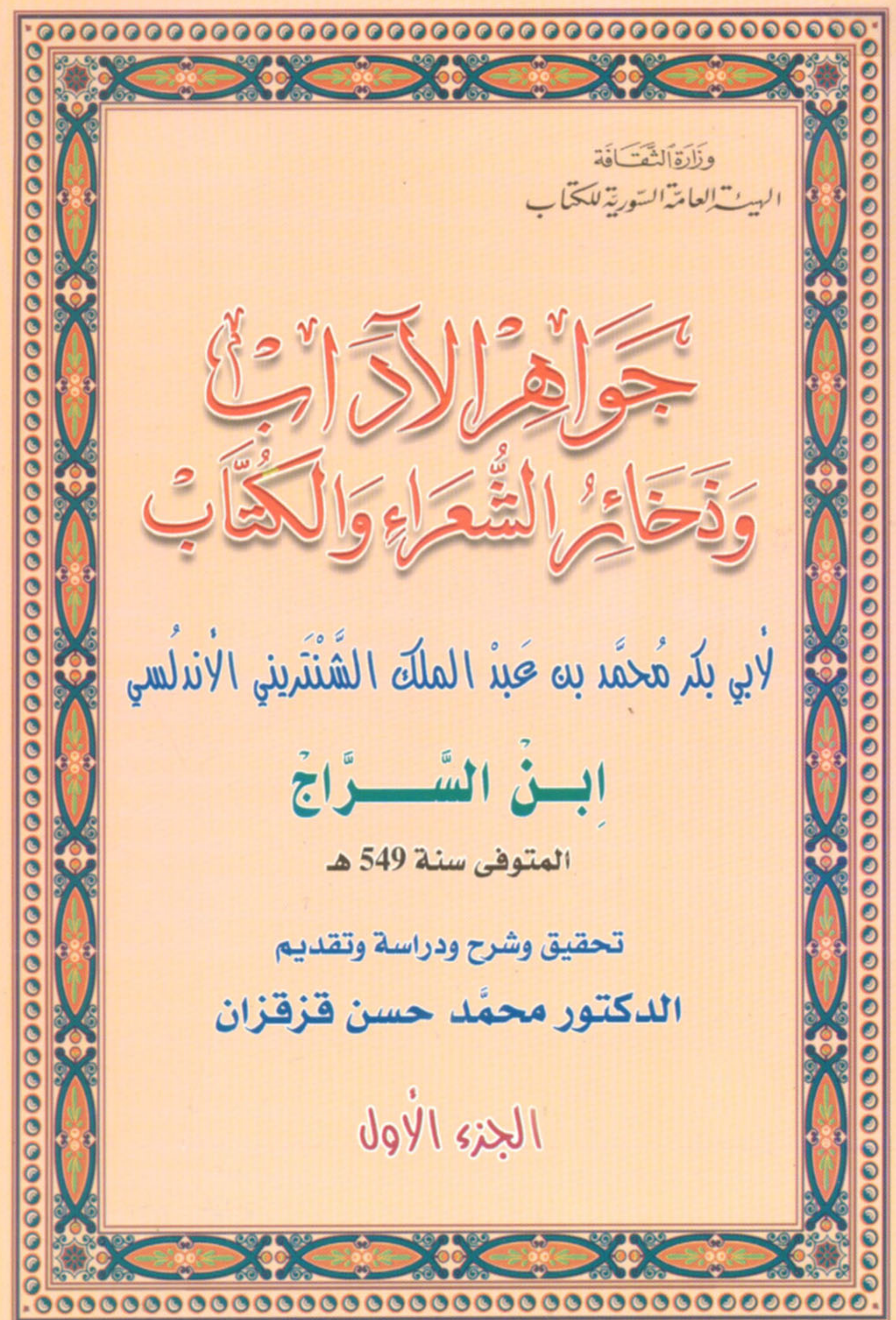


وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب

لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي

ابن السراج

المتوفى سنة 549 هـ

تحقيق وشرح ودراسة وتقديم

الدكتور محمد حسن قزقزان

الجزء الأول



الإشراف الطباعي

أحمد عكيدي

جواهر الآداب
وذخائر الشعراء والكتّاب
للشنتريني
الجزء الأول

الإشراف العام

د. علي القيّم

وزارة الثقافة
مديرية إحياء ونشر التراث العربي
إحياء التراث العربي
(169)

جَوَاهِرُ الآدَابِ وَذَخَائِرُ الشُّعَرَاءِ وَالكُتَّابِ

لأبي بكر مُحمَّدْ بن عَبدْ الملك الشَّنْتَريني الأندُلسي
ابنْ السَّرَّاجْ
المتوفى سنة 549 هـ

تحقيق وشرح ودراسة وتقديم
الدكتور محمَّد حسن قزقزان

الجزء الأول

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق 2008

جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتّاب/ لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي ابن السراج؛ تحقيق وشرح ودراسة وتقديم محمد حسن قزقزان .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٨.- ٢ ج (١٣٨٤ ص)؛ ٢٤ سم .-

(إحياء التراث العربي ؛ ١٦٩)

١- ٨١٠,٨ ش ن ت ج ٢- ٨١٠,٩ ش ن ت ج

٣- العنوان ٤- الشنتريني ٥- فوزان ٦- السلسلة

مكتبة الأسد

الإهداء

إلى أستاذي العلامة الدكتور محمد بن شريفة
عميد البحث الأندلسي في المغرب ورائده
اعترافاً مني بجميله، وتقديراً لتواضعه وعلمه،
مع متمنيات الصحة والعمر المديد إن شاء الله.



كلمة شكر

إبان حضوري مؤتمر المغتربين المنعقد بدمشق 10- 2006/10/12 تشرفت بلقاء معالي السيد الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة، وقد تحادثت معه بشأن أهمية نشر هذا الأثر الأندلسي النفيس النادر في وزارة الثقافة بدمشق/ الجمهورية العربية السورية خير من خدم الثقافة ويخدمها، وهو ثمرة جهد عشر سنوات من العمل الدؤوب في التحقيق والدراسة والتقديم والشرح والفهارس، بحسبه مرجعا أندلسيا شامخا، وكتابا أكاديميا جامعا، كان يقرر في جامعات عصره بالأندلس و المغرب ومصر، ومن المصادر الأساسية المهمة في علوم الشعر والنثر والبلاغة العربية والنقد العربي والتاريخ للطلاب الجامعيين والنقاد والباحثين في المكتبات والمدارس والجامعات.

أشكر بهذه المناسبة معالي الوزير الكريم، ومعاونيه، والأستاذ عامر فرح مدير ديوانه، والأستاذ الدكتور عبد النبي اصطيف مدير الهيئة العامة السورية للكتاب شكرا جزيلا، على الموافقة ودعمهم ومساعيهم النبيلة لنشر هذا المرجع الأكاديمي، وسهرهم حتى ظهوره في أيدي الأساتذة والباحثين والمستفيدين، وكذلك أعضاء لجنة المحكمين التقويمية الذين نظروا فيه على ملاحظاتهم القيمة التي تم استدراكها.

أقول في مسك الختام إن وزارة الثقافة انطلاقا من تكريمها للعلم والعلماء، واهتمامها بالأدباء والنقاد وتقديرها لهم -، إذ تسهر على إصدار هذا الأثر، وبثه- تسدي خدمة جليلة لكنوز تراثنا العربي الأندلسي الغالي، وتنقذ هذا العمل من التشتت والضياع ، لاسيما أنني انتهيت من إنجازه منذ عام 1992، عكفت بعدها مدة ثلاث سنوات بالمطبعة، على رقنه وإدخاله في الحاسوب، وتصحيح نصه، وتدقيقه وشكله، وتم تركيب الصفحات الورقية التي أخذت شكلها الأخير وأرقامها النهائية ،على هيئة كتاب، وأعيد تحديث الفهارس على أرقامها الجديدة وإغنائها.

إنه عمل مرهق استغرق وقتا طويلا خاصة أن النص تم تصويره فيما بعد وتخزينه بواسطة المكشاف (السكانير)، كصورة في الحاسوب من الصفحة الأولى حتى الصفحة الأخيرة، إلى أن أخرج مضبوطا برمته على قرص C.D.ROMكهربائي.

أكرر مرة أخرى تحية الشكر الجميل لكل من كان وراء إصدار هذا الكتاب الأندلسي. وجزى الله الجميع كل خير وإحسان على تشجيع العلم والعلماء، والاهتمام بالثقافة المفيدة، والمعرفة المثمرة، وحفظ هذا القطر وراعيه، رمزا للعطاء والمحبة والتقدم.

د.محمد قرقزان
أستاذ التعليم العالي / النقد العربي ومناهج البحث الجامعي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
2007/12/03



تقديم

يقدر العلماء العارفون عدد المخطوطات العربية في العالم خمسة ملايين مخطوط نشر منها منذ القرن الماضي إلى الآن بحدود مئة ألف مخطوط ، وذلك خلال قرن من الزمان ، فتكون نسبة ما طبع لما تبقّى اثنين بالمئة.

ولو طبقنا هذه النسبة على مجمل ما تبقى من تراثنا المخطوط الباقي كي نعرف متى ننتهي من طباعته ونشره محققاً بالمعدل نفسه للزم (4900) سنة لنشر ما تبقى من ذلك التراث الذي وصل إلينا خلال اثني عشر قرناً ، وصمد في وجه أعاصير الزمن ، ومحن التاريخ ، وحروب الجهل والتعصب.

وأمام ازدياد الوعي لدى أبناء المجتمعات العربية والإسلامية ، وتنامي العناية بهذا الإرث على المستويين العام والخاص نأمل أن تتحسن الأمور والأحوال تجاه هذا الكنز الدفين ، وتتضاعف حركة الاهتمام به بنشره وبعثه.

وهكذا سنجد أنفسنا أمام هذا العلم والتاريخ والحضارة بكل جوانبها المجهولة في صراع عنيف وسباق مع الزمن الذي يضاعف الكميات المؤلفة والمكتشفة المتراكمة سنة بعد سنة من التواليف والمخطوطات وينقلها من ساحة العصر والحداثة إلى برزخ القدم والماضي.

وقضية النشر النقدي هذه تبقى مشكلة تواجهها الأجيال ، لاتزال مطروحة بإلحاح نظرا لعلاقتها بجوانب كثيرة من تاريخنا لاتزال مجهولة وغائبة عن حركة الوعي والتأثير في الأجيال العربية وغير العربية.

لايختلف اثنان على أنّ تراثنا العريض تعرض إلى كوارث ونكبات وإحراق خلال الحقب البائدة في المشرق والمغرب والأندلس ، تضاعفت الخسارة لهذا الضياع والتلف والبعثرة في جل أنحاء العالم ، وضاعت آثار اختفت أو انبهمت معها حلقات هامة وجوانب خطيرة من تاريخنا السياسي والحضاري والعلمي والاجتماعي والأدبي يمكن ألاّ نعرفها إلى الأبد ، وسيمثل غيابها ثغرة في البناء الأشم لتاريخنا تنكأ جروحاً دائمة لاتندمل من جسد الأمة.

إنّنا ـــ في هذه المرحلة الدّقيقة من تاريخنا ـــ نهيب بالباحثين والمختصين على مستوى الأفراد الخواص العالمين ، والمسؤولين في مراكز القيادة ودوائر الثقافة في القطاعات العامة أو الهيئات غير الحكومية أن يضاعفوا الجهود للعناية باللّغة العربية التي لاتزال مهمّشة في ديارها ، ومعطلة بين أهلها ـــ عفا الله عنهم ـــ ، والإسراع في عملية إنعاشها في الإدارات والجامعات والمراكز العليا والمعاهد التقنية المختلفة ، وذلك بغية تحقيق هدفين مصيريين أساسيين ، وهما:

1 ـــ نشر مالم ينشر بعد من كنوز التراث محققاً تحقيقاً علمياً في جوانب حضارتنا كافة؛ علومها وآدابها وحضارتها وفنونها.

2 ـــ انكباب المعنيين بكتابة التاريخ على ذلك المنشور ، وعكوفهم على درسه ، واستخلاص نتائج ودراسات جديدة تمثل لبنات وبنًى حديثة في جدار حضارتنا الشامخ ، وعرضها على النّشء الجديد بكل ما نتوفر عليه من وسائل وأوعية المعرفة. ذلك ما يمثل استكمال كتابة التاريخ المجهول ، ونشر نتائج الأبحاث في المجلات العلمية والأدبية المحلية والعالمية وترجمتها لبيان مساهمتنا في هذا المجال ، وأثر حضارتنا في مجرى التاريخ الإنساني والحضارة الحالية.

لكل هذا ، ولما لهذه القضية الحساسة من ارتباط بشخصية الأمة وهويتها وثقة أبنائها بأنفسهم ، وتاريخهم ، وتأكيد ذواتهم أمام عوامل الاستلاب وتهديم

الشخصية ، وتغريب الروح ، حبذا لو ننتبه إلى هذه الظاهرة .وإعطائها ما تستحقه من الاهتمام المعنوي والمادي على كل المستويات.

إنّ منع تسرب المخطوطات والآثار إلى الخارج ، والحفاظ عليها وطبعها وتوزيعها ليس هدفاً بحد ذاته بمقدار ما هو يرمي إلى غاية نبيلة وسامية: إلى تشييد بناء التاريخ الضخم الذي مايزال لدينا في مداميكه الأولى وغائباً عن الاكتمال.

إنّنا نعيش في عصر التسابق العلمي المحموم بين كثير من الدول في كل شيء وعلى كل المستويات ، وأضحى منطق العلم والتعقّل والتخطيط هو الغالب الضروري في حقول المعرفة والتطبيق ، ولابد لإرثنا المخطوط أن يحظى بخطة مبرمجة شأنه شأن بقية الميادين الأخرى ، فتُوفَّر له الإمكانات المادية الكافية وترصد بسخاءٍ وكرم ، وتجهز البعثات لاستكشاف الأعداد الهائلة من مخطوطاته المجهولة وخزائنه الخاصة المُغيَّبة في الظلام ، أو التي يستعد الورثة لطرحها بالمزاد أو بيعها إلى جهات خارج العالم الإسلامي فتُغرَّب ونخسرها ، ثم الانكباب على هذه المكتشفات وتجميعها في مراكز خاصة في جميع أنحاء العالم[1] وصنع فهارس لها . نعمل على طبعها ونشرها للتعريف بما لم ينشر بعد منها ، واستنقاذ الكثير الكثير منها الذي يعوزه الترميم والصيانة والتجليد والتعقيم وحفظه في شروط صحية مناسبة قبل تلاشيه واندثاره ، ثم تصويره على أشرطة كإجراء احتياطي ضد العوامل المخربة كالحريق وما شابه.

وإذا ما اطلع الباحثون على الفهارس نتمنّى أن يكلف كل طالب جامعي وفي الكليات قاطبة ، والشُعَب بتحقيق مخطوط من عشر ورقات إلى مئات الورقات بما يناسب المرحلة التي يجوزها ، وفي كل فروع المعرفة كشرط أساسي للتخرج والنجاح وفي جميع الشهادات الأساسية كالإجازة والأستاذية والعالمية.

---

(1) التراث العربي المخطوط موزع في ما يناهز (1673) جهة من مكتبة ومتحف ومدرسة ومعهد في الشرق والغرب.

وتنشأ المؤسسات التي تساعد على طباعة هذه الآثار . ولا تبقى حبيسة الرفوف كما نرى في كثير من المؤسسات ، وتؤسس هيئات مختصة في التوزيع ، توزيع المخطوط المطبوع في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي والغربي.

وتنجز إحصائيات بما نشر ، ومالم ينشر ، والنسبة الحاصلة في التقدم في كل عام ، وتُرصد الجوائز والمساعدات.

ويستحسن أن ينبري المسؤولون في المعاهد المختصة والمجامع والمؤسسات والمكتبات والمراكز والجامعات إلى عقد اجتماعات سنوية لمناقشة الخطط والصعوبات والأهداف والوسائل ، والاستفادة من الخبرات ومناقشة تقارير حول ما أنجز وما تبقى ، وينسقون العمل فيما بينهم.

يبقى تنفيذ المرحلة الأساسية والأخيرة التي هي الهدف المنشود من تحقيق المخطوطات ، وتتجلى في الاستفادة منها واستثمارها بإدخالها في المناهج المدرسية على اختلاف أنواعها ،الابتدائي والإعدادي ، والثانوي والجامعات ، وعرض مضمونها في الصحف والمجلات ، وتحليلها في وسائل الإعلام وتمثيلها في الإذاعة المسموعة والمرئية والمسارح وإنتاجها في أشرطة مصورة ، وعقد ندوات وجلسات وحلقات بحث حول ما ينسلك فيها من متشابه ، وتحتويه من نظريات ما زالت تحتفظ بقيمتها.

وتوجد هيئات عليا لكتابة تاريخ العرب والإسلام يمكن أن يُحال عليها فيما يُكتشف من مواد جديدة ، وعلوم ، وفنون ، وآداب ، لتنسق نتائجها كلّ مادة في عصرها المعلوم وتعمم على العلماء والمجامع الدولية المعنية.

وما زلنا نشكو من نقص شديد في وثائق عصور تاريخية برمتها نجهل عنها الشيء الكثير في عقائد دولها وسياستها واتجاهات العلوم والآداب فيها ، والفتوح ، وما أكثر الأمثلة على ذلك ، ثم ترجمة هذه النتائج إلى اللّغات الحية ، ونشرها كذلك في وسائل الإعلام العالمية وفي جميع أنحاء العالم للتعريف والإطلاع.

الفصل الأول

حضارة الأندلس

اتكأ الأندلسيون منذ بزوغ الفجر العربي الإسلامي في أوطانهم على المشارقة بالمحاكاة والتقليد ، ونسجوا على منوالهم؛ ذلك لمكانة الشرق المرموقة في نفوسهم ، مهبط الوحي ، ومصدر الحضارة واللغة ، ومهد الفكر العربي المبدع حتّى سامَوْهم وطاولوهم ، كما جاء عند الوزير الحافظ أبي محمد ابن حزم[1]: « ولو لم يكن لنا من فحول الشعرّاء إلاّ أحمد بن درّاج القَسْطَلِّي لما تأخر عن شأو بشار بن برد وحبيب والمتنبي ، فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب ، وأحمد بن عبد الملك بن مروان ، وأغلب بن شعيب ، ومحمد بن شخيص ، وأحمد بن فرج ، وعبد الملك بن سعيد المُرَادي ، وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه ، وحصان ممسوح الغُرَّة ؟ ».

والعجب من هذا الحنين الغامر الذي كان يشدهم إلى الشرق ، فابن هانيء وابن دَرَّاج كلاهما يوصف بأنّه متنبي الأندلس ، وابن زَيدون بُحْتُرِيُّه ، وابن خَفَاجةَ صَنَوبَرِيّه[2] ، ومن شعره يتشوق إلىٰ معاهد الشام ، كتب بها إلىٰ أخته[3]:

---

(1) نفح الطيب 178/3 .

(2) نفح الطيب 488/3 .

(3) نفح الطيب 33/3 ، 54 ، والحلة السيراء 136/1 وجذوة المقتبس 10 .

أيهـا الراكب الميـمـم أرضي ... اقـرَ مـني بعض السـلام لبـعضي
إن جسـمـي كما تـراه بـأرض ... وفـؤادي ومـالكـيـه بـأرض
قـدِّر البـين بيـنـنـا فـافـترقنـا ... وطـوىٰ البـين عن جفـوني غمضي
قـد قضىٰ الدهـر بـالفـراق عـلينـا ... فعسـىٰ بـاجتماعنـا سـوف يقـضي

وابن طُفيل عرف بابن سينا ، واشتهرت وَلَّادَةُ بُعلَيَّةَ بنت المَهدي ، وقيل لابن عبد البر صاحب (الاستيعاب) حافظ الأندلس كما قيل للخطيب البغدادي حافظ المشرق ، وشبَّهوا إشْبيلِية بِحمْصَ ، وغَرْنَاطَةَ بِدِمَشْقَ ، وهذا عبد الرحمن الداخل صقر قريش يُنشد يوماً في الأندلس[1]:

تَبَـدَّت لنـا وَسْـطَ الرُّصَـافَـةِ نَخْـلَةٌ ... تـاءَتْ بـأرضِ الغربِ عن بلد النَّخْـلِ
فقـلـتُ شبـيهـي في التَّغَـرُّب والنـوى ... وطـولِ ابتـعـادي عن بَنِـيّ وعن أهـلي
نشـأتِ بـأرض أنتِ فيهـا غـريبـةٌ ... فَمِثْـلُكِ في الإقصـاءِ والُمنتـأىٰ مِثْـلِي
سَـقَتْـكِ غَوَادِي الُمزْنِ في المنتـأى الذي ... يَسِـحُّ وَيَسْتَمْـرِي السِّمَـاكَيْنِ بـالوَبْـلِ

ولما نزعت الآداب إلى التطور والتحرر في المشرق أيام العباسيين انعكس ذلك على أدباء الأندلس ، فانصرفوا عن بعض المعاني القديمة إلى وصف البيئة وأحوالها وآثار المالك الزائلة ، فبرعوا وأبدوا وأعادوا في وصف الوطن الأندلسي وصفاً لم يتردد مثله في الشعر العربي دِقَّة ورقَّة ، وخيالاً وجمالاً ، كابن هانىء وابن زيدون وابن عمار والمعتمد وابن حمديس وابن خفاجة.

وانتشرت العلوم ، وأصبح أكثر الناس متعلمين ، وكثرت المدارس الأولية والعليا ، وأصبحت الجامعات في كل من أمهات المدن الكبرى ، ونشطت حركة التأليف ، وزيد في إكرام العلماء ، وأُنشئت المكتبات التي تحتوي مئات الآلاف من الكتب ، واستبحر العمران ونشطت الزراعة ، واقتبس الإسبانيون القوط ثقافة العرب ،

(1) نفح الطيب 54/3 . وابن عذاري 62/2، والحلة السيراء 37 .

وتعلموا عتهم ، ودخلوا في دينهم ، وهجروا اللاتينية وآدابها حتّى أُنسوها ، وأقبل طلاب علم من كل نواحي أوربة على الدراسة في معاهدها ، فدرس فيها فرديناند ملك صِقِلّيّة[1] وألمانية ، والباب سلفستر الثاني ، وكان عاملاً هاماً في رقي أوربةَ ، ومن طريق الأندلس اطلع الأوربيون على الفلسفة والعلوم اليونانية القديمة.

وقد كان أمراء المشارقة ووزرائهم حِراصاً على الأدب الأندلسي يرونه أهلاً للتقدير والاحتفاء ، وكان المشرقيون أنفسهم على مستوى الشعوب ولايزالون يحنّون إلى روائع الأندلس ، ويتنسمون أخبارها ، واستظهار أشعارها ، ويتقبلون ذوي الرحلة منهم تقبل الارتياح والانشراح ، ودأب حكام المشرق على تدوين أخبار إخوانهم رغبة في الوقوف عليها ، وسيرورتها بين الناس ، فالفقيه الطرطوشي صنَّف (سراج الملوك) في مدينة الإسكندرية استجابة لرغبة حاكمها المأمون البطائحي ، وابن القطاع صنَّف (الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة) ليرضي أدباء مصر ، والمحدِّث الأديب ابن دحية صنّف كتابه الأدبي (المطرب من أشعار أهل المغرب) بناء على اقتراح الملك الكامل من بني أيوب سلطان مصر[2] ، وهناك مطرب آخر في الأدب سبق أن ألّفه الكاتب الأندلسي اليسع بن حزم في مصر استجابة لرغبة صلاح الدين الأيوبي[3]. ويُروى عن الزَّمَخْشَري بأنّه رحل إلى مكة في شبيبته من خُوَارَزْمَ لقراءة (كتاب سِيبَوَيْهِ) على نحوي أندلسيّ كان مجاوراً بها ، وهو عبد الله بن طلحة المتوفى سنة 518 هـ [4].

---

(1) الرائد ص 504 .

(2) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ي ، 1 .

(3) انظر نفح الطيب 88/2 ، 262 و 535/5 ، والأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير ص 37 .

(4) المدارس النحوية/ شوقي ضيف ص 292 .

حالة الاندلس أواخر القرن الخامس وأوائل السادس[1]

يعود الفضل للأمويين في تركيز قواعد التّمدن والحضارة في الأندلس ، وجعل الدولة الاسلامية تكبر في أعين جيرانها قوة ومنعة ومهابة وسلطاناً.

ويصور لنا المؤرخون عصر ملوك الطوائف تصويراً دقيقاً (422 ـــ 484 هـ ، 1031 ـــ 1091 م) فيه عظة لمن يتّعظ ، وعبرة لأولي الألباب إذ لم يكد أبو الحزم ابن جَهْوَر يعلن أنّه لم يعد هناك من يستحق لقب الخلافة حتّى ارتفع عدد الأسر الحاكمة التي استقل رجالها بحكم مدنهم ومقاطعاتهم إلى زُهَاء عشرين ، كبني عبّاد في اشبيليةَ (414 ـــ 484 هـ ، 1023 ـــ 1091م) وبني جهور بقرطبة ، وبني حمود في مالقة (407 ـــ 449 هـ) (1016 ـــ 1057 م) وبني زيري في غَرْنَاطَةَ (403 ـــ 483 هـ ، 1013 ـــ 1090م) ، وبني رزين بالسّهْلَة (402 ـــ 497 هـ ، 1011 ـــ 1104م) ، وبني القـاسـم بـالْقَنْتَ « 485هـ ـــ 1092م » ، وبني الأفطس في بطـليوس (413 ـــ 488 هـ ، 1022 ـــ 1094 م) وبني ذي النون في طُلَيْطِلَةَ (427 ـــ 478هـ، 1036 - 1085م) حيث استولى عليها الأذفونش

---

(1) نحيل على بعض المراجع لمن أراد التوسع:

1 ـــ البيان المغرب 12/3 ـــ 13 ـــ 33 .

2 ـــ الكامل في التاريخ لابن الأثير 141/8 ـــ 394 .

3 ـــ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج 1 ـــ 8 .

4 ـــ المعجب للمراكشي ص 42 ـــ 177 .

5 ـــ الاستقصا للناصري 55/2 ـــ 62 .

6 ـــ العبر لابن خلدون 155/4 ـــ 86/6 ـــ 188 ـــ 189 ـــ 277 .

7 ـــ الحلل الموشية لابن الخطيب ص 43 ـــ 68 ـــ 84 .

8 ـــ الاحاطة 83/2 .

9 ـــ موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية 67/4 ـــ 144 .

10 ـــ دول الطوائف محمد عبد الله عنان.

الســـدس ، والعــامريين وبني ذي النون بِبَـلَنْسِيَـةَ (400 ــ 495هـ، 1009 ــ 1102م)، وبني هُود بِسَرَقُسْطَةَ ولأَردةَ وقلعة أَيُّوبَ: (408 ــ 536هـ) إذ سقطت أمام الزحف المسيحي ، وكان أغلب هؤلاء يمدون أيديهم للعدو ، فصاروا معاول هدم استغلها النّصارى لجعل حدّ لامتداد الفتوح الإسلامية في أوربة والقضاء عليها نهائياً. وقد حدث هذا التمّزق والشتات في الوقت الذي وحّد فيه الأذفونش السادس تحت إمرته استورياس وليون وقشتالة وكان يُحسن انتهاز الفرص أيّما إحسان.

ولم يُعنَ ملوك الطوائف إلاّ بأنفسهم ، ولم ينظروا في عواقب تهاونهم ، وركّزوا جهودهم لإضعاف مُنافسيهم بالتّواطؤ السّري مع الأذفونش ، واستعدائه على إخوانهم المســلمـين كلمـا ضعفوا عن مقاومتهم ، واضطروا أن يدفعوا له الإتاوات والمغارم ، فخشعوا أمامه وذلّوا ، وتغطرس تلقاءهم بزيادتها كل عام ، وبذلوا له الحصون والمدن يتنــازلون له عنهـا ، ولاينى يستولي عليهـا بالقوة كذلك ، وكانت أول ضربة حاسمة أصابت في الصميم سقوط مدينة طُلَيْطِلَةَ عاصمة إمارة ذي النون بين أيدي الأذفونش الســادس في منتصف مُحَرَّم سنة 478 هـ / منتصف ماي 1085 أخذها من يد صـاحبها القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون بعد حصـار دام سبع سنوات ، وحسبما يذكر المؤرخون أن هذا الأخير كان مولعاً ببناء القصور بينما كان الخطر يقرع عليه الأبواب ، فقد حكى ابن بدرون (ت بعد 608 هـ / 1211 م) ما نصه:
« أنّه بنى قصراً تأنّق في بنائه ، وأنفق فيه مالاً كثيراً ، وصنع فيه بحيرة ، وبنى في وسطها قبَّة ، وسيق الماء إلى رأس القبة على تدبير أحكمه المهندسون ، فكان الماء ينزل من أعلى القبة حواليها محيطاً بها متصلاً بعضه ببعض ، فكانت القبة في غِلاَلَةٍ من ماء سَكْب لايفتر ، والمأمون بن ذي النون قاعد فيها لايمسه من الماء شيء ، ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لفعل ، فبينما هو فيها إذ سمع منشداً ينشد:

أَتَبْـــنِي بنـــــاءَ الخَالِدينَ ، وإنَّمَـــــا بقـــاؤك فيهـــا ، لو عَـــلِمْتَ قَـــلِيـــلُ
لقـــد كان في ظِـــلِّ الأراكِ كفـــايـــةٌ لمـــن كُلَّ يـــومٍ يعـــتريـــهِ رَحِيـــلُ

فلم يلبث بعد هذا إلاّ يسيراً حتى قضى نحبه[1] وذلك سنة (467 هـ).

قضى المأمون نحبه ، وخرجت طُلَيْطَلةُ من يد ولده خروجاً بلا رجعة نتيجة للانغماس في اللّذات ، وعوض إعداد العدة والقوة للطوارئ والعدو المداهم .

وكانت عادة النصارى تهديم المساجد في كل مدينة تقع في أيديهم ، أو تحويلها إلى كنائس. وفي ربيع الأول من سنة 478 هـ[2] حوّل مسجد طليطلة الجامع إلى كنيسة ، ويصف لنا ابن بسام في عبارات دامية مؤثرة كيف ودّع « الشيخ المغامي » هذا الجامع ، « وكان آخر من صدر عنه بعدما سجد به واقترب ، وبكى عليه ملياً وانتحب ، والنصارى يعظمون شأنه ، ويهابون مكانه ، لم تمتد إليه يد ، ولا عرض له بمكروه أحد ».

وأمام هذه الغطرســة المتعجرفة[3] للملك النصراني الذي خاض الجزيرة حتّى أقصاها ، والإذلال الشديد الذي أوقعه على الملوك الأندلسيين والمسلمين لبّى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين رحمه الله نداء إخوانه من برّ العدوة وخفّ إليهم بجيوشه إذْ أباد خمسين ألفاً قوام جيش الأذفونش عن آخره ، ولاذ هذا بطليطلة في فرسان عدة مكلومين بعد معركة (الزلاقة 479 هـ) ، وبذلك استرد المسلمون بَلَنْسِيةَ ، وفكوا الحصار عن سَرَقُسْطَةَ ، ورُدَّت لهم السيادة بالجزيرة الخضراء .

وجمع الأذفونش جموعه ، ثم غزا بلاد جيّان من الأندلس فقاتله المسلمون ، وهزموه ، وأبادوا جيشه(485 هـ) ولم ينج إلاّ هو في نفر يسير ، فكانت هذه الوقعة من أشهر الوقائع بعد الزلاقة ، وذكرها الشعراء في أشعارهم.

(1) نفح الطيب 528/1 ــ 529 ، و 353/4 ، وكمامة الزهر وصدفة الدر شرح قصيدة ابن عبدون ص 271 .
(2) الذخيرة لابن بسام 168/7 .
(3) انظر الذخيرة 166/7 .

وبعد وفاة أمير المسلمين (500 هـ) خرج الأذفونش طامعاً ببلاد الإسلام نحو (505 هـ) فسار إليه علي بن يوسف ، واشتد القتال وظفر المسلمون وانهزم الفرنج ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وأسر منهم بشر كثير ، وسبي منهم وغنم من أموالهم ما يخرج عن الإحصاء ، فخافه الفرنج وامتنعوا عن قصد بلاده وذل الأذفونش حينئذ ، وعلم أنّ في البلاد حامياً لها وذابّاً عنها .

واستعمل علي بن يوسف أبا بكر يحيىٰ بن رواد علىٰ قرطبة ، فاعتدىٰ عبد من عبيده يوم الأضحى على بعض القرطبيين ، فوقعت فتنة قامت الحرب على إثرها ،وقتل العبد ، وقاتله أهل البلد ، وهزموه ، ونهبوا القصر وأخرجوا جميع المرابطين من البلد ، فجاء علي بالجيش ، وعبر إليهم سنة (515 هـ) وحصر قرطبة ، وأجابه أهلها للصلح.

وخرج سنة (514 هـ) ملك من ملوك الفرنج بالأندلس هو ابن ردمير ، فسار حتّىٰ كتندة قرب مُرْسِيَةَ شرق الأندلس فحصرها وضيق على أهلها ، وسيّر له علي بن يوسف جيشاً انهزم أمامه هزيمة منكرة وكثر القتل في المسلمين ، وقتل قاضي المرية.

وفي سنة (520 هـ) خاض ابن ردمير بعسكره الأندلس حتّىٰ وصل قرب قرطبة ، وأكثر النهب والسلب والقتل ، وقابله المسلمون في جيش عظيم فتحصن منهم ، فحصروه ، وكبسهم ليلاً فانهزم المسلمون ، ثم انهزم ابن ردمير أمام جيوش الزبير ابن عمرو اللّمتوني (سنة 530 هـ) الذي جهزه تاشفين أمير قرطبة لأبيه ، ويحيىٰ بن غانية أمير مرسية وبَلَنْسِيَةَ ، وعبد الله بن عياض صاحب لاردة ، ومات بعد هزيمته في حصار مدينة أفراغة في سَرَقُسْطَةَ مفجوعاً من الهزيمة بعد عشرين يوماً.

وكتب أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ) وهو معاصر لأبي بكر الشنتريني كتابه الضخم الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بقرطبة في سنتي (502 ـــ 503 هـ) ، وقد عاصر أواخر عهد الطوائف وعهد المرابطين. ونقع فيه علىٰ نص ثمين جدّاً نستشف منه الحالة النفسية والاجتماعية للأندلسيين في هذه الحقبة الهامة إذ

يقول[1]: « وعلم الله تعالى أنّ هذا الكتاب لم يصدر إلاَّ عن صدر مكلوم الأحناء ، وفكر خامد الذكاء ، بين دهر متلون تلون الحِرْباء لانتباذي كان من شَنْتَرِينَ[2] قاصية الغرب ، مفلول الغَرْب ، مُرَوَّع السِّرْب ، بعد أن استُنْفِد الطريف والتلاد ، وأتى على الظاهر والباطن النفاد ، بتواتر طوائف الروم علينا في عقر ذلك الإقليم ، وقد كنا غنينا هناك بكرم الانتساب عن سوء الاكتساب ، واجتزأنا بمذخور العتاد عن التقلب في البلاد إلى أن نثر علينا الروم ذلك النظام ، ولو تُرِكَ القَطَا ليلاً لنام ، وحين اشتد الهول هنالك ، اقتحمت بمن معي المسالك على مهامه تُكَذِّب فيها العين الأذنَ ، وتُسْتَشْعَرُ فيها المِحَن...

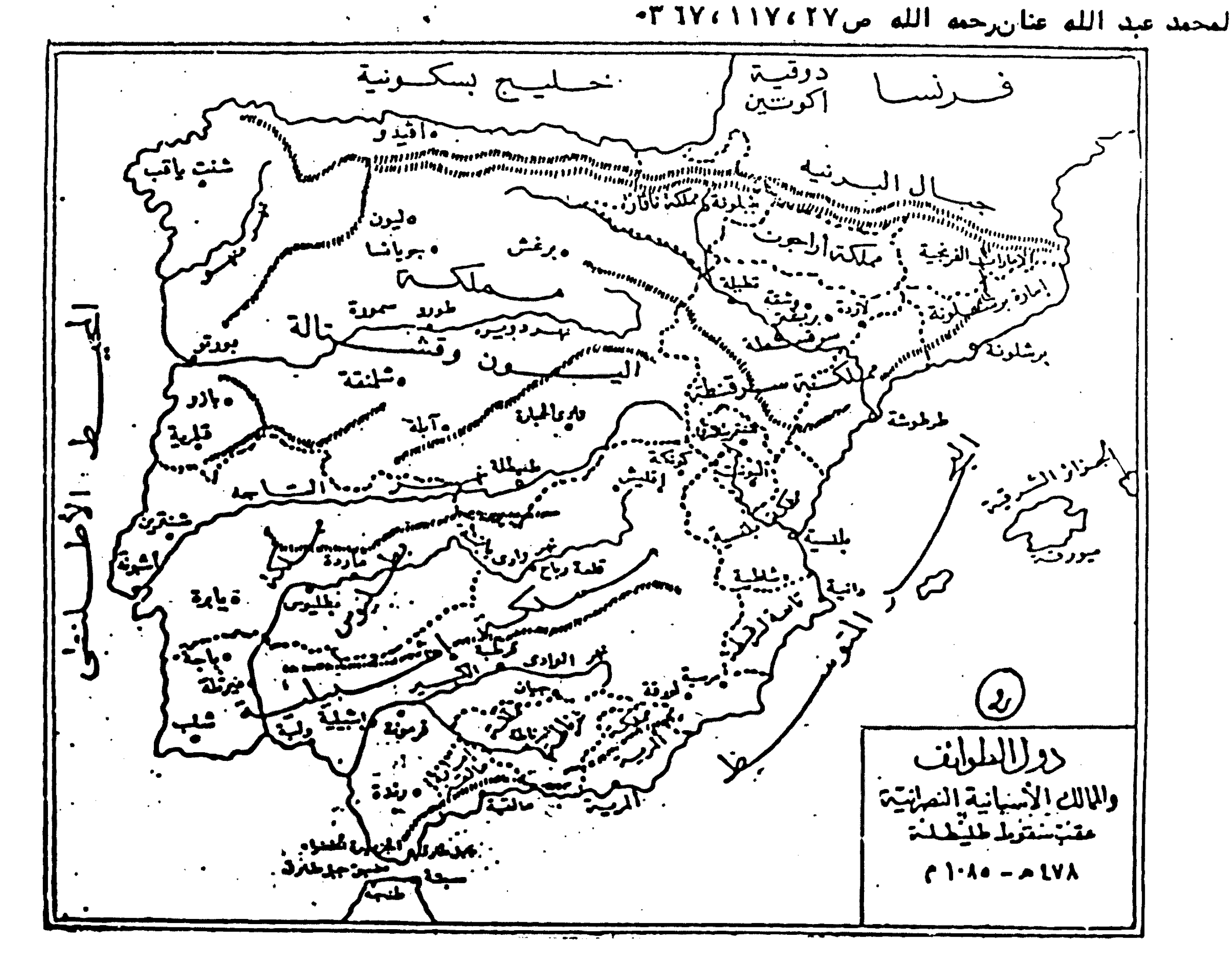
مهـامِـهَ لم تصحبْ بهـا الذئبَ نفسُـه ولا حمـلتْ فيهـا الغُـرَابَ قـوَادِمُـهْ

حتى خلصتُ خلوص الزِّبرقان من سراره ، وفزتُ فوز القِدْح عند قماره ، فوصلت حمص بنفس قد تَقَطَّعَتْ شَعَاعاً ، وذهب أكثرُها التياعاً ، وليتني عشت منها بالذي فضلا ! فتغرَّبتُ بها سنوات أتبوأ منها ظل الغمامة ، وأعيا بالتحول عنها عِيِّ

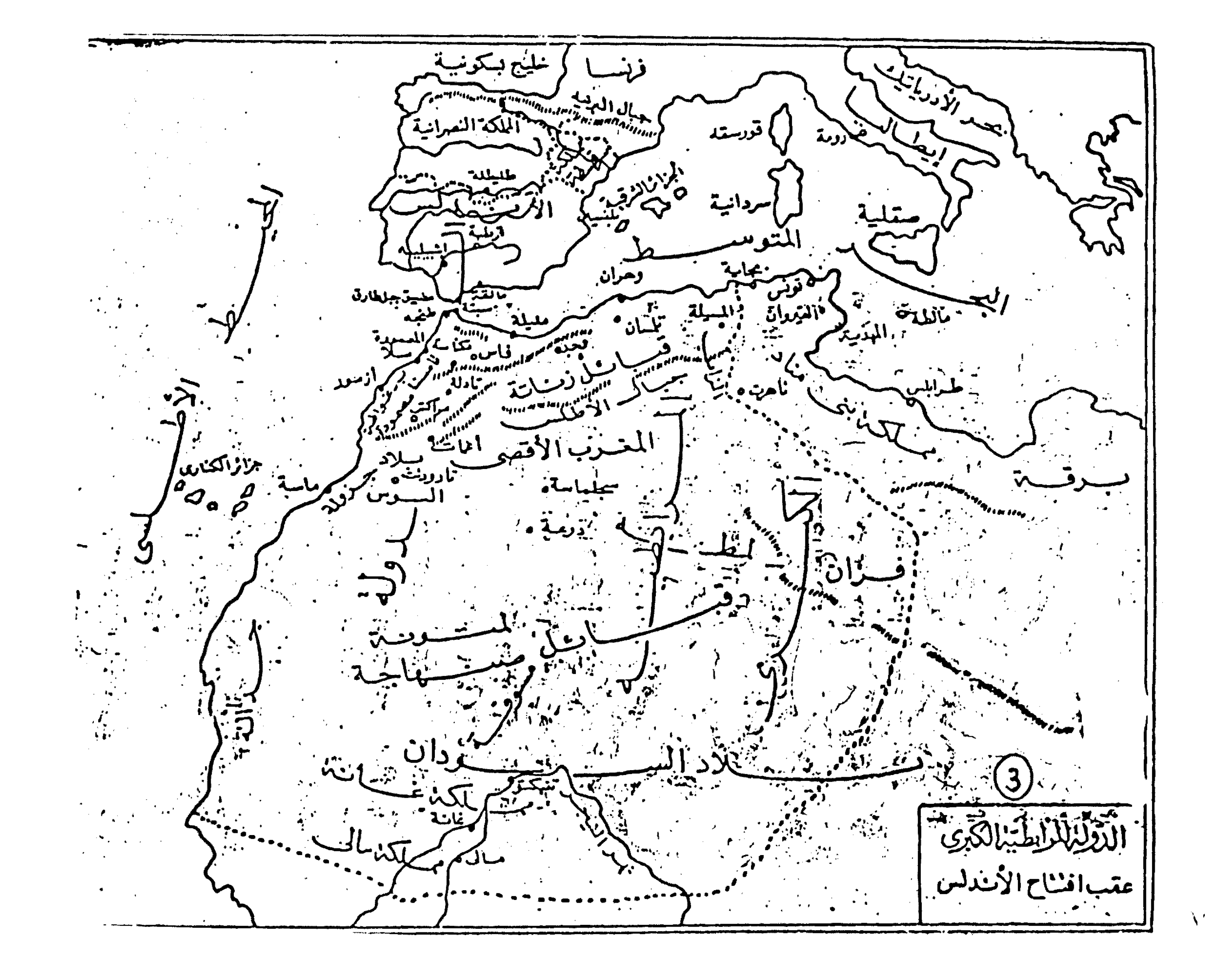
(1) الذخيرة 19/1 .

(2) تقع «شنترين Santarem » في البرتغال اليوم على بعد (67) كيلاً من الشمال الشرقي من الأشبونة(Lesbon)؛ استولى عليها الأذفونش الخامس القشتالي سنة 485هـ ، فاضطر ابن بسام الى الفرار عنها.
وشنترين بالأندلس معدودة في كُورباجَةَ وعلى نهرها، مدينة على جبل عال كثير العلو جداً، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها، وبأسفلها رَبَض على طول النهر، وشرب أهلها من العيون، ولها بساتين كثيرة وفواكه ومباقل وبينها وبين بَطَلْيُوسَ أربع مراحل. وهي أكرم الأرضين، ونهرها يفيض على بطحائها كفيض نيل مصر... ومن أقاليمها صقلب، وهي أطيب بقاع الأرض... ولها جزائر في البحر مسكونة، وكانت جبايتها ألفين وتسع مئة دينار، وأحوازها متصلة بأحواز باجة، وكان يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب اجتاز عليها في حركته الأندلسية بعسكره، وهو أربعون ألفاً من أنجاد العرب الفرسان ومن الموحدين والجنود والمُطَّوِعة وفرسان الأندلس وأجنادها ما ينيف على مئة ألف فارس، وبرز أسطوله على الأشبونة، وحاصرها عشرين يوماً ونزل على أعظم قواعد ابن الرنق عدو المغرب، وكان مؤذيا للمسلمين من قاعدته، وهي شنترين هذه، فبرز عليها في أمم لاتحصى، وهناك عرض له المرض الذي توفي فيه سنة ثمانين وخمس مئة هـ ، فتقدم للأمر ولده يعقوب المنصور فقفل بالناس الى اشبيلية، فبويع بها، ورجع الى مراكش (معجم البلدان، والروض المعطار/ شنترين 346 ونفح الطيب 379/4 . ودائرة المعارف الاسلامية 283/13 وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص 432).

الخرائط الثلاث المتتابعة عن كتاب (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)
لمحمد عبد الله عنان رحمه الله ص٢٧، ١١٧، ٣٦٧.




دول الطوائف
والممالك الإسبانية النصرانية
بعد انهيار الخلافة
أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر
خليج بسكونية
دوقية غشكونية
فرنسا
جبال البرنيه
اوفيدو
شنت ياقب
ليون
مملكة ليون
مملكة أراجون
الإمارات الفرنجية
برشلونة
سرقسطة
مملكة سرقسطة
طرطوشة
لاردة
وشقة
تطيلة
سمورة
نهر دويرة
شلمنقة
آبلة
وادي الحجارة
شنتمرية الشرق
نهر التاجه
طليطلة
مملكة طليطلة
بطليوس
شنترين
أشبونة
ماردة
قلعة رباح
بلنسية
شاطبة
ميورقة
شقورة
مرسية
مملكة إشبيلية
المرية
مالقة
سبتة
طنجة
شنتمرية الغرب
المحيط الأطلنطي
البحر المتوسط


الدولة المرابطية الكبرى
عقب افتتاح الأندلس
3
فرنسا
خليج بكونية
جبال البرتية
المملكة النصرانية
طليطلة
الأندلس
قرطبة
اشبيلية
مضيق جبل طارق
طنجة
سبتة
مليلة
وهران
بجاية
تونس
القيروان
المهدية
مالطة
طرابلس
برقة
قورسقة
سردانية
صقلية
رومة
إيطاليا
بحر الأدرياتيك
البحر المتوسط
الجزائر الشرقية
بلنسية
المسيلة
تلمسان
تاهرت
قبائل زناتة
جبال الأطلس
فاس
مكناسة
تادلا
سلا
المعمورة
ازمور
مراكش
أغمات
المغرب الأقصى
بلاد السوس
تارودنت
جزولة
ماسة
جزائر الكناري
سجلماسة
درعة
فزان
قبائل صنهاجة
لمتونة
بلاد السودان
تنبكتو
مملكة غانة
غانة
مملكة مالي
المحيط الأطلسي

الحمامة ، ولا أُنْسَ إلاّ الانفراد ، ولا تَبلُّغ إلاّ بفضيلة الزاد ، والأدب بها أقل من الوفاء، حامله أضيع من قمر الشتاء ، وقيمة كل أحد ماله ، وأسوة كل بلد جهاله ، حسب المرء أن يسلم وفْرُه ، وإنْ ثُلِمَ قدره ، وأن تكثر فضته وذهبه ، وإن قل دينه وحسبه».

وعلى ما يذكره الباحث محمد عبد الله عنان ــ رحمه الله ــ حول ملوك الطوائف[1] أنهم كانوا أسوأ قدوة ، ضِعافاً في وطنيتهم ، ودينهم غلبت عليهم الأَثَرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود ونسوا في غمارها وطنهم ودينهم بل حتى اعتبارات الكرامة الشخصيّة ، وانتهوا إلى دَرْك يستحق أن يوصف بأقسىٰ النعوت خاصة إزاء نكبة طليطلة ، وتخاذلهم جميعاً عن إنجادها ، وقت أن حاصرها ملك قشتالة ، وأخذها ، وكان يعاملهم معاملة الأتباع ، ويبتزّ منهم أموالهم الطائلة ، ويعامل رسلهم وسفراءهم معاملة الخدم ، يقول ابن حزم (ت 456 هـ ــ 1064 م) فيلسوف عصره المتزن ، البعيد النظر ، النافذ الملاحظة عن ملوك الطوائف[2]: « وذلك لو علموا أن في عبادة الصُّلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها ، فنحن نراهم يستمدون النصارىٰ ، فيمكنونهم من حُرَم المسلمين وأبنائهم ورجالهم ، يحملونهم أسارىٰ إلى بلادهم ، وربما يحمونهم عن حريم الأرض وحشرهم معهم آمنين ، وربما أعطوهم المدن والقلاع فأخلوها من الإسلام ، وعَمَرُوها بالنواقيس لعن الله جميعهم ، وسلّط عليهم سيفاً من سيوفه ». هذه شهادة شاهد علىٰ حوادث عصره ، تعتبر كلمته ، وأحكامه لاتقبل الجدل.

وعلىٰ الرغم من هٰذا الانحطاط السياسي المشين ، والهوان والذّل فقد لمعت أسماء جمهرة ضخمة من العلماء الرّاسخين في سماء هٰذا العصر وما تلاه ، والشعراء الأدباء والكتاب والأطباء والصيادلة والفلكيين والرياضيين والفلاحين والمفسرين والمحدّثين

(1) انظر: نفح الطيب 438/1 ــ 442 ، ودول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ص 422 ــ 443 .

(2) نفسه، ن. ص.

والمؤلفين والمؤرخين في شتى الفنون كأبي بكر بن عمار وابن زيدون ، وأبي بكر الداني ابن اللّبانة ، وأبي الحسن الحصري ، وابن حَمْدِيس ، وابن لنكو ، وابن عبدون ، وبني القبطرنة الثلاثة ، وابن شرف ، والقيسي ، والبكري ، وابن دراج ، وابن حزم ، وابن حيان ، والحميدي ، وابن وافد ، وابن بصال ،وابن حجاج ، والطغنزي ، وابن سيده ،وابن عبد البر ، وابن طاهر صاحب مرسية ، ومجاهد صاحب دانية ، والزرقالي القرطبي الفلكي ، وأبي القاسم الغرناطي المهندس الفلكي ، والوقشي المهندس الرياضي ، وأبي القاسم خلف بن عباس القرطبي الطبيب ، وابن باجّة الطبيب الفيلسوف ، والفتح بن خاقان ، والطرطوشي ، وابن العربي ، وابن بسام. كانوا الأساس الذي نقلت عنه علوم الحضارة العربية الإسلامية من طريق تراجمة طليطلة وغيرها وبقية المدارس في القواعد الأندلسية والقاعدة التي أقيمت عليها النهضة العلمية الأوربية ، والمثل الأعلى في الاقتداء بهم وبعلومهم[1].

كان انهيار الوجود العربي في الأندلس أكبر كارثة تحل بالعرب والإسلام ، لاتعدلها مصيبة أخرىٰ ، والزائر الآن لتلك البلاد ، يقرأ في النشرات المحلية التي توزع علىٰ الغرباء في إسبانية اليوم أن قرطبة كان تقدير عدد سكانها أيام الفتح العربي حين كانت عاصمة الجزيرة خمسة ملايين نسمة ، هبط الرقم الآن إلى مئتي ألف نسمة ، وكان تقدير عدد سكان مملكة غرناطة بسبعة ملايين نسمة ، فكيف تم محو كل هذا الجمّ الغفير من المسلمين في أصقاع الجزيرة كلها وفي ظروف قاسية بلغتهم وحضارتهم وكتبهم ومساجدهم ومدارسهم وأسواقهم وحماماتهم وعاداتهم ودينهم وتقاليدهم ؟ ياللرهبة !!

(1) راجع بشكل خاص:

1ــ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي؛ عنوان: «خواص عصر الطوائف السياسية والاجتماعية والحضارية» ص 418 ــ 443 .

2ــ تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص 354 ــ 391 .

دخل غرناطة الكردينال كمنيس في سنة (1499 م) بعد تسليمها بقليل وفق مواثيق مُغَلَّظة وعهود تحفظ للمسلمين حقوقهم كاملة وحريتهم في التعبد والدين وكل شيء ، وحثَّ هذا النّصراني الكاثوليكي المتعصب مَطْرَانَها ودوقها على اتخاذ وسائلَ حاسمة لتنصير المسلمين ، وشرع أعنف وسائل الإرهاب كالإغراق ، والسجن ، والتقتيل ، والحرق ، والتعذيب ، والطرد ، والمحاكمات العشوائية ، لمن ينطق بكلمة غير مفهومة أمام الإسبان ، أو لايفتح باب داره دائماً لتسهل مراقبته ، ومُنِعَ الحمام ، واللّبس العربي ، والطعام ، وزُوِّجت بناتُهم بأبناء النصارىٰ ، وزُوِّج شبانهم ببناتهم ،والإرغام على أكل لحم الخنزير ، وتعميد الوليد في الكنيسة ، وعدم الاحتفال بالأعياد الإسلامية ، وتسمية أولادهم بأسماء نصرانية ، وبين عشية وضحاها ألغيت الاتفاقية المبرمة ،وأصبح مصير هؤلاء الملايين ودماؤهم على كفّ عفريت.

ثم إنّه جمع ما استطاع جمعه من الكتب العربية ، ورماها أكداساً فوق أكداس في أكبر ساحات المدينة ، وأضرم فيها النار لتذروها رماداً في يد الريح. وقد ذهب بعض الكتاب إلى أن عدد ما أحرق منها يبلغ المليون[1] ، وهو رقم يصل إلى ما أغرقه هولاكو من الكتب العربية الإسلامية في نهر دجلة حين اجتاح التتار بغداد. وبعد ، كم لاقت الثقافة العربية من أهوال ، وأهلها من فظائع على يد الهمج الطغام ، والرعاع الجهلاء.

وانصرمت الأيام ، وأَخْنَىٰ الدهر علىٰ تلك الأمة الأندلسية المقهورة ، ولم يبق في تلك الجزيرة كلها من يقول لا إله إلاَّ اللّه ، وسُحِقَتْ إرادة[2] أجيال وأجيال ، واقع مفزع رهيب ، وليل بهيم تطاول كابوسه الجاثم الثقيل علىٰ صدورهم حتّىٰ طمست تماماً إسبانية النصرانية الحاقدة الثقافة العربية الإسلامية ، واعتبرت قرون الإسلام الثمانية ليلاً دامساً ينبغي أن تزول آثاره كلها.

(1) الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير ص 232 ــ 233 .

(2) راجع: 1ــ محنة الموريسكوس في اسبانيا لمحمد قشتيلو.

2ــ محاكم التفتيش لـ د. علي مظهر.

3ــ محنة العرب في الأندلس د. أسعد حومد.

4 ــ الأندلسيون المواركة لعادل سعيد بشتاوي.

ثم تراخت بها الأيام ، أحقاباً إلى أن استسلمت في النهاية إلى الحق ، فوزنت تاريخ العرب في بلادها بميزان جديد ، وانطلق الكتاب والمستعربون الإسبان يؤرخون للعهد العربي الإسـلامي ، وهم يتوجعون لمحنة قاسية طال عليها الأمد ، وكظمت الأنفـاس في عنف ، وبدأت الاعـترافات تـترى بالفضـل لذويه ، وحسبنا ماقاله المستغرب الإسبـاني بيدرو مارتنيث مونتابيث[1]: « إن إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام وحضارته ، وكانت بذلك باعثة النور والثقافة إلى الأقطار الأوربية المجاورة المتخبطة آنذاك في ظلمات الجهل والأمية والتخلف ».

ويشهـد الأديب الفرنسـي الأشهـر موسيو كلوت فارير أنه[2]: « في سنة (732 م) حدثت فاجعة ربما كانت من أشأم الفجائع التي انقضت على الإنسانية في العصور الوسطى وكان منها أن غمرت العالم الغربي ــ مدة سبعة قرون أو ثمانية إن لم نقل أكثر طبقة عميقة من التوحش لم تبدأ بالتبدد إلاّ على عهد النهضة... هذه الفاجعة هي التي أمقت حتى ذكرها ، وأعني بها الانتصار البغيض الذي ظفر به على مقربة من بواتييه أولائك المحاربون من الإفرنج بقيادة الكارولنجي شارل مارتل على كتائب العرب المسلمين الذين لم يحسن عبد الرحمن الغافقي جمعهم على ماينبغي من الكثرة ، فانهزموا راجعين أدراجهم في ذلك اليوم المشؤوم تراجعت المدنية ثمانية قرون إلى الوراء !

يكفي المرء أن يطوف في حدائق الأندلس أو بين الآثار العربية التي لاتزال تأخذ بالأبصار ممّا يبدو من عواصم السحر والخيال ــ إشبيلية وغرناطة وقرطبة وطليطلة ــ ليشاهد والألم آخذ منه ما عسىٰ أن تكون بلادنا الفرنسية لو أنقذها الإسلام العمراني الفلسفي السلمي المتسامح، وخلصها من الأهاويل التي لا أسماء لها، وكان من ذلك أن

(1) حوار مع المستعرب الإسباني فيلبي مايوسالكادو، مجلة رسالة الجهاد الليبية أكتوبر 1990 السنة التاسعة ص83 .

(2) عن الأدب الأندلسي تأثره وتأثيره ص 242 ــ 243 بتصرف.

نتج خراب « غاليا » القديمة فاستعبدها لصوص أوسترازيا ثم اقتطع قرصان النورمانديين جزءاً منها. ثم تجزأت وتمزقت وغرقت في دماء ودموع، وانتفخت بالأشلاء والجثث بحروب داخلية وخارجية لاتحصىٰ، حدث ذلك حين كان العالم الإسلامي من نهر الوادي الكبير في أوروبا إلى نهر السند في قلب آسيا يزدهر كل الازدهار في ظل الإسلام، ليس ما كتبته فصلاً من التاريخ الرّسمي، بل هو التاريخ الحقيقي الذي يتعلمه المرء بنفسه ممّا يجتازه من بحار، ويقطعه من فياف وآفاق، ويقلّبه من خزائن الكتب الأجنبية، وليس هٰذا بعزيز على حياة سائح يريد أن يفضح عقب رحلة له ــ ما كان يلمسه بأطراف بنانه من تلك الأكاذيب الكبرىٰ السفيهة التي أراد معلمون ــ ولازالوا يريدون ــ وضعها أمام أعيننا كأنها حقيقة بل هي عندهم الحقيقة !! ».

وهيهات أن يرجع ما فات !!

مصر إبان نزول الشنتريني بها وإلى وفاته(1)

515 ــ 549 هـ

الدولة الفاطمية

كانت الدولة الفاطمية قد امتدت إلى الشام والحجاز ومصر وشمال إفريقية، واتسعت اتساعاً عظيماً أيام المعز (362 ــ 365 هـ)، وولده العزيز (365 ــ 386 هــ) وولده الحاكم (387 ــ 411 هــ)، وولده الظاهر (411 ــ 427 هـ)، وولده المستنصر (427 ــ 487 هـ) الذي عُمِّر في الحكم ستين سنة نقلت في أثنائها السلطة الفاطمية نهائياً من أيدي الخلفاء إلى أيدي الوزراء، ما يسمى في تاريخ هذه الدولة بعهد نفوذ الوزراء الذين استبدوا بالحكم، وقابلته اضطرابات الجيش، وقادة فرقه المتعددة الأجناس والمشارب من البربر والأتراك والسودان وبني حمدان حتى نشبت بينهم المعارك، وبين الخليفة والترك، وناصر الدولة إلى استدعاء بدر الجمالي حاكم عكا الأرمني وتفويض الأمر إليه.

ويمتاز عهد المستنصر بالمتناقضات، تسامح وتعصب، رخاء وجوع، وتوسع

(1) نحيل للتوسع على المراجع الآتية:

1ــ العبر في خبر من غبر للذهبي 6/ 34، 62 ــ 63 .

2ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 170/5 ــ 185 ــ 237 .

3ــ المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء 468/3 .

4ــ خطط المقريزي 440/1 .

5ــ الكامل في التاريخ 346/8 ــ 357 ــ 24/9 ــ 41 .

6ــ وفيات الأعيان 222/1 .

7ــ تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص 392 ــ394 .

8ــ موسوعة التاريخ الاسلامي 115/5 ــ 132 ــ 133 ــ 144 ــ 145ــ 156 ــ 162 .

9ــ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي 177/4 ــ 189 .

وانكماش. وامتد سلطانه إلى اليمن وحَضَرَمَوْتَ وقوي في الحجاز ومصر وسورية، والشمال الإفريقي، وبلغ غايته عندما تغلب البَساسيري على بغداد وخطب للخليفة المستنصر.

ويوافق نزول أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني مصر العهد الفاطمي الثاني الذي كان يتسم بنفوذ الوزراء الذين هم بمثابة رؤساء الدولة وفي مسؤولية الخلفاء، وبيدهم السلطان تقريباً يدبرون أمره، فيعزلون خليفة وينصّبون آخر، وكان هؤلاء في الظل خاصة وأكثرهم يُوَلَّىٰ الخلافة وهم دون سن الرشد.

فأبو علي منصور الملقب بالآمر بن المستعلي بالله أحمد بن المستنصر (495 — 524 هـ) (1101 — 1130 م) الذي هبط أبو بكر مصر في أيامه تولىٰ الخلافة في سن الخامسة،وزر له الأفضل بن بدر الجمالي الذي عينه وليا لعهده قبل مماته مما يدل على مدى نفوذ الوزراء،وبقي بعد موت المستعلي، حتى اغتيل سنة (515 هـ) التي توافق وصول أبي بكر، وتلاه المأمون البطائحي (515 — 519 هـ) إذ صُلب، وبقي الآمر بدون وزراء من (519 هـ) إلى نهاية عهده (524 هـ)، وكان المأمون يعيش في وزارته بين أطماع الخليفة،وظهور أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي الذي ثأر لأبيه، فقتل المأمون الآنف الذكر بموافقة الآمر الذي حرص على السلطة في يده، ولم يمنحها لأحمد بن الأفضل الذي زاد نفوذه في الحياة العامة، وقد عاد النفوذ له بعد مقتل الآمر، وأدرك أن المؤامرة التي سقط بها والده دُبِّرت بمعرفة القصر، فاستهان بالخلفاء، وحرمهم السلطة، ومنع زيارة الخليفة، إلاَّ بإذن منه، واستولى على تحف القصور، ومنع ذكر اسم الخليفة بالخطبة،ووضع اسمه مكانه، وعين بعض القضاة من خواصه.

ولم يكن للآمر ولد إثر مقتله، فولي بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله (524 — 544 هـ، 1130 — 1149 م)، ولقب بالحافظ الذي دبر مؤامرة مرة أخرى للتخلص من أحمد بن الأفضل، فتخلص منه فعلاً (526 هـ)، ثم وزر له يانس المملوك الأرمني سنة (526 هـ) إذ سُمّ فيها، وتبعه

ولده الحسن بن الحافظ (526 ــ 528 هـ) في الوزارة، ثم تلاه ولده الآخر سليمان عــام (528 هــ)، فمــات بعــد شـهـرين، ثم أبو المظفـر بهرام من (529) إلى (531 هـ)، المسيحي الأرمني المنتخب من الجند الأرمن الذين أكثر منهم، فعبثوا، واعتدوا على الأهالي وأموال الناس، وجار الوزير المسيحي على المسلمين، فاستنجدوا بوالي الغربيـة رضـوان بن الولخشـي عام (531)، فاستجـاب، وحدث صراع بين الاثنين، وهزم بهرام، وفر إلى أَسْوَانَ، وآل السـلطان إلى رضوان، ولقب نفسه بلقب الملك، وقضى على سـلطان الأرمن، وجرّد الخليفة من السلطة، فثار عليه، واستعان الخليفة ببهرام ثانية، وهزم رضوان وقتل عام (531 هـ)، وبقي الخليفة بدون وزراء إلى وفاته في (544 هـ) يستشير بهرام دون أن يعيده إلى الوزارة.

وولي بعده الظافر بن الحافظ وهو في السـابعة عشرة (544 ــ 549 هـ، 1149 ــ 1154 م)، ووزر له سليمان بن محمد بن مصال وعلي بن السّلاّر (544 ــ 548 هـ) المتنافسين، فأخذ الخليفة جانب الأول حتى قتل ابن السلاّر، لكن ابن مصال قتل بعده بقليل، ثم العباس بن أبي الفتوح من (548 إلى 549 هـ) ممّا ميّز عهدهم بالتنـافس وعدم الاستقرار، إلى أن قتل الخليفة بيد نصر بن العباس، وأقدم عباس هذا على قتل ابني الخليفة وأقاربه فثار أهل القاهرة، فهرب عباس، وابنه نصر، وقتل عباس، وقبض على ابنه الذي مُثّل به وصُلب، وزادت الفوضى، وولي الفائز بن الظافر وهو في الخامسة من عمره، (549 ــ 555 هـ، 1154 ــ 1160 م)، ووزر له طلائع بن رزيك طول عهده، ولقب بالملك الصـالح، وقضى على الفوضى، واستبد بالأمر، وتوفي الفـائز بعد ست سنـين، فعـين طلائعٌ العاضدَ خليفة وهو في التاسعة (555 هـ) وزوجه بنته، ونجح الخليفة بتدبير مؤامرة قتل فيها طلائع ليتخلص من تسلطه، ولكن العادل بن طلائع تسلم مكان أبيه، فثار عليه شاور أمير الصعيد، وقتله بعد سنتين من وزارته وتولى مكانه .

وهكذا نلاحظ أنّ الشنتريني عاش في مصر في حقبة فوضى الوزارة الفاطمية التي

كانت لمن غلب، والخلفاء وراء الحجاب، والوزراء كالمتملكين وقل أن وليها أحد بعد الأفضل إلاَّ بحرب وقتل وما شاكل ذلك.

الحضارة أيام الفاطميين

ظفرت مصر يوم دخول المعز بالاستقلال والخلافة والأزهر، وخفق العلم الأبيض على القاهرة منافساً للعلم الأسود في بغداد، وللعلم الأخضر في قرطبة الغراء، وبلغ ما في خزانة كتب الحاكم (سنة 395 هـ) زهاء ألف ألف مجلد على غرار دار الحكمة في بغداد، ووصلت عناية الفاطميين باللغة العربية أن راقبوها في الدواوين، وجعلوا لها في ديوان الإنشاء أستاذاً يصحح أخطاء الكاتبين بها، ويرشد العاجزين إلى طريق آدابها كابن بابشاذ (ت 469 هـ)، وابن برّي (ت 582 هـ) وأمر الخليفة العزيز بالله وزيره يعقوب أن يستقدم للأزهر ما استطاع من فقهاء العالم الإسلامي، ويُجري عليهم الوظائف، ويشيّد لهم المساكن حتّى انتهى الأمر بالأزهر إلى المدرسة الإسلامية الكبرى.

وفي إطار احتفالات الخلفاء في المواسم والأعياد راج الشعر ونبغ عدد من الشعراء والكتاب الذين نَهَّجُوا الطريق لمن بعدهم.

وأنشأ الآمر جامع الأقمر، وبنى بدر الجمالي سور القاهرة وجدّد أبوابها، وبنى جامع الجيوشي، وخصص بعض الوزراء وقتاً لتأليف الكتب والرسائل، وشجع العلماء والمجالس العلمية، وجمع العلماء في جميع العلوم والفنون وأجريت عليهم المرتبات الكبيرة، وهيئت لهم الوسائل ليتفرغوا للبحث العلمي والدراسة والتأليف، وخصصت الأرزاق الكافية للملتحقين بدار الحكمة من طلاب ومطالعين.

ومن الخلفاء من اقتصد باغلاق مطبخ دار الخلافة، ومنع الناس من تقبيل التراب بين يديه، ومن السجود له، ومن مخاطبته بمولانا، ويختلط بالناس يتعرف على مشكلاتهم، ويسقط الألقاب، وجميع الرسوم المستحدثة، وأعاد للناس كل ما أخذ من

أملاكهم وعقارهم، وأعتق سائر مماليكه من الإناث والذكور وحارب الخمر .

واستقدم الرياضي الفلكي الشهير الحسن بن الهيثم من البصرة الذي تعهد بتعديل فيضان النيل الذي كان أساس خصب مصر، وبرز علماء في الفلك والتاريخ والكتابة والطب والشعر والفلسفة كعلي بن يونس وعمار بن علي الموصلي وابن زولاق وابن منجب الصيرفي وعلي بن رضوان، وابن هانيء، وعمارة اليمني ذي الأمداح في الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين.

وخلف الفاطميون آثاراً خالدة في هندسة البناء والفن في قمتها مدينة القاهرة والأزهر والمساجد الكثيرة التي تحمل أسماء خلفائهم ووزرائهم، ولايزال باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح شواهد صدق على ما وصلت عليه عظمة البناء في عصرهم .

وأنشؤوا داراً لصناعة السفن بني بها ستمئة سفينة، وعلى رأس أسطولهم عشرة قواد، واشتهر في عهدهم الصناعات الحربية، والمنسوجات، فكانوا يقدمون الأكسية لجميع موظفي الدولة في الشتاء والصيف، وأنشؤوا دار الكسوة، ودار الديباج، وقد بلغت مخصصات دار الكسوة لعمل الملابس سنة (516 هـ) مبلغ (600,000) دينار، وعنوا بالزركشة والتطريز بخيوط الذهب، وصناعة المعادن والنقش على الخشب وحفره وتطعيمه وصناعة الزجاج والخزف، وخلف العهد مجموعة رائعة من أواني الذهب ذات النقوش البديعة والأواني الخزفية ذات الرسوم العجيبة مما يشهد لهذا العصر بالنبوغ والمجد.

ولعل في هذا التقدم العلمي والأدبي والحضاري ما يغري كثيراً من العلماء كالشنتريني وغيره بالهجرة من مواطنهم، وقصد هذه المنطقة النشيطة الخصبة، ولا يخسر العلم بالهجرة، ولكن تخسر أوطان العلماء التي تضعف عن أن تكون مركز جذب واهتمام، وإكرام واحترام .

أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن السّرّاج الشنتريني(1)
ت 545 هـ أو 550 أو 549 ــ 1154 م

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك(2) المعروف بابن السراج الشنتريني الأندلسي،

(1) نحيل على مصادر ترجمته التي رجعنا اليها:

1 ــ فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت 575) ص. 320 .
2 ــ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (ت نحو 659هـ) 472/2 ، 191/1 رقم 660 .
3 ــ الذيل والتكملة، السفر السادس ص 410 .
4 ــ وفيات الأعيان لابن خلكان (ت نحو 681هـ) 108/3 ــ 109 .
5 ــ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني (ت 743) ص 325 .
6 ــ الوافي بالوفيات للصفدي (ت نحو 764هـ) 46/4 .
7 ــ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزابادي (ت 817هـ) ص 203 ــ 204 .
8 ــ الروض المعطار في خبر الأمصار للحميري (ت في القرن 9 أو القرن 10). ص 346 شنترين.
9 ــ بغية الوعاة للسيوطي (ت 911هـ) 163/1 .
10 ــ نفح الطيب للمقري. (ت 1041) 238/2 .
11 ــ المعيار في أوزان الأشعار للشنتريني. من ص 7 ــ 10 بالمقدمة.
12 ــ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون للبغدادي 91/6 .
13 ــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 374/3 .
14 ــ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة 258/10 .
15 ــ الأعلام لخير الدين الزركلي 249/6 ط. 5 .
16 ــ تاريخ الأدب الأندلسي د. احسان عباس/ عصر الطوائف والمرابطين ص 93 .
17 ــ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. محمد رضوان الداية ط2 من ص 432 ــ 449 .
18 ــ دائرة المعارف الاسلامية 283/13 شنترين.
19 ــ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان 354/5 .
20 ــ جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب الإسكوريال برقم 352 مخطوط.

(2) انفرد صاحب هدية العارفين، وايضاح المكنون فسمّاه أولاً (91/6) محمد بن سعيد بن محمد الشنتمري، وسماه ثانية محمد بن سعيد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري، وأرجح أنه تحريف ووهم في هذا المرجع المتأخر، أوقعه فيه ــ حسب الزركلي ــ أنه نقل عن إحدى طبعات نفح الطيب التي حدث فيها الخطأ (هدية العارفين 61/6). وذكر مؤلف اشارة التعيين ص 345 ، والبلغة ص 203 أنه محمد بن عبد الملك بن محمد.

المراجع الأجنبية:

21 – Les manuscrits arabes de l'Escurial décrits par Hertwig Derenbourg Tome I, Paris, 1884 .
22 – Les manuscrits arabes V/E série VOI de l'Escurial Tome 3 .
23 – Les manuscrits arabes de l'Escurial, Tome II Par le DRH, Ramaud, Paris, 1941 .

المغربي[1] المالكي[2]، الشيخ الأديب، الإمام الرئيس، نحوي حاذق[3]، لغوي، من أئمة العربية المبرزين فيها، أديب ناقد، عروضي، محدث شاعر[4]، ومن مواليد مدينة شنترين (غربي قرطبة بالأندلس) في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وربما كان سنة 475 هـ تقديراً[5]، ولانعرف بالضبط التاريخ الذي سكن فيه إشبيلية بعد رحيله من مسقط رأسه[6]، ولا مدّة إقامته فيها، فقد كانت شنترين بلدته آنذاك تابعة لمملكة بطليوس تحت بني الأفطس، فلما سقطت دولة بني الأفطس سنة 485 على يد الأذفونش الخامس ملك قشتالة استولى على مدينة شنترين[7]، إلاَّ أنّ المدينة ستعود إلى السيادة الإسلامية سنة 504 هـ. على يد القائد المرابطي سير بن أبي بكر، وظلّت شنترين في أيدي المسلمين طوال مدة دولة المرابطين، ثم سقطت سنة 542 هـ على يد ملك البرتغال، ويذكر المؤرخون اجتياز يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب عليها سنة 580 هـ[8] ثم رحل أبو بكر إلى المشرق سنة 515، فنزل مصر، وأقام فيها، وأقرأ، وحدّث[9]، ويقدر بعض الباحثين عمره حين دخوله مصر بين 35 — 40 سنة بناء على ما يقرره المَقَّري من إقرائه وتحديثه، واستقلاله بحلقة لإقراء النحو[10]، وهو تقدير

(1) الوافي بالوفيات 46/4 .
(2) هدية العارفين 61/6 .
(3) فهرسة ابن خير ص 320 ، وهو أقدم من ذكر ابن السراج.
(4) مسترد له قصيدة شعرية في مقدمة الجواهر ص 297 - 298 .
(5) انظر الروض المعطار ص 346 /شنترين، ودائرة المعارف الاسلامية /شنترين/ وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص 432 .
(6) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار 472/2 ، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. الداية ص 432 .
(7) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. الداية ص 432 .
(8) انظر تعريف شنترين فيما سبق ص 20 .
(9) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار 2—472 — 191/1 ط. مجريط، والبلغة ص 204 . واشارة التعيين ص 325 .ونفح الطيب للمقري 238/2 ، والذيل والتكملة يذكر رحيله الى المشرق (410/6).
(10) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص 433 .

وجيه معقول،ووردت عبارة عند المراكشي (الذيل والتكملة 6/ 410): « وتوفي بمصر منصرفاً إلى الأندلس سنة ستة وثلاثين وخمسمائة »، جديدها أنه توفي بمصر، منصرفاً إلى الأندلس ممّا لم نقع عليه في أي مرجع آخر، لكنّ بيتين وردا في كلمة له في مقدمة كتابه الجواهر نستشف منهما أنه حنّ إلى بلده وهما:

ولا غــروَ إنْ حَنَّ الغــريبُ صَبَـابَـةً — إلى الوطن المــألوفِ في مَبْـدَأ العُـمْـرِ
فمــا كُلُّ دارٍ طيبــةٌ بــأنيسِـهــا — ولا كُلُّ دُرٍّ كالذي منــه في البَحْـرِ

إلا أنَّ روايةً لابن خير الإشبيلي[1] تُفيد إقراءهُ النحو بمدينة مصر بالجامع العتيق بعد ستة عشر سنة من دخوله إليها، وذلك عام 531 هـ. ثم تُحدثنا الروايات أنّه انتقل في وقت إلى اليمن[2]، وأقام بها مدة ثم عاد إلى مصر .

هذا كل ما نستطيع أن نعثر عليه حول رحلاته وتنقلاته من المصادر القديمة التي بين أيدينا، وقد ذكر الزِّرِكْلِي أنّه جاور بمكة مدة[3]، ويذكر صاحب الذيل والتكملة أول روايتين لوفاته بمصر منصرفاً إلى الأندلس سنة (536 هـ)، والثانية عن ابن الأبّار أنه توفي (545 هـ). وابن الأبار أقدم مصدر أشار إلى وفاته بمصر[4] سنة 545 هـ، ويذكر السيوطي[5] وصاحب إشارة التعيين وفاته سنة 550 هـ. وأمّا المَقَّري فعنده

(1) فهرسة ابن خير ص 320 ، والتكملة ص191/1 . والبلغة ص 203 والذيل والتكملة 410/6 .
(2) التكملة لابن الأبار 472/2 و 191/1 ط. مجريط،والبلغة 204،ونفح الطيب 238/2 ،والذيل والتكملة 410/6 .
(3) الأعلام 249/6 ط./5/.
(4) التكملة لكتاب الصلة 472/2 و 191/1 ط. مجريط، وكانت مصر أيام ابن السراج تحت الدولة العبيدية، وأما اليمن، فكانت منذ 492 في ظل الحمذانيين وعاصمتهم صنعاء، وليس بين أيدينا من أخبار أبي بكر ما يدل على صلته باحدى الدولتين بالمعنى الرسمي، ولا نعرف أنه قدم كتبه الى مسؤول كبير فيهما (عن تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص 433 . ويذكر صاحبا هدية العارفين 91/6 ، وايضاح المكنون وفاته سنة 549).
(5) بغية الوعاة 163/1 ، واشارة التعيين ص 325 .

ثلاث روايات، يقول[1]: « توفي بمصر سنة ،549 وقيل سنة خمس وأربعين، وقيل خمسين وخمس مئة، برمضان، والأول أثبت ».

مكانته وأخلاقه: يلاحظ من كتاباته في مواضع كثيرة من الجواهر أنه كان ذا نفس ديني قوي، وعقيدة راسخة، ويفهم من أسماء بعض الكتب التي قرأها عليه تلاميذه أنّه كان عالماً ذا تكوين علميّ ممتاز، وثقافة عميقة، قال المُنْذِرِيّ عنه[2]: « أحد أئمة العربية والمبرّزين فيها، قال السلمي عنه[3]: « كان من أهل الفضل الوافر، والصلاح الظاهر، وكانت له حلقة في جامع مصر لإقراء النحو. وكثيراً ما كان يحضر عندي رحمه اللّه تعالى مدة مقامي بالفسطاط ». ونعته محمد بن خير الإشبيلي[4]: « بالشيخ الأديب والإمام الرئيس أبي بكر... ». وفي برنامج الوادي آشي[5] من رجال القرن السابع والثامن: (673 ــ 749): « رواية للمؤلف لكتاب فصيح ثعلب، تتصل بابن السَّراج الشّنتريني. قال في آخر السند: « عن شيخ الأدب أبي بكر محمد بن عبد الملك ابن السراج النحوي الأندلسي صاحب العروض وغيره ». (برنامج الوادي آشي 310): قال د. رضوان: « ووصف المؤلف بأنَّه (شيخ الأدب) وصف دال على مكانة الرجل العلميّة والأدبية، وليست مجرد تزكية لفظية، فقد حمل معه من الأندلس الرّوايات العالية، والعلم الغزير، والاطلاع الواسع، ولا شك أن هذه الأوصاف جعلت منه شخصية بارزة في وقت كانت فيه مصر إحدى مراكز الحضارة الإسلامية والآداب العربية ».

(1) نفح الطيب 238/2 .
(2) بغية الوعاة 163/1 .
(3) نفح الطيب 238/2 .
(4) فهرسة ابن خير ص320 .
(5) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس د. الداية ص 433 .

مشايخه: ذكر ابن الآبار القضاعي مشايخ أبي بكر الذين تتلمذ عليهم، وعنه أخذ أسماء هؤلاء الأشياخ جميع من ترجموا له، فقال[1]: « أخذ العربية عن [أبي عبد الله][2] ابن أبي العافية[3]، وبالذيل أبو الحسن وابن الأخضر[4]، وروى عن أبي القاسم (عبد الرحمن بن محمّد) النَّفطي حدَّث عنه بالموطأ ».

تلاميذه: من نجباء تلاميذ أبي بكر، أبو محمد عبد الله بن أبي الوَحْش برّي بن عبد الجبّار المقدسي المصري (ولد وتوفي بمصر 499 ـــ 582 هـ)، الإمام المشهور في علم النحو واللّغة. يقول ابن خِلِّكَانَ[5] عنه: « أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني النحوي...وكان علاّمة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره ». ويورد الصّفدي[6] أنّ ابن برّي حفظ عليه « الإيضاح » للفارسي. وقرأ عليه كتاب سيبويه.

وقد ذكر محمد بن خير[7] من تلاميذه الشيخ الحاج أبو حفص عمر ابن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل الشنتريني رحمه الله (كما في الذيل)، وكان هذا التلميذ قد قرأ كتاب « تنبيه الألباب » على مؤلفه أبي بكر بمصر بالجامع العتيق سنة 531، ولقيه في أثناء رحلته تلك. وابن خير قد قرأ هذا الكتاب على أبي حفص في رجب سنة 536 هـ، فهو من شيوخه .

(1) التكملة لكتاب الصلة 2/ 472 ، وبغية الوعاة 163/1 ، ونفح الطيب 238/2 .

(2) زيادة عن (الذيل والتكملة) 410/6 .

(3) محمد بن خيرة الأموي، من أهل المرية، وسكن قرطبة، وكان من جلة العلماء وكبار الفقهاء شهر بالذكاء والفهم والحفظ والعلم ت سنة 487 هـ (عن هامش البلغة ص 203).

(4) هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمر الإشبيلي. عالم بالعربية والأدب ت سنة 545 هـ (هامش البلغة ص 203 ،والأعلام 299/4 ط. 4).

(5) وفيات الأعيان 108/3 ـــ 109 ، ونفح الطيب 238/2 .

(6) الوافي بالوفيات 46/4 .

(7) فهرسة ابن خير ص 320 .

وهكذا نلاحظ أن التبادل العلمي والثقافي بين الأندلس والمشرق سيعود في شخصيات أمثال هؤلاء العلماء المتمكنين أكبر دلالة على تلك المنزلة الرفيعة التي بلغها الأندلسيون في معرفتهم بعلوم العربية، وحرصهم على تعلمها من منابعها وثقافتها وفهمها، ليعودوا إلى المشرق أساتذة لأبنائه بها. وهذا أبو حفص العالم الأندلسي يعود للشرق لينهل من ينابيعه فإذا به يلتقي بعالم أندلسي يقرأ عليه كتبه لا يقل في تكوينه عن فطاحل المشرق، وإلاَّ لما تصدر للإقراء والتدريس في تلك الربوع.

وبلغ تلميذه ابن بري إلى درجة دالة على سعة علمه، وغزارة مادته وعظم اطلاعه[1]، « وكان إليه التصفح في ديوانه الإنشاء لايصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلاَّ بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي.

ومن تلاميذه أيضاً أبو الحسن علي[2] بن عبد الله النابلسي القرشي المعروف بابن العطار.

(1) وفيات الأعيان 108/3 — 109.

(2) التكملة 472/2، والذيل 610/6، وبغية الوعاة 163/1، ونفح الطيب 238/2، ومعجم المؤلفين 258/10.

آثاره في كتب القدماء والمحدثين

1 ــ جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب: إنه أثر ثابت النسبة لمؤلّفه، وَسَنَخُصُّهُ بدراسة دقيقة مفصلة بعد قليل مبينين فيه أثر عمدة ابن رشيق، وهو أهم كتاب ألّفه ابن السّراج مازال غير منشور إلى الآن تقبع مخطوطته في الظلام على أحد رفوف مكتبة الإسكوريال في إسبانية، يلفّه الإهمال، وكأنّه قد قلّ عدد منصفي هذا التُّراث الأندلسي العظيم، يوم كانت الأندلس عاصمة للنور بقرطبتها ومكتبتها التي تتضمن ما ينيف على أربع مئة ألف مجلد، وكانت أوربة كلها غارقة في ظلام الجهل والتخلف.

ولا أستطيع أن أقطع بما لديّ من معلومات ــ إلى الآن ــ حول ما يعنيه القدماء الذين ترجموا لابن السراج، وذكروا من تواليفه. فابن خير الإشبيلي لم يشر في فهرسته إلى كتاب الجواهر، ولا إلى اختصار العمدة، ولكن من جاؤوا بعده كابن الأبار القضاعي[1]، وهو من أقدم من ترجموا له بعد ابن خير. قال: «وله تواليف منها... وله اختصار في كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه فيها...»، لاأستطيع القطع إلى الآن هل المقصود بهذا الكلام كتاب الجواهر بذاته أم أنّ للمؤلّف ــ إن لم يُقصد كتاب الجواهر ــ كتاباً خاصاً بهذا الاسم؟ فإن كان يقصد الجواهر، فلعله أشار إلى بعض أجزائه التي تغري الناظر المتسرّع فيها لأول وهلة أن يقول: إنها كتاب مختصر في العمدة لابن رشيق، فابن السراج في الجزء الأول والثاني من الجواهر كان العمدة من مصادره الأساسية فيهما، ولا يحق لنا أن نقول: إنه مختصر في العمدة، فالأجزاء الثالث والرابع وتسعة عشر باباً من الثاني تخالف هذا الحكم، ولم يعتمد

(1) تكملة الصلة 472/2. وتوفي ابن الأبار سنة 659 هـ.

المؤلف فيهما على العمدة إطلاقاً ، وليس مصدراً لهما ، ويكون الحكم غير صحيح من مؤلفينا القدماء ، ومن تابعهم من المعاصرين والمحدثين .

واحتمال آخر أن يكون لابن السراج فعلاً كتاب اختصر فيه العمدة لابن رشيق ونبّـه على أغلاطه وهو غير كتـاب جواهر الآداب ، وقد يقوّي هٰذا الاحتمال ، أن المؤلفين القدماء كابن الأبار والمقرّي[1] ـــ وقد يكون المقري نقل عن ابن الأبار من ضمن مصادره ـ ذكروا ذلك المختصر ، باسمه ، فعبارة ابن الأبار: « ... وله اختصار في كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه » ، مع العلم أنه قد تكون لهذا المختصر مخطوطة لم نصل إليها حتّى الآن. وممّا يقوي هذا الاحتمال أيضاً أن مختصر العمدة هذا ـــ إن كان لابن السراج ـــ لاينطبق تماماً على كتاب جواهر الآداب ، فمن الخطأ والظلم أن نقول إنه كتاب مختصر في العمدة .

وقد سـلف أنّ بروكلمـان[2] اعتـبر كتـاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب مختصراً من العمدة لابن رشيق ، وأشار لمخطوطته في الإسكوريال ، ولمّا كان كتاب الجواهر كله ليس هو مختصراً في العمدة ، فيحق لنا أن نقول: إن بروكلمان تسرع في حكمه دون أن يتأنّى في قراءة الكتاب كله ، وتجافى عن الحق ، حينما عنى تجوزاً بكتاب الجواهر أنه مختصر في العمدة ، وقد يقوي احتمالي الأخير الذي افترضته قبل هذه السطور أن بروكلمان نفسه أشار في موضع آخر ، وهو بصدد الحديث عن العمـدة[3]: « وله مختصر... ومختصر آخر لأبي بكـر ابن السـراج النحوي: آصفيـة 156/1 رقم 165 ... ». على أن هذه القضية لايمكن البثّ فيها الآن ـــ على ضوء ما هو متوفر لدينا من معلومات عن الكتابين ـــ دون أن نحصل على هذه المخطوطة التي

(1) نفح الطيب 238/2 .

(2) تاريخ الأدب العربي 354/5 .

(3) المرجع السابق 344/5 .

أشار لها بروكلمان أخيراً ، أو أي مخطوطة أخرى تثبت وجود كتاب باسم « مختصر العمدة لابن رشيق » على يد ابن السراج.

لاتوجد لهذا الكتاب مخطوطات في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ، ولا في خزانة المكتبة الأحمدية في تونس ، ولا خزانة جامع الزيتونة ، ولا الخزانة العامة بالرباط ، ولا الخزانة الحسنية أيضاً ، أو باريس ، أو الجزائر ، أو الفاتيكان.

وقد ترجم السيوطي له ترجمة مختصرة في البغية ، ولم يذكر الجواهر أو مختصر العمدة. وعلى الأغلب أنّ المؤلفين المعاصرين والمصنفين المحدثين أخذوا اسم كتاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب عن بروكلمان الذي لم يذكره ككتاب مستقل عن مختصر العمدة بل قال: « إنه مختصر عن العمدة لابن رشيق ».

ويذكر صاحب ، هدية العارفين وإيضاح المكنون[1] اسم كتاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب لمؤلفه المتوفى سنة 549 هـ فقط دون ذكر أي شيء آخر .

وممّا تجدر الإشارة إليه أن الزِّركلي[2] ــ رحمه الله ــ فصل بين الكتابين فقال: « من كتبه... وجواهر الاداب وذخائر الشعراء والكتاب خ » في الإسكوريال (الرقم 352 كما في القائمة 4 من مصورات معهد المخطوطات) و« مُختصر العمدة لابن رشيق ، والتنبيه إلى أغلاطه ».

ولم يذكر صاحب معجم المؤلّفين[3] اسم كتاب جواهر الآداب بين مؤلفات ابن السراج بل ذكر « مختصر كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه ».

ومن المعاصرين الذين يفصلون بين الكتابين د. رضوان الداية يقول عن ابن السراج[4]: فإن له كتاباً صنفه على طريقة الكتب الأدبية الجامعة للآراء والأخبار هو:

(1) هدية العارفين 91/6 ، وايضاح المكنون 374/1 .

(2) الاعلام 249/6/ط 5 .

(3) معجم المؤلفين 258/10 .

(4) مقدمة المعيار في أوزان الأشعار صـ9 .

« جواهر الآداب »... وله اختصار في كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه فيه ، كما ذكر ابن الأبار في التكملة. ولعلنا نعرف في يوم من الأيام لماذا لم يشر مؤلفونا القدماء لكتاب الجواهر باسمه في آثارهم ؟! وما ترتب على ذلك من تبعات فيما بعد يقول د. إحسان عباس تحت عنوان النقد الأدبي[1]: « لم يصلنا مؤلف نقدي كامل مستقل يمثّل اتجاهاً واضحاً في النقد الأندلسي لهذا العصر سوى كتاب « إحكام صنعة الكلام » لمحمد بن عبد الغفور الكلاعي ، وهو ممن صحب ابن بسام ، وكان من طبقته ، بل ولم تكن هناك نظرات نقدية جامعة كالتي وجدناها عند ابن شهيد وابن حزم إلاّ أن المادة النقدية التي نسمع عن تداولها هي: مؤلف في نقد الشعر لأبي بكر حزم بن محمد أخذه عنه سليمان بن راشد اللّخمي بطليطلة ، كتبه سنة 457 ، كما روى ابن شرف في كتابه « أعلام الكلام » ، واختصر محمد بن عبد الملك الشنتريني (545) كتاب العمدة لابن رشيق ونبّه على أغلاطه ».

وقد تطرق د. الداية[2] للشنتريني وحياته وكتابه بشيء من التحليل لمضمون الجزءين الاول والثاني من « جواهر الاداب » ، فقال: « وقد يذكر في كتب ابن السراج كتاب اختصر فيه عمدة ابن رشيق ونبّه على أغلاطه فيه ». يعنون كتاب (جواهر الآداب) هذا[3]. والحق أن هذا الوصف قاصر جداً ، ومُجْحف بحق المؤلف ، والكتاب معاً. صحيح أن الكتاب اعتمد في مصادره الرئيسية في بعض فصوله عمدة ابن رشيق ، ولكن هذا لا يجعل كتابه مجرد اختصار ، أو اختصار ورد وان ناقش ابن السراج بعقل العالم الناقد عدداً غير قليل من آراء ابن رشيق ».

ويردف د. الداية[4]: « أن هذا الكتاب يعدّ في جملة كتب النقد الأدبي ذات

(1) تاريخ الأدب الأندلسي ـــ عصر الطوائف والمرابطين ص 93/ط3 .

(2) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ط2 ص 434 ـــ 435 .

(3) لا أدري كيف حكم الدكتور رضوان هذا الحكم دون احتياط قبل التحقق من نسخة آصفية التي ذكرنا أن بروكلمان أشار اليها آنفا.

(4) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ط2 ص448 ـــ 444 .

الصــلة بالبلاغة ، مّما صدز عن المؤلفين الأندلسيين ، صحيح أن الكتاب ألّف في مصر ، كما يظهـر ، ولكن هذا يعـني أن المـؤلف خضـع في الدرجة الأولى لمكوناته الثقافية ، والآراء النقدية التي عاش في ظلها في الأندلس وإلى ثقافته الواسعة التي عرف بها ».

ويختـتم كلامه على الكتـاب بالملاحظـات الآتيـة[1]: « 1 ـــ ظهور الغرض التعليمي التربوي التثقيفي. 2 ـــ الكتاب كتاب نقد ، ولكنه أيضاً يجمع إلى ذلك خصائص أخرى تتعلق بالأدب وعلومه. 3 ـــ تميز بالباب الذي أفرده لسرقات أبي الطيب ، ولكن ظهر لنا من خلال الكتاب محبّاً لأبي الطيب مدافعاً عنه. 4 ـــ لهذا الكتاب صلة بابن رشيق ، في كتاب العمدة. لكن هذا لايعني أنه لخص من كتاب العمدة. 5 ـــ ان غاية ما نقوله إن العمدة كان في المصادر الرئيسية التي اعتمدها ، وردّ عليه في مواطن كثيرة. والكتاب يؤكد أهمية تعلق الأندلسيين بعمدة ابن رشيق على وجه الخصوص؟ 6 ـــ يمكن أن يكون الكتاب صورة من الصور الثقافية التي كانت سـائدة لهذا العصر في مصر. وأنه يصـور الصـلة الموصولة بين أقطار الديار العربية الإسلامية ».

2 ـــ المعيار في وزن (أوزان) الأشعار ، وأشار له دون ذكر اسمه ابن الأبَّار ، والمُرَّاكُشـي ، والصَّفَدِي ، والسُّيوطي ، والمَقَّري ، وإسماعيـل البغدادي ، وكَحَّـالة ، وذكره بروكلمـان والزركلي بـاسمه[2] ، وأورد بروكلمـان أن له مخطوطتـين الأولى في الأمبروزيانا بإيطـاليـا برقم 473 NF رقم 64 C 217 ، والثـانيـة في القـاهرة ثان 243/2 .

(1) المرجع السابق: ص . ن .

(2) تكملة الصـلة 472/2 ، والذيل والتكملة 410/6 ، والوافي بالوفيات 46/4 ، وبغية الوعاة 163/1 ، ونفح الطيب 238/2 وهدية العارفين 91/6 ، ومعجم المؤلفين 258/10 ، وتاريخ الأدب العربي 354/5 ، والأعلام 249/6 ط. /5/.

وقد حقّق هذا الكتـاب ونشـره ببيروت د. محمد رضوان الداية عن مخطوطة القـاهرة فقط عام 1968 / ط 1 ، وطبع طبعة ثانية عام 1391 هـ ـــ 1971 م بالمكتب الإسلامي ، وقد ذكر[1] أنه طبع طبعة ثالثة في دمشق بدار الملاح ، وذكر الفيروزابادي ، واليماني[2]: « ومن تصانيفه... كتاب العروض والقوافي... ».

3 ـــ الكافي في علم القوافي ، وقد أشار بروكلمان[3] أيضاً لوجود مخطوطة له بالقاهرة رقم 2 / 539 ، وقد حققه وطبعه د. رضوان الداية مع الكتاب الفائت في سفر واحد في طبعاته نفسها المشار إليها سابقاً .

4 ـــ تنبيه الألباب على فضائل الإعراب[4] ، ذكر هذا الكتاب بهذه التسمية أقدم من ترجموا لابن السراج ، وهم محمد بن خير[5] ، وابن الأبار[6].

وقد أعقب ابن خير اسم الكتاب: « تأليف الشيخ الأديب الإمام الرئيس ، أبي بكر محمد بن عبد الملك النحوي الأندلسي ، ثم الشنتريني ، رحمه الله ، حدّثني به الشيخ الحاج أبو حفص عمر بن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل رحمه الله ، قراءة منّي عليه في رجب سنة 536 قال: قرأته على مؤلِّفه أبي بكر المذكور بمدينة مصر بالجامع العتيق بها سنـة 531 ». وذكر اسمه صحيحاً المراكشي كذلك ، والفـيروزابادي ، واليماني[7].

(1) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ط2 ص 434 .

(2) البلغة ص 203 ، واشارة التعيين ص 325 .

(3) تاريخ الأدب العربي 354/5 .

(4) يذكر أن هذا المؤلف في امتداح علم النحو وذم اللحن، وقد حققه الدكتور معيض العوفي عميد كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض باسم «تنبيه الألباب على فضائل الاعراب» وطبع في دار المدني في جدة 1980 .

(5) فهرسة ابن خير 320 .

(6) تكملة الصلة 472/2 .

(7) الذيل والتكملة 6/ 410 ، والبلغة ص 203 ، واشارة التعيين ص 325 .

وقد ذكر المقري[1] الكتاب باسم محرف قليلاً: « تنبيه الألباب في فضل الإعراب » ، وقد ذُكر اسمه عند أعلام متأخرين أكثر تحريفاً ، فسمّاه صاحب هدية العارفين وبروكلمان[2]: « تنبيه الألباب في فضائل الإعراب » ، وذكر الأخير وجود مخطوطة له في برلين برقم 6523 ، وسمّاه رضا كحالة: « تنبيه الألباب في فضائل الاعراب[3] ، وقد سماه د. رضوان الداية[4] باسمه الصحيح عند ابن خير وابن الأبار[5] .

5 ــ تلقيح الألباب في عوامل الاعراب[6] ، ذكر هذا الكتاب باسمه هكذا في السيوطي ، وهامش ابن خلكان ، والصفدي ، وبروكلمان ، الذي ينص على وجود مخطوطة منه في برلين برقم 6524 ، وعمر رضا كحالة[7]. ويرد اسم الكتاب عند الزركلي[8] محرفاً قليلاً: « تلقيح الألباب على فضائل الإعراب ط » ، وبهامشه أنه طبع بفاس دون ذكر للتاريخ ، ومكان الطبع[9] ، تأليف الشيخ الرئيس بمكة المشرفة .

ولا أدري كيف قال د. رضوان الداية[10]: « تلقيح الألباب على فضائل الإعراب » ، ويرد الكتاب بعنوانات مختلفة ، ففي النفح: « تنبيه الألباب على فضائل الإعراب » ، وعند السيوطي « تلقيح الألباب في عوامل الإعراب ». مع أن بروكلمان

(1) نفح الطيب 434/2 .

(2) هدية العارفين 91/6 . وتاريخ الأدب العربي 354/5 .

(3) معجم المؤلفين 10/ 258 .

(4) المعيار في أوزان الأشعار ص9 .

(5) ذكر لي الدكتور أحمد شوقي بنبين وجود نسخة في باريس باسم: «تنبيه ذوي الألباب على فضائل الإعراب» 45/49 في مجموع رقم 918 .

(6) طبع كتاب:« تلقيح الألباب في ذكر عوامل الاعراب» بتحقيق الدكتور معيض العوفي في دار المدني في جدة.

(7) بغية الوعاة 163/1 ، ووفيات الأعيان 108/3 ، والوافي بالوفيات 46/4 ، وتاريخ الأدب العربي 354/5 ومعجم المؤلفين 258/10 .

(8) الأعلام 6/ 249/ط. 5 .

(9) **في محرم سنة 1323 هـ في مطبعة العربي الأزرق في 56 صفحة.**

(10) تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص 434ط. 2 .

أعطى رقماً للتنبيه ، وآخر للتلقيح ، ودل على أنهما كتابان منفصلان.

6 ـــ وقد ذكر له بروكلمان والزركلي[1] اسم كتاب: « تقويم البيان لتحرير الأوزان » ، وأعطاه الأول رقماً / القاهرة / 2 / 230 ، وذكر الثاني أنه مخطوط بدار الكتب.

7 ـــ وذكر المراكشي: « وصنف في العربية مختصراً لابأس[2] به ».

8 ـــ وأورد له إسماعيل البغدادي من تصانيفه: « تاج المداخل...[3] » ، وذكره حاجي خليفة كذلك منسوباً لمحمد بن سعيد بن عبد الملك الشنتريني[4] وعمر رضا كحاله[5].

هذه هي الكتب المؤلفة التي ذكرها القدماء والمتأخرون لابن السراج الشنتريني ، وتوصلت إلى معرفتها ، وكما يلاحظ طبع منها كتابان في العروض والقافية وكتابان في النحو في سبعينات هذا القرن وثمانيناته ، عدا الطبعة الحجرية التي ذكر عن التلقيح أنه طبعها.

(1) تاريخ الأدب العربي 355/5 ، والاعلام 249/6 .

(2) الذيل والتكملة 410/6 .

(3) هدية العارفين 91/6 .

(4) كشف الظنون/ 269 .

(5) معجم المؤلفين 258/10 .

(6) يراجع فهرس المطبوعات الحجرية في المغرب ص38 ، ومعجم المطبوعات المغربية ص155 ففيه ترجمة لابن السراج كذلك، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان 56/3.

الباب الثاني

الباب الثاني

كتاب جواهر الآداب

الفصل الأول

ـــ مضمون كتاب الجواهر.

الفصل الثاني

ـــ أسباب تحقيق الكتاب.

الفصل الثالث

ـــ هل نعرف تاريخ تأليف كتاب الجواهر ؟؟

مصادر جواهر الآداب[1]

أثر العمدة في كتاب جواهر الآداب

الجزآن : الأول والثاني في النقد والبلاغة

الفصل الرابع

ـــ رصد حركة الاقتباس من العمدة في الجواهر.

الفصل الخامس

ـــ تأثير العمدة في تسمية الأبواب.

(1) القسم الأول من المصادر الأساسية: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني).

الفصل السادس

ـــ منهج الشنتريني وخصائص عمله.

الفصل السابع

ـــ نقد منهج الشنتريني في تعامله مع العمدة.

الفصل الثامن

ـــ أخطاء في نص العمدة لم ترد في الجواهر.

الفصل التاسع

ـــ قيمة نص الجواهر والجديد فيه.

الفصل العاشر

ـــ قيمة عمل ابن رشيق في العمدة بالقياس
إلى عمل الشنتريني في الجواهر.

ـــ إحصائية.

الفصل الأول

مضمون كتاب جواهر الآداب

يعتبر مؤلف الشنتريني بأجزائه الأربعة مرجعاً مكثّفاً لطيفاً هاماً وممتازاً وضرورياً لطلاب أقسام اللغة العربية في كليات الآداب وغيرهم لاغنى عنه لكل باحث في علوم الأدب شعره ونثره ، واللغة والنقد العربي والبلاغة والنقد التطبيقي. فهو في هذه المجالات يسد فراغاً في المكتبة العربية ، ويمتح من معينه شُذاة المعرفة الحقّة ، والثقافة الصحيحة ، ويعبر بتلك العلوم التي تضمنها عن المنهجية الرّسمية التي ربما كان معمولاً بها في جامعات الأندلس في الدرجات العليا للمتأدبين والدارسين ، والمراحل المتأخرة من طلبهم .

الجزء الأول

يتضمن الجزء الأول أربعين باباً منها سبعة أبواب في النقد الأدبي ، وثلاثة وثلاثون أخرى في البلاغة العربية وعلومها.

أما أبواب النقد ، فهي: 1 ــ في فضيلة الشعر ومنافعه 2 ــ في معايب الشعر ومضاره 3 ــ في طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم 4 ــ اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم بسبب اختلاف طبقاتهم وغرائزهم

5 ــ في أنواع الشعر وضروبه وما يحسن في تأليفه وضروبه 6 ــ في جمل يستعان بها على عمل الشعر 7 ــ في مطالع الشعر ومقاطعه وكيف ينبغي أن تكون ، وأبواب البلاغة هي 8 ــ في الاستعارة 9 ــ في التمثيل 10 ــ في ضرب الأمثال 11 ــ في التشبيه 12 ــ في التلويح والإشارة ، وما يقوم مقام التصريح من لطيف العبارة 13 ــ في التتبيع والتجاوز 14 ــ في التجنيس 15 ــ في الترديد 16 ــ في التصدير 17 ــ في التبديل والعكس 18 ــ في المطابقة 19 ــ في الطباق المختلط 20 ــ في المقابلة 21 ــ في التقسيم 22 ــ في التسهيم 23 ــ في التفسير 24 ــ في الاستطراد 25 ــ في التفريع 26 ــ في الالتفات 27 ــ في الاستثناء 28 ــ في التتميم 29 ــ في المبالغة 30 في الإيغال 31 ــ في الغلو 32 ــ في التشكيك 33 ــ في المذهب الكلامي 34 ــ في نفي الشيء بإيجابه 35 ــ في الأطراد 36 ــ في التضمين 37 ــ في التكرار 38 ــ في الإيجاز 39 ــ في البيان 40 ــ في مستحسن الحشو.

الجزء الثاني

وأما الجزء الثاني فيحتوي أربعة وثلاثين باباً منها واحد وعشرون باباً في النقد ، وثلاثة عشر باباً في الاجتماعيات والوطنيات من شأنها أن تعين على فهم التراث الشعري.

فأبواب النقد هي: 1 ــ النسيب 2 ــ المديح 3 ــ الافتخار 4 ــ في الرثاء ، 5 ــ في الاقتضاء والاستنجاز 6 ــ في العتاب 7 ــ في الوعيد والإنذار ، 8 ــ في الهجاء 9 ــ في الاعتذار 11 ــ في الأوصاف 12 ــ في وصف البلاغة والشعر 25 ــ في أشعر بيت وأحسنه وأصدقه وأكذبه 26 ــ في أشجع بيت وأجبنه 27 ــ في أحكم بيت 28 ــ في مختار ما يتمثل به من الأبيات 29 ــ في مختار ما يتمثل به من أنصاف الأبيات 30 ــ في أحسن بيت اشتمل على مثلين أو أكثر 31 ــ في المخترع 32 ــ في المولد. 33 ــ في المشترك 34 ــ في تفصيل أنواع الأخذ والسرقة .

والأبواب التي تعين على فهم الشعر في الاجتماعيات والوطنيات هي: 10 ــ في العيافة والزجر 13 ــ في وصف الإخوان 14 ــ في تناسب الأرواح 15 ــ في حسن المحبوب في عين محبه 16 ــ في حب الوطن 17 ــ في التحول وقصر الزيارة 18 ــ في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه 19 ــ في ذكر الشباب 20 ــ في مدح الشيب 21 ــ في محبة الشيب 22 ــ في السّرى والكرى ونار القرى 23 ــ في الأضياف 24 ــ في إضاءة وجوه الممدوحين .

فإذا كانت أبواب البلاغة تغلب على الجزء الأول فإن أبواب النقد تغلب على الجزء الثاني .

الجزء الثالث

وقد كسر المؤلف هذا الجزء على فن المنثور الذي فضّله على صنوه المنظوم ، وفيه ثمانية عشر باباً ، الأول في فضيلة النثر وتمييزه على الشعر. والثاني في الألفاظ وما يحسن منها. والثالث في عيوب الألفاظ. والرابع في المعاني ومحاسنها. والخامس في عيوب المعاني. والسادس في أقسام الألفاظ ، بالإضافة إلى معانيها. والسابع في ما يستحسن مما يشترك فيه اللفظ والمعنى. والثامن في العيوب التي يشترك فيها اللّفظ والمعنى. والتاسع في شيء من الوصايا والآداب المروية عن البلغاء في هذا الباب. والعاشر في مختار ما تبتدأ به الخطب القصار. والحادي عشر في المختار من فصول الخطب القصار. والثاني عشر في مقامات البلغاء. والثالث عشر فيما اختير من الوصايا. والرابع عشر فيما اختير من وعظ البلغاء. والخامس عشر فيما اختير من بليغ المحاورات. والسادس عشر فيما اختير من وجيز المكاتبات. والسابع عشر فيما اختير من وجيز التوقيعات. والثامن عشر في أصناف الكتاب .

وصرف المؤلف همّته في هذا الجزء إلى دراسة معمقة في أصول فن النثر والألفاظ وكيف ينبغي أن تكون ، في أمثلة حية من عيون النثر العربي ، وعبارات البلغاء الأبيناء ،

يتخذها الناشئون عضداً ، موزعاً أبوابه على تقديم الباب وفصول عدة.

وأفاض في عيوب الألفاظ ، والمعاني ومحاسنها ونعوتها وعيوبها الممنوعة والجائزة ، والأضرب الثلاثة للألفاظ بالإضافة إلى معانيها ، وما يستحسن مما يشترك في اللفظ والمعنى كالإرداف والتمثيل .

وحشر في الباب التاسع[1] طائفة من الوصايا والآداب المروية عن البلغاء ، وشروط آداب البلاغة وآلات الخطابة ، والخطيب ، وما يستحب في الخطب الحسنة .

ثم يشرع المؤلف في الباب العاشر[2] ، ويعتبر هذا الأخير أثراً حياً نابضاً من أفضل المواد التي وردت في الكتاب؛ لأنه تضمن بعض اللمح العفوية التي استنتجنا منها — بعد مراجعة كتب التواريخ لتلك الحقبة— سنة تأليف هذا المؤلَّف[3] ، وهو من أخطر الأبواب؛ لأنه الوحيد الذي يعبر عن نثر المؤلف المنطلق الحر الجليل المعتبر بمثابة رسالة تعزية حارة وجهها لخليفة مصر بمناسبة خلو الحكم بمقتل سلفه ، وتهنئة له باعتلائه عرش البلاد ، ودعاء فياض من مولى مخلص ، ووصية ، وتحميدات بليغة مؤثرة حية من عالم جليل — على ما يظهر — وذي خطر ، وأثير لدى الأسرة الحاكمة .

والباب جمل بعيدة عن النقل في أكثرها ، مثل خواطر متدفقة عبرت عن طبع المؤلف السمح وصدرت عنه في أصفى حالاته وأرق درجاته ، وأبعده عن التكلف والتلخيص عن غيره.

إنه الباب الذي نقع فيه على خصائص النثر الشنتريني بل الأندلسي الحي الخالص الجميل البعيد عن كل تعقيد أو افتعال ، النثر الذي اجتهد المؤلف أن يوفّر فيه تلك القواعد والخصائص التي ذكرها في الأبواب السابقة ، فهو فيها مقعّد ، وها هنا مطبّق لكن بنثر ينبثق دافقاً من طبع دافئ ، يغذيه الوعي والانفعال بتلك الحادثة.

(1) جواهر الآداب ص 784 .

(2) السابق ص 790 .

(3) انظر ص 794، 795، 796 ، 797، 798

ويتابع حشر فصول من عيون الخطب القصار لمصاقيع الخطباء من الخلفاء الأبيناء ، والأئمة العظماء ، والولاة النجباء الألباء ، ومقامات بعض البلغاء ، وما اختير من الوصايا لهم ، ووعظهم ، وبليغ الذكر والدعاء ، والمحاورات ، ووجيز المكاتبات والتوقيعات وأصناف الكتاب[1] .

(1) سيأتي الكلام عن الجزء الرابع ومضمونه ابتداء من ص 210 .

الفصل الثاني

أسباب تحقيق الكتاب

كانت قد أجريت في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط بتاريخ 18 جُمَادى الآخرة 1404 هـ والموافق لـ 22 مارس / آذار 1984 م مناقشة رسالتي « العمدة في محاسن الشعر وآدابه: تحقيق وشرح » لنيل دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث) في اللغة العربية ، ومن طالع اليمن أن اللجنة التي شُكِّلت لمناقشتها آنذاك كانت تحت رئاسة الأستاذ الدكتور محمد بنشريفة العَلاَّمة المحقِّق ، والأديب المؤلِّف الذي أفدت من توجيهاته ، وإرشاداته بكثير ممّا يتعلق برسالتي ، ولمَّا سألني ــ بما فيه من لباقة معهودة ــ عمَّا إذا كنت قد لستفدت في عملي أثناء تحقيق العمدة من مخطوطة « مختصر العمدة والتنبيه على أغلاطه » للعالم الأندلسي أبي بكر محمد بن عبد الملك ابن السراج الشنتريني التي ذكرها بروكلمان ضمن مخطوطات مكتبة الإسكوريال[1] ، فأجبت سيادته بأن الإطّلاع على هذه المخطوطة ، وتحقيقها أمل قديم في ذاكرتي منذ زيارتي الأولى لمعهد المخطوطات العربية في القاهرة[2] ، ومكتبة الإسكوريال قرب مدريد[3] ، واطلاعي على مخطوطة الكتاب ، وسيكون من المشاريع المستقبلية التي

(1) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 354/5 .

(2) تلك سنة 1977 .

(3) تلك سنة 1978 .

عقدت العزم على القيام بها لخدمة نصّ العمدة إن شاء الله ، وليكون العمل على أحسن وجه .

وحدث أن كنت في الخزانة العامة بالرباط في قسم الوثائق أوائل يوليوز / تموز من عام 1984 ، والتقيت بالدكتور بنشريفة أيضاً ، واستوضح منّي عما إذا كنت قد دفعت بكتاب العمدة للمطبعة ، وتمنّى أن تشرف دار نشر لائقة ، وذات خبرة ، وتجربة على طباعته. وسألني ــ حفظه الله ــ عما فعلت بصدد مختصر العمدة لابن السراج ، وهل حصلت عليه ، فأوضحت لسيادته أيضاً أنّني أهيّئ نفسي للسفر إلى إسبانية من أجل رؤية ذلك المخطوط عن كثب ، ودراسته على مُكْث هنالك ، مما شجّعني على المضيّ ، وشدّ الرحال فعلاً أواسط ذلك الشهر (يوليوز 84) إلى مكتبة الإسكوريال في إسبانية من ضواحي مدريدَ ، فوجدتها مغلقة طوال شهر غشت / آب كلّه ، فتابعت السفر إلى فرنسة ، وبحثت بنفسي في المكتبة الوطنية بباريس / القسم الشرقي عن نسخ قد تكون للجواهر بها ، فلم أعثر على مايدل على وجود نسخ مخطوطة للكتاب فيها. ثم حثثت الركاب إلى الإسكوريال ثانية أواسط شهر شتنبر (84) ، وطلبت المخطوطة التي قال بروكلمان عنها ، وهو بصدد تعداد آثار ابن السراج[1]: « كتاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب » ، وهو مختصر من العمدة لابن رشيق: الإسكوريال ثان 352 ». وفحصت هذا الكتاب جيداً ، فإذا هو مكوّن من أربعة أجزاء[2] متنوعة كبيرة ،وفوجئت بأن ما ذكره البحّاثة الكبير بروكلمان ليس صحيحاً ــ مع الأسف ــ من أنه مختصر من العمدة لابن رشيق ، مما لايتفق مع ما عرف عن بروكلمان من دقة وتحرٍّ واستقصاء .

(1) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان 354/5 .

(2) سبق قبل قليل وصف مضمون الأجزاء الثلاثة الأول ص51 ، والثاني ص52 ، والثالث ص53 ، وسيأتي درس شامل ودقيق للجزء الأول ص65 و165 ، وللثاني ص127و 171 ، وللثالث ص 195 ، وللرابع ص210 .

فالجزء الأول ، وتسعة عشر باباً من الجزء الثاني اختصرت جل موادها من ابن رشيق ، بيد أن بقية أجزاء الثاني (15 خمسة عشر باباً من أصل 34) والأجزاء الثالث في المنثور وما يتعلق بعمله والمختار من فصوله ، والرابع في سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه ، هي لاعلاقة لها قطعاً بشيء من مضمون كتاب ابن رشيق ، ولا يوجد فيها ما نقل أو اختصر منه ، الشيء الذي ضاعف لديَّ الإحساس بضرورة تحقيق هذا الأثر وإخراجه إلى النّور ، ولا غرو ، فإنّه أثر أندلسي مهمّ من آثار الفردوس المفقود ما زال إلى الآن قابعاً في ظلام الإهمال يلفّه غبار النسيان على أحد رفوف مكتبة الإسكوريال ، ومحجوباً في الغربة ، ومن المؤسف أن ينتسى دون نشر إلى الآن ، وقد أشاح عنه البـاحثون من أبنـاء هذه الأمة ، وكيف يمكننـا تدوين تاريخ كامل صحيح للأدب الأندلسي ، وما زالت كثير من أمهات كتبه غير منشورة ؟!

وبناء على ما ذكر قمت بتصوير الكتاب على ميكرو فيلم كامل. ولمّا خرّجت الشريط على ورق فيما بعد في مختبر الخزانة العامة وجدت أن جميع الصفحات اليسارية من المخطوط لم تظهر الكتابة فيها ، وانطمست لعدم ضبط المسافة جيداً في المصورة ، وضغط الصفحـات اليسـرى باليد لتثبيتهـا ، فعـاودت تصـوير المخطوط كرة ثانيـة ، واستنسختـه على ورق في المركز الوطني للتوثيق مرة أخرى مع تكبير كل صفحة على حدة قدر الضعف لتسهيل قراءة الخط الصغير .

وعكفت إثر ذلك على وضع مشروع لتحقيق الكتاب ودرسه، وتبدو أهمية هـذا الكتـاب ونشره فيما يلي:

- إنه مرجع أساسي في النقد العربي والبلاغة العربية ،ويعطي صـورة عـن منـاهج الأندلسيين في النقد والأدب والشعر في معاهد الدرس الأندلسي.
- إنه منهج عملي قام المؤلف بإقراره وتطبيقه وإقرائـه فـي الأنـدلس فـي منـاهج الدراسات من بعد بجوامع مصر واليمن على طلاب المراحل العليا.
- إنه يعكس نظرة المؤلف خاصة وبعض المدارس الأندلسية لأدب المشرق عامة، في

وقت وجود تيار في المجتمع الأندلسي ينظر بازدراء إلـــى أدب الأندلســيين ويظهــر انبهاره بأدب المشارقة، يظهر هذا بالمقارنة بين ما كتبه ابن بسام بلديّه في الـــذخيرة وبين ابن السراج في الجواهر.

- يصحح نشره ـــ باعتباره أثرا أندلسيا لم ينشر إلى الآن ـــ وتحقيقــه وشــرحه ودراسته وتقديمه من قبل محققه ـــ يصحح خطأ بعض الدارسين الــذين تســرعوا وقالوا إنه ملخص للعمدة لابن رشيق القيرواني وهو ليس كذلك بأجزائه الأربعة.

- لأن الجزء الرابع منه حول سرقات أبي الطيب المتنبي نشره التونسي العلامة ابــن عاشور خطأ تحت اسم كتاب سرقات المتنبي لابن بسام النحوي يــتم تصــحيح هــذا الموضوع لأول مرة.

- يتضمن الكتاب معلومات أندلسية ثمينة لمؤلف أندلسي شنتريني (من البرتغال اليوم).

- يظهر ذوق الأندلسيين في مرحلة من مراحل تأليفهم في الاختيار والجمع والابتكار.

- الكتاب أثر أندلسي ثابت النسبة لمؤلفه لم ير النور إلى الآن.

- في الكتاب خلاصة ممتازة مركزة في النقد والبلاغة شعرا ونثرا واختيارات حتــى عصر المؤلف ت. سنة ٥٤٩هـــ.

- نشر هذا الأثر النفيس يساهم برفع الحيف عن الأندلسيين وما منــوا بــه وتــراثهم وتاريخهم من ضياع وإحراق ومحو وإبادة وتعذيب، وما أصاب هويتهم من تدمير لا يزال يمارس إلى الآن على أوابدهم ومخلفاتهم التي بقيت تصارع الــدهر، إنــه رد اعتبار إلى هذه الأمة الأندلسية العظيمة البائدة.

- باعتبار سورية/ دمشق منها انطلقت رسل الفتح وجحافله إلى تلك الديار وهي التي أسس جيشها وقادتها وقبائلها الحضارة الأندلسية والمجتمع العربي لقرون طويلة هناك تفخر اليوم بنشر هذا الأثر النفيس لماض حاضر غابر، وبحسب تلــك الأمــة أنهــا ساهمت برديف للحضارة في وقت لم يكن بأوربة الشمالية من يعرف كتابة اسمه.

- نص هذا الكتاب يساهم في تصحيح أخطاء كثير من النصوص التي نشرت نشــرا تجاريا مشحونا بالأخطاء أو يكمل ما نشر مبتورا ناقصا أو محرفا.

الفصل الثالث

هل نعرف تاريخ تأليف كتاب جواهر الآداب ؟

لانتوفر على معلومات صريحة من المؤلف أو غيره تتعلق بتاريخ منصوص عليه لتأليف كتاب جواهر الآداب لأبي بكر الشنتريني .

ويذكر ابن الأثير[1] أن الخليفة المصري الآمر الفاطمي ترك معارضة أهل السنة في اعتقادهم، ونهىٰ عن معارضتهم، وأذن للناس في إظهار معتقداتهم، والمناظرة عليها، فكثر الغرباء ببلاد مصر نتيجة ذلك.

وإذا ما قرأنا كتاب الجواهر طالعتنا تحت عنوانه: « جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب... في أربعة أجزاء... لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني المقرئ بجامع مصر» هٰذه العبارة الهامة التي تشير إلى مكان وجود المؤلف في تلك الأثناء.

وبتقدمنا إلى الباب العاشر، وهو من أهم أبواب المؤلف علىٰ الإطلاق، تطالعنا عبارات[2]: « الحمد لله الذي إذا شاء فعل... ولا يمتنع عليه معتاص، ولايوجد من قضائه مناص. الحمد لله النافذ في الأمور مشيئته وقضاؤه،... كتابي غرّة شهر كذا[3]،

(1) تاريخ ابن الأثير 313/8 حوادث سنة 517هـ .

(2) جواهر الأداب ص 790 .

(3) السابق ص 794 .

أعظم الله على مولاي بركة الأيام الماضية والمستقبلة، وأسعده بأحواله الحاضرة والمؤتنفة،... محروساً من الغير والأسواء، بارك الله لسيدي في هذا اليوم بركة تجمع فوائد السرور، وتدفع طوارق المحظور... كتابي يوم النحر[1]، نحر الله أعداء مولاي وحسّاد نعمته، وأمتعه بما عنده، وبارك له في أعياده،ومتجدد أيامه بركة تنتظم السعادات، وتتضمن الخيرات، متصلة غير منقطعة، وراهنة غير فانية— عظم الله على مولاي بركة هذا العيد، وأعاشه لأمثاله من الأعياد المشهورة، والأيام الجديدة... عظم الله على مولاي بركة الشهر والسنة المتجددين... أعزّك الله، وأسعدك، وأمدّ أمرك، وجعل خير أيامك غدك، وأعلى على الأيدي يدك[2] ».

فالمؤلف حينما يقول: « كتابي غرة شهر كذا »، وبعدها بقليل: « كتابي يوم النحر[3]، يمكننا أن نستنتج بسهولة هنا مّما يومئ في مطلع هذا الفصل وما يليه إلى الشهر الذي كان المؤلف أثناءه يكتب هذا الباب، وأنه من الناحية الزمانية في غرة شهر ذي الحجة الحرام، وحتّى العاشر منه في عيد الأضحى .

ويتابع غِبَّ عباراته تلك وأثناءها بجمل تعزية حارة، يقول[4]: مدّ الله في عمرك... محروساً من مكاره الدنيا والآخرة بقدرته. فسح الله له في مدخله، وأجزاه بأحسن عمله.

ورحم الله أبا فلان رحمة تسع منه ما وسع هو من مؤمليه، وراجي رفده... وجعله المعزّى بمن يفقده... والله[5] يبلغه أفضل منازل الشهداء من خلقه ».

ويزيد قائلاً[6]: « أطال الله بقاءك لأركان سلطان تديرها، وحوزة ملك تَذُبُّ

(1) السابق ص 798 .

(2) السابق ص 798 .

(3) يوافق يوم النحر ذاك العاشر من ذي الحجة سنة (524)هـ كما سيأتي بعد.

(4) السابق ص 796 .

(5) السابق ص 796 .

(6) السابق ص 797 .

عنها، وسياسة رعية تقيم أودها، وتعدِل ميلها... ».

وواضح جلي مما أوردته من هذه النتف الهامة، وما سبقها وتلاها في صلب الباب ذاته أن المؤلف يقدم التهاني باعتلاء أمير أو خليفة عرش ملكه، والتعازي بموت خليفة. وعلى اعتبار أن أبا بكر الشنتريني (المقرئ بجامع مصر) كما هو مثبت على الورقة العنوان للمخطوط وتحته مباشرة ــ كان يعيش في القاهرة المعزية في ظلال الخلافة الفاطمية، وبالرجوع إلى الكتب التي أرخت لتلك الحقبة في تاريخ مصر والتي امتدت على مساحة حياة المؤلف من سنة (515 هـ) ساعة حلوله فيها، وحتى آخر عهده بها، ووفاته أواخر أربعينيات القرن السادس الهجري نجد جلة المؤرخين يروون أنه لما دخلت سنة أربع وعشرين وخمس مئة في ثاني ذي القعدة تبعاً لابن الأثير (اكتوبر/ تشرين الأول 1130 م)، أو في ذي القعدة عند ابن العماد الحنبلي، وابن تغري بردي، وبرواية ثالثة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة (7 تشرين الأول/ أكتوبر 1130 م)، وبرواية رابعة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة، وعند الذهبي في ذي القعدة من سنة (524 هـ)، ويذكر ابن خلدون العام فقط دون تحديد اليوم والشهر، على اختلاف بين هؤلاء المؤرخين في تحديد اليوم، واتفاق في تحديد الشهر، شهر ذي القعدة ــ لمّا حلّ هذا الشهر من السنة المذكورة خرج إلى الجيزة خليفة مصر الآمر أبو علي منصور بن المستعلي بالله أحمد بن المستنصر بالله مَعَدّ بن الظاهر بن الحاكم العبيدي، فكمن له قوم من الباطنية بالسلاح ساعة عبوره الجسر فوق النيل، فقتلوه، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر، وعمره أربعاً وثلاثين سنة، وهو العاشر من أولاد المهدي عبيد الله الذي ظهر بسجلماسة، ولما قتل لم يكن له ولد، فولي بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله، ولقب بالحافظ، فبقي في الحكم حتى جمادى الآخرة سنة (544 هـ) تاريخ وفاته، وكانت خلافته عشرين سنة إلاّ خمسة أشهر.

ويمكننا أن نستنتج ممّا أنف ذكره هنا أن أبا بكر الشنتريني كان يكتب هذا

البـاب في أواخر ذي القعدة، وغرة ذي الحجّة الحرام الأيام المباركة من الوقوف على عرفة،والنحر، والأضحىٰ، كما صرح نفسه قبل قليل، وقد يكون يقدم التعازي هنا بمقتل الخليفة الآمر، ويرفع تهانيه للحافظ بتنصيبه خليفة، فينعكس صدىٰ هاتيك الأحداث الموافقة لما أورده المؤرخون الثقات.

وبناء علىٰ ذلك نصل بسهولة إلى معرفة التاريخ الذي كان أبو بكر الشنتريني يملي فيه مؤلفه (جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب) وتقديره في سنتي (524 هـ)، و(525 هـ) بالضبط، وهكذا يمكننا مبدئياً التوصل إلىٰ تاريخ إنشاء هٰذا الكتاب، وحل هذا المشكل طالما أنه لاتتوفر لدينا إلى الآن أيّ معلومات حول زمان تأليفه .

وإننّا إذْ نمد أبصارنا إلىٰ الوراء، لا نجد ملكاً ــ حسب عبارات الشنتريني ــ مات وهو جدير بأن يُعزَّىٰ فيـه قبل الآمر الذي تولّىٰ الملك وعمره خمس سنوات، ولايعقــل أن يكـون المـؤلف يعـزي بـالمستعلي الخليفـة والد الآمر الذي توفي سنـة (495 هـ) قبـل تسع وعشـرين سنة؛ أي قبل نزول الشنتريني بمصر بعشرين سنة بالضبط، أو بالحافظ الذي توفي في جمادى الآخرة من سنة (544 هـ)، فلا يوافق هٰذا التاريخ الحادث في منتصف العام ما جاء من كلام المؤلف المحدد في آخر العام الهجري في هٰذا الفصل، وبعد عشرين سنة من الخلافة مّما يزيد اطمئناننا إلىٰ صحة التاريخ الذي استنتجناه لتأليف الجواهر بناء على موافقة تعزية المؤلف، وما أشار إليه من تاريخ لأحداث هذه الواقعة الخطيرة .

وإذا اطلعنا على ما جاء عند ابن خير في فهرسته وكلامه عن أثر أبي بكر (تنبيه الألباب على فضائل الاعراب) إذ يقول: « تأليف الشيخ الأديب الإمام الرئيس أبي بكر محمد بن عبدُ الملك النحوي الأندلسي، ثم الشنتريني رحمه الله حدثني به الشيخ الحاج أبو حفص عمر بن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل رحمه الله قراءة مني عليه في رجب سنة (536 هـ) ». قال: قرأته على مؤلفه أبي بكر المذكور بمدينة مصر بالجامع العتيق بها سنة (531هـ) وما ذكره السّلفي أيضاً في نفح الطيب حين قال عن أبي

بكر: كثيراً ما كان يحضر عندي رحمه الله تعالى مدة مقامي بالفسطاط »، فنجد أن هاتين الشهادتين تدلان على وجود المؤلف في مصر، وبالفسطاط بالذات، وفي جامعها العتيق (جامع عمرو بن العاص) مع تحديد العام (531 هـ) الذي هو قريب من التاريخ المُلْمَع إليه سابقاً الذي ذكرناه وحددناه، وأرجو من كل هذا أن يعضد تأكيدي للاستنتاج الصحيح الذي توصلت إليه[1].

(1) راجع:

1 ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي 170/5 ، 185 ، 237 ، 239 ، 245 .

2 ــ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 72/4 ، 73 .

3 ــ العبر في خبر من غبر للذهبي 34/6 ، 62 ، 63 .

4 ــ الكامل لابن الأثير 203/7 ، 313 ، 319 ، 331 ، 332 ، 336 ، 356 ، 394 ، 24/99 ، 4 .

5 ــ تاريخ ابن خلدون 91/4 ، 95 .

6 ــ فهرسة ابن خير 320 .

7 ــ نفح الطيب 238/2 .

8 ــ موسوعة التاريخ الاسلامي 115/5 ، 127 ، 132 ، 133 ، 136 ، 143 147 ، 156 ، 162 .

9 ــ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي 177/4 ، 178 ، 181 ، 189 .

مصادر جواهر الآداب

لعله من المفيد أن نطرح مجموعة من الأسئلة لنجيب عليها في إطار هذا الباب:
كيف كان أبو بكر الشنتريني ينسخ مادته من العمدة، ويتتبعها ؟ وأين كانت تمتد حركة التلخيص التي كانت تقوم لديه على الاختيار ؟ وإلى أي حد استطاع فهم آراء ابن رشيق وتأثر به في تسمية أبوابه ؟ وما خصائص عمله ومنهجه إيجاباً وسلباً، وكيف تعامل مع مادة العمدة، وهل كانت له شخصيته المتميزة في الأخذ والردّ والمناقشة ؟

أحالفه الحظ في آرائه وقفزاته الطويلة بين قمم ابن رشيق ؟ وهل كان مصيباً في أحكامه أم إنَّ له بعض الأوهام ؟ وكيف كان مستوى أسلوبه في تعامله، وهل صيغ الأداء لديه دون مستوى ابن رشيق أو في مستواه أو فوق مستواه ؟

وأخيراً هل من إضافة في الجواهر ؟ وما قيمة هذا الجديد ؟ وقيمة عمل ابن رشيق في العمدة بالقياس إلى عمل الشنتريني في الجواهر .

- نرجو أن يكون في الإجابات على هذه الأسئلة الملحّة فيما يأتي من فصول هذا الباب، وحواشي هذه الدراسة النقدية الممتعة ما ينقع غلة المتعطشين إلى ريٍّ المعرفة الحقّ الصّحيحة .

الفصل الرابع

رصد حركة الاقتباس في الجواهر

الجزء الأول

المقدمة:

يعرف أبو بكر الشنتريني البلاغة في مقدمة كتابه[1] أنّها « بلوغ الغرض باللّفظ الفصيح والمعنى الصحيح من غير زيادة تمل، ولا نقصان يخل »، وهي ضربان: معجز ومقدور، فالمعجز هو كلام الله الذي تحدّى به الإنس والجانّ[2] ﴿ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الآية، ثم حطّهم عن هذا المقدار إلى مثل سورة قصيرة، فقال:[3] ﴿ وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا، فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ الآية، فأفحموا عن الجواب. وقد أشار ابن رشيق إلى قضية التّحدي هذه[4]، وذكر بعض الآيات القرآنية هاته، وعجز العرب عن التّحدّي.

ومن فضيلة هذا الشّأن لديه تحقيق المعرفة بإعجاز القرآن، مادة الحكمة التي هي

(1) جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب ص 294

(2) من الآية 88 سورة الإسراء والظهير: النصير.

(3) سورة البقرة: من الآية 23 .

(4) العمدة 75/1 .

ألفاظ محكمة الترتيب دالّة على معنى مصيب تلتزم العقول موجب أحكامها، ويرتدع الجهول لِحَكَمَةِ لِجَامِها، ويُعقّب ذلك بحديث شريف: « إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرَا، وإنَّ من الشِّعر لحكمة »، وقد ورد هذا الأثر لدى ابن رشيق[1].

ويقسم الضّرب الثاني المقدور إلى مطبوع ومصنوع، فيتداعى إلى أذهاننا باب برمّته لابن رشيق: «في المطبوع والمصنوع»[2] تأثر به أبو بكر بفقرات في صدر هذا الباب إذ يقول[3]: « أمّا المطبوع، فهو الأصل الموضوع الذي عليه المدار، وبه الاقتدار؛ لأنّ العرب لم تكن تنظر في أعطاف كلامها، ولا تلتزم البديع في نثرها ونظامها، بل كانت تعتمد على بلاغتها وفصاحتها ».

ويتحول إلى المصنوع وأعلامه من المحدثين كأبي تمام والبحتري قائلاً[4]: « فإنّهم لما آثروا المصنوع جاذبوه فهرب، وغالبوه فاستصعب، فأكرهوه حتىّ ذلّ، وأكثروا منه فَمَلّ ». وهٰذا قريب من معنىٰ عبارات ابن رشيق نفسها التي يقول فيها:[5] « واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت... أمّا إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن تأتي من الشعر قصيدة كلها أو أكثرها مصنع من غير قصد كالذي يأتي من شعر حبيب والبحتري، وقد كانا يطلبان الصنعة، ويولعان بها، فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ، وما يملأ الأسماع منه مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً، ويأتي الأشياء من بعد، ويطلبها بكلفة، ويأخذها بقوة ».

ويسطر أبو بكر فقرة هي[6]: « وقد كانت عناية العرب بفصاحة الكلام، وإتقان مبانيه، واتساق نظمه، وإحكام قوافيه، فإذا اتفق تحسين الطّبع المعاني وتحسين

(1) السابق 69/1 .
(2) السابق 258/1 .
(3) جواهر الآداب ص 296.
(4) السابق ص 296.
(5) العمدة 261/1 .
(6) جواهر الآداب ص 297.

الصنع المباني، كان الغاية في الكمال، والنهاية التي عليها يحال »، نجدها لدى ابن رشيق[1].

ويعرف البلاغة في فصل ثانٍ[2]: « على أنّها ألفاظ ومعان هي من الألفاظ بمنزلة الروح من الجسد، ويذكرنا ذلك بابن رشيق حين يقول: « اللّفظ جسم روحه المعنى[3] ». ويسوق رأي من فضل الألفاظ[4]، ويتوصل إلى رأي خاص به وسط فيهما[5]: « والأولى أن يعطى كل واحد منهما حقّه »، ويقبس قولاً حول البليغ دون أن يعزوه وكان معزواً للثّعالبي عند ابن رشيق[6].

ويعود إلى أصل البلاغة[7]، ويعرّفه تعريفاً جميلاً، ويُمثّل للمعاني بالأرواح ثانية، والألفاظ لها كالأشباح، والكتابة بمنزلة الكسوة، والبستان؛ شجره الخط، وثمره اللفظ ورائحته وطعمه المعنى.

ويدعو في الفصل الثالث من المقدمة إلى الاستكثار من المعلومات لتغزر المواد، ويعلم ما يحسن وما يقبح من تركيبها، ليأتي الحسن ويتجنّب القبيح، فأنواع الحسن كثيرة، ويأتي بعبارة ابن رشيق: « لأنّ أنفاس الخلق غاية لاتلحق[8] ».

ويسوق بضعة سطور حول دعائم الكلام، وأسباب الإجادة وأركانها[9] نقع عليها باختلاف يسير لدى ابن رشيق[10].

يضاف إلى ذلك أنّه كان يستثمر في البلاغة وتعلمها ومقوماتها ما كان رصده

(1) العمدة 259/1 .

(2) جواهر الآداب ص298.

(3) العمدة 252/1 .

(4) من المصدر السابق 256/1 .

(5) جواهر الآداب ص298.

(6) السابق 299. والعمدة 258/1 .

(7) جواهر الآداب ص 298-299.

(8) العمدة 441/1 .

(9) جواهر الآداب ص 300.

(10) العمدة 246/1 .

ابن رشيق أصلاً في تعلم صنعة الشعر، إذ يقول[1]: « إنّ من أعون الأشياء على البلاغة بعد تحصيل مقوماتها والتصرف فيما تحصَّل من أدواتها أن تنظر في أنحاء كلام البلغاء، ومذاهب المتأخرين من فحول الشعراء كالحسن وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وعبد الله بن المعتز والمتنبي، وتتعرّف على ما اخترعوه، وولدوه من مليح المعاني، وتقف على ما أحدثوه من بديع التّركيب والمباني »، فإن هذه المعلومات المعينة على البلاغة وأساليب تعلمها وإتقانها وردت عند ابن رشيق[2] حول المطبوع والمصنوع مفصلة لشداة علم صنعة الشعر والمبتدئين في طلب صياغته وعمله.

وقد وردت أثناء كلام الشنتريني مصطلحات ابن رشيق نفسها كالمخترع والمولّد والمحدث .

الباب الأول من ج 1 من الجواهر: في فضيلة الشعر ومنافعه

تنحصر مصادر المادة النّقدية في هذا الباب بأبي علي ابن رشيق فقط خلا بعض العبارات في الشرح أوالتعليق. فيبدأ أبو بكر[3] تلخيصه من الباب الأول: « في فضل الشعر »[4] بفكرة أنَّ جيد الشعر أقل من جيد النثر، وأنّ الشاعر يخاطب الملك بالكاف، وينسبه إلى أمه[5].

وينتقل إلى الباب الثاني: « في الرد على ما يكره الشعر » مقتضباً منه بعض الأحاديث الشريفة، والآيات الكريمة، فيناقشها، ويرد عليها، مثال حديث[6]: « لأنْ

(1) جواهر الآداب ص 300.

(2) العمدة 1/261 ــ 262 .

(3) جواهر الآداب ص 303.

(4) العمدة 1/74 .

(5) السابق 1/77 .

(6) السابق 1/92 .

يَمْتَلِئَ جَوفُ أَحَدِكم قَيحاً حتَّى يَرِيَهُ خيرٌ له من أَنْ يمتلئَ شِعْرَاً»، والآية الكريمة[1]: ﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُم الغَاوُونَ ﴾، واستثنى منهم الذين آمنوا، وأنّ المقصود الشعراء الذين هجوا النبي صلى الله عليه وسلم، ويعود[2] إلى الباب الأول آخذاً منه الآية الكريمة[3]: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾، وأخبار كعب بن زهير[4] مع النبي صلى الله عليه وسلم، والأحوص مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه،[5] فالباب الثاني راوياً أخباراً عن هشام بن عُروةَ[6]، وسعيد بن المُسيَّب[7]، وعمر بن الخطاب[8] رضي الله عنه، ومعاوية[9]، والعمري[10]. وهي ذاتها أخبار أبي علي التي تتعلق بقيمة الشعر وفضله والرّدّ على من يكرهه .

ويتحول من ثمة إلى الباب الثّالث: « في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء »، وتحت عنوان « فصل » يتخيّر[11] ممّا روي لهم من قصائد ومقطوعات بيتين أو بيتاً لكلّ واحد، أو المقطوعة كاملة، لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، والحسين[12] رضي الله عنهم وأرضاهم، ومعاوية، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن عبد المطلب والد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمر بن عبد العزيز، والشافعي رضي الله عنهم[13].

(1) السابق 91/1 ،والآية 224 من سورة الشعراء .
(2) جواهر الآداب ص 304.
(3) العمدة 75/1 ، والآية 69 من سورة يس. .
(4) العمدة 79/1 ــ 80 .
(5) السابق 81/1 .
(6) السابق 86/1 .
(7) السابق 89/1 .
(8) السابق 88/1 .
(9) السابق 8/1 .
(10) السابق 90/1 .
(11) الجواهر ص 305-309.
(12) العمدة 94/1 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 100 .
(13) السابق 99/1 ، 102 ، 103 ، 105 ، 109 .

وهو في اقتدائه واقتباسه هذا لايخرج عن عبارات أبي علي، فيذكر ممهداً بقوله: « وقد قال الشّعرَ الخلفاءُ والقضاة والفقهاء، فمن شعر أبي بكر... ».

ثم يقفز إلى الباب الرابع: « من رفعه الشعر ومن وضعه »، قائلا[1]: « ومن منافع الشعر أنه قد رفع أقواماً ليس لهم سبب يرتفعون به سواه »، وينتقي منه أخبار الحارث بن حِلِّزَةَ ومطلع همزيته مع عمرو بن هند، وارتفاع حسان بشعره في الجاهلية والإسلام[2].

ومن الباب الخامس: « من قضى له الشعر ومن قضى عليه » يتخيَّر[3] بيتين لحسان[4] دافع بهما عن النبي صلوات الله عليه، وهجا معارضيه، فدعا له بالجنة، والوقاية من النار فوجبتا. وينكص أدراجه إلى الباب الرابع مورداً[5] خبراً لمسلم بن الوليد ومدحه الفضل بن سهل[6]، وزاد في هذا الخبر خمسة سطور عما ورد بصيغته لدى أبي علي[7]، ومنه إلى خبر المُحَلَّق مع الأعشى، وبني جعفر أنف الناقة مع الحطيئة[8].

ويرتد[9] إلى المقدمة فيقتطف منها قولاً لعمر[10] رضي الله عنه حول الشعر يُسْتَعطف به الكريم، ويُسْتَنزل به اللّئيم، فوثبة إلى الباب التاسع: « من منافع الشعر ومضارّه »، مورداً[11] خبر وَجْدُ المنصور على بعض الكتاب، وعفوه عنه بسماع بيت

(1) جواهر الآداب ص 310.

(2) العمدة 1/114 ، 115 .

(3) الجواهر ص 310.

(4) العمدة 1/132 .

(5) الجواهر ص 310-311.

(6) العمدة 1/ 117 .

(7) الجواهر ص 311-313 .

(8) العمدة 1/ 123 — 124 — 125 .

(9) الجواهر ص 313.

(10) العمدة 1/69 .

(11) الجواهر ص 313.

شعر منه[1]، وخبر المأمون لّما سمع شعراً لعُمَارة بن عقيل بن بلال بن جرير[2]:

أَأَتـرُكُ ـ إنْ قـلَّتْ دَرَاهِـمُ خَـالِدٍ ـ زِيـارتَـهُ ؟ إنّي ـ إذاً ـ لَذَمِـيمُ

فقال المأمون: أو قلّت دراهم خالد ؟ احملوا له مئتي ألف درهم. فدعا خالد بن يزيد بعمارة، ودفع إليه عشرين ألفاً قائلاً: هذا مطر من سحابك !

ثم خبر ابن شهاب الزُّهْرِيّ مع يزيدَ بن عبد الملك[3]، مغذا[4] السير في حنايا الكتاب إلى الباب الحادي عَشَرَ رأساً: « التكسب بالشعر » يتنخل منه عبارات[5]، مستديراً إلى الوراء صفحة ليأخذ سطراً حول الأَنَفَة من المكسب بالشعر[6]، ويمعن[7] في هذا تلخيصاً من أخبار لبيد بن ربيعةَ العامري ومدح ابنته الوليد بن عُقْبَةَ حين وهبه النوق ينحرها ما هبَّت الصبا على عادته، ويطعم الناس منها، وخبر ابن ميادة وأنفنه من مديح المنصور بعد أن شرب ومسح على بطنه قائلاً: « أأفِدُ على أميرِ المؤمنين، وهذه الشربة تكفيني ؟ »، ثم عدل عن خطته تلك، وخبر جميل بن مَعْمَرٍ مع الوليد بن عبد الملك لّما أمره أن يرجز به، فمدح نفسه، فقال له: اركب، لاحُمِلْتَ[8] !

وينقل بيتاً من الشعر، يعقبه بثلاثة أبيات أخرى لمروانَ بن بن أبي حفصة[9]. ترى من ذلك أن أبا بكر الشنتريني قد انفرد في هذا الباب الأول من كتابه بمؤلف أبي علي ابن رشيق، فأكبّ عليه كمصدر وحيد، تأثّراً به، ونهلاً منه، من المقدمة والأبواب: الأول والثاني والثالث والرابع، والخامس والتاسع والحادي عشر، لم ينزعج عنه إلى غيره البتة .

(1) العمدة 1/162 ـ 163 .

(2) السابق 1/162 .

(3) العمدة 1/165 .

(4) الجواهر ص 314.

(5) العمدة 1/182 .

(6) السابق 1/181 .

(7) الجواهر ص 315-316.

(8) العمدة 1/ 181 ـ 182 ـ 183 ـ 184 .

(9) السابق 1/ 188 .

الباب الثاني:

لم ينأ أبو بكر الشنتريني في هذا الباب عن حمى ابن رشيق سواء في تسمية الباب، أم في المادة النقدية التي قنصها، فقد نسخ عنوانه من كتاب أبي علي، إذ الباب التاسع فيه هو[1]: « من منافع الشعر ومضاره » غيّر فيه أبو بكر تغييراً طفيفاً، فصار عنده[2]: « في معايب الشعر ومضاره ».

وجاءت لديه مواد هذا الباب منتسخة من أبواب من كتاب ابن رشيق سبعة، ولجه بسطور عن مضار الشعر وغوائله، فهي التي جعلت المولى جلّ شأنه، يقول في الشعراء[3]: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ... ﴾، وقد أوردت هذه الآية الكريمة من لدن أبي علي[4] في: الباب الثاني « الردّ على من يكره الشعر » مع بعض ما جاء بعدها من تعليقات .

ثم يزجي انطلاقاً من الباب السادس عشر: « من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء » مجموعة من الأخبار حول الأنفة من الهجاء بالشعر وعدم إحسانه للعجاج[5]، وأن الهجاء بناء أيضاً تبعاً لابن قتيبة، وليس كل بانٍ لشيء يحسن أن يبني غيره، ويعلق على هذا بعبارة له[6]: « بل قد يتعذر عليه الذي يحسنه » ثم يستشهد بعبارة لابن رشيق[7]، وردت في الباب السابع عشر: «في الشعر والشعراء»: «الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم».

وينقل بيتاً حول البكيء يقرض الشعر[8]، والعاقل اللبيب تعييه القوافي، ورجزاً

(1) العمدة 1/ 162 .

(2) جواهر الآداب ص 318 .

(3) سورة الشعراء: الآية 224 . والغيّ: الضلال والخيبة.

(4) العمدة 91/1 .

(5) العمدة 1/ 231 ـ 232 .

(6) جواهر الآداب ص 319.

(7) العمدة 240/1 .

(8) جواهر الآداب ص 319.

مشهوراً حول صعوبة عمل الشعر للحطيئة، وقولا للجاحظ، وبيتين لحسان بن ثابت، وبيتاً — لدعبل بعد أن حذف اسمه، كل أولئك من مؤلف ابن رشيق [1] ناسقاً هذه الأخبار والأقوال بواو العطف: «وقال...، وقال...، وقد قيل...» دون أن ينسب منها ما نسبه ابن رشيق لذويه مسقطاً بعض عبارات جميلة لأبي علي كقوله قبل بيت دعبل بن علي الخزاعي: « و[illegible] [illegible] الشعر دعبل ».

ثم يشرع في ذكر أخبار لشعراءَ[2] هُجُوا ولم ينتصروا مع بعض ما قيل فيهم، كالأحوص وابن أخيه هجاهما سحيم، وبشار هجا جريراً، وابن الرومي هجا أبا عبادة البحتري، وعبد الله بن المعذل هجا حبيبا الطائي[3] وكلها من الباب السادس عشر: « من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء » عدا هذا الأخير[4] فمن الباب الخامس عشر: « المقلين من الشعراء والمغلَّبين »، فهو يتقدم ثم يتأخر دون أن يجري على شريعة واحدة.

ويرجع[5] إلى الباب الرابع: « من رفعه الشعر ومن وضعه » يسوق أخباراً[6] منه حول القبائل أو الأشخاص الذين ضرَّهم ما قيل فيهم من الهجاء، كبني نُمير، وهجاء جرير لهم ولراعيهم بقصيدته الدَّمَّاغة، والمرأة التي ردت على بعضهم لما نظروا إليها بالآية الكريمة[7]: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا... ﴾، وبيت جرير:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فلا كَعْبَاً بَلغْتَ، ولا كِلابَا

---

(1) العمدة 1/ 240 — 238 — 235 — 236 .

(2) جواهر الآداب ص 320-321.

(3) العمدة 1/ 236— 233 .

(4) السابق 1/ 226 .

(5) جواهر الآداب ص 321-322.

(6) العمدة 1/126 — 127 .

(7) سورة النور: الآية 30 .

ويورد أخبار[1]: الربيع بن زياد إذ رُمِي بلبيد، وهو غلام مراهق بين يدي النعمان حين فاخره بشعره القاسي فأسقطه عن مرتبته عند النعمان، ولم يستطع أن يُجَبِّهَ، وبني العجلان وهجاء النجاشي لهم، واستعدائهم عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه،من الباب الفائت نفسه، ثم للفرزدق[2] من الباب العاشر: « تعرّض الشعراء »[3]، ودعبل[4]، وينفتل إلى الباب التاسع:« من منافع الشعر ومضاره » فيأخذ[5] منه أخباراً عن الشعراء الذي ضرّهم شعرهم كيزيدَ بن أم الحكم مع الحجاج، والفرزدق مع سليمان بن عبد الملك ونُصَيب، وسُدَيْف بن ميمون الذي ندّد بالعباسيين، ونوه بآل البيت، فكتب المنصور إلى عامله عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حياً ففعل، وما قتل المتنبي من شعره لّما أراد الفِرار، ورأى الغَلَبة، وكيف قال له خادمه: « لايَتَحَدَّثِ النَّاسُ عنك بالفِرَار، وأنت القائل:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني ... والطَّعنُ والضَّربُ والقِرطاسُ والقلمُ[6]

فكرّ راجعاً فقُتل، وكل هذه المواد مستقاة من ابن رشيق مما يجعل اعتماده عليه يكاد يكون كاملاً، وأثره واضحاً جلياً، في تسمية الباب، وتلفيق الأخبار، ومواضيعها. وتبقى له مزية جمعها وتنسيقها تحت باب واحد .

(1) جواهر الآداب ص 323.
(2) جواهر الآداب ص 325.
(3) العمدة 1/ 176 ـ 177 .
(4) السابق نفسه 174/1 .
(5) جواهر الآداب ص 326- 327.
(6) العمدة 169/1 ـ 171 ، البيت في ديوانه 111/4 برواية: «والسيف والرمح والقرطاس ...».

بيتاً واحداً من الشعر مع تقديمه، وهو:

مــــاذاك إلاَّ لأنَّهـــم حســـدوا الحيَّ ورقُّـــوا عـــلى العـظـــام الرَّمـــيم[1]

نلفي طيَّ هذا الباب ممّا لم يرد عند ابن رشيق، وما سواه فممتقى من أربعة أبواب منه. حتى اسم الباب لدى أبي بكر: « في طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم » فمشتق ـــ على طوله الملاحظ ـــ من أسماء هاتيك الأبواب، وهي الثاني عشر: « تنقل الشعر في القبائل، والرابع عشر المشاهير من الشعراء، والثالث عشر في القدماء والمحدثين، والخامس عشر المقلين من الشعراء والمغلبين »[2]؛ إلا أنّه لم يتعرض لأخبار المغلبين في بابه .

يبدأ أبو بكر مادته من الباب الثاني عشر: « تنقل الشعر في القبائل » ومنها ربيعة وقيس مع نماذج من شعرائهما وأشعارهم[3] أحياناً، اعتماداً على أبي علي وبترتيبه نفسه، وأشعر أحياء العرب، والشعراء، وأهل المدر، والعرب[4]، قافزاً إلى الباب الرابع عشر: « المشاهير من الشعراء »، قابساً منه تقديم الفرزدق وجرير لبشر بن أبي خازم، وأشعر الناس في نظر الحطيئة[5]، والفرزدق وجرير والأخطل وابن أحمر وذي الرُّمَّة، وابن مقبل والكميت، وتقديم علماء البصرة، والكوفة، وأهل الحجاز، والعالية[6] وغيرهم لشعراء

(1) جواهر الآداب ص 335.
(2) العمدة 1/189 ـــ 202 ـــ 197 ـــ 226 .
(3) جواهر الآداب ص 330-331.
(4) العمدة 1/193 .
(5) جواهر الآداب ص332، والعمدة 1/ 203 ـــ 205 ـــ 207 .
جواهر الآداب ص 333، والعمدة 1/203 ـــ 207 ـــ 208 ـــ 209 .

بأعيانهم، وتقديم عمر لزهير، وأقوال عن أشعر الناس، وأشهر المولدين حتى المتنبي مثبتاً عبارة ابن رشيق التي طارت شهرتها[1]: « ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس » غاضاً الطرف عن عبارات أخرى .

ثم يرجع القهقرى نحو الباب الثاني عشر: « تنقل الشعر في القبائل » ثانية، فينقل قولاً حول أشعر الناس من أنت في شعره[2]، ويرقى من ثمة إلى الباب الثالث عشر: « في القدماء والمحدثين »، فيأخذ منه قوله[3]: « ما ترك الأول للآخر شيئاً »، فصدر بيت لعنترة:

هل غَادَر الشَّعَراءُ من مُتَرَدَّمِ[4]

ويستشهد بثلاثة أبيات لأبي تمام حول: استمرارية الشعر وعدم نفاده. ووثبة أخرى إلى الباب الخامس عشر: « المقلين من الشعراء والمغلبين »، فينقل تحت عنوان « فصل » عما يصح لامرئ القيس[5]، وآخر أخبار المقلين، وينعطف إلى أول الباب نفسه مقتضباً صدور مطالع مشهورات عَلْقَمَةَ الثلاث، وعدي بن زيد الأربع المشهورات[6]، منتقلاً إلى أصحاب الواحدة ذاكراً لبعضهم صدور مطالع قصائدهم المشهورة منهياً الباب عند هذا الحد .

(1) جواهر الآداب ص 334، والعمدة 1/ 209 ــ 210 ــ 212 .
(2) السابق 1/ 197 .
(3) السابق 1/ 199 ، وجواهر الآداب ص 335.
(4) العمدة 1/ 198 .
(5) جواهر الآداب ص 335، والعمدة 1/ 221 .
(6) السابق 220/1 .

الباب الرابع:

يسمىٰ هٰذا الباب لدىٰ أبي بكر الشنتريني[1]: « اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم بحسب اختلاف طبقاتهم وغرائزهم »، هٰذه التسمية الطويلة التي يدمع مادتها من أربعة أبواب من كتاب أبي علي ابن رشيق في ثمانية عشر موضعاً أخبارها كلها منه، ولا جديد لدنه فيه متأسياً بالباب[2] التاسع عشر: « في اللفظ والمعنىٰ »، بادئاً بمذاهب الشعراء؛ فمنهم من يؤثر جزالة اللفظ، متمثلاً بقول بشار المشهور:

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً　　هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دما

ومنهم من يؤثر التهويل والقعقعة بلا طائل كأبي القاسم ابن هانئ مع مثال من مُذهبته الميميّة، وبعض شعره المطبوع الذي أربىٰ فيه على البحتري. وعلىٰ الفئة التي تؤثر سهولة اللفظ يمثل بقطعة لأبي العتاهية بَذَّ فيها أبا نواس والخليع وسلَّمَا المقادة له .

وينتقل إلى الباب[3] العشرين: « في المطبوع والمصنوع » فيقبس منه، واصفاً المطبوع ممثلاً عليه من كلمة لأبي ذؤيب الهذلي من عينيته المشهورة مثنياً عليها يشرح كلماتها الصعبة ومعانيها لأول مرة كما شرط علىٰ نفسه في منهجه بالمقدمة .

وتحت عنوان « فصل » يثب فجأة ستَّة أبواب إلىٰ الأمام إلىٰ الباب[4] السادس والعشرين: « في البديهة والارتجال » قائلاً: « وأما الارتجال فهو أسرع » ممثلاً بأخبار للفرزدق مع سليمان بن عبد الملك، وأبي الأسد عمرو بن عامر السعدي مع موسىٰ

(1) جواهر الآداب ص 338 .
(2) العمدة 1/ 252 — 255 .
(3) العمدة 1/ 258 ، والجواهر ص 341-343.
(4) العمدة 1/ 351 — 352 — 354 — 355 والجواهر ص 343 .

الهادي، وأخرىٰ علىٰ الإجازة لأبي نواس وأبي العتاهية، يعرّف بعدها البديهة ممثلاً عليها بأخبار الجَمَّاز مع الرشيد وحبيب مع أحمد بن المعتصم، وأبيات علي بن الجهم بعد صـلبه بالشَّـاذِيَاخ، وما أنشده بين يدي المتوكل بحضرة رأس إسحاقَ بن إسماعيلَ المقطوع أحد الثائرين[1].

ويعقد فصـلاً ثانياً لتفضيل الروية على البديهة منشداً أقوالاً لابن المعتز وابن الرومي راجعاً من آخر الباب إلى أواسطه[2].

ثم يرتد إلىٰ ذكر الاجازة[3] في بيتي العباس بن الأحنف والذَّلْفَاء مختاراً نماذجه هٰذه المرة من الباب السـادس والستين[4]: « التضمين والاجازة » في قلب الكتاب، يعقّب ذٰلك[5] ببيت للعباس، طلب سيف الدولة من المتنبي أن يجيزه فأجازه بقصيدة، ولما كان أبو بكر ينهج إلى التلخيص دوماً، فإنّه كان يحرمنا من التعليقات الرائعة الممتعة التي كان يعقب بها أبو علي كل بيت أو خبر يسوقه .

ويشير إلىٰ التمليط إشارة عابرة فيما فصله ابن رشيق وشرحه شرحاً وافياً[6]، يمرّ هو به مَرَّ الكِرام دون شرح أو مثال متابعاً الأخبار[7] عن الإجازة لجماعة من الشعراء.

(1) الجواهر ص345. والعمدة ص 1/359 ــ 360 .

(2) الجواهر ص 347. ، والعمدة 1/ 356 .

(3) العمدة 2/ 711 ــ 712 .

(4) السابق 2/ 702 ، والجواهر ص 347-348.

(5) العمدة 2/712 .

(6) السابق 2/ 715 ــ 716 و 1/ 368 .

(7) السابق 2/ 714 ــ 715 .

الباب الخامس

يبدأ الباب الخامس: « في أنواع الشعر وضروبه وما يحسن في تأليفه وتركيبه » بمجموعة من القطوف الرشيقيَّة لُفِّقت من ثمانية أبواب، هي الثامن عشر: « حدّ الشعر وبنيته »، والسبعون: « التصرف ونقد الشعر » والسابع والعشرون: « في أدب الشاعر »،والثالث والعشرون: « التصريع والتقفية »، والتاسع والعشرون: « في المقاطع والمطالع »، والحادي والعشرون: « الأوزان »، والرابع والعشرون: « في الرجز والقصيد »، والخامس والعشرون: « القطع والطّوال »، عدا نحو صفحتين من المؤلف، واحدة مبثوثة شواهدها في طوايا الباب، والثانية خاتمته، وزّع المؤلف مواده على أول الباب وثلاثة فصول.

يشرع أبو بكر بقول حول أنواع الشعر استقاه من الباب الثامن عشر: « حد الشعر وبنيته » مع بعض تحوير، وبالضبط من قول رواه عبد الكريم النهشلي كما أورده ابن رشيق[1]، وقد يكون النهشلي أخذه في الأصل عن ابن وهب الكاتب[2].

ثم يقتطف أقوالاً حول قواعد الشعر، ثلاث من الأربع التي وردت عند أبي علي[3]، ويهمل الرابعة الرهبة التي يكون معها الاعتذار والاستعطاف مع شواهد ثلاثة لم ترد في ابن رشيق[4].

ويميل على آخر الباب، فيأخذ منه قولاً لأشعر الناس، وتلوح في أوائل سطور هذا الباب عبارات: « وصاحب هذا الفن يحتاج أن يكون متصرفاً... » أوردها أبو علي

(1) العمدة 1/ 247 .
(2) البرهان في وجوه البيان ص 170 — 171 .
(3) العمدة 1/ 246 .
(4) جواهر الآداب ص 350.

بعيداً في الباب السبعين: « التصرف ونقد الشعر »[1].

وينفتل فجأة إلى الباب السابع والعشرين: « في أدب الشاعر »[2]، فيورد منه أن أبلغ ما يستعان به اتهام النفس مع الإجادة والإحسان مستشهداً بأشعار لأبي تمام والناشيء وجرير مختصراً اختصاراً شديداً مابينهما من كلام .

وينكفيء ثانية إلى الباب الثامن عشر: « حد الشعر وبنيته »[3] ليقطف أقوالاً نثرية وشعراً لأبي تمام والبحتري .

ويتحول إلى الباب الثالث والعشرين: « التصريع والتقفية »[4] مجتزئاً في « فصل » أول منه ببعض أنواع الشعر موضوع أول جزء من العنوان الذي نص عليه أبو بكر، منها المصرّع[5] وشواهده لامرئ القيس، وعنترة، والأخطل، وذي الرمة، وأبي تمام، وبعض عبارات التعليق عليها مع التصريع عند المتقدمين وسببه وفضله .

ومنها التجميع وشواهده لجميل وحميد بن ثور والنابغة وغيلان [6]. والمداخل وشواهده مستثمراً فيه بيت أم معدان الأعرابية الذي جاء عند أبي علي في الباب التاسع والعشرين: « في المقاطع والمطالع »[7] كمثال على الشعر المرصع ذي السجع في غير مقاطع الأجزاء مع بضعة شواهد أخرى من غير ابن رشيق، عليه وعلى التقعيد، وشواهد للنابغة عليه، وأخرى من غيره، الى شاهده المشهور على الإقعاد للربيع بن زياد العبسي الذي ورد في الباب الحادي والعشرين: « الأوزان »[8]، والمُرسَلْ وشاهده من غير ابن

(1) العمدة 2/ 733 .
(2) السابق 1/ 367 .
(3) السابق 1/ 250 . وجواهر الآداب ص 351.
(4) السابقان 1/ 324 ، وص 352.
(5) العمدة 1/ 325 ــ 326 ــ 328 .
(6) السابق 1/ 330 ــ 331 ، وجواهر الآداب ص 353.
(7) العمدة 1/ 386 ، وجواهر الآداب ص 353ـ354.
(8) العمدة 1/ 282 .

رشيق لامرئ القيس، ثم المقطع وشواهده لابن المنجم وعبد الصمد من الباب الآخر المغاير الرابع والعشرين: « في الرجز والقصيد[1] » ويلوي راجعاً الى باب: « التصريع والتقفية » ناهزاً منه المُسَمَّط وشواهده لامرئ القيس وغيره[2]، فالمُخَمَّس بتعاليقه لدى ابن رشيق مشيراً الى مزدوجات، وذات الحلل وذات الأمثال[3]، وشواهد للزَّجّاج، وأربعة أبيات من غير ابن رشيق، فالقواديسي وشواهده للعوني[4].

ويعقد فصلاً ثانياً مادته في أبواب: « الرجز والقصيد » و: « التصريع والتقفية »، و: « القطع والطِّوال » حول القريض والرَّجَز والمُقطَّعات والطّوال، والإطالة والإيجاز وأقوال الجَمَّاز وشواهد لابن أبي دؤاد وابن الرومي[5].

وينهي الباب بفصل ثالث[6] حول المتكلف من الشعر وضروبه الموصول والمفصول وشواهده من غير ابن رشيق.

الباب السادس:

يفتتح الباب[7] بوصية أبي تمام للبحتري حول تسهيل نظم الشعر وخير أوقاته من الباب الثاني والسبعين: « في أغراض الشعر وصنوفه »[8]، ضارباً صفحاً عن بعض المقاطع ذات الايقاع المؤثر، متبعاً مما سبقها بقصيدة الناشئ على النون، وهي اثنان وعشرون بيتا، فيجتزئ بثلاثة عشر بيتا منها مما يتعلق بوصف الشعر مشيحا عمّا كان فيها معبراً عن سخط الناشئ على جهال صنعة الشعر.

(1) جواهر الآداب ص357، والعمدة 1/ 343 — 345 .

(2) السابقان ص358، و 1/ 332 ، 333 .

(3) العمدة 1/ 335 ، وجواهر الآداب ص 359.

(4) السابقان 1/ 331 ، وص 361.

(5) العمدة 1/ 342 ، 339 ، 342 ، 350 ، 346 ، 348 ، 351 ، وجواهر الآداب ص 361.

(6) جواهر الآداب ص 363.

(7) السابق 365.

(8) العمدة 2/ 749 — 750 .

ويكر راجعاً الى نسخ أقوال حول استدعاء شــارد الشعر من البـاب الثامن والعشــرين: « في عمـــل الشـعر وشحذ القريحة له »[1]، فإلى باب « النظـم » الرابع والثلاثين، ناقلاً أبياتا حول الشعر غير المتناسب، من إنشاد خَلَفٍ، ولم ينسبه، ولأبي البيداء، ولامرئ القيس موافقا ابن رشيق، والآية الكريمة المؤيدة[2]. ثم بعض ما أخذه سيف الدولة على المتنبي من معان في شعره، وحسن تخلصه من غير ابن رشيق[3].

ويعود أدراجه الى الباب الثلاثين: « المبدأ والخروج والنهاية » [4] ليقبس بعض أفكار ابن رشيق ويناقشها، وينعطف من ثمة متابعا تلخيصـه من الباب نفسه بعض النصائح للشاعر ليجتنب كل ما اعتذر منه في أقواله وأفعاله، مع ورود قول حول شر الشعر ليس في ابن رشيق. ثم بيت لأبي الأسود من الباب السابع والعشرين: « في أدب الشـاعر »[5]، وشعر لابن أبي فَنَنٍ، وآخر غير منسوب، ولكَعْبِ بن زهير، فأشطار مطالع أو أبيات أوقعت شعراء في بوادرهم في غِنًى عنها من الباب الثلاثين، لأبي تَمَّامٍ مع أبي دُلَفَ، وجَرِيرٍ مع عبد الملك، وأبي الطيب مع كافورٍ، وذي الرمة مع عبد الملك، وأبي النَّجْم مع هشام، وعدي بن زَيْدٍ العِبادِيّ مع النعمان، وأبي نواس مع ابن بَرْمَكَ وكلها من ابن رشيق[6].

الباب السابع

يبدأ الباب: « في مطالع الشعر ومقاطعه، وكيف ينبغي أن تكون « بعبارات من باب ابن رشيق الذي يحمل التسمية نفسها، وهو الباب التاسع والعشرون: « في المقاطع

(1) السابق 1/ 374 .
(2) السابق 1/ 441 — 443 — 444 .
(3) جواهر الآداب ص 367.
(4) العمدة 1/ 393 .
(5) السابق 1/ 361 — 364 .
(6) السابق 1/ 393 — 397 .

والمطالع »[1]، ويرق من ثَمَّ درجة الى الباب الثلاثين: « المبدأ والخروج والنهاية »[2]، فينقل جملاً حول حسن الافتتاح وعمل الشعر، ومطالع أشطار لامرئ القيس والقطامي والنابغة وأوس وبشار وأبي نواس سوى بيت للمتنبي مطلع اللامية المشهورة من غير ابن رشيق.

ويتقدم ست عشرة صفحة إلى الامام ليقتضب مقدمة استحباب النسيب في أول القصيدة، وتسمى بدونه بتراء، وظننت لأول وهلة لَمَّا شبه عدمه من أول القصيدة بعدم التحميد من أول الخطبة، فتشتركان بالمصطلح نفسه، ظننت أنه من جديد أبي بكر نظراً لأنه جمع بين طائفة من هذا الفن في الجزء الثالث من كتابه هذا، إذ اتضح لي أنه سُبِقَ إليه من ابن رشيق[3].

ويثابر على التلخيص من الباب نفسه (الثَّلاثين) مطالع وتعاليق عليها للمتنبي وأبي نواس وأبي تمام، وابتداءات البحتري وأبي تمام مفضّــلاً البحتريّ ذاكراً بعض ابتداءاته[4].

ويعقد فصلا للخروج الى المديح ناقلا مقدمته وشواهده للشاعرين المذكورين والمتنبي وأبياتا لأبي نواس والمتنبي، معرّفا التخلص باختصار شديد، وشواهده للنابغة، فالإلمام وشواهده لأبي تمام، فالخروج وشواهده للبحتري[5].

ويقيم فصلاً آخر حول الانتهاء ضارباً صفحاً عن كثير من عبارات ابن رشيق الجميلة، ثم يثبت ما عِيب على المتنبي، وشاهداً من معلقة امرئ القيس مع تقديمه وتعليقه[6].

(1) جواهر الآداب ص374، والعمدة 1/ 385 ــ 389 .

(2) العمدة 1/ 388 .

(3) السابق 1/ 406 .

(4) السابق 1/ 406 ــ 407 ــ 409 .

(5) السابق 1/ 410 ــ 411 ــ 412 ــ 414 ــ 415 .

(6) السابق 1/ 415 ، وجواهر الآداب ص 378-381.

الباب الثامن

يبدأ هذا الباب: « في الاستعارة »[1] بمواد من آخر الباب الخامس والثلاثين: « المخترع والبديع » بقوله:[2] « الاستعارة أحد أبواب البديع، وأبوابه عند ابن المعتزّ أربعة »، مع أن ما في ابن المعتز وابن رشيق[3] من الأبواب خمسة لا أربعة كما عند أبي بكر، لكننا حين نحسب ما أورده يكون المجموع خمسة لا أربعة.

ويتطرق إلى الاختراع والإبداع مُشيراً إلى ابن رشيق بكلمة « بعضهم » وفي فصل يعرف الاستعارة قريبا من تعريف الرُّمَّانيّ في ابن رشيق[4] في الباب السابع والثلاثين: « الاستعارة » زائداً عليه قليلا، وشواهد منه لامرئ القيس، وبعض المولدين، وبشار.

ثم يعقد فصلا آخر للشواهد من القرآن الكريم ليست لدى ابن رشيق مع شرحها كما شرط في مقدمته، وأخرىٰ من أبي علي، من القرآن، وللحجّاج، وأرطاة بن سُهَيَّة، ولَبيدٍ، وذي الرُّمَّة[5]، وشواهد علىٰ بارع الاستعارة وحسنها، وبديعها لآخرَ وطُفَيْلٍ الغَنَوِيّ، وذي الرمة، وجميل، وأبي نواس[6].

البابان: التاسع والعاشر

سيكون كتاب ابن رشيق المصدر الأساسي والوحيد تقريبا لجميع مواد أبواب أبي بكر اعتباراً من الباب التاسع وحتى الباب الثاني والثلاثين، في العناوين والمواد وذلك

(1) السابق ص 382.
(2) العمدة 1/ 454 . وجواهر الآداب ص 382.
(3) كتاب البديع ص 2 ، والعمدة 454/1 .
(4) العمدة 1/ 463 .
(5) جواهر الآداب ص 383. والعمدة 1/ 470 — 463 — 468 — 460 .
(6) السابق 1/ 470 — 469 — 472 .

من الباب الثامن والثلاثين إلى الباب الستين عند ابن رشيق[1]. فقد قدم لهذا الباب التاسع: « في التمثيل »، وهو الباب التاسع والثلاثون: « التمثيل »، وبعد الاستعارة، بتعريف التمثيل، والفرق بينه وبين الاستعارة والتشبيه، وأخذ اسمه وشواهده وشروحها من أبي علي لامرئ القيس ــ عدا بيتا لزهير ــ ولآخر مسقطا اسم صاحبه، وهو منسوب في ابن رشيق للأخطل غِيَاثِ بن غَوْثٍ، ولابن أبي ربيعةَ مع الشروح مضيفا بعض العبارات الجديدة منها[2]:« وهذا الضرب من التمثيل يسمَّىٰ المشترك، وهو محتاج إلى بيان يزيل الإبهام كما فعل عمر حين ذكر الاستقلال والناحية» ، فأبيات للمتنبي في مسك الختام.

والباب العاشر « في ضرب الأمثال »، وأصله في ابن رشيق التاسع والثلاثون: « المثل السائر »[3]، ومنه جميع مواده مع بعض التحوير في العنوان.

الباب الحادي عشر

يقدم أبو بكر قَدْر صفحة في أول هذا الباب من غير ابن رشيق (خلا أدوات التشبيه، فإنَّها منه) من الباب الأربعين[4]: « التشبيه »، وهو لديه بالاسم نفسه، فيبدأ بتعريفه، وكيف يكون، بأدواته أو بغير أدواته مع شواهد من آي القرآن وشعر أبي نواس وأمثلة عادية حول ماذا يقتضي، وشعر للمتنبي.

وقدير هذا الباب بعد أوله سبعة فصول أولها لضرورة زيادة معنى في التشبيه لولاه لم يحتج إليه، وشواهده ثلاث آيات من الذكر الحكيم أولاها في ابن رشيق[5].

ويعقب بالفصل الثاني ملخصا قولا للرماني حول التشبيه الحسن، ويورد أبياتا

(1) جواهر الآداب ص 387-506، والعمدة 1/ 473 ــ 675 .
(2) السابقان ص 388-389 و 1/ 473 ــ 478 ــ 474 ــ 477 .
(3) جواهر الآداب ص 390-393 ، والعمدة 1/ 479 ــ 484 .
(4) جواهر الآداب ص 394، والعمدة 1/488 .
(5) السابقان ص 395، و1/ 507 ــ 508 .

(ذكر في ابن رشيق[1] أنّ الرُّمّانيّ عابها) مثبتا ذلك دون أن يشير الى مصدره الذي لخص عنه، إذ حينما يقول ابن رشيق[2]:« قال صاحب الكتاب ... إلا أنه جار على الشاعر فيما أخذه عليه » معلقا على الرماني ينتحل أبو بكر عبارات أبي علي نفسها فيقول[3]: « ولعمري لقد تحكم فيما ألزم وجار فيما به حكم ».

ويفند آراء زاعماً أنها لابن رشيق باسمه (أوردها أبو علي في معرض ردّه على الرُّمّانيّ على لسان الرماني نفسه أو المحتج له)[4]، وليست في الحقيقة لابن رشيق، ياليت أبا بكر لم ينسبها له، ثم يقفّي بشواهد لامرئ القيس وابن المعتز وابن المهدي، ولآخر بعبارات أبي علي نفسها معتضداً ببعض الآيات الكريمة، ويضيف بيتين من غير ابن رشيق.

ويبني الفصل الثالث على إيراد استشهادات أبي علي بقدامة ناسبا إيّاها لهذا الأخير رأسا دون أن يحافظ على النقل الصّحيح من ابن رشيق وقدامة معا، مخالفا معايير العلم، متابعا شواهده من نص أبي علي لامرئ القيس، والأشجعي والمتنبي، وابن الزيّات.

ويخصص **الفصل** الرابع لشواهد على تشبيه شيئين بشيئين[5]من الباب نفسه في طوايا كتاب أبي علي لامرىء القيس وبشار والطرماح، فبشار، فمن جمع ثلاث تشبيهات كابن الرومي، ثم لمن شبهوا شيئين بشيئين كالقَطَامي، ثم ثلاثة بثلاثة كالبحتري دون أن يذكر ذلك، (تشبيه ثلاثة بثلاثة) حيث يظهر من الواو التي تعطف (وقال البحتري) أنه كبيت القطامي الذي يشبه شيئا بشيئين موردا رواية ثانية للبيت: « ويروى: عن لؤلؤ أو فضة » فقط هكذا، حين أن ابن رشيق يقول هذا التعليق الثّمين

(1) السابقان ص 395. والعمدة 1/ 489 .

(2) العمدة 1/ 490 .

(3) جواهر الآداب ص 396.

(4) السابقان ص 396. و 1/ 490 ، 491 . وراجع «نقد منهج الشنتريني ص 112».

(5) السابقان ص 402. و 1/ 494 .

عليها[1]:« وهي ــ زعموا ــ رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب فيكون حينئذ الثّغر مشبهاً بأربعة أشياء »، ثم يتابع أبو بكر[2]:« وقال عاطفا على البحتري فهذه الـ «وقال» و«قال» ثانية تليها مع البيتين معطوفتان على البحتري ممّا يوهم أن البيتين له، ولكنّهما لابن رشيق[3]لا للبحتري شواهد علىٰ تشبيه ثلاثة بثلاثة، ثم يأتي بشاهدين علىٰ ما شبّه فيه أربعة بأربعة مع الكاف، وغيرها لابن حاجِبِ النُّعْمَانِ والبُسْتِيّ.

ويشيِّد الفصـــل الخامس[4] لما شبّه بغير أداة التشبيه وشواهده لِمُرَقِّشٍ وابن الرومي، وامرئ القيس وأبي تمام، والمتنبي وأبي نواس ، وَالْوَأْوَاءِ من أبي علي.

وينشئ الفصل السادس[5] للتشبيهات العُقم وشواهدها، لعنترة وعديّ والرّاعي والنـابغة جائزاً إلىٰ السـابع[6] خاتمة الفصول من ابن رشيق فلم يبق له إلاّ تشبيهات المتقدمين الفائقة التي رغب عنها المتأخرون كأقوال امرئ القيس وابن الرومي وابن المعتز وحسّان وآخر وأبي مِحْجَنٍ والنابغة وعدي وصريع، ودون أن يأتي في كل فصول هٰذا الباب بجديد يذكر وغير خارج عن إطار أبي علي في بابه.

الباب الثاني عشر:

اتكأ أبو بكر في تقديمه لهذا الباب: « في التلّويح والإشارة وما يقوم مقام التصريح من لطيف العبارة » على أبي علي وعلى كثير من عباراته[7]، وأصل الإشارة[8]، وشواهدَ من حديث النبي ﷺ، وأبي نواس، والرُّمّاني، وشعر لعمر بن أبي ربيعة، وخبر معاويةَ

(1) السابقان ص 403، و1/ 496 .

(2) جواهر الآداب ص 403.

(3) وهما في النتف ص 40 و 51 ، وديوانه ص 94 ــ 122 .

(4) جواهر الآداب ص 404، والعمدة 1/ 497 ــ 498 ــ 499 .

(5) السابقان ص 406. 1/ 504 .

(6) السابقان ص 408، و 1/ 508 .

(7) السابقان ص 411، و1/ 513 .

(8) العمدة 1/ 525 .

لما أقام الخطباء لبيعة يزيد، وشعر رجل من ذي الكَلاع على الإشارة الأبلغ من العبارة[1]، وشواهد لزهير حاذفاً نسبته ومصدره (على خلاف ما فعل ابن رشيق حين نسبه، وأشار إلى مصدره عند قدامة)[2].

ويستغرق غِبَّ ذٰلك في نقل أنواع الإشارة كالوحي، والإيماء، والتعريض، والتلويح، والرمز، واللّمحة الدالة من خفي التلويح، واللّحن، والتّورية، وشواهدها لإسحاق المَوْصِلِيّ، وغيره، وآيات كريمة، وكُثَيّر، وقيس بن ذريح، وكعب بن زهير، والمجنون، وأبي الطيب، والنابغة، وأعرابي، وامرئ القيس، وأبي نواس، وحسان، وذي الرمة، وأبي المقدام، ومُهَلْهِل، وما رواه أبو علي عن شيخه أبي عبد الله دون نسبة الخبر في المحاجاة، ولعُلَيَّةَ بنت المَهْدِي وعنترة وامرئ القيس وحميد بن ثور، ويختم بمناقشة معاني بعض الآيات الكريمة.

الباب الثالث عشر:

وهذا الباب: « التتبيع والتجاوز » سماه هكذا لأن ابن رشيق قال[3]: « .... وقوم يسمونه التجاوز مع تعريفه وشواهده من باب أبي علي.

الباب الرابع عشر:

وهو « في التجنيس » وما ورد فيه من ابن رشيق عدا سطور قليلة، فيبدأ بالتجنيس وأنواعه: المماثلة وضروبها والمضارعة والشواهد على كل ذلك. ويعقد بعدها فصلا لما أحدثه المتأخرون من التجنيس المنفصل ويعقبه بآخر على ما اختلف فيه وشواهدهما.

(1) جواهر الآداب ص 412. والعمدة 526/1 .

(2) العمدة 1/ 513 ، ونقد الشعر 176 .

(3) جواهر الآداب ص 424.، والعمدة 1/ 533 ، وهو في العمدة: «باب التتبيع» .

الأبواب من الخامس عشر إلى العشرين:

يبدأ الباب الخامس عشر: « في الترديد » بتلخيص تعريف الترديد وشواهده من ابن رشيق[1]، وغب شاهد المتنبي:

أُسْـدٌ فرائسُـهـا الاسـودُ، يقـودُهـا   أَسَـدٌ تَصـيرُ لهُ الأُسُـودُ ثَعَـالِبَـا

يحرمنا من نسبة التعاليق الى أهلها، بقوله متجاهلاً[2]: « قال بعضهم: فلا أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أُسوداً »، ودون أن يشير إلىٰ مصدره.

والباب السادس عشر، وهو: « التصدير ويغترف تعريفه وشواهده من ابن رشيق[3] خلا بيتاً في صدر الباب.

وينهد منه إلىٰ تاليه السابع عشر: « باب في التبديل والعكس »، ولا توجد مادته في باب مستقل لدى ابن رشيق بل يقتطع شطرها من أحشاء الباب السابق[4]: (45 التصدير)، ويجعلها في هٰذا الباب المستقل، وينقل عنوان الباب من عبارة لأبي عليّ هي[5]: « والكتاب يسمّون هٰذا النوع التبديل، حكاه أبو جعفر النحاس »، ويقفي بالشطر الآخر شواهد من التنزيل العزيز والنثر الكُتَّابي.

ويتحول إلىٰ الثامن عشر: « في المطابقة » ناقلا تعريفه ومعظم شواهده من ابن رشيق[6] حاشا بضعة شواهد من التنزيل العزيز والشعر ناسبا في فصل أخير أقوال أبي عليّ[7] لـ (الناس)، أو (لبعضهم)، غاضّاً الطّرف عن ذكر اسمه.

(1) جواهر الآداب ص **444** ، والعمدة 1/ 567 .

(2) جواهر الآداب ص **444** ، والقول لابن رشيق في العمدة 1/ 571 .

(3) السابقان ص **445** و 1/ 571 .

(4) جواهر الآداب ص **447** ، والعمدة 1/ 574 — 573 .

(5) السابق 1/ 574 .

(6) جواهر الآداب ص **449** ، والعمدة 1/ 576 .

(7) جواهر الآداب ص **454**.

ويمضي إلى الباب التاسع عشر: « في الطباق المختلط بغيره »، والباب العشرين: « في المقابلة» معوّلا في نصف مادة الأول وشواهده على ابن رشيق، وفي الثاني[1] كله عليه.

الأبواب من الحادي والعشرين إلى الخامس والعشرين:

وإذا تَمَعَنَّا في الباب الحادي والعشرين: « في التقسيم » نجده يقبس منه معنى تعريف أبي علي له[2]، وشواهده، ويستوقفنا بيت نسبه ابن رشيق لعمرو بن الأهتم عزاه أبو بكر لعمرو بن الأيهم، وله ما يؤيده في معجم الشعراء[3] بالعُزُوِّ نفسه مما يقوي نص أبي بكر، ويجعل له ها هنا ميزة على نصّ أبي علي، ويأتي بآية كريمة وقول لأعرابي من غير ابن رشيق، ثم يوزع بقية المادة على فصلين ناهلاً شواهدهما من المصدر نفسه. ويتقدم إلى الباب الوالي: « في التسهيم »[4]،فيأخذه: تعريفه وشواهده كلها من أبي علي. وتاليه أيضـا: « في التفسير[5] » ينسخه من ابن رشيق نسخاً سوى توقيعة في ختامه رفعها الواقدي للمأمون، ويتبعه بباب: « في الاستطراد »[6] بتعريفه وشواهده من ابن رشيق غير آية كريمة في آخره، حتى الباب الخامس والعشرين: « في التفريع »[7] وشواهده دون إضافة ما يذكر.

---

(1) جواهر الآداب ص 455-459 ، والعمدة 1/ 586 — 579 — 589 — 586 — 587 — 588 — 562 — 572 و 1/ 590 — 598 .

(2) السابقان ص 463 ، و 1/ 599 .

(3) معجم الشعراء ص 242 .

(4) جواهر الآداب ص 472 ، والعمدة 1/ 616 .

(5) السابقان ص 476 ، و1/ 621 .

(6) السابقان ص 481 ، و 1/ 628 .

(7) نفسهما ص 485 ، و1/632 .

الأبواب من السادس والعشرين الى الثلاثين:

يستهل الباب السادس والعشرين: « في الالتفات »[1] مُجْتنياً تعريفه وشواهده خلا بيتين من الشعر من ابن رشيق مُتْبِعاً ذلك بالبابين: السابع والعشرين: « في الاستثناء »، والثامن والعشرين: « في التتميم »[2] التعاريف والشواهد، من بابي ابن رشيق مضمنا شاهداً في الباب الأخير أورده أبو علي في سابقه على الاستثناء، وهو بيت الربيع بن ضَبْعٍ الفَزَاريّ[3].

وعندما ينهض للبابين التاسع والعشرين: « في المبالغة »، والثلاثين: « في الإيغال »[4] يقتبس التعاريف والشواهد من ابن رشيق أيضاً.

الأبواب من الحادي والثلاثين إلى الخامس والثلاثين:

وبولوجنا رحبة الأبواب الحادي والثلاثين: « في الغُلُو »، والثاني والثلاثين: « في التشكيك »[5] نراه ينهز فيهما مادته بتعاريفها وشواهدها من أبي علي سوى ثلاثة شواهد من القرآن الكريم في أولهما مشيراً لابن رشيق مرة في كل من البابين.

وفي الباب الثالث والثلاثين: « في المذهب الكلامي » يقفز فوق بابي الحشو والاستدعاء، ويجتزئ مادته مباشرة من ابن رشيق الذي امتاحها بدوره من ابن المعتز، وينسبها أبو بكر لهذا الأخير متجاوزا الأصل المُعتمَد الذي كان يأخذ منه في حين أن أبا علي أشار لمصدره، والمادة ها هنا قطعة مستقاة من آخر باب « التكرار[6] وصيغت بابا

(1) جواهر الآداب ص 487 ، والعمدة 1/ 636 .

(2) السابقان 491-492 و 1/ 642 — 645 .

(3) العمدة 1/ 645 .

(4) جواهر الآداب ص 495-497 ، والعمدة 1/ 649 — 654 .

(5) السابقان ص 501-504-505-506 و 1/661 — 670 ، 1/ 670 — 675 .

(6) السابقان ص 510-513 و 2/ 692 — 693 — 694 .

برأسها، وإنّه سيعود بعد قليل ليعقد باباً آخر باسم العنوان الآنف نفسه، فهو هنا يضع جزءاً من باب تحت باب كامل مضيفاً تعريفاً للمذهب الكلامي: « هو نوع جدل ومحاجّة بألفاظ وعبارات تختص بأرباب الكلام » على ما جاء عند أبي عليّ مع حِفْنة شواهد من الشعر والنثر والقرآن الكريم تبعا لذلك التعريف.

وينتقل إلى الباب الرابع والثلاثين: « في نفي الشيء بإيجابه »، يستقيه من ابن رشيق[1] بتعريفه مع اختلاف، وشواهده عدا قدر ستة سطور من الشعر والنثر لم ترد في أبي عليّ، وأشار لمصدر جملة استشهد بها من رسالة ابن أبي زيد القيرواني[2].

وينقل في الباب الخامس والثلاثين: « في الاطراد » التعريف والشواهد من أبي عليّ[3] منتصراً في مناقشة بيت للمتنبي مضيفا ما يظهر ثقافته النحوية.

الأبواب السادس والثلاثين إلى الأربعين:

ويجتني تعريف التضمين وشواهده في الباب السادس والثلاثين: « في التضمين » من الباب السادس والستين: « التضمين والإجازة » عند أبي عليّ[4] مع بعض اختصار، حتى إذا وافى الباب السابع والثلاثين: « في التكرار » ــ بعد أن ينكفئ إلى الوراء من أبي علي من الباب السادس والستين إلى الثالث والستين ليأخذ تقديم التكرار وشواهده[5] ومصطلحاته مضيفاً بعض الشواهد من التنزيل العزيز، فينتحل بعض تعاليق ابن رشيق التي يعتبر هو أبو جدّتها من مثل قوله: « إنّه ما رأىٰ أحداً نبّه عليها » ويتبناها. ثم يتقهقر واحداً وثلاثين باباً راجعاً من الباب الثالث والستين إلى الباب الثاني والثلاثين

(1) السابقان ص 514 ، 2/ 695 ــ 698 .

(2) شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص 10 .

(3) جواهر الآداب ص 517 والعمدة 2/ 698 .

(4) السابقان ص 520 ، و2/702 .

(5) السابقان ص 524 ، و 2/ 683 ــ 691 .

ليلخّص من بابه « الإيجاز »، وهو لديه: « في الإيجاز » الباب الثامن والثلاثون[1] أضربه الثلاثة وشواهده، مُزيداً من لدنه توقيعة من غير ابن رشيق.

ويدخل من عنده قدر صفحة ونصف في تاليه الباب التاسع والثلاثين: « في البيان » ناسخاً تعريفه عن أبي علي وأحسن ما ورد فيه من شواهد ضامّاً إليه أشياء من الباب التاسع والستين: « التغاير »[2] من ابن رشيق مع تعاليقه قافزاً اليه ستة وثلاثين بابا إلى الأمام، مُشيراً إلى الحُصْري في بيتين رواهما عنه.

وفي ختام أبواب الجزء الأول الباب الأربعون: « في مستحسن الحشو » ينقل تعريفه وشواهده عن ابن رشيق من بابيه: الحادي والستين: « الحشو وفضول الكلام »، والثاني والستين: « الاستدعاء »[3] دون إضافة شيء يذكر.

(1) العمدة 2/ 683 الباب 63 ، 1/ 431 الباب 32 ، والجواهر ص 178 .

(2) السابقان ص 533-535 و1/428 — 439، 2/ 728 — 732 .

(3) جواهر الآداب ص · 539-542 .

الجزء الثاني

الأبواب من الأول الى الخامس:

ينقل أبو بكر الباب الأول: « في النّسيب وذكر المختار منه » تعريفه عن ابن رشيق من البـاب نفسـه[1]، ويوزّع بقية مادته على فصـلين، أولهما لعيوب النسيب وثانيهما لطرد الخيال مع الشواهد خلا بضعة منها لابن الرومي وغيره. ويلخّص الباب الثاني: « في المديح وذكر المختار منه » من أبي علي الباب نفسه[2]، ناقلاً مقدمة الباب وشواهده عاقداً فصلاً في نقل المديح، وما يجتنب من يشعه في مدح الملوك منتصراً لزهير بن أبي سُلْمىٰ راداً علىٰ بعض المتعقبين في صفحة ونيّف. وينسخ الباب الثالث:« في الافتخـار وذكر المعيب منه والمختار » من باب ابن رشيق نفسـه[3] ملخّصـاً منتصراً للمتنبي هذه المرة. وينقل من الباب الرابع: « في الرثاء » من مسمّى أبي علي صنوه[4] تعريفه وشواهده إلاَّ بيتاً يتيماً لابن رشيق نفسه لم يرد في كتابه ولا دواوين شعره، عاقداً فصولاً ثلاثة يفترش فيها مادته في إجمال الرّثاء، وما ضربه القدماء من الأمثال في المراثي، وتقديم النسيب قبل الرثاء، وما عيب في الرثاء. والرثاء العالي، وخير مارثي به النساء؛ نساء الملوك والأشراف ومقوماته، وما رثي به الأطفال مخلاً بعض الأحيان بما أورده أبو علي من قضايا، خاصّة ما يتعلق بمادّة القدماء في ضرب الأمثال في المراثي بالملوك الأعزّة والأمم السَّالفة والوعول الممتنعة في قُلَل الجبال، والأسود الخَادرة، وقضية تقديم النّسيب قبل الرّثاء[5]، ثم صعوبة الجمع بين التهنئة والتعزية .

(1) جواهر الآداب ص 554-544 والعمدة 2/ 752 — 771 .

(2) السابقان ص 568-555 و2/ 771 — 798 .

(3)السابقان ص 572-569 و 2/ 798 — 804 .

(4) السابقان ض :585-573 ؛ و 805/2 — 823 .

(5) راجع ص109 من نقد منهج الشنتريني .

ويلخص الباب الخامس: « في الاقتضاء والاستنجاز »[1] كله من قرينه لدى ابن رشيق دون جديد يذكر .

الأبواب من السّادس حتّى الحادي عشر:

البابان: السّادس: « في العتاب » والسّابع: « في الوعيد والإنذار » من بابي ابن رشيق بالتّسمية نفسها[2]، نقل فيهما مقدمات البابين والشواهد مع تقديمها حرفياً في بعض الأحيان كما قال[3]: « وأما أبو الطيب فكانت في طبعه غلظة وفي عتابه شدة، وكان كثير التحامل، ظاهر الكِبْر والأنفة، وما ظنُّك بمن يقول لسيف الدّولة... ». ويليهما البابان: الثّامن « في الهجاء » والتاسع: « في الاعتذار » من أبي علي[4] بالتسمية نفسها كذلك خلا صفحة للشواهد من غيره، فالبابان: العاشر: « في العيافة والزجر »، والحادي عشر: « في الأوصاف » منه أيضاً[5] وبالتّسمية نفسها كذلك عدا بضعة سطور من الأول، إذ سيجعل الثاني مقدمة لمجموعة أبواب (تسعة عشر باباً) في الوصف ستأتي فيما بعد من مصدر أساسي آخر لأبي علي الحاتميّ .

الأبواب من الحادي والثلاثين حتى الرّابع والثلاثين

وينعطف نائياً عن أبي علي ابن رشيق إلى مصدر أساسيّ آخر لأبي علي الحاتمي في الأبواب من الثاني عشر وحتى الثّلاثين في سبعة وتسعين صفحة ليرتدّ كرة أخرى

(1) جواهر الآداب ص 586-588 والعمدة 2/ 824 — 827 .
(2) جواهر الآداب ص ص 589 — 596 — 597 — 599، والعمدة 2/ 827 ، 839 — 843 .
(3) السابقان ص 592 — 2/ 834 .
(4) السابقان ص 600 — 605 و 606 — 610 و 2/844 — 854 — 862 .
(5) السابقان ص 611 — 614 — 615 و 2/ 1006 — 1013 — 1059 — 1071 .

إلى ابن رشيق ابتداءً من البابَ الحادي والثّلاثين: « في المخترع » فيلفقه من بابين الخامس والثلاثين: « المخترع والبديع »، والتسعين: « من المعاني المحدثة »[1] عنوان الباب وأضرب الشعر المخترع والمولد والمشترك وشواهدها، ويلج الباب التسعين من ابن رشيق لينهل منه مادة تتعلق بالمخترع والتصرف والابتداع يودعها ضمن فصل خاص مع بعض أخبار وشواهد على الموضوعات السالفة الذكر، وما انفرد به المحدثون .

وينفتل نحو الباب الثاني والثلاثين: « في المولد »، وينهز مادته من أبي علي، الباب الخامس والثلاثين: « المخترع والبديع »[2]، تعريف المولد وشواهده خلا أربعة شواهد من غير أبي علي .

ويدخل الباب الثّالث والثّلاثين: « في المشترك » معوّلاً على ابن رشيق وناقلاً من بابين فيه: « الاشتراك »، و« السرقات وما شاكلها »[3] تقديم الباب، وعاقداً فصلاً للألفاظ المركّبة الدّالة على معنًى مخترع، والاتفاق في الشعر، والمواردة مع شواهدها .

وفي الباب الأخير الرابع والثّلاثين: « في تفصيل أنواع الأخذ والسّرقة » يَنْسُقه خلا عشرة سطور من ابن رشيق، من الباب التّسعين: « السّرقات وما شاكلها »[4] التقديم يعقبه أحد عشر فصلاً، وهي: 1 ــ الاصطراف والاستجلاب والاستلحاق والانتحال 2 ــ الإغارة والغَصْب 3 ــ المُرَافدة 4 ــ الاهتدام والنَّسْخ 5 ــ الالتقاط والتلفيق وكشف المعنى 6 ــ النظر والملاحظة 7 ــ الإلمام 8 ــ الاختلاس 9 ــ الموازنة 10 ــ العَكْس 11 ــ نظم المنثور ونثر المنظوم .

(1) السابقان ص 734-778 و 1/ 448 ــ 454 ، و2/ 968 .
(2) السابقان ص 739-741 . و 1/ 450 ــ 454 .
(3) السابقان ص 742-747 ، و 2/ 721 و 2/1056 .
(4) السابقان ص 748-762 . و 2/ 1037 ــ 1059 .

الفصل الخامس

التَّأثير في تسمية الأبواب

إذا قارنّا بين عنوانيّ كتابي أبي علي ابن رشيق، وأبي بكر ابن السّراج: « العمدة في محاسن الشعر وآدابه » و« جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب »، نجد أنَّ تأثيراً واضحاً، واقتباساً حاصلاً من عنوان الأول، فهناك كلمتان أساسيتان في عنوانه، هما: « الشعر وآدابه »، تتوافقان مع بعض عنوان أبي بكر، وتحولتا فيه إلى « ... الآداب و... الشعراء » مع إضافة الكلمات الأخرى الباقية للعنوانين عند الرّجلين، فيظهر الافتراق بينهما، والتركيب الإضافي الذّكي عند أبي بكر ابن السّرّاج.

وبمحاولتنا التقدم نحو عناوين الأبواب نلاحظ أن أسماءها عند أبي بكر بأعدادها الستة والخمسين باباً مستقاة جلّها إمّا بحرفيتها نسخاً عن مثيلاتها في ابن رشيق، أو بتركيب اسم الباب من اسمي بابين أو أكثر منه مع الانتباه إلى إجراء بعض التحوير أو الإضافة أحياناً على بعض كلمات العنوان، كأن يكون الباب: « الرّثاء »، فيضيف له كلمة « في ».

وقد جاء اسم الباب الأول ـ على سبيل المثال ـ: « في فضيلة الشعر ومنافعه »، مركّباً من مكونات عنواني بابي ابن رشيق، الأول: « في فضل الشعر »، والتاسع: « من منافع الشعر ومضاره ». وعنوان الباب الثاني: « في معايب الشعر

ومضاره » من بابين، السابق التاسع المشار إليه، ومِمَّا يُشْتَمّ في الرابع من معنى العيب: « من رفعه الشعر ومن وضعه » وغيره.

والعنوان الطويل للباب الثالث: « في طبقات الشعراء ومراتبهم، وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم »، هو من عناوين، الثاني عشر: « تنقل الشعر في القبائل »، والرابع عشر: « المشاهير من الشعراء »، والثالث عشر: « في القدماء والمحدثين ».

بيد أنّنا نُلْفِي لديه عناوين مختلفة أحياناً، ولم ترد بحرفيتها في ابن رشيق، ولكن مادتها بأكثريتها الكاثرة من مضامين أبواب هذا الأخير. وذلك كالأبواب: الرابع والخامس والسادس؛ فالرابع: « اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم بحسب اختلاف طبقاتهم وغرائزهم » لم يرد حرفياً في ابن رشيق. وأنّنا نجد فيه الباب الثاني والسبعين باسم: « في أغراض الشعر وصنوفه » قريباً من عنوان أبي بكر الآنف الذكر، إلاَّ أنَّ مضمونه عند هذا الأخير لم ينهل من هذا الباب، وإنّما استُقي من مادة أربعة أبواب عند أبي عليّ، وهي: التاسع عشر: « في اللفظ والمعنى »، والعشرون: « في المطبوع والمصنوع »، والسادس والعشرون:« في البديهة والارتجال »، والسادس والستون: « في التضمين والإجازة »، وإنْ كانت عبارة: « مذاهبهم وغرائزهم « قريبة إلى حدّ ما بالمعنى من عبارة أبي علي: « المطبوع والمصنوع ».

والخامس: « في أنواع الشعر وضروبه، وما يحسن في تأليفه وتركيبه » كذلك، وإن كان الثاني والسبعون: « في أغراض الشعر وصنوفه » عند أبي عليّ قريب الشبه من هذا العنوان.

والسادس: « في جمل يستعان بها على عمل الشعر » قريب من عنوان الباب الثامن والعشرين: « في عمل الشعر وشحذ القريحة له ».

وكذا تَتْرَى عناوين الأبواب متشابهة مع عناوين ابن رشيق مع تعديل طفيف أو زيادة مثل أبواب أبي بكر: السّابع والثّامن والتّاسع والعاشر: « في مطالع الشعر

ومقاطعه، وكيف ينبغي أن تكون »، و« في الاستعارة »، و« في التمثيل »، و« في ضرب الأمثال »، هي على التوالي من عند أبي علي: « في المقاطع والمطالع »، و« الاستعارة »، و« التمثيل »، و« المثل السّائر » بلحمها ودمها .

والأبواب من الحادي عشر وحتى السادس عشر فيه، من ابن رشيق، بإضافة طفيفة أو تغيير مبين، وهي عند أبي بكر: « في التشبيه »، و« في التّلويح والإشارة وما يقوم مقام التصريح من لطيف العبارة »، و« في التَّتبيع والتجاوز »، و« في التّجنيس »، و« في التّرديد »، و« في التّصدير »، هي هي أبواب أبي عليّ ذاتها: « التشبيه »، و« الإشارة »، و« التّتبيع »، و« التّجنيس »، و« التّرديد »، و« التّصدير ».

وترد أحياناً عبارة في نهاية فقرة عند أبي عليّ، فيلتقطها أبو بكر، ويُصَيِّرُها عنواناً بعد تحكيكها ناسخاً شواهدها كما في باب التصدير، ينص أبو علي[1]: « ومن التصدير نوع سمَّاه عبد الكريم المضادّة... والكُتَّاب يسمّون هذا النوع « التبديل »، يجعل أبو بكر من هذه العبارات عنواناً لباب ثابت لديه هو: « في التبديل والعكس »، وينقل شواهده عينها .

والأبواب من الثّامن عشر حتَّى الأربعين تجري على هذا النّسق، وينهجها هذا النَّهج المألوف من لدنه، خلا عنوان باب سيق في أثناء فِقَر ابن رشيق وانتزع من باب التكرار[2]، وهو: « في المذهب الكلامي »، وآخر: « في الطباق المختلط بغيره » من عنوان أبي علي: « ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة ».

وهكذا كان أبو بكر يتعامل مع عناوين أبواب أبي عليّ في الجزء الأول. وأما في أبواب الجزء الثاني التي انتهلها منه، فنلاحظ أنه سار على السَّنَن نفسه وفياً له، ولم يغادره في انتساخها معدَّلة أو بالإضافة إليها أو الحذف منها .

(1) العمدة 1/ 574 .

(2) العمدة 2/ 683 — 695 وجواهر الآداب ص 165 — 130 .

الفصل السادس

منهج الشنتريني وخصائص عمله

يفيدنا أبو بكر الشنتريني حين يشرف على إنهاء المقدمة[1] بأنّه سُبِقَ إلى موضوعه ويتمثل منهجه في :

1 ــ استخراج اللُّباب .

2 ــ شرح مافيه عوص واشكال .

3 ــ جمع النّظائر إليه والأشكال .

4 ــ تنبيه على ما وقع من الإغفال .

5 ــ ترتيبه أحسن الترتيب .

6 ــ تبويب ما احتاج منه إلى تبويب .

في هذا الأسلوب المسجوع، ويختم بذكر أجزائه الأربعة في الشعر والمنثور والسّرقات، وأنّ هدفه من الجزء الرّابع عملي تدريبي، فمعرفته فيها من العون على التصرف والتنبيه لمشكلات المعاني .

ونتنبّه لدىٰ تأمّلنا لما انتسخه في الباب الثّالث من الجزء الأول[2] مثلاً أنْ تطغىٰ

(1) جواهر الآداب ص 301.

(2) السابق ص 329-337.

عليه في كلّ تلك الأخبار التي اقتضب عبارات ابن رشيق بلحمها ودمها، ويستثمر شواهده وتعاليقه مما يجعل أثر هذا الأخير مبثوثاً بادياً عميقاً لديه، ولم يغادره إلى غيره ـــ سوىٰ سطر واحد ـــ، ولم يضف عملاً يذكر سوى اختصاره الملحوظ وتشذيبه للنص .

وهو ـــ وإنْ صرَّح بأنَّه سيشرح ما فيه عوص وإشكال ـــ إلاَّ أنَّ هذا لانجده في الكتاب إلاَّ قليلاَ إذْ شرح قطعة من عينية الهُذَلي[1]، وبيتاً لأبي تمام، هو:

بِحَـوَافِرِ صُـــلْبٍ، وَصُـــلْبٍ صُـــلَّبٍ وَأَشَـــاعِرٍ شُـعْـرٍ، وَخَـلْقٍ أَخْـلَقِ[2]

وحينما يتصدىٰ أبو بكر[3] لمناقشة بعض أفكار ابن رشيق يلوذ بعد عرض أفكاره بتـأييدها بآيات من الذكر الحكيم، وشعر العرب كالنابغة الذُّبياني، يشدُّ بذلك رأيه الذي يذهب إليه.

وفي الوقت الذي نلمح فيه ابن رشيق يوجّه نقدا أخلاقيا وسياسيا حول شعر أبي نواس[4]:

أَعِرْ شِـعـرَكَ الأَطـلالَ والمـنزلَ القَفْرَا فقـد طـالَ مـا أَزْرَىٰ بـه نَعْتُكَ الخَمْـرَا[5]
دَعَـــاني إلى وصف الطُّـــلول مُسَـــلَّطٌ تضـــيـــقُ ذِراعي أَنْ أَرُدَّ لَه أَمْـــرَا
فَسَـــمْـعـــاً أَمِـيرَ المُـؤْمِنـينَ، وَطَـاعـةً وإنْ كنتَ قـد جَشَّـمْتَنِـي مَرْكَبـاً وَعْرَا

إذْ يقول: « ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخمر، وأخذ عليه ألاّ يذكرها في شعره، قال ... (الشعر) فجاهر بأن وصفه الأطلال والقفر إنَّما هو من خشية الإمام، وإلا فهو عنده فراغ وجهل. كان شعوبي اللســان، فما أدري ما وراء ذلك وإنَّ في

(1) السابق ص 342.
(2) السابق ص 434 ، والبيت في (ديوان أبي تمام 2/ 410) .
(3) السابق ص 369.
(4) العمدة 1/ 406 ـــ 407 .
(5) الأبيات في (ديوان أبي نواس ص 21). والخليفة هنا الأمين محمد بن هارون الرشيد .

اللِّسان وَكَثرة ولوعه بالشيء لشاهداً عدلاً لا تُرَدُّ شهادته ».

نجد أن أبا بكر يتجاوز موقف ابن رشيق الأخلاقي والسياسي إلىٰ النقد الديني العنيف الذي يتبدى في ظهور شخصيته الورعة التقية على حقيقتها فيقول[1]: « واعتذاره من ترك ما نُهي عنه أشد من فعله، وأدل على سوء معتقده، وعظيم جهله ». ولعله في عبارة « سوء معتقده » يرنو الى فسقه واستهتاره بشرب الخمر.

ونلفيه مرة أخرى يتبنى الآراء التي أوردها ابن رشيق، فيذكر في الباب الحادي عشر: « في التشبيه[2] » عن الرُّمَّاني « ولعمري لقد تحكم فيما ألزم وجار فيما به حكم »، وهو كلام ابن رشيق نفسه[3] عن الرُّمَّاني: « قال صاحب الكتاب... إلاّ أنَّه جار على الشاعر فيما أخذ عليه... ».

واذا نقل عبارة أبي عليّ في الباب نفسه بعد بيت أورده للمتنبي، واعتذار الجرجاني عنه[4]: « بأنه أراد وقوفا خارجا عن المعتاد » فيبدلها هكذا، مع أنها لدىٰ ابن رشيق[5] « وقوفا خارجا عن المتعارف » موردا بيت ابن الزَّيَّات:

رُبَّ لَيلٍ أَمَدُّ في نَفَسِ العَا شِقِ، طُولاً قَطَعْتُهُ بانتِحَابِ[6]

وحينما يعقب ابن رشيق على كلام الجرجاني وبيت ابن الزّيّات بقوله[7]: « فهذا والله النقد العجيب الذي غفل الناس عنه بل عَمُوا وَصُمُّوا »، يظهر لنا أن أبا بكر الشنتريني ذو طابع انفعالي جداً في نمط شخصيته وعمله هذا، خاصة إذ يقذف ابن رشيق بهذه العبارت الشديدة المؤذية[8]: « قال الشيخ ــ أيّده الله ــ: بل ــ والله ــ

(1) جواهر الآداب ص 377.

(2) جواهر الآداب ص 396 .

(3) العمدة 1/ 490 .

(4) جواهر الآداب ص 401.

(5) العمدة 1/ 502 .

(6) البيت في ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص 3 .

(7) السابق 1/ 503 .

(8) جواهر الآداب ص 401.

قائل هذا عمي عن المراد، وخالف فيما شهد به الصّواب والسداد، وأعجب من هذا أنه جعله محتاجاً إلى الاعتذار، مع أنّه قد أحسن فيه...فأي تشبيه أوقع من هذا فيعتذر منه، بل أيّ معنى يعادله، فيعدل عنه؟؟ ».

وَهَبْ أَنَّ ابن رشيق بإشادته بالجُرجاني ونقده ــ على جلالته ــ على هذه الصورة القاسية في بعض عباراتها: (بل عموا وصموا)، فهل يجيز هوىٰ أبي بكر الشديد مع المتنبي ودفاعه عنه أن يلجأ في الرد الى أسلوب ابن رشيق نفسه؟ هذا مع أننا نلمح أنّه رجل عقيدة وتأسٍ برسول الله، فهلاّ حكَّمَ الآية الكريمة: ﴿والكاظِمِينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عن النَّاسِ﴾ الآية 134 من آل عمران، ــ لاسيا ــ وأنه في معظم جزئي كتابه عالة على ابن رشيق بأفكاره وأمثلته وشروحه، وجل أبوابه، إذْ لايجوز أن نشرب من البئر ونرمي له الحجَر كما جاء في المثل، إلاّ أنَّ الإنسان إنسان في كُلِّ زمان ومكان.

وحين نجوز ساحة الباب الرابع عشر: « في التجنيس » الى الضّرب الثاني من المماثلة في اللّفظين دون الوزن، وشاهده لبعض بني عبس، يردف أبو بكر بعد البيت[1]: « وهذا النوع أفضل تجنيس وأحسنه وأبعده من اللَّبس ». والفرق في هذا بينه وبين ابن رشيق أنَّ هذا الأخير ينسب النقول الى أصحابها حين يقتبسها، فيقول ابن رشيق بعد الشاهد الآنف الذكر لبني عبس مباشرة[2]: « ... هذا عند قُدَامَةَ أفضل تجنيس وقع » ناسباً الفضل لأهله.

واذا ما وصل إلى الباب الحادي والثلاثين: « في الغلو »، وأورد بعض قطع المتنبي ، يظهر في تعليقه عليها منهجه الأخلاقي والنحوي، فيقول[3]: « فهذا كله إفراط يعاب به قائله، وينحطّ به محاوله، لكنه يعذر قليلاً بذكره « لو »؛ لأن معناها امتناع الشيء لامتناع غيره، فلمّا علق ممنوعاً بممنوع، أفاد ذلك الإخبار عن امتناع الجميع ».

(1) جواهر الآداب ص 433 .

(2) العمدة 1/ 550، ونقد الشعر ص 189 .

(3) جواهر الآداب ص 504 .

ومتىٰ ما يورد ابن رشيق شواهده ينسبها لأصحابها من مثل[1]: وأنشد سِيْبَوَيْهِ:

أُنِيخَتْ، فَأَلْقَتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ   قَلِيلٍ بها الأَصْوَاتُ إلاّ بُغَامُهَا

وبذلك يُمَكِّننا من تخريج البيت وتصحيحه من مظانّه[2]، على خلاف أبي بكر لّما يقول[3]: « وقال آخر: أنيخت فألقت.... (البيت) » .

فكيف يمكننا تخريج البيت مع هذه التعرية للشاهد من مصدره المقتطف منه، واسم صاحبه الذي أنشده؟

وقد لاحظت أنه في أماكن كثيرة يجرّد البيت من قائله الحقيقي كبيت رواه ابن رشيق لبعض المحدثين الحجازيين يرويه أبو بكر لآخر[4].

ونجده فيما يتعلق بوتيرة الأَخذ وأماكنه في الباب الخامس عشر: « في التَرْديد »[5] يأخذ من أول الباب عند ابن رشيق[6] شواهد لزهير ولآخر وابن المعتز، ويرجع الى الوراء، ليأخذ بيتاً لأَبي تَمَّام[7]، ثم يتقدم إلى الأمام لينقل شواهد للمتنبي وأبي حَيَّةَ، وأبي تمَّام، فالمتنبي[8]، ويراوح، ثم ينقلب إلى الوراء إلى قلب الباب[9] فيقبس للخليع الباهلي وأبي نواس.

وهكذا لاتنتظم حركة التلخيص لديه بتسلسل مواد ابن رشيق. وكما في الباب

(1) العمدة 1/ 546 .

(2) البيت في (كتاب سيبويه 2/ 332) منسوب لذي الرُمَّةِ، وهو في (ديوانه 2/ 1004) يصف ناقة. وأنيخت: أبركت. والبلدة الأولى: ما يقع على الأرض من صدرها اذا بركت والثانية: الفلاة. والبُغام: أصله ترخيم الظبي واستعاره للناقة.

(3) جواهر الآداب ص 430 .

(4) العمدة 1/ 567 ، وجواهر الآداب ص 123 .

(5) جواهر الآداب ص 442 .

(6) العمدة 1/ 566 ، 567 ، 568 .

(7) العمدة 1/ 567 ، وجواهر الآداب ص 443 .

(8) السابقان 1/ 568 ، 571 ، وص 443 .

(9) العمدة 1/ 569 .

الثاني والعشرين: « في التفسير »، يبدأ بشواهده من آخر الباب، ويرجع الى الصفحة الثانية، ثم أول الباب، فالصفحة الثالثة، ويرتدّ للصفحة الثانية، فالثالثة، فنهاية الباب[1].

إنّه محكوم بدائرة العمدة يتنقل فيها، ولا يغادرها إلاّ نادراً في أكثر أبوابه ممّا دفع بعض العلماء الى أنْ يقولوا بأنّه ملخص لكتاب ابن رشيق.

ويربط ابن رشيق أخباره في كثير من الأحيان بأسنادها التي قد تعيننا في ردّها الى أصولها وتصحيحها وتخريجها والتعريف بها من مثل[2]: « وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر:

وإنّيَ للثَّغْرِ المَخُوفِ لَكَالِىءٌ ... وللثَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفُ[3]

فيسوق أبو بكر تقديم هذا البيت حاذفاً السند الذي قدّمه ابن رشيق في إطاره قائلاً عن التجنيس[4]: « ومن بديعه قول عبد الله بن طاهر: واني للثغرِ المخوفِ... (البيت).

ويعقب بعد البيت بالنقل الحرفي عن العمدة دون أنْ تَظْهَر شخصيته في كثير من الأحيان[5].

وقد جاء أبو بكر إلى باب التكرار، فألَحّ عليه، واجتزأ من آخره قطعة حولها إلى باب لديه برمّته تحت عنوان: الباب الثالث والثلاثين: « في المذهب الكلامي »[6] موهما القارئ أنه وقع تحت ابن المعتز[7] مباشرة في مصدره ومعلوماته في حين أنّه أخذها عن ابن رشيق رأساً دونما إشارة لمرجعه.

(1) جواهر الآداب ص 476-480 والعمدة 1/ 626 ، 622 ، 627 ، 625 .

(2) العمدة 1/ 550 .

(3) البيت في حلية المحاضرة 1/ 156 ، والمنزع البديع ص 484 . والثغر الأول: ثغر البلاد الذي يحافظ عليه من غارة العدو. وكالىء: حافظ وراع. والثغر الثاني: فم المحبوب. والظَّلْم: الريق .

(4) جواهر الآداب ص 432 .

(5) العمدة 1/ 550 ، وجواهر الآداب ص 432 .

(6) العمدة 2/ 692 ، وجواهر الآداب ص ص 510 .

(7) كتاب البديع ص 53 .

واذ قال ابن رشيق آخر الباب: « فهذا مذهب كلامي فلسفي » بعد قول أبي نواس مباشرة أضاف أبو بكر مقتديا به في تقديمه للباب:[1] « هو نوعُ جَدَلٍ ومُحَاجَّةٍ بألفاظ وعبارات تختصُّ بأرباب الكلام ».

ويضيف على ماجاء في ابن رشيق في بعض الأحيان آخر الباب[2]: « واذا فُهِمَ المقصود من هذه التسمية بما ذكرنا فلا يبعد وجوده في قوله تعالى[3]: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِما آلهةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا ﴾، وقوله[4]: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ ﴾، وقوله[5]: ﴿ فَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾، وقوله[6]: ﴿ ياصَاحِبَي السِّجْنِ، أأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ ﴾ مستشهداً بفيض من آيات التنزيل العزيز لتعضيد ما سبق أن قاله، في منهج استنتاجي يضع القاعدة ثم يبيّن الأمثلة عليها.

على أنّنا نلحظ أنَّ شخصيته بدأت تتقوى شيئاً فشيئاً حين يناقش ابن المعتزّ قائلاً في مطلع الباب: « وقد عده ابن المعتز من أنواع البديع، وزعم أنه لم يجد في القرآن منه شيئاً؛ لأنه متكلّف، قال أيّده الله »: هو نوع جدل... وإلاّ فالجدل والمحاجة في القرآن أكثر من أن تُحْصَىٰ، وهو في ذلك، وبإيراده تعريفه السابق، يرد علىٰ ابن المعتز حين أورد أمثلته من القرآن تأييداً لفكرته من جهة، ويدل علىٰ نُمُوّ المفاهيم البلاغية بعدَ ابن المعتز وابن رشيق من جهة أخرىٰ، وهذا شيء له قيمته في دراسة تطور المصطلحات النقدية وتاريخ البلاغة.

(1) العمدة 2/ 695 ، وجواهر الآداب ص 510 .
(2) جواهر الآداب ص 513 .
(3) سورة الأنبياء: من الآية 22 .
(4) سورة الأعراف: من الآية 12 .
(5) سورة يوسف: من الآية 26 .
(6) سورة يوسف: من الآية 39 .

الجزء الثاني

ويردّ في الباب الثاني: « في المديح وذكر المختار منه » على بعض المتعقبين المتأخرين بخصوص انتقادات وُجّهت لبيت لزهير بن أبي سُلْمَىٰ ضمن مقطوعة، ويفند المآخذ الأربعة المسددة إليه، وينتصر له قائلاً[1]: « قال الشيخ ــ أدام الله سلامته ــ أما اعتراضه الأول، وتفضيله البيت الآخر عليه، فالأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه من وجوه، أحدها أنَّ قول زهير أصدق؛ لأنه ما من قومٍ إلاّ وفيهم ... » في نَيِّفٍ وصفحة لم أجد ردّاً أطول منه في الكتاب.

وينتصر في الباب الثالث: « في الافتخار وذكر المعيب فيه والمختار » لأبي الطيب؛ ففي الوقت الذي يورد فيه ابن رشيق رأي الجرجاني مُنْكِراً على أبي الطّيب بيته[2]:

مــا بِقَـوْمِي شَـرُفْتُ بَـلْ شَـرُفُوا بِي وَبِنَـفْسِـي فَخَـرْتُ لا بِجُـدُودِي[3]

هٰكَذَا علىٰ عواهنه نجد أنَّ أبا بكر لايدع هٰذا الإنكار يمرّ سُدَىً دون أن يرد الاعتبار لشاعر العربية الأكبر، فيقول[4]: « وقد عيب علىٰ أبي الطيّب... قال الشيخ ــ وفقه الله ــ: وهٰذا قول من ذهل عما بعده، حتّىٰ كأنّه ما سمع قوله:

وَبِهِـمْ فَخْـرُ كُلِّ مَنْ نَطَـقَ الضَّـا دَ، وَعَـوْذُ الجَانِي، وَغَـوْثُ الطَّـرِيدِ[5]

وهٰذا من حسنات أبي بكر في منهجه الذي لايقبل في أحيان قليلة كل ما

(1) جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب ص 559 -560 .

(2) العمدة 2/ 801 ، والوساطة 373 ــ 374 .

(3) البيت في ديوان المتنبي 2/ 55 .

(4) جواهر الآداب ص 571.

(5) ديوان المتنبي 2/ 552 .

يلخصه، في حال لم ينتبه ابن رشيق لمثل هذا الرد والتخريج، وإنْ كان رأي الجرجاني في بيت المتنبي فرداً، صحيحاً ولا غبار عليه.

وينحو في الفصل الثالث من الباب الرابع : « في الرثاء » الى مخالفة رأي ابن رشيق على قلة ما خالفه في رأيه، فأبو علي يؤكّد أنّه[1] « ليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرِّثاء نسيباً، ولا المتعارف عند أهل اللغة، وليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشبيب إلاّ قصيدة دريد. وأنا أقول: إنَّه الواجب في الجاهلية والإسلام والى وقتنا هذا ومن بعده؛ لأنَّ الآخذ في الرِّثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التَّشبيب... وإنَّما[2] تَغَزُّلُ دُرَيْدٍ بعد قتل أخيه بسنة، وحين أخذ بثأره، وأدرك طلبته ».

ففي الوقت الذي يمنع فيه ابن رشيق النّسيب قبل الرِّثاء بتةً كما يُفْهَمُ من نصه وأمثلته، ويؤيده الذوق والعرف في مَهْيَعِه هذا نجد أنَّ الشـنتريني بعد أن لخّص رأي أبي علي يقول بصراحة[3]: « وقد يحسن الابتداء بالنسيب على جهة الاستدراج، والتنبيه على أنه قد جاء بعده ما يذهل عنه » فيأتي بنقيض رأي ابن رشيق ويخالفه.

وأبو بكر في تعامله مع باب الرثاء لدىٰ أبي عليّ نراه يقسم الباب بعد الدخول فيه الى فصول ثلاثة[4]، ويوزع مادته عليها حسب أفكاره، فَفَصْل على إجمال الرّثاء، وفصل ثان لما ضربه القدماء من الأمثال في المراثي، وفصل ثالث حول تقديم النسيب في صدر قصائد الرثاء، وهناك أفكار أخرى تتحمل أن يسلكها في فصل رابع، ولكنه لم يفعل.

وإذا قال ابن رشيق آخر الباب حول رثاء الأطفال: « كالذي صنع أبو تمام في

(1) العمدة 2/ 812 .
(2) العمدة 2/ 813 .
(3) جواهر الآداب ص 578 .
(4) جواهر الآداب ص 577-585 ، والعمدة 2/ 805 — 823 .

رثاء ابني عبد الله بن طاهر »[1] دون أن يثبت شيئاً من القصيدة، نجد أبا بكر حين يصل إلى هذه الفكرة يأتي باثني عشر بيتاً من هذه القصيدة الجميلة، وقد يدل بذا على غلبة ذوقه لمنهجه في التلخيص.

وإذا ما لاحظ أنَّه يخدش بتلخيصه عبقرية تعليقات ابن رشيق انتسخها برمتها من مثل ماجاء في الباب السادس: « في العتاب »[2]، يقول أبو بكر: « وأما أبو الطيب فكانت في طبعه غِلْظَة وفي عتابه شدة، وكان كثير التحامل، ظاهر الكبر، والأنفة، وما ظنُّك بمن يقول لسيف الدولة:

يـا أعْـدَلَ النَّـاسِ إلاَّ في مُعَـامَـلَتِي فيكَ الخِصَـامُ وَأنْتَ الخَصْـمُ والحَكَـمُ[3]

فهو في تعليق ابن رشيق نفسه، وشاهده دون أن يتغير منه شيء في باب العتاب عينه[4].

ومما نراه لدى أبي علي أنّه كان في كثير من أبوابه يخوض في مناقشات طويلة وروايات مستفيضة حول معاني كلمات الباب اللغوية، كالمخترع والبديع[5] وغيرهما هذا الشيء الذي لم نجده لدى أبي بكر، وكان في تلخيصه يغض الطرف عنه.

وفي البـاب الرابع والثـلاثين: « في تفصيـل أنواع الأخذ والسَّـرقة » يعكس الشـنتريني ما رتّبه ابن رشيق حول الاختلاس ويختصر الشواهد، فيقول[6]: « وقال ابن المعتز في البازي »:

(1) السابقان ص 585، و 2/ 823 .

(2) جواهر الآداب ص 592 .

(3) ديوان المتنبي 4/ 107 .

(4) العمدة 2/ 834 .

(5) العمدة 1/ 453، 454 .

(6) جواهر الآداب ص 760.

قَـدْ وَثِقَ القَـوْمُ لَهُ بِمَـا طَـلَبْ[1]
فَهْـوَ إذا جَـلَّى لِصَـيْدٍ، وَاضْـطَرَبْ[2]
سَـلُّوا سَـكَـاكِينَهُـمْ مِنَ القُربْ[3]

اختلسه من قول امرئ القيس:

إذا مـا رَكِبـنَـا قـالَ وِلْدانُ أَهْـلِنَـا تَعَالَوْا ــ إلى أنْ يَأتِيَ الصَّيْدُ ــ نَحْطِبِ[4]

بينما نجد في ابن رشيق حول هذا الاختلاس نفسه[5]:

ومن هذا النوع قول امرىء القيس نفسه:

إذا ما ركبنا... (البيت).

نقله ابن مقبل إلى القِدْح:

إذا امتـنَحَتْـهُ مِنْ مَعَـدٍّ عِصَـابَـةٌ غَـدَا ربُـهُ قَبْـلَ الإفَـاضَـةِ يَقْـدَحُ[6]

نقله ابن المعتز الى البازي، فقال:

قد وَثِقَ ... (الأبيات)

ما أَجْمَلَ عبارةَ ابنِ رشيق ها هنا: نقله، وأثقل عبارة الشـنتريني: « اختلسه » مع الشاعر ابن المعتزّ.

(1) الرجز في (ديوان ابن المعتز 2/ 416).
(2) جَلَّى البازي تجلية: رفع رأسه، ثم نظر . (القاموس المحيط: جلا) .
(3) القرب: ج القراب ، وهو الغمد .
(4) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 389) .
(5) العمدة 2/ 1050 .
(6) البيت في (ديوان ابن مقبل ص 30) برواية: «...غَدَا رَبُّهُ قَبْلَ المُفِيضِينَ»،وامتنحته: استعارته. وربه: صاحبه. وأفاض بالقداح إفاضةً: ضربَ بها (القاموس: فاض) ويقدح؛ أي: يقدح النار: يشعلها .

الفصل السابع

نقد منهج الشنتريني

يتهيأ لي أن مهمة تعليمية نيطت بأبي بكر الشنتريني في جامع مصر على نا بهي الطلبة في النقد الأدبي والبلاغة، فلاذ بكتاب ابن رشيق كمنهل أساسي وممتاز في هذا الصدد. على أن الناظر الممعن في مستويات تناول أبي بكر لهذا النص الهام يجد أنّه في مكانة رفيعة من النضج الذوقي والفني والعلمي فهماً له، وبحثاً في شعابه المعقدّة في كثير من الأحيان. وهو حين ينسخ عنه لايتقيد ــ خاصة في أبواب النقد ــ بباب واحد أو عنوان فرد بل يأخذ تحت عنوانه الذي رسمه من روح عناوين العمدة مادته من بابين أو ثلاثة حتى سبعة أبواب والمقدمة، ومن الصفحات الأولى الى ما بعد المئتين، والأربع مئة أحياناً، ومحقق (العمدة) يعرف بدقة عبارة ابن رشيق وأسلوبه أينما ورد، فَيُسَهِّل ذلك ردّها إلى مكانها الذي قنصها منه أبو بكر باطمئنان.

ولو أنَّ إنسَـاناً عادياً لم يتمرس بأسـلوب أبي علي ابن رشيق، ولم ينظر في (العمدة) المحقَّق بطبعته الجديدة تعضده ثلاثة عشر فهرساً تؤشر له بسرعة على الآية الكريمة المنقولة، أو الحديث الشريف المنسوخ، أو القصيدة الشعرية، أو القطعة، أو البيت، أو اسم المكان، أو القبيلة، أو العلم، أقول: لو أنَّ إنساناً عادياً لم يتسلَّح بهذين السلاحين لما استطاع أن يتابعَ بدقة متناهية وسرعة مسارب أبي بكر خلال (العمدة)،

ويتتبع حركة تلخيصه التي كانت تتعقد أحياناً، وتتّسم بقفزات طويلة من أول باب الى الحادي عشر مثلاً، ثم يتقدم الى الثاني عشر، ويعود فينكص الى الباب الثاني، وهكذا يتفكّـه بجمـلة من هنا، وجملتين من هناك، وبيتاً آخر من موضع، وفكرة أخرى من موضع أبعد، وما رصده ابن رشيق لتعلُّم الشعر يستثمره أبو بكر في تعلم فنون البلاغة، وهلمَّ جرا.

والرّجل عالم جليل أهَّلته مكانته العلمية الرفيعة للولوج إلى كرسي التدريس في هٰذه الجامعة المرموقة (جامع مصر؛ أي جامع عمرو بن العاص علىٰ الأغلب) الذي بقي على مدى قرون طويلة قبل الأزهر وبعده موئلا لأعداد هائلة من طلاب العلم، وموطنا مشجعا للعلماء العاملين المرموقين.

ونجد لأبي بكر حسنات بلا شك في عمله هٰذا، ففي الوقت الذي يذكر فيه المبرد[1] خطبة ينسبها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فينقلها ابن رشيق[2] علىٰ عواهنها بنسبتها السابقة، وكان الأولى أن يصحِّح نسبتها، ويردّها لأبي بكر رضي الله عنه كما فعل أبو بكر الشـنتريني[3]، ولا سيَّما قد جاء ما يعضد ذلك في الكامل نفسه حينما ذكر أبو الحسن الأَخْفَش: « قد روينا هٰذه الخطبة التي عزاها إلىٰ عمر بن الخطاب عن أبي بكر رضي الله عنهما، وهو الصحيح »، وله نسبت في السيرة وفي ابن قتيبة[4]، وهٰذا يدل علىٰ قوة الحس النقدي لدىٰ أبي بكر في بعض الأحيان.

لقد كان ينقل نصّ ابن رشيق بأسـلوب أبي عليّ نفسه دون تغيير في أغلب الأحايين بعد أن ينزع عنه كثيراً من مقدمات الخبر أو أسماء الرواة ورجال السند، واسم الشاعر. أو كان يأتي فقرة ابن رشيق فينتهسها، ثم يُعيد صياغتها بأسلوبه هو الجديد

(1) الكامل 1/ 13 .
(2) العمدة 1/ 439 .
(3) جواهر الآداب ص 535 .
(4) السيرة 4/ 311 ، وعيون الأخبار 2/ 234 .

فيصيب ما أراده أبو عليّ من معنًى أو يخطئه، مؤدياً معنًى آخرَ جديداً يختلف عمّا هدف إليه ابن رشيق.

وقد يكون أسلوبه في مستوىٰ عمل ابن رشيق فيساويه، أو قد يزِلّ عنه أحياناً، فيأتيه المأخذ مّما أسقط من عبارات بسبب التلخيص، فيعود لرد الضمير على شيء حذفه سهواً، فيضطرب المعنى ولا ينهض له.

ونص العمدة طيِّع دائماً وَذَلول ينقاد لأبي بكر إلاّ أنّ عجلة قد تَهَبُ رَيْثاً في بعض الأحيان أو غير ذلك لا ندري، فحين يتكلم ابن رشيق عن صريع قائلاً[1]: « ...مسلم بن الوليد صريع الغواني اتّصل بذي الرياستين، ومات عاملاً علىٰ جُرجّانَ، وكان تولاّها على يديه »، فيأتي أبو بكر هٰذا الخبر فيسوقه مساقاً غير مُتّسق، فيكتب[2]: « ومنهم مسلم بن الوليد؛ اتصل بذي الرِّياستين، وقلّده الفضل بن سهل أعمالاً بجرجان »، فلعل من الأقوم أن يقول المؤلف: « ... اتصل بذي الرياستين، الفضل بن سهل، وقلّده... ».

ويقول أبو عليّ ابن رشيق[3]: « وأما أكثر من تقدم، فالغالب على طِباعهم الأنفة من السُّؤال بالشعر وقلة التّعرض به لما في أيدي الناس، إلاّ فيما لايزري بقدر، ولا مروءة كالفلتة النادرة والمهمّة العظيمة »، فيرد هذا النَّصّ ملخصّاً عند أبي بكر كما يلي[4]:

«ولقد كان الشاعر عندهم أرفع من الخطيب لحاجتهم إليه في تخليد المآثر، وحماية العشيرة، ولقد كانوا يأنفون من المكسب به إلاّ فيما لايزري بقدر، ولامروءة،؛ فعبارة أبي بكر: « ...من المكسب به » الضمير الأخير فيها هنا كان ينبغي أن يعود على الشعر كما هو عند ابن رشيق، لا على الشاعر كما هو عند أبي بكر؛ إذ بالشعر يُتَكَسَّب، لا بالشاعر، فيلاحظ أن تلخيص أبي بكر هنا، قد أساء الى المعنىٰ الأصلي عند ابن

(1) العمدة 1/ 117 .
(2) جواهر الآداب ص 310
(3) العمدة 1/ 181 .
(4) جواهر الآداب ص 315.

رشيق، ولم يحافظ عليه، أو يؤديه سليماً، وكان على أبي بكر أن ينتبه لذلك، خاصة حينما يأخذ عبارات من صفحة، وأخرى من صفحة قبلها، ويسقط منها كلمات، يعيد الضمير عليها، وهي غير موجودة.

ويروي ابن رشيق في باب[1] « من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء » أنّ الأُخْوَص وابن أخيه هَجَوا سُحَيْم بن وَثِيلٍ الرِّياحيّ، فردّ عليهما سُحَيْمٌ بقصيدةٍ يحتقرهما بشدة، قال فيها:

عَـذَرْتُ البُـزْلَ إنْ هِيَ خَـاطَـرَتْـني فَمَـا بَـالي وَبَـالُ ابْنَـيْ لَبُـونِ؟

وعقّب ابن رشيق على البيت: « فأنت ترىٰ هٰذا الاحتقار »، وهكذا يَرِدُ فحوىٰ الخبر ومناسبة القصيدة، وعلىٰ هٰذه الصورة في الأصمعيات[2]؛ بيد أن أبا بكر وفي بابه[3]: « في معايب الشعر ومضاره » يحشر هٰذا الخبر مقلوباً علىٰ أنّ سُحَيْماً هَجَا الأُحْوص وابن أخيه « فلم يُجيباه »، فلم ندرِ كيف عكس هذا الموضوع، لا سيَّما وهو يلخص عن أبي عليّ ولِمَ أجرى عليه ذلك التَّعديل الذي شَذَّ عن نَسَق ابن رشيق والأصمعيات معاً، فهل أخرج الخبر عن مقصده الحقيقي، فجعله يتجافى عن مضجعه الذي أرقده عليه ابن رشيق؟ ونراه يعمد إلى بضعة عناوين لدى أبي عليّ يلفق منها عنوان بابه الثالث[4]: « في طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم »، فإنْ حاسبناه من منظور النّص الذي يمتح من مادته كان يلزمه أن يبدأ أولا في طبقات الشعراء فيبينها كما هو منصوص لآ أن يبدأ في تنقل الشعر في القبائل يلخص منه بادئاً بالجزء الثالث من عنوانه الذي نصبه، وهو يقول: « في طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقل الشعر فيهم » وضمير الجماعة هنا يعود على الشعراء، فيخالف العنوان

(1) العمدة 1/ 227 .

(2) الأصمعية 1 ص 19 .

(3) جواهر الآداب ص 320.

(4) السابق ص 37 .

مضمون ما جاء في الباب، إذ إنّه لا يعيد الضمير على الشعراء، بل يجعل تنقل الشعر في القبائل، فعليه أن يقول: « وتنقل الشعر فيها »؛ لأن الشعر ها هنا ينتقل من قبائل ربيعة الى قيس فتميم... الخ... لا في الشعراء.

نتعرض لهذا لأن الشـنتريني، يأتمّ بابن رشيق، ويلخص عنه، ويعانق عبارته، وشاهده أيضاً.

وعلى الرغم من أنه جعل مطلع عنوان هذا الباب مبدوءاً بـ « طبقات الشعراء »، فإنّ أبا عليّ جعل الباب[1]« السابع عشر: في الشعر والشعراء »، وتكلم فيه عن طبقات الشعراء فعلاً: جاهلي قديم، ومخضرم، وإسلامي، ومحدث، مفيضا في الحديث عنهم، فيُهيِّأ للباحث المتتبع، ويتوقع أنَّ أبا بكر الشـنتريني في طبقات شعرائه سيلخص كعادته عن طبقات شعراء ابن رشيق، ولكنّه لم يفعل البتّة، وبذلك يخالف مضمون بابه ثانية العنوان الذي نصبه وجاء ناقصاً، لم يوفِّه بتلخيصه عن طبقات الشعراء من ابن رشيق. ونشهد أنَّ أبا بكر يُحْسِن الانتقال ويُحْكِمه، خاصة عندما ينتقل من باب: « تنقل الشعر في القبائل » إلى باب: « المشاهير من الشعراء »، فيجيد الربط بين أشعر أهل المدر حسان من أواخر الباب الثاني عشر[2] بأشعر الناس (أو العرب) الملك الضِّلِّيل في الباب الرابع عشر[3]، فلا يشعر القارئ بأي فجوة أو انقطاع يحدث في الكتاب من جراء هذه الوثْبة[4].

وأثناء تلخيصه خبراً عن جماعة من الشعراء، هم يحي بن المعلّى والعباس وصريع الغواني والخليع وأبو نواس وقع أبو بكر في هَنَات كنَّا نربأ بعالم مثله أنْ يرتكبها. وتبعاً لنص ابن رشيق[5] إذ يقول بعد روايته الخبر والأبيات: « وأنشدني بعض أصحابنا هذه

(1) العمدة 1/ 233 .
(2) العمدة 1/ 195 .
(3) السابق 1/ 204 .
(4) جواهر الآداب ص 331 .
(5) العمدة 2/ 714 — 715 .

الأبيات على طريق الاستملاح لها والاستظراف بها، وقال: هذا الذي يعجز الناس عنه، فقلت: فما بال عباس وأبي نواس لم يقولا بعد البيت الأول:

وَنَسِيَ الحَمْدَ فَمَا مَرَّتْ لَهُ على خَلَدْ

ولا سيَّما، وقد كان ذلك حقيقة، وكذلك جرت الحكاية، فقال، ولمن البيت؟ فقلت: لابن وقته.

قال الشنتريني بعد ايراده بيت الخليع[1]: « قال ابن رشيق: كان ينبغي للعباس أن يقول:

قد نَسِيَ الحَمْدَ فَمَا مَرَّتْ لَهُ على خَلَدْ

قلت الذي أجاز به العباس أحسن؛ لأن الحسن لم يتعرض لنسيان الحمد، وإنَّما ذكر غلطه في ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾، فذكَر العباس ما فعله بعد ذلك، وسبيل المخبِر أن يأتي بما يناسب قول الأول ويتصل به، فلو قال: « ونسي الحمد » فَأَتَى بالواو لَحَسُن .

وبعد إمعان النظر في النّصين يجدر بنا أنّ نلاحظ أن أسلوب ابن رشيق في تعليقه على الخبر بصيغة إنشاء واستفهام وسؤال: « فما بال » لا كما جاء محرَّفاً لدى أبي بكر إذْ يذكر: « كان ينبغي » بصيغة خبر فيه تقرير وإلزام، ويومِئُ أبو بكر أيضاً إلى شاعر واحد: « كان ينبغي للعباس »، وهما لدى ابن رشيق شاعران: « عباس وأبو نواس » وبصيغة المُثنّى، ورواية البيت لدى أبي عليّ:، « ونسي الحمد »، لا كما رواها أبو بكر » قد نسي الحمد » مما يجعلنا نرجح أنّ أبا بكر الشنتريني ــ رحمه الله وغفر له ــ لم يكن أميناً في نقل نص ابن رشيق، ولا دقيقاً في ملاحظاته عليه. وسيأتي ما يعضُد هذا الرأي مِّما وقع فيه أبو بكر في الصفحات القادمة من أمثال ذلك. هذا ولأول مرة يلتمع أمامنا في كتاب (جواهر الآداب) اسم (ابن رشيق)، بعد أن قطعنا مسافة أربع

(1) جواهر الآداب ص 348 .

وخمسين صفحة في الجواهر لم يشر خلالها لاسم الكتاب أو مؤلفه ابن رشيق مرة واحدة، وقد كُنَّا نَتَعَشَّم أنْ يشير أبو بكر لهذا في سطور مبكرة من مقدمة كتابه على الأقل، وهو في إشارته الخاطفة لقول ابن رشيق هذا لانفهم منه أنَّه يعتمد كتابه كمصدر أساسي في جُلِّ أبوابه. ونقع على تبديل في عبارات أبي عليّ في الباب الخامس حينما يقتطع من الباب الثامن عشر: « التصرف ونقد الشعر » حول تفضيل البحتريّ أبا نواس على الصريع، وجريراً على الفرزدق يقول[1]: « فإنَّهُ يتصّرف في كل فن ويجول في كل مذهب »، وعبارة ابن رشيق[2]: « لأنه يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب ».

ولَّما يتعرض للتجميع من أنواع الشعر، وينقل شواهده يحذف تقديم ابن رشيق[3] للبيت، وهو: « ومن الشعر غير المصرَّع ما لا يُظَنُّ تجميعاً، وذلك نحو قول غيلان:

أأنْ تَرَسَّمْتَ من خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبابةِ من عينيكَ مَسْجُومُ

لأنَّ القافية في عَرُوضِ البيت غير متمكّنة، ولا مستعمل مثلها، وإن كان استعمالها جائزاً لو وقع ». إذ يقول أبو بكر[4]:

فأما قول غيلان: أأنْ ترسمت... (البيت)

فغير معيب؛ لأنَّ قافية الشطر الأول غير متمكنة، ولايستعمل مثلها ». وهذه زيادة لم يذكرها أبو عليّ، ولم يتعرض إلى القول أنه معيب أو غير معيب.

ومثل ذلك في الباب السادس إذ يتعرض له قائلاً:[5] « قال ابن رشيق: وربما جاء المصراع الثاني غير مناسب الأول في النسيب ليدل بذلك على وله وشدة حال، ولو جاء

(1) جواهر الآداب ص 351.

(2) العمدة 2/ 734 .

(3) جواهر الآداب ص353، والعمدة 1/ 331 .

(4) جواهر الآداب ص353.

(5) السابق ص 369.

ذلك في الرثاء والتفجيع وشديد النوازل لجاز. وأنشد في ذلك قول أبي الطَّيِّب:

جَــلَلاً كَمَــا بي، فَــلْيَـكُ التَّبْــرِيحُ أَغِــذَاءُ ذَا الرَّشَــأِ الأَغَنِّ الشِّــيحُ[1]؟

قلت: وهذا عندي غير جائز؛ لأنَّه إن عذر بذلك، فليعذر بسائر ما يفسد الشعر من اختلال المعنى وفساد التركيب، وهذا ما لايقوله أحد. والذي عندي أنَّ المصراع الثاني مناسب للأول غير منقطع منه... ».

وإذا رجعنا إلى مصدر أبي بكر وجدنا أنَّ ابن رشيق قال[2]: « ومن الشعراء من يقطع المصراع الثاني من الأول إذا ابتدأ شعراً، وأكثر ما يقع ذلك في النسيب، فإنه يدل بذلك على وله وشدة حال، كقول أبي الطيب... »

ولو تأملنا ما قاله أبو علي بدقة نرى أنه لم يقل ما أثبته الشنتريني هنا، ولم يتعرض إلى عبارات:« وربما جاء المصراع الثاني غير مناسب الأول » التي ذكرها أبو بكر آنفاً، مما يظهر أن أبا بكر لم يكن ينقل بدقة وأمانة ما يقول ابن رشيق، ويزيد عليه غير عباراته، والمنهجية العلمية تقتضي حين الردّ كذلك إيراد عبارات المردود عليه بنصها كي يُؤْمَنَ الزَّيْغ، ويبعد الوَهي.

وإذ يتكلم ابن رشيق عن المتنبي في عبارة حول الخروج[3]: « ...حتىٰ ربما قبح سقوطه فيه نحو قوله» يغير أبو بكر العبارة، ولا يحافظ عليها حينما ينقلها قائلاً[4]: « وقد عيب على المتنبي »، والقبح شيء والعيب شيء آخر مختلف عنه.

وإذا جاز إلى التخلص[5] ليعالجه فيعرفه تعريفاً مركّزاً يذكّرنا بمعادلات الجبر، يقول[6]:« وأما التَخلّص فهو أن يخرج من معنىً، ثم يعود الىٰ الأول، ثم يرجع إلىٰ الثاني،

(1) ديوان المتنبي 1/ 243 .

(2) العمدة 1/ 393 .

(3) السابق 1/ 410 .

(4)جواهر الآداب ص 379 .

(5) السابق ص 379 .

أو إلى غيرهما كما فعل... » فيهبط بمستوى الوضوح المعهود لدى ابن رشيق في تعريفه بقوله[1]: « وأولى الشعر بأن يسمّى تخلصا ما تخلص فيه الشاعر من معنىً الى معنى، ثم عاد إلى الأول، أو أخذ في غيره، ثم رجع إلى ما فيه ».

ويختم الباب السابع بفصل عن الانتهاء قائلاً[2]: « وأما الانتهاء، فهو آخر ما يبقى منها في الأسماع » فعلى أي شيءٍ يعيد ضمير المؤنث هنا في أول هذا الفصل؟ حين أنَّ ابن رشيق يقول[3]: « وأما الانتهاء، فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع » لاسيما وإن أبا بكر لم يشر من قبل للقصيدة.

وإذا لخّص من الباب الثامن عشر: « حد الشعر وبنيته »[4] قولاً نثرياً: « وقد قيل أجود الشعر ما حملك على حفظ أهاجيك وأكرهك على مَدْح أعاديك ؛ أي يحملك استحسانه على حفظه وإن كان وصمة عليك، قال أبو الطيب ». نجد أن تحوير أبي بكر للنَّص الرّشيقي يجور على بهائه وروعته، وننقل ما قاله ابن رشيق في هذه الفقرة السالفة: « وسُئِل بعض أهل الأدب: من أشعر الناس؟ فقال: من أكرهك شعره على هجوك ذويك ومدح أعاديك. يريد الذي تستحسنه، فتحفظ منه ما فيه عليك وصمه، وخلاف الشهوة، وهذا ذوب قول أبي الطيب: ». فتنطفئ على يديه هذه الشعلة المتوهجة.

ونلاحظ أثناء تقدمه إلى الباب الثامن أنه يقرر أن « الاستعارة أحد أبواب البديع، وأبوابه عند ابن المعتز أربعة »[5]، مع العلم أنَّ الأبواب المذكورة خمسة لا أربعة. ويأخذ الشواهد حاذفاً اسم الشاعر قائلاً[6]: « ومن بارع الاستعارة قول الآخر يصف

(1) العمدة 412/1 .
(2) جواهر الاداب ص 381
(3) العمدة 1/ 415 .
(4) العمدة 250/1 ، وجواهر الآداب ص351.
(5) جواهر الآداب ص382، وكتاب البديع ص 2 ، والعمدة 1/ 454 .
(6) جواهر الآداب ص 385 .

سحائب »، ويعريها من تعليقات نقدية لابن رشيق هامة جداً، في حالة لو ضاعت الأصول التي نقل عنها أبو بكر كما حدث في كثير من عيون تراثنا، قد لا تعوّض، وتأمّل معي الإطار المحذوف من ابن رشيق، وهو[1]: « واختار الحاتمي في باب الاستعارة في وصف سحائب ــ وأظنّه لابن ميادة ــ واسمه الرماح بن أبرد من بني مرّة، وميّادة أمه:

إذا ما هَبَطْنَ القَاعَ قَدْ مَاتَ بَقْلُهُ بَكَيْنَ بِهِ حتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ

ورواه قوم لأبي كبير، وابن ميادة أولى به وأشبه ».

على ما يتضمنه ذلك الإطار من نسبة، وتحقيقات جيدة، وإشارات إلى سند البيت، ومصدره وراويه. فهذا وأمثاله ــ على مساحة الجزئين ــ في الشنتريني يجعل من عمله تجريدا لعرائسَ ابن رشيق من حُليّها، فتنطفئ على يديه تلك الشعلات العبقرية الجميلة التي كان ابن رشيق الناقد الشاعر الذوّاقة يبثها هنا وهناك دون أن يشفع له قوله آخر الباب[2]: « وقد شرطنا الاقتصار على القليل » ويورد معطيات غير صحيحة أو منحلة لابن رشيق، وهي ليست له، خاصة حين قال[3]: « وأما ما ذكره ابن رشيق من أن معرفة النفس والمعقول أعظم من إدراك الحاسة، فانه قول خالف فيه العامة والخاصة؛ لأن ما يدرك بالحواسّ ضروري، ولا خلاف في تقديمه على النظري، ويؤكد لك تحققه قول موسى عليه السلام ...الخ ». ويستشهد بآيات كريمة قالها موسى وإبراهيم عليهما السلام؛ ولكننا لو رجعنا أدراجنا متفحصين لألفينا هذا الكلام الذي ينسبه لابن رشيق لا يلهج به هذا الأخير عن نفسه، وإنما ذكره في معرض مناقشته لرأي الرُّمَّاني على لسان من يحتج له قائلاً[4]: « ولعله يقول، أو يقول المحتج له: معرفة النفس والمعقول... ».

(1) العمدة 1/ 470 .
(2) جواهر الآداب ص 386 .
(3) السابق ص 397 .
(4) العمدة 1/ 490 ، 491 .

وهكذا لانرضى عن نسبته هذا الكلام لأبي علي، وهو لمحتج تخيله يدعم حجج الرّماني ويؤيده كما يفهم من سياق المعنى إذا أردنا الدّقّة.

ويرقى غِبَّ ذلك إلى الفصل الثالث من الباب الحادي عشر، فينقل في صدره استشهادات أبي علي بقدامة بن جعفر البغدادي على غير وجهها مثبتاً[1]: «أحسن التشبيه ما جمع بين شيئين من نوعين يشتركان في أكثر الصفات كقول امرئ القيس ...»، والنّص عند ابن رشيق هو بالضبط[2]: «وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما حتى يُدْنى بهما إلى حال الاتحاد »، مما يجعل الباحث المدقق يعتقد أن الشنتريني كان يلخص دون أن يحترم حرفية نصوص الآخرين، إذ أن الأمانة العلمية، وأبسط مباديء التوثيق تقتضي الاستشهاد بالنصوص من معينها الأول مُبَرَّأة من الفساد والتحوير والتلخيص مما قد يخرجها عن سَمْتها المرسوم لها لدى الآخرين، ومعانيها الصحيحة المقصودة، ومرادها عند مؤلفيها.

وقد نقل أبو علي رواية حول الكناية ووجوهها عن المبرد، فيلتقطها أبو بكر رأساً قائلاً[3]: قال أبو العباس المبرّد... »، وذلك دون أن يشير الى مصدره ابن رشيق.

وما إن نطل على الباب الرابع عشر: « في التجنيس » ونقرؤه، فنتأمل للكيفية التي يتعامل بها أبو بكر مع مادة ابن رشيق الذي نذكره جيّداً في كتابه الممتاز كالملك الجبّار يقتطف من عشرات المصادر والمراجع كابن المعتزّ وقدامة والجرجاني والرماني والأخفش والخليل والمبرد وابن قتيبة وابن سلام ومشايخه وغيرهم كثير ليغني أبوابه وينوّع مادتها. يبدو أمامنا أبو بكر الشنتريني حاصداً في بستان العمدة وحده دائماً لايبرحه، وهنا نتزعج أيضا من الكيفية التي يتعامل فيها مع الأخبار خاصّة حينما عمد الى خبر للنبي

(1) جواهر الآداب ص 399.

(2) العمدة 1/ 492 ، ونقد الشعر ص 122 .

(3) العمدة 1/ 533 ، والكامل 2/ 130 ، 131 وجواهر الآداب ص 423 .

ﷺ مع أعرابي فقد رواه أبو علي كما يلي[1]: « وقول النبي ﷺ لرجل سمعه، وهو ينشسد على سبيل الافتخار ــ وقيل: بل سأله عن نسبه، فقال:

إنّي امْــرؤٌ حِمْــيَــرِيٌّ حــينَ تَنْسِبُــنِـي   لا من ربيـــعـــةَ آبـــائي، ولا مُضَـــرِ

فقال له النبي ﷺ: ذلك، واللهِ ألأمُ لِجدِّكَ، وَأَضْرَعُ لِخَدِّكَ، وأَفَلُّ لِحَدِّك، وأقلّ لِعَدِّك، وأَبْعَدُ لك من الله ورسوله »، فاكتفى أبو بكر بايراد القول الكريم جائراً على المنهجية باتراً منه البيت هكذا[2]: « وسمع النبي عليه السلام رجلاً يفتخر بآبائه، فقال: « ذلك، والله ألأم لجدك وأضرع لخدك وأفل لحدك وأقل لعدك، وأبعد لك من الله ورسوله ». « وذلك لايجوز البتة في اختصار الأخبار لأشخاص ناهيك عن خبر يتعلق بشخص النبي الكريم ﷺ أبرزه يرد بهذا الرد الشديد على رجل بريء مجرد أنه افتخر أمامه بأجداده على حدّ قوله، ونربأ بشخص سيد الأنام عن ظلم الناس، فكيف مرّ مثل هذا على أبي بكر؟؟

ولا يحق لنا بحال أن نحاسب أبا بكر لماذا أخذ هذا وأهمل ذاك، إلاّ أننا حينما نقع على بعض النصوص المهمة المتعلقة بتاريخ التجنيس، ونمو هذا الفن في البلاغة العربية قد نعتب على أبي بكر، ونسائله علام خلفها وراء ظهره واطّرحها دون أن يثبتها ويستشهد بها حسب أنها معالم وصوىً هامة تبين تدرّج هذا الفن نحو اكتماله، فلننظر الى تدخل ابن رشيق آخر هذا الباب[3]:، ولم تكن القدماء تعرف هذا اللقب ــ أعني التجنيس ــ يدلك على ذلك ما حُكِي عن رؤبة بن العجّاج وأبيه، وذلك أنه قال له يوما: أنا أشعر منك، فقـال: وكيف تكون أشعرَ منّي، وأنا علمتك عطف الرجز؟ قال: وما عطف الرجز؟ قال:

(1) العمدة 1/ 555 .

(2) جواهر الآداب ص 438 .

(3) العمدة 1/ 563 ــ 564 .

عاصِمٌ، يا عاصِمٌ، لو اعتصَمْ[1]

قال: يا أَبَةِ، أنا شاعر ابن شاعر، وأنت شاعِر ابن مُفْحَم، فغلبه. فأنت تَرَىٰ كيف سمَّاه « عطفا »، ولم يسمِّه تَجَانُساً: اللهم إلا أن يذهب بالعطف الى معنى الالتفات، فنعم.

وبتقدمنا إلى الباب الحادي والثلاثين: « في الغلو »[2] نجد أن أبا بكر الذي عهدنا منه بعض المواقف في الانتصار للمتنبي يقف عند بيته:

يَتَرَشَّفْنَ من فمي رَشَفاتٍ   هُنَّ فيه أَحْلَى من التَّوْحِيدِ[3]

ويعلّق عليه قائلا[4]: « فقد أفرط فيه غاية الإفراط، هذا اذا تُؤُوِّلَ على أنَّ التوحيد عنده غاية المثل في الحلاوة، وإنْ حُمِلَ على خلاف ذلك لم يكن غلوا، لكن يكون كفرا ».

ولا يمكن للشنتريني ها هنا أن يرمي الشاعر بكل هذه البساطة بالكفر؛ لأنَّ تعريف الكفر لغةً واصطلاحاً معروف، ولا ينطبق على المتنبي في هذا البيت، ولم يأت به، وقد عبَّرَ ابن رشيق عنه بما يفيد أنّه لو استغنى عنه، فقال[5]: « فاذا صرت الى أبي الطيب صرت الى أكثر الناس غُلُوّاً، وأبعدهم فيه همة، حتى لو قدر ما أخلى منه بيتاً واحداً، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غني، وله في غيره مندوحة كقوله:
يَتَرَشَّفْنَ ....(البيت) ».

وبتمعننا بالباب الثامن عشر: « في المطابقة » راجعين نلحظ أنَّ أبا بكر كان يمرُّ

(1) ديوان العجاج ص 286 .

(2) جواهر الآداب ص 501-509 .

(3) ديوان المتنبي 2/ 47 وقيل في الدفاع عن الشاعر أن التوحيد: نوع من التمر. وهذا الشعر مما قاله المتنبي في صباه. وانظر كلاما عن هذا البيت وما يليه في اليتيمة للثعالبي 1/ 185 .

(4) جواهر الآداب ص 504 .

(5) العمدة 1/ 665 .

مَرَّ الكرام ببعض الأمور التي ينبغي أن لاتغادر النظر النقدي، فينقل بيتاً مشهوراً لربيعةَ ابن مَقْرُوم ٍالضَّبِّيِّ في كثير من المراجع وينسبه لعنترةَ، وهو[1]:

فَـدَعَـوْا: نَـزَالِ، فَكُـنْـتُ أَوَّلَ نَـازِلٍ، وَعَـــلامَ أَرْكَبُـــهُ إذا لَمْ أَنْـــزِلِ؟

وليس لعنترة، ولا في ديوانه (ط. مولوي)، وهو في شعر ربيعة بن مقروم[2]، ومنسوب له أيضاً في (الأغاني)[3] ضمن قصيدة طويلة، قال عنها أبو الفرج: « إنَّها من فاخر الشعر وجيّده وحسنه » وله أيضا في (العمدة)[4] و (كفاية الطالب)[5]، ولعلَّ الخطأ ها هنا وهم من الناسخ.

ونلج رحاب الباب الثالث والعشرين: « في التفسير »[6]، فنجده يلخص ما ذكره أبو علي قائلا بعد بيت المتنبي:«

مَضَـىٰ وَبَنُـوهُ، وَانْفَـرَدْتَ بِفَضْـــلِهِـمْ وَأَلْفٌ ــ إذا مـا جُمِّعَتْ ـ وَاحِدٌ[7] فَرْدُ

وتعلّق به ابن رشيق، فقال:

أَتَىٰ بعـــــدَ أهـــــلِ العُــــلا كَجُــمْــلَةِ شَــيْءٍ شَــــرِحْ[8]»

وهٰذا غير صحيح يغاير ما في نص ابن رشيق حين يقول[9]: « فقوله (المتنبي):

نُسِـقُـوا لنـا نَسْقَ الحِسَـابِ مُقَدَّمَاً، وأَتَىٰ، فـــذلكَ إذْ أَتَيْتَ مُـــؤَخَّـرَا[10]

(1) جواهر الآداب ص 451 ، وربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: شاعر مخضرم وفد علىٰ كسرىٰ في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام، وحضر وقعة القادسية. توفي بعد 16هـ ــ 637 م (الأغاني 22/ 96 ، والشعر والشعراء 321/1 ، والأعلام 42/3).

(2) ص 310 .

(3) 22/ 92 .

(4) 1/ 580 .

(5) ص 179 .

(6) جواهر الآداب ص 480 .

(7) البيت في ديوانه 1/ 381 .

(8) النتف ص 23 وديوانه ص 56 .

(9) العمدة 1/ 624 .

(10) ديوانه 2/ 321 .

تفسير مليح قليل النظير في أشعار الناس، وتعلَّقتُ به في بعض مدح السيد أبي الحسن، فقلت:

أَتَى بَعْـــدَ أَهْـــلِ العُـــلا   كَجُمْـــلَةِ شَـــيْءٍ شُـــرِحْ»

مّما يرجِّح ما ذكرت أنَّ البيت الذي أسبقه أبو بكر بيت ابن رشيق سيرد لدى هذا الأخير في الصفحة[1] التالية بعد أربعة سطور.

وفي حال وصولنا إلى الباب السادس والعشرين:« في الالتفات » نجد أنّه، وبمقارنة تعريفه له بتعريف أبي علي نجد إيجازا شديدا في تلخيص أبي بكر حين يقول[2]: « ويسمّى الاعتراض والاستدراك، وهو أن يكون الشاعر في أمر فيعرض له أمر آخر يؤكد ما هو فيه، فيصفه، ثم يعود إلى ما كان فيه ».

ويقول في التعريف نفسه أبو علي شيئاً آخر هو[3]: « وهو الاعتراض عند قوم، وسمّاهُ آخرون الاستدراك، حكاه قدامة. وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنًى، فيعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يُخِلَّ بالثاني في شيء بل يكون مّما يشدُّ الأول »، وبإنعام النظر في التعريفين نلاحظ أنَّ أبا بكر بتلخيصه حذف جزءاً من التعريف: اسم قدامة، وأسقط أربع عبارات موضحة منه، وبدَّل كلمة أساسية: « معنىً » بأخرى « أمر »، مّما يُدْخِل الوهن على هَيْكل التعريف ونَخْسَر أشياء ولمسات رائعة دائما ترد عند نص أبي علي تغنيه أو تزيد معناه وضوحاً يسقطها أبو بكر رحمه الله .

ويقول أبو بكر في الباب السادس والثلاثين: « في التضمين » بعد أن ساق

(1) العمدة 1/ 625 .
(2) جواهر الآداب ص 487 .
(3) العمدة 1/ 636 ، 637 .

تضمين كُشاجِم:[1] « واتَّبَعَهُ ابن المعتز فقال: »لكن كيف يَتَّبع ابن المعتز المقتول عام « 296هـ » كشاجما المتوفىٰ في سنة « 350هـ »؟ هٰذا غير معقول ولعله وهم من أبي بكر في أثناء تلخيصه لابن رشيق الذي لم يسقط في الوَهم نفسه، بل قال[2] « فإنَّما احتذىٰ كَشَاجِمٌ قول ابن المعتز في أبيات له » .

ووهم آخر يضاف وقع فيه أبو بكر حينما ختم « باب الإيجاز » الثامن والثلاثين قائلاً[3]: « وأما الضرب الثالث فهو الحذف نحو قوله تعالىٰ:[4] ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾، وقد تقدم ذكره في باب المجاز » إلاَّ أنه لم يرد باب المجاز في هذا الجزء الأول من الجواهر، ولا في غيره من أجزاء الكتاب ـــ وجلّ من لايسهو ـــ.

الجزء الثاني

ونلمحه في الباب الثاني: « في المديح وذكر المختار منه » يجور باختصاره السند والرواية على السياق الممتاز الذي قدم فيه ابن رشيق للأبيات الميمية المشهورة وهو[5]: « وكذلك قول الحزين الكِنَانِيّ في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ـــ وقد وفد عليه بمصر، ويروى للفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقيل: بل قالها فيه اللَّعِينُ المِنْقَرِيُّ، وقيل: بل الأبيات لداود بن سَلْم في قُثَم بن العباسِ بن عُبيد الله بن العباس »، يختصره الشنتريني بشدة قائلا[6]: « وقول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم » فيحرمنا من هذا النفس الطويل في إيراد مجموعة من الروايات القيمة، لنتصور كم نخسر لو ضاعت الأصول ولم تصل إلينا؟؟

(1) جواهر الآداب ص 520 .

(2) العمدة 2/ 703 .

(3) جواهر الآداب ص 532 .

(4) سورة يوسف: من الآية 82 .

(5) العمدة 2/ 788 .

(6) جواهر الآداب ص 562 .

وكذلك تعديله رواية ابن رشيق بما يشبه إلغاءها، وهي[1]: « ومن جيد ما سمعته لَمُحْدَثٍ ــ وأظنه ابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وَهْب، ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن محمد الكاتب »، فيعتصرها الشنتريني اعتصاراً[2]: « ومن جيد المدح قول بعض المحدثين في عبيد الله بن سليمان بن وهب »، مع أنَّ الشعر قد ورد في ديوان ابن الرومي[3].

وحاول أبو بكر نقل رأي ابن رشيق في الفصل الثاني من الباب الرابع: « في الرثاء » فيما يتعلق[4] بعادة القدماء من الشعراء ضرب الأمثال في المراثي بأعزة الملوك، وسالف الأمم، وخادِر الأُسود، وَحُمُرِ الوَحْش المتصرفة في القِفَار، والنُّسُور والعُقْبَان والحيَّات، لبأْسها وامتناعها، وطول أعمارها ». ويتابع أبو بكر تلخيصه قائلاً[5]: « وأما المحدثون فإنهم عن ذلك راغبون، والى غيره جانحون، وربَّما اقتدى بهم بعض المتأخرين. قال ابن المعتز:

رُبَّ حَتْفٍ بــــينَ أَثْنَــــاءِ الأَمَـــلْ وَحَيَـــاةُ المَـــرْءِ ظِـــلٌ مُنْتَـــقِـــلْ ».

نقول: ماذا استفاد القارئ من المثال على ابن المعتز وبيته؟ هل استطاع أبو بكر أن يفيد القارىء بمثاله هذا لابن المعتز أنه اقتدى فيه بالقدماء؟ أقول لا، لأنَّ التلخيص عَزَب عن جوهر الفكـرة، ولم يدل عليـه، وأبو بكر حين وصــل إلى جوهر الفكرة الأساسية قفز عنها؛ لأن ابن رشيق كان يود أن ينقل من أمثلته العملية على الفكرة الأساسية إذْ يقول[6]: « قال أبو علي: فأمَّا المُحْدَثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل، ومذهَبُهم في الرثاء أمثل، في وقتنا هذا وقبله، وربما جروا على سَنَنِ مَنْ قبلَهُمْ اقتداءاً بهم،

(1) العمدة 2/ 793 .

(2) جواهر الآداب ص 565 .

(3) ديوان ابن الرومي 3/ 1149 .

(4) جواهر الآداب ص 578 .

(5) نفسه ص . ن .

(6) العمدة 2/ 811 .

وأخْذاً بسنَّتِهم كالذي صنع أبو نواس في رثائِهِ أَبَا البَيْدَاءِ الأَعْرابِيّ وَخَلَفَ بن حَيَّانَ الأحمرَ، ومراثيه فيهما فائيّتان، وقافيَّة مشهورات: إحداهنَّ قولُه:

لاتَئِــلُ العُـضْــمُ في الهِضَــابِ، وَلَا شَــفْــوَاءُ تَغْـدُو فَرْخَيْنِ في لَجَفِ[1]

والثانية قوله:

لو كانَ حَيٌّ وَائِلاً من التَّلَفْ[2]

والثالثة قوله في أبي البيداء:

هَــل مُخْطِئٌ يومَـهُ عُفْـرٌ بِشَــاهِقَــةٍ يَرْعَى بِأَخْيَــافِهَــا شَثَّــاً وَطُبَّــاقا؟[3]

وَكَمَا صَنَعَ ابن المعتزّ يرثي أباه بالقصيدة اللاّمية المقيدة في الرَّمَل:

رُبَّ حَتْفٍ بَــيْــنَ أَثْنَــاءِ الأَمَــلْ وَحَيَــاةُ المَــرءِ ظِــلٌّ مُنْتَـقِــلْ[4]

وهي أيضا معروفة، ولولا اشتهار هذه القصائد، ووجودها، وخيفة التطويل بها، لأثبتها في هذا الموضع.

وان كان ابن رشيق ها هنا يريد أن يُمثِّل بقصائد يشير إلى مطالعها، فكُنَّا نتمنىٰ لو أن الشنتريني أورد أحد مطالع هذه القصائد الثلاث التي أُشارت إلى ضرب الأمثال بهذا الحشد من الحيوانات التي ذكرها في تلخيصه وأشار لها ابن رشيق.

(1) البيت في (ديوان أبي نواس ص 574)، ولا تئل: لاتنجو، والعصم من الظباء: ج الأعصم، وهو ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض، وسائره أسود وأحمر. والشغواء: العُقاب. واللّجف: سرّة الوادي .

(2) الأرجوزة في (ديوان أبي نواس ص 577). والحيّ الوائل من التلف: الناجي من الموت .

(3) رواية البيت في (ديوان أبي نواس ص 572):

«هــل مخطــيء حتفَــهُ عُفْــرٌ بشــاهقــة رَعْىُ ....»

وأخطأ حتفه: نجا من الموت. والعفر: الشجاع الجليد الغليظ، ج أعفار وعفار. والعفر أيضا: ج الأعفر، وهو من الظباء ما تعلو بياضه حمرة، او الأبيض ليس بالشديد البياض، وقد تأتي العفر بكسر العين وضمها ــ بمعنى ذكر الخنزير. والشاهق: المرتفع من الجبال وغيرها. والأخياف: ج الخيف، وهو الناحية، أو ما انحدر من غلظ الجبل. والشّث: نبت طيب الريح. والطباق: شجر منابته جبال مكة نافع لأمراض كثيرة. يقول:« هل ينجو من الموت حيوان يعيش بعيداً في أعالي الجبال النائية يرعى نبتها؟» (اللسان، والقاموس: عفر، شهق، خيف، شث، طبق) .

(4) البيت في (ديوان ابن المعتز 3/ 80) برواية: «.....ظلّ ينتقل» .

ويحذف[1] أجمل بيت من قصيدة جليلة بنتِ مُرَّة في رثاء زوجها كُلَيْبِ وَائِلٍ حينما يصل إليها وهو:

إِنَّنِـــي قَـــاتِـــلَةٌ مَقْتُـــولَةٌ وَلَعَـــلَّ اللهَ أَنْ يَـــرْتَـــاحَ لِي.

وقد يأتي تلخيصه لتقديم القطعة الشعرية دون تلخيص ابن رشيق، وناقصاً عنه كما في الباب العاشر: « في العيافة والزجر » إذ يقول: « ويتطيرون بالبازي والغراب ونحوهما، وقد تَطَيَّرَ أبو الشيص بالابل، فقال:[2]

مـــا فَـــرَّقَ الأَحْبَـــابَ بعـــدَ اللهِ إلاَّ الإِبِـــلُ.

وجاء قول ابن رشيق في الموضع نفســه كما يلي[3]: « وقد اعتذر أبو الشيص للغراب، وتطير بالإبل ــ وإن كان غيره سبقه إلى المعنى فقال».

وقد وقع تحريف شديد وفساد في نص بعض مخطوطات ابن رشيق الأساسية، ولما كان الشنتريني يلخص عن إحدى هذه المخطوطات في وقته، فقد جازَ على هذا التحريف دون أنْ يُمَحِّصَهُ ويبيّنه، ثم يصحّحه مما يدل على أنه كان يمر مَرَّ الكرام، ويلخص دون أن ينتقد النصوص، ويكتفي بنقلها بعُجَرِهَا وَبُجَرِهَا فقط، فقد جاء في كتاب الشنتريني[4]: « وكان الشَّمَّاخُ أوصف النَّاسِ للحُمُرِ الوحشيَّةِ والقِسِيِّ شهد له بذلك الحطيئةُ و[الفرزدق]. وهما مجيدان في وصف النخل والقِسِيّ والنَّبل... » .

ورد هذا النص في بعض مخطوطات العمدة الأصـلية محرفاً وخطأً، ولما كان الشنتريني يلخص من تلك المخطوطة التي وقع فيها ذلك الفساد، ما كان ينبغي له أن ينقل عنها دون أن يعيه ويشير بقوة إلى بطلانه، وما وقع فيها من وهم شديد ويصحّحه، فالحطيئة والفرزدق لم يُعْرَفَا بنعت الخيل والقِسِيِّ والنَّخْل كما صحفت تلك الكلمة هنا بله الإجادة فيهما، وليس لهما فيهما إلاّ الأبيات القليلة التي لاتُغني شيئاً، ولا تفيد شهرة

(1) جواهر الآداب ص 580-581 ، والعمدة 2/ 818 .

(2) جواهر الآداب ص 613 .

(3) العمدة 2/ 1008 .

(4) جواهر الآداب ص 616 ، وانظر (العمدة 2/ 1062)، فقد تم تصحيح النص عنها .

في هذا الباب، وشعرهما مصداق ذلك. وأما هُذيل القبيلة الشاعرة التي كانت تسكن جبال السَّراة فقد اشْتُهِرَ شعراؤها بذلك حقاً، وعُرفوا بوصف القسي والنبال التي تتخذ من شجر النَّبع الصُّلْب وغيره من الأشجار التي تنبت من هاتيك الجبال بكثرة، ويعشِّش في كهوفها النحل، وفي شعرهم صور رائعة في وصف الرجال الذين يشتارون العسل منها.

ونجد أبا بكر لايوثق الخبر أو يشك فيه على الأقل كما فعل ابن رشيق في الباب الحادي والثلاثين: « في المخترع » الذي يلفقه من بابين لدىٰ أبي علي، ففي الوقت الذي يعقب فيه ابن رشيق بهذه الجملة القيّمة على الخبر قائلاً[1]: « وهذا كلام إنْ صحّ عن ابن الرومي » نجد أن الشنتريني يحذف في تلخيصه مثل هذه النقود الثمينة، ولا يلتفت إليها بل يؤكد ذلك ما ذكرناه من أنه ينقل الأخبار علىٰ عواهنها.

ونلاحظ أن ابن رشيق أكثر دقة واطلاعا حين يقول[2]: « فقال عمر ابن أبي ربيعة، وقيل وضّاح اليماني:

فَاسْقُطْ عَلَيْنا كَسُقُوطِ النَّدىٰ لَيْلَةَ لاناهٍ، وَلاَ زَاجِرُ ».

؛ لأنَّ البيت فعلا في (ديوان عمر) مع[3] ما ينسب له، وهو أيضاً آخر أبيات قصيدة لوضاح اليمن[4] قالها فهي امرأة من الفرس يقال لها روضة.

بينما نجد الشنتريني في هذا البيت، ولمَّا يلخصه عن ابن رشيق يقرر هكذا[5]: « قال عمر بن أبي ربيعة » ضارباً صفحاً عن ذكر وضاح اليمن.

ثم إنه حينما يلخّص عن ابن رشيق في الباب الحادي والثلاثين: « في المخترع » نجد هذا الأخير أكثر دقة إذْ ينسب الشواهد لأصحابها من مثل[6]: « وقوله (أبو نواس)

(1) العمدة 2/ 968 ، وجواهر الآداب ص 735 .

(2) العمدة 1/ 451 .

(3) ديوان عمر ص 495 .

(4) الأغاني 6/ 216 .

(5) جواهر الآداب ص 739 .

(6) العمدة 2/ 979 .

أيضاً في صفة النساء الخمارات، ويروى لابن المعتز:

وَتَحتَ زَنَانِيرٍ شَددْنَ عُقُودَهَا زَنَانِيرُ أعْكَانٍ مَعَاقِدُهَا السُّرَرْ[1]

فهذا تشبيه ما سمعت أنه سُبِقَ اليه». ويتابع أبو علي قائلاً[2]:

«وقال (ابن المعتز):

لستُ أدري أطَالَ لَيلِيَ أمْ لاَ كَيْفَ يَدْري بذاك مَنْ يَتَقَلَّى؟[3]

لو تَفَرَّغْتُ لاسْتِطَالَةِ لَيْلَي وَلِرَعْيِ النُّجُومِ كُنْتُ مُخِلاً»

لكن الشنتريني يلخص بطريقة لا تتسم بالدقة، يقول عن اختراعات المحدثين ملخصاً عن أبي علي[4]: « ومنها قول أبي نواس:

بَنَيْنَا على كِسْرَىٰ سَمَاءَ مُدَامَةٍ مُكَلَّلَةٍ حَافَاتُهَا بِنُجُومِ[5]

فلو رُدَّ في كِسْرى بنِ سَاسَانَ رُوحُهُ إذاً لاصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمِ

وقال أيضاً:

وتحتَ زَنَانيرٍ...[6] (البيت)

وقال:

لست أدري أطال ليلي[7] (البيتان) »

وهكذا يحذف تعليقات ابن رشيق الدقيقة التي تدل على عمق ثقافته، وينسب الأبيات كلها لأبي نواس في الوقت الذي لا نجد أكثرها في ديوانه من جهة، ونجد ثلاثة منها في ديوان ابن المعتز.

(1) ليس البيت في (ديوان أبي نواس)، وهو في (ديوان ابن المعتز 2/ 106) برواية: «...معاقدها سرر» ضمن قصيدة. والأعكان: ج عُكْنَة، وهي ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سمناً (القاموس المحيط: عكن) .

(2) العمدة 2/ 979 .

(3) ليس البيتان في (ديوان أبي نواس) وهما لابن المعتز وفي (ديوانه 3/ 350) .

(4) جواهر الآداب ص 737 .

(5) البيتان في ديوان أبي نواس ص 448 .

(6) اقرأ الحاشية رقم (1) في هذه الصفحة.

(7) اقرأ الحاشية رقم (3) أعلاه.

ويقع أبو بكر الشنتريني في الباب الفائت نفسه في هفوات نربأ بعالم جليل من مثله أن يرتكبها، خاصة حينما تحدث عن التوارد في بيتي امرئ القيس[1]:

وُقُوفاً بِها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهم يَقُولونَ: لاتَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ[2]

وَطَرَفَة:

وقوفا بها صحبي علَيَّ مَطِيَّهم يقولون: لاتهلك أَسًى وَتَجَلَّدِ[3]

فذكر[4]: « قيل إنَّه لم يثبت في شعر طرفة حتى استُحْلِفَ أنَّهُ لم يسمعهُ قَطُّ، فَحَلَفَ لامرئِ القيس، وكان أسنَّ منه وأشهر ».

جعل طرفة بن العبد البكري يحلف اليمين أمام امرئ القيس الذي مات نحو (80 ق.هـ ـــ 545م)، وغاب عنه أن طَرَفَةَ ـــ على أصح ما قيل ـــ وهو ماورد في شعر أخته حول عمره ـــ قد ولد نحو (543م)؛ أي قبل وفاة امرئ القيس بسنة واحدة، فكان عمره لَمَّا مات امرؤ القيس حولاً واحداً، فكيف يحلف لامرئ القيس، وهو في المهد لم ينطق بالشعر بعد[5]؟

ويعثر أبو بكر أثناء تلخيصه مرة أخرى في الباب نفسه، فيطلق حكما يوقعه في وهم جديد. بينما يذكر من أنواع السرق العكس[6]: « وقد عابه ابن رشيق، وهو عندي

(1) جواهر الآداب ص 745 .
(2) البيت هو الخامس من مطلع معلقة امرئ القيس (بديوانه ص 9) .
(3) البيت هو الثاني من مطلع معلقة طرفة (بديوانه ص 30) .
(4) جواهر الآداب ص 745 .
(5) طرفة بن العبد البكري: من شعراء البحرين والفحول الجاهليين المعدودين وأصحاب المعلقات، قتله عامل عمرو بن هند على البحرين، وهو شاب حوالي سنة (569)م راجع: (طبقات ابن سلام ص 138 ، وديوان الخرنق ص 4 ، وديوان طرفة ص 10 ، والشعر والشعراء 1/ 185).
(6) جواهر الآداب ص 761 .

دليل على القوة والتصرف ». إذ لو رجعنا، وفتشّنا في طوايا كتاب أبي علي لانجد ما يدل على أنّه قد عاب هذاالنوع من السّرق، ولكننا نجده يقول في هٰذا المعنىٰ وعن العكس بالذات[1]: « وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييز منه، أو غفلة عظيمة ».

فأين تَثَبُّتُ أبي بكر ها هنا؟ ولا ندري كيف جازت هٰذه الأوهام عليه؟! وأين هي أمانة النقل والتلخيص والتوثيق فترد حسنات الرجال سيئات؟!!

(1) العمدة 1052/2 .

الفصل الثامن

أخطاء في نص العمدة لم ترد في الجواهر، وامتياز نصه علىٰ نص العمدة

إنَّه لمن نافلة القول أن نصرّح بميزة هامّة جداً لاحظناها ونحن نقابل بين نصّ مخطوطة أبي بكر (الجواهر) ونصّ (العمدة) المحققّ ــ والكمال لله في كل حين ــ والنصوص يكمّل بعضها بعضاً دائماً، وهٰذه الميزة هي ما ورد من اضطراب في أحد التعاليق في ابن رشيق بعد أن روىٰ شعراً عن الزَّجَّاج، وعقَّبَ عليه قائلاً[1] « وهٰذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوعاً من مربع الوافر، ويجوز أن يكون من المضارع مقبوضاً مكفوفاً »، ومن المحال أن يصدر هٰذا التعقيب على الشعر عن ابن رشيق الناقد العروضي الكبير، فقمت آنئذ، وفي أثناء تحقيقي الكتاب، فأضفت حاشية عليه في الهامش هي[2]: « لعل الصحيح: مقطوفا: والقَطْف، هو حذف السبب الأخير من آخر الجزء مع العَصْب الذي هو تسكين الخامس المتحرّك، وبه تصير مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلْ، فتنقل إلىٰ فَعُولن، فوزن مربع الوافر: مفاعلتن فعولن الذي يوافق وزن المضارع « مفاعيلن فاعلاتن » بعد أن يدخل عليه القبض والكف في جزئه الأول فيصبح: مفاعِلُ فاعلاتن التي توافق مربع الوافر المقطوف ».وهٰكذا جاء نصّ (الجواهر) مُبَرَّءاً من التحريف في

(1) العمدة 1/ 337 .

(2) السابق : الصفحة نفسها .

قضية القطع من مربع الوافر كما يلي[1]: «وأشبه ما فيه أن يكون من الوافر استعمله مجزوءاً مقطوف العروض والضرب لا مصرعاً».

وعلى ذلك فقد صحّح هذا التحريف الذي أحدث بلبلة في ذهن المحقق، وسيفيد هذا النص إلى جانب مخطوطات أخرى للعمدة في تصحيح نصه نهائياً إن شاء الله.

وكرة أخرى تنسب مقطوعة شعر في ابن رشيق للعوفي أول من جاء بالقواديسي تبعا لما ورد في المخطوطة أ. (طلحة بن عبد الله)[2]، وطلحة بن عبيد الله العوني كما في المخطوطات ب. ج. والمطبوعة د. بالهامش، وأرجح الآن أن الرواية الصحيحة العوني لا العوفي اعتماداً على ما جاء في نص (الجواهر)[3] والمخطوطات الآنفة الذكر.

وستعضد هذه الرواية المخطوطات الواردة سابقا لتنزل في النص الأساسي اسم العوني بدلاً من العوفي، وبذلك يساهم الجواهر مرة أخرى في تصحيح نص ابن رشيق.

(1) جواهر الآداب ص 360.

(2) العمدة 1/ 331.

(3) جواهر الآداب ص 361.

الفصل التاسع

قيمة نص الجواهر والجديد فيه

الجزآن الأول والثاني

علىٰ الرغم من محدوديّة المراجع التي اعتمد عليها الشنتريني في كتابه بأجزائه الأربعة؛ والجزئين الأول والثاني خاصة، ومنهجية الكاتب التي تعتمد على التلخيص القائم علىٰ النسخ مع بعض التعديل، أو الاختيار، واعتماد هذا النص ذي المحرّر الأندلسي علىٰ آثار مشرقية بحتة في الكثرة الكاثرة مّما انتسخه؛ فإننا نجد في مؤلّفه هنا وهناك نصوصا أدخلها من غير المراجع الأساسية مشيراً نادراً جداً إلىٰ مظانّها، ونصوصاً أخرى ساقطة في صُلب تلك المراجع الأساسية عبَّر محققوها عن يأسهم من العثور عليها وإثباتها في مكانها، تتوفر في الجواهر، ويمكن استكمالها منها، مما يجعل الكتاب كشفاً جديداً في هذا المجال، ويحتفظ بقيمة علمية ثابتة لاتُجحَد.

ومن هذا الجديد الذي لم يرد في مراجع التلخيص ما جاء في المقدمة مقارنة الشنتريني بين بلاغة النبي ﷺ المتمثلة في حديث شريف، وبين بلاغة القرآن الكريم ليصل إلىٰ أن بلاغة الكتاب العزيز فوق مستوىٰ البشر.

ورغم اعتماده الأساسي على ابن رشيق، فهو يخالفه أحياناً، فيقول[1]: « فأكثر الناس على تفضيل المَعاني »، في حين يذكر ابن رشيق[2]: « وأكثر الناس على تفضيل اللّفظ على المعنىٰ » ذاهبا الشنتريني إلىٰ عكس صاحبه.

ويتوصل الى رأي خاصّ به[3] فيما يتعلق بالألفاظ والمعاني؛ إذ الأولى أن تُعطى كل واحدة منهما حقها، ويركز على أن المقصود بالكلام الإفهام[4]، وهذا إرهاص صحيح حسن منه يتوافق مع النظريات التربوية الحديثة التي تؤكد على أن الغاية من التعليم جملة هي الفهم لا الحفظ.

ثم يمثل بقصيدة شعرية من عيون انتاجه[5] لاحظت أن بعض ألفاظها ومعانيها قد وردت في إحدى قصائد أبي تمام[6].

ويمتاز بالنفس الديني الصادق في نقده خاصة حين تحدّث عن الشعر، وعقّب على الآية الكريمة[7]: ﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ... ﴾، فقال: « ثم استثنى منهم المؤمنين؛ لأنهم ناضلوا عن الإسلام، وانتصروا للنبي عليه السلام، فمن أمده الله بطبع يغنىٰ به عن التكلف، ومادة غزيرة يقوىٰ بها على التصرف، ودين يبعثه على التَّوَقّي والتوقف، فذلك الذي يُقضىٰ بفضائله، ويسلم من شره وغوائله ».

(1) جواهر الآداب ص 298.

(2) العمدة 1/ 256 .

(3) جواهر الآداب ص299 .

(4) السابق ص 299 .

(5) جواهر الآداب ص 297-298.

(6) يمكن أن نجد صلة بينها وبين أخرى في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 1/ 274) .

(7) جواهر الآداب ص 318،والآية 224 من سورة الشعراء .

ويورد خبراً[1] حول مسايرة شريك بن عبد الله النُّمَيريّ يزيدَ بن عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ الفَزَاريّ، وتعيير كل منهما الآخر بشعر كانت تُعَيَّر به قبيلته.

فـاذا ما جزنا إلىٰ البـاب الثـالث[2] نجد أن أبا بكر يتجـاوز أبا علي ها هنـا بالإحسان في قول لم ينسبه هذا الأخير، وهو « أشعر الناس من أنت في شعره »[3] فينسبه أبو بكر للسيدة عائشة رضي الله عنها، ولهذا العمل قيمته التي تذكر.

ونقع في البـاب الخامس[4] على بضعـة شواهد من غير ابن رشيق أغلبها غير منسوب حول قواعد الشعر وأنواعه كالمُرَصَّع والمُقَعَّد والمُرْسَل والمُخَمَّس، ومن ثم يختم الباب بفصل ثالث طريف للمتكلف من الشعر وضروبه الموصول والمفصول، فأولهما ما إذا وصلت حروفه في الخط لم تنفصل، والأخير ما لو أريد وصل حروفه في الخط لم تتصل ممثّلاً عليهما بشعر وافٍ هو أبو جدته.

فإذا ما ولجنا في الباب الثامن: « في الاستعارة » فإنَّه يعقد فصلا للشواهد عليها مفتتحاً بالتنزيل العزيز مما لم يرد في ابن رشيق كقوله[5]: ﴿ وَقَدِمنا الى ما عملوا من عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾، ويظهر النقد الديني لديه واضحاً، وشروحه كما شرط في المقدمة[6]: « جعل النظر في الأعمال بعد طول الإمهال كنظر القادم من سفره فيما خلَف، وتعقُّب الوكيل فيما عليه استُخلِف. وفيه تنبيه على الاستعداد للسؤال، وتخويف مَغَبَّة الإهمال، وتحذير من الاعتذار بطول الإمهال، وجعل بطلان الانتفاع بالأعمال بمنزلة الهباء في الاضمحلال، وإخراج الغائب المظنون إلىٰ ما يُدرك يالعيون، ونبَّه بالنظر في أعمال المُبطلين علىٰ العدل في سائر أعمال العاملين ».

(1) جواهر الآداب ص 322، وهو في العقد 2/ 468 ونهاية الأرب 3/ 161 .

(2) جواهر الآداب ص 334.

(3) ورد هذا القول أيضاً في الشعر والشعراء 1/ 82 غير منسوب .

(4) جواهر الآداب ص 350، 354، 363.

(5) جواهر الآداب ص 383، والآية 23 من سورة الفرقان .

(6) السابق ص 383.

وما إن ينحدر إلىٰ بيت لبيد، وينسخ تعليق أبي علّي عليه بصيغة أخرىٰ تحتفظ بجوهر معانيه وعباراته، حتى يقفي عليها بقوله الجديد[1]: « ...ولما كانت القُرَّةُ مغلوبة، والمغلوب منقاد للغالب جعل لها زِماماً؛ لأنَّ الزمام به يكون القَوْد، وفيه من المبالغة أنه أخرج ما لاتقع عليه الحاسة إلىٰ ما تقع عليه الحاسة ».

ولا يقدم أبو علي هذا الشرح المستفيض في شواهده بل يشير أحياناً إلىٰ موضع الاستعارة في الآية فقط.

ولايخلو الكتاب من ومضات وضَّاءة تجلو ما جسده أبو بكر من جديد نأىٰ فيه عن أبي علّي ذلك في الباب الحادي عشر: « في التشبيه[2] يقدم في صدره تعريفاً للتشبيه: « تنزيل أحد الشيئين منزلة الآخر في بعض صفاته، أو في جميعها »، وقد يكون التشبيه بغير أدواته نحو الاستعارة والتمثيل كقوله تعالى[3]: ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾

وظاهر التشبيه يقتضي مساواة المشبَّه والمشبَّه به، فيكون قولك:« زيد الأسد » أبلغ من قولك « زيد كمثل الأسد » ونبَّه أبو الطيب على هذين النوعين بقوله:

أَمِطْ عَنْكَ تَشبِيهي بِمَا وَكَأَنَّهُ ... فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي، وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي[4]

أي: لاتقل: كأنه كذا، فما أحد فوقي، فأُشَبَّه به، ولا تقل: ما هو، فتثبت لي ماهيَّةً وجنساً؛ لأنَّ كل ذي جنس، فله أمثال وأشباه، ولهذا غلِطَ فرعون في قوله[5]: ﴿ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ ﴾؟ ولا أعلم أحداً سبقني إلى هذا التفسير، وهو ظاهر من قوله: فما أحد فوقي ولا أحد مثلي.

بيد أننا لو دققنا ـــ لوجدنا أن أبا بكر سبق إلىٰ مقدمة هذا الاستنتاج الذي

(1) السابق ص385.
(2) جواهر الآداب ص 394.
(3) السابق ص . ن وهي من الآية 6 من سورة الأحزاب .
(4) البيت في ديوانه 3/ 161 من شعر الصبا برواية: «... ولا أحد مثلي» والإماطة: الرفع والتنحية .
(5) سورة الشعراء، من الآية 23 .

طبقّه على الآية الكريمة بعد البيت، وذكر أنّه أبو جدّته، فنجد الجرجاني يقول حول تفسير وجوه (ما) في البيت قريبا مما جاء لدى أبي بكر، وهو[1]: « لاتقل ماهو إلاّ كذا، وكأنّه كذا، وإذا قلت: ما هو إلاّ الأسد، وكأنّه الأسد، فقد أثبتت ما لتحقيق التشبيه »، « وقال أبو الفتح: هي استفهامية ».

وإن كان سبق، فإنّنا — على كل حال — نَحْمَدُ للعالم الأندلسيّ الكبير هذه الشجاعة والإقدام في تطبيق قواعد البلاغة على تفسير نصوص الكتاب العزيز.

وينقل في الباب الثاني عشر:« في التلويح والإشارة » عن نقول أوردها أبو علي للرماني — نسبها للرماني دونما إشارة لمصدرها، ويعقّب على ماذكره ابن رشيق للرُّمَّانِيّ وللجاحظ معاً دون أن يذكر الجاحظ[2]: « فقال: إشارة مذعور خائف لاتتضمن هذا كله. ولا وجه عندي لإنكار ذلك؛ لأنَّ العين تدل من غير إشارة، فكيف إذا اقترنت بها الإشارة، قال الشاعر:

العَيْـن تَعْـلَم في عَيْـنَي مُحَـدِّثِها إنْ كان من حِـزْبِهَـا أَوْ مِنْ أَعَـادِيها

وهكذا نلاحظ أنّه يورد الأقوال، ويعقّب عليها بطريقته، فتظهر شخصيته حينا، ولكنها تضيع أحياناً كثيرة في غمار تلخيصه.

وإذا ما وصل الى الباب الثالث عشر: « التتبيع والتجاوز » ساق رواية جديدة لبيت النّابغة الذبياني:

إذا ارْتَعَثْت خَـافَ الجَنَـانُ رِعَـاثَها وَمَنْ يَتَـعَـلَّقْ حَيْثُ عُـلِّقَ يَفْـرَقِ[3]

بتوجيهه بتفسير الجَنَان بمعنى جديد واضح هو [4]: « وَالجَنَان: الهَلاَك؛ أي: خاف القُرْطُ الهَلاَكَ؛ لبعد مهواه ». ذلك الأمر الذي لم يرد في ابن رشيق وجميع

(1) التبيان 3/ 161 .

(2) جواهر الآداب ص412؛ والعمدة 1/ 526 ، والبيان والتبيين 1/ 79 .

(3) ديوان النابغة ط . د. شكري فيصل .

(4) جواهر الآداب ص 425 .

طبعات دواوين الشاعر على كثرتها وشروحها إذْ إنها تجمع على أن الجنان هو القلب[1].

وإذ نمضي مع كتاب أبي بكر وأبواب يقتطفها برمتها من ابن رشيق نقع في صميم الباب السابع عشر[2]: « في التبديل والعكس » على شطر هذا الباب من خارج المصدر الأساسي، فيمتح أبو بكر شواهده ــ ونحمد له ذلك ــ من التنزيل العزيز رأس البلاغة العربية، وشهي قطوف النثر العربي ذات النكهة الأدبية، والروح الأخلاقية والاجتماعية المثلى.

ومن الطريف الذي نقع عليه أيضاً تعليقه على « الطباق » في الباب الثامن عشر حين يقول[3]: « وهو من المعاني الحسنة البسَنَة، وله شعب غامضة خفية »، ويروح يغني بابه هذا وتاليه ببضعة من الشواهد الجديدة التي لم يتطرق إليها باب أبي علي.

ويستوقفنا في الباب الحادي والعشرين: « في التقسيم »[4] بيت نسبه ابن رشيق لعمرو بن الأهتم عزاه أبو بكر لعمرو بن الأيهم، وله ما يؤيده لوروده ضمن قطعة في معجم الشعراء[5] بالعزوّ نفسه مّما يقوي نص الجواهر، ويجعل له ها هنا ميزة على نص ابن رشيق.

ومن الجديد الذي نلمحه في كتاب أبي بكر إشارة لمصدر مهم[6]، هو رسالة ابن أبي زيدٍ القيروانيّ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان النّفزاويّ فقيه المالكية الموثوق في عصره وقدوتهم الذي لقب بمالك الأصغر وقُطْب المذهب، وتوفي بالقيروان نحو (386هـ ــ 996م)، ورسالته من أشهر كتبه في اعتقاد أهل السنة وفقه المالكية تناولها العلماء بالشرح والتدريس شرقاً وغرباً.

(1) ديوان النابغة ط . أبو الفضل ابراهيم ص 181 ، وط . محمد الطاهر بن عاشور ص 182 .

(2) جواهر الآداب ص 447 .

(3) السابق ص 449 .

(4) جواهر الآداب ص 463 ، والعمدة 1/ 599 .

(5) معجم الشعراء ص 242 .

(6) جواهر الآداب ص 516 .

ويلاحظ إضافات فنية ظريفة جيدة في « باب البيان » التاسع والثلاثين،[1] إذْ يورد أقوالاً شعرية لابن الرومي في ذم الورد مع إجماع النّاس على مدحه، ومدح البخل، واليمين الكاذبة، وإشارة للحُصْرِيّ القيرواني في تصويب لباس البياض في الحزن، وهو خلاف المألوف عند الجمهور.

الجزء الثاني

وَيَرُدُّ في الباب الثاني: « في المديح وذكر المختار منه »[2] على بعض المتعقبين من المتأخرين لأحد أبيات زهير ضمن مقطوعة على وجوه من الذم أربعة وُجّهَتْ إليه، وينتصر له بحيث تظهر شخصيته في جدال هادئٍ ، وبرهان واضح، وحجة بالغة، في نيف وصفحة لم أجد إضافة لم ترد في العمدة أطول منها.

ورغم طابع التلخيص الغالب على الكتاب فإننا لانعدم فيه الجديد الذي خالف فيه ابن رشيق كما في رواية دقيقة جداً لبيت الفرزدق[3]:

تَرَىٰ النَّـاس ما سِـرْنَا يسـيرون خَلْفَنَا   وإن نحنُ أوْبَـأنَـا إلىٰ النَّـاس وَقَّفُـوا

وخلافا لما ورد في ديواني الفرزدق وجميل بن مَعْمَرِ العُذْرِيّ[4] أيضاً، ففيهما:

ترى الناس ....   **وان نحن أومأنا**........................

فلا يتسرعنَّ المحقّق، ويظنُّه تحريفاً، فقد عقَّبَ أبو بكر على البيت[5]: « الإيماء إلىٰ قُدَّام، والإيبـاء إلىٰ خَلْف »، وهذا من جديد الجواهر الذي جاء به أبو بكر في توجيه لهذه الرواية، ولعلها أندلسية في تفسيرها الطريف.

(1) السابق ص 538 .

(2) السابق ص 558-560.

(3) العمدة 2/ 799 . وجواهر الآداب ص 206 .

(4) رواية البيت في ديواني الفرزدق 2/ 567 ، وجميل بن معمر ص 138: « وإن نَحْنُ أوْمَأْنَا » .

(5) جواهر الآداب ص 569 .

ومن جواهر أبي بكر التي تحتسب له من بديعه أيضا، نسبته[1] بيتاً هو:

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عن عَدُوِّهِ　　فَطِيبُ تُرَابِ القَبْرِ دَلَّ على القَبْرِ

لِدُرَيْدِ بن الصِّمَّة، لم يُنْسَب في ابن رشيق قط، ورأيته في هامش ديوان الشاعر[2] وهذه ميزة حسنة.

وقد أورد بيتاً لأبي علي نفسه هو[3]:

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بقتلِ نفسي بعده　　أَسَفاً عليه، فَخِفْتُ ألاَّ نَلْتَقِي

لم يوجد في ابن رشيق، ولا في أي من دواوين شعره المطبوعة من جمع الميمني كالنُتف، أو من عمل الدكتور ياغي.

ويقدم في صدر الباب السابع: « في الوعيد والإنذار » مقدمة جميلة لم ترد لدى أبي عليّ، بقوله[4]: « وليس إخلاف الوعيد بكذب؛ لأن الكذب إنما يكون فيما مضى، بل هو من مكارم الأخلاق، لما فيه من دفع الضرر، وإزالة الأذيّة، قال الله تعالى[5]: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المُنافقونَ والَّذِين في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرْجِفُونَ في المدينةِ، لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾؛ فلم ينتهوا عن النفاق، ولا أغراه بهم. وقد توعّد على الذنب، ثم قبل توبة المذنب، وكيف لايكون ذلك، وهو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين؟؟».

(1) جواهر الآداب ص 578 .

(2) العمدة 2/ 810 ، وديوان دريد ص 64 .

(3) جواهر الآداب ص 577 .

(4) جواهر الآداب ص 597 .

(5) سورة الأحزاب: من الآية 60 . وَأَرْجَفَ القومُ: فهم مرجفون: إذا خاضُوا في الأخبار الكاذبة المثيرة للفتن والاضطراب .

الفصل العاشر

قيمة عمل ابن رشيق في العمدة بالقياس
إلىٰ عمل الشنتريني في الجواهر

إن الاعتماد الكبير على النقل والتلخيص في الجواهر يشعرنا ونحن نقارن النقول دائما بضآلة شخصية الملخِّص تجاه العمل الضخم للمُنْشِئ. الأول ابن رشيق، وقياساً علىٰ شخصيته وأسلوبه، ولْنسمع لأبي عليّ يقول[1] حول الترديد: « ومن أملح ما سمعته قول ابن العميد:

فإنْ كَانَ مَسْخُوطاً، فَقُلْ: شِعْرُ كاتِبٍ   وإنْ كانَ مَرْضِيّاً فَقُلْ: شِعْرُ كَاتِبِ

وهو عندي داخل في باب الترديد إِذ كان قوله عند السخط: شعر كاتب: « إنما معناه التقصير به. وبسْط العذر له، إذْ ليس الشعر في صناعته، كما حكىٰ ابن النحاس أنهم يقولون: « نَحْوُ فُلان كُتَّابِيٌّ »، إذ لم يكن مجوّداً، وقوله عند الرضىٰ: « شعر كاتب » إنما معناه التعظيم له، وبلوغ النهاية في الظرف والملاحة لمعرفة الكُتَّاب باختيار الألفاظ، وطُرُق البلاغات، فقد ضاد وطابق في المعنىٰ، وإن كان اللّفظ تجنيساً مُرَدَّداً ».

نتساءل أين مثل هذه الشذرات الألمعية الرائعة التي يَعِجُّ بها كتاب ابن رشيق؟ وإذانقل مثلها أبو بكر عنه، قال:[2] « وقال بعضهم » أو « ومن الناس من ... » مُغَيِّباً

(1) العمدة 1/ 570 .
(2) انظر جواهر الآداب ص 444 ـــ 454 .

اسم ابن رشيق في طَيّ النسيان مُعَرِّياً الفضل عن أهله؟

ولا نَدْري كيف ضاقت المصادر عليه، فألح هذا الإلحاح في الاعتماد والنقل عن العمدة، ولم يُغْنِ كتابه بالجديد المشرقي والأندلسي النادر؟ هلاّ فعل ذلك، وهذا ابن رشيق يُنَقِّبُ في ابن المعتز وقُدَامةً وابن سَلّامٍ وابن قُتَيْبَةَ وسيبويهِ، والأَصْمَعيّ والحَاتِمِيّ والجُرْجَانيّ والآمدي وابن وكيعٍ والسَّمِينِ وابن عبدِ رَبّه والنَّحاسِ وأبي عُبَيْدَةَ والجاحِظ والرُّمّانِيّ والنَهْشَلِيّ وأبي عبد الله القَزّازِ والثعالبي وعشراتٍ غيرهم من الشعراء والناثرين ينفُضُ آثارهم بحثاً عن الشاهد والجديد يُخْصِب به رأيه.

وقد تكون بعد وفاة ابن رشيق بقرابة مئة سنة حدثت تطوراتٌ في فنون البلاغة والنقد ومصطلحاتهما التي ينقلها أبو بكر، فلا يتطرق في جل أبوابه لمثل هذه المستجدات.

ولا نعثر في الجواهر على تلك اللمسات النقدية العبقرية الواثقة من مثل النقد العنيف الهازىء الذي كان يكيله ابن رشيق للمشارقة خاصة حين عقّب على بيت المتنبي يصف قلعةً:

تَصُدُّ الرِّيَاحُ الهُوجُ عَنهَا مَخَافَةً ... وَتَفْزَعُ منها الطَّيرُ أنْ تَلْقُطَ الحَبَّا[1]

بقوله[2]: « فكم بين خوف الرّياح الهوج وصدودها، وفزع الطير أن تلقط الحبّ؟ لاسيما وأفزع الطير بهائمه التي تلقط الحب؛ لضعفها وعدمها من السلاح، وأقل خيال أو تمثال يحمي مُزْدَرَعَاتٍ جَمَّةً، وقد رجّح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبي تمام:

فقد بَثَّ عبدُ الله خَوْفَ انتقامِهِ ... على اللّيلِ حتىٰ ما تَدِبُّ عَقَارِبُه[3]

فاعتبروا يا أولي الأبصار!.

(1) ديوان المتنبي 1/ 74 .

(2) العمدة 666/1 .

(3) ديوان أبي تمام 1/ 229 والممدوح في القصيدة والبيت عبد الله بن طاهر، والبيت في الوساطة ص 238 ، ولم يعلق الجرجاني بشيء على هذين البيتين للمتنبي وأبي تمام .

إنّنا نفتقر في الجواهر إلى مثل هذا النفس النقدي القوي، إذ يسوق أبو بكر أثناء تلخيصه بيت المتنبي نفسه قائلاً[1]: « إنّهُ معيب؛ لأنَّ إخراجه مُخْرَجَ الحقيقة مع بعده منها، ومثله قول أبي تمام... ».

وإن كان ما أشار له ابن رشيق غير موجود في الوساطة، ولكن في إيراده هذه التعليقات مَعَانِي هامة جداً.

ونلاحظ أن الشنتريني كان يتجنب تعليقات نقدية عالية جداً لابن رشيق، ولا يتعرَّض لتلخيصها أو الإشارة إليها، فلعله رأىُ نفسه في موقف صعب إنْ لخّصها أو انتسخها بلحمها ودمها دون أن يشير إلى مولاها وأبي جِدَّتها على عادته، وها هو ذا يقول في الباب الرابع /ج2 : « في الرثاء »[2]: « وقد عيب قول أبي الطيب في أمّ سيف الدولة:

سَــلاَمُ الله خَــالِقِـنَــا حَنُــوطٌ عــلى الوَجْــهِ المُـكَـفَّـنِ بِـالجَمَــالِ[3]

فقيل: ما له ولهذه العجوز، يصف جمالها؟ وقال الصاحب[4]: هذه استعارة حداد في عرس ».

ولكن اللّافت للنظر ها هنا أن أبا بكر لم ينتصر للمتنبي هذه المرة كما عوَّدَ نا، ولم يعلق بشيء على قول الصاحب كابن رشيق الذي قال[5]: « فان كان أراد الصاحب بالاستعارة الحنوط فقد ــ والله ــ ظَلَمَ وَتَعَسَّف، وإن كان أراد استعارة الكفن لجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض إلى مواضع كثيرة في هذه القصيدة؛ على أن فيها ما يمحو كُلَّ زَلَّة، ويُعَفِّي على كُلِّ إساءة ».

(1) جواهر الآداب ص 505 .
(2) جواهر الآداب ص 582 .
(3) ديوان المتنبي 3/ 175 . والحنوط: كل طيب يوضع على جثة الميت لمنعها من الفساد .
(4) القول في رسالة: (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 13) .
(5) العمدة 2/ 819 .

فرحم الله أبا علي، ولله هٰذا التقويم الجيد، والنقد الممتاز، والدفاع الحار الذي نافح به عن ساحة المتنبي من حرارة وعذوبة وجمال!!

وتقفز إلىٰ أذهاننا الحقيقة التي لامراء فيها، وهي أن أبا بكر ـــ على العموم ـــ كان في معظم الجزئين الأول والثاني من كتابه عالة علىٰ مائدة ابن رشيق يتلمَّظ شهيّها وأطايبها وألوانها سائراً على سِكَّتَيْهِ لاينحرف عنهما إلاَّ نادراً في معظم أبوابه، ولم يكن في تعامله معه، وأسلوبه وصياغته وتلخيصه يرقى البتَّة إلىٰ مستوى عمدة ابن رشيق إنْ لم يُسِيءُ له في بعض الأحيان باقتضابه وجوره على النَّص وتحريفه الأقوال.

إحصائية إجمالية للجزئين الأول والثاني من جواهر الآداب

للتعرف على أماكن مواد الأبواب المنقولة عن العمدة أو غيره وعناوينها

. . .

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
1 — المقدمة 302-293	1 — باب في فضل الشعر 2 — المقدمة 3 — في المطبوع والمصنوع 4 — في اللفظ والمعنى 5 — البيان	1 20 19 33	10	—	2,5	10,5	المؤلف	—	—	أولها + 3 فصول
2 — الأول: في فضيلة الشعر ومنافعه 317-303	1 — في فضل الشعر 2 — في الرد على من يكره الشعر 3 — في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء 4 — من رفعه الشعر ومن وضعه 5 — من قضى له الشعر ومن قضى عليه 6 — المقدمة ص 69 (عبارة) 7 — من منافع الشعر ومضاره 8 — التكسب بالشعر	1 2 3 4 5 9 11	13	—	كلّه منه	—	—	—	—	أول الباب + فصل اسم الباب من العمدة
3 — الثاني: في معايب الشعر ومضاره 328-318	1 — الرد على من يكره الشعر 2 — من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء 3 — في الشعراء والشعر 4 — المقلون من الشعراء والمغلبون 5 — من رفعه الشعر ومن وضعه 6 — تعرض الشعراء 7 — من منافع الشعر ومضاره	2 16 17 15 4 10 9	11	—	كلّه منه	خبر شريك 8 سطور	العقد ج 468/2	— —	— —	أول الباب + فصل اسم الباب من العمدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
4 ـــ الثالث: في طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم. 337-329	1 ـــ تنقل الشعر في القبائل 2 ـــ المشاهير من الشعراء 3 ـــ في القدماء والمحدثين 4 ـــ المقلون من الشعراء والمغلَّبون	12 14 13 15	9	—	كله	بيت شعر	المؤلف	—	—	أول الباب + فصل اسم الباب من العمدة
5 ـــ الرابع: اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم بحسب اختلاف طبقاتهم وغرائزهم. 349-338	1 ـــ في اللفظ والمعنى 2 ـــ في المطبوع والمصنوع 3 ـــ في البديهة والارتجال 4 ـــ التضمين والإجازة	19 20 26 66	12	—	كلّه	—	—	—	مرة واحدة (الأولى)	أول الباب + فصلان
6 ـــ الخامس: في أنواع الشعر وضروبه وما يحسن في تأليفه وترتيبه 364-350	1 ـــ حد الشعر وبنيته 2 ـــ التصرف ونقد الشعر 3 ـــ في أدب الشاعر 4 ـــ التصريع والتقفية 5 ـــ في المقاطع والمطالع 6 ـــ الأوزان 7 ـــ في الرجز والقصيد 8 ـــ في القطع والطول	18 70 27 23 29 21 24 25	15	—	10 صفحات	صفحتان	المؤلف	—	—	أول الباب + 3 فصول الجديد: فصل حول الموصول والمفصول

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
7 ـــ السادس: في جمل يستعان بها على عمل الشعر 373-365	1 ـــ في أغراض الشعر وصنوفه 2 ـــ في عمل الشعر وشحذ القريحة له 3 ـــ النظم 4 ـــ المبدأ والخروج والنهاية 5 ـــ في أدب الشاعر	72 28 34 30 27	9	ـــ	6 صفحات	صفحة	المؤلف	ـــ	مرة واحدة	اسم الباب من العمدة
8 ـــ السابع: في مطالع الشعر ومقاطعه وكيف ينبغي أن تكون 381-374	1 ـــ في المقاطع والمطالع 2 ـــ المبدأ والخروج والنهاية	29 30	8	ـــ	كله	إلا بيتًا للمتنبي	المؤلف	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة ـــ أول باب مع فصلين وزع عليهما مواد من الباب 30
9 ـــ الثامن: في الاستعارة 386-382	1 ـــ المخترع والبديع 2 ـــ الاستعارة	35 37	5	13	3	نصف صفحة	المؤلف	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة أوله مع فصلين يوزع عليهما مواد من العمدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
10 ــ التاسع: في التمثيل 389-387	1 ــ التمثيل	38	3	6	كله إلا بيتاً	بيت واحد + سطرين	المؤلف	—	—	اسم الباب من العمدة
11 ــ العاشر: في ضرب الأمثال 393-390	1 ــ المثل السائر	39	4	9	2	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة مع تحوير بسيط
12 ــ الحادي عشر: في التشبيه 410-394	1 ــ التشبيه 512 ــ 488/1	40	17	25	كله إلا صفحة	صفحة	—		2	اسم الباب من العمدة الباب الأول مع سبعة فصول وزعت المواد عليها من الباء 40
13 ــ الثاني عشر: في التلويح والإشارة وما يقوم مقام التصريح من لطيف العبارة 423-411	1 ــ الإشارة 533 ــ 513/1	41	13	21	كله إلاّ بضعة سطور	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة فيه فصل أودع مادة العمدة فيه

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
14 ــ الثالث عشر: في التتبيع والتجاوز 429-424	1 ــ التتبيع 533/1	42	6	13	كله	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة
15 ــ الرابع عشر: في التجنيس 441-430	1 ــ التجنيس 546/1	43	12 صفحة	21	كله	سطران	—	—	—	اسم الباب من العمدة فيه فعلان بآخرٍ وزع عليهما مواد من العمدة
16 ــ الخامس عشر: في الترديد 446-442	1 ــ في الترديد 566/1	44	5 صفحات	5	كله	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة
17 ــ السادس عشر: في التصدير 446-445	1 ــ التصدير 571/1	45	صفحتان	4	كله إلا سطراً	سطر	—	—	—	اسم الباب من العمدة
18 ــ السابع عشر: في التبديل والعكس 448-447	1 ــ التصدير 573/1 ــ 574	45	صفحتان	1	نصفه	نصفه	—	—	—	اسم الباب من العمدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
19 ـــ الثامن عشر: في المطابقة 454-449	1 ـــ المطابقة 576/1	46	6	10	كله إلا نصف صفحة	نصف صفحة	—	—	—	اسم الباب من العمدة فيه فصل أخير 3 سطور
20 ـــ في الطباق إختلط بغيره 458-455	1 ـــ ما اختلط به التجنيس بالمطابقة 586/1 2 ـــ المطابقة 589 ـــ 579/1 588 ـــ 587 ـــ 586 3 ـــ التجنيس 562/1 4 ـــ التصدير 572/1	47 46 43 45	4	4	نصف الباب	نصف الباب	—	—	—	اسم الباب من العمدة
21 ـــ العشرون: في المقابلة 462-459	1 ـــ المقابلة 590/1	48	4	9	كله	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة
22 ـــ الحادي والعشرون: في التقسيم 471-463	1 ـــ التقسيم 615 ـــ 599/1	49	9	17	كله إلاّ سطرين	سطران	—	—	—	اسم الباب من العمدة وهو بتقديم وفصلين

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
23 ـــ الثاني والعشرين: في التسهيم 141 ـــ 143	1 ـــ التسهيم 616/1 ـــ 621	50	4	5	كله	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة
24 ـــ الثالث والعشرون: في التفسير 476-480	1 ـــ التفسير 621/1	51	5	6,5	كله إلا خمسة سطور	خمسة سطور	ـــ	ـــ	1	اسم الباب من العمدة
25 ـــ الرابع والعشرون: في الاستطراد 481-484	1 ـــ الاستطراد 628/1	52	4	5	كله إلا سطراً	سطر	القرآن الكريم	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة
26 ـــ الخامس والعشرون: في التفريع 485-486	1 ـــ التفريع 632/1	53	2	4	كله	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة.
27 ـــ السادس والعشرون: في الالتفات 487-490	1 ـــ الالتفات 636/1	54	4	6	كله إلا بيتين	بيتان	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة تقديم مع فصل واحد
28 ـــ السابع والعشرون: في الاستثناء 491	1 ـــ الاستثناء 642/1 ـــ 645	55	صفحة	2	كله	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
29 ـ الثامن والعشرون: في التتميم 494-492	1 ـ التتميم 645/1	56	3	4	كله	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة وفيه شاهد من سابقة على الاستثناء للربيع بن ضّبيع الغزاري
30 ـ التاسع والعشرون: في المبالغة 496-495	1 ـ المبالغة 649/1	57	2	5	كله	—	—	—	1	اسم الباب من العمدة
31 ـ الثلاثون: في الإيغال 500-497	1 ـ الإيغال 654/1	58	4	6,5	كله إلا بيتاً	سطر	—	—	—	اسم الباب من العمدة
32 ـ الحادي والثلاثون: في الغلو 505-501	1 ـ الغلو 670 ـ 661/1	59	5	9	كله إلا ثلاثة سطور	ثلاثة سطور	—	—	1	اسم الباب من العمدة + أول الباب مع فصل
33 ـ الثاني والثلاثون: في التشكيك 509-506	1 ـ التشكيك 675 ـ 670/1	60	4	5	كله	—	—	—	1	اسم الباب من العمدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
34 ـ الثالث والثلاثون: في المذهب الكلامي 513-510	1 ـ التكرار 695 ـ 683/2	63	4	13	صفحتان	صفحة	ـ	ـ	1	اسم الباب من العمدة
35 ـ الرابع والثلاثون: في المذهب الكلامي 516-514	1 ـ نفي الشيء بإيجابه 698 ـ 695/2	64	3	2,5	كله إلا ستة سطور	ستة سطور	رسالة ابن أبي زيد القيرواني	ـ	ـ	اسم الباب من العمدة
36 ـ الخامس والثلاثون: في الاطراد 519-517	1 ـ الاطراد 698/2	65	3	4	كله	ـ	ـ	ـ	1	اسم الباب من العمدة
37 ـ السادس والثلاثون: في التضمين 523-520	1 ـ التضمين والإجازة 702/2	66	4	14	كلّه	ـ	ـ	ـ	1	اسم الباب من العمدة
38 ـ السابع والثلاثون: في التكرار 529-524	1 ـ التكرار 683/2	63	6 صفحات	9	كله إلا خمسة سطور	خمسة سطور	ـ	ـ	ـ	اسم الباب من العمدة أول الباب مع فصل
39 ـ الثامن والثلاثون: في الإيجاز 532-530	1 ـ الإيجاز 437 ـ 431/1	32	3	6	كله إلا سطر ونصف	سطر ونصف	العقد 464/4	ـ	ـ	اسم الباب من العمدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
40 ــ التاسع والثلاثون: في البيان 538-533 184-180ا	1 ــ البيان 437-431 2 ــ التغاير 738/3	33 69	6	4	2,75	صفحة ونصف 26 سطراً	زهر الآداب	—	—	اسم الباب من العمدة تقديمه مع فصل
41 ــ الأربعون: في مستحسن الحشو 542- 539	1 ــ الحشو وفضول الكلام 681 ــ 675/1 2 ــ الاستدعاء 682 ــ 681/1	61 62	4	6 2	كله	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة تقديمه مع فصلين
1 ــ الأول: في النسيب وذكر المختار منه والمعيب 554-544	1 ــ في النسيب 771 ــ 752/2	73	11	19	كله إلا ثمانية سطور	ثمانية سطور	—	—	—	اسم الباب من العمدة مع تقديمه مع فصلين أولهما لعيوب النسيب وثانيهما لطرد الخيال
2-الثاني: في المدح وذكر المختار منه 568-555	1 ــ المدح 798 ــ 771/2	74	14	27	كلّه إلا صفحة ونصف	صفحة ونصف	المؤلف نفسه	—	—	اسم الباب من العمدة مع تقديمه وفصل في نقل المدح ومايجتنب في مدح الملوك من بشع معاني المدح

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
3-الثالث: في الافتخار وذكر المعيب منه والختار 572-569	1 ــ الافتخار 804 ــ 798/2	75	4	6	كلّه إلا ثلاثة سطور	ثلاثة سطور	المؤلف نفسه ديوان ابن الرومي والمتنبي	—	—	اسم الباب من العمدة مع تقديمه
4 ــ الرابع: في الرثاء 585-573	1 ــ الرثاء 823 ــ 805/2	76	13	19	كله إلا بيتاً	بيت	المؤلف نفسه	—	مرة أورد له بيتاً من الشعر فذكر اسمه	اسم الباب من العمدة التقديم مع ثلاثة فصول وزع عليهم المادة
5 ــ الخامس: في الاقتضاء والاستنجاز 588-586	1 ــ الاقتضاء والاستنجاز 827 ــ 824/2	77	3	4	كله	—	—	—	مرة أنشد له 4أبيات	اسم الباب من العمدة مع التقديم
6 ــ السادس: في العتاب 596-589	1 ــ العتاب 838 ــ 827/2	78	8	11,5	كله	—	—	—	—	اسم الباب من العمدة مع التقديم

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
7 ــ السابع: في الوعيد والإنذار 599-597	1 ــ الوعيد والإنذار 843 ــ 839/2	79	3	4,5	كله إلا خمسة سطور	خمسة سطور	المؤلف نفسه	ــ	مرة أورد له بيتين	اسم الباب من العمدة مع التقديم
8 ــ الثامن: في الهجاء 605-600	1 ــ الهجاء 844/2	80	6	10,5	3,5	نصف صفحة	المؤلف + حلية المحاضرة تقديراً 348/1 ف 472	ــ	ــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم
9 ــ التاسع: في الاعتذار 610-606	1 ــ الاعتذار 862 ــ 854/2	81	5	7,5	كلّه إلاّ خمسة سطور	خمسة سطور	المؤلف نفسه	ــ	ــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم
10 ــ العاشر: في العيافة والزجر 614-611	1 ــ من الزجر والعيافة 1013 ــ 1006/2	94	4	6,5	كلّه إلاّ بضعة سطور	بضعة سطور	المؤلف نفسه	ــ	ــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم وفصل حول ما يتطير به من الطيور

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
11 ـــ الحادي عشر: في الأوصاف 616-615	1 ـــ الوصف 1071 ـــ 1059/2	100	2	12	كلّه	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم وفصل للفنون -التي أجاد بها بعض الشعراء، وهو مقدمة لمجموعة أبواب آتية
31 ـــ الحادي والثلاثون: في المخترع 738-734	1 ـــ المخترع والبديع 454 ـــ 448/1 2 ـــ من المعاني المحدثة 968/2	35 90	5	ـــ	كلّه	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم فصل وزع عليه مادته حول اختراعات المحدثين
32 ـــ الثاني والثلاثون: في المولد 741-739	1 ـــ المخترع والبديع 454 ـــ 450/1	35	3	5	كلّه إلا ستة سطور	6 سطور	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم
33 ـــ الثالث والثلاثون: في المشترك 747-742	1 ـــ الاشتراك 721/2 2 ـــ باب السرقات وما شاكلها 1056/2	68 99	6	ـــ	كلّه	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	اسم الباب من العمدة مع التقديم وفصل للألفاظ المركبة الدالة على معنى مخترع والاتفاق في شعر الموارِدة

عنوان الباب في الجواهر	عنوان الأبواب المصدر في العمدة	رقمها فيه	عدد صفحات الباب في الجواهر	ع. ص. ب في العمدة	القدر المأخوذ منه	القدر غير المأخوذ منه	مصدره	كم مرة أشير للعمدة	كم مرة أشير لابن رشيق	ملاحظات
34 ــ الرابع والثلاثون: في تفصيل أنواع الأخذ والسرقة 762-748	1 ــ السرقات وما شاكلها 1037/2 ــ 1059	99	14	23	كلّه إلأ عشرة سطور	عشرة سطور	ــ	ــ	1	اسم الباب من العمدة مع التقديم وفي أحد عشر فصلاً، وهي: 1ــ الاصطراف والاستجلاب والاستلحاق والانتحال 2ــ الإغارة والغصب 3ــ المرافدة 4ــ الاهتدام والنسخ 5 ــ الالتقاط والتلفيق وكشف المعنى 6ــ النظم والملاحظة 7ــ الإلمام 8ــ الاختلاس 9ــ الموازنة 10ــ العكس 11ــ نظم المنثور ونثر المنظوم

الباب الثالث

الباب الثالث

تتمة مصادر جواهر الآداب[1]

الأجزاء الأول والثاني والثالث: في النقد والبلاغة
الجزآن: الأول والثاني

الفصل الأول

ــ المصادر الثانوية

الفصل الثاني

ــ المصادر الأساسية: حلية المحاضرة للحاتمي

ــ رصد حركة الاقتباس منها

الفصل الثالث

ــ منهج أبي بكر في تلخيصه من الحلية

الفصل الرابع

ــ نقد منهج الجواهر قياسا على تعامله مع الحلية

---

(1) القسم الثاني من المصادر الثانوية، والأساسية: (خاصة حلية المحاضرة للحاتمي).

الفصل الخامس

ـــ قيمة نص الجواهر والجديد فيه بالمقارنة مع نص حلية المحاضرة

الجزء الثالث

الفصل السادس

ـــ أسلوب المؤلف

الفصل السابع

ـــ نقد عمله

الفصل الثامن

ـــ مصادر الجزء الثالث[1]

---

(1) القسم الثالث من المصادر الأساسية.

مصادر الجواهر
الجزآن الأول والثاني



الفصل الأول

المصادر الثانوية

مما لاريب فيه أن المشرق والأندلس عرفا حركة تنقل واسعة، فقد دوَّن لنا الكُتَّاب والمؤرخون، أسماء علماءَ أعلامٍ لايُحصون كثرة في تلك الحركة والحركة المعاكسة، إذْ تعددت أسبابها، بيد أنها كانت دائماً تحمل في طواياها الخير، ولم يكن يخسر العلم أبداً، ولا يتأثر في هجرة عالم بل ربما نما وزكا، وتخسر بالهجرة أوطان العلماء المهجورة في كل زمان علمهم الذي لا يقدّر بثمن، فهم كانوا يحملون معهم إضافة إلى تواليفهم كمياتٍ ضخمة من المراجع الهامة التي كانوا يثبتون أسماءها عادة في سجلات البرامج التي يدونونها .

ولم نتوصل بما يفيدنا عن مراجع أبي بكر التي حملها معه إبَّان رحلته من إشبيليةَ إلى المشرق وسياحته فيه .

فيمكن أنه نقل عن ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيّ[1] (ت 276 هـ)، أو عن ابن عبد ربِّه[2] (ت 327 هـ ـــ 939 م) خبراً في مُســايرة شريك بن عبد الله النُّميري عُمَرَ بن يزيدَ بن هُبَيْرَةَ الفَزَارِيّ، وإنشاد كل منهما الآخر شعراً كانت تُعَيَّرُ به قبيلته .

---

(1) جواهر الآداب ص 322 وعيون الأخبار 202/2 .

(2) جواهر الآداب ص322، والعقد 468/2 .

وقبس[1] عن رسالة ابن أبي زيدً القَيْرَوانيّ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن النّفْزَاوِيّ المتوفّى في (386 هـ)، وأشار لها بالاسم .

ويمكن أن يكون نقل عن مراجع أندلسية أو مغربية شعراً لأبي الحسن الحصري القيرواني الضرير (ت 488 هـ) حينما أشار له بالاسم[2]:

« وقال الحُصري في تصويب لباس البياض في الحزن، وهو خلاف المألوف عند الجمهور ».

وقد كان كتاب ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ ـــ 1063 م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه المرجع الأساسي الأول الذي لخص عنه في المقدمة وخمسة وخمسين باباً من أبواب كتاب الجواهر بجزئيه الأول والثاني[3] .

وقد يكون اعتمد على كتاب المختار من شعراء الأندلس لعلي بن المنجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ت . نحو (542 هـ) بنقل أشعار في الباب الثاني والثلاثين[4]: « **في المولد** » .

ويأخذ عن أبي علي الحاتمي (ت 388 هـ)، معتمداً على كتابه (حلية المحاضرة) كمصدر أساسي ثان اعتباراً من الجزء الثاني من الباب الثاني عشر « في وصف البلاغة »، وحتّى الباب الثلاثين: « في أحسن بيت اشتمل على مثلين أو أكثر »[5]، تسعة عشر باباً لا يربو المأخوذ فيها من غير الحلية على صفحة واحدة فقط .

---

(1) جواهر الآداب ص 516 ، والثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص 10 .

(2) جواهر الآداب ص 538 .

(3) راجع: أثر العمدة في كتاب جواهر الآداب، الفصل الأول: رصد حركة الاقتباس في الجواهر ص 66.

(4) جواهر الآداب ص 739 ،ـــ 740 ، والمختار نفسه ص 132 ، 133 .

(5) جواهر الآداب من ص 615-733.

الفصل الثاني:

المصادر الأساسية الأخرى : حلية المحاضرة للحاتمي

رصد حركة الاقتباس من الحلية:

يقتطف أبو بكر الشنتريني عنوان الباب الثاني عشر:[1] « في وصف البلاغة والشعر » ومادته منها، وذلك من ثلاثة عناوين متتالية، هي:[2] « أحسن ما قيل في البلاغة » و[3] « أحسن ما قيل في الشعر » و[4] « أحسن ما قيل في وصف البديهة » .

ويلفّق عنوان الباب الثالث عشر[5]: « في وصف الإخوان وصفاء المودة وكدره » ومادته منها أيضاً من عنوانين أولهما[6]: « شوارد الأمثال » وثانيهما[7]: « أشعر

---

(1) السابق ص 617-623.

(2) الحلية 421/11 .

(3) السابق 422/1 .

(4) السابق 434/1 .

(5) جواهر الآداب ص 624-628.

(6) حلية المحاضرة 279/1 ، ف242 ، ص285 ، ف259 ص291 ، ف288 ــ ص303 ، ف369 .

(7) الســـــــابق 434/1 ، ف 675 ، ص 440، ف 684 ، ص 299 ، ف342 ، ص 307 ، ف 391 ، 304/1 .

أبيـات قيـلت في شكر المودة »، مع أنه جاءت فقرات ضمن العنوان الأول على[1] « أشرد مثل قيل في وصف الإخوان » ومثله[2]: « في إخوان الصدق »، ومثله[3] « في ميل الجانب للصديق وخشونته للعدو، ومثله في[4] « صفاء الود وصحة المشايعة »، ومثله[5]: « أشعر أبيات قيلت في شكر المودة » . ومثله: « [6] أحسن ما قيل في وصف الصديق المكاشر »، ومثله[7]: « أشرد مثل في تجافي عشرة الجافي »، ومثله[8]: « في قرب البعيد »، ومثـله[9]: « في تجافي الظنون ». ومصـدره في الباب الرابع عشر[10]: « في تنـاسب الأرواح وامتزاج القـلوب » من عنوانين[11] هما: أحسن ما قيل في تناسب الأرواح دون تناسب الأشباح »[12] و « أحسن ما قيل في امتزاج القلوب وتصافيها » جاعلاً فصلاً للعنوان الأخير .

ويلخص الباب الخامس عشر[13] « في حسن المحبوب في عين محبه واختلافهم في حب الصغار أو الكبار » من أربعة عناوين في الحلية هي[14]:
« أحسن ما قيـل في حسن المحبوب في عين محبّه »، و « شوارد الأمثال[15]:

---

(1) السابق 279/1 ، ف 242 ، ص 285 ، ف 259 .
(2) السابق 285/1 ، ف 259 .
(3) السابق 291/1 ، ف 288 .
(4) السابق 303/1 ، 304 ، ف 369 .
(5) السابق 434/1 ، ف 675 ، ص 435 .
(6) السابق 440/1 ، ف 684 .
(7) السابق 299/1 ، ف 342 .
(8) السابق 307/1 ، ف 391 .
(9) السابق 304/1 ، ف 372 .
(10) جواهر الآداب ص 629-633.
(11) الحلية 223/2 ـ 226 ، و 230/2 ـ 232 .
(12) السابق 230/2 ـ 232 .
(13) جواهر الآداب ص 634-640.
(14) حلية المحاضرة 234/2 ـ 235 .
(15)السابق 277/1 ـ 308 ، ف 244 .

« أشرد مثل قيل في تغطي عيوب المحبوب عند محبّه » و[1]« أحسن ما قيل في حب الكبار »، و« [2] أحسن ما قيل في حب الصغار » .

وينسخ الباب السادس عشر:[3] « في حب الوطن وحث الاشتياق من عنوانين في الحاتمي هما:[4] « أحسن ما قيل في حب الأوطان » و[5] « أحسن ما قيل في الانسياق على سير الإبل » .

ويقتطف الباب السابع عشر[6]: « في النحول وقصر الزيارة والبكاء قبل الفراق حذار من وقوعه » من ثلاثة عناوين، هي:[7] «أحسن ما قيل في النحول والنحافة»، و[8] «أحسن ما قيل في قصر الزيارة»، و[9] « أحسن ما قيل في البكاء قبل الفراق وحذار من وقوعه » جاعلاً العنوانين الأخيرين في فصلين.

وينكفئ إلى الجزء الأول من الحاتمي ليقتضب الباب الثامن عشر:[10] « في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه والمرون عليه، والتعزّي بعد الفراق » من أربعة عناوين، وهي[11]: « أحسن ما قيل في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه »، و« [12]أحسن ما قيل

(1) السابق 2/236 ـــ 237 .
(2) السابق 2/237 ـــ 240 .
(3) جواهر الآداب ص 641-647.
(4) حلية المحاضرة 1/389 ، 390 ، 391 .
(5) السابق 1/398 ، 401 .
(6) جواهر الآداب ص 648.
(7) حلية المحاضرة 2/214 ـــ 215 .
(8) السابق 2/210 ـــ 211 .
(9) السابق 2/222 ـــ 223 .
(10) جواهر الآداب ص 653-656.
(11) حلية المحاضرة 1/404 ـــ 405 .
(12) السابق 1/411 .

في المرون على مفارقة الأحبة »، و[1]« أعزى بيت قيل في مفارقة الأحبة »، و« [2]شوارد الامثال: أشرد مثل قيل في التسلية عن فراق الأحبة» .

ويذكر في هذا الباب لأول مرة اسم الحاتمي[3] بعد أن أنشأ عنه سبعة أبواب كاملة. على أن الأمانة العلمية توجب ذكر المصدر منذ البداية بما أنه سيعتمد عليه دون غيره في هذا الكم الكبير.

ويقبس الباب التاسع عشر:[4] « في ذكر الشباب والبكاء عليه، وأحسن ما قيل في مدحه وذمّه من عنوانين في الحاتمي أولهما[5]: « أحسن ما بكي به الشباب »، وثانيهما: « [6] شوارد الأمثال: أشرد مثل قيل في التفجع على الشباب ».

ثم يشكل الباب العشرين: « [7]في مدح الشيب، وحسن تشبيهه، والاعتذار له » من عنوانين في الحاتمي اثنين أولهما:[8] « أحسن ما قيل في مدح الشيب وثانيهما:[9] « أحسن ما قيل في الاعتذار للشيب وحسن تشبيهه » مع ملاحظة أن العنوان نفسه مشكّل من جزئين كل واحد منهما من أحد عنواني الحاتمي.

ويعمل الباب الحادي والعشرين[10]: « في محبة الشيب على كراهته، وفي ذمّه والاعتذار من تعجيله، وفي تقارب الخطو » في عنوانه ــ على طوله ــ ومادته من أربعة عناوين من الحاتمي، وهي:[11] « أحسن ما قيل في كراهية الشيب، وحبه على

---

(1) السابق 411/1 .

(2) السابق 277/1 ، و 299/1 ــ 300 .

(3) جواهر الآداب ص 655.

(4) جواهر الآداب ص 657-660.

(5) حلية المحاضرة 411/1 ــ 414 .

(6) السابق 277/1 ، 286 ، ف 267 .

(7) جواهر الآداب ص 644-661.

(8) حلية المحاضرة 414/1 ــ 416 .

(9) السابق 418/1 ــ 419 .

(10) جواهر الآداب ص 665-661.

(11) حلية المحاضرة 416/1 ــ 417 .

كراهيته »، و« [1]أحسن ما قيل في ذمّ الشيب »، و[2]« أحسن ما قيل في وصف حلول الشيب قبل إبّانه » و[3]« في أحسَن ما قيل في تقارب الخطو » سيق كل ذلك في ثلاثة فصول.

ويجمع الباب الثاني والعشرين[4]: « في السرى والكرى ونار القرى » في تقديم وفصل من عنوانين هما: « [5]أحسن ما قيل في السُّرى والكرى »، و« [6]أحسن ما قيل في وصف النار ».

ويصوغ الباب الثالث والعشرين[7]: « في الأضياف وحسن الجوار » مع عنوانه من ثلاثة عناوين في الحاتمي، هي[8]: في أشعر أبيات قيلت في الأضياف »، و[9]« أحسن ما قيل في الضيافة »، و[10]« أحسن ما قيل في حسن الجوار » في تقديم وفصل.

ويقتضب الباب الرابع والعشرين[11]: « في إضاءة وجوه الممدوحين، وأكرم بيت قيل فيه » وعنوانه من عنوانين هما[12]: « أحسن ما قيل في إضاءة وجوه الممدوحين وأحسابهم، وتمزق جلابيب الظلام دون وافديهم وزوّارهم »، و[13]« أكرم بيت قيل ».

---

(1) السابق 419/1 — 420 .
(2) السابق 417/1 — 418 .
(3) السابق 420/1 — 421 .
(4) جواهر الآداب ص 670-673 .
(5) الحلية 210/2 .
(6) السابق 202/2 .
(7) جواهر الآداب ص 674-678.
(8) حلية المحاضرة 207/2 .
(9) السابق 404/1 .
(10) السابق 403/1 .
(11) جواهر الآداب ص 679-689.
(12) حلية المحاضرة 400/1 — 401 .
(13) السابق 361/1 .

ويختار الباب الخامس والعشرين[1]: « في أشعر بيت، وأحسنه، وأصدقه، وأكذبه » وعنوانه من أربعة عناوين في الحاتمي هي[2]: « أشعر بيت قالته العرب »، و[3]« أحسن بيت قالته العرب »، و[4]« أصدق بيت قالته العرب » و[5]« أكذب بيت قالته العرب ».

ويتخير الباب السادس والعشرين وعنوانه:[6] « في أشجع بيت وأجبنه » من عنوانين في أبي علي الحاتمي هما:[7] أشجع بيت قالته العرب » و« [8]أشعر بيت قيل في الجبن »

ويقتبس الباب السابع والعشرين وعنوانه[9]: « في أحكم بيت » من عنوان فريد في أبي علي الحاتمي بعد تشذيبه هو:[10] أحكم بيت قالته العرب ».

ويتنخّل الباب الثامن والعشرين وعنوانه:[11] « في مختار ما يتمثل به من الأبيات » من عنوان:[12] « شوارد الأمثال ».

والباب التاسع والعشرون بعنوانه:[13] « في مختار ما يتمثل به في أنصاف

---

(1) جواهر الآداب ص 684-690.
(2) حلية المحاضرة 323/1 — 325 .
(3) السابق 326/1 — 327 .
(4) السابق 327/1 — 328 .
(5) السابق 328/1 — 329 .
(6) جواهر الآداب ص 691-694.
(7) حلية المحاضرة 352/1 — 353 .
(8) السابق 354/1 — 355 .
(9) جواهر الآداب ص 695-697.
(10) حلية المحاضرة 360/1 — 361 .
(11) جواهر الآداب ص 698-707.
(12) حلية المحاضرة 277/1 — 308 .
(13) جواهر الآداب ص 708-726.

الأبيات » يتلقطه من عنوان وحيد أيضاً في الحاتمي هو[1]: « أبدع أمثال الاعجاز » خلا قدير نصف صفحة من تلك الاعجاز لم أجدها في الحاتمي.

ويلملم الباب الثلاثين:[2] « في أحسن بيت اشتمل على مثلين » وعنوانه، من عنوانين من أبي علي الحاتمي هما:[3] « أحكم بيت اشتمل على مثلين »، و[4]« أحكم بيت اشتمل على ثلاثة أمثال سائرة ».

---

(1) حلية المحاضرة 1/255 — 268 .

(2) جواهر الآداب ص 727-733.

(3) حلية المحاضرة 1/243 — 244 .

(4) السابق 1/241 ، 242 ، 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 241 .

الفصل الثالث

عرض منهج أبي بكر في تلخيصه

يلاحظ أن الحلية ها هنا مصدر أساسي للشنتريني أخذ منه كل مادته تقريبا خلا قدر صفحة واحدة مما مجموعه سبع وتسعون ونيف .

وقد صادفنا صعوبات جمّة في خلال العمل نظراً للتشويه الطارئ على نص كتاب حلية المحاضرة، والتحريف الشديد، والسقط، والأخطاء الطباعية الكثيرة، وكنّا نضطر لقراءته كله مرات عديدة للبحث عن بيت أو شطر؛ لأنه لايتوفر على فهرس للأشعار والأعجاز. فأبو بكر كان يجمع مادته لبابه ويوزعها على فصول من عناوين في الحلية تبدأ بواحد وتصل أحياناً إلى أربعة، وقد يكون عنوان الحاتمي كبير المادة، فلا يتقيّد أبو بكر بمكان واحد ينهل منه مادته، بل كما حدث في الباب الثالث عشر:[1] « في وصف الإخوان، وصفاء المودة وكدره »، والباب الثامن عشر[2]: « في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه، والمرون عليه، والتعزي بعد الفراق » فقد لفق الباب الأول من خمسة عناوين ذات مساحة كبيرة في الحلية، وعليك أن تبحث عن كل بيت وشاهد في طول الكتاب وعرضه، وبطريقة مرهقة؛ إنه يأخذ فيه نصف عنوان من الحاتمي[3] من

---

(1) جواهر الآداب ص 624-628.

(2) السابق ص 653-656.

(3) حلية المحاضرة 279/1 ، ف 242 .

شوارد الامثال »، معقبا بسلسلة من الشواهد على أخذ المعنى وتكراره للصولي حاذفاً على عادته اسمه[1] (إبراهيم بن العباس) مع العلم أن هناك أكثر من صولي على ما في هذا الحذف من تعمية، ثم يذكرأخذ الصولي بيته الثاني من الهُذَلي (حاذفا لقبه وهو المتنخّل) على كثرة الهُذليين.

ثم يغادر إلى موضع آخر بعد سبع صفحات من الحاتمي[2] ويجتزئ ببعض الأبيات، وينتقل إلى مكان في أبي علي[3]: « أشرد مثل قيل في ميل الجانب للصديق وخشونته للعدو »، ويمثل ببيت لقيس بن الخَطِيم، ثم الى عنوان آخر هو[4]: « أشرد مثل في صفاء الود وصحة المشايعة »، وينقل بيتاً للنابغة. ومن هذا العنوان يقتطع النصف الآخر من عنوان بابه، وبعض أقوال لعمرو بن قَمِيئَةَ والمُثَقَّب، ويرتحل إلى محطة أخرى في الحاتِمي[5]، وتحت عنوان: أشعر أبيات قيلت في شكر المودة » يأخذ لآخر حاذفاً التقديم الهام للحاتمي، وهو[6]: « قال أبو هَفَّانَ في كتاب الأربعة: أشعر أبيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجَعْدِيّ »، يتلو شواهد أخرى بعد حذف اسم أحد الشعراء (نَهار بن تَوْسِعَةَ)، مع شرح بعض الكلمات الصعبة كما شرط في المقدمة. ويقيم فصلاً أول ينقله من الحاتمي [7]، فقرة بكاملها يدسها فيه مع حذف السند، وشواهد شعرية.

ويرجع أدراجه الى عنوان آخر هو[8]: « شوارد الأمثال » يدبِّج منه أقوالاً لبشار بعد أن يغير عبارات الحاتمي، يقول[9]: « وقال بشار في التجافي » في هذا التلخيص

---

(1) جواهر الآداب ص 624.

(2) الحلية ، من 279/1 ، إلى 285/1 .

(3) السابق 291/1 ، ف 288 .

(4) السابق 303/1 ، ف 369 .

(5) السابق 434/1 ، ف 675 .

(6) جواهر الآداب ص 626 ، والحلية 434/1 .

(7) حلية المحاضرة 440/1 ،ف 684 .

(8) حلية المحاضرة 299/1 ،ف 342 .

(9) جواهر الآداب ص 627.

المُخِلّ، مع أن عبارات الحاتمي هي[1]: « وأشرد مثل قيل في تجافي عشرة الجافي، وإن كان ممّن ينتفع بعشرته قول بشار »، وشواهد أخرى للأعشى من مكان[2]، وللهذلي من مكـان آخر نظنّ أنه من غير الحاتمي، ويتضح بعد البحث أنه منـه[3]، مع حذف التقديم.

وفي الأبواب التي أخذها من ابن رشيق أدخل مواد جديدة من مصادر أشار إليها أو لم يشرْ، فهو لا يدخل معلومات جديدة ها هنا في هذه الأبواب خارجة عن هيكلية ما جاء في الحاتمي مما يفيدنا بالاّ مصدر جديد فيها، وأن اعتماده كان قويا متفرداً على مصدر وحيد.

وممّا نلاحظه أيضاً أنه يقفز[4] فوق كثير من العناوين لايلتفت لموادها بينما نُلْفيه في بعض الأبواب الأخرى ـــ خاصـة الأخيرة[5] ـــ يتقيد بتسلسل الأبواب ضمن الكتاب لارتباط موادها بموضوعه المطروق واختياره، ويضمّن العنوان داخل فصل في بابه، وفي باب مستقل.[6] وهو لايزيد أي زيادة جديدة في تصاميم الأبواب والعناوين على ماجاء في مضمون الحاتمي، فهو منهل مادته وعناوينه.

وخلال تسعـة عشر بابا فيهـا سبع وتسعون صفحـة لم يشر لكتاب (حلية المحاضرة) مرة واحدة؛ بيد أنه أشار للقب الحاتمي مؤلّفِهِ ست مرات[7] في معرض كأنه يردّ عليه ويناقشه.

---

(1) حلية المحاضرة 299/1 ،ف342 .

(2) السابق 307/1 ،ف 391 .

(3) السابق 304/1 ،ف 372 .

(4) مثل قفزه فوق عنوانين: « أحسن ما قيل في كراهية الشيب وحبّه على كراهيته » ، و « أحسن ماقيل في حلول الشيب قبل إبانه » في الباب العشرين: « في مدح الشيب وحسن تشبيهه والاعتذار له » يقفز إلى عنوان: « أحسن ما قيل في الاعتذار للشيب وحسن تشبيهه » فيأخذه مع شواهده وقسم من عنوانه (جواهر الآداب ص 661، والحلية 416/1 ـــ 417، 418، 419).

(5) كما في الباب الخامس والعشرين (جواهر الآداب ص 684-690).

(6) الباب 27 : « في أحكم بيت » ، جواهر الآداب ص 697،695 ، والحلية 360/1 ـــ 361 .

(7) جواهر الآداب ص 655 ،662، 661، 663، 686، 697.

الفصل الرابع

نقد منهجه

يلاحظ الباحث من النماذج التي يستقريها من تلخيص أبي بكر أنّ الدقة كانت تعوزه إلى حد كبير أثناء نقوله التي فيها جور واضح على المعنى حينما لا نتوخى نقل مصطلحات الآخرين نفسها ونحترمها، فنبدّلها بغيرها، فقد جاء في الحاتمي[1]: « فأخذ هذا أبو تمام، فأحسن العبارة » يلخص أبو بكر هذا بقوله[2]: « وقال أبو تمام، فأحسن »، اذ القول غير الأخذ الذي هو من مصطلحات النقد المشهورة، وفي الحاتمي[3]: « وإلى هذا ذهب الفَقْعَسِيّ » يعكس أبو بكر فيورد العبارة:[4] « وإلى هذا نظر الفقعسي »، وفي كل حال الذهاب شيء والنظر الذي هو من مصطلحات النقد شيء آخر مختلف حتّى في منظار العصر الذي كان يكتب فيه كان متعارفا على هذه المصطلحات ومتفقا عليها في كتب النقد والبلاغة.

---

(1) حلية المحاضرة 224/2 .

(2) جواهر الآداب ص 630.

(3) حلية المحاضرة 225/2 .

(4) جواهر الآداب ص 631.

وفي الحاتمي[1]: « أخذ هذا المعنى ابراهيم » حوَّلها أبو بكر الى[2]: « واحتذى الصّولي هذا المعنى » والاحتذاء غير الأخذ أيضاً.

ويأتي الحاتمي باسم الشاعر على التخمين[3]، يقول:« أَظُنُ مُسْلِماً فيحولها أبو بكر لصيغة التأكيد ذاكراً[4]: « وقال مسلم ».

وقد لاحظنا تحريفا في اسم الشاعر أبي سعد المخزومي كُتِب: أبا سعيدٍ المَخْزُوميّ ولا يوجد شاعر بهذا اللقب، وقع التحريف في نصّيّ الحاتمي والشنتريني[5] معا، وأظنه من عبث النساخ.

وامتد أثر تلخيصه السلبي الى عبارات هامة جرَّدها من النص، أورد الحاتمي[6] قائلا في بعض تعليقاته: « فعمد بعض الشاميين المتأخرين إلى هذا المعنىٰ فتناوله، وأورده في أبيات مطبوعة، مصنوعة سهلة، جزلة، لم يقصّر به تأخر عصره عن اللحاق بمن تقدمه، فقال »، نقله أبو بكر بعد أن حذف[7]: « الشاميين، هذا المعنى، تأخر ».

---

(1) الحلية 2/226 .

(2) جواهر الآداب ص 631.

(3) الحلية 1/413 .

(4) جواهر الآداب ص 659.

(5) السابق ص 281 ،والحلية 1/418، 419 .

(6) حلية المحاضرة 1/399 ، ف 574 .

(7) جواهر الآداب ص 646.

الفصل الخامس

قيمة نص الجواهر والجديد فيه بالمقارنة مع نص حلية المحاضرة:

يكمل بعض النصوص بعضها الآخر[1]، فهذا فضل مشترك لها جميعا فيما بينها، ونشر نص مثل نصّ: « جواهر الآداب » سيكون فاتحة لهذا الفضل يشارك به صنوه من النصوص الأخرىٰ في هذا الإسهام المشرِّف.

جاء في الحاتمي[2]: « حدثني ابو [الحسن] أحمد بن محمد العرو [ضي] قال : حدثني [أحمد بن] يحيي لبعض بني أسد:

....	.... **فيطيقه** ....
....	.... **من فؤاد فيصيبه** ....

وقد ذكر محقِّق الكتاب[3] : « أنّه استحال عليه التعرف على الشعر الممحو تماماً ».وقد ورد هذا الشعر في كتاب أبي بكر الشنتريني [4] تاما، وهو:

---

(1) تم تكميل نص الجواهر في كثير من المواضع الناقصة والمضطربة اعتماداً على حلية المحاضرة وغيرها (جواهر الآداب 622 ، 692)

(2) حلية المحاضرة 390/1 ف 555 .

(3) السيد الدكتور جعفر الكتاني: حلية المحاضرة 396/1 ، الحاشية 94 .

(4) جواهر الآداب ص 642 .

«.. وقال بعض بني أسد:

أَلَمْ تَــرَ أَنَّ الرِّيحَ بــينَ مُــتَوَسَّــلٍ وَجَــاوَاءَ يَــزْكُو شَــمُّــهَــا وَيَطِــيبُ

بِــلادٌ لَبِستُ اللَّهْــوَ فيهــا مع الصِّبــا لهــا من فــؤادي مــا حَيِيْتُ نَصِــيبُ

وبذلك يمكن للسيد المحقق أن يضيفه إلىٰ نصّه، ويكمل به ما مُحِي تماماً.

وجاء عنوان في الحاتمي[1] : « [أحسن ما قيل في] الانسياق على سير الابل »، وصحيح هذا العنوان كما جاء في الشنتريني[2]: « أحسن ما قيل في حث الاشتياق »، لا الانسياق.

وجاء في الحاتمي[3]:

« لاعهــد لي بعــد أيــام الحمــىٰ بهــم ســقــى الله أيّــام الحمــى المطــرا »

وهذا البيت مكسور بهذه الرواية لسقوط « مستف » من أول العجز؛ لأنّه من البسيط، ويقابل الجزء السـاقط في رواية الجواهر بعد حذف لفظة « أيام » : « وعلّ ذاك »، فتكون رواية البيت صحيحة كاملة كما جاء في الشنتريني فيما يلي[4]:

لاعَهْــدَ لي بعــدَ أَيّــامِ الحِمَــىٰ بِهِــمُ وَعَــلَّ ذَاكَ، سَــقَــىٰ اللّٰهُ الحَمَىٰ المَطَــرَا

وجاء في الحاتمي[5] بيت فيه عدّة غلطات هو:

وعهــد صِبَــا فيــه يقــارعك الهوى بــــذلك أكواب لذاذ المشــــارب

وصحيحُ هذا البيت في الجواهر كالآتي[6]:

وَعَهــد صِبَــاً فيــه يُنــازِعُكَ الهَوَىٰ بِــهِ لكَ أَتْــرَابٌ لِذَاذُ المَشَــــارِبِ

وجاء في الحاتمي كذلك[7]:

---

(1) حلية المحاضرة 398/1 .

(2) جواهر الآداب ص 641.

(3) حلية المحاضرة 391/1 .

(4) جواهر الآداب ص 643.

(5) حلية المحاضرة 390/1 .

(6) جواهر الآداب ص 643.

(7) حلية المحاضرة 390/1 .

أحنُّ إلى الأراك صَبَـــــــابَـــــــةً لعـــهـــد الصّبـــا فيـــه وتـذكار أولِ

والبيت مكسور أيضاً؛ لأنّه من الطويل، وصحيحهُ كما في الشنتريني[1]:

أَحِنُّ إلى وَادِي الأَرَاكِ صَبَـــابَـــةً لِعَـــهْـــدِ الصِّبَـــا فيـــه وَتَـذْكَارِ أَوَّلِي

وورد في الحاتمي خبر هو[2]:

أخبرنا محمد بن يحيىٰ، قال أخبرنا محمد بن يزيد المبرد، قال كان عمّك إبراهيم بن العباس أحرزهم رأيا من خاله العباس بن الأحنف في قوله:

ونـاجيت نفســي بــالفـراق أروضهـا فقـــالت رويـدا لا أغـرّك من صـــبر
إذا صـــدّ من أهـوىٰ رجوت وصـــاله وفـرقـــة من أهـوىٰ أحَـرُّ من الجمـــر

قال: فاستحسن ذلك.

والأغلب أنّهُ حدث سقط في نصّ الحاتمي شمل بيتين ضمن هذين البيتين، يفصل بينهما عبارة ساقطة أيضاً، وهي: « وقال العباس »، ممّا أوقع في وهم أنّ البيتين هذين الباقيين هما للعباس، وخرجهما في ديوانه كما ذكر[3]، وهذا غير صحيح لعدم وجودهما فيه بهذه الصيغة، وصحيح هذا الخبر كما في الشنتريني[4]:

وقال إبراهيمُ بن العبّاس:

وَنَـاجَيْتُ نَفســي بــالفِـراقِ أَرُوضُـهَـا فَقَـــالَتْ: رُوَيْـدَاً، لاأُغُـرُّكَ من صَبْـرِ
فقـــلتُ لَهَـــا: فــالهَجْـرُ والبَـيْنُ واحِدٌ! فقـــالت: أأُمْنَىٰ بــالفِـراقِ وبــالهَجْـرِ؟!

[وقال العبّاس][5]:

عَرَضْتُ عَـلَىٰ قَـلْبِي الفِرَاقَ، فَقَـالَ لِي: من الآن فَـايْـأَسْ، لا أَغُرُّكَ من صَبْرِ[6]
إِذَا صَـــدَّ من أَهْـوَى رَجَـوْتُ وِصَـــالَهُ وفِـرْقَـــةُ مَنْ أَهْـوَىٰ أَحَـرُّ من الجَمْـرِ

---

(1) جواهر الآداب ص 642.
(2) حلية المحاضرة 405/1 .
(3) حلية المحاضرة 407/1 الحاشية رقم 155 .
(4) جواهر الآداب ص 654.
(5) أضيفت العبارة من المحقق .
(6) البيتان في (ديوان العباس بن الأحنف ص 135) .

وهكذا يمكن أن يستدرك هذان البيتان الساقطان من الحاتمي عن الشنتريني.

ونقف في الحاتمي[1] على نص فاسد مشوّه جداً، ومملوء بالأخطاء والتحريف والسقط، وانكسار الوزن، إذ يروي: « أخبرنا محمد بن يحيى قال أخبرني أبو ذكوان عن [التّوزي] قال: « أحسن ما قيل في ذمّ الشيب ومدح الشباب قول بشر بني الحارث:

.. يــــا لأيـــام مضـــين مع الصبـــا وأين لنـــــا بـــالأبـرقـــين قصـــير

و . . . . . . وحـــليـــنـــا شبـــا ب يـــوتى المـــكـــروه كل غيـــور

فـلمـــا عـــلا شـيبي شبـــابي بشـــرت تـــراقب عيـــــني لمـــتى بقتـــير

وذكر محقّق كتاب الحاتمي حول ما جاء بين حاصرتين أنّ[2]: « محلها معمىً، فتتبعنا الحروف واستأنسنا بالسند في غير هذه الرواية »، وحول الرجل وشعره قال[3]: « لم نقف على شعر الرجل مع بذل جهد في مظان كثيرة، وقد وصفه صاحب الفهرست ص 261 بأنه العابد الزاهد. وقد توفي حوالي سنة 227 وترك كتابين »، وظاهر أن الخطأ والسقط والتحريف نال هذا الخبر في تسع مواضع، وتصحيحه كما في الشنتريني[4]: « قال الأصْمَعِيّ (وليس التوزي): أحسن ما قيل في ذم الشيب ومدح الشباب قول بعض بني الحارِثِ بن كَعْبٍ (وليس بشر بن الحارث):

سُـــقْـيَـــاً لأَيَّـام مَضَـيْـنَ مَعَ الصِّبَـا وَلَيْــــلٍ لَنَــــا بـــالأَبْـرَقَيْـن قَصِـــيرِ

وَنَـلْبَسُ وَشْـيَـاً من جمـال، وَحَـلْيُنَـا شَبَــــابٌ يـرى المَكْــرُوهَ كُلُّ غَيُــورِ

فَـلَمَّـــا عَـلاَ شَـيبي شَبَــابِيَ بَشَّـرَتْ ثَـــواقِبُ عَيْـــنِي لِمَّتِـــي بِقَتِـــيرِ »

وجاء في الحاتمي:[5] « قال أبو علي: والناس يرون أن أحسن ما قيل في وصف الشيب قول الفرزق:

والشَّـــيْبُ يَنْـهَـضُ في الشَّبَـــابِ كأنَّـهُ لَيْـــلٌ يَصِـيـحُ بِجَــانِبَيْــهِ نَهَــارُ

---

(1) حلية المحاضرة 413/1 ، ف 614 .

(2) حلية المحاضرة 429/1 ، الحاشية 186 .

(3) السابق ص . ن الحاشية 187 .

(4) جواهر الآداب ص 650.

(5) حلية المحاضرة 415/1 .

قال أبو علي: وهذا خطأ؛ لأن هذا البيت مركب تركيبا معكوسا، ولا تصحّ المقابلة في التشبيه، إلاّ بأن يقول:

والشـيب ينهض في الشبـاب كأنّـه ... نهـار يصيـح بجانِبَـيْ لَيْـل

وربما خطّأ الحاتمي الفرزدق من تشبيه الشيب بالليل لأول وهلة فعليه أن يقول كأنه نهار، لكن الشنتريني يجعل المُشَبَّه هو الشباب، فيعيد الهاء عليه[1]: « قال الشيخ ــ وفّقه الله ــ : وليس عندي كما ظن؛ لأن الهاء من « كأنه »، تعود على الشباب لا على الشيب، وذلك أنه لما أخبر بأنّ الشيب ينهض في الشباب وصف حال الشباب مع الشيب، فقال: كأنّه كذا، مع العلم أنه لم يرد أن يشبه لا الشيب ولا الشباب، ولكن أراد تشبيه « نهوض الشيب في الشباب » « كأنه ليل بجانبيه نهار » الصورة لا تتجزأ والشنتريني في ردّه يظهر أنه يعتمد على النحو.

وتابع أبو علي[2] « ومثل هذا الخطأ والعكس قول أبي نواس في صفة الخمر:

كأنَّ بَقَـايـا مـا عَفَـا من حَبَـابِهـا ... تَفَـاريقُ شَـيْبٍ في سَـوادِ عِـذارِ

تَـرَدَّتْ بِـهِ، ثم انفَـرَى عن أديمِهـا ... تَفَـرِّيَ لَيْـلٍ عن بَيـاضِ نَهـارِ

فجميع التشبيهات في هذين البيتين مركب على غير تركيب صحيح؛ لأنه شبه الحَباب بالشيب في البيت الأول، وهو تشبيه صحيح ثم شبهه في البيت الثاني عند تفريه بالّليل، فوجب أن يكون الحباب أسود، وقد جعله في البيت الأول أبيض » وكلام الحاتمي الى هنا صحيح، ويتابع[3]:

« ثم شبّه الخمر بالعِذار الأسود في البيت الأول » وهذا صحيح ويتابع:

« فوجب أن يكون وصف نبيذاً أسودَ. وجعله في البيت الأخير يشبه النهار، فوجب أن يكون وصف خمرا. وليس في التناقض والاستحالة شيء أقبح من هذا »

---

(1) جواهر الآداب ص 622.

(2) حلية المحاضرة 415/1 .

(3) السابق: ص.ن .

والكلام صحيح الى هنا يقول:[1]:

« وقد كان سبيله ـــ إن كان وصف نبيذاً أسود ـــ أن يكون ترتيب الكلام: تردَّت به ثم انفرىٰ عن أديمها تفري نهار عن سواد ليل حتى يكون تشبيه النهار بالحباب[2] وتشبيه [النبيذ] بالليل غير مناقض تشبيهه [إياه] بالعذار الاسود. وفي الجملة، فلم يرد إلّا وصف الخمر، والأبيات المتقدمة تدل علىٰ أنّه ما وصف إلّا خَمْراً لايجوز تشبيهها بما ينافي ما ذكرنا ».

وكلام الحاتمي ـــ على ما تعرض له نصه في الحلية من التشويه في الطباعة ـــ وبعد تصحيحه ـــ صحيح كله حول بيتي أبي نواس، حسبما وجههما في روايته: « ثم انفرىٰ عن أديمها » وعلى ما قدّرت كذلك صحيح في بيت الفرزدق.

إلاّ أنّ أبا بكر يوجه رواية بيت أبي نواس الثاني هكذا «[3] ثم انفرت عن أديمها » بخلاف ما وجهه الحاتمي، ويبني عليه استنتاجات يخرج منها أن تشبيه أبي نواس صحيح لا مطعن فيه ولا تناقض كما زعم، ونصه كالآتي:[4] « وعاب الحاتمي أيضا قول أبي نواس في صفة الخمر: كأنّ . . .،

تــردت بـــه، ثم انفـــرت من أديمهـــا تفري ....[5]

فزعم أن جميع ما فيها من تشبيهات معكوسة؛ لأنه شبّه الحباب في البيت الأول بالشيب. وفي البيت الثاني باللّيل. هٰكذا زعم، والأمر على خلاف ما توهم؛ لأن قوله « تردت به » يعني بالحباب، ثم انفرت عن أديمها؛ أي انسلخت عن ذلك الحباب الذي

---

(1) السابق 416/1 .

(2) السابق: ص.ن، ويوجد خطأ واضطراب في نص الحلية، ونصها كما يلي: « تردّت به ثم انفرى عن أديمها تفري ليل عن بياض نهار عن سواد ليل حتى يكون تشبيه النهار بالحباب غيّر بالشيب.. »، وهذا غير صحيح، ولابدّ من إصلاح النص كما فعلت ليستقيم كلام أبي علي .

(3) جواهر الآداب ص 622.

(4) السابق نفسه ص 622.

(5) ديوان أبي نواس ص 312 .

تردت به، وصار لها بالأديم كما انسلخ اللّيل عن بياض النهار. وهٰذا تشبيه صحيح لامطعن فيه، ولا تناقض كما زعم».

وإذا عدنا إلىٰ رواية ديوان الشاعر نجدها « ثم انفرت عن أديمه » فتجعل التشبيه صحيحا لامطعن فيه: « انسلاخ الخمرة عن أديم الحباب كانسلاخ الليل عن بياض النهار » وهكذا نكون أمام ثلاث روايات لأبي علي وللشنتريني وللديوان، وتبقى رواية الديوان صحيحة أصح ما ورد، وتبقى استنتاجات أبي علي بالحلية ومآخذه علىٰ روايته صحيحة أيضاً، وكذٰلك دفاع أبي بكر عن أبي نواس وتشبيهه الصحيح علىٰ ما روي يأتي في مكانه، وصحيحاً لا مطعن فيه وجديداً؛ لأنه يسوق رواية قريبة من رواية الديوان وأكثر قربا من رواية الحاتمي. وإنْ دلّ هٰذا علىٰ شيء؛ فانه يشير إلىٰ أنّ أبا بكر لم يقبل كلام أبي علي الحاتمي علىٰ عواهنه هٰذه المرة وشك ، فعاد إلىٰ الديوان وراجع الشعر ووثقه في هٰذه الرواية القريبة من روايته المخالفة لما رواه أبي علي، فأعطى ما خرج به عن مألوف عادته في التلخيص، فظهر علمه، ووقف نِدّاً أمام نظيره الحاتمي.

ونقع في كتاب أبي علي الحاتمي على هذه القصيدة [1]:« وقال ابن طَبَاطَبَا فأحسن:

عَشوت الى نار	**.................. فدفدا بعد فدفد**
بدت في الدجى	**.................. سهيل كالطريد المشرد**
كأني أرى في البيد	**سبيلين أذكاها لعاش ملّدد**
فلم أدر والظلماء يقبض ناظري	**.................. حندس الليل اهتدي**
كأن لهيب النار	**.................. مطرد**
اذا حركتها الريح في الجو	**.................. الممدّد**
لها حبك تبدو لعيني	**.................. المورد».**

وواضح ما وقع لهٰذه القصيدة من تشويه وسقط، واختلاط في عباراتها، وتحريف في ألفاظها، ففسد وزنها.

---

(1) حلية المحاضرة 204/2 .

ويقول محقق كتاب الحاتمي: [1]« . . ،وأمام هذه الأبيات السبعة وقفت متحيراً، إذ هي ممحوة في الأصل، ولم أعثر عليها في أي من المصادر التي تناولتها . . »

ونحيل هاهنا على هذه القصيدة ونكتبها كاملة (إلّا ثلاث كلمات قدرتها) كما وردت في نصنا الجديد للشنتريني[2]:

« وقال ابن طَباطَبا:

عَشَــوْتُ إلىٰ نــارٍ تَنــاءَتْ فـلم أزَلْ	أجـوبُ إلَيْـهَــا فَـدْفَـدَاً بَعْـدَ فَـدْفَـدِ
بَـدَتْ في الدُّجَى ذات اليمـين كما بَـدَا	سُـهَيْـلُ اليَمَــاني كالطَّـريدِ المُشَـرَّدِ
كأنّي أرىٰ في الجوّ نــــارَيْنِ أوْ أرىٰ	سُــهَــيْلَيْـنِ إذْ لا حَـا لِعَــاشٍ مُـلَدَّدِ
فَـلَمْ أدرِ والظَّــلْمَـاءُ تَقْبِضُ نَـاظِرِي	بـأيِّهِمـا في حِنْـدِسِ الَّليْــلِ أهْتَـدِي
كأنّ هيبَ النَّــارِ عنــدَ اتِقــادِهَــا	[بريق مغيب في سحــاب[3]] مُطَــرَّدِ
اذا حَـرَّكَتْـهـا الرِيْحُ في الجوّ خِـلْتَـهَـا	سَنَـا لَهَبٍ خَلْفَ السِّنَـانِ المُجَدَّدِ
لَهَـــا حُبُـكٌ تَبْــدُو لِعَــيْـنِـيَ كالتي	أرَاهَا عِشَـاءً في السَّحَـابِ المُوَرَّدِ

وقد أعقبت هذه القصيدة في الحاتمي بقطعة للشاعر نفسه هي [4]:«وله يصف السراج ونور المصباح فيه:

يــا الســراج يضيء مــلتهبــا	وراء كأس يضيء في الظــلــم
خمــرا كالجــلنــار في آنيــة	متــضرم كالنــار غــايــة الضرم
مصبــاحهــا في ضمــيرهــا شبهــا	مثــل ســنــانٍ مخضب بــدم»

وغير خاف ما في هذه القطعة من تحريف وخطأ أخلّا بالوزن إخلالاً شديداً، وأحالا المعنىٰ مما جعل محقق الكتاب يقول [5]: وبرغم ذلك كله لم أجد أي بيت من

---

(1) السابق ص. ن .

(2) جواهر الآداب ص 673.

(3) بقي مكانها فارغاً في الأصل المخطوط فقدرتها مني هكذا .

(4) حلية المحاضرة 204/2 .

(5) المصدر نفسه 206/2 الحاشية 28 .

أبيات ابن طباطبا الواردة في الفقرات 957 ، 1389 ، و1390 . وقد وردت هذه القطعة وافية وصحيحة غير منقوصة في كتاب الشنتريني [1]، وهي:

أَيَا سِرَاجاً يُضِيءُ مُلْتَهِباً وَرَاءَ كأْسٍ تُضِيءُ في الظُّلَمِ
حَمْرَاء كَالجُلَّنَارِ قَانِيَة تُضْرَمُ كالنَّارِ غايَةَ الضَّرَمِ
مِصْبَاحُها في ضَمِيرِها شبها مثل سنانٍ مُخَضَّبٍ بِدَمِ

وتتكرر هذه الظاهرة في كتاب الحاتمي السقط والتشويه في نصه كما جاء [2]:

عن الأصمعيّ قال أحسن ما قيل في حسن الجوار:

جاورت شيبان فاحلولي جوارهم .... للجار
قوم يهينون كوم الجزر بينهم أما الفراء فظلّن موقد النّار

مما دَعَا المحقق إلى القول[3]: « إنّه لم يستطع إلى البيت سبيلاً ».

والخبر وبيتاه صحيحان كاملان في نصنا الجديد المنشور للشنتريني، وهما[4]:

« وأما حسن الجوار، فقد قال الأصمعي: أحسن ما قيل فيه قول الشاعر:

جَاوَرْتُ شَيْبَانَ، فَاحْلَوْلَى جِوَارُهُمُ إنَّ الكِرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لِلجَارِ
قَوْمٌ يُهِينُونَ كُومَ الجَزْرِ بَيْنَهُمُ إذا العَذَارَىٰ تَصَلَّتْ مَوقِدَ النَّارِ

وهذا الاضطراب الذي حدث في نصّ كتاب الحاتمي نجا منه بحمد الله كتاب الشنتريني في تلك المواضع، وبالإمكان الاعتماد عليه وتتميمه منه، ومنه ماجاء في كتاب أبي علي قوله[5]:

« وقال الحطيئة...

وأورد المعنىٰ في عبارة أخرى وفق فيها فقال:

هم القوم الذين إذا ألمت من الأيام مظلمة أضاؤوا

---

(1) جواهر الآداب ص 673.

(2) حلية المحاضرة 403/1 ، ف 584 .

(3) السابق 407/1 ، الحاشية 145 .

(4) جواهر الآداب ص 677.

(5) حلية المحاضرة 401/1 .

فـــــلو أن السماء دنت لمجـــــد ومكـــــرمـــــة، دنت لهـــم السماء

هـــم حـــلوا من الشـــرف المـعـــلّى ومن كرم العشـــيرة حيث شـــاؤوا

فقد وُضِعَ بيت للحطيئة[1]، وهو الأول من هذه الثلاثة الأبيات في صدرها، ونسبت المقطوعة كلها للحطيئة، وهذا غير صحيح؛ لأنه جاء ببيتين عقب بيت الحُطيئة وهما للشاعر أبي البرج القاسم بن حنبل المري بعد إسقاط اسمه قبلهما مع أول بيت معهما ضمن نصها الصحيح في كتاب الشنتريني[2]:

وقال أيضاً (الحطيئة):

هُـــــمُ القَـــــوْمُ الذين إذَا أَلَمَّتْ من الأَيَّـــامِ مُظْـــلِمَـــةٌ أَضَـــاؤوا

ومنه قولُ القاسِمِ بن حَنْبَلٍ المُرِيّ[3]:

مِنَ البِـيْـضِ الوُجُـوهِ بـنِي سِـنَـانٍ لو أَنَّكَ تَسْتَـضِـيءُ بِهِـم أَضَـاؤوا[4]

فَـلَو أَنَّ السَّـمَـاءَ دَنَتْ لِمَجْـدٍ وَمَكْـرُمَـةٍ، دَنَتْ لَهُـمُ السَّـمَـاءُ

هُـمُ حَـلُّوا من الشَّـرَفِ المُـعَـلَّى ومن كَرَمِ العَشِـيرة حَيْثُ شَـاؤوا».

فقد أدَّى سقوط سطرين من كتابَ أبي علي إلىْ دمْجْ بيت الحطيئة في صدر قطعة أبي البرج مّما أَخلَّ وأدَّى إلىْ الاضطراب في نصّه.

وجاء في أبي على الحاتمي[5]: « وأحسن بيت في الصبر عند الجوع قول عمرو ابن الإطنابة ». وفيه تحريف، وصحيحة كالآتي في الجواهر[6]: « وأحسن بيت في الصبر عند الروع ».

---

(1) وهو في (ديوان الحطيئة ص 102) ضمن قصيدة يمدح بها أنف الناقة، برواية:

هُـــمُ القَـــوْمُ الذِينَ إذَا اعـــتَرتْهُـــمَ مِنَ الأَيَّـــام مُظْـــلِمَـــةٌ أضَـــاؤوا

(2) جواهر الآداب ص 680.

(3) هو أبو البرج القاسم بن حنبل المري: شاعر إسلامي (المؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص 333) .

(4) الأبيات في (المؤلف والمختلف مع معجم الشعراء ص333) ضمن قصيدة يمدح بها الشاعر أبو البرج القاسم بن حنبل زفر بن أبي هاشم بن مسعود .

(5) حلية المحاضرة 252/1 .

(6) جواهر الآداب ص 692.

وقول الشماخ، في أبي علي الحاتمي[1]:

وكلّ خليل غير هَاضِم نفسِه لِوصْلِ خليلٍ، صارمٌ أمْ معاون[2]

مرويٌّ هكذا، وصحيح روايته كما في أبي بكر الشنتريني[3]:

«وكُلُّ خَليلٍ غَيرُ هَاضِمِ نَفْسِهِ لِوَصْلِ خَليلٍ، صَارمٌ أوْ مُعارزِ»

وبيت صالح بن عبد القدوس في أبي علي[4] هكذا:

«ولاق ببشر من لقيت تكن له صديقاً، وإن أمسىٰ مُصِرًّا على حقد».

وصحيحه في أبي بكر [5]:

«ولاق ببشر .... وإنْ أَمْسَىٰ مُضِبّاً عَلَىٰ حِقْدِ».

وورد العجز في أبي علي كالآتي[6]:

« لو صح منك الهوى أرشدتَ الحمل »

وهو خطأ يُخِلُّ بالمعنىٰ ويكسر الوزن، وصحيحه كما في أبي بكر[7]:

« لَوْ صَحَّ مِنْكَ الهَوَىٰ أُرْشِدْتَ لِلحِيَلِ »

وفي أبي علي[8]:

« وقول أبي سماك ».

وهٰذا تحريف وخطأ، والصحيح كما في المرزباني[9]: « أبو سمَّال، وهو سمعان ابن هبيرة بن فروة.. من دودانَ بن أسد: شاعر شريف ذكر المرزباني أنّه تنخل له أشعاراً

---

(1) حلية المحاضرة 360/1 .

(2) رواية البيت في (ديوان الشماخ ص 173): «فكل .. أو معارز» .

(3) جواهر الآداب ص 696 ، والمعارز: العاتب .

(4) حلية المحاضرة 305/1 .

(5) جواهر الآداب ص 704. وضبّ علىٰ الحِقد: اشتدَّ حِرْصه عليه وطلبه له (تاج العروس: ضبّ) .

(6) حلية المحاضرة 264/1 .

(7) جواهر الآداب ص 721.

(8) حلية المحاضرة 366/1 .

(9) معجم الشعراء ص 137 .

حساناً في كتاب بني أسد[1]، وفي شعره:

كَأنّي وَسَمَّالاً مِنَ الدَّهْرِ لم نَعِشْ جَمِيعَاً، ورَيْبُ الدَّهْرِ للمَرءِ كَارِبُ
يُعَيِّرُنِي الأَقْوَامُ بالصَّبْرِ بَعْدَهُ وليس لِصَدْعٍ في فؤادِيَ شَاعِبُ.

وفي أبي علي[2]:

« ومثله قول بشار:

[شبا] الحرب خيرٌ من قبولِ السَّلام[3]:

وهذا خطأ ظاهر، وصحيحه ما في أبِي بكر[4]، ويعضده ديوان بشار وهو:

شَبَا الحَرْبِ خَيرٌ من قَبُولِ المَظَالِمِ.

ويستنتج المتتبع من ركام هذه النصوص الناقصة والساقط منها، أو المحرفة المضطربة، أو الغزيرة الأخطاء، أو المكسرة الأوزان في عشرات الصفحات ـــ وهذا غيض من فيض ـــ من الأعلام والأشعار والأقوال النثرية أن لنص كتاب أبي بكر في جزئه الثَّاني خطر عظيم، وفوائد جُلَّىٰ لا تُحْصىٰ، وفيه جديد يعبر عن شخصية صاحبه وعلمه أصدق تعبير، ومنهجه، وليس من الخير بتَّةً أنْ يبقى هذا النَّصُّ الصَّحيح طَيَّ الإهمال، ورهن ظلام النِّسْيان.

فَلْيُكمَّلْ منه السَّاقط الناقص، ولْيُصَحَّحِ الخَطَأ، ولْيُقَوَّمِ التَّصحيفُ والتَّحريفُ، في نماذجَ مِمَّا أفضناه، وغيره مِمّا لم نتعرضْ له.

---

(1) (السابق: ص، ن، والمحبر ص220 ، وجمهرة أنساب العرب ص195 ، والمؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص137).

(2) حلية المحاضرة 261/1 .

(3) جواهر الآداب ص 716.

(4) العجز في (ديوان بشار 194/4) ضمن قصيدة، وتمامه:

«وَحَارِبْ إذَا لَمْ تُعْطَ إلاَّ ظُلاَمَةً» .

الفصل السادس

مصادر جواهر الآداب في الجزء الثالث

أسلوب الشنتريني في ج3

إذا استقرأنا بعض كتب البلغاء من مثل سعيد بن حميد إلى محمّد بن عبد الله ابن طاهر وقوله: «وأعظم اللّهُ للأميرِ الأجر، وأجزل له المَثُوبة والذُّخر، وجعل اللّه الأمير وارث أعمارنا، والباقي بعدَنا، والمُؤمَّل لخُلُوفِنا وأعْقَابنا، ورحِم اللّهُ أبا فلان، ونقله إلى جنَّته التي لا يجاوزُها أمل، ولا يوازيها خطر،...[1]».

فنجد أنَّ جُلَّ هذه العبارات مستثمر لدى أبي بكر الشنتريني ومتأثر به في الباب العاشر من الجزء الثالث من كتابه، ومضمَّن لديه .

وحين ننظر في كتاب للحسن بن وَهْبٍ إلى القاسم بن الحسن بن سَهْل يعزّيه، يقـول: «مَدَّ اللَّهُ في عمرك موفوراً غير مُنتَقَص، وممنوحاً غير مُمْتَحَن، ومُعْطَىً غَيْرَ مُسْتَلَب»[2] .

نُلْفِي الشيءَ نفسه الذي سلف، تأثر الكاتب بعبارات من محفوظه من كُتُب للمشارقة الأعلام، بل هو واقع تحت أمراء كتابهم يضمن جملهم، ويُرَصِّع بها بابه في

---

(1) اختيار المنظوم والمنثور 307/13 عن جمهرة رسائل العرب 293/4 .

(2) زهر الآداب 199/3 .

أكثر اللَّحظات التي ينبغي أن يكون فيها مع خاطره متحرِّراً، وعلى طبعه مُتَدَفِّقاً، يعبر عن مكنون عاطفته، بعيداً عن الاقتداء، وجوهر الآخرين .

إنَّه يلتصق بتلك الصفة الغالبة عليه التي هي الاستشهاد بعيون أقوال الآخرين ورائق كتبهم مما يؤكد سيطرة الاتباع عليه، وغلبة روح النّقل على الابتداع، ونفسية الناسخ على الابتكار حتَّىٰ في أكثر حالاته انفعالاً وإثارة .

الفصل السابع

نقد عمل المؤلف

يربو عدد المراجع التي اعتمد عليها أبو بكر الشنتريني في هذا الجزء الثالث على خَمسةَ عشرَ مرجعاً بما فيها كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدِّينوَري كمصدر أساسي شأنه في أجزائه الأخرى ينقل عنه دأبا، دون أن يشير إليه أو لمؤلفه بتة .

ولئن كان يحذف السند والمصادر، فإن لنصه أحياناً ميزة على النص المطبوع من كتاب ابن قتيبة بسبب السقط في بعض الأماكن من هذا الأخير، وما ورد فيه من تصحيف وتحريف ، ولانفراده عنه وعن ابن عبد ربه ببعض الروايات الجيدة .

ونجد أبا بكر يجوز سريعاً بالنَصّ الذي ينقله دونَ أن يتعطف عليه بنظرة نقدية ترد له بعض ما خسره في مصدره أصلا، أو على يد النُّساخ، كما فعل حينما نسخ خطبة لعُتْبَةَ بن أبي سُفْيانَ[1] مَسَّها السَّقط والتَشويه في المصدر المنقولة عنه[2] .

ونتقدم إلى الخطبة البتراء لزياد بن أبيه، ومصدرها عند أبي بكر الشنتريني ابن قتيبة[3]، الذي جاءت فيه أيضـاً مجزأة أو مقاطع منها، قد أُقحمت فيها عبارات من خطبة الاستلحاق، وقريب من هذه الرواية ما ورد في أبي علي القالي[4]، الذي يضيف

(1) جواهر الآداب ص 810-811.

(2) قارن هنا بين نصّ هذه الخطبة في الجواهر ، وصنوه في (عيون الأخبار 239/2 ، والعقد 140/4) .

(3) عيون الأخبار 241/2 — 242 .

(4) النوادر 185/3 .

على الخطبة عبارات الحمد لله والثناء عليه، في حين شكك بعض العلماء بذلك؛ لأنّها بسببه سُمّيتْ بتراء .

وكنت أتصوَّر أن ترد هذه الخطبة الجليلة كاملة منتظمة عند ابن قتيبة كما وردت في الجاحظ وابن عبد ربه والطبري[1]؛ لأنَّ زياداً قالها سنة (45 هـ) في البصرة[2]، فكيف يقحم في صدرها خطبة الاستلحاق أو أجزاء منها تلك التي ارتجلها أمام الشهود في دمشق سنة 44 هـ عقب استلحافه من قبل معاوية؟ وأستبعد تماماً أن يعيد زياد تلك الخطبة في صدر البتراء في البصرة مرَّة ثانية ومن غير المعقول، زد على أنَّها لم ترد بهذه الرواية إلاَّ لدى ابن قتيبة، والقَالي، مع اختلاف السّند؛ إذ نقل أبو بكر عن الأول الذي أرجح أن يكون ما حدث في نصّه من اختلاط بين الخطبتين وتقديم وتأخير من عمل النساخ، فلا يتوقع من عالم جليل موثوق كابن قتيبة أن يقع بمثل هذه الهنات .

وكُنَّا نتمنّى لو أنَّ أبا بكر ميّز بحسّه النقدي هذا الواقع، وأخذ الخطبة موثقة محققة عن المصادر التي أوردتها صحيحة كاملة غير ممزّقة ومختلطة، مما دفع بي أثناء التحقيق الى إثبات نصّ الخطبة الصحيح الكامل في الهامش مع احترام نصّ الشنتريني وايراده كما هو.

ولوحظ خلال التّخريج أنّ الخطب التي وردت في ابن عبد ربه أوسع وأكبر منها في ابن قتيبة والشنتريني، في أكثر الأحايين، ولكنّها لاتعفى — مع ذلك — من بعض النقص في العبارات فيها كما في خطبة يزيد بن الوليد[3] بعد قتله الوليد بن يزيد.

وهو الى ذلك — على منهجه التلخيصي المختصر — ينقل طبق الأصل عن ابن قتيبة عبارات توضيحية ملحقة بالخطبة[4]: « فلما بويع مروان نبشه وصلبه، وكانوا

---

(1) البيان والتبيين 29/2 ، والعقد 110/4 ، والطبري 240/3 .

(2) العقد 5/5 .

(3) جواهر الآداب ص 823، وعيون الأخبار 248/2 ، والعقد 95/4 ، 96 .

(4) عيون الأخبار 249/2 .

يقرؤون في الكتب: يامبذّر الكنوز، ياسجّـاداً بالأسحار، كانت ولايتك لهم رحمة، وعليهم حُجّة، أخذوك فصلبوك ».

الفصل الثامن

مصادره في الجزء الثالث

يجوز أن يكون أبو بكر الشنتريني اقتبس بعض الأحاديث الشريفة من كتب المأثور كسنن ابن ماجة أو مُسند أحمدَ بن حنبل[1]، أو كتب الصحاح الأخرىٰ.

وقد يكون انتسخ بعض وجيز المكاتبات من الصُّولي أبي بكر محمد بن يحييٰ (ت 335هـ ــ 946م)، بين عبد الملك والحجاج[2].

وقد يمكن أن يكون قبس عن الجاحظ[3] ت (255هـ) أقوالاً للفلاسفة حول حدّ الانسان، ولخالد بن صفوان على الاشتقاق[4]، وللعباس مع النبي ﷺ[5]، وقولاً للعباس أيضاً حول الجمال[6]، وخطبة ليُوسفَ بن عمر[7]، ومعاويةَ بن أبي سفيان[8]، وخطبة للنبي ﷺ يوم تزويج فاطمة رضوان الله[9] عليها، ووصايا العباس بن محمد الهاشمي لمؤدب بنيه، وعُتْبَة بن أبي سفيانَ لمؤدب ولده[10]، وعثمانَ بن عنبسةَ[11]،

---

(1) جواهر الآداب ص 789.
(2) جواهر الآداب ص 890 ، وأدب الكتاب ص 236 .
(3) جواهر الآداب ص 765 ، والبيان والتبيين 77/1 ، 170 .
(4) السابقان ص 767 ، و 182/1 .
(5) السابقان ص 784 ، و 170/1 .
(6) السابقان ص 785 ، 170/1 .
(7) السابقان ص 804 ، و 71/2 .
(8) السابقان ص 807 ، و 229/2 .
(9) السابقان ص 832 ، و 215/1 .
(10) السابقان ص 847 ، و 231/3 ، و 35/2 .
(11) السابقان ص 850 ، و 161/1 .

ودعاء لآخر[1]، وكتاب الحجاج إلى قَطَرِيّ وجوابه[2]، وكتاب عمر الى أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنهما[3]، ومّما يلاحظ أن كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ) كان عمدة لدى أبي بكر، ومصدراً أساسياً ثقةً، نقل عنه بكثرة مفرطة، وفي أماكن كثيرة من أبواب هذا الجزء، فقد اقتطف منه أخباراً وخطباً وأقوالاً منها: بين عبد الملك والهيثم[4]، وآداب البلاغة والخطابة[5]، وصدر ما كان يبدأ به النبي ﷺ خطبه[6]، وخطب: أبي بكر، وعمر وعلي رضوان الله عليهم[7] وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[8]، ويوسف بن عمر[9]، وللحجاج وعتبة بن أبي سفيان[10]، ومعاوية[11]، وعبد الله بن الزُّبَير[12]، وزياد بن أبيه[13]، ويزيد بن معاوية، والحجّاج[14]، والمنصور وداودَ بن عليّ[15]، واعرابي، والمأمون (ثلاث خطب)[16]، ويزيد بن الوليد، وسليمانَ بن عبد الملك، والحجاج[17]، وأبي جعفر المنصور[18]،

(1) السابقان ص 860، و 136/3 .
(2) السابقان ص 897، و 165/2 .
(3) السابقان ص 903، 24/2 .
(4) جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب ص 169، وعيون الأخبار 321/2 .
(5) السابقان ص 787، و 173/2 .
(6) السابقان ص 789. و 231/2 .
(7) السابقان ص 800-801-802، و 234/2، 235، 236 .
(8) السابقان ص 803، و 246/2 .
(9) السابقان ص 804، و 251/2 .
(10) السابقان ص 805، و 291/2، 239، 239 .
(11) السابقان ص 807، و 238/2 .
(12) السابقان ص 809، و 240/2 .
(13) السابقان ص 810، و 241/2، 242 .
(14) السابقان ص 816، و 238/2، 245، 245 .
(15) السابقان ص 817، و 251/2، 252 .
(16) السابقان ص 819، 820، 821، 822، و 254/2، 253، 254، 255 .
(17) السابقان ص 823، 824، و 248/2، 247، 247 .
(18) السابقان ص 827، 828، و 336/2، 337 .

وخطب من أُرتِجَ عليهم مثل خالد بن عبد الله القَسْريّ[1]، ويزيد بن أبي سفيانَ، وثابت قُطْنة، وعبد الله بن عامر، ومعن بن زائدة، وَرَوْح بن حاتم، وقُتيبَة ابن مسلم،[2] وخطب لمحمد بن كعب، وخالد بن صفوان، وأعرابي بن يدي هشام، وآخر بين يدي سليمان[3]، وقيام عمرو بن عُبيد بين يدي المنصور، ورجل من الزهاد[4]، ووصية عتبة بن أبي سُفيانَ لمؤدّب ولده[5]، ويزيد بن معاوية سَلْمَ بن زياد[6]، وأقوال: أبي عبد الله جعفر لابنته[7]، وعطاء بن مصعب[8]، وقولاً غير منسوب، وحديثاً شريفاً للنبيّ ﷺ ، وأقوالاً لبعضهم[9]، ولآخر، ولعمرو بن العاصي، وذرّ بن عُمَرَ بن ذَرٍّ وأبيه، ومحمد بن سليمان، وَرَبْعيّ بن خِراش، وعمرو بن عتبة، ورجل الى بعض الزهاد[10]، والحجّاج لأعرابي، وشبيب بن شيبة، ورجل لآخر، وابن السّمَاك، وبكر بن عبد الله ، ودعاء لآخر يوم عَرَفَة[11]، وقولاً حول الإكثار من الصمت، وآخر للهيثم ابن صالح، ومالك بن دينار، ولابن السماك ، وَقَتَادة، وابن مسعود، والأحنف لمعاوية، وعقيل ومعاوية، وعبيد الله بن زياد لقيس بن عباد، وطلحة بن عبيد الله وأبي بكر، وعلي بن أبي طالب[12] رضوان الله عليهم.

---

(1) السابقان ص 829 ، و 257/2 .

(2) السابقان ص 830 ، 831 ، و 256/2 ، 257 ، 258 ، 259 .

(3) السابقان ص 833 ، 834 ، 835 ، و 343/2 ، 341 ، 338 ، و 337/3 .

(4) السابقان ص 837 ، 838 ، و 337/2 ، 333 .

(5) السابقان ص 847 ، و 166/2 .

(6) السابقان ص 849 ، و 110/1 .

(7) السابقان ص 851 ، و 77/4 .

(8) السابقان ص 854 ، و 128/2 .

(9) السابقان ص 856 ، و 128/2 ، و 133/2 ، 306 .

(10) السابقان ص 858 ، 859 ، و 305/2 ، 310 ، 313 ، 316 ، 317 ، 351 ، 346 .

(11) السابقان ص 860 ، 862 ، و 366/2 ، 366 ، 367 ، 368 ، 369 ، 385 .

(12) السابقان ص 863 ، 864 ، و 177/2 ، 177 ، 178 ، 178 ، 179 ، 179 ، 179 ، 180 ، 197 ، 197 ، 198 .

وأخذ أقوالاً لأعرابي، وللحجاج، ولهَرثَمَةَ بن أَعْيَنَ وجعفر بن يحيى، والحجاج، ورجل لابن شُبْرُمَةَ، ومعاوية لابن العباس، وآخر له، ولرجل مع عبد الملك، ولرجل مع جعفر بن يحيي، وعبد العزيز بن زُرارَةَ الكِلابيّ[1].

ومحاورات: عديّ بن أرطاةَ الفزاري وشُرَيْحٍ، ومعاويةَ ورجل من أصحاب عليّ، ومُصعَبِ بن الزبير مع رجل من أصحاب المختار[2]، ورجل وفد على يزيدَ ابن المُهلّب[3]، وكُتُب: مروان بن محمد الى عبد الله بن عليّ، ومعاوية الى قيس ابن سعد[4]، ومعاوية بن عبد الله الى بعض إخوانه[5]، ورجل إلى صديقه[6]، وأَرْدَشيرَ بن أَرْدَشيرَ إلى الكتاب، وعُمَرَ بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما[7]، وعبد الله بن معاوية إلى رجل، ولآخر، وابن مكرم إلى أبي العيناء، ورجل إلى محمد بن عبد الله[8]، وتوقيعة محمد بن عبد الملك[9].

وقد يكون اقتطف عبارة من خطبة لأبي جعفر المنصور عندما قتل أبا مسلم من الطبري[10] (ت 310 هـ)، والسَّفاح لمَّا أُرتِجَ عليه[11]، وكتاب عُمَر الى أبي عبيدة

---

(1) السابقان ص 864، 865، و 209/2، 209، 210، 210، 202، و 104/3، و 82/1، 83.

(2) السابقان ص 870، 873، 874، و 317/1، 99، 103.

(3) السابقان ص 877، و 124/1.

(4) السابقان ص 885، 888، و 205/1، 212/2.

(5) السابقان ص 889، و 76/3.

(6) السابقان ص 895، و 78/1.

(7) السابقان ص 901، 903، و 7/1، 66.

(8) السابقان ص 904، 905، 478، و 76/3، و 95/1، 96، 95.

(9) السابقان ص 909، و 31/3.

(10) جواهر الآداب ص 774، وتاريخ الطبري 313/9.

(11) السابقان ص 830، و 156/9.

رضي الله عنهما[1]، وكتاب ملك الروم الى هارون الرشيد وجوابه مع الانتباه الى أنه في الطبري الى المأمون[2]، وهشام لخالد بن عبد الله القَسْرِيّ وجوابه[3].

ويعتقد أن ابن عبد ربّه (ت 327 هـ ـ 939م) من المصادر الأساسية ها هنا والتي قد يكون قيس عنها أقوالاً لخالدِ بن صفوانَ على الاشتقاق[4]، ولآخر حول النكاح[5]، وللحسن حول الخوف والأمن[6]، ولابن المعتز في وصف القلم[7]، وأقوالاً بين الحجاج وأحد العصاة[8]، وللمأمون[9]، وله مع كتاب جاءه من عمرو ابن مَسْعَدَةَ[10]، وللأخير وقد أمره المأمون أن يختصر[11]، وأوعز الى خطيب بايجاز خطبة فخطب[12]، وللعباس مع النبي ﷺ[13]، وسعيد بن عُثمانَ بن عفان[14] رضي الله عنه، وخبراً لضَمْرَةَ مع النعمان[15]، ورجل مع أبي بكر رضي الله عنه[16]، وخطباً لعُمَرَ بن عبد العزيز، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم[17]، ويوسف بن عُمَرَ[18]،

---

(1) السابقان ص 886 ، و 54/4 .

(2) السابقان ص 889 ، و 283/10 .

(3) السابقان ص 895 ، و 19/9 .

(4) جواهر الآداب ص 767 ، والعقد 39/4 .

(5) السابقان ص 768 و 139/6 .

(6) السابقان 769 ، و 178/3 .

(7) السابقان ص 770 ، و 181/2 .

(8) السابقان ص 774 ، و 173/2 .

(9) السابقان ص 779 ، و 272/2 .

(10) السابقان ص 779 ، و 272/2 .

(11) السابقان ص 779 ، و 227/2 .

(12) السابقان ص 780 ، و 151/4 .

(13) السابقان ص 784 ، و 424/2 .

(14) السابقان 784 ، .

(15) السابقان ص 785 ، و 287/2 ، 288 .

(16) السابقان ص 787 ، و 6/3 .

(17) السابقان ص 803 ، 802 ، و 94/4 ، 87 .

(18) السابقان ص 804 ، و 134/4 ـ 135 .

وللحجاج، وعتبةَ بن أبي سُفيانَ[1-]، ومعاويةَ[2]، وعبد الله بن الزبير[3]، ويزيد بن معاوية والحجاج[4]، وأعرابي[5]، والمأمون (ثلاث خطب)[6]ويزيد بن الوليد، وسُليانَ بن عبد الملك،[7] وعُتْبَةَ بن أبي سُفيانَ[8]، والمنصور وداودَ بن عليّ[9]، ومن أُرْتِجَ عليهم في خطبهم مثل خالد بن عبد الله القَسْري[10]، ويزيد بن أبي سفيانَ، وثابت قُطْنَةَ، وَقُتَيْبَة بن مسلم[11]، واعرابيّ بين يدي هشام، وآخر بين يدي سُليان[12]، وقيام رجل من الزهاد بين يدي المنصور[13]، ووصايا : معاوية لعبد الرحمن بن الحكم، وعُتْبَةَ وكيله سَعْداً[14]، وعبد الله بن الحسن ولده، والأشْعَث بن قيسٍ بنيه[15]، وأبي بكر لعمرَ رضوان الله عليهم، وجعفر بن محمد لسفيان الثَّوري[16]، ويزيد بن معاوية سَلْمَ بن زيادٍ، وعبد الملك مُقدَّمَ جيشٍ الى بلاد الرُّوم[17]، وأقوال: المُهَلَّبِ لبنيه، وقيس بن زُهير للنمر بن قاسط، وشبيب بن شَيْبَةَ للمهديّ، وزياد بن أبيه[18]،

---

(1) السابقان ص 805 ، و 117/4 ، 138 ، 139 ، 140 .

(2) السابقان 807 ، و 88/4 .

(3) السابقان ص 809 ، و 109/4 .

(4) السابقان ص 816 ، و 89/4 ، 374 ، 375 ، 119 ، و 47/5 ، و 124/4 .

(5) السابقان ص 818 ، و 151/4 .

(6) السابقان ص 819 ــ 822 ، و 104/4 ــ 106 .

(7) السابقان ص 825 ــ 410 ، و 95/4 ــ 96 ، 91/4 .

(8) السابقان ص 825 ــ 827 ، و 137/4 ، 138 .

(9) السابقان ص 827 ، 828 ، و 98/4 ، و 53/1 ، و 98/4 .

(10) السابقان ص 829 ، و 148/4 .

(11) السابقان ص 830 ، 831 ، و 147/4 ، 148 ، و 303/2 .

(12) السابقان ص 836 ، 836 ، و 338/2 ، و 337/3 .

(13) السابقان ص 837 ــ 838 ، و 159/3 .

(14) السابقان ص 842 ، 844 ، و 280/5 ، و 34/3 .

(15) السابقان ص 844 ، و 252/2 ، و 154/3 .

(16) السابقان ص 845، و 267/4 ، و 221/3 .

(17) السابقان ص 849 ، 849 ، و 13/1 ، 132 .

(18) السابقان ص 850 ، 851 ، 85/6 ، و 105/5 ، و 165/3 ، و 113/4 .

والأحنفِ ابن قيس[1]. ومعاوية وعقيل بن أبي طالب[2]، ومحاورات: الحجاج مع ابن أبي ليلى، والمهديّ مع أبي عُبيدِ الله[3]، ومعاوية مع رجل من أصحاب عليّ رضي الله عنه، ومُصعبِ بن الزُّبير ورجل من أصحاب المختار[4]، وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن أبي مسلم، والمنصور وبعض الكُتّاب، ووفود بني أُمَيَّة على عبد الملك[5]، والحجّاج وزياد بن عمرو العتكي، وأبي دُهْمَان وسعيد بن سلم[6]، وزياد ومعاويةَ[7]، وكُتُب: العَتَّابي الى ابن طَوْق[8]، وشُرَيْحٍ الى صديق، وعُثْمَانَ الى عليٍّ رضي الله عنهما، ومحمد بن الحَنَفِيَّةِ الى عبد الملك بن مروان، ومعاويةَ الى قيسِ بن سعد، وجوابه[9]، ومعاوية بن عبد الله الى بعض إخوانه[10]، ولآخر، ورجل الى صديقه[11]، والوليد الى أخيه سليمان[12]، وأَرْدَشير بن أردشير الى الكتاب، وعليّ الى ابن عباسٍ رضي الله عنهما، وعمَر الى أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنهما[13]، ولآخر، والمؤيد للمتوكّل، والعتّابي الى خالد بن يزيد[14]، والحَسَنْ بن وهبٍ، ورجل الى كسرى، وعُثمانَ رضي الله عنه الى أهل مِصْرَ، وعبد الله بن جعفر الى يزيدَ بن مُعاوية[15]، وتوقيعة

---

(1) السابقان ص 853 ، و 257/2 ، و 183/3 .

(2) السابقان ص 863 ، و 5/4 .

(3) السابقان ص 867 ، 868 ، و 30/1 ، و15/5 ، و 159/2 .

(4) السابقان ص 874 ، 875 ، و 172/2 ، 172 .

(5) السابقان ص 875 ، 876 ، و 33/4 ، و 17 ، و 254/1 .

(6) السابقان ص 877 ، 878 ، و 137/2 ، 316 ، و 72/1 .

(7) السابقان ص 879 ، 880 ، و 42/1 ، 364/4 .

(8) السابقان ص 882 ، و 238/4 .

(9) السابقان ص 885 ، 887 ، 888 ، و 306/1 ، 357/3 ، و 400/4 ، 338/4 .

(10) السابقان ص889 ، و 228/4 .

(11) السابقان ص 894 ، 895 ، و 227/4 ، و 33/1 ، 228/4 .

(12) السابقان ص899 ، 900 ، و 443/4 .

(13) السابقان ص 901 ، 903 ، و 41/1 ، 86 .

(14) السابقان ص 904 ، 910 ، 912 ، و 228/4 ، و 284/6 ، و 236/4 .

(15) السابقان ص 913 ، 915 ، 916 ، و 228/4 ، 222 ، 206 ، و 207/3 .

عُمَرَ بن عبد العزيز الى عامله، وأبي العباس السّفاح، وأخرى الى صاحب أرْمينيَّة، وللمأمون، في رقعة مُتَظَلِّم، وله إلى إبراهيمَ بن المَهْدي[1].

وقد يكون اقتطف من المسعودي (ت 346 هـ) خبراً لهارونَ الرشيد مع عبد الملك بن صالح[2]، وخطبة للوليد بن عبد الملك[3]، ومحاورة بيْن الحَجَّاج والغَضْبَانِ بن القَبَعْثَرِيّ[4]، وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن أبي مسلم[5] ووجيز المكاتبات بين عبد الملك والحجاج، والحجاج وعبد الملك في أمر قَطَرِيّ[6]، ومعاوية الى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وجوابه[7]، والوليد الى سُلَيْمَانَ[8].

ويعتقد أنه أخذ عن أبي عليّ القالي (ت نحو 356 هـ) خبراً للمأمون وعمه إبراهيم[9]، وزياد إذ ولّى رجلاً[10]، ومن وجيز المكاتبات كتاب عليّ رضي الله عنه الى ابن عبّاس[11].

ويحتمل أنه انتخب من نهج البلاغة للشريف الرضيّ (ت 406 هـ) خُطَباً للامام عليٍّ رضي الله عنه[12]، وعلى وجيز المكاتبات كتابه لابن عباس[13]، وكتاب معاويةَ الى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وجوابه[14].

---

(1) السابقان ص917، 918، 920، و 208/4، 209، 211، 212، 215، 216 .
(2) جواهر الآداب ص 785، ومروج الذهب 405/3 .
(3) السابقان ص 827، و 170/3 .
(4) السابقان ص870، و 155/3 .
(5) السابقان ص 875، و 186/3، 187 .
(6) السابقان ص 890، 897، و 141/3، 242، 178 .
(7) السابقان ص 898، 899، و 60/2 .
(8) السابقان ص 899، و 173/3 .
(9) جواهر الآداب ص 878، والأمالي 199/1 .
(10) السابقان ص 880، و 82/2 .
(11) السابقان ص882، و 96/2 .
(12) جواهر الآداب ص 802، 803، ونهج البلاغة ص 71، 72 ـــ، 58 ط. د. صبحي الصالح .
(13) السابقان ص 882، و 14/2 .
(14) السابقان ص 898، 899، و 12/2 .

ويُرجّح أنه تنخّل من كتاب[1] الحُصْري القيرواني (ت 413 هـ) قولاً لابن المعتزّ في وصف القلم، وكتاباً في التّعزية للحسن بن وَهْب[2]، وداود بن عليٍّ[3]، ووصية رجل لأبيه [4]، وعُمَارةَ بن حَمْزَةَ وأبي العباس[5]، وكتاب شُرَيْحٍ الى صديق فرَّ من الطاعون، وعثمان الى عليّ رضي الله عنهما [6]، وعُمَرَ الى ابنه عبد الله رضي الله عنهما[7]، وأحمد بن يوسفَ للمأمون[8].

ويظهر لي أنه انتسخ عن ابن رشيق (ت 456 هـ) بعض الأقوال لجعفر ابن يحي البرمكي في الإيجاز والتطويل[9]، وللفلاسفة حول حدّ الانسان[10]، وحديثاً شريفاً للنبيّ ﷺ[11]، ومحاورة بين مُصْعَبِ بن الزبير ورجل من أصحاب المختار الثَّقَفِي[12]، والمنصور وبعض الكتاب[13]، وكتاب عثمان إلى عليٍّ رضي الله عنهما[14].

وقد يكون التقط خبراً من وجيز المكاتبات من أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني الثقفي ت (نحو 482 هـ) بين الحجاج وعبد الملك يعرض عليه أمر قطري[15].

---

(1) جواهر الآداب 770 ، وزهر الآداب 32/2 .

(2) السابقان ص 789 ، و 199/3 .

(3) السابقان ص 828، و 285/2 .

(4) السابقان ص 847 ، و 100/3 .

(5) السابقان ص 877 ، و 346/3 .

(6) السابقان ص 885 ، 887 ، و 337/3 ، 44/1 .

(7) السابقان ص 896 ، و 41/1 .

(8) السابقان ص 913 ، و 39/2 .

(9) جواهر الآداب ص 783 ، والعمدة 419/1 .

(10) السابقان ص 765 ، و 418/1 .

(11) السابقان ص 856 ، و 436/1 .

(12) السابقان ص 874 ، و 164/1 .

(13) السابقان ص 875 ، و 162/1 .

(14) السابقان ص 887 ، و 440/1 .

(15) جواهر الآداب ص 897 ، 898 ، والمنتخب من كنايات الأدباء ص 106 .

ولعله أثبت في هذا الجزء قولاً لبعض الأعراب عن كتاب عليّ بن المنجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ت نحو (542)، حول الخروج في ليلة حِنْدِسٍ[1].

(1) جواهر الآداب ص 770 و المختار من شعر شعراء الأندلس ص 132 .

الباب الرابع

كتاب جواهر الآداب: الجزء الرابع في النقد (الشرح والسرقات)
منهج الشنتريني وخصائص عمله

الفصل الأول:

1 ــ توطئة

الفصل الثاني:

2 ــ مضمون الجزء الرابع

الفصل الثالث:

3 ــ الاختصار في الشرح والسرقات

الفصل الرابع:

4 ــ من مصادر الشنتريني: الاعتماد على ابن جنّي[1] كمرجع أساسي، ومصادر ثانوية.

الفصل الخامس:

5 ــ شخصية الشنتريني النحوي.

---

(1) القسم الرابع من المصادر الأساسية.

الفصل السادس:

6 ــ الاستشهاد بالقرآن الكريم.

الفصل السابع:

7 ــ نقد منهجه

الفصل الثامن:

8 ــ قيمة عمل الشنتريني: الاضافة على ما لم يرد في شرح المتنبي والجديد لديه.

الفصل الأول

1 ــ توطئة

لعل أصد ق عبارة صوّرت العناية بشعر المتنبي بعد وفاته من النقاد تلك التي أطلقها ابن رشيق على أبي الطيب الذي ملأ الدنيا وشغل الناس[1]، فكُتِبَ حول شعره أكثر من مئتي كتاب ما بين مطوَّل ومُختَصَر[2].

فلابن جني (ت 392 هـ) الفَسر الصغير والفَسْر الكبير والفَتْح الوهبي على مشكـلات المتنبي، ولابن فُورَّجَةَ (ولد 400 هـ ــ وكان حياً سنة 427 وسنة 455 هـ) التَّجَنِّي على ابن جنّي والفتح على أبي الفتح، وللصــاحب بن عبّاد (ت 385 هـ) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي والأمثال السائرة من شعر المتنبي، وأبي علي الحاتمي (ت 388 هـ) الرسالة الحاتمية، وأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 362 هـ) الوسـاطة بين المتنبي وخصومه، والبديعي (ت 1073 هـ) الصُّبح المُنبي عن حَيْثِيّة المتنبي، وأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة (ت 358 هـ)، شرح مشكلات أبيات المتنبي، وأبي القاسم عبد الله بن عبد الرّحمن الإصبهاني (كان موجوداً عام 351 هـ) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، وأبي العلاء المعري (ت 469 هـ)

---

(1) العمدة 212/1 .

(2) الفتح على أبي الفتح ص12 .

معجز أحمد، وباكثير الحَضْـرَمي تنبيـه الأديب لما في شعر أبي الطيب من الحسن والمَعيب، وأبي زكريا يحيي بن علي الخطيب (ت 502 هـ)، وأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468 هـ) وأبي محمـد الحسن بن وكيع (ت 393). وأبي البقـاء العكبري (ت 616 هـ) كتب طويلة في سرقاته وشروح على شعره.

وينص العُكْبَري في مقدمته لشرح ديوان المتنبي أنه[1]: « جعل غرائب إعرابه أولاً، وغرائب لغاته ثانياً، ومعانيه ثالثاً، وليس غريب اللغة بغريب المعنىٰ ».

في حين أن العلماء الذين سبقوه اهتموا بمعانيه، « فأعربوا فيه بكل فن وأغربوا، فمنهم من قصد المعاني دون الغريب، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التسهيب، ومنهم من قصد التعصب عليه، ونسبه إلى غيرما كان قد قصد إليه ».

ونجد أبا البقاء يجلّ ابن جني والتّبريزي قائلاً[2]: وإنّما اقتدينا بالإمامين الفاضلين صاحبي الشعر والقوافي والعروض، العالمين بالآداب وكلام الأعراب، اللذين يُقْتَدَىٰ بقولهما في الآفاق، وهما عُمدة أهل الشام والحجاز والعراق: أبي الفتح ابن جِنّي، والإمام أبي زكريا يحيىٰ بن علي التبريزي... وتبعت فعلهما في كل مكان... ولم أترك شيئاً ذكره المتقدمون من الشّراح إلّا أتيت به في غاية الإيضاح ... ».

وحينما نقرأ هؤلاء النقاد الكبار الذين فحصوا شعر أبي الطيب ووضعوه علىٰ مِحَكِّ النّقد، وعرضوه علىٰ الشعر العربي خلال الخمسة القرون التي سبقته، وقاسوا كل معنى ورد لديه بما شابهه أو أخذ منه، فولّد منه الجديد البديع، إنّنا نتعجّب من سعة آفاق هؤلاء النقاد، وذوقهم الرفيع في حسن التّهدّي إلىٰ مواطن التشابه، وربط بعضها ببعض.

ولئن صح كلام هؤلاء لقد أثبت المتنبي فعلاً أنه الشاعر العبقري الفريد المثال

---

(1) التبيان 1/ج .
(2) نفسه 1/8 ــ 9 .

في تاريخنا الذي يمتلك عين الهدهد القَنَّاء، ويغترف من الموروث الى عهده، ويطوِّع اللغة، ومعاني السابقين إلى فكره الجبار، ويستثمر، ويتجاوز ويفوق.

إن شعرنا العربي سلسلة واحدة مترابطة متلاحمة تغذي كلّ طبقة خلفها لايمكن الفصل بين أجزائها،ذُرِّيَّةٌ بعضها من بعض، من لَدُنِ أبي دُؤَادٍ وعَبيدٍ وامرئ القَيْسِ إلى المتنبي.

الفصل الثاني

2 ــ مضمون الجزء الرابع

واذا ما استنطقنا أبا بكر عن سبب عمله مع المتنبي خاصة، ومنهجه، ومصادره، وحاولنا تتبّع حركة تعامله معه نقع على قوله في المقدمة[1]: « وقد جزأته أربعة أجزاء... والجزء الرابع في سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه، وإنّما ألحقت هذا الجزء بالكتاب لما في معرفته من العون على التصّرف، والتنبيه لمشكلات المعاني، واقتصرت على شعر أبي الطيب لكثرة ذلك فيه؛ ولأنه أشهر، وكثرة استعمال الناس له أكثر ».

ويقفّي في ختام كتابه قائلاً[2]: هذا الجزء في سرقات أبي الطيب المتنبي ومشكل معانيه، وذكرها على ترتيب القوافي؛ ليسهل بذلك على المتعلمين طلب ما احتِيج إليه منه » إنّه كما يقول: « قَدْر كاف فيما رسمته، ومغنٍ عن تتبع ماسواه، إذ ليس القصد إلاّ الوقوف على بعضه والمشاركة فيه دون استيعاب جميعه.

كم كنا نتمنى لو حدّثنا أبو بكر عن مرجعه أو مصادره التي استقى منها هذه المُتَنَخَّلات من الخلاصات المكثّفة التي أوردها عن شروح مشكلات معاني المتنبي وسرقاته؟ وعن نسخة ديوانه التي قد يكون حملها معه ضمن مراجعه من الأندلس؟

---

(1) جواهر الآداب ص 923 ، 1106 .

(2) السابق ص635 .

منهج الشنتريني في الجزء الرابع

ويرى المستقرئ لعمله في هذا الجزء أنّه في عمله الاصطفائي هذا يذكر البيت من القصيدة من الهمزة إلى الياء تبعاً للحروف الهجائية، ويفسّر أحياناً بعض الغريب، ويتبع معناه باختصار شديد مخللاً ضمن ذلك بعض الشذرات اللّغوية، والوجوه النحوية التي يقتضيها توجيه الشرح.

ونتذكر دائماً العبارة الشهيرة التي قالها أبو الطيّب المتنبي: « ابن جنّي أعرف بشعري منّي » حينما نقارن بين كثير من الشروح التي أوردها أبو بكر وبين شروح أبي الفتح ابن جني فنجد أنها تتوافق معه، فيكون المؤلّف قد جعل شروح ابن جنّي منهلاً سائغاً يصدر عنه فيما لخصه ونقله من معاني أبيات أبي الطيب.

ومما يعضُد ذلك، ويشدُّه ورود إشاراتٍ بالاسم دون المرجع لابن جني ست مرات في هذا الجزء.

ونراه كما يقال متّبعاً في عمله أكثر مما هو مبتدع، ناقلاً أكبر مما هو ناقد. يفرد لكل قافية عنواناً لسرقات تلك القافية مردّداً عبارات ثابتة معلومة: « أما قوله » « فمن قول ... » هكذا دواليك.

وسأتتبع حركة المؤلف ضمن عمله ليس على نية « لِمَ فَعَل هذا، ولماذا لم يفعل ذلك؟ أو لِمَ أخذ هؤلاء، وَلِمْ أسقط أولئك؟ بل لبيان مجموعة من الملاحظات النّقدية الهامة التي عنّت لي وأنا بصدد قراءة الكتاب عدة مرات أثناء عملية تحقيقه وخدمته، ولا لمحاسبة الرّجل بل لالقاء الضوء على خطواته ومساره ومواصفات عمله.

الفصل الثالث

3 ـــ الاختصار في الشرح

يتضح جليا من مقارنة عمل أبي بكر مع بعض شروح شعر المتنبي[1] أن طابع الاختصار، والتلخيص الشديد سمة غالبة عليه إذ يقول بصراحة[2] أثناء شرح أحد الأبيات: « وقد قيل غير هذا فتركناه » فحينما نتأمل على سبيل المثال البيتين:

وَسَيفِي لأَنْتَ السَّيفُ لا مَا تَسُلُّهُ لِضَربٍ، وَمِمَّا السَّيْفُ منهُ لكَ الغِمْدُ[3]
وَرُمْحِي لأَنْتَ الرُّمْحُ لا مَاتَبُلُّهُ نَجِيعاً، ولَولا القَدْحُ لم يُثْقِبِ الزَّنْدَ

نراه يكتفي بعبارة يعلق بها عليهما، يقول[4]: « ؛ أي: وَحَقِّ سيفي وَحَقِّ رُمْحِي ».

ضارباً الصفح عن تفسيرهما وغريبهما وقد جاءا في الديوان نصف صفحة.

ويشرح البيت:

---

(1) التبيان للعكبري .
(2) جواهر الآداب ص 928 .
(3) التبيان 6/2 .
(4) جواهر الآداب ص 960 .

كم من حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا   للبَاتِراتِ أَمِينٌ مالَه وَرَعُ[1]

بثلاث كلمات[2]: « يعني بالأمين القيد ».

وهو يتجنَّب الخوض في التفاصيل التي غرق في متاهاتها النحويون واللُّغويون والبَلاغيُّون حينما يتعرض لمشكل معاني شعر أبي الطيب، إنّه يكتفي باليسير ويقنع بالكفاف خاصة في بيت أَقَضَّ مَضْجَعَ الشراح باختلافهم فيه:

أَمِطْ عنكَ تَشْبيهي بِمَا وكأنَّه   فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي، وَلا أَحَدٌ مِثْلِي[3]

يذكر بعده سطراً ونصف سطر فقط[4]: « أي: لا أحد فوقي، فيقال: كأنه كذا، ولا أحد مثلي، فيقال: من هو وما جنسهُ؟ لأن ما سؤال عن جنس[5] ».

وهو لايتعرض لجميع أبيات المُشكل التي تعرض لها غيره من العلماء والشُّرَّاح، فإمَّا أنَّهُ ينتقي، أو يتوقى التفاصيل.

وبيت المتنبي[6]:

وَهَبَ الذي وَرِثَ الجُدُودَ ومَا رأىٰ   أَفْعَالَهُمْ لابنٍ بِلاَ أَفْعَالِهِ[7]

يتحدث عنه الشنتريني بسطر ونصف فقط بينما يفسره ابن فُورَّجَة[8] بقريب من صفحتين.

وإذ يعلّق أبو بكر على بيت أبي الطيب:

---

(1) التبيان 228/2 .

(2) جواهر الآداب ص 994.

(3) التبيان 161/3 .

(4) جواهر الآداب ص 1031.

(5) انظر صفحات كثيرة شرح بها هذا البيت على سبيل المثال (التبيان 161/3 ،والفتح على أبي الفتح ص 245) ، وما ذكره العلماء حول وجوه ما وكأن: ابن جني وابن فورجة والمعرّي ، والجرجاني ، والخطيب ، والرَّبعي ، وابن القطاع ، والخوارزميّ. .

(6) جواهر الآداب ص 1025 والفتح على أبي الفتح .

(7) التبيان 62/3 .

(8) الفتح على أبي الفتح ص208 .

قَاسَمَتْكَ المَنُونُ قِسْمَيْن جَوْراً ‌ ‌ ‌ ‌ جَعَلَ القَسْمَ نفسَهُ فيكَ عَدْلا[1]

بما يلي: « [2] ويُروى: « شَخْصَيْنِ » يعني أُخته؛ أي: أخذت إحداهما جَوْراً، وإن كان القسم معتدلاً ».

يقول ابن فُورَّجَةَ[3]: « كانت أخته الصغيرة مضت لسبيلها فرثاها بهذه القصيدة، وبقيت الكبيرة، ثم ماتت، فقال فيها:

قد كان قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا ‌ ‌ ‌ ‌ وعَاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ

وعَادَ في طَلَبِ المَتْرُوكِ تَارِكُهُ ‌ ‌ ‌ ‌ إنَّا لَنَغْفُلُ والأيَّامُ في الطَّلَبِ

يقول: قاسَمْتكَ المَنُونُ هاتينِ الأختين ظُلماً منها في هذه المقاسمة وَجوْرَاً وأَخْذَاً لما ليس تحقه، إلاَّ أنَّ القِسمة جعلت نفسها في ذلك الجَوْر من المَنون عدلاً، لأنَّها أخذت الصغيرة وتركت الكبيرة. فكانت هذه المصيبة جوراً من المنون، إلاَّ أنَّ القسمة عدلت نفسها بأن أبقت الكبيرة، وأخذت الصغيرة.

وفيه الهاء راجعة إلى الجور، وقد زعم الشيخ أبو الفتح أنه يجوز فيك بالكاف. قال: يعني به جار في فعله. إلاَّ أنَّه إذا كنت أنتَ البقية فجوره عدل.

وعندي أن هذه الرواية مضطربة. لأنه لو أراد أن البقية أنت لما قال: قاسمتك. بل كان يقول: قاسمتنا وكان أيضاً لا يقول: شخصين[4]، بل كان يقول: ثلاثة شخوص أحدهما سيف الدولة، والآخران أختاه.ولئن أراد ما قاله الشيخ أبو الفتح فقد قطع ابتداء المعنى واطراده وأدخل فيه ماليس فيه .

ونرى بذلك هذا الاختصار والتركيز في كلام الشنتريني الذي يبخس المعنى أحياناً حقه، ويطوي بعض الحقائق التاريخية التي تَغُضُّ من المعنىُ، ولايمكن فهم ما اختصره دون اللّجوء إلى بعض الشروح، فما بالنا لو ضاعت ؟

---

(1) البيت في التبيان 126/3 .

بروابة: « .... شخصين جورا ‌ ‌ ‌ ‌ جعل القسم..... » .

(2) جواهر الآداب ص1028.

(3) الفتح على أبي الفتح ص233 والبيتان الآتيان في ديوانه 93/1 يرثي أخت سيف الدولة.

(4) روي البيت في الفتح على أبي الفتح: قاسَمَتْك المَنُونُ شَخْصَيْنِ .

الاختصار في السرقات أيضاً

لايختصر أبو بكر الشروح فحسب، بل تمتد يده إلى السرقات أيضـاً، فلدىٰ المقارنة مع ما ورد في شروح العُكْبَري، نجد أن الشواهد بالأبيات والمنثور علىٰ الأخْذ قد تصـل إلى أحد عَشَرَ شاهداً على بيت المتنبي الفريد يجتزئ منها الشنتريني بشاهد واحد لا غير كقوله[1]:

وَأَحْلَىٰ الهَوَىٰ ما شَـكَّ في الوَصْـلِ رَبُّهُ ... وفي الهَجْـرِ فَهْـوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي[2]

من قول العباس بن الأحنف:

إذا لم يَكُـنْ في الحُبِّ سُخْطٌ ولا رِضَـىً ... فَـأَيْنَ حَـلَاوَاتُ الرَّسَـائِـلِ والكُتُبِ ؟

والشواهد التي ازورّ الشنتريني عنها: للآخر، وزُهير، والجُلاَح، وابن الرُّقَيَّات، وابن أبي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِي، والخَلِيع، والعبَّاس بن الأَحْنَفِ، وقول الحكيم، والآخر .

وهكـذا يـأتي الشـواهد، فيذكر منهـا واحداً أو اثنـين، ويضرب صفحـاً عن الباقي .

---

(1) جواهر الآداب ص 1009.

(2) التبيان 2/304، 305 .

الفصل الرابع

4 ـــ من مصادر الشنتريني
الاعتماد على ابن جِنّي كمرجع أساسي

يغلب على شخصية أبي بكر الشنتريني الظهور بمظهر الناسخ الملخص بإلحاح من مصدر أساسي دائماً، مع إضافات أخرى، فهو يشير إلى لقب أبي الفتح ابن جِنّي ست مرات في هذا الجزء كما في شرحه لبيت أبي الطيب[1]:

أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ   فَلَمْ يُوجَدْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ[2]

ويناقشه في بعض آرائه، النّحوية .

وبيته[3]:

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ   ولكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ من نفسِهِ شِعْرُ[4]

ينفي فيه رأياً جاء به أبو الفتح، ويذكر خلافه .

ويشير إلى روايته في البيت[5]:

---

(1) جواهر الآداب ص 931 ، ويشير الى أبي الفتح ابن جني أو رواياته في الصفحات 493 ، 975 ، 1074 ، 1074 ، 1093 ، 1102.

(2) التبيان 74/1 .

(3) جواهر الآداب ص 975 .

(4) التبيان 158/2 .

(5) جواهر الآداب ص 976 ، والمصدر الآتي ص. ن .

وَتَـرَى الفَـضِيـلَةَ لا تَـرُدُّ فَضِيـلَةً   الشَّمْسَ تُشْـرِقُ وَالسَّحَـابَ كَنَهْوَرَا[1]

ومن روى: « لاتُرَدُّ » « بضم التاء أراد تَرَى الفضيلة...» .

ويصرح باعتماده عليه في شرح بيتي المتنبي[2]:

يـا أخْتَ مُعْتَنِقِ الفَـوَارِسِ في الوغَىٰ   لَأَخُـوكِ ثَـمَّ أَرَقُّ مِنـكِ وَأَرْحَـمُ[3]

يَـرْنُـو إليـك مَعَ العَفَـافِ، وعنـدَه   أَنَّ المَجُـوسَ تُصِيبُ فِيما تَحْكُـمُ[4]

ويضيف عليه شرحاً يشبه ما ذُكر لابن فُورَّجَةَ. وبيته:

عُيُـونُ رَوَاحِـلِي إن حِـرْتُ عَيْـنِـي   وكُلُّ بُغَـامِ رَازِحَـةٍ بُغَـامِي[5]

قال أبو الفتح[6]: « يقول: جعلني اللّه بهيمةً إنْ تَحَيَّرْتُ.. » .

ويوافق في إضافته كذلك بعض ما جاء من رأي الخطيب وابن فورجة في بعض عباراتهم وبيته:[7]

لو فَطِـنَـتْ خَيْـلُهُ لِنَـائِـلِهِ   لم يُـرْضِـهَـا أَنْ تَـرَاهُ يَرْضَـاهَـا[8]

يشير في شرحه إلى أبي الفتح، وبعض وجهات نظر أخرى في التفسير .

ولدى المقارنة مع بعض الشروح كالعُكْبَرِيّ مثلاً وابن فُورَّجَةَ يتبين أن عبارات الشنتريني التي ساقها تتوافق مع ما نسبه أصحاب تلك الشروح لأبي الفتح ابن جِنّي في أماكن كثيرة، كما في بيته:

وَخَصْـرٍ تَثْبُتُ الأَبْصَـارُ فِيـهِ   كَأَنَّ عَـلَيـهِ مِنْ حَـدَقٍ نِطَـاقَـا[9]

---

(1) التبيان 171/2 .

(2) جواهر الآداب ص 1074.

(3) التبيان 122/4 .

(4) رنا: أدام النظر. والمجوس يتزوجون بأخواتهم .

(5) التبيان 143/4 .

(6) جواهر الآداب ص1074، وقد نسبت هذه العبارات في التبيان 143/4 لأبي الفتح أيضا .

(7) جواهر الآداب ص 1102.

(8) التبيان 276/4 .

(9) التبيان 296/2 .

قال أبو بكر[1]: « أي: إذا رأته لم تنصرف عنه، وأدامتِ النظر إليه استحساناً، والتذاذاً به. ويحتمل أن يريد أنها تؤثّر فيه الأبصار، وتنطبع فيه لنعمته وبَضَاضته » .

وفي بيته:

لا أقَمْنَــا عَــلَى مَكَــانٍ، وَإنْ طَــا ــبَ، ولا يُمْكِــنُ المَكَــانَ الرَّحِيــلُ[2]
كُلَّمَــا صَبَّحَتْ دِيَــارَ عَــدُوٍّ قَــالَ: تِـلْكَ الغُيُـوثُ هَذِي السُّـيُولُ

قال أبو بكر[3]: « أي: واللّهِ، لا أَقَمْنا فيه إلاَّ أَنْ يمكنه الرّحيل معنا... » .

وقال[4]: « أشــاربِ: تـلك إلى سيف الدولة؛ لأنّه بعيد عنهم، وأشـار بـ « هذي » إلى عبيده ».

وفي بيته:

نَحْنُ أدرَى ــ وَقَد سَــأَلْنَـا بِنَجْدٍ ــ: أَقَصِــيرٌ طَـرِيقُـنَــا، أَمْ يَطُــولُ[5]

يقول أبو بكر[6]: « أي نحن أدرى من المسؤول عن طريقنا، أهو قصير حقيقة، أم هو يزيد ويطول: لأنه يعلم أنَّ الذي يطوله الشوق إلى المقصود، أو ما لقيه فيه من الشدة، ولكنه تجاهل، وأظهر التشكُّكَ لتأكيد السبب الموجب لذلك[7]

وفي بيته:

مُحِبِّـي قِيَــامِي مــا لذلِكُــمُ النَّصْــلِ بَـرِيئــاً من الجَرْحَى سَــلِيماً من القَتْــلِ[8]

يعقِّب أبو بكر شارحاً[9] : يا من يحب إقامتي، وتركي الأسفار؛ أي: إن أقمت

---

(1) جواهر الآداب ص1005، وقد نسبت هذه العبارات لأبي الفتح في (التبيان 296/2).

(2) التبيان 152/3، 155 .

(3) جواهر الآداب ص1030.

(4) السابق نفسه: ص.ن. وهذه العبارات منسوبة في التبيان لأبي الفتح .

(5) التبيان 3/ 151 .

(6) جواهر الآداب ص1029،

(7) وهذا الكلام موافق لما نسبه ابن فورجة في (الفتح على أبي الفتح ص241) أثناء شرح البيت لأبي الفتح صراحة .

(8) مطلع قصيدة في (التبيان 160/3) .

(9) جواهر الآداب ص1031،

فكيف يُقيم سيفي ولم يجن على جريح ولا قتيل، وهو لا يُراد إلاَّ لذلك ولا يُقتَنى لغيره .

وقد أورد ابن فُورَّجَةَ إلى حد ما هذه العبارات مبيناً بعد البيت نفسه[1]:

« قال الشيخ أبو الفتح: معناه يامن يحب قيامي وتركي الأسفار والمطالب، كيف أقيم ولم أجرح بنصلي أعدائي وأقتلهم به » .

وفي بيته:

قِفِي تَغْرَمِ الأُولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتِي   بِثَانِيَةٍ، والمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ[2]

يورد أبو بكر أنَّهُ من قول جَرِيْر:

وَلَقَدْ نَظَرْتِ فَزِدْتِ في نَظَرِي الهَوَى   بِحَزِيْزِ رَامَةَ والمَطِيُّ سَوَامِ[3]

وكذلك يتفق مع ابن فُورَّجَةَ[4] الذي ذكر أنَّ أبا الفتح قال: « ومثل هذا في استعادة النَّظر قول جرير » .

وهكذا — ومن خلال هذه الأمثلة نتبين أنَّ شروح ابن جني كانت ملاذاً لأبي بكر، ومرجعاً واضحاً ينضح من معينه الثَّرِّ، ولعله كان مُتَأثِّراً بالعبارة الشهيرة التي قالها أبو الطيب: « ابن جِنِّي أعرف بشعري منِّي » في هذا الاعتماد عليه، والقَبَس منه .

ومن المواضع التي يتفق فيها مع رواية ابن جِنِّي البيت:

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ   هُنَّ فِيهِ حَلاَوَةُ التَّوْحِيدِ[5]

ففي الديوان الرواية المغايرة: « هُنَّ فيه أَحْلَى من التَّوحِيد » .

وشرحه البيت:

شِيَمُ اللَّيالَي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي   صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أمِ البَيْدَاءُ[6]

(1) الفتح على أبي الفتح ص245 .

(2) التبيان 330/3 .

(3) جواهر الآداب ص 1078 وانظر ص1067حول البيت نفسه فكلام أبي بكر حول شرحه قريب من معنى أبي الفتح في (التبيان 330/3).

(4) الفتح على أبي الفتح ص276 .

(5) جواهر الآداب ص956 ، والتبيان 315/1 ، 316 .

(6) السابقان 926 ، و 16/1 .

والبيت:

وَخَضْــــرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَــــارُ فِيــــهِ كَأَنَّ عَــلَيْــهِ مِنْ حَـدَقٍ نِطَــاقَــا[1]

والبيت:

يُشَــــمِّــــرُ لِلُّجِّ عنْ سَــــاقِــــهِ ويغــمُـرُه المَــوْجُ في السَّــاحِــلِ[2]

مراجع أخرى ثانوية:

وحينما قارنت بعض آرائه في السرقات رأيت في العُكْبَري أنَّها تتوافق مع ما ورد من رأي لابن وكيع، وابن الإفليلي والواحدي، فهل كانت شروح هؤلاء الجلة من ضمن مظانِّه التي رجع اليها في بعض أماكن قليلة من هذا الجزء؟ .

فَمِمَّا يتوافق مع رأي ابن وكيع (ت 393 هـ) ما ذكره بعد البيت:

إذَا تَــرحَّــلْتَ عن قــومٍ وقـد قَـدَرُوا أَلاَّ تُفــارِقَهُــم فــالرَّاحِـلُونَ هُـمُ[3]

أنَّه من قول حبيب:

وَمَـا القَـفْـرُ بـالبِيـدِ القَـوَاءِ بَـلِ التِي نَبَتْ بِي وَفِيهـا سَــاكِنُوها هِيَ القَفْرُ[4]

ومثله قوله:

إذا كان مـا تَنْـوِيـهِ فِعْــلاً مُضَــارِعَـاً مَضَـى قَبْـلَ أَنْ تُـلْقَى عَـلَيْـهِ الجَوَازِمُ[5]

أنَّه من قول حبيب:

خَـرْقَـاءُ يَـلْعَبُ بـالعُقُـولِ حَبَـابُهَـا كَتَـلاعُبِ الأَفْعَـالِ بـالأَسْـمَـاءِ[6]

والشواهد في صفحة واحدة بالجواهر كما يبدو .

ومثله قوله:

---

(1) السابقان 1005،و 296/2 .

(2) السابقان 566 ، و 30/3 .

(3) جواهر الآداب ص 1023 والتبيان 372/3 .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 570/4ط . عزام) .

(5) جواهر الآداب ص 1082 بوالتبيان 383/3 .

(6) البيت في (ديوان أبي تمام 183/1 ط. الصولي) .

وَقِسِـــيٍ رُمِيتَ عنهـــا فَـــرَدَّتْ   في قُـلوبِ الرُّمَـاةِ عَنكَ النِّصَـــالاَ[1]

أَنَّه من قول الحَارِثِ بن وَعْلَةَ الذُّهْلِيِّ[2]:

قَـــومِي هُـــمُ قَتَـــلُوا أُمَيْـــمَ أَخِي   فـــإذَا رَمَيْتُ يُصِـيبُـنِـي سَـهْـمِي[3]

ومثله قوله:

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّـي وَلَفْـظِـي كَأَنَّهَـــا   تَـرَى بحروفِ السَّطْرِ أَغْرِبَـةً عُصْـمَـا[4]

من قول ابن الرومي:

غَضَبٌ أَسَـحُّ من السَّحَـابِ الأَسْحَـمِ   وَرِضَـىً أَعَـزُّ من الغُـرَابِ الأَعْصَـمِ[5]

ومِمَّا يتوافق مع رأي ابن الإِفْلِيلي (ت 441هـ) ما ذكره بعد البيت:

بَسَـــطَ الرُّعْبُ في اليَمِـــينِ يمِيـــنَـــاً   فَتَـــوَلَّوْا في الشِّـــمَـــالِ شِـــمَـــالا[6]

من قول الآخر وهو ضده:

إنَّـــا وَجَـــدْنَـــا بَـــنِي جُـــلاَّنَ كُلَّهُـــمُ   كَسَـــاعِـدِ الضَّبِّ لا طُولٌ ولا قِصَـــرُ[7]

وجاء في العكبري: « وقال ابن الإفليلي: بسط الرعب في أيديهم أيدياً مثلها تمنعها من البطش، وتقصِّرها عن الكفِّ، فولَّوا مخذولين، وهذا ضد قول الآخر: « إنَّا وجدنا.... (البيت) » .

فهل يكون ابن الإفليلي من بين المصادر التي استقى منها أبو بكر؟

ومما يتوافق مع رأي الواحدي (ت 468 هـ) ما ذكره بعد البيت:

عَـــلَّ الأَمِـــيرَ يَـــرَى ذُلِّي فَيَشْـــفَـــعَ لِي   إلى التي تَـــرَكَـتْـنِـــي في الهَـــوَى مَثَـــلا[8]

---

(1) جواهر الآداب ص 1049،والتبيان 139/3 .

(2) الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربي الذُّهلي ، من ذهل بن ثعلبة ، شاعر جاهلي محسن (المؤتلف 197 ، والأغاني 132/20 ، والحماسة 203/1).

(3) البيت في الحماسة 203/1 ضمن قصيدة .

(4) جواهر الآداب ص 1089.

(5) البيت في التبيان 105/4 برواية: « من الغمام » .

(6) جواهر الآداب ص 1049 .

(7) البيت في التبيان 142/3 .

(8) جواهر الآداب ص 1050 والتبيان 165/3 ، 166 .

من قول أبي نواس:

سَـأشْكُو إلى الفَضْـلِ بن يَحْيَى بنِ خَالِدٍ هَوَاكِ لَعَـلَّ الفَضْـلَ يَجْمَعُ بيننَـا[1]

والبيت:

وَضَـاقَتِ الأرْضُ حتَّى ظنَّ هَـارِبُهُـم إذَا رأى غَيْـرَ شَـيءٍ ظَنَّـهُ رَجُـلاً[2]

من قول الشاعر:

مـا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَـيءٍ بَعْـدَهُـم خَيْـلاً تكُـرُّ علِيهِـمُ وَرجَـالا[3]

هذان شاهدان يتوافقان في صفحة واحدة مع ما ذكره الواحدي في قصيدة على حرف اللام .

والبيت:

فَـأَصْبَحْتُ أَسْتَسْـقِي الغَمَـامَ لِقَبْرِهَا وقد كُنْتُ أَسْتَسْقِي الوَغَى وَالقَنَا الصُّمَّا[4]

من قول الشاعر:

وبِـرَغْمِـي أَصْبَحْتُ أَمْنَحُـكَ الو دَّ، وأُهْدِي إلَيْكَ صَـوْبَ الغَمَـامِ[5]

والبيت:

وَكَيْفَ تَخْـفَـى الَّتِـي زِيَـادَتُهَـا وَنَـاقِعُ المَـوْتِ بَعْضُ سِـيمَـاهَـا[6]

قيل: الزيادة ها هنا : السَّوْط، كما قال المَرَّارُ:

فـلم يُـلْقُـوا وَسَـائِدَ غَـيرَ أَيْـدٍ زِيَـادَتُهُـنَّ سَـوْطٌ أَوْ جَـدِيـلُ[7]

ذكر الواحدي[8]: « هو مأخوذ من قول المَرَّارِ » .

---

(1) البيت في ديوان أبي نواس ص 474 .

(2) جواهر الآداب ص1051 والتبيان 168/3 ، 169 .

(3) البيت لجرير وهو في (ديوانه ص 362 ط. دار صادر) برواية: « . . . خيلاً تشدّ عليكم ». من قصيدة يهجو بها الأخطل .

(4) جواهر الآداب ص 1089 ، والتبيان 105/4 ،106 .

(5) البيت في (التبيان 106/4) غير منسوب .

(6) جواهر الآداب ص 1103 ، والتبيان 279/4 .

(7) البيت في (المرجع السابق 279/4) منسوب للمرار. والجديل: الزمام المفتول من أدم أو شعر .

(8) المرجع السابق: ص . ن .

الفصل الخامس

5 ـ شخصية الشنتريني النَّحْوي اللُّغَوي

لقد أولى الأقدمون من الشراح عناية فائقة لوجوه الإعراب في شعر أبي الطيّب، وتظهر ثقافة أبي بكر دليلاً على اهتماماته، ووجوه النحو والإعراب التي يتعرض لها أثناء شرحه تنضمّ إلى تفسيراته اللغوية، وأعاريبه تتوافق مع ما يرد في شرح الديوان من مثل البيت:

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ　　شُمُّ الجِبَالِ ومِثْلَهُنَّ رَجَاءُ[1]

يعلّق أبو بكر قائلاً[2]: « فمثلهن صفة للرجاء لما تقدمت نُصِبت على الحال »، وهذا ما أشير اليه في (التبيان).

ويعدل في كلامه عن البيتين:

وَسَيْفِي لأَنْتَ السَّيْفُ لا ما تَسُلُّهُ　　لِضَرْبٍ، ومِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الغِمْدُ[3]

وَرُمْحِي لأَنْتَ الرُّمْحُ لا مَا تَبُلُّهُ　　نَجِيعاً، ولولا القَدْحُ لم يُثْقِبِ الزَّنْدُ

إلى النحو فقط فيُعَقِّبُ:[4] « أي: وحقِّ سيفي، وحقِّ رمحي »، بينما تكلم الشارح نصف صفحة عنهما في الديوان، وألمع إلى وجوه الإعراب .

---

(1) التبيان 18/1 .

(2) جواهر الآداب ص 927 .

(3) التبيان 6/2 .

(4) جواهر الآداب ص 960 .

ويظهر ولوعه بالنحو في بيت آخر هو:

بِحُبِّ قَــاتِــلَتِـي والشَّــيْبِ تَغْــذِيَتِـي هَـوَايَ طِفْــلاً وَشَـيْبِـي بَـالِغَ الحُـلُمِ[1]

بقوله[2]: « تغذيتي: مبتدأ، وماقبله خبره وهواي: مبتدأ، وطفلا: حال سدَّ مَسَدَّ الخبر... ».

(1) التبيان 36/4 .

(2) جواهر الآداب 1071 .

الفصل السادس

6 ــ الاستشهاد بالقرآن الكريم

دَأب علماؤنا على اعتبار القرآن الكريم أَعْلَىٰ الكلام العربي على الإطلاق، فكانوا يستشهدون بآيه على ما يذهبون إليه من رأي في النَّحو واللُّغة وغير ذلك من العلوم، ونجد أبا بكر يولِي هذه الناحية عناية في عمله، ونجد مواضع كان للشاهد القرآني أوليته وحده فقط من مثل البيت:

بَسَــطَ الرُّغبُ في اليمــينِ يَمِـيــنَــا   فَتَــوَلَّوْا وفي الشِّـمَــالِ شِـمَــالا[1]

يعقب أبو بكر[2]: « هذا من قوله تعالى[3]: **﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ﴾**، ولم ترد إشارة في (التبيان) لهذه الآية في هذا الموضع .

والبيت:

يــامَنْ يســيرُ، وحُكْــمُ النَــاظِرِينَ لَهُ   فِيما يَـرَاهُ، وحُكْــمُ القَــلْب في الخَذَلِ[4]

يشرحه أبو بكر [5]: « أي: إذا سار لم تنظر عيناه إلاَّ ما يُريد... أخذه من قوله

---

(1) التبيان 142/3 .

(2) جواهر الآداب ص 1028.

(3) سورة آل عمران: من الآية 31 .

(4) التبيان 41/3 .

(5) جواهر الآداب ص 1023.

تعالى:[1] ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾. مورداً الآية الكريمة، ولم أجد إشارة لها في العكبري أو ابن فورَّجَة[2] .

والبيت:

وَلَمَّـــا فَقَـــدْنَـــا مِثْـــلَهُ دَامَ كَشْـــفُـنَـــا عَـلَيْـهِ، فَدَامَ الفَقْدُ، وَانْكَشَفَ الكَشْفُ[3]

يقول أبو بكر[4]: « .. وزال الكشف لمَّا يئسنا من وجود مثله، قال اللّه تَعَالى[5]: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾؛ أي: أَزَلنَا. »، ولم ترد الآية في العكبري .

---

(1) سورة الزخرف ، من الآية 71 .

(2) الفتح على أبي الفتح ص 201 .

(3) التبيان 287/2 .

(4) جواهر الآداب ص 1001 .

(5) سورة ق ، الآية 22 .

الفصل السابع

7 ــ نقد منهج الشنتريني

كُنَّا نتمنَّىٰ لو أنَّ أبا بكر الشنتريني رحمه اللَّهُ قد قدَّم للمكتبة العربية شيئاً عن الأنْدَلُسِيين لايعرفه المَشَارِقَة، وكأثر مُنْتَجٍ يُساهِم فيه بإضافات أندَلُسيّة جديدة يكون لها تأثير في الحضارة العربية الإسلامية، أو تجلو صفحة مهمّة من ذٰلك الأُفق الأندلسي الغابر المُبَاد، كذٰلك ليته صاغ لنا مؤلّفاً من وزن تلك الآثار التي قدّمت مادة مبتكرة للمكتبة العربية فأغنتها .

وإلاَّ فماذا سنقول وقد جاء جَمَّاعةً في عمله، في أكثريته، مُلَمْلِمَاً من هاهنا وهاهنا، من مصادر وصلت إلينا، وقد كثر تناول هاتيك المصادر بالشرح والاختصار والتعليق والنقد خاصة شعر المتنبي شاعر العربية الأكبر.

ولعله تَبَوَّأ مرتبة الأستاذية بكده وعصاميته وطموحه، وهو في ديار الغربة، فكانت هٰذه المراجع التي اعتمدها مّمَّا يقرر في المراحل العليا في جوامع مصر الرَّاقية في ذٰلك الوقت، أو لعلّها سبق أن دُرِّست في جامعات الأندلس أيضاً.

فهي تعكس لوناً من ألوان الثقافة الأدبية والنقدية والبلاغية التي كانت موضع اهتمام آنَئِذٍ، وسائدة في أوساط المتأدبين وحلقات الدرس والعلماء في ذلك العصر وتبيّن اهتمام الأساتذة كذٰلك في كثير من أصقاع العالم الإسلامي لاسيّما والمؤلف كما يروي لنا المترجمون أندلسي جاب البلاد حتىٰ مصر واليمن والحجاز فأغتنت معرفته وتجربته .

ولدى تأملنا بعض مناحيه في عمله يشعرنا أحياناً أنَّ اختصاره قد جار على المعنى، ففي البيت:

أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِبُ الهِنْدِ وَالقَنَا الذُّبُلُ[1]

حين يعقِّب عليه بقوله[2]: « أي: اسمك بدر، وهو سعد، وفعلك نحس على أعدائك، فأنت نقيض اسمك. والهاء عائدة على نقيض، ولابد، فكلامه هاهنا لايكفي؛ ولو أنه جارى الشروح، إذْ لابد أن يتمّم ما تمّمه غيره، فمعنى البيت يكمله ما بعده:

أَنْتَ ـ لَعَمْرِي ـ البَدْرُ المُنِيرُ ولَـ كِنَّكَ فِي حَوْمَةِ الوَغَى زُحَلُ[3]

لأنَّ المنجمين يزْعُمون أنَّ القمر سَعْد، وزُحل نَحْس يوصف بإبطاء السير أو هو مَلِكُ الموت؛ لأنَّه كوكب كثير الهلكة[4]، وعليه فالممدوح في الحرب مع أعدائه نقيض اسمه في حالة السلم، يقتل الناس، ويثير الغبار بالخيل، فتظلم الأرض .

أَخذنا عليه ذلك؛ لأنَّنا عهدنا له ــ مع ذلك ــ خَطَراتٍ عبقريّةً، واستدراكات ذات نظرة شمولية، ولا ننسى موقفه حينما دافع عن المتنبي نفسه حين أخذ عليه بعض النقاد قوله:[5]

لابِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لا بِجُدُودِي

غَاضًا على حدِّ زعمه من أجداده، وذكَر أبو بكر ذلك الآخذ بأنَّه هلاَّ قَرَأَ البيت الوالي وهو:

وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ

ومن هذا القبيل في اختصاره الشديد ومتابعته ابن جني كمصدر أساسي دون النظر في شرح الآخرين ما جاء في شرحه بيت أبي الطيب:

---

(1) التبيان1033 .

(2) جواهر الآداب ص 574 .

(3) التبيان 216/3 .

(4) وراجع بقية وجوه الشرح وتفاصيله في المرجع السابق ص ن .

(5) انظر جواهر الآداب ص 571 والعمدة 801/2 ، والوساطة ص 373 ــ 374 .

دَعَتْهُ بِمَوضِعِ الأعْضَاءِ منها ليومِ الحربِ بِكْرٍ أوْ عَوانِ[1]

أي[2]: نادته الدولة فقالت له: يا عَضُدِي، وقوله: « بِكْرٍ أَوْ عوان » بدل من الحرب وقال العكبري[3]: قال الواحدي: روى ابن جِنّي « بموضع »« لأَنَّ الواحدي روى « بمفزع »... قال: ويحتمل عندي أن يريد دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح؛ أي اجتذبته واستمالته. وقال ابن فُورَّجَةَ: هذا مسخ للشعر لاشرح له. وما قال الشاعر إلاَّ: « بمفزع » يعني دعته الدولة عضداً، والعضد مفزع الأعضاء. كأنه شرح قوله:

بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ

انتهى كلامه. وهو على ما قال. يريد أن الدولة سمَّته عضدها، وهي مفزع الأعضاء؛ لأنَّ الأعضاء تفزع إلى العضد في الحرب، والعضد هي الدَّافِعَةُ عنها، الحامية لسائر الأعضاء».

ويتحدث ابن فورجة طويلاً عن هذا البيت، فمن قوله[4]: « وقوله:

دعته بمفزع. . .(البيت)

حرَّفه أبو الفتح فرواه « بموضع »... ثم قال؛ أي: دعته السيوف بمقابضها.. وما نعلم أحداً من رواة هذا الديوان روى هذا البيت إلاَّ مفزع »، وإذا حُرِّفَ عن وجه شعر لم يجد بُدّاً من تَمَحُّل يخرج معناه... فرحم الله أَبَا الفتح من كم لون أخطأ في هذا البيت، وهبه زلَّ في المعنى، فكيف رضي لنفسه بالعيِّ ـــ غفر الله له ولنا ـــ على أن هذه القصيدة لم يقرأها على أبي الطيب فما أُظنُّه لقيه بعد خروجه إلى فارس. والذنب للناسخ .

وأبو بكر في إيراده سرقاتِ المتنبي يدأَب على وتيرة واحدة قائلاً: « وقوله من

(1) التبيان 257/4 .

(2) جواهر الآداب ص 1095.

(3) التبيان 257/4 .

(4) الفتح على أبي الفتح ص 341 ، 342 .

قول... » دون أي إضافة أو حكم نقدي يقول:[1] « وقوله:

شَـوَائِـلَ تَشْـوَالَ العَقـارِبِ بِـالقَنَـا لَهَـا مَـرَحٌ من تحتِـه وَصَـهِيـلُ[2]

من قول كُثَيِّر:

وَهُـمْ يضربـونَ الصَّفَّ حتَّـى يُثَبِّتُـوا وَهُـمْ يَرْجِعُـون الخَيْـلَ جُمَّـاً قرونها

هكذا ينقل مئات الشواهد على عَوَاهِنْها، تُرَى هل بين البيتين تشابه حق كما ذكر حتى يكون هذا من ذاك؟ فبعض النقاد يقول بعد أن انتهى من شرح البيت[3] عينه:

« وقال ابن وكيع: وهو مأخوذ من قول كثير:

وهم يضربون الصّفَّ حتَّى تَبَيَّنُوا وَهُمْ يَرْجِعُونَ الخَيْلَ جَمّاً قُرونُها[4]

وليس فيه من معنى المتنبي شيء، ولا يَلِمُّ به أبداً » .

هذا، وإذا ما تذكّرنا ما قرأناه من كلام كبار النقاد كالجرجاني والآمدي والحاتمي وابن رشيق وغيرهم ومصطلحاتهم ومناقشاتهم الجادة خاصة في قضايا السرقات الشعرية، ورواياتهم المثيرة، وتعليقاتهم المفيدة خلال سَوْقِ أمثلتهم وتقديمها، فإنّنا نشعر بالضيق أمام رتابة قالب فريد يتكرر دوماً عند أبي بكر الشنتريني وهو : « وقوله » « من قول » إزَاءَ كُلِّ العناوين التي نصبها للسرقات على كل الحروف .

---

(1) جواهر الآداب ص 1046.

(2) التبيان 3/99 .

(3) ديوان كثير ص 242 .

(4) العكبري 3/99 .

الفصل الثامن

8 ـ قيمة عمل أبي بكر

أ ـ الإضافة على مالم يرد في شرح المتنبي، والجديد لديه

قد يكون أبو الفتح ابن جِنّي لم يتعرض لشرح كل بيت لأبي الطيب، ومن هذا النحو قوله:

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وشِعَارُهَا   وَمَا لَبِسَتْهُ والسِّلاحُ المُسَمَّمُ[1]

إذ يَنُصُّ ابنُ فورَّجَة أنّ أبا الفتح لم يتعرض لشرح هذا البيت[2]، وكلام أبي بكر المركّز في شرح هذا الشاهد[3] من غير ابي الفتح قطعاً، ويمكن أن يعتبر من إضافاته الشخصية .

وقد جاء بيت المتنبي:

يَخِدْنَ بِنَا في جَوْزِهِ، وَكَأَنَّنَا   عَلى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفْرُ[4]

وَشَرْحُهُ: « ...أو كأن أرض الخَرْق تسير معنا حيث كنا لا تنقطع، وإذا أسرع الانسان في السير رأى الأرض كأنّها تسير معه من الجانبين لهذا قال: أو أرضه معنا سَفر » .

---

(1) التبيان 358/3 .

(2) الفتح على ابي الفتح ص 1067.

(3) جواهر الآداب ص 604 .

(4) التبيان 158/2 .

بيد أنّنا نُلْفِي ذاك البيت عند أبي بكر بهذه الرواية:

. . . أو أرضه معنا سَطْرُ[1]

ويشرحه قائلاً: « أي: ليس لسيرنا في هذه الفلاة غاية كما أن الكرة ليس لها مبدأ ولا منتهى، وكأنّ أرضها قد مُدَّت معنا سطراً، فصارت خطاً واحداً لا عرض له »، ولم ترد إشارة في العكبري لهذه الرواية التي قد ينفرد بها الشنتريني ولعلها أندلسية .

وَثَمَّةَ طائفة لا بأس بها من الأبيات لانقع لها على قائل في العكبري ينسبها أبو بكر الشنتريني أثناء فصول السرقات إلى أصحابها بأسمائهم، فمنها:

بـاتَتْ تُريني ضِيَـاءَ البـدرِ طَـلْعَتُهَـا ... حتّـى إذا غـابَ عن عيـني أَرَتْنِيـهِ[2]

عَزَاه أبو بكر للمتعري [3]، وبيتان هما:

وإذا الغَـزَالَةُ في السَّـمـاءِ تَـرَفَّعَتْ ... وَبَـدَا النَّـهـارُ لِوَقْتِـهِ يَتَـرَحَّـلُ[4]

أَبْـدَتْ لِوَجْـهِ الشَّـمْسِ وَجْهَـاً مِثْـلَهُ ... يَـلْقَىٰ السَّـمـاءَ بِمِثْـلِ مـا تَسْتَقْبِـلُ

عزاهما ليوسفَ الجوهري[5]، وبيت آخر:

حتّىٰ يظُـنُّـوهُ إنسـانـاً بغـيرِ قَفَـا ... وأنّـه رَاكِبٌ طِـرْفَـاً بـلا كَفَـلِ[6]

نسبه للبندليجي[7]، وآخر:

سَـدِكَتْ بـه الأَقْـدَارُ حتّىٰ أنهَـا ... لَتَـكَـادُ تَفْجَـؤُه بمـا لم يُقْـدَرِ[8]

---

(1) جواهر الآداب ص 974 .

(2) البيت في التبيان 260/2 غير منسوب .

(3) جواهر الآداب ص 1000 ، أو المتعزي ــ بزاي معجمة ــ .

(4) التبيان 260/3 .

(5) جواهر الآداب ص 1000.

(6) البيت في التبيان 272/3 غير معزو .

(7) جواهر الآداب ص 1063.

(8) البيت في التبيان 213/3 ، غير معزو .

عزاه أبو بكر لأبي تمّام[1]، وآخران:

إلى جَـوَادٍ يَعُـدُّ الجُبْـنَ من بَخَـلٍ وبـاسِـلٍ بُخْـلُهُ يَعْـدُّهُ جُبْنَـا[2]
يَـلْقَى العُفَـاة بمـا يرجُون من أمـلٍ قبـلَ السُّـؤال ولا يَبْـغِي بـه ثَمَنَـا

نسبهما للبندليجي[3]، وكذلك البيت:

إنْ تكُـنْ مُتَّ صَـغِـيراً فـالأسَـى غَيْـرُ صَـغِـيرِ[4]

نسبه لأبي نواس[5]، والبيت:

فَطَـمَتْـكَ المَنُـونُ قَبْـلَ الفِـطَـامِ واحتـواكَ النُّـقْـصَـانُ قَبـلَ التَّـمَـام

منسوب للسُّلَميٍّ في العكبري[6]، وقد زاده أبو بكر[7]إيضاحاً حينما نسبه للشاعر بالاسم إضافة لما ورد، فيعطينا أنه « لمحمد بن يزيد السُّلَمِيّ » .

وبيت آخر:

تـلك الثَّـنَـايـا من عِقْـدِهـا نُظِمَتْ أم نُظِـمَ العِـقْـدُ من ثَـنَـايَـاهَـا[8]

لم يُعْزَ في العكبري، ونسبه أبو بكر للصنوبري، وهو في ديوانه[9] .

وبيتان آخران عُزِيا في العكبري إلى ابن أيوب[10]، وهما:

إنْ يقتـلوني فـآجَـالُ الكُـمـاة كما خُبِّـرْتُ قَبْـلُ، ومـا بـالقَتْـلِ من عَـار
وإنْ نَجَـوْتُ لِوَقْتٍ غيْـرِهِ فَعَسَـى وَكُلُّ نَفْسٍ إلى وَقْتٍ وَمِقْـدَارِ

لكن أبا بكر ينسبهما لأبي عبيد بن أيوب[11] .

---

(1) جواهر الآداب ص 1055 ، وهو في ديوان أبي تمام 449/4 .

(2) البيتان في التبيان 39/3 غير منسوبين .

(3) جواهر الآداب ص 1040.

(4) البيت في التبيان 44/3 غير منسوب .

(5) جواهر الآداب ص 1040 ، وهو غير موجود في ديوان أبي نواس .

(6) التبيان 50/3 .

(7) جواهر الآداب ص 1041.

(8) التبيان 111/4 .

(9) جواهر الآداب ص 1090 ، وديوان الصنوبري ص 512 .

(10) التبيان 43/4 .

(11) جواهر الآداب ص 1085.

وبيت آخر نسبه العكبري[1] للعلوي النضري، وهو:

لايَشْـــربُ المــــاءَ من قَــــلِيبِ دَمٍ ... وَلاَ يَبِـــيتُ لهُ جـــارٌ عَـــلَى وَجَـــلِ

ولا يوجد شاعر اسمه هكذا، وعزاه أبو بكر لعلوي البصرة[2]، وهو الصَّحيح .

وقول المتنبي في العكبري[3]:

وَتَـــرَاهُ أَصْـــغَـــرَ مـــا تَـــرَاه نَـــاطِقَـــاً ... ويكـــون أَكْذَبَ مـــا يكـــونُ ويُقْسِـــمُ

كما قال الآخر:

فَـــلاَ تَحْـــلِفْ فَـــإنَّكَ غَـــيرُ بَـــرٍّ ... وأَكْذَبُ مـــا تكـــونُ إذا حَـــلَفْتَـــا

ولم ينسبه، وقد عزاه[4] أبو بكر لعبيد الله بن جعفر بن ابي طالب .

وهذه الإضافات من الحسنات التي تدل على سعة علم الرجل، وتسهل على المحقق توثيق النص، وتخريج الأبيات، وتصحيحها في مظانّها .

وقد لاحظت أنّه أورد أبياتاً في السرقات[5] لم ترد في العكبري[6]، من مثل:

وَبَســـــاتِيـــنُـــكَ الجِيـــادُ وَزِرْقٌ ... مَنَحَتْـــنَـــا بِـــرِزْقِهَـــا الأَقْتَـــالُ

لِمَخْلَدِ بن بَكَّارٍ المَوْصِلِيِّ في سرقات حرف الهمزة .

ومثل:

وكُنْتُ كَمُسْتَسْـــقٍ سَـــمَـــاءً بَخِيـــلَةً ... حَيَـــاً؛ فَأَصَـــابَتْـــهُ بِإحْدَى الصَّوَاعِقِ[7]

لابن الرومي في سرقات حرف الباء[8] .

ومثل:

---

(1) التبيان 112/4 ، ولعله من تحريف الطباعة .

(2) جواهر الآداب ص 1091 .

(3) التبيان 129/4 .

(4) جواهر الآداب ص 1091 .

(5) جواهر الآداب ص 929 .

(6) التبيان 33/1 .

(7) لم يرد البيت في (التبيان) ، وهو في (ديوان ابن الرومي 1708/4) .

(8) جواهر الآداب ص 941 .

فَـآبُـوا بـالنِّـهَـابِ وبـالسَّبَـايَـا   وأُبْنَـا بِـالمُـلُوكِ مُصَـفَّـدِينَـا[1]

لعمرٍو بن كُلْثُومَ في سرقات حرف الشين[2] .

ومثل:

تَمْشِـي عـلى آثَـارِهِـم في مَسْـلَكٍ   مـا إنْ بِـهِ إلاَّ المَكَـارِمَ مَعْـلَمُ[3]

لأبي تمَّامٍ في سرقات حرف العين[4] .

وينفرد بشرح لم يرد في العكبري، عند البيت:

وعن ذَمَـلاَنِ العِيسِ إنْ سَـامَحَتْ بـه   وإلاَّ ففـي أكْوارِهِنَّ عُقَـابُ[5]

حينَ يعقّب بعد إيراده وجهاً للشرح في الديوان[6]: « ويحتمل أن يكون دعا عليها بِعُقاب تأكلها كما قالوا: عليه العَفاء، وعليه لعنة الله » .

وتظهر شخصيته أحياناً يسيرة نادرة، فيناقش ابن جِنّي كما في شرح البيت:

وَمَـا أنَـا وَحْدِي قُـلْتُ ذَا الشِّعْـرَ كُلَّهُ   ولكِنْ لِشِعْـرِي فيكَ من نَفْسِـهِ شِعْرُ[7]

فيتبع: « أي: شعري يهواك ويؤثرك.. وليس ذلك على حَدِّ قولهم : شعر شاعر، كما قال أبو الفتح؛ لأن المقصود بقولهم: شعر شاعر مدح الشعر لا المقول فيه، وقوله: « لشعري فيك » يؤذن بتقصيره في غير الممدوح، فلا يكون مدحاً لشعره ».

ويحتمل أن يريد أن ما تضمنه الشعر من معاني هذا الممدوح هو الذي أعان على

---

(1) ليس البيت في (التبيان) ، وهو في (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري ص 412) ضمن معلقة عمرو بن كُلْثُومَ .

(2) جواهر الآداب ص 992 .

(3) البيت ليس في (التبيان) ، وهو في (ديوان أبي تمام ط . الصولي 384/2) .

(4) جواهر الآداب ص 997 .

(5) التبيان 191/1 .

(6) جواهر الآداب ص 935 .

(7) جواهر الآداب ص 975 ، والتبيان 158/2 .

قول الشعر فيه. وهٰذا يزيد علىٰ المعنىٰ بما يثريه ويُجلّيه[1] .

وأثناء شرحه للبيت:

وَتَـرَىٰ الفَـضِـيـلَةَ لا تَـرُدُّ فَضِـيـلَةً الشَّـمْسُ تُشْـرِقُ والسَّحـابُ كَنَهْوَرَا[2]

يقـول: « تَرَىٰ الفضيـلة لا تَرُدُّ ضـدها »، فيوافق شـرحه رواية ابن فورجة وشرحه، ويقول: « ومن روىٰ »: « لاتُرَدُّ » ــ بضم التاء ــ أراد ترى الفضيلة... ».

فيوافق شرحه شرح ابن جِنّي مُنَوّعاً للرِوايات التي سيغتني المعنىٰ بإيرادها لأَكْثَرَ من عالم .

---

(1) ذلك دأبه وصنعه أيضاً في بيت المتنبي (التبيان 296/2)

وخصرٍ تَثْبُتُ الأبْصَـارُ فيـه كأنَّ عـليـه من حَـدَقٍ نِطَـاقـاً

وجواهر الآداب ص 1005.

(2) التبيان 171/2 ، وجواهر الآداب ص 976 .

الباب الخامس

منهج التحقيق

الفصل الأول

ــ وصف المخطوط

الفصل الثاني

ــ مفاتيح المخطوط والناسخ

الفصل الثالث

ــ السقط

الفصل الرابع

ــ الزيادة على النص الأصلي

الفصل الخامس

ــ الخطأ والتحريف والتصحيف

الفصل السادس

ــ الجزء الرابع من الجواهر ينشر خطأ تحت عنوان « سرقات المتنبي ومشكل معانيه » لابن بسام النحوي بتحقيق الطاهر بن عاشور رحمه الله

الفصل السابع

ــ نقد الكتاب وتحقيقه

الفصلان: الثامن والتاسع

ــ عملنا في التحقيق ونتائج البحث

الفصل العاشر

ــ شكر واعتراف بالجميل

الفصل الأول

وصف المخطوطة

تقع مخطوطة كتاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب في أربعة أجزاء في (136) ورقة، (272) صفحة، كل صفحة تتضمن (23) سطراً تقريباً، متوسط كلمات السطر (17) كلمة، مكتوبة بخط مغربي مجوهر حسن قريب من الأندلسي، ومداد أسود، فيه كثير من الحروف المهملة، والكتاب في مجلد واحد، وكامل، لا ذكر فيه لاسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولكن عليه تملكات تعود لسنة 1016 هـ ، وعرض الورقة 19,5 سم X 20,5 سم، وطول الكتابة 13 X 13 سم . والمجلد بحالة جيدة .

وقدرت أن عمر نسخ الكتاب ممكن أن يعود للقرنين السابع أو الثامن الهجريين، ومن العلامات والحواشي ما يدل فيها على أنّه مقابل .

ويلاحظ على ورقة العنوان تقطع أصابها من جراء ترميم واصلاح، ففي أعلى يسارها آثار عبارة بقيت: « ...ثم صار من بعد...»، وتحتها تملك آخر هو: « ثم صار لمحمد بن أحمد السُّنيِّ [بلّغه][1] الله أمَلَه، وأصلح بفضله وكرمه عمـ[له][2]...» وفي

(1) و(2) من تقدير المحقق، ومحمد بن أحمد السني ــ لعله والله أعلم ــ كان من الطائفة السنية الأندلسية على مذهب ابن حزم في نصرة الظاهرية، وانتهى به الأمر إلى أن شارك في ثورة على السعديين وأُعدم.

قرب أسفل الورقة من جهة اليمين العبارات الآتية: « ثم صار من بعده تمـ [للك][1] ابن أبي القاسم الميساوي، وفقه الله تعالى بمنه وكرمه » .

فالتملكات الثلاثة الأولى تظهر لنا أن هذه النسخة عريقة قديمة نفيسة، قد تكون قاربت عصر المؤلف، فالثلاثة تبدأ بعبارة: « ثم صار...» إلى أن تصل هذه المجلدة إلى يد المنصور الذهبي، فعلى يسار الورقة، وعلى طولها من فوق إلى تحت ثلاثة سطور أصاب القطع رؤوس حروفها، وهي : « تملك هذا الكتاب عبد الله تعالى وَلِيُّه أحمد ابن أمير المؤمنين محمد الشيخ الشريف[2] الحمد لله، صلى الله على محمد وآله وسلم ».

ولما يذكر المنصور عبارة: « أحمد بن أمير المؤمنين محمد الشيخ الشريف » يجعلنا نستنتج أنه استملكها في حياة أبيه محمد الشيخ قبل أن يؤول إليه الملك، لأنه ينعته بأمير المؤمنين، ولو لم يكن كذلك لقال: « أحمد أمير المؤمنين »، ولم يقل أحمد بن أمير المؤمنين محمد الشيخ الشريف » .

وهكذا نستنتج أن أبناء الملوك المغاربة كانوا علماء، ولهم مكتبات خاصة بهم في حياة أبائهم[3].

---

(1) من تقدير المحقق.

(2) هو أبو العباس أحمد بن محمد الشيخ المهدي القائم بأمر الله بن عبد الرحمن بن علي من آل زيدان السعدي المنصور بالله ، ويعرف بالذهبي رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب الأقصى ، ولد بفاس واستخلفه أخوه عبد الملك (المعتصم بالله) عليها ، وولاّه قيادة جيوشه ، ثم انتهت اليه الإمرة بعد وفاة المعتصم سنة (986 هـ) هفساس الرعية بحكمة وحسن الإرادة ، وكان شجاعاً عاقلاً داهية محباً للغزو والفتح ، وانتقل من فاس الى مراكش سنة (989 هـ) ، ووجه جيشاً الى الصحراء ، فاستولى على أصقاعها تيكورارين وتوات وطمح الى امتلاك السودان ، فجاءته البشائر سنة (1000 هـ) بدخول كاغو ، وكان واسع الاطلاع على شؤون بلاده أول من أحدث معاصر السكر ، وكان محباً للعلم كتب الى بعض علماء عصره بمصر يجيزهم فأجازوه ، ورسائله الى الجهات تدل على ممارسة للأدب وعلم ومعرفة. ت. خارج فاس بالبيضاء ، ودفن بها ، ثم نقل الى مراكش نحو (1012هـ – 1603م) (نزهة الحادي 78 ، وخلاصة الأثر 1/ 222 ، والاستقصا 42/3 ، والأعلام 224/1).

(3) شاركني في هذه الآراء وفي قراءة بعض العبارات التي انبهمت الصديق العزيز الأستاذ محمد المنوني عافاه الله ومدّ في عمره.

وتحت التملك السالف الذكر ما يلي: « نظر في هذه المجلدة عبد الله زيدان أمير المؤمنين[1] بن أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين، فاستفاد من أوراقها المطوقة، وهام في سحر أسجاعها بوعظ ورقة، وأما نظمها المجموع، فهو لرضيع الأدب أرقّه، وفي محيا المعاني والبيان كالخال في فحمة الدجا على حمرة خدّه شفقه، وفي يد فرسان هذا الشأن درقه، وكتب سنة 1016 هـ » .

ويوافق هذا التاريخ أيام حكمه نفسه، ويحدثنا المؤرخون أن خزانتي هذين السلطانين كانتا من أعظم الخزائن، وَصَف إحداهما العلامة أحمد بابا التنبكتي، وشهدها وانتفع بالمراجعة فيها بأنها[2]: « كانت تشتمل على الطم والرم من كتب العلم »، وقد اشتهرت قصة مكتبة السلطان زيدان في الشرق والغرب، كأكبر خزانة خاصة في تاريخ المغرب، إذ كان الملوك الاسبان يرصدون الجوائز لقراصنتهم الذين يأتونهم بالنفائس العربية كالمخطوطات والتحف[3] الثمينة، وكان مولاي زيدان قد اضطر تحت ضغط الحوادث أن يغادر عاصمته مراكش، ومعه أمواله وذخائره ومكتبته النفيسة، وبها عدة آلاف من كتب الدين والآداب والعلوم والفلسفة، ولما حلَّ بأسفي وجد سفينة القنصل الفرنسي فيليب دوكستلان التي تسمى نوتردام دولاغارد تتهيأ للإقلاع في اتجاه مرسيليا بفرنسا، فطلب زيدان من القنصل الفرنسي أن يحمل في سفينته أمتعته وخزانة كتبه إلى

(1) هو أبو المعالي زيدان بن أحمد ابن السلطان المنصور بن محمد الشيخ من ملوك دولة الاشراف السعديين بمراكش ، أقام أيام أبيه بتادلاً أميراً عليها ، وبويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة (1012 هـ) بعهد منه ، وانتقض عليه أخواه أبو فارس ومحمد المأمون فحارباه وهزما جيشه ، فلحق بتلمسان ، وجعل ينتقل بين سجلماسة ودرعة والسوس ومعه فلول من جيشه يدعو الناس الى مناصرته حتى استجاب له أهل مراكش فنادوا به سلطاناً سنة (1015هـ) ، ولكن لم يلبث أن أخرجه منها أخوه المأمون سنة (1016هـ) ، فلجأ الى الجبال مدة يسيرة ، وعاد فامتلك مراكش في السنة نفسها ، وقويت شوكته ، فاستولى على فاس سنة (1017) ، وأخرجه منها أنصار المأمون سنة (1018هـ) ، واستمر مالكاً مراكش ، وأطرافها الى أن توفي نحو (1037هـ — 1627م) (اتحاف أعلام الناس 77/3 ، والاستقصا 98/3 — 129 ، والأعلام 102/3 — 103) .

(2) عن فهرس الخزانة الملكية / المجلد الأول / قسم التاريخ عمل محمد عبد الله عنان رحمه الله ص4 .

(3) عرض الأستاذ الصديق سعيد بلحرش حول حركة الاستعراب في إسبانية في العصر الحديث / ملتقى الدراسات الاندلسية/ كلية الآداب/ تطوان ابريل (1991) .

أكادير مقابل ثلاثة آلاف مثقال ذهبي، وبعد وصول السفينة وانتظار ستة أيام للأداء فرّ دوكستلان من ميناء أكادير صبيحة 2 يونيو/ حزيران 1612م تجاه مرسيليا حاملاً المكتبة وباقي أمتعة الملك بقصد تسليمها لحاكمها، وإذ دفعت الرياح في 5 تموز/ يوليو المركب في اتجاه سلا اعترضته أربع سفن إسبانية من أسطول الأميرال فياردو برئاسة دون خوان دولارا، واستولت عليه بسهولة ثم قادته إلى اسبانية بعد أن ظن القراصنة الاسبان أن الصناديق محملة بالذهب وسلموا كتبها النفيسة إلى فيليب الثالث الذي حملها بدوره إلى لشبونة بالبرتغال التي كانت تحت النفوذ الإسباني يومئذٍ، ثم حملت إلى قصر الإسكوريال بإسبانية تبعاً لاقتراح رئيس الدير دوبرالتا، وكان عدد الكتب المفهرسة يزيد على أربعة آلاف حسب وثائق دوكستري[1]. وكانت العلائق كدرة بين مولاي زيدان وإسبانية، بسبب تدخلها في الحروب الأهلية التي نشبت بينه وبين أخيه الشيخ المأمون ومعاونتها له، واحتلالها ثغر العرائش ثمناً لهذه المعاونة .

وقد اهتز ملوك المغرب لهذا الحدث العلمي الجلل، واعتبروه نكبة علمية، وحاولوا استرداد هذه المكتبة العظيمة أو ما تبقى منها، ومن الكتب الأندلسية الأخرى بعد حريق الإسكوريال الكبير الذي وقع في 7 يونيو سنة (1671 م) بسبب صاعقة زعم مؤرخو النصارى أنها سقطت عليها[2] وأتلف معظم محتويات المكتبة الملكية، ففي سنة (1102 هـ ـــ 1690) أرسل مولاي اسماعيل عاهل المغرب الكبير وزيره محمد بن عبد الوهاب الغساني الفاسي[3] سفيراً إلى كرلوس الثالث ملك إسبانية، ليقوم لديه بمهمة مزدوجة هي الاتفاق على تبادل الأسرى، واسترداد الكتب العربية ولكن الإسبان زعموا للوزير أن الحريق قد أتى على سائر الكتب العربية، وأخفوا عنه حقيقة ما تبقى

---

(1) انظر كتاب: «دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي» للدكتور أحمد شوقي بنبين من ص 126 إلى 133 .

(2) جعل الأستاذ عنان ـــ رحمه الله ـــ تاريخ الحريق سنة (1571) ولعله خطأ مطبعي في كتابه.

(3) وضع الوزير الغساني بهذا الصدد كتابه «رحلة الوزير في افتكاك الأسير» فهارس الخزانة الملكية/ قسم التاريخ ص4 ، ويجعله المرحوم عنان كرلوس الثاني .

منها[1]، وبعد ذلك بنحو ثمانين عاماً بعث مولاي محمد بن عبد الله بن اسماعيل ملك المغرب سنة (1179 هـ 1765 م) كاتبه أحمد بن المهدي الغزال الفاسي [2] بسفارة مماثلة إلى كرلوس ملك إسبانية، تدور أيضاً حول تحرير الأسرىٰ واسترداد الكتب الغربية، وقد استطاع السفير المغربي هذه المرة أن يحمل إلى جانب افتداء ثلاث مئة من الأسرىٰ على مقادير من الكتب العربية التي جمعت له من مدريدوغرناطة، ولكن الإسبان أخفوا عنه كما أخفوا عن سلفه الوزير الغساني حقيقة الأمر فيما يتعلق بمجموعة الإسكوريال، وما تبقى بها من كتب المكتبة الزيدانية، وما زالت هذه البقية توجد حتى اليوم في مكتبة الإسكوريال، وفيها مخطوط جواهر الآداب . وسُيِّر بعدهم السفير محمد بن عثمان المكناسي ووضع إثر رحلته كتابه المشهور: «الإكسير في فكاك الأسير». ذكر فيها اهتمامه باسترجاع الكتب، وزيارته لخزانة الإسكوريال ومعاينة الكتب: «فخرجت من الخزانة بعد أن أوقدت الأحزان بفؤادي نارها ونادت ياللثارات فلم يأخذ أحد ثارها يا ليتني لم أرها».

ولم يحصل السفراء السابقون واللاّحقون كالكردودي سفير السلطان الحسن الأول على شيء من مخطوطات الإسكوريال لأن البابا أمر ألاّ يخرج من هذه الخزانة أي شيء.

ويذكر في الورقة الأولى من المخطوطة عنوان الكتاب كالآتي: « هذا كتاب جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب تأليف أبي بكر محمد بن عبد الملك النحوي المقرىء بجامع مصر فيه أربعة أجزاء »، فهذا إذاً أثر ثابت النسبة للمؤلف من هذا العنوان وما ورد في المراجع التي اعتمدناها في ترجمتنا لحياته[3]، ومطابقة متن الكتاب للعنوان .

وقد دونت على ورقة العنوان الأشعار الجميلة الآتية:

---

(1) يُثبت دوكستري أن السلطان المغربي قد حصل بالفعل على بعض المخطوطات العربية من الدولة الإسبانية.

(2) كتب على إثرها رحلته المشهورة (نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد).

(3) انظر ص(40) و(44) .

رَأَيْتُ الفـــأل بَشَّـــرَني بخـــيرٍ وقـــد أَهْـــدَى إِلَيَّ اليَـــاسَـــمِـــينْ
فـــلا تَحْـــزَنْ فـــإنَّ الحُـــزْنَ شَـــيْـــنٌ ولا تَيْـــأَسْ فـــإنَّ اليـــاس مـــين

وفيها بأقصى اليمين:

مَضَـى مـا مَضَـى من حُـلْوِ عَيْشٍ وَمُرِّهِ كَأَنْ لم يَكُـنْ إلاَّ كَأَحْـلامِ نَـائِـمِ

وفيها: لمولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

دُنْيَـــا إِلَيَّ تَعَـــرَّضَتْ أَوَ لَسْتُ أَعْـــرِفُ حَـــالَهَـــا[1]
مَـــدَّتْ إِلَيَّ يميـــنَـــهَـــا فقـــطـــعْتُـــهَـــا، وشِـــمَـــالَها
أَلْقَتْ إِلَيَّ حَـــرَامَهَـــا فَتَـــرَكْتُـــهُ وَحَـــلالَهَـــا
وَرَأَيْتُـــهَـــا مُحْتَـــاجَـــةً فـــتركتُ جُمْـــلَتَـــهَـــا لَهَـــا

وجـاء في آخر الكتـاب [2] ص 270 ــ 271 من المخطـوط: « الحمد لله وحده: من خزانة التاريخ للفقيه الأديب الحاج أبي الحسن علي بن سعيد بن أبي الحسين العنسي[3] رحمه الله تعالى... » .

يعقب ذلك تراجم لأبي علي القالي، وأبي بكر بن فريعة وأبي سعيد السيرافي وغيرهم .

---

(1) لم أجد هذه القطعة في ديوان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(2) مخطوط الجواهر ص(270 ، 271) .

(3) توفي العَنْسيُّ نحو (686هـ ــ 1284م) ، وكتابه:« خزانة التاريخ » مفقود الآن .

الفصل الثاني

مفاتيح المخطوط والناسخ

كان العلماء قديماً يبحثون عن الناسخين من الذين يتقنون صناعة النساخة، ويجوِّدون الخط، ويفقهون أسراره وفنونه دون أن تتوفر فيهم صفات الضبط والتحقيق والمعرفة بالعلوم والآداب .

والحق أن الناسخ فنان في صنعته يكتب الأشعار في أشكال هندسية متوازية متناسقة في رسمها .

وجاءت قراءة عباراتها ما يشبه المستحيل للخطأ والسقط وأن الألفاظ مهملة الحروف[1]، وربَّما قسم الاسم إلى شطرين أولهما في آخر السطر والآخر في أول تاليه[2] مثل الوأو/اء، ويضع خطاً على عادة علمائنا القدماء فوق الكلمات أو العبارات الخطأ أو غير المرغوب فيها[3]، والمكررة الزائدة، وبيننا وبين النص مئات السنين بلا شك، فطريقة كتابته تختلف عما نألفه اليوم، فهو يكتب كلمات: (أتى، لكن، أرى، رأى،

---

(1) مثال ذلك ص57 ، وجميع الإحالات في أرقام الصفحات على المخطوط ، وهي داخلة في يسار النص بالهامش في الكتاب المطبوع .

(2) المخطوط ص42 .

(3) مثال ذلك ص56 ، 90 ، 159 ، 166 .

تعالى، داء، عثمان، سليمان، لئيم)، على هذا الشكل: (أتا، لاكن، أرا، را، تعلى، دا، عثمن، سليمن، ليم[1]) .

ويكتب بجانب الحديث على الحاشية كلمة (حديث)[2]، والنون المفتوحة لليسار مهملة عادة(ב) تدل على انتهاء النثر، أو بعدها شعر، أو بمثابة النقطتين في أيامنا بعد كلمة قال المتلوة بشعر، أو بمثابة النقطة[3] ولكن حينما يوضع في قلبها نقطة يشير ذلك إلى أن الكتاب مقابل أو مراجع على نسخة أخرى .

والثلاث نقط(∴) تدلّ على انتهاء كلام وبدء كلام آخر، وأنها قبل السطر تعني أن المكتوب فيه شعر[4]، وقد لا يضع للخاء نقطة فيهملها كما في كلمة (التخلق)[5]، وهناك علامات إلحاق ترتفع من قلب السطر لتشير إلى عبارة ساقطة[6](ے)، وفيه استدراكات طفيفة على الحواشي[7] وقد تؤكد أن النص مقابل في هاتيك الصفحات، وقد يهمل الذال[8]، والخط النثري طبعاً لديه أطول من الخط الشعري، ويكتب الشعر أحياناً على شكل نثر، فيكتب البيت جزءاً منه في صفحة، وبقيته في الصفحة التالية كما فعل في بيت النَّمْرِ بن تَوْلب[9]، ويُعَجم الفاء بنقطة من تحت، والقاف بنقطة من فوق، وقد يضع للظاء نقطة على يسار ألفها[10] ويضع تحت الحاء حاءً صغيرة دليل إهمالها[11]، ويرسم الفتحة تحت الشدة على قاعدة

(1) في الصفحات: 73 ، 74 ، 83 ، 73 ، 82 ، 84 ، 152 ، 83 .

(2) ص83 .

(3) ص84 ، 88 .

(4) ص84 ، 85 .

(5) ص82 .

(6) ص133 ، 154 ، وفي عنوان الباب الثامن عشر من الجزء الثاني .

(7) ص130 ، 131 ، 133 بيت من ناسخ مختلف ، 254 .

(8) ص90 ، 105 .

(9) ص72 ، 73 .

(10) ص38 ، 96 ، 133 .

(11) ص97 ، 134 .

الأندلسيين[1]، ويهمل الضاد أحياناً[2]، ويضع في حوض الألف المقصورة نقطتين[3]، ويسهل الهمزة أينما وردت، ويضع عيناً صغيرة تحت العين المهملة[4]، ويدوّن الكلمات ذات التاء المربوطة دائماً بتاء مبسوطة مثل، المساواة[5]، غداة[6]، الرماة، المصافاة، المعافاة[7]، المجازاة، ويحوّل الظاء إلى ضاد مثل: إني لفي اللؤم أحظىُ منك في الكرم يكتبها « أحضى[8] »، ويعكس الضاد إلى ظاء مثل: « أضَنّ به » يكتبها « أظن به[9] » وهٰذه ظاهرة كثيرة .

---

(1) ص106 .
(2) ص105 ، 106 .
(3) ص143 .
(4) ص133 .
(5) ص38 .
(6) ص79 .
(7) ص56 .
(8) ص40 .
(9) ص136 .

الفصل الثالث

السقط

وقد أصاب هذا النص وهن شديد في مواضع جمّة، فسقطت منه عشرات السطور[1]، ويسّر الله سبحانه، فأمكن من استدراكها بمنه وعونه، ذلك أن مواد الأجزاء الأربعة في أكثريتها ما زالت مبثوثة في بطون المراجع التي استقى منها المؤلف، وأشير في هذه الظاهرة إلى أن أي صفحة من صفحات المخطوط لا تخلو من العبث، وتدفع بالمحقق مرات كثيرة إلى تنكب هذا العمل والانصراف عنه بما يشبه اليأس، ولكن بالتذرع بالصبر والأناة، والاستعانة بساعات البكور من الأيام، والتنقيب في بطون المراجع، جبال من السقم لابد من مقابلتها بجبال من الصحة والعلم .

فمثلاً نصيحة محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز سقط منها سطر استدرك عن ابن قتيبة[2]، وعبارة: « وقال جعفر بن سليمان الثوري »، وهذا خطأ بسبب السقط وصحيحها: « وقال جعفر بن محمد لسفيان الثوري[3] »، والخبر[4]: « رجل بأبي بكر

---

(1) ص88 ، 91 ، 95 ، 96 ، 102 ، 107 ، 112 ، 145 ، 147 ، 148 ، 151 ، 152 ، 165 ، 170 ، 171 ، 197 ، 198 .

(2) ص198 . عيون الأخبار 343/2 .

(3) ص205 .

(4) ص183 .

ومعه ثوب، فقال: أتبيع الثوب، فقال: لاعافاك » هكذا ناقص ومستحيل أن يكون هذا الخبر صحيحاً في هذه الرواية: لأنه مبتور، وهو كاملاً:« مر رجل بأبي بكر ومعه ثوب، فقال: أتبيع الثوب، فقال: لا، عافاك الله، قال: لقد عُلّمتم لو تَتعلّمون! قل:لا، وعافاك الله » .

باستدراكه عن ابن عبد ربه[1] .

وبيت البحتري من الكامل:

قد قلت للغيث الركام .... وألح في إرعاده

قد طار أكثر العروض من الصدر (تفاعلن)، وجزء من حشو العجز (متفاعلن)، وانكسر البيت انكساراً بيّناً، ولابد من جبره كالآتي:

قَـدْ قُـلـتُ للغَـيْثِ الرُّكَامِ [وَلَجَّ في إبْـرَاقِـهِ]، وَأَلَحَّ في إرْعَـادِهِ[2]

والبيت:

لَعَـلَّ سَبَّـاً يُفِـيْـدُ حُبَّـاً فـالشـر قـد يجـر[3]

مكسور؛ لأنه من مُخَلَّع البسيط، ذهبت أجزاء من آخر التفعيلة الأولى الحشو للعجز وصدر التفعيلة الثانية منه نفسه، وصحيحه:

.... فـالشَّـرُّ لِلْخَـيْـرِ قـد يَجُـرُّ

ويجتمع السقط والخطأ في البيت كما روي في المخطوط[4]:

لا يـأسـفـونَ إذا هُـمُ سَـمِـنَتْ أَعْـرَاضُـهُـم أنْ تهـزل الأعمـارا

فهو مكسور؛ لأنه من الكامل، والروي مرفوع بضمه:

لا يَـأْسَـفُـونَ إذَا هُـمُ سَـمِـنَتْ لَهُـمْ أَعْـرَاضُـهَـم أَنْ تهـزُل الأَعْمَـارُ

كما في ديوان أبي تمام .

---

(1) العقد 6/3 .

(2) ص256 ، وديوان البحتري 703/2 .

(3) ص256 .

(4) ص 257 .

وبيت المتنبي من البسيط سقطت منه (متفا.) في أول حشو الصدر:

قَيْــلٌ بِمَـــنْبِــجَ مَثْــوَاهُ وَنَــائِــلُهُ   في الأُفْقِ يَسْــأَلُ عَمَّنْ غيرُهُ سَــأَلا[1]

والبيت: **إذا مـاسَتْ رأيت لهـا ارتجاجـاً   لَهُ لولا سَـــوَاعِـدُهَــا نُــزُوعَــا**

يكتبه ناقصاً مكسوراً كالآتي:

« له لولا ساعدها نزوعا[2]**»**

لأنه من الوافر.

وهناك سقط ثلاثة سطور، وأربعة سطور، وأكثر[3] .

---

(1) ص257 .

(2) ص246 ، والديوان 251/2 .

(3) ص259 ، 258 ، 265 ، 255 .

الفصل الرابع

الزيادة على النص الأصلي

وعلى النقيض يدس الناسخ الجاهل كلمات أو عبارات في النص الأساسي فيخل بالمعنى إخلالاً شديداً، أو يسهو فيخلط بين العبارات، ويرسم الكلمات رسماً غير صحيح، ويحرفها، ويزيد أو ينقص في النقط ويسيء[4] وضعها في أمكنتها الصحيحة، وهذا شيء عادي في المخطوطات، بيد أنه تجاوز الحد في هذا النص، وورط المحقق في صعوبات لاحصر لها، فمن أمثلة ذلك مازاده في بيت الفرزدق يصف صهباء:

تَمَزَّزْتُها والدِّيْكُ يدْعُو صَبَاحَهُ إذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوا فَتَصَوَّبُوا[5]

فقال: « تمزَّزتها فيه »، فكسره؛ لأنه من الطويل.

ويخلط النثر بالشعر والشعر بالنثر مضيفاً كميات من الخطأ والتحريف[6]، ويدون بيت أبي الطيب:

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي دِمَائِكُمُ كَأَنَّ قَتْلاَكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا[7]

على هذه الشاكلة الخَطأ والمتكسرة:

.... **كأن قتلاكم في إياهم فجع**

لأنه من البسيط، وزيادة « في » أساءت للوزن .

---

(1) ص57 ، 59 . (2) ص168 .

(3) ص171 . (4) ديوانه 229/2 .

الفصل الخامس

الخطأ والتحريف والتصحيف

إنه مخطوط يفرض عليك نوعاً خاصاً من التعامل، ويضطرك إلى تصحيح مئات المواضع التي سها فيها الناسخ ـــ سامحه الله ـــ ويلزم أن تقرأه بعين قناء، وبصيرة فاحصة، وحذر شديد، إذ يقول:

« وقالت عنترة، والنابكة، أفسد، الاقدام، ابن مقيل، عمر بن كلثوم، قدّم علما البصرة امرؤ، ما ترك الأول الآخر، كم ترك الأول الآخر » هذا كله في صفحة واحدة[1] فتأمل، وصحيحها: وقال عنترة، والنابغة، أفسدته، الإعدام ابن مقبل، عمرو بن كلثوم، قدم علماء البصرة امرأ، ما ترك الأول للآخر، كم ترك الأول للآخر.

وأبو بكر العرزمي تصير العرزي، وابن عبد القُدُّوس: ابن عبدوس[2]، ويورد: كما قال امرىء القيس، والقويم :كما قال امرؤ[3]، و ثابت البناني تصبح: ثابت النانائي[4]، ومدح أبو العتاهية عمران فوصله، والصحيح: ومدح أبو العتاهية عمر بن العلاء[5]،

(1) ص16 .
(2) ص254 .
(3) ص46 .
(4) ص59 .
(5) ص93 .

وبيت عمر بن أبي ربيعة: حسن في كل عين من تود يدون .. من توقّر[1]، ويأتي النص هكذا: وقال أعشى:

همدان ان نلت لا أفرح بشيء نلته[2] إلخ...

والصواب ضم كلمة همدان المضافة إلى الأعشى لتصير كلها علماً على الشاعر أعشى همدان، وهو الشاعر المشهور، ومرة أخرى: وقال أعشى:

هما ان ومتى تصبك من الحوادث نكبة[3]

فيخيل للمرء أنه يقرأ بالفارسية، والصحيح: وقال أعشىٰ همدان:

ومتى تصبك من الحوادث...

أو بخلاف ذلك يقتطع جزءاً من البيت فيلصقه باسم الشاعر ويسقط جزء آخر:

وقال زيادة العوني يلام[4]:

.... تحريب أمرهم وكيف يـــلام المـــرء حـــتىٰ يُجَـــرِّبَـــا

والصحيح:

وقال زيادة العوني:

يُـلاَمُ [رِجَـالٌ قَبْـلَ] تَجْـرِيبِ أَمْرِهِـمْ وَكَيْفَ يُـــلاَمُ المَـــرْءُ حَتَّــىٰ يُجـــرِّبَـــا

ومثله: وقال عروة:

ابن الورد ومن يسأل الصعْلوك أين مذاهبه[5]

والصحيح: وقال عروة بن الورد:

وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُه؟

وكلمة « السرقة » يحولها إلى « السرعة »[6] .

---

(1) ص126 .

(2) ص156 .

(3) ص156 .

(4) ص156 .

(5) ص158 .

(6) ص167 .

وكذلك يكتب خطأ: فأكثرو الناس، الأوصول[1]، وبني تمام والبحتري، ولأنه أشهار[2]، في الاستناء، التميم[3]، وهبها معه، والصحيح فيها:

فأكثر الناس، الأصول، وأبي تمام والبحتري، أشهر، في الاستثناء، التتميم، وهبه معها، وعدي بن زيد تتحرف إلى علي بن زيد[4]، وأخطاء نحوية: البلاغة.. وهي ضربين[5]، والصحيح: « وهي ضربان »، وقال أبو الوليد بن عتبة، والسليم: « قال الوليد بن عتبة »، وأوصى عتبة عن أبي سفيان مؤدب ولده، والصحيح: « وأوصى عتبة بن أبي سفيان[6] »، وفلان نحوي حسن العزاء.. فارس نقي الشعر، فمن[7].. والصحيح: « وفلان نحوي حسن القد ...فارس نقي الثغر...فمثل» وخبر تولية يزيد بن معاوية لسلم بن زياد خراسان مضطرب، وفيه نقص وخطأ، استكمل وصحح عن ابن عبد ربه، وابن قتيبة[8]. وجاء في الجزء الثالث[9]: « خرجت في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها، فمحت أعلامها، فما كنا نتعارف إلا بالأبدان ». ولا يقبل المنطق السليم والذوق هذا الخبر على هذه الرواية، وفعلا بعد الشك يكتشف أنه فيه تحريف، وسقط، وبعد التحري والبحث وجدت في كتاب (المختار من شعر شعراء الأندلس)[10] ما نصه: خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صور الأبدان فما كدنا نتعارف إلا بالآذان » وكلمة « بالأبدان » لامعنى لها فعلاً.

---

(1) ص4 .

(2) ص5 .

(3) ص6 .

(4) ص198 .

(5) ص2 .

(6) ص204 .

(7) ص179 .

(8) ص204 ، والعقد 13/1 ، وعيون الأخبار 110/1

(9) ص176 .

(10) ص132 .

ومن قول الرماني، صحيحها: « من قول الفند الزِّمَّاني[1] »، و: من بنات الجديد تمشي بنا في البير[2] خطأ، وصحيحه من بنات الجديل تمشي بنا في البيد.

وقول حبيب:

لأظـلم النــأي قـد كانت خـلامقـهـا .... نوىً قذما

خطأ، والصحيح:

لا أَظْـلُمُ النَّـأيَ قـد كَانت خَـلائِقُـهَـا مَنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَىً قُذُفَا[3]

وابن محكم، وابن عبد القدوسي، محرفان، وصحيحهما: ابن محلِّمٍ وابن عبد القدوس[4].

وهذه الأمثلة وشَل من بحر، ونقطة من قَطْر.

(1) ص257 والتبيان 187/3 .

(2) ص258 .

(3) ص258 .

(4) ص258 .

الفصل السادس

الجزء الرابع من الجواهر ينشر خطأ تحت اسم « سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي(1)

نشر الجزء الرابع من كتاب جواهر الآداب منسوباً خطأ لابن بسام النحوي الشنتريني الأندلسي صاحب كتاب (الذخيرة) بتحقيق العلامة الفاضل الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من تونس — رحمه الله — رحمة واسعة وجزاه الجنة بما قدم من خدمات للعلم والعلماء أثناء حياته الخصبة، فهو أصدق مثال للعالم العامل(2). أخرجه عن نسخة مخطوطة في سفر مع رسالتين للحاتمي حول المتنبي بخط أبي عبد الله الكاتب منسوخة بالمشرق وبخط مشرقي سنة (615)(3)، ويذكر أن في هذه النسخة تحريفاً كثيراً وضبطاً غير صحيح، لكن أكثره واضح التصحيح(4)، وأنها بقيت في المشرق إلى أواسط القرن الحادي عشر، فقد تملكها عبد المنعم بن محمد الصديقي الشافعي

---

(1) تحقيق محمد الطاهر بن عاشور / الدار التونسية للنشر 1970 ط. الشركة التونسية لفنون الرسم شارع الحرية تونس أ و ت 1970 .

(2) هو محمد الطاهر ابن عاشور: عالم أصولي وموسوعي،مجمعي رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد عام(1296هـ ـ 1879م) وعين في 1932 شيخاً للإسلام، وإن لم يكن من تواليفه سوى «تفسير التحرير والتنوير» في ثلاثين جزءاً لكفاه فخراً، وله: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والوقف وآثاره في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة، وموجز البلاغة، ونقد كتاب الإسلام وأصول الحكم، وأليس الصبح بقريب، وتحقيق دواوين: بشار بن برد، والنابغة الذبياني ت في (1393هـ ـ 1973م). (تفسير التحرير والتنوير، والأعلام174/6 ، ومعجم تفاسير القرآن الكريم 123ـ126، ومجلة المنهل العدد 39عام 1992).

(3) سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص ل . (4) السابق ص.ع .

سنة 1052 ، وانتقلت إلى المغرب بعد ذلك فصارت إلى ملك الشيخ محمد الأصرم رئيس ديوان الإنشاء بباردو من تونس، ووهبها لحفيده أحمد ابن ابنه الحاج محمد حمدة الأصرم سنة 1272 هـ ، وفيها نقص في موضعين أحدهما يقدر بورقة بعد الورقة (19)، والثاني بمقدار ورقتين بعد ورقة(26)، وقد ذكر أنه بحث عن نسخ أخرى فلم يجد، وكتب بخط ناسخها على الورقة الأولى بالمداد الأحمر والأسود: « كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه تأليف الشيخ ابن بسام النحوي رحمه الله آمين »، وكتب بإثر ذلك بالمداد الأحمر بخط مشرقي أيضاً هذه العبارة: « وهو ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة ».

وكتب عقبه بخط مغربي « هذا الكتاب في حل مشكل معاني أبي الطيب وبيان ما وافق فيه كلامه كلام غيره ممن تقدمه من الشعراء ألفه الفاضل العلامة ابن بسام النحوي اللغوي صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة، وقد شاهدت جزءاً منه ببلاد المغرب قاله عبد الله تعالى أبو عبد الله الكاتب».

وذكر الطاهر بن عاشور ما توسمه وبعض الأفاضل قبله نسبة **الكتاب** للشنتريني صاحب الذخيرة ما يلي[1] « فهذا الكتاب بنسبته إلى ابن بسام صاحب الذخيرة لم يسبقه من جمع في كتابه بين الغرضين...أما مصنف هذا الكتاب فنتوسم وتوسم بعض الأفاضل قبلنا أنه ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في تراجم أعيان الجزيرة كما سنذكره...فعلينا أن نعرف من ابن بسام هذا، إذ لا نجد في نسخة هذا الكتاب الذي بين ايدينا إلا الاقتصار على هذه العبارة « تأليف الشيخ ابن بسام النحوي ». وقفّى ذلك كاتب كتب على أول ورقة من النسخة هذه العبارة: « وهو ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة »، وليس في أثناء الكتاب ما يتعرف منه عصر صاحبه، ولا تعيين بلده أكثر من أنه ابن بسام النحوي ».

ويعود الطاهر بن عاشور ليؤكد استنتاجه السابق مردفاً[2]: « وأسلوب هذا

---

(1) مقدمة سرقات المتنبي لابن بسام النحوي ص:ح .

(2) السابق ص:م .

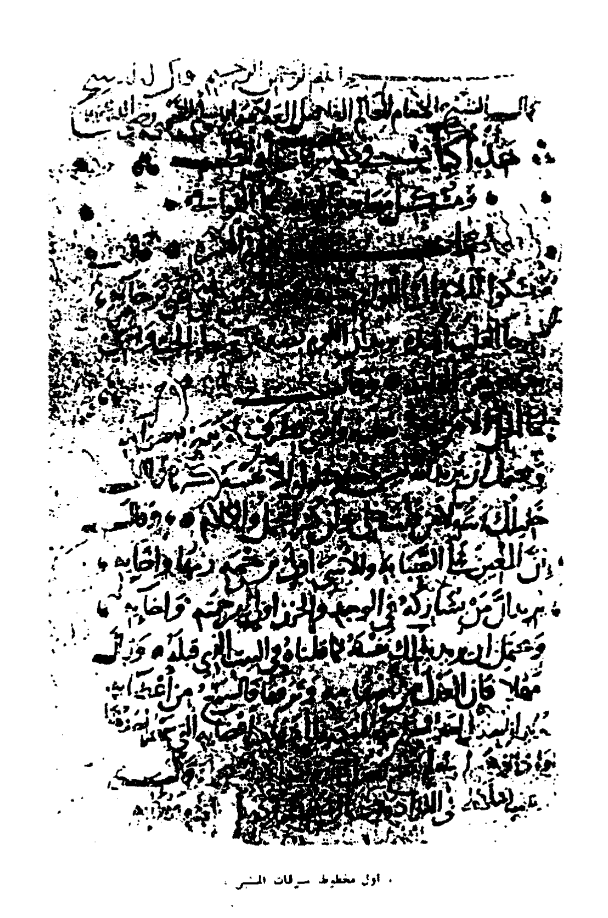
نفائس المخطوطات

سرقات المتنبي ومشكل معانيه

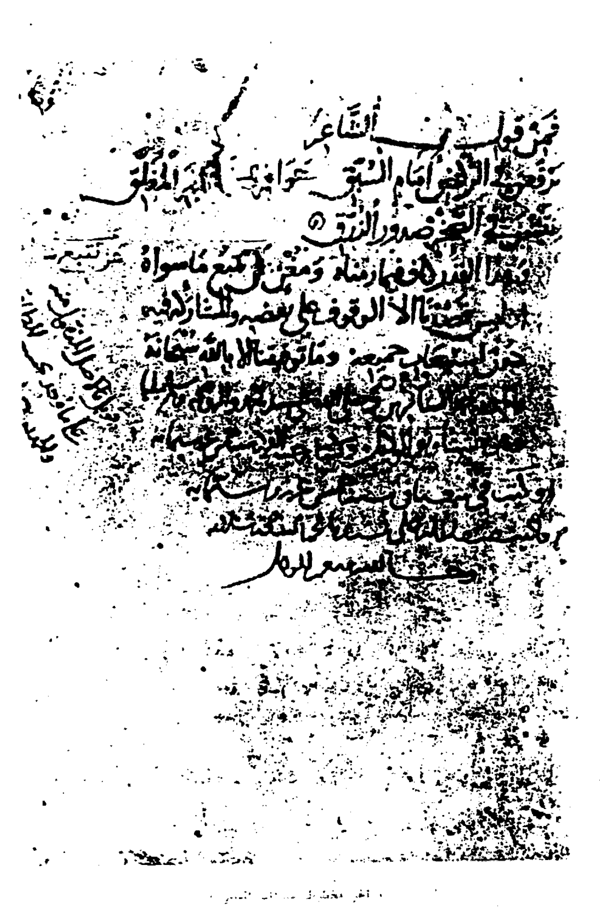
لابن بسام النحوي

تحقيق
سماحة الأستاذ الإمام الشيخ
محمد الطاهر ابن عاشور

الدار التونسية للنشر



- أول مخطوط سرقات المتنبي -



- آخر مخطوط سرقات المتنبي -

الكتاب وطريقته توافق تمام الموافقه طريقة ابن بسام في كتابه الذخيرة من نسبه المعاني الشعرية إلى من سبق قائلها ومن التنظير بينها وبين ما يشبهها أو من النقد لها بالثناء إن استحقته أو ضده إن اقتحمته، ومن الدلالة على شدة ملابسته لشعر أبي تمام وشعر أبي الطيب بحيث يقوي الظنّ بأن هذا التأليف لابن بسام صاحب كتاب الذخيرة ».

ومّما يلاحظه الباحث اتفاق الدكتور محمد رضوان الداية مع الطاهر بن عاشور ـــ رحمه الله ـــ حينما يؤكد الترابط بين منهجي الكتابين قائلاً[1]: « في الكتاب ما يدلّ دلالة أكيدة على أن مؤلفه من الأندلس، كما أن منهج الكتاب ذو صلة وثيقة بمنهج الذخيرة في باب السرقات » .

على أننا ازاء كل ذلك ننتهي إلى أن ابن بسام الشنتريني لم يشتهر عند القدماء أو المحدثين بنسبة « النحوي »، ومن عادته أن يذكر عناوين كتبه في الذخيرة إذ ذكر ستة منها، ولم يُلْمع إليه من بينها، وإن أحداً من القدماء لم يورد نسبة هذا الكتاب لابن بسام الشنتريني .

على أن الدكتور الداية تراجع عن اتفاقه مع الطاهر بن عاشور حول نسبته الكتاب لابن بسام الشنتريني، ورد هذا العمل إلى النساخ[2] .

ويكشف أستاذنا الدكتور محمد ابن شريفة في وقت مبكر عن صاحب « سرقات المتنبي » هذه ابن بسام أنها لغيره[3]، ويذكر أنه « ثمة كتاب نشر في تونس عنوانه: سرقات المتنبي ومشكل معانيه، ونسب إلى ابن بسام النحوي، وظن محققه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ظناً قوياً أنه لابن بسام صاحب كتاب الذخيرة، والحقيقة أنه ليس من تأليف الشنتريني صاحب الذخيرة وإنما هو لشنتريني آخر هو محمد بن عبد الملك السراج، وهو ليس كتاباً مستقلاً، ولكنه جزء من كتاب عنوانه « جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب » .

---

(1) من الذخيرة: اختيار وتقديم الدكتور محمد رضوان الداية ص20 .

(2) محاضرات في تحقيق النصوص 1988(مخطوط) ص26 ، 27 .

(3) أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ، الصفحات 6 ، و 123 الهامش 60 ، و 132 ، 133 .

ثم يعلل الدكتور محمد ابن شريفة الخطأ في هذه النسبة لابن بسام تعليلاً وجيهاً حسناً بقوله[1]: « ونقدر أن يكون الناسخ نقل هذا الجزء من أصل الكتاب ولم يثبت اسم المؤلف إلاّ بعد أن غاب عنه الأصل وبقي في حفظه وذاكرته شيء منه كالنحوي الشنتريني مثلاً، فنسبه إلى ابن بسام لأنّه أشهر شنتريني، وورود صفة النحوي قد تعزِّز هذا الافتراض؛ لأن الذي اشتهر بالنحو وتعليمه هو ابن عبد الملك السراج الشنتريني فقد « كان نحوياً حاذقاً » وهو شيخ ابن بري النحوي المصري المشهور وألّف في النحو وأقرأه بالأندلس ومصر واليمن، ويضاف إلى هذا أنَّ الرجلين البلديين كانا متعاصرين وجمعتهما سُكْنى إشبيلية بعد خروجهما من شنترين إلاَّ أنَّ صاحب الذخيرة ظل بالأندلس بينما كُتب لابن عبد الملك أن يرحل إلى المشرق ويُعرَف فيه، وتنتسخ مؤلفاته به .

أما إفراد جزء السرقات بالانتساخ دون بقية الكتاب في النسخة المشرقية فلعله جاء من ولع الناسخ بجمع الأشباه والنظائر في مجموع واحد ».

ويتابع أستاذنا بيانه المُؤَزَّر بقوله[2]: « والواقع أنه حتىٰ قبل الوقوف علىٰ جواهر الآداب فإن بعض القرائن تدلّ على أنه ليس من تآليف ابن بسام وأهمها في نظري اختلاف الكتابين في شواهد السرقات وأصولها، فقد ذكر ابن بسام في الذخيرة من أبيات المتنبي المسروقة قوله:

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا	والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقوله:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه	وصدّق ما يعتاده من توهم

وقوله:

تبخل أيدينا بأرواحنا	على زمان هُنَّ من كسبه
فهذه الأرواح من جوّه	وهذه الأجسام من تربه

(1) المصدر السابق ص: ن .

(2) المصدر السابق نفسه ص134 ، 135 .

يمـــوت راعي الضــــأن من جهـــله ميتــــة جــاليــنـــوس في طبّــه

ويعقب على تعـليله السديد هذا مبيّناً أنه: وهذه الشواهد كلها موجودة في الذّخيرة، ولا وجود لها في كتاب السرقات مع أنَّ صاحبه قصد به أن يكون معجماً شاملاً لأبيات السرقات في شعر المتنبي .

ومن القـرائن أيضــاً ترتيب أبيــات الســرقات على حروف المعجـم حسب الاصطلاح المشرقي، وهذا شيء غير معهود في الأندلس والمغرب، ممّا يشي بأن الكتاب ليس لابن بسام، وأنّه ألف في المشرق .

ويختـتم بقوله[1]: « فإن عمل الشنتريني ضرب من ضروب التبويب والترتيب والتتميم والتكميل لهذه المادة التي كانت متفرقة في المصـادر المشرقية، وتجدر الإشارة في الأخـير إلى أن هذا العمــل قد أفـاد منـه بعض الشـراح الذين يعنون بتتبع المآخذ والسرقات، ومنهم العُكْبَري الذي يتابعه في عدد من المواطن، ولكنّه لا يسمي الكتاب ولا صاحبه » .

ومن الباحثين الأجلاء الذين أشاروا إلى نفي نسبة الكتاب إلى ابن بسام أيضاً الدكتور إحسـان عباس حينما قال[2]: « ليس في الكتاب أية قرينة تدل على أنه من تأليفه » .

---

(1) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(2) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص506 ، 507 (عن المصدر السابق ص134).

الفصل السابع

نقد الكتاب وتحقيقه

لاينكر منكر أنَّ لهذه المخطوطة التي تحدثنا عنها آنفا محاسن ومزايا كثيرة، خاصة أنّني حين كنت أقابل نص المخطوطة الأساسية عليها وجدت كثيراً من السقط فيها، كمّلته وأضفته عنها[1]، فساهمت كثيراً في تتميم النصّ والاطمئنان إلى كماله في نيف وثلاث صفحات وسبعة سطور ونصف في مواضع كثيرة، وللطاهر — رحمه الله — بعض التعليقات الممتازة في حواشيها، والمصيبة، تذكر له بكل خير.

غير أن السقط يفشو فيها بكثرة والتحريف والخطأ والخلط، وقد أحصيت مواضعه في ستة عشر موضعاً فقط ما يعادل سبع صفحات، خاصة سقط قسم من سرقات حرف السين، وحرف الشين كله، حتى حرف الضّاد[2]، وإليك بعض النماذج:

---

(1) جواهر الآداب ص 933 ، 935 ، وسقط ثلاث صفحات من المخطوط استدرك عنها ، وقد رمزت لها ب (مط) (سرقات المتنبي للطاهر ، وديوان المتنبي) ، انظر أيضاً من ص 939 الى 944 في جواهر الآداب . والصفحات 947 ، 948 ، 949 ، 950 ، 954 ، 955 ، 957 ، 958 ، 961 ، 970 ، 976 ، 984 984 ، 993 ، 1019 ، 1025 ، 1028 ، 1029 ، 1031 ، 1032 ، 955.

(2) سرقات المتنبي للطاهر ص55 ، 56 ، 73 ، وانظر جواهر الآداب ص 924 ، 927 ، 927 ، 933 ، 947 ، 958 ، 961 ، 965 ، 976 ، 981 ، ومن ص 988 وحتى ص 992 ، ومن ص1015حتى 1019.

العبارات الخطأ في سرقات المتنبي لابن عاشور	رقم صفحتها فيه	صحيحها في جواهر الآداب	الصفحة في الجواهر	ملاحظات
1 ــ ولا يصح ذلك الا من أن ..ثابت ويأسف على ما قدمه	5	ولا يصح ذلك إلاّ بأن تتوب إليه ويأسف على عدمه	926	
2 ــ لاينخدع	13	ينخدع ــ بدون لا ــ	934	شعر
3 ــ وقد أعثره رجله بدياتها	22	وفداء عثرة رجله...	947	شعر
4 ــ وألثغ أفديه من ألثغ/ كأنه من فضة مفرغ قلت له أفديك ما تغتذي/ قال لي: الفانيد والمسلغي	24	وألثغ ما مثله ألثغ قال لي: الفانيد والسكغ	950	شعر
5 ــ نظرنا من بعد الى فحائل جوده وكرمه فاشتد للقائها عليه من غير طلب	25	نظرنا من بعد إلى مخايل جوده وكرمه فاستدللنا بها عليه	951	
6 ــ ... على الشوق ملناه عني أو (فأناة كما هي بالهامش)	29	... على الشوق فنفاه عني	955	
7 ــ تمناها المتحمل عنه أذاها أو ليتجمل بها لأنها شرّفت به وحسنت بسببه ولم يؤثر فيها قبحاً	29ــ30	تمناها ليحمل عنه أذاها، وليتجمل بها، لأنها تشرفت به وحسنت به، ولم تؤثر فيه قبحاً	956	
8 ــ تحديدها	32	تجريدها	959	
9 ــ بالوفاء	32	بالوفاة	959	

العبارات الخطأ في سرقات المتنبي لابن عاشور	رقم صفحتها فيه	صحيحها في جواهر الآداب	الصفحة في الجواهر	ملاحظات
10 ـــ كنهور	45	كنهورا	976	شعر
11 ـــ عادني سقم جفنيه	46	أعارني سقم عينيه	977	
12 ـــ الى آخره	47	إلى آخر	978	شعر
13 ـــ مسغبة	51	مستغنية	984	
14 ـــ لذة العيش	52	لذة العين	985	
15 ـــ محمد بن الحسين	53	محمودابن الحسين	985	
16 ـــ تقضم اللحم	53	تقضم الجمر	987	بالشعر
17 ـــ تَعَضُّ حديد	54	فَعَضَّ جديد الأرض	987	بالشعر
18 ـــ محمد بن الحسين	56	محمود/ابن الحسين	993	
19 ـــ لا يعتفي	57	لا يعتقي	994	بالشعر
20 ـــ في معزل	61	في معرك	999	بالشعر
21 ـــ أحمدت التجارب رأيه	64	أحصدت التجارب رأيه	1003	بالشعر خطأ بالمخطوط ومط وصححت من (ديوان أبي تمام 76/2 ط ، الصولي) .
22 ـــ كافينا له به	67	كافأناك به	1006	
23 ـــ وما عفت الديار	68	وما عفت الرياح	1007	بالمخطوط ومط
24 ـــ يجلبوه	68	يحلبوه	1008	بالشعر
25 ـــ عللن به صباحاً واغتباقاً	69	... صبوحاً	1008	بالشعر
26 ـــ أترى لا... وترى ها	69	أترى لاءً.. وترى هاءً	1020	

العبارات الخطأ في سرقات المتنبي لابن عاشور	رقم صفحتها فيه	صحيحها في جواهر الآداب	الصفحة في الجواهر	ملاحظات
27 ـ من فداء أو مائل	76	من فداء أبي وائل	1022	وعلق الطاهر: «كذا بالأصل»
28 ـ سال ساطع هذا الغبار	77	ينال بساطع هذا	1023	
29 ـ أن يريد أن سيف الدولة	77	أن يريد: ينال سيف	1023	
30 ـ يجني الكواكب.. وينال عين الشمس	77	نجني... ونتال	1024	بالشعر
31 ـ أهو طويل حقيقة	81	أهو قصير حقيقة	1029	
32 ـ ... أنها تهويل	82	أنه تهويل	1030	بالشعر
33 ـ وما في خساس	83	رماني خساس	1032	بالشعر
34 ـ من قول حاتم	86	من قول حبيب	1036	
35 ـ وإذا وددتك يا كبيسه لم يكن إلا كلمة حالم بخيال	87	وإذا وردت أبا كبيشة لم يكن إلا كلمحة حالم بخيال	1036	بالشعر خطأ بالرواية والوزن
36 ـ في ابتغاء الطبيب	88	في ابتغاء الدواء	1037	بالشعر
37 ـ من كان يخبل... غير مُخْتَبَل	90	من كان يختل... غير مختل	1039	بالشعر
38 ـ تأنيته	90	تأتيته	1040	بالشعر
39 ـ بعسجدها مما أفاد جديدها	91	فعسجدها مما أفاد حديدها	1041	بالشعر
40 ـ ... مما أفارقه	93	... مما أراقبه	1044	بالشعر
41 ـ لا أسَلِ اللهَ	94	لا أسأل الله	1045	بالشعر
42 ـ ولو أني...	94	ولو آني...	1045	بالشعر
43 ـ ... حتى تبيّنوا	95	... حتى يثبتوا	1046	بالشعر
44 ـ ... نفوسنا	96	... جسومنا	1047	بالشعر

العبارات الخطأ في سرقات المتنبي لابن عاشور	رقم صفحتها فيه	صحيحها في جواهر الآداب	الصفحة في الجواهر	ملاحظات
45 ـــ ضربت به عند الأكام...	98	... عند الإمام	1050	بالشعر
46 ـــ سأشكو إلى الفضل بن يحي بن جعفر	99	... الفضل بن يحي بن خالد	1051	بالشعر
47 ـــ ... نوازع سُرَّعاً	99	... نوازع شرعاً	1051	بالشعر
48 ـــ همـــامٌ	99	هُمَامٍ	1053	بالشعر
49 ـــ ... وميعك ما سألتك أن تبني	102	ومنعك ما سألت كأن تبيني	1054	بالشعر
50 ـــ ... لا دليل	102	لا تليل	1055	بالشعر
51 ـــ من قول أبي محلم	103	من قول عوف ابن محلم	1055	
52 ـــ وبدلتني بالنشاط	103	وَبَدَّلَتْني بالشَّطاط	1056	بالشعر
53 ـــ يجود لنا من يد تقاصر عنها المثل فباطنها للندى وظاهرها للقبل	103	وُعودٌ لنا من يدٍ تَقَاصَرَ عنها المَثَلْ فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى وظاهِرُهَا للقُبَل	1056	بيتا شعر كتبا في مط على شكل بيت واحد
54 ـــ من قول ابن المنجم بالنص وصوبه بالحاشية	105	... أبي النجم	1058	
55 ـــ ... بأبي فاضل	107	بأبي كامل	1062	بالشعر
56 ـــ حتى يظنون	108	حتى يظنوه	1063	
57 ـــ فشددها عليه	110	فيشتد ذهابه عليه	1067	
58 ـــ ويطالبه أدركها فلم يدركني	111	ويطلبه، أدركتها، ولم تدركني	1067	
59 ـــ يرفع يديه ورجليه معاً	111	يرفع يديه معاً ورجليه معاً	1068	

العبارات الخطأ في سرقات المتنبي لابن عاشور	رقم صفحتها فيه	صحيحها في جواهر الآداب	الصفحة في الجواهر	ملاحظات
60 ـ وناب هذه الصفة أن تكون الفاعل	113	وباب هذه الصفة أن تكون للفاعل	1070	
61 ـ لم تشك أنها تمطر فتبعها إلى أن تجد الماء ولو قعد عبراً أو أكثر	117	لم تشك في أنها ماطرة، قد سقت فتبعها على الثقة بالمطر	1075	
62 ـ الميت الذي عاد الشارب مشروباً	118	الميت؛ أي عاد	1076	
63 ـ رضى الإنسان	118	رضى الأيسار	1077	
64 ـ ولقد نظرت فردّ في نظري الهوى بحريق رامة والمطي سوام	120	... فزدت في نظري الهوى بحزيز رامة...	1078	بالشعر
65 ـ ... أما تغيا	120	لّما تَغيَّا	1079	
66 ـ ... خوفاً كأنها... بالجماجم	123	حرف كأنها... بجماجم	1083	بالشعر
67 ـ زيد بن حسان	125	يزيد ين حمّار	1086	
68 ـ ... بعده	95	بعدهم	1046	بالشعر

وقد سقط بيت المتنبي:

هو الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العينُ أُخْتَهَا وحتى يصيرَ اليومُ لليومِ سَيِّدا[1]

من المخطوط مع العبارة التي تليه[2]: « من قول حبيب » وألحق في (مط)[3]

---

(1) ديوانه 286/1 .

(2) جواهر الآداب ص 964 .

(3) مطبوعة محمد الطاهر بن عاشور سرقات المتنبي .

مباشرة بعد بيت المتنبي السابق له ببيتين في المخطوط وهو:

فَذَا اليـومُ في الأَيَّـامِ مثـلَكَ في الوَرَىٰ   كَمـا كُنتَ فيهـم أَوْحَداً كان أَوْحَدَا[1]

وجاء بعده أن البيتين معاً من بيت حبيب:

ويضحـكُ الدّهـرَ منهـم عن غَطَـارفَـةٍ   كأن أيـامهـم من حُسْـنِهَـا جُمَعُ

هكذا رواه: « من حبّها » محرفاً. ثم تلا ذلك قولَه:

وإذا تَـأمَّـلْت البـلاد رأيتهـا   تُـثْري كَمـا تُـثْري الرجـالُ وتُعْـدِمُ

حَظٌّ تعـاوره البِـقَـاعُ لِوَقْتِـهِ   وادٍ بـه صِـفْـرٌ ووادٍ مُفْـعَـمُ

هذا الاضطراب[2] الوارد في المخطوط العادي ومخطوطة (مط) والسقط، لم ينتبه له محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله، وساق البيتين السابقين الأخيرين الواردين أعلاه بعد «وقوله»: على أنهما للمتنبي، رغم أنهما غير موجودين في (ديوان المتنبي)، وهما في هوامش شروحه موجودان ومشار إلى نسبتهما إلى أبي تمام حبيب، وهما في (ديوانه 356/2) بشرح الصُّولي من قصيده قالها في مالك بن طوق حين عُزل عن الجزيرة مع العلم أن دواوين المتنبي كانت متوفّرة بشروحها لدى السيد الطاهر كما يفهم من حواش له سبقت، ولم يقم بتخريج أكثر الشعر .

على أنه قد ترد تحريفات في المخطوطة تنطلي على المرحوم الطاهر، وينساق معها، كما في نسبة أحد الأبيات في المخطوط و(ديوان المتنبي)[3] لمحمد بن الحسين، وهو خطأ، والمقصود محمود بن الحسين (كشاجم). وقال محمد الطاهر ابن عاشور ــ رحمه الله ــ بعد أن أثبت في النص « محمد بن الحسين »[4]: « لعله أبو عبد الله الوضاحي البشري ورد على نَيْسَابُورَ واستوطنها، وتوفي بها شاعر ظريف كثير الشعر إلا أنّ ملحه قليلة. قاله في اليتيمة. قلت: وهذا البيت من الملح. وهناك محمد بن الحسين

---

(1) جواهر الآداب ص 964 وديوان المتنبي 286/1 .

(2) راجع هذه التعاليق في نص الجواهر ص 964

(3) 173/2 .

(4) سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص53 . وانظر (جواهر الآداب ص 985).

أبو الحسين الفارسي ابن أخت أبي علي الحسن الفارسي من أصحاب الصاحب بن عباد من رجال اليتيمة .

وهذه التعاريف لمحمد بن الحسين تدل على قصور شديد في نقد متن النص في المخطوط، وتمحيص أسماء الرجال فيه، وتخريج أشعارهم، ولاسيّما فإننا نجد البيت المذكور:

مــــاضٍ تَــــرَى في مَتْــــنِــــهِ   مــــاءً بِنَــــارٍ مُخْتَــــلِطْ

في ديوان محمود بن الحسين (كشاجم) نفسه[1] يصف سيفاً في بيت سابق هو:

وَعَنْ يَسَــــارِي من سَــــيُــــو   فِ الهِنْــــدِ ذُو شُــــطَبٍ سَبِــــطْ

من قصيدة يصف الطَّرْد ويفتخر .

ويتكرر الخطأ نفسه في المخطوط و (مط)، وديوان المتنبي[2]، ويتحرف البيت في موضع حساس جداً من قافيته التي تتحول من:

فكــــأن رونَق ســــيفِــــهِ من وَجْهِــــهِ   وكأنّ حِــــدَّة ســــيــــفِــــهِ من رَائِــــهِ

إلى :

...« فكأنّ حِدَّة سيفه من رَأيِهِ »

؛ لأن القافيه همزية مؤسسة، وهذا عبء ثقيل جداً في تحقيق المخطوطات ناء السيد الطّاهر رحمه الله بحمله، واختبار عسير صعب يبين مقدار المسؤولية الفادحة الملقاة على عاتق المحقق حين يبتلى بنص مثل هذا النص يمتد الخطأ والتحريف منه إلى المخطوطة الثانية إلى شروح ديوان التخريج ويركن المحقق إلى التحريف في النصوص الثلاثة والشعر معها ويقع في مطب هُيّيء له بعناية تاركاً النص على عواهنه .

وفي هذه النقطة التي أكدت عليها بالذات، وأوردتها كي يستفيد منها المبتدئون في صنعة تحقيق المخطوطات لينبذوا التسرع والاستعجال وأن يعرفوا أن التحقيق لا يثقفه

(1) ص319 .

(2) زاد الخطأ هذه المرة فيه (217/2) فنسبه إلى محمد بن الحسيني .

إلا من دفع إلى مضايقه، وقد يؤخذ ببادراته العلماء الأجلاء الكبار مهما أوتوا من قوة على البحث وتوفر المراجع، الشيء الذي يحتاج إلى الكثير من الصبر والتأمل والأناة وسعة العلم والثقافة والتجربة.

وترد رواية بيت المتنبي:

وإذا الحربُ أعرضتْ [زعم الهو ... لُ لِعَيْنَيْهِ أنَّه أنَّه تَهويلُ[1]

في (مط) «...لعينيه أنّها تهويل »، وجاءت الرواية في (الديوان): « .. أنّه تهويل » بالهاء التي تعود على الهول، إلاّ أنَّ نظرة نقدية ممحّصة على متن الشرح التالي للبيت نرى أنه يوافق رواية « أنّه »، فالشنتريني يشرح كما ورد في نصه ونص (مط) قائلاً: « حتّى كأنّه زعم أنه لا حقيقة له، وأنه تهويل، فبإثبات البيت برواية: « ...أنها تهويل » في نص (مط) يجعل الطاهر ابن عاشور ــ رحمه الله ــ تناقضاً بين متن البيت ونص الشرح، وهكذا كان عليه ألاّ يغفل النظرة النقدية الفاحصة الممحصة لمضمون النص، وأن يثبت رواية: « أنّه » في نص المتن، ويشير إلى رواية: « أنها » بالهامش في حواشي تقويم النص كما يؤيد الديوان ويدعم تلك الرواية .

ويتعرض المخطوط لعبث شديد بين يدي الطاهر رحمه الله لايجوز في نص، كما يلي: « أو قول المجنون[2] »:

دنتْ بأُناسٍ عن تَناءٍ زيارةً ... وشطَّ بليلى [عن تدانٍ مَزَارُها

[[أو[3] قول ابراهيم بن العباس:]]

وإن مقيماتٍ بِمُنقَطَعِ اللِّوى ... لأَقْرَبُ من ليلى،[4] وهاتيك دارُها

[وقوله[5]:]

(1) البيت في ديوانه 3/156، وانظر الجواهر ص،572 573 .

(2)جواهر الآداب ص 1054-1055

(3) سقطت العبارة بين أربع حاصرات من (مط) .

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

فقد جمع البيتين أعلاه على القري نفسه، ونسبهما للبحتري، بسبب سقوط عبارة « أو قول إبراهيم بن العباس » بين البيتين، وذكر الطاهر ــ رحمه الله ــ بالهامش أن العكبري نسب البيت الأول من هذين (والمنسوب ها هنا للمجنون) لإبراهيم بن العباس، وهو غير صحيح، فالعكبري[1] نسبه للبحتري لا لإبراهيم، ويلاحظ أنه عبث بنص المخطوط، وليس البيت في (ديوان المجنون)، وفيه قصيدة على القري نفسه[2]، ونسب في (التبيان العكبري[3]) للبحتري، وهو في ملحق (ديوانه)[4]، ويذكر بهامشه أنه لإبراهيم بن العباس الصولي، وقد ورد في (ديوانه/ الطرائف الأدبية)[5].

ثم إن الطاهر ــ رحمه الله ــ ذكر في هامش (مط) أن العكبري نسب البيت الثاني منهما للبحتري، وهو غير صحيح، فالعكبري نسبه لإبراهيم بن العباس .

وإيراد بيت المُثَقِّب في (مط) على هٰذا الشكل:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بينِك مِتِّعِيني ومِيعك ما سألت كأن تبِيني

فيه تصحيف ظاهر، لو رجع إلى مصادر تخريجه[6] لتم تصحيحه كما يلي:

... ومنعك ما سألت كأن تبيني .

---

(1) التبيان 209/3 .

(2) ص145 .

(3) 209/3 .

(4) 2578/5 .

(5) ص145 .

(6) ديوانه ص212، والشعر والشعراء 395، والمفضلية 28 .

الفصلان: الثامن والتاسع

عملنا في التحقيق ونتائج البحث *

تمّ إخراج الكتـاب عن مخطوطة الإسكوريال، ومطبوعة تونس في الجزء الرابع ورمزها (مط)، ومن حسن الحظ الذي حالف هٰذا الأثر النفيس أن المصادر التي نقل عنها لم تبتلعها حدثان الزمن ونوائبه، ووصـلت إلينا سالمة محوطة من المقادير فأمكن مراجعة نصه، ومقابلته عليها، وعلىٰ الرغم من أن الوصول إلىٰ نص المؤلف نفسه ــ إذا كان قديماً ــ وفي حالة غياب النص الأصلي الأم شيء مستحيل عند علماء الفيلولوجيا (phylologie) فالوصول إلىٰ شكل قريب من نص المؤلف يمكن الاعتداد به واعتباره نمطاً أعلىٰ يرضىٰ عنـه المتخصصـون في حقل التراث والمخطوطات والتحقيق، ويحوز برضىٰ المؤلف ويهش له فيما لو نشر الآن، فالتحقيق أضحىٰ الآن علماً وفناً يدرس ويتعلم في المؤسسات العلمية، وقوامه المراس والدربة، وإننا بانتظارنا التوصل إلىٰ نسخ أخرىٰ لهٰذا المخطوط فإنه يمكننا أن نطمئن الآن تمام الاطمئنان إلىٰ أن المادة الواردة ضمنه أضحت صحيحة مخدومة في أعلىٰ درجات الضبط والمقابلة والعناية، ولولا ذٰلك لادّعينا دون رَيْبٍ، وعلىٰ عـلم أن التحقيق الذي يعتمد علىٰ مخطوطة واحدة مغـامرة غير محمودة النتائج، وإلاّ فليفتح القارئ أيّ صفحة في هٰذا الكتاب وليتأمل.

وقد آثرنا حينما يكون النّصّ واضحاً مبرءاً من الزيغ والفساد، بل والتزمنا بأن

نبقى بعيداً بعداً نهائياً عن النص الذي نحققه، والالتزام بالموضوعية المجردة والأمانة العلمية دون التدخل أو الاساءة له.

وقد انصب اهتمامنا كلّه لإخراجه للقراء والطلاب والمتأدبين كاملاً سليماً بريئاً من التحريف والخطأ موثّقاً غاية التوثيق سائغاً من بين فرثٍ ودمٍ لَذّةً للشاربين، وجنىً طيبا دانياً شهياً للآكلين.

ولا تهولنّك كثرة السقط والتحريفات والأخطاء والتشويهات الفاحشة التي حاقت بهذا المخطوط، فقد أمكن الله بمنه وكرمه منها، وتم تطويقها والقضاء عليها، فقد كنا نفترض ذلك ونشك في كل سطر نقرؤه، غير باخلين بالصبر الجميل والوقت الطويل، فاجتهدنا غاية ما بلغ وسعنا الجهد مرجّحين بالدرجة الأولى الأصحّ الملائم للسياق وفق فهمنا آثار هؤلاء المؤلفين الذين تمرّسنا على نحوهم، وأصبنا من ثمرات أقلامهم وألفناها، وعرفنا طبائعهم في آثارهم واعتدناها، وطرائقهم منذ نيف وستة عشر عاماً، ولا تزال تدور بمسامعنا ألفاظهم ومعانيهم وأساليبهم، ولم نُغَلِّق الأبواب، وستبقى وجوه الاجتهاد الأخرى من السادة العلماء المختصين مقبولة محترمة وسنشير لها في الهوامش كوجوه صحيحة لها قيمتها وتفسيرها.

ونلتمس أن يعذرنا الأعلام الراسخون في العلم بهذا المجال تلقاء بعض الاجتهادات والتقديرات التي آثرنا تكميل النّص الساقط بها مؤقتا ريثما يفتح الله علينا ويمنّ بالعثور على نسخ أخرى للمخطوط، في هذا المعترك الصعب الذي عاركنا فيه دهراً.

وقد أفادتنا في هذا المجال مخطوطات العمدة التي رجعنا اليها، خاصة المخطوطة (ج) بخصوص بعض كلمات انبهم رسمها علينا، أو أخرى صححّناها عنها[1].

وقد وردت في نص المخطوط أخطاء من الناسخ الجاهل واضحة وضوح الشمس قومناها.

---

(1) انظر الجزء الأول ، الباب الأربعين: في مستحسن الحشو بالمقارنة بالعمدة 680/1 .

وإمعاناً في التوثيق بعد المعارضات واستقامة النص تم تخريج النقول في أصولها كاملة، أمهات كتب الأدب خاصة لابن رشيق، والحاتمي، وابن قتيبة، وابن عبد ربّه، وشروح المتنبي، وكتب التاريخ، وكتب اللغة والتراجم والبلدان، والقرآن والحديث وأنجز شكل الكتاب كله، وشرح الكلمات الصعبة أينما وردت حسب القارئ المتوسط، والآيات والأحاديث، والأشعار، والأمثال.

وبناء على فهم النص تم تقسيمه وفق فقراته، وضبط بعلامات الترقيم اللازمة والمناسبة.

وزودناه بالتعليقات الدقيقة الضرورية، وعرّفنا الأعلام تعريفاً مقتضباً، ولم نهدف الى حشد المعارف، وانما اكتفينا بتذييل التراجم بالمراجع للمستزيدين.

وكنا نخرِّج البيت أحياناً في اثنين أو ثلاثة من شروح المتنبي، (التبيان للعكبري، والفَسْر، والبرقوقي) نظراً للأخطاء الموجودة في أحد هذه الشروح، كما في بيته:

وَهَب الذي وَرِثَ الجُدودَ ومــــا رأى أَفعَـــالَهُـــمْ لابن بـــلا أَفْعَـــالِهِ

روي في ديوانه بشرح العكبري[1]: « أفعالهم الابن بلا أفعاله » على هذه الصورة الخاطئة المكسرة الوزن، فلجأنا الى طبعات أخرى لتخريجه صحيحاً، وتم ذلك[2].

وكان العمل يضطرنا لقراءة كتب برمّتها لإكمال بيت سقط ربعه الأخير، هذا هو السبيل، وقدر من يشتغل في تحقيق كتب التراث، وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية، فقد قرأنا ديوان مسلم بن الوليد من أجل هذا البيت المبتور:

تَجْـرِي مَحَبَّتُهَـا من قَـلبِ عـاشِقِهَـا مَجْـــرَى المُـــعَـــانَـــاةِ.....

وبذلك تمكنّا من لمّ شمل هذا البيت مع جزئه المفقود، ووصله بقافيته المنفصلة التائهة[3] وبلغ ما خرجناه أكثر من (94) آية من القرآن الكريم، مع الضبط والشرح،

---

(1) 62/3 .

(2) ديوانه بشرح البرقوقي 188/3 .

(3) انظر ص 739 من جواهر الآداب .

وخرجت الأحاديث النبوية (16) حديثاً في مصـادرها الدينية والتاريخية، وكتب فهارس الحديث وضبطناها، وشرحنا ما يلزمه شرح فيها وخرجنا الأشعار في دواوين أصحابها والمجموعات الشعرية وكتب الأدب والنقد، وبلغ عدد الأبيات التي خرجت تقريباً(2239) بيت يضـاف اليها حوالي (196) شطراً استكملت أنصـافها بالهوامش.وأفادنا التخريج في تصحيح مئات الأبيات وضبطها، وبيّنّا كل ما يلزمه شرح.

وقمنا بتخريج الأعلام الواردة في الكتاب، وهي تزيد على ثمانية وتسعين وتسع مائة علم في كتب الأنساب المحققة والأعلام والقبائل والبلدان والمعاجم، واللغة وأعلام النـاس، والأيام والأماكن مما سهّل في تصحيح أعلام كثـيرة جداً، ثم قمنا بتعريف الأشخـاص، والقبـائل والمواضع الى أن بلغ عدد الأعلام المعرف بهم بالهامش تسعة وسبعين وخمس مائة علم موزعة على النحو الآتي:

(540) للأشخاص ، والقبائل، و(39) للمواضع.

وقد زاد عدد الكتب التي استفدنا مما ورد فيها لخدمة نص الجواهر على خمس مئة كتاب.

وتوجّنا العمل أخيراً بوضع ثلاثة عشر فهرساً للكتاب، هي فهارس: الآيات، والأحـاديث، والأمثـال، والآشعـار، والأشطـار، والكتب الواردة في متن الجواهر، والأعلام، والأماكن، والمصادر والمراجع، والمحتويات، وفهرس الفهارس.

وقدمنا إثر ذلك للكتاب بمقدمة تكلمنا فيها عن العصر الذي عاش فيه المؤلف في الأندلس ومصر، وحيـاة الشنـتريني، وبيـان آثاره، ومصـادر كتابه، ورصد حركة التلخيص فيه، ودراسة دقيقة لمنهجه، ونقد منهجه، وفائدة الكتاب وقيمته العلمية في الأجزاء الأربعة التزمنا خلال ذلك بالمنهج النقدي الدقيق الذي يعتمد على التتبع القائم على التحليل والتعليل، وتقييم الأثر الأدبي ببيان هفواته ومحاسنه؛ كل ظاهرة على حدة، وإعطاء كل ذي حق حقه سواء أكان الشنتريني أم من تناولهم هو بقلمه، فكان بحثناها هنا في أصول نقد النقد.

ونرجو أن يغفر لنا القراء والمطلعون الكرماء هذه الجرأة في التناول، فأولئك رجال ونحن رجال ــ على حدّ قول بعض أئمتنا الكبار العظماء ــ فكنّا لا نتساهل أبداً فيما أخذناه على الشنتريني مثلاً ووقع فيه، وفي الوقت نفسه قدَّرنا له بكل اعتبار واحترام الجوانب الجديدة والايجابية التي سطرها في كتابه.

وقد خرجنا بعد ذلك بالنتائج الآتية:

- لايحق لبروكلمان أ ن يعتبر كتاب الجواهر بأجزائه الأربعة مختصراً من العمدة لابن رشيق[1].

- تسرع الدكتور رضوان الداية إلى القول إن اختصار العمدة للشنتريني هو جواهر الآداب نفسه قبل التحقق من نسخة آصفية التي أشار إليها بروكلمان[2].

- التوصل إلى التاريخ الذي ألف فيه كتاب الجواهر باستنتاجه اعتماداً على إشارات تاريخية وردت في أحد فصوله لأول مرة ومعرفة بناء على ذلك مكان تأليف الكتاب بشكل مرجّح.

- تحديد الكميات المأخوذة من العمدة بدقة،المادة والأبواب، ومدى التأثير في تسمية الأبواب.

- تعيين المصادر التي اعتمد عليها في الأجزاء الأربعة .

- العبارة المشهورة التي أوردها العلماء وهم يعددون آثار أبي بكر خاصة ابن الأبار القضاعي[3] وله اختصار في كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه فيها، أقصد « وتنبيه على أغلاطه » ما رأينا أبا بكر ينبه على أغلاط ابن رشيق، إلاّ نادراً جداً، وإنما إضافة بعض التعليقات الى ما انتقده ابن رشيق أو المناقشات بصيغة توهم النقد والتفنيد: « أما قوله »، ويظهر في كثير من الأحيان بمنهجه الديني أو النحوي يحاسب

---

(1) جواهر الآداب ص 57 .

(2) جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب ص58 وتاريخ الأدب العربي 354/5 ، 344 . والورقة 2 من أسباب التحقيق ص48 .

(3) تكملة الصلة 472/2 .

من خلالهما ابن رشيق فيما أورده، وهو في معظم المواد التي أوردها في جزأيه غير ما أخذه من الحلية عالة على ابن رشيق بأفكاره وأمثلته وشروحه، وجلّ أبوابه.

ـ إنه لايشير الى مصدره الأساسي العمدة، ويجرد كثيراً من الشواهد من قائلها الحقيقي والأخبار من أسنادها وأطرها النقدية، وحركة التلخيص لديه غير منتظمة بتسلسل أبواب ابن رشيق، ولم يذكر اسم هذا الأخير مثلاً إلاّ بعد أن قطع مسافة أربع وخمسين صفحة.

ـ أخذه من المصادر الأخرى قليل شحيح بالقياس الى المصدرين الأساسيّين في الجزأين الأول والثاني (العمدة والحلية).

ـ لايخلو من إضافات علمية حتى في تلخيصه كما في باب التكرار[1]، وعلى ذلك نلحظ ظهور شخصيته ها هنا في مناقشته لابن المعتز، وفي باب المديح[2] أيضاً، وينتصر للمتنبي[3]، ولزهير.

ـ مخالفته لابن رشيق إذ يمنع هذا الأخير الابتداء بالنسيب في قصائد الرثاء بينما يقول أبو بكر صراحة: « وقد يحسن الابتداء بالنسيب على جهة الاستدراج[4] ».

وكان يحسن الانتقال والربط بين أشتات المواد التي يجتنيها من أبواب متفرقة[5].

ولم يكن ينقل بدقة وأمانة ما يقوله ابن رشيق، بل يزيد عليه، أو يحوره، أو ينقص منه فيجور.

وينحل ابن رشيق بعض الآراء النقدية التي أوردها أبو علي في العمدة لغيره من النقاد كالرماني أو من يحتج له، أو ابن وكيع.

وقد وقع أبو بكر نفسه في بعض الأخطاء حينما جعل ابن المعتز يتبع كشاجم،

---

(1) جواهر الآداب ص 524

(2) السابق ص 558 – 559 .

(3) السابق ص 571 .

(4) جواهر الآداب ص 578 .

(5) السابق ص 329.

وامرأ القيس يحلف لطرفة وعمره سنة واحدة[1] وهو في المهد.

وانتهينا إلى أن المستوى العام لأبي بكر في تعامله مع المادة واستفادته منها ونقدها وأسلوبه يقع دون مستوى ابن رشيق بكثير.

ــ مساهمة نص مخطوطة الجواهر بتصحيح بعض المواضع في مخطوطات العمدة.

ــ نشر نص الجواهر له قيمة خطيرة جداً بسبب مواد جديدة وردت فيه، ونصوص من المنقول الذي ضاعت أصوله[2]، وكأنه صورة عن منهجية التدريس في المراحل العليا في ذلك العصر الغابر سواء في الأندلس أو المشرق، وتوجيهات جديدة للشعر وروايات لم نألفها قد تكون أندلسية.

ــ ويأتي كتاب (حلية المحاضرة) للحاتمي المصدر الأساسي الثاني الذي اعتمد عليه أبو بكر الشنتريني في تسعة عشر بابا، مجموع صفحاتها سبع وتسعون صفحة ولا يربو المأخوذ فيها من غير الحلية على صفحة واحدة، على الخلاف في صنيعه مع العمدة وفي الأبواب التي صاغها منه فقد ضمنها مواد جديدة كثيرة فيها أشار لمصدرها أم لم يشر، وكعادته لم يشر لكتاب الحلية كما فعل بالعمدة، وأشار للحاتمي مؤلفه ست مرات[3].

ــ ويتأكد لنا من تأمل أسلوبه في الباب العاشر وبالمقارنة مع رسائل لسعيد ابن حُمَيد والحسن بن وهب غَلَبة روح الناقل لديه على المبتدع، ونفسية الناسخ على المبتكر حين يضمّن كتب هؤلاء في أجمل الأبواب لديه، وأكثرها تعبيراً عن طبعه وطلاقته.

ــ اعتماده في الجزء الثالث على ابن قتيبة (عيون الأخبار) لحاً، ولم يشر اليه ولا مرة واحدة، ولا لمؤلفه.

ــ لم يحدثنا الشنتريني عن مراجعه في الجزء الرابع من كتابه حول سرقات المتنبي،

---

(1) نفسه ص 546.

(2) جواهر الآداب ص520-745 بدءاً من الباب الثالث ، اذ ذكر محقق الحلية مثلاً: أنه استحال عليه التعرف على الشعر الممحو (الحلية 396/1 مط الحاشية 94) و 413/1 ، ف 614 ، و 429/1 ، الحاشية 186 ، ويقول المحقق في مكان آخر 204/2: وأمام هذه الأبيات السبعة وقفت متحيراً. اذ هي ممحوة في الأصل ، ولم أعثر عليها في هذه المصادر التي تناولتها.

(3) جواهر الآداب ص617 (بدءا من الباب الثاني عشر)

ويظهر من المقارنة أنه اتكأ على شروح ابن جنّي بدليل ورود اسمه ست مرات في هذا الجزء على عادة أبي بكر، ورتب الأبيات على حروف المعجم تبعاً لرويّها، وكان الاختصار السمة الغالبة عليه في شرحه مُتَنَخّله من السرقات، ومن إجراء بعض المقارنة يظنّ أنه نقل عن ابن وكيع وابن الإفليلي والواحدي، لما رأيناه من تشابه بين شروحهم وما أورده.

ومن جملة ماكان يعتمد عليه منهجه في شروحه وجوه اللغة والنحو والاستشهاد بالقرآن الكريم. ويأتي عمله جماعة غير أصيل ومبتكر، وكنا نتمنّى لو عرَّفَنَا بأدب بلاده الأندلس على غرار بلديِّة صاحب (الذخيرة) فأضاف جديداً للمكتبة العربية.

وفي نقدنا لمنهجه تبيّن أنه قد يجور أحياناً على المعنى في شرحه للبيت، فلا يوفّيه حقّه، ويجري على وتيرة واحدة رتيبة بالقياس الى أعمال كبار النقاد كالجرجاني والآمدي والحاتمي وابن رشيق.

وإشارة الى قيمة عمل أبي بكر وجديده فقد أضاف شروحاً جديدة لم يتعرض لها أبو الفتح ابن جنّي اعتماداً على ما جاء عند ابن فُورَّجة.

وممكن أن تكون وردت روايات أندلسية لديه وشرحها، ولم ترد عند العكبري.

ونسبته طائفة من الأبيات لم نقع لها على قائل في العُكْبَري لأصحابها، ممّا يدل على سعة علمه، وتسهل على المحقق توثيق النص وتخريج الأبيات وتصحيحها في مظانها، وتدوينه أيضاً شواهد في السرقات لم ترد في العكبري، وانفراده ببعض الشروح، ومناقشته بعض العلماء كابن جني فتظهر شخصيته في أحيان قليلة نادرة، وتغتني معانيه.

شكر واعتراف بالجميل

هٰذا، وقد سَلَخْتُ حتىٰ الآن من عمري في هٰذا التحقيق والدّرس سبع سنوات دَأباً، أرهقني خلالها تحقيق الجواهر، وأمضّني العمل فيه، وعانيت عناء ينوء به الجَلْد الصبور، ذٰلك دون أن ألوذ بشيء من الجِمام والراحة، وكدّني ذلك العَنَق المتواصل في هٰذا السبيل ماكاد يشرف بنفسي علىٰ البُهْر والإعْجاف، ولكنّني أجدني مستريح الضمير مع ذٰلك مطمئناً كل الاطمئنان إلىٰ الغاية التي بلغتها آملاً أن أكون حققت جزءاً من واجبي ــ غير سؤوم ــ تجاه هٰذه اللغة المقدسة الكريمة، وهٰذا التراث الغالي.

وكأنّي أرىٰ روحي تتوق الآن إلىٰ شيء من الاستجمام، وتظمأ إلىٰ الاسترواح.

وأرىٰ أنه من صميم واجبي أيضاً أن أشكر العلامة الدكتور محمد بنشريفة الذي كان إلىٰ جانبي في هذه الرحلة الشاقة، ولم يأل جهداً لحظة واحدة عن نصحي ومتابعتي بعطفه الأخوي الخاصّ، وتوجيهه السّديد، وتشجيعه الدائم، ولم يبخل بوقته وعلمه الغزير علىٰ تلميذه السّآل، وكان ــ كما هو معهود فيه دائماً ــ كريماً في إعطائه، في إشرافه، في إخلاصه، في أخلاقه وإنسانيته ووفائه ما هو جدير بأن أرفع إلىٰ مقامه إهداء تحقيق ودرس هذا الكتاب مقروناًبمتمنياتي له بالصحة الدائمة والعمر الطويل.

وأسرتي أيضاً التي لا أنسىٰ جميلها ووقوفها معي ــ دائماً ــ وأولادي الذين التهم العمل وقتي كله وعزلني عنهم، والانصراف إليهم، والجلوس معهم، وأظهرني أمامهم

ضجراً دائماًبَرِماً لهٰذا الحمل الثقيل، وليس هٰذا من دَيْدَني وطِبِّي، فلعلي آنس بعد الآن بقربهم، وأعطيهم حقّ أبوتهم.

ولئن جاء في هٰذا الكتاب ما يُرضي ففي أغلب ظنّي أنه بسبب أساتذتي وأصدقائي وإخوتي الذين يضيق المقام عن ذكرهم علىٰ كثرتهم ويتسع لشكرهم علىٰ عونهم الذي طوقوا به جيدي ورعايتهم التي أحاطوني بها وجميلهم الذي لا أنساه.

وان كان في هٰذا العمل المتواضع من هفوات أو خطأ أو تقصير ـــ علىٰ ضعفي وقلة حيلتي ـــ فهو منّي بالتأكيد أتحمل وِزْرَه راضياً، ومسؤوليته، وأتقبله وأعمل علىٰ تداركه، والكمال لله وحده في كل حين.

الرباط/ صباح الجمعة 8 ذو الحجة الحرام 1411هـ
21 حزيران 1991م

هذا الكتاب جواهر الآداب
وذخائر الشعراء والكتاب

تأليف أبي محمد بن عبد الله النحوي
المهري بجامع مصر

مخطوط الجواهر / العنوان

تسلية

بسم الله الرحمن الرحيم :: صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله المجيب النوال والمتطول وافضله وامتنانه واجل [illegible] الحمد ما يبلغ رضاه

ويبلغ من احسانه ابتغاه، والصلاة على محمد خير من انتخبه واشرفه بالرسالة واجتباه، وعلى آله الاكرمين اتباعا . وبعد ٥

اما بعد فان العلوم ان تفاوتت مراتبها وتباينت فنونها وشعبها فانها متناسبة الذرائع

متشاكلة الدواعي والبواعث لانها نتيجة العقل وعنوان الفضل الدال على الكمال المنبه على تمايز [illegible] الى تميز

البعض وتنبه الذهن وترفعوا الى الجوع [illegible] وتوفيق سنة البيان [illegible] لان العلوم وان كان [illegible]

[illegible] النبوة [illegible] من [illegible] الشعرية من [illegible] كان [illegible]

[illegible] الله [illegible] العلم [illegible] ادوات العلم

[illegible] البلاغة [illegible]

[illegible] التنبيه على [illegible] البلغاء [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

وبعد فصل والبلاغة [illegible] النفيس [illegible]

[illegible] قال الله تعالى انا [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] البلاغة [illegible]

[illegible] البيان [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في صفة الجنان

وان كان في نهاية [illegible] عليه السلام [illegible] والذين سمعت

[illegible] واحسن تركيبا واغرب

[illegible] الجنة [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] يكن

ولا كان ما تمرت به العين طالع ، او قول الخطيئة ان ما ارى لما نلتكم عيش وقليل من تحب كثير ، وقوله نار الوشاة على حبها
وما احبتْ وكذا الركائب على الهوان بلمح ، من قول الشاعر ان الركائب على الناس وقاع ، وقوله وخرج مكان العيس
به كما انما من لا يعنيه واسعة الكور والكائن من قول الشاعر ، بمشي به النوم حيث اهتواه وقوله متى ما ظم
القلب بما تشغله ولو جماناك لما جماعة ووشي قول ابن الرومي في امراة تيح　　　تيح الشفة لا نالهم
لم او هو من اصيبين من ابلهم ، وتصغر العولد يلتهم الدنيا وغور به ما جيوم ، وقوله اذا الحمائل ما يخزن نبيتهم لا شغف
ملتبتوا احضا ، من قول الشاعر ، ما انتا ما الا انما بعزيم كحت الطلول على ايلة خمزاه
باب قافية الراء قال يصف شيئا كلما دقت لونه منح النائم تمرج تاب شيئا ملزدا الى كلما
زمنا لونه منع الناظر كانه شيئا ان تتبين لونه ماح ماوه بيه وزنه نوى تكاة بيماسنا الى بكحلة تارة وبيسلة
اخرى فلامه فنون قرا او الباقي متوالي مستوهر مادة ليو منح الظالم مدن منزل النبا الزرد فيه فيني المرتن شيمة
بالظل الزرد تا به ضوء الشمس اين يجب متوالي تلوا بشمه بغطا في مستوليه تشيه مستوهر مازلد بزهت
وبعي ، وقال وزند ان ما الجوانب مرزا شريت والليتة تلبها خولن ، ليو وزم الناصر ما سقى وشربت جوانبه فرزاله على
فزز والمواضع التي تلبساوا لي مستغنيه عن التبغي ان النقع انما يكون بجوانبه ولو سقى انقصب ، وقال حملته
مايل الزنتين حتى نهاجة الزجاج ، ايضوفيهم من اعلى وايله وقال سله الرحيم بغروهم بغروتمرن للغيث امثل
الحجاز ، برفاته نحو راو في تبرير موبز تقع من الحجاز بكلا احضا بالزكي وقيل انما خص اهل الحجاز لانهم احوج الناس
لمتاوز لاول الغمر وقال كيف لا يشتكي كيف تشكوا وبه لا من شكا ما العوادي ، لي كيف تشكوا الزاني لم يتشكا
من التمزح وهو المحل لما ، ونهم وقال وحكي في القوم فعله به الوفر ما ودي بالعشرين الكنان ، ليو وحكي البير في
نحوم ولا يعطله في تمة الثاني فما عمله الثالثة الشرين الديم ، الهم كما يفعله جوده الثاني الاخر ، فصل
في سرقاته أما قوله نعم ندى في رتن سيعي الى ارتق الغيش مرة للبرازة نمن قول ابي ، اونه في قربين بزين العيش
قرنوكا ويقيس من الركب ، وقوله تجنب الناس فظلا عليه النار ادو الحظوة لا جازه من قول محمد بن البيض
امي ترتب في متبوتيا بنار عقلك ، وقوله سله الرتم بغروهم بغروتمرن للعيش امل الحجاز ، من قول علي الجهم
في فتية وفتية سلك كان النجوم تصعي اليه باسرارها ، اذا او قرت نارها بالحجاز انا الحجاز نسا نارها ، وقوله
شغلت قلبه حسان الغوالي عن حسان الوجوه ولا عجاز من قول ابي تمام عن الحاجز التغور المتشامه عن بيض التغور ، ومن
سلتنا لها للنصب ، اولها ومن تبيت مع التشان واعيها بما رات بالشرا الغوالي سبتيا وقوله تنعم الجمرو الحرير لا عمادي

الورقة الأخيرة

النص المحقق

جواهر الآداب
وذخائر الشعراء والكتاب

لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني

ابن السراج

المتوفى سنة 549 هـ

تحقيق

د. محمد حسن قرقزان

مقدمة المؤلف

بِسمِ اللّه الرَّحمٰن الرّحيم، [و][1] صلّىٰ اللّه على سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله (1) وصحبه وسلم تسليماً.

الحمدُ للّهِ، أَطْيَبُ القَوْلِ وأحلاه وأفضلُه وأَسْنَاهُ، وَأَجلُّ ما فَغَرَ به النَّاطِقُ فَاهُ[2] حمداً يُبَلِّغُ رضاه، ويبلُغُ من إحسانه أَقْصَاه والصَّلاةُ على محمَّدٍ خيرِ من اصطفاه، وشرَّفه بالرسالة واجتباه، وعلى آله الذين اقتدوا بِهُداهُ.

أما بعدُ فإنَّ العُلوم إنْ تفاوتت درجاتُها، وتباينت نعوتُها وصفاتها؛ فإنَّهَا مُتَنَاسِبة المعاني متشاكلةُ الأوضاع والمباني؛ لأنَّها نتيجة العقلِ، وعنوان الفضل الدَّال على الكمال، المُنبّه على نقائص الجُهَّال، وهي — مع ذلك — تشحَذ الفِطَنَ، وتُنَبّه الذّهن[3]، وتدعو إلى الحقّ عند ظُعُونِ إشاراته[4]، وتوقظ من سِنَةِ الجهل وَغَمَرَاتِه، يدلّ على تلك أنَّ السّحر — وإن كان مَعِيباً[5]مذموماً — فقد نفع السَّحَرَة نَفْعاً عظيماً؛ لأن علمهم به، قادهم إلى الإيمان، وميّز لهم الشعوذة من البُرهان[6].

---

(1) زيادة الواو من المحقق.

(2) فغر فاه فَغْراً: فتحه (تاج العروس: فغر).

(3) الذّهْن والذّهَن بمعنىً واحد (لسان العرب-ذهن).

(4) الكلمة غير واضحة في المخطوط، ويمكن قراءتها أيضاً: « إرشاداته ».

(5) في المخطوط/: « معينا »، وهو تصحيف.

(6) يشير الى آيات السحر من 57 — 76 في سورة طه، والشعوذة: المهارة في الاحتيال لإراءة الشيء على غير حقيقته بالاعتماد على خداع الحواس، وتزيين الباطل لإيهام أنه حق.

واذا كان الأمر على ما وصفناه، فأولى بمن أَمَدَّه اللّه بنور هُداه، أن يصرف الهمّة إلى كل ما يشحذ الفَهمَ وَيَفْتِقُهُ[1] وتسهل به سبُلُ العلم وطرقه.

وإنَّ من أعظم أدوات العلم شَأْنَاً، وأجلها قَدْرَاً ومكاناً، وأحقّها بالتَّقديم، وأجمعها لمحاسن العلوم، النَّظَر في قوانين البلاغة وأساليبها، ومعرفة أنواعها وضروبها، وكيفيّة العمل في ترتيبها وتهذيبها، والتنبيه على محاسنها وعيوبها، وذكر نُبَذٍ من عيون كلام البُلَغاء ونُتَفٍ من فنون معاني الشعراء، وشيءٍ من سرقاتهم، وإغاراتهم[2]، وما شاكل ذلك من موافقاتهم. وأنا ــ إن شاء اللهُ تعالى ــ أَذْكُرُ من ذلك ما يحسن ذكره وجَمْعُهُ، وَتَعُمُّ فائدته ونفعه.

فَصْل

والبلاغة: هي بُلُوغُ الغرض باللَفظ الفصيح، والمعنى الصَّحيح، من غير زيادة تُمِلُّ، ولا نُقْصَانٍ يُخِلُّ. وهي ضربان: مُعْجِزٌ[3] ومَقْدُور[4].

فالمعجز: هو القرآن الذي عَجَزَ عنه الثَّقَلان[5]، وتُحُدّيَ به الإنس والجانّ. قال اللّه تعالى رادّاً على من رآه مَقْدُوراً، وتوَهَّم له نظيراً: ﴿لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، ولو كان بَعْضُهُـمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[6]، ثم إنّه حَطَّهم عن هذا المقدار إلى مثل سورة من

---

(1) خ : « يعتقه » تحريف.

(2) السرقة والإغارة من مصطلحات النقد العربي القديم، فالسرقة في الشعر: ما نُقل معناه دون لفظه، وتكون في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، والإغارة: أَخْذُ الشعر غَلَبَةً لشاعر حي كما فعل الفرزدق بجميل. وللتوسع في التعريف راجع: (حلية المحاضرة 39/2 ــ 41، العمدة 1038/2 ــ 1044، 1039).

(3) في المخطوط: وهي ضربين.

(4) المقدور: لعلها من قدَّر الكلام، إذ تمهل، وفكر في تسويته، وتهيئته وتدبيره (تاج العروس: قدر).

(5) الثقلان: الإنس والجن (تاج العروس: ثقل).

(6) من الآية 88/سورة الإسراء. والظهير: المعين والنَّصير (تاج العروس: ظهر).

السُّوَر القصار، فقال تعالى:[1] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾؛ فَأُفْحِمُوا عن الجواب[2]، وتَقَطَّعتْ بهم الأسباب[3]، وعَدلوا إلى الحروب والعناد، وآثروا سَبْيَ الحريم والأولاد، ولو قَدَروا على المعارضة لكان أهونَ كثيراً، وأبلغَ في الحجة، وأشد تأثيراً. هذا مع كونهم أربابَ البلاغة، واللَّحَن، وعنهم تؤخذ الفصاحة واللَّسَن[4]، هذا مع كونهم أرباب البلاغة، فبلاغةُ القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز والبيان؛ بل تجاوزتِ حدّ الإحسان والإجادة إلى حَيِّز الإرباء والزيادة.

هذا رسول الله صلَّى اللّهُ عليه وسلم ـــ مع ما أُوتِيَ من جوامع الكَلِم، واخْتُصَّ به من غرائب الحِكَم ـــ إذا تأمَّلت قوله في صِفَةِ الجنان ـــ وإن كان في نهاية الإحسان ـــ وجدتَه مُنْحَطّاً عن رتبة القرآن، وذلك قوله عليه السلام:[5] « فيها ما لاَ عَيْنٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلب بَشَرٍ »؛ فأين ذلك من قوله تعالى[6] ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيْهِ الأَنْفسُ، وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾؟؟

هذا أعدل وزناً، وأحسنُ تركيباً، وأعذب لفظاً، وَأَقَلُّ حروفاً، وأبعدُ عن الاحتمال لذكر الشهوة واللَّذَّة مع ما فيهما من التشويق إلى الجنة.

على أنه لايُعتبر الإعجاز إلاّ في مقدار أقصر سورة أو أطول آية؛ لأن الكلام كلما طال اتسع فيه مجالُ المُتصرِّف، وضاق المقال على القاصر المُتَكَلِّف، فلو لم يكن

---

(1) سورة البقرة/ من الآية 23 .

(2) أَفْحَمَ الخَصْمَ: أسكَتَه بالحُجة (تاج العروس: فحم).

(3) الأسباب: ج سَبَب، وهو الحَبْل، وكل شيءٍ يُتَوَصَّل به إلى غيره (تاج العروس: سبب).

(4) لَحِنَ لحُجَّتِه، لَحَناً، فَطِن، وانتبه لها،واللَّحْن: اللّغة. ولَسِنَ لَسَناً: فَصُحَ وبلُغ (تاج العروس: لحن لسن).

(5) ورد هذا الحديث في صحيح البخاري/ كتاب بدء الخلق 8 ، والتوحيد 35 ، وصحيح مسلم /كتاب الايمان 312 ، والجنة 25 ، وسنن التِّرْمِذِيّ/ تفسير السورة 23 ، وسنن ابن مَاجَة/ باب الزهد 39 ، وسنن الدَّارِمِي 98 ، 105 ، ومُسْنَد أحمد بن حنبل 25 ، 313 ، 334 ، ـــ 370 ، 407 ، 416 ، 438 ، 462 ، 495 ، 506 (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 47/1 اذن، 451/4 عين).

(6) في المخطوط: تشتهي. والآية 71 من سورة الزخرف.

بلاغة القرآن أعلى طبقات الإحسان؛ المقدور من أنواع البلاغة والصنعة والفصاحة

(2) في فضلة هذا الشّان إلاّ تحقيقُ المعرفة بإعجاز القرآن، لكان عليه كافياً، لا سيَّما، وهو مادة الحكمة، وقِوامُها، وبه تمامُها ونظامُها؛ لأن الحكمة عبارة عن ألفاظ مُحْكَمة التركيب، دالةٍ على معنًى مُصيبْ، تَلْتَزِمُ العقول موجبَ أحكامها، ويرتدِع الجَهولُ لِحَكَمَةِ لِجَامِهَا، وهذا من صفاتها[1] نثراً كانت أو نظماً، قال النبي عليه السلام[2]: « إنَّ من البَيَانِ لَسِحْرَاً، وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحُكْمَاً ».

وأمَّا الضرب الثاني، وهو المقدور، فعلى ضربين، مطبوع ومصنوع[3]، أمَّا المطبوعُ، فهو الأصل الموضوع الذي عليه المدارُ، وبه الاقتدار؛ لأنَّ العرب، لم تكن تنظر في أعطاف كلامها، ولا تلتزم البديع في نثرها ونظامها، بل كانت تعتمد في بلاغتها على طبعها وفصاحتها، وربما بَدَرَ[4] منها المصنوع سلياً من التكلف، يُغْني عن التعسّف[5]، فيحسن في النفوس موقعه، ويشرف به مكانه وموضعه؛ لأنه يأتي في أضعاف القصائد بمنزلة الفرائد في أثناء القلائد[6].

فأمّا الصنعة من المحدثين كأبي تمّام والبُحْتُرِيّ وغيرهما من أعيان المتأخرين؛ فإنَّهم لما آثروا المصنوع، جَاذَبُوهُ فَهَرَبَ، وغالبوه فاسْتَصْعَبَ[7]، فأكرهوه حتى ذَلَّ، وأكثروا منه فَمَلَّ،ولو اقتصروا منه على ما سَمَحَ به الطبع، لَعذُب مذاقُه، وطاب عَرْفُه[8]، وحسن إشرافه، وأُعجز وصفه.

---

(1) في المخطوط: من صفات. وَحكمة اللِجام: حديدته التي في فم الفرس.

(2) أخرجه البخاري، وأبو داود، وابن ماجة، والترمذي. (عن سنن الترمذي 63/8) أبواب الأدب،رقم 2848 ، وهو حديث حسن صحيح. والحُكْم: القضاء بالعدل، والفقه، والعلم. وانظر: (مفتاح كنوز السنة 140/3).

(3) أفرد ابن رشيق في (العمدة الباب 258/1/20) في المطبوع والمصنوع.

(4) في المخطوط: ندر. والأعطاف: ج عِطْف، وهو الجانب (تاج العروس: عطف).

(5) العبارة في المخطوط غير واضحة، ومكتوبة هكذا (يغني أن التهسف). والتعسف: الأخذ على غير الطريق، والسير على غير هدىً (تاج العروس: عسف).

(6) الفرائد: ج فريدة، وهي الجوهرة النفيسة، أو الدُّرّ إذا نُظِم، وفصل بغيره. والقلائد: ج قِلادة، وهي ما يجعل في العنق من حَلْي ونحوه (تاج العروس: فرد، قلد).

(7) استصْعَبَ: صَعُبَ (تاج العروس: صعب).

(8) العَرْف: الرائحة مطلقاً، وأكثر ما يستعمل في الطَّيِّبَة منها (تاج العروس: عرف).

وقد كانت عناية العرب بفصاحة الكلام، واتقان مبانيه، واتِّساق نظمه، وإحكام قوافيه، فإذا اتفق تحسينُ الطَّبْعِ المعانِي، وَتَحْصِينُ الصُّنْعِ المَبَانِي، كان الغاية في الكمال، والنهاية التي عليها يُحال.

ومن صفات هذا النوع، أن تكون ألفاظُه عذبةً سهلة، ومعانيه واقعةً جَزْلَةً، تدل مباديه على مقاطعه، وتسبق معانيه إلى فهم سامعه، إيجازه مُفْهِمٌ كَافٍ، وإسهابه مُفْحِمٌ شافٍ، ألفاظُه بالبديع مَوْشِيَّة[1]، ومعانيه مبتكرة مرضيَّة، وفي ذلك أقول:

وَمُبْدِيَةٍ حُسْنَاً، تَرَفَّلُ في حُلَيً[2] ... وفي حُلَلٍ، تُزْهَى عَلَى الشَّمس والبَدْرِ

مُنَمْنَمَةٌ أبْرَادُها ببديعِهَا ... مُوَشَّحَةٍ أعْطافُها منه بالدُّرِّ[3]

يَنُمُّ على معناه رائقُ لفظه ... كما نَمَّ بِلَّورٌ على رقة الخَمْرِ[4]

معانيه أبكارٌ حِسانٌ، ولفظُه ... فَرَائِدُ في لَبَّاتِهنَّ من الصَّدْرِ[5]

مُفَصَّلَةٌ بالدُّرِّ، ما فيه كُدْرَةٌ ... ولا فيه تَدْنِيسٌ[6]، ولا صيد من بحر

رَبَاكُنَّ[7] حُرُّ اللَّفظ لَمَّا تَلألأتْ ... معانيه فاق الدُّر في النَّظْمِ والنَّثْرِ

هو الجوهر المَكْنُونُ، أبْدَت خطيرَه ... خَوَاطِرُ تُصْمِي العَيْبَ[8] من غامض السِّرِّ

---

(1) مَوْشِيَّة: اسم مفعول من وشى الثوب وشَيْاً، إذا حسَّنَه، ونمنمه، ونقشه (تاج العروس: وشى).

(2) في المخطوط: في حل. وترَفَّل في حَلْيها: تتبختر كِبْرَاً (تاج العروس: رفل).

(3) المنمنمة: المنقوشة المزخرفة،والأبراد: ج البُرْد، وهو كساء مُخَطَّط. والمُوَشَّحَة: التي لبست الوِشاح وهو خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يُخالَف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، أو نسيج عريض يُرَصَّع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها (تاج العروس: برد، وشح). والمقصود أنها مزينة بالألفاظ الجميلة، والمحسنات الرائقة.

(4) نمّ اللفظ على المعنى: أظهره ودل عليه.

(5) في المخطوط/ من السدر. وسبق شرح الفرائد قبل صفحة . واللَّبَّات: ج اللَّبَّة، وهو موضع القلادة من الصدر (تاج العروس: لبب).

(6) في المخطوط: « ولا فيه تدريس»والتدنيس: مصدر دنَّس، والدّنس: الوسخ، ومجازاً في العِرْض/ ما يشينه (تاج العروس: دنس).

(7) في المخطوط: رياكن، ورباكن: زادكن، ورفعكن (تاج العروس: ربا).

(8) في المخطوط: الغيب. والجوهر المكنون: المستور عن الأعين لاتصل إليه الأيدي. وتُصْمِي العَيْبَ/ تقتله، من أَصْمَىَ الرَّمية، إذا أنفذ فيها السَّهم ونحوه (تاج العروس: كنن، صمى).

وَتَشْــــرُدُ في الآفَـــاقِ، وَهْي أوَانسٌ عِـذابٌ عـلى الأفـواه في الحُـلْوِ والمُـرِّ
نَفُـورٌ إذا جَـرَّدْتَــه عن لبـاســه ذَكُورٌ لمعـنى الوصــل نـاءٍ عن الغَـدْرِ
إذا انْتُهِبَ[1] المعـنى، فـليس بقـابـلٍ سـوى القَـالَب المسبُوك في أوّل الأمرِ/ (3)
[و][2]لا غَـروَ إنْ حَنَّ الغـريبُ صَبَـابَـةً إلى الوَطَنِ المَـألُوفِ في مَبْـدَإِ العُمْـرِ
فمـا كُلُّ دا[رٍ][3] طِيبَـةٌ [بـ][4]أنِيسِـها ولا كُلُّ دُرٍّ كالذي منــه في البحــر
فـلا تَطْـلُبَـنَّ السِّحْـرَ في أرض بَـابِـلٍ ودونَكَ بعض القـولِ فَهْوَ من السِّحْرِ[5]

فصل

والبلاغة ألفاظٌ ومعانٍ هي من الألفاظ بمنزلة الروح من الجسد، ولا تتمّ البلاغة إلاّ بصحتهما، وقد اختُلِفَ في التفضيل بينهما، فأكثر الناس على تفضيل المعاني[6]؛ لأن اللفظ إنَّما جِيءَ به من أجل المعنى، فهو تابع، والمعنى متبوع، ولا إشكال في تفضيل الأصول على الفروع.

وأمَّا من فضَّل الألفاظ؛ فإنَّه زعم أنَّ المعاني موجودة في طباع النّاس، يشترك فيها العامّ والخاصّ، وإنَّما يقع التفاضل في اختيار الألفاظ وتهذيبها، وحُسْنِ سَبْكِهَا، وَصِحَّةِ تركيبها. والأَوْلَى أَنْ يُعْطَى كل واحدٍ منهما حقَّه، ولا يُحْرَمُ من الفضل قِسْطَهُ،

---

(1) انتهب: أخذ وسرق. والقالب المسبوك: أصل السَّبْك في المعادن: إذابتها وتخليصها من الخبث ثم إفراغها في القالب في شكلها الأخير.

(2) زيادة الواو من المحقق.

(3) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق. وطِيبَة ــ بكسر الطاء وتسكين الياء ــ: مصدر طاب الشيء، وطابت الدار: لَذَّت وَزَكَت (تاج العروس: طيب) والمقصود بـ «طيبة» ها هنا المدينة المنورة.

(4) لعله يشير إلى الآية الكريمة 102 في سورة البقرة: { ... يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ... } وبابل: مدينة قديمة حسنة معروفة بالعراق يُنسب إليها الخَمر والسِّحر، وفيها البنيان المشهور (معجم ما استعجم، الروض المعطار/ بابل).

(5) تحدث ابن رشيق عن هذه القضية طويلاً في الباب 19 في اللّفظ والمعنى (العمدة 252/1).

فقد قيل: «البليغُ يحوكُ الكلامَ على حَسَب المعاني، وَيَخِيطُ الألفاظَ على قَدْر المعاني[1]».

وأصل البلاغة؛ هو تركيب المعاني القائمة في النفْس، فإذا كَمُلَتْ تركيباً ونظاماً، صارت في النفس كلاما، فإذا احتيج إلى التعبير، والدَّلالة على ما في الضَّمير، رُكِّبَتْ عليها ألفاظٌ منظومة نَظْمَ العُقود، وأُلْبِسَتْ منها حُلَلاً مرقومةً رَقْمَ البرود، فانتقلت بها من الجَنَان[2] إلى اللّسان، فَحَصَلَ الإفهام عند استماع الكلام[3]، فإذا أُريدَ تقييدُه وإيصاله إلى مَنْ بَعُدَ، وغابَ، نُقِلَ ذلك إلى الخَطِّ والكتاب[4]، فالمعاني أرواح، والألفاظ لها أشباح والكتابة والرَّقْم بمنزلة الكُسْوة على الجسم، فكلٌّ واحد منهما يَحْسُنُ لحُسْنِه الآخرُ، وهي أيضاً بمنزلة البستان: شجرُه الخَطُّ، وثَمَرُه اللَّفظ، ورائحَتُه وطعمه المعنى، وليس الخطُّ من البلاغة، ولكنَّه من توابعها؛ لأنه يُحْتَاجُ إليه في إيصالها[5] الى من بَعُدَ كما يوصلها اللّفظ إلى مَنْ قَرُبَ؛ لأن المقصود بالكلام إنّما هو الإفهام، وليس قُبْحُ الخطّ بقادح فيها إذا كان مؤدّياً لمعانيها، لكنه قد يتعبُ القارئَ كما يتعبُ شوكُ الوردِ الجاني، وقد قيل: الخط الحسن، يزيد الحَقَّ وُضُوحاً.

فَصْل

فصور معاني المعلومات أو المظنونات الخارجة عن الذِّهن، هي مواد الكلام القائم بالنفس، فيجب على من حاول هذا الفن، أن يستكثر من المعلومات، لِتَغْزُرَ

---

(1) هذا القول لأبي منصور الثعالبي وهو في (العمدة الباب 258/1/19) برواية «على قدود المعاني».
وأبو منصور الثعالبي عبد الملك بن إسماعيل من أئمة اللغة والأدب من نيسابور. نحو 429 هـ ـ 1038 م (وفيات الأعيان 178 ـ 180 الأعلام 311/4).

(2) الرقم: مصدر رقم الكتاب، إذا كتبه. والبرود: ج بُرْد، وهو كساء مخطط. ورقم البرود توشيتها وطرزها ونقشها (تاج العروس: رقم، برد) والجنان هنا: القلب (تاج العروس: جنن).

(3) في المخطوط: « عند السماع ».

(4) الكتاب هنا، مصدر بمعنى الكتابة.

(5) في المخطوط: في إيصاله. والضمير عائد على البلاغة.

موادُّه، ويعلَمَ ما يحسُنُ من تركيبهـا، وما يَقْبُحُ، ليأتي الحَسَن، ويتجنَّب القبيحَ، أمَّا الحَسَنُ، فأنواع كثيرة، لاسبيل إلى ضبطها بصفة تحصرها؛ لأنَّ أنفاس الخَلْق غاية لا تُلْحَقُ[1].

لكنـه قد قيل: دعائمُ الكلام أربعٌ[2]: سُؤالُك الشيءَ، وسُؤالُك عن الشيءِ، وأمرُك بالشَّيء، وحصرُك عن الشيء، فإذا طلبتَ فأسْجِحْ، وإذا سَألْتَ فَأَوْضِحْ، وإذا أمَرْتَ فَأَحكِمْ، وإذا أَخْبَرْتَ فَحَقِّق.

وإن من أسبـاب الإجادة والإحسـان التوثق من أربعـة أركان، وهي الرَّغْبـة [والرَّهْبَة والطَّرَبُ والغَضَبُ، فَعَلَى قَدْرِ الرَّغْبَة][3] يكون المدحُ والثَّناء، وعلى قَدْرِ الرَّهبة يكـون الاعتـذار والاستعطـاف، وعلى قَدْر الطـرب يكون الشـوق والنَّسَب والرِّثاء والتَّأبين[4] وعلى قدْر الغضب يكون العتاب والإزراء والوعيد والهجاء، ومدار ذلك كلِّه على جودة القريحة، وحُسْن البديهة،/ وكمال الرَّوية. (4)

فصل

وإنَّ من أعون الأشيـاء على البـلاغة بعد تحصيـل مُقَوِّماتِها، والتَّصَرُّف فيما تَحَصَّـلَ من أدواتها، أن تنظر في أنحاء كلام البلغاء، ومذاهب المتأخِّرين من فحول الشعراء، كالحسن وأبي تمَّامٍ والبُحْتُرِيِّ[5] وابن الرومي وعبد الله [بن][6] المعتز والمتنبي،

---

(1) عبارة قريبة من عبارة ابن رشيق آخر الباب،33 (العمدة 441/1) .

(2) في المخطوط : أربعة.

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وزيد من المحقق.

(4) في المخطوط: والتأنين. وأبَّنَ الميت تأبيناً: رَثَاهُ، وأثنى عليه (تاج العروس: أبن) وقريب من هذه العبارات في (العمدة، الباب 18 ـــ 246/1).

(5) في المخطوط: وبني تمام والتحتري. والمقصود بالحسن: هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور.

(6) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق.

وتتعرف ما اخترعوه، وولّدوه من مليح المعاني[1] وتقف على ما أحدثوه من بديع التركيب والمباني.

وأنا ــ إن شاء اللّهُ تعالى ــ أذكر من جميع ذلك ما يكفي اللبيب ويقنع، ويستبصر به الأريب وينتفعُ[2].

ولمَّا كنت مسبوقاً إلى هذا الباب رأيت أن استخرج ممّا قيل اللُّباب، وأن أشرح ما فيه عَوَص[3] وإشكال، وأن أضُمَّ إليه النظائر والأشكال، وأن أنبه على ما وقع من الإغفال، وأرتب ذلك أحسن الترتيب، وأُبَوِّب ما احتاج منه إلى التبويب، وقد جَزَّأْتُه أَرْبَعَةَ أَجْزاءٍ؛ الجزء الأول في ذكر الشعر وقائليه، واختلاف أغراضهم، وتفصيل أنواعه، وآداب عمله، وأبواب بديعه. والجزء الثاني في تفاصيل أنواعه بحسب معانيه، واختلاف المقول فيه، وتوليد المعاني وسرقاتها. والجزء الثالث في المنثور وما يتعلق بعمله، والمختار من فصوله. والجزء الرابع في سرقات أبي الطَّيِّب، ومُشْكِلِ معانيه، وإنَّما ألحقت هذا الجزء بالكتاب لما في معرفته من العون على التصرف، والتنبيه لمشكلات المعاني، واقتصرت على شعر أبي الطيب لكثرة ذلك فيه؛ ولأنّه أشهر، [و][4] استعمال الناس له أكثر، وأنا أربأ بما أَمَدَّه اللّه بنور العقل، وألبسه ثوب الدِّيانة والفضل عن الانحطاط إلى تَتَبُّع العثرات، والانخراط في سلك من هو موقوف على الزَّلاَّت، بل الأولى[5] به الاغتفار

---

(1) المخترع من الشعر هو ما لم يُسْبَقْ إليه صاحبه، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه . (العمدة 448/1) والتوليد: أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تَقَدَّمَه أو يزيد فيه زيادة (العمدة 450/1) . وهذه الأشياء المعينة على البلاغة وأساليب تعلمها واتقانها، وردت عند ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع مُفَصَّلَةً لشداة علم صنعة الشعر والمبتدئين في طلب صنعته وعمله (انظر العمدة 261/1 ــ 266).

(2) هكذا في المخطوط، ولعل العبارة: «... ويقتنع، ويستبصر به الأريب وينتفع» أو: «ويقنع ويستبصر به الأريب وينفع» احتراماً لأسلوب المنشئ.

(3) عَوِصَ الكَلامُ يَعْوَصُ عَوَصاً: صَعُبَ، والعَوِيصُ من الكلام: الغريب، ومن الشعر: ما يصعب استخراج معناه (تاج العروس: عوص).

(4) زيادة الواو من المحقق

(5) في المخطوط: بل الأول.

ليسير الزَّلل إنْ ظهر، والاعتذار عن كثيره إنْ انتشر واشتُهِرَ:

ومـا أُبـرِّئُ نَفْسـي؛ إنَّـي بَشَـرٌ — أسْـهُـو وأُخطِئُ، مـا لم يَحْمِنِي قَدَرُ

ولن تَـرَىٰ عُـذْراً أوْلَى بِـذي زَلَلٍ — مِنْ أنْ يَقُـولَ مُقِـرّاً: إنَّـي بَشَـرُ

ذكر الجزء الأول منه: في الشعر وقائليه[1] واختلاف أغراضهم فيه، وتفاصيل أنواعه، وآداب عمله، وأبواب بديعه. وفيه أربعون باباً، الباب الأول: في فضيلة الشعر ومنافعه. الباب الثاني: في معايب الشعر ومضارّه. الباب الثالث: في طبقات الشعراء ومراتبهم. الباب الرابع: في اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم. الباب الخامس: في أنواع الشعر وضروبه. الباب السادس: في جمل يستعان بها على عمل الشعر. الباب السابع: في مطالع الشعر ومقاطعه. الباب الثامن: في الاستعارة. الباب التاسع: في التمثيل. الباب **العاشر: في ضرب الأمثال. الباب الحادي عشر: في التشبيه. الباب الثاني عشر: في التلويح والإشارة. الثالث عشر: في التتبيع والتجاوز. الباب الرابع عشر: في التَّجْنِيس. الخامس عشر:** في الترديد. السادس عشر: في التصدير. السابع عشر: في التبديل والعكس. الثامن عشر: في المطابقة. التاسع عشر: في الطباق المختلط بغيره. الباب العشرون: في المقابلة. الحادي والعشرون: في التقسيم. الثاني والعشرون: في التَّسْهيم. الثالث والعشرون: في التفسير. الرابع والعشرون: في الاستطراد. الخامس والعشرون: في التفريع. السادس والعشرون:/في الالتفات. السابع والعشرون: في الاستثناء[2]. الباب الثامن (5) والعشرون: في التتميم[3]. التاسع والعشرون: في المبالغة. الباب الثلاثون: في الإيغال. الحادي والثلاثون: في الغلو. الثاني والثلاثون: [في التشكيك. الباب الثالث والثلاثون][4] في المذهب الكلامي. الرابع والثلاثون: في نفي الشيء بإيجابه. الخامس والثلاثون: في الاطّراد. السادس والثلاثون: في التَّضْمين. السابع والثلاثون: في التكرار. الثامن والثلاثون: في الايجاز. التاسع والثلاثون: في البيان. الباب الأربعون: في مُسْتَحْسَنِ الحشو ومصيبه.

---

(1) في المخطوط: وقائله.

(2) في المخطوط: في الاستنساء.

(3) في المخطوط: في التميم.

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وزيد من المحقق.

الباب الأول منه: في فضيلة الشعر ومنافعه

إعلم أن جيّد الشعر، وإنْ كان أقلَّ من جيّد النثر، فهو أشهر وأسير، والمحفوظ منه أكثر، وسبب ذلك أنّ الأوزان والقوافي حسّنته، وحبَّبتهُ إلى النفوس وزيَّنته فتَشوَّقت، إلى دَرْســه ونشيده، وَتَوَلَّعتْ بتكريره وترديده، فَسَهُـلَ بذلك حفظه، وهان تقييده وضبطه، ولذلك احتُمِلَ فيه ما لايُحتَمَل في غيره، من مخاطبة الملك بالكاف، ودعائه باسْمه، ونسبته إلى أمّه، ويَحْسُن فيه من الكَذِب ما لايحسُن في غيره، وليس ذلك إلاّ لإيثار الشعر والرَّغْبة فيه، فأمَّا قول النبي عليه السلام: «لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُم قَيْحاً حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ[1] لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً» .

فقيل: معناه أَنْ يمتلِءَ جَوْفُ أَحَدِكُم قَيحاً حتى يَرِيَه منه، حتَّى لايبقىٰ فيه فضلٌ لغيره؛ لأَنَّه متىٰ كان كذٰلك، شغل عن الواجبات، وأَلْهَىٰ عن المهمات. وقد رُوي عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت: «ذٰلك من الشعر الذي هُجِي به النبي عليه الصــلاة والســلام»، ويؤيد ذلك قوله تعالى :[2] { وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ } ؛ لأَنَّه

---

(1) بالمخطوط: خيراً. وأثبتها بالرفع على أنّها خبر للمبتدأ المصدر المؤول في أول الحديث الشريف، وهو في (صحيح البخاري، كتاب الأدب 92 » ومسلم، كتاب الشعر 7 ــ 9 » وسنن أبي داود، كتاب الأدب 87، وابن مَاجَة، كتاب الأدب ج 4 » وسنن الترمذي، كتاب الأدب 71). (مفتاح كنوز السنة 140/3). والحديث حسن صحيح. وورىٰ القَيْحُ جوفَهُ يَرِيَهُ وَرْياً: أفسده، وأكله. والوَرْي: القيح في الجوف، أو القَرْح يَقَعُ في قَصَب الرِّئَتَين (القاموس المحيط: وَرَى).

(2) سورة الشعراء، الآية 224 .

استثنىٰ منهم المؤمنين[1] فأمّا قوله تعالى[2] { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ }؛ فإنّما نزّه نبيه عنه لما ذكرناه من جواز الكَذِب فيه، وذلك مّما يقدحُ[3] فِيه صدق الرسول، وينافيه، وقد أُنشِدَ رسولُ الله ﷺ الشِّعْرَ، وَأَثَاب عليه.

كان كَعْبُ بنُ زُهَيْرٍ[4]، قد هَجَاهُ، ثم ندم، فأتاه تائباً مستأمناً، فأنشده قوله:

بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبِي اليومَ مَتْبُولُ[5] (القصيدة)

فَأَمَّنه رسول الله ﷺ، ووهبه بُرْدَتَه، فاشتراها منه معاويةُ ــ رضي الله عنه ــ بثلاثين ألفَ درهمٍ، وقيل بعشرين ألفاً، وهي التي يتوارثها الخلفاءُ، ويلبَسُونها في المواسم تَبَرُّكاً بها. وقيل إنه وهبه معها[6] هُنَيْدَةً، وهي مئة من الإبل.

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه اللّهّ تعالى، قد توقّف عن إعطاء الشعراء، فقال الأَحْوَصُ[7]، يذكر عطية رسول الله ﷺ لكَعْبِ بن زهيرٍ:

وَقَبْـلَكَ مـا أَعْطَىٰ هُنَيْـدَةَ جِـلَّةً ... على الشعر كَعْباً من سَدِيسٍ وَبَازِلِ[8]

---

(1) بالمخطوط: استثنى منهم المؤمنين، وجاء في الآية 227 : ﴿إلاَّ الذين آمنوا وَعَمِلُو الصَّالحاتِ وَذَكَرُوا الله...﴾.

(2) سورة يس، من الآية 69 .

(3) يقدح في صدقه: يطعن فيه (مختار الصحاح: قدح).

(4) هو كعب بن زهير بن أبي سُلْمىٰ المزني، من فحول الشعراء المخضرمين، أرسل إلى أخيه بُجَيْرٍ ينهاه عن الإسلام، فتوعده النبي صلى الله عليه وسلم. ت نحو 26 هـ (الشعر والشعراء 154/1 ــ 156، والأعلام 81/6).

(5) في المخطوط: بانت سعاد ــ بدون دال ــ والشطر في ديوانه ص 6، وتمامه: « مُتَيَّم إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مكبول ». وبانت: فارقت وبعدت. وسعاد: امرأته. وَتَبَلَه الحُبُّ: ذهب بعقله، وأصابه بسقم.

(6) بالمخطوط: « وهبها معه ».

(7) لُقِّب بالأحوص لضيق في مُؤْخّر عينيه، وهو عبد اللّه بن محمد الأنصاري، من بني ضُبَيْعَةَ: شاعر إسلامي هَجَّاء، مات بدمشق نحو 105 هـ (طبقات الشعراء لابن سلام 655/2 ، والشعر والشعراء 518/1، والأعلام 257/4).

(8) رواية البيت في ديوانه 180 : « فَقَبْلَكَ ما أعطى الهُنَيْدَةَ ». والجِلَّة: كبار الإبل المسنة. والسديس: النّاقة في السنة الثامنة . والبازل: فوق السديس (عن الديوان).

رســـولُ الإلهِ المُسْتَـضــاءُ بنـــوره   عليـه السَّـلامُ بالضُّحَىٰ والأصَـائِلِ[1]

وروىٰ هِشامُ بنُ عُرْوَةَ[2] أنَّ النبي ﷺ بنىٰ لحسَّانَ في المَسْجِدِ مِنْبَراً يُنْشِدُ عليـه. وقيـل لابن المُسَيَّبِ[3] « إنَّ قوماً بالعراق يكرهون الشعر ». فقـال « نَسَكُوا نُسْكاً[4] أعْجَمِيًّاً ». وَكَتَبَ عمر رضي الله عنه إلى أبي موسىٰ رَحِمَهُ الله تعالى: مُرْ مَنْ/ (6 قِبَـلَكَ بِتَعَـلُّمِ الشعـر؛ فـإنَّـهُ يدلّ على مَعَـالي الأخلاق، وصـواب الرَّأْي، ومعرفة الأنساب[5].

وقال معاوية رضي الله عنه: يجب على الرَّجل تأديب ولده، والشِّعر أعلى مراتب الأدب[6].

وكان العُمَرِيُّ[7] يقول: الشعرُ يَحُـلُّ عُقْدَةَ اللِّســان، وَيُشَجِّعُ قَلْبَ الجبانِ، ويُطْلِق يَدَ البخيل، وَيَحُضُّ على الخُلُقِ الجميل.

فصل

وقد قال الشِّعرَ الخُلَفاءُ، والقُضَاةُ، والفُقهاءُ، فمن شعر أبي بكر :

---

(1) رواية البيت في الديوان: « رسول الإلٰه المُصْطَفَى بِنُبُوةٍ عَلَيه سَلامٌ...».والأصَائِل: جمع أصيل، وهو العَشِيّ.

(2) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، تابعي مُحَدِّث من المدينةمات ببغداد نحو 146 هـ ـــ 763 م (المعارف ،98 وجمهرة أنساب العرب، 124 ، والأعلام 85/9).

(3) هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حَزْن المخزومي القرشي، سيِّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة ت بالمدينة نحو 94 هـ ـــ 713 م (المعارف 193 ،والأعلام 155/3).

(4) النُّسْك: مصدر بمعنى التعبّد (مختار الصحاح: نَسَك) . وهٰذه الأخبار كلها في (العمدة 72/1 — 93).

(5) الخبر في (العمدة 88/1).

(6) الخبر في (المصدر السابق: الصفحة نفسها).

(7) في المخطوط: « وكان القمري » وهو تحريف، والعمري: هو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المعروف بالعُمريّ: ثائر، عابد، صالح، ت بمصر نحو 259 هـ 873 م (تاريخ الأمم والملوك للطبري، حوادث سنة 241 ، والأعلام 58/4). والقول في (العمدة 90/1). برواية: « وقال الزبير بن بكّار: سمعت العمري يقول: رَوُّوا أولادكم الشعر، فإنه...ويحضُّه على...».

أَمِنْ طَيْفِ سَــلْمَى بالبطـاحِ الدَّمَائِثِ أرِقْتُ، وَأَمْــرٍ في العشــيرة كَارِثِ[1]

تَــرَىٰ من لُؤَيٍّ فِــرْقَــةً لا يَصُــدُّهَــا عن الكُفْــرِ تذْكيرٌ، ولا بَعْثُ بــاعِثِ[2]

في أبيات له. ومن شعر عمر رضي الله عنه قوله:

تَــوَعَّــدَنِي كَعْبٌ ثَــلاثَــاً، يَعُــدُّهَــا[3] ولا شَــكَّ اَنَّ القولَ ما قـال لي كَعْبُ[4]

ومــا بِيَ خَــوْفُ المــوتِ، إنِّي لَمَــيِّتٌ، ولكِــنَّ خَــوْفَ الذَّنْبِ يَتْبَعُــهُ[5] الذَّنْبُ

ومن شعر عُثْمَانَ رضي الله عنه قولُهُ:

غِنَىٰ النَّفسِ، يُغْنِي النَّفسَ حتَّى يَكُفَّهـا وإنْ عَضَّــهَــا حتى يَضُــرَّ بها الفَقْــرُ[6]

ومـا عُسْــرَةٌ ــ فاصْبِرْ لها إنْ لَقِيتَهـا ــ بِكَــائِنَــةٍ إلاَّ ســيتبـعُــهــا يُسْـــرُ

---

(1) في (السيرة، 592/1) قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في غزوة عُبَيْدَةَ بن الحارث ــ قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه » ــ وذكر عنه محققو كتاب السيرة في الهامش 592/4: « ومما يقوي قول ابن هشام في نفي هذا الشعر عن أبي بكر، ما رُوي من حديث الزُّهْرِيّ عن عُرْوَةَ عن عائشةَ رضي الله عنهما أنها قالت: كَذَبَ من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام. والبطاح: ج بطحاء، وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحَصَى. والدمائث: دَمِيثة، ما سهل ولان من الأرض (عن السيرة). وَكَرَثَهُ الأمر كَرْثاً: اشتد عليه، وبلغ منه المشقّة، فهو كارث (تاج العروس: كرث). ويروى البيت في (السيرة والعمدة 94/1): « ...في العشيرة حادث ».

(2) لؤي بن غالب: بطن من قريش من العدنانية (جمهرة أنساب العرب ص 12 ، ومعجم قبائل العرب 1019/3).

(3) بالمخطوط: بعدها وهو تصحيف.

(4) الشعر في (العمدة: 96/1 ــ 97). وكعب هو أبو إسحاق كعب الأحبار من علماء اليهود في الجاهلية، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر رضي الله عنه ت بحمص نحو 32 هـ (المعارف 189 ، والأعلام 85/6). ويذكر مؤلفا كتاب (أخبار عمر ص513): « أن عمر رضي الله عنه جاءه كعب الأحبار، فقال له: ياأمير المؤمنين، اعهد، فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال : وما يدريك قال: أجده في التوراة، وجاءه من الغد، وقال: يا أمير المؤمنين، ذهب يومٌ، وبقي يومان!! ثم جاءه بعد الغد، فقال: ذَهَبَ يومان، وبقي يوم وليله هي لك إلى صُبْحِها! فلما كان الصبح خَرَجَ إلى الصلاة، وطُعِن ». ويقول المؤلفان في ورقة سابقة: « إذا صَحَّت الروايات عن الطَّبَري وابن سعد وغيره ممن أخبر عمر بقرب أجله، كان كعب شريكاً في الجريمة، وكانت مؤامرة » . ويذكر العقاد في (عبقرية عمر ص 236) في معرض الحديث عن مقتله: « وقد كان شاركهم في هذه المؤامرة يهودي مغلوب، تظاهر بالإسلام، وهو المسمَّى بكعب الأحبار... ».

(5) في المخطوط: « تتبعه ».

(6) الشعر في (العمدة: 97/1).

ومن شعر علي رضي الله عنه قوله:

لِمَنْ رَايَةٌ سوداءُ، يخفقُ ظِلُّهَا … إذا قلتُ قَدِّمْهَا حُضَيْنٌ[1] تَقَدَّمَا

فَيُورِدُهَا في الصَّفِّ حتَّىٰ يَرُدَّهَا … حِيَاضَ المَنَايَا تَقْطُرُ الموتَ والدَّمَا

أي: يوردها حياض المنايا حتى يَرُدَّهَا تَقْطُرُ.

ومن شعر الحسن رضي الله عنه:

نُسَوِّدُ[2] أعلاها، وتَأبَىٰ أُصُولُها … فليت الذي يَسْوَدُّ منها هو الأَصْلُ[3]

ومن شعر الحسين — وقد عاتبه أخوه في امرأته — رضي الله عنهما — قولُهُ:

لَعَمْرُكَ، إنَّني لأُحِبُّ دَارا … تَحُلُّ بها سُكَيْنَةُ والرَّبَابُ[4]

أُحِبُّهما، وأبذل جُلَّ مالي … وليس لِلائِمي عندي عتابُ

ومن شعر معاوية:[5]

---

(1) في المخطوط: قدمها حسين — بالسين المهملة — تحريف. والشعر في (ديوانه ص 68) برواية:

لنا الراية الحمراء يخفق ظِلُّها … إذا قيل: قَدِّمْهَا حُضَيْن تَقَدَّمَا

والشعر في (العُمْدَة 98/1 — 99) وفي (الديوان): أقبل الحضين بن المنذر، وهو يومئذ غلام يزحف برايته، وكانت حمراء، فأعجب علياً — عليه السلام — زحفه، فقال: (الأبيات) 13 بيتاً. والحُضَيْن بن المنذر ابن الحارث الذُّهْلِيُّ، كان على راية ذُهْلِ بن شَيْبان ليلةَ الهَرِيرِ بصفِّين، وطال عمره حتى أدرك إمارة سليمان بن عبد الملك (العقد 362/3، وجمهرة أنساب العرب 317). ورُوي هذا البيت في (المسعودي 587/1)، ومع ثلاثة أخرى في (37/2)، وفي (الكامل للمبرد: 26/2 ، والعقد 362/3 ، وجمهرة أنساب العرب 317).

(2) في المخطوط: « تُسَوَّد ».

(3) البيت في (العمدة 99/1) . قاله الحسن، وقد خرج على أصحابه مختضباً.

(4) في المخطوط: « ...إني لا أحب دارا تحل به ». وهو تحريف وخطأ ...والبيتان في (العمدة 100/1 ، وتاج العروس، ربب)، ورواية الأول فيه: « لَعَمْرُكَ، إنَّني لاَ حبُّ أَرْضاً ». وهو في (المعارف 93). وسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم: سيدة نبيلة، وشاعرة مجيدة ت بالمدينة نحو 117 هـ 735 م (جمهرة أنساب العرب 86 ، 105 ، والمحبر 397 ، والأغاني 87/16 — 89 ، والأعلام 161/3). والرباب: زوج الحسين السبط الشهيد رضي الله عنهم، وبنت امرئ القيس بن عدي ت نحو 62 هـ — 681م (المحبر 396، والأغاني 89/16 ،وتاج العروس/ ربب، والأعلام 37/3).

(5) ورد البيتان في (العقد 114/2) في كتاب الجمانة في الوفود، والمخاطب دَارِمِيَّة الحَجُونية من الوافدات على معاوية، إذ كانت تبغضه، وتحب علياً، رغم أنه أعطاها مئة ناقة حمراء، ورواية الأول فيه: « إذا لم أَعُد... »، ورواية الثاني: « خذيها هنيئاً، واذكري فعل ماجدٍ حباكِ على... ». وهما في (العمدة أيضاً 99/1) بالرواية نفسها. وحَبَاه: أعطاه. والحباء: العطاء.

إذا لم أجِدْ بالحِلْمِ منّي عليكُمُ فَمَنْ ذا الذي بعدي يُؤَمِّلُ للحِلْمِ
رِدوهُ هنيئاً، واذكُروا فعلَ ماجدٍ حَباكُم على حَرْبِ العَداوة بِالسِّلْمِ

ومن شعر جعفر بن أبي طالب يوم قُتِلَ بمُؤتَة[1] رضي الله عنه قولُهُ:

يا حَبَّذا الجَنَّةُ واقترابُها[2]
طَيِّبَةٌ، وبارِدٌ شَرابُها[3]
والرُّومُ رُومٌ[4] قد دَنا عَذابُها
عَلَيَّ إنْ لاقيتُها ضِرابُها[5]

ومن شعر عبد الله بن عبد المطلب[6]:

وَأَحْوَرَ مَخْضُوبِ البَنانِ مُحَجَّب دَعاني، فلم أعرف إلى ما دَعا وَجْهَا[7]
بَخِلْتُ بنفسي عن مَقامٍ يَشِينُها، فلستُ مريداً ذاك طوعاً، ولا كَرْهَا[8]

ومن شعر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله:

ولولا النُّهى، ثم التُّقى، خَشْيَةَ الرَّدى لَعاصَيْتُ في حُبِّ الصِّبا كُلَّ زَاجِرِ[9]
صَبا ما صَبا، فلما مَضى، ثم لا تُرى له صَبْوَةٌ أُخرى اللَّيالِي الغَوابِرِ

---

(1) جعفر بن أبي طالب: صحابي من السابقين إلى الإسلام، وأخو علي رضي الله عنهما، ومن الشجعان، حمل الراية في وقعة مؤتة بالبَلْقاء، فقُطِعَت يمناه، ثم حملها في يُسْرَاه، فقُطِعَت، فاحتضنها في صدره، ثم استشهد، وفي جسمه نحو تسعين طعنةً ورمية نحو سنة 8 هـ — 629 م (المعارف 89 والمحبر 46 ، وجمهرة أنساب العرب 68 ، والأعلام 118/2).

(2) الرجز في (السيرة الشريفة 20/4)، ومعه: كَافِرَةٌ بعيدةٌ أَنْسَابُها »

(3) رواية (السيرة): « طيبةً وبارداً شرابها ».

(4) في المخطوط: « والروح روح » تحريف.

(5) رواية (السيرة): « علي إذ ». والضِّرَابُ: مصدر ضارب (تاج العروس: ضرب).

(6) هو أبو قُثَم عبد الله بن عبد المطلب، والد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ت بالمدينة، وقيل بالأبواء نحو 53 ق . هـ 571 م (المعارف 52 ، وجمهرة أنساب العرب 15 ، والأعلام 235/4).

(7) البيتان في (العمدة 103/1). والأحور: من توصف عينه بالحور، وهو أن يشتد بياض بياض العين، وسواد سوادها. والفعل : حَوِرَ، واحْوَرَّ (تاج العروس: حور).

(8) الشَّين: ضد الزَّيْن.

(9) الشعر في (العمدة 105/1).

ووجد القاضي شُرَيْحٌ[1] ولده يلعبُ بجروٍ في وقت الصَّلاة، فوجّه معه إلى مُعَلِّمِهِ هٰذه الأبيات في رقعةٍ مختومةٍ :

تَـرَكَ الصَّــلاةَ لأَكْلُبٍ يَسْـعَىٰ بهـا طَـلَبَ الهِـرَاشِ مع الغُـواة الرُّجَّسِ[2]

فَـلَيَــأْتِيَـنَّـكَ غُـدْوَةً بصحيـفـةٍ مَخْتُـومَـةٍ كصحيـفـة المُتَـلَمِّسِ[3]

فـإذا هَمَـمْتَ بضربـه، فبِـدِرَّةٍ وإذا بـلغتَ بـه ثـلاثـاً، فـاحْبِسِ[4]

واعـلم بـأنَّكَ مـا أتيتَ، فـنفسُـهُ ــ مع مـا يُجَـرِّعُني ــ أَعَزُّ الأَنْفُسِ[5]

ومن شعر الشافعي رضي الله عنه قوله:

وَضَـاحِكٍ، والمَنَـايَـا فوقَ مَفْـرِقِـه لو كان يعـلمُ غيبـاً، مات من كَمَـدِ[6]

من كان لم يؤتَ عِـلْمَـاً في بقـاء غدٍ مـاذا تفـكُّـرُهُ في رزق بعـدَ غَـدِ؟

---

(1) هو أبو أمية شُرَيْحُ بن الحارث بن قيس: من أشهر القضاة في صدر الاسلام، وأديب شاعر، وثقة في الحديث، عُمِّرَ طويلاً ت.بالكوفة نحو 78 هـ 697 م (المعارف 191 ، والأغاني 17/ 144 ــ 148 ، والأعلام 236/3).

(2) هذا الخبر والأبيات في (العمدة 106/1 ، وثمار القلوب 85 ، وعيون الأخبار 167/2)، ورواية ثمار القلوب: نحو الهراش. والهراش: التحريش والمواثبة. والرُّجَّس: ج راجِس، وهو هنا الكثير الصياح والجلبة، وربما كان جمع رَجِس على غير قياس بمعنى النَّجِس (تاج العروس: هرش، رجس).

(3) في المخطوط: « بصحيفة المتلمس » تحريف، ورواية البيت في (ثمار القلوب):

« فـلـيـأتيـنـك غـاديـا... نَكْـدَاءَ مِثْـلِ صحـيـفـة.. »

وبعده:

فـإذا أتـاك، فَخُـصَّـهُ بِمَـلامَـةٍ وأنِـلْهُ مـوعظـةَ اللَّبـيبِ الأَكْيَسِ

والمتلمس هو الشاعر جرير بن عبد المسيح من بني ضُبَيْعَةَ، نديم عمرو بن هند ملك الحيرة، وأشار هنا إلى الصحيفة التي كتبها له ابن هند إلى عامله في البحرين ليقتله، ونجا، وهلك بِبُصْرَى، وهو معدود مع أشعر الشعراء المُقِلّين (الشعر والشعراء 179/1).

(4) رواية (ثمار ــ القلوب): « وإذا ضربت بها ثلاثاً ». والدِّرَّة: السَّوْطُ يضرب به (تاج العروس: در).

(5) رواية (ثمار القلوب): « مع ما تجرعني ».

(6) البيتان في (ديوانه ص 38)، برواية: « كم ضاحك والمنايا فوق هامته ». والكمد: الحزن المكتوم (مختار الصحاح: كمد).

ومن منافع الشعر أنه قد رفع أقواماً ليس لهم سبب يرتفعون به سواه، فمنهم الحارثُ بن حِلِّزَةَ، كان أبرصَ، فأنشدَ عمرو بن هند[1] قصيدته التي أَوَّلُهَا:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أسْماءُ[2]

وكان بينهما سبعةُ حُجُبٍ، فما زال ينشدُ، وهو يرفع الحُجُب واحدا واحداً، الى أنْ لم يبقَ بينهما حجابٌ، ثم أدناهُ وقرَّبَه.

ومنهم حسانُ بن ثابتٍ لم يكن له ما تَّةٌ، ولا سابقة في الجاهلية، ولا الإسلام إلاّ شعره، فبلغ — رضي الله عنه — به رضى الله، ورضى رسوله. ولّما قال: /

هَجَوْتَ محمّداً، فأَجَبْتُ عَنْه وعند الله في ذاك الجَزاءُ[3]

قال له رسول الله ﷺ : جزاؤك عند الله الجَنَّةُ.فلمَّا قال:

فإنَّ أبِي ووالده وعِرْضي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وِقَاءُ[4]

قال له: وقاك الله حَرَّ النَّار. /

(8)

ومنهم مُسْلمُ بن الوليد، اتَّصلَ بذي الرِّياستين، وقَلَّدَهُ الفضلُ بن سَهْلٍ[5]

---

(1) الحارث بن حلزة اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي، ومن أصحاب المعلقات، قيل: إنه ارتجل معلقته أمام عمرو /ابن هند الملك بالحيرة (طبقات ابن سلام 151/1 — 152 ، والشعر والشعراء 197/1 ، وجمهرة أنساب العرب 309 ، والأعلام 155/2). وعمرو بن هند: ملك الحيرة، ويعرف بمُحَرِّقٍ أيضاً، وهند أمه بنت الحارث /ابن عمرو الكندي آكل المرار، وأبوه المنذر ابن امرئ القيس، عُرف بوقائعه مع الروم والفساسنة، وهو صاحب صحيفة المُتَلَمِّس وطَرَفَةَ، ملك (15) عاماً، وقتله عمرو بن كلثوم نحو 578 م (المعارف 283 والمحبر 202 — 203 ، وجمهرة أنساب العرب 400 ، والعمدة 1152 ، 1196).

(2) في المخطوط: بينها. وهذا مطلع المُعَلَّقة، وهو في (طبقات ابن سلام 151/1 ، والشعر والشعراء 197/1). وتمامه : « رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ ».

وآذنتنا: أعلمتنا. والبين: الفراق. وثوى بالمكان ثَواءً: اقام فيه (مختار الصحاح: أذن، بين، ثوى).

(3) البيت والذي يليه في (ديوانه 64 ، والسير 66/4). يخاطب أبا سفيان بن الحارث.

(4) وَقَى يقي وِقَاءً: حَفِظ (مختار الصحاح: وق).

(5) لعل العبارة الأقوم أن يقول المؤلف: « اتصل بذي الرياستين الفضل بن سهل، وقلّده.. »؛ لأن الفضل /ابن سهل هو ذو الرياستين وسمّي بذلك؛ لأنه جمع بين الوزارة وقيادة الجيش على أيام المأمون، وأسلم على يديه، قُتل نحو 202 هـ (معجم الشعراء 313، والأعلام 354/5). ومسلم بن الوليد من كبار الشعراء في العصر العباسي الأول ت . في جُرْجانَ نحو 209 هـ (الشعر والشعراء 832/2).

أعمالاً بِجُرْجَانَ[1]، فاكتسب فيها أَلْفَ أَلْفَ درهمٍ، ثم لزم منزله، وكان كريماً، فأتلف جميع ذلك، ثم سار إلى الفضل مستجدياً، فقال له: ألم أُغْنِكَ؟! فقال: ما غَنَائي في ألف ألف درهمٍ، ولا هي قَدْرُكَ، ولا قدري!! فقال له الفضل: إنّ بيوت الأموال، لاتقوم بك، ثمَّ قلَّدَهُ الضِّياع بإِصْبَهَانَ[2]، وضمَّ إليه رجلاً يرفع إليه من مرافقها بقدر ما يُنْفِق، ويبتاع له بالباقي ضياعاً، فابتيع له ضياعٌ بألف ألف. فلما قُتِلُ الفضل، لزم منزله، ولم يمدح أحداً حتى مات.

وأمَّا مَنْ رفعه ما قيل فيه من الشعر، فكثيراً أيضاً، منهم المُحَلَّقُ[3]، لَمَّا تسامع الناسُ بقدوم الأَعْشَى[4] الى مكَّةَ، قالت له امرأته أو أَمَه[5]: هذا رجل مُفَوَّه مَجْدُودُ[6] الشعر، ما مدح أحداً إلاّ رفعه، ولا هجا أحداً إلاّ وضعه، وأنت رجلٌ فقير خَامِل الذكر ذو بنات، وعندنا لَقْحَة[7] نعيش بها، فلو سبقت الناس إليه، فدعوته، ونحرتَ له.

فسبق إليه المُحَلَّقُ، فأنزله، ونحر له، وأخرجت المرأةُ خَمْراً، ونِحْياً فيه سَمْنٌ، وجاءت بِوَطْبِ لبن[8]، فلما أكل الأعشى وأصحابه، وكان في عِصَابَةٍ من قيس[9]، قدّم

---

(1) جُرْجان: مدينة كبيرة جداً في فارس على نهر الدَّيْلَم (معجم ما استعجم 375/2 ، ومعجم البلدان 119/2 ، والروض المعطار 160 / جرجان).

(2) إصبهان: من بلاد فارس، تتألف من مدينتين بينهما مقدار ميلين (الروض المعطار: إصفهان 43).

(3) المُحَلَّق: قيل : ان اسمه عبد العُزَّى بن حَنْتَم بن شداد بن ربيعة، وأنه لُقِّبَ بالمُحَلَّق؛ لأن فرسه عضته في خده، فتركت به أثراً على شكل الحلقة. وكان من بني كلاب مئناثاً مُمْلِقاً. (جمهرة أنساب العرب 283 ، واللسان: حلق).

(4) الأعشى: هو أبو بصير ميمون بن قيس، من فحول شعراء الجاهلية، أدرك الاسلام، ولم يسلم، ويعده بعضهم من أصحاب المعلقات ت.نحو 7 هـ ــ 629 م (طبقات ابن سلام 65/1 ، والشعر والشعراء 257/1).

(5) في المخطوط: « أو أمته »، وهو تحريف.

(6) المفوّه: المِنْطِيق البليغ الكلام. والمجدود: المحظوظ، من الجَد، وهو الحظ (تاج العروس: فوه، جدد).

(7) اللَّقْحَة: النَّاقة الحَلُوب الغزيرة اللَّبن (تاج العروس : لقح).

(8) في المخطوط: « ونحا فيه سمن، وجاءت بوطب لهن » تحريف.

والنحي: زِق السَّمن. والوَطْب: سِقَاء اللبن، وهو جلد الجَذَع فما فوقه (تاج العروس: نحي، وطب).

(9) قيس: قبيلة الشاعر، وهو من بني قَيْس بن ثَعْلَبَة، من بكر بن وائلٍ بن ربيعةَ. والعِصَابة: الجماعة (جمهرة أنساب العرب 319 ، وتاج العروس: قيس، عصب).

اليه شراباً، واشتوى له من كبد الناقة، وأطعمه من أطايبها، فلمَّا جرى فيه الشرابُ، سـأله عن حاله وعياله، فعرف [رِقَّةَ][1] الحال في كلامه، وذ[كَرَ][2] البَنَاتِ، فقال الأعشى: كُفِيتَ أَمْرَهُنَّ، وأصبح بِعُكَاظَ[3]، يُنْشِدُ:

أَرِقْتُ، ومـا هـذا السُّـهَـادُ المُـؤَرِّق ... وما بِيَ من سُقَـمٍ، وما بِيَ مَعْشَقُ[4]؟!

ووقف المُحَلَّقِ يستمع، ولا يدري ما يريد، الى أن قال:

نَفَـى الذَّمَّ عن آلِ المُحَـلَّقِ جَفْـنَـةٌ ... كَجَـابِيـةِ السَّـيْحِ العِـرَاقِيِّ تَفْهَقُ[5]

تَرَى القـوم فيـهـا شـارعـين، وبينهـم ... مع القَومِ، وِلْدَانٌ من النَّسْـلِ دَرْدَقُ[6]

لَعَمْـري لقـد لاحَتْ عيـونٌ كثـيرةٌ، ... الى ضَـوْءِ نـارٍ بـاليَفَـاعِ تُحَـرَّقُ[7]

تُشَبُّ لِمَـقْـرورَيْنِ يَصْـطَـلِيـانِهَـا، ... وَبَـاتَ على النَّـارِ النَّـدَى والمُحَـلَّقُ[8]

رَضِيـعَـيْ لِبَـانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تَحـالَفـا ... بِـأَسْحَـمَ دَاجٍ عَوْضُ، لا نَتَفَـرَّقُ[9]

---

(1) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق. وَرَقَّ حَالُهُ رِقَّةً: ساء، وَقَلَّ مالُه (تاج العروس: رَقَّ).

(2) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق، وهو ساقط من الأصل.

(3) عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية كان ينعقد في ذي القعدة بين نَخْلَةَ والطَّائف للتجارة والأدب، مقدار ثلاثة أيام عن مكة، في صحراء مستوية (الروض المعطار 411 ، عكاظ، ومعجم ما استعجم 959/3 ، عكاظ، وتاج العروس، عكظ).

(4) (ديوانه: 217) فما بعد. وفي المخطوط: « وما بي من شوق » تحريف.

والأَرَق: ذَهَاب النوم. والسقم: المرض. والمعشق: مصدر ميمي من العِشْق.

(5) في المخطوط: « كجابية الشيخ »، وقد ذكر أبو علي القالي في (أماليه 296/2) ما يلي:

« كان أبو مُحْرِز خَلَفٌ يروي كجابية السَّيْحِ »، ويقول: « الشيخ تصحيف ». والجَفنة: لقصعة الكبرى التي يقدَّمُ فيها الطعام. والجابية : الحوض الذي يُجْبَى فيه الماء للإبل لتشرب منه. والسَّيْح: النهر وتفهق: فَهِقَ الإناء فَهْقاً وفَهَقَا: امتلأ حتى صار يتصبَّبُ (عن الديوان).

(6) في الديوان: « ودونهم » مكان : « وبينهم ». وشرع الرجل في الماء: شربه بكفه، أو تناوله بفمه. والدَّرْدَقُ: الصغير من كل شيء، جمع درادق (تاج العروس: دَرْدَق). والبيتان الأول والثاني متأخران عمّا يليهما في (الديوان ص 223 ، 225).

(7) في المخطوط: « بالبقاع » تصحيف. وبالديوان: « في يَفَاعٍ » واليفاع: الأرض المرتفعة العالية. وإنما يوقد الكريم النار على التلال والجبال، ليعرف مكانه، وليراها الناس من بعيد، فيقصدوا إلى ضيافته.

(8) رواية المخطوط: لمقرونين. تحريف. وتُشَبُّ: توقد. والمقرور: من أصابه القُرُّ؛ أي: البرد. واصطلى النار: استدفأ بها.

(9) رواية المخطوط: لاتتفرق. وبأسحم داج: أسود مظلم. يُحتمل أن يكون المقصود هو الليل، أو حلمة الثدي الذي رضعا منه. وعَوْضُ: ظرف مبني على الضم مثل قطُّ وقبلُ؛ أي: أبد الدّهر (عن الديوان).

تَـرَى الجـودَ يجـري ظـاهراً فوقَ وَجهِـهِ [كَما][1] زانَ مَتْنَ الهِنْـدُوَانِيِّ رَوْنَقُ[2]

فما أتَمَّهَا إلاّ والنّاسُ يُهْرَعُونَ إلى تهنئته، والأشراف يتسابقون الى خِطْبَةِ بناته، فلم تُمْسِ[3] منهنَّ واحدة إلاّ في عِصْمَة رجل أفضل من أبيها.

ومنهم بنو أَنْفِ النَّاقةِ[4]، كانوا يكرهون هذا الاسم، ويتحامَوْنَه إلى أن ضاف أَحَدَهم الحُطَيْئَةُ، وأحسن إليه، فقال:

(9)

سِـيري أُمَـامُ، فـإنَّ الأكثرينَ حَصَـى والأَكْرَمِـينَ إذا مـا يُنْسَبُـونَ أَبَـا[5]
قَـوْمٌ هُـمُ الأَنْفُ، والأَذْنَـابُ غيرُهُـمُ وَمَنْ يُسَـوِّي بِـأَنْفِ النَّـاقَـةِ الذَّنَبـا؟؟

فصاروا يتظاهرون به، ويفتخرون بانتسابهم إليه.

ومن منافع الشعر أنه يُسْتَعْطَفُ به الكريم ويُسْتَنْزَلُ به اللَّئيمُ[6]؛ كان المنصورُ قد وَجَدَ على بعض الكُتَّاب، فَأَمَرَ بضربه، فقال:

ونحنُ الكَـاتِبُـونَ، وقـد أَسَـأْنَـا فَهَبْـنَـا للكِـرام الكَـاتِبِـينَـا[7]

فَخَلَّى سبيله استحساناً لبديهته.

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(2) الهندواني: السيف المنسوب للهند. ورونق السيف: طلاوته وماؤه وبريقه الذي يتلألأ متموجاً، وصفحته أيضاً.

(3) بالمخطوط: « فلم تَمْشِ ».

(4) أنف الناقة: لقب لجد جاهلي قديم من تميم، وبه عُرِف بنوه، وهو جَعْفَرُ بن قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب من تميم (العقد 347/3 ، وجمهرة أنساب العرب 219 ، والعمدة 125/1 ، والخبر فيه، وتاج العروس: أنف، وديوان الحطيئة 128 ، والأعلام 121/2).

(5) (ديوانه 128). والحَصَى: العدد. وأُمَام: مرخّم أمامة. وحصىً وأباً: تمييز للأكثرين وللأكرمين. وخبر إنَّ، قومٌ في البيت الثاني.

(6) من عبارات ابن رشيق في مقدمة (العمدة ص 69)، وأصلها قول لعمر رضي الله عنه برواية « .. يُسْتَنْزَلُ بها الكريم، ويُسْتَعْطَفُ بها اللَّئيم ».

(7) في المخطوط: « فهبنـا الكـرام »، وهو خطـأ. والخبر والشعر في (العمدة 163/1 ، والوزراء والكتـاب للجهشياري 98). ووَجَدَ عليه مَوْجِدَةً ووِجْداناً: غضب (مختار الصحاح: وجد).

ولمَّا سمع المأمونُ قولَ عُمَارَةَ بن عَقِيلٍ[1]:

أأتْـرُكُ ـ إنْ قَـلَّتْ دَرَاهِـمُ خَـالِدٍ ـ زِيَـــارَتَـــهُ؟ إنّي إذاً لَذَمِـــيمُ[2]

فقال: أَوَقَلَّتْ دراهمُ خالدٍ؟ احملوا إليه مئتي ألفِ درهمٍ. فَدَعَا خالدٌ بعُمارَةَ، فقال هذا مطر من سحابك، ودفع إليه عشرين ألْفاً، فانتفع، ونفع.

وقال ابنُ شِهابٍ: دعاني يزيد بن عبد الملك[3]، فأتيتهُ فَزِعاً، وهو على سطح، فقال: لابأسَ عليكَ، فَغَنَّتْ جاريتُه حَبَابَةُ:

إذا رُمْتُ عَنْهَـا سُـلْوَةً، قال شـافِع من الحُبِّ: مِيْعَـادُ السُّـلُوِّ المَقَـابِرُ[4]

ستبــقـى لهــا في مُضْـمَـرِ والحَشَــا ســريرةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْـلَى السَّـرَائِرُ[2]

فقال: لمن هذا [الشعر][6]؟ قلت للأَحْوَصِ. قال: ما صنع الله به؟ قلت: هو محبوس بدَهْلَكٍ[7]، فكتب من ساعته باطلاقه، وَأَمَرَ له بأربعِ مئةِ دينار، ووَفَدَ اليه، فأحسن جائزته.

---

(1) الخبر والشعر خمسة أبيات في (الكامل للمبرد 183/1)، وبيت واحد في (العمدة 162/1) برواية: « إنّي إذاً لَلَئِيمُ »، وأبو عقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر المشهور، وهو شاعر فصيح مدح المأمون، وبقي إلى أيام الواثق، وكان عالماً باللغة . ت نحو 240 هـ، وله شعر في (البيان والتبيين) البيان والتبيين 3/،228 ومعجم الشعراء ص 78 ، وأخبار النحويين البصريين للسيرا في 65 ، وجمهرة أنساب العرب 226).

(2) والممدوح هنا هو أبو يزيد، خالد بن يزيد بن مَزْيَدٍ الشَّيباني، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي، وهو من ممدوحي أبي تمام، ولاّه المأمون مصر سنة 206 هـ، وت نحو 230 هـ ــ 845 م (جمهرة أنساب العرب 326 ، والأعلام 343/2).

(3) ابن شهاب: هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهْري القُرشي، أول مَنْ دَوَّن الحديث، وأحد أكابر الحُفَّاظ والفقهاء من أهل المدينة. استقرَّ بالشام، ت.نحو 124 هـ ــ 742 م (جمهرة أنساب العرب 5 ، 130 ، وطبقات النحويين واللغويين 14 ، والأعلام 317/7). وأبو خالد يزيد بن عبد الملك تاسع الخلفاء الأمويين ت نحو 105 هـ ــ 724 م (المحبر 28 ، وجمهرة أنساب العرب 85 ، والأعلام 239/9). وهذا الخبر موسع في (طبقات الشعراء لابن سلام ص 657 ، وهو في العمدة 165/1).

(4) البيتان في (ديوان الأَحْوَص: 81)، ورواية الأول فيه: « من القلب ».

(5) رواية الديوان: « سريرة وِدٍ ». والحَشَا: ما انضمت عليه الضلوع، والجمع أحشاء (مختار الصحاح : حشا).

(6) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق، وسبقت ترجمة الأحوص ص 15 .

(7) دهلك: جزيرة في بحر اليمن، ضيقة، حرجة، حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (معجم البلدان: دهلك).

ولقد كان الشاعر عندهم أرفعَ من الخَطيب لحاجتهم إليه في تخليد المآثِر، وحماية العشـــيرة[1]، ولقد كانوا يأنفون من المكسب به إلا فيما [لا][2] يزري بقَدْر[3]، ولا مروءة.

كان لَبيدٌ، قد بَعَثَ إليه الوليدُ بن عُقبةَ[4] مئة من الإبل ينحرها كعادته عند هُبُوبِ الصَّبا، وكان لبيدٌ قد أَسَنَّ، فقال لابنته: اشكريه، فقالت:

إذا هبَّتْ رِيـــاحُ أبي عَقِيـــلٍ[5] دَعَـــونـــا عنـــد هبَّـتِهـــا الوليـــدا
أغـــرَّ الوَجْـــهِ، أَبيـــضَ، عَبْشَـــمِيِّـــاً أَعَـــانَ عـــلى مُـــرُوءَتِـــهِ لَبيـــــدا[6]

---

(2) العبارات في (العمدة: 182/1).

(3) زيادة ما بين قوسين من المحقق.

(4) بالمخطوط: « بقد ». وهذه العبارات لابن رشيق في (العمدة: 181/1)، وأصلها هناك: « وأما أكثر من تقدَّم، فالغالب على طباعهم الأنفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما في أيدي الناس، إلا فيما لا يُزري بقدر، ولا مُروءة كالفلتة النادرة والمهمَّة العظيمة.

والعبارة عند أبي بكر: « ولقد كانوا يأنفون من المكسب به ». فالضمير الأخير هنا يجب أن يعود على الشعر كما هو عند ابن رشيق لا على الشاعر كما هو عند أبي بكر، إذْ بالشعر يُتَكَسَّب، لا بالشاعر. فتلخيص أبي بكر هنا، يلاحظ أنَّه أساء إلى المعنى الأصلي عند ابن رشيق، ولم يحافظ عليه، أو يؤديه سليما، وكان على أبي بكر أن يتنبه لذلك، خاصة حينما يأخذ عبارات من صفحة، وأخرى من صفحة قبلها، ويسقط منها كلمات، يعيد الضمير عليها، وهي غير موجودة.

(5) الخبر في (العمدة: 181/1 — 181).

ولبيد: هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري: من فحول شعراء الجاهليَّة، وأحد اصحاب المعلقات، أدرك الإسلام، واسلم ت نحو 41 هـ (الشعر والشعراء 274/1 ، والأعلام 104/6). وأبو وَهْب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي: أخو الخليفة عثمان رضي الله عنه لأمّه، ولاه الكوفة، ثم عزله عنها، وكان شاعرا مطبوعا ت.سنة 61 هـ (الاستيعاب 1552/4 — 1557 ، وديوان لبيد: 29 ، والأعلام 143/9).

(6) في المخطوط: « بني عقيل » ، والقطعة في (ديوان لبيد: ص 357)، وفيه البيتان الأول والثاني مع الأشعار المنسوبة له.

(7) بالمخطوط: « كبيدا » تحريف، ورواية البيت في (الديوان): « طويل الباع أَبْيَضُ شَمَّرِيٌّ » وعبشمي: نسبة إلى عبد شمس بن عبد منـــاف من قريش (المحبر 162 — 163) وجمهرة أنســـاب العرب 74 ، والأعلام 132/4).

بِـأَمْثَـالِ الهِضَـابِ، كَأَنَّ رَكْبَـاً　　عَـلَيهَـا مِن بَـنِي حَـامٍ قُعُـودَا[1]
أَبَـا وَهْبٍ، جَـزَاكَ اللهُ خَـيراً　　نَحَـرْنَـاهَـا، وَأَطْعَـمْنَـا الثَّـرِيدَا
فَعُـدْ إنَّ الكَـرِيمَ له مَعَـادٌ　　وَظَنِّـي يَـابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُـودَا[2]

وعرضتها عليه، فقال: لقد أجدت، لولا أنك استعدت.

وكان ابن ميَّادةَ[3]، قد مدح المنصور/ بكلمة قال فيها[4] : (10)

فَـوُجِدَتْ حِـينَ لُقِيتَ أَيْمَـنَ طَـائرٍ　　وَوَلِيتَ حِـينَ وليتَ بِـالإصلاحِ[5]
وعفَـوتَ عن كَسْـرِ الجنَـاحِ، ولَمْ تكنْ　　لِتَـطِـيرَ نَـاهِضَـةٌ بغَـيرِ جَنَـاحِ[6]
قَـومٌ إذا جُـلِبَ الثَّـنَـاءُ، إليهـم،　　بِيـعَ الثَّـنَـاءُ هنـاكَ بِـالأَربَـاحِ

فأَتاه راعي إبله، فشرب، ثم مسح على بطنه، وقد عزم على الرحلة، فقال: سبحانَ الله !! أَأَفِدُ على أمير المؤمنين، وهذه الشربة تكفيني؟ ثم صرف وجهه عن قصده.

ورُويَ عن جميل بن معمَرٍ أَنَّهُ ما مدح أحداً قَطُّ إلاّ قراباتِهِ، ولَمّا سافر مع الوليد ابن عبد الملك[7]، أَمَرَهُ أن يَرْجُزَ بِهِ، فأنشد:

---

(1) بنو حام: نسبة إلى حام بن نوح أبي السودان (القاموس المحيط: حوم).

(2) رواية المخطوط: « إن الكرام »، وفي العمدة (العمدة): « وظني بابن أروى أن يعودا » وأروى بنت كُرَيْز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف: أمُّ كل من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والوليد بن عقبة(جمهرة أنساب العرب 74 ــ 75).

(3) ابن ميادة: هو أبو شَرَاحِيلَ الرمَّاح بن يزيد ــ وميَّادة أُمُّه: شاعر مُقِل من مخضرمي الدولتين، ت في صدر خلافة المنصور (الشعر والشعراء 771/2 ، والأغاني 227/2 ، وطبقات ابن المعتز 105 ــ 109) والخبر في (العمدة 1/ص 183).

(4) البيت الثالث فقط في (الأغاني ضمن القصيدة 284/2).

(5) كَسر الجناح: الذَّنب.

(6) الخبر في (العمدة: 184/1). وأبو عمرو جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العُذْري: شاعر معروف من شعراء صدر الاسلام، وهو صاحب بُثَيْنَة، وأحد عشاق العرب المشهورين ت بمصر نحو 82 هـ (الشعر والشعراء 434/1). وأبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان: من خلفاء الدولة الأموية في الشام، ت نحو 96 هـ 715 م (المحبر 15 ، وجمهرة أنساب العرب 89 ــ 90 ، والأعلام 140/9).

أَنَـا جميـلٌ في السَّنَـام من مَعَـدّ[1]
في الذِّروةِ العَـلْيَـاءِ، والرُّكْنَ الأَشَـدّ

فقال له الوليد: اركبْ لا حُمِلْتَ!

وكان بعضهم يمدح الملوك، ويأنف أن يمدح مَنْ دُونَهُم، قال:

وإذا لـم تجـدْ مـن الـذُّل بُـدًّا فـالق بـالذُّلِّ إن لقيتَ الكِبَـارا[4]

وقال مروان بن أبي حَفْصَةَ:[3]

ولقـد حُبِيتُ بـألفِ أَلْفِ، لم تكـن إلاّ بكفِّ خـليـفـةٍ ووزيـرِ[4]

مـازلتُ آنفُ أنْ أُأَلِّفَ مِـدْحَـةً إلاّ لصَـاحِب مِنْبَـرٍ وسـريـرِ[5]

مـا ضرَّني حَسَـدُ اللِئَـامِ، وإنَّمَـا ذو الفضـل يحسـده ذوو التقصيرِ.

---

(1) في المخطوط: « والركن الرشد »، والشعر في (ديوانه ص 56) مع الخبر. وفي السَّنام من معد؛ أي: في أعلى بيت من قبيلة معد. ولما كان جميل من بني قُضَاعَة، استدل بعض النَّسَّابين من هذا البيت على أن قُضَاعَة من مَعَدٍّ من عرب الشمال، ولكن غيرهم يقول : إنهم من عرب الجنوب (انظر جمهرة أنساب العرب 440).

(2) في المخطوط : « .. بُدٌّ » والبيت في (العمدة : 188/1) غير منسوب برواية : « لم يكن من الذل بُدٌّ ».

(3) هو أبو السِّمط مروان بن أبي حفصة من شعراء العصر العباسي. ت نحو 182 هـ أو بعدها (الشعر والشعراء 763/2 ، ومعجم المرزباني 396).

(4) الشعر في (ديوان مروان ص56) برواية: « .. لم تُثَبْ .. إلا بِسَيْبِ خليفةٍ وأميرِ ». ولم تُثَبْ: لم تُعْطَ ثواباً. والسَّيْبُ: العطاء والمعروف. والأبيات في (العمدة: 188/1).

(5) رواية المخطوط: « مازلت آلف »، وهو تحريف يفسد المعنى.

الباب الثاني من ج 1 في معايب الشعر ومضاره

اِعْلَم أَنَّ الشعر ـــ وإن كانت فضائله كثيرة، ومنافعه معروفة مشهورة ـــ ؛ فإنَّ غوائله مَخُوفَةٌ، ومناهلَه بالشَّرِّ محفوفة، وذلك أَنَّ رَدِيئه عورة فاضحة، إنْ لم تُستَرْ، ومتوسطه فضيلة واضحة، لاتُشْكَر، والجيّد منه، لايُنَالُ إلاّ باستغراق الأوقات فيه وإهمال المهمَّات من أَجْلِهِ.

ومع ذلك؛ فإنَّ قائله، إنْ رَضِيَ كَذَب، وإنْ غَضِبَ ثَلَب، وإنْ تَحَرَّى الصِّدْقَ، لاَنَ وَفَتَر، وإنْ تَعَالى فَجَرَ وَكَفَر، ولذلك قال الله تعالى فيهم: { والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كلِّ وادٍ يَهِيمُونَ؟ وَأَنَّهُمْ يَقُولونَ مَالا يَفْعَلُونَ؟[1] } ثم استثنى منهم المؤمنين[2]؛ لأنهم ناضلوا عن الإسلام، وانتصروا للنبيّ عليه السلام، فمن أمدَّه الله بطبع يغنى به عن التَّكَلُّفِ، ومادّة غزيرة يقوى بها على التَصَرُّف، ودِين يبعثه على التّوقي والتوقُّف، فذلك الذي يُقْضَى بفضائله، ويسلم من شرّه وغوائله.

وأما من أُهْمَلَ شأنه، وأُطلق به لسانه، فبعيد أن يسلم منه، وقد/ كان بعضهم (11) يتغالبُ لغير الكُفْءِ، وبعضُهم يأنف من الهجو ويأباه، وبعضهم لايُحْسِنُه وإن كان مجيداً في سواه. قيل للعَجَّاج:[3]

(1) سورة الشعراء : الآية 224 . والغَيُّ: الضلال والخيبة. وهام يهيم على وجهه، فهو هائم، سار لايدري أين يتوجه (القاموس المحيط: غَوَى، هَيَم).

(2) بالمخطوط: « المؤمنون ».

(3) هو أبو الشعْثاء عبد الله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي، أحد الرُّجَّاز المجيدين ت نحو 90 هـ 708 م (طبقات ابن سلام 754/2 ، والشعر والشعراء 591/2 ، والأعلام 217/4).

« مالك لاتهجو؟ فقال: إنَّ لنا أحساباً تمنعنا من أنْ نُظْلَمَ، وأحلاماً تمنعُنا من أن نَظْلِمَ، وهل رأيتم بانياً لا يُحْسِنَ أَنْ يَهْدِمَ؟ » قال ابن قُتَيْبَةَ[1]: « والهجاءُ أيضاً بناء، وليس كلُّ بانٍ لشيءٍ يُحْسِنُ أَنْ يبنيَ غيره ». ولقد صدق ابن قتيبة، بل قد يتعذَّر عليه الذي يحسنه، فقد قيل: « الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول[2] ما يكون على العالم، وقال:

وقد يَقْرِضُ الشعرَ البَكيءُ لِسانُه ... وتُعْيِي القَوافي المَرْءَ، وَهْوَ لَبيبُ[3]

وقال الحُطَيْئَةَ:[4]

الشِّعرُ صَعْب وطويلٌ سُلَّمُهْ[5] ... إذا ارتقى فيه الذي لايَعْلَمُهْ
زَلَّتْ به إلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ ... يريدُ أنْ يُعْرِبَه، فَيُعْجِمُهْ[6]

وقال الجاحظ: مَنْ صَنَعَ شعراً، أو وضع كتاباً، فقد استَهْدَفَ؛ فإنْ أحسن، فقد استعطف، وإنْ أَسَاءَ، فقد استَقْذَفَ[7].

---

(1) انظر (الشعراء 94/1 ، والعمدة: 1/ص231 ، 232). وابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم الكوفي؛ عالم باللغة والأدب والنحو والغريب والمعاني والشعر والفقه، غزير التآليف، ت نحو 276 هـ 889 م (طبقات النحويين واللغويين 183 ، والأعلام 280/4).

(2) بالمخطوط: « أهون »، وهو تحريف، والقول في (العمدة: 140/1).

(3) البيت في (البيان والتبيين 209/1) غير منسوب، وهو في (العمدة 240/1) من إنشاد أبي العباس المفضل الضَّبي الرَّواية الثقة، واللغوي الكوفي المشهور صاحب المفضليات، ت سنة 178 هـ على الأرجح (طبقات النحويين واللغويين 193 ، ومقدمة المفضليات 24 ـــ 26). والبكي لِسانُه من الرجال: القليل الكلام خِلْقَةً، أو القليل الكلام إلا فيما يحتاج إليه، واللبيب: العاقل (تاج العروس، واللسان: بكأ/لبب).

(4) أبو مُلَيْكَةَ جرول بن أوس، ويلقب بالحطيئة لقصره، شاعر من فحول المخضرمين، فصيح الشعر هَجَّاء. ت نحو 59 هـ (الشعر والشعراء 322/1).

(5) الرجز في (ديوان الحطيئة ص 239)، والأول برواية : « فالشعر »، مع اختلاف في ترتيب الأبيات، وهو في (ديوان رؤبة بمجموع أشعار العرب ص 186) في قسم الأبيات المفردات المنسوبة له، والثلاثة الأخيرة منها في (المقتضب للمبرد 33/2)، وذكر أن البيت الأخير شاهد على رفع الفعل « فيعجمُه » على إرادة القطع، ولا يجوز نصبه لفساد المعنى؛ لأنه لا يريد إعجامه.

(6) بالمخطوط: فتعجمه تصحيف.

(7) استقذف الرَّجلَ: رماه بريبة.

وقال حسَّانُ:

وإنَّ أَصْـــدَقَ بيتٍ أنتَ قـــائـــلُه ... بيتٌ يقـالُ: ــ إذا أنشدتَه ــ صَدَقَا[1]

وإنّمـــا الشــعــر لُبُّ المـرءِ يعـرضُـــهُ ... على المجالس إنْ كَيْسَـــا، وإنْ حُمُقَـا[2]

وقد قيل:

يمـوتُ رديءُ الشـــعــر من قبـــل أهـلِه ... وجيّـــدُه يـبـقــى، وإنْ مـاتَ قـائـلُهْ[3]

وممن هُجِيَ، ولم ينتصرْ الأُحْوص وابن أخيه، قال فيهما سُحَيْمٌ[4]:

عَــذَرْتُ البُـــزْلَ إنْ هِيَ خـــاطَـرَتْـني ... فَمَــــا بَــالي وَبَــالُ ابْنَــيْ لَبُــونِ[2]!

فلم يجيباه.

---

(1) البيت في (ديوانه ص 348) برواية : « وإن أشعر ».

(2) الكَيْس: العقل، وهو خلاف الحمق. وفي (الديوان) بتقديم البيت الثاني.

(3) البيت لدعبل بن علي الخزاعي، وهو (بديوانه ص 178)، ودعبل: شاعر عباسي مطبوع، وكان متشيعاً. ت نحو 246 هـ 860 م (الشعر والشعراء 849/2 ــ 852 ، وطبقات ابن المعتز 264 ــ 268 ، والأعلام 18/3).

(4) بالمخطوط: « سجيم » تصحيف. وذكر الأحوص في المخطوطة بالحاء المهملة، وقد ورد في هامش (الأصمعيات ص 17) أن الأحوص يكتب خطأ في كثير من المراجع بالحاء المهملة، وهو في (جمهرة أنساب العرب ص 227 ، والمؤتلف والمختلف ص 60 ، والأغاني 133/13): الأخوص (بالخاء المعجمة)، واسمه زيد بن عمرو بن عَتَّاب بن هَرمِيّ بن رياح من تميم: شاعر فارس مجيد. وذكر له في المؤتلف ثمانية أبيات، وقال: وله في كتاب بني يَرْبُوعٍ أشعار جياد مما تنخلته من قبائلهم والأُبَيْرِد بن المُعَذِّر بن عبد قيس الرِّياحِيّ من تميم: شاعر إسلامي فصيح أدرك أول دولة بني أمية. ت نحو 68 هـ 688 م (الأغاني 125/13 ــ 135، والأعلام 78/1) وذكر في (الأغاني 133/13) أن الأخوص ابن عم الأُبَيْرِد.

وسُحيم بن وَثِيل الرِّيَاحِيّ: شاعر مخضرم مجيد (الشعر والشعراء 643/2 ، وطبقات ابن سلام 576 ، وهامش جمهرة أنساب العرب 227 ، والأصمعيات 17).

(5) بالمخطوط: « إن دهى خاطرتني.. وبال ابني لسوني » خطأ. والقصيدة في (الأغاني 143/13 ، والأصمعية رقم 1 ص 19). وفيها برواية: « إذْ هي خاطرتني »، و (بالأغاني): « إذْ هي صَاوَلَتْنِي ». والبُزْل: ج بازل، وهو البعير المُسِنُّ الذي بزل نابه؛ أي: انشق. وخاطرتني: راهنتني، من الخَطَر، وهو ما يُتَرَاهن عليه، وابن لبون: ولد الناقة إذا دخل في الثالثة ويريد بابني لبون: الشاعرين المتقدمين، وهو كناية عن الضعف. وخبر الأبيات في (طبقات ابن سلام 72/1) وفيه: « إن خاطرتني من خَطَران الفحل بذنبه يرفعه مرة بعد مرة من نشاطه وصولته » واللبون: الناقة ذات اللبن، يقول: أعذر الأقوياء إن صاولوني طلباً للغلبة، ولكن ما عذر هؤلاء الضعاف، ولا قِبَلَ لهم بصولتي؟ (عن هامش ابن سلام).

وقد هجا بشار[1] جريراً، فلم يُجبه، قال بشار: ولم أَهْجُهُ إلاّ لِيُجِبَنِي، فأكونَ من طبقته. وهجا ابن الرومي البحتري، فأهدى إليه تحت متاع،[4]، وكيس دراهم، وكتب إليه، ليريه أنَّ الهدية، ليست تقية:

شــــاعِـــرٌ لا أهــــابُـــه   نَبَحَتْـــــنِـــــي كِلاَبُـــهُ
إنَّ من لاأُعِـــــــــزُّهُ   لَعَـــزِيـــزٌ جَـــوَابُـــهُ

وقال ابن المُعَذَّل[3] في حَبيبٍ:

أنْتَ بــــين اثنتــــينِ، تــــبرزُ للنّا   س، بِكِـــلْتَيْـهِـمَـــا بوجــه مُـذَالِ[4]
لستَ تنــفَــكُّ طــالبــاً لِوِصَـــالٍ   من حــبيبٍ أو راغبـــاً في نَـــوَالِ[5]
أيُّ مَـــاءٍ لِحُـــرٍّ وجهــك يبــقــى   بــــينَ ذُلِّ الهــوى وذُلِّ السُّـــؤالِ؟

فصـــــل

وأمَّا من ضره ما قال، أو قيل فيه، فكثيرٌ: منهم بنو نُمَيْرٍ، كانوا من جَمَراتِ[6] العرب، إذا سُئِلَ أَحَدهم: مِمَّنِ الرجلُ؟ فخَّمَ لفظه، ومدّ صوتَه، وقال: من نُمَيْرٍ إلى أن قال جرير:

---

(1) في المخطوط: « هجا خشاريه » . والخبر في العمدة (229/1).

(2) في المخطوط: « تحت مقامع » وهو خطأ. والخبر في (العمدة: 229/1).

(3) هو أبو القاسم عبد الصَّمد بن المُعَذَّل بن غيلان العبدي: شاعر عباسي ماجن هجَّاء من البصرة، قتل نحو 240 هـ 854 م (الأغاني 228/13 ــ 259 وطبقات ابن المعتز 367 ، وديوانه 32 ، والأعلام 134/4).

(4) الأبيات في (شعر عبد الصمد بن المعذل ص 152) يهجو بها أبا تمام وأولها برواية: « وكلتاها »، والأول في (أخبار أبي تمام ص 242 برواية: « أنت بين اثنتين تغدو مع الناس، وكلتاهما...» .

وهي في (الأغاني 254/13 ، 255) برواية: « وكلتاهما » والأبيات في (العمدة: 226/1) . والمُذَال: المُهَان، والفعل: أذَال.

(5) رواية البيت في (الأغاني): « من حبيب أو طالبا لنوال » .

(6) بنو نمير بن عامر بن صعصعة من العدنانية من نجد، ولهم عِزَّة في الجاهلية والإسلام (العقد 354/3 ، وجمهرة أنساب العرب 279 ، ومعجم قبائل العرب 1195/3)، وانظر في معنى الجَمْرة، وسبب التسمية: (العقد 336/3 ، والعمدة: 893/2 ، والخبر في (العمدة: 126/1 ، 127).

2) فغُضَّ الطَّرْفَ، إنَّكَ من نُمَيْرٍ   فلا كَعْباً بلغْتَ، ولا كِلاَبا[1]

وَكَعْبٌ وكِلاَبٌ أَخَوَا نُمَيْر. ومرَّت امرأة ببعض[2] مجالس بني نُميرٍ، فأداموا النظر إليها، فقالت قبحكم الله، يابني نُمير! لاقولَ الله قبلتم:﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ[3]﴾ ولا قول الشاعر:

فَغُضَّ الطَّرْفَ، إنكَ مِنْ نُمَيْرٍ

وسايرَ شريك بن عبد الله النُّمَيْرِيُّ يزيد بن عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيَّ[4]، فَبَرَّزَتْ بغلة شريكٍ[5]، فقال له يزيدُ: غُضَّ من لِجَامِها، فقال شريك: إنَّها مَكْتُوبَةٌ، أصلحَ الله الأمير! فضحك وقال: ما ذهبت حيث أردتَ! عرَّض يزيدُ بقول جرير:

فَغُضَّ الطَّرْفَ...

وَعَرَّضَ شَرِيكٌ بقول ابن دارةَ:

لاتأْمَنَنَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ بِهِ   على قَلُوصِكَ، واكتُبْها بِأَسْيَارِ[6]

وكانوا يُرمَونَ بإتيان الإبل.

---

(1) البيت في (ديوان جرير 821/1). وكعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن: من كبريات قبائل العرب (العقد 354/3 ، 355 ، وجمهرة أنساب العرب 288 ، 282).

(2) بالمخطوط: « ببيض » تحريف.   (3) سورة النور: الآية 30 .

(4) في المخطوط: « بن هنيدة الفزاري فبررت » خطأً. ويزيد بن هُبَيْرَة الفزاريّ: قائد من قواد الأمويين، ولي قِنَّسْرِينَ للوليد بن يزيد، ثم جُمعت له ولاية العراقيين في أيام مروان بن محمد، ولما ظهر أمر العباسيين أرسل له السفاح أخاه المنصور، فأعياه أمره، ثم بعث له السّفاح من قتله بواسط سنة 132 هـ (وفيات الأعيان 313/6 ، 314 ، والبيان والتبيين 199/1 حاشية1). وهذا الخبر في (العقد 468/2) برواية: سنان بن مُكَمّل النُّمَيْري وبهامشه: في (نهاية الأرب 161/3) « أيوب بن ظبيان النّميري، وفي كتاب (الكنايات للثعالبي 207 ط الجوائب): « شريك بن محمد النميري ».

(5) بَرَّزَت بلغته تبريزاً: سبقت، وكلُّ سابق مُبَرِّز (تاج العروس : برز).

(6) البيت في (العقد 468/2) منسوب بهامشه للشاعر ابن دارة عن (المنتخب من كنايات الأدباء للجرجاني ص 74). والقَلُوص من النوق: الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء ج قُلُص وقَلائص (مختار الصحاح: قلص). والبيت في (تاج العروس : كتب) وفيه: « وَكَتَبَ النَّاقَةَ يَكْتُبُهَا كَتْباً، وكتب عليها: ختم حَيَاءَهَا وخَزَمَ عليه بحَلْقة من حديد، تَضُمُّ شُفْرَيه لئلا يُنْزَى عليها.. وذلك (بعد ذكر البيت) برواية: « .. على بعيرك »؛ لأن بني فزارة يُرْمَوْن بغشيان الإبل. ونسب البيت بالهامش لسالم بن دارة، وأنه في (اللسان والكامل: 481 ، والأساس والجمهرة 182/10 — 197).

ومنهم الرَّبيع بن زياد، كان من نُدَمَاءِ النُّعْمَانِ[1]، وكان بَذِيءَ اللِّسان، لايسلم منه أحد يَفِد على النعمان، فرُميَ بلبيد، وهو غلام مراهق، فَنَافَسَهُ[2]، وقد وُضِعَ[3] الطّعام، وتقدّم الرَّبيعُ ليأكل وحده مع النُّعْمان على عادته، فقام لبيد فقال مُرْتَجِلاً:

يــارُبَّ هَيْجَــا هِيَ خَيْــرٌ مِنْ دَعَــهْ[4]

إلى أن قال:

مهــلاً ــ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ــ لاتــأكل مَعَــهْ

فقال النُّعْمَانُ: لِمَهْ؟ فَقَال:

إنَّ اسْتَــــهُ من بَــرَصٍ مُــلَمَّــعَـــهْ[5]

فقال النُّعْمَان: وما علينا من ذلك؟ فقال:

وإنَّـــهُ يُــولِجُ فيهـــا إصْبَــعَـــهْ[6]

يــولجهـــا حــتى يُـوَاري أَشْجَـعَـــهْ[7]

كأنَّـــه يطـــلبُ شـــيئـــاً ضـيَّـعــهْ[8]

---

(1) الخبر في (العمدة 128/1) والرَّبيع بن زياد العبسي: أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية، ويُرْوى له شعر جيد، ارتحل بعد أن أفسد لبيد بينه وبين النعمان وأقام في ديار بني عيسى إلى أن كانت حرب داحس والغبراء فحضرها ت نحو 30 ق. هـ ــ 590 م (العقد 351/3 ، والمحبر ص 229 ــ والأغاني 17/ 115 ــ 136 وأيام العرب في الجاهلية 247 (والأعلام 38/3) . وأبو قابوس النعمان بن المنذر امرىء القيس آخر ملوك بني لخم في الحيرة، قتله كسرى نحو 15 ق.هـ. 602 م (المعارف 283 ، 284 ، وجمهرة أنساب العرب 422 ــ 423 ، والعمدة 952/2 ــ 953 ، والأعلام 10/9).

(2) نافسه: فاخره، وجاراه، وباراه. وراهق الغلام، قارب الحُلْم. ويرجح محقق (ديوان لبيد)د. إحسان عباس أن عمره كان حين أصبح النعمان ملكاً حوالي 582 م لا يقل عن عشرين سنة أبداً (ص 20 ــ 21 من الديوان) والخبر موسع فيه (ص 340).

(3) بالمخطوط: « وضي » خطأ.

(4) (ديوانه 340) والهيجا: الحرب. والدَّعَة: الراحة.

(5) البرص: مرض جلدي معروف. والمُلَمَّع: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه.

(6) رواية الديوان: « وإنَّه يُدْخِلُ ».

(7) يواري: يُغَيِّب. والأشجع: أصول الأصابع التي تَتَّصِل بِعَصَب ظاهر الكف.

(8) بالمخطوط: « وكأنَّه ». ورواية الديوان : « يدخلها يطلُبُ.. »

فرفع النعمان يده عن الطعام، فقال: ماتقولُ ياربيعُ؟ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ ــ كَذَبَ الغُلامُ! فقال لبيدٌ: مُرْهُ، فَلْيُجَبِّهْ[1]، فقال النعمانُ: جَبِّهْ ياربيعُ! فقال: والله لما تَسُومُنِي أنت من الخَسْفِ[2] أَشَدُّ عَلَيَّ مِمَّا غَضَهَنِي به[3] الغلام. فَحَجَبَهُ بعد ذلك، وسَقَطَت منزلته، وأراد الاعتذار، فقال النعمان:

قد قيـل ما قيـل إنْ صِـدْقا، وإنْ كَذِبا فمـا اعتـذارُكَ من قَولٍ إذا قيـلا؟؟[4]

ومنهم بنو العجلان[5]، كان عبد الله العجلان، نزل به وفد من طَيِّء، فبعث إليهم بِقِراهُم عَبْدَاً له، فقال: أَعْجِلْ عليهم، ففعل، فَأعتقه لعجلته، فسمَّاه القومُ العَجْلاَنَ، فكانوا يفخرون بهذا الاسم إلى أنْ هجاهم النَّجَاشيّ[6]، فَضَجُّوا منه، واستعدوا عمر رضي الله عنه، فقالوا: ياأمير المؤمنين، هجانا! فقال: وما قال؟ فأنشدوه:

إذا اللهُ عـادى أَهْـلَ لُؤْمٍ وَدِقَّـة فَعَادَى بني العَجْلاَنِ؛ رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ[7]

فقال عمر: إنَّما دعا عليكم، ولعلَّهُ لايُجَابُ، قالوا: فإنَّه قد قال:

قُبَـيِّـلَةٌ لايَغـدِرونَ بـذمَّـة ولا يَظْـلِمـون النَّـاسَ حَبَّـةَ خَرْدَلِ[8]

---

(1) جَبَهَهُ جَبْهَاً: صَكَّ جبهته. وجَبَّهَهُ: أخزاه فَنَكَّسَ جبهتَهُ.

(2) سامه الخَسْفَ: أَذَلَّهُ.

(3) عَضَهَ: جاء بالعضيهة، وهي القَذْف بالباطل، واختلاف الكذب.

(4) البيت في (طبقات ابن المعتز 204 ، وشرح أبيات سيبويه 231/1)، ونسبه سيبويه للنعمان بن المنذر.

(5) الخبر في (العمدة 129/1 ــ 130)، وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة: بطن من عامر بن صعصعة(معجم قبائل العرب 758/1).

(6) هو قيس بن عمرو الحارثي: شاعر يمني، عاش في نَجْرَانَ ومكّةَ، وناصر عَلِيّاً في صِفِّيْنَ، وعاد إلى اليمن، ومات بها نحو 47 هـ (طبقات ابن سلام 150/1 ، والشعر والشعراء 329/1).

(7) (ديوانه 121 ، وطبقات ابن سلام 150/1 ، والشعر والشعراء 331/1)، وفيه وفي الديوان برواية: « ورقة »، والدِّقة: قلة الخير والخساسة، وضد العِظَم، والرِّقة: يعني أن احسابهم رقيقة ضعيفة، ورق الرجل: ضعف عقله أو علمه. والرهط: قوم الرجل وقبيلته، أو عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة، وليس فيهم امرأة. وابن مقبل: هو تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِلٍ، ينتهي إلى عامر بن صعصعة من بني العجلان، شاعر مجيد مُغَلَّبٌ، غُلِّبَ عليه النجاشي، وقهره (طبقات ابن سلام 150/1). وذكر في (الشعر والشعراء) أنّه من المخضرمين، ورثى عثمان (455/1). والأبيات الثلاثة الأولى في (البيان 37/4)، والخبر في (العمدة 131/1).

(8) الخردل: نبات له حب صغير جداً أسود، الواحدةُ خَرْدَلَة.

فقال عمرُ: ليتَ آلَ الخطَّاب كذلك[1]! فقالوا: فقد قال:

تَعَافُ الكلابُ الضَّارياتُ لحومَهُم ... وتأكلُ من كَعْبٍ وعَوْفٍ ونَهْشَلِ[2] /(13)

فقال: كَفَى ضياعاً منْ تأكلُ الكلابُ لَحْمَهُ! قالوا فقد قال:

وما سُمِّيَ العَجْلانَ إلاّ لقولهم ... خُذِ القَعْبَ، [فاحْلُبْ] أيُّها العبدُ واعْجَلِ[3]

فقال: كلنا عبدٌ، وخير القوم خادمُهم. فقالوا: ياأمير المؤمنين، هجانا! فقال: ما أسمع ذلك! فقالوا: فَسَلْ حسانَ بن ثابتٍ! فسأله، فقال: ما هجاهم، ولكنّه سَلَحَ عليهم. فسجن النَّجاشيَّ، ودرأ عنه الحدَّ بالشُّبْهَةِ[4] وقيل: إنَّه حدَّه.

ومنهم الفرزدقُ، مرَّ به رجل فيه لين، فقال: من أين أقبلتْ عمّتنا؟ فقال: أنْفَاها الأغَرُّ! فكأنَّ الفرزدق صُبَّ عليه الماء.

أراد الرجل قولَ جرير في الفرزدق حين نفاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

نَفَاكَ الأغَرُّ ابن عبد العزيز ... وَحَقُّكَ تُنْفَى عن المَسْجِدِ[5]

فما كان أغْنَاه عن هذا المزْح. قال دِعْبِلٌ[6]:

لاتَعْرِضَنَّ بمزحٍ لامْرِىءٍ طَبِنٍ ... ما راضَه قلبُهُ أجْرَاهُ في الشَّفَةِ[7]

فَرُبَّ قافِيَةٍ بالمَزْحِ جاريةٍ ... مشؤومة؛ لم يُرَدْ إنشادها نَمَتِ[8]

---

(1) بالمخطوط: « ليت إلى » خطأ.

(2) بالمخطوط: « من كعب بن عوف بن نهشل » خطأ. وعوف وكعب ونهشل: اسماء بطون من تميم (العقد 347/3، 349، جمهرة أنساب العرب 213).

(3) بالمخطوط: « خذ العقب » تحريف، وسقط منه ما بين حاصرتين. والقعب: القَدَح الضخم.

(4) سَلَحَ: تَغَوَّطَ. وهو خاص بالطير والبهائم، واستعماله للإنسان من باب التساهل. ودَرَأ دَرْءاً: دفع، والشبهة: الالتباس (مختار الصحاح: درأ. شبه).

(5) الخبر في (العمدة 176/1). والبيت في (ديوان جرير 842) برواية: « بحقك تنفى عن.. »، والخبر في (العمدة 176/1).

(6) سبقت ترجمة دعبل ص 320.

(7) البيتان في (شعر دعبل 79 — 80). والطَّبِن من الناس: الفَطِن، وراضَ: طَوَّعَ (القاموس المحيط: طبن، راض).

(8) رواية الديوان: « لَمْ يُرَد إنْماؤها ». وانماؤها: إذاعتها على وجه النَّميمة.

ومنْ ضَرَّه شعره يزيدُ بنُ أُمِّ الحَكَمِ الثَّقَفِيُّ، عهد له الحجاجُ[1] علىٰ فارسَ، فَأَتاه يودِّعُهُ، فقال له: أنشدني، وقد ظنَّ أنَّهُ يمدحُهُ، فأنشده:

وأبي[2] الذي سَلَبَ ابن كسْرَىٰ رايةً   بيضاءَ تخفق كالعقاب الطَّائرِ

فاستردَّ العهد منه، وقال لحاجبه: قل له: أَوَرَّثَكَ أبوك مثلَ هذا؟ فبلغه ذلك، فقال يزيدُ، قل للحجَّاج:

وَرِثْتُ جَدّي[3] مَجْدَهُ وفَعَالَه   وورثْتَ جدَّك أعْنُزاً بالطَّائِفِ

واستنشد سليمانُ بن عبد الملك الفرزدقَ، فأنشده مفتخراً:

و[رَكْبٍ][4] كأنَّ الرّيحَ تَطْلُبُ عندهُم   لها تِرَةً من جَذْبِهَا بالعَصَائِبِ
سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ، وَهْيَ تَلُفُّهُم   الى شُعَبِ الأَكْوَارِ[5] من كلِّ جانِبِ
إذا آنسُوا ناراً، يقولون: ليتَها   ــ وقد خَصِرَتْ أيديهِمُ ــ نارُ غالِبِ[6]

---

(1) يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي: شاعر من أعيان العصر الأموي من الطائف ت نحو 105 هـ 723 م (الأغاني 290/12 ــ 300)، والخبر فيه وفي (العمدة: 69/1 ــ والأعلام 232/9). والحجّاج بن يوسف الثقفي: من ولاة بني أمية المشهورين وقوادهم. ت نحو 95 هـ (المعارف 156 ، 173 ، وجمهرة أنساب العرب 267).

(2) بالمخطوط: « وابني، تحريف ». والبيت في الأغاني (290/12).

(3) بالمخطوط: « جري »، تحريف. والبيت في (الأغاني 290/12). وقد مدح يزيد بن أم الحكم سليمان بن عبد الملك بعد ذلك بقصيدة، فقال له سليمان: وكم كان أجرى لَكَ لعمالة فارس؟ قال: عشرين الفا. قال: فهي لك عليَّ مادمت حيًا (المصدر السابق 291/12).

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والشعر في (ديوان الفرزدق ص 30). والتِّرة: الثأر (القاموس المحيط: وتر).

(5) بالمخطوط: « شعب الأكوان » تحريف. والبيت في الديوان برواية: « يخبطون الليل ...على شعب ». والشعب: ج: شعبة، وشعبتا الرحل: قادمته وآخرته. والأكوار: ج كُور، وهو الرحل بأداته. ويقصد أن الريح الباردة التي كانت تضربهم من جميع الجهات كانت تضطرهم للاحتماء في فجوات الرحل.

(6) البيت في الديوان برواية: « إذا ما رأوا ناراً » . واستوضح الشيء: وضع يده على عينيه لينظر هل يراه (القاموس المحيط: وضح) ــ وغالب بن صعصعة: والد الفرزدق، وكان من سراة قومه وله مناقب. وخصرت أيديهم: آلمها البرد (القاموس: خصر).

فتبيَّن غضبُ سليمانَ، وكان نُصَيْبٌ حاضراً،[1] فأنشده:

أقولُ لركبٍ قافلينَ لَقِيتُهُم ... قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ، وَمَوْلاكَ قَارِبُ[2]

قِفُوا خَبِّروني عن سُلَيْمانَ إنَّني، ... لمعروفه من آلِ وَدَّان طالبُ[12]

فعاجُوا، فأثنَوا بالذي أنتَ أهلُه ... ولو سكتُوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ[3] /(14)

فقال: ياغلامُ، اَعْطِ نُصَيْباً خمسَ مئةِ دينارٍ، وأَلْحِقِ الفرزدقَ بنار أبيه. فخرج الفرزدق مُغْضَباً، يقول:

وخيرُ الشعرِ أكْرَمُهُ رجالاً ... وشَرُّ الشِّعْرِ ما قالَ العبيدُ[4]

ولما خرج محمد بن الحسن بالمدينة في أيام المنصور، قال سُدَيْفٌ[5]:

إنَّا لَنَأْمُلُ أنْ [تَرْ]تَدَّ أُلْفَتُنا[6] ... بعد التباعد والشَّحْنَاءِ والإِحَنِ

---

(1) أبو مِحْجَن نُصَيْب بن رَبَاح مولى عبد العزيز بن مروان: شاعر فحل مقدَّم في العصر الأموي ت نحو 108 هـ 726 م على خلاف (الشعر والشعراء 410/1 ــ 412 ، والأعلام 355/8)، والخبر في (البيان والتبيين 83/1 ، والأغاني 315/1 ، والكامل 157/1 ، وشرح ديوان ابن الرومي 233 ، والعمدة: 170/1).

(2) في (البيان والشعراء) برواية: « لِرَكْبٍ صَادرينَ لقيتُهُم ». وقفا: خلفـ والأوشال: ج وَشَل، وهو الماء القليل الذي يتحلب من الصخور والجبال. وذات أوشال: موضع بين الشام والحجاز (معجم ما استعجم: ذات أوشال 212/1). وقارب: طالب الماء ليلاً.

(3) في (البيان والشعراء): « خبّرونا.. من أهل ». وودّان: قرية من أمهات القرى على بضعة أميال من الجُحْفَة على طريق المدينة مكة (معجم ما استعجم /ودّان 1374/4) وذكر في (الأغاني 302/1): « أن نصيباً كان من أهل ودان عبداً لرجل من كِنانة هو وآل بيته ».

(4) بالمخطوط: « قاله » خطأ.

(5) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم: من الأمراء والأشراف الطالبيين، قتله ولي عهد المنصور عيسى بن موسى لّما ثار في المدينة نحو 145 هـ 762 م (المحبر 35 وجمهرة أنساب العرب 45 ، والأعلام 90/7). وسُدَيف بن إسماعيل بن ميمون: مولى أبي العباس السَّفَّاح، شاعر كان يحض على بني أمية، ثم تَحَزَّب لمحمد بن عبد الله بن الحسن على المنصور، فأمر المنصور بقتله (طبقات ابن المعتز 37 ــ 42 ، والشعر والشعراء 761/2).

(6) الخبر والشعر في (العمدة: 171/1). وسقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والشَّحْنَاء: العداوة. والإِحَن: ج إِحْنَة، وهي الحقد والغضب، وفعلها أَحِنَ كسمع (القاموس المحيط: شحن، أحن).

وتنـــقــضي دولةٌ أحكـــامُ قـــادتهـــا فيـنـــا كأحكـــام قـومٍ عـابدي وَثَنِ
فـانهض ببيعتكـــم، نَنْهَضْ بطـاعتنـا[1] إنَّ الخِـلافـة فيكـــم، يـابني الحَسَـنِ

فكتب المنصور[2] الى عبد الصمد بن علي[3] بأن يدفنه حيًّاً، ففعل.

ولمَّا رأىٰ المتنبي الغَلَبَةَ، قال له غلامه: لايتحدَّثِ النَّاسُ بالفرار، وأنت القائل:

فـالخَيـــلُ واللَّيـــلُ والبَيْـداءُ تعـرِفني والطَّعنُ والضَّـرْبُ والقِرْطَاسُ والقَـلَمُ[4]

فَكَرَّ راجِعاً، فقُتِلَ.

---

(1) في المخطوط: « تنهض » تصحيف .

(2) بالمخطوط هنا: « ففعل » زائدة لا معنى لها.

(3) هو عبد الصمد بن علي: أمير عباسي، عم المنصور، وعامله على المدينة. ت نحو 185 هـ (جمهرة أنساب العرب 37 ، ووفيات الأعيان 195/3 ، والأعلام 133/4).

(4) البيت في (ديوان المتنبي 111/4) برواية: « والسيف والرُّمح والقرطاس... ».

الباب الثالث من ج 1 في طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقُّل الشعر فيهم والتنبيه علىٰ مشهور قصائدهم

كان الشعرُ في الجاهلية في رَبيعةَ، منهم مُهَلْهِلٌ[1]، وهو أوَّلُ من قصَّدَ القصائد وهَلْهَلَ الشِّعرَ؛ أي: أَرَقَّهُ، قال الفرزدقُ:

وَمُهَلْهِلُ الشُّعَرَاء ذَاكَ الأَوَّلُ[2]

ومنهم المرَقَّشانِ، والأَكْبَرُ منها عمُّ الأَصغَرِ، ومنهم سعدُ بنُ مالكٍ[3]، وهو القائلُ:

يـــابــــؤسَ للحــــربِ التي وضـــعَتْ أَرَاهِطَ، فـــاستَـــرَاحُــوا[4]

---

(1) قبيلة ربيعة بن نزار بن مَعَدِّبن عدنانَ: من أقوى القبائل في الجاهلية، وموطنها بين المَوْصِلِ ورأس العَيْن، شمالي ما بين النَّهرين (العقد 356/3 ، وجمهرة أنساب العرب 10 ، 292). ومهلهل: عَدِيّ ــ أو امرؤُ القيس ــ ابن رَبيعَةَ: شـاعر من أبطال العرب من تَغْلِبَ، وخال امرىء القيس الشاعر ت نحو 100 ق.هـ 525 م (الشعر والشعراء 297/1 ، وأمالي القالي 126/2 ، والمؤتلف والمختلف /8 ، والأغاني 48/5 ، وجمهرة أنساب العرب 305 ، وطبقات ابن سلام 39/1 ، والأعلام 9/5).

(2) عجز بيت في (ديوانه 720)، وصدره: « وأَخوْ بني قَيْسٍ، وهُنَّ قَتَلْنَهُ » يقصد طرفة بن العبد. وهُنَّ: يعني القوافي.

(3) المرقش الأكبر: هو عمرو بن سعد بن مالك ــ على الأرجح ــ من بكر بن وائل: شاعر جاهلي من المتيمين الشجعان. ت نحو 75 ق.هـ (الشعر والشعراء 210/1 ، والأعلام 275/5). والمرقش الأصغر: هو عمرو ابن حَرمَلَةَ أو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك على الأرجح ابنُ أخي المرقش الأكبر، وأحد الشعراء العرب العشاق .ت نحو 50 ق هـ (الشعر والشعراء 214/1 ، والأعلام 41/3). وسعد بن مالك: من سَرَاة بني بكر وفرسانهم في الجاهلية، شاعر قتل في حرب البسوس (شرح ديوان الحماسة 167/1 والأغاني 39/5 ، والأعلام 137/3).

(4) (الأغاني 39/5)، والأبيات فيه ثلاثة، والحماسية 167 في (شرح ديوان الحماسـة 500/2) برواية: « وضعتْ أراهِطُ ». و(معجم الشعراء /14). ووضعته الحرب: أذلته. وبرواية رفع أراهط، أي: وضعتها أراهط. والأراهط: ج أَرْهُط الذي هو جمع رَهْط يقع على ما دون العشرة، أو هم قوم الرجل وقبيلته.

ومنهم طَرَفة، وعمرو بنُ قَمِيئَةَ، والحارِثُ بنُ حِلِّزة، والمُتَلَمِّسُ خالُ طَرَفَة، والأَعْشَى، وخالُهُ المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ[1].

ثم تَحَوَّلَ الشعرُ في قيسٍ، فمنهم النابغتانِ، وزُهَيرٌ، وابنُهُ كَعْبٌ، وَلَبِيدٌ[2]، والحُطَيْئَةُ، والشَّمَّاخُ، وَأخوهُ مُزَرِّدٌ، وأخوهما جَزْءٌ، وخِداشُ بنُ زُهَيْرٍ[3]. ثُمَّ استقر الشِّعرُ في تميم: فمنهم أَوْسُ بن حَجَرٍ، شاعِرُ مُضَرَ في الجاهليّة،[4] حتى نشأ النابغةُ وزهيرٌ، فأخْمَلاَهُ، وهو زوجُ أمِّ زُهَيْرٍ وزهيرٌ راويتهُ.

---

(1) طرفة بن العبد البكري من شعراء البحرين، وأقدم الفحول الجاهليين، قتله عامل عمرو بن هند على البحرين شابا حوالي 569 م (طبقات ابن سلام 138 ، والشعر والشعراء 185). وعمرو بن قميئة: شاعر جاهلي قديم، صاحب حُجْرٍ وابنه امرئ القيس بعده (طبقات ابن سلام 159/1 والشعر والشعراء 376/1). وسبقت ترجمة الحارث ص 310 وترجمة المتلمس ص 19 ، وترجمة الأعشى ص 311 ، والمُسَيَّب: هو أبو الفِضَّة زُهَيْرُ بن عَلَسِ ابن مالك، من ربيعة بن نزار شاعر جاهلي، كان أحد المقلين المفضلين في الجاهلية (طبقات ابن سلام 156/1 ، والشعر والشعراء 174/1 ، والمفضلية 11 ص 60 ، والأعلام 124/8).

(2) قَيْس عيلانَ من مُضَرَ: من أمّهات القبائل العربية في وسط الجزيرة العربية وشماليها في العصر الجاهلي (العقد 350/3 ، وجمهرة أنساب العرب 243 468). والنابغتان: الذُّبياني والجَعْدي؛ فأما الذبياني، فهو زياد بن معاوية من فحول الجاهليين وحكمائهم مدح ملوك الحيرة وغسانَ. ت نحو 604 م (طبقات ابن سلام 56/1 ، والشعر والشعراء 157/1 ، مقدمة ديوانه ص 1). والجعدي: هو أبو ليلى قيس بن عبد الله على الأرجح: شاعر مخضرم، توفي في إصْبَهَانَ نحو 50 هـ (الشعر والشعراء 289/1). وزهير بن أبي سُلْمَى من مُزَيْنَةَ إحدى قبائل مضر وهو أحد فحول الجاهلية من أصحاب المعلقات ت قبل مبعث النبي (ص) بسنة (طبقات ابن سلام 63/1 ، والشعر والشعراء 137/1). وترجمة كعب ابنه ص 304. ولبيد ص 315.

(3) سبقت ترجمة الحطيئة ص 319، والشماخ بن ضرار بن حرملة المازني، وقيل: اسمه مَعْقِل، والشماخ لقبه، وهو شاعر مخضرم وراجز. ت نحو 22 هـ 643 م (الشعر والشعراء 315/1 ، والأعلام 252/3). المزرد بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني: فارس شاعر جاهلي أدرك الاسلام في كِبَرِهِ وأسلم، وهو الأخ الأكبر للشَّمَّاخ. ت نحو 10 هـ (الشعر والشعراء 315/1 ، والأعلام 101/8). وجَزْءُ بن ضِرَارٍ: شاعر مخضرم، وله شعر في رثاء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (الشعر والشعراء 319/1 ، والبيان والتبيين 34/4). وخداش بن زهير: من شعراء قيس المجيدين في الاسلام (طبقات ابن سلام 144/1 ، والشعر والشعراء 645/2).

(4) تميم بن مرّ بن أدّ: هم قاعدة من أكبر قواعد العرب (العقد 344/3 ، 346 ، وجمهرة أنساب العرب 207). وأوس:هو أبو شريح أوس بن حجر بن مالك التميمي، من كبار شعراء تميم في الجاهلية وفحل مُضَرَ، عُمِّر طويلاً، وفي شعره حكمة ورقة. ت نحو 2 ق . هـ 630 م (الشعر والشعراء 202/1 ، وطبقات ابن سلام 97/1 ، والأعلام 318/1). ومضر بن نزار من أمهات القبائل العربية (جمهرة قبائل العرب 10).

قال حسَّانُ: وأَشْعَرُ الأحياءِ هُذَيْلٌ،[1] قال الجُمَحِيُّ: وأَشْعَرُهُم أبو ذُؤَيْبٍ[2]، وقال أبو عمرو بن العلاءِ: أفْصَحُ النَّاسِ أَهْلُ السَّرَوَاتِ الثَّلاثِ: هُذَيْلٌ، ثم بَجِيلَةُ وثَقِيفٌ،[3] ثم أَزْدُ شَنُوءَةَ[4]. وقال أيضاً: أفْصَحُ النَّاسِ عُلَيًّا تميمٍ، وسُفْلَى قيسٍ.

وقيل بُدِئَ [5] الشعر بمِلِك، وخُتِمَ بمِلِك؛ يعنون امْرَأَ القيسِ وأبا فراسٍ [6]. وأشعرُ أهلِ المَدَرِ حسَّانُ[7]. وقال لبيدٌ: أَشْعَرُ النَّاسِ الملكُ الضِّليلُ[8]، ثم الشَّابُّ القتيلُ ــ يعني طَرَفَة ــ ثم الشيخُ أبو عقيلٍ، يعني نفسَه.

---

(1) هذيل: حي مهم من أحياء العرب يُنْسَبُ إلى هُذَيلِ بن مُدْرِكَةَ من العدنانية، ومن أماكنهم تِهامة بين مكة والمدينة (جمهرة أنساب العرب ،196 ومعجم قبائل العرب 1213/3).

(2) الشنتريني يلخص هنا عن (العمدة: 193/1)، والنص كاملاً في (طبقات ابن سلام 131/1)، والجُمَحِي: أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيُّ البَصْرِيّ: من أعيان أهل الأدب وثقاتهم. ت ببغداد نحو 231 هـ (طبقات فحول الشعراء ص 34 ، ومعجم الأدباء 204/18). وأبو ذؤيب خويلد بن خالد ابن مُحرز أو ــ مُحْرث ــ الهُذَلِيّ:

شاعر مخضرم، أسلم في المدينة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي في فتح إفريقيَّة زمن عثمان رضي الله عنه في مصر حوالي 27 هـ (الشعر والشعراء 653/2).

(3) أبو عمرو بن العلاء: زَبَّانُ بن عمَّار التَّميمي المازني البصري: راوية من أئمة اللُّغة والأدب، وأحد القراء السبعة ت بالكوفة نحو 154 هـ (طبقات النحويين واللغويين 35 ــ 40 ، والأعلام 72/3). وبجيلة: بطن عظيم ينتسبون إلى أمهم بُجِيلَةَ بنت صعب بن سعد العشيرة، وهم بنو أَنْمار بن أراشِ بن كَهْلان من القحطانية، افترقوا أيام الفتح في الآفاق (العقد 388/3 ، وجمهرة أنساب العرب 474 ، 484 ، 387 ، ومعجم ما استعجم 57/1 ، ومعجم قبائل العرب 63/1). وثقيف: حي من هَوَازِنَ ثم من قيس عيلانَ من مُضَرَ، وكانوا يسكنون الطَّائف، وما حولها (جمهرة أنساب العرب 266).

(4) بالمخطوط ارض شنوءة خطأ. وأزد شنوءة: بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نَصْرِ بن الأَزْد: وهم أحد البطون الأربعة التي تفرعت إليها قبيلة الأزد. وشنوءة: ناحية في اليمن (جمهرة أنساب العرب 473 ، والعمدة: 194/1).

(5) بالمخطوط: « بني الشعر » تصحيف.

(6) أبو فراس: الحارث بن سعيد بن حمدان التَّغْلِبيُّ: من كبار شعراء عصره، وابن عم سيف الدولة الحمداني. قتل نحو 357 هـ 968 م (وفيات الأعيان 58/2 ــ 64 ، والأعلام 156/2).

(7) المدر: الطين، ويقصد الحضر؛ لأن بنياتهم منه، ويقابلهم البدو.

(8) الملك الضِّلِّيل: هو امرؤ القيس، والضِّلِّيل: الكثير الضلال المبالغ فيه، ولقب بذلك لغوايته.

وقدّم الفرزدقُ بِشْرَ بنَ أبي خازمٍ بقوله[1]:

ثَــوَى في مُــلْحَــدٍ، لابُــدَّ منــه ... كَفَـىٰ بـالمـوتِ نَـأْيَـاً واَغْتِـرَابـا[2] /(15)

وَفَضَّله جريرٌ بقوله:

رَهِــينَ بِــلَىً، وَكُلُّ فَتَــىً سَــيَبْــلَىٰ ... فَشُــقِّي الجَيْبَ، وانتحبي انتِحَــابَـا [3]

وسأل ابن العباس الحُطَيْئَة[4] عن أشعرِ النَاسِ؟ فقال الذي يقول:

وَمَنْ يجْعَـلِ المعروفَ من دونِ عِرْضِـهِ ... يَفِرْهُ، ومن لا يَتَّقِي الشَّتْــمَ يُشْتَــمِ[5]

على أنَّ الذي يقول:

ولستَ بمستبــقٍ أخَــاً لاتَــلُمُّـــهُ ... عــلى شَــعَثٍ أيُّ الرِّجَـالِ المُهَـذَّبُ[6]

ليس دونَه، ولكنَّ الضراعةَ أفسدتْهُ كما أفسدتْ[7] جَرولاً. واللهِ لولا الجَشَعُ لكنتُ أشعرَ الماضين؛ وأمَّا الباقونَ فلا شَكَّ أنّي أشعرهم. قال ابن عبّاسٍ:

كذلك أَنتَ يا أَبا مُلَيْكَةَ.

وقال مرّةً أُخرى: أشعرُ النَّاسِ أبو دُؤادٍ حيث يقول[8]:

---

(1) بشر بن أبي خازم من بني أسد: شاعر جاهلي، وفحل قديم (الشعر والشعراء 270/1).

(2) البيت في (ديوانه ص 27) من قصيدة يرثي بها نفسه قبل أن يموت، وقد اصيب بسهم والمُلْحَد: القبر.

(3) البيت في (الديوان ص 27) برواية: « فَأَذْرِ الدَّمْعَ.. » وبالمخطوط: « فشق.. وانتحب » خطأ.

(4) هو أبو العباس عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، الصَّحابي الجليل، فقيه وعالم بأيام العرب وأنسابهم وأشعارهم، لازم الرسول صلى الله عليه وسلم، وروى عنه ت بالطائف نحو 68 هـ 687 م (المعارف 53 ، والأعلام 228/4).

(5) البيت لزهير من معلقته، وهو في (ديوانه ص 26). ووفر عِرْضَ فلان: صانه يعني مَنْ يجعل المعروف بين عرضه وبين الناس سلم عرضُه من الذم.

(6) البيت للنابغة الذبياني، وهو في (ديوانه ص 78). وتَلُمُّهُ: تجمعه وتصلحه. وشعث: تَفَرُّق وفساد.

(7) بالمخطوط: « أفسد » وهو خطأ. والضَّرَاعة: ضَرَع ضرعاً وضراعة إليه: خَضَعَ وتَذَلَّلَ. وضراعة النَّابغة الذُّبياني للنعمان مشهورة في مدائحه واعتذارياته.

(8) أبو دؤاد : هو جارية بن الحجّاج الإيادي (على خلاف في اسمه): شاعر جاهلي قديم من وُصَّاف الخيل (الشعر والشعراء 237/1 ، والأصمعيات 185).

لأَعُــدُّ الإقْتَــارَ عُــدْمــاً، ولكــنْ   فَقْـــدُ مَنْ قــد رُزِئْتُـــهُ الإعْــدَامُ[1]

وقال الفرزدق: أشعرُ النَّاس امرؤُ القيس، وقال جريرٌ: النَّابغةُ، وقال الأخطلُ: الأعشىٰ، وقال ابنُ أحمرَ: زُهَيْرٌ، وقال ذو الرُّمَةِ: لَبِيدٌ، وقال ابنُ مُقْبِلٍ: طَرَفَةُ، وقال الكُمَيْتُ: عمرُو بن كلثومَ.[2].

وقدَّم علمـاءُ البصرة امرأ القيسِ، وعلمـاءُ الكوفة الأَعْشَى،[3] وَأَهْلُ الحِجَازِ والبـاديةُ زُهَيْراً والنـابغـة، وأهلُ العـاليـة لايعدلون بالنَّابغة أحداً، كما أنَّ أهل الحجاز لايعدلون بزُهيْرٍ أَحَدَاً.

وقال ابن عُبَّاسٍ: قال لي عمر رضي اللهُ عنهما: لَتُنْشِدَنِّي لأَشْعَرِ شُعَرَائِكُم، قلتُ: ومن هو يا أميرَ المؤمنـين؟ قال: زُهَيْرٌ، كان لايُعـاظِـلُ بين الكلام، ولا يتبعُ حُوشِيَّهُ[4]، ولا يمدحُ الرَّجُلَ إلاَّ بما فيه.

قيل له: كيف قلتَ لِهَرِمٍ:[5]

---

(1) بالمخطوط: « الإقدام، وهو تحريف، والبيت في شعر أبي دؤاد ضمن كتـاب (دراسـات في الأدب العربي لغوستاف غرونباوم ص 338). وهو في (الأصمعية رقم 65 ص 187، والخبر في الشعر والشعراء 238/1).
والإقتار: قلة المال، وضيق العيش، والعُدْم والإعدام: الفقر.

(2) بالمخطوط: عمر بن كلثوم، خطأ. والأخطل: الأحمق، لُقِّبَ بذلك لخبث لسـانه. وهو غِياث بن غوث التَّغْلِبي، قال الشعر صغيراً، واشتهر حتَّى صار شاعر بني تغلب ت في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو 92 هـ عن 70 سنة (طبقات ابن سلام 1/ 451، والشعر والشعراء 483/1). وأبو الحارث غَيْلاَنُ بن عُقْبَةَ نُسب إلى الرُّمَّة، وهي الحبـل البالي لشعر قاله، شـاعر فصيح من فحول الإسـلاميين وعشـاق العرب المشهورين ت نحو 117 هـ (طبقات ابن سلام 534/2 ، والشعر والشعراء 514/1). وعمرو بن أَحْمَرَ بن العَمَرّد الباهليّ: شاعر مخضرم ت نحو 65 هـ 685 م (الشعر والشعراء 356/1 ، والأعلام 237/5). وأبو المُسْتَهِلّ الكُمَيْت بن زيدٍ الأسديّ: شـاعر أموي من الكوفة، وعالم خطيب، وكان مُتَشَيّعاً، واشتُهر بهاشميَّاته. ت نحو 126 هـ (الشعر والشعراء 581/1 ، والأعلام 92/6). وأبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك، سيّد بني تغلب وشاعرهم. مات قبل الإسلام بنحو نصف قرن (الشعر والشعراء 234/1).

(3) بالمخطوط: « والأعشى » — بزيادة واو — وهو خطأ.

(4) عاظَلَ بين الكلام: عَقَّدَه وكرَّره، ووالى بعضه فوق بعض حتى يَغْمُضَ، والحُوشِي: الوحشي والغريب.

(5) المقصود هنا هَرِمُ بن سِنَان بن حارِثَةَ المُرّي من مُرّة بن عَوْفٍ من غَطَفَانَ، الجواد المشهور الذي ضُرب المثل بجوده، ومن ممدوحي زهير . ت نحو 15 ق هـ 608 م (الشعر والشعراء 144/1، والعقد 351/3 ، وجمهرة أنساب العرب 252 ، والأعلام 77/9) .

وَلأنْتَ أشْجَعُ من أُسامَةَ إذْ دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ في الذُّعْرِ[1]

وأَنْتَ لاتكذبُ في شعرك؟ فقال: إنّي رأيته فتحَ مدينةٍ وحده، وما رأيتُ أَسَدَاً فتحها قطُّ.

وقيل: أشعرُ النَّاسِ امرؤ القيسِ إذا ركبَ، وزُهيرٌ إذا رَغِبَ، والنَّابغةُ [إذا] رَهِبَ[2]، والأعشى إذا طَرِبَ، وعنترة إذا كَلِبَ، وجريرٌ إذا غَضِبَ.

وقيل ليس في المولدين أشهر من الحسن، ثم حبيبٍ[3] والبُحْتُرِيِّ، أَخْمَلاَ في زمانهما خمس مئة شاعرٍ مُجيد، ثم ابن الروميِّ، وابنِ المُعْتَزِّ[4]، ثم جاء المتنبي، فملأ الدنيا، وشغل النَّاس.

وقالت عائشة رضي الله عنها: أَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ أَنْتَ في شعره[5]

وقالوا: ما ترك الأولُ للآخر شيئاً، وقال عنترةُ[6]:

---

(1) البيت في (ديوان زهير ص 78) برواية: «وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذا دُعِيَتْ..» وفي القصيدة نفسها ص 82:

«ولأنْتَ أَشْجَعُ، حينَ تَتَّجِهُ ال أبطالُ من لَيْثٍ .. أبي أجْرِ»

وأشار في نص (ص 78) إلى رواية الجواهر.

وروي عجز البيت أيضاً في (ديوان زهير ط. طلعت ص 116) والبيت في (ديوان أوس ص 139) مع المقطعات والأبيات التي نسبت إليه وإلى غيره من الشعراء وفي (اللسان اسم) له أيضاً، ونسبة الجاحظ ضمن قطعة في (البيان والتبيين 189/1) للمُسَيَّب بن عَلَس: وأسامة: الأسد. ونَزَالِ: اسم فعل أمر بمعنى: انزلوا عن الخيل. وَلُجَّ في الذُّعْر: عظُم الفزع وازداد على الناس. واللَّجاج في الشيء: التمادي فيه.

(2) بالمخطوط: «والنابكة رهب» وهو خطأ. وزيد ما بين حاصرتين من المحقق، وهذا القول مختصر من قولين لابن أبي طرفة وكثير أونصيب في (العمدة: 204/1)، وفيه برواية: «والأعشى إذا شرب» على أن القول لكثير أو نُصَيْبٍ.

(3) الحسن بن هانىء أبو نواس الشاعر العباسي المشهور. وحبيب بن أوس أبو تمام.

(4) بالمخطوط: «ابن المتعر» وهو تصحيف.

(5) القول في (الشعر والشعراء 82/1) غير منسوب، وفيه: «من أَنْتَ في شعره حَتَّى تَفْرُغَ منه». وهو في (العمدة كذلك: 197/1).

(6) بالمخطوط: «وقالت» خطأ، والقول السابق في (العمدة 171/1)، وعنترة بن شداد بن معاوية العبسي، شاعر جاهلي وفارس جواد ومن أصحاب المعلقات (طبقات ابن سلام 152/1، والشعر والشعراء 250/1). والقول السابق في (العمدة: 198/1).

هَلْ غَادَرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ[1]

ولقد صدق الذي يقول:

ماذاكَ إلا لأنَّهم حسدُوا الحـــــيَّ، ورقُّوا علىٰ العِظَام الرميم[2]

وقال أبو تمام:

يقولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْمَاعُهُ: كَم تَرَكَ الأَوَّلُ للآخِرِ[3] ؟

وقال أيضاً فأجاد: / (16)

ولو كان يفنىٰ الشِّعْرُ أفْنَاهُ ما قَرَتْ حِيَاضُكَ منه في العصور الذَّوَاهِبِ[4]

ولكنَّه صَوْبُ العُقُول إذا انجلتْ سَحَائِبُ منه أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ

فصل

والذي يَصِحُّ لامرىء القيسِ نَيِّفٌ وعشرون [شعراً][5] بين طويل وقطعة، ثم لاترى شاعراً إلاّ يغرفُ من بحره لكثرة تصرُّفه ومعانيه.

ومشهوراتُ عَلْقَمَةَ ثلاثٌ:[6]

ذَهَبْتَ من الهِجْرَان في غير مَذْهَبِ[7]

---

(1) بالمخطوط: « وهل ــ بزيادة واو ــ خطأ. وتمام البيت في (ديوان عنترة ص 142 ، والمعلقات 264) برواية: أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ ». والمُتَرَدَّمُ: الموضع الذي يُرَقَّعُ ويستصلح من الثوب.

(2) رَمَّ العظمُ يرِمُّ، فهو رميم، إذا بَلِيَ (مختار الصحاح: رمّ).

(3) بالمخطوط: الأول الآخر. والبيت في (ديوان أبي تمام 161/2).

(4) البيتان في (ديوان أبي تمام 214/1) برواية الأول: « ولو.. » ويمدح أبو تمام في القصيدة أبا دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلِيَّ. وما قرت حياضك؛ أي: ما جَمَعَت. ويقال: قَرَى الماءَ في الحوض، يقريه، قِرَىً: إذا جمعه. وصاب المطرُ يصوب صَوْباً: انصب.

(5) مابين حاصرتين ساقط من الأصل، أضفته اعتماداً على ما ورد في (العمدة: 221/1).

(6) بالمخطوط: علقة، خطأ. والمقصود هنا علقمة بن عَبَدَة المشهور بالفحل، وهو شاعر جاهلي له قصائد روائع جياد. (طبقات ابن سلام 139/1 ، والشعر والشعراء 218/1 والمفضليات ص 390).

(7) الصدر في (ديوان علقمة ص 79)، وتمامه: « ولم يَكُ حَقَّاً كلُّ هذا التَّجَنُّبِ ».

و: طَحَا بكَ قلبٌ في الحِسَان طَرُوبُ[1]

و: هَلْ [ما] عَلِمْتَ، وما استودعتَ مكتومُ[2]

ومشهوراتُ عَدِيِّ بن زَيْدٍ[3] أَرْبَعٌ:

أَرَوَاحٌ مُــــوَدِّعٌ أَمْ بكُـــورُ[4]؟

و: أَتَعْرِفُ رَسْـمَ الدَّارِ من أُمِّ مَعْبَدِ[5]؟

و: ليسَ شَـيءٌ عـلى المَنُـونِ بِبَـاقِ[6]

و: لَمْ أَرَ مِثْـلَ الفتيـانِ في غِيَـرِ الْـ أَيَّـامِ، يَنْسَـوْنَ مـا عَـوَاقِبُـهَـا[7]

ومن أصحاب الواحدة: طَرَفَةُ، وَعَنْتَرَةُ، والحارِثُ بنُ حِلِّزَةَ، وعمرو بن كُلْثُوم[8].

ومشهورةُ عمرُو بنِ مَعْدِي كَرِبَ[9].

أَمِنْ رَيْحَـانَـةَ الدَّاعي السَّـمِيـعُ[10]

---

(1) بالمخطوط: « صحا »، وهو تحريف. والصدر في (ديوان علقمة ص 33)، وتمامه « بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ » والقصيدة في (المفضليات ص 390). وطحابك: ذَهَبَ بك واتَّسَعَ، والخطاب لنفسه.

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والصدر في (ديوان علقمه ص 50)، وتمامه: « أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ » وفي (المفضليات ص 397). وحبلها: كناية عن وصلها. ومصروم: مقطوع. وانظر: (طبقات ابن سلام 139/1 ، والشعر والشعراء 218/1).

(3) عدي بن زيد بن حمّاد العِبادي التيمي: شاعر جاهلي من أهل الحيرة، قتله النعمان نحو 35 ق.هـ (الشعر والشعراء 150/1 ، والأعلام 9/5).

(4) صدر البيت في (ديوان عدي ص 84)، وفيه: مودَّع. وتمامه: لَكَ، فَاعْلَمْ لأيِّ حَالٍ تَصِيرُ » قال هذه القصيدة في سجن النعمان بن المنذر يستعطفه.

(5) صدر البيت في (ديوان عدي ص 102)، وتمامه: « نَعَمْ! فَرَمَاكَ الشوقُ بعدَ التَّجَلُّدِ ».

(6) صدر البيت في (ديوان عدي ص 150)، وتمامه: « غير وجهِ المُسبِّحِ الخَلاقِ »!

(7) في المخطوط: «وينسون» - بزيادة واو - خطأ. والبيت في (الديوان 45) برواية: «لم أرَ كالفتيان في غَبَن ...». والغير الحوادث. وغبن الأيام: صروفها وخدعها. والأبيات في (طبقات ابن سلام 8/ 140، 141، 142، 143 ، والشعر والشعراء 1/ 2٦6).

(8) بالمخطوط: عمر بن كلثوم، وهو خطأ.

(9) هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي من مَذْحِجَ: شاعر فارس مخضرم، استُشْهد في فتح نهاوندَ (الشعر والشعراء 372/1 ، وجمهرة أنساب العرب 411).

(10) صدر البيت في (شعر عمرو ص 128)، والقصيدة (الأصمعية 61 ص 172)، وفي (الشعر والشعراء 372/1)، وتمامه: « يُؤرِّقُني، وَأَصْحَابي هُجُوعُ ».

وريحانه: هي آمنةُ بنت معدي كرب، أخت عمرو هذا (الأغاني 4/10 ، وجمهرة أنساب العرب 411)، أو هي امرأته المطلّقة كما ذكر في (الديوان)، والبيت فيه شاهد لمجيء صيغة (فعيل) لمبالغة (مُفْعل) مثل بديع بمعنى مُبْدِع.

ومشهورةُ الأسعَرِ بن حُمْرَانَ[1]:

هَـلْ بَـانَ قَلْبُكَ من سُـلَيْمَى، فَاشْتَفَى؟[2]

ومشهورةُ سُوَيْدِ بن أبي كَاهِلٍ[3]:

بَسَـــطَتْ رَابِعَـــةُ الحَبْـــلَ لَنَـــا[4]

ومشهورةُ الأَسْودِ بن يَعْفُرَ[5]:

نَـــامَ الخَلِيُّ، فَمَـــا أُحِسُّ رُقَـــادِي[6].

---

(1) هو مَرْثَدُ بنُ أبي حُمْرَانَ الحارث بن معاوية الجُعْفِيُّ: شاعر جاهلي مُقِلٌ، لُقِّبَ بالأسعر لقوله:

فـــلا يَـــدْعُنِـي قَـوْمي لسعـــدِ بن مـــالك إذا أنـــا لم أُسْـــعَـــر عـــليهـــم وأثقب

(الأصمعيات 140 ، وسِمْط اللآلي 94/1 ، 450 ، والأعلام 85/8).

(2) أول أبيات المقصورة في (الأصمعية 44 ص 140 ، وسِمْط اللآلي 94/1) هو:

أبْـــلِغ أبَـــا حُمْـــرَانَ أنَّ عشـــيرتي نَـــاجَـــوْا، وللقـــوم المُـــنَـــاجِـــينَ التَّـــوى

والتَّوى: الهلاك. وناجوا: من المناجاة، وهي المساواة.

(3) هو أبو سعد سويد بن أبي كاهل الذبياني الكناني اليشكري: شاعر مخضرم عدَّه ابن سلام في طبقة عنترة ت بعد 60 هـ ـــ 680 م (طبقات فحول الشعراء 152/1 ، الشعر والشعراء 421/1 ، والأعلام 215/3).

(4) صـــدر البيت في (ديوان سـويد بن ابي كاهل ص 73 ، والمفضـليـات، المفضـليـة 40 ص 190)، وتمامه: « فَوَصَلْنَا الحَبْلَ منها مااتَّسَعْ ». ورابعة: صاحبته.

(5) هو أبو الجراح الأسود بن يعفر النهشلي الدارميُّ التميميُّ: شاعر جاهلي فصيح من العراق، يُقَالُ له: أعشىُ بني نهشل، ت نحو 22 هـ (طبقات ابن سلام 147/1 ، والشعر والشعر 255/1 ، والأعلام 330/1).

(6) بالمخطوط: « رقا » وهذا خطأ. وصدر البيت في (المفضلية 44 ص 216 في المفضليات)، وتمامه: « والهَمُّ مُحْتَضَرٌ لَدَيَّ وِسَادِي »، وفيها برواية: « وما أُحِسُّ.. »

والخَلِيّ: الخالي من الهموم. ومُحْتَضَر: حاضر.

البـاب الرابع من ج 1 في اختـلاف أغراض الشعراء ومذاهبهـم بحسب اختلاف طبقاتهم وغرائزهم

فمنهـم من يؤثر جزالة اللفظ من غـير تصـنيع على مذهب العـرب كقول بشار[1]:

إذا مَـا غَضِبْـنَـا غَضْبَـةً مُضَـرِيَّـةً   هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمَا[2]

إذا مـا أعـرْنَـا سـيِّـداً من قبيـلةٍ   ذُرَا مِنبَـرٍ صَـلَّىٰ عـلينـا وَسَـلَّمَـا[3]

وهذا النوع دالٌّ على القوة، وأشبهُ مواضِعِهِ الافتخارُ، ومدحُ الملوك. ومنهم من يؤثر التهويلَ والقَعْقَعَةَ بلا طائلِ مَعْنَىً كقول أبي القاسم ابنِ هانىءٍ في أَوَّلِ مُذْهَبَتِهِ[4]:

---

(1) هو أبو معاذ بشار بن بُرْد بن يرجوخ، أحد الشعراء المطبوعين من مخضرمي الدولتين، قتل سنة 168 هـ (الشعر والشعر 757/2 ، و الأعلام 24/2). وجزالة اللفظ: متانته وقوته.

(2) البيت في (ديوان بشار 163/4) برواية: « أو تُمْطِرَ الدّما » وقصد الفخر بِمُضَرَ؛ لأنه مولى عقيل، وهم من المُضَرِيَّة (جمهرة أنساب العرب 290).

(3) يريد أن مضر قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا خطب الخطيب في الإسلام، وصلى على الرسول، وعلى آله كانوا من جملتهم؛ لأنهم تجمعهم بالنبي قرابة الجد الأعلى، وهو مضر، وهذا مبالغة منه؛ لأن آل النبي المعنين بالصلاة عليهم معه، هم أزواجه وذريته. قالوا: يارسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: « اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم. » الحديث والذرا: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، والإعارة: أراد بها ولاية الإمارة، وجعلها إعارة؛ لأن الولاة والأمراء نواب الخليفة، والخليفة شرطه أن يكون قرشياً، وقريش من مضر وأسند الإعارة لضمير قومه، افتخاراً بمفاخر قريش الذين هم من شعب مضر.

(4) أبو القاسم محمد بن هانىء الأندلسي: شاعر شيعي من إشبيلية بالأندلس، اتصل بالمعز العبيدي، ومدحه. قتل ببرقة نحو 362 هـ 973 م (إرشاد الأريب 92/19 — 105 ، والأعلام 354/7). والمُذْهَبة: القصيدة المكتوبة بماء الذهب، وذلك لنفاستها، والفعل أَذْهَبَ.

أَصَـــاخَتْ، فقــالتْ: وَقْعُ أَجْرَدَ شَيْظَـمٍ وَشَــامَتْ، فقــالت: لَمْعُ أَبْيَضَ مِخْذَم [1]

ومـــا ذُعِــرَتْ إلاّ لِجَــرْسِ حُــلِيِّـهَـــا ولا رَمَقَتْ إلاّ بُـــرَىً في مُخَـــدَّم [2]

وأَشبَهُ مَوَاضِعِهِ الوعيدُ والتهديدُ دون النسيب والتغزّل، وإنّما يحسُنُ في التَّغَزُّلِ رِقَّةُ الألفاظ وعذوبتها؛ لا سيِّما في حكاية أقوال النِّساء، غير أنَّه أراد التنبيه على ما أبدته من القلق والذُّعر والإشارة إلى ما كانت تَلْبَسُهُ من الحُلِيِّ، فأخبر عن شاهد الحال، لا عن لسان المقال؛ لأنَّ هذا لايشبه قول النساء، لاسيِّما في حال الذُّعر والفَزَع. ولا يُشَكُّ في جَوْدة طبعه، وحسن صنعته، وليس له عيبٌ إلاّ تعاليه؛ فمن أجود المطبوع له قوله:

لايـأكلُ السِّــرْحَـانُ شِــلْوَعَقِـيرِهِـم مِمَّـا عـليـــه من القنـــا المُتَكَسِّـــرِ [3]/ (14)

يريد المعقور منهم، ويروى: « طَعِينهم » ، و«قَنِيصهم »؛ أي لا يُقْتَنَصُ الواحدُ منهم حتى يُتَكَاثَرَ عليه من بأسه وشدَّته، ومن أحسن المصنوع قولهُ:

وجنــيتُـــمُ ثَمَـــرَ الوقـــائعِ يــانعـــاً بــالنَّصْـــرِ من وَرِقِ الحديد الأَخْضَـــرِ [4]

فلقد أحسن وأجاد، وأربى على البُحْتُرِيِّ، وزاد في قوله:

حَمَـــلَتْ حَمَـــائِـــلُهُ القــديمــةُ بَقْـلَةً من عَهْـدِ تُبَّـعَ غَضَــــةً لم تَـذْبُـــلِ [5]

---

(1) مطلع قصيدة في (ديوانه 313) يمدح بها المعز لدين الله أرسلها من المغرب الى القاهرة. وأصاخت: أصغت. والأجرد: الفرس السريع القصير الشعر. والشيظم: الطويل الجسم وشامت: تطلعت ونظرت. والمِخْذَمْ: السريع القطع.

(2) في (الديوان): « ولالَمَحَتْ إلاَّ بُرَىً ». ورمقت: نظرت. والبُرَى: مفرد البُرَة، وهي كل حلقة من سوار أو قُرْط، ويراد بها هنا الخلخال. والمُخَدَّم: موضع الخلخال من الساق. والجَرْس: الصوت .

(3) البيت في (ديوانه ص 162) برواية: « شلو طعينهم ». والسِّرحان: الذئب .

والشِّلو: العضو من الجسد. والعقير: القتيل .

(4) رواية المخطوط: « نائعاً » والبيت في (ديوانه ص 161)، وورق الحديد: السيوف .

(5) البيت في (ديوان البحتري 1752/3) برواية: « من عهد عادٍ » .

والحمائل: ج الحمالة، وهي علاقة السيف. الغَضَّة: الطَّرية. وتُبَّع :واحد التَّبابِعَة، وهم ملوك اليمن القدماء (جمهرة أنساب العرب 438). وعاد: من القبائل القديمة التي أهلكها الله بريح صرصر عاتية، وكانت تسكن الأحقاف (المحبر 395 ، وجمهرة أنساب العرب 462 ، والأعلام 8/4) .

ومنهم من آثر سهولة [اللَّفظ][1] حتى وقع في اللِّين المُفْرِط كأبي العتاهية، وعبَّاسِ بن الأَحْنَفِ، ونظرائهما[2]،

ورُوي أنّه اجتمع يوماً أبو العَتاهيَةِ والحُسَيْنُ الخَلِيعُ والحَسَنُ[3]، فقال أبو نواسٍ: لِيُنْشِدْ كُلٌّ واحدٍ منَّا قصيدة لنفسه لامدح فيها ولا هجاءَ، فأنشدَ أبو العتاهية:

يـا إخوتي، إنَّ الهوى قـاتلي[4]	فَيَسِّـروا الأكفـان من عـاجـلِ
ولا تـلومـوا في اتِّبـاع الهـوى	فـإنَـني في شُـغُـلٍ شـاغِـلِ
عيـني عـلى عُتْبَـةَ مُنْـهَـلَّةٌ	فدمعُهـا المسكـوبُ كالسَّـائـلِ[5]

وقال فيها:

يـا مَنْ رأى قبـلي قتيـلاً بَكَـىٰ	من شِـدَّةِ الوَجْـد عـلى القـاتِـلِ
بَسَـطْتُ كفِّـي، نحوكم سـائـلاً	مـاذا تـردُّون عـلى السَّـائـلِ؟
إنْ لم تُنِيـلُوهُ، فقـولوا له	قـولاً جميـلاً بَـدَلَ النَّـائِـلِ[6]
أو كنتُـم العـامَ[7] عـلى عُسـرَةٍ	منـه فَمَنُّـوهُ الى قـابـلِ

فسلَّما له، وقالا: أمَّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا المَقْصَد، وحسن هذه الإشارات، فلا نُنْشِدُ شيئاً[8].

---

(1) سقطت الكلمة بين حاصرتين من المخطوط .

(2) بالمخطوط: « وعباس من الأحنف ونظرائها » وأبو العتاهية: هو إسماعيل بن القاسم: شاعر عباسي مشهور من المطبوعين . مات سنة 205 هـ (الشعر والشعراء 791/2 — 795). وأبو الفضل العباس بن الأحنف ابن الأسود الحنفي: شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية — ت ببغداد نحو 192 هـ (الشعر والشعراء 827/2 ، ومعجم الأدباء 40/12 ، ووفيات الأعيان 20/3).

(3) بالمخطوط: « وأبو الحسين » وهو خطأ، والصحيح: أبو علي الحسين بن الضَّحاك الخليع البصري: شاعر لُقِّبَ بالخليع لمجونه من شعراء العصر العباسي مجيد ومطبوع، مدح الخلفاء ت ببغداد نحو 250 هـ (طبقات ابن المعتز 268 ، ومعجم الأدباء 5/10). والحسن: هو أبو نواس الشاعر المشهور.

(4) بالمخطوط: قاتل. والشعر في (ديوان أبي العتاهية ص 616)، قاله في عُتْبَةَ جارية المهدي.

(5) رواية البيت في الديوان: « بدمعها المنسكب السائل » .

(6) النائل: العطاء.

(7) بالمخطوط: « العلم » تحريف. ومنَّاه: وعده.

(8) بالمخطوط: ينشد .

وهذا في بابه من الغزل غاية لايفضله شيءٌ، وهو دالٌّ على قوَّة الطَّبْع، وقلّة التَّصَنُّع والتكلُّف.

وأحسن المطبوع ما كان جَزْلَ الألفاظ، مُحْكَمَ النَّضْد،[1] مُتَحَكِّمَ القافية بعيداً عن الكُلفة، كقول[2] أبي ذُؤَيْبٍ، يصف الحُمُرَ والصَّائد:

فَوَرَدْنَ، والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىءِ الضُّـــ ..... ـــرَبَاءِ خَلْفَ النَّجْمِ، لايَتَتَلَّعُ[3]

فَشَــرِبْنَ في حَجَـرَاتِ عَـذْبٍ بـارِدٍ ..... حَصِبِ البِطَـاحِ تَغيبُ فيـه الأكْرُعُ[4]

فَشَــرِبْنَ ثم سَـمِعْـنَ حِسَّــاً دُونَـهُ ..... شَـرَفُ الحجـابِ وَرَيْبُ قَرْعٍ يُقْـرَعُ[5]

فَنَكِـرْتَـهُ، فَنَفَـرْنَ، فـامْتَـرَسَتْ بـه ..... هَـوْجَـاءُ هَـادِيَـةٌ، وهـادٍ جُرْشُـعُ[6] /(18)

---

(1) لعلها: النظم. والنَّضْد: مصدر نَضَد، يَنْضِدُ الأشياء أو الكلام، وهو ضم بعضه إلى بعض متسقاً (تاج العروس: نضد).

(2) بالمخطوط: « لقول » وهو خطأ.

(3) الشعر في (شرح أشعار الهُذليين 19/1 ، والمفضليات 419)، وبالمخطوط: « رانىء » وهو تصحيف. والعيوق: كوكب يطلع بحيال الثُّرَيَّا. ومقعد: ظرف مكان منصوب.والرَّابىء: رجل يقعد خلف ضارب القداح يراقبه، ويحفظ ما يَنْهَدُ منها مخافةَ تبديله، وهو الحافظ الأمين. والضُّرَبَاء: ج الضريب، وهو الذي يضرب بالقداح. ويروى: خلف النَّظم، وهو نظم الجوزاء، وضمير وردن، يعود على الحمر، هذا الحمار لا يفارق هذه الأتن، فشبَّه مكان هذا العيوق من الجوزاء بمقعد رابىء الضرباء، والعيوق من هذا النجم مقعد هذا الرابىء، يقول: كان هذا في زمن، لايكون العيوق في حاله هذه إلا في السَّحَر، وذلك في شدّة الحرّ .

(4) بالمخطوط: « حضب » وهو تصحيف ورواية البيت في (شرح أشعار الهذليين): « فشرعن » وشرعن: مددن رؤوسهن ليشربن. والحجرات: ج حَجْرَة، وهي الناحية. والحَصِب: الكثير الحصباء، وهي الحصى الصغار. والبطاح: بطون الأودية والمسايل ج بطحاء. والأكرع: ج كُرَاع، وهو مستدق السَّاق .

(5) بالمخطوط: « سرف » والحِسّ: الحركة والصوت الخفي، تسمعه ولا ترى مصدره. والشرف: ما ارتفع من الأرض. والحجاب: مرتفع يكون في الحَرَّة عند مُنْقَطَعِها. يريد حجاب الصائد، لأنه لا يستتر بشيء.وريب قرع يقرع: يقول: سمعن ما يريبهن من قرع قوس، وصوت وتر، أو صوت حوافر أُخَر.

(6) في (شرح أشعار الهذليين): « وامترست به عَوْجَاءُ ».
ويُروى:سَطْعَاءُ « ونكرنه »: الحمر نكرت الصوت أو الصائد. وامترست الحمر به: يعني بالرَّامي؛ أي: دنت، ومرّت إلى ناحية ممكنة قريبة منه. وامترست به أيضاً: أنشب سهمه فيها. والهوجاء: المسرعة التي تركب رأسها. والعوجاء: الضامرة، ج عُوج. والسَّطعاء: الطويلة العنق. والجُرْشُع: الغليظ المنتفخ الجنبين.

فَرَمَى، فأنْفَذَ من نَحُوصٍ عائِطٍ سَهْمَاً، فَخَرَّ، وريشُهُ مُتَصَمِّعُ[1]
فَبَدَا له أقْرابُ هذا رائغاً عنه، فَعَيَّثَ في الكِنَانَةِ[2] يُرْجِعُ
فَرَمَى، فَألْحقَ صَاعِدِيّاً مِطْحَراً بالكَشْحِ،[3] فاشْتَمَلَتْ عليه الأضْلُعُ
فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ، فَهَارِبٌ بِذَمَائِهِ، أوْ بَارِكٌ مُتَجَعْجِعُ[4]

فلولا قوّته وجودة طبعه، لما اتفق له، ولا اطَّردَ هذا الترتيب والنَّسْق بالفاء كما ترى، قلت: وهذا إنَّما يحسُنُ عند من يفهمه، ولا يحتاج فيه إلى تفسير، فقد قيل: أحسنُ الكلام ما لم يَحْتَجْ إلى كلام.

الرابئ: الحافظ للقداح من أن تبدل، يقعد خلف الضرباء واحدهم ضارب، وقيل: ضَريب. والنَّجم: الثُّريا. يتتلع: يتقدم. وَحَجَرات: نواحي.

والشَّرَف: ما ارتفع من الأرض. والحِجَاب: ما استتر به الصائد. وامترست به: خالطته، ودنت منه. وقيل: مارسته؛ أي: ساوته في العدد. والهوجاء: التي تركب رأسها. والهادية: المتقدمة. وجُرْشُع: منتفخ الجنبين. وَنَحُوص: حائل. وعائط: اعتاطت رحمها، فلم تحمل. مُتَصَمِّع: منضم من الدم. والأقْراب: الخُصُور. وَعَيَّث: أجال يده

(1) فرمى: القانص. والنَّحوص: الحائل، والتي ليس في بطنها ولد، ويُرْوى: « من نَجُودٍ » . والنَّحوص أيضاً: السَّمينة. والعائط: التي اعتاطت رحمها، فبقيت سنتين أو ثلاثا، لاتحمل. وخَرّ السهم: سقط. والسهم المُصَمَّع: الذي دُقِّقَ ريشه و ألصِق، وهنا: المنضم من الدّم، كالأذن الصَّمْعَاء، وهي الصغيرة المنضمة. والأتان النَّجود: العَبْلَة المشرفة، أُخِذَ من النّجد من الأرض، وهو ما أشرف .

(2) رواية المخطوط: « في الكناية » وهو تصحيف. ورواية البيت في (شرح أشعار الهذليين والمفضليات): « ... عَجِلاً، فَعَيَّثَ ». والأقراب: ج القُرْب، الخاصرة. والرَّائغ: العادل المائل، ويقصد الهارب. وبدا له: أي: للصائد. وعَيَّثَ: مدّ يده للكنانة ليأخذ سهما يختاره. والكنانة: جعبة السهام. ويُرْجع: يمدّ يده ليأخذ سهماً.

(3) بالمخطوط: « فاللشح » وهو خطأ. والسَّهم الصّاعديّ: المرهف، منسوباً إلى قرية صَعْدَة باليمن، أو نسبه إلى رجل يقال له صاعد. والمِطْحَر من السِّهام: الذي أُلز قَتْ قُذَذُهُ؛ أي: أُدِقَّتْ جداً، فهو سريع بعيد الذهاب. والكَشْح: ما بين الخاصرة إلى الضلع. واشتملت عليه الأضلع؛ أي: أن السهم أحاطت به الضلوع، وبقي بها.

(4) أبَدَّهنَّ حتوفهن: قتلهنَّ بَدَداً؛ أي: كل واحد بسهم، يريد: أعطى الصائد كل واحدة منهن حتفها على حدة، ولم يقتل اثنتين بسهم واحد، ولم يقتل واحدة ويدع واحدة. والذَّماء: بقية الروح. والمتجعجع: الساقط المصروع يضرب الأرض. ويلتصق بها. وأُبدَّ: مزَّق.

في الكنانة يختار سهماً. صاعديًّا: منسوب إلىٰ صاعد. مِطْحَر: بعيد الذَّهاب. أَبَدَّهُنَّ: قتلهن بَدَداً؛ أَيْ كل واحد بسهم. مُتَجَعْجِع: مصروع لازق بالأرض.

فصـــل

وأمَّا الارتجالُ [فهو][1] أسرع؛ لأنه انهمار وتدفق، من غير توقف؛ كما رُوي أن سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق بقتل أسير من الرُّوم، فدسَّ إليه بعض بني عَبْسٍ سيفاً كَهَاماً، فَنَبَا[2] حين ضرب به، فضحك سليمان، فقال الفرزدق ارتجالاً:

لَئِنْ كَانَ سيفٌ خَانَ، أو قَدَرٌ أَتَى[3] ... لِتَأخيرِ نَفْسٍ حَيْنُهَا غَيْرُ شَاهِدِ

فسيفُ بني عبسٍ، [و][4] قد ضربوا به ... نَبَا بيدَيْ وَرْقَاءَ عن رأسِ خالِدِ[5]

كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُبَاتُها ... ويقطعنَ أحياناً مَنَاطَ القَلائدِ[6]

ولو شِئتُ قَدَّ السَّيْفُ ما بين أنفهِ ... إلى عَلَقٍ دُونَ الشَّراسِيفِ جَامِدِ[7]

---

(1) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق.

(2) السيف الكَهام: الكليل الذي لا يقطع. ونبا السيف عن الضريبة: كَلَّ، وارتد عنها،ولم يقطع.

(3) بالمخطوط: « أومدراً » وهو خطأ. والشعر في (ديوان الفرزدق ص 186) برواية: ... وتأخيرُ نفس حَتْفُهَا. والخبر في (النقائض 384/1 ، وكفاية الطالب ص 47 ، والعمدة: 351/1 ، وطبقات ابن سلام 982/2).

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط.

(5) ورقاء: هو ورقاء بن زهير بن جَذِيمَةَ العبسيُّ: شاعر جاهلي من الفرسان، وسيد عَبْس (النقائض 83/1 ، 383 والأغاني 70/11 ــ 76 ، وجمهرة أنساب العرب 251 ، والأعلام 86/3 ، 130/9). وخالد: هو خالد بن جعفر بن كلاب العامريّ: شاعر جاهلي فارس، رئيس هَوَزانَ، قتله الحارث بن ظالمٍ المُرِّيُّ نحو 30 ق هـ ــ 595 م (الأغاني 89/11 ــ 114 ، وجمهرة أنساب العرب 285 ، 291). والحادثة التي يشير اليها الفرزدق جرت يوم التَّفْرَاوَات، وهو من أيام العرب في الجاهلية، أَكَبَّ فيه خالد على والد ورقاء فقتله، فأقبل ورقاء، وضرب خالداً بالسيف ضرباتٍ، فلم يصنع شيئاً (النقائض بين جرير والفرزدق 383/1، 384 ، 2/،90 وأيام العرب قبل الاسلام لأبي عبيدة 469/1 ــ 484).

(6) بالمخطوط: « ضياتها » وهو خطأ، وفي الديوان: « نياط » مكان « مناط » والظُّبات: ج ظُبَة، وهي حدّ السيف. وسيوف الهند من أجود السيوف. والمناط: الموضع الذي تناط فيه؛ أي: تُعَلَّق. والقلائد: ج قلادة، وهي حلي يعلق في العنق. يعني أنها تقطع الرقاب.

(7) رواية الديوان « .. إلى عَلَقٍ تحت ».

ثم جلس وهو يقول:

ولا نقتلُ الأسرىٰ، ولكن نَفُكُّهَا إذا أثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغَارِمِ [1]

فاعتذر، وعيَّر بني عبسٍ بِنُبُوٍّ سيف ورقاءَ بن زهيرٍ عن رأس خالدِ بن جَعْفَرٍ.

ولَمَّا أُنشد عمرُ بن عامرٍ السَّعْديُّ موسىٰ الهادي[2] [شعراً مدحه به، يقول فيه:

يـاخيرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَّاهُ حُجْزَتَهُ وخيرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أمْرَهَا مُضَرُ[2]

فقال له موسى الهادي: إلاَّ مَنْ] يابائسُ؟ فقال واصلاً كلامه:

إلاَّ النَبيَّ رسولَ اللهِ؛ إنَّ له فَخْراً، وأنْتَ بِذَاكَ الفَخْرِ تَفْتَخِرُ[4]

فنظروا صحيفته، فلم يجدوه فيها، فضاعف صلته.

واجتمع عِدَّةٌ من الشعراء/ فيهم أبو نواسٍ، فشرب أحدهم ماءً، ثم قال: (19)
أَجيزوا:

بَرَدَ المَاءُ وَطَابَا[5]

فتلعثموا! حتّىٰ جاء أبو العتاهيةِ، فأخبروه، فقال من غير تَوَقُّفٍ:

حَبَّذَا المَاءُ شَرَابَا

وسمع صوت الدّيك، فقال لرفيقه:

هَلْ رأيْتَ الصُّبْحَ لاَحَا؟

قال: نعم! فقال:

إنَّما بَكَّىٰ علىٰ المُغْـ..ـتَرِّ بالدُّنيا، وَنَاحَا[6].

---

(1) في (الديوان ص 858 ، والنقائض 383/1): « فلا.. ،نفكهم » والمغارم: ج المغرم، وهو ما يلزم أداؤه من المال في دية القتيل، أو عند الضرورة.

(2) سقط قدر ثلاثة سطور من المخطوط، استُدْرِكَت عن (العمدة: 352/1). وأبو الخطّاب البَهْدَلِيُّ عمرابن عامر السعدي، سمّاه موسى الهادي: « نَسَّابَةَ الأسد » بعد سماعه رائيته التي منها البيتان. وهو شاعر مقتدر مجيد، وأشعاره كثيرة جيدة، جمع إلى قوّة الكلام محاسن المولَّدين ومعاني المتقدمين (طبقات ابن المعتز 132).

(3) (طبقات ابن المعتز ص 134).

(4) رواية البيت في (الطبقات): « ... فضلاً، وأنت بذاك الفضل تفتخر ».

(5) الخبر في (ديوان أبي العتاهية: ص 486)، برواية: « عَذُبَ الماءُ وطابا ». وهو في (العمدة الباب 354/1 ، وكفاية الطالب ص 50).

(6) لم أجد الخبر في (ديوان أبي العتاهية)، وهو في (المرجعين السابقين الصفحات أنفسها).

وأمّا البديهة، فتكون بعد تأيُّدٍ وَتَفَكُّرٍ يسير كما رُوي أن الشعراء اجتمعوا لباب الرَّشِيد، فَأَذِن لهم، وقال: من يُجِيزُ[1]:

المُـــــلْكُ لِلّهِ وَحْـــــدَهْ؟

فقال الجَمَّازُ[2]:

وللخـــــليـــــفـــــةِ بَعْـــدَهْ

ولِلْمُحِبِّ إذا مَـــــا حبـــيبــــه بــــاتَ، عِنْــــدَهْ

فقال الرشيد: أحْسَنْتَ، وأتيت على ما في نفسي. وأمر له بعشرة آلاف درهم.

ولما أنشد حبيبٌ أحمدَ بن المعتصم بحضرة الكِنْدِيّ[3]، فقال:

إقــدامَ عَمْـــرٍو، في سَمــاحــة حــاتمٍ في حِــلْمِ أَحْنَفَ، في ذكاءِ إيَـــاسِ[4]

قال الكنديُّ: شبَّهتَ[5] ابنَ أميرِ المؤمنينَ، ووليَّ عهد المسلمين برعاة الإبل، وصعاليك العرب[6]!! فأطرق يسيراً، ثم قال:

لاتُنْــــكِـــروا ضربي له مَنْ دونَـــهُ مثـــلاً شَـــروداً في النَّـدى والبـــاسِ[7]

---

(1) الخبر في (المراجع السابقة الصفحات أنفسها).

(2) الجمّاز: هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد: شاعر مطبوع صاحب مُقَطَّعات، سكن البصرة، وكان ماجناً خبيث اللسان. ت نحو 242 هـ (طبقات ابن المعتز 371 ــ 374 ، ومعجم الشعراء 374) .

(3) الكِنْديّ: هو أبو يُوسفَ يعقُوب بن إسْحَاقَ بن الصباح الكنديّ، فيلسوف العرب المشهور .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 249/2). وقد سبقت ترجمة عمرٍو بن مَعْدِي كَرِبٌ الزُّبَيْدِيّ ص 336 وحاتم بن عبد الله الطائي: هو الشاعر الجاهلي المعروف، والرجل الذي يُضرب به المثل في الكرم، (الشعر والشعراء 241/1 ، ديوانه ص 5) والأحنف بن قيس: هو تابعي يضرب به المثل في الحلم، أدرك النبي صلى اللهُ عليه وسلم، وأسلم قومه بإشارته. ت نحو 72 هـ (المعارف 186 ، وجمهرة أنساب العرب 217). وأبو وائلة إياس ابن معاوية المُزَنِيُّ: قاضي البصرة، وأحد الأذكياء النَّادرين، ويُضرب المثل بذكائه. ت نحو 122 هـ 740 م (جمهرة أنساب العرب 203 ، والبيان والتبيين 98/1 ، والأعلام 376/1).

(5) بالمخطوط: « أشبهت ».

(6) صعاليك العرب: لصوصهم وفقراؤهم، جمع صُعْلُوك.

(7) (الديوان 250/2)، ورواية البيت فيه :« مِنْ دُونِهِ ». والمثل الشَّرُود « أي: السَّائر الذي لايُرَدُّ كالجمل الصَّعْب الشرود الذي لا يكادُ يُعرض له، ولا يردّ (العمدة: 479/1) .

فـــالله قـــد ضربَ الأَقَـــلَّ لنـــوره مَثَـــلاً من المشـــكـــاةِ والنِّبْـــرَاس[1]

فقـال الكنديُّ بعد خروجه: ماأُظُنُّ هذا الفتى يُعَمَّرُ؛ لأنَّهُ يَنْحِتُ من قلبه، فكان كما قال. ولَمَّا صُلِبَ عليُّ بنُ الجَهْمِ[2] عُرياناً، قال:

لم يَنْصِبُـوا بـالشَّـاذيـاخِ عَشيَّـةَ ال إثْنَـــينِ مَعْـــلُولا ولا مَجْـهُـــولا[3]

نَصَبُـــوا بحمـــد الله مِـــلْءَ عُيُـــونهـــم حُسْـنَـــاً، ومِـلْءَ قُـلُوبهـم تَبْجِيـلا[4]

مـــا ضَـــرَّهُ أنْ بُـــزَّ عَنْـــهُ غِطَـــاؤهُ فـالسَّيْفُ أَهْوَلُ ما يُرى مَسْـلُولا[5]

ولَمَّا أُتِيَ المُتَوَكِّلِ برأس إسحاقَ بن اسماعيل[6]، قام ابن الجهْمِ يَخْطِرُ بين يديه قائلاً:

أهـلاً وسـهـلاً بكَ مِنْ رَسُـولِ[7]
جئتَ بمـا يَشْـفي من الغـليـلِ
بـرأسِ إسحـاقَ بنِ إسمـاعيـلِ

فقال المتوكلُ: التقطوا هذا الجوهر.

---

(1) إشـارة إلى الآية الكريمة: ﴿مَثَلُ نُورِه كَمِشْكَاةٍ﴾ سورة النور: 35 . والمشكاة: الكُوَّة ليست بنافذة. والنِّبْراس: المصباح.

(2) أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر: شاعر مطبوع عباسي، مدح المتوكل. قُتِلَ نحو 249 هـ ـــ 863 م (جمهرة أنسـاب العرب ص 173 ، وديوانه ص 3 ، والأعلام 77/5) وكان المتوكل نفاه إلى الشَّاذياخ من ضواحي نَيْسَابُورَ أُمّ بلاد خُرَاسَانَ، وكتب إلى أميرها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يُصْلَبَ إذا وردها يوماً إلى اللَّيل، وقال عليٌّ هذا الشعر حين أُنْزِلَ من صَلْبِه .

(3) الشعر في (ديوان علي بن الجهم ص 171) برواية: « .. صَبِيحَةَ الـ إثْنَيْن مَغْمُوراً.. » والمعلول: المطعون في نسبه .

(4) بالمخطوط: « تنجيلا »، وهو تصحيف، ورواية (الديوان): « .. شَرَفاً، وملء صُدُورِهم.. »

(5) وفيه: « ما عَابَهُ أن بُزَّ عنه لباسه » وبُزَّ عنه اللِّباس: نُزِعَ » .

(6) أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم: الخليفة العباسي، اغتيل نحو 247 هـ ـــ 861 م (المعارف 172 ، وجمهرة أنساب العرب 26 ، والأعلام 122/2). وإسحاق بن إسماعيل مولى بني أُمَيَّةَ ثار بأَرْمِينِيَّةَ، وقد ظفر به بُغَا، وأحرق مدينة تفليس سنة 238 هـ، وفتح أرمينية (الديوان علي بن الجهم 174).

(7) القطعة في (ديوان علي ص 175). وبعد البيت الأول: « بُجُمْلَةٍ تُغْنِي عن التَّفْصِيلِ برأس...». قَهْراً بلا خَتْلٍ ولا تَطْوِيلِ ».

فصل

وقال ابن المعتز في تفضيل الرَّويَّة على البديهة:

شَتَّانَ بين رَوِيَّةٍ وبَديهِ   والقولُ بعدَ الفِكْرِ يُؤمَنُ زَيْغُهُ[1]

وقال ابن الرومي:

نارُ الرَّوِيَّةِ نارٌ جِدُّ مُنْضِجَةٍ   وللبديهةِ نارٌ ذاتُ تَلْوِيحِ[2]

وقد يفضِّلُها قومٌ لعاجِلِها   لكنَّه عاجلٌ يمضي مع الرِّيحِ

قال العباس بن الأحنف للذَّلْفاءِ: أَجيزي[3]:

أَهْدَىٰ له أَحْبابُهُ أُتْرُجَّةً   فَبَكَىٰ، وأَشْفَقَ من عِيافةِ زَاجِرِ[4] /(٢٥)

فقالت:

خافَ التَّلَوُّنَ إذْ أَتَتْهُ[5]؛ لأَنَّها   لونانِ: باطِنُها خِلافُ الظَّاهِرِ[6]

فاستكتمها ذلك، وادَّعاه!!

وأمر سيف الدولة المتنبي أن يُجيزَ قولَ العباس:

أَمِنِّي تَخافُ انتشارَ الحديثِ   وَحَظِّيَ في سَتْرِهِ أَوْفَرُ؟[7]

فقال:

---

(1) البيت في ديوان ابن المعتز (394/3) مع الملحق بالشعر الذي لم يرد في نسخ الديوان المخطوطة .

(2) البيتان في (ديوان ابن الرومي 567/2) .

(3) بالمخطوط: أخبرني وهو تحريف .

(4) بالمخطوط: فبكى واشفقة، وهو تحريف.أوَّل أبيات مقطوعة في (ديوان العباس ص 127)، والبيت الذي ستقوله الذلفاء فيما بعد، ثاني أبيات المقطوعة، وهي ثلاثة. وعاف الطَّيْرَ عِيافَةً: زَجَرَها (طَيَّرَها)، فتفاءل إنْ كان طيرانُها عن اليمين، وتطير وتشاءم إن كان عن يسار.

(5) بالمخطوط: « إذا »، وهو خطأ .

(6) صدر البيت في (ديوان العباس): « مُتَطَيِّراً لما أتته...».

(7) الخبر في (العمدة 712/2). والبيت في (ديوان العباس بن الأحنف ص 146) .

هَــوَاكَ هَــوَايَ الذي أُضْـــمِـــرُ   وَسِـــرُّكَ سِـــرِّي، فمــا أُظْهِــرُ[1]؟

وأمَّا التمليط، فهو نوع من الإجازة، كما حُكيَ عن امرئِ القيس مع التوأم.[2]

واجتمع جماعة من الشعراء في مُتَنَزَّهٍ، فقام يصلِّي بهم يحيٰ بنُ المُعَلَّىٰ، فَنَسِيَ الحمد، وأُرْتِجَ عليه في نصف: « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ »، فقال أبو نواس:[3]

أَكْثَرَ يَحْيَىٰ غَلَطاً   في﴿قل هو الله أحد﴾

فقال العباس:

قــام طــويــلاً سَــاهِيــاً   حَتَّــى إذا أَعْيَــا سَجَــدْ

فقال الصَّريع:

يَـــزْحَـــرُ في محْرَابِـــهِ   زَحِـــيرَ حُبْـــلَى بِـــوَلَدْ[4]

فقال الخليع:

كأنَّمـــا لِسَـــانُـــهُ   شُـــدَّ بحَبْـــلٍ من مَسَـــدْ[5]

قال ابن رشيقٍ: كان ينبغي للعباس أن يقول:

قـــد نســـيَ الحمـــد فمـــا   مَـــرَّتْ له عـــلى خَـــلَدْ[6]

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 233/2) برواية : « رَضَاكَ رِضَايَ الذي أُوثِرُ » .

(2) يقال: مالَطَ فُلان فلاناً، وملَّطَ له تمليطاً، إذا قال هذا نصف بيتٍ، وأتمَّهُ الآخرُ بيتاً (لسان العرب، والقاموس المحيط: ملط). والتوأم: هو الحارث بن قَتَـادَةَ اليَشْكُرِيُّ من معاصري امرئِ القيس. والخبر في (العمدة: 368/1 ، و 713/2 ، وديوان امرئِ القيس ص 147 ، ورسالة: بيان إعجاز القرآن للخطَّابي، مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 54 ، وكفاية الطالب ص 51 ، ومعجم البلدان: أضاخ 213/1).

(3) الخبر في (أشعار الخليع الحسين بن الضَّحَّاك ص 40) مع اختلاف يسير، وفيه: « ومعهم يحيى ابن معاذ ». و (العمدة 714/2). وأُرْتِجَ الكلامُ على الإمام: استغلق وامتنع (القاموس المحيط: رتج). والآية الأولى: سورة الإخلاص .

(4) مسلم بن الوليد صريع الغواني سبقت ترجمته ص 20 . وزحرت الحُبْلَى بولدها: أخرجت الصوت أو النفس مع الأنين، وقد يَزْحَرُ الإنسان عند عمل شاق أو شدة.

(5) والخليع: هو أبو علي الحسين بن الضحاك ترجمته ص 46 من شعراء العصر العباسي. وحبل من مسد: من ليف، مُحْكَم الفتل .

(6) الخَلَد: البال (القاموس المحيط: خلد). ولم يُذكر البيت في النُّتَف أو في ديوان ابن رشيق .

قلتُ: الذي أجاز به العباس أحسن؛ لأن الحسن لم يتعرض لنسيان الحمد، وإنَّما ذكر غلطه في: { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ } فذكر العباس ما فعله بعد ذلك.

وسبيل المخبر أن يأتي بما يناسب قول الأول، ويتصل به، فلو قال: « ونسي الحمد » فأتى بالواو لَحَسُنَ.

الباب الخامس من ج 1: في أنواع الشعر وضروبه
وما يحسن في تأليفه وترتيبه

وأنواع الشعر أربعة، أنفعها الزُّهد والمواعظ والأمثال الحسنة، وأظرفها الأوصاف والتشبيهات، وما يُتَصَرَّفُ فيه من المعاني والآداب، وشرُّها الهجاء والمُلاَحاةُ[1]، ورابعها ما يُتَكَسَّبُ به.

وصاحب هذا الفن يحتاج أن يكون متصرِّفاً في جميع أنواع الشعر؛ لأنه يقابلُ كُلَّ أَحَدٍ بما ينفق عنده، والرَّغبة تعينه على ذلك، فقد قيل: على قَدْر الرَّغْبة يكون المدح والثناء، وعلى قَدْر الطَّرَب يكون الشوقُ والتشبيب والرِّثاء والتأبين، وعلى قَدْر الغضب يكون العِتَاب والإزراء، والوعيد والهجاء. وإنَّ مما يُعين على جميع ذلك أَنْ يجدَ مكاناً يحتمِل المقال، وموضعاً يَتَّسِعُ فيه المجال، كما قال:

وقد وجدتَ مكان القولِ ذَا سَعَةٍ ... فإنْ وجدتَ لساناً قائلاً، فَقُلِ[2]

وقال آخر:

يقولون: هذا أَبلَغُ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... فقلتُ: المغاني علَّمتني المَعَانِيا

ومالِيَ من قولٍ تَضَمَّنَ لفظُهُ ... مَنَاقِبَ قومٍ غيرَ ما كُنْتُ رَاوِيا (21

ولذلك قيل[3]: « أَشعرُ النَّاسِ مَنْ تَخَلَّصَ في مدحِ امرأةٍ ورثائها »[4].

---

(1) لاحاه مُلاَحَاةً ولِحاءً : نازعه ، وتَلاَحَوْا : تنازعوا (تاج العروس : لحي) .

(2) البيت للمتنبي ، وهو في (ديوانه 3 /81) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويعتذر إليه .

(3) القول في (العمدة 1 /252) منسوب لبعض الحُذَّاق برواية : « ... ورثائها » .

(4) في المخطوط : « ... أو رثائها » .

وإنَّ التَّصرُّفَ في كلِّ مذهبٍ، لَمِمَّا يَفْضُلُ به الشعراء؛ وقد فضَّل البحتريّ[1] أبا نواسٍ على الصَّريع؛ فإنَّه يتصرف في كلِّ فنٍّ، ويجول في كل مذهب؛ إنْ شاءَ جَدَّ، وإنْ شَاءَ هَزَلَ.

ومسلمٌ يلزمُ طريقاً واحداً لايتعدَّاهُ، وبذلك فُضِّلَ جريرٌ على الفرزدقِ. وقال أبو العتاهيةِ:

لايُصْلِحُ النَّفْسَ إذْ كَانَتْ مُصَرَّفَةً ... إلاَّ التَّنَقُّلُ مِن حالٍ إلى حَالِ[2]

وإنَّ أبلغ ما به يستعان اتِّهامُ النَّفس مع الإجادة والإحسان كما قال أبو تمام:

ويُسيءُ بالإحسانِ ظَنَّاً لا كَمَنْ ... هو بابنه وبشعره مَفْتُونُ[3]

وقد عيبَ النَّاشئُ[4] لما فَضَّلَ قولَه:

لاشيءَ أعْجَبُ من جَفْنَيْكِ، إنَّهُما ... لايُضْعِفانِ القُوَى إلا إذا ضَعُفَا[5]

على قول جرير:

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا، ثُمَّ لَم يُحْيِينَ قَتْلانَا[6]

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حتى لا حَرَاكَ به ... وهُنَّ أضعفُ خَلْقِ الله أرْكَانَا[7]

وقد قيل: أجودُ الشعر مَا حَمَلَك على حفظ أهاجيك، وأكرهك على مدح

---

(1) انظر (العمدة 2 / 734) . والخبر فيه . ويقصد بالصريع : الشاعر مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني .

(2) (ديوان أبي العتاهية) . ورواية البيت فيه :

« لن يُصْلِحَ النَّفْسَ إنْ... إلا التَّنَقلُ » . والنفس المصرفة : المشتتة ، الموزعة في شؤون العيش .

(3) (ديوان أبي تمام 3 / 331) .

(4) الناشئ : هو أبو العباس عبد الله بن محمد ، الناشئ الأكبر الأنباري ، شاعر مجيد ، عالم بالأدب والدين والمنطق . ت في مصر نحو 293 هـ (العمدة 1 /367 ، وفيات الأعيان 3 /91 ، الأعلام 4 /261) .

(5) البيت في كتاب (مايجوز للشاعر في الضرورة ص 49 ، والعمدة مع الخبر 1 /368) . برواية : « من عينيك » .

(6) البيتان في (ديوان جرير ص 163) من قصيدة يهجو بها الأخطل برواية : « في طَرْفِهَا مَرَضٌ » .

(7) في الديوان برواية : « حتّى لاصِرَاعَ به » . ولا صراع به ، أي : لايقدر على مصارعتها .

أعاديك؛ أي: يحملك استحسانه على حفظه؛ وإن كان وصمة عليك، [1] قال أبو الطَّيِّب:

وَأَسْـــمَـعَ من ألفــاظِـهِ اللُغَــةَ التي ... يَـلَذُّ بهـا سَـمْعِي، ولو ضُـمِّنَتْ شَتْمِي [2]

أَخَذَهُ من قول أبي تمّام:

فَـإنْ أَنَــا لم يمدحْكَ عِنّـيَ صَــاغِراً ... عَدُوُّكَ، فـاعـلمْ أنَّني غـيرُ حـامِدِ [3]

وقال البحتريُّ:

لَيُـواصِـلَنَّكَ رَكْبُ شِـعـري سَـائِراً ... يَـرْوِيــه فيـكَ لِحُسْـنِـهِ الأعْدَاءُ [4]

فصل

وينقسم الشعر من جهة أخرى إلى أنواع، منها المُصَرَّعُ، وهو الذي يتماثل آخرُ شطريه وزناً وقافية، وأكثرُ ما يكون في أول بيت نحو قوله:

قِفَــا نَبْـكِ من ذكرى حبيبٍ وَمَنْـزِلِ ... بِسِـقْطِ اللِوى بينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ [5]

وسببه مبادرةُ القافية، وإشعارُ السَّامِعِ بها. وقد يأتي من غير الأوَّل عند الخروج من قصـــة إلى قصـــة، أو من وصف إلى وصف شيءٍ آخرَ، فيكون ذلك كالابتداء. وكثر ذلك منهم حتى صرَّعوا في غير موضع تصريع، وهو من المتقدِّمين، دالٌّ على القوة، وكَثرَةِ المادة، وإذا كثُرَ في القصيدة دلَّ على التكلُّفِ [6] إلاَّ على المتقدمين، وقال امرؤ القيس:

---

(1) الوَصْمة : العيب والعار .

(2) البيت في (ديوان المتنبي 4 /221) . والفعل (أَسْمَعَ) معطوف على فعل منصوب في القصيدة .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 2 /77) . برواية : « لم يحمدك » .

(4) البيت في (ديوان البحتري 1 /22) .

(5) البيت في (ديوان امرئ القيس ، ص 8) وهو مطلع معلقته . وسقط اللّوى : منقطع الرَّمل الذي يعوج ويلتوي . والدخول وحومل : موضعان (عن الديوان) .

(6) في المخطوط : « التكليف » .

وأما التجميع، فمعيب، وهو أَنْ يهيِّئ آخر الشطر الأول لقافية، ثم يأتي بخلافها، كقول جميل:

يا بُثْنَ، إنَّكِ قد مَلَكْتِ، فَأَسْجِحِي ... وخُذِي بحظِّكِ من كريمٍ وَاصِلِ[1]

وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ:

سَلِ الرَّبْعَ أَنَّىٰ يَمَّمَتْ أُمُّ سَالِمٍ ... وَهَلْ عَادَةٌ للرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا؟[2]

ويُروىٰ: أَمُّ أَسْلَمَا، فلا يكونُ تجميعاً. وأشدُّهُ قولُ الذُّبيانيِّ:

جَزَىٰ الله عَبْساً، [عَبْسَ] آلِ بَغِيضٍ ... جَزاءَ الكِلابِ العَاوِياتِ، وقد فَعَلْ[3]

لأنَّهما اختلفا في القافية وفي الإطلاق. فأمَّا قولُ غَيْلانَ:

أأَنْ تَرَسَّمْتَ من خَرْقَاءَ مَنزلةً ... ماءُ الصَّبَابَةِ من عينيكَ مَسْجُومُ[4]

فغيرُ مَعِيبٍ؛ لأن قافية الشطر الأول غير متمكنة، ولا يُستعمل مثلها.

ومنها المُدَاخَلُ، وهو الذي يشتركُ آخرُ شطره الأول، وأول الثاني في كلمة.

وهو دالٌّ على القوة؛ إلاَّ أَنَّهُ مُسْتَثْقَلٌ في غير الأعاريض القصار. قالت أُمُّ مَعْدَانَ:[5]

فَعْلُ الجميلِ، وتفريجُ الجليلِ، وإعْـ ... ـطَاءُ الجزيلِ الذي لم يُعْطِهِ أَحَدُ[6]

(1) البيت في (ديوان جميل ص 179) برواية «أُبُثَيْنَ إِنَّكِ». وأَسْجِحِي: أحسني وأجملي العطف، ولطِّفي الكلام. والشاعر: هو أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر العُذْرِيّ سبق تعريفه ص316 رقم 2.

(2) البيت في (ديوان حميد ص 7).

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والبيت في (ديوان النابغة الذبياني ص 214) برواية: «جَزَى اللَّهُ عَبْساً في المَوَاطِنِ كُلِّهَا». وهو يُعَيِّرُ بني عبسٍ اغترابهم في بني عامر.

(4) البيت في (ديوان ذي الرمة 371/1). وترسّمتَ: نظرتَ رسومها. وخرقاء: حبيبته، وهي إحدى نساء بني البكّاء، كان ينسب بها. والصبابة رقّة الشوق. ومسجوم: مصبوب. ومعنى قوله: «أَأَنْ تَرَسَّمْتَ؟»: ألأَنْ تَرَسَّمْتَ؟

(5) جاء في كتاب (أشعار النساء ص 201): «وَجَدْتُ خط حرمي ابن أبي العلاء عن محمد بن خلف ابن المرزبان لأمّ مَعْدَانَ الشَّيْبانيَّة من بني أَسْعَدَ ترثي ابنها مَعْدَانَ، وقتلته بهراء». وذكر قطعة رائية من أربعة أبيات.

(6) البيت في (العمدة 386/1) منسوب لأمّ معدان.

وقال آخر:

عَفَىٰ من آلِ ليلىٰ السَّهْبُ، فالأملاحُ فالغَمْرُ

وقال آخر:

ما لما قَرَّتْ به العَيْنَانِ، من هذا ثَمَنْ (23)

ومنها المُقَعَّدُ، وهو الذي غيَّرَ وزنَ عَرُوضه الإلحاقُ بوزن الضَّرْبِ في غير تصريع وهو معيب، قال:

أَلاَ حَيِّيَا رَسْمَاً بِوَهْمِيَ قد مَرَّت ... بِهِ أَعْصُرٌ من عهدِ كِسْرَىٰ وسَابور

وقال آخر:

لقد ساءني سعدٌ وصاحب سَعْد ... وما طَلَبَاني بعدها بِغَرامه

وقال آخر:

جَزَى اللهُ عَبْسَاً عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ ... جَزَاءَ الكِلاَبِ العَاوِيَاتِ، وَقَدْ فَعَلْ[1]

ومن الكامل قول الآخر:

ياقُرَّةَ بنَ هُبَيْرَةَ بن قسير ... يا نا شد المسلمات، إنَّك تَظْلِم

قلت: هكذا رأيتُ هذا الفصل، والمعروف أن الإقعاد، أن تغيّر العروض تغييراً تخالف به الضَّرْب، نحو قول الشاعر:

لَّما رأتْ ماءَ السَّلاَ مشروباً ... والفَرْثَ يُعْصَرُ في الإنَاءِ أَرَنَّت

فإن غيَّرتَ العروض تغييراً لاتخالف به الضرب، ولم يُسَمَّ إقْعاداً؛ لأنها لم تَقْعُدْ عن الضَّرب لمساواتها له نحو قول الآخر:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بن زُهَيْرٍ ... ترجو النساءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ[2]

---

(1) تمّ تخريج البيت وشرحه في الصفحة السابقة .

(2) جاء في (عروض الورقة ص32) حول زحافات الكامل: « وقد جاء في عروضه القطع من غير تصريع ، ويسمى المُقَعَّد ، وبيته: (البيت) » وهو في (الشعر والشعراء 96/1 ، والوافي 253 ، وما يجوز للشاعر في الضرورة 80 ، والأغاني 133/17 ، والمعيار ص 55 ، والنقائض 89/1 ، والعمدة 282/1 ، والكامل لابن الأثير 573/1) من قصيدة للربيع بن زياد العبسي يرثي فيها مالك بن زهير بن جَذِيمَةَ العبسّي أخا قيس بن زهيّر سيد بني عبس ، وكان قد قتله فرسان أرسلهم حذيفة بن بدر ثأراً لأخيه عوف الذي قُتل في أحداث حرب داحس والغبراء . والعرب كانوا يواقعون نساءهم عقب أطهارهن ، ويدّعون أنّ ذلك أنجب للولد .

تَــــروحُ من الحَيِّ أمْ تَبْتَـــكِـــرْ ومـــاذا عـــليـكَ بـــأنْ تَنْتَـظِـــرْ[1]
أَمَــرْخٌ خِيَـــامُهُــــمُ أَمْ عُشَــرْ؟ أَمِ القَـــلْبُ في إِثْـرِهِـــمْ مُنْحَـدِرْ[2] /(22)
وَشَــاقَكَ بَــينَ الخَلِيـطِ الشُّـطُـرْ وفيــمَــنْ أَقَــامَ [من الحَيِّ هِـــرْ[3]

فَوَالىٰ بين ثلاثة أبيات مُصَرَّعَةٍ في القصيدة، وقد يجعلون أَوَّلَهَا:

أَحَـــارِ بنَ عَمْــرٍو كَأنّي خَمِـــرْ وَيَعْــدُو] عـلى المَـرْءِ مـا يـأْتَمِـرْ[4]

وقال عنترة:

أَعْيَــاكَ رَسْـــمُ الدَّارِ لم يَتَـكَــلَّمِ حـتى تكَـلَّمَ كَالأَصَـمِّ الأَعْجَـمِ[5]

ثم قال بعد بيت واحدٍ:

هـــل غـادَرَ الشـعـراءُ من مُتَـرَدَّمِ أَمْ هَـلْ عَـرَفْتَ الدَّارَ بَعْـدَ تَـوَهُّـمِ[6]

---

(1) الأبيات في (ديوان امرئ القيس ص 154) . وراح يروح : سار وقت المساء . وقوله : تروح ، على تقدير حذف الهمزة .

(2) بالمخطوط : « أمرخ حمامهم » . وهو خطأ . والمرخ : واحدتها مرخة ، وهي شجرة ضعيفة يُتَّخَذُ منها الزناد والخيام ، ينصب خشبها بالمرتبع ، ويُظَلَّلُ بالثُّمام ، ويُسكن ، وهي تنبت بنجد . والعشر : شجر طويل ينبت بالغور . والمعنى : أأنجدوا أم أغاروا ؟ ومنحدر : يَصُبُّ إليهم . (عن الديوان) .

(3) رواية البيت في الديوان :

وفيـــمـــن أقـــام من الحيِّ هِـــرْ أَمِ الظَّـــاعنـــونَ بهـــا في الشُّـــطُـــرْ؟

والشُّطُر: واحدها الشطير، وهو البعيد. وسُمِّي الشَاطر كذلك لبعده عن الخير.

وشَطَرُوا: تباعدوا. والظاعنون: المرتحلون. وهر: اسم علم لامرأة. وسقط ثلاثة سطور مابين حاصرتين من المخطوط.

(4) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 154). وخمر: خامره، أي: خالطه داء أو حبٌّ. ويعدو على المرء ما يأتمر: يصيبه، وينزل به ما تأمره به نفسُه.

(5) البيت في (ديوان عنترة ص 142). وهذا البيت الثاني في المعلقة، وهو والذي بعده:

ولقـــد حَبَسْتُ بهـــا طـــويـــلاً نـــاقـــتي أشـــكـــو إلى سُـــفْـــعٍ رَوَاكِد جُثَّـــمِ

لم يروهما التبريزي وأبو زيد القرشي. وأعياك رسم الدار: أي: خَفِيَ عليك لدروسه.

(6) في المخطوط: «أوهل عرفت» وهذا البيت مطلع المعلقة في الديوان. والمُتَرَدَّم: المكان الذي يمكن استصلاحه، يُقال: رَدَّم الكلام أو الثوب، لفقه ووضح بعضه بجانب بعض. والتوهم: الشك.

يـــا دارَ عَبْـــلَةَ بـــالجِوَاءِ تَكَـــلَّمِـي   وَعِمِي صَبَـاحَـاً دارَ عَبْـلَةَ واسْـــلِمِي[3]

ومن الناس مَنْ لايصرِّعُ الأولَ، ثم يصرِّعُ بعد ذلك، قال الأَخْطَلُ:

حَـــلَّتْ صُبَـيْـرَةُ أَمْـوَاهَ العِـدَادِ، وَقَـدْ   كانت تَحُــلُّ، وَأَدْنَى دارِهَــا نَكَــدُ[2]

وَأَقْفَـــرَ اليَـــومَ مِمَّـــنْ حَـــلَّهُ الثَّـمَـدُ   فَـالشُّـعْبَتَـانِ، فَذَاكَ الأَبْـرَقُ الفَـرَدُ[3]

وقال ذو الرُّمَّةِ:

أَدَاراً بِحُـــزْوَى هِجْتِ للعَيْـــنِ عَبْـرَةً   فَمَـــاءُ الهَـوى يَـرْفَضُ، أو يَتَـرَقْـرَقُ[4]

ثم قال بعدها أبيات:

أَمِنْ مَيَّـــةَ اعتــادَ الخَيـــالُ المُــؤَرِّقُ؟   نَعَــمْ؛ إنَّهـا مِمَّـا على النَّـأْيِ تَطْرُقُ[5]

وأكثرُ شعره غيرُ مُصَرَّعِ الأَوَائِلِ، وقد قال أبو تمام:

وَتَقْـفُــو لِي الجَدْوَى بِجَـدْوَى، وإنَّمَـا   يَـرُوقُكَ بيتُ الشِّـعْـرِ حـينَ يُصَـرَّعُ[6]

وإذا لم يصرّعِ الشاعرُ أول القصيدة كان كالمتسوِّرِ الداخلِ من غير باب.

---

(1) هذا البيت الرابع في المعلقة على بعض رواياتها والثاني على بعضها الآخر. وعبلة: ابنة عم الشاعر. والجواء: بلد يسميه أهل نجد جواء عدنه، وأيضاً ج جو، وهو البطن الواسع من الأرض في انخفاض. وعمي: انعمي صباحاً، وهي تحية مثل أنعمي، والفعل: وَعَم، يَعِمُ وَعْماً.

(2) (شعر الأخطل ص433) وفيه: وأدنى دَارها، ثُكُدُ، ويُروى: «ضُبَيْرَةُ». من قصيدة يمدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان وزيد بن معاوية. وصُبَيْرَةُ: اسم امرأة.وأمواه العداد: اسم موضع. والعداد: ج عِدٍّ، وهو الماء الذي يَنْبجِسُ من الأرض. ونَكَد: اسم ماء. وثُكُد: ماء معروف.

(3) أَقفرَ: خلا، والثَّمَدُ: قليب يجتمع فيه ماء السماء يشرب منه الناس شهرين من الصيف، فإذا دخل القيظ انقطع، فهو الثبدج ثماد..والثَّمدُ: أيضاً: الماء القليل، وهنا اسم موضع. والشعبتان: اسم موضع، والشعبة أكمة لها مثل القرن. والأبرق: الجبل الذي يكثر فيه الرمل. والفَرَد: المنفرد.

(4) (ديوان ذي الرُّمَّة 456/1).. وقوله: ماء الهوى: أراد الدمع الذي يدمعه من الهوىٰ، فلذلك أضاف الماء إلى الهوىٰ. ويرفض: يسيل متفرقاً. ويترقرق: يجيء ويذهب في العين دون أن يسيل. وحزوىٰ: موضع في ديار بني تميم. وهاج هنا متعدٍ. يُقال: هجت الشيء وهيجته إذا أثرته.

(5) (ديوان ذي الرمة 466/1). يقول: هذا الخيال من ميّة جاءنا أم من غيرها؟... والمؤرق: الذي يؤرقك؛ اي: يُسهرك ومعنى: « إنها مّما على النأي »؛ أي: تفعله كثيراً من طروقها. والنأي: البعدُ وتطرق: تأتي ليلاً.

(6) في المخطوط: « ويقفو ليَ ». والبيت في (ديوان أبي تمام 322/2). وفيه: « وتقفو إلى ». مع الإشارة إلى الرواية الثانية في النص: « وتقفو لي » وتقفو: تتبع. والجدوى: العطاء.

ومنها المُرْسَلُ، [1] وهو الذي تُوافق عروضه ضربه وزناً لاقافية من غير تغيير نحوَ قوله:

فَتُوضِحَ، فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهُ من جَنُوبٍ وَشَمْألِ [2]

ومنها المُقَطَّع، وهو الذي أجزاؤه كلها مُصَرَّعَةٌ، نحوُ قول ابن المُنَجِّمِ [3]:

طَيْفٌ أَلَمْ [4]
بينَ الخِيَمْ
يطوي الأَكَمْ
بعد العَتَمْ [5]

ومثلُه قولُ عبد الصَّمَد:

جادَ بِفَمْ
يشفي السَّقَمْ
وَمُلْتَزَمْ
فيه هَضَمْ [6]

---

(1) بالمخطوط: « وهو التي » .

(2) البيت لامرئ القيس من معلقته (ديوانه ص 143) . ط . السندوبي وتوضح والمقراة: موضعان . ولم يعف: لم يندرس ويمح . والرسوم: ما شخص من آثارها .

(3) نسب ابن رشيق هذه الأرجوزة في (العمدة 343/1) ظناً لعلي بن يحيى بن علي المُنَجِّم؛ فالأول: أبو الحسن علي بن يحيى ابن أبي منصور: شاعر محسن ، ونديم المتوكل ، وكان رواية للأشعار والأخبار . ت بسامراء نحو 275 هـ (وفيات الأعيان 373/3 ، ومعجم الأدباء 144/15 ، والأعلام 184/5) . والثاني: أبو أحمد يحيى بن علي المنجم، أديب معتزلي ، وشاعر مطبوع ، وراجز له مصنفات ، نادم الموفّق بالله العباسّي والمكتفي . ت نحو 300هـ . 912م ببغداد . وكان آل المنجم من بيوت العلم في العراق (معجم الشعراء 503 ، والأعلام 195/9) .

(4) الرجز في (الخصائص لابن جني 263/2) ، حتّى « جاد بفم » ولم ينسبه . وفي (العمدة 343/1) منسوب لعلي بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم ، ويلاحظ أن الشنتريني نسب الأبيات الأربعة الأخيرة بعد أن فصلها لعبد الصمد ، والأبيات الثلاثة الأولى في (عروض الورقة للجوهري ص 41) .

(5) في الخصائص: « يسري العَتَمْ بين الخِيَمْ جادَ بِفَمْ » . وسقط منه: « يطوي الأَكَمْ » . والعَتَم: أصلُهُ العَتَمَة ، وهي ظلام أوّلِ الليلِ ، فحذف التاء .

(6) الملتزم: العنق . من الالتزام ، وهو الاعتناق . وهَضِمَ هَضَماً: دقّ ولطف . (اللّسان لزم ، هضم) .

ومنها المُسَمَّطُ، وهو الذي كلُّ أربعةٍ أنصافاً منه على قافية، والنّصف الخامس على قافية أخرى، وهي التي تلزمها فقط نحوُ قوله:

فتـــلك التي هـــاجَ الفـــؤادَ دَلاَلُهَـــا ... يُـــؤَرِّقُنِـي بعـــد الهُـدُوِّ خَيَـــالُهَـــا[1]

إذا غبتُ عنهـــا شَفَّ قـــلبـي نـــوالُهـــا ... فـــذلك بـــالي الدَّهْـــرَ قِـــدْمَـــاً وَبَـــالُهـــا

ألاَ ليتَ شـــعـري هـــل تـــدومُ على حَـالِ

هكذا الى آخر القصيدة.

وربما افتتح ببيت مُصَرَّع على القافية التي يلزمها،[2] قال:

تَـــوَهَّمْتُ من هنْــدٍ مَعَـــالِمَ أَطْـــلاَلِ ... عَفَـــاهُنَّ طُولُ الدَّهْـرِ والزَّمَنُ الخَالِي[3]

مَـــرَابِعُ من هنـــدٍ خَـــلَتْ وَمَصَـــايِفُ ... يصـــيحُ بمغنـــاهـا صَـــدًى وَعَوَازِفُ[4]

وَغَيَّـــرَهَـــا هُـــوجُ الرِّيـــاحِ العَـــوَاصِفُ ... وكلُّ مُسِفٍّ، ثم آخـــــــــــرُ رَادِفُ[5]

بِـأَسْحَـمَ من نَوْءِ السِّمَـاكَيْنِ[6] هَطَّالِ/ (24)

وربَّما صَرَّعَ ثلاثة أنصاف، والرابع هو الذي يَلتَزِمْ قافيته نحو قوله:

خَيَـــالٌ هَـــاجَ لي شَجَـــنَـــا[4]

فَبِتُّ مُكَـــابِـــداً حَـــزَنَـــاً[7]

---

(1) رويت المقطوعة رقم 46 في (الديوان ص 474) مع الشعر المنسوب إلى امرئ القيس مّما لم يرو في أصول الديوان المخطوطة . وذكر المحقق أنّه أخذها عن (العمدة ، واللسان) ، وفيهما ذُكِر نَحْلُها .

(2) في المخطوط: تلزمها .

(3) من مسمط امرئ القيس المخرج آنفاً في الحاشية (1) . وتوهَّمت: تخيَّلت . وعَفَاهُنَّ: درسهّن ومحاهُنَّ .

(4) المغني: المنزل . والصَّدَى: طائر يَصِرُّ باللَّيل . وعوازف: ج عازف ، وهنا المصوت والعزف والعزيف: صوت الجن، وجرس يسمع في المفاوز في الليل، والرَّوَادف: الأعجاز مفردها رِدْف . والحُقَب: ج حِقاب ، وهو ما تشده المرأة على وسطها ، تعلق به الحُلِيّ . ونبيل الرَّوَادف: بيِّنة النبالة ، وهي النجابة . يُقال: امرأة نبيلة في الحسن: بينة النبالة .

(5) المسف: الداني من الأرض. ورادفه: تاليه.

(6) الأسحم: السحاب الأسود. والنوء: النجم، والسماكان: نجمان نيران، أحدهما السماك الرامح، والآخر السماك الأعزل.

(7) الشعر في (العمدة 333/1 ، واللسان: سمط) من انشاد ابن بري.

عَمِيدَ القَلْبِ مُرْتَهَنَا

بِذِكْرِ اللَّهْوِ والطَّرَبِ

سَبَتْنِي ظَبْيَةٌ عُطُلُ

كَأَنَّ رُضَابَهَا عَسَلُ

يَنُوءُ بخصرها كَفَلُ

نَبِيلُ رَوَادِفِ الحُقُبِ[1]

والقافية المكررة، تسمّى عمود القصيدة، وتسمَّىٰ سِمْطَاً، تشبيهاً بِسِمْطِ اللُّؤْلؤ، وهو الخيط الذي يجمعه.

وأمَّا المُخَمَّس، فهو الذي كل خمسة أنصاف منه علىٰ قافية تخالف سائرها، ولايكاد يستعمل إلاَّ في الرَّجَز؛ لأنّه وطيءٌ، سهل المراجعة، وقد أكثروا منه حتى استعملوه مزدوجاً كذاتِ الحُلَل[2] وغيرها، وجميع هُذا لايجوز فيه اختلاف عدد الأجزاء المُقَفَّاةِ، ولا اختلاف أوزانها، وأنشد الزَّجَّاجُ[3] لبعض المحدثين:

سَقَىٰ طَلَلاً بِحُزْوَىٰ[4]

(1) في اللسان: بنيل روادف. والشجن: الحزن، وكابد الحزن: قاساه. وعميد القلب: متعبه. وسباه: أسره بجماله، وحيره. وظبية عطل: تستغني عن الزينة، وليس عليها حلي فهي عاطل وعاطلة وعُطُل، والفعل كفرح. والرضاب: الريق. والكفل: العجز.

(2) كانت قصيدة أَبَان بن عبد الحميد اللاّحقي في مبدأ الخَلْق تسمّىٰ بـ« ذات الحُلَل » وهناك من ينسبها إلىٰ أبي العَتَاهية ، وذكر كذلك أن مزدوجة ابن المعتز تسمّىٰ بذات الحُلَل . (اللَّطائف والطرائف للثعالبي ص 14 ، والوافي بالوفيات للصفدي 302/5 ترجمة أبان بن عبد الحميد الّلاحقي ، ومعجم المؤلفين 1/1) .

(3) هو أبو إسحاق ابراهيم بن السَّرِيِّ الزَّجّاج (لأنّه كان يقوم بخرط الزّجاج) من علماء اللُّغة والنحو . ت ببغداد نحو 316 هـ على خلاف (طبقات النحويين واللغويين ص 111) .

(4) نُسب هذا الشعر في (العمدة) للزَّجَّاجِيّ ، قال ابن رشيق (336/1): « وأنشد الزجاجي وزناً مُشَطَّراً مُحَيِّر الفصول ، لا أَشُكُّ أنه مولَّد مُحْدَث » . وقال بعد أن أورد الشعر: « وهذا وزن ملتبس: يجوز أن يكون مقطوعاً من مُرَبَّع الوافر ، ويجوز أن يكون من المضارع مقبوضاً مكفوفاً » . و حُزْوَى: جبل من جبال الدَّهْناء . والهزيم من المطر: ما لا يستمسك ، كأنّه منهزم عن سحابِهِ . والوَدْق: المطر . والأَحْوى: الأسود المائل للخضرة (اللّسان: حزو ، هزم ، ودق ، حوى) .

هَــــزِيمُ الوَدْقِ أحْــــوَىٰ
عهـــدنــــا فيــــه أروىٰ
زماناً ثمَّ أقْوَىٰ[1] وأروىٰ لا كنــودُ
ولا فيهـــا صــــــدودُ[2]
لهـــا طَــرْفٌ صَــيُــودُ
ومُبْتَســــمٌ بَـــــرودُ
لَئِـــنْ شَــطَّ المَــزَارُ
بهـــا ونــــأتْ دِيـــارُ
فقـــلبـــي مُسْتَـطَـــارُ[3]
وليس له قَـــــــرَارُ
سَتُـــدْنيهـــا ذمُــــولُ[4]
جَـــلَنْـــفَـــعَـــةٌ ذَلُولُ
إذا عَـــرَضَتْ هَجُـــولُ[5]
تُقَـــصِّـــرُ مـــا يَطـــولُ

وأشبه ما فيه أن يكون من الوافر استعمله مجزوءاً مقطوفَ العَروض والضَّرْب،[6] لا مُصَرَّعاً كما قال الآخرُ:

(1) أروى: علم لامرأة . وأقوى: أقفر .

(2) الكنود: البخيل ينكر المعروف ، ويوصف بها المذكر والمؤنث . والصدود: الامتناع .

(3) شطَّ المزار: بعد ، ومثله نأى . ومستطار: منتشر متفرق .

(4) الناقة الذَّمول: التي تسير سيراً سريعاً لَيِّناً فوق العَنَق .

(5) النَّاقة الجَلَنْفَعَةُ: السمينة الواسعة الجوف ، وتقال للناقة الغليظة التامة والشديدة أيضاً ، وأكثر ما وصف بها الإناث . واجْلَنْفَعَ: غَلُظَ . والذَّلول: الوطيئة المُرَوَّضةُ (اللّسان: ذمل ، جلفع ، ذلل) . وعرضت النّاقة: أخذت في عَروض؛ أي: في ناحية . والهجول من النّوق: التي تسير في الهَجْل؛ أي: المطمئن من الأرض لا نبت فيه ، والهاجل: الكثير السفر (اللسان: عرض ، هجل) .

(6) القطف: هو حذف السَّبب الأخير من آخر الجزء مع العَصْب الذي هو تسكين الخامس المتحرك ، وبه تصير مُفَاعَلَتُنْ مُفاعَلْ ، فَتُنْقَلُ إلى فَعُولُنْ .

عَمِـــــــيرَةُ أنتِ هَمِّـــــــي
وأنتِ الدَّهْـــــــــــرَ ذِكْرِي

وقال آخر:

فـــإن تَهْـــلِكْ عَبِـــيـــدُ
فقـــد بـــادَ القُـــرُونُ

ومنها القَوَادِيسي، وهو الذي كلُّ بيت فيه مُقْوَىً، تشبيهاً بقواد يس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاض بعضها في أخرى، وأول من جاء به العَوْني، قال:

كم للدُّمَىٰ الأبْكَـارِ بـالخَبْتَـينِ من مَنَـازِلِ[1]
بمهجـتي للوَجْـدِ[2] من تَـذْكَارِهـا مَنَـازِلُ
مَعَـاهِـدٌ رَعيـلُهـا مُثْعَنْجِرُ الهَوَاطِـلِ[3]
لَّمـا نَـأى سـاكِنُـهـا فـأدْمُعِي هَـوَاطِـلُ

وهو من مجزوء الرجز، اعتمد فيه الإيطاء[4] والإقواء في كل بيت.

فصـل

وكُلُّ ما عدا الرجز يسمَّىٰ قريضاً، وما طال من جميعه يسمَّىٰ قصيدة، وما قَصُرَ يسمَّىٰ قطعة، وهو ما دون السبعة، وبعدها يجوز الايطاء، وقيل: لاتسمَّىٰ قصيدة حتىٰ تبلغ [عشرة][5] أبيات، ولا يجوزالإيطاء فيما دونها، / (25)

(1) الشعر في (العمدة 331/1) . وقواديس السانية: أواني الناعورة التي ترفع الماء من البئر أو النهر ، والمفرد: قادوس . والخَبْت: الوادي ، أو ما اطمأنَّ واتّسع من الأرض .

(2) في المخطوط: « من الوجد » .

(3) مثعنجر: سائل . يقال ثَعْجَرَ الدَّمَ ، فاثْعَنْجَرَ ، إذا صبَّه فانصبَّ . والرعيل: الكثير من العيال ، أو هو اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو طير أو إنسان ، أراد بها هنا القِطَع المتقدّمة من السَّحاب .

(4) الإيطاء: أن يتكرر لفظ القافية ومعناها (العمدة 319/1 ، 350) . والإقواء: اختلاف إعراب القوافي (العمدة 312/1) .

(5) زيادة ما بين حاصرتين من المحقّق اعتماداً على (العمدة 350/1) .

ولكل نوع منها مكان يحسن فيه، قال أبو عمرو بن العلاء:[1] كانت العرب تطيل لِيُسْمَعَ منها، وكانت توجز لِيُحْفَظَ عنها؛ فمن مواضع الإطالة، الإعْذارُ والإنْذَارُ، والترغيب والترهيب، والإصلاح بين القبائل، ومن مواضع الإيجاز المحاضرات والمنازعات، والتمثيل والمُلَح، وقيل للجَمَّاز[2]: مالك لاتُطيل في الهجاء؟ فقال: لم أجدِ المثل السَّائر إلاَّ بيتاً: ورُوي أن محمَّدَ بن [عبد الملك][3] الزَّيات هَجَا أحمدَ بن أبي دُؤادٍ[4] بتسعين بيتاً، فأجابه، فقال:

أحْسَنُ من تِسعينَ بيتاً سُدًى ... جَمْعُكَ إيَّاهُنَّ في بَيْتِ[5]
ما أَحْوَجَ المُلْكَ إلى مَطْرَةٍ ... تَغْسِلُ عَنْهُ[6] وَضَرَ الزَّيْتِ

ومنهم من يجيد في الإيجاز والإطالة، ومنهم من لايجيد إلاَّ في أحدهما،

وابن الروميّ مِمَّن يجيد فيهما، وهو القائل:

وإذا امرؤٌ مَدَحَ امرءاً لنوالِهِ ... فأطالَ فيه، فقد أَرَادَ هِجَاءَهُ[7]
لو لم يُقَدِّر فيه بُعْدُ المستقى ... عند الورودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ[8]

---

(1) في المخطوط: « أبو عمر بن العلاء » .

(2) سبق تعريف الجمَّاز ص 52 رقم 1 .

(3) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (العمدة 348/1) .

(4) أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزَّيَّات ، وزر للمعتصم والواثق ، وكان من الكتاب والشعراء المعروفين في عصره . ت ببغداد نحو 233هـ ـ 847م (الأغاني 463/22 ، والمسعودي 393/2 ، والأعلام 126/7) .
وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد: قاضٍ ، أديب ، وشاعر عباسي . ت نحو 240هـ (وفيات الأعيان 81/1) .

(5) الشعر في (الأغاني 477/22) برواية: « أحسن من خمسين » . . .

(6) في المخطوط: « ...إلى مَطْمَرَة تغسل عند » . وفي المرجع السابق برواية: « ما أحوج الناسَ... تغسلهم من » .

(7) البيتان في (ديوان ابن الرومي 111/1) ، والأول برواية: « كلّ امرىءٍ » .

(8) المستقى: الموضع الذي يؤخذ منه الماء للرِّيّ . والرشاء: الحبل الذي يجعل في الدلو لاستخراج الماء .

فصـــل

وأمَّا المُتَكَـلَّفُ من الشعر، فهو علىٰ ضروب، منها الموصول، والمفصول؛ أما الموصول فهو الذي لو وصلت حروفه في الخط لم تنفصل، نحو قوله:

قَتَــــلَتْـــــنِـــــي جميــــلة الْـ خَمِـــــــيـــــــص له هَيَفْ
بَضَّــــــةٌ طَفْــــلَةٌ تُبِــــيـــــ حُ جِمَـــــىٰ مَنْ بـــــه كَلَفْ
نُبْـــــلُ لَحْـــظٍ، يصــيب قَــــلْ بِي، فـــــعشـــــي ستختــــطفْ

وهٰذايُعَايَابهِإِذا كُتِبَ كُلُّه موصولاً، ومثلُهُ:

هَطَـــــــلَتْ مقـــــلتي تَكِفْ من حبــــيب بـــــه صَــــلَفْ
يَتَثَـــــنَّـــــىٰ، فَيَـــــنْثَـــــنِـــــي كقــــضـــــيب بـــــه قَضَفْ
خِـــــلْتُ من لِين قَـــــدِّهِ من تَثَـــنِّـــيـــــه ينـــقــــصفْ

وأمَّا المفصول، فهو الذي لو أُرِيدَ وصلُ حروفه في الخَطِّ، لم تَتَّصِلْ، نحو قوله:

أُزُورُ زُرَارَةً، وأزورُ أَرْوىٰ وَزَوْرُ زُرارةٍ دَاءٌ دوِيُّ

ومن المتكلِّف قوله:

قــد صــحَّ زجــرٌ، وَشَــكَـا بَثُّــهُ مــذ شَخَـطَتْ غُضْــنٌ علىٰ لافظ[1]

جمع فيه حروف المعجم.

ومنها أن يتكلف إسقاط الراء، كما يُروىٰ عن واصل بن عطاء،[2] أو يتكلف الحروف المقطوعة، أو التي لاتقط، وكذٰلك جميع ما يُلْغَزُ به، ويعايا، نحوُ قوله:

---

(1) بالمخطوط: « الأفظ » .

(2) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزَّال: رأس المعتزلة وأئمة البلغاء والمتكلمين . وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً فيجتنبها في خطابه ، وضرب به المثل في ذلك ، وكانت تأتيه الرسائل فيها الراءات فإذا قرأها أبدل الراء فيها بغيرها حتى في آيات القرآن . ت نحو 131هـ ـــ 748م (مروج الذهب 298/2 ، والذهبي 311/5 ، والنجوم الزاهرة 313/1 ، والأعلام 121/9) .

يامعشرَ الفُرَّاضِ مَنْ مُخْبِرٌ ... عن مَرأةٍ في فَرْضِها يُخْتَلَفْ

(قد) جَعَلَ النِّصْفَ لها بعضُهم ... والثُّلْثَ بعضٌ [قِسْمَةً] فَلْيُقَفْ[1]

وبعضهم تسعاً وتسعاً معاً ... وهذه ياقومُ إحدىٰ الطُّرَفْ (26)

وبعد ذا، فترىٰ بعضَهم ... يحرمها، والحُكْمُ حُكْمُ السَّلَفْ

وهٰذه المسألة تُسَمَّىٰ الخَرْقَاء، وهي أُمٌّ وأُخْتٌ وجَدٌّ[2] وهٰذا النحو كثير، وله مواضع يحسن فيها.

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق لاقامة الوزن ، وجاء في (مروج الذهب 152/3 ، 153): « ... سمعت الشعبي يقول: أتى بي الحجاج موثقاً... ثم احتاج إلى فريضة ، فقال: ما تقول في أخت وأم وجّد؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله ، وزيد ، وعلي ، وعثمان ، وابن عباس ، قال: فماذا قال فيها ابن عباس فقد كان متقياً؟ قلت جعل الجد أباً ، وأعطى الأم الثلث ، ولم يعط الأخت شيئاً ، قال: فماذا قال فيها عبد الله؟ قلت: جعلها من ستة ، فأعطى الأخت النصف ، وأعطى الأم السدس ، وأعطى الجد الثلث ، قال: فما قال فيها زيد؟ قلت: جعلها من تسعة ، فأعطى الأم ثلاثة ، وأعطى الأخت سهمين ، وأعطى الجد أربعة ، قال: فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثاً ، قال: فما قال فيها أبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة ، أعطى الأخت النصف ، وأعطى الأم الثلث ، وأعطى الجد السدس » .

(2) بالمخطوط: « وجدة » خطأ .

الباب السَّادِسُ: في جمل يُسْتَعَانُ بِهَا على عمل الشعر

قال أبو تَّمَامٍ للبحتري:[1]: يا أبا عُبَادَةَ، تَخَيَّرِ الأَوْقَاتَ، وأنتَ قليلُ الهموم، واعلمْ أنَّ أولى الأوقات بعمله وقتُ السَّحَرِ؛ لأن النفس، قد أخذت حظَّها من الرَّاحة، وقِسْطَهَا[2] من النَّوم. فإن أردتَ النَّسيب، فاجْعَلِ اللَّفظ رقيقاً، وأَكْثِرْ فيه من ذكر الصَّبَابة[3]، وقلق الأشواق. وإن أخذتَ في مدح، فأَشْهِرْ مَناقِبَ المَمْدوح، وإيَّاكَ أن تَشِينَ شِعْرَكَ بالألفاظ الزَّرِيَّةِ[4]، وكنْ كأنَّك خياطٌ، تقطعُ الثِّيَاب[5] على مقاديرِ الأجسام، وإذا عارضك الضَّجَرُ، فَارْجُ لِقَوْلِ الشِعْرِ الذَّريعَةَ إلى حُسْنِ نَظْمِهِ، فإنَّ الشَّهْوَةَ نِعْمَ المُعِينُ. وجُمْلَةُ الحالِ، أنْ تعتبر شعرك بما سَلَفَ من شعر الماضين، فما استحسنَهُ العلماءُ فاقْصُدْهُ، وما تركوه فاجتنبْهُ، ترشُدْ إن شاء الله تعالى.

قال النَّاشِيءُ[6]:

إنَّمَـا الشِّـعـرُ مـا تنـاسبَ في النَّظْـ ـمِ، وإنْ كانَ في الصِّـفـات فُنُـونَـا[7]
فـأَتَىٰ بعـضُـهُ يُشـاكِلُ بعـضـاً قـد أقـامتْ له الصُّـدورُ المُتُـونَـا

(1) وصية أبي تمام للبحتري في (زهر الآداب 152/1 ، والعمدة 749/2 ــ 750) .

(2) في المخطوط: « وبسطها » .

(3) في (العمدة): « من بيان الصبابة » . والصبابة: الشوق والولع الشديد .

(4)المناقب: الأفعال الكريمة ، والمفاخر ، واحدتها مَنْقَبَة . والألفاظ الزَّرِيَّة: الدنيئة الخالية من المعنى الشريف .

(5) بالعمدة: « يقطع » .

(6) سبق تعريف أبي العباس الناشئ ص 351 حاشية (4) .

(7) أورد القصيدة ابن رشيق في (العمدة 748/2) ، وابن خلدون في (المقدمة ص 509) . ونسبها الأخير لابن رشيق على جهة الظَّنّ .

فكـــأنَّ الألفـــاظ منــــه وجـوهٌ   والمـــعـــاني رُكِّبْـنَ فيـــه عُيُـونَـا
فـإذا مـا مَـدَحْتَ بـالشـعـر حُـرًّا   رُمْتَ فيـــه مـذاهبَ المُشْــهِبيـنَـا
فجـعــلتَ النَّسـيبَ سـهـلاً قـريـاً،   وجعــلتَ المـديحَ صـدقـاً مُبينَـا
وَتَنَـكَّبْتَ مـا يُهَجِّنُ في السَّـــمْـــ   ــعِ، وإنْ كان لفـظــه مَـوْزونَـا
وإذا مـــا قَـــرَضْتَــهُ بهجـــاءٍ   عِفْت فيـــه مـذاهب المُرْ فِثِينَـا
وإذا مــا بكـيْتَ فيـــه علىٰ الغَــا   دِينَ يـومـاً للبَـيْـنِ والظَّـاعِنِينَـا
حُـلْتَ دونَ الأسـى، وذلَّلْتَ مــاكا   نَ من الدَّمْع في العُـيــونِ مَصُـونَـا
ثم إن كنتَ عـاتِبـاً شُبْتَ بـالوَعْــ   ــدِ وعيـداً، وبـالصُّعُـوبَـةِ لِينَـا
فَتَـــرَكْتَ الذي عَتِبْتَ عـــليـــهِ   حَـذِراً، آمِنــاً، عـزيـزاً، مَهِينَـا
وأصـحُّ القـريضِ مـا فـات في النَّظْـ   ـمِ،[1] وإنْ كانَ واضحــاً مستبـينـا
فـاذا قِيــلَ أطمـعَ النَّـاسَ طُـرًّاً،   وإذا رِيم أعْجَــزَ المُـعْجِـزِينَـا/(27)

وقيل:[2]: ما استُدْعِيَ شاردُ الشعرِ بمثل الماء الجاري، والشَّرَفِ العَالِي، والمكان الخالي، والنَّشاط المتوالي.

فينبغي للشاعر إذا أَحسَّ من نفسه مَلَلاً وفتوراً، أو أعجله أمر، فَخَافَ به تقصيراً، أن يتأيَّدَ[3]، ولا يَعْجَلَ، ويتأنَّىٰ، ولا يسترسل، وإلاَّ جاء شعره في غير متناسب كما قال:

وبعـضُ قـريضِ القَـوْمِ أَبْنَــاءُ عَـلَّةٍ   يَكِـدُّ لِسَـــانَ النَّــاطِقِ المُتَحـفِّظِ[4]

وقال أبو البيداءِ: [5]

(1) في المخطوط: « في اللفظ » .
(2) القول في (الشعر والشعراء 79/1) غير منسوب للأصمعي ، وهو في (العمدة 374/1) منسوب له .
(3) أن يَتأيَّد؛ أي: يتقوىٰ .
(4) في المخطوط: « وبعض قرين » . والبيت في (البيان والتبيين 66/1) من إنشاد خلف الأحمر ، و(العمدة 441/1) ، غير منسوب وأبناء العَلاَّت: بنو رجل واحد من أمهات شتَّى . والعَلَّة: الضَّرَّة .
(5) أبو البيداء: هو أسعد بن أبي عُصْمَة الرِّيَاحِي: راوية ، وعالم بالشعر نزل البصرة من أبناء القرن الثاني كان يُعَلِّم الصبيان ، وهو من مشايخ ابن سلام الجُمَحِيِّ ، وراوية أبي نواس (طبقات النحويين واللّغويين 163 ، والبيان والتبيين بالهامش 66/1 ، 252 ، ومقدمة طبقات ابن سلام 35 ، 377/1 ، 433 ، 438) .

وَشِـعْـرٍ كَبَـعْـرِ الكَبْشِ فَـرَّقَ بَيْنَـهُ لِسَـانُ دَعِيٍّ في القَـرِيضِ دَخِيـلِ[1]

وقد عِيبَ قولُ امرئ القيس:

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَـوَاداً لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبَـطَّـنْ كَاعِبَـاً ذَاتَ خَـلْخَـالِ[2]

وَلَمْ أَسْبَـأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُـلْ لِخَيْـلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْـدَ إِجْفَـالِ[3]

لأنّه لو أَتَمَّ الأول بآخر الثاني والثاني بآخر الأول، لكان قد ضمَّ الشيء الى شكله بذكر الجواد والكرِّ في بيت، وذكر النساء والخمر في بيت.

قلتُ: والصَّوَابُ ما فعله امرؤ القيس؛ لأنه جمع رُكُوبين في بيت، ولذّتين في بيت؛ ركوب الخيل والنساء، ولذة الصيد والسّباء، نَبَّه بذلك على المُلْك والتَّنَعُّم، ونبَّه بالبيت الثاني على كرمه وشجاعته فذكر الخمر؛ لأنها من أعظم أسبابها، ثم ذكرَ الكَرَّ؛ لأنه لَمَّا سقاهم أمرهم.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا[4]، ولا تَعْرَىٰ، وَأَنَّكَ لاتَظْمَأُ فيها، وَلاَ تَضْحَىٰ﴾؛ فإنَّه جاء على عادة الاستعمال في قلوبهم: جائع عار،[5] ثم ذكر الظَّمَأَ، وما يولده غالباً، وهو البُرُوز للشَّمْس.

واعترضَ سيفُ الدولة أبا الطيب في قوله:

---

(1) البيت في (البيان والتبيين 66/1 ، والعمدة 442/1) .

(2) (ديوان امرئ القيس ص 35) . والكاعبُ: الجارية الشّابة، من كَعَبَت كُعُوباً: إذا أنهد ثدياها. والخلخال: حليةٌ تُلبس في الرِّجل كالسِّوار في اليد ، ج خلاخيل .

(3) سبأ الزِّقّ والخمرة: اشتراهما ليشربها . والزّقّ: وعاء الخمرة ، ويكون من جلد، والرَّوِيّ: المملوء . وكَرَّت الخيل: هجمت . والإجفال: الانقلاع من موضع بسرعة . وانظر كلاماً في (اليتيمة 34/1): حول هذين البيتين ، وبيتين يشابهانهما للمتنبي جرى بينه وبين سيف الدولة ، وانظر: (العمدة 443/1) ، وديوان أبي الطّيب (التبيان 386/2) .

(4) بالمخطوط: « إِنَّكَ لا تَجوعُ ... » . الآيتان 118 ، 119 من سورة طه . وضَحِيَ يَضْحَىٰ الرّجُلُ ضَحاً وضَحَاءً: أصابته شمْسُ الضُّحى (القاموس المحيط: ضحيَ) .

(5) بالمخطوط: « جائع حـار » . وهو غير صحيح .

وَقَفْتَ وما في الموت شَكٌّ لِوَاقِفٍ كأنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَىٰ، وَهْوَ نائِمُ[1]
تَمُرُّ بكَ الأَبْطالُ كَلْمَىٰ هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ، وَثَغْرُكَ باسِمُ[2]

بمثل ما اعتُرِض به امرؤ القيس، فقال: إني لَمَّا ذكرتُ الموت، أتبعته الرَّدَىٰ؛ لتجانسهما؛ ولما كان الجريح لايخلو من بكاء وعُبُوسٍ، نفيتُهما عنك؛ لأجمع بين الأضداد في المعنى. فأُعْجِب سيف الدولة بذلك، وأمر له بخمسين ديناراً من دَنَانيرَ ضَرَبَها للصِّلَةِ، وَزْنُ الدينار عَشَرَةُ دَنَانِيرَ.

فقلت: إنّ جواب أبي الطيّب في هذا لَعَجِيب، ولعلَّه أراد أن يصدّق قوله:

أَنامُ مِلْءَ جُفُوني عن شَوَارِدِها وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ[3]

وإلاّ فالمعنى أظهر من هذا وأبين، وذلك أَنَّه لَمَّا أَخْبَرَ أَنَّه وَقَفَ في وقت لا يشكُّ في الموت، قال: لأنَّك تحقَّقت أن الموتَ نائمٌ عنك؛ أي فعلتَ فِعْلَ من أيقن أن الموت، لايصل إليه، ولايعدو عليه،/فآخرُ البيت مرتبط بأوّله، لاينبغي أن يفصل عنه. وكذلك (28) مرور الأبطال كَلْمَىٰ[4]، هو سبب الخوف والعُبُوس والبكاء، فَنَفَىٰ ذلك عنه في ذلك الحال.

وربّما استرسل الشاعر المجيد، فلم يبال بالتعقيد، ليدلَّ على علمه بالتَّصرُّف، وقدرته على التعقيد، والذي يفعل ذلك ضرورة أعذر منه. وأكثر شعر أبي الطِّيِّب من هذا القبيل كما قال في البيت المتقدّم:

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عن شَوَارِدِهَا

---

(1) البيتان في (ديوان أبي الطيب: التبيان 386/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

(2) وكَلْمَىٰ: جَرْحَىٰ ، وهو جمع كليم . وهزيمة: مهزومة .

(3) البيت في (ديوان أبي الطيب: التبيان 367/3) . والشوارد: النَّوافر ، من قولهم: شرد البعير: إذا نفر ، ويقال: فعلتُ ذلك من جَرَّاك؛ أي: من أجلك . ووحّد الضمير في يختصم على لفظ الخلق لا معناه . يقول: « أنامُ ساكن القلب ، لا أعجب بشوارد ما أُبدِع ، ولا أحفل بنوادر ما أنظم ، ويسهر الخلق في تحفظ ذلك وتعلمه ، ويختصمون في تعرّفه وتفهّمه ، فاستقلّ منه ما يستكثرون ، وأغفل عما يغتنمون » (عن الديوان) .

(4) بالمخطوط: « كالمى » .

قال ابن رشيق[1]: وربّما جاء المصراع الثاني غير مناسب الأول في النَّسيب[2]؛ ليدلَّ بذلك على وله وشدة حال، ولو جاء ذلك في الرِّثاء والتفجيع، وشديد النوازل لجاز. وأنشد في ذلك قول أبي الطَّيِّب:

جَلَلاً كَمَا بِي، فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ ... أَغِذَاءُ ذَا الرَّشَأِ الأَغَنِّ الشِّيحُ؟[3]

قلت: وهذا عندي غير جائز؛ لأنه إنْ عَذَرَ بذلك، فَلْيَعْذُرْ بسائر ما يفسد الشعر من اختلال المعنىٰ، وفساد التَّركيب، وهذا ما لايقوله أحد. والذي عندي أنَّ المِصْرَاعَ الثاني مناسبٌ للأوَّل غيرُ منقطع منه؛ وذلك أنَّه لَّما أخبر في الأول عن شدّة تبريحه، نَبَّه بالثاني على سبب ذلك، فقال:

أَغِذَاءُ ذَا الرَّشإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ؟

على جهة الإنكار علىٰ من ظنَّ ذلك، والتنبيه على أنَّه إنَّما يدَّعي القلوبَ دونَ الشّيح .

هذا، مع أنَّه لم ينتقل عما هو فيه، ولاأتَىٰ بما ينافيه؛ لأنَّه مُتَغَزِّلٌ فيهما، وإنّما انتقل عن الإخبار عن حبّه إلى التنبيه على بعض أحوال محبوبه، كما تنتقل العَرَبُ من الخطاب إلى الإخبار من غير تَرْك لما هي فيه، ولا خروج عنه، قال النابغة:

يادارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ، وَطَالَ عليها سَالِفُ الأَبَدِ[4]

فانتقل من الخطاب إلى الإخبار مع البقاء على وصف الدار، ومثلُهُ قولُ اللهِ تعالىٰ:[5] ﴿ حتَّىٰ إذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ، وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾.

---

(1) (العمدة 393/1) ، وعبارة ابن رشيق: « ومن الشعراء من يقطع المصراعَ الثاني من الأول إذا ابتدأ شعراً ، وأكثر ما يقع ذلك في النسيب » .

(2) في المخطوط: « النسب » .

(3) البيت مطلع قصيدة في (ديوان المتنبي 243/1) يمدح بها مُساورَ بن محمد الرومي . (التبيان) . والجَلَلُ: الأمر العظيم ، وهو خبر « كان » مقدم عليها ، والتبريح: الشدّة والأذىٰ ، والرشأ: ولد الظبية . والأَغَنّ: الذي في صوته غُنَّة ، وهي صوت من الخيشوم ، وهو من أوصاف الظِّباء . والشيح: نبات طيّب الرائحة . ويقول: « ليكن تبريح الهوىٰ عظيماً مثل ما حَلَّ بي ، أتظنّون من فعل بي هذا الفعل غذاؤه الشيح ، ما غذاؤه إلاّ قلوب العشاق » . (عن الديوان) .

(4) (ديوان النابغة ص2) . والعلياء: مكان مرتفع . والسّند: سندُ الجبل ، وهو ارتفاعه . وأقوت: أقفرت .

(5) سورة يونس من الآية 22 .

والأَوْلىٰ بالشاعر المجيد، أن يجتنبَ كُلَّ ما اعْتُذِرَ منه؛ فقد قيل: شَرُّ[1] الشعرِ ما سُئِلَ عن معناه، وأحسنُه ما لم يكن لفظه إلىٰ سمعك أَقْرَبَ من معناه إلى قلبك.

وكذلك ينبغي أن يجتنب في أفعاله كُلَّ ما يدعو إلى خلافه، ويذمُّ به غيره كما قال:

لاتَنْــهَ عن خُــلُقٍ، وتــأتِيَ مثــلَه   عــارٌ عــليـك إذا فَعَــلْتَ عَظِــيمُ[2]

وقال ابن أبي فَنَنٍ[3]:

وإنَّ أَحَقَّ النــاسِ بــاللَّوم شــاعـرٌ   يـلومُ عـلى البُخْـلِ الرِّجَالَ، ويبخـلُ[4]

ولْيَجْتَنِبْ من الألفاظ ما كان غريباً حُوشِيًّا[5]، أو قريباً سُوقِيًّا، قال:

عَــلَيْـكَ بـأوســاطِ الأمورِ؛ فــإنَّهــا   نجـاةٌ، ولا تـركبْ ذَلُولاً، ولا صَـعْبَـا[6]

(29) وكذلك ما تقاربت مخارج حروفه نحوُ قولِ كَعْبِ بن زُهَيْرٍ:/

تَجـلُو عَوَارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ   كأنّــه مُنْـهَــلٌ بــالرَّاحِ مَعْــلُولُ[7]

فجمع بين الضاد والذَّال والظاء.

ولْيَحْذَرْ كُلَّ ما يوقعه في بادرة؛ فإنَّ أَبَا تَمَّامٍ أنشد أبا دُلَفٍ بحضرة مَنْ [كان يكرهُهُ][8].

---

(1) بالمخطوط: « شرح » .

(2) البيت في (ديوان أبي الأسود الدؤلي ص 30) .

(3) هو أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي فنن: شاعر عباسي مطبوع ، اتصل بالفتح بن خاقانَ وزير المتوكل ومدحه (طبقات ابن المعتز 396 ، والأغاني 251/23) .

(4) البيت في (التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص 187 ، والعمدة 361/1 ، وكفاية الطالب ص43) .

(5) بالمخطوط: « عربياً » وهو خطأ . والحوشي من الألفاظ: الوحشي الغريب . والسوقي: العامِيّ . نسبة للسوق .

(6) البيت في (البيان والتبين 255/1 ، والعمدة 364/1 ، وكفاية الطالب ص 45) . غير منسوب . والذَّلول: البعير السهل الانقياد . والصعب: ما لم يُرَوَّضْ ، وهو خلاف الذلول .

(7) البيت في (ديوان كعب ص 7) . وتجلو: تصقل وتكشف . والعوارض: ج عارضة ، أو عارض ، وهي الأسنان كلها أو الضّواحك خاصة ، والظَّلم: ماء الأسنان وبريقها ، أو هو رقتها وبياضها .

(8) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (العمدة 393/1) .

عَلَىٰ مثلِها مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاَعِبِ[1]

وكانت فيه حُبْسَةٌ،[2] فقال الرَّجُلُ: «لَعْنَةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعينَ!» .

فدُهِشَ أبو تمَّام.

ولَمَّا أنشد جريرٌ عبدَ الملك قولَه:

أَتَصْحو، أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ؟[3]

قال: بل فؤادُك يا بن الفاعلة!!

وقد عيب على أبي الطَّيِّب قولُه [لِكَافُورٍ][4] أَوَّلَ ما لقيه:

كَفَىٰ بكَ داءً أَنْ تَرَىٰ الموتَ شَافِياً وحسبُ المنايا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيا[5]

واستنشد عبد الملك ذَا الرُّمةِ، فأَنشدَ:

مابالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ[6]؟

وكانت بعين عبد الملك ريشة، فكانت تدمعُ أبَدًا، فتوهَّمَ أنَّه عرَّضَ بهِ، فقال: وما سؤالُكَ عن هٰذا يا جاهلُ؟! وأمر بإخراجه.

وكذٰلك ابنه هشامٌ، كانَ أَحْوَلَ، فاستنشد أبا النَّجْم[7]، فقال:

---

(1) الصدر في (ديوان أبي تمام 198/1)، وتمامه: أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ. وأذيلت: أي أهينت. وأبو دُلَفَ القاسم بن عيسى العِجْلي ينتهي نسبه إلى عِجْلَ بن لُجَيْم، أحد قواد المأمون ثم المعتصم، وكان كريماً مُمَدَّحاً شجاعاً شاعراً، وقد مدحه أبو تمام وشعراء آخرون. ت سنة 226هـ (جمهرة أنساب العرب 313).

(2) الحُبْسَة: تعذُّر الكلام.

(3) الصدر في (ديوان جرير ص 87). وتمامه: «عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّوَاحِ».

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط.

(5) البيت في (ديوان المتنبي التبيان 281/4).

(6) الصدر في ديوان ذي الرُّمَّة 33/1. وتمامه: «كَأَنَّه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ». والكُلَى: جمع كُلْية، وهي رقعة تكون في أصل عُرْوَةِ المَزَادة، ومفريّة: مقطوعَة على وجه الإصلاح. وسرب: سائل.

(7) بالمخطوط: «فاستنشد بالنحم». وأبو النجم: هو الفضل بن قدامة العِجْلي: شاعر رجّاز من شعراء الدولة الأموية. عاش حتى سنة 130 هـ (طبقات ابن سلام 745/2، والشعر والشعراء 603/2، والأغاني 157/10).

صَــغْـوَاءُ قـد كادَتْ، ولَمَّــا تَفْعَــلِ[1]   كَأَنَّهَـــا في الأُفقِ عَـــينُ الأَحْـوَلِ[2]

فأمر بإخراجه، فَحُجِبَ عنه مدَّةً بعد أن كان من خواصّه.

ونزل النُّعمـانُ بمرج حَسَنٍ كثيرِ الشقائق تحت شجرة ظليلةٍ، كثيرة الورقِ، مُلْتَفَّةِ الأغصان ــ وكان معجباً بالشَّقائق، وإليه نُسِبَتْ، فقيل: شقائق النعمان ــ وأمر بالطعام والشراب، فأُحْضِرَ، فقال عَدِيُّ بن زيدٍ ــ وكان كاتبه ــ:

أتدري ــ أَبَيْتَ اللَّعْنَ[3] ــ ما تقول هذه الشجرة؟ قال: وما تقولُ؟ قال إنَّها تقول:

رُبَّ رَكْبٍ، قـــد أنَـــاخُــوا حَـــوْلَنَـــا   يمــزجــون الخَمْـرَ بـــالمـــاءِ الزُّلاَلْ[4]

مَنْ رآنـــا، فَــلْيُـــوطِّنْ نَفْسَـــهُ؛   إنَّمـــا الدُّنيـــا عـــلى قَـــرْنَيْ زَوَالْ[5]

كأَنَّهُ قَصَدَ موعظته، فَنَغَّصَ عليه ما كان فيه، وارتحل من فوره.

وكان ابنُ برمَكَ[6] قد بَنَىٰ داراً استفرغَ فيها مجهوده، وانتقل اليها، فأنشده أبو نُواسٍ:

أَرْبَعَ البِـــلَى، إنَّ الخُشُـــوعَ لَبَـــادِ   عَـــلَيْـــكَ، وإنِّي لم أَخُنْـكَ وِدَادِي[7]

---

(1) الرجز في (ديوان أبي النجم ص 205) ، والبيت فيه بعد الذي يليه برواية: « صَغْوَاءَ » ــ بالفتح ــ ، وصغواء: مائلة للغروب ، والفعل: صَغَا يصغو . وهو في (الأغاني 163/10) مع الخبر .

(2) رواية (الديوان): « فهي على الأفق كعين الأحول » .

(3) أبيتَ اللَّعن: تَحِيَّةُ ملوك لَخْمٍ وجُذَامٍ ، ومعناها: أبيت أن تأتي أمراً تُذَمُّ عليه .

(4) البيت في (الديوان ص 82 ــ 83) برواية « أناخوا عندنا يشربون الخمر » . وهذا هو البيت الثالث في القصيدة ، وهي سبعة أبيات .

(5) في الديوان: مَنْ رآنَا ، فَلْيُحَدِّثْ نفسَه أنَّه مُوفٍ على قَرْنِ زَوَالْ . ووطَّنَ نفسَه على الأمر: هَيَّأَهَا لِفِعْلِهِ ، وحملها عليه . والقرن: الطرف ، وقَرْنَيْ زَوَال: مستعار من قرن السيف أو السِّنان ، يريد أنّه مشرف على الهلاك . وموف: مشرف . وهذا البيت هو الأول في القصيدة .

(6) بَرْمَك بن جاماس من مجوس بَلْخ ، وقد كان سادناً لمعبد النوبهار فيها ، وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك ، وترجع إلى حكمه ، وتحمل إليه الأموال . وإلى بَرْمَكَ هذا ينتسب البرامكة ، وكان أول من تمكن منهم في دولة بني العباس خالد بن برمك ، وقد لعبت الأسرة دوراً أساسياً في صدر الدولة العباسية إلى أنْ نكبها الرشيد سنة 193هـ (البيان والتبيين 350/3 ، والموسوعة العربية الميسرة 338 ، والأعلام 334/2) .

(7) البيت في (ديوان أبي نواس ص 471) .

ثم قال بعد أبيات:

سَـــلاَمٌ عـلى الدنيـا إذا مـا فُقِـدْتُـمُ   بــني بَــرْمَكٍ من رائحــينَ وَغَــادِ[1]

فتطيَّر البَرْمَكِيُّ، وَٱشمأزَّ [حتَّىٰ كَلَحَ وجهُه][2]، ثم قال: نَعَيْتَ إلينا أَنْفُسَنَا، يا أبا نواس. وبعد قليل أوقع بهم الرَّشيد.

(1) (الديوان 473).

(2) بالمخطوط: «وانتشار». وزيد ما بين حاصرتين من المحقق. وكَلَح كُلوحاً: عَبَسَ.

الباب السابع: في مطالع الشعر ومقاطعه، وكيف ينبغي أن تكون[1]

ينبغي للشاعر أن يعتني بتحسين مطالعه، وتمكين مقاطعه حتى يكون أول البيت دالاً على ما بعده، وآخره متمكناً غيرَ قلقٍ، ولا متعلّقٍ بغيره، فقد قيل: عملُ الشعر قُفْلٌ[2]، ومفتاحُهُ أَوَّلُهُ. وقيل: حُسْنُ الافتتاح/مطيَّة النجاح، وداعية الانشراح، (30) وهو أوَّل ما يقرعُ السمع، وبه يُسْتَدَلُّ على جودة الشاعر.

ولْيَجْتَنِبْ: أَلاَ، وَخَلِيلَيَّ، وقد؛ فإنَّها من علامات الضَّعف، إلاَّ من المتقدمين وقد استُحسنَ قولُ [امرئ القيس][3]:

قِفَا نَبْكِ من ذكرىٰ حبيبٍ ومَنْزِلِ[4]

لأنه وقفَ واستوقف، وبكىٰ واستبكىٰ، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع، وقوله:

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً، أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي[5]

---

(1) بالمخطوط: « يكون » .

(2) بالمخطوط: على الشعر .

(3) في المخطوط: « قوله » . وزيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(4) الصدر في (ديوان امرئ القيس ص 8) مطلع المعلقة ، وتمامه: « بِسِقْطِ اللِّوَىٰ بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ » وسقط اللّوىٰ: منقطع الرّمل الذي يعوّج ويلتوي . والدخول وَحَومَل: موضعان .

(5) الصدر في (الديوان ص 27) ، وتمامه:

« وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي » . وعَمَ يَعِمُ: في معنى نَعِمَ يَنْعَمُ . وعم صباحاً: دعاء للطلل بالنعيم والسّلامة ، كأنّهم يعنون أهله . وهل يعمن؟ كيف ينعم من تفرّق أهله؟

وقولُ القُطامِيِّ:[1]

إنَّا مُحَيُّوكَ،[2] فاسْلَمْ، أيُّها الطَّلَلُ

وقولُ النابغة:

كِلِيني لِهَمٍّ، يا أُمَيْمَةُ ناصِبِ   وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ[3]

وقوله:

ألاَ هل بالمنازلِ من غَريبِ   يَرُدُّ سُؤالَ ذي حَزَنٍ كَئِيبِ[4]

واختير لهم في الرِّثاء قولُ أَوْسِ بنِ حَجَرٍ:

أيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعا   إنّ الذي تَحْذَرِينَ، قد وَقَعا[5]

وأحسن ابتداء المحدثين قول بشارٍ:

أَبَى طَلَلٌ بالجِزْعِ أن يَتَكَلَّمَا[6]

وقولُ أبي نواسٍ:

لِمَنْ دِمَنٌ تزدادُ طيبَ نَسِيمِ   على طُولِ ما أَقْوَتْ، وحُسْنَ رُسُومِ[7]

وقوله:

---

(1) القطامي هو عُمَيْر بن شُيَيْم من تغلبَ: شاعر أموي فحل (طبقات ابن سلاّم 534/2 ، والشعر والشعراء 723/2) .

(2) بالمخطوط: أنا محبوبك . والصدر في (ديوان القطامي ص 23) ، وتمامه: « وإنْ بَلِيتَ ، وإن طالتْ بِكَ الطِّيَلُ » .

(3) (ديوان النابغة ص 54) . وكليني: دعيني ، فعل أمر من وَكَلَهُ . وهمٌّ ناصب: مُتْعِب .

(4) لم أجد البيت في (ديوان النابغة ط . أبو الفضل ابراهيم) ، ولا في (ديوان النابغة) مع (شرح الأشعار الستة الجاهلية) .

(5) (الديوان ص 53) .

(6) الصدر في (ديوان بشار 184/4) ، وتمامه:

« وماذا عليه لو أجاب مُتَيَّما » . والجِزْع ، منقطع الوادي ، وأطلق على محَلّة القوم ؛ لأنهم يختارون البقاع التي تتتابها المياه .

(7) (الديوان 447) وفيه:

« لِمَنْ دِمَنٌ تزدادُ حُسْنَ رُسُوم   علىٰ طول ما أقوت وطيب نسيم » .

والدِّمنة: آثار الدار والناس ، وما سوَّدوا خلفهم . والرّسوم: ج رَسْم ، وهو الشاخص من آثار الديار .

رَسْـــمُ الكَـرَى بـيـنَ الجُفُـونِ مُحِيــلُ   عَفَّى عـليـــه بُكَـىً عـليـكِ طَـوِيـلُ [1]

وقول أبي الطَّيِّب:

لكِ يـــامنـــازلُ في القـــلوبِ مَنَـــازِلُ   أَقْفَـــرْتِ أنتِ، وَهُنَّ منـكِ أَوَاهِـــلُ [2]

ويُسْتَحبُّ النَّسيب في أول القصيدة كما يستحبُّ التَّحميد في أول الخُطْبَة، فان عُرِّيَتْ من ذلك سُمِّيَتْ بَتْرَاءَ [3]، وكذلك الخطبة. وقال أبو الطَّيِّب في إنكار النَّسيب:

إذا كان مــدحٌ، فــالنَّســيبُ المُـقَـــدَّمُ   اَكُلُّ فَصِيـحٍ قـال شِـعْـرَاً مُتَيَّـــمُ؟[4]

وأول من فتح هذا المعنى أبو نواس، قال:

لاتَبْـــكِ ليـــلى، ولا تَطْـــرَبْ الى هِنْـــدِ   واشـربْ على الوَرْد من حَمْرَاءَ كالوَرْدِ[5]

وقال أيضاً:

صِـــفَـــةُ الطُّـــلُولِ بَـــلاَغَـــةُ القَـــدْمِ   فـــاجعـــل صـفـــاتِكَ لابنـــة الكَـرْمِ [6]

وقيل: إنَّه أحسن ما بُدِئَ به شِعْرٌ، وسجنه الخليفة على استهتاره بالخمر، وأخذ عليه أن لايذكرها في شعرِ[ه][7]، فقال:

اَعِرْ شِـعْـرَكَ الأطـلال والمـنزلَ القَفْـرَا   فقـد طـال مـا أَزْرَى بـه نَعْتُكَ الخَمْـرَا [8]

---

(1) بالمخطوط: « بكـل عليه » . والبيت في (الديوان ص 255) . ومحيل: مجدب ، وهو من المحل: الجدب وانقطاع المطر . وعفى عليه: محاه .

(2) البيت في (ديوان المتنبي 249/3: التبيان) . والأواهل: العامرة التي بها الأهل .

(3) قال الجاحظ في (البيان 6/2): « وعلى أن خطباء السَّلَف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، مازالوا يسمّون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد ، وتستفتح بالتمجيد: « البتراء » ، ويسمون التي لم توشح بالقرآن ، وتُزَيَّنْ بالصّلاة على النبي: « الشوهاء ».وانظر خطبة زياد المشهورة بالبتراء في (المصدر نفسه ص 62) .

(4) مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة في (ديوانه 350/3: التبيان) . ونَسَبَ الرجل بالمرأة: يَنْسِب ، إذا شَبَّبَ بها ، والتشبيب: هو الغزل ، والمُتَيَّم: الذي ذَلَّلَهُ الحب وعَبَّدَهُ .

(5) البيت في (ديوان أبي نواس ص 27) .

(6) البيت في (ديوان أبي نواس ص 57) . والفَدْم: العَيِي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم .

(7) بالمخطوط: « في شعر » .

(8) الشعر في (ديوان أبي نواس ص 21) . والخليفة هنا الأمين محمد بن هارون الرشيد . ورواية البيت في (الديوان): « أَعِرْ شعرك الأطلال والَّدمَنَ القَفْرَا » .

دعـــاني إلى وصف الطُّـــلول مُسَـــلَّطٌ تَضِـــيـــق ذراعي أن أَرُدَّ له أمْـــرَا [1]
فَسَـمْعَــاً، أمـيرَ المـؤمنـين، وطـاعـةً وإنْ كُنْتَ قد جَشَّـمْتَني مركبـاً وَعْرَا [2]

واعتذاره من ترك ما نُهِيَ عنه أشدُّ من فعله، وأدلُّ على سوء معتقده، وعظيم جهله، وقد قال أبو تمَّامٍ:

لِسَانُ المَرْءِ من خَدَمِ الفُؤَادِ [3]

والذي يُكْرَهُ من النَّسيب أنْ يَكْثُرَ، ويَقِلَّ المدحُ. وكان البحتريُّ ربَّما تساهل في الابتداء، فإذا تمادى قويَ. وكان أبو تمَّام فخم الابتداء، له روعةٌ، وعليه أُبَّهَةٌ، قال:

الحَقُّ أَبْـــلَجُ، والسُـــيُـــوفُ عَـــوَارِي فَحَـــذَارِ من أَسَـــدِ العَـرِينِ، حَـذَارِ [4]

وقال:

السَّـــيفُ أَصْـــدَقُ أَنْبَـــاءً من الكُتُبِ في حَـــدِّهِ الحَـــدُّ بـــينَ الجِدِّ واللَّعِبِ [5]

(31) وقال: /

اَصْـغَـى إلى البـــينِ مُغْتَـــرَّاً، فـلا جَـرَمَـا أَنَّ النَّـوَى أَسْـــأَرَتْ في عَقْـلِهِ لَمَمَـا [6]

وقال:

يارَبْعُ، أنْتَ من الآرَامِ مأهولُ [7]

وقد فَضَّلَ الآمدي في كتاب (الموازنة بين الطَّائِيين) ابتداءاتِ البُحْتُريِّ، فمنها قولُهُ:

---

(1) رواية البيت في (الديوان): « .... أَنْ أُجوزَ لَهُ أَمْرا » . والمسلط: القاهر المتغلّب ، وتضيق ذراعي: تضعف طاقتي ، ولم أجد من المكروه فيه مخلصاً . وأجوز له أمراً: أتجاوز له أمراً .

(2) رواية البيت في الديوان: « فسمعٌ أمير المؤمنين وطاعةٌ » .

(3) العجز في (ديوان أبي تمام 375/1) ، وصدره: « ومِمَّا كانت الحُكَمَاءُ قالتْ » .

(4) (الديوان 198/2) . والحق أبلج ، أي: واضح ظاهر .

(5) (الديوان 40/1) .

(6) (الديوان 165/3) . ولا جَرَمَ: بمعنى لابُدَّ ، ولا مَحَالَةَ ، أو حَقّاً . وأسأرت: أبقت . واللَّمَمُ: الطّائف من الجنّ ، والجنون ، أو طرف من الجنون يلم بالإنسان (اللّسان: لمم) .

(7) لم يشر في (الديوان ط.الصّولي) لوجود هذا الصدر .

عَـارَضْـنَنَـا أُصُــلاً، فقـلنـا: الرَّبْرَبُ!　　حتَّـى أَضَـــاءَ الأُقْحُــوَانُ الأَشْــنَبُ[2]

ومنها قولهُ:

مــا عــلىٰ الرَّكْبِ من وقـوف الرِّكَابِ　　في مغـاني الصِّبـا، وَرَسْـمِ التَّصَـابِي[2]

ومنها قولهُ

ضَــمَــانٌ علىٰ عينيكِ أنّيَ لا أَسْــلُو　　وأنَّ فـؤادي من جَوَىٰ الحُبِّ لايخـلو[3]

ومنها قولهُ:

تَـرَىٰ عنـدَه عـلمٌ بشجـوي وَأَدْمُعِي　　وَأَنّي مَتَـىٰ أَسْـمَـعْ بِـذِكْرَاهُ أَجْـزَعِ[4]

فَصــل

وأمَّا الخروج إلىٰ المديح، فهو سبب ارتياح الممدوح، فينبغي أن يتلطف، ولا يَتَحَيَّل[5] في تشبيب ذكر الممدوح، والخروج إلىٰ وصفه من غير قطع لما هو فيه، ثمّ يتمادى في المدح، وبالتمادي فارق الاستطراد، قال حبيب:

صُبَّ الفـراق علينـا صُبَّ من أَمَـمٍ　　عـليـه إسحـاقُ يوم الرَّوْعِ مُنْتَقِمَـا[6]

وقال البحتريُّ

سُـقِـيَتْ رُبَـاكِ بِكُـلِّ نَـوْءٍ عـاجـلٍ　　من وَبْـلِهِ حَقَّـاً لهـا مَعْـلُومَـا[7]

---

(1) (ديوان البحتري 71/1) . والرَّبْرَب: قطيع بقر الوحش ، تشبه به النساء من جهة العيون. والأُقْحوَان: البابونج ، ويعرف بزهرة اللؤلؤ ، وهو من نبات الربيع ، مُفَرَّض الورق ، دقيق العيدان له نَوْر أبيض ، وتُشَبَّه به ثُغورُ الحسناوات . والأشنب: المتصف بالشنب ، وهو بَرَد الأسنان ورقتها وصفاؤها .

(2) (الديوان 83/1) .

(3) (الديوان 1615/3) ، والبيت فيه برواية: « ... من جَوَىً بك لا يخلو » .

(4) ليس هذا المطلع في (ديوان البحتري) . وفي المخطوط: « علم بشجوني » خطأ .

(5) بالمخطوط: « يتخيل » .

(6) (الديوان 168/3) .

(7) (الديوان 1965/3) . ورواية البيت فيه: « ... نَوْءٍ جَاعلٍ » . والنَّوء: المطر . والنجم مال للغروب ، وكانوا يضيفون الأمطار والرياح إلى السَّاقط منها . وانظر (تاج العروس واللّسان: نوأ) . والوبل: المطر الشديد الضخم القطر .

وَلَو أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ المُنىٰ　　لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا[1]

وقد عِيبَ علىٰ أبي الطَّيِّب:

هَا فَانظُرِي، أَوْ فَظُنِّي بِي تَرَيْ حُرَقاً　　مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفاً منها فَقَدْ وَأَلا[2]

عَلَّ الأَمِيرَ يرىٰ ذُلِّي، فَيَشْفَعَ لِي　　عند التي تَرَكَتْنِي في الهَوىٰ مَثَلا[3]

لأنَّه تمنىٰ أَنْ يَكونَ الأمير قواداً، وأملح منه قول أبي نواس:

سأشكو إلىٰ الفضل بنِ يحيىٰ بن خالدٍ　　هَوَاهَا لَعَلَّ الفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا[4]

أميرٌ رأيتُ المال في نَقَمَاتِهِ[5]　　ذَليلاً مَهِينَ النَّفْسِ بالضَّيْمِ مُوقِنا

؛ لأنه ذكر المال وجوده به، فكأنَّه عَرَّض بالتَّزويج أو التَّسَرِّي بخلاف الشفاعة التي هي رغبة وسؤال. ويقرب من هذا قول أبي الطيب:

أُحِبُّ التي للبدر فيها مَشَابِهٌ　　وأشكو إلىٰ من لا[6] يُصَابُ له شَكْلُ

وأمَّا التَّخَلُّصُ، فهو أن يخرج إلىٰ معنًى، ثمَّ يعود إلىٰ الأول، ثمّ يرجِع إلىٰ الثاني أو إلىٰ غيرهما كما فعل النَّابغة حين تخلَّص من الغزل إلىٰ الاعتذار، فقال: / (32)

وقد حَلَّ هَمٌّ دونَ ذلكَ شاغِلٌ　　مكانَ الشِّغافِ تبتغيه الأَصابِعُ[7]

---

(1) رواية الديوان: « فلو أنَّني ... ». والممدوح هو إبراهيم بن الحسن بن سهل، تزوج المأمون بوران أخته، وكان حاجباً للمتوكل، وللبحتريّ فيه مدائح. انظر: (ديوان البحتري 576/1).

(2) البيت في (ديوان المتنبي: التبيان 165/3) من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله الكلابي المُنْبِجِيّ، والشعر مما قاله في صباه. وها: حرف تنبيه. والمعنىٰ: ها أنا ذا. ووأل الرجل يَئِل: إذا نجا.

(3) رواية البيت في (الديوان) « إلى التي تركتني... ».

(4) البيت في (ديوان أبي نواس ص 474) برواية: « هَوَاكِ ». وأبو العباس الفضل بن يحيى البرمكي، وزير الرشيد، وأخوه في الرضاعة، ومن ولاته، قبض عليه وعلى أبيه، وسجنهما في الرَّقَّةِ، ت في سجنه هناك نحو 193هـ ــ 808م (وفيات الأعيان 27/4، 36، والأعلام 358/5).

(5) في رواية المخطوط والديوان: « نعمائه ». وهي غير صحيحة، لأنها تُخِلُّ بالوزن.

(6) في المخطوط برواية: « وأشكو إلا ». والبيت في (ديوان المتنبي 183/3) برواية: « ... في البدر منها ». من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطّائي المُنْبِجِيّ. والمشابه: ج الشبه على غير قياس. ويصاب: يوجد. والشكل: المشاكل؛ أي: الشبيه والنّظير. ويعني ممدوحه السابق.

(7) البيت في (الديوان ص 45) برواية:

وقد حالَ هَمٌّ دونَ ذلك داخِلٌ　　دُخُولَ الشَّغافِ تبتغيه الأَصابِعُ

والشَّغاف: غشاء القلب. وتبتغيه الأصابع: تلتمسه، يعني أصابع المتطبِّبين.

ثم وصف حاله فقال:

فَبِتُّ كَأَنِّي ساورتني ضَئِيلَةٌ [1]

ثم وصف الحيَّة، والسَّلِيمَ [2]، ثم تَخلّص إلىٰ الاعتذار، فقال:

أَتَـانِي ـ أبيتَ اللَّعْـنَ ـ أَنَّكَ لُمْتَـنِي وتِـلْكَ التي تَسْتَكُّ منهـا المَسَـامِعُ [3]

وأمَّا الالمام؛ فهو أن يَنْسِبَ، ثم يَعْرِض له مدح، ثم يعود إلىٰ النَّسِيب، ثم يرجِع إلىٰ المدح نحوُ قول أبي تَمَّامٍ:

ظَـلَمَتْـكَ ظَـالِمَـةُ البَـرِيءِ ظَـلُومُ والظُّـلْمُ من ذي قُـدْرَةٍ مَـذْمُـومُ [4]
زَعَمَتْ هَـوَاكَ عَفَـىٰ الغَـدَاةَ كما عَفَتْ منهـا طُـلُولٌ بـالِّلوى وَرُسُـومُ
لا، والذي هـو عـالِمٌ أنَّ الهَـوَىٰ أَجَـلٌ [5]، وأَنَّ أَبَـا الحُسَـيْنِ كَرِيمُ

ثم قال:

مـا زِلْتُ عن سَـنَنِ الوِدَادِ، ولا غَـدَتْ نفسِـي عـلىٰ إلْفٍ سِـوَاكَ تَحُـومُ
لِمُحَـمَّـدِ بنِ الهَيْثَـمِ بنِ شُبَـانَـةٍ [6] مَجْـدٌ إلىٰ حيثُ السِّـمَـاكُ مُقِيمُ

وإذا لم يكنِ الخروج مُتَّصلاً، ولا منفصلاً بنحو: دَعْ، وَعَدِّ، وشبهِهِما، سُمِّيَ طَفْرَاً وانقطاعاً، نحوَ قول البحتريّ:

---

(1) تمام البيت في الديوان ص 46: « من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ نَاقِعُ » . وساورتني: واثبتني . وحية ضئيلة: دقيقة قليلة اللّحم . والرُّقش: ج أرقش ، مؤنثه رَقْشَاء ، وهي الحيَّة المُنَقَّطَة .

(2) السليم: اللّديغ .

(3) رواية البيت في (الديوان ص 47): « وأُخبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنَّكَ لُمْتَنِي » . وأبيت اللَّعْنَ: تحيةُ ملوك لَخْمٍ وجُذَامٍ ، ومعناها: أبيتَ أنْ تأْتِي أَمْراً تُذَمُّ عليه . وتستك المسامع: تُصَمُّ ، ولا تُسْمَعَ .

(4) (الديوان 289/3) .

(5) رواية (الديوان): « ... أَنَّ النَّوَى/صَبْرٌ ، وَأَنَّ... » .

(6) بالمخطوط: « شَبَابَةٍ » . وأبو الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَانَةَ من أهل مرو ، ولأبي تمّام قصائد كثيرة في مدحه (راجع ديوانه 282/1 ، 291 و ج 68/2 ، 80 ، 152 ، 341 ، وج 248/3 ، 289) . والسِّمَاك: أحد السِّماكين ، وهما كوكبان نيِّران ، الرَّامح ، والأعزل (اللسان: سمك) .

لولا الرَّجـــاءُ لَمُتُّ من أَلَمِ الهَـــوَىٰ   لكــنَّ قـــلبـــي بـــالرَّجَـاءِ مُـوَكَّلُ[1]
إنَّ الرَعِيَّـــــةَ، لم تَـــزَلْ في سِـــــيرَةٍ   عُمَـــرِيَّـــةٍ مَذْ سَـــاسَـهَـــا المُتَـــوكِّلُ[2]

فصل

وأمَّا الانتهاء، فهو آخرُ ما يبقىٰ منها في الأَسْمَاع لِقُرْبِ العهد به، فسبيلُه أن يكون في غاية الإِحْكَام؛ لأن الأعمال بخواتمها، وقد عِيبَ قولُ أبي الطَّيِّب:

فـــلا هَجَـمْتَ بِهَـــا إلاَّ عـلىٰ ظَفَـــرٍ،   ولا وَصَــــلْتَ بِهـــا إلاَّ إلىٰ أَمَـــلِ[3]

؛ لأنَّه بدأ بها يُوهم الدعاء عليه، وإن كان آخره دعاءً له.

ومنهم مَنْ يختِمُ بما لايُشْعِرُ بالتَّمام، فتبقىٰ النفس مُتَعَلِّقَةً بالمزيد، مُتَشَوِّقَةً إليه، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ السِّبَـــاعَ فيــــه غَـرْقَىٰ غَـدِيَّـــةً   بأَرْجَائِـهِ القُصْـوَىٰ أَنَا بِيشُ عُنْصُـــلِ[4]

وقد كره الحُذَّاقُ أنْ يختِمَ بالدُّعاء، ورأَوْهُ من عمل الضعفاء إلاَّ للملوك؛ فإنَّهم يستحبُّونَ ذلك.

---

(1) ديوان (البحتري 1600/3) ، وذكر محقّق الديوان أنه لم يجد هذا البيت في مخطوطات الديوان ، واستدركه في الهامش .

(2) عمرية: منسوبة إلى عمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنه .

(3) (ديوانه 42/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة . قال شارح الديوان: « وهذا من أحسن الدعاء ، وأبلغه ، وأحضره ، وأحكمه وأتَمّه » .

(4) بالمخطوط: « أَيابيسُ عنصـــل » . والبيت في (ديوان امرئ القيس ص 26) برواية: « وَكَأَنَّ.... غَرْقَىٰ عَشِيَّةً » . والأنابيش: ج أُنْبُوشَةٍ ، وهي أصول النبت . والعُنْصُل: البصل البَرِّي .

الباب الثامن: في الاستعارة

وهي أحد أبواب البديع؛ وأبوابه عند ابن المعتزّ أربعة: الاستعارة والتجنيس والمطابقة، ورد الإعجاز على الصدور(1)، والمذهب الكلامي. ولم يمنع من تسمية ما عداها بديعاً، والإبداع هو الاختراع، وقد خصّ بعضهم الاختراع بالمعاني، والإبداع بالألفاظ؛ وإنْ كان معناهما في اللُّغة/ واحداً(2)؛ فإنْ اتفق أن يجتمع الاختراع والإبداع، (33) كان آخذاً بمجامع القلوب والأسماع.

فصل

ومعنى الاستعارة، هو تعليق العبارة على غير ما وُضِعَتْ له مبالغةً في المعنى، وملاحظةً لأمر جامع بينهما، وكلّما كانت الاستعارة أَقْرَبَ إلى الحقيقة، كانت أحسنَ، كقول امرئ القيس:

وقد أغْتَدِي، والطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا   بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ(3)

---

(1) (كتاب البديع ص 2). وفي المخطوط: « ردّ الصدور على الأعجاز ». وهو خطأ.

(2) (العمدة 453/1).

(3) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 19، والمعلقات ص 112). وأغتدي: أبكّر، ووُكُناتها: ج وُكْنَةٍ، وهي مواقع الطير. والمنجرد: الماضي في السَّير، أو قليل الشعر، والأوابد: الوحوش، ج آبدة، والفعل: أَبَدَ يَأْبُدُ أُبُوداً، وتأبّد المَوْضِعُ: أقفر من القُطّان، وألفته الوحوش. والهيكل: الفرس العظيم الجِرْم (الديوان والقاموس).

لما كان الفرسُ مانعاً لها من التقدم بسبقه إيَّاها، جعله بمنزلة القيد المانع من التَّصَرُّف. وكلَّما بعُدت الاستعارة عن الحقيقة قَبُحَتْ كقول بعضهم:

اِسْفِري لِي النِّقَابَ يا ضِرَّةَ الشَّمْس[1]

كأنَّه تَوَهَّم أنَّ الضِّـرَّةَ لا تكونُ إلَّا حسنـةً، وهذا وَهْمٌ شـديد، وتوهُّم غيرُ سديد.

ولعلَّه أراد أنَّ المليحة لايُؤْثَرُ عليها، ولا تكون ضِرَّةً لها، إلاَّ مَنْ هي[2] مثلها في الحُسْن، أو قريباً منها. ومن قبيح الاستعارة قولُ بشارٍ:

وجذَّت رقـابَ الوَصْـــلِ أَسْيَـافُ هَجْرِهَا   وَقَدَّت لرجل البَـيْـنِ نعلينِ من خدِّي[3]

فجعل للوصـل رقاباً، وللبين رجلاً، وهذا بعيد جدا.

فصـــل

وليس في أبواب البديع أحسن من الاستعارة، ولا أغمض منها تنبيهاً وإشارة؛ فمن بديعها المعجز قوله تعالى:[4] ﴿وَقَدِمْنَا الى مَا عَمِلُوا [مِنْ عَمَلٍ] فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورَا﴾، جعل النَّظر في الأعمال بعد طول الإمهال كنظر القادم من سفره فيما خلَّف، وتعقُّب الوكيل فيما عليه استُخْلِف. وفيه تنبيه على الاستعداد للسؤال، وتخويف لِمَغَبَّةِ الإهمال، وتحذير من الاعتذار بطول الإمهال، وجعل بُطلان الانتفاع بالأعمال، بمنزلة الهَبَاءِ[5] في الاضمحلال، وأخرج الغائب المظنون إلى ما يُدْرَك بالعيون، ونبَّه بالنظر في أعمال المُبْطِلين على العدل في سائر أعمال العاملين.

---

(1) الصدر في (العمدة 465/1) منسوب لبعض المولدين .

(2) بالمخطوط: « إلاَّ من هو » .

(3) البيت في (ديوان بشار ص 83 ، جمع بدر الدين العلوي 1963) ثالث أبيات مقطوعة في النسيب . وهو في (العمدة 461/1 ، وفي كتاب كفاية الطالب ص 160) في باب الاستعارة .

(4) الآية 23: سورة الفرقان . وسقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(5) بالمخطوط: «البـهـا». وهو تحـريف .

ومن بارع الاستعارة قوله تعالى[1]: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ، جعل تأثير تبليغ الكلام كتأثير القَرْع في الأَجْرام، وأخرج التأثير المظنون إلى ما يُسْمَعُ ويُبصَر بالعيون.

ومنه قوله تعالى[2]: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ ، جعل ارتفاع الماء وعلوَّه طغياناً تنبيهاً على أنَّه قاهر غالب. وأمثال هذا في القرآن كثير. ومن حَسَنِ الاستعارة قول الحجَّاج[3]: « إنِّي أَرَى رؤوساً قد أينعتْ، وَحَانَ قِطَافُهَا ». ومن أَحْسَنِها قول أرْطَاةَ بن سُهَيَّةَ[4] :

فَقُلْتُ لَهَا: يَاأُمَّ بَيْضَاءَ ، إِنَّنِي ... هُرِيقَ شَبَابِي، وَاسْتَشَنَّ أدِيمِي[5]

فشبَّه ماءَة الشباب ورونقه، برونق الماء، فاستعار له الإراقة، وشبَّه أديمه لما أريق ماؤه، وذهبت/طراوته بالشَّنِّ البالي. وأمَّا قولُ لَبِيدٍ:

(34)

وَغَدَاةِ رِيحٍ قد وَزَعْتُ وَقَرَّةٍ ... قَدْ أَصبَحَتْ بيدِ الشَّمالِ زِمَامُهَا[6]

---

(1) من الآية 94: سورة الحِجر

(2) سورة الحاقة: الآية 11 . والآية في (العمدة 470/1) ، وهي من شواهد الرماني على الاستعارة في (النكت ص 81) .

(3) الخطبة في (البيان والتبيين 308/2) ، والعبارة برواية: « وإنّي لأَرَى... » .

(4) هو أبو الوليد أرطاة بن زُفَرَ ، وسهية أمه ، غلب عليه النسب إليها ، شاعر مخضرم عاش إلى خلافة عبد الملك (جمهرة أنساب العرب 252 ، والأعلام 522/1) .

(5) البيت في (الحيوان 464/3) ، منسوب لأرطاة ، و(سمط اللآلي 333/1) ، برواية: « ... إنَّه هُريق » ، وهو في (ديوان أبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ مع ما ينسب إليه وإلى غيره من الشعراء ص 194) ، و(حلية المحاضرة 138/1) للحاتمي شاهد على أحسن ما ورد في الوحي والإشارة ، وفيه: « كان ابن الأعرابي يتعجب من قول أرطاة بن سهية: (البيت) ، قال أبو علي: ولا أعلم استعارة أبدع من هذه » و(العمدة 468/1) ، و(كفاية الطالب ص 159) في باب الاستعارة ، والأديم: الجلد . واستَشَنَّ: يبس وتشنج .

(6) رواية البيت في (ديوان لبيد ص 315 ، والمعلقات ص 227): « إذْ أصبحت...» وهو عند الحاتمي في (حلية المحاضرة 136/1 ، وكفاية الطالب ص 159) شاهد على أحسن استعارة للغرب اشتمل عليها بيت شعر . وهو في (العمدة 460/1) ، وَوَزَعْت ريحاً قَرَّةً: كَفَفْتُ ريحاً باردةً ، وريح الشَّمال: أبرد الرياح . يقول: « كم من غداة باردة غلبت ريح الشمال عليها ، فكففت حدَّتها وأذاها بإطعام الناس » . وزمام الريح: أمرها . وانظر: (هامش المعلقات: الصفحة نفسها) .

فقد اختُلِفَ في استحسانه؛ لأنَّه أَبْعَدَ الاستعارة، وله عندي وجه يُحَسِّنُهُ، وذلك أنَّه لَمَّا كانت الشَّمَال غالبةً، جعل لها يداً؛ لأنَّ الغالبة أكثرُ ما تكون باليد، ولَمَّا كانت القِرَّةُ مغلوبة، والمغلوب منقاد للغالب، جعل لها زماماً؛ لأنَّ الزمام به يكون القَوْد، وفيه من المبالغة أنَّه أخرج ما لاتقع عليه الحاسَّةُ إلىٰ ما تقع عليه الحاسة. وأحسنُ منه، وأقرب إلىٰ الحقيقة قولُ ذي الرُّمَّةِ:

أَقَمْتُ بهـا حتَّىٰ ذَوَىٰ العـودُ في الثَّرَىٰ وضَـمَّ الثُّـرَيَّـا في مُـلاءَتِـه الفَجْـرُ(1)

شبَّه نور الفجر وانتشاره، واشتماله علىٰ النّجوم، وتغطيته لها بملاءة بيضاء، قد لَفَّ فيها الثُّريَّا، وَضَمَّها.

ومن بارع الاستعارة قول الآخر يصف سحائبَ:

إذا مـا هَبَـطْنَ الأرضَ، قد مـات عُودُهَـا بَكَـيْـنَ بهـا حَتَّـىٰ يعـيشَ هَشِـيـمُ(2)

---

(1) البيت في (ديوان ذي الرمة 561/1) برواية: « أقامت بها حتّىٰ ذَوَىٰ العُودُ ، والتَوَىٰ وَسَاقَ الثريا... » و(حلية المحاضرة 136/1 ، وكفاية الطالب ص 158 ، والعمدة 461/1) ، وهو عند الحاتمي من عجيب الاستعارات ، وذوىٰ العود: جَفَّ وفيه بعض رطوبة ، يذوي ذُوِيّاً . والتوىٰ: صارَ لَوِيّاً ، اي: يابساً . واللَّوَىٰ: ما جَفَّ من البقل . وملاءَتُهُ: بياضُ الصبح ، شبهه بالملاءة ، وهي الثوب الأبيض ، يريد: ساق الثريا بياضُ الصُّبح . يقول: طلعت الثريا عند الفجر ، وهذا في وقت يُبْسِ البقل بعد النوروز (عن الديوان/ الصفحة نفسها) ، وقوله: « أقامت بها » ، أي: أقامت ميّ بتلك الدار .

(2) نُسب البيت في (الأغاني 285/2) لابن ميادة ، وترجمته ص316، وهو ثاني أبيات مقطوعة قالها في مكَّة بعد مطر شديد:

سَحَائِبُ لا من صَيِّبٍ ذي صَوَاعِقٍ ولا مُخْرِقَاتٍ مَاؤُهُنَّ حَمِيمُ
إذا ما هَبَطْنَ القَاعَ قد ماتَ عُودُهَا ...

وينسب البيت أيضاً لأبي كبير (العمدة 470) ، وهو فيها برواية: « ... القاع قد مات بَقْلُهُ... بَكَيْنَ به.. » . وهو رابع أبيات مقطوعة مع زيادات شعر أبي كبير في (شرح أشعار الهذليين 1336/1) ، برواية: « ... قد مات نَبْتُهُ » . وأبو كبير: هو عامر أوعُوَيْمِرُ بنُ الحُلَيْس الهُذَليُّ أحد بني سعد بن هُذَيْل: شاعر جاهلي قديم من شعراء هذيل المشهورين ، وذُكر أنه أدرك الإسلام ، وأسلم مع الصحابة الكرام (شرح أشعار الهذليين 1069/3 ، والشعر والشعراء 670/2) . والهشيم: النبت اليابس المتكسر .

ومن حسن الاستعارة قول طُفَيْلٍ:[1]

وضــــمْتُ رحــلي فــوقَ نَــاجِيَــةٍ   يَقْتَــاتُ شَحْــمَ سَنَــامِهَــا الرَّحْلُ[2]

ومن بديعها قولُ ذي الرُّمَّةِ:

فـلمَّـا رأيتُ اللَّيْــلَ، والشـمسُ حَيَّــةٌ   حيـاةَ الذي يقضي حُشَــاشَــةَ نَازِعِ[3]

ومن البديع قولُ جميل:

عَـلَّقْتِنِي بِهَــوَىً منهــم، فَقَــدْ جَعَـلَتْ   من الفِرَاقِ حَصَــاةُ القَـلْبِ تَنْصَـدِعُ[4]

شبَّه القلب لِجَلْدَتِهِ وشِدَّتِهِ بالحَصَاة، ونبَّه بانصداعه على عظيم تأثير الفراق فيه. ومن البديع قول أبي نواس:

بِصَحْــنِ خَــدٍّ لم يَغِــضْ مَــاؤهُ   ولم تَخُــضْــهُ[5] أَعْيُــنُ النَّــاسِ

وقولُــهُ:

فــإذا بَــدَا اقْتَــادَتْ مَحَــاسِــنُــهُ   قَسْــرَاً إليــه أَعِنَّــةَ الحَــدَقِ[6]

وهٰذا الباب يكثُر، ويطولُ، وقد شَرَطْنَا الاقتصار على القليل.

---

(1) طفيل: هو طُفَيْل بن عوف بن خَلفٍ الغَنَوِيُّ: شاعر جاهلي من قَيْس عَيْلاَنَ من أقدم الفحول المشهورين بوصف الخيل (الأغاني 280/15 ، والشعر والشعراء 453/1) .

(2) البيت في (شعر طفيل الغنوي ص 63) ، برواية: « فَوَضَعْتُ... » ، و(العمدة 469/1 ، وكفاية الطالب 159 بباب الاستعارة) ، و(الموازنة 15/1) برواية: « وجعلتُ كوري فوق... » ، و(حلية المحاضرة 138/1) « من بارع الاستعارة » . والناجية: الناقة السريعة تنجو براكبها . والرحل: ما يُجْعَلُ على ظهر البعير كالسّرج للفرس . والكور: الرَّحْل بأداته .

(3) البيت في (ديوان ذي الرّمة 801/2) برواية: « فلمَّا رَأَيْنَ...» . و(حلية المحاضرة 137/1) شاهد على أحسن الاستعارة ، و(العمدة 469/1) بباب الاستعارة ، و(كفاية الطالب ص 167) شاهد على التشبيه . والضمير يعود على الحمير . والحُشَاشَة: بقية النفس من المريض أو الجريح . يقول: بقي من الشمس مثلُ ما بقيَ من الذي يَنْزِعُ ، وهو المشرف على الموت والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان .

(4) البيت في (ديوان جميل ص 116) . وحصاة القلب: موضع شدته وصلابته ، شبَّهَهُ بالحَجَر .

(5) بالمخطوط: « ولم يَخُضْهُ... » . ولم أجد البيت في ديوان أبي نواس . وهو في (العمدة 472/1) في باب الاستعارة .

(6) البيت في (ديوان أبي نواس ص 365) . والحَدَق: ج حَدَقَة ، وهي سواد العين الأعظم .

الباب التاسع: في التَّمثِيلِ

وهو ضرب من الاستعارة، وإنَّما فَصَلْنَاهُ منها لكونه[1] بين التشبيه والاستعارة؛ لأنَّ كل استعارة تشبيه، وليس كلُّ تشبيه استعارة، وكلّ تمثيل استعارة، وليس كلُّ استعارة تمثيلاً، فمن حيث وافق الاستعارة، خالف التشبيه؛ لأن التشبيه يكون بأداة التشبيه، ولااستعارة فيه، نحوَ قولِك: زيدٌ كالأسد، والتمثيل يكون بغير أداة التمثيل نحوَ قولك: زيدٌ الأَسدُ، تريد: مثلُ الأَسَدِ/ فقد استعرتَ له اسمَ الأسد، وأوقعتَه عليه (35) لمشابهته له في الشجاعة والقوة. وأوَّلُ من ابتكر التمثيل امرؤُ القيس، قال:

وما ذَرَّفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِي[2] بِسَهْمَيْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

مثَّلَ قلبه بالجَزُور، وعينيها بسهمين من سهام الميسر، يكون لهما جميعُ الجَزُور، وهما:[3] المُعَلَّىٰ وله سبعةٌ، والرَّقيب: وله ثلاثة، وجميع أنصباء الجزور عَشَرَةٌ، فقد استكملتها بسهميها.

---

(1) بالمخطوط: « لا لكونه » خطأ .

(2) بالمخطوط: « وما صرفت... » . والبيت في (ديوان امرئ القيس ص 13) برواية: « .. إلاَّ لِتَقْدَحي » . وذَرَّفَتْ: دمعت وسالت . ولتقدحي: لتطعني وتمزقي . والأعشار: أعشار الجَزُور ، تُقَسَّمُ في الميسر إلى عشرة أَنْصِبَاءَ ثم يُجَالُ عليها بالسِّهام . قال ثعلب: « أراد بقوله: بسهميك هنا سهمي قداح الميسر ، وهما المُعَلَّىٰ والرَّقِيب ، فَلِلْمُعَلَّىٰ سبعة أنصباءَ وللرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها . فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه، فخرج لها السهمان، فغلبته على قلبه كله، وفتنته، فملكته». ومُقَتَّل: مُذَلَّل مُنْقَاد (عن الشعر والشعراء ص 114 ، حاشية رقم 1 باختصار ، والعمدة 1/473) .

(3) بالمخطوط: « وهو » .

وقال زهير:

ومن يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ، فإنَّهُ ... يُطِيعُ العَوَالِي، رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ[1]

مثَّلَ صغار الأُمور بالزِّجاجِ، وكبارَها بالعَوَالي. وقال آخرُ:

فنحن أخٌ، لم تَلْقَ في النَّاسِ مِثْلَنَا ... أخاً، حين شاب الدَّهْرُ، وابيضَّ حاجِبُهْ[2]

مثَّلَ بياض الثلج بالشَّيب. وقال ابنُ أبي ربيعَةَ:

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ الله، كيف يَلْتَقِيَانِ[3]؟

هِيَ شَامِيَّةٌ إذا مَا استَقَلَّتْ ... وسُهَيْلٌ إذا استقلَّ يَمَانِي

مثَّلَ الثُّرَيَّا بنتَ عليٍّ بن عبد الله بن الحارثِ[4] — وكانت نهاية في الحسن — بالثُّرَيَّا التي هي نجم لايخفىٰ علىٰ أحد، ومثَّلَ سُهَيْلَ بنَ عبد الرَّحمٰن بن عوف — وكان غايةً في القُبْح — بسُهَيْلٍ الذي هو نجم خَفِيٌّ؛ لاتِّفاقهما في الاسم، وتقاربهما في المعنى، وبعد ما بين الثُّرَيَّا وسُهَيْلٍ في الموضعين.

وهٰذا الضرب من التمثيل يسمَّىٰ المُشْتَرَك، وهو محتاج إلىٰ بيان يزيل الإبهام كما فعل عمر حين ذكر الاستقلال والنَّاحية[5]. وقال أبو الطَّيِّب يصف رُمْحاً:

---

(1) البيت في (شرح شعر زهير بن أبي سلمى ص 36). والزِّجاج: ج الزُّجّ، وهي الحديدة التي في أسفل الرُّمح. والسِّنان اللَّهْذَم: القاطع الماضي (تاج العروس: زجج، لهذم).

(2) البيت للأخطل غياث بن غوث التَّغْلِبيّ، وهو في (شعره 286/1) برواية: «لم يُلْقَ... مِثْلُنا». من قصيدة يمدح بها الوليد بن عبد الملك. وشاب الدهر: اشتدَّ وصَعُبَ.

(3) الشعر في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 503) مع القسم الثالث المنسوب له، وغير موجود في أصول ديوان شعره. والثُّرَيَّا في الأصل: مجموعة كواكب كثيرة مجتمعة، ويشبهون بها في حسن النظام، وتناسب الأفراد، وتلازم المجتمعين حتى كأنهم لا يتفارقون، وطلوعها على بلاد العرب من الشمال. وسهيل: نجم بهي طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ من الجنوب. واستقلَّتِ الثُّرَيَّا: ارتفعت. قال ابن قتيبة في (المعارف ص 105): «وسهيل ابن عبد الرحمن بن عوف، كان تزوج الثريا، امرأة من بني أمية الصغدي، وهي التي كان يشبب بها عمر بن أبي ربيعة، فقال: (البيتان)، ولسهيل عقب بالمدينة منهم عتير بن سهيل».

(4) بالمخطوط: «بينت»، وهو خطأ.

(5) بالمخطوط: «والماحية» خطأ.

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إليه   وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ[1]
بنو كَعْبٍ، وما أَثَّرْتَ فيهم   يَدٌ لم يُدْمِهَا إلاَّ السِّوَارُ[2]
بِها من عَضِّهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ   وفيها من جلالته افتخارُ[3]

---

(1) الشعر في (ديوان المتنبي 104/2) من قصيدة قالها لسيف الدولة لَمّا أوقع ببعض القبائل حين عاثوا في عمله . واللَّبَّة: أعلى الصّدر . والثعلب: ما دخل من الرمح في السنان . والوجار: بيت الوحش ، ويعني أن الرمح يصيب هدفه بدقّة ، ويدخل فيه كدخول الوحش في جُحْرِه .

(2) (ديوانه 110/2) .

(3) (ديوانه 112/2) برواية: « .... من قَطْعِهِ » .

الباب العاشر: في ضرب الأمثال

وأمَّا ضربُ الأمثال، فقد يكون حقيقة وتمثيلاً وتشبيهاً، فمن التشبيه قوله تعالى[1]: ﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ ، وقوله تعالى[2]: ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ ؛ فأمَّا قولُ امرئ القيس:

اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ[3]

فالقسم الأول حقيقة، والثاني/ تمثيل. ومن الحقيقة قول الحُطَيْئَةِ: **(36)**

مَنْ يَفْعَلِ الخيرَ لايعدمْ جَوَازِيَهُ لايذهبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ[4]

وقال عَبيدٌ:

الخيرُ يبقى، وإنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ والشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ من زَادِ[5]

---

(1) سورة النور: من الآية 39 . والقِيْعَة: أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام (القاموس المحيط: قيع) .

(2) سورة الجمعة: من الآية 5 . والأسفار: ج السِّفْر ، وهو الكتاب الكبير ، وقد تطلق على جزء من أجزاء التوراة .

(3) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 238) . والنُّجح: إدراك الرجل ما يطلبه . والبِّر: العمل الصالح . والحقيبة: الذخيرة ؛ أُصلها: وعاء من جلد يُعَلَّق على الرحل ، يضع فيه المسافر زاده .

(4) البيت في (ديوان الحطيئة ص 284) .

(5) البيت في مقدمة (ديوان عبيد ص 15 ط ، دار صادر) ، وهو في كتاب (عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللّغوي ص 58) ضمن قصيدة ، وهو منسوب في الأول لهاتف هتف به أمام عبيد في الصحراء ، وعبيد بن الأبرص: شاعر جاهلي قديم من المعَمرين ، قتله المنذر بن ماء السماء يوم بؤسه نحو 25 ق . هـ (الشعر والشعراء 267/1 ، والأعلام 340/4 ، ومقدمة كتاب عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللّغوي ص13) .

وقد يشتمل البيت الواحد على مَثَلَيْنِ وأكثر، وأحسن ذلك أن يكون كُلُّ واحدٍ من المثلين مُسْتَقِلّاً بنفسه وزناً ومعنًى، وأمّا قولُ النّابغة:

ولستَ بِمُسْتَبِـقٍ أَخَـاً لاتَـلُمُّـهُ ... على شَعَثٍ؛ أيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ[1]؟

فالأول مستقل وزناً ومعنًى، والثاني مستقل معنًى لاوزناً، ودونَ هٰذا قولُ القَطَامِيِّ:

والنّاسُ من يَلْقَ خيراً قائلونَ لَهُ ... ما يشتهي، ولأُمِّ المُخْطِىءِ الهَبَلُ[2]

؛ لأنّه لايستقل كلٌّ واحدٍ منهما وزناً، ويقرب من هٰذا أن يكون في البيت مَثَلٌ إنْ أفردته استقلَّ وزناً ومعنًى، وإن لم تفرده، كان جميعه مثلاً نحوَ قول عَنْتَرَةَ:

نُبِّئتُ عَمْراً غيرَ شاكِرِ نِعْمَتِي ... والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنفسِ المُنْعِمِ[3]

وقد يكون البيت كُلُّهُ مثلاً واحداً، ويسمّى المُصْمَت[4]، قال:

وإنَّكَ لن تَرَىٰ طَرْداً لِحُرٍّ ... كإلصاقٍ بِهِ طَرَفَ الهَوَانِ[5]

وقد يشتمل البيت الواحدُ على ثلاثةُ أمثال، وعلى أربعة، ولايستقل واحدٌ منهما

---

(1) البيت في (ديوان النابغة ص 78) برواية: « فلست... » ، و(مجتمع الأمثال 23/1) . وتلمه: تصلحه ، وتصلح ما تشعث من أمره وفساده . والشَّعَثُ: التفرق والانتشار .

(2) (ديوان القطامي ص 25) . والهبل: الثُّكل . قال في الديوان: « ولأُمّ المخطيء الهبل » مَثَلٌ مشهور . والقَطَاميّ: هو عُمَيْر بن شُيَيْم من تَغْلبَ ، شاعر أموي فحل (طبقات ابن سلام 534/2 ، والشعر والشعراء 723/2).

(3) (ديوان عنترة ص 152 ، والمعلقات ص 282) « والكفر مخبثة » في (مجمع الأمثال 162/2) ويعني بالكفر الكفران ، وهو الجُحُود ، والمخبثة ، أي: المَفْسَدَة ، يعني كفر النعمة يفسد قلب المنعِم على المنعَم عليه .

(4) المثل المصمت: الذي يأتي في البيت بأسره دون أن يكون معه حشو ، وأصله في الحائط المصمت الذي لا فرجة فيه (اللّسان: صمت) .

(5) البيت في (العمدة 484/1) غير منسوب .

وزناً، فلا يبلغُ مبلغ المَثَلَيْن المستقلين [وزناً][1] ومعنىً؛ فمما فيه ثلاثة أمثالٍ، قولُ زُهَيْر:

وفي الحِلْمِ إدْهَانٌ، وفي العَفْو دُرْبَةٌ ... وفي الصِّدق مَنْجَاةٌ من الشَّرِّ، فَاصْدُقِ[2]

ومثلُه قولُ الآخر:

كُلُّ آتٍ، لابُدَّ آتٍ، وذو الجَهْـــل مُعنَّى، والغَمُّ والحزن فَضلُ[3]

وهذا يسمَّىُ المُدَاخَلَ. وقال ابن المعتزّ:

والعَيْشُ هَمٌّ، والموتُ مُرٌّ ... مُسْتَكْرَةٌ، والمُنَى ضَلَالُ[4]

والحِرصُ ذُلٌّ، والبُخْلُ فَقْرٌ ... وآفَةُ النَّائِلِ المِطَالُ

ومِمَّا فيه أربعة أمثالٍ قولُ الآخر:

فالهَمُّ فَضْلٌ، وطولُ العَيْشِ مُنْقطِعٌ ... والرِّزْقُ آتٍ، وَرَوْحُ اللهِ مُنْتَظَرُ[5]

وقال أبو الطَّيِّب[6]:

والمرءُ يأمُلُ، والحياةُ شَهِيَّةٌ ... والشَّيْبُ، أوْقَرُ، والشَّبِيبَةُ أنْزَقُ[7]

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(2) في المخطوط: « ... وفي الحرب دُرْبَةٌ » والبيت في (ديوان زهير بن أبي سُلْمَى ص 258). والإدهان: المصانعة، وقد يأتي بمعنى الخداع وإظهار خلاف ما يبطن. والدُّربة: العادة.

(3) البيت لصالح بن عبد القدوس بن عبد الله: شاعر مجيد، وأديب حكيم، كان يجلس للوعظ في مسجد البصرة، اتُّهِم بالزندقة، فقتله المهدي نحو 160هـ ــ 777م (معجم الأدباء 6/12، وطبقات ابن المعتز 90، والأعلام 277/3). والبيت في (البيان والتبيين 74/2) منسوب لصالح، وقبله بيت هو:

إن يكن ما به أصبت جليلاً ... فذهاب العزاء فيه أجلُّ.

وفضل: زائد. وذكر أن البيتين في (الحيوان 5/ 505) وهو في (حلية المحاضرة 1/ 242).

(4) (ديوان ابن المعتز: 192/3).

(5) البيت في (العمدة 485/1، وكفاية الطالب ص 163) وفي الأخير برواية: « ورزق الله ... ». وفي كليهما من إنشاد الأصمعيّ، غير منسوب شاهداً على ما فيه أربعة أمثال بباب المثل السائر. ورَوْح الله: رحمته.

(6) بالمخطوط: « وقال ابن الطيب »خطأ.

(7) البيت في (ديوان المتنبي 336/2). والشبيبة أنزق: أقرب إلى الطيش والخِفَّة.

(37) وقال القزَّازُ بيتاً فيه خمسة أمثالٍ، /وهو قوله:

خَــاطِرْ تُفِـدْ، وارْتَدْ تَجِـدْ، واكرُمْ تَسُــدْ وانقُــدْ تقُــدْ، واصــغُرْ تُعَـدَّ الأكْبَـرَا [1]

---

(1) نسب ابن رشيق في (العمدة 485/1 ، 486) البيت للقزاز السِّناط ، وذكر أنّه في بسط قصيدة مدح بها الأمير تميم بن مَعَدّ ، والسناط في اللُّغة: هو الذي لا شعر في لحيته ، ويبدو أن القزاز السناط هذا من الشعراء الذين كانوا يعيشون في كَنَف الدولة الفاطمية في مصر ، ويمدحون أمراءها في الربع الثالث من القرن الرابع الهجري ، وقد ذكر المنجي الكعبي في كتابه (القزاز القيرواني ص 14): « أنه لم يوفّق للعثور له على ترجمة ، وهو غير القزاز القيرواني أبي عبد الله محمد بن جعفر شيخ ابن رشيق » . والبيت أيضاً في كتاب (كفاية الطالب ص 163) شاهد في باب المثل السائر على ما فيه خمسة أمثال .

الباب الحادي عَشَرَ في التَّشبيه

وهو تنزيل أحد الشيئين منزلة الآخر في بعض صفاته، أو في جميعها.

وأدواتُ التشبيه الكاف، ومِثْل، وكان، ونحو، وما أشبه ذلك. وظاهرها إذا عُرِّيَ من القَرائِن، يقتضي تفضيل المشبه به على المشبه. وقد يكون التشبيه بغير أدواته نحو الاستعارة والتمثيل، قال الله تعالىٰ:[1] ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ؛ أي: هُنَّ بمنزلة الأُمَّهاتِ في الحُرْمَة والتحريم، وقال أبو نواسٍ:

إذا امتحن الدنيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عن عَـدُوٍّ في ثِيـابِ صَـدِيقِ[2]

فقوله: « في ثياب صديق » بمنزلة قولك: « كأنَّه صديق »، وظاهر هٰذا التشبيه إذا عُرِّيَ من القرائن، يقتضي مساواة المُشَبَّه والمشبَّه به، فعلى هٰذا يكون قولك: « زيدٌ الأسد » أبلغ من قولك: « زيد كمثل الأسد »، وقد نبَّه أبو الطَّيِّب علىٰ هذين النَّوعين في قوله:

أَمِطْ عَنْـكَ تَشْبِيـهي بِمـا وكَأَنَّـهُ فَمَـا أَحَـدٌ فَـوْقِي، ومـا أَحَـدٌ مِثْـلِي[3]

؛ أي: لاتقل: كأنَّه كذا، فما أحد فوقي، فأُشبَّه به، ولا تقل: ما هو، فتثبت لي ماهيَّة وجنساً؛ لأن كُلَّ ذي جنس، فله أمثال وأشباه، ولهذا غلط فرعونُ في قوله:[4]

---

(1) سورة الأحزاب: من الآية 6 .

(2) (ديوان أبي نواس ص 621) .

(3) البيت في (ديوانه 161/3) من شعر الصِّبا برواية: « ... ولا أحَدٌ مثلي » والإماطة: الرفع والتنحية .

(4) سورة الشعراء من الآية 23 .

﴿ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ؟ ﴾ ، ولا أعلم أحداً سبقني إلىٰ هٰذا التفسير[1]، وهو ظاهر من قوله:

فما أَحَدٌ فَوْقِي، ولا أَحَدٌ مِثْلِي .

فصل

ولا بدَّ في التشبيه من زيادة معنى لولاه لم يحتج إليه، قال الله تعالىٰ:[2] ﴿ والَّذين كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً، حتَّىٰ إذا جَاءَهُ لم يَجِدْهُ شَيْئاً، وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ ، شبَّه أعمال الكُفَّار بالسَّراب في حقِّ الظَّمآن لمساواتهما في البُطْلاَن مع تعلُّق الآمال، وشدَّةِ الحاجَةِ إليهما، وأفادت مبالغةُ التشبيه إخراج المظنون إلىٰ مالا يُشَك فيه، وقال تعالىٰ:[3] ﴿ وَإذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ فَشَبَّهَ بالمألوف المعتاد علىٰ ما خَالَفَ العُرْفَ والاعتيادَ، قال تعالى[4]: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ ﴾ ، فأخرج ما لايُعْلَمُ إلاَّ بالخبر إلىٰ مايُعْلَم بأوائل النظر.

فصل

قال الرُّمَّانيُّ[5]: التشبيه الحسن هو الذي يُخْرِجُ الأَغْمَضَ إلىٰ الأَوْضَحِ،

---

(1) جاء في (التبيان 161/3) حول تفسير وجوه ما: « قال الجرجانيُّ: لا تقل ما هو إلاَّ كذا ، وكأنَّه كذا ، وإذا قلت: ما هو إلاَّ الأسد ، وكأنَّه الأسد ، فقد أثبتت ما لتحقيق التشبيه » . و« قال أبو الفتح: هي استفهامية » .

(2) سورة النور: الآية 39 .

(3) سورة الأعراف: من الآية 171 . والظُّلَّة: كهيئة الصُّفة ، وهي أيضاً أول سحابة تُظلُّ ، أو الغيم تحت سَمُوم .

(4) سورة الحديد: من الآية 21 .

(5) هو أبو الحسن علي بن عيسىٰ الرماني: نحوي وباحث معتزلي مصنف . ت ببغداد نحو 384هـ (وفيات الأعيان 299/3 ، والأعلام 134/5) .

والقبيحُ خِلافُه، وكلٌّ ما تقع عليه الحاسَّةُ أَوْضَحُ مِمّا لاتقع عليه[1]، والشّاهد أوضح من الغائب، والأوَّل في العقل أوضح من الثّاني، وما يدركُه/المرءُ من نفسه أوضح مِمّا يدركُهُ (38) من غيره، والقريب أوضح من البعيد، وعابَ قولَ الشاعِر:

صُدْغُهُ ضِدُّ خَدِّهِ، مِثْلُ ما الوَعْـ ـدِ،إذا ما اعتبرتَ ضِدُّ الوَعِيدِ[2]

؛ لأنّه شبَّه ما تقع عليه الحاسة بما لاتقع عليه. وَلَعَمْري، لقد تحكَّم فيما ألزم، وجار فيما به حكم، بل قد أخرج الأَغمضَ إلىٰ الأوضح؛ لأن ما ذكره من تضاد الصُّدْغ والخدِّ، لم يبين من أَيِّ وجه كان، فاحتاج إلىٰ إيضاح وبيان، وليس كذلك الوعْد والوعيد؛ لأنَّ تضادَّهما واضحٌ مفهوم، وهو بأوائل العقول معلوم وإنَّما كان يلزم بما ذكر، لو صَبَرَ فقال: سوادُ صُدْغِهِ، ضِدُّ بَيَاضِ خَدِّهِ، وكذلك قول الآخر:

وله غُرَّةٌ كَلَونِ وِصَالٍ فوقَها طُرَّةٌ كلون الصُّدُودِ[3]

قد عابه، وهو غيرُ مَعيب؛ لأنَّ الغُرَّةَ والطُّرَّة، قد يُراد بِكُلٍّ واحدٍ منهما غيرُ اللَّونِ واللّون، فاحتاجا إلىٰ بيان، فَبَيَّنَهُمَا بذكر اللّون المشبّه به، فقد أخرج الأَغمض إلىٰ الأوضح، ولو قلنا: إنّه يسبق إلىٰ نفس المخاطب، إنَّه يريدُ اللّون، بل لو صرَّح بذكره؛ لأَفَادَ التشبيه مبالغة فيه؛ لأنّه أضاف البياض إلىٰ ما لايُخْتَلَفُ في حُسْنه، وهو الوصال، وأضاف السواد إلىٰ ما لايُخْتَلَفُ في قُبْحِهِ، وهو الصُّدودُ، فأفاد ذلك مبالغةً في وصفهما بالبياض والسواد؛ لأنَّ كُلَّ محبوب، لو قُدِّر له لون لكان أحسنَ الألوان، وهو

---

(1) للرماني في رسالة (النكت ص 75) كلام قريب من هذا ، وهو قوله: « التشبيه على وجهين: تشبيه بلاغة ، وتشبيه حقيقة ، فتشبيه البلاغة كتشبيه أعمال الكفار بالسَّراب ، وتشبيه الحقيقة نحو: هذا الدينار كهذا الدينار ، فخذ أيّهما شئت ، ونحن نذكر بعض ما جاء في القرآن من التشبيه ، وننبّه على ما فيه من البيان بحسب الإمكان . فمن ذلك قوله: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ..} ، فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلىٰ ما تقع عليه » . مع الانتباه إلىٰ أن المؤلف قد لخّص كلامه عن الرماني عن (العمدة 489/1) .

(2) البيت في (العمدة 490/1 ، وكفاية الطالب ص 170) ، وفي الأخير برواية: « ضِدَّ الوعيد » .

(3) البيت وسابقة معاً في (العمدة 489/1 ، 490 ، وكفاية الطالب ص 170).

بباب التشبيه . ورواية كفاية الطالب: « تحتها طرة كلون الصدود » . والغُرَّة: بياض في جبهة الفرس ، وهنا بمعنى الوجه أو الطلعة . والطرة: علم الثوب أو طرفه . وهي هنا بمعنىٰ الشعر الأسود المتدلّي علىٰ الجبين .

البياض، وكل مكروه، لو قُدِّرَ له لون، لكان أقبح الألوان، وهو السواد. ومثلهُ قولُ الآخر:

وتُديرُ عيناً في صحيفة فِضَّةٍ   كَسَوَادِ يأسٍ في بَيَاضِ رَجَاءِ[1]

وأمَّا ما ذكره ابن رشيق[2] من أن معرفة النفس والمعقول، أعظم من إدراك الحاسَّة؛ فإنَّه قول قد خالف فيه العامَّة والخاصَّة؛ لأنَّ[3] ما يدرك بالحواس ضروري، ولا خلاف في تقديمه على النظري، ويؤكد لك تَحَقُّقُهُ، قول موسىٰ عليه السَّلام[4]: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ، ولا خلاف في قوله عارفاً بالله تعالى، فلو لم يكن في النظر مَزِيدُ علم لما طَلَبَهُ، وكذلك قولُ إبراهيمَ عليه السلام[5] ﴿ رَبِّ، أرِني كَيْفَ تُحْيِ المَوتَىٰ ﴾ ، فلمَّا قال له: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ: بَلَىٰ!! ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قلبي ﴾ ، ولا تحصل الطُّمَأنينةُ إلاَّ بمزيدِ العلم، وتأكيد أسبابه. وأمَّا قولُهُ تعالى[6]: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّه رؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ؛ فإنهما وإن تساويا في عدم الإدراك بالنظر — فإن قُبْحَ المشبَّه به معلوم بأوائل النظر؛ لأنَّ الله تعالىٰ، قد ركَّب في النفوس قُبْحَ صور الجن، وإذا كان الأمر كذلك؛ فقد أخرج الأغمض إلىٰ الأوْضَحِ ، ومثله قولُ امرئ القيس:

أيَقْتُلُنِي، والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي   وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأنْيَابِ أغْوَالِ؟[7]

(39)

وأمَّا قولُ ابن المعتزّ يصف شُرْبَ حِمَارٍ: /

---

(1) البيت في (العمدة 492/1) منسوب لبعض المولَّدين .

(2) انظر: (العمدة 490/1 ، 491) ، وهذا الكلام الذي نسبه الشنتريني لابن رشيق ليس له ، وإنَّما ذكره ابن رشيق في معرض مناقشته لرأي الرماني قائلاً: « ولعله يقول ، أو يقول المُحْتَجُّ له: معرفة النفس والمعقول... » . فالشنتريني ليس دقيقاً في نسبته هذا الكلام لصاحب العمدة ، لاسيا وأنه سيناقشه فيا بعد طويلاً .

(3) بالمخطوط: « لا ما يدرك » .

(4) سورة الأعراف: من الآية 143 .

(5) سورة البقرة: من الآية 260 .

(6) الآية 65 من سورة الصَّافَّات ، وهي في وصف شجرة الزَّقُّوم .

(7) رواية المخطوط: « بأنياب أغوال » ، وهو غير صحيح . والبيت في (ديوان امرئ القيس ص 33) ، والمشرفي: السيف المنسوب إلى مَشْرَف ، وهي قرية باليمن كانت السيوف تُعْمَلُ بها . والآية الكريمة السابقة مع بيت امرئ القيس في (العمدة 491/1 ، وكفاية الطالب ص 170) مع عبارات الشنتريني هذه في التعليق عليهما .

وَأَقْبَــلَ نحـوَ المــاءِ يَسْتَــلُّ صَـفْـوَهُ   كما أَغْمَدَتْ أَيْدِي الصَّيـاقِلِ مُنْصُـلاً[1]

فظاهره تشبيه الاستلال بالإغماد، وهما ضِدَّانِ، غير أنه لما كان المراد بالاستلال شرب الحمار، شبّهه بالإغماد، كأنَّه يغمد الماء في جوفه. ويجوز أن يريد: يستلُّ، فَيُغْمِدُ، فَحَذَفَ اكتفاءً بالسَّبَب عن المسبّب، كما قال تعالىٰ[2]: ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ، تَخْرُجْ﴾؛ أي: فأخرجها تخرج، **وإنما خص الصياقل؛ لأنها لا تغمده إلاَّ بعد صقله والفراغ منه، تنبيهاً علىٰ صَفْوِ الماء، وقد كرر هذا المعنىٰ، فقال:**

وَأَغْمَـدْنَ في الأعنـاق أَسْيَـافَ لُجَّـةٍ   مُصَـقَّـلَةً تُفْـرَىٰ بِهِـنَّ المَفَـاوِزُ[3]

فأما قولُ الآخر:

أَأَحْبَـابَنَـا، لو لَقِيتُـم في مُقَـامِكُـمُ   من الصَّبـابـة، مـا لُقِّيتُ في ظَعْنِي
لأَصْبَح البحـرُ من أنفـاسِكُـم يَبَسـاً   كالبَـرِّ[4] من أدمعي ينشـقُّ بـالسُّفُـنِ

فظاهره أيضاً تشبيه الشيء بضدّه، وإنَّما أراد أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يشبه الآخَرَ في مخالفته المعتاد، وتغيُّره عمَّا كان عليه إلىٰ ضِدِّه، فعاد البحرُ بَرّاً بالأنفاس، كما عاد البَرُّ بحراً بالدُّموع. ومثلُهُ قولُ ابن المَهْدِيِّ يعتذرُ إلىٰ المأمون:[5]

---

(1) (ديوان بن المعتز 373/2)، ورواية البيت فيه: «فلمَّا وردن الماء، واستَلَّ صَفْوَهَ». والصياقل: ج صَيقَل، وهو الذي يشحذ السيوف. والمُنصُل: ج مَنَاصِل، وهي السيوف.

(2) سورة النَّمل: من الآية 12. والخطاب لموسى عليه السلام.

(3) البيت في (ديوان ابن المعتز 51/3) برواية: «فأغمدن....». وتُفرى المغاوز: تُقْطَعُ الصحارى.

(4) بالمخطوط: «كالبحر»، وهو خطأ.

(5) يقصد إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي، أخا هارون الرشيد، تولّى من أخيه إِمْرَةَ دمشقَ، فدعا لنفسه مستغلاً خلاف المأمون والأمين، ثم استسلم، فسجنه المأمون، وعفا عنه. فصيح، وله شعر، مات بِسُرَّ مَنْ رَأَىٰ نحو 224هـ (المسعودي 347/2، وجمهرة أنساب العرب ص 22، والأغاني 47/20، والأعلام 55/1). والمأمون: أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور 170 ـــ 218هـ: سابع الخلفاء العباسيين شهد عصره حركة ترجمة واسعة (المسعودي 329/2، وجمهرة أنساب العرب 23، والأعلام 287/4).

لَئِنْ جَحَدْتُكَ معروفاً مَنَنْتَ بِهِ   إنِّي لَفِي اللُّؤم أحْظَى منكَ في الكَرَمِ[1]

؛ أي: إن فعلتُ ذلك، فقد فعلتُ الغاية في اللُّؤم، وزدتُ على المعتاد، كما فعلت أنت الغاية في الكرم، وزدت عليها المعتاد؛ فإن قيل: فلفظةُ « أفعل من كذا »، تُؤْذن بنقصان حال الثاني عن الأول بخلاف التشبيه الذي يؤذنُ بنقصان الثاني، وهذا نقص في حقِّ الممدوح. والجواب: أن هذا إنَّما قاله على جهة الاستبعاد، وتقدير ما لايكون أبداً، كما قال الله تعالى[2]: ﴿ قُلْ: إنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ، فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ ﴾ وكذلك قولُه[3]: ﴿ وَلاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ ﴾ ، لَمَّا أراد المبالغة في نفي وقوعه علَّقَه بمُسْتَحِيل. وأمَّا قولُ الآخر:

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدُّ من نَفَسِ العَا   شِقِ طولاً، قَطَعْتُهُ بانْتِحَابِ[4]

فإنَّما أراد أنَّه: لاشيء أطول من نَفَس العاشق إلاَّ ليله، فَدَلَّ ما قصده من المبالغة في وصف اللَّيل بالطُّول على المبالغة في طول المفضول.

فصل

وأحسن التشبيه ما قاربَ الحقيقة، وكان أبلغ منها، ولهذا قال قدامةُ[5]: أحسن التشبيه ما جمع بين شيئين من نوعين يشتركان في أكثر الصفات،كقول امرئ القيس:

---

(1) البيت في كتاب (الورقة ص 20 ، والعمدة 502/1 ، وفي الأغاني 125/10) قطعة من القصيدة ليس البيت معها ، ويعتذر إبراهيم بن المهدي للمأمون بعد القبض عليه حين خَرَجَ عليه .

(2) سورة الزُّخْرُف: الآية 81 .

(3) سورة الأعراف: من الآية 40 . وسَمُّ الخِيَاط: ثقب الإبرة (القاموس: سمم ، خيط) .

(4) البيت لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وهو في (ديوانه ص 3) وبعده:

ونعيم أَلَذَّ من وَصْلِ معشو   قٍ ، تَبَدَّلته ببؤس العتاب .

(5) في (نقد الشعر ص 122): « فأحسن التشبيه مع وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها ، حتَّى يُدْنِيَ بهما إلى حال الاتحاد » . وفي نقل الشنتريني اختصار كبير . والعبارات في (العمدة 492/1) . باختلاف .

لَهُ أَيْطَـــلاَ ظَبْــيٍ، وَسَـــاقَــا نَعَــامَــةٍ   وإِرْخَــاءُ سِــرْحَــانٍ، وَتَقْرِيبُ تَتْفُــلِ[1]

فشبَّه خَصْراً بخصر، وساقاً بساق، وَعَدْواً بعدْوٍ من حيوانين [مختلفين][2]. قال ابن رشيق[3]:

وهذا كما قال[4]، إلاَّ أَنَّه لايُتَبَيَّنُ فضـل الشاعر إلاَّ في التقريب بين البعيدين حتَّى يصير[5] بينهما مناسبة واشتراك، كما قال الأَشْجَعِيُّ[6]:

كأَنَّ أَزِيــزَ الكِـــيرِ إِرْزَامُ شُخْبِــهَـــا   إذا امتَــاحَهَــا في مِحْــلَبِ الحَيِّ مَــائِحُ[7]

(40) فَزَعَم أنه/شبَّه ضرع العَنْزِ بالكِيرِ في العِظَم مع تَبَاعُدِ ما بينهما، وليس الأمر على ما قال، بل أراد أن يُشَبِّهَ صوتَ الحَلْب بصوت الكِيرِ تعظيماً له، وتنبيهاً على كثرة اللَّبن، ولكنه عكس التشبيه مبالغَةً فيه؛ لأنَّه صيَّر المشبَّه أوفى رتبة من المشبَّه به، فالدَّال على

---

(1) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 21) من المعلقة ، وأنشده قدامة (ص 126 على جمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد ، وألفاظ يسيرة ، وهو بباب التشبيه في (العمدة 493/1 ، وكفاية الطالب 165) . والضمير يعود على وصف فرس . وأيطلا ظَبْي: مثنى أَيْطَل ، وهما خاصرتاه ، والنَّعامة قصيرة الساقين صلبتهما طويلة الفخذين ، ويستحبُ ذلك في الفرس . والإرخاء: ضرب من العدو ، ليس بالشديد ، يشبه خَبَبَ الدَّواب . والسِّرحان: الذئب . والتَّقْريب: قفز بنقل القائمتين الأماميتين ثم الخلفيتين توضعان موضع الأماميتين في العدو . وتتفل: صغير الثعلب ، وأراد الثعلب بعينه . (عن الديوان) .

(2) زيد من المحقق ما بين حاصرتين .

(3) (العمدة 493/1) .

(4) أي: قدامة .

(5) بالعمدة: « تصير » .

(6) الأشجعي: هو يزيد بن حُمَيْمَةَ بن عُبَيْد بن عُقَيْلَةَ بن بكر بن أَشْجَعَ ، وقد غلب عليه لقب جَبْهَاء وجُبَيْهَاء: شاعر أموي مُقلّ خبيث من بدو الحجاز ، لم ينتجع الخلفاء بشعره ، فلم يُشْتَهَر . لقيه الفرزدق ، واستنشده شعره ، وأعجب به (الأغاني 39/18 ــ 42 ، والمفضليات 167).

(7)) بالمخطوط: ماتح . والبيت من (المفضلية 33 ص 168) ، برواية: « أجيج النّار » . وفي (نقد الشعر ص 123) روايته: « كأن أجيج الكير... » . وهو في (العمدة 493 ، وكفاية الطالب 164) بباب التشبيه . وأزيز الكير: صوت الآلة التي ينفخ فيها الحداد . وإرزام الشُّخب: صوت اللَّبن إذا خرج من الضّرع إلى إناء الحَلْب ، وهذا الصوت من تدفق حليب الناقة لغزارته . وامتاحَها: حلبها . وأصله في استخراج الماء من البئر . وأجيج النار: صوت لهيبها . وماتح: اسم فاعل من « متح » بمعنى امتاح . ومائح: اسم فاعل من ماح يميح الدلو من البئر بمعنى امتاح .

كِبَر الضَّرْع كَثْرَةُ اللَّبن، لاكِبَرَ الكِبر، وإذا كان الأمر كذلك، فهو على ما قاله قُدَامَةُ؛ لأنَّه شبَّه صوتاً بصوت شيءٍ آخر، وهو الذي ذكرناه من عكس التشبيه يحتاج إلىٰ قرينة تنفيه، وإلاَّ كان نقصُ الأوّل [دالاًّ] علىٰ تفضيل الثاني(8). ألاَ ترىٰ أنَّك لو قلتَ: هٰذا مِسْكٌ كالسُّكِّ(9) أو كالتراب؛ لاقتضى ذمَّ المسكِ، لاتفضيل السُّكِّ والتُّراب، ولو قلتَ: هذا سُكٌّ كالمسك، لاقتضى تفضيل المِسْك، ومدحَ السُّك المشبَّه بالمسك. فأمَّا قول أبي الطَّيِّب:

بَـلِيْتُ بِـلَى الأطـلال، إنْ لم أَقِفْ بِهَـا ... وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خَاتِمُهُ(10)

فقد قال ابن رشيق(11): اعتذر الجرجاني(12) عنه بأنَّه أراد وقوفاً خارجاً عن المعتاد، كما قال محمد بن عبد الملك الزّيات(13):

رُبَّ لَيْـــلٍ أَمَـــدَّ من نَفَسِ العَـــا ... شِـقِ [طُولاً، قَطَعْتُـهُ بـانْتِحَـابِ](1)

ثمّ قال:(2) « وهٰذا النقد العجيب الذي غَفَلَ الناسُ عنه، بل عَمُوا، وصَمُّوا »

قال الشيخ ــ أيَّده الله ــ : بل ــ والله ــ قائل هٰذا عمي عن المراد، وخالف فيما شهد به الصواب والسَّدَاد، وأعجبُ من هٰذا أنَّه جعله محتاجاً إلىٰ الاعتذار، مع أنَّه قد أحسن فيه، وأبدع في التشبيه، وذٰلك أنَّه شبَّه وقوفه بوقوف شحيح ضاع خاتمه في الهيئة، لا في

(1) نص المخطوط: « وإلاّ كان علىٰ نقيض الأول على تفضيل الثاني » . وهو غير صحيح .

(2) السك: السَّلْح الرَّقيق ، أو إلقاء ما في بطن النعام (القاموس المحيط: سك) .

(3) البيت في (ديوان المتنبي 328/3) .

(4) (العمدة 502/1) .

(5) الجرجاني: هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز: قاض من العلماء الأدباء وله شعر حسن ومؤلفات . ت بنَيْسَابُورَ نحو 392 هـ (وفيات الأعيان 278/3 ــ 281 ، والأعلام 114/5) . وكلامه في (الوساطة ص 471) .

(6) أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزَّيَّات ، وَزَرَ للمعتصم والواثق ، وكان من الكتاب والشعراء المعروفين في عصره . ت ببغداد نحو 233هـ 847م (الأغاني 463/22 ، والمسعودي 393/2 ، والأعلام 126/7) .

(7) زيد ما بين حاصرتين من المحقق . وسبق تخريج البيت ص399.

(8) (العمدة 503/1) . وعبارة ابن رشيق: « فهذا ــ والله ــ النقد... » .

طول المدة؛ أي، بليت بلىٰ الأطلال إنْ لم أقف بهـ كئيباً، حزيناً، شديد الأسف، كثير الحيرة، غزير العَبرة كوقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه؛ لأنَّ شُحَّه يحمله على البكاء والحزن، وشدّة الأسف، وكثرة التَّحرُّق واللَّهَف، ووقوعه في التراب يحمله علىٰ الحيرة والتَّردُّد طمعاً في وجوده؛ لأن الترابَ مِمَّا يخفيه، ويعسر وجوده فيه. فلا يزال متردِّداً باكياً حزيناً، كثير الحيرة، غزير العَبْرة، فأيُّ تشبيهٍ أوقعُ من هٰذا، فيعتذرَ منه؟ بل أي معنىً يعادله، فَيُعْدَلَ إليه عنه؟؟

فصـــــل

وأوَّلُ من ابتكرَ [تشبيه شيئينِ][1] بشيئين [في بيتٍ واحد][2] امرؤُ القيس، قال:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ ــ رَطْبَاً وَيَابِسَاً ــ لَدَى وَكْرِهَا، العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي[3]

قال بشَّارٌ: ما قرَّ بيُ القَرارُ منذ سمعته حتَّىٰ قلت:

كأنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ وَأَسْيَافَنَا ليلٌ تَهَاوَىٰ كَوَاكِبُهْ[4]

وَمَنْ أَبْعَدَ مَرْمَاهُ، وَقَعَ دُونَه، أنَّ امرأ القيس صرَّح بالاسمين المشبّه بهما، ولم يفصح بشارٌ بأحدهما، والإجادَةُ في صفة الليل ضِمْناً لاتَصْريحاً، وقد سبقه الطِّرِمَّاحُ، فأحسن وأجاد، قال يصف ثوراً وحشياً: / (41)

---

(1) و (2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(3) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 38) . والعُنَّاب: شجر حبّه كحب الزيتون أحمر حلو ، الواحدة عُنَّابة ، والحَشَف: الرديء من التّمر ، والضمير هنا يعود على العُقاب التي تجمع قطع لحوم الطيور إلىٰ وكرها لفراخها .

(4) البيت في (ديوان بشار 318/1) برواية: « فوق رؤوسهم » . وقال في الهامش: وروايته: « فوق رؤوسهم » أرجح ، أراد الشاعر أن يتوصل بجعل النَّقْع فوق رؤوس الأعداء إلىٰ إفادة أن سيوف جيش قومه ، كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النَّقْع . والنقع: الغبـار المتطاير من حوافر الخيل . والبيت في باب التشبيه في (العمدة 494/1 ، وكفاية الطالب ص 166) .

يَبْـــدُو، وتُضْـــمِـــرُهُ البـــلادُ، كَأَنَّـــه   ســيفٌ على شَــرفٍ يُســـلُّ، ويُغْمَدُ[1]

وقال بشارٌ:

خَـلَقْنَـا سَـمَـاءً فوقَهُـمْ بِنُجُومِهَـا   سُـيُوفاً وَنَقْعاً يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَمَـا[2]

وقال ابن الرُّوميّ، فجمع ثلاث تشبيهات:

كأنَّ تـلكَ الدُّمُـوعَ قَطْـرُ نَـدًى   تقـطُـرُ من نَـرْجِسٍ عـلى وَرْدِ[3]

وربَّما شَبَّهوا شيئاً بشيئين[4]أو أكثر، قال القَطَامِيُّ؛

فَهُـنَّ كالحُلَلِ المُـوْشِـيِّ ظَـاهِرُهَـا   أو كالكتـاب الذي قد مسَّـهُ بَـلَلُ[5]

وقال البحتريُّ

كَأَنَّمـــا يَبْسِـــمُ عن لؤلؤٍ   مُنَـظَّـمٍ، أو بَـرَدٍ، أو أَقـاحْ[6]

ويُرْوَى: « عن لؤلؤٍ أو فِضَّةٍ» [7]، وقال:[8]

---

(1) (ديوان الطِّرِمَّاح ص 146 ، والعمدة 495/1 ، وكفاية الطالب 166) بباب التشبيه . ويبدو: يعني الثور الوحشيَ ، وتُضْمِرُهُ البلاد: تُغَيِّبه ، وكأنه سيف ؛ أي: في بياضه . والشرف: المكان العالي (عن هامش الديوان) .

(2) (ديوان بشـار 164/4) وروايتـه: « ... سماءً فوقنا... » . والنقع: الغبار المتطاير من حوافر الخيل . ويقبض الطرف: يجعل العيون مُغْمَضَةً لكثافته . وأقتم: ضارب إلى السواد .

(3) البيت في (ديوان ابن الرومي 767/2) برواية: « ... يقطر » ، وفي (العمدة 497/1 ، وكفاية الطالب 166) بباب التشبيه . والنَّرْجس: من الرَّياحين؛ له زهر مستدير أبيض أو أصفر تشبه به الأعين ، والكلمة من المعرب .

(4) بالمخطوط: « بأحد شيئين » غير صحيح .

(5) بالمخطوط: « أو بالكتـاب » . غير صحيح . والبيت في (ديوان القطامي ص 24) برواية: « ... مَسَّـهُ البَلَلُ » . والضَّمير في « هُنَّ » يعود على « دِمَنٌ » في بيت سابق (ص 23) . والحُلَل: النقش الذي يكون على جفن السيف ، واحدها حِلَّة .

(6) (ديوان البحتري 435/1) . والبَرَد: ماء الغمام يتجمد . والأقاح: ج أُقْحُوانة . وهي نبات أوراق زهره مفلَّجة صغيرة تشبه بها الأسنان .

(7) وهي رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب (العمدة 496/1) .

(8) وقال هنا والثانية التي تليها معطوفتات على « وقال البحتري » ، والضمير يعود عليه ، بيد أن الشعر في البيتين الآتيين لابن رشيق القيرواني ، لا البحتري .

كَأَنَّ ثَنَـايَـاهُ أَقَـاحٍ، وَخَـدَّهُ   شَقِيقٌ، وعينيه بَقِيَّةُ نَرْجِسِ [1]

وقال:

بِكُؤوسٍ، حَكَيْنَ مَنْ شَفَّ قَلْبِي   شَفَةً لم تُذَقْ، وَثَغْراً وَرِيقَا [2]

وقال غيره:

خَدٌّ، وَثَغْرٌ، وَنَهْدٌ، واختِضَابُ يَدٍ   كالورد، والطَّلْعِ، والرُّمَّانِ، والبَلَحِ [3]

وقال البُسْتيُّ [4] يصف شمعةً:

قد شابهتني في لونٍ، وفي قَضَفٍ   وفي احْتِراقٍ، وفي دَمْعٍ، وفي سَهَرِ [5]

فصل

وقد يشبهون بغير أداة التشبيه، فتكثُرُ المُشَبَّهَاتُ بِهَا، قال مُرَقِّش [6]:

النَّشْرُ مسكٌ، والوُجُوهُ دَنَا   نِيرٌ، وأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ [7]

---

(1) البيت لابن رشيق القيرواني ، وهو في (النتف ص 40 ، وديوانه ص 94) .
والشقيق: زهرٌ أحمر معروف . وشرحت باقي الألفاظ في حواشي الأبيات السابقة .

(2) البيت لابن رشيق ، وهو في (النتف ص 51 ، وديوانه ص 122) . وشفَّ قلبه: أهزله ، والثغر الوريق: الناضر التامّ (اللسان: ورق) .

(3) البيت في (العمدة 500/1 ، ونقد الشعر 73 ، وهو في المنزع البديع ص 349) ورواية العمدة: « ثَغْرٌ وَخَدٌّ... كالطَّلْعِ والورد... » .

(4) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي ـــ نسبة إلى بُسْتَ ـــ قربَ سِجِسْتَانَ ، مسقط رأسه: شاعر من كتاب الدولة السامانية في خراسان . ت نحو 400 هـ ـــ أو 401هـ (يتيمة الدهر 302/4 ، ومقدمة ديوانه ص 2 ، ومقدمة كتاب أبي الفتح البستي: حياته وشعره ص 9 ، 77 ، والأعلام 144/5) .

(5) رواية المخطوط: « وفي دَمٍ ، وفي سَهَرٍ » . ولم يرد البيت في (ديوان أبي الفتح البستي) ، ولا في كتاب (أبي الفتح البستي): « حياته وشعره » ، وهو منسوب للبستي في (العمدة 500/1 ، بباب التشبيه ، ويتيمة الدهر ط . الصاوي 384/1) . وقَضُفَ الرَّجُلُ قَضَافَةً: نَحُفَ ودَقَّ عُودُه (القاموس المحيط: قضف) .

(6) المقصود هنا المرقّش الأكبر ، وهو عمرو بن سعد بن مالك ـــ على الأرجح ـــ من بكر بن وائل: شاعر جاهلي من المُتَيَّمين الشجعان . ت نحو 75 ق . هـ (الشعر والشعراء 210/1 ، والأعلام 275/5) .

(7) البيت من (المفضلية 54 ، وهو في الشعر والشعراء 73/1 ، 213) وروايته في الأولى: « ... وأطراف البنان ... » . والنشر: الريح الطيبة . والعَنَم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يُشَبَّه بها البنان المخضوب .

وقال ابن الرُّوميِّ:

إنْ أقبــلَتْ، فـالبـدرُ لاحَ، وإنْ مشَتْ فـالغُـصْـنُ مـاسَ، وإنْ رَنَتْ فـالرِّيمُ[1]

وقال امرؤ القيس:

له أيْطَـــلاَ ظَبْــيٍ، وسَـــاقَـا نعَــامَــةٍ وإرْخَـاءُ سِـــرْحَـانٍ، وَتَقْـرِيبُ تَتْفُــلِ[2]

وقال أبو تمام:

وَثَنَـــــايَـــــاكِ: إنَّهَـــا إغْــرِيضٌ وَلآلٍ تُــــومٌ، وَبَـــرْقٌ وَمِيـــــضُ[3]

وقال المتنبي:

بَـــدَتْ قَمَـــرَاً، وَمَـــالَتْ خُـوطَ بَانٍ وَفَـــاحَتْ عَنْبَـــراً، وَرَنَتْ غَـــزَالآ[4]

وقال:

تَـرْنُـو إليَّ بعـــينِ الظَّبْـيِ مُجْـهِشَـــةً وَتَمْسَـحُ الطَّـلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بـالعُنَـمِ[5]

وقال أبو نواس:

يبـــكـــي، فَيُـــذري الدُّرَّ من نَــرْجِسٍ وَيَـــلْطُـــمُ الوَرْدَ بِعُـــنَّـــابِ[6]

---

(1) البيت في (العمدة 497/1) برواية: « فالغُصْنُ ماد ... » .

(2) سبق تخريج البيت وشرحه (ص 400) .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 287/2) ، والثّنايا: أسنان مُقَدَّم الفم ، والإغريض: الطَّلْع ، أو كلّ أبيض طري . وقيل: إنّ البَرَد يسمّى إغريضاً . ويُقالُ للؤلؤة العظيمة تُؤمة ، والجمع تُؤم ، وقد سكّن الشاعر الهمزة للضرورة ثمّ سَهّلَها . وقيل التومُ: جمع تُومَةٍ ، وهي الحبّةُ من الفِضّة . أو هي حبات من فضّة تشبه الدُّرَّة .

(4) بالمخطوط: « ... ومالت خيط ... وزنت » وهو خطأ. والبيت في (ديوان المتنبي 224/3). والخُوط: الغصن الناعم، ج خِيطان. وَرَنا إليه: نظر وأدام النظر إليه بسكون الطَّرْف .

(5) البيت في (ديوان المتنبي 37/4). وبالمخطوط: « مهجشة » خطأ. وأجهش إليه: فزع إليه باكياً أو متهيئاً للبكاء كالصَّبيّ إلى أُمّه. والطّل: المطر الخفيف، وهنا الدموع. والعَنَم: شجر له نَوْر أحمر تُشَبَّه به رؤوس الأصابع .

(6) (ديوان أبي نواس ص 242) .

وقال الوأواء، فجمع خمسة[1] تشبيهات:

فأمطرت[2] لؤلؤاً من نَرْجِسٍ، وَسَقَت ... ورداً، وعضَّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ

فصل

ومن التشبيهات العُقْم قولُ عَنْتَرَةَ في ذباب الرَّوض[3]:

وَخَلاَ الذُّبَابُ بها، فَلَيْسَ بِبَارِحٍ ... غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ[4]

هَزِجَاً، يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ[5]

وقال يصفُ غُرَاباً:

حَرِقُ الجَنَاحِ كأنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ ... جَلَمَانِ بالأَخْبَارِ هَشٌّ مَولَعُ[6] / (42)

وقال عَدِيٌّ[7]:

---

(1) بالمخطوط: « خمس تشبيهات ». والوأواء: هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغسَّاني الدِّمشقّي المعروف بالوأواء: شاعر مطبوع، حلو الألفاظ في معانيه رقّة. ت نحو 335هـ (وفيات الأعيان 405/3 ، 51/7 و 240 ، وفوات الوفيات 301/2 ، ومقدمة ديوانه ص 9 ، والأعلام 204/6) .

(2) بالمخطوط: « فأشبهت » ، خطأ. والبيت في (ديوان أبي الفرج الوأواء ص 84) برواية: « وأمطرت لؤلؤاً » .

(3) بالمخطوط: « في باب » وهو خطأ وذكر ابن رشيق في (العمدة 504/1): « ومن التشبيهات عُقْم ، لم يُسْبَق أصحابها إليها ، ولا تَعَدّى أحدٌ بعدَهُم عليها . واشتقاقُها فيما ذُكِرَ من الرِّيح العَقيم ، وهي لا تُلْقِحُ شجرةً ، ولا تُنْتِجُ ثمرةً » .

(4) البيتان في (ديوان عنترة ص 145 ، وكفاية الطالب 168 ، والعمدة 504/1 بباب التشبيه). وليس ببارح: لا يزايلها ، ولا يغادرها . والغرِد: المصوِّت المغنِّي لطربه. والمترنِّم: الذي يردِّد صوته بضرب من التلحين .

(5) الهَزِج: المصوت السريع الصوت. والقَدْح: محاولة إخراج النار من الزناد ، وهو العود الأعلى الذي يُقْتَدَح به ، والزَّنْدة: العود الأسفل الذي فيه الفُرْضَة ، إذا اجتمعا ، قيل: الزَّنْدَان. والمُكِبّ: المقبل المنحني على الشيء. والأجذم المقطوع اليد .

(6) (ديوان عنترة ص 103) ، وأشار الديوان لرواية أخرى للبيت هي: « خَرِقُ الجناحِ »؛ أي: قد نسل ريشه وتقطع. أو الأسود، وصفه بهذا تطيراً به. واللَّحْيَان: جانبا الوجه، ويقصد فكّيه. والجلمان: مثنى الجَلَم، وهو المِقصّ. وبالأخبار هش: مُتَبسِّم نشط، يشير إلى سروره، وولوعه، لأنّه يخبر بالفرقة والغربة، ويقطع كما يقطع المقصّان. وانظر ما قاله الجاحظ عن هذا البيت في (البيان والتبيين 82/1). والحرق: الذي لا يقوى على النهوض .

(7) المقصود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرَّقاع جدِّه الأعلى من عاملة، وهي حيٌّ من قُضَاعَة: شاعر محسن مدح الخلفاء الأمويين (طبقات ابن سلام 681/2 ، الشعر والشعراء 618/2) .

تُـــزْجِي أَغَنَّ كأن إبـــرةَ رَوقِـــهِ   قَــلَمٌ أَصَــابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَهَــا[1]

وقال الرَّاعي:[2]

وكأنَّ فـــروةَ رأســـهِ من شَـــعْـــرِهِ   بُـذِرَتْ، فَـأَنْبَتَ جَـانِبَـاهَـا فُـلْفُـلاَ[3]

وقال النابغة في نُسُور:

تَـرَاهُنَّ خَـلْفَ القَـوْمِ خُـزْرَاً عُيُـونُهَـا   جُلوُسَ الشُّيُـوخِ في مُسُوكِ الأَرَانِبِ[4]

نظر إلى قول امرئ القيس:

كَأَنَّ ثَبِـــيرَاً في أفَـــانِـــينِ وَدْقِـــهِ   كَبِـــيرُ أُنَـــاسٍ في بِجَـــادٍ مُـزَمَّـلِ[5]

---

(1) بالمخطوط: « من الرواة مرادها ». وهو خطأ. والبيت في (الطرائف الأدبية ص 88 ، في دالية عدي، والكامل للمبرد 94/2 ، والشعر والشعراء 619/2 ، وطبقات ابن سلام 707/2 ، والأغاني 308/9 ، والعمدة 451/1 ، 505). « قال جرير: سمعت عديّ بن الرقاع ينشد: « تزجي أغن... » فَرَحِمْتُهُ من هٰذا التشبيه ، فقلت: بأيّ شيء يشبّهه تُرىٰ؟ فلما قال: « قلم » رحمت نفسي منه ». (عن الأغاني) وتزجي: تسوق وتدفع برفق. والضمير يعود على ظبية مع شادنها. والأغنّ من الغزلان: الذي في صوته غُنَّة، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه، وكذلك صوت صغار الظباء. والرَّوق: القرن (عن هامش الطبقات) .

(2) الراعي: هو أبو جَنْدَلٍ عُبَيد بن حُصين بن معاوية النُّمَيْريُّ، المُلَقَّبِ بالرّاعي لكثرة وصفه للإبل، شاعر كان يُفَضّل الفرزدق، فهاجاه جرير، وهو من أصحاب المُلْحَمات. ت نحو 90هـ (الشعر والشعراء 415/1 ، وجمهرة أنساب العرب 279، والأعلام 340/4) .

(3) البيت في (شعر الراعي ص 117) وقبله:

ولقد تَرَىٰ الحَبَشيَّ وَسْطَ بُيُوتِنا   جَذِلاً إذَا ما نال يوماً مأكلاً

دَسِماً أَسَكَّ، كأن فروة رأسه...؟

وجَذِلَ جذَلا: صلُب وقوِي، فهو جَذِلٌ. ويُروىٰ: « جَذِلاً »، أي: فرِحاً. والدَّسِم: الدنيء من الرجال. والأسكّ: من السَّكَك، وهو صِغَرُ الأذن، وضيق الصِّماخ. وفروة الرأس: شعره. ويريد بالتشبيه: أن شعره جعد ملتف كشعر الزنوج. والأصك: القوي، أو المضطرب الركبتين والعرقوبين عند المشي .

(4) رواية البيت في (ديوان النابغة ص 59): « زوراً عيونُها... في مسوك أرانب ». والخُزْر: ج أَخْزَرٍ، والمؤنث خزراء، وهي التي تنظر بمؤخر عينيها، وتُضَيِّق جفنها لتُحَدِّدَ النظر .

(5) رواية البيت في (ديوانه ص 25): « كأن أباناً في... ». وهو في (المعلقات ص 127). وثبير: اسم جبل. والعرانين: ج عرنين، وهو الأنف. والوبْل: المطر الغزير. ويقصد بعرانين الوبل: أوائله. وأبان: جبل. والوَدْق: المطر .

فصـــل

وَرُبَّما شبَّه المتقدمون تشبيهاتٍ فائقةً يرغب عنها المتأخرون نحوَ قول امرئ القيس:

وَتَعْـطُــو بِــرَخْصٍ غَيْــرِ شَثْـنٍ، كأَنَّــهُ أَسَــارِيعُ ظَبْيٍ، أو مَسَـاوِيكُ إسْحَـلِ[1]

والأساريع دود بيض ناعم أحمر الرأس، يكون في الرمل أشبهَ شيءٍ بالأصابع المقمَّعة؛ ولكنهم كرهوها لما جُبِلَتْ عليه النفوس من استبشاع الدُّود، وكراهته،

قال ابن الرّوميّ:

أَشَـــارَ بِقُــضْبَــانٍ من الدُّرِّ قُمِّـعَتْ يَـوَاقِيتَ حُمْـرَاً، فـاستبـاحَ عَفَــافِي[2]

وقال ابن المعتزّ:

اَشَـــرْنَ على خَوْفٍ بقضبـان فِضَّـــةٍ مُقَـــوَّمَـــةٍ أَثْمَـــارُهُنَّ عقيـــقٌ[3]

فهذا أحبُّ إليهم من ذلك، فأمَّا قولُ حسَّانَ:

وَأُمُّكَ سَـــــوداءُ نُـــــوبِيَّــــةٌ كَأَنَّ أَنَــامِــلَهَــا الحُنْــظُبُ[4]

---

(1) (ديوانه ص 17)، وهو من شواهد قدامة (ص 127 ، وكفاية الطالب ص 169 ، والعمدة 508/1). وتعطو: تتناول. والرَّخص: البنان اللَّيِّن الناعم. والشَّثْن: الكزّ الخشن الغليظ. والأساريع: ج أُسْرُوع، وهي دود بيض حمر الرؤوس، تكون في الأماكن النديّة تشبّه بها أنامل الحسناء. وظبي: موضع بعينه. والمساويك: ج المسواك. وإسْحل: شَجَرُ المُخَيْطِ، يُسْتَاك به كالأراك، وتشبه بعروقه الأصابع (القاموس، والمعلقات ص 104).

(2) البيت في (ديوان ابن الرومي 1627/4) مع آخر عن كتاب (تزيين الأسواق ص 292) برواية: « ... يواقيت حُمْراً تستبيح عفافي ». وهما في (العمدة 400/1 ، 509 ، وكتاب كفاية الطالب ص 169) .

(3) البيت في (ديوانه 369/2 ، والعمدة 509/1) برواية: « بأغصان فضة ». وهو في (كفاية الطالب ص 169). والعقيق: خرز أحمر .

(4) البيت في (ديوان حسان ص 117). من قصيدة يهجو بها مُزَيْنَةَ. وهو في (التاج: حظب). وأمك نوبية؛ أي: من بلاد النوبة، وهي تقع جنوب الصعيد، واسعة، يسكنها السودان، واحدهم نوبيّ. والحنظب: دابَّة مثل الخُنْفساء. وقيل: هو ضرب من الخنافس فيه طول .

فغيرُ مُسْتَكْرَهٍ؛ لأنَّه هجو، ولكلٍّ مقام مقال، ومن المُسْتَبْشَعِ قولُ الآخر، يصف روضا:

كَأَنَّ شَقائقَ النُّعمانِ فيه ثيابٌ قد رَوِينَ من الدِّماءِ[1]

ومثله قول أبي مِحْجَنٍ[2] في وصف قَيْنَةٍ:

تَرْفَعُ الصَّوْتَ أحياناً، وتَخْفِضُهُ كما يَطِنُّ ذُبابُ الرَّوضةِ الغَرِدُ[3]

وقد عاب الأَصْمَعِيُّ قولَ النَّابغة:

نَظَرَتْ إليكَ بِحاجةٍ لم تَقْضِها نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجوهِ العُوَّدِ[4]

وفضَّل عليه قول عَدِيّ:

وَكَأَنَّها بَيْنَ النِّساءِ أَعارَها عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ من جَآذِرِ جَاسِمِ[5]

---

(1) البيت في (العمدة 510/1) بباب التشبيه غير معزّو .

(2) أبو محجن هو عمرو بن حبيب (أو عبد الله بن حبيب، أو مالك، كما في الأغاني) بن عمرو بن عمير بن عوف الثَّقَفِيّ: أحد الشعراء الفرسان الكرماء المخضرمين، وكان معاقراً للخمرة، وحُدَّ في شربها، وأخباره مع سيدنا عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقّاص. ت بأَذْرَبيجَانَ أو جُرْجَانَ نحو 30 هـ (الشعر والشعراء 423/1 ، والأغاني 289/18 ، والأعلام 243/5) .

(3) البيت في (العمدة 512/1 ، ورواية البيت في الأغاني 296/18): « ... ذباب الروضة الهَزِجُ » وهو رابع أبيات مقطوعة، والضمير يعود على خَوْد في بيت:

وقد تقوم على رأسي مُنَعَّمَةٌ خَوْدٌ إذا رفعت في صوتها غُنُجُ

(4) رواية البيت في (ديوان النابغة ص 35): « نَظَرَ المَريضِ ». وهو في باب التشبيه في (العمدة 511/1 ، وكفاية الطالب ص 169). ولم تقضِها: يعني المرأة ، لم تقدر على الكلام مخافة أهلها، وإنّما يريد بطَرْف فاتر ضعيف، فهي كالسقيم الذي ينظر إلى وجوه من يعوده، ولا يقدر أن يتكلم (عن هامش الديوان). والعُوَّد: ج عائد، وهو زائر المريض .

(5) البيتان في (الأغاني 305/9 ، ومعجم البلدان / جاسم 94/2 ، والعمدة 511/1 ، وكفاية الطالب ص 166). والضمير في البيت يعود على أمّ القاسم: .

لولا الحَياءُ، وأنَّ رأسي قد عَسا فيه المَشيبُ لزرتُ أُمَّ القاسِمِ

والجآذر: ج جُؤْذَر، وهو ولد البقرة الوحشية. والأحور: الذي اشتد بياض عينيه وسواد سوادها، فهي حَوْراء. وجاسم: اسم مدينة عامرة اليوم في حوران بسوريّة، وبينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم الذاهب إلى عمان (معجم البلدان/ جاسم 94/2).

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ   في عينيه سِنَةٌ، وليس بنائمِ[1]

ومن هذا الباب قولُ صريعِ الغواني؛ وإنْ كان مصيباً:

فَغَطَّتْ بأيدٍ يها ثِمَارَ نُحُورِهَا   كأيدي الأُسَارَى أَثْقَلَتْهَا الجَوَامِعُ[2]

لَمَحَ قولَ النَّابغة:

يُخَطِّطْنَ بالعِيدَانِ في كل منزلٍ   وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ الثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ[3].

---

(1) الوسنان: من أخذه ثقل النوم، أو اشتد نعاسه، وأقصده: جعله لا يتحرك، وأتعبه، وأصله: من أقصده السهم؛ إذا أصابه. ورنَّقَت سِنَةٌ في عينيه: اقتربت منها شيئاً فشيئاً، وغشيتها. والسِّنَة واحدة الوَسَن، وهو النّعاس. قال تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ﴾ .

(2) البيت في (شرح ديوان مسلم ص 273 ، والعمدة 512/1 ، وكفاية الطالب 170 بباب التشبيه). والجوامع: ج جامعة، وهي الغُلّ .

(3) البيت في (ديوان النابغة ص 169) برواية: « ... في كل مَقْصَدٍ ». وضمير المؤنث يعود على أبكارٍ رجع بهنَّ النعمان بن المنذر من الغزو. ويخططن بالعيدان، أي: يعبثن بها من الهمّ، أو ينتسبن أو يعددن مآثر آبائهن. (عن الديوان) .

الباب الثاني عشر في التلويح والإشارة
وما يقوم مقام التّصريح من لطيف العبارة

إعلم أنَّ هٰذا الباب من أحسن أبواب البلاغة/ وأدلها علىٰ الاقتدار والبراعة، ولا (43) يسمَحُ بها إلاَّ الطبع الجيِّد، والخاطر الرَّيِّض.

وأصل الإشارة أن تكون بالأعضاء؛ إلاَّ أنَّها مَعيبة عند بعض البلغاء، ولهٰذا قالوا: لاينبغي أن يُستعان علىٰ المَنْطِق بتحريك جارحة، وإنَّما المحمود منها أن تشير بالقول إلىٰ ما يدل علىٰ الفعل، كما قال النبيّ عليه السّلام:

« إلاَّ مَنْ قَالَ: فالمَالُ كَذَا وَكَذَا ». أخذه أبو نواس، فقال:

[مـــال] إبــــراهـــيمُ بـــــالمـــــا   لِ كَذا شَـــــرْقـــــاً وَغَـــــرْبَـــــاً[1]

وقد قالوا: مَبْـلَغُ الإشـارة أبْلَغُ من مبلغ الصوت، وقال الرُّمَّانِيُّ:[2] « حُسْنُ الإشارة باليد والرأس من تمام البيان[3] باللسان »، وأخذ [علىٰ] بعض الشعراء قوله:[4]

أَشَـــارَتْ بِطَـرْفِ العَيْنِ خِيفَـةَ أَهْلِهَـا   إِشَـــارَةَ مَـذْعُـورٍ، ولم تَتَـكَــلَّمِ[5]

---

(1) البيت في (ديوان أبي نواس ص 491) برواية: « ... غَرْبَاً وشَرْقَاً. وزيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(2) القول في (العمدة 526/1).

(3) بالعمدة: « من تمام أحسن البيان باللسان » .

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق. ويلاحظ هنا سقط وإخلال بالتلخيص؛ إذ الذي أخذ على بعض الشعراء هو الجاحظ لا الرماني (البيان والتبيين 79/1 ، والعمدة 526/1) . والعبارات نفسها عند الجاحظ.

(5) البيتان لعمر بن أبي ربيعة المخزومي، وهما في (ديوانه ص 204 براوية :

«... خشية أهلها/إشارة محزونٍ» .

فـأيقنتُ أنَّ الطَّـرْفَ قـد قـال: مَرْحَبَـاً وأهـلاً وسـهـلاً بـالحبيبِ المُتَيَّـمِ[1]

فقال[2]: إشارة مذعور خائف لا تتضمن هٰذا كله. ولا وجه عندي لإنكار ذلك؛ لأن العين تدل من غير إشارة، فكيف إذا اقترنت بها الإشارة، قال الشاعر:

العـينُ تعـلمُ في عيـني مُحَـدِّثِهـا إن كانَ من حِـزْبِهـا أو من أعَـادِيْهَـا

ورُبَّ إشارة أبلغ وأوقع من العبارة؛ ولمَّا أقام معاوية الخُطَبَاءَ لبيعة يزيدَ، قام رجلٌ من [ذي][3] الكَلَاع، فقال، هٰذا أمير المؤمنين، فأشار إلىٰ معاويةَ، فإن مات، فهٰذا، وأشار إلىٰ ابنه، فمن أَبَىٰ، [فـ] هٰذ[4]، وأشار إلىٰ السيف، ثمَّ قال:

مُعَـاوِيَـةُ الخـليفـةُ، لانُمَـاري فَـإنْ يَهْـلِكْ، فَسَـائسُنَـا يَزِيـدُ[5]

فَمَنْ غَـلَبَ الشَّـقَـاءُ عـليـه جَهْـلاً تَحَـكَّـمَ في مَفَـارِقِـهِ الحَـدِيـدُ

فمن تحسَّسَ إلىٰ هٰذين البيتين، وإلىٰ الإشارة المتقدمة عليهما، علم أنَّ الاشارة أبلغ؛ لأنَّها تضمَّنت خبراً ونظراً، وقد قيل: ليس الخَبَرُ كالمعاينة.

فصل

ولما كان المقصود هاهنا الإشارة بالقول دونَ الأعضاء، وكان مختلفاً في الظهور والخفاء، فرَّقوا بينها في السِّمات والأسماء، فمنها الإشارة، وأصلها باليد، فكَنَىٰ بها عن القول المشار به إلىٰ نفس الفعل، نحوِ قول زهير:

---

(1) بالمخطوط: « بالحبيب المسلم » خطأ.

(2) قال الجاحظ قبل أن يورد البيتين (البيان والتبيين 79/1) : «وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة»، مع الانتباه إلى أن العبارات الآنفة في النص: «فقال: اشارة مذعور خائف لا تتضمن هذا كله» .ليست للرماني ولا للجاحظ كما يفهم من السياق، بل في معناها عبارات قريبة كتعليق على البيتين لابن رشيق(العمدة 526/1) .
ولا ندري هذا الاضطراب في التلخيص هل سببه اعتماد المؤلف على ذاكرته فيما قرأه من العمدة ونقله أو سقط من المخطوط وعبث من النسَّاخ .

(3) زيد ما بين حاصرتين من المحقق، والخبر في (العمدة 526/1) .

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على المرجع السابق .

(5) البيتان في المرجع السابق الصفحة نفسها .

فَــإِنِّي، لو لَقِــيتُــكَ، واتَّجَــهْــنَــا،　　لكــانَ لِكُــلِّ مُنْــكَــرَةٍ كِفَــاءُ[1]

أشار إلىٰ ما كان يفعل به من القبيح. ومنها الوَحي، وأصلهُ الإِعْلامُ بواسطة، وهو المَلَكُ، فكنىٰ به عن المشار به إلىٰ الفعل بذكر هيئته كما قال:

جَعَــلْتُ يَــدَيَّ وِشَــاحَــاً له　　وَبَعْــضُ الفَــوَارِسِ، لايَعْتَــنِــقْ[2](44)

وقال إسحاقُ المَوْصِلِيُّ[3]:

جعــلتُ السـيف بـينَ الخَدِّ منــهُ　　وبــينَ ســوادِ لِمَّتِــهِ عِــذَارَا[4]

اكتفى بالإشارة إلىٰ هيئة الفعل، وربَّما اكتفوا بالإشارة إلىٰ التشبيه، قال يصف لبناً ممذوقاً بماءٍ:

---

(1) البيت في (ديوان زهير ص 71). وهو من شواهد الحاتمي في (الحلية 139/1) على الإشارة، وقال عنه وعن بيت لامرئ القيس: « لم يأت أحد بمثلهما ». والمنكرة: ما يصعب ويشتد من الأمور ويقبح. والكفاء هنا: بمعنى النظير والمماثل والكفْء .

(2) البيت في (البيان والتبيين 246/3) غير منسوب، وقبله:

تَرَكْتُ الرِّكَاب لأَرْبابِها

وَأَكْرهتُ نفسي على ابن الصَّعِقْ

وهو في (حلية المحاضرة 139/1) ضمن شواهد على محاسن الإشارة منسوب لجاهلي. قال الحاتمي: « فقوله: « جعلت يدي وشاحاً له » إشارة بديعة بغير لفظ الاعتناق، وهي دالّة عليه ». وهو في (المنصف ص 54)، وقد نُسِبَ بهامشه لقيس بن زهير (عن الأشباه والنظائر). والوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض تُرَصَّع بالجواهر تشدها المرأة بين عاتقها وكشحها. واعتنق الفارسُ الفارسَ: جعل كل منهما يديه على عنق الآخر في الحرب ونحوها. وهو في (العمدة 513/1) .

(3) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم المَوْصِلِيّ: عالم اشتهر بالغناء، ومنادمة الخلفاء العباسيين. ت نحو 235 هـ (الأغاني جواهر 242/5، معجم الأدباء 5/6) .

(4) بالمخطوط: « وبين سوالمة ». والبيت في (حلية المحاضرة 139/1) برواية: « ... بين الجيد منه وبين سواد لَحْيَيْهِ عذار ». وجعله أبو علي من محاسن الإشارة، وهو في (العمدة 514/1)، واللِّمَّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. والعذار: ما سال من اللّجام على خدّ الفرس، ج عُذُر .

جَاءَ بِضَيْحٍ، هل رأيتَ الذِّئبَ قطْ؟[1]

أراد أنَّه غلب عليه الماء، فكان كلون الذئب. وقد تأتي على معنىٰ التعظيم[2] والتفخيم، قال الله تعالىٰ[3]: ﴿ القَارِعَةُ، ما القَارِعَةُ؟ ﴾ ، أشار إلىٰ تعظيم الهيئة، وقال كَعْبٌ الغَنَوِيُّ[4]:

أخِي، ماأخِي؟ لافاحِشٌ عندَ بيتِهِ ... ولا وَرَعٌ عندَ اللِّقَاءِ[5] هَيُوبُ

ومنها الإيماء، وأصله بالرأس، يكنىٰ به إلى القول المشار به إلىٰ معنًى مهمٍّ، تذهبُ

---

(1) جاء في (البيان والتبيين 281/2): « قال الرَّاجز:

بِتْنَا بحسَّانَ ومِعْزَاهُ تَئِطْ
في سَمَنٍ جَمٍّ، وتَمْرٍ وأقِطْ
حتَّى إذا كادَ الظَّلامُ يَنْكَشِطْ
جَاءَ بِمَذْقٍ، هَلْ ...

وذكر في الهامش: « أن البغدادي ذكر في (الخزانة 377/1) أن هذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة، وقيل: قائله الحجَّاج. وبحسان؛ أي: عند حسان. وتئط: تصوت أجوافها من الجوع. والسَّمْن: ـ بسكون الميم، وفتحها هنا للضرورة ـ . والجمّ: الكثير. والأقط: اللّبن المخيض يطبخ، ثم يترك حتّىٰ يمصل. ويُروىٰ أيضاً « جاؤوا ». والمَذْق: اللّبن الممزوج بالماء. (عن هامش البيان). والبيت الأول في (العمدة 514/1) برواية: « جاؤوا ». وفي (اللسان: مذق) « وأبو مَذْقَة: الذئب؛ لأن لونه يشبه لون المَذْقَة، ولذلك قال: « جاؤوا بِضَيْحٍ... » (الرجز). والضَّيْح اللَّبن الرقيق الكثير الماء. وشبّه لون اللّبن بلون الذئب .

(2) بالمخطوط: « وكان كلون... العظيم » .

(3) سورة القارعة: الآيتان 1 و 2، والقارعة: مؤنث القارع، أطلقت على يوم القيامة؛ لأنها تقرع الأسماع بهولها. والكلام عن التفخيم وشواهده في (العمدة 515/1 ، وكفاية الطالب 174) .

(4) هو كعب بن سعد بن عمر الغنوي من بني غَنِيّ: شاعر جاهلي جعله ابن سلاّم في طبقات شعراء المراثي، حلو الديباجة، وكان يقال له: كعب الأمثال، لكثرة الأمثال في شعره، وأشهره بائيته وهي في رثاء أخ له قُتِل في وقعة ذي قارَ المشهورة قبل الهجرة بأكثر من نصف قرن. ت كعب نحو 10 ق . هـ ـ 612م (طبقات ابن سلام 204/1 ، 212 ، ومعجم الشعراء 228 ، والأصمعيات 73 ، والأعلام 82/6) .

(5) بالمخطوط: « عند القاء » خطأ. والبيت من الأصمعية، 25/ ص 95 . وهو في (معجم المرزباني ص 229 ، والعمدة 515/1 ، وكفاية الطالب ص 174). والوَرِع: الجبان .

النفس فيه كُلَّ مذهب نحوَ قولِ اللهِ تعالى:[1]: ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ ﴾ ، وقال كُثَيِّرٌ[2]:

تجافيتِ عنّــي حـــينَ مـــالِيَ حِيـــلةٌ   وَخَـلَّفْتِ مـا خَـلَّفْتِ بـينَ الجَوَانِحِ[3]

وقال قيسُ بنُ ذَرِيحٍ[4]:

أَقُولُ إذا نفســي من الوَجْدِ أَصْـعَدَتْ   بهـا زَفْـرَةٌ تَعْتَــادُنِي، هيَ مـا هِيَـا[5]

وقد يكون تعريضاً، قال كَعْبُ بن زُهَيْرٍ:

في فتيــةٍ من قريش، قـال قـائـلُهُـمْ   ببـطـن مَكَّـةَ لَمَّـا أَسْـلَمُـوا زُولوا[6]

مدح النبي ﷺ ، وعرَّض بمدح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ومن معجز التّعريض قوله تعالى[7]: ﴿ ذُقْ، إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الكَرِيمُ ﴾ ، ومنها التَّلويح، وأصله من أَلاَحَ بِكُمِّهِ، أو من اللوح الذي هو اللَّمْح، ولا يكون إلاَّ للبعيد،

---

(1) سورة طه، من الآية 78 .

(2) هو كُثَيِّرُ بن عبد الرَّحْمَن من خُزَاعَةَ: شاعر أموي متشيع شَبَّبَ بعَزَّةَ بنت حميد. ت نحو 105 هـ (الشعر والشعراء 503) .

(3) (ديوان كثير 108/1 ط. الجزائر)، وروايته: « تناهيت عني حيني لا... وغادرت ما غادرت ». وقد نسبه ابن قتيبة مع آخر في (الشعر والشعراء 571/1) للمجنون، والبيت في (ديوانه ص 94)، وهو في (العمدة 515/1 ، وكفاية الطالب ص 174) شاهداً على الإيماء من أنواع الإشارة. وتجافيت: تباعدت. والجوانح: الضلوع .

(4) هو قيس بن ذَرِيحٍ بن سُنَّةَ الكِنَانِيُّ: شاعر أموي من المدينة، وهو أحد الشعراء العشاق المشهورين، ومحبوبته: لُبْنَى بنتُ الحُبَابِ الكَعْبِيَّةَ الخُزَاعِيَّة. ت قيس نحو 68 هـ/ 688م (الأغاني 174/9 ـــ 200 ، والأعلام 55/6) .

(5) البيت في (الأغاني 200/9 ، والعمدة 516/1 ، وكفاية الطالب ص 174) شاهد على الإيماء .

(6) البيت في (ديوان كعب بن زهير ص 23) برواية: « في عُصْبَةٍ من قريش... »، والسيرة 156/4 ، والعمدة 516/1 ، وكفاية الطالب ص 175) شاهداً على التعريض من أنواع الإشارة. والعُصْبة: الجماعة، وزولوا: أي: هاجروا من مَكَّة إلى يثْرِبَ .

(7) سورة الدُّخان: الآية 49 . والضمير راجع على الأثيم وتعذيبه في الجحيم. والآية شاهد على التعريض من أنواع الإشارة في (العمدة 517/1 ، وكفاية الطالب 174) .

وَكَنَىٰ به عن القول الدَّال علىٰ معنىً يُشَـار به إلىٰ غيره علىٰ وجه الكناية، نحوِ قول المجنون[1]:

لقـد كنتُ أَعْـلُو حُبَّ ليـلى، فـلم يَزَلْ بِيَ النَّـقْـضُ والإبـرامُ حتَّىٰ عَـلاَنِيَـا[2]

أراد أنّه كان يغالبُ الحُبَّ، ويكتُمه، فلما غلب عليه ضعف عن كِتْمَانه،

وإلى هٰذا أشار أبو الطَّيِّب في قوله:

كَتَـمْتُ حُبَّـكِ حتَّـىٰ عنـكِ تكْـرِمَـةً ثُـمَّ استـوىٰ فيكِ إسْـرَارِي وإعْـلاَنِي[3]

ومن أحسن التَّلويح قول النَّابِغة، يَصِفُ طولَ الليلِ:

تَقَـاعَسَ حتَّـىٰ قُـلْتُ: ليسَ بِمُـنْـقَضٍ وليسَ الذي يَـرْعَىٰ النُّجُـومَ بـآيِبِ[4]

؛ أي: ليس الصبح بآيب[5].

وقد تكون الإشارة بضرب المَثَل، قال ابنُ مُقْبِلٍ[6]، وقد خوطب في بكائه علىٰ أهل الجاهليّة بعد إسلامه:

---

(1) لقب بالمجنون لهيامه في حب ليلى بنت سعد، وهو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد ت نحو 68هـ ـــ 688م (الأغاني 5/2 ـــ 79 ، وفوات الوفيات 136/2 ، والأعلام 60/6) .

(2) البيت في (ديوان قيس ص 294)، برواية: « وقد كنتُ... ». وهو شـاهد علىٰ التلويح في (العمدة 518/1 ، وكفاية الطالب 175). والنقض: حلُّ الحبل بعد فتله. وأبْرَمَ الحبلَ: جعله طاقين، ثم فتله، شبّه نفسه بحبل يُفتل ويُحَلُّ حتَّىٰ ضعف وتغلب عليه حبُّ حبيبته، فأضعفه وأهزله .

(3) البيت في (ديوان المتنبي 192/4)، برواية: « ... حتَّىٰ منك » .

(4) البيت في (ديوان النابغة ص 55)، وتقاعس الليل: توقف، وثبت لا يتقدمُ نحو الصباح. والذي يرعىٰ النجوم: يعني كوكب الصبح؛ لأنه يطلع آخرها، وهو عنده كالغائب حتَّىٰ يراه. ويرعىٰ النجوم: يراقبها. ويقصد أنه لن يعود بنتيجة من مراقبته للنجوم، كما يعود راعي الغنم، والليل طويل .

(5) بالمخطوط: « نايب » خطأ .

(6) هو تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِلٍ ينتهي نسبه إلىٰ عامرِ بن صَعْصَعَةَ من بني العَجْلانِ، شاعر مجيد مُغَلَّبٌ غُلِّب عليه النجاشّي، وقهره. وذكر في (الشعر والشعراء 455/1) أنه من المخضرمين ورثى الخليفـة عثمان رضي الله عنه (طبقات ابن سلام 150/1) .

ومـــالِيَ لا أبْكــي الدِّيـــارَ وأهْــلَهـــا ... وقــد رَادَهـــا رُوَّادُ عَكٍّ وحِمْــيَــرا[1]
وَجَــاءَ قَطَــا الأجْبَــابِ من كُلِّ جَانِبٍ ... فَــوَقَّعَ في أعْطَــانِنــا، ثُــمَّ طَيَّــرا[2]

فَكَنَّىٰ[3] عمَّا أحدثه الإسلام، ومثَّل كما ترىٰ.

وقد تكون علىٰ معنىٰ الرَّمز، قال أعرابيٌّ يصف امرأة قُتِل زوجُها وسُبِيَتْ:

عَقَــلْتُ لهــا مع زوجِهـــا عَــدَدَ الحَصَــىٰ ... مع الصبح، أو مَعَ جُنْحِ كُلِّ أصِيــلِ[4] /(45)

؛ أي: أعطاها مكان العدد هَمّاً يدعوها إلىٰ عدد الحَصَىٰ كما قال امرؤ القيس:

ظَــلِلْتُ ردائي فــوقَ رأســـيَ قَــاعِــداً ... أعُــدُّ الحَصَـــىٰ مــا تنقضي عَبَــرَاتِي[5]

ومن خفيِّ التّلويح اللَّمْحَةُ الدَّالَّة نحوُ قول أبي نواس يصف يوماً مَطِيراً:

وشمْسُـــــــهُ حُـــــرَّةٌ مُخَـــــدَّرَةٌ ... ليس لهــــا في سمــــائِهـــا نُــــورُ[6]

---

(1) البيتان في (ديوان ابن مقبل ص 141)، والبيت رقم (49) في القصيدة برواية: « وقد حَلَّهَا رواد ». وهو من شواهد (العمدة 519/1 ، وكفاية الطالب 175). والرواد: ج رائد، وهو الذي يُرْسَلُ يتقدم القوم في طلب الكلأ ومساقط الغيث. وابن مقبل يبكي أهل الجاهلية في هذه الأبيات من القصيدة. وعَكّ وحِمْيَر: من قبائل العرب اليمنيّة .

(2) بالمخطوط: « قطا الأجناب ». والبيت في (ديوانه ص 133)، وهو الثاني في القصيدة، وروايته: « أتَاهُ قطا الأَجْبَاب... فَنَقَّرَ في أعطانه، ثم طَيَّرَا ». والقَطَا: ج قطاة وهي طائر في حجم الحمام. والأجباب: ج جُبّ، وهي البئر الكثيرة الماء. وأعطانه، أي: أعطان المنهل، وهي مبارك الإبل حوله، واحدها عَطَن، وهو يذكر الإسلام، ويكني عمَّا أحدثه في هٰذا البيت. وقد ذكر ابن سلام في (الطبقات 150/1) البيتين مع الخبر قريباً من كلام المؤلف، وكذلك ابن رشيق في (العمدة 519/1) .

(3) بالمخطوط: « وبني » غير صحيح .

(4) البيت في (المعاني الكبير ص 1007) غير منسوب برواية:

« عقــلْنَـــا لهــم من زوجهـــا عَــدَدَ الحَصَــى ... تُخَــطِّــطُــهُ في جُنْــحِ كُلِّ أصـــيـــلِ »

وهو في (العمدة 519/1 ، وكفاية الكالب 175) شاهداً علىٰ الرمز برواية: « عَدَدْتُ لَها من زوجها عدد... ». وعقل القتيل: أدَّىٰ ديته .

(5) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 78). يريد: عند غشيانه دار الأحبة كان يعبث بالحَصَىٰ فِعْل المحزون.

(6) بالمخطوط «حرة محورة» خطأ، ولم يرد البيت في (ديوان أبي نواس)، وهو في (العمدة 521/1 ، والمنزع البديع ص 269).

أراد أنها مستترة بالسَّحاب، فأتىٰ بلمحة تدلُّ على ذلك؛ لأنَّ الحُرَّة من شأنها التَّستُّر بخلاف الأَمَة. وقال حسَّانُ:

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهِمُ ... قَبرِ ابنِ مَارِيَةَ الكَريمِ المُفْضِلِ[1]

أراد أنَّهم ملوك، وفي قرار، لاذوي رحلة، فَأَتَىٰ بلمحة تدلُّ علىٰ ذلك، وهي قولُه: « حَوْلَ قَبْرِ أَبِيْهِمُ ».

ومنها اللُّغْزُ والتَّعْمِيَةُ، قال ذو الرُّمَّةِ، يصف عينَ إنسانٍ:

وَأَصْغَرَ من قَعْبِ الوليدِ تَرَىٰ به ... بُيُوتاً مُبْنَاةً، وأَوْدِيَةً قَفْرَا[2]

وأوهم أن فيها بيوتاً، وإلاَّ أراد انَّه ينظر بها إلىٰ البيوت، ومثلُهُ قولُ أبي المِقْدَام:[3]

وغلامٍ، رأيتُه [صار][4] كلباً ... ثمَّ من بعد ذاكَ[5] صار غزالاً

؛ أي عُطِفَ، ولُوِيَ إليه، من قوله تعالى[6]: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيكَ ﴾.

ومنها اللَّحْن، وهو المحاجاة، أُخِذَ من الحِجَا، لدلالته عليه، قال:

---

(1) البيت في (ديوان حسان ص 365). وجَفْنَة: هو جفنة بن عمرو أبو آل غَسَّانَ ملوك الشَّام، وقد كان جَفْنَةُ أولَ من تولَّىٰ أمر قيادتهم إلىٰ الشام، وقد سكنوا حوران والبادية. ومارية: هي بنت الأرقم، وابنها الحارث الأعرج، وكان في قُرْطَيْها مئتا دينار (عن الديوان) .

(2) البيت في (ديوان ذي الرمة 1447/3) برواية: « ... قِبَاباً مُبَنَّاةً وأَودِيةً خُضْرَا ». والقَعْب: القدح الصغير. ويروىٰ: « وأصْغر من قعب الصغير ». ويروىٰ: « ترىٰ بها ». يقول: « العين أصغر من كل شيء، وترىٰ بها كل شيء » .

(3) بالمخطوط: « أبي المقتا » خطأ. وهو أبو المقدام بَيْهَسُ بنُ صُهَيْبِ بن عامر القُضَاعِيّ: شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، وكان مع المهلب بن أبي صُفْرَةَ في حروبه للأزارقة، وكانت له مواقف مشهورة (الأغاني 129/22 ، 42/12 ، والمؤتلف والمختلف 86 ، والعمدة 522/1) .

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) بالمخطوط: « من بعد ذلك » خطأ يكسر الوزن والبيت من شواهد اللّغز في (العمدة، وكفاية الطالب ص 176) ونُسب فيهما لأبي المقدام .

(6) سورة البقرة: من الآية 260 ، والآية: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ والخطاب لإبراهيم عليه السلام .

خَـلُّوا علىٰ النَّـاقَـةِ الحَمْـرَاءِ أَرْحُلَكُـمْ والبَـازِلَ[1] الأَصْـهَبَ المعقولَ، فاصطنعوا
إنَّ الذئـاب، قـد اخضرَّتْ بَـرَاثِنُـهَـا والنَّـاسُ كُلُّهُـمُ بَكْـرٌ إذا شَبِعُـوا[2]

كان أسيراً عند قوم، فأرادوا غزو قومه، فأمرهم بالانتقال من السَّهْل إلىٰ الجبل، فَكَنَّىٰ بالنَّاقة الحمراء عن الدَّهْنَاءِ[3]، وبالجمل الأَصْهَبِ عن الصَّمَّانِ[4]، وبالذئاب عن الأعداء، وبخضر الأقدام عن الخِصْب؛ لأنهم إذا مشوا في الكَلإِ اخضرّت أقدامهم، والنَّاسُ إذا شَبِعُوا أعداءٌ لكم كَبَكْرِ بن وائلٍ.

ومثل ذلك قولُ مُهَلْهِلٍ لَمَّا غَدَرَ به عبداه، وقد كَبِرَتْ سُنُّه[5]، وشَقَّ عليهما ما

---

(1) بالمخطوط « حلو عن... ويَحْكُمُ... والنازْل... ». والبيتان والخبر في (حلية المحاضرة 100/2)، والأول برواية: حُلّوا عن النَّاقة الحمراء، واقتعدوا العَوْدَ الذي في جَنَابي ظهرهِ وَقَعُ. والعَوْد: الصَّمَّان. وهو المسن من الإبل. وعلى ظهره وَقَع: أثار الدّبر، لأن الصمان قد وطِئ، وكثرة آثار المطي فيه. أراد: امتنعوا بركوبه. وهما في (الملاحن لابن دُريد ص 6 ، وسمط اللآلي ص 23 ، والعمدة 523/1 ، وكفاية الطالب 176). وهما أيضاً برواية مختلفة مع شرحهما في (معاني الشعر للأشناندانيّ ص 69)، والثاني في (اللسان / بكر)، وفي (الملاحن) خبر أسير بكر بن وائل حينما أرسل رسولاً يخبر قومه أن العرفج قد أدبىٰ... إلخ. قال: « وأخذ هذا المعنى أيضاً رجلٌ كان أسيراً في بني تميم، فكتب إلى قومه شعراً: (البيتين)، وقال: « يريد: أن الناس كلهم إذا أخصبوا أعداء لكم كبكر بن وائل ». وقريب من هذا الكلام في (السّمط). والبازل: البعير إذا انشق نابه، ويعني الجمل الشاب. والأصهب من الأبل: ما خالط بياضَه حُمْرَةٌ، والمعقول: المربوط. واصطنعوه: تعهدوه بالخدمة، وأحسنوا القيام عليه .

(2) بكر بن وائل بن قاسط من بني ربيعة من عدنان: من قبائل العرب المشهورة، وديارها من غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين (العقد 360/3 ، جمهرة أنساب العرب 307 ، 469 ، معجم ياقوت/ ديار بكر، اللّسان/ بكر، معجم قبائل العرب 93/1 ، الأعلام 46/2). والبراثن: ج بُرْثُن، وهو من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان .

(3) بالمخطوط: « فكنىٰ عن الناقة الحمراء عن الدهناء ». وفي (معجم البلدان/ دهناء): الدَّهْنَاء: هي سبعة أجبل من الرمل في عرضها وطولها من حَزْنٍ يَنْسُوعَةَ إلىٰ رمل يَبْرِينَ، وهي من أكثر بلاد الله كَلأً ، وإذا أُخْصَبَت الدّهناء ربَّعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها .

(4) الصَّمَّان: في (اللّسان/ صمم، ومقاييس اللغة/ صمم): « الصَّمَّان: هو موضع إلى جنب رمل عالج، قال الأزهري: وقد شـتوتُ الصمان شتوتين، وهي أرض فيها غلظ وارتفاع، وفيها قيعان واسعة، وخَبَارَىٰ تنبت السّدر، ورياض معشبة، وإذا أُخصبت الصمان، رَتَعَت العرب جميعها، وكانت في قديم الدهر لبني حَنْظَلَة، والحزن لبني يربوع ، والدّهناء لجماعتهم، والصّمان: متاخمة للدّهناء .

(5) بالمخطوط: « كثرت » .

يُكَلِّفُهُمَا من الغارات، وطَلَبَ الثّارات، فأرادوا قتله، فقال: أوصيكما أن تَرْويا عنّي بيت شعرٍ، قالا: وما هو؟ فقال:

مَنْ مُبْــــلِغُ الحَيَّــيْـــنِ أَنَّ مُهَــلْهِــلاً ... للّهِ دَرُّكُمَـــا، ودَرُّ أبيـــكُــمَـــا[1]

فلمَّا وَصَلا، أخبرا أَهلَه بأنّه ماتَ، فقيل لهما: هل وصَّىٰ بشيءٍ؟ قالا: نعم استودعنا بيتاً، وأنشداه، فقالت ابنته: عليكما العبدين، فإنَّما قال أبي:

مَنْ مُبْــــلِغُ الحَيَّــيْـــنِ أَنَّ مُهَــلْهِــلاً ... أَمْسَــىٰ قَتِيــلاً بـالفَــلاةِ مُجَـدَّلا[2]

للّهِ دَرُّكُمَـــا، ودَرُّ أبيـــكُــمَـــا[3] ... لايَبْــــلُغِ العَبْــدَانِ حتَّــىٰ يُقْتَــلا[4]

واستَقرُّوا العبدين، فأقَرّا.

وقيل: ينبغي أن تكون المحاجاةُ كالتَّعريضِ والكناية، ورُوِيَ أنَّ القَزَّازَ[7] حاجَىٰ بعض أصحابه، فقال:

أُحَـــاجِيـكَ: عَبَّـــادٌ كَزَيْنَبَ في الوَرَىٰ ... ولم تُـؤْتَ إلاَّ مِنْ صَـدِيقٍ وَصَـــاحِبِ[5] (46)

فأجابه:

سَــأَكْتُـــمُ حَتَّــىٰ مــا تُحِسُّ مَدَامِعِي ... بما انْهَـلَّ منهـا من دموعي السَّواكِبِ[6]

أراد بقوله: « عَبَّادٌ كزينب » « سِرُّكَ ذائع » . وأراد الآخر بقوله: « سأَكْتُمُ » « مِنْكَ أُتِيتُ ».

---

(1) البيت في (العمدة 524/1)، وهو في (سمط اللآلي ص 27). برواية « مَنْ مُبْلِغ الأحْيَاء... للّه دَرُّكُمو ودَرُّ أبيكمو » .

(2) البيتان في (العمدة 524/1)، وهما في (سمط اللآلي ص 27). برواية « من مُبْلِغُ الأَحْيَاءَ... أمسىٰ صريعاً في الضَّريح ». وجَدَّ لَهُ، فهو مُجَدَّلٌ: رماه بالأرض، فارتمىٰ .

(3) رواية (العمدة): « لا يَبْرَحِ العبدان... ». و« السِّمط »: « لله دُركمو ودرُّ أبيكمو » .

(4) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القَزّاز التميميّ القيرواني: من مشايخ ابن رشيق، شاعر وناقد ولغوي نحوي. ت نحو 412هـ (إنباه الرواة 84/2 ، والمحمّدون من الشعراء 185 ، ووفيات الأعيان 374/4 ، والأعلام 299/6) .

(5) البيت في العمدة 525/1 ، والمنزع البديع ص 268) .

(6) البيت في المصدرين السابقين/ الصفحة نفسها، وروايته في الأول: « من دُمُوعٍ سَوَاكِبِ » .

ومنها التورية، وهي أن تكني بلفظ عن [شيء علىٰ] خلاف[1] ما وُضِعَ له؛ لاشتراكهما في اللفظ أو في معنًى من معانيه علىٰ وجه التشبيه والتلويح على وجه النَّقل والتَّصريح، بخلاف الاستعارة. قالت عُلَيَّةُ بنتُ المَهْدِيِّ[2].

أيَـا سَــرْحَـةَ البُسْتَـانِ طـالَ تَشَـوُّقِي، فهَــلْ لي إلىٰ ظِـلٍّ لديكِ سَبيــلُ؟[3]

مـتىٰ يَشْتَفِـي مَنْ ليس يُرْجَىٰ خُرُوجُـهُ وليس لِمَــنْ يهــوىٰ إليــه دُخُـولُ؟[4]

فكنَّت عن طَلّ الخادم بالظل[5]، وكانت تجد به[6]، فمنعه الرشيد من دخول القصر، ونهاها عن ذِكْرِهِ، فسمعها مرَّةً تقرأ: ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وابلٌ ﴾[7]، فما نهىٰ عنه أمير المؤمنين، فقال: ولا كلُّ هٰذا[8]. وقال الله تعالىٰ[9]: ﴿ إِنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾، فكنىٰ بالنَّعجة عن المرأة. وقال عَنْتَرةُ:

يـاشَــاةَ، مـا قَنَـصٍ لِمَنْ حَـلَّتْ لَهُ؟ حَـرُمَتْ عَـلَيَّ، ولَيْتَهَـا لم تَحْـرُمِ[10]

---

(1) بالمخطوط: « بلفظ عن خلاف »، وزيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(2) هي عُلَيَّة بنت المهديّ بن المنصور من بني العباس أخت هارون الرشيد: شاعرة أديبة جميلة ظريفة. ت ببغداد نحو 210هـ (الأغاني 171/10 ، الأعلام 189/5)، وانظر أخبار طَل الخادم معها في (الأغاني 173/10) .

(3) (الأغاني 174/10)، وفيه: « حُجِبَ طَلٌّ عن عُلَيَّةَ، فقالت، وصَحَّفَتْ اسمه في أول بيتٍ:

أَيَا سَرْوَة البستان طال تَشَوُّقي

فَهَلْ لي إلى ظِلٍّ لَدَيْكِ... »

والبيتان في (العمدة 529/1)، والأول في (المنزع البديع 270). والسَّرْحَةُ: شجرة من العضاه لا شوكَ لها؛ ومنبتها السهل، يستظلون بها .

(4) رواية الأغاني الصفحة نفسها: « متى يَلْتَقِي مَنْ ليس يُقْضَىٰ » .

(5) بالمخطوط: « فكنت عن ظل الخادم بالطل ». وهو تصحيف .

(6) بالمخطوط: « وكانت تحدثه تصحيف. وتجد به: من الوجد، وهو لوعة الحب (تاج العروس: وجد) .

(7) سورة البقرة: من الآية 265 . والوابل: المطر الشديد. والطَّلُّ: المطر الخفيف .

(8) الخبر موسع في (الأغاني 173/10) .

(9) سورة ص من الآية 23، جاء قول الله عزّ وَجَلَّ في إخباره عن خَصْم داود عليه السلام .

(10) (ديوان عنترة ص 152). ويا شاة: كناية عن المرأة، وأراد: يا شاةَ قَنْصٍ ؛ أي: صَيْد، والقَنَص: المَصِيد. ولمن حَلَّت له؛ أي: لمن قدر عليها. وحرمت علي؛ أي: هي من قوم أعداء، وقيل: هي جارته، وقيل: هي امرأة أبيه. وقال في (المعلقات ص 281): « يا هؤلاء اشهدوا شاةَ قنصٍ » .

كنى بالشَّاةِ عن عَبْلَة. وأمَّا قولُ امرئ القيس:

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ، لايُرَامُ خِبَاؤُها ... تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ[1]

فالظَّاهر أنَّه إشارةٌ وتشبيه؛ لأنه قصد به التصريح دون التَّورية والتلويح.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد حَظَرَ على الشعراء ذِكْرَ النِّساء، فقال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ[2]:

ومَالِيَ من ذَنبٍ إليهم عَلِمْتُهُ ... سوى أنَّني قد قُلْتُ: يا سَرْحَةُ، اسْلَمي[3]

بَلَى،فاسْلَمي،ثم اسْلَمي ثُمَّتَ اسْلَمي ... ثَلاثُ تحيَّاتٍ، وإن لمْ تَكَلَّمي

وقال أيضاً:

أبى الله إلاَّ أنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ ... على كلِّ أفْنَانِ العِضَاهِ تَرُوقُ[4]

فيا طِيبَ رَيَّاهَا، ويا بَرْدَ ظِلِّهَا ... إذا حَانَ من شَمْسِ النَّهارِ شُرُوق[5]

فَهَلْ[6] أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفسي بسَرْحَةٍ ... من السَّرْحِ مَسْدُودٌ عليَّ طَرِيقُ

حَمَىٰ ظِلَّهَا شَكْسُ الخَلِيقَةِ[7] خائِفٌ ... عليها غَرَامَ الطَّائِفِين شَفِيقُ

---

(1) (ديوان امرئ القيس ص 13 ، والمعلقات ص 93). والخِدْر: الهودج، ويستعار للستر والحَجَلة. ويُرامُ: يطلب، والخِباء: البيت من شعر أو صوف، وتشبَّه النساء بالبيض للصحة، والستر، وصفاء اللون الأبيض والرِّقَّة .

(2) هو أبو المثنى حميد بن ثَوْر بن حَزْنٍ الهلالي العامري: شاعر مخضرم شهد حُنَيناً مع المسلمين وأسلم بعدها، وتوفي في خلافة عثمان نحو 30هـ ــ 650م ، وعدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين (الأغاني 356/4 ، والأعلام 318/2) .

(3) (ديوان حميد بن ثور ص 133)، وفيه: «وقال لما حَظَرَ عمر (رض) أو غيره من الخلفاء ذكر النساء. وسبق شرح السرحة في الصفحة السابقة. والعرب تكني بالسرحة وغيرها عن المرأة.

(4) (ديوان حميد بن ثور ص 40)، وهو البيت (44) من القصيدة. والعِضَاه: كل شجر يعظُمُ وله شوك، الواحدة عِضَاهَة، وعِضَة، ترعاه الإبل. وتروق: تفوق بحسنها وجمالها، وتزيد عليها .

(5) البيت رقم (37) من القصيدة. والرَّيَّا: الرائحة الطيبة. ورواية البيت في الديوان: « إذا حان من حامي النهار وُدُوق » والودوق: شدّة الحر .

(6) بالمخطوط: « فها أنا » والبيت رقم (38) من القصيدة برواية: « وهل أنَا... » .

(7) بالمخطوط: « ... الخليفة ». وهو تصحيف. والبيت رقم (39) من القصيدة (ص 40). والشكس الخليقة: الرجل الصعب الخُلُق المخالف المعاسر. وغرام الطائفين ولوعهم وحبهم (تاج العروس: غرم).

فـلا الظِّـلَّ منهـا بـالضُّحى تستطيعُـهُ   ولا الفَـيْءَ منهـا بـالعَشِـيِّ تَـذُوقُ[1]

قال أبو العبَّاس المبرِّدُ[2]: ومن الكناية العدولُ عن اللَّفظ الخَسيس نحوُ قوله تعالىٰ:[3] : ﴿ وَقَالُوا لِجُلودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ ؛ أي: لفروجهم، وقوله تعالى: [4] ﴿ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾ ، كنىٰ بذٰلك عن الحَدَثِ، وليس الأول عندي من هٰذا الباب، ولا هو من باب الكناية في شيء، بل المراد بالجلود العموم، والفروجُ داخلةٌ فيها، وعلىٰ من قال إنَّ المراد بها الفروج، أو الأيدي والأرجل، يكون اللَّفظ عامًّا، والمُراد به الخصوص، وليس بكناية.

وأمَّا قوله: ﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ ، فإنَّما أراد أنَّهما يتغذيان، ويفتقران إلىٰ الأكل، ويتغيران بِعَدَمِهِ، وكُلُّ ذٰلك من سِمَات الحَدَث فاستحال كونهما إلٰهين. وقد قيل الذي ذهب إليه أبو العبَّاس./

(47)

---

(1) الظل: ما كان أول النهار إلى الزوال. والفيء: ما كان بعد الزوال إلىٰ الليل، فالظل غربي تنسخه الشمس، والفيء شرقي ينسخ الشمس. والبرد من معانيه الفيء والظل، يقال البردان والأبردان للظّل والفيء. (عن حواشي الديوان) .

(2) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: إمام العربية في بغداد في عصره. ت نحو 286 (طبقات النحويين واللغويين 100 ، الأعلام 15/8) وانظر (الكامل 130/2 ، 131).

(3) سورة فصلت: من الآية 21 .

(4) سورة المائدة: من الآية 75 .

الباب الثالث عشر في التّتبيع والتّجاوز

وهو من ضروب الإشارة، وهو أن يتجاوز عن ذِكْرِ المقصود إلىٰ ذكر صفاته وتوابعه، فيُشير بها عليه، ويستغني بها عنه، قال امرؤ القيس:

وتُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُومَ[1] الضُّحَىٰ، لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ

أراد أنها ذات رَفَاهِيَّة ونعمة، فأشار إلىٰ ذلك بتوابعها، وهو قوله:

وتُضْحِي [2] فتيتُ المِسْكِ فوقَ فِرَاشِهَا

وقولُه: نؤوم الضُّحَىٰ، تتبيع ثان. وقولُه: لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ، تتبيع ثالث.

وقال الأخطل:

لايَصْطَلِينَ دُخَانَ النَّارِ شَاتِيَةً إلاَّ بعُود يَلَنْجُوجٍ علىٰ فَحَمِ[3]

وقال النَّابغة:

---

(1) بالمخطوط: «ويُضْحِي ... يوم الضُّحى... ». والبيت في (ديوان امرئ القيس ص 17 ، والمعلقات ص 103). وتضحي: من الإضحاء، وهو مصادفة الضحىٰ؛ أي: تبقىٰ حتىٰ وقت الضُّحَىٰ. وقد يكون بمعنىٰ الصيرورة. والفتيت: دُقَاق الشيء... ونؤوم: كثيرة النوم، وهي صفة مشبهه، فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث. وتنتطق:تشد النطاق على وسطها، ج نطق، وهو شقة تلبسها المرأة، وتشد وسطها، فترسل الأعلى على الأسفل، والأسفل ينجر على الأرض. وتَفضَّل: لبس الفَضْل أو الفِضَال: وهو الثوب الذي يُبْتَذَلُ في الشغل أو النوم، ويعني امرؤ القيس أنها ليست خادمة، بل مترفة، ولها من يكفيها .

(2) بالمخطوط: « ويضحي ... » .

(3) البيت في (شعر الأخطل 222/1). يتغزل في مطلع قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان. واصطلىٰ النارَ: استدفأ بها. والشاتية: الشتاء. واليلنجوج: العود الطيب الرائحة .

ليستْ من السُّـودِ أَعْقَـاباً إذا انصرفتْ ولا تبيـعُ بِجَـنْبَـيْ نَخْـلَةَ البُـرَمَـا[1]

فنبَّه بالأدنىٰ علىٰ الأعلىٰ؛ لأنها إذا كانت أعقابُها غيرَ سُودٍ، ولا وَسِخَةٍ، فسائرُ بدنها أنظف، وأحسن، وأنعم، ثم قال: « ولا تبيع بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ »؛ أي هي ذات نعمة ورفاهية، لاتتكسَّب بعمل، ولا تجارة، بل هي مخدومة مَصُونَةٌ. وقال:

إذا ارتَعَشَتْ خَـافَ الجَنَـانَ رِعَـاثُهَـا ومَنْ يَتَـعَـلَّقْ حيثُ عُـلِّقَ يَفْـرَقِ[2]

الرِّعـاث كُلُّ مِعْـلاق كالقُرْطِ ونحوه، وارتعثت: لَبِسَتْ الرِّعاث، والجَنـان: الهلاك؛ أي: خاف القُرْطُ الهَلاَكَ؛ لِبُعْدِ مَهْوَاهُ، أشار إلىٰ طُولِ العُنُق، وقد أخذه ابن أبي ربيعة، فأوضحه، قال:

بعيـدةُ مَهْـوَى القُـرْطِ، إمَّـا لِنَـوْفَـلٍ أبوهـا، وإمَّـا عبدُ شَمْسٍ وهَـاشِـمُ[3]

ثم أخذه ذو الرُّمَّة، فزاده وضوحاً وقال:

والقُــرْطُ في حُـرَّةِ الذِّفْـرَىٰ مُعَــلَّقَــةٌ تَبَــاعَدَ الحَبْـلُ منـه، فهو يَضْطَرِبُ[4]

وأمَّا قولُ طُفَيْلٍ[5]:

---

(1) البيت في (ديوان النابغة ص 105) برواية: « .... والبائعات بِشَطَّيْ نَخْلَةَ ». و« لا تبيع بجنبي »: رواية في هامش الديوان، ونخلة: اسم موضع. والبُرَمُ: ج بُرْمَة، وهي القِدْر. يريد: أنَّها ليست ممن تتبذل، وتبيع وتشتري. فلها من يكفيها .

(2) (ديوان النابغة ص 184). وارتعثت: تَقَرَّطَتْ. والرَّعْثَة: القُرْط، وهو ما يُعَلَّقُ في شحمة الأذن من حَلْيٍ للزينة.

(3) (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 208). وبعيدة مهوى القرط: كناية عن طولها. وعبد شمس: هو عبد شمس بن عبد مناف من قريش، جَدّ جاهلي إليه يُنسب الأمويون (المحبر 162 ، وجمهرة أنساب العرب 74 ، 78 ، والعقد 316/3 ، والأعلام 132/4). وهاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ، أبو عبد المطلب، وجد عبد اللّهِ، من قريش، وفيه العدد والشرف (السيرة 112/1 ، وطبقات ابن سلاّم 26/1 ، والعقد 313/3 ، وجمهرة أنساب العرب 14) .

(4) (ديوان ذي الرمة 35/1). والقُرْطُ في أُذُنِ حُرَّةِ الذِّفْـرَىٰ؛ أي: كريمة الذِّفْـرَىٰ. والذِّفْـرَىٰ: مجال القُرْط عن يمين العنق وشماله. وقوله: تباعدَ الحبل منه: يريد حبل العاتق تباعد من القرط، فهو يضطرب .

(5) سبق تعريف طفيل بن عَوْف بن خَلَفٍ الغَنَوِيّ ص 386رقم (4) .

هَــرِيتٍ، قَصِـــيرِ عِــذَارِ اللِّجَـــامِ   أَسِـيْــــلٍ، طَـوِيــلِ عِـذَارِ الرَّسَــنْ[1]

فإنَّه تَأْكِيد، لا تتبيع؛ لأنَّه قد صرَّح بذكر المتبوع، وهو قولهُ: هَرِيت وَأَسِيل.

وقد رواه الأصمعيُّ:

أَحْــوَىٰ، قَصِـــيرِ عِــذَارِ اللِّجَـــامِ   وَهُـــوَّ طَــوِيـــلُ عِـــذَارِ الرَّسَـــنْ

فعلىٰ هٰذا يكون تتبيعاً، وقد خرج فَعُولُن في أول الشطرين. وقال الأخطل:

أَسِيَـلةُ مَجْـرَىٰ الدَّمْع، أَمَّا وِشَــاحُهَــا   فَجَـارٍ، وَأَمَّا الحِجْـلُ منها، فلا يَجْرِي[2]

ففيه تتبيعان؛ لأنَّه أَشار إلىٰ وصف الخصر بالرِّقَّةِ، والسَّاق بالغِلَظْ، وقالت ليلى الأَخْيَلِيَّةُ[3]:

وَمُخَــرَّقٍ جَيْبِ القَـمـيـصِ تَخَـــالُهُ   بـينَ البُيُـوتِ من الحَيَــاءِ سَـقِيـمَـا[4]

أشارت إلىٰ أنه كريم، تُنْهَبُ ثيابه من عليه، وتُتَجاذَب، فلا يبقىٰ عليه ثَوْبٌ، وقيـل: أشــارت إلىٰ تَعَـلُّقِ النَّاس به لكثرة الحاجات إليه، وقيل/أشـارت إلىٰ عِظَمِ (48) مَنْكَبَيْهِ[5]، وهم يستحبُّون ذلك.

---

(1) لم أجد البيت في ديوان طفيل الغنوي. وقد نسبه ابن قتيبة في (المعاني الكبير 123/1) للأعشىٰ، ولم أجده في ديوانه. وفي هامش (المعاني الكبير) أن الأشبه أنّه لابن مقبل كما نسب في (اللّسان: رسن). والبيت في (ديوان ابن مقبل ص 290). وهريت: مجرورة علىٰ أنّها صفة لـ« نهدٍ » في بيت سابق، وهو الفرس الضخم. والهريت: الواسع الشدقين. وعذار اللجام: ما سال علىٰ خدّي الفرس. والأسيل: الأملس المستوي. والرسن: الحبل أو ما كان من الأزمّة علىٰ الأنف.

(2) (ديوان الأخطل ص 129 ط. صالحاني، وشعر الأخطل ط. قباوة 189/1 ، 179/1). وأسيلة مجرىٰ الدمع: ناعمة الخدين. والوشاح: أديم عريض يُرَصَّعُ بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها، والوشاح الجاري: كناية عن دقة الخصر وضموره. والحِجْل: خلخال يوضع في السّاق، وعدم جريانه يعني أن ساقها غليظة ممتلئة .

(3) ليلى الأَخْيَلِيَّة من بني عامر بن صعصعة: شاعرة فصيحة اشتُهِرَتْ بأخبارها مع تَوْبَةَ بن الحُمَيِّرْ. ت نحو 80هـ — 700م (الشعر والشعراء 448/1 ، والأغاني 149/11 ، والأعلام 116/6) .

(4) البيت في (ديوان ليلى الأخيلية ص 110) برواية: « ومخرق عنه... وَسْطَ... ». وفي وصفها للممدوح بتخرق القميص، يحتمل أنّه كثير الغارات والغزوات، فقميصه منخرق إشارة إلىٰ جذب العُفَاة له، أو أنَهُ لا يبالي بحسن هندامه ومظهره مادام مصون العرض والكرامة. والسقيم: المتغير اللّون الممتقع من شدّة حيائه، وهو من الأوصاف التي يمدح بها الرجل (عن الديوان). والبيت من قصيدة تمدح بها آل المطرف العامريين، وتعرض بعبد الله ابن الزبير.

(5) بالمخطوط: « عظيم منكبيه » .

ومن عجيب التّجاوزِ قولُ أَوْسِ بن حَجَرٍ:

حتَّىٰ يَـلُفَّ نَخِيـلَهـم ويُـوتَهُـم لَهَبٌ[1] كَنَـاصِيَـةِ الحِصَـانِ الأَشْقَـرِ

تجاوز وصف الحرب المُشَبَّهَةِ باللَّهَبِ [إلىٰ صفة اللَّهَبِ الذي][2] أَشْبَهَ النَّاصِيَةَ الشَّقْرَاءَ، ومنه قولُ ابنِ دُرَيْدٍ[3]:

يُدِيرُ إِعْلِيطَيْنِ في مَلْمُومَةٍ[4]

أَشَارَ إلىٰ تشبيه أُذُنِ الفرس بالإعليطِ، وهو وعاء ثَمَرِ المَرْخِ، فتجاوز عن ذكر المشبَّه إلىٰ ذكر المشبَّه به، ومن هٰذا قول النابغة:

تَقُـدُّ السَّـلُوقِيَّ المُضَـاعَفَ نَسْجُـهُ ويُوقِدْنَ بـالصُّفَّـاحِ نَـارَ الحُبَـاحِبِ[5]

أَشار إلى أنَّه قَدَّما بين الدِّرع والصُّفَّاح، فتجاوز عن ذٰلك إلىٰ ذِكْرِ وَقِيدِ النَّارِ.

ومثلُه قول النَّمْرِ[6] في صفة سيف شَبَّه به نفسه:

---

(1) بالمخطوط: « حين تلف... لهبا... » تحريف وخطأ. والبيت في (ديوان أوس ابن حجر ص 48) برواية: « نخيلهم وزروعهم ». والضمير يعود علىٰ بني سُحَيْم في بيت سابق. والناصية: شعر مُقَدَّم الرأس إذا طال، ج نواص وناصيات .

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(3) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: أديب عالم باللّغة وأشعار العرب وراوية بصري. ت ببغداد نحو 326هـ ــ 933م (معجم الأدباء 127/18 ، والأعلام 310/6) .

(4) البيت في (ديوان ابن دريد ص 123) وتمامه: « إلى لَمُوحَيْنِ بأَلْحَاظِ اللّأَىٰ ». والإعليط: وعاء ثمر المَرْخ، يعني هنا تشبيه أذني الفرس بهذا النبات. والملمومة: الهامة المجتمعة المستوية. ولموحين: عينين. واللَّأَىٰ: الثور الوحشي. وقوله: إلى لَمُوحَيْن؛ أي: مع لموحين .

(5) البيت في (ديوان النابغة ص 61) برواية: « تَجُذُّ السَّلُوقي... ». والضمير يعود على السيوف في بيت سابق. وتقد: تقطع. والسلوقي: نسبة إلىٰ سَلوق، وهي مدينة بالروم، أو مكان باليمن تُنسب إليه الدروع السَّلوقية. والمضاعف: المعمول حلقتين من الدروع، وهو أشد على السيوف. والصفاح: الصفا الذي لا ينبت، وليس يريد هنا الصخر، ولكن صفاح البيض، وما على الساعدين من الحديد (عن الديوان). ونار الحباحب: من حوافر الخيل يصُك الحجرُ الحجرَ، فيخرج منه النار. والحُباحب: دويبة تشع في الليل .

(6) النَّمْر بن تَوْلَب: ضُبط اسمه في (طبقات ابن سلام بكسر الميم 159/1) ورجح في (الشعر والشعراء 309/1) تسكينها. وهو شاعر حسن الشعر من المخضرمين (جمهرة أنساب العرب 199 ، 302) .

تَظَـــلُّ تَحْـفِـرُ عنــه إنْ ضَـــرَبَتْ بــه بُعْـدَ الذِّرَاعَيْـنِ والسَّـــاقينِ والهَـادِي[1]

وقال امرؤ القيس:

سِمَانُ الكِلاَبِ عِجَافُ الفِصَال[2]

أشار إلى كثرة [نَحْرِ][3] الإبل للضيفان، وسَقْيِهم الألبان، فتجاوز ذٰلك إلىٰ وصف كلابه بالسِّمَن من كثرة الدَّم والعظم، ووصف الفِصَــال بالهُزَال؛ لإيثارهم الضيفان بألبانها. وقال آخر:

فَمَــــا يَكُ فِيَّ من عَيْبٍ، فــــإنِّي جَبَــانُ الكَـلْبِ، مهـزولُ الفَصيـلِ[4]

ولا يقال: إن هزال الفصال لعدم الأمهات بالنَّحر؛ لأنَّ ذٰلك يؤذن بالتمسك بالفصال مع هزالها، وعدم ما يُنْحَر سواها بعد ذلك. وقال امرؤ القيس:

أَمَرْخٌ خِيَامُهُم، أم عُشَرْ[5]؟

أراد: أَنَزَلُوا بنجد حيثُ يَنْبُتُ المَرْخ[6] أم بالغور حيثُ ينبتُ العُشَرُ؟ فتجاوز عن ذكر المكان إلىٰ ذكر ما ينبت فيه. وقال الحطيئةُ:

---

(1) البيت في (شعر النمر بن تولب ص 53) برواية : « بُعْدَ »، وهو في (الشعر والشعراء 311/1)، من إنشاد ابن قتيبة وعاب صاحبه به، وذكر أنّه من الإفراط والكذب. والبيت من إنشاد قدامة في بابي: نعوت المعاني وإيقاع الممتنع (ص 242/62)، وقبل هذا البيت في الديوان:

أَبْقَىٰ الحوادثُ والأيَّامُ من نَمِرٍ
أَسْبَادَ سَيْفٍ قَدِيم إِثْرُهُ بادِي

والبيتان في (حلية المحاضرة 159/1 ، والصناعتين للعسكري 51/2 ، وكفاية الطالب ص 201 في باب الغلو، وهو في العمدة 539/1) .

(2) لم أجد هذا الشعر في ديوان امرئ القيس، وهو في (العمدة 541/1) .

(3) زيد ما بين حاصرتين من المحقّق .

(4) البيت في (العمدة 540/1) غير منسوب. والفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فُصِلَ عن أمّه، ج فِصَال .

(5) سبق البيت وشرحه (ص 355) وبالمخطوط: « أمرج » تصحيف.

(6) بالمخطوط: « أمرج » تصحيف .

لَعَمْرُكَ ما قُرَادُ بني كُلَيْبٍ إذا نُزِعَ القُرَادُ بِمُسْتَطَاعِ[1]

أي: لايُخْدَعون عن عزّهم كما يُخدَعُ الجملُ الذي يَمْنَعُ الخِطَام بأن يُقْرَدَ، فَيَلْتَذَّ بذلك، وَيَسْكُنَ حتَّىٰ يُخْطَمَ. وقال أبو الطَّيِّب:

فَيَا بنَ الطَّاعِنِينَ بكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يشتكي البَطَلُ السُّعَالا[2]

وقال عُمَارةُ بنُ عَقِيلٍ:[3]

فَأَوْجَرْتُهَا[4] أُخْرَىٰ، فَأَظْلَلْتُ رِيشَها بِحَيْثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ.

---

(1) (ديوان الحطيئة ص 62 . ط. مصر)، والقراد: الواحدة قُردة أو قرادة، وهي دويبة تتعلّق بالبعير ونحوه كالقمل للإنسان وإذا قيل: نزعت قراد فلان، أي: خدعته. ويقصد الشاعر أن جارهم لا يُخْتَلُ، ولا يُسْتَذَلُّ، وأصله أنّ البعير يُقْرَدُ، وهو أن يُمْسَحَ، ويُرْفَقَ به، ويُنْزَعَ قُراده حتَّىٰ يذل، فيُلقىٰ في رأسه الخِطام. وانظر الشرح في (الديوان ص 64 ، 65 ، 66) .

(2) البيت في (الديوان 227/3) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمّار. واللَّدن: صفة الرمح اللَّيِّن المَهَزّ .

(3) هو أبو عقيل عُمارة بن عقيل من أحفاد جرير الشاعر كان شاعراً فصيحاً مدح المأمون، وبقي إلى أيام الواثق، وكان ذا علم باللّغة. ت نحو 240هـ (أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص 65 ، والبيان والتبيين 228/3 ، ومعجم الشعراء 78) .

(4) يُروى البيت أيضاً للبحتريّ، وهو في (ديوانه 2/ 744) برواية: « فأَتْبَعْتُهَا أُخرى، فَأَظْلَلْتُ نَصْلَهَا ». من قصيدة يصف فيها الذئب ولقاءه إياه. وأوجرته السّهم: رميته، فطعنه في فيه. والوجور: الطّعْنُ في الفَم. وأظللت ريشها: صيرته. ويقصد: أنه أدخل النَّصْل في القلب الذي تجتمع فيه الأحقاد والخوف واللُّب .

الباب الرابع عَشَرَ في التَّجْنِيس

وهو على ضُرُوب، منها المُماثلَةُ، وهي على ضربين أحدهما: أن تتماثل الكلمتان لفظاً ووزناً، لامعنًى، نحوَ قول الشاعر:

فَانْعَ المُغيرةَ للمُغيرَةِ إذ بَدَتْ شَعْواءُ مُشْعَلَةٌ كَنَبْحِ النَّابحِ[1]

يعني بالأول المُغِيرةَ بنَ المُهَلَّبِ، وبالثَّاني الخَيْلَ التي تُغِيرُ، وقال آخر:

أُنِيخَتْ، فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فوقَ بَلْدَةٍ قَليلٍ بها الأَصْوَاتُ إلاَّ بُغَامُهَا[2]

---

(1) نُسِب البيت في (العمدة 546/1) لزياد الأعجم أو للصَّلَتَان العَبْدِيّ يرثي المغيرة بن المُهَلَّب. فالأول: أبو أُمَامَة العَبْدِيّ ولاءً، المعروف بزياد الأعجم لِلُكْنَةٍ كانت فيه عَدَّهُ ابن سلاّم في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام. ت نحو 100هـ/ 78م (طبقات ابن سلاّم 695/2 ، والأغاني 307/15 ، ومعجم الأدباء 168/11 ، والأعلام 91/3). والثاني: هو قُثَم بن خَبِيئَةَ من بني محاربِ بن عمرو، من عبد القيس: شاعر حكيم، قال فيه الآمديُّ: مشهور خبيث. ت نحو 80هـ ـــ 700م (الشعر والشعراء 500/1 ، ومعجم المرزباني 49 ، وعيون الأخبار 132/3 ، والأعلام 29/6). والثالث: هو أبو فراس المغيرة بن المهلب ابن أبي صُفْرَةَ الأزديّ: أمير من شجعان العرب المعدودين، استخلفه أبوه على خراسان، فمات فيها نحو 82هـ ـــ 702م (وفيات الأعيان 354/5 ، والأعلام 201/8) والبيت في شعر (زياد الأعجم ص 93) وكتاب (زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان ص 64) ضمن قصيدة يرثي بها المغيرة برواية: « ... للمغيرة إذْ غَدَتْ/شَعْوَاء مُجْحِرَةً لِنَبْحِ النَّابِحِ. وهو في (المنزع البديع ص 483 ، وكفاية الطالب 132). والغارة الشعواء: المتفرقة المنتشرة. ومجحرة لنبح النابح: تلجئه إلى جُحْرِه لهولها .

(2) البيت لذي الرمة الرُّمَّة، وهو في (ديوانه 1004/2). في وصف ناقة في فلاة، لايَسْمَعُ فيها صوت إلا صوت هذه النَّاقة لما بها من وحشة وجدب. وهو في (الكتاب 332/2) لسيبويه، وفيه: « كأنه قال: قليل بها الأصواتُ غيرُ بغامها، إذْ كانت « غيرُ » غيرَ استثناء. وهو في (المقتضب 409/4) للمبرّد. وأُنِيخَت: أُبركت. والبلدة الأولى: ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت، والثانية الفلاة. والبغام: أصله ترخيم الظبي، واستعاره للناقة.

أراد بالأول الصدر، وبالثاني المكان. وأنشد ثَعْلَبٌ[1]:

وَثَنِيَّةٍ جَاوزْتُها بِثَنِيَّةٍ   حَرْفٍ يُعَارِضُهَا ثَنِيٌّ أَدْهَمُ[2] /(49)

فالأولى العقبة،[3] والثَّانية النَّاقة، والثَّالث ظِلُّها، استعار له اسمَها. وأنشد أبو عمرو بن العَلاَءِ:[4]

عَوْدٌ عَلَىٰ عَوْدٍ [على عَوْدٍ][5] خَلَقْ

فالأول[6]: الشَّيخُ، والثَّاني: الجَمَلُ، والثَّالثُ الطَّرِيقُ. وقال أبو نُوَاس في آلِ الرَّبيعِ:

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إذا حَضَرَ الوَغَىٰ   والفَضْلُ فَضْلٌ، والرَّبِيعُ رَبِيعُ[7]

عبَّاسٌ الثَّاني من العُبُوس؛ أي: هو قليل الرحمة؛ لأنَّ الرَّحمة رقَّة، ويجوز أن يريد به عبَّاس بن مِرْدَاسٍ،[8] وهو مشهور بالشجاعة؛ يُروىٰ أن عمرو بن مَعْدِيْ كَرِبَ

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثَعْلب الشيباني: راوية نحوي لغوي كوفي ت نحو 291 هـ ببغداد (طبقات النحويين واللغويين : 14 ومعجم الأدباء 102/5).

(2) البيت في (العمدة 547/1) غير منسوب. والثَّنية الحرف: الناقة المهزولة الضامرة لكثرة سيرها.والأدهم: الأسود.

(3) بالمخطوط: « القبة » خطأ.

(4) بالمخطوط: وأنشد عمر بن العلاء خطأ.

(5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق والشاهد في (العمدة 547/1 ، واللسان، وتاج العروس: عَوَدَ)، وفي المرجع الأخير: « وقول الشاعر »: عَوْدٌ عَلى عَوْدٍ خَلَق » العود الأول: رَجُلٌ مسن، والثاني: جَمَلٌ مُسِن، والثالث: طريق قديم.

(6) بالمخطوط: « فلأول ». خطأ.

(7) البيت في (ديوان أبي نواس 463) برواية: « إذا احتدم الوَغَىٰ » . واحتدم الوَغَىٰ: اشتد القتال، واستعر. والعبَّاس: هو العباس بن الفضل بن الربيع. والفضل: هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس: أديب حازم، ولي الوزارة للرشيد والأمين. ت بطوس نحو 208 هـ ــ 824 م (وفيات الأعيان 37/4 ، والأعلام 353/5). والربيع: هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد: حاجب أبي جعفر المنصور،وزيره الموثوق، عاش إلى خلافة المهدي، وأقرَّهُ الهادي على دواوين الأزمّة إلى أن مات ببغداد نحو 169 هـ ــ 786 م (وفيات الأعيان 294/2 299 ، والأعلام 39/3 ــ 41).

(8) العباس بن مرداس السُّلَمِيّ من مُضَرَ: شاعر فارس مخضرم من سادات قومه، أسلم قبل فتح مَكَّةَ، وكان بدوياً مات في خلافة عمر نحو 18 هـ ــ 639 م (الشعر والشعراء 746/2 ، والأعلام 39/4).

رآه،[1] فقال: لقد كُنَّا نُفرِّقُ بين صِبْيَانِنَا في الجاهلية. وأما قول أبي تَمَّامٍ:

سَقَىٰ العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ[2]

فالأول: الوقتُ، وما بعدَه المطرُ، كرَّره[3] تأكيداً، وقيل الثَّاني: الحِفَاظُ من قولهم: « ما له عَهْدٌ » والثَّالث: الوَصِيَّةُ، والرَّابع: المطر.

ومثلُ هذا يُسْتَثقَلُ لظهور التَّكلُّف عليه، ولاحتياجه إلىٰ ما يوضِّحه، ويدلُّ عليه. ومن مَليح هذا النَّوع قول ابن الرُّومي:

للسُّودِ في السُّودِ آثارٌ تَركْنَ بها ... لَمْعاً من البِيضِ يَثْنِي أَعْيُنَ البِيضِ[4]

أي: لسود الليالي في سود الشُّعور آثارٌ من الشَّيْب تثني أعين النساء.

ومن بديعه قول عبدِ اللهِ بن طاهرٍ[5]:

وإنِّي للثَّغرِ المَخُوفِ لَكَالِئٌ ... وللثَّغرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفُ[6]

فأمَّا قول ابن الروميّ:

له نائِلٌ ما زال طالبَ طالِبٍ ... ومُرْتَادَ مُرْتَادٍ، وخاطِبَ خاطِبِ[7]

---

(1) هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب من مَذْحِج: شاعر فارس مخضرم، استُشْهِدَ في فتح نَهَاوَنْدَ (الشعر والشعراء 372/1 ، وجمهرة أنساب العرب 411).

(2) بالمخطوط: « والمعهد » خطأ. والبيت في (ديوان أبي تمام 85/2)، وصدره « لَيَالِيَنَا بالرَّقْتَيْنِ وأَهْلِهَا ».

(3) بالمخطوط: « كره » خطأ. وانظر تفسير هذه العهود في (الديوان 85/2 ، 86 ، 87) بتوسع.

(4) بالمخطوط: « تثني ». والبيت في (ديوان ابن الرومي 1419/4). وقد نقله المحققون عن (العمدة والخزانة)، والشاهد في (حلية المحاضرة 143/1) على أحسن بيت في الطباق، وهو في (المنزع البديع ص 483 وكفاية الطالب 132).

(5) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر: أمير، ومن أشهر ولاة العصر العباسي زمن المأمون، ت نحو 230 هـ (الأغاني 92/12 ، والأعلام 226/4).

(6) البيت في (حلية المحاضرة 156/1) منسوب لعبد الله بن طاهر، و(العمدة 550/1)، وقد اعتبره الحاتمي شاهداً على أحسن ما ورد لمحدث. وهو في (المنزع البديع ص 484) والثغر الأول: ثغر البلاد الذي يُحافَظ عليه من غارة العدو. وكالىء: حافظ وراع. والثغر الثاني: فم المحبوب. والظَّلْم: الريق.

(7) (ديوان ابن الرومي 218/1)، يمدح أبا العباس أحمد بن ثوابة.

فإنَّه في باب التَّرْديد أُدْخَلُ منه[1] في هذا الباب، وسيأتي بيانه إنْ شاء الله تعالى .

وأمَّا الضربُ الثاني من المُمَاثَلَةِ، فهو أن يتماثل اللَّفظان دُونَ الوزن والمعنى كما قال بعضُ بني عَبْسٍ:

وذَاكُمْ أنَّ ذُلَّ الجَارِ حَــالَفَكُـــم ... وأنَّ أَنْفَكُـــمُ، لايَعْــرِفُ الأَنَفَــا[2]

وهذا النوع أفضلُ التجنيس، وأحسنُه وأبعده من اللَّبْس، وأبينُه.

وقال جريرٌ:

ومــا زالَ معــقــولاً عِقَــالٌ عن النَّــدَى ... ومــازال مَحْبُوسَــاً عن الخير حــابِسُ[3]

وقال البحتريُّ:

نَسِــيمُ الروض في ريح شَمَـــالٍ ... وَصَــوْبُ المُــزْنِ في رَاحٍ شَـمُــولِ[4]

وقال خَلَفُ بن خَلِيفَةَ[5]:

فــإنْ تَشْــغَــلُونَــا عن أذَانٍ؛ فــإنَّــا[6] ... شــغــلنــا وليداً عن غِنَــاءِ الوَلائِدِ

---

(1) بالمخطوط: « يداخل » خطأ، وسيأتي باب الترديد ص 442 .

(2) الشاهد في (كتاب البديع ص 27) على الجناس، ونسبه مع بيت قبله لرجل من بني عبس، وهو كذلك في (العمدة 550/1 ، وكفاية الطالب ص 133). والأَنَف: مصدر بمعنى إباء الضيم. (القاموس المحيط: أنف).

(3) البيت في (ديوان جرير ص 184) برواية: « .. عِقَالٌ عن العُلَى...عن المجد » وهو في (كتاب البديع ص 26 ، وحليــة المحــاضرة 146/1) شــاهد على بديع التجنيس. و (العمدة 551/1 ، وكفــاية الطــالب ص 133). وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

(4) (ديوان البحتري 1737/3) من مطلع قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان. والراح الشمول: الخمر ا لباردة. والصَّوْب: الانصباب. والمزن: السحاب، أو أبيضه.

(5) هو خلف بن خليفة الأقطع، ولقّب بالأقطع؛ لأنه كان أَقْطَعَ اليد، وله أصابع من جلود، بسبب سرقة اتُّهِمَ بها، وهو شاعر مطبوع ظريف من المولدين الأمويين عاصر جريراً والفرزدق الذي قال فيه:

هوَ اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لصَّ مِثْلُهُ ... لِنَقْبِ جِدَارٍ أو لِطَرِّ الدَّرَاهِمِ

(الشعر والشعراء 714/2 ، والبيان والتبيين 50/1 ، 358/3).

(6) بالمخطوط: « فإنَّها » خطأ. والبيت في (العمدة 551/1) برواية : « فان يشغلونا...» وهو في (المنزع البديع ص 503). والوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، الخليفة الأموي الحادي عشر، وكان منهمكاً في اللهو، يقول الشعر، قتل نحو 126 هـ ــ 744 م (المسعودي 225/3 ، والأعلام 145/9).

يعني الوليد بن يزيد بن [عبد الملك]. وقال أبو تمّام:

بِحَوافِرٍ حُفْرٍ، وَصُلْبٍ صُلَّبٍ وَأَشَاعِرٍ شُعْرٍ، وَخَلْقٍ أَخْلَقِ[1]

الحافر الأَحْفَر: الشديد الواسع. والصُّلَّب: الشديد. والأَشاعر: ما حول الحافر، وشُعر: ذوات شَعْر، ولا يخلو من الشَّعْر إلاَّ لِعَيب، والأَخْلَق: الأَمْلَسُ.

وقال آخرُ:

سلْمْ على الرَّبْعِ من سَلْمَىٰ بذي سَلَمٍ[2]

(50)

وقال البُحْتُرِيُّ:/

صَدَقَ الغُرَابُ، لقد رأيتُ شُمُوسَهُمْ بِالآلِ تَغْرُبُ في جَوَانِبِ غُرَّبِ[3]

وقال أبو تمّام:

مُلِّيتَكَ الأَحْسَابُ؛ أيُّ حَيَاةٍ وحَيَا أَزْمَةٍ، وَحَيَّةُ وَادِ[4]

وقال ابنُ بَسَّامٍ:[5]

فاشْرَبْ على الوردِ من وَرْدِيَّةٍ عَتُقَتْ كَأَنَّهَا خَدُّ رِيمٍ رِيمَ، فَامْتَنَعَا[6]

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 410/2). والصُّلْب: الظهر . والأَشَاعر: ج أَشْعَر. والبيت في وصف فرس حمله عليه ممدوحه الحسن بن وَهْب.

(2) الصّدر لأبي تمام، وهو في (ديوانه 184/3) وتمامه: « عليه وَسْمٌ من الأيام والقِدَم ». يمدح مالك ابن طوق التغلبي، والوسم: العلامة. وذو سَلَم: موضع.

(3) (ديوان البحتري 78/1) والآل: السَّراب. وغُرَّب: جبل دون الشام في ديار بني كلب. والبيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق.

(4) (ديوان أبي تمام 365/1). ورواية الصدر فيه: « مُلِّتَكَ الأَحْسَابُ أيُّ حَيَاءِ ». ومليتك: مُضَعَّف مَلاَ المبني للمجهول، سهل الشاعر الهمزة يريد: أنَّ ممدوحَه أحمد بن أبي دُؤادٍ غني يبالغ في أفعاله الكريمة وجوده (القاموس المحيط: ملأ). والمعنى: أيُّ حيا أزمة أنت. والحَيَا: المطر العام. والأزمة: السنة الشديدة. وأية حيّة وادٍ أنتَ. ويشبهون السيد الشجاع بالحية. وأشار الديوان لرواية: « أي حياة » والبيت من شواهد (كتاب البديع ص 29 على التجنيس، والعمدة 553/1).

(5) هو أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام العبرتاني: شاعر بغدادي هجاء، وكاتب متشيع. ت نحو 302 هـ ـــ 914 م (معجم الشعراء 154 ، ووفيات الأعيان 363/3 ، وتاريخ بغداد 63/12 ، وفوات الوفيات 167/2 ، والأعلام 141/5).

(6) البيت في (العمدة 564/1). وعتقت الخمر: قَدُمَتْ وحَسُنَت. والوردية: ما كان بلون الورد من الخمر وغيره.

وقال الأميرُ قَابُوس[1]:

وَمَنْ يَخْتَلِفْ في العالَمِينَ نِجَارُهُ ... فإنَّا من العلياء نَجْرِي عَلَىٰ نَجْرِي[2]

وآخر البيت موصول بياء الصِّلَةِ.

الضرب الثاني من التجنيس، وهو المُضَارَعَةُ، وهي أن يختلف بعض حروف الكلمتين نظماً ولفظاً أو صورة ولفظاً، مثال الأول قولُ أبي تمامٍ:

بيضُ الصَّفَائحِ، لاسودُ الصَّحَائِفِ في ... مُتُونِهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِ والرِّيَبِ[3]

وقال البُحْتُرِيُّ:

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بينها ... شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا[4]

وقال أبو الطَّيِّب:

مُنَعَّمَةٌ، مُمَنَّعَةٌ[5] رَدَاحٌ ... يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الوُقُوعَا

وقال أعرابيٌّ لرجل: « لَمَجَ أُمَّهُ »، فَقَدَّمَهُ إلىٰ السُّلْطَان، فقال:[6] إنَّما قُلْتُ:

---

(1) هو الملقب بـ« شمس المعالي » قابوس بن وشمكير الجيلي الدَّيلمي من أمراء جُرْجَانَ وطَبَرِسْتَانَ، وكان فاضلاً أديباً وشاعراً مترسِّلاً، وكان بينه وبين الصاحب مكاتبة، قتل نحو 403 هـ 1012 م (يتيمة الدهر 59/4 — 61 ، ومعجم الأدباء 219/16 — 233 ، ووفيات الأعيان 79/4 — 82 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 121/2) .

(2) البيت في (العمدة 858/1 ، والمنزع البديع 494) والنَّجْر: مصدر بمعنى الأصل والحسب. والنِّجار مثلها.

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 40/1) والصفائح: ج صفيحة، وهي الحديدة العريضة أو السيف العريض. والصحائف: ج صحيفة، وهي الكتاب أو الدفتر. و الجلاء: كشف الأمر ورفع الغطاء عنه حتَّى يظهر الكامن المستتر فيه. وفي (الديوان 40/1 — 41): « والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب ».

(4) البيت في (ديوان البحتري 1299/2) برواية: « تقطع بينهم » والشواجر التي تشاجر بعضها في بعض؛ أي تداخل، وتشابك. وشواجر الأرحام: تشابك صلات القُرْبَىٰ، من قصيدة يمدح المتوكل ويذكر صلح بني تغلب.

(5) بالمخطوط: « ممنعة ممنعة ». خطأ. والبيت في (ديوان المتنبي 250/2). وامرأة رَدَّاح: ضخمة العجيزة، ثقيلة الورك.

(6) بالمخطوط: « فقلت » خطأ. واللَّمْجُ: الأكل بأطراف الفم، ومن معانيه الجماع. واللَّمج: الكثير الأكل الكثير الجماع. ومَلَجَ الصَّبيُّ أُمَّهُ مَلْجاً: تناول ثديها بأدنىٰ فمه، فرضعها. (الجمهرة جلم 111/2). ودرأ الحدَّ عنه: دفعَهُ. والقول في (العمدة 554/1 ، وكفاية الطالب ص 49) حكاه ابن دُرَيْدٍ .

« مَلَجَ أُمَّهُ »، فَدَراً عنه الحَدَّ. ومعنىٰ لَمَجَهَا: أتَاهَا، وَمَلَجهَا: رَضَعَهَا. ومثال الثاني قولُهُ:

فَـإنْ حَـلُّوا فَـليس لهـم مَقَـرٌّ   وإنْ رَحَـلُوا فَـليس لهـم مَفَـرُّ[1]

وقال البحتريُّ يَمْدَحُ المعتزّ [بالله]:[2]

ولم يَكُـنِ الُمـغْتَـرُّ بـالله إذْ سَـرَىٰ   لِيُـعْجِـزَ، والُمـعْتَـزُّ بـاللهِ طَـالِبُـهُ[3]

وقال آخر: خُلْفُ الوَعْدِ خُلُقُ الوَغْد.[4] وقال ابن المعتزّ[5]

له وَجْـهٌ بـه يُصْبِـي، ويُضْـنِـي   وَمُبْتَسَـمٌ بـه يُشْـقِي، ويُشْـفِي[6]

وقال الأمير قابُوسُ:

ومن يَسْـرِ فَوْقَ الأرْضِ، يطـلب غـايـةً   من المجد نَسْرِي فوق جُمْجُمَةِ النَّسْرِ[7]

والياء في قوله: نَسْري[8] إشباعٌ للضرورة. ومثال الثالث قولُ أبي تمَّامٍ:

---

(1) البيت في (العمدة 556/1) غير منسوب برواية: « وإنْ فَرُّوا، فليس لهم مَفَرٌّ » . و(المنزع البديع ص 489) برواية: « وإنْ كَرُّوا، فليس ».

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(3) البيت في (ديوان البحتري 215/1) من قصيدة يمدح المعتز بالله، ويهجو أخاه المستعين حين خُلِع. والمعتز بالله: هو أبو عبد الله المعتز بن المتوكل: الخليفة العباسي الثالث عشر، من 252 هـ إلى 255 هـ . خُلِعَ ومات في السجن (المسعودي 446/2 ــ 449).

(4) القول في (العمدة 557/1)، وهو في (المنزع البديع ص 490 ، وكفاية الطالب ص 136) برواية: « خلف الوعد من خلق الوغد ».

(5) بالمخطوط: « ابن المعتزلة » خطأ.

(6) البيت في (ديوان ابن المعتز 323/3) وقبله بيت آخر، وهما فيه منقولان عن (العمدة 557/1).

(7) سبقت ترجمة قابوس بن وشمكير ص 435 ، والبيت في (العمدة 558/1 ، والمنزع البديع ص 494).

(8) بالمخطوط: « يسري » تصحيف.

يَمُدُّونَ من أيدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بأسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ[1]

وقال البحتريُّ:

فَيَالَكَ من حَزْمٍ وعَزْمٍ طَوَاهُمَا جديدُ البِلَىٰ تَحْتَ الصَّفا والصَّفَائحِ[2]

وقال:

ما بِعَيْنَيْ هٰذا الغَزَالِ الغَرِيرِ من فُتُونٍ مُسْتَجْلَبٌ من فُتُورِ[3]

وقال الأمير قابوس:

إنَّ المَكَارِمَ في المَكَارِهِ، والمَغَانِمَ في المَغَارِمْ[4]

وقال آخر: رُبَّما أَسْفَرَ وَجْهُ السَّفَرِ عن الظَّفَرِ وَتَعَذَّرَ[5] في الوطن قَضَاءُ الوَطَرِ[6].

وقال آخر:

فَمِنْ دَاعٍ ومن رَاعٍ ومن مُطْرٍ ومن مُطْرِقْ[7]

---

(1) (ديوان أبي تمام 206/1) من قصيدة في مدح أبي دُلَف العِجْلِيّ. وعواص: ج عاصية، من عصيتُهُ بالسَّيف، إذا ضربته به، أو من العِصْيان؛ أي: أنها لاتطيع أمر الملوك، ولا الأعداء؛ إذ ليس فوقها يدٌ. وعواصم: ج عاصمة؛ أي: يعتصم من استجار بها. وقال في شرح الديوان: « عواصٍ عَوَاصِمِ » يسميه أهل النقد تجنيس المقاربة، وكذلك قوله: « قَوَاضٍ قَوَاضِبِ ». والقواضي التي تقضي على الأعْدَاء بما تريدُ. ويمكن أن يقصد: « يمدّون أيدياً تعصي العَاذلين في الجود، وتعصم المستغيث الخائف بأسياف هٰذه صفتها ».

(2) البيت في (ديوان البحتري 447/1) من قصيدة يعزي بها المعتز بالله عن وصيف، وهو برواية: « جديد الرَّدىٰ تحت... » والصفا: ج الصفاة، وهي الحجر الصلد الضخم. والصفائح: الأحجار العريضة.

(3) البيت في (ديوان البحتري 884/2) من مطلع قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل. والغزال الغرير: الحسن الخلق.

(4) البيت في (العمدة 557/1 ، والمنزع البديع ص 448).

(5) بالمخطوط: « وبَعُدَ » والقول منسوب لبعض البُلَغَاء في (العمدة 557/1)، وهو في (كفاية الطالب ص 136) برواية : « ربّما أسفر السفر، وذكر بها مشه أنه للثعالبي، وهو في مخطوطة « زاد سفر الملوك » الورقة 46 ب .

(6) بالمخطوط: « الوطن » تحريف .

(7) البيتان في (العمدة 557/1) غير منسوبين. والثاني برواية: « لَدَيْهِ خَاضِعٌ » وهما كذلك في (كفاية الطالب ص 136) .

وكُلٌّ خَـــاشِـــعُ الطَّـــرْفِ إليـــه، خـــاضـــعُ المَـنْـطِـقْ

وقال الله تعـالىٰ:[1] ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْـهُ، وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ ، وسمِعَ النبيُّ عليه السَّلام رجلاً يفتخرُ بآبائه، فقال:[2]« ذلكَ [واللهِ] الأَمُّ لِجَدِّكَ، وَأَضْرَعُ لِخَدِّكَ، [وَأَفَلُّ لِحَدِّكَ][3]، وَأَقَلُّ لِعَدِّكَ، وأبعدُ لَكَ من اللهِ ورسولِهِ ». وقال ابنُ هَرْمَةَ[4]: (51)

وَأَطْعَـــنُ لِلقِـــرْنِ يـــومَ الوَغَىٰ وَأَطْعَـــمُ في الزَّمَنِ المَـــاحِـــلِ[5]

وقال سَاعِدَةُ بنُ جُؤَيَّةَ[6]:

رَأَتْ شَخْصَ مسعودِ بنِ سَعْدٍ بِكَفِّـهِ حَـديـدٌ حَـديثٌ بـالوَقِيعَـةِ مُعْتَـدُ[7]

الضرب الثالث من التجنيس، وهو الاشتقاق، وذٰلك أن تُصَرِّفَ من الكلمة ما هو راجعٌ إلىٰ معناها، نحوَ قوله تعالىٰ:[8] ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ، وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ، وقولِ بعض الكُتَّـاب: « لاتَتَخَطَّاني نِعْمَـةٌ مَسَّتْكَ، كما لاتخطوني نعمةٌ خَصَّتْكَ ». وقال جريرٌ، فجمع بين المضارَعَة والمماثلة والاشتقاق:

---

(1) سورة الأنعام: من الآية 26 : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ؛ إنْ يُهْلِكُوا إلاَّ أَنْفُسَهُمْ، وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(3) سقط من المَخطوط مابين حاصرتين. والحديث في (العمدة 555/1 ، والمنزع البديع، مع تقديم وتأخير، وكفاية الطالب ص 135) وقال النبي ﷺ هذا الكلام لرجل سمعه وهو ينشد أمامه هذا البيت:

إنّي امـــرؤٌ حِمْـــيَـــرِيٌّ حـــين تَنْسُبُـــنِـــي لا من ربيـــعـــةَ آبـــائي، ولا مُضَـــرِ

(4) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هَرْمَةَ الكناني القرشيّ: شاعر غزل من المدينة من مخضرمي الدولتين، وهو آخر الشعراء الذين يُحتجُّ بشعرهم ت نحو 176 هـ ــ 722 م (ديوانه ص 11 ، والشعر والشعراء 753/2).

(5) رواية البيت في (ديوان ابن هرمة ص 195). « وأَضْـرِبُ للقرن...». يمدح أبا جعفر المنصور.والقِرْن: الكفء والنَّظير في الشجاعة، ج أقران. والزّمن الماحل: المجدب.

(6) سـاعدة بن جُؤَيَّةَ الهُذَليُّ: شـاعر مخضرم، أسـلم، وليس له صحبة (شرح أشعار الهذليين 1097/3 ، والأعلام 113/3).

(7) (شرح أشعار الهذليين 1170/3). من قصيدة يرثي بها ابنه أبا سُفْيَانَ. وفي الهامش، حاشية(2): « في مطبوع أوربة ومطبوع الدار: يرثي ابن أبي سفيان ». ومُعْتَدِ: مُهَيّأً.

(8) سورة النساء من الآية 142 والضمير يعود علىٰ المنافقين .

تَقَاعَسَ حتَّىٰ فاتَه المَجْدُ فَقْعَسٌ ... وَأَعْيَا بنو أَعْيَا، وَضَلَّ المُضَلَّلُ[1]

الضرب الرابع تجنيس المعنىٰ نحوُ قول دِعْبِلٍ في امرأته سَلْمَىٰ:

إنّي أُحِبُّكِ حُبّاً لو تَضَمَّنَهُ ... سَلْمَىٰ سَمِيُّكِ ذَلَّ الشَّاهِقُ الرَّاس[2]

فقوله: سَمِيُّكَ، دَلَّ علىٰ سَلْمَىٰ. ومنه قول الشَّمَّاخ:

وما أَرْوَىٰ، ـ وإنْ كَرُمَتْ علينا ـ ... بِأَدْنَىٰ مِنْ مُوَقَّفَةٍ حَرُونِ[3]

يُطِيفُ بها الرُّمَاةُ وتَتَّقِيهِمْ ... بِأَوعالٍ مُعَطَّفَةِ القُرُونِ

أراد بالمُوَقَّفَةِ[4] الأَرْوَىٰ، والأَول اسم امرأة.

فصل

وقد أحدث المُتَأَخّرون التَّجنيس المُنْفَصِل، نحوَ قول البُسْتِيِّ:

عَارِضَاهُ فيما جَنَىٰ عَارِضَاهُ ... أَوْدَعَانِي أَمُتْ بما أَوْدَعَانِي[5]

ويُرْوَىٰ:

---

(1) لم أجد الشاهد في (ديوان جرير)، وهو في (العمدة 551/1 ، وكفاية الطالب ص 133) منسوب لجرير كمثال على تجنيس المضارعة والمماثلة والاشتقاق. وفقعس وأعيا: من أبناء طريف بن عمرو بن قُعَيْنٍ من بني الصَّيْداء (جمهرة أنساب العرب ص 195).

(2) البيت في (ديوان دعبل ص 132) مع الشعر الذي تحققت نسبته له. وروايته: « سلمىٰ سميك ذُلَّ...». وسلمىٰ: أحد جبلي طيء، وقبل هذا البيت:

اللهُ يعلمُ، والأيامُ دائرةٌ ... والمرء ما بين إيحاشٍ وإيناسِ

والشاهد وما يليه حتىٰ آخر الباب في (المنزع البديع ص 496/497).

(3) رواية المخطوط: « من مُوافَقة » وهو خطأ. والبيتان في (ديوان الشمَّاخ ص 319) من قصيدة يمدح بها عَرَابَةَ ابن أَوْس ومُوَقَّفةٌ » حَرُونٍ: يريد الأَرْوية، وهي أنثىٰ الوعول، والجمع القليل أَرْوِي، والكثير أروىٰ علىٰ غير قياس. وموقَّفة: من التوقيف، وهو البياض مع السواد، ودابَّة موقَّفة توقيفاً: في قوائمها خطوط سود. وفي (اللِّسان: وقف): « وإذا أصاب الأوظفة بياض في موضع الوقف، وهو الخلخال، ولم يعْدُها إلىٰ الأسفل ولا فوق فذلك التوقيف. والمراد هنا الأروية التي في قوائمها خطوط تخالف لونها، والحرون من الدواب، التي إذا استدرجتها، وقفت ولم تبرح، والمراد هنا الأروية التي لا تبرح أعلىٰ الجبل حذراً من أن تصاد. يقول: « إن هذه المرأة، ليست بأقرب منالاً من الأروية التي تعتصم بأعلىٰ الجبل، فتمتنع على الصياد ».

(4) بالمخطوط: « بالموافقة » خطأ.

(1) لم أجد البيت في ديوان البستي، وهو في كتاب (أبي الفتح البستي حياته وشعره ص 322) برواية: « ناظراه فيما جنىٰ ناظراه أودعاني...» وهو في (العمدة 559/1 ، والمنزع البديع 491) برواية « بما جنت ». (وكفاية الطالب ص 137).

نَاظِرَاهُ فيما جَنَىٰ ناظِرَاهُ

وقال أيضاً:

لَمَّـــا أَقَـــرَّ عـــلىٰ رَقٍّ أَنَـــامِـــلَهُ   أَقَـــرَّ بـــالرِّقِّ كُتَّـــابُ الأَنَـــامِ لَهُ[1]

وقال المُطَّوِّعِيُّ[2]:

أَمِـــيرٌ كُلُّهُ كَرَمٌ سَـــعِـــدْنَـــا   بِـــأَخْـــذِ المَجْـــدِ منـــه واقْتِبَـــاسِـــهْ[3]

يُحَـــاكِي النِّـــيـــلَ حـــينَ يـــرومُ نَيْـــلاً   ويحـــكـــي بـــاسِـــلاً في وَقْتِ بَـــاسِـــهْ

وهٰذا لايكادُ يسلم من التَّكلُّفِ، ولا يُسْتَحْسَنُ من التجنيس إلّا ماقل، وبعُدَ عن التَّكَلُّفُ نحوُ قولِ أبي فِرَاس:

سَـكِـرْتُ من لَحْظِـهِ، لامن مُـدَامَتِـهِ   ومَـالَ بـالنَّـوْمِ عن عيـني تَمَـايُـلُهُ[4]

فمـا السُّـــلاَفُ دَهَتْنِي، بل سَـوَالِفُـهُ   ولا الشَّـمُـولُ ازْدَهَتْنِي، بـل شمَائِلُهُ[5]

أَلْوَىٰ بِعَـــزْمِيَ أَصْـــدَاغٌ لُوِينَ لَهُ   وغُـلَّ صـدري بمـا تَحْـوِي غـلاَئِلُهُ[6]

---

(1) البيت في (ديوان أبي الفتح البستي ص 65)، وفي كتاب (أبي الفتح البستي: حياته وشعره ص 298) برواية: « وإنْ أَمَرَّ ». وهو في (العمدة 559/1، والمنزع البديع ص 492 ، وكفاية الطالب ص 137). والرَّقّ الأولى: جلد رقيق يكتب فيه أو الصحيفة البيضاء. والرِّقّ الثانية: العبودية.

(2) هو أبو حفص عمر بن علي المُطَّوِّعِيُّ ــ نسبة للمُطَّوِّعةِ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للجهاد والغزو ــ: أديب من أهل نَيْسَـابُورَ خدم الأمير أبا الفضـل الميكـالي، وله شعر رقيق، ومصنفات للثعالبي ت نحو 440 هـ ــ 1048 م (وفيات الأعيان 241/3 ، والأعلام 215/5).

(3) البيتان في (العمدة 559/1).

(4) الأبيات في (ديوان أبي فراس الحمداني ص 164).

(5) رواية الديوان: « وما ». والسُّلاف: ما سال وتحلب من الخمر قبل العصر، وهو أفضله. والشَّمول: الخمرة، أو الباردة منها. وازدهت الشمائل الرجل: حملته على الزَّهو والعُجب، وأطربته. والشمائل: جمع الشميلة، وهي الطبع .

(6) رواية الديوان: « .. وغال صبري ما...»ــ وغُلَّ صدرُه غُلاً: اشتد عطشه.وهنا شوقه وحرقته إليه. والغُلة: العطش الشديد. والغلائل: ج غليلة، وهي شعار يلبس تحت الثوب .

فصـــل

وقد اختُلِفَ في مثل قول الأعشىٰ:

إن تَسُـــدِ الحُـــوصَ، فـــلم تَعْـــدُهُـــمْ وعَـــامِـــرٌ ســـادَ بـــني عـــامِـــرِ[4]

فقيـل: هو مُجَـانَسَـة؛ لأن الأول رجل، والثاني قبيلة، وقيل هو ترديد؛ لأن معناهما واحد، وأمَّا قولُ الآخر: (52)

أيَـا قَمَـرَ التَّـمَـامِ، أَعَنْتَ ظُـلْمَـاً عَـلَيَّ تَطَـاوُلَ اللَّيْـلِ التَّـمَـامِ[5]

فقال بعضُهم: هو تجنيس إضافة، وقيل: هو ترديد.

---

(1) البيت في (ديوان الأعشىٰ ص 141) برواية: « سُدْتَ بني الأَحْوَصِ لم تَعْدُهُمْ ». والحُوص: وَلَدُ الأَحْوَص بن جعفر بن كلاب، ويقـال لهـم الأَحْوَصُ أيضـاً (جمهرة أنســاب العرب 284 ، هامش الشعر والشعراء 336/1). والأحوصُ جدُّ علقمةَ. وعامر بن صَعْصَعَةَ هو الجد الذي يجتمع عندة عامر وعلقمة وبقية الفروع الأخرىٰ.

(2) البيت للبحتري، وهو في (ديوانه 203/3). من مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر. وقمر التمام: ليلة اكتماله. وليل التمام: أطول ليالي الشتاء.

الباب الخامسَ عَشَرَ في التَّرْدِيدِ

وهو تكريرُ اللفظ، والمعنىٰ مُعَلَّقاً بمعنًى آخَرَ، نحوُ قولِ زُهَيرٍ:

مَنْ يَلْقَ يَوْماً ــ علىٰ عِلاَّتِهِ ــ هَرِمَاً   يَلْقَ السَّمَاحَةَ، منه، والنَّدَىٰ خُلُقَا[1]

فَعلَّقَ يَلْقَ بِهَرِمٍ، ثُمَّ عَلَّقَهَا بالسَّماحة. ومن هذا [الباب قولُهُ أيضاً:

وَمَنْ هَابَ][2] أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ   وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ، بِسُلَّمِ[3]

وقال آخرُ:

ومَنْ لامني فيه: حَبيبٌ وصاحبٌ   فَرُدَّ بغيظٍ صاحبٌ وحبيبُ[4]

وقال ابن المعتز:

---

(1) (ديوان زهير ص 50). والمقصود بهرم: هرم بن سنان بن أبي حارثةَ المُرّيّ: من مُرَّةَ بن عَوْفٍ من غَطَفَانَ. الجَواد المشهور في الجاهلية ضُرب به المثل، ومن ممدوحي زهير. ت نحو 15 ق.هـ 608 م (العقد 351/3 ، وجمهرة أنساب العرب 252 ، الشعر والشعراء 144/1 ، الأعلام 77/9). وهو أيضاً أحد من سَعَوا بالصلح بين عَبْسٍ وذُبْيانَ، وتحمَّل دياتِ القتلىٰ. وعلىٰ عِلاَّته؛ أي: إنْ تلقه علىٰ قلّة مالٍ أو عُدْمٍ تجده سَمحاً كريماً، فكيف به، وهو على تلك الحال. (عن الديوان) .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، وزيد من المحقق.

(3) (ديوان زهير ص 35 ، و المعلقات ص 95) ورواية الديوان: « .. ولو نالَ أسبابَ » والمعلقات: وإن يَرْقَ أسبابَ » والمعنىٰ: « من اتَّقَىٰ الموت لقيه، ولو رام الصعود إلىٰ السماء ليتحصن منه ». وأسباب السَّماء: نواحيها ووجوهها أو أبوابها، وكل ما وصل إلى شيء، فهو سبب له. وأسباب المنية: علقها، وما يتشبث بالإنسان منها، والعلقُ: ج علوق، وهو ما ينعلق. (عن دواوين الشاعر).

(4) البيت في (العمدة 56/1) منسوب لبعض المحدثين الحجازيين. برواية :« ومن لا مني فيه حميم وصاحب فَرُدَّ بغَيْظٍ صاحبٌ وحَميمُ ».

أَتَعْـذِلُنِـي في يُـوسُفٍ، وَهْـوَ مَنْ تَرَىٰ ويـوسُفُ أَصْبَـانِي، ويـوسُفُ يُـوسُفُ[1]

وقال أبو تمّام:

خَفَّتْ دُمُـوُعُكَ في إِثْـرِ القَـطِـينِ لَدُنْ خَفَّتْ من الكُثْبِ القُـضْبَـانُ والكُثُبُ[2]

وقال المتنبي:

أمِـيرٌ أمِـيرٌ عـليـه النَّـدَىٰ جَـوَادٌ بَخِـيـلٌ بـأَلاَّ يَجُـودَا[3]

وقال أبو حيَّةَ النُّمَيْرِيُّ[4]، فأفاد، وأربىٰ على الجميع، وزاد:

ألاَ حَيٌّ من أجْـلِ الحبيب المَـغَـانِيَـا لَبِسْـنَ البِـلَىٰ مِمَّـا لَبِسْـنَ اللَّيَـالِيَـا[5]

إذا مـا تَقَـاضَـىٰ المـرءَ يومٌ وليـلةٌ تقـاضـاه شـيءٌ لايَمَـلُّ التَّقَـاضِيَـا[6]

وقال أبو تمّام:

رَاحٌ إذا مـا الرَّاحُ كُنَّ مَطِـيَّـةً كانتْ مَطَـايَا الشَّـوْقِ في الأحشـاءِ[7]

وقد أَكْثَرَ منه أبو الطيب حتَّىٰ استُثْقِلَ، ومُقِتَ نحوَ قولِهِ:

---

(1) البيت في (ديوان ابن المعتز 174/2) برواية: « يُوسُف أَبْلاَنِي...». وهو في (العمدة 568/1) برواية: « ويوسُفُ أَضْنَانِي...».

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 239/1) برواية: «... في إِثْرِ الحبيب...» من نسيب قصيدة يمدح بها محمد ابن عبد الملك الزيات. وخَفَّتْ دموعك: سالت في إثرهم. من الخِفَّة، وهي ضد الثقل. ولدن: عند. والقطين: القاطنون؛ أي: الساكنون من أهل الدار. وخَفّ القاطنون: أسرعوا في الرحيل. والكثب الأولى: ج الكثيب، وهو ما استدار من الرمل. والثانية: أرداف النساء؛ لأنها تُشبَّهُ بالكُثُب، فحذف التشبيه. والقضبان: أراد بها القدود (عن الديوان).

(3) (ديوان المتنبي 367/1). والأمير هو بدر بن عمار الأَسَدِيّ ممدوحه.

(4) أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ: هو الهيثم بن الربيع، شاعر وراجز مجيد من مخضرمي الدولتين، من البصرة، ت نحو 183 هـ (الشعر والشعراء 774/2 ، وطبقات ابن المعتز 143 ، والأعلام 114/9).

(5) البيتان في (ديوان أبي حية النميري ص 100 — 101) ، وفي (الشعر والشعراء 775/2) برواية: « ... من بعد الحبيب »، و (المنزع البديع ص 412 ، و 413)، وهما من شواهد الترديد في (حلية المحاضرة 154/1) و (العمدة 568/1 ، وكفاية الطالب ص 139).

(6) تقاضَىٰ المرءَ: لاحقه وطالبه.

(7) (ديوان أبي تمام 27/1). والراح الأولىٰ: الخمرة. والثانية: ج راحة، وهي باطن الكفّ، والمطايا: ج المَطِيَّة، وهي ما يُرْكَب.

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحَشَى قَلاقِلَ عِيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ[1]

فاتَّفق له مع ثِقَلِ التكرار سوءُ الاختيار؛ لأن قَلْقَلَ مُسْتَثْقَلٌ إذا أُفْرِدَ، فكيف إذا رُدِّدَ؟ وقال:

أُسْدٌ فرائِسُها الأسودُ، يقودُها أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الأُسُودُ ثَعَالِبَا[2]

قال بعضهم[3]: فلا أدري كيف تخلَّصَ من هُذه الغابة المملوءة أُسُودَاً؟ وأين هُذا من قول الآخر:

فَصُبْحُ الوِصَالِ، ولَيْلُ الشَّبَابِ وصُبْحُ المَشِيبِ، وليلُ الصُّدُودِ[4]

وقال الخليعُ البَاهِلِيُّ[5] فأحسن وأجاد:

لقد أمْلأَتْ عيني بِغُرِّ مَحَاسِنٍ مَلأْنَ فُؤادي لَوْعَةً وَهُمُومَا[6]

وقال أبو نواس:

صَفْرَاءُ لاتَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ[7]

---

(1) رواية المخطوط: « كلها قلاقل » خطأ. والبيت في (ديوان المتنبي 175/3) من شعر الصِّبا. وقلقت: حرَّكت. والحشا: ما انضمَّت عليه الضلوع. والقلاقل: ج القُلْقُل، وهي الناقة الخفيفة السريعة الحركة. والقلاقل الأخيرة: ج قلقلة، وهي الحركة. والعيس: ج أَعْيَس، مؤنثة عيساء،وهي الناقة التي يخالط بياضها شقرة. يريد: « حَرَّكْت بسبب الهمِّ إبلاً خِفَافاً بالسَّير ».

(2) البيت في (ديوان المتنبي 128/1). والقائد الذي يعنيه المتنبي ممدوحه علي بن منصور الحاجب.

(3) هو ابن رشيق.

(4) البيت في (العمدة 571/1 ، وكفاية الطالب ص 141) بباب الترديد غير منسوب.

(5) الخليع: هو أبو علي الحسين بن الضَّحَّاك الخليع البصري: شاعر ماجن، ولذلك لقِّبَ بالخليع، وهو عباسي مجيد ومطبوع مدح الخلفاء. ت ببغداد نحو 250 هـ (طبقات ابن المعتز ص 268 ، ومعجم الأدباء 5/10) .

(6) البيت في (أشعار الخليع الحسين بن الضَّحاك ص 107) برواية: « لقد مَلأَتْ عيني بحسن محاسن » .

(7) البيت في (ديوان أبي نواس ص 6).

الباب السَّادِسَ عَشَرَ في التَّصْدِيرِ

وهو نوعٌ من الترديد، إلاَّ أنَّ التصدير يكون ترديد آخرِ البيت أو القسيم[1]، فيدُلُّ أوَّلُهُ علىٰ باقيه، ويسْهُلُ به استخراج قوافيه نَحْوَ قَوْلِ أبي الطفيل:

وكنتَ سِنَاماً في فَزَارةِ بأَسْرِهَا ... وفي كُلِّ حَيٍّ ذِرْوَةٌ وسِنَامُ

وقال جرير:

سَقَىٰ الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَابُهُ ... ومَا ذَاكَ إلاَّ حُبَّ من حَلَّ بالرَّمْلِ[2]

(53)

وقال ابنُ أحْمَرَ[3]: /

تَغَمَّرْتُ منها بَعْدَمَا نَفِدَ الصِّبَا ... ولم يرْوَ من ذي حَاجَةٍ مَنْ تَغَمَّرَا[4]

؛ أي: شَرِبْتُ بالغَمْرِ. وقال آخر:

تُلْفَىٰ إذَا مَا الأمْرُ كان عَرَمْرَمَاً ... في جيشِ رأيٍ لايُفَلُّ عَرَمْرَمُ[5]

---

(1) بالمخطوط: « ترديده آخر بيت أو قسيم » غير صحيح.

(2) البيت في (ديوان جرير ص 948) من قصيدة يجيب فيها البعيث، ويهجو الفرزدق.والبيت من شواهد (كتاب البديع ص 49). والجون: السحاب. والرباب: السحاب الأبيض، واحدته الرَّبَابَة.

(3) ابن أحمر: هو عمرو بن أحمر بن العَمَرَّد البَاهِلِيُّ: شاعر مخضرم ت نحو 65 هـ 685 م (الشعر والشعراء 356/1 ، والأعلام 237/5).

(4) رواية البيت في (شعر عمرو بن أحمر ص 79): «... نفذ الصبا ». تصحيف. من قصيدة يهجو بها يزيد/بن معاوية، ويحتج عليه. وهو في (كتاب البديع ص 49). وتغمرت: شربت بالغمر، وهو قدح صغير جداً. يعني: نال من حبها النَّزْر اليسير بسبب شيخوخته .

(5) البيت في (كتاب البديع ص48) برواية: « تلقىٰ إذا...» و (العمدة 572/1) برواية: « يُلْفَىٰ إذا ما الجيش...» و(المنزع البديع ص 410 وكفاية الطالب ص142). والعرمرم الأولىٰ: بمعنىٰ الكثير. والثانية بمعنىٰ الشديد.

وقال زُهَيْرٌ:

كذلك خِيْمُهُم، ولكُلِّ قَوْمٍ، إذا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ، خِيْمُ[1]

وقال آخرُ:

يا بَيَاضَاً أذْرَىٰ دُمُوعِيَ حَتَّىٰ عاد منها سوادُ عيني بَيَاضَا[2]

وقال صريعُ الغَواني:

تَبَسَّمَ عن مثلِ الأَقاحِي تَبَسَّمَتْ له مُزْنَةٌ صَيْفِيَّةٌ، فَتَبَسَّمَا[3]

وقال حبيب:

ولم يَحْفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شيءٌ من الأشياءِ كالمالِ المُضَاعِ[4]

---

(1) (ديوان زهير ص156) يمدح بالقصيدة هَرِمَ بن سِنَانَ المُرّيّ. والخيم: الخُلُق والطبيعة والسَّليقة. يقول: خُلُقُهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد، وغيرهم تختلف أخلاقهم، إذا مستهم الضراء، وتتغير عمَّا عَهِدت عليه، وخُلُق هؤلاء ثابت علىٰ ما عُهد. (عن دواوين زهير).

(2) البيت في (كتاب البديع ص 50) في صفة الشيب، وهو في (العمدة 575/1) منسوب لمنصور بن الفرج، ولعله هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي، فقيه شافعي ضرير، وشاعر هجَّاء، مات بمصر نحو 306 هـ 918 م (معجم الأدباء 185/19، ومعجم الشعراء للمرزباني 373، والأعلام 235/8).

(3) (ديوان مسلم بن الوليد ص 340)، والبيت في ذيل الديوان مما لم يرد في المخطوطات، وهو في (العمدة 575/1، وكتاب البديع ص 50).

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 340/2) من قصيدة يمدح بها مَهْدِيَّ بن أَصْرَم.

الباب السَّابِعَ عَشَرَ في التَّبْدِيل والعَكْس

وهو نوع من الترديد والتصدير، وهو أن تجعل ما أُخَّرْتَه أولاً، و[ماكان][1] مبدوءاً به آخِرَاً نحوَ قول الفَرَزْدَق:

أَصْدِرْ هُمُومَكَ، لايَغْلِبْكَ وارِدُهَا ... فَكُلُّ وَارِدَة يوماً لها صَدَرُ[2]

وقال أبو الأسود[3]:

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ[4]

وقال ابن الرُّوميّ:

رَيْحَانُهُم ذَهَبٌ عَلَىٰ دُرَرٍ ... وَشَرَابُهُم دُرَرٌ علىٰ ذَهَبِ[5]

وقال آخر:

لساني كَتُومٌ لاسرارِكُمْ ... ودمعي نَمُومٌ لِسِرِّي مُذِيْعُ

فلولا دُمُوعي كَتَمْتُ الهَوَىٰ ... ولولا الهَوَىٰ لم تَكُنْ لي دُمُوعُ

---

(1) زياد ما بين حاصرتين من المحقق، وهو ساقط من الأصل.

(2) رواية البيت في (ديوان الفرزدق 220/1) « .. لايَقْتُلْكَ ». وهو من شواهد (العمدة 574/1 ، وكتاب البديع ص 41 ، وكفاية الطالب ص 142).

(3) المقصود أبو الأسود ظالمُ بنُ عمرو بنُ سُفْيَانَ الدُّؤَلِيُّ: من الطبقة الأولى من النحويين البصريين،ويُعَدُّ في الشعراء والتابعين والمُحَدِّثِين، كان عاملاً لعلي رضي الله عنه علىٰ البصرة، ومات فيها نحو 69 هـ — 688 م (طبقات ابن سلام 12/1 ، والشعر والشعراء 729/2 ، وطبقات النحويين واللغويين ص 21 — 26 ، والأغاني 301/12 — 339 ، والأعلام 340/3).

(4) البيت في (ذيل ديوان أبي الأسود ص 208) برواية « فما كل ذي نُصْح..ولا كل ».

(5) البيت في (ديوان ابن الرومي 147/1).

ومنه قوله تعالى[1]: ﴿ يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ﴾ ، وقوله تعالى[2]: ﴿ مَايَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ من رَحْمَةٍ، فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا، وما يُمْسِكْ، فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ ﴾ ، وقال بعضهم: « اشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ، وَأَنْعِمْ عَلَىٰ مَنْ شَكَرَ لَكَ ». وقال آخر: « اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بالفَقْرِ إِلَيْكَ، ولا تُفْقِرْني بالغَنَاءِ عَنْكَ ». وقالت امرأةٌ لولدها: [لا][3] رَزَقَكَ اللهُ حَظًّا يَحْرِمُكَ بِهِ دُونَ العُقُول، ولا رَزَقَكَ عِلْماً تُحْرَمُ بِهِ دُونَ « الحُظُوظِ ». ومنه قول الحسن بن سهل حين قال له[4]:

«ليس في السَّرَفِ خَيْرٌ [و] ليس في الخير سَرَفٌ» وقال بعضهم: «كان النَّاسُ وَرَقاً لاشوكَ فيه، فصاروا شَوكاً لاوَرَقَ فيه».

---

(1) سورة الروم: من الآية 19 .

(2) سورة فاطر : من الآية 2 .

(3) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق.

(4) في النص سقط لم أتمكن من إضافته. وأبو محمد الحسن بن سهل: وزير المأمون، وقائد وال، وللشعراء فيه أماديح ت . نحو 236 هـ ـــ 851 م (الأغاني 463/22 ، والأعلام 207/2).

الباب الثَّامِنَ عَشَرَ في المُطابَقَةِ

وتُسَمَّىٰ التَكَافُؤ، وهو الجمع بين الضِّدَّيْن، أو ما يقوم مَقَامَ الضِّدَّيْن، أُخِذ من قولهم: طابقت بين الشَّيئين، إذا جعلتهما علىٰ حذو واحد، وهو من المعاني الحَسَنَةِ البَسَنَةِ[1] وله شُعَبٌ غامِضَةٌ خفيّة، فمن جليّه المُعْجز قولُه تعالىٰ[2]: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً، وَلْيَبْكُوا كَثِيراً، جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، وقوله تعالى[3] : ﴿ وعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً، وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئاً، وَهُوَ شَرٌّ لكم، والله يَعْلَمُ، وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، فَطَابَقَ بين الكَرَاهَةِ والمَحَبّة، والخَيرِ والشَرِّ، والعِلْمِ والجَهْلِ؛ لأَنَّ قوله: ﴿ وأَنْتُمْ لاَتَعْلَمُونَ ﴾ ، معناه: وَأَنْتُم تَجْهَلُونَ، ومن أحسنهِ قول زُهيْرٍ: (54)

لَيْثٌ بِعَثَّرَ، يَصْطَادُ الرِّجَالَ، إذا ... ما كَذَّب اللَّيْثُ عن أَقْرَانِهِ صَدَقَا[4]

ومنه قول طُفَيْلِ الغَنَوِيّ، يصف فرساً:

---

(1) يقال : « حَسَنٌ بَسَنٌ » علىٰ الإتباع.

(2) سورة التوبة: الآية 82 .

(3) سورة البقرة: من الآية 216 .

(4) البيت في (ديوان زهير ص 50) برواية: «... ما اللَّيْثُ كَذَّبَ، عن ». ولَيْثٌ بعَثَّر: ممدوحه هَرِمُ بن سِنَانٍ المُرِّيّ في الجرأة والإقدام على الأقران كالأسد. وعثر: بلدة بِقِبَلِ تَبالَةَ باليمن. وقوله: كذّب الليث؛ أي: لم يصدق الحملة. يقال: كذَّب الرجل عن كذا: إذا رجع عنه. والأقران: ج القِرْن وهو الخصم في القتال. يقول: إذا رجع الشجاع عن قِرْنه، ولم يصدق الحملة عليه، فهذا الممدوح يصدقها (عن دواوين زهير).

بِسَــاهِـمِ الوَجْـهِ، لم تُقْطَعْ أَبَـاجِـلُهُ يُصَــانُ، وَهُـوَ لِيَـوْمِ الرَّوْعِ مَبْذُولُ[1]

ومنه قول عبد الله بن الزَّبير[2]:

رَمَىٰ الحِـدْثَـانُ نِسْـوَةَ آلِ حَـرْبٍ بِمِـقْـدَارٍ سَـمَـدْنَ لَهُ سُـمُـودا[3]

فَـرَدَّ شُـعُـورَهُنَّ السُّـودَ بِيضَـاً وَرَدَّ شُـعُـورَهُنَّ البِيـضَ سُـودَا

وقال كُثيِّرٌ يصف عيناً:

وَعَنْ نَجْـلاءَ، تَـدْمَعُ في بَيَـاضٍ إذا دَمَعَتْ، وَتَنْـظُـرُ في سَـوَادِ[4]

وقال:

وَوَاللهِ، مـا قَـارَبْتُ إلاَّ تَبَـاعَـدَتْ بِصَـرْمٍ، ولا أَكْثَـرْتُ إلاَّ أَقَـلَّتِ[5]

وقال آخر:

أَنْتَ للمـالِ إذا أَمْسَكْتَـهُ فَـإذَا أَنْفَـقْتَـهُ، فـالمـالُ لَكْ[6]

---

(1) البيت في (شعر طفيل الغنوي ص 33)، وهو في باب الطباق في (حلية المحاضرة 44/1)، وشاهد على الطباق في (كتاب البديع ص 39 ، و العمدة 57/1). وبساهم: متعلقان بفعل « شهدت » في بيت سابق. وسهم سُهُومَةً وسُهُوماً، فهو ساهم: تغير لونه من هُزال، يريد: قليل لحم الوجه لعتقه، وطول غزوه. والأباجل: ج الأبْجَل، وهو عرق غليظ في الرجل أو اليد. يقول: لم يصبه داء، فيقطعه البَيطار. ويوم الروع: يوم الفزع، ويعني الحرب.

(2) هو أبو كثير عبد الله بن الزبير ـــ بفتح الزاي ـــ بن الأشْيَم الأسدي، من شعراء الدولة الأموية، هَجَّاء، مدح مصعب بن الزُّبَيْر، وانقطع إليه، وعمي بعد مقتله، ت في خلافة عبد الملك بن مروان نحو 75 هـ ـــ 695 م (الأغاني 208/14 ، وجمهرة أنساب العرب 195 ، وشعر عبد الله بن الزبير ص 5 ـــ 25 ، والأعلام 218/4).

(3) البيتان في (شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص 143) مع ما ينسب له ولغيره، وهما من شواهد الطباق عند ابن المعتز في (كتاب البديع ص 38 ، وحلية المحاضرة 42/1 ، والعمدة 577/1) منسوبان لابن الزَّبير، وفي (شرح ديوان الحماسة 941/1)، والثاني منهما في (معاهد التنصيص 207/2) ونسبهما في (عيون الأخبار 67/3) لفضالة بن شريك. والحِدْثان والحَدَثان: نوائب الدهر ومصائبه. والمقدار: القضاء. والسُّمُود: الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه، أو هو تغيُّر الوجه من الحزن .

(4) (ديوان كثير 157/2 ط الجزائر). والعين النجلاء: هي الواسعة الحسنة؛ أي: دموعها تسيل على خدّ أبيض، ونظرها من حَدَقة سوداء.

(5) البيت في (ديوان كثير 50/1 ط الجزائر) برواية: « فَوَاللهِ...». والصَّرْم: القطع والجفاء .

(6) البيت في (العمدة 579/1) غير منسوب .

وقال بعضهم: يَسَارُ النَّفس [أفضلُ][1] من يسار المال، فإنْ لم تُرْزَقْ غِنَىً، فلا تُحْرَمْ تَقْوَىً، فَرُبَّ شَبْعَانَ من النِّعَمِ غَرْثَانَ من الكَرمِ، و[اعْلَمْ أنَّ][2] المُؤمِنَ على خيرٍ تُرَحِّب به الأرْضُ، وتَسْتَبْشر به السَّماءُ، ولن يُسَاءَ إليه في بطنها، وقد أحسنَ على ظَهْرِها.

وقال عنترة[3]:

فَدَعَوْا: نَزَالِ، فَكُنْتُ أوَّلَ نَازِلٍ، وَعَلامَ أرْكَبُهُ إذا لَمْ أنْزِلِ[4] ؟

وقال ابن الرومي:

للسُّود في السود آثارٌ تَرَكْنَ بها لَمْعاً من البِيض يَثْنِي أعْيُنَ البِيضِ[5]

وقال عمرو بنُ كُلْثُومَ[6]:

بِأنَّا نُوردُ الرَّايَاتِ بِيضاً ونُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قد رَوِينَا[7]

واستوفى المعنىٰ أبو الشِّيص[8]، فقال:

---

(1) و (2) سقط من النص ما بين حاصرتين، وزيد من المحقق. والقول غير منسوب في (العمدة 580/1) والغرثان: الجائع.

(3) يلاحظ أن الشنتريني وَهِمَ هنا فنسب البيت لعنترة، وليس في (ديوانه ط.مولوي) وهو في شعر ربيعة بن مقروم ص 310 ، ومنسوب له في (الأغاني 92/22) ضمن قصيدة طويلة، قال عنها أبو الفرج: « إنها من فاخر الشعر وجيّده وحسنه ». وله أيضاً في (العمدة 580/1 ، وكفاية الطالب ص 179). ولعل الخطأ في النسبة وَهَم من الناسخ. وربيعة بن مقروم بن قيس الضَّبِّيّ: شاعر مخضرم وفد على كِسرىٰ في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام، وحضر وقعة القادسية. ت بعد 16 هـ ـــ 637 م (الأغاني 87/22 ـــ 96 ، والشعر والشعراء 321/1 ، والأعلام 42/3).

(4) بالمخطوط: « وعلى أركبه » خطأ.

(5) بالمخطوط: « تثني أعين ». والبيت في (ديوان ابن الرومي 1419/4) ونقله المحققون عن كتابي (العمدة 549/1 ، والخزانة)، وهو في (حلية المحاضرة 143/1 ، والمنزع البديع 483 ، وكفاية الطالب 132).

(6) بالمخطوط: « عمر » خطأ.

(7) البيت في (شرح المعلقات ص 244).

(8) هو أبو الشِّيص محمد بن عبد الله بن رَزِين الخُزاعي: شاعر عباسي مطبوع من أهل الكوفة، قُتِل عام 196 هـ (الشعر و الشعراء 843/2 ، وطبقات ابن المعتز ص 72 ، والأغاني 319/16).

فـأوردهـا بيضـاً ظِمـاءً صُـدُورُهَا   وأصـدرهـا بـالرِّي أَلوانُهـا حُمْـرُ

فطابق بين الإيراد والإصدار، والبياض والحمرة، وظماء والري؛ لأن قوله: بالرِّي معناه رِواءً، كما قال تعالى[1]: ﴿ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ ﴾ ؛ أي: دَهِنَةً. وقال آخر:

خَمِيصٌ من التَّقْوَىٰ، بَطِينٌ من الخَمْر[2]

وقال دِعْبِلُ:

لاتَعْجَبِي يـا سَـلْمُ، من رجـلٍ   ضَحِـكَ المَشِـيبُ بـرأسـه، فَبَكَىٰ[3]

وقال الفرزدق:

لَعَـنَ الإلهُ بـني كُلَيْبٍ كُلَّهُـمْ   لايغـدِرُون، ولا يَفُـونَ لِجَـارِ[4]

يَسْتَـيْـقِـظُـونَ إلى نُهَـاقِ حَمِـيرِهِـمْ   وَتَنَـامُ أَعْيُـنُـهُـمْ عن الأوْتَـارِ[5]

ومن معجز الطباق قوله تعالى[6]: ﴿ وَلَكُمْ فِيْ القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ ؛ لأن معنى القصاص هنا القتل، وقال أبو الطيب، يذكر خيل العدو: (55)

ضُـرِبْنَ إِلَيْـنَـا بـالسِّـيَـاطِ جَهَـالَةً   فـلمَّـا تَعَـارَفْـنَا، ضُـرِبْنَ بِهَـا عَنَّـا[7]

فطابق بين الجهالة والتعارف، والإقدام والفرار؛ لأن معنىٰ ضربن إلينا، الإقدام، ومعنى ضُرِبْن عنّا الفِرَار، وأخفىٰ منه قولُ حبيب:

---

(1) سورة المؤمنون: من الآية 20 . والجملة تعود على : ﴿وَشَجَرةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ .

(2) خَمِصَ بطنُه يَخْمَصُ خَمْصاً، وخَمَصاً وخَمَاصَةً، فهو خميص؛ أي: ضامر، جائع خالٍ: والخلو هنا من الدين. وبَطِنَ يَبْطَنُ بَطَناً وبِطْنَةً، إذا عَظُمَ بطنه، فهو بطين؛ أي: ممتلىء امتلاء شديداً (تاج العروس، اللسان: خمص، بطن) .

(3) البيت في (ديوان دعبل ص 249 ط الدجيلي).

(4) البيتان في (ديوان الفرزدق ط . دار صادر ص 360) ضمن قصيدة يهجو بها جريراً، والأول برواية: « قَبَحَ الإلهُ...إنّهم » .

(5) رواية البيت :« يستيقظون...حمارهم ».

(6) سورة البقرة: من الآية 179 .

(7) البيت في (ديوان المتنبي 167/4)، والضمير يعود على « خيل » في بيت سابق من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

مَهَــا الوَحْشِ إلاَّ أنَّ هَــاتَــا أو انسٌ   قَنَــا الخطِّ، إلاَّ أنَّ تِــلْكَ ذَوَابِــلُ[1]

لأن هاتا للحاضر، وتلك للغائب. ومن خِفِيِّهِ قولُ الآخر:

فَــإنْ يك أنْفِــي، بــانَ منهِ جَمَــالُهُ   فَمَـا حَسَبِي في الصَّــالِحِـينَ بِأجْدَعَا[2]

لأن معنىً بان منه جماله جُدِعَ. وقال أبو الطيب:

والسِّــلْمُ يَكْسِــرُ من جَنَـاحَيْ مَـالِهِ   بِنَــوَالِهِ مــا تَجْبُــرُ الهَيْجَــاءُ[3]

ومن بديع الطباق قولُ جرير:

وَبَــاسِــطَ خَيْــرٍ فيكُــمُ بِيمينِــهِ   وَقَـابِضَ شَـرٍّ عَنْكُـمُ[4] بِشِمَــالِيَــا

ومنه قول أبي الطيب:

أَزُورُهُــمْ، وَسَــوَادُ اللَّيْــلِ يَشْـفَـعُ لِي   وَأَنْثَنِـي، وَبَيَــاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي[5]

وقال أبو تمام:

عُقِــلَتْ أَلْسُــنُــهُــمْ عن قَـولِ لاَ،   فَهْــيَ لاتعــرفُ إلاَّ هُــوَلك[6]

---

(1) (ديوان أبي تمام 116/3). والمَهَا: ج المَهَاة، وهي البقرة الوحشية، تُشَبَّهُ بعيونها العيون في سعتها وسواد سوادها. وهاتان: اسم إشارة للمؤنث مثل هذه. والقنا: ج القناة، وهو عود الرّمح. والخطّ: جزيرة في البحرين، تنسب إليها الرّماح الخطية يقول: « هُنَّ كبقر الوحش في حسن عيونهن، وكقنا الخط في قدودهن، إلاّ أن القنا ذوابل، وهُنَّ طِراء، وقيل للقنا ذوابل؛ لأنها تلين عند الطعن، فلا تنكسر ». وضمير المؤنث عائد على العقائل المُخَدّرات في بيت سابق. والبيت من نسيب قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات.

(2) رواية البيت في المخطوط: « ... منك جماله » وهو لِهُدْبَةَ بن الخَشْرَم، وهو في (شعر هدبة بن الخشرم ص 110). وجَدَع أنفه: قطعه فَتَشَوَّه. والحسب المجدوع: المآثر والأعمال الكريمة التي عيبت، وطُعن فيها، فتشوهت كالأنف المجدوع، أو هي الخافية المجهولة. وهدبة: من بني عُذْرَةَ: شاعر إسلامي قتله عبد الرحمن بن زيد أيام معاوية، وانظر رباطة جأشه، وخبر مقتله في (الشعر والشعراء 691/2 ، والأغاني 295/21 ، وشعر هدبة بن الخشرم ص 22 ، والأعلام 69/9) .

(3) رواية البيت في (ديوان المتنبي 24/1): « فالسِّلم يكسر... ». من قصيدة يمدح بها أبا عليّ هارون عبد العزيز الأوراجي الكاتب. والهيجاء: من أسماء الحرب.

(4) بالمخطوط: « عنهم » خطأ. والبيت في (ديوان جرير ص 74)، يخاطب جَدَّه. و« باسط » خبر كنت في بيت سابق.

(5) البيت في (ديوان المتنبي 161/1)، من قصيدة يمدح بها كافوراً .

(6) البيت في (ديوان أبي تمام 455/2 ط. عزام) من قصيدة يمدح بها أبا الحسين موسى بن عبد الملك الصالحي .

فصـــل

ومن النـاس من لايرىٰ اجتماع الحلم والجهـل، والبيـاض والحمرة، ونحو ذلك طباقاً؛ لأنها ليست أضداداً، وإنَّما ضد الحلم السَّفَه، وضد الجهل العلم، وضد البياض السواد، وبعضهم مَنْ يراه طباقاً، لأنها مخالفة، فينبغي أن يُجْتَنَبَ ما يُعْتَذَرُ منه، وإنْ لم يكن مَعيباً.

الباب التّاسع عشر في الطباق المختلط بغيره

فمنه اختلاطه بالترديد، وذلك إذا كان أحدهما منفياً، نحو قول علي بن جَبَلَة، يصف فرساً:

لايَبْلُغ الجَهْدَ بِهِ راكِبُهُ ... وَيَبْلُغُ الرِّيحَ بِهِ حيثُ أَحَبْ[1]

وقال ابن المعتز:

لو شِئْتَ ــ لاشِئْتَ ــ خَلَيتَ السُّلُوَّ لَهُ ... وكانَ ــ لاكانَ ــ منهم في مُعافَاةِ[2]

وقال آخر:

أمُؤْثِرَةُ الرِّجالَ علَيَّ ليلى؟ ... ولم أُوثِرْ علَى ليلَى النِّسَاءَ[3]

وقال آخر:

قَوْمُ تنامُ عن الأوتارِ أعيُنُهم ... ولا تَنَوَّمُ نَوْكاهُم عن السَّرَقِ[4]

ومنه قوله تعالى[5]: ﴿ فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، وَلا تَنْهَرْهُمَا، وَقُلْ لهما قَوْلاً كَرِيماً ﴾.

وقال تعالى[6]: ﴿ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ، ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

---

(1) البيت في (شعر علي بن جبلة ص 34) برواية « ... حيثُ طَلَبْ » .

(2) البيت في (ديوان ابن المعتز 53/2) برواية: « ... مِنكُم في معافاة » .

(3) البيت في (العمدة 579/1) منسوب لبعض الأعراب .

(4) البيت في (الحلية 143/1) برواية: « ... ولا تنام... » .

(5) بالمخطوط: « ولا تقل » بالواو. سورة الأسراء: من الآية 23 . وأُفّ: اسم فعل مضارع بمعنى أَتَضَجَّرُ .

(6) سورة الجمعة: من الآية 5 .

الحِمَارِ ﴾، وقال الشاعر:

هضـيم الحَشـا، لايملأ الكَفَّ خصرُها ... ويمـلأ منهـا كلَّ حِجْـلٍ وَدُمْـلُجِ

(56)

وقال السَّمَوْأَلُ[1]: /

وَنُنْكِرُ ــ إنْ شِئْنَا ــ على النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... ولا يُنكِرونَ القَوْلَ حينَ نَقُولُ[2]

وقال آخر:

حَمَتْنِـي مِيَـاهُ المُـزْنِ مِنْهَـا مَوَارِدي ... فـلا تَحْمِيَـانِي وِرْدَ [مَاءِ] العَنَـاقِدِ[3]

ومنه اختلاطه بالتصدير نحو قول الشاعر:

سَـرِيعٌ إلىٰ ابنِ العَمِّ، يَشْتِمُ عِرْضَـهُ ... وليس إلىٰ داعِي النَّـدىٰ بِسَـرِيعِ[4]

وقال آخر:

فَـابْقَ عُمْـرَ الزَّمَـانِ حتَّىٰ يُـؤَدِّي ... شُـكْـرَ إحْسَـانِكَ الذي لايُـؤَدَّىٰ

وقال آخر:

هِيَ الدُّرُّ منثـوراً، إذا مـا تَبَسَّـمَتْ ... وكالدُّرِّ منـظـومـاً، إذا لم تكَـلَّمِ

وقال البحتريُّ:

يُقَـيِّضُ لي من حيثُ لاأعـلَمُ النَّـوىٰ[5] ... وَيَسْـرِي إلَيَّ الشَّـوقُ من حيثُ أعْـلَمُ

وقال هُدْبَةُ:

فـإنْ تَقْتُـلُونِي في الحَـديدِ، فـإنَّـني ... قَتَـلْتُ أخَـاكُمْ مُطْـلَقـاً لم يُكَبَّـلِ[6]

---

(1) بالمخطوط: « وقال الشمول » خطأ.

(2) (ديوانا عُروة بن الورد والسَّموأل ص 91).

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وروايته فيه: « فلا تَحْرِمَانِي وِرْد... ». والبيت في (العمدة 562/1 ، وكفاية الطالب ص 138) غير منسوب برواية: « ... مياه الوَفْرِ... فلا تحرماني... ».

(4) البيت غير منسوب في (كتاب البديع ص 48 ، والعمدة 572/1 ، والمنزع البديع ص 410 ، والحلية 162/1 ، وكفاية الطالب ص 142)، وبهامش المنزع أنه للأُقَيْشِر الأسديّ.

(5) بالمخطوط: « وتقيّض.... » خطأ يكسر الوزن. والبيت في (ديوان البحتري 1928/3).

(6) رواية البيت في (شعر هدبة بن الخشرم العذري ص 84): « ان تقتلوني... مُطْلَقاً لم يُقَيَّدِ ». وكان هُدْبَةُ قد تَهَاجَىٰ مع الشاعر زيادة بن زيد من بني رِقَاش، وتقاتلا، فقتله هُدْبَةُ، وسُجِن أيام سعيد بن العاص والي المدينة، الذي سلّمه إلى أهل المقتول، فقتلوه، وقبل قتله قال هذا البيت، وأظهر صبراً عجيباً (الأغاني 295/21: وشعر هدبة بن الخشرم ص 22 ، والأعلام 69/9).

لأن قوله: في الحديد، يعني مكبلاً. وقال امرؤ القيس:

فَــإنْ تَــدْفِنُــوا الدَّاءَ، لانُخْــفِــهِ   وإنْ تَبْــعَثُــوا[1] الحَــرْبَ، لانَقْــعُــدِ

وقال الفرزدق:

لَعَمْــرِي، لَئِن قَلَّ الحَصَىٰ في عَدِيدِكُم،   بني نَهْشَــلٍ، مــالُؤْمُكُــم بِقَــلِيلِ[2]

فهذا تصدير من حيث اللفظ، وطباق من حيث الإيجاب والسَّلب، وأمَّا من حيث المعنىٰ، فهو تصدير فقط؛ لأن المعنىٰ: لئن كنتم قليلاً[3] فإنَّ لؤمكم كثير، وأمَّا قول الآخِر:

تَضْــرِبُ النَّــاسَ بــالْمُهَنَّــدَةِ البِيْــ   ضِ على غَدْرِهِــم، وتَنْسَــىٰ الوَفَــاءَ[4]

فليس من هٰذا الباب لكنَّه تصدير من حيث المعنىٰ؛ لأنَّ قوله تنسىٰ الوفاء، معناه تَغْدُرُ. ومثلُه قولُ قيسِ بنِ الخَطِيمِ:[5]

---

(1) بالمخطوط: « وإن تبعوا » خطأ. والبيت في (ديوان امرئ القيس ص 186). وأخفىٰ الداء: أظهره، وأخفىٰ الداء: كتمه وستره. وبعث الحرب: أثار هاو حرّكها .

(2) البيت في (ديوان الفرزدق 640/2) برواية: « ... الحَصَىٰ في بيوتكم ». يهجو الأشْهَبَ بنَ رُمَيْلَةَ وحَجْنَاءَ أخاه من بني نهشل. والحَصَىٰ: العدد. والبيت في شواهد قدامة في (نقد الشعر ص 66) في باب التكافؤ، والعمدة 586/1 ، وكفاية الطالب 143) .

(3) بالمخطوط: « كنتم كثيراً ». خطأ .

(4) البيت ضمن بحث العتابي: حياته وما تبقى من شعره ص 484) في (مجلة المربد العدد 2 ، 3) برواية: « تضربُ الناس بالْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ ». والمهندة: ج المهند، وهو السيف المطبوع من حديد الهند. تاج العروس: هند). والشاعر هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو العتابي من تغلب: كاتب مجيد، وشاعر عباسي محسن من بغداد ت نحو 220هـ ـــ 835م (الشعر والشعراء 863/2 ، طبقات ابن المعتز ص 261 ، والأغاني 107/13 ، ومعجم الأدباء 26/17 ، والأعلام 89/6) .

(5) هو أبو يزيدَ قيس بن الخطيم الأوسي: شاعر فحل جيّد الشعر، أدرك الإسلام، جعله ابن سلاّم في طبقاته في شعراء القرى العربية مع شعراء المدينة. قتل نحو 2 ق. هـ ـــ 620م (طبقات ابن سلام 215/1 ، 228 ، 231 ، والأغاني 4/3 ـــ 19 ، والأعلام 55/6 ، وهامش الأصمعيات ص 196) .

وإنّي لأغْنَى النّاسِ عن مُتَبَكلِّفٍ	يَرَىٰ النّاسَ ضُلاًّلاً، وليس بمُهْتَدِي[1]

لأن المعنىٰ، هو ضال. ومنه اختلاطه بالتجنيس نحوُ قول الشاعر:

وإنّيَ-إذا أوْعَدْتُهُ، أوْ وَعَدْتُهُ ـ	لَمُخْلِفُ إيعَادِي، وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[2]

فهٰذا طباق؛ لأن الموعد ضد الإيعاد، وهو تجنيس ؛ لأنّ لفظهما واحد. وكذلك ضارب ومضروب، ومكرم ومكروم، وجَلَل للصغير والكبير، وجَوْن للأبيض والأسود ومنه قول جُلْهُمَةَ يوصي ولده: لاتكونوا كالجراد أكل ما وجد وأكله ما وجده؛ لأن أكل بمنزلة أَكِلَ، وَأُكَلَهُ بمنزلة مأكول.

---

(1) البيت الثالث عشر ضمن قصيدة في (ديوان قيس بن الخطيم ص 73 ، وطبقات ابن سّلام 230/1 ، والبيان والتبيين 18/2)، وهو في (ديوان عدي بن زيد مفرداً مع الشعر المنسوب له ولغيره ص 197 ، والعمدة 588/1 ، وكفاية الطالب ص 144) .

(2) البيت لعامر بن الطفيل، وهو في (ديوانه ص 58) برواية: « وإنّي ـــ إنْ... ». وقبله:

« لا يُرْهِبُ ابنَ العَمِّ مِنّيَ صَوْلَةٌ

ولا أُخْتَتِي من صَوْلَةِ المُتَهَدِّدِ » .

والصولة: السَّطوة. وأُخْتَتِيُ: مسهلة الهمزة، يتغير لوني من الخوف (القاموس المحيط: صول، ختى). وأبو علي عامر ابن الطُّفَيل بن مالكِ العامريّ: ابن عم لبيدِ الشاعر، وفارسُ قَيْسٍ، ولم يُعْقِبْ، وأبوه فارس قُرْزُلٍ (الشعر والشعراء 334/1 ، والعقد 355/3 ، وجمهرة أنساب العرب 285) .

الباب العشرون في المقابلة

وهي أن تكثر [من الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضِدَّيْن][1] أو أكثر [كان مُقَابَلَة][2]، ثمَّ تقابِلُ كُلٌّ واحد منهما بما ينبغي أن يقابل به إلىٰ أن تستوفي أقسامه، فهو بين / الطباق والتقسيم؛ لأنه أكثر ما يستعمل في الأضداد، وأنشدوا في ذلك: (57)

فَيَا عَجَباً، كيف اتفقنا؛ فَنَاصِحٌ وَفِيٌّ، وَمَطْوِيٌّ على الغُلِّ غَادِرُ[3]؟

فقابل[4] النُّصْحَ والوفاء بالغُلِّ والغدر، وقال الجَعْدِيُّ:[5]

فَتَىً تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ على أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأَعَادِيَا[6]

وقال عمرو بن معْدِيْ كَرِبَ:

ويبقى بعدَ حِلْمِ القوم حِلْمِي ويفنىٰ قَبْلَ زادِ القومِ زادِي[7]

فقابل يبقىٰ ويفنىٰ، وبعدَ بقبل. وقال الطِّرِمَّاحُ:

ما أحسنَ الدينَ والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكُفْرَ والافلاسَ بالرَّجُلِ[8]

---

(1) و (2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين وزيد من المحقق (العمدة 590/1) .

(3) البيت في (نقد الشعر ص 152) برواية: « فواعجباً... ». وهو في (حلية المحاضرة 152/1 ، والعمدة 590/1 ، وكفاية الطالب ص 145) .

(4) بالمخطوط: « فقال » خطأ .

(5) هو أبو ليلى قيس بن عبد الله الملقّب بالنّابغة الجعديّ، وفي اسمه خلاف، شاعر مخضرم ت نحو 50 هـ في إصْفَهانَ (الشعر والشعراء 289/1) .

(6) البيت في (ديوان النابغة الجعدي ص 174). ويقصد بالفتى أخاه وحوح بن عبد الله .

(7) البيت في (شعر عمرو بن معدي كرب ص 97 ، وديوان دريد بن الصمة ص 60) .

(8) ليس البيت في (ديوان الطرماح)، وهو لأبي دلامة، وفي (ديوانه ص 77) مفرداً .

وقال حبيب:

فكُنتَ لناشِيهِمْ أبًا، ولِكهْلِهِمْ أخًا، ولذي التَّقويسِ والكَبْرَةِ ابْنَمَا[1]

ومن المعجز قوله تعالى:[2] ﴿ ومِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ، لِتَسْكُنُوا فيه، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ، وقوله تعالى:[3] ﴿ وَأَنَا أو إيَّاكُمْ، لَعَلَىٰ هُدًى، أَوْ في ضَلَالٍ مُبين ﴾ ، وقال بعضُ الكُتَّاب[4]: " إنَّ أَهْلَ الرَّأْيِ والنُّصْحِ، لايساويهم ذوو **الأَفْنِ والغِشِّ[5]، فليس مَنْ جَمَعَ إلى الكِفَايَةِ الأمانة كَمَنْ أضافَ إلى العجْزِ الخِيَانَةَ». وقال** بَكْرُ بن النَّطَّاح:[6]

أذْكِي، وأوقِدُ للعداوة والقِرَىٰ نَارَيْنِ: نَارَ وَغًى، وَنَارَ زِنَادِ[7]

ومن خفيِّ المقابلة والموازنة قولُ عبّاسِ بن الأَحْنَفِ:

اليومُ مِثْلُ الحَوْلِ حتَّىٰ أرَىٰ[8] وَجْهَكِ، والسَّاعةُ كالشَّهْرِ

؛ لأنَّ الشهر من السنة ، كالسَّاعة من اليوم، ومثلُهُ قولُ الآخرِ[9]:

---

(1) رواية البيت في (ديوان أبي تمام 235/3): « وكنت... » يخاطب به ممدوحه أبا سعيد محمد بن يوسف، من الأمراء القواد. ولذي التقويس: يقال: قوَّس الرجل: إذا انحنىٰ من الكِبَر، والكَبْرَة: في معنى كِبَرِ السِّن. ويقال: هذا ابنك، وابْنُمُكَ، يزيدون الميم،، ويضُّمون النون في الرفع، ويفتحونها في النصب، ويكسرونها في الخفض .

(2) سورة القصص: من الآية 73 .

(3) سورة سبأ: من الآية 24 .

(4) القول في (العمدة 594/1) .

(5) بالمخطوط: « ذي الأفن ». خطأ. وذو الأفن: الضعيف الرأي والعقل، والمتمدّح بما ليس عنده، وفعله: كفرح (القاموس المحيط: أفن) .

(6) هو أبو وائل بكر بن النطاح الحنفي: شاعر غزل عباسي من الفرسان من بني حَنِيفَةَ من اليمامة، دخل بغداد زمن الرشيد. ت نحو 192هـ ــ 808م (الموشّح 298 ، والأعلام 46/2) .

(7) البيت في (ديوان بكر بن النطاح ص 18) برواية:

« أذكى ونوَّر للعداوة والقرىٰ ناريْن نارَ دَمٍ ونار رماد » •

وهو في (العمدة 593/1 ، وكفاية الطالب ص 145). وأذكىٰ النار: أو قدها، والحرب: أشعل نارها. والزِّناد: العود الذي تُقْتَدَحُ به النار .

(8) بالمخطوط: « نرىٰ ». ورواية البيت في (ديوان العباس بن الأحنف ص 120): « مثل العام... » .

(9) نُسب البيت في (العمدة 593/1) لمحمد بن أحمد العَلَوِيّ، وهو أبو الحسن الإصبهاني المعروف بابن طَبَاطَبا: من شيوخ الأدب المؤلفين، وشاعر أكثر شعره في الغزل والآداب، وصاحب « عيار الشعر. ت نحو 322

لاتُـؤَخِّـرْ عنِّـي الجَوَابَ، فَيَـومِي   مِثْـلُ حَوْلٍ، وسـاعتي مِثْـلُ شَـهْرِ[1]

وقال كُشاجِم[2]:

تُـريكَ الحُسْـنَ والإحسـانَ وَقْفـاً   إذا بَـرَزَتْ لَنَـا، وإذا تَغِـيبُ[3]

وقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ ــ رَطْبـاً وَيَابِسـاً ــ   لَدَى وَكْرِهَا ــ العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي[4]

ومن أحسن الموازنة قولُ ذي الرُّمَّةِ:

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ عن أَشْيَاعِهِـم خَبَرَاً   أَمْ رَاجَعَ القَـلْبَ من أَطْرَابِـهِ طَرَبُ[5]

وقال أبو الطيب:

رِجْـلاهُ في الرَّكْضِ رِجْـلٌ، واليَـدَانِ يَدٌ،   وَفِعْـلُهُ مـا تـريـدُ الكَفُّ والقَـدَمُ[6]

فالكفُّ من اليد بمنزلة القدم من الرجل، وأمَّا قول عبد الكريم:[7]

هـ (معجم الأدباء 143/17 ، 156 ، ومعجم المرزباني: 463 ، والمحمدون من الشعراء ص 26 ، والأعلام 199/6) .

(1) البيت في (مجموع شعر ابن طباطبا ص 71) بتحقيق جابر الخاقاني من مقطوعة في ثمانية أبيات، برواية: « مثل دهر، وساعتي... » .

(2) هو أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بـ« كشاجم »، من أهل الرَّمْلَةِ بفِلَسْطِينَ، وكان شاعراً مُجيداً من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة، وكُشَاجم: لقب له منحوت من حروف أوائل أسماء علوم كان يتقنها، وهي: الكتابة، والشعر، والأدب، والجدل، والمنطق. ت نحو 350هـ. على الأرجح (شذرات الذهب 37/3 ، ومقدمة ديوانه ص 3 ، والأعلام 43/8) .

(3) لم أجد البيت في (ديوان كشاجم)، وهو في (العمدة 594/1) .

(4) سبق البيت وشرحه ص402.

(5) البيت في (ديوان ذي الرمة 13/1). استفهم الشاعر، فلذلك نصب ألف « استحدث »، وقطعها. واستحدثوا منه خبراً، أي: استفادوا منه خبراً حديثاً جديداً. يقول: أهذا الحزن من خبر جاءكم أم هاجكم شوق فحزنتم؟ والطرب: خِفّة تأخذ الإنسان في الفرح والحزن، كأنّه مشدوه. والرَّكْب: الجماعة الراكبون على الإبل خاصة (عن الديوان). والأشياع: الأصحاب .

(6) البيت في (ديوان المتنبي 368/3)، يصف جواداً .

(7) هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي؛ شاعر كاتب ناقد عالم باللُّغة وأيام العرب من المهدية بإفْرِيقِيَّةَ، ومن شيوخ ابن رشيق القيرواني. ت بالقيروان أو المهدية نحو 405 هـ . (أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 170 ــ 176 ، ونثار الأزهار ص 36 ، والنقد الأدبي في المغرب العربي ص 76) .

إلىٰ مَلِكٍ بين المُلوكِ وبينَهُ مسافةَ ما بينَ الكَوَاكِبِ والتُّرْبِ[1] /(58ب)

فإنَّه كان ينبغي له أن يقول: مسافة ما بين الترب والكواكب؛ فيقابل الأدنىٰ بالأدنىٰ والأعلىٰ بالأعلىٰ، ولكنه عكس الموازنة في اللفظ؛ لأن المعنىٰ مفهوم.

---

(1) البيت في (العمدة 596/1، وكفاية الطالب ص 146). يمدح فيه نِزَارَ بن مَعَدٍّ صاحبَ مِصْرَ.

الباب الحادي والعشرون في التقسيم

وهو أن يشرع في تفصيل أمرٍ، فيستوفي أقسامه، ولا يدع قسماً إلاّ أتىٰ به، فمن أحسنه قولُ نُصَيْب:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: نعم، وفريقٌ قال: وَيْحَكَ ما ندري[1]

ومثله قولُ بشّارٍ:

بضربٍ يذوقُ الموتَ من ذاقَ طَعْمَهُ ويُدرِكُ من نَجّىٰ الفِرَارُ مَثَالِبُهْ[2]
فراحَ فريقٌ في الإسارِ وَمِثْلُهُ قتيلٌ، ومِثْلٌ لاذَ بالبَحْرِ هَارِبُهْ[3]

جمع الأقسام الثلاثة في بيت. وَأَوْجَزُ منه قولُ عمرو بن الأَيْهَم[4]:

---

(1) البيت في (ديوان نصيب ص 94) برواية: « ... نعم، وفريق: ليمن الله لا ندري ». وهو في (نقد الشعر ص 149 ، وحلية المحاضرة 147/1 ، والعمدة 600/1) .

(2) البيت في (ديوان بشار 318/1) برواية: « وتدرك ». والشاهد على التقسيم في (حلية المحاضرة 147/1 ، والعمدة 599/1 ، وكفاية الطالب ص 147). مع تعريف التقسيم، والمثالب: ج مَثْلَبَة، وهي العيب .

(3) رواية الديوان: « فراحوا فريقاً ». وعَلَّقَ مُحَقِّقُهُ أن الصوابَ بالرفع على أنّ الجملة كلها هي الحال. والبحر هنا: نهر الفرات .

(4) هو عمرو بن الأيهم بن الأفلت التَّغْلِبيُّ: شاعر أموي كثير الشعر من سكان الجزيرة الفُراتية، كان معاصراً للأخطل. ت نحو 100 هـ ـــ 718م (معجم الشعراء 242 ، والأعلام 239/5) .

إشْـرَبَـا مـا شَـرِبْتُمَـا، فَهُـذَيْـلٌ   من قتـيـلٍ، وَهـارِبٍ، وأَسِـيرٍ[1]

فجمع الأقسام الثلاثة في مصراع. وقال الشَّمَّاخُ يصف صلابة سَنَابِكِ الحمار:

مَتَىٰ مـا تَقَـعْ أَرْسَـاغُـهُ مُطْمَئِنَّـةً   عـلى حَجَـرٍ، يَـرْفَضُّ، أو يَتَـدَحْـرَجُ[2]

وقال سيِّد البشر صلوات الله عليه وتسليمه: « وَهَلْ لَكَ [يَابْنَ آدَمَ][3] من مَالِكَ، إلاّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ »، وقال تعالى:[4] ﴿ هُوَ الذي يُرِيْكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمْعاً ﴾ ، وقال أعرابي: « النِّعَمُ ثلاثٌ، نِعْمةٌ في حال كونها، ونعمةٌ فيما تَرْتَجِيه مُسْتَقْبَلَةٌ، ونعمة تأتي غيرَ مُحْتَسَبَةٍ، فأبقىٰ الله عليك ما أنت فيه، وحقَّق ظَنَّكَ فيما ترتجيه، وفضَّل عليك ما لم تحتسبه ».

وقال عمرُ بن أبي ربيعةَ:

وَهَبْهَـا كَشيءٍ قد مَضَىٰ، أَوْ كَبَـارِحٍ   بـه الدَّارُ، أَوْ مَنْ غَيَّبَتْـهُ المَـقَـابِرُ[5]

---

(1) هذا البيت ضمن مقطوعة في (معجم الشعراء ص 242) منسوبة لعمرو بن الأَيْهَم يهجو قيساً:

لا يَجُـوزَنَّ أرضَـنـا مُضَـرِيٌّ   بِخَـفِـيرٍ، ولا بِغَـيْـرِ خفـيرِ

اشـربـا مـا اشـتـهيتما إنَّ قيسـاً   من قتـيـلٍ وهـاربٍ وأسـيرِ

شـربـةً تـتركُ الفـقـيرَ غـنـيّـاً   حَسَـنَ الظَّـنِّ واسِـقـاً بـالحُبُـورِ

وهُذَيْلٌ: حيّ مهم من أحياء العرب، يُنسب إلى هُذَيْل بن مُدْرِكَة من العدنانية، ومن أماكنهم تِهَامَةُ بين مكة والمدينة (جمهرة أنساب العرب 196 ، ومعجم قبائل العرب 1213/3) .

(2) (ديوان الشَّماخ ص 92). والأرساغ: ج رُسْغ، وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل. ومطمئنة: ثابتة، ساكنة. ويرفَضّ: يتفرق، ويذهب. والفعلان: « يرفض » و« يتدحرج » مجزومان في جواب « متىٰ »، حُرِّك الأول بالفتح للتضعيف، والثاني للرَّوِيّ .

(3) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. وقد أشار (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف 69/1) لوجود هذا الحديث في (صحيح مسلم/ الزهد 4/3 ، وسنن التِّرْمِذِيّ/ الزهد 231 ، والنَّسائي/ الوصايا)، وهو في (العمدة 600/1 ، وكفاية الطالب ص 149) بباب التقسيم. وأمضيت: أنفذت هذا المال في مكانه الصحيح وحقّه .

(4) بالمخطوط: « وهو ». والآية بدون واو: 12 من سورة الرعد .

(5) البيت في (ديوان عمر ابن أبي ربيعة ص 110) برواية: « ... كَشَيْءٍ لم يكن، أو كَنَازِحٍ » .

وقال أبو العتاهية:

وَعَلَيَّ من كَلَفِي بِكُمْ كَبْلٌ[1]، وجامِعَةٌ، وَغُلُّ

فلم يُبْقِ شيئاً بعدُ لمجنون أو أسير إلا أتىٰ به. وقال نافعُ بن خَلِيفَةَ[2]، يوصي بنيه:

« يابَنِيَّ، اتَّقُوا الله بِطَاعَتِهِ، والسُّلْطَانَ بِحَقِّهِ، والنَّاسَ بالمعروف ». فلم يُبْقِ شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلاّ وصَّىٰ به. وقال أُعرابيٌّ: « إذا كان الرأي[3] عند من لايُقْبَلُ منه، والسِّلاحُ عند من لايستعمله، والمالُ عند من لاينفقه، ضاعت الأمورُ ». وكان ثَابِتُ البُنَانِيُّ[4] كثيراً ما يقول: « الحمد للّه، وأستغفر الله ». فَسُئِلَ عن ذلك، فقال: أَنَا بينَ نعمة وذنب؛ فأحمُدُ الله على النعمة، وأستغفره من الذَّنْبِ ». ووقف سائل على حَلْقَةِ الحَسَن[5]، فقال: « رَحِمَ الله من تَصَدَّقَ من فَضْلٍ، أو وَاسَىٰ من كَفَافٍ، أو آثَرَ على نفسِهِ »[6]. فقال الحسن: « ماتَرَكَ الأَعَرَابِيُّ منكم أحداً إلاَّ وقد سأله ».

فصل

ومنه نوع فيه تدريجٌ وترتيب، يصعُبُ لذلك علىٰ مُتَعَاطيه، ويقلُّ وجودُ المُحْسِنِ / فيه، فمن أحسنه قولُ زُهَيْرٍ: (59)

---

(1) لم أجد البيت في (ديوان أبي العتاهية)، وهو في (العمدة 602/1)، بباب التقسيم برواية: « .. قيد، وجامعةٌ وغل ». والغُلّ: طوق من الحديد أو الجلد يجعل في العنق، والقيد يكون في الرجل، والجامعة في اليد .

(2) القول في (العمدة 600/1) مع اختلاف يسير. و(كفاية الطالب ص 150). وفي المخطوط: « نافعة بن خليفة »، خطأ. ونافع بن خليفة الغَنَوِيّ: شاعر أنشد له الجاحظ في (البيان والتبيين 176/1) مقطوعة، استشهد بها على شدّة العارضة، وقوة المُنّة، وظهور الحُجة، والعُلُوّ على الخَصْم .

(3) بالمخطوط: « الأمر » والقول في (العمدة 601/1 ، وكفاية الطالب ص 150) .

(4) بالمخطوط: « ثابت النا ناتي » خطأ .

(5) المقصود أبو سعيد الحسن بن يسار البَصْرِيّ، تابعي وإمام أهل البصرة، فقيه وفصيح. ت بالبصرة نحو 110 هـ 728 م (المعارف 194 ، والأعلام 242/2) .

(6) القول في (العمدة 601/1): « أو آثر من قوت »، و(البيان والتبيين 270/3) مع اختلاف، و(كفاية الطالب ص 150) .

يَطْعَنُهُمْ ما ارتَمَوا، حَتَّى إذا اطَّعَنُوا، ضَارَبَ، حَتَّى إذا ما ضاربوا اعْتَنَقَا[1]

وقال عنترة:

إنْ يُلْحَقُوا أكْرُرْ، وإنْ يُسْتَلْحَمُوا أشْدُدْ، وإنْ يَقِفُوا بِضَنْكٍ أنْزِلِ[2]

وقال طُرَيْحٌ الثَّقَفِيُّ[3]:

إنْ يَسْمَعُوا الخَيْرَ يُخْفُوهُ، وإنْ سَمِعُوا شَرّاً أُذِيعَ[4]، وإنْ لم يَسْمَعُوا كَذَبُوا

وقال حُصَيْنُ بن الحُمَام[5] يخاطب بعض قومه:

دَفَعْنَاكُم بالحِلْمِ حتَّى بَطِرْتُمُ وبالكَفِّ حتَّى كَلَّ دَفْعُ الأصَابِعِ[6]

---

(1) (ديوان زهير بن أبي سلمىٰ ص 51). يمدح هَرِمَ بن سِنَانٍ المُرِّيَّ. يقول: « إذا ارتمى الناس في الحرب بالنَّبْل، دخل هو تحت الرَّمْيِ، فجعل يطاعنهم، فإذا تطاعنوا، ضارب بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قِرْنَهُ، والتزمه ». يصف أنّه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب. (عن الديوان) .

(2) رواية البيت في (ديوان عنترة ص 100): « ... وإن نَزَلوا بِضَيْقٍ... ». واسْتُلْحِمَ الرَّجُل: نشب في الحرب، فلم يَجِدْ مخلصاً. والضَّنْك: مصدر بمعنىٰ الضيق والشِدَّة .

(3) هو طُرَيْح بن إسماعيل الثَّقَفِيُّ: شاعر نشأ في دولة بني أُمَيَّةَ، وجعل شعره في الوليد بن يزيد، وكان يكرمه ويقدّمه، لانقطاعه إليه، ولخؤولته في ثقيف، وأدرك دولة بَني العَبّاس، ومات في أيام المَهْدِيّ (الشعر والشعراء 678/2 ، والأغاني 304/4 ـــ 317) .

(4) بالمخطوط: « سِرّاً أذيع » والبيت في (الشعر والشعراء 679/2)، آخر أبيات مقطوعة، برواية:

إن يعلموا الخير يخفوه، وإن علموا

شَرّاً أُذيع، وإن لم يعلموا كَذَبُوا

وذكر أن الوليد بن يزيد عتب عليه في شيء، فجفاه، فقال المقطوعة، وثقيف أخوال الوليد. والبيت في (عيون الأخبار 28/2)، منسوب له، و(الأغاني 314/4) ضمن قصيدة منسوبة للشاعر و(حلية المحاضرة 294/1 ، والعمدة 604/1 ، وكفاية الطالب ص 148) .

(5) هو أبو يزيدَ الحُصَيْنُ بنُ الحُمَام من بني مُرَّةَ: شاعر فارس جاهلي شريف من أشعر المقلين، ساد قومه بني سهم بن مُرَّةَ. ت نحو 10 ق. هـ ـــ 612م. وفي (الأغاني 15/14) ما يدلُّ على أنه أدرك الإسلام وفي شعره حكمة، وهو ممّن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية (طبقات ابن سلاّم 155/1 ، وهامش المفضليات 64 ، والأغاني 3/14 ، والشعر والشعراء 648/2 ، والأعلام 288/2) .

(6) القطعة في (الممتع في صنعة الشعر ص 237) في باب ذكر المهيرات والسَّراري، ورواية البيت الأول فيه: « ... وبالرَّاحِ حتَّىٰ كان رَفْعُ ». و(العمدة 604/1)، والأول برواية: « ... حتَّىٰ كان دفع ». وفي (كفاية الطالب ص 149). والبَطَر: دَهْشَة وَحَيْرة عندَ هُجُوم النِّعمة، أو طغيان بها أو تصريفها في غير وجوهها، وهو هنا: الاستخفاف جهلاً وكِبْراً وعدم الشكْران.

فـلمـا رأينـا جَهْـلَكُـمْ غَيْـرَ مُنْتَـهٍ ... ومـا قد مضىٰ من حِلْمِكُـمْ غيرَ رَاجِعِ
مَسَسْـنَـا من الآبـاءِ شـيئـاً، وَكُلُّنَـا ... إلىٰ حِسَبٍ في قَـوْمِـهِ غَيْـرِ ضَـائِعِ[1]
فَـلَمَّـا بَـلَغْنَـا الأُمَّهَـاتِ وَجَدْتُـمُ ... بَـني عَمِّكُـمْ، كانوا كِرَامَ المَضَـاجِعِ

؛ أي: نحن أكرمُ أمَّهَاتٍ.وقال أبو العَيْنَاءِ[2]: خيرُ تقسيم [تقسيم ابن][3] أبي ربيعةَ:

تَهِـيمُ إلى نُعْـمٍ، فـلا الشَّـمْـلُ جَامِعٌ ... ولا الحبـلُ مَوْصُولٌ، ولا أنتَ مُقْصِرُ[4]
ولا قُرْبُ نُعْمٍ ــ إنْ دَنَتْ ــ لَكَ نَافِعٌ، ... ولا نَـأْيُهَـا يُسْـلِي، ولا أَنتَ تَصْبِرُ[5]

وقال الحارثي[6]:

فـلا كَمَـدِي يَفْـنَـىٰ، ولا لَكِ رِقَّـةٌ ... ولا عنـكِ إقْصَـارٌ، ولا فيكِ مَطْمَعُ[7]

وقال الفرزدق: أجمل بيت قيل قولُ امرئِ القيس:

لَهُ أَيْطَـلاَ ظَبْـيٍ، وَسَـاقَـا نَعَـامَـةٍ ... وإرْخَاءُ سِـرْحَانٍ، وَتَقْرِيبُ تَتْفُـلِ[8]

---

(1) رواية (الممتع): « مسسنا من الآباء مَسًّا ». و(بالعمدة): « غيرِ وَاضِعِ ». وقوله: مسسنا من الآباء شيئاً؛ أي: تَطَرَّقْنَا إلى ذكر الآباء قليلاً.

(2) أبو العيناء: هو محمد بن القاسم كان أديباً فصيحاً ظريفاً لسناً، فقد بصره بعد الأربعين ت نحو 282 هـ (طبقات ابن المعتز 414 ، وهامش الحيوان للجاحظ 37/3).

(3) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق .

(4) بالمخطوط، « ولا الحبل مقصور » تحريف. والبيتان في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 92) ورواية الأول: « أهيُم إلى نُعْمٍ... ولا القلبُ مُقْصِرُ ». وأقصر قلبه كَفَّ عن دواعي الصَّبَابَة. ومقصر: اسم فاعل منه .

(5) يُسْلِي النَّأي: يورث البعد النسيان، والمصدر السُّلُوُّ.

(6) هو عبد الملك بن عبد الرحيم: كان شاعراً مُفْلِقاً مُفَوَّهَاً مُقْتَدِرَاً مُجيداً مطبوعاً، لا يُشَبَّهُ بشعره شعرُ المحدثين الحضريين، وكان نمطه نَمَطَ الأعراب، وهو أحد من نُسِخَ شعره بماء الذَّهَب، ابن المعتز معجب به جداً في طبقاته، قال عنه: « ولو لم يكن في كتابنا إلاَّ شعر الحارثي، لكان جليلاً (طبقات ابن المعتز 275 ــ 279 ، وكتاب الحارثي حياته وشعره ص 11) .

(7) البيت في كتاب (الحارثي حياته وشعره ص 67) برواية: « فلا كَمَدِي يَبْلَىٰ، ولا لك رحمةٌ ». وفي (حلية المحاضرة 149/1) ثالث أبيات مقطوعة شاهد على التقسيم، وذكر بهامشه أن الأبيات لِبَكْرِ بن النَّطَّاحِ في الأغاني، وأن الأبيات أربعة في (العمدة) معزوة للحاركي. والكَمَد: الحزن المكتوم، وفعله كمد، يَكْمَدُ كَمَدَاً.

(8) سبق البيت وشرحه ص 400.

وقال عمرو بن شَأْسٍ[1]:

مُدْمَجٌ سَــابغُ الضُّــلُوعِ، طَويلُ الشَّخْــ ـصِ، عَبْــلُ الشَّــوَىٰ، مُمَرُّ الأَعَـالِي[2]

قيل: إنَّ هٰذا جَمْعُ الأوصاف،[3] ويسمَّىٰ التعقيب. وقال العباس بن الأَحْنَفِ:

وِصَــالُكُــمْ صَــرْمٌ، وَحُبُّكُــمْ قِـلَىً وَعَطْفُكُــمْ صَــدٌّ، وَسِــلْمُكُــمْ حَرْبُ[4]

فصل

ومن أنواعه التَّقْطِيعُ، والتَّفْصِيلُ، قال النَّابغة:

فَــلِلَّهِ عَيْـنَــاً، مَنْ رأىٰ أَهْــلَ قُبَّــةٍ، أَضَــرَّ لِمَن عَـادَىٰ، وَأَكْثَـرَ نَـافِعَـا[5]

وَأَعْظَــمَ أَحْــلامــاً، وَأَكْثَــرَ سَــيِّـداً وَأَفْضَــلَ مشــفُــوعــاً إليــه وَشَــافِعــا

وقال البحتري:

قِفْ مَشُــوقَــاً، أَوْ مُسْـعِـداً، أَوْ حَزِينـاً، أَوْ مُعِــيــنَـــاً أَو عَــاذِراً، أَوْ عَــذُولَا[6]

وقال أبو الطَّيِّب:

فيــا شَــوْقُ مـا أبْقَىٰ، ويـالي من النَّـوىٰ ويا دَمْعُ، ما أَجْرَىٰ، ويا قَلْبُ ما أَصْبَىٰ[7]!(60)

---

(1) هو أبو عِرَار عمرو بن شأس بن عبيدة الأسديُّ: شاعر مخضرم كثير الشعر (طبقات ابن سَلام 196/1 ، الشعر والشعراء 425/1 ، معجم المرزباني 212 ، والأغاني 186/11 — 193) .

(2) البيت في (شعر عمرو بن شأس الأسديّ ص 96 ، والعمدة 606/1). والمُدْمَجُ: المحكم التَّام من « أدمج الحبل »؛ إذا أجاد فتله. وعَبُلَ عَبَلاً، وعَبُلَ عُبُولاً، فهو عَبْل: إذا كان ضَخْماً. والشَّوَىٰ: اليدان والرجلان، وما كان غير مقتل من الأعضاء. والمُمَرُّ: اسم مفعول، الحبل المفتول فتلاً شديداً، ويقصد انه في الكاهل والظهر.

(3) بالمخطوط: « أجمع الأوصاف ».

(4) (ديوان العباس الأحنف ص 19) .

(5) بالمخطوط: « ... لمن نادىٰ »، تحريف والبيتان في (ديوان النابغة ص 95) والأول برواية: « لله » — بدون فاء — .

(6) (ديوان البحتري 1766/3) من قصيدة يمدح بها أبا جعفر محمد بن علي بن عيسىٰ القُمِّيّ. والمُسْعِد: المُعِين، وقيل: المعين على البكاء.

(7) (ديوان المتنبي 59/1). من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

وقال المُتَنَبِّي[1]:

[للسَّبْيِ][2] ما نَكَحُوا، والقَتْلِ ما وَلَدُوا، والنَّهْبِ ما جَمَعُوا، والنَّارِ ما زَرَعُوا[3]

وإذا كان التقطيعُ مَسْجُوعَاً أو شبيهاً به، سُمِّيَ تَرْصِيعَاً، وقد أَطْنَبَ قُدَامةُ في تفضيله[4]، وأنشد أبياتَ أبي المُتَلَّم يَرْثِي صَخْرَ الغَيِّ[5]:

آبِي الهَضِيمَةِ، آتٍ بالعَظِيمَةِ مِتْـ ـلافُ الكَرِيمَةِ، لاسِقْطٌ، ولا وَانِي[6]

حامِي الحقيقةِ، نَسَّالُ الوَدِيقَةِ، مِعْـ ـتَاقُ الوَسِيقَةِ، جَلْدٌ غيرُ ثُنْيَانِ[7]

---

(1) بالمخطوط: « وقال البستي » خطأ . (2) زيد ما بين حاصرتين من المحقّق .

(3) البيت في (ديوان المتنبي 224/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بعد إحدى الوقعات.

(4) انظر (نقد الشعر ص 38)، والتَّرصيع عند قدامة من نعوت الوزن، قال: « وهو أن يَتَوَخَّى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجعٍ أو شبيه به أو من جنس واحد في التَّصريف ». وأطنب في مدحه أو وصفه، اي: توسَّع، وبالغ. وقد وصفه قدامة بحوالي ست صفحات .

(5) أبو المُتَلَّم: شاعر من هُذَيْل، كانت بينه وبين صَخْرِ الغَيِّ مناقضات ذكرت في (شرح أشعار الهذليين: 267/1 ، 272)، وكان صخْرٌ يخشَى بأس أبي المُتَلَّم، ولما صُرِعَ صخرٌ في غَزَاةٍ على يد بني المُصْطَلِق، رثاه أبو المُتَلَّم بالأبيات النونية الآتية. وصخر الغيّ: هو صخر بن عبد الله الخُثَمِيُّ، وفي (الأغاني: الخيثمي) الهُذَلِيُّ: أحد بني عمرو بن الحارث، ولُقِّبَ بصخر الغي لخلاعته وشدّة بأسه، وكثرة شَرّه، ومُنَاقَضَاته. جاء ذكر أبي المثلم في (شرح أشعار الهذليين: 254/1 ، 262 ، 266 ، 269)، وله شعر في (281/1 ، 283)، وله مرثية لأخيه في (245/1)، (الشعر والشعراء 668/2 ، وشرح أشعار الهذليين 245/1 ، والبيان والتبيين 275/2 ، 326/3 ، والأغاني 19/20 ، 380/22 ـــ 386، والمؤتلف 172) .

(6)المقطوعة في (شرح أشعار الهذليين 284/8 ، والأغاني 385/22 ، ونقد الشعر ص 49 ، والعمدة 609/1)، ورواية البيت في الأول: « ناب بالعظيمة ». والهضيمة: الذّلّ، من هَضَمَهُ بمعنى ظلمه وغصبه حقّه، والاسم الهضيمة. إنه يرفض أن يُظْلَمَ حقّه. ونابٍ بالعظيمة: إذا نزلت به الخصلة العظيمة ينبو بها، ولا يطمئن لها، ولا يضعف عنها. وناءٍ بالعظيمة: حامل للنازلة الشديدة والمُلِمّة الشديدة إذا أعضلت (اللسان: عظم). والكريمة من الإبل: النفيسة من خيارها. ج كرائم. ومِتْلاَف: صيغة المبالغة من « أتلف ». والسِّقْط: السَّاقط أو اللَّئيم، وما لا يُعَدُّ من خيار الفتيان، والسَّقْط: الكثير الحمق (القاموس المحيط: سقط). والواني: الضَّعيف المقصّر في حاجة النّاس (القاموس، وشرح أشعار الهذليين).

(7)حامي الحقيقة: يحمي ما يجب على الإنسان أن يحميه. ونسَّال، كما في (شرح الهذليين): من: « يَنْسِلُ »: إذْ يعدو، بمعنى السير في شدّة الحرّ التي هي من معاني الوديقة. والوديقة: الموضع فيه بَقْل وعشب، فهو أخصب لماشيته، ولا يناله في البادية إلاّ كلّ قوي. ومعتاق: صيغة المبالغة من « عَتُق »، والوسيقة الجماعة من الإبل يخررها من ملكيته ويَنهبُها. والجَلْد: الصَّبُور. والثُّنْيَان: الذي يكون دون السَّيِّد في المرتبة.

رَبَّـــاءُ مَـــرْقَبَـــةٍ، مَنَّـــاعُ مَغْـــلَبَـــةٍ رَكَّابُ سَـــلْهَبَـــةٍ، قَطَّـــاعُ أَقْـــرَانِ[1]
هَبَّـــاطُ أَوْدِيَـــةٍ، حَمَّـــالُ أَلْوِيَـــةٍ شَـــهَّـــادُ أَنْدِيَـــةٍ، سِـــرْحَـــانُ فِتْيَـــانِ[2]
يُعْطِيـكَ مـا لاتكـادُ النَّفسُ تُسْـلِمُـهُ من التِّـــلادِ، وَهُـوبٌ غـيرُ مَنَّـانِ[3]

وقال أبو الطيب:

النَّـــاعمـــاتُ القَـــاتِـــلاَتُ المُحْيِيَـــا تُ، المُبْـــدِيَـــاتُ من الدَّلاَلِ غَـرَائِبَـــا[4]

وقال تَوْبَةُ:[5]

لَطِيـفَـــاتُ أَقْدَامٍ، نَبِيـــلاَتُ أَسْـــؤُقٍ، لَفِيـفَـاتُ أَفْخَـاذٍ، دِقَاقٌ خُصُـــورُهَـا[6]

وقال صَريعُ الغَوَانِي:

كَأَنَّـــهُ قَمَـــرٌ، أو ضَـــيْغَـــمٌ هَصِـــرٌ[7] أو حَيَّـــةٌ ذَكَرٌ، أو عَـارِضٌ هَطِـــلُ

---

(1) الرَّبَّاء: الرقيب الذي يتقدم القوم ليلاً لئلا يدهمهم العدو. والمرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب ينظر لأصحابه ويحفظ. والمغلبة: مصدر غَلَب؛ أي: يَمْنَعُ أَنْ يُغْلَبَ. والسَّلْهَبَة الفرس الطويلة الجسيمة. وقطّاع أقران: غالب لهم، والأقران: ج القِرْن، وهو الكفء، والنَّظير. وربَّاء، ومنّاع، وركّاب، وقطّاع: كلها صيغ مبالغة.

(2) هَبَّاط أودية: في الغزو، وحمّال ألوية؛ أي: يقود الجيوش، وشهاد الأَنْدِيَة: ج النادي، وهو مُتَحَدَّث القوم، يحضر اجتماعات الصُّلْح والأمور الجسيمة، لرجاحة عقله ورأيه، لا يُقْضَى دونَه أمر. والسِّرحان: الذّئب. وتعني أيضاً الأسد في لغة هُذَيل. وهبَّاط، وحمَّال وشهاد: صيغ مبالغة.

(3) التلاد: المال القديم الموروث. ووهوب: يعطي. ومَنَّان: ضيغة مبالغة من الفعل « مَنَّ » عليه بما صنع: إذا ذكره، وعدّد له ما فعله معه من الخير .

(4)البيت في (ديوان المتنبي 123/1) من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب، وكل أسماء الفاعلين في البيت مرفوعة على أنها صفات الشموس الغاربات في مطلع القصيدة.

(5) هو توبة بن الحُمَيِّر من بني عَقِيل بن كعب: شاعر من المخضرمين، وأحد عشاق العرب المشهورين. ت نحو 85هـ، وأخباره مع ليلى الأخيلية في (الأغاني 194/11 ــ 234 ، والشعر والشعراء 445/1 ، والأعلام 23/2) .

(6) البيت في (ديوان توبة ص 43) برواية:

« يَنُـــؤْنَ بـــأعجـــازٍ ثِقـــالٍ وأســـوق خِـــدَالٍ، وَأَقْـــدامٍ لطـــافٍ خصُـــورُهَـــا »

(7) رواية المخطوط: « أو ضيغم حمر » تحريف. والبيت في (شرح ديوان مسلم ص 250)، والقصيدة في مدح جعفر بن بَرْمَكَ. والضَّيْغَم: الأسد، ج الضَّيَاغِم. والهصر: صفة للأسد الشديد الذي يهصر فريسته؛ أي: يكسرها كسراً .

وقال ديك الجنّ[1]:

حُـرُّ الإهَـابِ وَسِـيـمُـهُ، بَرُّ الإيَـا ب كَرِيمُهُ، مَحْضُ النِّصَـابِ صَـمِيمَا[2]

والمحمود هو [المذهب][3] الأول [أن يُؤْتَى ببيت من هذا أو بعض بيت، كما][4]

قال ذو الرُّمَّةِ:

صَـفْـرَاءُ فِي نَعَـجٍ، كَحْـلاَءُ فِي بَـرَجٍ، كَأَنَّهـا فِضَّـةٌ قد مَسَّـهَـا ذَهَبُ[5]

وقد أدخل المولدون في هذا الباب نحوَ قول العَمَيْثَل[6]:

فاصْـدُقْ وَعِفَّ، وَجُدْ، وأنْصِفْ، واحْتَمِلْ [وَاصْـفَحْ]، وَدَارِ، وَكَافِ، وَاحْلُمْ، وَاشْجُعِ[7]

وَالْطُفْ،ولِنْ، وَتَـأَنَّ، وارْفُقْ، واتَّئِـدْ واحْـزُمْ، وَجِـدَّ، وَحَـامِ، واحْمِـلْ، وادْفَعِ

وهذا النحو ــ وإن حسن معناه ــ فتكلُّفُ النُّطقِ به، يحطُّه عمَّا سواه.

---

(1) هو عبد السَّلام بن رَغْبَانَ المعروف بديك الجنّ؛ لأن عينيه كانتا خَضْرَاوين: شاعر عباسي مجيد. ت بحمص في سوريّة نحو 235هـ (الأغاني 94/14، والأعلام 128/4).

(2) (ديوان ديك الجن ص 103). والنِّصاب: الأصل. وصميماً: خالصاً.

(3) و (4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (العمدة 612/1).

(5) البيت في (ديوان ذي الرمة 33/1) برواية: «كحلاء في برج، صفراء في نعج». والبَرَج: أن يكون بياضُ العين مُحْدِقاً بالسواد كله أو الجميل الحسن الوجه. والمرأة بَرْجَاء. والنَّعَج: بياضُ اللون وفعله: نَعَجَ يَنْعُجُ نَعَجاً. والكحلاء: التي تراها مكحولة وان لم تَكَحَّل ومسَّهَا ذهب؛ أي خالطها، وذلك أحسن لها إذْ كان لونها دُرِّيّاً.

(6) العميثل: الجليد النشيط من كل شيء، والبطيء (من الأضداد) وأبو العَمَيْثَل عبد الله بن خليد كاتب طاهر ابن الحسين، ومؤدب ولده عبد الله، وكاتبه وشاعره إلى وفاته بخُرَاسَانَ نحو 240هـ (طبقات ابن المعتز 287، والأعلام 216/4).

(7) رواية البيت في (الوساطة ص 336): «أَصْدُقْ، وعِفَّ، وبِرَّ، واصْبِرْ.... وَكَافِ، وابْذُلْ».

الباب الثاني والعشرون في التَّسْهِيم

ويسمَّىٰ التَّوشيحَ والمُطْمِعَ، وهو أن يكون المعنىٰ دالاًّ علىٰ القافية وقائداً إليها ومقتضياً، ومنبّهاً عليها، فمنه ما يشبه المقابلة نحوُ قولِ جَنُوبَ أُخْتِ عَمْرٍو ذي الكَلْبِ:[1]

فَأَقْسَمْتُ، ياعمْرو، لو نَبَّهَاكَ[2] ... إذاً نَبَّهَا منكَ داءً عُضَالَا

إذاً نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ ... مُفِيتاً مُفِيداً نُفُوساً وَمَالا[3] (/ 61 ب)

وَخَرْقٍ تجاوزتَ[4] مجهولةٍ ... بِوَجْنَاءَ حَرْفٍ، تَشَكَّىٰ الكَلَالَا

فكنتَ النَّهَارَ بهِ[5] شَمْسَهُ ... وكنتَ دُجَىٰ اللَّيلِ فيه الهِلَالَا

---

(1) عمرو ذو الكلب: هو عمرو بن العجلان بن عامر من بني كاهل من هُذَيل، سُمِّيَ بذي الكلب أو ــ الكلب ــ؛ لأنه كان معه كلب لا يفارقه، وقيل غير ذلك. (انظر الأغاني 387/22) وله قصائد في (شرح أشعار الهذليين 565/2 ، 575) وفي هذا (المرجع 578/2 ، والأغاني: الصفحة الفائتة)، أنه كان يعشق امرأة من قبيلة فَهْم، ويغزوها غزواً متّصلاً، فبينما هو في بعض غاراته نائم، وثب عليه نمران فأكلاه، فوجدت فهم سلاحه، فادَّعت قتله، فقالت أخته جنوب ترثيه، وقصائد رثائه في (شرح أشعار الهذليين 578/2 ، 582 ، 583) .

(2) بالمخطوط: « يا عمر لو نهاك » خطأ يكسر الوزن. والمقطوعة في (شرح أشعار الهذليين 582/2) برواية « ... أمراً عُضَالاً ». وهي في (حلية المحاضرة 153/1 ، والمنصف 69 ، والعمدة 616/1 ، وكفاية الطالب 181). والداء العُضَال: المُعْيي الغالب.

(3) رواية (شرح أشعار الهذليين): « ... مفيداً مفيتاً... » والعِرِّيسة: مأوىٰ الأسد. والمُفيت: مهلك النفوس والمال.

(4) بالمخطوط: « تجاوبت » خطأ، والخرق: القَفْر والأرض الواسعة تتخرّق فيها الرياح. والوجناء: الناقة الشديدة، اشتق من الوجين، وهو الموضع الغليظ. وحرف: ضامرة مهزولة. والكلال: التعب والإعياء.

(5) بالمخطوط: « بها » .

فقابلت مفيتاً بنفوس، ومفيداً بمال، وجعلته بالنهار شمساً، وبالليل هلالاً، ولولا القافية لقالت: بدراً أو قمراً. ومنه ما يشبه التصدير، نحوُ قولِ العبَّاس بن مِرْدَاسٍ:

هُـمُ سَـوَّدُوا هُجْـنَـاً، وَكُلُّ قَبِيـلَةٍ يُبَيِّنُ عن أَحْسَـابِهَـا[1] من يَسُـودُهَا

وأحسن منهما قول الراعي:[2]

وإن وُزِنَ الحَصَـىٰ، فَـوَزَنْتُ قَـوْمي وَجَـدْتُ حَصَـىٰ ضَـرِيبَتِهِـمْ رَزِينَـا[3]

وإنّما اختير هذا؛ لأن قافيته أمكن، واستخراجها أعجب وأحسن لدلالة المعنىٰ عليها واستغنائها بنفسها عن لفظ يعودُ إليها بخلاف ما ناسب المقابلة والتصدير؛ فإن اللّفظ يدلُّ عليها إما بالترتيب، وإما باشتراك المجانسة، وأنشد عمر بن أبي ربيعة عند ابن عبَّاس:

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا[4]

فقال ابن عبَّاس:

وللدَّارُ[5] بعد غدٍ أَبْعَدُ

فقال عمر: هكذا قلت. وأنشد عديٌّ في صفة الظَّبْيَةِ[6] وَوَلَدِها:

تُزْجِي[7] أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

---

(1) رواية المخطوط: « عن إحسانها ». والبيت في (ديوان العباس بن مرداس ص 122). والهُجْن: ج الهجين، وهو اللّئيم، أو من كان أبوه عربياً وأمّهُ أمَةً .

(2) هو أبو جَنْدلٍ عُبَيْدُ بن حُصَيْنِ بن معاويةَ النُّمَيْرِيُّ، الملقب بالرَّاعي لكثرة وصفه للإبل، شاعر كان يُفَضِّلُ الفرزدق، فهاجاه جرير، وهو من أصحاب المُلْحَمَات. ت نحو 90 هـ (الشعر والشعراء 415/1 ، وجمهرة أنساب العرب 279 ، والأعلام 340/4) .

(3) ليس البيت في (شعر الراعي النُّمَيْري وأخباره)، ولعلّه من المقطوعة ص 190 من القريِّ نفسه. والحَصَىٰ: ج الحَصَاة، وهي العقل، والضريبة: الطبيعة والسَّجِيَّة. والرَّزين: الأصيل الرأي، وتأتي بمعنىٰ الوقور الثقيل .

(4) (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 308)، وتشط: تبعد .

(5) بالمخطوط: « والدار ». خطأ .

(6) بالمخطوط: « الظبي ». والمقصود عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرّقاع جدّه الأعلى من عاملة، وهي حيٌّ من قُضَاعَةَ: شاعر محسن مدحَ الخلفاء الأمويين (طبقات ابن سلام 681/2 ، والشعر والشعراء 618/2) .

(7) بالمخطوط: « تشجي ». والبيت في (الطرائف الأدبية ص 88) في دالية عديّ، (والكامل 94/2 ، والشعر والشعراء 619/2 ، وطبقات ابن سلام 707/2 ، والأغاني 308/9 ، والعمدة 451/1). وتزجي: تسوق وتدفع برفق. والضمير يعود على ظبية مع شادنها. والأغنّ من الغزلان: الذي في صوته غُنَّة، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه، وكذلك صوت صغار الظباء. والرَّوق: القَرْن (عن هامش الطبقات) .

فاشتغل الممدوح عنه، فسكت، فقال الفرزدق لجرير: ما تُرَاهُ يقول؟ فقال:

قَلَمٌ أَصَابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

ثم أقبل عليه الممدوح، فأتى ببقية البيت على ما قاله جرير. ومن جيد التسهيم قول الآخر:

ولو أنَّني أُعْطِيتُ من دَهْرِي المُنَى ... وما كُلُّ مَنْ يُعْطَى المُنَى بِمُسَدَّدِ[1]
لقلتُ لأيَّامٍ مَضَيْنَ: أَلا ارْجِعِي ... وقلتُ لأيَّامٍ أَتَيْنَ: أَلا ابْعُدي

وقالت الخنساء:

بِبِيضِ الصِّفَاحِ، وسُمْرِ الرِّمَاحِ ... فَبالبِيضِ ضَرْباً، وبالسُّمْرِ وَخْزَا[2]
وَنَلْبَسُ في الحربِ نَسْجَ الحَديد، ... وَنَلْبَسُ في السِّلم خَزّاً وَقَزَّا[3]

وقال عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ[4]

فكوني علىٰ الواشينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً ... كما أنا للواشي أَلَدُّ شَغُوبُ[5]

---

(1) البيتان بهامش (المنزع البديع ص 361) منسوبان للحسين بن عبد الله بن يوسف البغدادي. وهما في (العمدة 620/1 ، وكفاية الطالب ص 182) .

(2) (ديوان الخنساء ص 87) .

(3) رواية البيت في (ديوان الخنساء): « ونَسْحَبُ في السلم... ». والخَزّ: الحرير. والقَزّ: مصدر، وهو ما يُسَوَّىٰ منه الحرير .

(4) هو أبو السَّرِيِّ عبد الله بن عبيد الله الخثعمي ــ واسمه في (الشعر والشعراء) ــ : عبيد الله بن عبد الله ــ والدُّمَيْنَةُ أُمُّهُ ــ وهي بنت حُذَيْفَةَ السَّلُولية، غلبت عليه، فَشُهر بها، وهو أحد بني مُبَشِّر من خَثْعَم، شاعر عباسي فصيح، اتّصل بمعنِ بن زائِدَةَ الشَّيْبانِيِّ، ومدحه، وقتل طلباً بثأر على يد مصعب بن عمرو السلولي في تَبَالَةَ في طريقه للحجّ حوالي 180هـ (الشعر والشعراء 731/2 ، والأغاني 56/17 ــ 59 ، وسمط اللآلي 136 ، وديوان ابن الدمينة ص 11 ــ 40) .

(5) البيتان في (ديوان ابن الدمينة ص 112)، والأول ضمن مقطوعة في (طبقات ابن سلام 782/2) منسوبة ليزيد بن الطَّثْرِيَّةِ، وانظر الحاشية (1) في الصفحة نفسها. وَلَدَّلَدّاً الرَّجُلَ: خاصمه خصومة شديدة، أو جادله فغلبه، فهو أَلَدُّ، وهي لَدَّاءُ، وشَغَبَ على الواشين وبهم شَغْباً: هَيَّج الشَّرَّ عليهم، والشغوب: المخالف المخاصم.

وكوني إذا مالو عليك صليبةً   كما أنا ـ إن مالوا عليّ ـ صَلِيبُ[1]

وقال دِعْبِلٌ:

وإذا عَانَدَنَا ذُو نَخْوَةٍ   غَضِبَ الرُّوحُ عليه فَعَرَجْ[2] /(62)

فَعَلَىٰ أيمانِنا يجري النَّدىٰ   وعلىٰ أسيافنا تَجْري المُهَجْ[3]

فإذا نظرت إلىٰ سهولة هٰذا النَّحو أطْمَعَ، فإذا حاولته بَعُد وامتنع، ولهذا سُمِّيَ المُطْمِعُ تَسهِياً لارتباط بعضه ببعض، واتصاله به، كاتصال خطوط الثوب المُسَهَّم وتداخُلِها. وسمِّي توشيحاً لانعطاف بعضه علىٰ بعض، واقتضائه له، فشبه بالوِشَاح.

---

(1) زيد هذا البيت في هامش الديوان ص 112) رقم (2) مستدركاً عن كتابي (العمدة والمصباح). والصليب: الشديد .

(2) البيتان في (ديوان دِعْبِل بن علي ص 87). مع ما صَحَّت نسبته إليه. والروح: جبريل عليه السلام .

(3) المهج: ج مهجة، وهي دَمُ القلب .

الباب الثالث والعشرون في التَّفْسِير

وهو استيفاء شرح ما ابتدأته مُجْمَلاً، فمن أحسنه قول أبي الطَّيِّب:

فَتىً كالسَّحــابِ الجَوْنِ، يُرْجَىٰ وَيُتَّقىٰ ... يُرَجَّىٰ الحَيـا منه، وتُخْشَىٰ الصَّوَاعِقُ[1]

وهو عزيز جداً، فينبغي لمن حاوله أن يتحرر فيه من التضمين؛ فإنَّه أكثر ما يأتي في بيتين فصاعداً، قال حاتمٌ[2]:

مَتَىٰ مـا يَجِيءْ يوماً[3] إلى المـال وارِثي ... يَجِـدْ جُمْـعَ كَفٍّ غَيْـرِ مَلأَىٰ ولا صِفْـرِ

يَجِـدْ فَـرَسـاً مِثْـلَ العِنَـانِ وصـارِمـاً ... حُسَـامـاً، إذا مـا هُزَّ لم يَرْضَ بـالهَبْـرِ[1]

وَأَسْـمَـرَ خَطِّـيّـاً، كَأَنَّ كُعُـوبَـهُ ... نَـوَىٰ القَسْبِ، قد أَرْمَىٰ ذِرَاعـاً على العَشْـرِ[2]

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 346/2) برواية: « يُخْشَىٰ ويُرْتَجَىٰ ». والجَوْن: نعت للسحاب على الإفراد، وهو هنا الأبيض. والحَيَا: المطر؛ لأنه يحيي الأرض .

(2) المقصود حاتم بن عبد الله الطائي؛ الشاعر الجاهلي المعروف، والرجل الذي يُضرب به المثل في الكرم (الشعر والشعراء 241/1 ، وديوانه ص 5) .

(3) بالمخطوط: « قوم » خطأ. والقطعة في (ديوان حاتم الطائي ص 46)، ورواية البيت الأول:

« مـتى يـأتِ، يـومـاً وارثي يبتـغي الغِـنىٰ ... يجـدْ جمع كفٍّ غـير مـلءٍ، ولا صِـفْـر »

ونسب الأبيات في (العمدة 622/1) لحاتم ولعُتَيْبَةَ بن مِرْدَاس . وجُمْع كَفٍّ: أي مقدار ما يشتمل عليه الكفّ من مال وغيره. يقول: متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدراً من المال لا هو بالكثير ولا القليل .

(4) مثل العنان؛ أي: يجد فرسا كالعنان في إدماجه وضمره، وسيفاً قاطعاً إذا حُرِّك في الضرب لم يرض بالقطع، ولكنه يتجاوزه، ويخرج إلى ما وراءه من بري العظم. والعِنان: سير اللجام. والهَبْر: قَطْع اللحم .

(5) الأسمر: الرّمح. والخطّي: المنسوب إلىٰ الخط، وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح. وكعوبه: عقده. والقسب: ضرب من التمر غليظ النّوىٰ. شبه كعوب الرمح بنوىٰ هٰذا التمر في صلابتها. وقوله: أرمىٰ ذراعاً علىٰ العشر؛ أي: أنه لا طويل، ولا قصير، فلا يكون مضطرباً ولا قاصراً (عن الديوان) .

فأمَّا قول الفرزدق:

لقـد خُنْتَ[1] قومـاً، لو لجـأتَ إليهـم طـريـدَ دَمٍ، أو حـامـلاً ثِقْـلَ مَغْـرَمِ
لألفْـيتَ فيهـم مُعْطِيَـاً أو مُطَـاعِنَـاً وَرَاءَكَ شَـزْرَاً بـالوَشِـيجِ المُقَـوَّمِ[2]

فقد وقع في التضمين لمكان لو. وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ[3]

وذي أَمَـلٍ يَـرْجُـو تُـرَاثي، وإنَّ مـا يَصِـيرُ له منـه غَـدَاً لَقَـلِيـلُ[4]
ومـالِيَ مـالٌ غـيرُ دِرْعٍ ومِغْـفَـرٍ وَأَبْيَـضَ من مـاءِ الحديدِ صَـقِيـلِ[5]
وَأَسْـمَـرَ خَطِّـيِ القَـنَـاةِ مُثَـقَّفٍ وَأَجْـرَدَ عُـرْيَـانِ السَّـرَاةِ طَـوِيـلِ[6]

ومنه قولُ ذي الرُّمَّةِ:

---

(1) بالمخطوط: « جئت » تصحيف. والبيتان في (ديوان الفرزدق 749/2). يخاطب الشاعر هُبَيْرَةَ بن ضَمْضَمٍ لَمَّا قتل القَعْقَاع بن عوف بن القعقاع بن معبد بن زُرَارَةَ من أقرباء الفرزدق. والمَغْرَم: الغرامة وهي ما يلزم أداؤه من المال .

(2) رواية البيت في الديوان: « لألفيت فيهم مُطْعِمَاً ... » وشَزَرَ فلاناً بالرمح شَزْرَاً، وشَزَرَاً: طعنه به عن يمينه وشماله. والوشيج: شجر الرِّماح. وتستعمل الكلمة للرِّماح ذاتها كما هنا. والمقوَّم: المُثَقَّف المستقيم (عن الديوان، والقاموس المحيط) .

(3) هو عروة بن الورد بن زيد، وقيل: ابن عمرو بن زيد العَبْسِيّ: شاعر جاهلي فارس كريم من الشعراء الصَّعاليك (الشعر والشعراء 675/2 ، والأغاني 70/3 — 81 ، وديوانه ص 1) .

(4) لم أجد هٰذه الأبيات في (ديوان عروة بن الورد)، وهي منسوبة في (شرح ديوان الحماسة 466/1 رقم 157) الحماسية لأبي الأبيض العبسي. والتّراث: الميراث. وغدا؛ أي: بعد موته. إنه يتلف ماله في المحامد. وأبو الأبيض العبسيُّ: شاعر كان في أيام هشام بن عبد الملك خرج مجاهداً في بعض الوجوه، واستُشْهِد في سبيل اللّٰه (باختصار عن هامش الحماسة). والقطعة في (العمدة 623/1) .

(5) رواية الحماسة: « ... غير درعٍ حصينةٍ وأبيضُ... ». والمغفر: زَرَد من الدرع يُلْبَس تحت القَلَنْسُوة، أو حَلَق يتقنع بها المتسلح. القاموس المحيط: غفر). .

(6) رواية الحماسة:

« وَأَسْـمَـرُ خَطِّـيُّ القَـنَـاة مُثَـقَّفٌ وَأَجْـرَدُ عُـرْيَـانُ السَّـرَاةِ طَـويـلُ »

وسبق شرح الخط رقم (5) الصفحة السابقة والمثقف من الرماح: المقوم. والأجرد: الفرس القصير الشعر منجرد الظهر من اللحم مشرف الهامة طويل القامة. والسراة: أعلى الظهر ووسطه .

وَلَيْـلٍ كَجِـلْبَـابِ العَرُوسِ ادَّرَعْتُـهُ   بـأربعـةٍ، والشَّخْـصُ في العَيْنِ واحِدُ[1]
أَحَـمُّ عُـلاَفِيٌّ، وأبيـضُ صـارِمٌ   وأعيسُ مُهْـرِيٌّ، وأَرْوَعُ مـاجِـدُ[2]

وقال آخر:

(63)

خَوَّىٰ علىٰ مُسْتَوِيَاتٍ خَمْسِ
كِرْكِرَةٍ وَثَفِناتٍ مُلْسِ[3] /

وقال الله تعالى[4]: ﴿ هُوَ الَّذي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ ، وقال لُقْمَانُ لابنه:[5] « إِيَّاكَ، والكَسَلَ، والضَّجَرَ؛ فإنَّكَ إذا كَسِلْتَ، لم تُؤَدِّ حَقّاً، وإذا ضَجِرْتَ لم تَصْبِرْ[6] على حقٍّ ». وقال المتنبي:

إنْ كُوتِبُـوا، أولُقُوا، أو حُوربُـوا، وُجِدُوا   في الخَطِّ، واللَّفْظِ، والهَيْجَـاءِ، فُرْسَـانَا[7]

---

(1) و (2) رواية البيت في (ديوان ذي الرمة 1108/2):

وليلٍ كأثناء الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُهُ بأربعة...

أَحَـمُّ عِـلافِيٌّ، وأبيـضُ صَـارِمٌ   وَأَعْيَسُ مُهْـرِيٌّ، وأَرْوَعُ مـاجِـدُ

وجلباب العروس: ثوبها. وأدَّرعته: لبسته. والأربعة هي: رَحْلُه، وسيفه وبعيره، ونفسه. يقول: الناظر إلينا من بعيد يرى شخصاً واحداً، ونحن أربعة، لشدّة الظلام. وأثناء الرُّوَيْزِيّ: أطرافه وطياته، ج ثني. والرّوَيْزِيّ: الطَّيْلَسَان، نَسَبُوا إلى الرَّيِّ، فقالوا: رازي. وأرادَ بالرُّوَيْزِيّ: ثوباً أخر من ثيابهم شَبَّه به سواد اللَّيل. والأَحَمّ: يعني الرَّحْل، وهو الأسود. وعِلاَفِيّ: النسبة إلى علاف، وهو رجل من الأزد، زَبَّانُ أبو جَرْم من قُضَاعَةَ أوَّل من نحت الرِّحال وركبها. وقيل: العلافي: أعظم الرحال أُخَرَةً ووسطاً أو أعظم ما يكون منها (اللسان: علف). والأَعْيسُ: البعير يضرب بياضه إلى الحُمْرة. والمَهْرِيّ: ينسب إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ: أبو قبيلة، والإبل المَهْرِيّ: ينسب إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ: أبو قبيلة، والإبل المَهْرِيَّة منسوبة إليهم والجمع: المَهَارِي، والمَهَارِ (اللسان: مهر) والأبيض سيفه. والأَشْعَث: يعني هو المغبّر. (عن الديوان).

(3) الرجز للعجاج، وهو في (ديوانه ص 475 ـــ 476). وَخَوَّىٰ البعير تَخْوِيَةً: تهيأ للبُرُوك، ولم يلزق بالأرض، والكركرة: صدر كل ذي خُفٍّ من البَهَائم. والثفنات: ج الثَّفِنَة، وهي من البعير الرُّكْبَة، فالركب الأربع، والكركرة: هي خمسُ ثَفِنَات. يصف الشاعر جملاً.

(4) سورة الرعد: من الآية 12 .

(5) القول في (العمدة 627/1 ، وكفاية الطالب ص 184) .

(6) بالمخطوط: « علىٰ تصبر » خطأ .

(7) (ديوان المتنبي 227/4) وضمائر الجماعة في البيت تعود على قوم ممدوحه، وهو سعيد بن عبد الله الأنطاكي من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما .

وقال كُشَاجِمٌ:

في فَمِهَــا مِسْــكٌ، وَمَشْــمُــولَةٌ صِــــرْفٌ، ومنـــظـــومٌ[1] من الدُّرِّ
فـــالِمسْـــكُ للنَّــكْـهَـــةِ، والخَمْــرُ للرِّ يقَـــــةِ، واللُّؤْلُؤُ للثَّـــغْـــــرِ

ومن وجيز التفسير وبديعه قولُ أبي الطَّيِّب:

مَنْ مُبْــلِغُ الأَعْــرَابَ أَنِّيَ بعــدَهــا جَــالَسْتُ رَسْطَـا لِيسَ والإِسْكَنْدَرَا[2]
وَمَـلِلْتُ نَحْـرَ عِشَـارِهَـا، فَـأَضَـافَنِي مَنْ يَنْحَـرُ البِـدَرَ النُّضَـارَ لِمَنْ قَرَى[3]
وَسَـمِعْتُ بَطْـلَيْمُـوسَ دَارِسَ كُتْبِـهِ مُتَبَـدِّيَـاً، مُتَـمَـلِّكَـاً، مُتَحَضِّـرَا[4]
وَلَقِـيتُ كُلَّ الفَـاضِـلِينَ كَأَنَّمـا رَدَّ الإِلٰهُ نُفُـوسَـهُـم والأَعْصُـرَا[5]
نُسِقُوا [لَنَـا][6] نَسْقَ الحِسَـابِ مُقَدَّمَاً وَأَتَى، فَـذٰلِكَ، إِذْ أَتَيْتُ مُـؤَخَّـرَا

فالبيت الأخير من مليح التفسير الذي ليس له نظير؛ لأنَّ الغالب من التفسير

---

(1) بالمخطوط: « ومنظومة » وهو خطأ يكسر الوزن. والبيتان في (ديوان كشاجم ص 242)، والمشمولة والشَّمُول: الخمرة، أو صفة للباردة منها.

(2) المقطوعة من قصيدة يمدح الشاعر بها أبا الفضل محمد بن العميد، وهي في (ديوانه 170/2) ورواية البيت فيه: « شَاهَدْتُ رسطاليس ». ورسطاليس، أو أرسطو، أو أرسطاطاليس: هو الفيلسوف اليوناني المشهور. 384 — 322 ق.م (الموسوعة العربية الميسرة 116 — 117). والإسكندر هو الإسكندر بن فيليب الثاني 356 — 323 ق.م ملك مَكِدُونية، وقائد تاريخي تتلمذ على أرسطو واشتهر بفتوحاته في الشرق والغرب. (دائرة المعارف الإسلامية 126/2 — 129 ، والموسوعة العربية الميسرة ص 151 — 152) .

(3) العشار: ج عُشَرَاء، وهي النَّاقة التي لحملها عشرة أشهر. والبِدَر: ج بَدْرَة، وهي سبعة آلاف، أو عشرة آلاف درهم. ونحر البدر: فتحها. والنضار: الذَّهب .

(4) رواية الديوان: « ... مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّيَاً ». وبطليموس: هو عالم فلك ورياضة، ومؤرِّخ يوناني مصري، نشأ بالإسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي، وكتابه « المجسطي » في الفلك والرياضة مشهور (الموسوعة العربية الميسرة 381) .

(5) يقصد ممدوحه، وهو وزير ومن أئمة الكتاب، ولي الوزارة لركن الدَّولة البويهي ت نحو 360هـ — 970م (يتيمة الدهر 154/3 ، 181 ، والمحمَّدون من الشعراء ص 250 ، والأعلام 328/6). يقول عنه: إنه في علمه كأرسطو، وفي سعة ملكه كالإسكندر، وكبطليموس في علمه وحكمته. وابن العميد يدرِّس كتب نفسه، فله جلالة الملك، وفصاحة البدو، وظرافة الحضر .

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. ونَسَقَ الدُّرَّ نَسْقَاً: نظمه، والكلام: عطف بعضه على بعض، ويقصد: انتظموا، وترتَّبوا، وسُرِدُوا .

أن يأتي أبسط من المُفَسَّر، وهذا بالعكس من ذلك. وقال أيضاً:

إذا عُـدَّ الكِـرَامُ، فتـلكَ عِجْـلٌ كما الأنْـوَاءُ حـينَ تُعَـدُّ عَـامُ[2]

وقال أيضاً:

مَضَـى وَبَنُـوهُ، وانفـردتَ بفَضْـلِهِـم وألفٌ إذا مـا جُمِّعَتْ ــ واحدٌ فَـرْدُ[2]

وتعلَّق به ابنُ رشيقٍ، فقال:

أتَىٰ بعـدَ أهْـلِ العُـلاَ كَجُمْـلَةِ شَـيْءٍ شُـرِحْ[3]

ووقَّع المأمون بخطّه على رُقْعَةٍ رفعها إليه الوَاقِدِيُّ[4] يشكو فيها كثرة دينه، ولم يذكر مبلغه، فقال: "أنتَ امرؤٌ فيك خُلَّتان، سخاءٌ وحياءٌ؛ فالسَّخاءُ أطلق يدك بتبذير ما ملكت، والحياءُ حَمَلَكَ على أن ذكرتَ لنا بعض دينك، وقد أمرنا لك بضِعْف ما سألتَ: فإن كنَّا قد قصَّرنا عن بلوغ حاجتك، فَبِجِنَايَتِكَ على نفسك[5]، وإن كُنَّا بلغنا بُغْيَتَكَ، فَزِدْ في بَسْطِ يَدِك؛ فإنَّ خزائنَ الله مفتوحةٌ، ويده بالخير مبسوطة". قَسَّم ثُمَّ فَسَّر.

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 76/4) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العِجْلِيّ. والأنواء: جمع نوء، وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله، ويسمى النجم نوءاً. يقول: « إذا عدّ الكرام، فعجل يجمعها، كما أن الأنواء تجمعها السنة من سقوط أولها الى آخرها » (عن الديوان) .

(2) بالمخطوط: « ... واحداً فرد » خطأ، والبيت في (ديوان المتنبي 381/1) من قصيدة يمدح بها محمد بن سَيَّار بن مُكْرَم التيميّ. يقول: « مضىَ سيار وبنوه، وانفردت أنت بفضائلهم، وألف كواحد، فقد اجتمع فيك ما كان في ألف » .

(3) (النتف ص 23 ، وديوان ابن رشيق د. ياغي ص 56). يمدح أبا الحسن علي الشيباني القيرواني المغربي المعروف بابن أبي الرجال، رئيس ديوان كُتَّاب المعز بن باديس الذين كان ابن رشيق أحدهم، ت بعد 432هـ (دائرة المعارف الإسلامية 74/1 ، ودائرة معارف البستاني 310/2) .

(4) لعله أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني الواقدي من أقدم المؤرخين وحفاظ الحديث انتقل إلى العراق سنة 180هـ أيام الرشيد، وولي قضاء بغداد إلى أن توفي فيها نحو 207هـ ــ 823م (تاريخ بغداد 3/3 ــ 21 ، والأعلام 200/7) .

(5) بالمخطوط: « على نفسه » تحريف.

الباب الرابع والعشرون في الاستطراد

وهو أَنْ يَصِفَ شيئاً يتطرق به إلىٰ غيره، ثم يقطع، أو يرجع، فإن تمادىٰ، سمِّيَ خروجاً. قال السَّمَوْأَل[1]: / (64)

وَنَحْـنُ أُنَـاسٌ، لانَـرَىٰ القَتْـلَ سُبَّـةً ... إذا مـا رَأَتْـهُ عـامِرٌ وسَـلُولُ[2]

يُقَـرِّبُ حُبُّ المـوت آجـالَنَـا لَنَـاء ... وَتكْـرَهُـهُ آجـالُهُـمْ، فَتَـطُـولُ[3]

وقال الفرزدقُ:

كَأَنَّ فِقَـاحَ الأَزْدِ حَوْلَ ابنِ مِسْـمَعٍ ... ـ إذا اجتمعوا ـ أَفْواهُ بَكْرِ بنِ وَائِلِ[4]

ثم قال جريرٌ، فأَربَىٰ، وزَادَ:

لَمَّـا وَضَـعْتُ علىٰ الفَـرَزْدَقِ مِيسَـمِي ... وَضَغَا البَعِيثُ، جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ[5]

---

(1) هو السَّمَوْأَل بن عُرَيْض بن عَادِيَاءَ الأَزْدِيُّ: شاعر جاهلي من أهل خَيْبَر. ت نحو 65 ق. هـ ـــ 560م (طبقات الشعراء لابن سلام 279/1 ، والأغاني 108/22 ـــ 113 ، والأعلام 204/3) .

(2) البيتان في (ديواني عروة بن الورد والسموأل ص 91) ورواية الأول فيه: « وإنَّا لَقَوْمٌ لا نَرَىٰ..». وعامر وسلول: من بطون بني صعصعة بن بكر بن هوازنَ (العقد 354/3 ـــ 355 ، جمهرة أنساب العرب 271 ، 272) .

(3) الآجال: ج أجل، وهو عمر الإنسان الذي يعيشه (القاموس المحيط: أجل) .

(4) البيت في (ديوان الفرزدق 708/2) يتيماً، برواية: « ... فقاح الأُسْد ... إذا عَرِقَتْ ... » .

(5) (ديوان جرير ص 940) والميسم: المكواة، ويريد القوافي. وضَغَا ضَغْوَاً وضُغَاءً البعيثُ: ضَجَّ أو تذلَّل أو استغاث من ضرب أو أذى (تاج العروس: ضغا) والبعيث: هو أبو يزيدَ خداش بن بشر: شاعر أموي مجيد ت. بالبصرة (طبقات ابن سلام 535/2 ، والشعر والشعراء 497/1) .

هَجَا واحداً، واستطرد باثنين. وقال مُخَارِقُ بن شِهَابٍ،[1] يَصِفُ مِعْزَى:

تَرَىٰ ضَيفَهَا فيها، يَبِيتُ بِغِبْطَةٍ   وَضَيْفُ ابنِ قَيسٍ جائعٌ يَتَحَوَّبُ[2]

فوفد ابن قيسٍ علىٰ النُّعمان، فقال له: كيف المُخَارِقُ فيكم؟ فقال: سيِّدٌ شريف [حَسْبُكَ من رجلٍ[3]] يمدح تَيْسَه[4]، ويهجو ابن عمّه. وقال بَكْرُ بن النَّطّاح، فاستطرد من مدح ابن طَوْقٍ إلىٰ هجو قَيْس[5]:

فَتىً شَقِيَتْ أَمْوَالُهُ بِعُفَاتِهِ   كما شَقِيَتْ قَيْسٌ بأَرْمَاحِ تَغْلِبِ[6]

والممدوح من تغلب، فكان ذلك زيادةً في المدح.

وكتب عمرو بن مَسْعَدَةَ إلىٰ المأمون[7]: « كتابي إلىٰ أمير المؤمنين ـــ أَعَزَّهُ اللهُ تعالىٰ ـــ وَمَنْ قِبَلِي من قُوَّادِهِ وَأَجْنَادِهِ في الطَّاعة والانقياد علىٰ أحسن ما يكون عليه

---

(1) مخارق بن شهاب: هو شاعر مخضرم، سيد بني مازن، وأحد بني خزاعى بن مالك بن عمرو بن تميم (البيان والتبيين 41/4 ، والمنزع البديع ص 459) .

(2) (البيان والتبيين 43/4 ، والمنزع البديع 459 ، والعمدة 629/1). وأشار الجاحظ إلى أن ابن قيس هذا رجل من بني مازن. وقد أثبت محقق (البيان والتبيين) القصيدة التي منها هٰذا البيت في هامش الصفحة نفسها. ويتحوّب: يتوجّع.

(3) زيد ما بين حاصرتين من (العمدة 629/1) .

(4) بالمخطوط: « نفسه » تحريف .

(5) بالمخطوط: « ابن قيس » خطأ. والمقصود مالك بن طوق بن عَتّاب التغلبي أبو كُلْثُوم: أمير من أشراف الفرسان الأجواد، ولي دمشقَ للمتوكّل، وكان فصيحاً له شعر. ت نحو 259هـ ـــ 873م (فوات الوفيات 294/2 ، والأعلام 137/6). ويقصد قبيلة قَيْسِ عَيْلَانَ من مُضَرَ: من أُمَّهَاتِ القبائل العربية في وسط الجزيرة العربية وشمالها في العصر الجاهلي (العقد 350/3 ، وجمهرة أنساب العرب 243 ـــ 468) .

(6) البيت في (شعر بكر بن النطاح ص 7 ، وحلية المحاضرة 165/1 ، والمنزع البديع 464 ، والعمدة 631/1 ، وكفاية الطالب 187). ويشير الشاعر للوقائع المشهورة التي كانت لتغلب على قيس في الجاهلية في حرب البسوس، والإسلام في أيام الدولة الأموية، والعُفاة: ج عافٍ، وهو طالب المعروف. وتغلبُ بن وائلٍ: قبيلة عربية تنتهي إلى مَعَدِّ بن عدنانَ من أعظم قبائل العرب الشمالية انتقلت إلىٰ الجزيرة الفراتية (جمهرة أنساب العرب ص 303، تاج العروس: غلب) .

(7) أبو الفضل عمرو بن مَسْعَدَةَ الصُّوليُّ: شاعر من كتاب المأمون. ت نحو 214هـ (المسعودي 329/2 ، ومعجم الأدباء 127/16 ، ووفيات الأعيان 474/3)، والخبر في (العمدة 632/1 ، والمنزع البديع 465 ، وكفاية الطالب ص 187 ، ووفيات الأعيان 474/3) .

طَاعَةُ جندٍ تَأَخَّرَتْ أرزاقُهم ».فَتَعَجَّبَ المأمون من بلاغته، وإدماجِهِ المَسْأَلَةَ في الإِخْبَار، واعفائِهِ سلطانه من الإِكثار.

ونحوُهُ قولُ عُبيدِ الله بن [عبد الله بن] طاهر لِعُبَيْدِ الله بن [سليمان بن] وَهْبٍ حينَ وَزَرَ للمُعْتَضِدِ[1]:

أَبىٰ دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا في نُفُوسِنَا، وَأَسْعَفَنَا فيمَنْ نُحِبُّ، وَنُكْرِمُ[2]
فقلتُ له: نُعْمَاكَ عندِي[3] أَتِمَّهَا وَدَعْ أَمْرَنَا، إنَّ المُهِمَّ المُقَدَّمُ

ومن مُعْجِزِ الاستطرادِ قولُهُ تعالىٰ:[4] ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَىٰ الأَرْضَ خَاشِعَةً؛ فَإِذا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الماءَ، اهْتَزَّتْ، وَرَبَتْ. إنَّ الذي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَىٰ ﴾ ، فاستطرد من ذكر عظمته وقدرته إلىٰ ذكر إحياء الموتىٰ.

وهو من الاستطراد بمنزلة التَّدْريج من التَّقْسيم، وذٰلك أَنْ يصفَ شيئاً، ثم يُفَرِّعَ من تلك الصِّفة وَصْفاً آخرَ يزيدُها تأكيداً، نَحْوَ قول الكُمَيْتِ[5]: / (65)

أَحْلامُكُمْ لِسِقَامِ الجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُم، يُشْفَىٰ بها الكَلَبُ[6]

---

(1) بالمخطوط: « قول عبد الله بن طاهر لعبد الله بن وهب حين وزرا لمتعظم »، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتُه. وسقط من المخطوط ما بين حاصرتين. وأبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخُزَاعِيّ: عالم أمير من الأدباء الشعراء، انتهت رئاسة أسرته إليه، وولي شرطة بغداد، وكانت له منزلة عند المعتضد العباسي. ت ببغداد نحو 300هـ ــ 913م (الأغاني 39/9 ــ 47 ، والأعلام 350/4). وعُبَيْد الله بن سليمان بن وَهْب: وَزَرَ للمُعْتَضِد، ومات في خلافته سنة 288هـ (إنباه الرواة 160/1). والمعتضد بالله أحمد بن الموفق العباسيّ: الخليفة العباسي السادس عشر. ت نحو 289هـ (المسعودي 231/4 ، وجمهرة أنساب العرب ص 29) .

(2) البيتان في (العمدة 632/1 ، والمنزع البديع 465) ورواية الثاني فيه: « فقلنا له ». وهما في (كفاية الطالب ص 187 ، ومعاهد التنصيص 136/3) .

(3) رواية (العمدة والمنزع): « نعماك عندي ».

(4) سورة فُصِّلَت: من الآية 39 .

(5) سبقت ترجمة أبي المُسْتَهل الكُمَيْت بن زيد الأسدي ص 333 رقم 2 .

(6) البيت في (شعر الكُمَيْت 81/1)، وكَلِبَ الرَّجُلُ كَلَبَاً: عضَّه الكَلْبُ الكَلِبُ، فأصابه مِثْلُ ذٰلك الدَّاء. وكانت العرب تعتقد أن دمَ الرئيس يشفي من عضَّةِ الكَلْب الكَلِب (عن الديوان).

فَرَّعَ علىٰ وصف الأحلام شفاء الجهل، [و][1] وصف الدماء بشفاء الكَلَب،

وقال ابن المعتزّ:

كَلامُـــهُ أَخْــدَعُ من لَحْــظِــهِ وَوَعْــدُهُ أَكْذَبُ من طَيْــفِــهِ[2]

فَرَّعَ علىٰ خَدْعِ الكلام خَدْعَ اللَّحْظ، وعلىٰ كَذِبِ الوَعْدِ كَذِبَ الطَّيْفِ.

وقال أيضاً في ساقي خَمْرٍ:

فَكَــأَنَّ حُمْــرَةَ لَوْنِهَــا من خَــدِّهِ، وكَأَنَّ طِيبَ نَسِـيمِهَـا من نَشْــرِهِ[3]

حتَّــىٰ إذا صَبَّ المِــزَاجَ، تَبَسَّــمَتْ عن لؤلؤ،[4] فَحَسِبْتُـــهُ من ثَغْـــرِهِ

[وقال الصَّنَوْبَرِيُّ]:[5]

مــا أَخْطــأَتْ نُونَـاتُـهُ من صُــدْغِـهِ شَــيئــاً، ولا أَلِفَــاتُـهُ من قَـدِّهِ[6]

وكأَنَّمــا أنفــاسُـــه من شَـعْــرِهِ، وكأَنَّمَـــا قِـرْطَـاسُـــهُ من جِــلْدِهِ[7]

وقال كُشَاجِمٌ:

شَــيْـخٌ لَنَــا من مَشَــايخِ الكُـوفَـهْ نِسْبَتُـــهُ[8] للمــريض مَـوْصُــوفَـهْ

لو حَـــوَّلَ اللهُ قَمْـــلَهُ غَنَــمَـــاً مــا طَمِعَ النَّــاسُ[9] منــه في صُــوفَـهْ

---

(1) زيد من المحقق ما بين حاصرتين .

(2) (ديوان ابن المعتز 302/1) .

(3) رواية البيت في (ديوان ابن المعتز 114/2: « وكأن... وكأنَّ طِيب رياحِها ».

(4) رواية الديوان: « عن ثَغْرِها » .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والصنوبري: هو أحمد بن محمد الضَّبِّيُّ الحلبيُّ: شاعر اقتصر علىٰ وصف الرياض والأزهار. ت نحو 334هـ ـــ 946م (فوات الوفيات 111/1 ، والأعلام 198/1) .

(6) البيتان في (ديوان الصنوبري ص 474) .

(7) رواية الديوان: « من خَدِّه » .

(8) بالمخطوط: « شيبته » تصحيف. والبيتان في (ديوان كشاجم 345) .

(9) رواية الديوان: « لو بَدَّل... ما طمع الخَلْقُ » .

الباب الخامس والعشرون في التفريع

ومن بديع التَّفْريع قولُ أبي الطَّيِّب يصف ليلاً:

أُقَــلِّبُ فيــه أجفــاني كأنّي ... أعُــدُّ بهــا علىٰ الدَّهْــرِ الذُّنُــوبَــا[1]

فَرَّعَ على سَهَرِه وتقليب أجفانه تعديد ذنوب الدَّهر. وقال محمد بنُ وُهَيْبٍ[2]:

طَــلَلانِ طــالَ عــليهمــا الأَمَــدُ ... دَثَــرَا، فــلا عَــلَمٌ، ولا نَضَــدُ[3]

لَبِسَــا البِــلَىٰ، فكــأنَّمَــا وَجَــدَا ... بعــدَ الأَحِبَّــةِ بعــضَ مَــا أجِــدُ[4]

وقال الخُوَارَزْمِيُّ:[5]

سَــمْحُ البــديهــةِ حــينَ يُسْــأَلُ حاجةً ... فَكَــأَنَّمَــا أَلْفَــاظُــهُ من مَــالِهِ[6]

وكأنَّمــا عَــزَمَــاتُــهُ وسُــيُــوفُــهُ ... من حَــدِّهِنَّ خُــلِقْــنَ من إقْبَــالِهِ

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 140/1) برواية: « أعُدُّ بِهِ » .

(2) بالمخطوط: « محمد بن وهب » خطأ. وأبو جعفر محمد بن وُهَيْب: شاعر مطبوع مكثر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية مدح المأمون والمعتصم، وكان يتشيع. ت نحو 225هـ ـــ 840م (الأغاني 3/19 ـــ 26 ، ومعجم الشعراء للمرزباني 357 ، والأعلام 359/7) .

(3) البيتان في (الأغاني 17/19 ، وحلية المحاضرة 219/1 ، والمنزع البديع 469 ، وكفاية الطالب 189). والقصيدة في الأغاني قالها الشاعر بين يدي المأمون. والنّضد: ما توضع عليه الثياب، أو السرير.

(4) رواية الأغاني: « بعد الأحبة مثل ما أجد ».

(5) هو أبو بكر محمد بن العباس الخُوَارَزْمِيُّ: لغوي نَسَّابة، وشاعر مجيد، عاصر الصاحب ابن عباد، سكن الشام، ومات بِنَيْسَابُورَ نحو 383هـ ـــ 993م (يتيمة الدهر 194/4 ـــ 241 ، ووفيات الأعيان 400/4 ـــ 403 ، والأعلام 52/7) .

(6) الشعر في (العمدة 635/1) ورواية الأول: « سمح البديهة، ليس يُمْسِك لفظه ». وهو في (المنزع البديع 469 ـــ 470) ورواية الأول: « ليس يملك ». وفي (معاهد التنصيص 91/3) .

مُتَبَسِّمٌ في الحَرْبِ[1] تحسِبُ أنَّهُ تَحْتَ العَجَاجِ مُلَثَّمٌ بِفَعَالِهِ

وقال أبو الطَّيِّب:

أسِيرُ إلى إقْطَاعِهِ،[2] في ثِيَابِهِ عَلَى طِرْفِهِ، من دارِه، بحُسَامِهِ

أخذه من قول أبي تمَّام:

وقالوا: فما أوْلاكَ؟ صِفْ بعضَ نَيْلِه،[3]

(66) فقلتُ لهم: مِنْ عِنْدِهِ كُلُّ ما عِنْدِي /

وأَصْلُهُ قولُ أبي نُواسٍ يصف كلبَ صَيْدٍ:

وكُلُّ خيرٍ عندَهُم من عِنْدِهِ[4]

---

(1) في (العمدة): « في الخَطْب » .

(2) بالمخطوط: « قطاعه ». والبيت في (ديوان المتنبي 3/4). والإقطاع: ما جُعِلَ له من الأرض أو من غَلتِها. والطِّرْف: الفرس الكريم .

(3) لم أجد البيت في (ديوان أبي تمام)، وهو في (العمدة 636/1 ، والمنزع البديع ص 470) ، وفي الأخير برواية: « وقالوا: فما آتاك؟ » .

(4) (ديوان أبي نواس ص 624) .

الباب السادس والعشرون: في الالتفات

ويسمَّىٰ الاعتراض والاستدراك، وهو أَنْ يكونَ الشاعرُ في أمرٍ، فيعرض له أمر آخرُ يُؤَكِّد ما هو فيه، فيصفه، ثم يعودُ إلىٰ ما كان فيه، نحوُ قول كُثَيِّرٍ:

لو أَنَّ الباخلينَ، ــ وَأَنْتِ منهم ــ، رَأَوْكِ، تَعَلَّمُوا منك المِطَالا[1]

قولُهُ: « وأنتِ منهم » ، التفات. وقال الذبياني:

أَلاَ[2] **زعمتْ بنو عَبْسٍ بأَنِّي ــ أَلاَ كَذَبُوا ــ كَبِيرُ السِّنِّ فَانِي**

ويُروىٰ للجَعْدِيِّ: « أَلاَ زَعَمَتْ بنو كَعْبٍ ». وهو أَشْبَهُ [به][3]؛ لأنه كان أعلىٰ سِنّاً.

وقال آخر:

فَظَلُّوا بيومٍ دَعْ أَخَاكَ بِمِثْلِهِ ــ علىٰ مَشْرَعٍ، يوفِي، وَلَمَّا يُصَرِّدِ[4]

---

(1) (ديوان كثير 150/1 . ط. الجزائر 1928 ــ 1930). وماطله بحقِّه مِطالاً ومُماطَلَة: سَوَّفَهُ بوعد الوفاء مرَّةً بعد الأخرىٰ .

(2) بالمخطوط: « الآن » خطأ. ولم أجد البيت في (ديوان النابغة الذبياني)، وهو في: البديع لابن المعتز 60 ، والعمدة 637/1 ، وكفاية الطالب ص 191) .

(3) أضيف ما بين حاصرتين من المحقق. والبيت في (ديوان النابغة الجعدي ص 162) . وكعبُ بن ربيعةَ بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن معاوية بن بكرِ بن هَوَازِنَ: من كبريات قبائل العرب (العقد 354/3 ، 355 ، وجمهرة أنساب العرب 282 ، 288) .

(4) البيت غير منسوب في (البديع ص 60 ، والعمدة 637/1). وفي الأول برواية: « يروي، ولَمَّا ». والمشرع: مَوْرِد الماء للشَّاربة. ويوفي: يكفي للرِّي بمائه الوفير. ولَمَّا يصرِّد، أي: ماؤه وافر يكفي للرِّي. والتَّصريد في السقي: التقليل، ودون الرِّيِّ .

فقوله: « دَعْ أَخاكَ بمثله » ، التفات مَلِيح، وقال نُصَيْبٌ:

فكِدْتُ ــ ولم أُخْلَقْ من الطَّيْرِ ــ إنْ بَدَا　　سَنَا بَارِقٍ ــ نحوَ الحِجازِ أطِيرُ[1]

وقال عَدِيُّ بن زَيْدٍ، [وهو] في حَبْسِ النُّعْمَان، [يخاطبُ] ابنه زيداً[2]:

فلو كُنْتَ الأَسِيرَ ــ ولا تَكُنْهُ ــ،　　إذاً عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أَقُولُ[3]

وقال آخرُ:

إنَّ الثَّمَانِينَ ــ وَبُلِّغْتَهَا ــ　　قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلىٰ تُرْجُمَانْ[4]

فقوله: « وبُلِّغْتَهَا »، التفاتٌ حَسَنٌ، وبعضهم يجعله تتميماً، والأول أشبه؛ لأنَّ تركَ التَّتميم نقص في المعنىٰ، والالتفات لايفسد المعنىٰ تَرْكُهُ، والأول أشبه؛ فإن كان قبلَ إتمام الكلام، فهو اعتراض، وإن كان بعد تمامه، فهو استدراك، نحوَ قول امرئِ القيس:

أبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ ابنِ عَمْرٍو　　لهُ مُلْكُ العِرَاقِ إلىٰ عُمَانِ[5]

مُجَاوَرَةً بني شَمْجَىٰ بنِ جَرْمٍ　　هَوَاناً ما أُتِيحَ من الهَوَانِ[6]

ويمنحُها[7] بنو شَمَجَىٰ بنِ جَرْمٍ　　مَعِيزَهُم، حَنَانَكَ، ذا الحَنَانِ

---

(1) البيت في (شعر نصيب بن رَبَاحٍ ص 91) برواية: « وَكِدْتُ... » .

(2) بالمخطوط: «وقال عدي بن زيد وابنه زيد في حبس النعمان »، وهو خطأ .

(3) (ديوان عدي بن زيد ص 34) ورواية البيت فيه: « .... ولم أَكُنْهُ » .

(4) البيت في (العمدة 638/1 ، وكفاية الطالب ص 190 ، ومعجم الأدباء 143/16 ، وفوات الوفيات 235/2 ، وشرح شذور الذهب ص 45). وهو لأبي المِنْهَالِ عَوْفِ بن مُحَلِّمٍ الخُزَاعِيِّ الشَّيبانِيِّ، وكان شاعراً ظريفاً، وراوية عالماً، اختصَّه طاهر بن الحسين لمنادمته ثلاثين سنة، ولمَّا ماتَ قرَّ به ولده عبد اللّه وأنزله منزلته من أبيه. ت نحو 220هـ معجم الأدباء 139/16 ، وفوات الوفيات 233/2 ، وشرح شذور الذهب 45). وكان الشاعر قد دخل علىٰ عبد اللّه بن طاهر، فسلّم عليه، فأجابه، ولم يسمع، فلَّما أُعْلِمَ، دنا منه، وارتجل القصيدة التي منها هذا البيت، وأولها:

يا بنَ الذي دانَ له المَشْرِقَانْ　　طُرَّاً، وقد دانَ له المَغْرِبَانْ

(5) (ديوان امرئ القيس ص 143). والحارث بن عمرو بن حُجْرٍ الأكبر، من أجداد امرئ القيس، ويُقال: إنّه مَلَكَ مَعَدّاً ستين سنة » .

(6) بنو شمجىٰ: حَيٌّ من جَرْم. والهوان: الذلّ. وأُتِيح: قُدِّرَ.

(7) رواية المخطوط: « وتمنحها ». ويمنحها: يعطيها منحة. والمعيز: جماعةُ المعز.

فقوله: ما أتيح من الهوان، وحنانك ذا الحنان التفات واستدراك؛ لأنه جاء بعد تمام الكلام. ومنه قولُ جَرير:

أَتَنْسَىٰ إذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَىٰ بِعُودِ بَشَامَةٍ،[1] سُقِيَ البَشَامُ

(67) فقوله: سقي البشام، استدراك، ومنه قولُهُ: /

مَتَىٰ كانَ الخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ؟ سُقِيتِ الغَيْثَ، أَيَّتُهَا الخِيَامُ[2]

وقال:

طَرِبَ الحَمَامُ بِذِي الأَرَاكِ، فَهَاجَنِي، لازِلْتَ في غَلَلٍ وَأَيْكٍ نَاضِرِ[3]

فصل

ومنه الانتقال في الخِطَاب والإخبار، قال اللهُ تعالى[4]: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ، وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ، وقال أبو عَطَاءِ السِّنْدِيُّ[5]:

وإنَّكَ لم تَبْعُدْ علىٰ مُتَعَهِّدٍ، بَلَىٰ، كُلُّ مَنْ تَحتَ التُّرَابِ بَعِيدُ[6]

وقال زهيرٌ:

---

(1) بالمخطوط: « بشاشة » تحريف. والبيت في (ديوان جرير ص 279) برواية: « بِفَرْعِ بَشَامَةٍ ». والبَشَام: شجر طيِّب الريح، يُسْتَاكُ به.

(2) (ديوان جرير ص 278) .

(3) (ديوان جرير ص 307). والغَلَل: ما تَغَلَّلَ من الماء الجاري بين الشجر. والأيك: ج الأيكة، وهي الشجر الملتفّ الكثيف. والناضر: الأخضر الحسن .

(4) سورة يونس: من الآية 22 .

(5) أبو العطاءالسِّنْدِيُّ: هو أَفْلَحُ بن يَسَارٍ كما في (الأغاني 245/17) ومرزُوق كما في (الشعر والشعراء 766/2 لابن قتيبة) مولى بني أسد، وكان شاعراً فحلاً مجيداً من مخضرمي الدولتين، لا يُفصِحُ لِلُكْنَةٍ شديدة في لسانه، مدح الخلفاء الأمويين، وأدرك دولة بني العباس، ومات عقب أيام المنصور (الشعراء 766/2 ، والأغاني 245/17 — 257) .

(6) البيت في (الشعر والشعراء 769/2 ، والعمدة 640/1 ، والمنزع البديع ص 455)، وبالأول آخر أبيات مقطوعة في رثاء يزيدَ بن عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ أو أبيه، ويزيد: قائد مَنْ قواد الأمويين. قتله العباسيون بواسط سنة 132هـ (وفيات الأعيان 313/6 — 314 ، والبيان والتبيين 199/1 ، حاشية (1)).

حَيِّ الدِّيَارَ التي لم يُبْلِهَا القِدَمُ   بَلَى، وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ، والدِّيَمُ[1]

وقال جريرٌ:

غَدَاً باجْتِمَاعِ الحَيِّ نَقْضِي لُبَانَةً   وأُقْسِمُ، لاتُقْضَى لُبَانَتُنَا غَدَاً[2]

وقال بشارٌ:

نُبِّئْتُ فَاضِحَ قَوْمِهِ يَغْتَابُنِي   عندَ الأميرِ، وهل عليَّ أميرُ؟[3]

وقال آخرُ:

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتها   اليكَ، وكلا، ليس منك قليلُ

فأخذه القائل، فقال:

إنَّ ما قلَّ منك يكثُرُ عندي   وكثيرٌ من الحبيبِ القَلِيلُ

---

(1) رواية البيت في (ديوان زهير ص 116): « ... لم يَعْفُهَا القِدَمُ ». وهو مطلع قصيدة يمدح بها هَرِمَ بن سنانٍ المُرِّيَّ. ولم يَعْفُهَا القدم: لم يدرسها، ويمحُ آثارها تقادُمُ عهدها. بَلَىُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: أَكْذَبَ نفسه، قال: لم يعفها، ثم رجع، فقال: بلى. والأرواح: ج ريح. والدِّيم: ج ديمة، وهي الأمطار الدائمة في سكون (عن الديوان).

(2) (ديوان جرير ص 848). واللبانة: الحاجة. ولا تقضى غداً؛ أي: مخافة الرُّقَبَاء.

(3) البيت في (ديوان بشار 296/3) برواية: « نُبِّئْتُ آكِلَ خَزْئِه... » من قصيدة في هجاء حَمَّادِ بن نِهْيَا، والمراد بالأمير محمد بن سليمان أمير البصرة.

الباب السابع والعشرون في الاستثناء

ويسمَّىٰ توكيدَ مدحٍ بما يشبه الذَّمَّ، نحوَ قولِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانيِّ:

ولا عَيْبَ فِيهِمْ، غيرَ أنَّ سُيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ[1]

وقال النابغة الجَعْديُّ:

فَتىً كَمُلَتْ أخْلاقُهُ غيرَ أنَّهُ ... جَوَادٌ، فما يُبْقِي من المالِ بَاقِيا[2]

وقال آخر:

فتىً تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... علىٰ أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأعَادِيا[3]

ومن أحسنه قولُ أبي هِفَّانَ[4]:

ولا عيبَ فينا غيرَ أنَّ سَمَاحَنَا ... أضَرَّ بِنَا، والبَأْسُ من كُلِّ جَانِبِ[5]

وقال ابنُ الروميِّ:

ليس له عَيْبٌ سِوىٰ أنَّهُ ... لاتَقَعُ العَيْنُ علىٰ شِبْهِهِ[6]

---

(1) (ديوان النابغة الذبياني ص 60). والفُلُول: ج فَلّ، وهو الكسر، أو الثُّلْمَة في حَدِّ السيف. وقراع الكتائب: ضربهم بالسيوف في الحرب. والكتائب: ج الكتيبة، وهي القطعة من الجيش.

(2) (ديوان النابغة الجعدي ص 173)، ويقصد الشاعر بالفتىٰ أخاه لأمّه وَحْوَح بن عبد اللّهِ.

(3) البيت للنابغة الجعدي، وهو في (ديوانه ص 174) ويقصد بالفتى أخاه الآنف ذكره.

(4) أبو هِفَّان: هو عبد اللّه بن أحمد العبدي: راوية أديب وشاعر بصري مطبوع سكن بغداد، وكان فقيراً. ت نحو 257هـ (طبقات ابن المعتز ص 408 ، والأعلام 188/4).

(5) البيت مع آخر يعقبه، وقد نُسبَا لأبي هفّان في (حلية المحاضرة 163/1 ، والعمدة 643/1 ، وكفاية الطالب ص 193).

(6) البيت في (العمدة 644/1 ، وكفاية الطالب 193) منسوب لابن الرومي.

الباب الثامن والعشرون في التَّتميم

ويسمَّى الاحتراس والاحتياط، وهو استقصاء ما يتمِّمُ المعنى، نحوْ قول طَرَفَة:

فَسَقَى دِيَارَكُ غَيرَ مُفْسِدِهَا ... صَوْبُ الرَّبِيعِ، ودِيمَةٌ تَهْمِي[1] (68/م)

فقولُهُ: « غيرَ مُفْسِدِهَا »، تَتْمِيمٌ واحتراسٌ[2]، ومثلُهُ قولُ جَريرٍ:

فَسَقَاكِ ـ حيثُ حَلَلْتِ، غَيْرَ فَقِيدَةٍ ـ ... هَزِجٌ أَجَشُّ، وَدِيمَةٌ لاتُقْلِعُ[3]

وقد عيب قولُ ذي الرُّمَّةِ:

أَلاَ فاسْلَمِي، يا دَارَ مَيٍّ على البِلَى، ... وَلا زالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ[4]

؛ لأنه لم يحترس من الإفساد، ولا يلزمه ذلك؛ لأنه قد دَعَا لها بالسَّلامة في أول

---

(1) رواية البيت في (ديوان طرفة ص 146): « فَسَقَى بِلاَدَكَ ... ». يمدح بالقصيدة قَتَادَةَ بن سَلَمَةَ الحَنَفِيَّ، وكان قد أصاب قومه سَنَة، فأتوه، فبذل لهم، وأحسن إليهم. وغير مفسدها؛ أي بالقدر المحتاج إليه، لا هو ناقص عن الحاجة، ولا زائد عن المطلوب. وقد استشهد الجاحظ بهذا البيت في (البيان 228/1) على المقدار وإصابته، وقال: « طَلَبَ الغَيْثَ على قَدْرِ الحاجة؛ لأن الفاضل ضارّ ». وصوب الربيع: انصباب مطر الربيع. والدِّيمَة: المطر الدائم في لين. وتهمي: تسقط وتسيل مياهها.

(2) بالمخطوط: « واحتراسه » خطأ.

(3) رواية البيت في (ديوان جرير ص 909): « هَزِجُ الرَّوَاحِ ». والهَزَج: مصدر بمعنى صوت الرعد. والرواح: مصدر بمعنى العشي أو من الزوال إلى الليل، ويقابله الصباح. يريد غيماً يأتي برعد، فيكثر ماؤه، ولا تقلع: لا تكفّ.

(4) رواية البيت في (ديوان ذي الرمة 559/1): « ألاَ يا اسلمي... ». مطلع قصيدة يهجو بها بني امرئ القيس بن زيد مَنَاةَ. ويا اسلمي: يريد: يا هذه، اسلمي، وإن كنت قد بليت، ومنهلاً، جارياً سائلاً. والجرعاء من الرمل: رابية سهلة ليّنة، أو مرتفع مستو.

البيت؛ ولأنه قال: بجرعائك، والجَرْعَاء: الرَّمْل الذي لا يُنْبِتُ، فلا تفسده كَثْرَةُ المَطر.

وقال آخر:

فلا تَبْعَدَنْ إلاّ من السُّوءِ؛ إنَّني ... إليكَ — وإنْ شَطَّتْ بِيَ الدَّارُ — نَازِعُ[1]

فقولُهُ: « إلاّ من السُّوءِ » احتراسٌ، وقال آخرُ:

فأَصْبَحْتُ مِمَّا كان بَيْني وبينَها ... سِوَىٰ ذِكْرِها كالقابِضِ الماءِ باليدِ[2]

وقال الرُّبَيْعُ بن ضَبْعٍ[3]:

فَنِيتُ، وما يَفْنَىٰ صنيعي وَمَنْطِقِي، ... وَكُلُّ امرئٍ — إلاّ أَحَادِيثَهُ — فَانِي[4]

فقوله: « إلاّ أحاديثَه » تتْميمٌ واحتراسٌ، وقال زُهَيْرٌ:

مَنْ يَلْقَ يوماً - علىٰ عِلاّتِهِ - هَرِمَاً ... يَلْقَ السَّمَاحَةَ منه، والنَّدَى خُلُقَا[5]

فقوله: « علىٰ عِلاّتِهِ » تَتْمِمٌ حسَن، ومن المُعْجِزِ قولُهُ تَعَالَىٰ[6]: ﴿وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا﴾، فتمَّمَ بقوله: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا[7] مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ﴾، فقوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ تتميم، وقال أبو هِفَّانَ:

فأَفْنَىٰ الرَّدَىٰ أَرْوَاحَنَا غيرَ ظَالِمٍ ... وأَفْنَىٰ النَّدَىٰ أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبِ[8]

---

(1) رواية البيت في (حلية المحاضرة 162/1 ، والعمدة 647/1): « وإن شَطَّتْ بِكَ ». وهو غير منسوب. وشَطَّت الدار: بعُدت. ونزع إليه نزوعاً: اشتاق ومال.

(2) البيت في (العمدة 645/1) بباب الاستثناء غير منسوب.

(3) جاء في (جمهرة الأنساب لابن حزم ص 255) في خلال الكلام عن بني فزارة بن ذُبْيَانَ: « الرُّبَيع بن ضبع بن وَهْب بن بغيض بن مالك: الذي طال عمره، وقال: (أبيات) ». وهو أحد الشعراء المُعَمَّرين من معاصري السَّموأل وامرئ القيس، ووفد علىٰ معاوية مع حفيده (المؤتلف ص 125 ، والإصابة 219/2 ، وهامش الجمل للزجاجي ص 52).

(4) بيت الربيع هذا في (حلية المحاضرة 162/1 ، والعمدة 645/1).

(5) سبق تخريج البيت وشرحه ص 442 .

(6) سورة الإنسان: الآية 8 .

(7) بالمخطوط: « يعمل » تصحيف. سورة غافر: من الآية 40 .

(8) البيت منسوب لأبي هِفَّان في (حلية المحاضرة 163/1 ، والعمدة 643/1 ، وكفاية الطالب ص 193) .

فقوله: «غيرَ ظالمٍ» و«غيرَ عَائبِ» تتميم واحتياط، وقال آخرُ:

رجـــالٌ، إذا لم يُقْبَــلِ الحقُّ منهُمُ، ويُعْطَوْهُ، عَاذُوا بالسُّيُوفِ القَوَاضِبِ[1]

فَتَمَّمَ بقوله: «ويُعْطَوْهُ»، وقال عَنْتَرَةُ:

أَثْنِي عَلَيَّ بمَا عَلِمْتِ؛ فَإِنَّنِي سَهْلٌ مُخَالَقَتِي، إذا لم أُظْلَمِ[2]

فقوله: «إذا لم أُظلَم» تتميم حَسَنٌ، وقال أبو الطَّيب:

لَئِنْ كانَ باقِي عَيْشِنَا مِثْلَ ما مَضَى فَلَلْمَوْتُ – إنْ لم نَدْخلِ[3] النَّارَ – أَرْوَحُ

وقال ابنُ مَحْكَانَ[4] السَّعْدِيُّ:/ **(و٥)**

ولستُ – وإنْ كانتْ إلَيَّ حَبِيبَةٌ – بِبَاكٍ على الدُّنْيَا، إذا ما تَوَلَّتِ[5]

فقوله: «وإن كانت إليّ حبيبةً» تتميم، وقال امرؤ القَيْس:

على هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قبلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ، ولا وَانِ[6]

فقوله: «قبلَ سؤاله» تتميم حسن.

---

(1) البيت منسوب لنافع بن خليفةَ الغَنَوِيِّ، وسبقت ترجمته ص 465 بباب التقسيم، وهو في (نقد الشعر ص 157) برواية: « عاذُوا بالسيوف القَواطع »، وفي (حلية المحاضرة 154/1) برواية:

« رجال، إذَا لم يُضْمَنِ الحق منهم

... عاثوا بالسيُّوف ».

وفي (العمدة 647/1). وعاذوا بالسُّيوف: اعتصموا بها. والسُّيوف القواضب: القَوَاطِع .

(2) (ديوان عنترة ص 148 ، والمعلقات ص 275). والمخالقة: المخالطة والمعاشرة .

(3) بالمخطوط: « أدخل ». وإيراد الشنتريني لاسم الشاعر قائل البيت على هذا النحو المختصر (أبي الطيب) يومئ للمحقّق أنه للمتنبي، فيبحث عنه في ديوانه، وعدم وجود البيت فيه يدفع لمزيد من البحث، ليعلم أن البيت ليس للمتنبي، ولكن لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاقَ المعروف بابن الوَشَّاء، وهو نحوي عالم بالأدب والأخبار حسن التصانيف، وله شعر من أهل بغداد، وكان يحترف التعليم. ت نحو 325هـ ـــ 937م (تاريخ بغداد 253/1 ، الأعلام 199/6). والبيت في (العمدة 648/1) منسوب لأبي الطيب ابن الوشاء .

(4) بالمخطوط: « أبو محكان » خطأ.وهو مُرَّة بن محكانَ الرُّبَيْعِيُّ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ: شاعر أموي مقل، شهد موقعة الجفرة بين عبد الملك ومصعب. قتل نحو 70 هـ ـــ 690م (الكامل للمبرد ط. زكي مبارك 170/1 ، والشعر والشعراء 686/2 ، وكفاية الطالب ص 47 ، والأعلام 192/8) .

(5) البيت في (الكامل 170/1 ط. زكي مبارك، والعمدة 357/1).

(6) (ديوان امرئ القيس ص 91). والهَيْكَل: الفرس الضخم، وهو يجري قبل أن تكلفه. والكزّ: الضّنين. والواني: الضعيف المبطئ . والأفانين: ج الأُفْنُون، وهو الضرب أو النوع من الشيء (عن الديوان).

الباب التاسع والعشرون في المبالغة

وهي بلوغ أَقْصَى ما يُمْكِنُ في وَصْفِ الشّيءِ، كقول عَمْرو بن الأَيْهَم[1]:

وَنُكْــرِمُ جَــارَنَــا مــا كانَ فِينَــا ... وَنُتْبِــعُــهُ الكَــرَامَــةَ حيثُ كَانَــا[2]

فقوله: «حيثُ كانا» مبالغة حسنة.

ومنها ترادفُ الصفات كقوله تعالى[3]: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ، يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، فأتَى بما يقتضي التهويل من غير لفظٍ مستحيل بخلاف الغُلُوِّ، وقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ المُــدَامَ، وَصَــوْبَ[4] الغَمَــامِ ... وَرِيحَ الخُزَامَى، وَنَشْــرَ القُــطُــرْ

يُعَــلُّ بِــهِ بَــرْدُ أَنْيَــابِهَــا ... إذَا طَــرَّبَ الطَّــائِــرُ المُسْتَحِــرْ[5]

فبالغ في وصفها بطيب الضّمّ؛ لأنّه إذا كان هٰكذا في السَّحَر، وهو الوقت الذي[6] تتغيَّر فيه الأفواه، فهو في غيره أطيب، وقال:

---

(1) سبقت ترجمة عمرو بن الأيهم بن الأفلت التَّغْلِبِيّ ص 463 حاشية(4).

(2) البيت في (نقد الشعر ص 161 ، والصناعتين 366) برواية: « حَيْثُ مالا »وفي (العمدة 652/1 ، وكفاية الطالب ص 198) برواية :« مادام فينا ».

(3) سورة النور: الآية 40 ، والبحر اللُّجِيُّ: الكثير الموج.

(4) بالمخطوط: « وصوت ». تصحيف والبيتان في (ديوان امرئ القيس 157). والمُدَام: الخمر يُدَام على شربها.. والغمام: السَّحَاب. وصوْبُهُ: وقعه. والخُزَامى: نبت طيب الريح. والقُطُر: العود الذي يُتَبَخَّر به، ونشره: رائحته الطيبة.

(5) يُعَلُّ به: يُسْقَى ثانية به. وبَرْد أنيابها: ريقها. والمستحر: المغرد في وقت السَّحَر.

(6) بالمخطوط: « التي » خطأ.

لَهَــا ذَنَبٌ مِثْــلُ ذَيْــلِ العَــرُوسِ   تَسُـــدُّ بِــهِ فَــرْجَهَــا مِنْ دُبُــرْ[1]

فبالغ في وصف الذَّنَب بالطول، لأن العروس تجرُّ ذيلها [إمّا][2] من الحياء، أو من الخُيَلاَءِ، وقد قيل في قول ذي الرُّمَّةِ:

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ العَرُوسِ ادَّرَعْتُهُ[3]

إنَّه أراد سُبُوغَهُ، لا لوَنه.

---

(1) (ديوان امرئ القيس ص 164). وذيل العروس طويل سابغ يجر على الأرض.

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(3) صدر بيت في (ديوان ذي الرمة 1108/2) وروايته بتمامه:

« وليل كأثناء الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُهُ

بأربعة، والشخصُ في العين واحدُ ».

وجلباب العروس: ثوبها. وادَّرعته: لبسته.

الباب الثلاثون في الإيغال

ويسمَّىٰ التبليغ، وهو ضَرْب من المبالغة، إلاَّ أنَّهُ مُخْتَصٌ بالقافية نحوُ قول الأعشىٰ:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يوماً، لِيَفْلِقَهَا، فلم يَضِرْهَا، وَأَوْهَىٰ قَرْنَهُ الوَعِلُ[1]

لَمَّا تمَّ المثل بقوله: وأوهىٰ قرنَهُ»، احتاج إلىٰ القافية؛ فأتىٰ بما يزيد المعنىٰ وضوحاً؛ لأنّ الوَعِلَ ينحطُّ من أعلىٰ الجبل علىٰ قَرْنِهِ، فلا يضره، وقال ذو الرُّمَّةِ:

قِفِ العِيسَ في أطلالِ مَيَّةَ، واسْألِ رُسُوماً كأخلاَقِ الرِدّاءِ المُسَلْسَلِ[2] (70)

تَمَّ الكلام قبلَ القافية، فاحتاجَ إلى القافية، فزادها معنًى، وقال:

أظُنُّ الذي يُجْدِي عليكَ سُؤَالُهَا دُمُوعاً كَتَبْدِيدِ الجُمَانِ المُفَصَّلِ[3]

وأَوَّلُ مَنِ ابتكره امرؤ القيس:

إذا ما جَرَىٰ شَأْوَيْنِ، وابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ: هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ[4]

---

(1) (ديوان الأعشى ص 61). وأوهى قرنه: أضعفه. والوَعِل: تيس الجبل. والمقصود بالتشبيه (كناطح) يزيد بن مُسْهر الشيباني.

(2) رواية البيت في (ديوان ذي الرمَّة 1451/3): « قِفِ العَنْسَ.. فاسأل ». والعِيس: ج أعْيَس، مؤنثة عَيْسَاء، وهي الإبل البيض في بياضها شقرة. والمسلسل: الذي رقَّ من البِلى. والعَنْس: الناقة الشديدة.

(3) (ديوان ذي الرمة 1451/3)، ورواية البيت فيه « دُمُوعاً كتبذير...» ويجدي عليك: يعطيك وينفعك. وتبديد: تفريق. والتبذير: بمعنى التفرق هنا. والجمان: ج جمانة، وهي اللؤلؤة. والجمان المفصل: ما عقد بن كل لؤلؤتين منه خرزة.

(4) (ديوان امرئ القيس ص 49). والشأو: المسافة. وعِطْفُ الفرس: جانبه. وهزيز الريح: صوتها. (عن الديوان).

وأثْأَبُ موْضِع كثير الشَّجَر إذا مرَّتْ به الريح كان لها حَفِيف. وقال أيضاً:

كَأَنَّ عُيُـونَ الوَحْشِ حَـوْلَ خِبَـائِنَـا وأَرحُـلِنَـا الجزْعُ الذي لم يُثَـقَّبِ(1)

فقوله: «لم يُثَقَّب» إيغال في التشبيه، واتَّبعَه زهيرٌ، فقال:

كأَنَّ فُتَـاتَ العِـهْـنِ في كُلِّ مَنْـزِلٍ نَـزَلْنَ بـه، حَبُّ الفَنَـا لم يُحَطَّـمِ(2)

فأوغل في التشبيه، لأنه إذا حُطِّمَ ظهر بياضُ باطنه، فلا يكون خالصَ الحُمْرَة حينئذٍ.

وقال الأعشى يصف امرأة:

غَرَّاءُ، فَرْعَـاءُ، مَصْـقُـولٌ عَوَارِضُـهَـا تَمْشِي الهُوَيْنَىٰ كَمَا يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ(3)

فأوغل(4) بقوله: الوَحِلِ، ومثله قولُ صَرِيعٍ:

إذا مـا عَـلَتْ مِنَّـا ذُؤَابَـةَ شَـارِبٍ تَمَشَّتْ بـه مَشْـيَ المُقَيَّدِ في الوَحْـلِ(5)

كان الرشيد يُعْجَبُ به، ويقول: قاتله الله! أَمَا كَفَىٰ ما جعله مُقَيَداً، حتَّىٰ جعله في وَحْلٍ!! وقال الطِّرِمَّاح، يصف مِنْخَرَ فرسٍ بالسَّعَة:

---

(1) (ديوان امرئ القيس ص 53). وأراد الشاعر عيون الوحوش الميتة، وقد انقلبت، فبدا سوادها وبياضها، وهي عادة سوداء. والجزع: الخرز اليماني فيه سواد وبياض تُشَبَّه به الأعين. ولم يثقب؛ لأنه أصفى له، وأتمُّ لحسنه.

(2) (ديوان زهير ص 22، والمعلقات ص 182). والفُتَات: اسم لما انفتَّ من الشيء. والعهن هنا: الصوف المصبوغ. والفنا: عنب الثعلب، وهو شجر له حبٌّ أحمر مادام صحيحاً. ولم يحطم: لم يكسر؛ لأنه إذا كسر ظهر له لون غير الحُمْرة.

(3) (ديوان الأعشى ص 55). وامرأة غراء: بيضاء. وفرعاء: كثيرة الشعر طويلته، والعوارض: ما يظهر من الأسنان عند الابتسام. والوَجِي: الذي حفي قدمه أو حافره. والوَحِل: الذي غاص في الوحل.

(4) بالمخطوط: «فأوعل».

(5) (شرح ديوان صريع ص 42). والضمير في «علت»، يعود على الصَّهباء في بيت سابق؛ أي: إذا ما علت الخمرة رأس شارب مشى مشياً ثقيلاً كما يمشي المقيد في الطين.

لا يَكْتُمُ الرَّبْوَ إلاَّ رَيْثَ يُخْرِجُهُ   من مِنْخرٍ كَوِجَارِ[1] الثَّعْلَبِ الخَرِبِ

وقالت الخَنْسَاءُ:

وإنَّ صَخْراً، لتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ   كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نَارُ[2]

جعلته عَلماً، وهو الجبل العظيم، ثم أوغلت بقولها: «في رأسه نار»، وقال جميل:

إنّي لأَكْتُمُ حُبَّهَا إذْ بعضُهُمْ   في مَنْ يُحِبُّ كَنَاشِدِ الأَغْفَالِ[3]

؛ لأنَّ الكلام يتمّ بقوله: «كَنَاشِدِ»، وقال أبو الطَّيِّب:

مَشَىٰ الأُمَرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً   كَأَنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِّئَالِ[4]

؛ لأنَ الزِّفّ أصغر الريش، فأوغل بإضافته إلىٰ الرِّئال، فهو إيغال في المعنىٰ، وقال

(71)

مروانُ بنُ أبي حَفْصَةَ:

هُمُ القومُ؛ إن قالوا، أصابوا، وإن دُعُوا   أجابوا، وإن أَعْطَوْ، أطابوا، وأَجْزَلُوا[5]

وقال الحَكَم:

وَأَقْبَحُ من قِرْدٍ، وأبخَلُ بالقِرَىٰ   من الكلب، أَمْسَىٰ وهو غَرْثَانُ أَعْجَفُ

وقال بشّارٌ[6]:

---

(1) بالمخطوط: «الزبو ... لوجار» خطأ. وفي (كتاب الخيل لأبي عبيدة ص 166): «وقال الطِّرِمَّاحُ العُقَيْلِيّ»:

يَتْبَعْنَ مُشْتَرِفاً تُخْشَىٰ دَوَابِرُهُ   خَشْيَ الأكُفِّ بِتُرْبِ الهائِرِ الخَصِبِ

لايكْتُمُ الرَّبْوَ إلاَّ ريثَ يُخْرِجُهُ   في مِنْخَرٍ كَوِجَارِ الثَّعْلَبِ الخَرِبِ

يصف فرساً، من مقطوعة خمسة أبيات. ولم أجد البيت في ديوان الطِّرماح. والربو: النفس العالي. والرَّيث: المقدار. ووجار الثعلب: جحره.

(2) (ديوان الخنساء ص 51). وتأتمُّ الهداة به: تقتدي به. والعَلَم: الجبل العظيم.

(3) (ديوان جميل ص 170). والأغفال: الأشياء المُغْفَلَة الضائعة، ليس فيها سِمة ولا علامة واحدُها غُفْل.

(4) (ديوان المتنبي 17/3). من قصيدة يرثي به والدة سيف الدولة. والمرو: حجارة بيض برّاقة صغيرة. والزِّف: صغار الريش، وألينه. والرئال: ج رَأْل، وهو ولد النعام.

(5) (شعر مروان بن أبي حفصة ص 55). والبيت من قصيدة يمدح بها مَعْنَ بن زائِدَةَ الشيباني.وضمير الجماعة يعود على «بني مطر» في بيت سابق.

(6) بالمخطوط: «بشران»، خطأ.

وغـــيرانَ من دُونِ النِّسَـــاءِ، كَأَنَّـــهُ أُسَـــامَـةُ ذو الشِّبْـلَيْنِ حـينَ يَجُـوعُ[1]

وقال ابن المعتزّ:

وَدَاعٍ، دَعَـــا، واللَّيْــــلُ بيـــني وبينــهُ، فكـنتُ مَكَـــانَ الظَّنِّ منـه، وأَعْجَـلا[2]

ومنه نوع يُسَمَّىُ استظهاراً، نحوَ قولِ ابن المعتزِّ في بعض العلويين:

وأَنْتُـــم بنـــو عَمِّـــهِ[3] دُونَنَـــا ونحنُ بنـــو عَمِّـــهِ المُسْـــلِمِ

؛ لأنَّ العبَّاس مات مسلماً، وأبا طالبٍ[4] مات جاهليّاً.

---

(1) البيت في (ديوان بشار بن برد ط. بدر الدين العلوي ص 153) — وأسامة: الأسد. والشِّبل: ولده.

(2) (ديوان ابن المعتز 381/2) ورواية البيت فيه: «...، وأَفْضَلا».

(3) بالمخطوط: «بنو عمّه» خطأ. ورواية البيت في (ديوان ابن المعتز 371/3): «فأنتم بَنو بِنْتِه دونَنَا...».

(4) بالمخطوط: «وأبو طالب»، خطأ.

الباب الحادي والثلاثون في الغُلُوِّ

ويسمّى الإغراق، وهو مبالغة[1] تخرج عن الحقيقة إلى ما لايمكن، فمن الناس من عدَّهُ بلاغةً، وقال: « أَطْيَبُ الشِّعْرِ أَكْذَبُه »، ومنهم من رآه نقصاً وضَعْفَاً عن الإحسان فيما قارب الحقيقة، والأولى التوسط والعدل؛ فإنَّ بعضه محمود وبعضه مذموم؛ فالمحمود منه ما قارب الإمكان، ولم يخرج إلى الإحالة خُرُوجَاً نافراً بعيداً، وأحسن ذلك ما استعمل فيه كاد، ولو، وكان، ولولا، وما أشبه ذلك ممَّا لا يقتضي الوقوع، قال زُهَيْرٌ:

لو كانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ من كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَحْسَابِهِم[2] أو مَجْدِهِمْ، قَعَدُوا

وقال امرؤ القيس:

جَمَعْتَ رُدَيْنِيَّاً، كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ، لم يَتَّصِلْ بِدُخَانِ[3]

ومن جيِّده قولُ (أبي) صَخْرٍ [الهُذَلِيِّ][4]:

---

(1) بالمخطوط: « مبالغة بي » خطأ.

(2) بالمخطوط: « بإحسانهم » تصحيف. والبيت في (ديوان زهير ص 204) من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة المُرِّيَّ، وهو فيه برواية من : « أحَدٍ».

(3) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 478) برواية: « حَمَلْتُ...» وهو مع الشعر المنسوب له، و لم يرد في أصول ديوانه المخطوطة. والرُّدَيْنِي: الرمح المنسوب إلى رُدَيْنَةَ، وهي امرأة كانت تثقف الرماح. والسنان: حديدة رأس الرمح.

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق. وأبو صَخْرٍ الهُذَلِيُّ: هو عبد اللّهِ بن سَلَمَةَ السَّهمِيُّ الهُذَلِيُّ أحد بني مُرَمِّضٍ، شاعر أموي فصيح، موالٍ لبني مروان، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح ت نحو 80 هـ - 700 م. وأشعاره في (شرح أشعار الهذليين 911/2 — 976 ، الشعر والشعراء 563/2 ، والأعلام 223/4).

تكــادُ يـدي تَنْـدَىٰ، إذا مـا لَمَسْتُهَـا، وَيَنْبُتُ في أَطْـرَافِهَـا الوَرَقُ الخُضْـرُ[1]

ويقرب منه قول أبي الطيِّب:

وَعَجِبْتُ من أرضٍ؛ سَحَـابُ أَكُفِّهِـمْ من فَـوْقِهَـا، وصخُـورُهَـا لاتُـورِقُ[2]

؛ لأنَّ « عَجِبْتُ » تقتضي استحقـاق ذُلك، بِخِـلاف « كِدْتُ »، قـال الله تعالىٰ[3] : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ، يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ ، وقال تعالىٰ[4]: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً،كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ في السَّمَاءِ ﴾ ، وقال تعالىٰ[5]: ﴿ لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ، وفسادهما خلاف معلوم الله، وهو مُحال، وأمَّا قولُهُ تعالىٰ[6] : ﴿ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرِ ﴾ ، فمعناه: كادَتْ، فأَمَّا قولُ النَّمْرِ بن تَوْلَبٍ في صفة سيفه:

تَظَــلُّ تَحْـفِـرُ عنــه إنْ ضَـرَبْتَ بِـهِ بَعْـدَ الذِّرَاعَيْـنِ والسَّـاقَيْنِ والهـادِي[7] (72)

فإنَّه أخرجه مُخْرَجَ الحقيقة، وهو غير بعيد منها، ومثله قول النابغةِ:

---

(1) رواية البيت في (شرح أشعار الهذليين 957/2): « إذا ما مَسَسْتُهَا وَتَنْبُتُ... ».وهو في (ديوان مجنون ليلى ص 130) ضمن قصيدة، وبهامشه (ص 131) قصيدة لأبي صخر عن (الأمالي 148/1 ــ 150) ورد البيت فيها أيضاً. وفي (حلية المحاضرة 199/1 لأبي صخر، والعمدة 668/1 ، وكفاية الطالب 203).

(2) (ديوان المتنبي 337/2) من قصيدة يمدح بها أبا المنتصر شجاع بن محمد الأزدي، قالها في صباه.

(3) سورة النّور: من الآية 43 . والسنا: ضوء البَرْق (تاج العروس: سنا).

(4) سورة الأنعام: من الآية 125 .

(5) سورة الأنبياء: من الآية 22 .

(6) سورة الأحزاب: من الآية 10 .

(7) البيت في (شعر النَّمْر بن تولب ص 53) برواية: « بُعْدَ ». وفي (الشعر والشعراء 311/1)، أنشده ابن قتيبة، وعاب صاحبه به، وذكر أنه من الإفراط والكذب. وهو من إنشاد قدامة في بابي: نعوت المعاني وإيقاع الممتع (ص 62 ، ص 242). وقبل هذا البيت في الديوان:

أَبْقَــىٰ الحَــوادثُ والأيــامُ من نَمِــرٍ أَسْبَــادَ سَــيْفٍ قــديمٍ إِثْــرُهُ بــادِي

والبيتان في (حلية المحاضرة 195/1 ، والصناعتين للعسكري 51/2 ، وكفاية الطالب ص 20).

تَقُــدُّ السَّــلُوقِيَّ المُضَــاعَفَ نَسْجُــهُ وَيُوقِدْنَ بالصُّفَّـاحِ نَارَ الحُبَـاحِبِ[1]

ومثله قول أبي تمَّام:

وَتَهْتَــزُّ مِثْــلَ السَّـيْفِ لو لم تَسُــلَّهُ يدانِ، لَسَــلَّتْــهُ ظُبَــاهُ من الغِمْـدِ[2]

فصـــل

وأمَّا قولُ مُهَلْهِلٍ:

ولولا الرِّيحُ، أُسْــمِــعَ مَنْ بِحَجْــرٍ صَـلِيــلَ البَيْضِ، تُقْـرَعُ بالذُّكُورِ[3]

فقد قيل: إنَّه أكذبُ بيتٍ قالته العَرَبُ؛ لأنَّ بين المَوْضِعَيْنِ عَشَرَةُ أيَّامٍ، ومثله قولُ جريرٍ:

---

(1) رواية البيت في (ديوان النابغة ص 61): « تَجُذُّ السلوقي... ». والضمير يعود على السيوف في بيت سابق. وتقد: تقطع. والسلوقي: نسبة إلى سلوق، وهي مدينة بالرّوم، أو مكان باليمن تنسب إليه الدروع السَّلُوقية. والمضاعف: المعمول حلقتين حلقتين من الدروع، وهو أشد على السيوف. والصفاح: الصفا الذي لا يُنْبِتُ، وليس يريد هنا الصخر، ولكن صفاح البَيْض، وما على الساعدين من الحديد. (عن الديوان). ونار الحباحب: من حوافر الخيل يصك الحجُر الحجَر، فيخرج منه النار. والحباحب: دويبة تشع في الليل.

(2) رواية البيت في (ديوان أبي تمام 66/2): « وَتَنْبَهْنَ مِثْلَ...». وهو من قصيدة يمدح بها أبا العباس نصر بن منصور بن بسام. والظبّات والظُّبَى: ج الظبَّة، وهي حدُّ السيف.

(3) البيت في (شعر مهلهل بذيل شرح ديوان امرئ القيس ط السندوبي ص277) برواية: أُسْمَعَ أَهْلَ حجر » . والشعر والشعراء 297/1 ، ونقد الشعر 62 ــ 243 ، والأغاني 35/5 ، 51 ، وحلية المحاضرة 197/1 ، وأمالي القالي 130/2) البيت فيها برواية: « .. أُسْمِعَ أَهْلُ...» وهو في الأصمعيات: الأصمعية 53 ، ص 155 برواية: « ..أُسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ.. يُقْدَعُ بالذُّكُورِ » وفي (هامش طبقات ابن سلام 796/2 ، والبيان والتبيين 79/1 ، والوساطة 422 ، والعمدة 664/1 ، وكفاية الطالب 201)، قال أبو العباس الأحول: « أول كذب سمع بالشعر هذا » و حَجْر: مدينة باليمامة وأمّ قراها، وبها ينزل الوالي (معجم البلدان/ حجر ، 221/2)، والصليل: الصوت، والبَيْض: ج بيضة، وهي الخوذة يلبسها المحارب على رأسه، سُمِّيت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. وقَرَع الشيءَ يقرَعُه: ضربه بعصا أو سيف حتى يسمع له صوت. ويُقدع: يُضرب. والذكور: السيوف من أجود الحديد.

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بني نُمَيْرٍ عَلَىٰ خَبَثِ[1] الحديدِ إذاً لَذَابَا

ومثلُهُ قولُ أبي نُوَاسٍ:

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشِّرْكِ حتَّى إنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ[2]

فأما قول أبي الطَّيِّب:

يَتَرَشَّفْنَ من فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فيه أَحْلَى من التَّوحِيدِ[3]

فقد أفرط فيه غاية الإفراط، هذا إذا تُؤُوِّل على أنَّ التَّوْحِيدَ عندَه غايةُ المَثَلِ في الحلاوة، وإنْ حُمِلَ على خِلاف ذلك؛ لم يكن غُلُوّاً، لكن يكون كُفْرَاً، ومن الإفراط المُعِيب قولهُ:

لو كانَ ذُو القَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَىٰ الظُّلُمَاتِ، صِرْنَ شُمُوسَا[4]

أو كانَ صَادَفَ رَأسَ عَازَرَ سَيْفُهُ في يومِ معركةٍ؛ لأَعْيَا عِيسَىٰ[5]

أو كان لُجُّ البحرِ مِثْلَ يَمِينِهِ ما انْشَقَّ حتَّىٰ جَازَ فيه مُوسَىٰ[6]

أو كان للنِّيرانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ، وَصَارَ العَالَمُونَ مَجُوسَا

فهذا كلُّه إفراطٌ، يُعَابُ به قائلهُ، وينحطُّ به مُحَاوِلُه، لكنَّه يُعْذَرُ قليلاً بذكره « لو »؛ لأنَّ معناها امتناع الشيء لامتناع غيره، فَلَمَّا علَّق مَمْنوعا بممنوع، أفاد ذلك الإخبَار عن امتناع الجميع، كما أفاد قولُه تعالى[7]: ﴿ لايَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ ﴾.

---

(1) بالمخطوط: « على جسد » تحريف. والبيت في (ديوان جرير ص 820) من قصيدة يهجو بها الراعي النُّمَيْري. والفقاح: ج فَقْحَة، وهي حَلْقَةُ الدُّبُر.

(2) (ديوان أبي نواس ص 401). والنُّطَف: ج نُطْفَة، وهي ماء الرجل.

(3) البيت في (ديوان المتنبي 315/1) ضمن قصيدة، من شعر الصِّبا، وقيل في الدفاع عن الشاعر أنّ التوحيد: نوع من التمر. وانظر ما ورد حول هذا البيت شروح الديوان، وما يليه في (يتيمة الدهر 185/1).

(4) القطعة في (ديوان المتنبي 198/2) ضمن قصيدة يمدح بها محمد بن زُرَيْق الطَّرَسُوسِيّ. وذو القرنين: الإسكندر، وقد سبق تعريفه (ص 479). يقول: إنّ ممدوحه له رأي سديد، فلو كان الإسكندر استعمله لأضاءت له الظلمات.

(5) عازر: رجل من بني اسرائيل، أحياه الله تعالى بدعاء عيسى عليه السلام. وأعيا: أعجز.

(6) اللُّج: معظم الموج وأعلاه ووسطه.

(7) سورة الأعراف: من الآية 40 وسم الخياط: ثُقْب الإبرة (تاج العروس: سمم، خيط).

وأمَّا قولُ أبي الطَّيِّب:

كَأَنِّي دَحَـوْتُ الأَرْضَ من خِبْـرتي بهـا   كَأَنِّي بَنَىٰ الاسْكَنْدَرُ السَّـدَّ من عَزْمِي[1]

فقد عابه ابن رشيقٍ، ونسبه إلىٰ التشبيه بالله تعالىٰ، وأمَّا قولُه أيضاً: / (73)

تَصُـدُّ الرِّيَـاحَ الهُوجَ عنهـا مَخَـافَـةً   وَيَفْـزَعُ منهـا الطَّـيرُ أَنْ يَلْقُطَ الحَبَّـا[2]

فإنَّه مَعيب؛ لأنَّ إخراجه مُخْرَجَ الحقيقة مع بُعْدِه منها، ومثله قولُ أبي تَمَّامٍ:

فقـد بَثَّ[3] عبـدُ اللهِ خَوْفَ انتقـامـه   علىٰ اللَّيْـلِ حتَّىٰ ما تَدِبُّ عَقَـارِبُـهْ[4].

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 47/4) من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التَّنُوخِيّ. ودَحَا الأرضَ دَحْواً: بسطها.

(2) البيت في (ديوان أبي الطيب 67/1) برواية: « وتفزع منها الطير أن تلقط..». من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، والضمير يعود على قلعة بناها، والرياح الهوج: الثائرة التي تأتي تارة من هنا وتارة من هناك. وتصد: تعرض.

(3) بالمخطوط: « فقد بدت » تحريف.

(4) بالمخطوط: « حتى ما يدب ». والبيت في (ديوان أبي تمام 229/1) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر.

الباب الثاني والثلاثون في التَّشْكِيك[1]

وهو من مُلَحِ الشِّعر، له في النفس موقِعٌ وحلاوة، وهو قريب من الغُلُوِّ؛ لأنَّه يُفِيدُ تقارُبَ الشَّيْئَيْنِ في التَّشَكُّكِ فيهما حتى لايُفرِّق بينهما نحوُ قولِ زُهَيْرٍ:[2]

وما أدْرِي، ــ وسوفَ إخَالُ أدْرِي ــ أَقَــوْمٌ آلُ حِصْــنٍ، أمْ نِسَــاءُ؟

فــإنْ يَكُــنِ النِّسَــاءُ مُحَجَّبَــاتٍ[3] فَحُــقَّ لِكُــلِّ مُحْصَــنَــةٍ هِـدَاءُ

فهذا أقربُ الى التصديق من أن يقول: هم نساءٌ، ولذلك اخْتِير، واستُحْسِن، وقال آخرُ:

بـاللهِ، ياظَبَيَـاتِ [القـاعِ][4]، قُلْنَ لَنَـا: لَيْـلايَ مِنْكُنَّ، أمْ لَيْـلَى من البَشَـرِ؟

---

(1) تشكك في الأمر تَشَكُّكاً : شكَّ فيه وارتاب.

(2) (شرح شعر زهير بن أبي سلمى ص65). يقول: « ما أدري: أرجال آل حصن أم نساء؟ والقوم: الرجال دون النساء. ثم قال: وسوف إخال أدري؛ أي: سأبحث عن حقيقة أمرهم حتَّى أتبينها. وإنما يهزأ بهم، ويتوعدهم، وبنو حصن هؤلاء: حي من كلب (عن الديوان).

(3) بالديوان: « فإن تَكُنِ النساء مُخَبَّآتٍ ». ؛ اي: ان قال بنو حصن: نحن النساء اللَّواتي يختبئن في الخُدور والحجال، فينبغي أن يُزَوَّجْنَ من الرجال إذاً، ويُهْدَيْن إلى أزواجهم. والهداء: زفاف العروس إلى زوجها. والمُحْصَنَة: ذات الزوج، وهي البِكْرُ أيضاً؛ لأن الإِحصان يكون بها، فتوصف بما يؤول إليه أمرها. (عن الديوان).

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت في (ديوان مجنون ليلى ص 168 ، وفي ذيل ديوان العَرْجي ص 182)، وإليه نسب في (العمدة)، وهو أبو عمر عبد الله بن عمر، وكان ينزل بموضع قِبَلَ الطَّائف، يقال له « العَرْج »، فنُسِب إليه: شاعر أموي، كان يهجو محمد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك ووالي مكة، ويشبب بأمِّه، فحبسه، ومات في حبسه نحو 120هـ ــ 738 م (الشعر والشعراء 574/2 ، والأغاني 357/1 ، والأعلام 246/4). والقاع: الأرض المطمئنة السَّهلة.

وقال سَلْمُ الخَاسِرُ[1]:

تَبَدَّتْ، فقلتُ: الشَّمسُ عندَ طُلُوعِهَا ... بِجِلْدٍ غَنِيِّ اللَّوْنِ عن أَثَرِ الوَرْسِ[2]

فلمَّا كَرَرْتُ الطَّرْفَ، قلتُ لِصَاحبي: ... ـ على مِرْيَةٍ ـ ما ها هنا مَطْلِعُ الشَّمْسِ[3]

وقال أبو بَدِيلٍ الوَضَّاحُ يمدحُ المُسْتَعينَ[4]:

وقائلةٍ، واللَّيلُ قد نشرَ الدُّجَى، ... فغَطَّى بها ما بَيْنَ سَهْلٍ وَقَرْدَدِ[5]

أرَى بَارِقاً يبدو من الجوسَقِ الذي ... بهِ حَلَّ ميراثُ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[6]

أضاءت له الآفاقُ حتَّى كأنَّما ... رَأَيْنَا بنصفِ اللَّيْلِ نورَ ضُحَى الغَدِ

فقلتُ: هو البدرُ الذي تَعْرِفِينَهُ[7] ... وإلاَّ يَكُنْ، فالنُّورُ من وَجْهِ أَحْمَدِ

وأمَّا قول أبي تمَّامٍ:

---

(1) هو سلم بن عمرو بن حماد ــ ولُقِّب بالخاسر؛ لأنه باع مُصْحَفاً، واشترى بثمنة طُنْبُوراً ــ شاعر ماجن سكن بغداد، وهو من الموالي. ت سنة 186 هـ (طبقات ابن المعتز ص 99 ، والأغاني 214/19 ، والأعلام 168/3).

(2) البيتان في شعر سلم الخاسر في كتاب (شعراء عباسيون ص 106). ورواية البيت الأول فيه:
« بِجِيدٍ غَنِيِّ اللَّوْنِ من...».
والورس: نبات أصفر يُصْبَغُ به.

(3) على مِرْيَةٍ: على شك.

(4) نسب الشعر في (العمدة 671/1) لأبي بديل الوَضّاح بن محمد التيمي، وجاء (الأغاني 331/16) في أخبار الكُمَيْتِ حِينَ حُبِسَ بواسطٍ: « فأرسل الكميت إلى أبي وضاح حبيب بن بديل وإلى فتيان من بني عمِّهِ من مالك بن سعيد..وعلى باب السجن أبو وَضَّاح ومعه فتيان من أسد ». ولعل أبا وضاح هذا أحد أجداد الشاعر أبي بديل. والمستعين: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، المستعين بالله الخليفة العباسي، ت نحو 252 هـ ــ (المسعودي 433/2).

(5) المقطوعة في (حلية المحاضرة 401/1 ، والعمدة 672/1) منسوبة لأبي بديل الوضاح بن محمد التيمي يمدح المستعين، والأول في الحلية برواية: « فغشَّى به ما بين ». وهي في (كفاية الطالب ص 173) ومنسوبة لأبي بديل الوضاح بن محمد الثقفي. والقردد: الجبل وما ارتفع من الأرض.

(6) الجوسق: القصر.

(7) بالمخطوط: « تعرفونه ».

يقولُ في قُومَسٍ صَحْبِي، وقد أَخذَتْ ... مِنَّا السُّرَىٰ، وخُطَا المَهْرِيَّةِ القُودِ[1]
أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تبغي أنْ تَؤُمَّ بِنَا؟ ... فقلتُ: كَلاَّ، ولكنَّ مَطْلِعَ الجُودِ

فقد عابه ابن رشيقٍ؛ لأنَّه صَرَفَ الشَّكَّ إلىٰ غيره، وليس هٰذا مِمَّا يُعَابُ؛ لأنَّه أرادَ الشَّكَّ في سيره: هل له غاية دون مطلَعِ الشمس أم لا؟ ولم يرد التشكُّك في الممدوح: أهو مطلِع الشمس أم/ مطلِعُ الجودِ، بل أخرجه مُخْرَجَ الحقيقة، وقال (74) أعرابيٌّ[2] في معنىٰ أبيات الوَضَّاحِ:

أَقُولُ ــ والنَّجْمُ قد مَالَتْ مَيَاسِرُهُ ... إلىٰ الغُروبِ ــ: تَأَمَّلْ نَظْرَةً حَارِ[3]
أَلَمْحَةً من سَنَا بَرْقٍ رأىٰ بصري، ... أَمْ وَجْهُ نُعْمٍ، بَدَالي أم سَنَا نَارِ
بل وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا، واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ، ... فَلاَحَ من بينِ حُجَّابٍ وَأَسْتَارِ[4]

وقال ابن مَيَّادَةَ:

وَأُشْفِقُ من وَشْكِ الفِراقِ، وإنَّني ... ــ أَظُنُّ ــ لَمَحْمُولٌ عليه، فَرَاكِبُهْ[5]
فواللهِ، ما أدري: أَيَغْلِبُنِي الهَوَىٰ، ... إذا جَدَّ جَدُّ البَيْنِ، أَمْ أَنَا غَالِبُهْ؟

فقوله: « أظن » و « ما أدري »، مليحٌ جِدًّا، وقد أخذه ابن أبي أُمَيَّةَ،[6] فقال وأحسنَ:

---

(1) ديوان أبي تمام 132/2). وقُومَس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في جبال طَبَرِسْتَانَ بين الرَّيِّ ونَيْسَابُورَ (معجم البلدان (قومس) 414/4 ، والقاموس المحيط: قمس). والسُّرىٰ: السير بالليل. والمَهْرِيَّة: إبل منسوبة إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ. والمهرية القُود: الذَّلُولة المنقادة.

(2) الأبيات للنابغة الذبياني، وهي من قصيدة مشهورة في (ديوانه ص 233)، وقد شكَّ بعض العلماء قديماً في صِحَّةِ نسبتها إليه، والأبيات ــ أصلاً ــ في (العمدة 675/1) نسبها ابن رشيق لأعرابي، ولعل هذا هو السبب الذي حدا به على أن يعزوها له.

(3) رواية البيت في الديوان: « أواخُره إلى المغيب تَبَيَّنْ ».

(4) في الديوان: « من بين أبواب وأستار ».

(5) البيتان في (ديوان ابن ميادة ص 21 ــ 22 ، والعمدة 673/1 ، وكفاية الطالب ص 172)، والثاني فقط ضمن مقطوعة في (الأغاني 265/2).

(6) ابن أبي أميه: هو أمية بن أبي أمية، وكان كاتباً للمَهْدِيّ على بيت المال، وديواني الرسائل والخاتم. (الأغاني 585/22 ــ 592 ، 139/12 ــ 149)، ولأولاده محمد وعلي ذكر هناك. و في (معجم الشعراء للمرزباني ص 418)، وكانوا منقطعين إلى إبراهيم بن المَهْدي وإلى الفضل بن الربيع.

فَـدَيْتُـكَ! لم تَشْبَعْ، ولم تَرْوَ من هَجْـرِي!! أَيُسْتَحْسَـنُ الهِجْـرَانُ أَكْثَـرَ من شَـهْـرِ[1]؟
أَرَانِي سَــأَسْــلُو عَنْكَ، إنْ دَام ما أَرَىٰ بــلا ثِقَــةٍ، لكــن أَظُنُّ، ولا أدري[2]

وقال المتنبي:

أَرِيقُكِ، أَمْ مَـاءُ الغَـمَـامَـةِ، أَمْ خَمْـرُ؟ بِفِـيَّ بَـرُودٌ، وَهْـوَ في كَبِـدِي جَمْـرُ![3]

وأول من نطق به، امرؤ القيس، فقال، وأفصح عن المعنىٰ:

لِمَــنْ طَــلَلٌ، دَاثِــرٌ آيُــهُ أَضَــرَّ بــه سَــالِفُ الأَحْـرُسِ[4]
تَنَــكَّــرُهُ العَـيْــنُ من حَــادِثٍ ويعــرِفُــهُ شَــغَفُ الأَنْفُسِ[5]

---

(1) البيتان في (كتاب البديع ص 62) ورواية الأول: « أَتَسْتَحْسِنُ الهجرانَ » وفي (العمدة 673/1 ، وكفاية الطالب ص 172).

(2) في البديع: «... إن دام ما تَرَىٰ...».

(3) البيت مطلع قصيدة في (ديوان المتنبي 123/2) يمدح بها أبا أحمد عُبَيْد الله بن يَحْيَىٰ البُحْتُرِيَ المُنْبُجِيّ.

(4) (ديوان امرئ القيس ص 339)، والبيت مفرداً مع زيادات نسخة السكري، وروايته:
« لِمَنْ طَلَلٌ داثِرٌ آيُهُ
تَقَادَمَ في سَالِفِ الأَحْرُسِ » .
والأحرس: ج حَرْس، وهو الدّهر.

(5) (ديوان امرئ القيس ص 451)، وزاد المحقّق البيت منفرداً عن كتاب (زهر الآداب للحُصْري ص 420)، وهو في (العمدة 674/1 ، وكفاية الطالب ص 173).

الباب الثالث والثلاثون في المَذْهَبِ الكَلاَمِيّ

وقد عَدَّه ابن المعتزّ من أنواع البديع،[1] وزَعَمَ أنه لم يجد في القرآن منه شيئاً؛ لأنه مُتَكَلَّف،[2] قال أَيَّدَهُ اللهُ: « هو نوع جَدَل ومُحَاجَّةٍ بألفاظ وعبارات تختصُّ بأرباب الكلام ».

وإلاَّ فالجَدَلُ والمحاجَّةُ في القرآن أكثر من أن تُحْصَىٰ، وأنشدوا[3] في ذلك قول الفرزدق:

لِكُلِّ امرئٍ نفسان: نفسٌ كريمةٌ، ... وأُخْرَىٰ يُعَاصِيهَا الفَتَىٰ، ويُطِيعُهَا[4]

ونفسُكَ من نَفْسَيْكَ[5] تَشْفَعُ للنَّدَىٰ ... إذا قَلَّ من أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا

وقال إبراهيم بن العبَّاس[6]:

وَعَلَّمْتِنِي كيف الهَوَىٰ، وَجَهِلْتِهِ ... وَعَلَّمكُمْ صَبْرِي علىٰ ظُلْمِكُم ظُلْمِي[7]

---

(1) (كتاب البديع ص 53).

(2) السابق نفسه ص 53 .

(3) ابن المعتز (البديع ص 54)، وابن رشيق (العمدة 692/2).

(4) (ديوان الفرزدق ق 514/2) والأول برواية: « ...أو يطيعها ».

(5) بالمخطوط: « من نفسٍ تَشَفَّعُ ».

(6) هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي، كان من صنائع ذي الرياستين الفضل بن سهل، وهو شاعر لم يتكسب بشعره، وكاتب العراق في عصره للمعتصم والواثق والمتوكل إلى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع بسُرَّ مَنْ رَأَىٰ نحو 243 هـ ـــ 857 م (الأغاني 43/10 ، والأعلام 38/1).

(7) في (الأغاني 62/10)، أن إبراهيم بن العباس قال البيتين في قينة اسمها « سامر » حين غضبت عليه، وكان يهواها. وهما في (كتاب البديع ص 55 ، والعمدة 693/2).

وَأعْلَمُ مالي عِندَكُم، فَيَمِيلُ بِي هَوَايَ إلىٰ جَهْلِي؛ فَأُعْرِضُ عن عِلْمِي[1]

وقال ابن المعتزّ:

أَسرفتُ في الكِتْمَانِ وَذَاكَ مِنِّي دَهَانِي[2]

كَتَمْتُ حُبَّكَ حتَّىٰ كَتَمْتُهُ كِتْمَانِي/(75)

ولم يَكُنْ لِي بُدٌّ من ذِكْرِهِ بِلِسانِي

قال ابن رشيق: « ومِمَّا هو أَوْلَىٰ بهذه التَّسْمية قولُ الشاعر:

وقام عِلْمُكَ بِي، فَاحْتَجَّ عندَكَ لِي مَقَامَ شاهدِ عَدْلٍ غيرِ مُتَّهَمِ[3]

وقال: قول الآخر:

فَوَحَقِّ البَيَانِ، يَعْضُدُهُ البُرْ هَانُ، في مَأْقِطٍ أَلَدَّ الخِصَامِ[4]

---

(1) رواية البيت في الأغاني:

« وَأَعْلَمُ مالي عندكم، فيرُدُّني

هَوَايَ إلى جَهْلٍ، فَأُقصِرُ عن عِلْمي »

(2) (ديوان ابن المعتز 165/1 ، وكتاب البديع ص 56).

(3) البيت لإبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي، أخي هارون الرشيد، تولّىٰ من أخيه أمرة دمشق، فدعا لنفسه مستغلاً خلاف المأمون والأمين، ثم استسلم فسجنه المأمون، وعفا عنه، فصيح وله شعر، ت بسُرَّ من رأى نحو 224هـ (المسعودي347/2 ، وجمهرة أنساب العرب 22، والأغاني 47/20، والأعلام 1/ 55). وهو من مقطوعة أنشدها المذكور أمام المأمون، وهي في الأغاني 125/10) والبيت في (العمدة694/2 وديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص 65، وكتاب البديع ص 54، وكفاية الطالب ص 172).

(4) الشعر لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، مولى بني ليث بن بَكْرِ بن عبد مَنَاةَ بن كِنَانَة: شاعر بصري المولد والمنشأ، وكاتب اشتُهر أيام المتوكل، واتصل بأحمد بن أبي دُؤاد ومدحه. ت نحو 250 هـ — 865 م (الأغاني 572/22 — 579 مجلة المورد ص 71 العدد 1 ،2 المجلد الأول 1971 ، وذكر وفاته في مجلة المورد عام 260 هـ الأعلام 61/7). وهذه المقطوعة في أشعار العطوي في (مجلة المورد السابقة ص 88 ، وكتاب البديع ص 54 ، ومعجم الشعراء ص 432 ، والعمدة 694/2)، والمأقط: موضع القتال أو المضيق في الحرب، ضربه مثلاً لموضع المحاجّة والمناظرة (القاموس المحيط: أقط) والخصم اللدود: الشحيح الذي لايميل إلى الحقّ والشديد الخُصُومة.

مَـا رَأَيْنَـا سِـوَىٰ الحبيبـةِ شَيْـئـاً   جَمَـعَ الحُسْـنَ كُلَّهُ في نِظَـامِ[1]
هيَ تَجْـرِي مَجْـرَىٰ الإصَـابَـةِ في الرَّأْ   يِ، وَمَجْرَىٰ الأَرْوَاحِ في الأَجْسَـامِ[2]

وقال أبو نواس:

سَخُـنْتَ من شِـدَّةِ البُـرُودَةِ حتَّـ   ىٰ صِـرْتَ عِنْـدِي كَأَنَّكَ النَّـارُ[3]
لايَعْجَبِ السَّـامِعـونَ من صِـفَتِـي   كذلك الثَّـلْجُ بَـارِدٌ حَـارُ

وقال:

فِيـكَ خِـلاَفٌ لِخِـلاَفِ الذي   فيـه خِـلاَفٌ لِخِـلاَفِ الجميـلْ[4]

وقال النَّابغةُ:

ولكـنَّـني كنتُ آمْـرَءاً لِيَ جَـانِبٌ   من الأرض فيـه مُسْتَـرَاحٌ وَمَذْهَبُ[5]
مُـلُوكٌ وإخْـوَانٌ إذا مـا أَتَيْتُـهُـمْ   أُحَكَّـمُ في أمـوالهـم وأُقَـرَّبُ[6]
كَفِعْـلِكَ في قـومٍ أَرَاكَ اصـطنعتَهُـم   فـلم تَـرَهُـمْ في مِثْـلِ ذلك أَذْنَبُـوا[7]

؛ أي: لاتَلُمْني في مدح آلِ جَفْنَـةَ[8]، وقد أحسنوا إليَّ كما أحسنت إلىٰ قوم، فشكروا ذلك، لم تره ذنباً.

وقـال أعرابيٌّ: « إني لم أَصُـنْ وجهي عن الطَّـلَبِ، فَصُنْ نفسك عن ردِّي، وَضَعْني من كرمك حيثُ وضعتُ نفسي من رجائك ».

---

(1) أراد بالحبيبة الحكمة (عن أشعاره بمجلة المورد) .

(2) في المصادر السابقة: « مجرى الأصالة » .

(3) (ديوان أبي نواس 545)، وضمير المخاطب يعود على زُهير في بيت سابق .

(4) لم أجد البيت في (ديوان أبي نواس)، وهو في (ديوان ابن رشيق لـ د. ياغي، منسوب لابن رشيق ص 157)، مع بيت آخر عن (معاهد التنصيص ص 358)، وكذلك في (النتف ص 64) .

(5) الشعر في (ديوان النابغة ص 76) برواية: « فيه مستَراد ومذهب ». وجانب من الأرض: مُتَّسَعٌ منها أذهب فيه وأجيء. والمستراد: المكان الذي يُطْلَبُ فيه الكلأ .

(6) رواية الديوان: « ملوك وأقوام إذا ما لقيتهم... » .

(7) اصطنعت القوم: قَرَّبْتُهُم وأكرمتهم .

(8) آل جَفْنَةَ: نسبة إلى جَفْنَةَ بن عمرو أبي آل غَسَّانَ ملوك الشام، وقد كان جَفْنَةُ أول من تَوَلَّى أمر قيادتهم إلى الشام، وقد سكنوا حوران والبادية (النقائض 1/189 ــ 190 ، جمهرة أنساب العرب 231 ، 372) .

وقال أبو الدَّرْدَاءِ[1]: « إنَّ أخوفَ ما أخاف، أن يقال: عَلِمْتَ، فَمَا عَمِلْتَ ».

وقد عِيب قولُ حبيبٍ:

فــالمجــدُ لايــرضىٰ بــأن تــرضىٰ بــأنْ يَــرضَــىٰ امْــرُؤٌ يَــرْجُــوكَ إلاَّ بــالرِّضَــىٰ[2]

قال الشيخ ــ أيَّدَه اللهُ ــ: وإذا فُهِمَ المقصود من هٰذه التسمية بما ذكرنا، فلا يبعُدُ وجودُه في نحو قولِهِ تعالىٰ: [3] ﴿ لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ، وقولِهِ حكايةً عن إبْلِيسَ[4]: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ ﴾ ، وقولِهِ:[5] ﴿ إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ،فَصَدَقَتْ، وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴾ ، الآية، وقولِهِ[6]: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ؛ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ، أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ؟ ﴾ ، وأمثالُ هٰذا كثيرٌ .

---

(1) أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قَيْسٍ الخَزْرَجِيُّ الأنْصَارِيُّ رضي اللّهُ عنه: صحابي من القضاة الحكماء، والفرسان الشجعان، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً علىٰ عهد النبي صلىٰ اللّهُ عليه وسلم، ولاه معاوية قضاء دمشقَ بأمر عُمَرَ، ومات بالشام نحو 32هـ ــ 652م (الإصابة 15/3 ، وحلية الأولياء 208/1 ، والذهبي 107/2 ، والأعلام 281/5) .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 307/2) من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد .

(3) سورة الأنبياء: من الآية 22 .

(4) سورة الأعراف: من الآية 12 .

(5) سورة يوسف: من الآية 26 .

(6) سورة يوسف: الآية 39 .

الباب الرابع والثلاثون في نفي الشَّيءِ بإيجابه

وهو نوع من البلاغة[1] مُسْتَحْسَنٌ، ظاهِرُهُ إيجابٌ، وبَاطِنُهُ نَفْيٌ، نحْوُ قولِ امرئِ القيس: / (76)

عـلىٰ لاحِبٍ، لايُهْتَـدَىٰ بِمَنَـارِهِ إذا سَـافَـهُ العَـوْدُ النَّبَـاطِيُّ جَرْجَرَا[2]

أي لامنارَ له، فيُهْتَدَىٰ به، وقال:

بِـأَرْضٍ خَـلاَءٍ، لايُسَـدُّ وَصِيـدُهَـا عَـلَيَّ، وَمَعْـرُوفِي بِهَـا غَيْـرُ مُنْكَـرِ[3]

أي: ليس لها وَصِيدٌ، فَيُسَدَّ عَلَيَّ، وقال أبو كَبيرٍ[4]، يصف هَضْبَةً:

---

(1) لعلها: « من المبالغة » كما في (العمدة 695/2) .

(2) (ديوان امرئ القيس ص 66). واللاَّحب: الطريق الواضح البيِّن الذي لحبته الحوافر؛ أي: أُثِرت فيه، فصارت طرائق وآثار بَيِّنة. ولاحب لا يُهْتَدىٰ بمناره: طريق غير مسلوك. والمنار: ج منارة، وهي علامة للهداية. وسافه: شَمَّه. والعَوْد: المُسِنُّ من الإبل. والنَّباطي: المنسوب إلىٰ النَّبَط، وهم قوم من العجم، كانوا ينزلون العراق بالبطائح، وإبلهم أشدّ الإبل وأصبرها، وقيل: هو الضخم. وجرجر الجمل: صوَّت وَرَغَا لبعده، وما يلقىٰ من مَشَقَّتِهِ. والدِّيافي كما في رواية: المنسوب إلىٰ دِياف، وهي بلدة بالشام أو بالجزيرة أهلها نَبَطُ الشام، تُنسب إليها الإبل والسيوف (القاموس المحيط: ديف) .

(3) لم أجد البيت في (ديوان زهير)، ونُسب له في (العمدة 696/2 ، وكفاية الطالب ص 195). والوصيد: الفِناء والساحة .

(4) أبو كبير الهذلي، وسبقت ترجمته ص 385 بباب الاستعارة .

[وعلوتُ مُرْتَقِباً علىٰ مَرْهُوبَةٍ حَصَّاءَ، لَيْسَ رَقِيبُهَا في مَثْمِلِ[1]
عَيْطَاءَ مُعْنِقَةٍ، يكونُ أَنِيسُهَا وُرْقَ الحَمَامِ، جَمِيمُهَا لم يُؤْكَلِ][2]

؛ أي: ليس فيها جَمِيمٌ، فَيُؤْكَلَ؛ لأنَّ الحصَّاءَ التي لانبتَ فيها، والجميم [النَّبْتُ الذي طال بعض الشيء ولم يتمّ][3]، وقال آخر:

ولم يُقَلِّبْ أَرْضَهَا البَيْطَارُ

؛ أي: [ليس][4] لها مرضٌ تُقَلَّبُ من أَجْلِه، والأرضُ ها هنا قوائم الدَّابَّة، وقد قيل في قول الله تعالىٰ[5]: ﴿ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ : إنَّ المراد، نفي السؤال علىٰ كلِّ حالٍ؛ أي: لايسألون، فيُلْحِفُوا، ومنه قولُهُ تعالىٰ[6]: ﴿ لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ؛ لأنه نَفَىٰ وجود الولادة، وهو يريد نفي جوازها. وأمَّا قول النبي عليه السلام: « نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ، لو لم يَخَفِ اللهَ، لم يَعْصِهِ » فظاهره أنه عَصَىٰ اللهَ؛ لأنه يخافه، وليس كذلك، إنَّما المراد أنَّه لو قُدِّر كَوْنُه غيرَ خائفٍ، لما عصاه، فكيف يعصيه، وهو يخافه؟ والمَعِيبُ من هذا الباب قولُ الشاعر:

فَهَلاَّ وَقَاكِ المَوْتَ مَنْ أَنْتِ زَيْنُهُ وَمَنْ هُوَ أَسْوَا مِنْكِ دَلاًّ وأَقْبَحُ[7]

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيتان في (شرح أشعار الهذليين 1077/3)، والأول برواية: « وَعَلَوْتُ مُرْتَبِئاً... » والمُرْتَقَب: اسم مكان من « ارتقب المكان »، إذا أشرف عليه وعَلاَ. والمرتقب: هي المنظرة في أعلى الجبل أو الحصن تكون مرتفعة (تاج العرس: رقب). ومُرْتَبِئاً؛ أي: كنت ربيئة القوم، وهو طليعتهم، وعينُهم، ولا يكون إلاّ على جَبَل أو شَرَفٍ ينظر منه؛ كي لا يدهَمَهُم العدو. والمرهوبة: التي يُرْهَبُ أن يُرْقَىٰ فيها. وحصّاء: ليس بها نبات. وليس رقيبها في مثل؛ أي: ليس في حفظ. والمثمل: الملجأ.

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والعَيْطاء: الطويلة العنق. والمعنقة: الطويلة. ووُرْق الحمام: جمع وَرْقَاء، وهي الحمامة في لونها بياض إلى سواد. وأنيسها ورق الحمام: لا يؤنسك فيها إلاّ الحمام الخضر. وجميمها لم يؤكل: لا يرق فيها راقٍ ولا راعٍ ولا أحد، فيأكل جميعها. والجميم: النبت الذي طال بعض الطول ولم يتمّ.

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وفيه: « والجميم مجتمع من النهي ».

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط.

(5) سورة البقرة: من الآية 273, والإلحاف: الإلحاح في السؤال.

(6) سورة الإخلاص: الآية 3.

(7) البيت لكُثَيِّر عَزَّةَ، وهو في (ديوانه 199/1 ط. الجزائر) برواية: « فَهَلاَّ فَدَاكِ... منكِ دُلاًّ... ». والدَّلّ: مصدر دَلَّ يَدِلُّ: بمعنى تَغَنَّجَ وتَلَوَّىٰ.

لم يُرد أن يجعل لها شيئاً ولا قبيحاً، ولفظة «أفضل» تقتضي ذٰلك. ومثلُه قولُ ابنِ أبي زيدٍ في رسالته: «ولا يتفكَّرون في ماهية ذاته»؛ أي: ليس له ماهيَّة، فيُتَفَكَّرُ فيها،[1] لكنه استعمله في موضع لايحسن فيه؛ لأنَّه يُوهِمُ ويُلْبِس.

---

(1) ابن أبي زيد هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرَّحمن أبي زيدٍ النَّفْزَاوِيّ القَيْرَوَانِيّ: فقيه إمام المالكية الموثوق في عصره وقدوتهم، لُقِّب بمالكٍ الأصغر وقطب المذهب ت. بالقيروان نحو 386هـ 996م (معالم الإيمان 109/3 ، وترتيب المدارك 215/6 ــ 222 ، وشذرات الذهب 131/3 ، والأعلام 230/4 ــ 231 ، وأعلام المغرب العربي 115/3). ورسالته من أشهر كتبه في اعتقاد أهل السنة وفقه المالكية تناولها العلماء بالشرح والتدريس شرقاً وغرباً. وجاء في (الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص 10): « يعتبر المتفكرون بآياته، ولا يتفكرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه ». وقال الشارح بالهامش: « ... في ماهية ذاته »: أي: لا يتفكرون في حقيقة ذاته لقوله عليه الصلاة والسلام: «تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته».

الباب الخامس والثلاثون في الاطِّرَاد

وهو اطِّراد[1] الأسماء من غير كُلْفَةٍ، ولا حشو فارغ، وهو يدلُّ علىٰ جودة الصَّنْعَةِ،[2] وعدم الكُلْفَةِ، نحوُ قول الأعشىٰ:

أَقَيْسَ بنَ مسعودِ بنِ قيس بنِ خالدٍ[3] وأنتَ امرؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

فَبَيَّنَ النَّسَب حتَّىٰ أخرجه عن اللَّبْس من غير كُلْفَةٍ، وقال دُرَيْد بنُ الصِّمَّةِ[4]:

قَتَلْنَا بعبدِ اللهِ خيرَ لِدَاتِه ذُؤَابَ بنَ أَسْمَاءِ بنِ زَيْدِ بنِ قَارِبِ[5]

---

(1) بالمخطوط: « طرد » خطأ .

(2) بالمخطوط: « الصيغة » تصحيف .

(3) بالمخطوط: « بن عاصم » خطأ. والبيت في (ديوان الأعشىٰ ص 183) وأبو بسطام قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني، كان عاملاً لكسرىٰ علىٰ طَفِّ العراقين والأُبُلَّةِ، وكان قيس قد ضمن لكسرىٰ أحداث بكر بن وائل، فَتَعَبَّثَتْ بكرٌ بأصحاب كسرىٰ، فحبسه بإيوانِ حُلْوَانَ حتّىٰ ماتَ في حَبْسِهِ (معجم المرزباني 324 — 325 ، وجمهرة أنساب العرب 326). والأعشىٰ يعاتب قيساً لوفوده علىٰ كسرىٰ بعد انهزامه في موقعة ذي قَارَ في القصيدة التي منها هذا البيت .

(4) دريد بن الصمة: شاعر شجاع، وسيِّد هوازن، أخرجه قومه معهم يوم حُنَيْنٍ هَرِمَاً ليقتبسوا من رأيه، فقُتِلَ فيمن قُتِل من المشركين نحو 8هـ — 630م (السيرة 80/4 ، والشعر والشعراء 749/2 ، وجمهرة أنساب العرب 270 ، والأعلام 16/3) .

(5) البيت في (ديوان دريد بن الصمة ص 27 ، وفي الأصمعية رقم 29 ص 111). وكان ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب العبسيّ أو أحد قومه، قد قتل عبد الله بن الصمة أخا دُرَيْدٍ، فقتله دريدٌ بأخيه يوم الصُّلْعَاء ، واللِّدَة: تِرْبُكَ الذي وِلد معك. انظر مقتل عبد الله بن الصمة في: (الشعر والشعراء 751/2 — 752 ، والبيت هناك، وجمهرة أنساب العرب 256 — 270 — 411 ، ومعجم البكري: الصلعاء 840/3 ، والبيت هناك) .

قال عبد الملك بن مروانَ كالمتعجِّب منه: ولولا القافيةُ لَبَلَغَ به آدمَ، وقال (77)

الحارِثُ ابنُ دَوْسٍ: /

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ ... من إيادِ بن نِزارِ بن مَعَدْ[1]

وقال آخر:

مَنْ يَكُنْ رَامَ حاجةً بَعُدَتْ عنْهُ وَأَعْيَتْ عليه كُلُّ العَيَاءِ[2]

فَلَهَا أَحْمَدُ المُرَجَّىٰ بنُ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذِ بن مسلم بن رَجَاءَ

فاطَّردت له الأسماءُ نَسَقاً من غير حشو،إلاَّ قوله «المُرَجَّى» فإنَّ مُجانسة «رجاء»،هوَّنَتْهُ،وأما قولُ أبي الطَّيِّب:

فأنت أبو الهَيجا ابنُ حَمْدانَ، يابْنَهُ ... تَشَابَهَ مولودٌ كريمٌ وَوَالِدُ[3]

فحمدانُ حمدونٌ، وحمدونُ حارثٌ ... وحارثُ لقمانٌ، ولقمانُ راشِدُ[4]

أولئكَ أنيابُ الخلافةِ كُلُّهَا ... وسائرُ أملاكِ البلادِ الزَّوَائِدِ[5]

---

(1) البيت في شعر أبي دؤادٍ الإيادي ضمنَ كتاب (دراسات في الأدب العربي لغوستاف غرونباوم ص 305) برواية: « وفُتُوٍّ حسنٍ أوجُهُهُمْ ». وهو في (الممتع في صنعة الشعر ص 92) وفيه:

فتململ، قلت قولاً باطلاً ... إنني يمنعني سيفي وَيَدْ

ورجال... وقال في الممتع: الصفحة نفسها: « إياد تنتسب في اليمن ثم في النَّخَع، ثم في مَذْحِجَ، وقد نُسِبُوا أيضاً إلى قُضَاعَةَ، ويقال: هم جُشَمُ من بني دُعْمِيّ بن إياد ». وهو في (العمدة 699/2) منسوب للحارث بن دَوْسٍ الإيادي .

(2) البيتان لمحمد بن عبد الملك بن الزيات، وهما في (ديوانه ص 1)، وفيه « قال في حَضْرِ نسب يحيَى بن مُعَاذٍ، وأراد جمعه ببيتين، وكان ينساه كثيراً ». وهما غير منسوبين في (العمدة 700/2، وكفاية الطالب 207) .

(3) الشعر في (ديوان المتنبي 277/1) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، والأول برواية: « وأنت ... ». ـــ بالواو ـــ. والهيجاء: كنية عبد الله بن حمدان، والد سيف الدولة. والهيجاء: الحرب. وهؤلاء الذين عدّدهم آباء سيف الدولة. وانظر (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 16) .

(4) بالديوان: « وحمدان ... » ـــ بالواو ـــ .

(5) الزوائد: من الأسنان التي تنبت خلف الأضراس .

فقد تحامل عليه ابنُ رشيقٍ في بعض ما عابه عليه، أمَّا ما ذكر من أنَّه أتىُ بها في بيتين مع وجود التكرير فظاهر، وأما ما ذكرْ من كونهم سبعةً، والأنياب لاتكون سبعة؛ فإنَّه إنَّما قصد الشدة والغَنَاء، ولم يقصدِ العدد، فلم يلزمه ما قال. وفيه أيضاً من التكلف أنَّه ترك صرف حمدون وحارث، وهما مصروفان، وقوله: «يابنه» حشو لافائدة فيه.

الباب السادس والثلاثون في التضمين

وهو أن تورد كلام غيرك في أثناء كلامك كالمتمثِّل به لفظاً ومعنًى، أو لفظاً دون معنًى، وهو أحسن مثال، الأول قول كُشَاجِم:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ، والأيّامُ تُظْهِرُهُ ... هٰذا شَبابٌ ــ لَعَمْرُ اللهِ ــ مَصْنُوعُ[1]

أذكرتني قولَ ذي لُبٍّ ومعرفةٍ ... في مثلهِ لكَ تأديبٌ وتَوْرِيعُ[2]

«إنَّ الحديدَ إذا ما زِيدَ في خَلَقٍ ... تبيَّنَ النَّاسُ أنَّ الثَّوبَ مَرْقُوعُ[3]»

قال ابن رشيق: ولو حذف البيت الأوسط لكان أحسن؛ لأنّه دَلَّ علىٰ أنَّه متَّهم بالسَّرَق. وهٰذا عندي تَعَقُّبٌ أَوْلَىٰ بأن يُتَعَقَّبَ؛ بل ذكره إيَّاه أبقىٰ من التُّهمَة، وأبعد من الرِّيبَة، وَأَبْرَأ من الدُّلْسَةِ، واتبعه ابن المعتز، فقال:

ولا ذَنْبَ لي إنْ سَاءَ ظَنُّكَ بَعْدَمَا ... وَفَيْتُ لكم، رَبِّي بذلك عَالِمُ[4]

وَهَا أَنَا ذَا مُسْتَعْتِبٌ مُتَنَصِّلٌ ... كما قال عَبَّاسٌ، وَأَنْفِي رَاغِمُ:[5]

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ، ... وإنْ كنتَ مظلوماً، فقل: أنا ظَالِمُ[6] /٦٧٨

---

(1) (ديوان كشاجم ص 336)، وخضب شيبه: لَوَّنه بالخُضَاب، وهو ما يُخْتَضَبُ به كالحِنَّاء وغير .

(2) رواية البيت في الديوان: « .... وتجربةٍ/ في مثله لك تأديبٌ وتقريعُ ». والتَّوريع: التخويف. والتقريع: اللَّوْم والتَّعنيف .

(3) لم أهتد لقائل هذا البيت. والخَلَق: البالي.

(4) المقطوعة في (ديوان ابن المعتز 365/3)، وهي مع الملحق بالشعر الذي لم يرد في نسخ الديوان .

(5) بالمخطوط: « وأنفك » خطأ. والمستعتب: المسترضي. والمتنصل: البريء. وأنفي راغم؛ أي: ذليل. ومنه الالتصاق بالرغام وهو التراب. (القاموس المحيط: رغم) .

(6) البيت في (ديوان العباس بن الأحنف ص 243 ضمن قصيدة) .

وأبيات عَبَّاسٍ قولُهُ:

وَصَبٍّ أصَابَ الحُبُّ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ، فَأنْحَلَهُ، والحُبُّ دَاءٌ مُلازِمُ[1]

فقلتُ له ــ إذْ مَاتَ وَجْدَاً لِمَا بِهِ ــ، مَقَالَةَ نُصْحٍ، ــ جَانَبَتْهَا المآثِمُ ــ:[2]

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ، وإنْ كنتَ مظلوماً، فَقُلْ: أنَا ظالِمُ!

فَإنَّكَ ــ إنْ لم تَحْمِلِ الذُّلَّ في الهَوَىٰ ــ يُفَارِقْكَ من تَهْوَىٰ، وأنْفُكَ رَاغِمُ!

ومثال اللفظ دون المعنىٰ، وهو الأجود قولُ ابن الرُّومِيِّ:

يَاسائلي عن خالدٍ، عَهْدِي بِهِ رَطْبَ العِجَانِ، وكَفُّهُ كالجَلْمَدِ[3]

كالأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أعَالِيهِ، وأسْفَلُهُ نَدِي[4]

فنقله عن صِفَةِ الثَّغْر، وقال أيضاً:

وسائلةٍ عن الحسن بنِ وَهْبٍ وعمَّا فيه من كَرَمٍ وخِيرِ[5]

فقلتُ: هو المهذَّبُ غيرَ أنِّي أراهُ كثيرَ إرْخَاءِ السُّتُورِ

وأكثرُ ما يغنِّيه فَتَاهُ حُسَيْنٌ حينَ يخلو بالسُّرُورِ

فَلَولاَ الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكُورِ[6]

فنقل لفظ البيض والقرع والذكور إلىٰ معنىً آخر، وقال الصُّولِيُّ[7]:

---

(1) (ديوان العباس بن الأحنف ص 243) .

(2) رواية الديوان: « وَجْدَا بِحُبِّهِ » .

(3) لم أجد البيت في (ديوان ابن الرومي). والعجان: الأسْت. والجلمد: الصَّخْر .

(4) البيت في (ديوان النابغة الذبياني ص 37)، والأُقْحُوان: البابونج، وهو نبت طيّب الريح حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر، ج أقاحي، وأقاح. وغِبّ كل شيء عاقبته، وهنا بمعنىٰ بَعْد. وغِبّ سمائه: مطره يومٌ ويومٌ .

(5) المقطوعة في (ديوان ابن الرومي 1148/3). والخِيْر: الخَيْر .

(6) سبق تخريج البيت وشرحه ص 503 بباب الغلو رقم 3 .

(7) هو أبو إسحاق إبراهيمُ بن العباس بن محمد الصُّوليّ، وكان من صنائع ذي الريا ستين الفضل بن سهل، وشاعر لم يتكسب بشعره، وكاتب العراق في عصره للمعتصم والواثق والمتوكل الى أن مات، وهو يتقلد ديوان الضياع بِسُرَّ مَنْ رَأَى نحو 243هـ ــ 857م (الأغاني 43/10 ، والأعلام 38/1) .

خُلِقْتُ على باب الأميرِ كأنّني   قِفَا نَبْكِ من ذكرىٰ حبيبٍ وَمَنْزِلِ[1]

وقال ابن المعتزّ:

عَوَّذَ لَمَّا بِتُّ ضَيْفاً لَهُ   أَقْرَاصَهُ مِنِّي بِيَاسِينِ[2]

فَبِتُّ ــ والأرضُ فِرَاشِي ــ وقد   غَنَّتْ «قِفَا نَبْكِ» مَصَارِيني[3]

وربَّما غَيَّرُوا، فَقَدَّمُوا، وأَخَّرُوا، كما قال الوليد لأخيه مَسْلَمَة:[4]

لقد أَنْكَرْتَنِي إنْكَارَ خَوْفٍ   يَضُمُّ حَشَاكَ عن شَتْمِي وَذَحْلِي[5]

كَقَوْلِ المَرْءِ عمروٍ في القوافي   لقيسٍ حينَ خالفَ كُلَّ عَذْلِ[6]

عَذِيرَكَ من خليلك من مُرَادٍ   أُرِيدُ حَيَاتَهُ، ويريدُ قتلي[7]

وإِنَّمَا قال ابن مَعْدِيْ كَرِبَ:

---

(1) الشعر في (أخبار البحتري للصّولي ص 21) برواية: « خُلِقْتُ على باب ابن عيسىٰ كأنَّني »، وهو في (العمدة 705/2 ، وكفاية الطالب ص 213). وابن عيسىٰ: هو علي بن عيسىٰ بن داود بن الجراح، وزر للمقتدر مراراً (المسعودي 547/2 ، هامش أخبار البحتري ص 21). وشطر البيت المتضمن لامرئ القيس، سبق تخريج بيته بتمامه وشرحه ص 352

(2) لم أجد هذين البيتين في (ديوان ابن المعتز ط. السامرائي)، وهما في (العمدة 708/2 ، وكتاب البديع ص 64) غير منسوبين، ورواية الأول في المرجع الثاني: « .... أقراصه بُخْلاً ». وياسين: السُّورة الكريمة المعروفة في القرآن الكريم .

(3) « قِفَا نَبْكِ »: إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس .

(4) ذكر في (العمدة 705/2 ، 706) أن الأبيات أنشدها العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لمسلمة بن عبد الملك. والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فارس بني مروان، وكان على مقدّمة مسلمة بن عبد الملك يوم العقر، ورويت له أشعار (المعارف ص 157 ، ومعجم الشعراء ص 264 ، والبيان والتبيين 292/1 ، 99/2). وأبو سعيد مسلمة بن عبد الملك: أمير وقائد من أبطال عصره، تولى إِمْرة العراقين ليزيدَ. ت نحو 118هـ (المعارف ص 157 ، والأعلام 122/8) .

(5) رواية البيت في (معجم المرزباني ص 264): « ... من شُرْبٍ وَأَكْلِ ». والذَّحْل: الحقد والعداوة .

(6) المقصود عمرو بن مَعْدِيْ كَرِبَ، يقول هٰذا البيت لابن أخته قيس بن زهير بن هُبَيْرَة بن مكشوح المرادي، وكان بينهما بُعْدٌ شديد، وعداوة عظيمة .

(7) رواية البيت في معجم المرزباني: « عذيري من خليل من مُرادٍ أُريد حياءَهُ... » وعذيرَكَ؛ أي: هات عُذْرَكَ أو هات من يعذرك .

أريــد حيــاتــه، ويــريــدُ قتــلي عَــذِيــرَكَ من خــليــلك من مُــرَادِ[1]

(79) وربَّما غيَّروا العبارة كما قال حبيبٌ: /

لَعَمْرٌو مع الرَّمْضَـاءِ ــ والنَّارُ تَلْتَظِي ــ أَرَقُّ وَأَحْفَىٰ منكَ في سـاعـةِ الكَرْبِ[2]

أراد قوله:

المُسْتَجِــيرُ بعــمــرٍو عنــدَ كُرْبَتِــهِ كالمُسْتَجِــيرِ من الرَّمْضَــاءِ بــالنَّــارِ[3]

---

(1) البيت في (شعر عمرو بن معدي كرب ص 96 ، وكتاب سيبويه 276/1) .

(2) بالمخطوط: « وأجفى » تصحيف. والبيت في (ديوان أبي تمام 170/4)، والمراد عمرو بن هند، وسبقت ترجمته ص 20 ، ولعل أبا تمام يشير هنا إلى حادثة يوم أُوَارَةَ الأخير، حينما حرّق عمرو بن هند اسارىٰ بني تميم. انظر: (شرح مقصورة ابن دريد ص 48 ، ومعجم ما استعجم للبكري 207/1 ، والكامل لابن الأثير 553/1 ، والنقائض 652/2 ، والعمدة 926/2 ، 927) والرَّمْضَاء: حَصَىً صِغار تشتد عليه الشمس، فَيَحْمَىٰ، ويقال للرمل إذا حَمِي أيضاً رَمْضَاء. وتلتظي النّار: تتلهب بشدّة. وأحفىٰ منك؛ أي: أكثر إكراماً وفرحاً به منك .

(3) (ديوان أبي تمام 170/4 ، ومجمع الأمثال 149/2)، وفيه: « كالمستغيث... » يضرب في الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل، وفي هامشه: « لا يفيد الكلام هذا المعنى، بل يفيد أنه يُضْرَب لمن هرب من خُلَّةٍ مكروهة فوقع في أشدَّ منها » .

الباب السابع والثلاثون في التِّكْرار

وله مواضع تقتضيه، وأسبابٌ تُوجِبُهُ وتستدْعِيه، منها التَشَوُّقُ والاستِعْذَابُ، والتَّمَتُّع بِذِكْرِ الأَحْبَابِ، قال قيسُ بنُ ذَرِيحٍ[1]:

ألاَ لَيْتَ لُبْنَى لم تكُنْ لي خُلَّةً ... ولم تَلْقَنِي لُبْنَى،[5] ولم أَدْرِ ماهِيَا

ومنها التَّنْويهُ بالممدوح، نحوُ قولِ الآخَرِ:

ولائِمةٍ لامَتْكَ، يا فَيْضَ النَّدَى ... فقلتُ لها: لن يَقْدَحَ اللَّوْمُ في البحْرِ[2]

---

(1) بالمخطوط: « قيس بن الذريح ». ــ بالألف واللام ــ وهو قيس بن ذَرِيحِ بن سُنَّةَ الكِنَانِيُّ: شاعر أموي من المدينة، وهو أحد الشعراء العشاق المشهورين، ومحبوبته: لُبْنَى بنت الحُبَاب الكعبيّة الخُزَاعِيّة. ت قيس نحو 68هـ ــ 688م (الأغاني 174/9 ــ 200 ، والأعلام 55/6) .

(2) بالمخطوط: « لبناً » خطأ. والبيت في (الأغاني 200/9) ضمن قصيدة برواية: « ولم تَرَني لُبْنَى ». ولبنى: صاحبته. والخلة: الصديقة .

(3) نُسب الشعر لأبي الأسد نُبَاتَة بن عبد الله الحِمّانِيِّ التّميميِّ من أهل الدِّيَنَور: شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية (الأغاني 125/14 ــ 136 ، وطبقات ابن المعتز ص 348 ، والشعر والشعراء 72/1). ورُوي أيضاً لِحَمْزَةَ بن بِيضٍ الحَنَفِيّ الكُوفِيّ: شاعر كوفي مجيد خليع ماجن من شعراء الدولة الأموية، كان منقطعاً للمُهلَّب بن أبي صُفْرَةَ وولده، ثم إلى أبانَ بن الوليد وبلال بن أبي بُرْدَةَ، وأستبعِد أن تكون هذه الأبيات لحمزة بن بيضٍ في الفيض بن صالحٍ؛ لأن الشاعر لم يدرك الدولة العباسية، وتوفي نحو 116هـ (الأغاني 143/16 ــ 163 ، وإرشاد الأريب 280/9 ــ 289 ، 280/10 ــ 289). والقطعة في (الأغاني 128/14 ، والشعر والشعراء 72/1 ، والعمدة 684/2 ، وكفاية الطالب 208 ، والوزراء والكتاب للجهشياري 123)، وكان أبو الأسد منقطعاً إلى أبي دُلَفَ العِجْلِيّ، فلمّا قدم عليه عليُّ بنُ جَبَلَةَ العَكَوَّكُ غَلَبَ عليه، وسقطت منزلة أبي الأسد عنده، فانقطع إلى الفيض بن صالح وزير المهدي إلى ما بعد عزله من الوزارة أيام هارون الرشيد، ولزومه منزله (الأغاني 128/14 ، والوزراء و الكتاب ص 123) .

أَرَادَتْ لِتَثْنِي الفَيْضَ عن عادَةِ النَّدَىٰ ... ومَنْ ذا الذي يَثْنِي السَّحَابَ عن القَطْرِ[1]
كَأَنَّ وُفُودَ الفَيْضِ حِينَ تَحَمَّلُوا ... إلى الفَيْضِ، لاَقَوْا عِنْدَهُ لَيْلَةَ القَدْرِ[2]

وقالت الخَنْسَاءُ:

وإنَّ صَخْراً لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا ... وإنَّ صَخْراً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ[3]
وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ، ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نَارُ

ومنها التَّهويلُ والتَّعْظِيمُ، قال:

لاَأَرَىٰ المَوتَ، يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ، ... نَغَّصَ الموتُ ذَا الغِنَىٰ والفَقِيرَا[4]

وقال تعالىٰ[5]: ﴿ القَارِعَةُ، مَا القَارِعَةُ؟ وَمَا أَدْرَاكَ مَا القارِعَةُ؟؟ ﴾ ، وقال تعالىٰ[6]: ﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَالعَقَبَةُ؟ ﴾ ، وقال تعالىٰ[7]: ﴿ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ؟ نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ ﴾ ، وقال تعالىٰ[8]: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ،وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ؟لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

ومنها الوعيدُ والتهديدُ، قال الأَعْشَىٰ:

أَبَا ثَابِتٍ، لاتَعْلَقَنْكَ رِمَاحُنَا ... أَبَا ثَابِتٍ، أَقْصِرْ، وَعِرْضُكَ سَالِمُ[9]

---

(1) في الأغاني: « أرادت لتنهىٰ ... ». والقَطْر: المطر .

(2) في الأغاني: « ... لما تَحَمَّلُوا ... ». وفي الشعراء: « إلى الفَيْضِ وَافَوْا » وهٰذا البيت في الأغاني والشعراء رابع أبيات المقطوعة، مؤخر إلىٰ ما بعد الذي يليه .

(3) (ديوان الخنساء ص 51) .

(4) البيت في (كتاب سيبويه 92/1) منسوب لسواد بن عديّ، ويقول الأعلم الشَنْتَمَرِيُّ: « والشاهد فيه: إعادة الظاهر موضع المضمر، وفيه قُبْح، اذ كان تكريره في جملة واحدة، فلا يكاد يجوز إلاّ في ضرورة ». والبيت في (العمدة 686/2، وكفاية الطالب 209) .

(5) سورة القارعة: الآيات من 1 — 3 .

(6) سورة البلد: الآيتان: 11 ، 12 .

(7) سورة الهُمَزَة: الآيات: 4 ، 5 ، 6 .

(8) سورة القَدْر: الآيات: 1 ، 2 ، 3 .

(9) الشعر في (ديوان الأعشى ص 79). وأَقْصِرْ: كُفَّ عن الأمر. والقصيدة كُلها في هجاء يزيدَ بن مُسْهِر ابن أَصْرَمَ بن ثَعْلَبَةَ بن الأَسْعَد بن همَّام بن مُرَّةَ (جمهرة أنساب العرب ص 325) .

وَذَرْنَـا، وَقَوْمَـاً، إنْ هُـمُ عَمَـدُوا لَنَـا، أبَـا ثَـابِتٍ، وَاقْعُـدْ، فَـإنَّكَ طَاعِـمُ[1]

ومنها التَّوْبيخُ والتَّقْرِيرُ، نحوُ قول الشاعر:

إلى كَمْ[2] وَكَمْ أَشْـيَـاءُ منكـم تُرِيبُـني؟ أُغَمِّضُ عنهـا، لستُ عنهـا بِـذي عَمَىٰ/ (٨٥

ومنـه قوله تعـالىٰ كلَّمـا عدَّد نعمة في [سورة][3] الرَّحْمٰن[4]: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

ومنها التَّوَجُّعُ والتَّفَجُّعُ، قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ[5]:

وقـالُوا[6]: أتَبْـكِـي كُلَّ قَبْـرٍ رَأَيْتَـهُ لِقَبْـرٍ ثَـوَىٰ بَـينَ اللِّوَىٰ فـالدَّكَادِكِ؟

فقـلتُ لهـم: إنَّ الأَسَـىٰ يبعثُ الأَسَىٰ دَعُـونِي، فهـٰذا كُلُّهُ قَبْـرُ مَـالِكِ[7]

ومنها الاستغاثةُ والدعاءُ، نحوُ قول الآخرِ:

[بَنِـي مِسْـمَـعٍ، لولا الالهُ وأنتُـمُ[8]] بني مِسْـمَعٍ، لم يُنْكِـرِ النَّـاسُ مُنْكَرَا

---

(1) في (ديوان الأعشىٰ): « واجْلِسْ، فإنَّكَ نَاعِمُ » .

(2) بالمخطوط: « إن كم » خطأ. والبيت في (العمدة 685/2 ، وكفاية الطالب ص 209) غير منسوب .

(3) أضيف من المحقق ما بين حاصرتين .

(4) سورة الرحمن: الآية 13, والآلاء: ج الإلَى والألْى، وهي النّعمة. وتتكرر هذه الآية في السورة بعد ذلك .

(5) هو أبو نهشـل متمِّـم بن نُوَيْرَةَ: شـاعر مخضرم. ت نحو 30هـ(طبقات ابن سـلام 204/1 ، والشعر والشعراء337/1 ، والأغاني 239/15 ، والأعلام 154/6) .

(6) بالمخطوط: « تقول ». والبيتـان في (أمالي القـالي 1/2 ، وحلية المحاضرة 289/1 ، والعمدة 686/2)، ورواية الأول في الحلية: « لميت ثَوىٰ... » .

(7) مالك بن نويرة: رجل شريف، وفارس شاعر، وهو أخو الشاعر مُتمم، وخبر قتله علىٰ يد خالد بن الوليد مشهور حين وجَّهـه أبو بكر رضي اللّه عنه إلى أهل الرِّدَّة (طبقات ابن سـلام 204/1 ــ 209 ، والأغاني 239/15 ــ 249 ، والشعر والشعراء 337/1 ، 340) .

(8) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت منسوب للعُدَيل بن الفَرْخ بن معن العِجْلِيّ، ويلقّب بالعبَّاب: شاعر فحل مقل اشتهر في العصر المرواني، وهجا الحجاج بن يوسف، وهرب منه إلى بلاد الروم، ثم عاد، ومدحه، وعفـا عنه. مات نحو 100هـ ــ 718م (الشعر والشعراء 413/1 ، والأغاني 355/22 ــ 378 ، وجمهرة أنساب العرب 314 ، والعمدة 687/2 ، والأعلام 12/5). ويمدح العديل في القصيدة التي منها البيت هٰذا مالك بن مِسْمَع ورهطـه من ربيعـة، وكان مالك فارسـاً (جمهرة أنسـاب العرب 320 ، وكفاية الطالب ص 210) .

ومنها الاشهارُ والتَّبويخُ بذكر من نُسب إليه القبيح، قال ذو الرُّمَّةِ:

تَسَمَّىٰ امْرأَ القيسِ بنَ سَعْدٍ، إذ اعتَزَتْ[1] ... وتـأبىٰ السِّبَـالُ الصُّـهْبُ والآنُفُ الحُمْرُ
ولكنَّهـا أَصْـلُ امرئِ القَيسِ مَعْشَـرٌ ... يَحِـلُّ لهـم لحـمُ الخنـازيرِ والخَمْـرُ
تَخَـلَّىٰ إلىٰ القَـفْـرِ امـرؤُ القيس، إنَّـه ... سَـوَاءٌ علىٰ الضَّيفِ امرؤُ القيسِ والقَفْرُ[2]

ومنهـا الإزراءُ والاستهـذابُ كقـول حمَّادِ عَجْرَدٍ في [ابن] نُوحٍ[3]، وكان يتعرَّبُ:

فيـا بْنَ نُـوحٍ، يـاأخـا الْـ ... حِـلْسِ، ويـابْنَ القَتَبِ[4]
ومنْ نَشَـا والدُهُ ... بـينَ الرُّبَـا والكُثُبِ[5]
يـا عـربي، يـا عـربي ... يـا عـربي، يـاعـربي

فصل

فَأَمَّا إذا عُرِّيَ التكرار عن معنًى يقتضيه، وموضع يحسُن فيه، فإنَّه مَعيب

---

(1) بالمخطوط: « اعتزى ». وفي (ديوان ذي الرمة 247/1) ما خُلاَصته: « كان ذو الرمة يهاجي هشام بن قيس المرئي من بني امرئ القيس بن زيد مناةَ بن تميم، وليس فيهم نباهة، وكان السبب في الهجاء بينهما أن ذا الرمة نزل بقرية لهم، فلم يقروه، وكان جرير يدخل بينهما، ويعين أحدهما على لآخر ». وفي ديوان ذي الرمة ثلاث قصائد في هجاء بني امرىء القيس (247/1 ، 498 ، 559)، والشعر هذا في (ديوانه 592/1) ورواية البيت فيه: « تَسَمَّى امرؤ القيس ». وتسمَّىٰ: تدّعي إلى سعد بن زيد مناةَ بن تميم. واعتزت: انتسبت . والسِّبال: ج سبلة، وهي طرف الشارب، أو ما عليه من الشعر. والصُّهب: ج أصهب، وهو الذي يخالط بياضَه حُمرة. أخبر أن سبالهم صُهب؛ لأنهم عجم لا عرب، ذلك أن سبال العرب سود (عن الديوان) .

(2) رواية البيت في ديوان ذي الرمة: « تَخَطَّ إلى القفر امرأ القيس... ». وتخلَّىٰ إلى القَفْر؛ أي: انفردت وحدها في خَلْوَة في أرض خالية من النَّاس. وفي الديوان: تَخَطَّ؛ أي: جاوز امرأ القيس إلى القفر .

(3) بالمخطوط: « في نوح. وحماد بن عمر الكوفي المعروف بحمادِ عَجْرَدٍ، شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين. ت بالبصرة نحو 161هـ (الشعر والشعراء 779/2 ، معجم الأدباء 249/10) .

(4) الأبيات في (العمدة 689/2 ، وكفاية الطالب ص 210). والحلس: قماش يوضع على الدابة تحت السرج أو الرحل. والقَتَب: الرحل؛ أي: هو ابن بادية .

(5) الكُثُب: ج الكثيب، وهو القطعة المحدودبة من الرَّمْل .

مذمومٌ، ولَمَّا سَمِعَ الصاحبُ بن عبَّادٍ[1] قول أبي الطَّيِّب:

عَظُـمْتَ فَـلَمَّـا لم تُكَـلَّمْ مَهَـابَـةً　　　تَوَاضَعْتَ، وَهْوَ العُظْمُ عُظْماً عن العُظْمِ[2]

قال: ما أكثر عِظَامَهُ!

هذا مع أنَّه غير عارٍ من معنًى مستحسن، وإنَّما يُعابُ هٰذا من قول أبي تَمَّامٍ:

تَعَـظَّـمْتَ عن ذاكَ التَّـعَـظُّـمِ فِيهـم　　　وَأَوْصَـاكَ نُبْـلُ القَـدْرِ أَلاَّ تَنَبَّـلا[3]

وقد يحسن التِّكرار على جِهة التأكيد والمبالغة نحوَ قول ابن المعتزِّ:

لِسَـانِي لِسِـرِّي كَتُـومٌ كَتُـومُ　　　وَدَمْعِـي[4] بِحُبِّـي نَمُـومٌ نَمُـومْ

ولي مـالكٌ شَـفَّـنِـي حُبُّـهُ　　　بـديعُ الجَمَـالِ وَسِـيمٌ وَسِـيمْ

له مُقْـلَتـا شـادِنٍ أَحْـوَرٍ　　　وَلَفْـظٌ[5] سَحُـورٌ رَخِـيمٌ رَخِـيمْ

فَـدَمْعِـي عـليـه سَجُـومٌ سَجُـومُ　　　وَجِسْـمِي عـليـه سَقِـيمٌ سَقِـيمْ /(81)

وأمَّا تكرار المعنىٰ، فقد يدلُّ علىٰ التّوسع في الألفاظ، وقوَّةِ التَّصرُّفَ فيها، قال امرؤ القيس:

فَيَـالَكَ من لَيْـلٍ، كَأَنَّ نُجُـومَـهُ　　　بِكُـلِّ مُغَارِ الفَتْـلِ شُـدَّتْ بِيَذْبُلِ[6]

---

(1) هو أبو القاسم إسماعيلُ بن عبَّادِ بن العبَّاس، وزير مؤيد الدَّوْلَة البُوَيْهِيِّ، ولُقِبَ بالصَّاحب لصحبته له، وهو من كبار الكتَّاب في عصره. ت بالرَّيِّ نحو 385هـ ــ 995م (معجم الأدباء 168/6 ، ووفيات الأعيان 228/1 ، والأعلام 312/1). وانظر (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 21 ، 22) والخبر هناك .

(2) بالمخطوط: « على العظم » خطأ. والبيت في (ديوانه 58/3)، من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التَّنوخِيّ.

(3) رواية البيت في (ديوان أبي تمام 100/3): « عن ذاك التَّعَظُّم منهم ». وهو من قصيدة يمدح بها محمد ابن عبد الملك الزيات .

(4) بالمخطوط: « وجمعي » تحريف. والمقطوعة في (ديوان ابن المعتز 365/3) مع الشعر الذي لم يرد في نسخ الديوان. ونَـمَّ الدمعُ بالحبِّ: أَظْهَرَهُ. وخرَّج المحقق المقطوعة من (العمدة) مطلقة، وهي مُقَيَّدة في مخطوطة الجواهر .

(5) بالمخطوط: « ولحظ » .

(6) البيتان برواية الأصمعي هكذا في (الديوان ص 19 ، والكامل 67/2 ، والعمدة 690/2 ، وكفاية الطالب 211)، إلاَّ أنَّ الزَّوْزَنِّيَّ في (المعلقات ص 109) جمع صدر الأول وعجز الثاني فقط. والمُغار من الحبال: الشديد الفتل. ويذبُل: اسم جبل .

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَىٰ صُمِّ جَنْدَلِ[1]

فكلٌّ واحدٍ من البيتين يغني عن الآخر، ويقوم مَقَامَه؛ لأن معناهما واحد، فأفاد التكرار تأكيد المعنىٰ وتحقيقه، وذٰلك أحسن من التأكيد بتكرار اللَّفظ، وأدلُّ علىٰ قوة التَّصَرُّف، وعلىٰ ذٰلك معظم ما تكرَّر من القَصَص في القرآن.

---

(1) مصام الثُّرَيَّا: مكانها الذي لا تبرح منه، كمصام الفرس؛ أي: مربطه. والأمراس: ج المرس، وهو الحبل. والصُّمّ: ج الأصم، وهو الصُّلب. والجندل: الصخر القاسي.

الباب الثامن والثلاثون في الإيجاز

وهو من أجلّ أنواع البلاغة وأفضلها، وهو على ثلاثة أضرُب؛ أحدها: استيفاء المعنى، ثم تقليل اللّفظ من غير حذف، فمن بديعه المعجز قوله تعالى[1]: ﴿ وَقِيْلَ: يَاأَرْضُ، ابْلَعِيْ مَاءَكِ، وَيَا سَمَـاءُ أَقْلِعِيْ، وَغِيضَ المَاءُ، وَقُضِيَ الأَمْرُ، وَاسْتَوَتْ على الجُودِيِّ، وَقِيلَ: بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ومنه قوله تعالى[2]: ﴿ خُذِ العَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عن الجَاهِلِينَ ﴾ ، ومنه قول النبيِّ عليه السلام في مدح الأنصار[3]: « إنَّكُم لَتَكْثُرونَ عندَ الفزَعِ ، وَتَقِلُّونَ عندَ الطَّمَعِ »، وقوله عليه السلام[4]: « كَفَى بالسَّلاَمَةِ دَاءً ». وكتب يزيد إلى مروانَ[5] حين تَلَكَّأَ في بيعته[6]: «أما بعدُ، فإنِّي أراك

---

(1) سورة هود: الآية 44 .

(2) سورة الأعراف: الآية 199 .

(3)القول في (العمدة 436/1) .

(4) القول في (العمدة 436/1) .

(5) التوقيعة في (أدب الكاتب لابن قتيبة ص 16 ، والعقد 464/4)، والمقصود هو أبو خالد يزيدُ بن الوليد الخليفة الأموي الثاني عشر ولي الخلافة لسبع بقين من جُمادى الآخرة. بعد قتل الوليد بن يزيد بالبخراء، وتوفي بدمشق يوم الأحد هلال ذي الحجة سنة 126هـ التي ولي فيها (المسعودي 233/3 ـــ 234). وكان كتب التوقيعة لمروانَ بن محمد والي الجزيرة آنذاك، وهو آخر الخلفاء الأمويين قُتِلَ في قرية بُوصير بمصر نحو 132هـ (المسعودي 249/3). وسيعيد المؤلف هذه التوقيعة نفسها منسوبة خطأً إلى يزيدَ بن معاويةَ (ص 300)، ولعل الخطأ في نسبتها هناك من زيادات النساخ وتحريفهم .

(6) القول في (العقد 464/4) .

تقدّم رجلاً، وتُؤخِّرُ أُخرى، فاعتمد على أيِّتهما شِئتَ، والسَّلام"، وقال أعرابيٌّ:

أطْلَسُ يُخفِي شَخصَهُ غُبارُهُ(1)

في فِمِهِ شَفْرَتُهُ ونارُهُ(2)

وقال ابن المعتزّ في وصف بَازِيّاً:

مُبارَكٌ إذا رَأى، فَقَدْ رُزِقْ(3)

وأمّا الضَّرْبُ الثاني، فهو أن تكون الألفاظ قواليب لمعانيها من غير نقصان، ولا زيادة فيها، مثل [قوله تعالى](4): ﴿ وَاسْأَلِ القَرْيَةِ ﴾، ومنه قول الشاعر:

يا أيُّها المتحلّي غيرَ شِيمَتِهِ ... إنَّ التخلُّقِ، يأتي دُونَهُ الخُلُقُ(5)

ولا يُؤاتِيكَ فيما نابَ من حَدَثٍ ... إلاَّ أخُو ثِقَةٍ، فانظُرْ بمن تَثِقُ

ومثلهُ قولُ الآخَرِ:

---

(1) الرجز في (البيان والتبيين 150/1) وبعد البيتين بيتان آخران. وفي (الحيوان 147/1 ، والعمدة 434/1) غير منسوب. والأطلس: ما لونه الطُّلْسة، وهي غبرة إلى سواد (القاموس المحيط: طلس). وأراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفي شخصه .

(2) رواية البيان: « في شدقة ». والشفرة: السكين العريضة العظيمة. وعنى: أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة والنار (القاموس المحيط: شفر) .

(3) (ديوان ابن المعتز 467/2) .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والآية (82) من سورة يوسف.

(5) البيتان في (ديوان العَرْجي ص 33) هكذا:

« يا أيها المتحلّي غيرَ شيمته ... ومن خلائقه الإقصار والمَلَقُ

ارجع إلى الحق إمّا كنت فاعله ... إنّ التَخَلُّقَ يأتي دونَه الخُلُقُ »

والأبيات ثلاثة في (نوادر أبي زيد، ص 81) منسوبة لسالم بن وَابِصَة، وهو شاعر إسلامي توفي نحو 125هـ ، وفي مقطوعة للعَرْجي في (الشعر والشعراء 575/2)، برواية:

يا أيُّها المُتَحَلّي غيرَ شِيمتِهِ ... ومِن خَلائقِهِ الإقْصارُ والملَق

وفي (زهر الآداب 124/1) برواية:

ارجع إلى خلقك المعروف وارض به ... إن التخلقَ يأتي دونَه الخلق »

والبيتان في (العمدة 432/1) .

الحمـــــدُ لِلّه، إنّي في جِـــوَارِ فَتَـــىً حَـامِي الحَقِيقَـةِ، نَفَّـاعٍ وَضَـرَّارِ[1]
لا يـرفَعُ الطَّـرْفَ إلاَّ عِنْـدَ مَكْـرُمَـةٍ من الحَيَـــاءِ، ولا يُغْـضِـي علَىٰ عَـارِ

وأمَّا الضَّرْب الثَّالثُ فهو الحَذْف نحوُ قوله تعالى[2]: ﴿ وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ ، وقد تقدَّم ذكرُه في باب المَجَاز[3]. /(82)

(1) تنسب هذه الأبيات للحطيئة، وهي في (ديوانه ــ التكملة ص 254)، وتُروىٰ أيضاً لأبي العتاهية، وليست في ديوانه. وحقيقة الشيء: منتهاه وأصله، وهنا ما يجب على الإنسان أن يحميه .

(2) سورة يوسف: من الآية 82 .

(3) لم يرد باب المجاز في هذا الجزء، ولا في غيره من أجزاء الكتاب، ولعل هٰذا سهو من المؤلف .

الباب التاسع والثلاثون في البيان

وهو كشْفُ المعنىٰ بلا تَعْقِيدٍ ولا تبعيدٍ، وما كان بخلاف ذلٰك، لم يستحقَّ هٰذا الاسم. ولَمَّا سمع صَعْصَعَةُ بنُ صَوْحَانَ[1] قول النبيِّ عليه السلام: « إنَّ من البيان سِحْراً ، وإنَّ من العلم جَهْلاً، وإنَّ من القَوْل عِيَالاً[2]»، قال: صدق نبي اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم؛ ولو لم يَقُلْهَا، لكان كذلٰك، وكان صَعْصَعَةُ أحدث الحاضرين سِنّاً، قال له رجلٌ منهم: ما حَمَلَكَ على ما قلتَ؟ قال: بَلَى! أمَّا قولُهُ: «إنَّ من البيان سحْرَاً»، فالرَّجُل يكونُ عليه الحقّ، وهو ألْحَنُ بِحُجَّتِهِ من صاحب الحقِّ، فَيَسْحَرُ القومَ بِبَيَانِهِ، فيذهبُ بالحقّ. وأمَّا قولُهُ: « وإنَّ من العلم جهلاً »، فيتكلَّفُ العالِمُ إلىٰ علمه ما لايعلم، فَيُجَهِّلُهُ ذلٰك[3]. وأمَّا قولُهُ: « إنَّ من القول عِيَالاً »، فَعَرْضُكَ كلامِكَ، وحديثِك علىٰ ما ليس من شأنه، ولا يريده.

---

(1) بالمخطوط: « بن صرحان » تحريف. وصَعْصَعَةُ بن صَوْحَانَ بن حجر العَبْدِيُّ: خطيب بليغ له شعر، من سادات عبد القيس من أهل الكوفة شهد صِفِّينَ مع علي كرّم اللّٰه وجهه، ونفاه المغيرة بأمر معاوية من الكوفة. ت بها أو بغيرها علىٰ خلاف نحو 60هـ ــ 680م (الإصابة 186/2 ، تهذيب ابن عساكر 423/6 ، الأعلام 294/3) .

(2) القول الشّريف في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري 344/22) برواية: « إنّ من البيان سِحْراً، وإن من العلم جهلاً. وإن من الشعر حُكْمَاً، وإن من القول عِيًّا ». وفيه بعض الاختلاف .

(3) في (فتح البـاري): « وأما قوله: « إنّ من الشعر حكمـاً »، فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها النّاس » .

وقد روي أنَّ عمرَو بن الأَهْتَمِ وقيسَ بنَ عاصمٍ والزِّبْرِقَانِ بن بدر[1]، وفدوا على رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم، فسأل عمراً عن الزِّبْرِقَانِ، كيف هو فيكم؟ فقال: « شديدُ العارِضَة[2]، مطاعٌ في أدناه، مانعٌ ما وراءَ ظهرِه ». فقال الزِّبرقان: يارسول اللهِ، إنَّه لَيَعْلَمُ أنّي خيرٌ ممّا قال، ولكنَّه حَسَدَنِي، فقال عمرٌو: واللهِ إنَّكَ لَزَمِرُ المُرُوءَةِ، ضَيِّقَ العَطَن[3]، لئيمَ الأَب، أحمقَ الخال، ثم قال: واللهِ يارسولَ اللهِ، ما كذبتُ في الأوَّل، ولقد صدقتُ في الآخِر، ولكنَّني رضيتُ، فقلتُ أحسنَ ما علمتُ، وسخطت، فقلت أقبحَ ما علمتُ. فقال رسول الله ﷺ: « إنَّ من البَيَانِ سِحْرَاً ».

وقال الجاحظ: ما من شيءٍ إلاّ وله وجهان، فيذكر المادحُ أَحْسَنَهما، والذَّامُّ أَقْبَحَهُمَا، وقد قيل: إن من أعلىٰ منازل البلاغة، وأوفى مراتب الإبانة أن تمدح الشيء تارةً، وتذمَّه أخرىٰ مع قول الحق والتزام الصدق.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه: « إنَّ اللهَ تعالىٰ ذكر أهل الجنَّة، بأحسنِ ما لهم، وتجاوز عن سيآتهم، وذكر أهلَ النار بأسوإِ أعمالهم، ولم يذكر حسناتِهم ».

---

(1) بالمخطوط: « الزبرقان بن سعد » خطأ. وأبو ربعي عمرو بن الأهتم المِنْقَرِيّ: شاعر وخطيب مخضرم من أهل نجد. ت نحو 57هـ ــ 677م (الشعر والشعراء 632/2 ، ومعجم الشعراء 212 ، والأعلام 247/5). وأبو علي قيس بن عاصم بن سِنَانَ المِنْقَرِيّ التَّمِيميّ: سيِّد شجاع، وشاعر فارس من المخضرمين. ت بالبصرة نحو 20هـ ــ 640م (البيان والتبيين 53/1 ، 218 ، والأغاني 66/14 ــ 86 ، وجمهرة أنساب العرب 216 ، والأعلام 57/6) . والزِّبْرِقَان بن بدر التميمي السعدي، قيل: اسمه الحُصَيْنُ، ولُقِّبَ بالزبرقان ــ وهو من أسماء القمر ــ صحابي ولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت إلى زمن عمر، وكان شاعراً فصيحاً. ت نحو 45هـ (المحبر 232 ، وطبقات ابن سلام 114/1 ، والأعلام 72/3). وهذا الخبر في (البيان والتبيين 53/1) مع بعض اختلاف وتقديم وتأخير و(العمدة 428/1 ، وكفاية الطالب ص 41) .

(2) يقال: رجل شديد العارضة أو قويّها: بمعنى أنَّه ذو جَلَد وصرامة، وقدرة على الكلام وتنقيحه، وبديهة، ورأي جيِّد (لسان العرب، وتاج العروس: عرض) .

(3) بالمخطوط: « لذمر المروءة ». والزَمِر من الرجال: القليل المروءة، وفعله: زَمِرَ كفرح. والذِّمْر: هو الشديد المُنْكَر (تاج العروس: زمر، ذمر). والعَطَن للإبل والغنم مَرْبَضُها عند الماء، وهو لها كالوطن للإنسان، ويقال: فلان واسع العَطَن، أي: واسع الصَّبْر والحيلة عند الشدائد، كثير المال سخي، وضده ضيق العطن (لسان العرب، تاج العروس: عطن) .

ومن البيـان المعجز الموجز قوله تعالى[1]: ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَـاصِ حَيَاةٌ ﴾ ، فَهَوَّنَ القصاص من الأحباب والأودّاء بأن جَعَلَهُ سبب الحياة والبقاء.

ولمَّا قالت يهودٌ، يامحمدُ، صِفْ لنا ربَّك، وَٱنْسُبْهُ، فقد وصف نفسه في التوراة وَنَسَبَهَا، فأَكْبَرَ ذلك رسول الله ﷺ، فنزل عليه جِبْرِيلُ بقوله تعالى[2]: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَدٌ ﴾ ، فنبَّه بالوحدانية على الانفراد بالكمال، وبالصَّمديَّة على احتياج الخلق إليه في جميع الأحوال، ثمَّ النَّسَب بنفي الأبناء والآباء، وَأَحَالَ السَّبب بعدَم الأكفاء والنظراء، فتبارك اللهُ خالقُ الأشياء، ورازقُ من في الأرض والسَّمَاء.

(83)

ومن جيد البيان قول أبي بكرٍ رضي الله عنه في بعض خُطبه[3]: « إنَّه واللهِ، ما فيكم أَحَدٌ أقوى عندي من الضَّعِيف حتى آخُذَ له الحقّ، ولا أضعفُ عندي من القَوِيِّ حَتَّى آخُذ الحقَّ منه ».

ومنه قول عمرَ رضي الله عنه: « كَفَى بالمرءِ عيباً أن تكون فيه خُلَّةٌ من ثلاثٍ: أَنْ يَعِيبَ شيئاً، ثم يأتي مثلَه، [أَوْيَبْدُو][4] له من أخيه ما يَخْفَى عليه من[5] نفسه، أو يؤذيَ جليسه بما لايَعْنِيه ».

ومن أحسن البيان قولُ عثمانَ لعليٍّ رضي اللهِ عنهما: « أمَّا بعدُ، فإنَّه قد جَاوَزَ الماءُ الزُّبَى، وبلَغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ[6]، وتجاوزَ الأمرُبي حَدَّه، وطمع فِيَّ مَنْ لايَدْفَعُ عن نفسه:

---

(1) سورة البقرة: الآية 179 .

(2) سورة الإخلاص: الآيات من 1 ـــ 4 .

(3) الخطبة في (السيرة 311/4) .

(4) القول في (العمدة 440/1)، برواية: « كفى بالمرء غَيّاً ... ». وسقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) بالمخطوط: « ومن » ـــ بزيادة واو ـــ .

(6) الزُّبَى: ج زُبْيَةٍ، وهي مصيدة الأسد، ولا تُتَّخذُ إلاَّ في قُلَّةٍ أو رابية أو هَضْبَةٍ. والطُّبْيَان: مثنى الطُّبْي، والجمع الأَطْبَاء، وهي حلمات الضرع لذوات الخف والظِّلف والحافر والسِّباع، فإذا بلغ الحزام الطبيين، فقد انتهى في المكروه (القاموس المحيط: زبي، طبي) .

فإنْ كنتُ مأكولاً، فَكُنْ أَنتَ آكِلِّ   وإلاَّ، فَأَدْرِكْني، ولَمَّا أُمَزَّقِ[1] »

وقال له في عتاب جرىٰ بينهما[2]: « مالكَ لاتقولُ »؟ فقال عليٌّ: « إنْ قلتُ، لم أَقُلْ إلاَّ ما تكرهُ، وليس لك عندي إلاَّ ما تحبُّ ».

فصــــل

وإنَّ من أحسن البيان أنْ يتغاير الشاعران، فيصبحَ كُلُّ واحدٍ منهما ضِدَّ ما ذهب إليه الآخر، وهو دالٌّ علىٰ قوَّة التَّصَرُّف، قال حبيب:

قـد بَـلَوْنَـا أبـا سـعـيـدٍ حديثـاً،   وَبَـلَوْنَـا أبـا سـعـيـدٍ قـديمـا[3]
وَوَرَدْنَــاهُ سَـائِحَـاً وَقَـلِيبـاً   ورعيـنـاهُ بـارضَـاً وَجَمِيا[4]
فَعَـلِمْـنَـا أنْ ليس إلاَّ بِشِـقِّ النَّفْـ   ـسِ، صـارَ الكـريمُ يُـدْعَىٰ كَرِيمَا

فَضَّلَ التَّكَرُّمَ علىٰ الكرم المطبوع. وقال المتنبي في خلافه:

---

(1) البيت للممزّق شأس بن نهار العبديّ: شاعر جاهلي قديم من أهل البحرين (طبقات ابن سلام 274/1 ، والشعر والشعراء 399/1 ، الأعلام 222/3) والبيت في (طبقات ابن سلام 274/1 ، والشعر والشعراء 399/1)، وذكر بهامشه أنه قاله للنعمان نقلاً عن اللسان. وهو في (البيان والتبيين 375/1 ، والعقد 357/3)، والقصيدة في (الأصمعيات ص 164 ، والكامل للمبرد 11/1)، والبيت في (العمدة 120/1 ، 440).

(2) القول في (الكامل للمبرد 13/1 ، والعمدة 440/1).

(3) (ديوان أبي تمام 227/3). وأبو سعيد: هو محمد بن يوسف من الأمراء الأجواد ممدوحه، وفي ديوانه قصائد في مدحه: (218/3 ، 219 ، 232 ، 245 ، 247).

(4) رواية الديوان: « ووردناه ساحلاً... ». وأشار لـ « سائحاً » بالهامش. والسائح: النهر، والماء الجاري الظاهر. والقليب: البئر. والبارض: أول ما يظهر من النبات في الأرض. والجميم: ما غطّى الأرض من النّبات، وطال بعض الطول (الديوان، القاموس).

لو كَفَــرَ العَــالَمُــونَ نِعْـمَتَــهُ لَمَــا عَـدَتْ نَفْسُـــهُ سَجَـايَـاهَـا[1]
كالشَّــمس لاتَبْتَـغِـي لِمـا صَـنَـعَتْ تَكْــرِمَــةً عِنْـدَهُـم وَلاَجَـاهَـا[2]

وقال ابنُ الرُّومِيِّ:

إنْ يَخْدُمِ القـلمُ السَّيفَ الذي خَضَعَتْ له الرِّقَـابُ، وَدَانَتْ خَـوْفَـهُ الأُمَـمُ[3]
فـالموتُ ــ والموتُ لاشيءٌ يُغَـالِبُـهُ[4] ــ مــا زالَ يتبـعُ مـا يَجْـرِي بـه القَـلَمُ
كَذا قَضَــى اللهُ للأَقْــلاَمِ مُـذْ بُـرِيَتْ أنَّ السُّــيـوفَ لهـا مُـذْ أُرْهِفَتْ خَدَمُ

وهٰذا كلام صحيح المعنى، مُتْقَنُ اللَّفظ، لامَطْعَنَ فيه، ومع هٰذا، فقد خالفه أبو الطَّيِّب، فقال:

حتَّــى رَجَعْتُ، وأَقْــلامِي قَـوَائِــلُ لي: المَجْــدُ للسَّـيْفِ، ليس المجدُ للقَـلَمِ[5] /(84)
اكتُبْ بنــا أَبَداً قبــلَ الكِتــابِ بِهـا فــإنَّنــا نَحْـنُ للأَسْـيـافِ كالخَدَمِ[6]

وقال أبو الشِّيص:

أَجِــدُ المَــلاَمَــةَ في هَـوَاكِ لَذيـذَةً حُبَّــاً لِذِكْرِكِ، فَـلْيَـلُمْـنِـي اللُّوَّمُ[7]

وقال أبو الطَّيِّب في عكسه:

أَأُحِبُّــهُ، وأُحِبُّ فيــه مَــلاَمَــةً؟ إنَّ المَــلاَمَــةَ فيــه مِنْ أَعْـدَائِـهِ[8]

وقال ابن الرُّومي في ذَمِّ الورد مع إجْمَاعِ النَّاس على مدحه:

---

(1) (ديوان المتنبي 279/4)، من قصيدة يمدح بها أبا شجاع، عُضد الدولة البويهي. ولو كفروا نعمته: جحدوها. وعدت نفسه سجاياها: جاوزت طبائعها .

(2) رواية الديوان : « منفعة عندهم ... » .

(3) القطعة في (العمدة 730/2 ، وكفاية الطالب ص 111) والبيت الثاني هو الأخير فيها .

(4) بالمراجع السابقة يُرْوَى البيت: « لا شيء يعادله » .

(5) البيتان في (ديوان المتنبي 159/4) من قصيدة يذكر مَسيرهُ من مصر ويرثي فاتكاً .

(6) رواية البيت في الديوان « ... قبل الكتاب به ». والكتاب: مصدر كالكتابة .

(7) البيت في (الأغاني 321/16) ثاني أبيات مقطوعة. وهو في (طبقات ابن المعتز ص 74) ضمن مقطوعة، و(الوساطة ص 206 ، والعمدة 732/2 ، وكفاية الطالب 110 ، وديوان المتنبي 4/1) .

(8) البيت في (ديوان المتنبي 4/1). من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

كأنّه سُرْمُ بَغْلٍ حينَ يفتحُهُ عندَ الخَرَاءِ، وَبَاقِي الرَّوْثِ في وَسَطِهْ[1]

وقال في مدح البخل:

لاتَلُم المرءَ علىٰ بُخْلِهِ وَلُمْهُ ـ ياصاحِ ـ على بَذْلِهِ[2]

لاعَجَبٌ في البخل من ذي حِجَاً يَلْزَمُ ما يُكْرَمُ من أجْلِهِ

وقال في مدح اليمين الكاذبة:

وإنّي لذو حَلْفٍ بالإلٰه إذا ما اضطُرِزتُ، وفي الحال ضيقُ[3]

وما في اليمين علىٰ مُمْلقٍ يدافع بالله ما لايُطيقُ[4]

وقال الحُصْرِيُّ في تصويب لباس البياض في الحُزْن، وهو خلاف المألوف عندَ الجُمْهور:

لَئِنْ كان البياضُ لباسَ حُزْنٍ بأندلس، فَذاكَ من الصَّوَابِ

ألم تروني لبستُ الشيب حُزْناً علىٰ ما فات من شَرْخِ الشَّبَابِ[5]؟

---

(1) البيت في (ديوان ابن الرومي 1452/4) ضمن قطعة ثلاثة أبيات برواية:
« ... حينَ يُخْرِجُهُ/عند الرَّيات... ». يهجو الورد، وأشار في إحدى نسخ الديوان لرواية الجواهر. والسُّرْم: الدُّبُر (اللّسان: سرم) .

(2) لم أجد البيتين في (ديوان ابن الرومي ت. نصار) .

(3) البيتان في (ديوان ابن الرومي 1634/4) مفردان، والأول برواية: « ... حَلَفٍ حاضرٍ » .

(4) رواية الثاني في (الديوان):
« وهل من جُنَاحٍ على مُرْهَقٍ
يُدَافِعُ باللّهِ ما لا يُطيقُ؟ » .

(5) البيتان في (المطرب من أشعار أهل المغرب ص 81) منسوبان لأبي الحسن الحصري، (ورايات المبرزين ص 143 ، ونفح الطيب 109/4)، وكتاب (الحصريان) ص 32) والأول برواية: «إذا كان البياض..» ورواية الثاني: «... لبست بياض شيبي لأني قد حزنت على الشباب». والحصري هو: أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني الشاعر العالم الأديب، الضرير الرخيم الشعر، دخل الأندلس بعد الخمسين وأربع مئة فانتجع ملوكها كالمعتمد بن عباد، واتصل بعلمائها، ت بطنجة نحو 488هـ (المطرب من أشعار أهل المغرب ص 13و18 . وبغية الملتمس ص 229 . وجذوة المقتبس ص 216 وشذرات الذهب 385/3 . والحصريان ص 14-19 . والأعلام 104/5 ومعجم المؤلفين 125/7).

الباب الأربعون في مستحسن الحشو

معنى الحشو ومستحبه

وهو أن يأتي في أول الكلام بلفظةٍ مستغنياً عنها بما كان منه، يؤكد المعنى، ويحسِّنه، فهو مسْتَحْسَنٌ نحو قول ابن المعتزِّ:

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ـ ظَالِمِينَ ـ سِيَاطَنَا فَطَارَتْ بها أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ[1]

فقوله: « ظالمين » حشو حسن، أقام الوزن، وأكَّد المعنى. وهو شبيه بالتتميم، غير أن ترك التتميم، يوهم نقصاً، وترك الحشو لايضرُّ، وقال الفرزدقُ:

ستأتيكَ منِّي ـ إنْ بَقِيْتُ ـ قَصَائِدٌ يُقَصِّرُ عن تَخْبيرِهَا كُلُّ قَائِلِ[2] /(85)

فقوله: « إن بقيت » حشو حسن، وهو يشبه الالتفات، ويشبه التتميم، والفرق ما ذكرناه، وقال الأخطلُ:

فَأَقْسَمَ المَجْدُ ـ حقّاً ـ لايحالِفُكُمْ حتَّى يُحَالِفَ بطنَ الرَّاحَةِ الشَّعَرُ[3]

فقوله: « حقاً » حشو حسن يسمَّى « الارتفاد »، ومثله قول ابن المعتزّ:

ولو قُبِلَتْ في حادث الدَّهْرِ فِدْيَةٌ لقلْتُ ـ على التحقيق ـ نحنُ فِدَاؤُهُ[4]

---

(1) (ديوان ابن المعتز 158/1) .

(2) البيت في (ديوان الفرزدق 667/2) برواية « ... إنْ بَقِيتَ ». يمدح عبد الله بن عبد الأعلى ابن أبي عمرة الشيباني الشاعر .

(3) رواية البيت في (شعر الأخطل 211/1): « قد أَقْسَمَ... ».

(4) البيت في (العمدة 678/1 ، وكفاية الطالب ص 205)، ونُسب في الأول لعبيد اللَّه بن عبد الله بن طاهر قاله لابن المعتزّ، وفي الثاني لعبد اللّه بن طاهر قاله لابن المعتزّ، وبهامش الأخير أن شعر عبد الله أَخلَّ بهذا البيت .

ومثل هٰذا المعنىٰ، فلا ينبغي أن يطلق عليه اسمُ الحشو إلاَّ بأن يوصف بالجودة والحسن.

فصـــــل

وأمَّا المَعِيب منه، فهو الذي لايفيد معنًى، ويسمَّىٰ الاتِّكَاءَ، وما كان منه في القافية، يسمَّىٰ الاستدعاء، فمن الاتكاءِ قولُ أبي تمَّامٍ:

خُذهَـا ابْنَـةَ الفِكْرِ المُهَـذَّبِ في الدُّجَىٰ   والليـــلُ أســـودُ رُقْعَـــةِ الجِلْبَـــابِ[1]

فقولُهُ: « في الدُّجَىٰ » حشو يغني عنه آخر البيت. وممَّا يكثر به الحشو: أضحىٰ وظلَّ، وأمسىٰ، وبات، ويوماً، وغداً، وقد، وحَقًّا »، إذا لم تقع مَوْقِعَهَا، وقال قيسُ ابن الحُدَادِيَّةِ[2]:

إنَّ الفــؤاد، قــد أمســىٰ هــائمــاً كَلِفــاً   قد شَفَّهُ ذِكْرُ سَــلْمَىٰ اليومَ، فانتَكَسَــا[3]

فأتىٰ بالحشو في أربعة مواضع: « قد » في موضعين، و« أمسىٰ » و« اليوم » مع تناقضهما، وقال أبو العيال الهُذَلِيُّ[4]:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 90/1) من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي .

(2) هو قيس بن منقذ بن عمرو من بني سَلُولَ بن كعب من خُزَاعَةَ، والحُدَادِيَّةُ: أمُّه من بني حُدَاد من محارب من كنانة، وهو شاعر جاهليّ قديم، فاتك صُعْلُوك، خليع، تَبَرَّأَتْ منه خُزَاعَةُ في سوق عُكَاظَ، قتله بنو مُزَيْنَةَ، أو بنو سُلَيم علىٰ خلاف في مقتله (معجم الشعراء ص 202 ، والأغاني 137/14 ، 152 ، والأعلام 60/6) .

(3) البيت في (العمدة 679/1). ويقال شَفَّهُ الهمُّ يشفُّه شفًّا: إذا أهزله .

(4) هو أبو العيال ابن أبي عُنَيْر ـــ أو ابن أبي عُتَيْر ـــ من بني خُنَاعَةَ بن سعد بن هُذَيْل: شاعر مخضرم فصيح مقدّم، استوطن مصر في خلافة عمر، وذكر أنه غزا الروم مع يزيد بن معاوية، وأنه كان محصورا هو وأصحاب له بأرض الروم، وكتب إلىٰ معاوية كتاباً قرئ على الناس، وبينه وبين بدر بن عامر الهذلي أشعار (شرح أشعار الهذليين 414/1 ، 433 ، الشعر والشعراء 669/2 ، دائرة معارف البستاني 488/4) .

ذكرتُ أخي، فَعَـــــــاوَدَني   صُـــــــــدَاعُ الرَّأسِ والوَصَبِ[1]

والصُّداع لايكون إلاَّ في الرأس، فلا حاجة إلىٰ ذكر الرأس. وأمَّا الاستدعاء، فنحوُ قول أبي عَدِيٍّ القُرَشِيِّ[2]:

وَوُقِّيتَ الحُتُـــــــوفَ من وَارِثٍ وَا   لِ، وأبقــاكَ صَـــالِحَــاً رَبُّ هُـودِ[3]

فذِكرُ « هُودٍ » ها هنا لافائدة فيه أكثر من أنَّه لما ذكر صالحاً، فوافق اسم النبيّ ذكر معه هوداً لتقاربهما، وكثرة تلازُمهما، وقال آخرُ:

وَسَـــابِغَــةِ الأَذْيَـالِ زُغْفٍ مُفَــاضَـــةٍ   تَكَـنَّـفَـهَـــا مِنِّـي بِجَـادٌ مُخَطَّـطُ[4]

فلا فائدةَ في وصف البجاد بالتخطيط؛ لأنَّه لايكون إلاَّ مُخَطَّطاً.

---

(1) البيت في (شرح أشعار الهذليين 424/1 ، وحلية المحاضرة 192/1 ، والعمدة 680/1) برواية: « فعاودني رُدَاعُ السُقْمِ والوَصَبِ ». من قصيدة يرثي بها ابن عمّ له، هو « عبد بن زهرة الهُذَلي » قتله الروم بالقُسْطَنطِينِيَّةِ في زمن معاوية. والرُّداع: النُّكس، يقال: قد ارتدع في مرضه؛ أي: انتكس. والوصب: المرض ونحول الجسم، وقد يطلق علىٰ التعب وفتور الجسم (عن شرح أشعار الهذليين، والقاموس).

(2) هو أبو عدي عبد الله بن عمر بن عبد الله العبلي القرشي من مجيدي مخضرمي الدولتين، وله مدائح وأخبار مع بني أمية وبني هاشم (الأغاني 270/11 ـــ 275) .

(3) في الأغاني قصيدة للشاعر علىٰ القَرِيّ نفسه ليس البيت فيها، وهو في (نقد الشعر ص 256) منسوب للشاعر، وقال قدامة: « فليس نسبة هٰذا الشاعر اللّٰه عزّ وجل إلى أنّه ربُّ هود أجود من نسبته إلى أنه ربُّ نوح، ولكن القافية داليَّة، فأتىٰ بذٰلك للسَّجع، لا لإفادة معنىً بما أتى به منه ». وهو في (العمدة 681/1 ، ونضرة الإغريض 431 ، وكفاية الطالب ص 206) .

(4) البيت لعلي بن محمد بن عيسىٰ، صاحب فتنة الزَّنج بالبصرة، أيام المهتدي العباسيّ نحو 255هـــ وقامت بينه وبين الخلفاء العباسيين حروب تخربت فيها البصرة، ثم قتله الموفق باللّٰه في أيام المعتمد نحو 270هـ ، وتُروىٰ له أشعار في البأس والفتك (معجم الشعراء 291 ، وجمهرة أنساب العرب ص 56 ـــ 57 ، والمسعودي 208/4 ط 1958 ، والأعلام 140/5). والبيت في (نقد الشعر ص 255 ، والعمدة 682/1 ، وكفاية الطالب ص 206) . والسابغة: الطويلة. والزُّغف من الدروع: المحكمة. والبجاد: كساء مخطط ، قال قدامة: « فليس لأن يكون هٰذا البجاد مخططاً صنع في صفة الدروع وتجويد نعتها، ولكنه أتىٰ به من أجل السجع » .

فصـــــل

ومن الحشـو نوع يسمَّى التَعْضِيل[1]، وهو أن يُفْصَلْ بحشوٍ بين المُضـاف والمضاف إليه، وبين الصفة والموصوف، أُخِذَ من قولهم:

« تَعَضَّلَتِ الحَامِلُ، إذا اعترضَ الولد في بطنها »، قال دُرَيْدٌ:

وَبَلِّغْ نُمَيْرَاً ــ إنْ عَرَضْتَ ــ ابنَ عَامِرٍ   وأيُّ أَخٍ في النَّـــائبـــاتِ وَطَـــالِبِ[2]

وقال أبو الطَّيِّب:

حَمَـــلْتُ إليـــه من لِسَـــاني حَدِيقَـــةً   سَقَاهَا الحِجَا سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ[3].(86/أ)

---

(1) بالمخطوط: « التعطيل » تحريف .

(2) رواية البيت في (ديوان دريد ص 27):

« وأبـــلغ نُمَـــيْـــرَاً إنْ مـــررتَ بـــدارِهـــا   عـــلى نـــأيهـــا، فَـــأيُّ مَـــوْلَى وطـــالِبِ »

قال قدامة في (نقد الشعر ص 251): « فَرَّقَ بين نُمير بن عامر بقوله: إنْ عَرَضْتَ ». والبيت في الأصمعية (رقم 29 ص 111 ، والعمدة 680/1 ، وكفاية الطالب ص 205). وعرضت: أتيت العَرُوض، وهي مكة والمدينة وما حولهما، وقيل: واليمن أيضاً.

(3)البيت في (ديوان المتنبي 147/1) من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلويّ. في المخطوط: « نجز الجزء الأول بحمد الله تعالى وعونه » .

بسم الله الرَّحْمــن الرَّحِيم

[و](1)صَلَّىٰ اللهُ علىٰ سيّدنا ومولانا محمّد، وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليما

ذِكْر الجزء الثاني في تفاصيل أنواع الشعر بحسب معانيه واختلاف المقول فيه، وتوليد المعاني وسرقاتها، وفيه أربعة وثلاثون باباً؛ الأول في النسيب، الثاني في المديح، الثالث في الافتخار، الرابع في الرثاء، الخامس في الاقتضاء والاستنجاز، السادس في العتاب، السابع في الوعيد والإنذار، الثامن في الهجاء، التاسع في الاعتذار، العاشر في العيافة والزجر، الحادي عشر في الأوصاف، الثاني عشر في وصف البلاغة والشعر، الثالث عشر في وصف الإخوان، الرابع عشر في تناسب الأرواح، الخامس عشر في حسن المحبوب في عين محبّه، السادس عشر في حبّ الوطن، السابع عشر في التحول وقصر الزيارة، الثامن عشر في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه، التاسع عشر في ذكر الشباب، الباب العشرون في مدح الشيب، الباب الحادي والعشرون في محبة الشيب، الثاني والعشرون في السُّرَىٰ والكَرَىٰ ونار القِرَىٰ، الثالث والعشرون في الأضياف، الرابع والعشرون في إضاءة وجوه الممدوحين، الخامس والعشرون في أُشعر بيت وأحسنه وأصدقه وأكذبه، السادس والعشرون في أشجع بيت وأجبنه، السابع والعشرون في أحكم بيت، الثامن والعشرون في مختار ما يُتَمَثَّل به من الأبيات، التاسع والعشرون في مختار ما يُتمثل به من أنصاف الأبيات، الباب الثلاثون في أحسن بيت اشتمل علىٰ مثلين أو أكثر، الحادي والثلاثون في المُخْتَرَع(2)، الثاني والثلاثون في المولد، الثالث والثلاثون في المشترك، الرابع والثلاثون في تفصيل أنواع الأخذ والسّرقة.

---

(1) زيدت الواو من المحقق. (2) في المخطوط: « المخرع ».

الباب الأول من ج2 في النسيب وذكر المختار منه والمعيب

والنَّسيب، وهو التغزّل والتشبيب، فأما الغزل، فهو اللّهو بالنساء، والميل إليهنّ. وحقُّ النسيب أن يكون حُلْوَ الألفاظ، سهل المعاني، وحقُّ ما جاء بعده من مدح أو ذمٍّ أن يكون مُتَّصلاً به غير منفصلٍ عنه، قد امتزج بعضه ببعض؛ لأن كل ما اشتملت عليه القصيدة من الأنواع المختلفة بمنزلة الأعضاء من الإنسان، إن لم يتصل بعضها (87) ببعض؛ ويناسب بعضها بعضاً كان عاهة فيه تمحو محاسنه، وتعفّي[1] أنوار جماله. فمن مختار النسيب، قول المرّار[2] العَدَوِيِّ:

وَهْيَ هَيْفَاءُ، هَضِيمٌ كَشْحُهَا ... فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤتَزَرْ[3]

صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُها ... ضَخْمَةُ الثَّدْيِ، ولمَّا يَنْكَسِرْ[4]

تَطَأُ الخَزَّ، ولا تُكْرِمُهُ، ... وتُطِيلُ الذَّيْلَ منه وتَجُرّ[5]

---

(1) بالمخطوط: «تُصْفِي». وتعفي أنوار جماله: تمحوها وتدرسها (القاموس المحيط: عفيَ). وتُصْفِي أنواره: تقطعها وتخليها وتنفدها (اللّسان: صفا).

(2) بالمخطوط: «المزّار». والمرّار لقبه، وهو زياد بن منقذ بن عبد بن عمرو العدويُّ من صُدَيّ بن حَنْظَلَةَ، نُسِبَ إلى أُمِّهِ العَدَوِيَّةِ، وهو من شعراء صدر الإسلام، وله مدائح ببني مروان، وكان معَاصراً للفرزدق وجرير، ت نحو 100هـ ـ 718م (الشعر والشعراء 698/2، ومعجم المرزباني 409، والأعلام 93/3).

(3) الشعر في (المفضليات: المفضلية 16 ص 90)، ورواية البيت فيها: «فَهْيَ هيفاء...» مع بعض تقديم وتأخير في الأبيات، والقصيدة أيضاً الاختيارية رقم 57 في (كتاب الاختيارين للأخفش ص 336). والهيفاء: الضامرة البطن: وهضم الكشح: ضامرة الخَصْر. والمؤتزر: المِلْحَفَة.

(4) رواية المفضليات: «ناهد الثّدي». وصلتة الخد: منجردته، ليست برهلة. وناهد: مرتفع. والجيد: العُنُق.

(5) الخزّ: الحرير.

ثم تَنْـهَـارُ عـلى أنْمَـاطِهَـا　　مِثْـلَ مـا مـالَ كَثِيبٌ مُنْقَعِرْ[1]

عَبَقُ العَنْبَرِ والمِسْك بهـا　　فَهْيَ صَفْرَاءُ كَعُرْجُونِ العُمُرْ[2]

أمْلَحُ النَّاسِ إذا جَرَّدْتَهَا　　غَيْرَ سِمْطَيْنِ عليها وَسُؤُرْ[3]

ومن أرقِّه قولُ كُثَيِّر:

وأدنيتني حتَّىٰ إذا ما سَبَيْتِني　　بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ [4]

تَجَافَيْتِ عَنِّي حينَ لالِيَ حِيلَةٌ　　وَخَلَّفْتِ ما خَلَّفْتِ بينَ الجَوَانِحِ [5]

وقال أبو الشِّيص:

وَقَفَ الهوى [بِي][6] حيثُ أَنتِ، فليس لي　　مُتَأَخَّرٌ عنه، ولامُتَقَدَّمُ

أَجِدُ المَلاَمَةَ في هَوَاكِ لَذِيذَةً　　حُبًّا لِذِكْرِكِ، فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

أَشْبَهْتِ أَعْدَا[ئِي][7] فصِرْتُ أُحِبُّهُمْ　　إذْ كانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ

وَأَهَنْتِنِي، فَأَهَنْتُ نفسي جاهِداً　　ما مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكْرَمُ

وقال ابنُ الرُّوميِّ:

---

(1) في (المفضليات): « ثم تَنْهَدُّ ... »، وتنهدُّ: كأنَّها تنكسر. والأنماط: ضرب من البُسط. والكثيب: التلّ من الرمل. والمنقعر: المنقطع، كما تنقعر النخلة .

(2) عبق: (تُقرأُ فعلاً واسماً)، وعبق الطيبُ، من باب « فرح علق ولصق، فهي صفراء من الطيب. والعُرْجُون: أصل العِذْق الذي يَعْوَجُّ، ويُقْطَع منه الشَّماريخ، فيبقى على النَّخل يابساً. والعُمُر: نخلة السُّكر. (عن المفضليات) .

(3) رواية البيت في (المفضليات والاختيارين): « أملح الخلق... ». والسِّمط: النَّظم من اللؤلؤ. وسؤر: جمع سوار ـ بضم السين وكسرها .

(4) البيتان في (ديوان كثير 108/1 ط. الجزائر)، ورواية البيت الأول فيه: « حتى إذا ما ملكتني ». وأدناه: قرّبه. والعُصْم: ج أعصم، وهو وعل الجبل في ذراعيه بياض، ومن عادته أن يسكن أعلى الجبل. ويُحل: ينزل. والأباطح: ج أبطح، وهو مسيل الماء في الوادي . والبيتان في (ديوان مجنون ليلى ص 94).

(5) رواية البيت في ديوانه: « تناهيت عني... وغادرت ما غادرت ». وقد نسب ابن قتيبة البيت مع آخر في (الشعراء 571/2) للمجنون، وهما في (ديوانه ص 94). وتجافيت: تباعدت. والجوانح: الضلوع .

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والمقطوعة في (الأغاني 321/16 ، وطبقات ابن المعتز ص 74 ، والوساطة ص 206 ، والعمدة 732/2 ، وكفاية الطالب 110 ، والتبيان 4/1) .

(7) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

وحديثها السِّحرُ الحلالُ لو انَّهُ ... لم يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ[1]
إنْ طَالَ لم يُملِلْ، وإنْ هِيَ أقْصَرَتْ[2] ... وَدَّ المُحَدَّثُ أنَّهَا لم تُوجِزِ
شَرَكُ العُقُولِ، ونزهة ما مِثْلُهَا ... للمُطَّبِينَ، وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ[3]

وقال صَريعٌ:

أُحِبُّ التي صدَّتْ، وقالتْ لِتِرْبِهَا: ... [دَعِيهِ][4]! الثُّرَيَّا منه أقْرَبُ من وَصْلِي
أَمَاتَتْ، وأحْيَتْ مُهْجَتِي، فَهْيَ عِنْدَهَا ... مُعَلَّقَةٌ بينَ المواعيدِ والمَطْلِ
وما نِلْتَ منها نائلاً غَيْرَ أنَّني ... بِشَجْوِ المُحِبِّينَ الأُلَى سَبَقُوا قَبْلِي[5]

وقال البحتري:

رَدَدْنَ ما خُفِّفَتْ منه الخُصُورُ إلى ... ما في المآزِرِ، فَاسْتَثْقَلْنَ أرْدَافَا[6] / (88)
إذا نَضَوْنَ شُفُوفَ الرَّيْطِ آوِنَةً ... قَشَرْنَ عن لُؤلُؤ البَحْرَينِ[7] أصْدَافَا

وقال أيضاً:

إنِّي، [8] – وإنْ جَانَبْتُ بعضَ بَطَالَتِي، ... وَتَوَهَّمَ الوَاشُونَ أنِّيَ مُقْصِرُ
لَيَشُوقُنِي سِحْرُ العُيُونِ المُجْتَلَى[9] ... وَيَرُوقُنِي وَرْدُ الخُدُودِ الأحْمَرُ

وقال أبو تمَّام:

---

(1) الابيات في (ديوان ابن الرومي 1164/3) ثلاثة أخيرها هو الثاني، والأول برواية: « ... الحلال لو انها » .

(2) رواية الديوان: « ... هي أوجزت » .

(3) رواية الديوان: « شَرَكُ النُّفوسِ وفتنةٌ ما مثلُها للمطمئن ... » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والأبيات في (شرح ديوان مسلم بن الوليد ص 34). والتِّرب: الصاحب، أو من هو في سنِّك. والثريّا: مجموعة من النجوم معروفة .

(5) رواية الديوان: « ... سَلَفُوا قبلي ».

(6) (ديوان البحتري 1381/3) .

(7) بالمخطوط: « لؤلؤ النحرين » تصحيف. ونضون: كشفن. والشفوف: ج الشفّ، وهو الثوب الرقيق. والريط: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً. والبحرين: اسم جامع على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان، والتي تعرف الآن بإمارة البحرين، وهي مجموعة جزر تقع بين شبه جزيرة قطر وساحل الأحْسَاء .

(8) بالمخطوط: « أبني » خطأ. والبيتان في (ديوان البحتري 1071/2) والبَطَالة: اللّهو والجهالة .

(9) بالمخطوط: « سحر الخدود المختلى » تحريف وخطأ .

بِتُّ أَرْعَى الخُدُودَ حتَّىٰ إذا مـا ... فَـارَقُـوني، بقيتُ أَرْعَىٰ النُّجُـومَـا[1]

وقال أيضاً:

أَصَـمَّـنِـي سِـرُّهُـم أَيَّـامَ بَيْنِهِـمُ ... فَهَـلْ سَـمِعْتُـمْ بِسِـرٍّ يُورِثُ الصَّمَمَـا ؟

وقال أيضاً:

أَدَارَ البُـؤْسِ، حَسَّـنَـكِ التَّصَـابِي ... إلَيَّ، فَصِـرْتِ جَنَّـاتِ النَّـعِـيمِ[2]

وقال المتنبي:

كَئِيبَـاً، تَـوَقَّـاني العَـوَاذلُ في الهَوَىٰ ... كما يَتَـوَقَّىٰ رَيِّضُ الخَيْـلِ حَـازِمُـهْ[3]

قِفِي تَغْـرَمِ[4] الأولىٰ من اللَّحْظِ مُهْجَتِي ... بثَـانيـةٍ، والمُتْـلِفُ الشـيءَ غَـارِمُـهْ

سَـقَـاكِ، وَحَيَّـانَـا بِكِ اللهُ، إنَّمَـا ... علىٰ العِيسِ نَوْرٌ، والخُدُودُ كَمَـائِمُهُ[5]

وقال أيضاً:

وَدُسْـنَـا بِـأَخْفَـافِ المَطِيِّ تُرَابَهَـا، ... فلا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْـمِ المَنَـاسِـمِ[6]

دِيَـارُ اللَّوَاتِي، دَارُهُنَّ عَـزِيـزَةٌ ... بِطُـولِ القَـنَـا[7] يُحْفَظْنَ لا بالتَّمَـائِمِ

حِسَـانُ التَّثَنِّي، يَنْقُشُ الوَشْـيُ مِثْـلَهُ ... إذا مِسْـنَ في أَجْسَـامِهِنَّ النَّـوَاعِمِ[8]

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 222/3ط. عزام) برواية:

كنتُ أرعىٰ البـدور حتَّىٰ إذا مـا ... فـارقـوني، أمسـيتُ.... ».

(2) البيت ضمن قصيدة في (ديوان أبي تمام 160/3 ط عزام) .

(3) البيتان في (ديوان المتنبي 61/4 ، والتبيان 330/3) ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة. وتوقاني: أصلها تتوقاني؛ أي: تتباعد عني وتجتنبني .

(4) بالمخطوط: « تُغْرِمِي » .

(5) بالمخطوط: « سَقَانَا ... والخدور حمائمه ». تحريف .

(6) (ديوان المتنبي 401/4). والمناسم: ج المَنْسِم، وهو للخُفّ كالسُّنْبُك للحافر وكالظُّفُر للإنسان، أو هو طرف خُفِّ البعير. والمنسم أيضاً: العلامة والطَّريق.

(7) بالمخطوط: « يطول العنىٰ » تحريف. والقنا: ج قناة، وهو عود الرمح. والتمائم: ج التيمة، وهي خرزة أو نحوها تُعَلَّق لدفع العين وغيرها .

(8) يمِسْنَ: يملن ويتبخترن. والوشي: النَّقْش في الثوب .

وَيَبْسِمْنَ عن دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ ... كَأَنَّ التَّرَاقِي، وُشِّحَتْ بالمَباسِمِ [1]

وقال:

نَزَلْنَا عن الأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عنه أَنْ نُلِمَّ به رَكْبَا [2]

نَذُمُّ السَّحَابَ الغُرَّ في فِعْلِهَا به ... ونُعْرِضُ عنها كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا [3]

وقال أبو نُوَاسٍ:

رَسْمُ الكَرَىٰ بينَ الجُفُونِ مُحِيلُ ... عَفَّىٰ عليه بُكًا عليكِ [4] طَوِيلُ

يا ناظِراً، ما أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ ... حَتَّىٰ تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ [5]

وقال أبو عمرو [6] بن العلاء: أَغْزَلُ بيت قولُ عمرَ بن أبي ربيعةَ:

فَتَضَاحَكْنَ، وقد قُلْنَ لَهَا: ... حَسَنٌ في كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدّ [7]

وقال امرؤ القيس:

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلاَّ لِتَقْدَحِي ... بِسَهْمَيْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ [8]

---

(1) التراقي: ج الترقوة، وهي العظم الذي في أعلىٰ الصدر بين ثغرة النَّحر والعاتق، وهما تَرْقُوَتان. والمباسم: ج المَبْسم، وهو الثَّغْر .

(2) البيتان في (ديوان المتنبي 62/1). والأكوار: ج الكَوْر، وهو الرَّحْل .

(3) السَّحاب الغرّ: الأبيض .

(4) بالمخطوط: « عفىٰ عليه بكا عليه » خطأ. والبيتان في (ديوان أبي نواس ص 255)، ومحيل: مجدب، وهو من المحل: الجدب وانقطاع المطر. وعفّىٰ عليه: محاه .

(5) سقطت لفظة « يا » من البيت في (الديوان ص 255). وتَشَحَّطَ القتيل بالدم: اضطرب فيه، وتضرج به .

(6) بالمخطوط: « أبو عمر بن العلى » خطأ .

(7) البيت في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 321) ضمن قصيدة .

(8) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 13) برواية: « إلاّ لتقدمي ». وذرَفت: دَمَعَتْ وسالت. ولتقدحي: لتطعني وتمزّقي. والأعشار: أعشار الجَزُور؛ تُقَسّم في المَيْسر إلى عشرة أنصباء، ثم يُجالُ عليها بالسّهام. قال ثعلب: « أراد بقوله: بسهمَيْك هنا سهمي قداح الميسر، وهما المُعَلَّى والرَّقيب، فللمُعَلَّىٰ سبعة أنصباء وللرّقيب ثلاثة، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ــ فالمعنىٰ أنها ضربت بسهامها علىٰ قلبه فخرج لها السهمان ــ فغلبته علىٰ قلبه كله، وفتنته، فملكته ». ومُقَتَّل: مُذَلَّل منقاد. (عن الشعر والشعراء باختصار ص 114 رقم 1) .

وقال الوليد بن يزيدَ[1]: بل قولُ الآخَرِ:

لِكُــلِّ حَـدِيثٍ بَيْـنَـهُـنَّ بَشَــاشَـــةٌ وَكُلُّ قَتِيــلٍ بَيْـنَـهُـنَّ شَـهِـيـدُ[2] /(89)

وقيل: بل قول الأَحْوَصِ:

إذا قــلتُ: إنِّي مُشْتَفٍ بِــلِقَــائِهَـــا وَحُـمَّ التَّـلاقِي بيننـا زادني سُـقْمَـا[3]

وقيل: بل قول جميلٍ:

يمـوت الهـوى مِنِّـي إذا مـا لَقِيتُـهَـا وَيَحْـيَــا إذا فــارقتُـهــا، فَيَـعُـودُ[4]

وقيل: بل قول جرير:

فـلمَّـا التقىٰ الحَيَّـانِ أُلقِيَتْ العصَـا ومـات الهَوَىٰ، لَمَّـا أُصِيبَتْ مَقَـاتِلُهْ[5]

وقال الحاتميُّ[6]: بل قولُ أبي صَخْرٍ:

فيــا حُبَّـهَـــا، زِدْنِي جَوَىً كُلَّ لَيْـلَةٍ ويـا سَــلْوَةَ الأَيَّـامِ مَوْعِدُكِ الحَشْـرُ[7]

وقال أبو عُبيدَةَ: ما حفظتُ لِمُحْدَثٍ إلاَّ قولَ أبي نُوَاسٍ:

كَأَنَّ ثِيَـــابَــــهُ أَطْـــلَعْــــ نَ من أَثْنَـــائِــــهِ قَمَـــرَا[8]

يــزيــدُكَ وَجْهُــــهُ حُسْـنَــاً إذا مـــا زِدْتَـــهُ نَظَـــرَا

---

(1) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي الحادي عشر، وكان منهمكاً في اللَّهو يقول الشعر، قُتِل بالبَخْراء نحو 126هـ 744م (العقد 494/4 ، المسعودي 224/3 ، وجمهرة أنســاب العرب 91 ـــ 92 ، والأعلام 145/9) .

(2) البيت لجميل بن معمر، وهو في (ديوانه ص 64) برواية: « لكل لقاء نلتقيه بشاشةٌ وكلُّ... » .

(3) رواية البيت في (ديوان الأحوص ص 200): « متى ما أَقُلْ في آخر الدَّهْرِ مَدْحَةً فَحُمَّ ... » وَحُمَّ التلاقي: قَرُب .

(4) البيت في (ديوان جميل بن معمر ص 67) .

(5) البيت في (ديوان جرير ص 964). والقيت العصا: استقروا ونزلوا. مات الهوىُ؛ أي: سكنَ مني وذهبت سَوْرَتُه حين اجتمعنا. والمقاتل: ج المَقْتَل، وهو العضو الذي إذا أُصيبَ لا يكاد صاحبه يسلم كالصُدغ .

(6) (حلية المحاضرة 370/1) .

(7) البيت في (شرح أشعار الهذليين 958/2) برواية: « ويا حُبَّها » .

(8) الأبيات في (ديوان أبي نواس ص 559) مع تقديم وتأخير .

بِعَـــيْـــنٍ، خَـــالَطَ التَّــفْتِـيـــ ـــرُ مِنْ أَجْفَـــانِهَـــا الحَـــوَرَا[1]
وَخَـــدٌّ ســـابِـــرِيٍّ لـــــو تَصَـــوَّبَ مـــاؤُهُ قَطَـــرَا[2]

وقد يأتي الشاعر بأسماء مختلفة، إقامةٌ للوزن،[3] وتحلية للنَّسيب، قال جرير:

أَجَـدَّ رَوَاحُ القَـوْمِ؟ بـل لاتَ رَوَّحُوا نعـم، كُلُّ من يُعْنَىٰ بِجُمْـلٍ مُتَـرَّحُ[4]

ثم قال:

إذا ســايرتْ أَسْـمَـاءُ يوماً ظَعَـائنَـا، فَـأَسْـمَـاءُ من تلك الظَّعَـائِنِ[5] أَمْلَحُ
صَحَـا القَلْب عن سلمىٰ، وقد برَّحَتْ به ومــا كان يَـلْقَىٰ من تُمَـاضِـرَ أَبْـرَحُ

فصـــل

ومن عيوب النسيب أن يَكْثُرَ، ويقلَّ المدحُ، كما يُحْكَىٰ عن شاعرٍ أَتى نَصْرَ ابنَ سَيَّارٍ[6] بأُرْجُوزَةٍ فيها مئة بيت نسيباً، وَعَشَرَةٌ مَد حاً، فقال نصرٌ، واللهِ ما بقَّيْتَ كلمةً عذبةَ، ولا معنىً لطيفاً إلاَّ وقد شغلتَه عن مديحي بنسيبك، فإنْ أَردتَ مديحي، فاقتصد[1] في النسيب. فَغَدَا عليه، فأنشده:

هـــل تعـــرف الدَّارَ لأُمِّ الغَـــمْـــرِ[7] دَعْ ذَا، وَحَبِّـــرْ مِـــدْحَـــةً في نَصْـــرِ

فقال نصرٌ: لاذاك، ولا هٰذا، ولكن بين الأمرين!

---

(1) التفتير: الضعف. والحَوَر: اشتداد بياض بياض العين سواد سوادها .

(2) الخد السـابري: نسبة إلى سـابور، وهي كورة بفارس مدينتها نَوْبَنْدَجَانُ، والسَّابري: ثوب رقيق جداً (القاموس المحيط: سبر) .

(3) بالمخطوط: « إقامة الوزن » .

(4) الأبيات في (ديوان جرير ص 834) برواية الأولى: « ... أم لا تَرَوَّحُ... » ومُتَرَّح: محزون .

(5) بالمخطوط: « الضعاين » تحريف. والظعائن: ج الظعينة، وهي المرأة في الهودج .

(6) أبو الليث نصر بن سيَّار بن رافع الكِنَانِيُّ، ولاَّه هشام بن عبد الملك خُرَاسَانَ، فلم يزل والياً عليها عشر سنينَ حتَّى وقعت الفتنـة، فخرج يريد العراق، فمـات في الطريق بسـاوة نحو 131هـ ــ 748م (المعارف 180 ، والمسعودي 258/3 ، وجمهرة أنسـاب العرب 183 ، والأعلام 431/8) .

(7) بالمخطوط: « فاقتصر » .

(8) الرجز والخبر في (الشعر والشعراء 76/1 ، والعمدة 763/2 ، وكفاية الطالب ص 58) .

ومنها أنْ يفتخر، أو يتعاطىٰ قُدْرَةً في نفسه، وقد أُخِذَ علىٰ عبَّاسٍ قولُه:

فــإنْ تَقْتُــلوني، لا تفــوتوا بِمُهْجَــتي   مَصَــالِيتَ قومي من حنيفـةَ أو عِجْـلِ[1]

وكذٰلك عيب علىٰ الفرزدقِ قولهُ:

يــاأُخْتَ نــا جيــةَ بن سَــامَــةَ إنَّنِي   أُخشــىٰ عـليـكِ بَنِيَّ إنْ طَـلَبُوا دَمِي[2]

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ: وليس هٰذا عندي بعيب؛ لأنَّه علىٰ جَهة الشفقة، لا علىٰ جهة الافتخار والاقتدار.[3] وقال ابنُ أبي عتيقٍ لعمرَ بن أبي ربيعة، وقد سمع

(90)

قوله ــ :

بَيْـنَـمَــا [يَنْـعَتْـنَنِي][4]، أَبْصَــرْنَنِي   دُونَ قَيْــدِ المِـيــلِ يَعْــدُوبِي الأَغَــرّْ

قــالت الكُـــبرَىٰ: أتعــرِفْنَ الفَتَــىٰ؟   قــالت الوسـطىٰ: نعَــمْ، هٰذا عُمَــرْ[5]

قــالت الصُّــغْـرَىٰ، ــ وقـد تَيَّمْتُهَــا ــ: قد عرفنــاهُ، وهــل يَخْـفَـىٰ القَمَـرْ[6]؟

أنتَ لم تَنْسِبْ بِهِنَّ، وإنَّما نَسَبْتَ بنفسك. وقال له كُثَيِّرٌ لما قال:

قــالت لهــا أُخْتـهَــا، تُعَــاتِبُـهَــا: لَتُــفْسِــدُنَّ الطَّــوَافَ في عُمَــرِ[7]

قُــومي تَصَــدِّي له؛ لأُبْصِــرَهُ[8]**   ثُــمَّ اغمِـزِيــهِ ــ يــاأختُ ــ في خَفَـرِ**

---

(1) رواية البيت في (ديوان العباس ص 209):
ولو كُنْتُمْ مِمَّن يُقَادُ لَمَا وَنَتْ مَصَالِيتُ... »
والحنفي: نسبة إلى بني حَنيفةَ بن لُجَيْمِ بن صَعْبِ بن عليّ بن بكر وائل، وهي قبيلة كبيرة مشهورة. وحنيفة أخو عجل. والمصاليتُ: السيوف الصقيلة. وأقاد القاتل بالقتيل: قتله قَوَدًا؛ أي: بدلاً منه .

(2) البيت في (ديوان الفرزدق 778/2) مطلع قصيدة يتغزّل به .

(3) بالمخطوط: « والاقتران » تحريف .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والأبيات في (ديوان عمر ص 151)والأول برواية: « بينما يذكرنني... ». ويعدو بي: يسير بسرعة: والأغرّ: صفة الفرس الذي في جبهته بياض .

(5) ليس هذا البيت في الديوان .

(6) رواية البيت في الديوان: « قُلْنَ: تَعْرِفْنَ الفَتَىٰ؟ قلن: نعم، قد... » وتيَّمها: ذَلَّلَها، وكاد أن يذهب بعقلها .

(7) الأبيات ضمن قصيدة في (ديوان عمر ص 145) ورواية الأول فيه:
قالتْ لِتِرْبٍ لها مُلاَطِفَةً: لَتُفْسِدِنَّ ... » .

(8) رواية المخطوط: « لتعرفه ... ». ورواية الديوان: « قالت تَصَدَّي له ليبصرنا ثم ... » .

قــالت لهــا: قــد غمــزتــهُ، فــأبىٰ ثُــمَ اسبــطــرَّتْ تشتَــدُّ في أثَــرِي[1]

أهٰكذا يقال للمرأة؟؟ إنَّها[2] تُوصَفُ بأنها مطلوبة ممتنِعَةٌ. وهٰذه عادةُ العرب، فأما العجـم؛ فإنهم يجعلون المرأة، هي الطـالبـة الراغبـة. وهٰذا يدلُّ علىٰ كرم نَحِيزة العرب[3]، وغيرتها علىٰ الحُرَم. وعاب كُثَيِّرٌ قولَ نُصَيْبٍ:

أهِـيمُ بِـدَعْـدٍ مــا حَييتُ، فــإنْ امُتْ فَـوَا حَـزَنـا مَنْ ذَا يَهِـيمُ بها بَعْـدِي[4]؟؟

فقال له: كأنَّك اغتممتَ من يفعل بها بعدك، ولم يُكَنِّ.

وقال عليُّ بن عبد اللهِ[5]: دَخَلَ عَلَيَّ بعضُ الكُتَّاب وأنا محبوس، فقال: أين الجَعْفَرِيُّ الذي يَتَدَيَّثُ[6] في شعره؟ فَعَلِمْتُ أنَّه يريد قولي:

فــلمَّـــا بــدا لي أنَّهـــا لا تُحِبُّـــنِي[7] وأنَّ هَـــوَاهَـــا ليس عــنيٍّ بِمُــنْجَــلِي

تَمَـنَّـيْتُ أنْ تَهْــوَىٰ سِــوَايَ لَعَــلَّهَــا تَـذُوقُ صَبَــابَــاتِ الهَـوَىٰ، فَتَـرِقَّ لِي

فقلتُ له: أنا هو ــ جُعِلْتُ فداك ــ ، وأنا الذي أقولُ في الغَيْرَة:

رُبَّمَـــا سَـــرَّني صــــدودُكِ عَنِّـــي وطِـــلاَبِيــكِ، وامتـنـــاعُكِ مِنِّــي[8]

حَــذَراً أنْ أكُونَ مِفْتَــاحَ غــيري وإذا مـــا خَـــلَوْتُ كُنْتِ التَّــمَــنِّــي

ومِمَّا يُعابُ قولُ جَميلٍ:

فَـلَوْ تَـرَكَتْ عَقْـلِي مَعي مَـا طَـلَبْتُهَـا ولكن طِلاَبِيهَا لِمَـا فَـاتَ من عَقْـلِي[9]

---

(1) رواية البيت في الديوان: « ثم اسْبَطَرَّت تسعىٰ على أثري ». واسبطرت: أسرعت .

(2) بالمخطوط: « إذا توصف بأنها » .

(3) بالمخطوط: « نحزة » خطأ. والنَّحِيزَة: الطَّبيعة .

(4) البيت في (شعر نُصيب بن رياح ص 84) .

(5) هو علي بن عبد اللّهِ بن جَعْفَرِ بن إبراهيمَ بن محمد بن عليّ بن عبد اللّهِ بن جعفر بن أبي طالب .

(6) الخبر في (العمدة 766/2 ، وكفاية الطالب ص 59) وتَدَيَّثَ: جعل نفسَه دَيُّوثاً، وهو الذي لا يغار على حُرَمِهِ .

(7) بالمخطوط: « لا تجيبني » خطأ. والبيتان في (العمدة 766/2 ، وكفاية الطالب ص 59). ضمن قطعة خمسة أبيات .

(8) البيتان في (العمدة 767/2) .

(9) البيت في (ديوان جميل ص 175) .

ويُسْتَحْسَنُ[1] قولُ الآخرِ:

أبْكِـي، وقـد ذَهَبَ الفُـؤادُ، وإنَّمَـا ... أبْكِـي لِفَـقْـدِكِ لا لِفَـقْـدِ الذَّاهِبِ[2]

فصـل

وأمَّا طَرْدَ الخيال، والمجازاة علىٰ القطيعة، فقد ركبه جِلَّةُ الشعراء، ورأوه مُرُوءَةً، قال طَرَفَةُ:

فَقُـلْ لِخَيَـالِ العَـامِرِيَـةِ[3]: يَنْقَـلِبْ ... إليهـا، فَإنِّي وَاصِـلٌ حَبْـلَ مَنْ وَصَـلْ (91/أ)

وقال لبيد:

فـاقْطَـعْ لُبَـانَـةَ مَنْ تَعَـرَّضَ وَصْـلُهُ ... ولَشَـرُّ واصِـلِ خُـلَّةٍ صَـرَّامُهَـا[4]

يُقَالُ: تَعَرَّضَ الشيءُ، إذا فَسَدَ. وقال جريرٌ:

طَرَقَتْـكَ صـائِدَةُ القُـلُوبِ، وليس ذَا ... وَقْتُ الزِّيَـارَةِ، فَـارْجِعِي بِسَـلاَمِ[5]

قِيلَ: إنَه كان مُحْرِماً. وقال جميلٌ:

ولستُ ــ وإنْ عَزَّتْ عَـلَيَّ ــ بقـائلٍ ... لهـا ــ بعدَ صَـرْمٍ: يـابُثَيْنُ صِيـلِينِي[6]

وهٰذا المذهب ــ إنْ كان ــ علىٰ جهةِ الرِّضىٰ والاقتداء، وإلاَّ فهو[7] مُرُوءَةٌ فيها جفاء.

---

(1) بالمخطوط: « وتستحسن » تصحيف .

(2) نسب البيت في (العمدة 767/2) للعباس أو مسلم، وهو ليس في ديوان الأول، وفي (شرح ديوان مسلم بن الوليد ص 184) .

(3) رواية البيت في (ديوان طرفة ص 115): « ... لخيال الحنظلية ». والحنظلية: امرأة من بني حَنْظَلَةَ بن مالكٍ من تميم. وينقلب: يرجع .

(4) البيت في (ديوان لبيد ص 303 ، وشرح المعلقات ص 212). واللُّبَانة: الحاجة. والخُلَّة: الصداقة والمودة المتناهية. وتعرض وصله: تغيَّر وحال. والصَّرام: القطَّاع، صيغة مبالغة من صرم .

(5) البيت في (ديوان جرير 452 ط. دار صادر). والقصيدة مما أُخَلَّ به (ديوان جرير ط. نعمان طه) .

(6) البيت في (ديوان جميل ص 206).

(7) بالمخطوط: « فهي » .

وقد عيب قول نابغة بني تَغْلِبَ[1]:

بَخِلْتُ لِبُخْلِكِ، لو تَعْلَمِينَ   فكيفَ يَعِيبُ بَخِيلٌ بَخِيلاَ[2]؟

مع أنَّ الظَّاهِرَ منه الاقتداء والاتباع والاقتفاء، بل لا يحسنُ في باب النَّسيب إلاَّ ما يتعلق بالمحبوب.

وقد قيل: إنَّ عَزَّةَ أو بُثَيْنَةَ، قالت لكُثَيِّرٍ: وَيْحَكَ! ما أرَدْتَ بنا حينَ قلتَ:

وَدِدْتُ ــ وبيتِ اللهِ ــ أنَّكِ بَكْرَةٌ   هِجَانٌ، وأنّي مُصْعَبٌ، ثم نَهْرُبُ[3]

كِلاَنَا بِهِ عُرٌّ، فَمَنْ يَرَنَا، يَقُلْ   ــ على حُسْنِهَا ــ: جَرْبَاءُ تُعْدِي وَأَجْرَبُ[4]

نكونُ لذي مالٍ كثيرٍ مُغَفَّلٍ   فلا هو يَرْعَانَا، ولا نَحْنُ نُطْلَبُ[5]

إذا ما وَرَدْنَا مَنْهَلاً، صاحَ أهلُهُ   علينا، فلا نَنْفَكُّ، نُرْمَى، ونُضْرَبُ؟

لقد أردتَ بنا الشقاء، أما وجدت أُمنيةً أَوْطَأَ من هذه؟؟

---

(1) النابغة التغلبي: هو الحارث بن عَدْوَانَ أحد بني زيدِ بن عمرو ب، غَنْم بن تَغْلِبَ، شاعر أنشد له الآمدي في (المؤتلف) ثلاثة أبيات آخرها البيت الآتي أعلاه (المؤتلف مع معجم الشعراء ص 193 ، جمهرة أنساب العرب 304) .

(2) البيت في (نقد الشعر ص 224) برواية: « فكيف يلوم البخيل البخيلا؟ »، وهو في (المؤتلف مع معجم الشعراء ص 193) وأخبار النابغة التغلبي في (شرح ديوان امرئ القيس ط. السندوبي ص 419) آخر أبيات مقطوعة، برواية: « قد تعلمين ». و(العمدة 769/2) برواية: « فكيف يلومُ » .

(3) القطعة في (ديوان كثير عزة 99/1 ــ 100) مع تقديم وتأخير في الأبيات. والبكرة: الأنثى الفتية من الإبل، والذكر البَكْر. والهجان: الكريمة الأصل. والمُصْعَب: الفحل .

(4) العَرُّ والعُرُّ والعُرَّة: الجَرَب، أو بالفتح: الجرب، وبالضم: قُرُوح في أعناق الفُصْلاَن، وداء يَتَمَعَّط (ينتف ويسقط) منه وبر الإبل (القاموس المحيط: عرّ).

(5) رواية البيت في الديوان: « نكونُ بعيري ذي غِنًى، فَيُضيعنا فلا... ». والمُغَفَّل: مَنْ لا فِطْنة له .

الباب الثاني من ج2 في المديح وذكر المختار منه

حق المديح ، ورأي لقدامة

ينبغي للشاعر أن يقول شعره علىٰ قدر الممدوح؛ فإنْ مدح ملكاً، سلك طريق الإفصـاح والإشـادة بذكر الممدوح، وجعل معانيه جزلة نقية، غيرَ مُبْتَذَلَةٍ سُوقِيَّة، واجتنب التقعيرَ والتطويلَ، فإنَّ مع الملوك سآمة وضجراً، فربمَّا عابوا من أجلهما ما لايُعاب، وحرموا من لايجب حرمانُه.

وكان البحتري إذا مدح الخليفة، قلَّلَ الأبيات، وأبرز وجوه المعاني، وإذا مدح الكُتَّاب أسهب، وأطال. وكذٰلك الإطنـاب في حقِّ الملوك محمود، وفي حقِّ السُّوقة مذموم؛ لأنه إذا تجاوز به قدره، فكأنَّه قد نقصه، فينبغي ألاَّ يقصِّرَ به عما يستحق، ولا يعطيه صفة غيره، فيصف الكاتب بالشجاعة، والقاضي بالحَمِيَّة والمهابة، وقد عيب قولُ البحتري في مدح المعتزِّ باللهِ:

لا العَذْلُ يَرْدَعُهُ، ولا التَّعْنِيفُ عن كَرَمٍ يَصُدُّهُ[1] /(92)

فقال له أحمد بن عَبْدِ اللهِ[2]: ومن ذا يعنّف أمير المؤمنين علىٰ الكرم، أو يصدُّه؟ هٰذا بالهجاء أشبه منه بالمدح!

قال قُدَامَةُ:[3] « ولما كانت فضـائل الناس التي لايشاركهم فيها سائر الحيوان

---

(1) البيت في (ديوان البحتري 614/1) .

(2) بالمخطوط: « عبيد الله ». ولعله يعني أبا العبَّاس أحمد بن عبد اللّه بن محمّد بن جعفر أحد مشايخ ابن المعتز الذين روى عنهم في طبقاته (العمدة 773/2 ، طبقات ابن المعتز ص 96) .

(3) القول مختصر اختصاراً، انظر (نقد الشعر ص 69) .

العقل والعفّة والعدلِ والشجاعة، كان المادح بهذه الأربعة مصيباً، وبضدّها مخطئاً[1]، قال زُهَيرٌ:

أخِي ثِقَـــةٍ، لاتُهْـلِكُ الخَمْـرُ مـالَهُ، ولكـنَّـه قد يُهْـلِكُ المـالَ نـائِـلُهْ[2]

فَنَزَّهَهُ عن الإمعان في اللذّة المُشْتَرَكَة، وهذه هي العِفَّة[3]، ووصفه بالسَّخَاء، وأتَىٰ بما يدلُّ علىٰ استعماله في موضعه، وهو قوله: « قد يهلك »، وذٰلك هو العدل، ثم قال:

وَمَنْ مِثْـلُ حِصْـنٍ في الحروب، ومِثْـلُهُ لإنْكَـارِ ضَيْـمٍ، أو لأمر يُحَـاوِلُهْ[4]؟؟

فوصفه بالشجاعة والعقل؛ لأنَّه فضَّله في كُلِ أَمْرٍ يحاوله، ولا يكون ذٰلك إلاَّ لوفور عقله، وكمال نَحِيزَتِه، وقوله: « أخو ثقةٍ » يعمُّ هٰذه الأربعة؛ أي[5]: يوثق به في جميع أموره؛ فبالبيان والمعرفة، والحياء والسياسة، والصَّدْع بالحُجَّةِ، والعلم والحِلْم، ونحو ذٰلك من أنواع العقل وتوابعه، والقناعة وقلة الشر، وطهارة الإزار، ونحو ذٰلك من أنواع العفَّة وتوابعها، والحِمَاية والأخذ بالثَّأرِ والدَّفْع عن الجار، والنِّكاية في العدو، وقتل الأقران، والمهابة، وسير المَهَامِهِ[6] والقِفَار الوحشيَّة من أنواع الشجاعة وتوابعها. والسَّماحة والتغابن والانظلام، والتبرع بالنائل، والإجابة للسائل، وقِرَىٰ الأضياف من أنواع العدل وتوابعه، فإذا تركبت هٰذه الأمور الأربعة، حدث عن العقل والشجاعة، الصَّبْرُ

---

(1) في (نقد الشعر): « كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمادح بغيرها مخطئاً » .

(2) قبل هٰذا البيت في (ديوان زهير ص 53): « فَأَقْصَرْنَ منه عن كريم... ». والمقصود بالمدح هو حِصْنُ بن حُذَيْفَةَ بن بدر الفزاريُّ. والنائل: العطاء. يقول: إنه يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه، ولا يتلف ماله في شرب الخمر، ولكنّه يتلفه بالعطاء (عن الديوان). والبيت من شواهد قدامة .

(3) بالمخطوط: « وهذا هو العفة » .

(4) البيت في (ديوان زهير ص 56) والممدوح هو حِصْنُ بن حُذَيْفَةَ بن بدرٍ الفَزَارِيُّ ردَّ على تحدِّي عمرو بن هند بجيش من أَسَدٍ وغَطَفَانَ حينَ طمع به، ولكن عمرو بن هند صدَّ عنه، وكره قتاله، فقال زهير هٰذه القصيدة في ذٰلك (عن الديوان) .

(5) بالمخطوط: « أن » .

(6) بالمخطوط: « والمهابة » تحريف .

على المُلِمَّات ونوازل الخطوب، والوفاء بالإيعاد، وعن العقل والسخاء؛ [البِّرو][1] إنجاز الموعد ونحوه، وعن العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسألة، والاقتصار على أدنى معيشة، وعن الشجاعة والسخاء، الإتلاف والإخلاف ونحوهما، وعن الشجاعة والعفَّة: إنكار الفواحش والغيرة على الحُرَم، وعن السخاء والعفّة، الإسعاف بالقوت، والايثار على النفس. فكلّ فضيلة من هذه الأربع وسط بين طرفين مذمومين.

ومدح أبو العتاهية عُمَرَ [بنَ العَلاَءِ][2]، فوصله بسبعين ألفاً، وخلع عليه حتّى لم يستطع أن يقوم لقوله بعد تغزّل يسير:

إنِّي أَمِنْتُ من الزَّمَــانِ وصَــرْفِــهِ ... لَمَّــا عَــلِقْتُ من الأمــير حِبَــالا[3]

لو يستــطــيــع النَّــاسُ مِن إجْــلاَلِهِ ... لَحَــذَوا له حُــرَّ الوُجُــوهِ نِعَــالَا

إنَّ المَــطَــايَــا تَشْتَــكِيــكَ، لأنَّهــا ... قَطَــعَتْ إليــك سَبَــاسِبَــا ورِمَــالا[4]

فــإذا وَرَدْنَ بنــا، وَرَدْنَ مُخِــفَّــةً ... وإذا صَــدَرْنَ [بنــا][5] صَــدَرْنَ ثِقَــالَا/(93)

ومن أحسن المديح قولُ زُهَيْر:

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(2) بالمخطوط: « عمران » خطأ. والخبر مع الأبيات في (العمدة 780/2 ، وكفاية الطالب ص 64)، وعمرا بن العلاء (وفي معجم البلدان: عمرو)، هو قائد جواد شجاع من أهل الرَّيِّ، كان جزاراً فجمع جمعاً، وقاتل الدَّيْلَمَ، فأبلى، فأوفده جَهْوَرُ بن مُرَارٍ العِجْلِيُّ إلى المنصور فَقَوَّدَهُ، وولاه طَبَرِسْتَانَ نحو 141هـ . وفي سنة 162 قاد الفتوح فيها، وكان عاملها يومئذ سعيد بن دعلج، ثم وليها أيضاً عام 167 ، وذكر أنه استُشْهِد في خلافة المهدي (الأغاني 187/3 ، ومعجم البلدان: طبرستان 15/4 ، والكامل لابن الأثير 507/5 ، وديوان بشار 159/4 ، وديوان أبي العتاهية 557 ، 603 ، 568) .

(3) الأبيات في (ديوان أبي العتاهية ص 605)، والأول برواية: « ... من الزمان وريبه » .

(4) السَّباسِب: ج السَّبْسَب، وهي المفازة، أو الأرض البعيدة المستوية .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. ورواية البيت في الديوان:

« فــإذا أتــين بنــا أتــين مُخِــفَّــةً ... وإذا رَجَعْــنَ بنــا رَجَعْــنَ ثِقَــالا »

وفيهم مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا ... وَأَنْدِيَةٌ ينتابُها القَوْلُ والفِعْلُ[1]
وإنْ جِئْتَهم أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... مَجَالِسُ، قد يُشْفَى بِأَحْلاَمِهَا الجَهْلُ
عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ ... وعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ، والبَذْلُ[2]
سَعَى بعدَهُم قومٌ، لكي يُدْرِكُوهُمُ، ... فَلَمْ يَفْعَلُوا، ولم يُلِيمُوا، ولم يَأْلُوا[3]
فما كان من خَيْرٍ، أَتَوْهُ، فإنَّمَا ... تَوَارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ
وهل يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلاَّ وَشِيجُهُ ... وتُغْرَسُ إلاَّ في مَنَابِتِهَا النَّخْلُ؟[4]

وقد تَعَقَّبَ البيت الثالث بعضُ المتأخرين، وزعم أنّ فيه وجوهاً من الذَّمِ، أَحَدَهَا: أنَّه جعل فيهم مقلين، ولم يقل كما قال الآخر:

المُلْحِقِينَ فَقِيرَهُم بِغَنِيِّهِم ... والمُشْفِقِينَ على اليتيم المُرْمِلِ

والثاني: أنَّه وصف المكثرين بأنَّهم ضَيَّعُوا القريب، وراعَوْا حقَّ الغريب، وصِلَةُ الرَّحِم أولى.

والثالث أنه قال:

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ

فلم يصفهم إلاَّ بدفع الحقوق الواجبة دون التَّفَضُّلِ بما سواها. والرابع: أنه مدح مَنْ لايرجوه، يعني المقلِّينَ، وذَمَّ من يرجوه، يَعْنِي المكثرين.

---

(1) الأبيات في (ديوان زهير ص 38).مع اختلاف في ترتيبها يمدح بها سنانَ بن أبي حارِثَةَ المُرِّيَّ، وهي من أناشيد قُدَامَةَ في (نقد الشعر ص 77) في نعت المدح. والمقامات: المجالس، لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير، ويصلح بين الناس، وأراد بالمقامات أهلها. ولذلك قال: « حسان وجوههم ». والأندية: ج نديّ، وهو المجلس والمُتَحَدَّث، وهو مكان تحدّث القوم ومشاورتهم. وينتابها القول والفعل؛ أي: يثبت فيها الجميل من القول ويعمل به. وينتابها؛ أي: يقصدها ويحل بها .

(2) يقصد أن أغنياءهم يقومون بمن قصدهم، وطلب ما عندهم. وفقراء هم يبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم .

(3) لم يليموا: لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء، وهم — مع ذلك — لم يقصروا السعي بجميل الفعل .

(4) الخَطِّيّ: الرمح المنسوب إلى الخَطّ، وهي جزيرة بالبحرين تُرْفَأ إليها سُفن الرماح. والوشيج القنا الملتف في منبته، واحدته وشيجة. يعني لا يولد الكرام إلاّ في موضع كريم .

قال الشيخ ــ أدام الله سلامته : أمَّا اعتراضه الأول، وتفضيله البيت الآخر عليه، فالأمر عندي بخلاف ماذهب إليه من وجوه، أحدها: أنَّ قول زهير أصدق؛ لأنه ما من قوم إلاَّ وفيهم فقير وغنيّ، وما ذكره الآخر من مساوىء غير ممكن عادة، ولا موجود، فهو كذب مَحْض، وأيضاً؛ فإنَّ الفقر والغنىٰ من الأسماء الإضافية، فممكن أن يكون مُقِلُّهُم غنيًّا بالإضافة إلىٰ غيرهم، ومُقِلاًّ بالإضافة إلىٰ غنيهم؛ ألا تراه وصفهم بالسَّماحة والبذل، ولا يكون كذٰلك إلاَّ غنيّ؛ وأيضاً فقد وصف مكثرهم بالشفقة علىٰ مُقِلّهم؛ لأنهم [عندهم][1] من السَّماحة والبذل، وهٰذه نهاية في المنافسة في الجود والفضل. وصاحب البيت الآخر إنَّما وصف غنيهم بمواساة فقيرهم دون من سواه، ولعل غنيهم فقير، ولذٰلك لم يتعد جوده إلى غيرهم، وليس في قوله: « المشفقين علىٰ اليتيم » مايدل علىٰ جودهم عليهم؛ لأنَّه قد يشفق عليهم من لايواسيهم.

وأمَّا قوله: إنه وصفهم بتضييع القريب، ورعاية الغريب، فهٰذه مكاثرة بَيِّنَةٌ، وأيُّ صِلَةٍ أو فىٰ من التزام الحقوق عنهم، وتحملها دونهم مع قدرتهم عليها، وتبرعهم بها.

وأمَّا قوله: إنَّه لم يصفهم إلاَّ بدفع الحقوق دونَ التفضل بما سواها، فهٰذا تعسف وعناد وتجاهل/بالمقصود والمُراد؛ لأنه لم يرد أنَّ عليهم حقوقاً واجبة يُطَالَبُون بها، وإنَّما أراد أنَّهم أَوجبوا على أنفسهم حقًّا لمن يعتريهم لايستجيزون الإخلال به، ولا يتساهلون في تركه؛ وإن كان غير مستحق، ولا واجب، كما رُوي أنَّ « حَقًّا علىٰ اللّه أَنْ لايرفع شيئاً إلاَّ وضعه »؛ أي: أوجب ذٰلك على نفسه، لاأن موجباً أوجبه عليه، تعالىٰ الله عن ذٰلك. (94)

وما يدل علىٰ ذٰلك قولهُ:

وعندَ المُقِلّينَ السَّمَاحَةُ والبَذْلُ

وقد علم أن المكثرين أولىٰ بذٰلك من المقلين، ولو لم يذكر المكثرين من وصف المقلين بهٰذه الصفة، لكان فيه بينه علىٰ أن المكثرين أحقُّ بذٰلك وأولىٰ، لاسيما، وقد

---

(1) إضافة من المحقق .

وصفهم بالتزام ما لايلزمهم، واختصاصهم بذلك دون مقليهم.

وأمَّا قوله: إنّه مدح لايرجوه، وذمَّ من يرجو نواله، فقد ناقض بهذا الاعتراض؛ لأنهم إن كانوا لايسمحون إلاَّ بالحقوق الواجبة كما زعم، فكيف يرجو نوالهم؟ وإذا وصف الآخرين بالسَّماحة والبذل، فكيف لايرجو نوالهم؟

وقال زُهَيْرٌ أيضاً:

مَنْ يَلْقَ يوماً ـ على عِلاَّتِهِ ـ هَرِماً ... يَلْقَ السَّمَاحَةَ منه والنَّدَىٰ خُلُقَا[1]

لَيْثٌ بِعَثَّرَ يصطادُ الرِّجالَ إذا ... ما كَذَّبَ اللَّيْثُ عن أقْرانِهِ صَدَقَا[2]

يَطْعَنُهُم ما ارتموا حتَّىٰ إذا اطَّعَنُوا ... ضاربَ، حتَّىٰ إذا ما ضاربوا اعْتَنَقَا

فَضْلُ الجَوَادِ على الخيلِ البِطَاءِ، فلا ... يُعطي بذلك مَمْنُوناً، ولا نَزِقَا[3]

هٰذا، وليس كَمَنْ يَعْيَا بِخُطْبَتِهِ ... وَسْطَ النَّدِيِّ، إذا ما ناطقٌ نَطَقَا[4]

لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمكرُمَةٍ ... أُفُقَ السَّماءِ لنالتْ كَفُّهُ الأُفُقَا

واجتمعوا على تفضيل قول كَعْبٍ في رسول الله ﷺ:

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً ... بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلَّىٰ لَيْلَةَ الظُّلَمِ[5]

---

(1) الأبيات في (ديوان زهير ص 72) والأول برواية: « إنْ تَلْقَ يوماً... تَلْقَ السَّمَاحَةَ ... » والمقصود بهرم: هرم بن سنان المُرِّيّ ممدوح زهير وأحد من سعوا بالصلح بين عَبْسٍ وذُبْيَانَ وتحمل ديات القتلىٰ، وهو جواد مشهور. ت نحو 15 ق.هـ ـ 608م (العقد 351/3 ، وجمهرة أنساب العرب 252 ، والشعر والشعراء 144/1 ، والأعلام 77/9) .

(2) يقول: « إذا ارتمىٰ الناس في الحرب بالنَّبْلِ دخل هو تحت الرَّمْي، فجعل يطاعنهم، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قِرْنَه والتزمه ». يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب (عن الديوان) .

(3) رواية المخطوط: « ممنوعاً ولا نزقاً ». والجياد: ج الجواد، وهو الذي يجود بما عنده من الجري. والبطيء ضد الجواد. والممنون: المقطوع. والنزق الذي يبطئ بعد الجري، والذي يعطي ما عنده ثم يكفّ. ويكون الممنون أيضاً: من المَنِّ، وهو أن يذكر ويعدد ما فعله معه من الخير .

(4) رواية الديوان: « بِخُطَّتِهِ ». وقوله: هذا؛ أي أمره هٰذا، وشأنه هذا .

(5) لم أعثر على البيتين في (ديوان كعب بن زهير)، ونسب الأول منهما في (شرح ديوان الحماسة 1619/4 ، والشعر والشعراء 614/2) لأبي دَهْبَل، وهما في (حلية المحاضرة 326)، وذكر في هامش (الشعراء) أنّهما في (المرزباني 342 ، والأغاني 159/6). والأدماء: البيضاء. ومعتجراً: مُعْتَمّاً، وأصل المِعْجَر والعِجَار: ثوب تلفّه المرأة على استدارة رأسها، ومنه الاعتجار، وهو لَيُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك (عن الشعراء) .

وفي عِطَافِهِ، أو أثْنَاءِ رَيْطَتِهِ[1] ما يعلمُ اللهُ من دِينٍ ومن كَرَمِ

ويناسبه قولُ العَجَّاجِ :

يَحْمِلْنَ كُلَّ سُؤْدَدٍ وَفَخْرِ[2] يَحْمِلْنَ ما ندري، وما لاندري

قال الأصمعيُّ: وأصلُهُ قول الحارثِ:

وَفَعَلْنَا بِهِم كَمَا عَلِمَ اللهُ وما إنْ للحَائِنِينَ دِمَاءُ[3]

قال: ولم يُقَلْ شعر قَطُّ أحسنُ من هٰذه الثَّلاثة.

(95) وقال المُبَرِّدُ: ومن[4] الشعراء مَنْ يُجْمِلُ المَدْحَ فَيَحْسُنُ ذلك؛ لبلوغه الغرض مع عدم الإطالة،[5] [وبُعْدِهِ من الإكثار، ودخولِهِ في الاختصار، وذلك نحوُ قولِ الحُطَيْئَةِ:]

تَزُورُ فَتىً يعطي على الحمدِ مالَهُ ومَنْ يُعْطِ أثْمَانَ المَحَامِدِ يُحْمَدِ[6]

يَرَىٰ البُخْلَ لايُبْقِي علىٰ المَرْءِ مالَه ويعلم أنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ[7]

كُسُوبٌ، ومِتْلافٌ، إذا ما سألْتَهُ تَهَلَّلَ واهْتَزَّ اهتزازَ المُهَنَّدِ[8]

متىٰ تأتِهِ تَعْشُو إلىٰ ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ[9]

فَتَصَرَّفَ في أنواع المدح علىٰ سبيل الاقتصاد.

---

(1) بالمخطوط: « ثناء ربطته ». والريطة: المِلاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحداً، وكل ثوب يشبه الملحفة .

(2) لم أجد البيتين في (ديوان العجاج) .

(3) المخطوط: « للخائنين جزاء ». والبيت في (المعلقات 301). والحائنون: من حان يَحِينُ حيناً إذا هَلَك ، يريد: إن الهالكين علىٰ أيدينا، لا يُطلبُ بثأرهم .

(4) بالمخطوط: « وقال المبردون » خطأ. والقول في (الكامل 398/1). وانظر هٰذا الكلام مع شواهده في (نقد الشعر ص 105 ط. خفاجي) .

(5) سقط سطر من المخطوط استدرك من المحقق .

(6) البيت في (ديوان الحطيئة ط . نعمان طه ص 161) برواية: « أمراً يؤتي...» من قصيدة يمدح بها بغيضاً.

(7) رواية الديوان: « .. ويعلم أن الشُّحَّ » والشُّحُّ: البخل.

(8) تهلّل وجهه: أشرق سروراً بالعَطِيَّة. واهتزّ: ارتاح. والمُهَنَّد: السيف المطبوع من حديد الهند.

(9) تعشو ضوءه: تقصده في الظلام. وهٰذه الأبيات في (نقد الشعر ص 84 ـــ 85 . والعمدة 787/2 . وكفاية الطالب ص 62).

ومن أفضل ما مُدِح به الملوكُ قولُ ابن هَرْمَةَ[1] في المنصور:

له لَحَظَاتٌ عن حَفَافَيْ سَرِيرِه ... إذا كَرَّهَا فيها عِقَابٌ وَنَائِلُ[2]

فَأُمُّ الذي آمَنْتَ آمِنَةُ الرَّدَىٰ ... وأُمُّ الذي أوعدتَ بالثُّكْلِ ثَاكِلُ

وقال أبو العتاهية، يمدحُ الهادي:

يضطَرِبُ الخوفُ والرَّجاءُ إذا ... حَرَّكَ موسىٰ القَضِيبَ أَوْ فَكَّرْ[3]

وقول الفرزدق في عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ رضي اللهُ عنهم[4]:

في كَفِّهِ خَيْزُرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ ... من كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ[5]

يُغضِي حَيَاءً، ويُغْضَىٰ من مهابتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حينَ يَبْتَسِمُ

واجتمع الشعراء بباب المُعْتَصِم، فأمرهم أن يَدْخُلَ منهم من كان يُحْسِنُ مِثْلَ قولِ النَّمَرِيِّ[6] في الرَّشِيدِ:

---

(1) بالمخطوط: « ابن هرمزة » خطأ.

(2) البيتان في (ديوان إبراهيم بن هرمة ص 168). وحِفافا السرير: جانباه.

(3) البيت في (ديوان أبي العتاهية ص 555).

(4) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الملقب بزين العابدين رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. ت بالمدينة نحو 94 هـ 712 م (الأغاني 260/15 ، وجمهرة أنساب العرب 52 ، والأعلام 86/5).

(5) يُرْوَىٰ البيتان أيضاً للحزين بن سليمان الكِنَاني يمدح بهما عبد الله بن عبد الملك بن مروان عامل مصر، وللَّعين المِنْقَرِيّ أبي أُكَيْدِر منازل بن ربيعة يمدح بهما علي بن الحسين بن علي، وقيل: لداود بن سَلْم في قُثَم بن العَبَّاس بن عبيد الله بن العباس أمير اليمامة للمنصور. والبيتان في (الشعر والشعراء 65/1 ، والعمدة 789/2) وفي (ديوان الفرزدق 848/2 ـــ 849) مقطوعة على القري نفسه في مدح علي بن الحسين، وليس البيتان فيهما، وهما من شواهد (قدامة ص 90)، وانظر كلاماً عليهما أيضاً في (الأغاني 259/15 ـــ 264)، وهما في (نسب قريش 164 ، وشعر المتوكل اللَّيثي ص 281 ـــ 282) مع ما ينسب له ولغيره. والخَيْزُران: العود اللَّدن. والأروع: من يعجبك بحسنه وشجاعته. والعرنين: الأنف. والشمم: ارتفاع في قصبة الأنف وحسن استواء.

(6) النمري: هو أبو الفضل منصور بن الزِّبْرِقَان (أو سَلَمَة) من النَّمر بن قاسِطٍ: شاعر عباسي مجيد مدح البرامكة ثم الرشيد . ت نحو 190 هـ 805 م (الأغاني 140/13 ، والشعر والشعراء 859/2 ، وشعر منصور النميري ص 5 ـــ 25 . والأعلام 238/8).

إنَّ المـكـــارمَ والمـعــروفَ أوديــةٌ، أحَـلَّكَ اللهُ منهـا حيثُ تجتمـعُ[1]
إذا رفعتَ آمــرءاً، فــاللهُ يــرفَعُـهُ ومَنْ وَضَــعْتَ من الأقــوامِ يتَّـضِعُ
من لم يَكـنْ بـإمـامِ النَّـاسِ مُعتصِمـاً، فـليس بـالصَّـلواتِ الخَمْسِ ينتَفِعُ[2]
إنْ أخْـلَفَ الغيْثُ، لم تُخْـلِفْ أنـامِلُهُ أوْ ضَـاقَ أمْـرٌ ذكَرْنـاهُ، فيَتَّسِـعُ[3]

فقال محمَّد بن وُهَيْبٍ: فينا من يقول خيراً منه[4]، وأنشد:

ثـلاثـةٌ تُشْـرِقُ الدُّنيـا ببَهْجَتِهِـمْ شَمْسُ الضُّحَىٰ وأبو إسحاقَ والقَمَـرُ[5]
يَحْـكِـي أفـاعِيـلَهُ في كُلِّ نـا ئبـةٍ الغَـيثُ واللَّيْثُ والصَّـمْصَـامَـةُ الذَّكَرُ[6]

فأمر بإدخاله وأحسن صلته.

ولما حضرتِ الحُطَيْئَةَ الوفاةُ، قال: أبلغوا الأنصارَ أنَّ أخاهم أمدحُ النَّاسِ حيثُ يقولُ:

يُغْشَـوْنَ حتَّىٰ مـا تَهِـرُّ كِلابُهُـم لايَسْـأَلُونَ عن السَّـوَادِ المُقْبِـلِ[7] /(96)

فقال ثَعْلَبٌ: بلِ الأعشىٰ أمْدَحُ في قوله:

فَتَىً لو يُنَـادِي الشَّمْسَ، ألْقَتْ قِنَـاعِهَا، أوِ القَمَـرَ السَّـارِي لألْقَىٰ المَقَـالِدَا[8]

---

(1) الأبيات في (شعر منصور النمري ضمن قصيدة جليلة ص 96) مع تقديم وتأخير في الأبيات برواية الأول: «خليفة الله، إن الجود أودية .. أحَلَّكَ الله...» .

(2) رواية شعر منصور: « أيُّ امرىءٍ باتَ من هارُونَ في سَخَطٍ..فليس...» .

(3) رواية شعر منصور: « إن أخلف القطر لم تخلف مَخَايِلُهُ أو ضاق...» .

(4) القطعة والخبر في (الأغاني 147/13 ــ 148 ، و 4/19)، وفيه: « يقول مثله ». وأبو جعفر محمد بن وُهَيْب: شـاعر مطبوع مكثر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية مدح المأمون والمعتصم، وكان يتشيع ت نحو 225 هـ ــ 840 م (الأغاني 3/19 ــ 26 ، ومعجم الشعراء للمرزباني 357 ، والأعلام 359/7).

(5) (الأغاني 4/19).

(6) الصَّمْصَامة: السيف لاينثني. والذكر: الذي شفرته من حديد.

(7) المقصود بأخي الأنصار حسان بن ثابت رضي الله عنه، والبيت في (ديوانه ص 365) من قصيدة يمدح بها الغساسنة. ويُغشون: يُؤتون ويُقصدون. والهرير: صوت دون النباح.

(8) البيت في (ديوان الأعشى ص 65)، والقنـاع: ما تغطي به المرأة رأسها، يريد أنها تكلمه، و تسفر له، والمقالد: ج المِقْلَد، وهو المفتاح، والمقصود أنه ينقاد له ويطيع. ويقصد بالفتىٰ ممدوحه هَوْذَةَ بن علي الحَنَفِي، وكان مُمَلَّكاً علىٰ بني حَنِيفَةَ.

وقال أبو عمرٌو[1]: بل جريرٌ حيثُ يقول:

أَلَسْتُـــمْ خَيْــرَ مَنْ رَكِبَ المَـطَــايَـا وَأَنْـدَىٰ العَـالَمِـينَ بُطُـونَ رَاحِ؟؟[2]

وقيل: بلِ الأخطلُ في قوله:

شُـمْسُ العَـدَاوَةِ حتَّىٰ يُسْتَقَـادَ لَهُـمْ وَأَعْظَـمُ النَّـاسِ أَحْـلاَماً إذا قَدَرُوا[3]

وقال دِعبلٌ: بل أبو الطَّمْحَانِ في قوله:[4]

أَضَـاءَتْ لَهُـمْ أَحْسَـابُهُـم وَوُجُوهُهُـم دُجَىٰ اللَّيْـلِ حتَّىٰ نَظَّـمَ الجِزْعَ ثَاقِبُـهْ[5]

قال الحاتِمِيُّ:[6] بل بيتُ زُهَيْرٍ:

تَـراهُ إذا مـا جِئْتَـهُ مُتَـهَـلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيـهِ الذي أَنتَ سَـائِـلُهْ[7]

وقيل: أجودُ مديحٍ للمولَّدِينَ قولُ أبي نواسٍ:

أَنْتَ الذي تَـأْخُـذُ الأَيْـدِي بِحُجْـزَتِـهِ إذا الزَّمَـانُ عـلىٰ أبنـائـه كَلَحَـا[8]

وَكَّلْتَ بـالدَّهْـرِ عينـاً غيرَ غَـافِـلَةٍ من جود كَفِّكَ تَأْسُـو كُلَّ ما جَرَحَا[9]

---

(1) هو أبو عمرو بن العلاء الراوية المشهور.

(2) البيت في (ديوان جرير ص 87) من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان.

(3) البيت في (ديوان الأخطل 201/1). والشُّمْس: ج الشَّموس، وهو الصعب العسر. ويستقاد لهم؛ أي: يُذَلُّ ويُخضَعُ، أو يؤخذ لهم القَوَد، وهو القصاص بقتل القاتل بَدَلَ القتيل.

(4) أبو الطمحان هو حَنظَلَةُ بن الشَرْقِي: شاعر جيد الشعر وفارس، وأحد المُعَمَّرين، وكان في الجاهليّة نديماً للزُبَير بن عبد المطلب، وأدرك الإسلام وأسلم. ت نحو 30 هـ ـــ 650 م (الشعر والشعراء 388/1 ، والأغاني 3/13 ـــ 13 ، والأعلام 322/2 ـــ 323).

(5) نسب ابن قتيبة البيت في (الشعر والشعراء 711/2) للقيط بن زُرَارَةَ، وانظر الحاشية (رقم 5) في الصفحة نفسها. وهو منسوب لأبي الطمحان في (الأغاني 9/13) ضمن مقطوعة، و (حلية المحاضرة 338/1 ، والعمدة 791/2 ، وكفاية الطالب 65). وفي ترجمته في (هامش الشعراء 388/1). والجِزْع: الخرز اليماني فيه سواد وبياض.

(6) (حلية المحاضرة 339/1).

(7) (ديوان زهير ص 53). والمتهلّل: الطلق الوجه المستبشر، ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبشر به، ولكنه قال هذا على ماجرت به العادة من محبة النفس للأخذ وكراهيتها للعطاء.

(8) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 457)، ورواية الأول فيه: « ...علىٰ أولاده كلحا »، والثاني في الديوان قبل الأول. و الحُجزة: معقد الأزرار، وهو يكني بأخذها عن التعلق به والالتجاء إليه. وكلح الزمان: كشَر في عبوس.

(9) تأسو: تداوي.

ومن جيّد المدح قولُ بعضِ المُحْدَثِينَ في عُبيْدِ الله بن سُلَيْمَانَ بن وَهْبٍ[1]:

إذا أبـو قـاسـمٍ جـادتْ لنـا يَدُهُ	لم يُحْمَـدِ الأجْوَدَانِ: البَحْـرُ والمَطَرُ[2]
وإنْ أضَـاءَتْ لنـا أنـوارُ غُـرَّتِـهِ	تَضَـاءَلَ النَّيِّـرَانِ: الشَّـمْسُ والقَـمَـرُ
وإنْ مَضَـىٰ رَأْيُـهُ، أو حَـدُّ عَـزْمَتِـهِ	تَـأخَّـرَ المـاضِيـان: السَّـيفُ والقَـدَرُ
من لم يَبِتْ حَـذِراً من سَـطْـوِ صَـوْلَتِـهِ	لم يدرِ مـا المُزْعِجَانِ: الخَوْفُ والحَذَرُ[3]
يَنَـالُ بـالظَّنِّ مـا يَعْيَـا العِيَـانُ بـه	والشَّـاهِـدَانِ عـليـه: العَيْنُ والأثَـرُ
كَأنَّـهُ وزِمَـامُ الأمْـرِ في يَـدِهِ	يَـرَىٰ عَـوَاقِبَ مـا يـأتي وَمَـا يَـذَرُ

[قال] شَرَاحِيلُ بنُ مَعْنٍ [بنِ زائِدَةَ][4]: كنتُ أسيرُ تحتَ قُبَّةِ يحيىٰ بن خالدٍ، وقد حجَّ مع الرَّشيدِ، وعديله القاضي أبو يُوسفَ،[5] فَأتاهُ أعرابيٌّ، كان يلقاه إذا حجَّ، فأنشده شِعْرَاً أنكر يحيىٰ منه بيتاً، فقال: ياأخا بني أَسَدٍ، أَلَمْ أَنْهكَ عن مِثْلِ هٰذا الشِّعْرِ؟

أَلا قُلْتَ كما قال [الشاعر]:

---

(1) أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وَهْبٍ: وزر للمعتضد، ومات في خلافته سنة 288 هـ (إنباه الرواة 160/1).

(2) الشعر لابن الرومي، وهو في (ديوانه 1149/3) إلاَّ البيت الخامس.

(3) رواية (الديوان): « من خوف سَطْوَتِهِ ». وسطا عليه سطوة: وثب عليه وقهره. والصَّولة: بمعنى السطوة، وهي بمعنى الجولة والحملة في الحرب أيضاً.

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(5) أبو الفضل يحيى بن خالدٍ البَرْمكيُّ: عمل على أَذْرَبِيْجَانَ، ثم أَدَّب الرّشيد، ونكب مع البرامكة، ومات في السجن سنة 190 هـ 805 م (طبقات ابن المعتز 100 ، 125 ، 131 ، ومعجم المرزباني 499 ، والأعلام 175/9)، وهذا الخبر في (طبقات ابن المعتز 43 ـــ 44) مع اختلاف يسير. وورد ذكر أخبار لأبناء معنٍ بن زائدة في (جمهرة أنساب العرب 326 ، والأغاني 218/15 ـــ223)، ولم يذكر شَرَاحِيلُ معهم. وأبوهم هو أبو الوليد مَعْن بن زائدة بن عبد الله الشيبانيُّ: أحد أجواد العرب وفرسانهم الفصحاء من مخضرمي الدولتين، ولاه أبو جعفر المنصور على اليمن ثم سِجِسْتَانَ وفيها قُتِل نحو 151 هـ ـــ 768 م (طبقات ابن المعتز 46 ، وجمهرة أنساب العرب 326 ، والأعلام 192/8). وأبو يوسف القاضي: هو يعقوب بن إبراهيم بن خنيس من بني بَجِيلَةَ: أكبر أصحاب أبي حنيفة، وقاضي القضاة في عهد الرشيد. ت نحو 183 هـ 788 م (جمهرة أنساب العرب 390 ، وطبقات النحويين واللغويين 127 ، والأعلام 252/9).

بنـو مَطَـرٍ يـومَ اللِّقـاءِ كَأنَّهُـمْ   أُسُـودٌ لَهـا في غِيـلِ خَفَّـانَ أَشْبُـلُ[1]

هُـمُ يمنعـون[2] الجـارَ حتَّىٰ كأنَّمـا   لجارِهِـمُ بـين السِّمـاكَيْن مَنْـزِلُ[3] /97)

بَهـالِيـلُ في الإسـلام سـادوا، ولم يَكُنْ   كَأولِهِـم في الجاهـليَّـةِ أوَّلُ[4]

هُـمُ القوم: إنْ قالوا، أصـابوا، وإنْ دُعُوا   أَجـابُوا، وإن أعْطَـوا، أَطـابُوا، وَأَجْزَلُوا

فقال أبو يوسفَ: لمن هٰذا أصلحك الله، فما سمعتُ أحسنَ منه؟ فقال يحيىٰ: لابن أبي حَفْصَةَ في أبي هٰذا الفتىٰ. فكان قولُهُ أَسَرَّ إليَّ من جليل الفوائد[5].

ثم التفت إليَّ، وقال: ياشَرَاحِيلُ، أنشدني أجودَ ما قال أبي حَفْصَةَ في أبيكَ، فأنشدتُهُ:

نِعْـمَ المُنَـاخُ لِرَاغِبٍ وَلِراهِبٍ   مِمَّـنْ تُصِيبُ جَـوائِحُ الأَزْمَـانِ[6]

مَعْـنُ بنَ زائـدَةَ الذي زادتْ بـه   شَـرَفـاً إلى شَـرَفٍ بنـو شَيْبَـانِ[7]

إنْ عُـدَّ أَيَّـامُ اللِّقـاءِ، فـإنَّمَـا   يـومـاه: يـومُ نَدَىً، ويومُ طِعَـانِ[8]

يَكْسُـو الأَسِـرَّةَ والمَنَـابِـرَ بَهْجَـةً   وَيَـزِينُـهَـا بِجَـهَـارَةٍ وبَيَـانِ

تَمْـضِـي أسِـنَّتُـهُ، ويُسْـفِـرُ وَجْهُـهُ   في الحـرب عنـد تَغَـيُّـرِ الأَلْوَانِ[9]

فقال يحيى: أنت لاتدري جيِّدُ ما مُدِحَ به أَبُوكَ، أجودُ من هذا قولُهُ:

---

(1) سقط ما بين قوسين من المخطوط، واستدرك من المحقق اعتماداً على (العمدة 795/2). وهذا الشعر لمروان بن أبي حَفْصَةَ، وهو في (ديوانه ص 88). والغيل: ج الغيلة، وهي الأَجَمَة. وخفان: موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة. وأشبل: ج شبل، وهو ولد الأسد.

(2) بالمخطوط: «هم يمنعوا».

(3) السِّماكان: نجمان في السّماء.

(4) البَهاليل: ج البَهْلُول، وهو السَّيِّد العزيز الجامع لكل خير. والحي الكريم.

(5) إلى هنا نهاية الخبر في (طبقات ابن المعتز ص 44).

(6) القطعة في (ديوان مروان بن أبي حفصة ص 106) مع اختلاف في ترتيب الأبيات. والمناخ: الموضع الذي تُنَاخ فيه الإبل؛ أي: تُبرك. والراغب: طالب المعروف. والراهب: الخائف. والجوائح: ج الجائحة والجوحة، وهي السنة الشديدة التي تأتي على الأموال وتهلكها.

(7) رواية (الديوان): «شرفاً على شرف».

(8) رواية (الديوان): «... أيام الفَعَال...».

(9) رواية البيت في (الديوان): «في الرَّوْع عند». ويُسفر وجهه: يشرق ويضيء.

تَشَــابَـهَ يَـوْمَـاهُ[1] علينـا، فَـأشْـكَـلاَ فَــلاَ نحنُ نَـدْرِي أَيُّ يَـوْمَيْـهِ أَفْضَــلُ
أَيَـومُ نَـدَاهُ الغَمْـرِ، أم يَـوْمُ بَـأْسِــهِ؟ ومــا منهــمــا إلاَّ أَغَـرُّ مُحَجَّـــلُ[2]

فصـــل

كان البحتريُّ ينقل مديحه من واحد إلى آخر، وربَّما فعل ذلك أبو تمَّامٍ[3]، وقال بعضُهُم: « **هُنَّ بناتي أُنْكِحُهُنَّ مَنْ شِئْتُ** ».

وقال الشيخ رضي الله عنه: « إنَّ مَنْ حُرِمَ الثَّوابَ لَمَعْذُورٌ، وأمَّا من أُثِيبَ؛ فإنَّه خائنٌ كَفور ».

وينبغي أن يُجتنبَ في مدح المُلُوك جميعُ ما يُتَطَيرُ به، فقد رُوِيَ أن سليمانَ بن عبد الملك، خرج من الحمَّام، وهو الخليفة يريد الصَّلاةَ، ونظر في المرآة، فأعجبه جمالهِ، وكان حَسَنَ الوجه، فقال: أنا الملك الشاب، فتَلَقَّتْه إحدىْ حَظَايَاهُ،[4] فقال: كيف تَرَيْنَنِي؟ فأنشدته:

ليسَ فيما بَــــدَا لَنَــــا مِنْـــكَ عَيْبٌ عَــابَـــهُ النَّــاسُ غَيْــرَ أَنَّكَ فَــانِ[5]
أَنْتَ نِعْـــمَ المَتَـــاعُ لو كنتَ تبــقــىٰ غَيْــــرَ أَنْ لاَبَقَـــاءَ للإنْسَـــــانِ[6]

---

(1) بالمخطوط: « تشـابه يوماً » خطأ. والبيتان في (ديوان مروان بن أبي حفصـة ص 89). وأشكل: التبس واشتبه .

(2) الندىْ الغمر: الكرم الواسع السابغ الكثير. والبأس: الشدة في الحرب. والأغر: الأبيض، والغُرّة: بياض في جبهة الفرس. ومحجّل: أبيض. والتحجيل: البياض في قوائم الفرس .

(3) انظر (العمدة 798/2 ، وديوان أبي تمام 20/1 ، 37/1 ، 39) .

(4) بالمخطوط: « أحد حضاياه » .

(5) البيتـان في (الشعر والشعراء 578/2 ، وعيون الأخبـار 17/2 ، والبيـان والتبيـين 144/3 ، والعمدة 785/2 ، وكفاية الطالب ص 67 ، والأغاني 356/3) منسوبان لموسىٰ شَهوات يقولهما في حمزة بن عبد الله بن الزُّبير، ونسبهما في (العمدة وكفاية الطالب) لموسىٰ شهوات .

(6) رواية الثاني في (عيون الأخبار): « أنت خيرُ ... » .

فتطير منهما، ورجع، فَحُمَّ، وما باتَ من تلك الليْلة إلاَّ ميِّتاً.

ومن أبشع ذلك قولُ أبي تمَّامٍ:

فَـلْيَـطُـلْ عُمْـرُهُ، فـلو مـات في [طـو س] مُقِـيـمَـاً بهـا لمـاتَ غَرِيبَـا[1] /98

ولو أتَى بـ « كان »[2] في موضع « مات »، لكان أحْسَن، لكنَّه أراد الطباق.

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط: والبيت في (ديوان أبي تمام 162/1) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري، وهو طائي من قواد حُميدٍ الطُّوسي برواية: « ... فلو مات في مر و ... ». يقول: فلو مات الممدوح في مَرْوَ، وهي بلده، لمات غريباً، ليس أحد يشبهه في الجُود .

(2) في المخطوط: « مكان » .

الباب الثالث في الافتخار وذكر المعيب منه والمختار

والافتخار مثل المديح فيما يَحْسُنُ أو يقبُحُ، فمن أحسنه قولُ الفَرَزْدَقِ:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بنىٰ لنا ... بيتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ[1]

وقيل: بل قولُهُ:

تَرَىٰ النَّاسَ ما سِرْنَا يَسِيرونَ خَلْفَنَا ... وإنْ نحنُ أَوْبَأْنَا إلىٰ النَّاسِ وَقَّفُوا[2]

الإيماء: قدام إلىٰ أمام، والإيباء إلىٰ خَلْف. وقيل بل قولُهُ أيضاً:

ونحن إذا عَدَّتْ مَعَدٌّ قَدِيمَهَا ... مَكَانَ النَّواصِي من وُجُوه السَّوَابِقِ[3]

وقيل: بل قولُ جريرٍ:

إذا غضبتْ عليك بنو تَميمٍ ... رأيتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[4]

وأفخر بيتٍ لمحدَثٍ قولُ بشَّارٍ:

---

(1) البيت في (ديوان الفرزدق 714/2). وسَمَكَ السماء: رفعها.

(2) البيت في (ديوان الفرزدق 567/2)، وهو في (ديوان جميل بن معمر ص 138) برواية: «... نحن أومأنا». ووقفوا، أي: وقَّفوا ركابهم.

(3) البيت في (الفرزدق 595/2) برواية: «إذا عدت تميمٌ...».

(4) البيت في (ديوان جرير 823) من القصيدة التي هجا بها الراعي النُّمَيْرِيّ.

إذا ما أَعَرْنَا سَيِّداً من قبيلة ذُرَا مِنْبَرٍ، صَلَّى علينا وَسَلَّمَا[1]

ومن جيد الافتخار قولُ بَكْرِ بن النَّطَّاح:

ومن يَفْتَقِرْ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ ومَنْ يَفْتَقِرْ من سائر النَّاسِ يَسْأَلِ[2]

ونحن وُصِفْنَا دُونَ كُلِّ قبيلةٍ بِبَأْسٍ[3] شديدٍ في الكتاب المُنَزَّلِ

وإنَّا لنلهو بالحروب كما لَهَتْ فتاةٌ بِعِقْدٍ، أو سِخَابِ قَرَنْفُلِ[4]

يعني قولَ اللهِ تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ[5] ﴾ ، فَدُعُوا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه إلى قتال أَهْلِ الرِّدَّةِ من بني حنيفةَ، فطلبه الرَّشيدُ أَشَدَّ طلب، وقال: كيف يفتخر على مُضَرَ، ومنهم رسولُ اللهِ ﷺ؟ وقال أوسُ بن مَغْرَاءَ، يفتخر بكثرة قومه:

ما تَطْلُعُ الشَّمسُ[6] إلاَّ عندَ أوَّلِنَا ولا تَغَيَّبُ إلاَّ عندَ أُخْرَانَا

وليس الافتخارُ بالكثرة محموداً؛ لأن البهائم أكثر منهم، وكذلك الافتخار بكثرة المال؛ إلاَّ أن يخرجَه في الوجوه المحمودة. وقد عاب قُدَامَةُ[7] أن يفتخر بأبيه من لم يكن

---

(1) البيت في (ديوان بشار 163/4). وقبله:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطَرت دَمَا

يريد أن مضر قرابة الرسول صلَّى اللَّهُ عليه وسلم، فإذا خطب الخطيب في الإسلام، وصَّلى على الرسول وعلى آله كانوا من جملتهم؛ لأنهم تجمعهم بالنبي قرابة الجد الأعلى وهو مُضَرُ، وهذا مبالغة منه؛ لأن آل النبي المعنيين بالصّلاة عليهم معه هم أزواجه وذريته.. قالوا يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: « اللَّهُمَ صَلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صَلَّيْتَ على إبراهيم... » الحديث. والذرا: ج ذروة، وهي أعلى الشيء. والإعارة: أراد بها ولاية الإمارة؛ وجعلها إعارة؛ لأن الولاة والأمراء نواب الخليفة، والخليفة شرطه أن يكون قرشياً، وقريش من مضر. وأسند الإعارة لضمير قومه افتخاراً بمفاخر قريش الذين هم من شعب مُضَرَ .

(2) الأبيات في (شعر بكر بن النطاح ص 32) عن (كفاية الطالب ص 68) .

(3) بالمخطوط: « بيأس » تصحيف .

(4) رواية (الديوان): « ... لنلهو بالسّيوف ». والسِّخاب: القلادة من القَرَنْفُل (القاموس: سخب) .

(5) سورة الفتح: من الآية 16 .

(6) رواية المخطوط: « ما يطلع الموت » خطأ. والبيت في (العمدة 801/2) منسوب لأوس بن مغراء، وهو شاعر تميمي مخضرم، غلَبَ الجعديَّ في أيام معاوية. ت نحو 55 هـ ـــ 675م (ابن سلام 125/1 ، 572/2 ، 581 ، والشعر والشعراء 687/2 ، والأعلام 374/1) .

(7) رأي قدامة في (نقد الشعر 69 ، 216) .

محموداً في نفسه؛ لأن أكثر النَّاس لايشبهون آباءهم. وقد عيب قولُ أبي الطيب:

مـا بِقَـوْمِي [شَـرُ]فْتُ، بـل شَـرُفُوا بِي ... وبنـفسـي فَخَـرْتُ، لابجُـدُودِي[1]

لأنَّه يَغُضُّ من حَسَبه، وَيَحقِرُ شَأْنَ سَلَفِهِ.

قال الشَّيخُ ــ وفقه اللهُ ــ وهذا قول من ذُهِلَ عمَّا بعده؛ حتَّى كَأنَّه ما سمع قوله:

وبِهِـم فَخْـرُ كُلِّ مَنْ نَطَـقَ الضَّـا ... دَ، وَعَـوْذُ الجَانِي، وغَـوْثُ الطَّـرِيدِ[2] /(99)

أخذه من قول عليٍّ بن جَبَلَةَ:

ومـا سَـوَّدَتْ عِجْـلاً مـآثِرُ غَيْـرِهِمْ ... ولكن بهم سـادت على غيرها عِجْلُ[3]

وإنَّما أراد: أنه لايتَّكل على حَسَبِ قومِهِ، حتَّى يبني من المجد مِثْلَ ما بَنَوا، كما قال المتوكِّل[4]:

لَسْـنَـا وإنْ أَحْسَـابُنَـا كَرُمَتْ ... يـومـاً عـلى الأحسَـابِ نَتَّـكِـلُ[5]

نبـنـي كما كانتْ أَوَائِـلُنَـا ... تبـنـي، ونفـعـلُ مِثْـلَ مـا فَعَـلُوا

ومِثله قولُ عامر بن الطُّفَيْل:

فمـا سَـوَّدَتْنِـي عـامـرٌ عن وِرَاثَـةٍ ... أَبَى اللهُ أَنْ أَسْـمُـو بِـأُمٍّ ولا أَبِ[6]

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيت في (ديوان المتنبي 55/2) برواية: « لا بقومي » .

(2) (ديوان المتنبي 55/2) .

(3) البيت في (شعر علي بن جبلة ص 98) من قصيدة يمدح بها أبا دُلَف العِجْلِيَّ برواية:

وما سودت عجلاً مآثِرُ قومه ... ولكن به.... » .

(4) المتوكل الليثي: هو أبو جَهْمَةَ المتوكل بن عبد الله بن نهشل... بن ليث بن بكر بن عبد مَنَاة، وكان كُوفياً في عصر معاوية، وله فيه مدائح، وأدرك عصر مروان وعبدِ الملك، وعلى التحديد سنة 72هـ . جعله ابن سَلام في الطَّبقة السابعة من الشَّعراء الإسلاميين (طبقات ابن سلام 681/2 ــ 682 ــ 686 ، والأغاني 155/12 ــ 160، وشعر المتوكِّل الليثي 9 ــ 25 ، والأعلام 156/6) .

(5) البيتـان في (شعر المتوكل الليثي ص 276) مع ما نسب له ولغيره، والأول برواية: « لسنا وإن... ثَمَّ على... ». وينسب الشعر له ولعبد الله بن معاوية كما في (زهر الآداب 125/1). وهما في (العمدة 802/2 ، وكفاية الطالب ص 69) .

(6) البيت في ديوان (عامر بن الطفيل ص 28) .

وقال ابن الرومي:

وكَمْ أبٍ قد عَلاَ بابن حَوَىٰ شَرَفاً كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ[1]

ومن أَفْخَرِ ما قال المولَّدون قولُ إسحاقَ المَوْصِلِيِّ يَفْخَر بولا[ئه من][2] خُزَيْمَة ابنِ خَازِمٍ النَّهْشَلِيِّ:

إذا مُضَرُ الحَمْرَاءُ، كانت أُرُومَتِي، وقام بمجدي خازِمٌ وابنُ خَازِمِ[3]

عَطَسْتُ بأنفي شامخاً، وتناوَلَتْ يَدَايَ الثُّرَيَّا، قاعِداً غيرَ قائمِ.

---

(1) .

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(3) بالمخطوط: « بمجدٍ حازم وابن حازم ». وفي (جمهرة أنساب العرب ص 230): « وحازم بن خزيمة بن عبد اللّه بن حَنْظَلَةَ بن.... نهشل ». وفي (ذيل الأمالي ص 34): « وأبو العباس خزيمة ولي الولايات، وأبوه خازم النهشلي ». وفي (القاموس المحيط: جمر): « ومضر الحمراء؛ لأنه أعطي الذهب من ميراث أبيه؛ أو لأن شعارهم في الحرب كان الرايات الحُمْر ». والبيتان في (العمدة 803/2)، منسوبان لإسحاق بن إبراهيم المَوْصِلِيّ. والأرومة: الأصل .

الباب الرابع في الرِّثاء

وهو مدح الميت، واظهار التفجُّع عليه، وسبيله أن يكون مَخْلُوطاً بالتَّحَسُّرِ واللَّهَفِ ممزوجاً بالاستعظام والأسف، لاسيّما إذا كان الميت رئيساً كبيراً كما قال النَّابغة في حِصْنِ بن بَدْرٍ[1]:

يقولونَ: حِصْنٌ، ثُمَّ تأبىٰ نُفوسُهُمْ ... وكيفَ بِحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ[2]

ولم تَلْفِظِ الموتىٰ القبورُ، ولم تَزُلْ ... نُجُومُ السَّمَاءِ، والأَدِيمُ صَحِيحُ[3]

فَعَمَّا قليلٍ، ثمَّ جاءَ نَعِيُّهُ، ... فَظَلَّ نَدِيُّ القومِ، وهو ينوحُ[4]

وإلى هٰذا ذهب أبو العتاهية حينَ قال:

مات الخَلِيفَةُ، أيُّهَا الثَّقَلانِ

فرفع النَّاسُ رؤوسهم، وفتحوا أعينهم، وقالوا: نعاه إلىٰ الإنس والجانِّ، ثم أدركه الفتور، فقال:

---

(1) هو حصن بن حُذَيْفَةَ بن بدر من فرسان فَزَارَةَ من ذُبْيَانَ (جمهرة أنساب العرب 256) .

(2) المقطوعة في (ديوان النابغة الذبياني ص 213). والمعنىٰ: يقولون مات حصن، وكيف يموت مثل حصن، والجبال على حالها لم تتصدع .

(3) رواية البيت في (الديوان): « ولم تلفظ الأرضُ القبورَ ». والأديم: من السماء أو الأرض: ما ظهر منهما .

(4) رواية البيت في (الديوان): « ثم جاش نعيه فَبَاتَ نَدِيُّ القَوْمِ ... ». وجاش: ارتفع. والندي: المجلس .

فكأنّما أفطرْتُ في رَمَضانِ[1]

أي: لعظيم ما قلتهُ.

واتفق النَّاس علىٰ إنكاره، واستبشاعه؛ فالمعنىٰ جيد، واللفظ رديء.

ومن أفضل الرِّثاء قول الآخر يرثي مَعْنَ بنَ زَائِدَةَ:

فيــا قــبرَ معــن، كُنتَ أولَ بقــعــة ... من الأرض، خُطَّت للسماحة مضجعا[2]

ويــا قــبرَ معــن، كيف واريت جــوده ... وقد كان منــه البر والبحر مــترعــا[3]/(100)

بـلى! قـد وســعت الجود، والجود ميت ... ولو كان حيــاً ضـقت حتى تصــدعــا

فـتى عيش في معــروفــه بعــد مــوتــه ... كما كان بعــد السيــل مجراه مــرتعــا

وقال أبو تمام، يرثي محمد بن حُمَيد:

ألا في سبـيــل اللهِ مَنْ عُطِّــلَتْ لَهُ ... فِجَــاجُ[سَبيــل] اللهِ، وأثْغَــرَ الثَّغْــرُ[4]

فــتًى كلَّمــا فــاضتْ عيــونُ قَبيــلَةٍ ... دَمًا، ضَحِكَتْ عنهُ الأحاديثُ والنَّشْرُ[5]

فتًى مــات بيــن الطَّعْنِ والضَّــرْبِ مِيتَــةً ... تقوم مَقَــام النَّصْــر، إذْ فَــاتَهُ النَّصْــرُ[6]

ومــا مــات حتَّىٰ مــات مَضْــرِبُ سَيْفِــه ... من الضَّرْب، واعتَلَّتْ عليه القَنَا السُّمْرُ[7]

---

(1) (ديوان أبي العتاهية ص 656). والثقلان: الإنس والجنّ .

(2) تُروى هذه المقطوعة لحسينِ بن مُطَيْر وهي في (شعره ص 172)، ولمروان بن أبي حَفْصَةَ، وهي في (شعره ص 114) مع ما نُسب له ولغيره، وذكر فيه أن الصحيح نسبتها للحسين بن مطير الأسدي، وله نُسبت ضمن قصيدة في (البيان والتبيين 237/3 — 238 ، و84/4 ، والأغاني 336/15) .

(3) المُترَع: المملوء .

(4) القصيدة في (ديوان أبي تمام 79/4 — 80 — 81 ط. عزام) والبيت برواية: « ... وانثغر... » وبالهامش: « قال ابنُ عمّار: « وليس في كلام العرب انثغر »، وإنما يقولون: « اثّغَرَ »، والفجاج: ج الفجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين. واثَّغَرَ: سقط أو ثُلِمَ وهي افتعل من ثغر بمعنىٰ الانكسار والانهدام والسقوط ودخول العدو منه. والثغر: المدينة المحصنة على الحدود أو المكان الذي يُخشىٰ منه هجومُ العدو. من فروج البلدان يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار. (اللسان: والقاموس: ثغر).

(5) رواية (الديوان: « ... الأحاديث والذِّكْرُ ». والنَّشْر: الريح الطيبة. والقومِ المتفرقون لا يجمعهم رئيس .

(6) رواية (الديوان): « بين الضرب والطعن » .

(7) مضرب السيف: حدُّه. واعتلّت عليه: أعاقته عن أمره، وتجنَّت عليه. (القاموس: علّ). والقنا: ج القناة، وهي عود الرمح. والسُّمر: الصلبة .

وقد كان فوتُ الموتِ سهلاً، فردَّهُ ... إليه الحفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ[1]
ونفسٌ تخافُ العارَ حتَّى كأنَّما ... هو الكُفْرُ يومَ الرَّوْعِ أو دونَهُ الكُفْرُ[2]
فأثْبَتَ في مستنقعِ الموت رجلَهُ، ... وقال لها: من تحتِ أخْمِصُكِ الحَشْرُ[3]

وقال يرثي محمد بن إدريس الشَّامي[4]:

ولم أنسَ سَعْيَ الجُودِ خلفَ سَريرِهِ ... بأكْسَفِ بالٍ، يَسْتَقِلُّ، وَيَظْلَعُ[5]
وتكبيره خَمْساً عليه مُعَالِناً ... وإنْ كان تكبيرَ المُصَلِّينَ أَرْبَعُ[6]
وما كنت أدري ــ يعلم اللهُ ــ قبلَها ... بأنَّ النَّدَى في أهْلِهِ يَتَشَيَّعُ

وقال يرثي ابن حُمَيْدٍ:

أصَمَّ بك النَّاعِي، وإنْ كان أسْمَعَا ... وأصبحَ مغنَى الجُودِ بعدَكَ بَلْقَعَا[7]

ولم يُبدأ رثاءٌ بأحسن منه، ثم ختمها بقوله:

فإنْ تُرْمَ عن عُمْرٍ، تَدَانَى به المَدَى ... فَخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ عنك مَنْزَعَا[8]
فما كنتَ إلاَّ السَّيْفَ لاقَى ضَرِيبَةً ... فَقَطَّعَهَا، ثُمَّ انْثَنَى، فَتَقَطَّعَا!

وهو من المعدودين في إجادة الرِّثاء، وكذلك ديكُ الجنِّ له فيه طريقةٌ انفرد بها، كان قد قتل جاريته؛ لأنَّه اتَّهمَ بها أخاها، ثم قال، يرثيها:

---

(1) الحفاظ: الدفاع عن المحارم والمنع لها. والخُلُق الوعر: الصَّعْب العسير على أعدائه .

(2) رواية (الديوان): « ونفس تعاف العار حتى كأنّه » .

(3) الأخمص: ما لم يُصِبِ الأرضَ من باطن القدم .

(4) القصيدة في (ديوان أبي تمام 92/4 ــ 95). في رثاء إدريس بن بدر الشامي القرشي .

(5) رواية (الديوان): « ... يستقيمُ ويظلع ». ويفهم من بعض أبيات القصيدة أن المرثي كان من وُجَهاء الشّيعة. والبال الكاسف: الحزين. واستقل الجود: ذهب وارتحل (القاموس: قلّ). ويظلع: يميل في مشيه ويعرج .

(6) قال في شرح (الديوان 95/4): « ذكر أن الجود كبَّر عليه خمساً، لأن الميتَ كان شيعياً، فأراد أن الجود اتَّبع مذهبه ». ويقول التبريزي في تعليقه على هذا البيت: « جعلَ « أربعاً » اسم كان، وهو نكرة، و« تكبير المصلين » خبراً، وهو معرفة. وقد جاء ذلك عن الفصحاء » .

(7) بالمخطوط: « أمَّ بك ... » والمطلع في (ديوان أبي تمام 99/4) القصيدة يرثي بها أبا نصر محمد بن حُمَيْد. والبلقع من الأرض: القفر .

(8) رواية البيت في (ديوان أبي تمام 100/4): « حتّى لم يجد فيك » .

يـامُهْجَـةً، جَثَـمَ الحِمَـامُ عَـلَيْهَـا ... وَجَنَـىٰ لهـا ثَمَـرَ الرَّدَىٰ بِيَـدَيْهَـا[1]
رَوَّيْتُ من دَمِهَـا التُّـرَاب، ورُبَّمَـا[2] ... روَّىٰ الهَـوَىٰ شَـفَتَـيَّ من شَـفَتَيْهَـا
حَكَّـمْتُ سـيفِـي في مجال خِنَـاقِهَـا ... ومَـدَامِعِـي تَجْـرِي علىٰ خَـدَّيْهَـا/[101]
فَـوَحَقِّ نَعْـلَيْهَـا، ومـا وَطِيءَ الحَصَـىٰ ... شَـيءٌ أعَـزُّ عـلَيَّ من نَعْـلَيْهَـا
مـا كان قتـليهـا؛ لأنّي لم أكُنْ ... أشْجـىٰ إذا سَـقَـطَ الغُبَـارُ علـيهـا[3]
لكـن بَخِـلْتُ علىٰ الأنـامِ بِحُسْـنِهَـا ... [وَأَنِفتُ] من نَظَـرِ العيـون إليهـا[4]

وله في غلام له قَتَلَهُ أيضاً، وقيل: إنَّه المُتَّهَم بالجارية:

أشْـفَـقْتُ أنْ يَـرِدَ[5] الزَّمَـانُ بِغَـدْرِهِ ... أو أُبْتَـلَىٰ بعـد الوصـال بِهَجْـرِهِ
فَقَتَـلْتُـهُ، وله عـلَيَّ كَرَامَـةٌ ... مِـلءُ الحَشَـا[6]، وله الفـؤادُ بـأسْـرِهِ
قَمَـرٌ، أنـا استخـرجتُـهُ من دَجْنِـهِ ... لِبَـلِيَّـتي،وَزَفَفْتُـهُ في خِـدْرِهِ[7]
عهـدي بـه مَيْتـاً، كأحسـن نـائِمٍ ... والحسـنُ يَنْحَـرُ مُقْـلَتي في نَحْـرِهِ[8]
لو كان يـدري الميت مـاذا بعـده ... بـالحيِّ منـه[9] بَكَـىٰ له في قَبْـرِهِ
غُصَـصٌ تكـادُ تَفِيضُ منهـا نَفْسُـهُ ... ويكـادُ يَخْـرُجُ قَـلْبُـهُ من صَـدْرِهِ[10]

---

(1) رواية البيت في (ديوان ديك الجن ص 112): « يا طلعةً طَلَعَ... » .

(2) رواية (الديوان): « ... من دمها الثَّرى ولطالما » .

(3) رواية (الديوان): « ... أخشى إذا » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. ورواية البيت في (الديوان):

« لكـن ضَـنَـنْتُ عـلى العيـون بحسـنهـا ... وَأَنِفتُ من نَظَـرِ الحسـود إليهـا »

(5) بالمخطوط: « أن يرود » تحريف. والقصيدة في (ديوان ديك الجن ص 40) وفيه: أنَّه قال هٰذه الأبيات في غلام له قتله مع الجارية، وجدهما متعانقين .

(6) بالمخطوط: « ملء الفؤاد » خطأ .

(7) رواية (الديوان): « ...وَجَلَوْتُه في خِدْره » .

(8) رواية (الديوان): « والحزن يسفحُ عَبْرَتي ... » .

(9) بالمخطوط: « ... يدري الموت » تحريف، وبالديوان: « بالحي حَلَّ » .

(10) بالديوان: « ... وتكاد تُخْرِجُ... ». والغُصَص: ج الغُصَّة، وهي ما يَغص به الإنسان ويعترض في حلقه، فيمنعه من التَّنفس .

فقالت أخت الغلام:

يـــاوَيْحَ دِيكِ الجنِّ، يـــا تبَّـــاً لهُ، مـــاذا تضـــمَّنَ صَـــدْرُهُ من غَـدْرِهِ؟[1]
قتــــل الذي يَهْــوَىٰ، وعُمِّـــرَ بعـــدَه، يـــارَبِّ، لاتَمْـــدُدْ له في عُمْـــرِهِ

فصـــــل

وربَّما جاء الرثاء مجملاً كالمدح، فيحسُنُ مَوْقِعُهُ. قال ابن المعتزِّ في عُبيدِ اللهِ ابن سليمانَ بن وهبٍ:

قد استوىٰ النَّـاسُ، ومـات الكمـالُ وَصَـاحَ صَـرْفُ الدَّهْرِ: أينَ الرِّجَالْ[2]
هٰذا أبو القـاسـم في نَعْـــشِـهِ[3] قومـوا، انظـروا، كيف تَسِـيرُ الجِبَـالْ
يـانـاصِـرَ الدِّينِ بـآرائــــــهِ[4] بَعْـــدَكَ للمُـــلْكِ لَيَـــالٍ طِـــوالْ

وقال يرثي المُعْتَضِدَ:

قَضَــوا مـا قَضَــوا من أمرِهِ، ثمَّ قَدَّمُوا إمــامـاً، إمـامُ الخَيْـرِ بـينَ يَـدَيْـهِ[5]
وَصَــلَّوْا عـليـه خَـاشِـعِـينَ، كَأَنَّهُـمْ صُـفُـوفٌ قِيَـامٌ للسَّـــلامِ عَـلَيْــهِ[6]

وقال ابنُ رشيقٍ:

ولقــد هَمَـمْتُ بقتـــلِ نفســي بعـدَهُ أَسَـفَــاً عـليــه، فَخِفْتُ أَلاَّ نَـلْتَقِي[7]

---

(1) (ديوان ديك الجن ص 42) .

(2) الشعر في (ديوان ابن المعتز 76/3) برواية الأول: « ... وزالَ الكمالُ/ونادت الأيام: أين الرجالْ؟ » وصرف الدهر: نوائبه وحِدْثانه، والجمع صروف .

(3) بالمخطوط: « في نفسه » .

(4) بالديوان: « يا ناصر الملك » .

(5) الشعر في (ديوان ابن المعتز 114/3) والأول برواية: « إماماً لهم والنَّعشُ بين يَدَيْهِ » .

(6) رواية الديوان « قيامٌ خضوعٌ للسَّلام عليه » .

(7) ليس البيت في (المنتخب)، ولا (ديوان ابن رشيق) لياغي .

وقيل: أرثى بيتٍ قيل: قولُ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ:

أرادوا لِيُخْـفُـوا قَـبرَه عن عَـدُوِّهِ ... فَطِـيبُ تُـرَابِ القَبْـرِ دَلَّ على القَبْـرِ[1]

فصل

وربما ضرب القدماء الأمثالَ في المراثي بأعزَّةِ الملوك، وسالف الأمم، ومُتَوَقِّلِ الوُعُولِ، وخَادِرِ الأُسُودِ[2]، وحُمُرِ الوَحْشِ المُتَصَرِّفَةِ في القفارِ، وبالنُّسُورِ والعِقْبَان والحيَّات، لبأسها وامتناعها، وطول أعمارها.

وأمَّا المُحْدَثونَ؛ فإنهم عن ذٰلك راغبون، وإلىٰ غيره جانحون،/وربَّما اقتدىٰ بهم (102) بعضُ المُتَأخرينَ. قال ابنُ المعتزِّ:

رُبَّ حَتْفٍ بَـيْنَ أَثْنَـاءِ الأَمَـلْ ... وَحَيَـاةُ المَـرْءِ ظِـلٌّ مُنْتَـقِـلْ[3]

فصل

وليس من عادة الشعراء تقديم النسيب في الرِّثاء؛ بل ينبغي أن يشغله ما هو فيه من الحزن علىٰ المفقود عن النسيب، والتفريج علىٰ موجود. وقد يَحْسُنُ الابتداء بالنسيب علىٰ جهة الاستدراج، والتنبيه على أنَّه قد جاء بعده ما يُذْهِلُ عنه، وينسيه مِثْلَ أنْ يقول:

---

(1) جاء البيت في هامش (ديوان دريد بن الصمة ص 64) خارجاً عن قصيدة على القري نفسه يرثي بها الشاعر أخاه عبدَ اللّهِ. قال محقق الديوان: « ورورىٰ الحاتمي في حلية المحاضرة 445/1) مع البيتين الأولين بيتاً ثالثاً وجدته مفرداً في أكثر المصادر منسوباً إلى مسلم بن الوليد، وهو في ذيل ديوانه كذلك مع ما نسب إليه ص 320: (أرادوا...) وأظنه لدريد» والبيت مفرداً في (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 13) غير منسوب، والعمدة 810/2، وكفاية الطالب ص 89).

(2) توقل الوعل في الجبل: صعَّد فيه. والوعل: تيس الجبل وله قرنان قويان. وخَدِر الأسد في الغيضة فهو خادر: لزمها وأقام فيها (اللسان: وقل، وعل، خدر).

(3) (ديوان ابن المعتز 80/3) والبيت برواية: « ... ظلٌّ يَنْتَقِلْ ».

« تَرَكْتُ كَذَا » و « كَبِرْتُ أو شُغِلْتُ عن كذا »، وهو في ذٰلك يتغزّل، ويصف أحوال النساء.

والمعيب عكس هٰذا كما فعل ابنُ مُقبِلٍ حين رثى عثمانَ، فأجادَ، وبلغ المراد، ثم قال:

فَدَعْ ذَا، ولكنْ عُلِّقَتْ حَبْلَ عَاشِقٍ[1]

ثم قال:

ولم تنسِنِي قَتْلَىٰ قُرَيشٍ ظَعَائِنَاً ... تَحَمَّلْنَ حتىٰ كادتِ الشَّمسُ تَغْرُبُ[2]

ومن المعيب تقصير الكميت في وصف رسول الله ﷺ حين رثاه، فقال:

لقد غَيَّبُوا بِرّاً وحَزْماً وَنَائِلاً ... عَشِيَّةَ وَارَاهُ الضَّرِيحُ المُنَصَّبُ[3]

أَيُقَالُ في رسول اللهِ ﷺ مِثْلُ هٰذا، وقد قال عَبْدَةُ في قَيْسِ بن عاصمٍ[4]:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ... ولكنَّه بُنيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا[5]

عليكَ سلامُ اللهِ قيسُ بنُ عاصمٍ ... ورحمتُه ما شاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

تَحِيَّةَ من غادرتَه عَرَضَ الرَّدَىٰ ... إذا زارَ عن شَحْطٍ مَزَارَكَ سَلَّمَا[6]

فَهَلاَّ قال كما قالت فاطمة رضي اللهُ عنها:

---

(1) الشطر في (ديوان ابن مقبل ص 17) وتمامه: « لإحدى شِعَابِ الحَيْنِ، والقتل أُرْنَبُ ». وعلّقت: علقت نفسي. والحَيْن: الهلاك. يعني: أنه عشق الهلاك. وأرنب؛ أي: هي أرنب شبهها به (عن الديوان) .

(2) رواية البيت في (الديوان): « ولم تنسني قَتْلَىٰ قريش ظَعَائِنٌ ». والظعائن: ج الظعينة، وهي المرأة في هودجها. وتحملن: ذَهَبْنَ وارتحلن (عن الديوان) .

(3) رواية البيت في (القصائد الهاشميات ص 20): « ... وصدقاً ونائلاً عشية واراك الصفيح المُنَصَّبُ » .

(4) عبدة بن الطبيب: شاعر مخضرم من تميم، مجيد مُقِلّ. ت نحو 25 هـ — 645م (الشعر والشعراء 727/2). وأبو علي قيس بن عاصم بن سنان المِنْقَرِيّ التميميّ: سيد شجاع، وشاعر فارس من المخضرمين. ت بالبصرة نحو 20هـ 640م (البيان والتبيين 53/1 ، 218 ، والأغاني 66/14 ، وجمهرة أنساب العرب 216 ، والأعلام 57/6) .

(5) المقطوعة في (شعر عبدة بن الطبيب ص 87 — 88). وفيه: « ... عن الأصمعي أنه أرثى بيت قالته العرب، وعن ابن الأعرابي قال: ما له ثان في جاهلية ولا إسلام قائم بنفسه ». ص 12 أيضاً .

(6) رواية (الديوان: « تحية من ألبسته منك نِعْمَةً ». وعن شحط: عن بعد .

إغْبَــرَّ آفَــاقُ السَّــمَــاءِ، وكُوِّرَتْ شَــمْسُ النَّهَــارِ، وأظْـلَمَ العَصْـرَانِ[1]
والأرضُ من بعــد النبــيِّ كَئِـيبَـــةٌ أسَـفَــاً عــليـه كثــيرةُ الرَّجَفَــانِ
فَـلْيَبْكِــهِ طُـولُ البــلادِ وَعَـرْضُهَــا وَلْتَبْــكِــهِ مُضَـــرٌ، وكُلُّ يَمَــانِي
وَلْيَبْكِــهِ الطَّــوْدُ المُـعَـظَّــمُ جَـوُّهُ والبــيتُ ذو الأستـــار والأركانِ[2]
يــا خَــاتَمَ الرُّسْــلِ المُبَـارَكَ وَجْهُـهُ[3] صَــلَّىٰ عَـلَـيْـكَ مُنَـزِّلُ القُــرآنِ

والنِّساءُ أشجىٰ النَّاسُ قلوباً، وَأَشَدُّهُم حُزْناً عند المصيبةِ، وأَكْثَرُهم جَزْعَاً علىٰ هالكٍ، وذٰلك لِمَّـا ركَّبَ اللهُ في طِبَاعِهِنَّ من الخَوَرِ[4] وضَعْفِ العزيمةِ. وعلىٰ شِدَّةِ الجَزَعِ يُبْنَىٰ الرِّثاءُ، قال أبو تَمَّامٍ: / (103)

لولا التَّــفَجُّــعُ لادَّعىٰ هَضْبُ الحِمَــىٰ وَصَــفَــا المُشَـقَّــرِ أنَّــهُ مَحْـزونُ[5]

فانظر إلىٰ قول جَلِيْلَةَ بنتِ مُرَّةَ ترثِي زوجها كُلَيْبَاً، حين قَتَلَهُ أُخُوها[6] جَسَّاسٌ، ما أشجىٰ لفظهـا، وَأَظهرَ الفجيعة فيه! وخرجت جليلة هٰذه إلىٰ المأتم، فَظَنَّ بناتُ كُلَيبٍ[7] أنَّها شامِتَةٌ فَقُلْنَ لها: أُخرجي من بيننا، فإنَّك شامتةٌ، فقالت:

---

(1) المقطوعة في (العمدة 816/2 ، وكفاية الطالب ص 89) وأولها برواية: « وأظلم القَمَرَانِ ». وكُوِّرَتْ الشَّمس: جُمِعَ ضَوْؤُها، ولُفَّ كما تُلَفُّ العِمَامَةُ. والعَصْران: الغداة والعشي، أو الليل والنهار .

(2) الطود: الجبل العظيم. وقد تقصد به جَبَلَ أبي قُبَيْسٍ في مَكَّةَ. وجوّه: ما بين أرضه وسمائه. والبيت ذو الأستار: الكعبة المُشرَّفَةُ .

(3) بالعمدة: « المبارك ضوؤه » .

(4) خَوِرَ الرَّجلُ يَخْوَرُ خَوَرَاً: ضعف .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 324/3). والصَّفَا: الحجارة، واحدته الصَّفاة. والمُشَقَّر: حصن بالبحرين قديم (القاموس المحيط: شقر) .

(6) بالمخطوط : « خليلة فبب مر... أخوه ». تصحيف وخطأ. وجليلة: هي بنت مُرَّةَ بن ذُهْلِ بن شَيْبَانَ: امرأة كُلَيْبِ وائلٍ سيِّدِ ربيعةَ، وأختُ جَسَّاسِ بنِ مُرَّةَ الذي قتل زوجَها نحو 135 ق. هـ — 492م، فهاجت بمقتله حَرْبُ البَسُوسِ التي دامت أربعين سنةً بين بكرٍ وتغلبَ، وقد قالت لها أُخْتُ كُلَيْبٍ كلاماً معناه أنها ترحل رحيلَ الشامت، فقالت القصيدة هٰذه انظر: (أشعار النساء 183)، وخبر حرب البسوس في (الأغاني 29/5 — 55 ، والعقد 359/3 ، والأعلام 90/6 ، 112/2) .

(7) بالمخطوط: « بنات عم كليب » خطأ .

يـــابنَـــةَ الأَقْـــوَامِ، إنْ لُمْتِ فَـــلا تَعْجَـــلي بـــاللَّومِ حتَّــىٰ تَسْـــأَلِي[1]

فَـــإذا أنتِ تَبَـــيَّـــنْتِ التي عنـــدَهَـــا اللومُ، فَـــلُومِي[2]، واعْـــذُلِي

إنْ تكُـــنْ أُخْتُ امـــرِىءٍ ليمتْ عـــلىٰ جَـزَعٍ منهـــا عـــليـــه فَـــافْعَـــلِي[3]

فِعْـــلُ جسَّـــاسٍ عـلىٰ ضَـنِّي بـه[4] قَـــاطِعٌ ظَهْـــرِي ومُـــدْنٍ أَجَـــلِي

يـــاقتـيـــلاً قَـــوَّضَ الدَّهْـــرُ بـــه[5] سَـــقْفَ بَيْتَـــيَّ جميـــعـــاً من عَـــلِ

وَرَمَـــــانِي فَقْـــــدُهُ من كَثَبٍ رِمْيَـــةَ الْمُصْـمَىٰ بـه المُسْتَـأْصَـلِ[6]

هَـــدَمَ البَـــيتَ الذي استحـــدَثْتُـــهُ وَبَـــدَا في هَـــدْمِ بَيْـــتي الأَوَّلِ[7]

مَسَّـــنِـــي فَقْـــدُ كُلَيْبٍ بِـــلَظَـــىً من وَرَائِي وَلَظَـــىً مُسْتَـــقْبِـــلِي[8]

ليس من يبـكـي لِيَـــوْمَيْـــنِ كَمَـــنْ ظَـــلَّ يبـكـي هَـــمَّ يـومٍ يَنْجَـــلِي[9]

دَرَكُ الثَّـــائِـــرِ شـــافِيـــهِ وفي دَرَكِي ثَـــأْرِيَ ثُكْـــلُ المُثْكِـــلِ[10]

ليتَـــه كان دَمِي، فَـــاحْتَـــلَبُـــوا دَرَكَاً منـــه دَمِي من أَكْحَـــلِي[11]

لو بِعَـــيْـــنٍ فُـــدِيَتْ عيـــني سِـــوَىٰ أُخْتِـهـــا، وانفَـقَـــأَتْ لم أحْفِـــلِ[12]

---

(1) القصيدة في (الأغاني 54/5) مع بعض تقديم وتأخير في الأبيات، ورواية البيت فيها: « إن شئت فلا ». وهي في (أشعار النساء 183 ، والعمدة 817/2 ، وكفاية الطالب ص 90 ، وذيل شرح ديوان امرئ القيس ص 254 ط. السندوبي) .

(2) رواية (الأغاني): « ... تَبَيَّنتِ الذي يوجبُ اللّوم فلومي ... » .

(3) رواية البيت: « ... على شفَق منها ... » .

(4) رواية البيت في الأغاني: « ... على وجدي به » .

(5) رواية البيت في الأغاني: « ... قوض اللَّهُ به » .

(6) رواية السابق: « ورماني قَتْلُهُ... ». ومن كَثَب: من قرب. والمُصْمَى: من أَصْمَى القتيل إِصْمَاءً: إذا رماه، فقتله في مكانه، وهو يراه .

(7) رواية البيت في السابق: « وانثنىٰ في هدم » .

(8) بالسابق: « خَصَّني قتل كليب... من ورائي ولظىً مستقبلي » .

(9) بالسابق: « إنّما يبكي ليوم... » .

(10) بالسابق: « يشتفي المدرك بالثأر وفي ». والمثكل: التي لازمها الحزن .

(11) رواية السابق: « ... بدلاً منه دماً من أَكْحَلي ». والأَكْحَل: عِرْق في الذراع يُفْصَد .

(12) رواية الأغاني: « ... لو بعينٍ فُقِئَتْ... أختها، فانفقأتْ ... » .

وأصعب الرِّثاء ما قيل في الأطفال والنِّساء لِضِيق الكلام فيهما. وقد عيب قول أبي الطَّيِّب في أُمِّ سيفِ الدَّولةِ:

سَلامُ اللهِ خالِقِنا حَنُوطٌ عَلىٰ الوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمالِ[1]

فقيل: ماله ولهٰذه العجوز، يصف جمالها؟ وقال الصاحِبُ[2]: « هٰذه استعارةُ حِدادٍ في عُرْس ».

ومن أصعب الرثاء الجمع بين التهنئة والعَزَاء. ولمَّا ماتَ معاويةُ ــ رحمهُ اللهُ ــ دخل النَّاسُ علىٰ يزيدَ، وفيهم عبدُ اللهِ بن همَّامٍ السَّلوليُّ[3]، فقال لهُ: ياأمير المؤمنينَ، آجرك اللهُ علىٰ الرَّزيَّةِ، وبارك لك في العَطِيَّةِ، وأعانكَ علىٰ الرَّعِيَّةِ، فقد رُزِئْتَ عظيماً، وأُعْطِيتَ جسيماً، فاشكرِ اللهَ علىٰ ماأُعْطِيتَ، واصْبِرْ له علىٰ ما رُزِئْتَ، فَقَدْتَ خليفة اللهِ، وأُعْطِيتَ خلافَةَ اللهِ، فَفَارَقْتَ جَليلاً، وأُعْطِيتَ جَزِيلاً[4]: / (104)

فاصْبِرْ يزيدُ، فقد فَارَقْتَ ذَامِقَةٍ واشكُرْ حِبَاءَ الذي بالمُلْك أصْفَاكا[5]

لا رزء أصبح في الأقوام نعلمه كما رزئت، ولا عقبىٰ كعقباكا[6]

أصبحتَ والِيَ أمرِ النَّاسِ كُلِّهِمُ فأنتَ ترْعَاهُمُ، واللهُ يَرْعَاكا[7]

---

(1) (ديوان المتنبي 175/3). والحنوط: كل طيب يوضع علىٰ جثّة الميت لمنعها من الفساد .

(2) القول في رسالة: (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 13) .

(3) عبد الله بن همَّام السَّلُوليُّ: شاعر إسلامي كان يقال له من حسن شعره العَطَّار، وكان عندَ آل حربٍ حَظِيّاً مكيناً، ويقال: إنّه هو الذي حثَّ يزيد بنَ معاوية علىٰ البيعة لابنه معاويةَ بن يزيدَ، وقد عدّه ابن سلاّم في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام. ت نحو 100هـ ــ 718م (طبقات ابن سَلام 593/2 ، 625 ، 637 ، والأعلام 288/4) .

(4) قريب من كلام ابن همّام هٰذا في (البيان والتبيين 191/2)، ما ذكره عطاء بن أبي صَيْفِيٍّ الثَّقَفِيِّ ليزيدَ حينَ وفاة معاويةَ .

(5) الخبر والشعر في (زهر الآداب ط. عبد الحميد 91/1)، والشعر في (البيان والتبيين 132/1)، ورواية الأول فيه: « اصبر يزيد... بالملك حاباكا » .

والبيت بالرواية نفسها في (اللّسان: حبا) غير منسوب. والمقطوعة في (العمدة 820/2 ، وكفاية الطالب ص 90). والحباء: العطية. وأصفاه: اختصّه .

(6) رواية البيت في (البيان): « ... في الأقوام قد علموا » .

(7) رواية البيت في (السابق): « أصبحت راعي أهلِ الدين كلهم » .

وفي مُعَـــاوِيَــةَ البـــاقي لَنَـــا خَـلَفٌ إذا نُعِيتَ، ولا يُسْـمَـعْ بِمَنْعَـاكَا[1]

ففتح للنَّاس هٰذا الباب. فقال أبو نواس، يُعَزِّي الفضل بن الربيع عن الرَّشيد، ويُهَنِّئُهُ بالأمين:

تعـزَّ أبـا العبَّـاس عن خَيْـرِ هَـالكٍ بِـأكْرَمِ حَيٍّ كانَ، أوْ هُـوَ كَائِنُ[2]

حَـوَادِثُ أيَّـام تَـدُورُ صُـرُوفُهـا لَهُـنَّ مَسَـاوٍ مَـرَّةً، وَمَحَـاسِـنُ

وفي الحيِّ بـالمَيْتِ الذي غَيَّبَ الثَّـرىٰ فلا المُـلْكُ مَغْبُونٌ، ولا الموتُ غَابِنُ[3]

واتَّبَعَهُ أبو تمَّامٍ يعزِّي الواثق بموت المُعْتَصِمِ [بالقصيدة التي أوَّلُهَا][4]:

مالِلدُّمُوعِ تَرُومُ كُلَّ مَرَامِ[5]

فَأطْنَبَ فيها، وأسْهَبَ، وأرْبَىٰ علىٰ كُلِّ مَنْ سَلَكَ هٰذا المذهب، ولَمَّا [أرادَ][6] ابنُ الزَّيَّاتِ [مُجَارَاتَهُ، فَعَلِمَ من نفسه][7] التَّقْصِير عنه [فـ][8] اقتَصَرَ على قَوْلِهِ:

قـد قُـلْتُ إذْ غَيَّبُـوكَ، واصـطَـفَقَتْ عَـليـكَ أيْـدٍ بـالتُّـرْبِ والطِّـينِ[9]

اِذهبْ، فَنِعْـمَ المُعِـينُ كُنْتَ علىٰ الدُّ نْيَـا، ونِعْـمَ الظَّـهِـيرُ للدِّينِ[10]

لن يَجْبُـرَ اللهُ أُمَّـةً فَقَـدَتْ مِثْـلَكَ إلاَّ بِمِثْـلِ هَـارُونِ[11]

---

(1) رواية (السابق): «ولا نسمع». ويريد «بمعاوية الباقي»: أبا ليلىٰ معاويةَ بن يزيدَ، وولي بعد أبيه شهوراً ثم انخلع عن الأمرْ (عن زهر الآداب).

(2) الشعر في (ديوان أبي نواس ص 581)، وذكر في حاشية الديوان أن الأبيات في رثاء محمد الأمين.

(3) رواية المخطوط: «... فلا الموت مغبون، ولا هو غابن. ورواية الديوان: «فلا أنتَ مغبون».

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(5) الصدر في (ديوان أبي تمام 203/3) وتمامه:

والجَفْنُ ثَاكِلُ هَجْعَةٍ وَمَنَامِ!».

يرثي المعتصم، ويمدح الواثق، ويهنئه بالخلافة.

(4) (6) و (7) و (8) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(9) الشعر في (ديوان ابن الزيات ص 76) برواية:

أقولُ إذا غيبوك... أيدٍ باللَّبْنِ...».

(10) رواية (الديوان):

«اذهب فنعم الحَفِيظ...».

(11) المقصود بـ« هَارُونَ» هنا، هارونَ الواثق بن المعتصم.

ومن خيرِ ما رُثِيَ به النِّسَاءُ قولُ محمد بن عبد الملك في أُمِّ وَلَدِهِ:

أَلا من رَأَىٰ الطِّفلَ المُفارِقَ أُمَّهُ ... بُعَيْدَ الكَرَىٰ، عيناه تَبْتَدِرَانِ[1]

رَأَىٰ كُلَّ أُمٍّ وابنَهَا غَيْرَ أُمِّهِ ... يَبِيتَانِ تحتَ اللَّيْلِ يَنْتَجِيَانِ

وباتَ وحيداً في الفِرَاشِ تَحُثُّهُ ... بَلابِلُ قَلْبٍ دائِمِ الخَفَقَانِ[2]

فلا تَلْحَيَانِي إنْ بَكَيْتُ؛ فإنَّمَا ... أُداوي بهٰذا الدَّمعِ ما تَرَيَانِ

وَهَبْنِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عنها؛ لأنَّنِي ... جَلِيدٌ، فمن بالصَّبْرِ لابن ثَمَانِ؟؟

ضَعِيفُ القُوىٰ، لايعرفُ الأَجْرَ حِسْبَةً، ... وَلاَ يَأْتَسِي بالنَّاسِ في الحَدَثَانِ

أَلا مَنْ أُمنِّيهِ المنىٰ، وأُعِدُّه ... لِعَثْرَةِ أَيَّامِي، وَصَرْفِ زَمَانِي

أَلاَ مَنْ إذاما جِئْتُ أَكْرَمَ مجلسي ... وإنْ غِبْتُ عنه حَاطَنِي، وَرَعَانِي

فلم أَرَ كالأَقْدَارِ كيف تُصِيبُنِي ... ولا مِثْلَ هٰذا الدَّهرِ كيفَ رَمَانِي/(105)

فهٰذه غايةُ ما يعتمد في رِثَائِهِنَّ إلاَّ نساءَ الملوك، وبناتِ الأشراف، وذواتِ المَحَارِمِ، فَيَرْفَعُهُنَّ عن هٰذا إلى نحو قول أبي الطَّيِّب:

ولو أنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ على الرِّجَالِ[3]

مَشَىٰ الأُمَراءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً ... كَأَنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِّئَالِ[4]

ونحوِ قوله في أُخْتِ سيفِ الدَّولةِ:

يا أُخْتَ خيرِ أخٍ، يابنتَ خَيْرِ أَبٍ ... كِنَايَةً بهما عن أَشْرَفِ النَّسَبِ[5]

أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُدْعَيْ مُؤَبَّنَةً ... وَمَنْ يَصِفْكِ، فقد سَمَّاكِ للعَرَبِ[6]

---

(1) القصيدة في (ديوان محمد بن عبد الملك ص 67)، والبيت فيها برواية: « ... عيناه تَسْكِبَانِ » .

(2) رواية (الديوان): تُجِنُّهُ بَلاَبِلُ... ». والبلابل: ج البَلْبَال، وهي الهموم .

(3) البيت في (ديوان المتنبي 181/3 ، 182) برواية: « ولو كان النساء... ». من قصيدة يرثي بها أمَّ سيف الدولة .

(4) المَرْو: الحَصَىٰ الصِّغار الصُّلبة الواحدة مروة. والرِّئَال: ج الرَّأْل، وهو ولد النَّعام. والزِّف: الرِّيش الصغير.

(5) المطلع في (ديوان المتنبي 99/1) .

(6) التَّأبين: الثناء على الميّت .

وأمّا رثاء الأطفال، فالذي يحسُنُ فيه ذكْرُ مَخايِلِهِمْ، وما كانت تعطيه[1] الفِرَاسَةُ فيهم، مع التَّفَجُّعِ والتَّحَنُّن، قال أبو تمّامٍ في ابني عبد اللهِ بن طاهرٍ[2]:

إنَّ الفجيعةَ بالرِّياضِ نَوَاضِراً ... لأَجَلُّ منها بالرِّياضِ ذَوَابِلا

ثم قال:

نَجْمَانِ، شاءَ اللهُ ألاَّ يَطْلُعَا ... إلاَّ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حتَّى يَأْفِلا[3]

لو يُنْسَآنِ؛ لكانَ هٰذا غارِباً ... للمَكْرُمَاتِ، وكان هٰذا كَاهِلا[4]

لَهْفِي على تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فيهما ... لو أُمْهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمَائِلا[5]

لَغَدَا سكُونُهما حِجىً، وصِبَاهُمَا ... حِلْماً، وتلك الأَرْيَحِيَّةُ نَائِلا[6]

ولأَعْقَبَ النَّجْمُ المُرِذُّ بِدِيمَةٍ ... وَلَعَادَ ذَاكَ الطَّلُّ جَوْداً وَابِلا

إنَّ الهِلالَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ ... أيْقَنْتَ أنْ سيكُونُ بَدْراً كامِلا

قُلْ للأميرِ ــ وإنْ لَقِيتَ مُوَقَّراً ... منه، بِرَيْبِ الحادِثَاتِ حُلاَحِلا[8]

إنْ تُرزَئِي طَرَفَيْ نَهَارٍ واحدٍ ... رُزْئَيْنِ هاجا لَوْعَةً وَبَلاَبِلا

فَالثِّقْلُ ليس مُضَاعَفاً لِمَطِيَّةٍ ... إلاَّ إذا ما كان وَهْمَاً بَازِلا[9]

لاغَرْوَ إنْ فَنَنانِ مِنْ عِيدَانِهِ ... لَقِيَا حِمَاماً للبَرِيَّةِ آكِلا

إنَّ الأَشَاءَ إذا أَصَابَ مُشَذِّبٌ ... منه اتْمَهَلَّ ذُرًا وَأَثَّ أَسَافِلا[10]

---

(1) بالمخطوط: « كان » .

(2) القصيدة في (ديوان أبي تمام 113/4) .

(3) جاء البيت في (المصدر السابق) قبل سابقه .

(4) لو يُنْسَآن، أي: يُؤَخَّرَانِ .

(5) لَهِفَ يَلْهَفُ لَهْفاً: حزن وتَحسَّر (تاج العروس: لهف) .

(6) بالمخطوط: « سكوتهما... وصباهما كَرَماً » . ــ بالتاء المُثَنَّاة ــ .

(7) بالمخطوط: « المرد » ــ بدال مهملة ــ . والنجم المرذ: من أرذ إرذاذاً إذا أعطى مطراً ضعيفاً أو ساكناً دائماً صغير القطر. وعادة العرب أن تسمي الأمطار باسم النوء أو النجم الذي تسقط فيه.

(8) رواية المخطوط: « بِرَيْثِ » ــ بثاء فوقية مُثَلَّثَة ــ . والموقَّر: المجرب الذي عَجَمَتْه الحوادث وحنكته التجارب والعاقل الرصين. والحلاحل: السيد في عشيرته والشجاع الركين في مجلسه (المعاجم: رذ، حلحل، وقر) .

(9) بالمخطوط: «فالثقل ليس مُضَعَفاً لمطية إلا إذا ما كان وهما نازلاً». يقال: جَمَل وَهْم: إذا كان عظيم الخَلْق ذَلُولاً .

(10) بالمخطوط: « أصيب ». والأَشَاء: صغار النَّخل. والمُشَذِّب: الذي يأخذ من النخلة ما لاتحتاج إليه على سبيل الإصلاح لها. واتمهل: طال وانتصب. وأَثَّ النَّخْلُ: غلظ وكثف .

الباب الخامس في الاقتضاء والاستنجاز

اِعلم أنَّ من أسباب النُّجح حسنَ الاقتضاء، كما أنَّ خشونته من دواعي الحرمان.

والاستقضاءُ وإنَّ من أحسنه وَأَلْطَفِهِ قولَ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ:

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي، أَمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤُكَ؟ إنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ[1] / (106)

وعِلْمُكَ بالحُقُوقِ، وأنت فَرْعٌ ... لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ والسَّنَاءُ[2]

خَلِيلٌ، لايُغَيِّرُهُ صباحٌ ... عن الخُلُقِ الجَمِيلِ، ولا مَسَاءُ[3]

فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا ... بنو تَيْمٍ، وأنتَ لها سَمَاءُ[4]

إذا أَثْنَى عَلَيْكَ المَرْءُ يوماً ... كَفَاهُ من تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ[5]

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَجُوداً ... إذا ما الكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ[6]

هٰذا الذي يهتزّ له الكرام، ويُسْتَنْزَلُ به الغَيْثُ من الجَهَام. ومثلُه قولُ الآخرِ:

---

(1) المقطوعة في (ديوان أمية بن أبي الصلت ص 333)، مع بعض تقديم وتأخير. والشيمة: الطبيعة .

(2) رواية البيت في (المصدر السابق). « ... وأنت قَرْمٌ ». والقَرْم: البعير المكرَّم لا يُحْمَلُ عليه، ولا يُذَلَّل، ولكن يكون للفِحْلَةِ، ومنه قيل للسيد قرم، وهو المراد هنا. والفَرْع: من كل شيء أعلاه، ومن القوم: شريفهم. والحسب: مفاخر الآباء. والمهذب: النقي، الصافي. والسَّنَاء: الرفعة والشرف .

(3) رواية البيت في (المصدر السابق): « كريم لا يغيِّره صباح عن الخُلُقِ السَّنِيِّ... » .

(4) رواية البيت في (السابق): « ... مكرمةٍ بناها... وأنت لهم... » .

(5) التعرض: التصدي .

(6) رواية البيت في (السابق): « ... مكرمةً ومجداً ». وأجحر الشتاء الكلب: أدخله الجُحْر، وهو ما تحتفره السباع والهوام لأنفسها .

لأشـكُـرَنَّكَ معـروفـاً هَمَـمْتَ بِـهِ إنَّ اهتمامَكَ بـالـمعـروف معـروفُ[1]
ولا أَلُومُكَ إنْ لم يُمْـضِـهِ قَـدَرٌ فـالشَّيءُ بالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصْـرُوفُ[2]

وبعضهم يمزج العتاب بالا قتضاء،[3] ويُدرج أحدهما في الآخر، ومن أحسنه قولُ أبي العَتَاهيَة:

أَصَـابَتْ علينـا جُودَكَ العِـينُ يا عُمَرْ فَنَحْنُ لهـا نبغي التَّمَـائِمَ والنُّشَـرْ[4]
سَـنَـرْقِيكَ بـالأشـعـارِ حتَّىٰ تَمَـلَّهَـا، فـإنْ لم تُفِقْ منهـا، رَقَيْنَـاكَ بالسُّـوَرْ

وابن المعتزّ يسميه مَزْحَاً يُرَادُ به الجِدّ،[5] فأما قولُ محمد بن يزيدَ الأُمَوِيِّ لعيسىٰ بن فَرْخَانَ شَاهَ[6]:

أَبَـا مُـوسَـىٰ، سَـقَـىٰ أَرْضَـ ـكَ دَانٍ مَسْبِـلُ القَـطْـرِ[7]
وزادَ اللهُ في قَـ ـدْرِ كَ مـا أَحْمَـلْتَ من قَـدْرِي
لقَـ ـدْ كُنْتُ أُرَجِّيـ ـكَ لِمَـا أَخْشَـىٰ من الدَّهْـرِ
فَقَـ ـدْ أَصْبَحْتَ من أَوْكَ ـدِ أسبـابي إلىٰ الفَـقْـرِ[8]
أَتَـرْضَـىٰ لي بـأنْ أَرْضَـىٰ بتَـقْـصِـيرك في أَمْـرِي[9]

---

(1) البيتان في (العمدة 825/2 ، وكفاية الطالب ص 70) غير منسوبين .

(2) لم يُمْضِه: لم يُنْفِذْه. والقدر المحتوم: المُحَقَّق (القاموس المحيط: مضىٰ، حتم) .

(3) بالمخطوط: « بالقضاء » .

(4) (ديوان أبي العتاهية ص 557) .

(5) انظر (كتاب البديع ص 63) .

(6) أبو جعفر محمد بن يزيد البِشْري الأُموي: من ولد بشر بن مروان بن الحكم: شاعر أهل مَيَّافَارِقِينَ، قدم سُرَّ مَنْ رَأىٰ، فأقام بها، وله في المتوكل مراثٍ (معجم المرزباني ص 445). وأبو موسىٰ عيسىٰ بن فَرْخَانَ شَاهَ الكاتب من أهل دَيْر قُنَّىٰ: وزر للمعتز بعد جعفر بن محمود، وله شعر كتبه لإبراهيم بن عبّاس الصُّولِيّ (معجم المرزباني 261) .

(7) القصيدة في (معجم الشعراء 445 ، والعمدة 825/2 ، وكفاية الطالب ص 70). والقَطْر المُسْبِل: المطر الغزير .

(8) بالمخطوط: « على الفقر » .

(9) رواية المصدر السابق: « أترضى لِيَ أنْ... في برّي » .

وقد أفْنَيْتُ ما أفْنَيْتُ في شُكْرِكَ من عُمْري[1]
مَوَاعِيدُ كَمَا اخْتَبَّ سَرَابُ المَهْمَهِ القَفْرِ[2]
فَمِنْ يومٍ إلىٰ يومٍ ومن شهرٍ إلىٰ شهرِ
فَلَمْ أحْصُلْ علىٰ قِيمَةِ مَا قَلَّمْتُ من ظُفْري
لَعَلَّ اللهَ أنْ يصنَعَ لي من حَيْثُ لا تَدْرِي[3]
فألقاكَ بلا شُكْرٍ وتَلْقَاني بلا عُذْرِ
ولا أرجوك في الحَالَيْنِ، لا العُسْرِ ولا اليُسْرِ

فإنَّه من أمضىٰ العتاب، وأقبحِ التَّوبيخ. وأنشد ابنُ رشيقٍ لنفسه:

أحْسَنْتَ في تَأْخِيرهَا مِنَّةً [لو لم تُؤَخَّرْ، لم تكُنْ كَامِلَهْ[4]
وكيفَ لا يَحْسُنُ تَأْخِيرُهَا بعدَ][5] يَقِينِي أَنَّهَا حَاصِلَهْ؟؟
وَجَنَّةُ الفِرْدَوْسِ يُدْعَىٰ بِهَا آجلةً للمَرْءِ لا عاجِلَهْ
لكنَّمَا أضْعَفَ من هِمَّتِي[6] أيَّامُ عُمْرٍ دُونَهَا زَائِلَهْ.

---

(1) رواية المصدر السابق: « وقد أخلقْتُ من وُدّكَ ما أخلقتُ من عمري » .

(2) رواية السابق: « ... كما أخبت ». وفي (كفاية الطالب): « مواعيدك تحكي لي ». واختبّ: خدَعَ. والسَّراب: ما يُشاهد نصفَ النّهار من اشتداد الحر كأنّه ماء، ويضرب به المَثَل في الكذب والخداع. والمهمه: الصحراء. والقفر: الخالي .

(3) رواية (كفاية الطالب): « ... لا أدري » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والقطعة في (النتف ص 60 ، وديوان ابن رشيق ص 150). والمنّة: مصدر بمعنى الإحسان .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(6) بالمخطوط: « من منيتي » تحريف .

الباب السَّادس في العِتَابِ / (107)

وهو استدعاء الإعتاب بذكر الذنوب، والتنبيه على قبيح أثرها في القلوب؛ فإن لَطُفَ وقَلَّ، أحيا المودَّة، وأزال الوحشة، وإنْ خَشُنَ حتَّىٰ أثَّرَ وتكَرَّرَ إلىٰ أن أضْجَرَ أوْرَثَ الوحشة، وقطع سبب الأُلْفَةِ. وإنَّ من ألطف العتاب وأدعاه إلىٰ الإعتاب(1) قولَ البُحْتُرِيِّ:

يُسرِيُسنِيَ الشَّسيْءُ تَسأْتِي بِسهِ(2) ... وأُكْبِسرُ قَسدْرَكَ أنْ أسْتَسرِيَسا
وَأَكْرَهُ أنْ أتَمَسادَىٰ عَسلَىٰ ... سبيسلِ اغتِسرَارٍ، فَسأَلْقَىٰ شَسعُسوبَا(3)
أُكَذِّبُ ظَنِّسي بِسأَنْ قسد سَخِسطْتَ ... ومسا كنتُ أعهسد ظَنِّسي كَذُوبَسا
ولو لم تكسنْ سَساخِطسأ، لم أكُنْ ... أذُمُّ الزَّمَسانَ، وأخْشَسىٰ(4) الخُطُسوبَسا
ولا بُسدَّ من لَوْمَسةٍ أنْتَحِسي ... عسليسك بهسا مُخْطِسئَسأ أوْ مُصِيبَسا
أيُصْبِسحُ وِرْدِيَ في سَساحَتَسيْسسلِكَ طَرْقَاً، وَمَرْعَايَ مَحْسلاً جَدِيبَسا(5)؟
ومسا كان سُخْسطُسكَ إلاَّ الفِسرَاقَ ... أفَسَاضَ العُيُسونَ(6)، وَأشْجَىٰ القُسلُوبَسا

(1) أعتبه: سرَّه بعد ما ساءه، والاسم منه العُتْبَىٰ. واستعتبه فأعتبه؛ أي: استرضاه، فأرضاه. والإعتاب: مصدر أعتب (مختار الصحاح: عتب).

(2) بالمخطوط: « أن تأتي... » خطأ. والقصيدة في (ديوان البحتري 152/1) في مدح الفتح بن خاقانَ ومعاتبته.

(3) الاغترار: الخديعة. وشَعُوب: المنيّة.

(4) بالمخطوط: « وأشكو ».

(5) الوِرْد: النصيب من الماء. والطَّرْق: الماء الذي خَوَّضته الإبل، وبَوَّلت فيه. والمحل: المُجْدب اليابس.

(6) بالديوان: « أفاض الدموعَ ».

ولو كُنْتُ أعـــرفُ ذَنْبَـــاً لمـــا ... تَخَـالَجَنِـي الشَّـكُّ في أنْ أَتُـوبَـا[1]
ســأصْبِــرُ حتَّــىٰ أُلاقي رِضَــا ... كَ: إمَّــا بعــيــداً، وإمَّــا قــريبــاً
أُرَاقِبِ رَأْيَكَ حتَّــــىٰ يَصِــــحَّ، ... وأنظــرُ عطــفــك حتَّــىٰ يَـؤُوبَـا[2]

وأمَّا قولُه أيضاً:

وَأَصْـيَـدَ، إنْ نَــازَعْتُــهُ اللَّحْـظَ رَدَّهُ ... كَلِيـلاً، وإنْ رَاجَعْتُـهُ القَوْلَ جَمْجَمَا[3]
ثَنَــاهُ العِـدَىٰ عنِّي، فَـأَصْبَحَ مُعْـرِضَــاً، ... وَأَوْهَمَــهُ الوَاشُــونَ حَتَّــىٰ تَــوَهَّمَــا
وقـد كان ســهــلاً واضحــاً، فـتـوعَّـرَتْ ... رُبَـاهُ، وَطَلْقَـاً ضَـاحِكَـاً، فَتَجَهَّمَـا[4]
أَمُتَّخِــذٌ عنــدي الإســاءَةَ مُحْسِــنٌ ... وَمُنْتَـقِــمٌ مِنِّي ٱمرؤٌ كانَ مُنْعِمَــا!؟
ومُكْتَسِبٌ فِيَّ المَــلاَمَــةَ مَــاجِــدٌ ... يَـرَىٰ الحَمْـدَ غُنْمَـاً، والمَـلاَمَةَ مَغْرَمَاً[5]
يُخَــوِّفُــي من ســوءِ رَأْيِكَ مَعْشَــرٌ ... ولا خــوفَ إلاَّ أنْ تَجُــورَ، وَتَظْــلِمَــا
أُعِيـذُكَ أن أَخْشَــاكَ من غـيرِ حَادِثٍ ... تَبَــيَّــنَ أو جُـرْمٍ إليــكَ تَقَــدَّمَــا
أَلَسْتُ المُـوَالِي فيـكَ غُـرَّ قَصَــائِدِي[6] ... هيَ الأَنْجُـمُ اقْتَادَتْ مع اللَّيْـلِ أَنْجُمَـا؟
ثَنَــاءٌ كَأَنَّ الرَّوضَ منــــه مُنَــوَّرٌ ... ضُحَـىً، وَكَأَنَّ الوَشْـيَ منــهُ مُنَمْنَمَـا[7]
ولو أنَّــني وَقَّــرْتُ شِــعْـرِي وَقَــارَهُ ... وَأَجْـلَلْتُ مـدحي فيـك أَنْ يُتَـهَضَّمَـا[8]
لأَكْبَــرْتَ أَنْ أُومِي إِلَيْــكَ بِــإِصْبَـعٍ ... تَضَــرُّعُ، أو أُدْنِي لِمَــعْــذِرَةٍ فَمَــا
وكان الذي يــأتي بــه الدَّهْـرُ هَيِّـنَــاً ... عَــلَيَّ، ولو كان الحِمَــامُ المُــقَــدَّمَــا
ولكــنَّــني أُغْــلِي مَحَــلَّكَ أَنْ أَرَىٰ ... مُـدِلاً، وأَسْتَحْـيِـيكَ أَنْ أَتَعَـظَّمَــا[9]

فهو كما قال:

---

(1) تخالجني الشكّ: داخلني وخالطني .

(2) بالديوان: « حتَّىٰ يَثُوبا » .

(3) القصيدة في (ديوان البحتري 1983/3) يعاتب فيها الفتح بن خَاقَانَ، ويعتذر إليه. والأَصْيَدُ: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً، وقيل للملك أَصْيَدَ؛ لأنه لا يلتفت من الزّهو يميناً أو شمالاً. وجمجم: لم يُبِن كلامه .

(4) تجهّم: عبس .

(5) المَغْرَم من المال: ما يُعْطَىٰ علىٰ كُرْه، والخسارة أو الضَّرر (القاموس: غرم).

(6) رواية (الديوان): « ... نَظْمَ قصائدِي » .

(7) بالمخطوط: « ... منوراً » خطأ. ورواية الديوان: « ... كأنَّ الوَشْيَ فيه مُنَمْنَما » .

(8) رواية السابق: « فلو أنَّني.... ». ويُتَهضَّم: يُظْلم، ويُغتصب حقّه .

(9) المُدلّ: الواثق بنفسه، وبآرائه، وعدّته، وتأتي بمعنىٰ المتكبر .

عِتَابٌ بِأَطْرافِ القَوافِي كَأَنَّهُ ... طِعَانٌ بِأَطْرافِ القَنَا المُتَكَسِّرِ[1] [108]

وقال ابن الرُّوميِّ، يعاتب ابنَ بُلْبُلٍ:

عَقِيدَ النَّدَىٰ، أَطْلِقْ مَدَائِحَ جَمَّةً ... خَوَاسِيَ حَسْرَىٰ، قد أَبَتْ أَنْ تُسَرَّحَا[2]

وكنتَ مَتَىٰ تُنْشَدْ مديحاً ظَلَمْتَهُ ... يَكُنْ لَكَ أَهْجَىٰ كُلَّمَا كان أَمْدَحَا[3]

عَذَرْتُكَ، لو كانت سَمَاءُ تَقَشَّعَتْ ... سَحَائِبُهَا، أو كانَ رَوْضٌ تَصَوَّحَا[4]

ولكنَّها سُقْيَا حُرِمْتُ رَوِيَّهَا ... وعَارِضُها مُلْقٍ كَلاَكِلَ جُنَّحَا[5]

وَأَكْلاَءُ معروفٍ، حُمِيتُ مَرِيعَهَا ... وقد عاد منه الحَزْن والسَّهْلُ مَسْرَحَا[6]

فيالَكَ بَحْراً، لم أَجِدْ فيه مَشْرَباً ... وإنْ كان غيري وَاجِداً فيه مَسْبَحَا

مديحي عَصَا موسىٰ، وذاك لأَنَّني، ... ضَرَبْتُ به بَحْرَ النَّدَىٰ فَتَضَحْضَحَا[7]

فياليتَ شِعْرِي، إنْ ضَرَبْتُ به الصَّفَا ... أَيُحْدِثُ لي فيه جَداوِلَ سُيَّحَا[8]

---

(1) البيت في (ديوان البحتري 890/2) من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل .

(2) القصيدة في (ديوان ابن الرومي 518/2) مع اختلاف في ترتيب الأبيات، ورواية البيت الأول: .

« ... حَبَائس عندي، قد أَنَىٰ أَنْ تُسَرَّحَا » .

والحَوَاسِي: بمعنىٰ الحبائس. والجَمة: الكثيرة. وأَنَىٰ أن تُسَرَّح: دَنَا موعد إرسالها وإخراجها للناس .

(3) بالمخطوط: « ... أهدىٰ كلما... ». و(الديوان): « وكنتَ مَتَىٰ يُنْشَدْ مديحٌ ... » .

(4) تَصَوَّح الرَّوض: جفَّ بقلُهُ وَيبِسَ .

(5) العارض: السحاب. والكلاكل: ج الكَلْكَل، وهو الصدر. وجُنَّح: مائلة. يقول: قد مالت صدور تلك السحائب لثقلها وامتلائها بالماء .

(6) بالمخطوط: « ... معروفاً حرمت مريعه ». ورواية (الديوان): « ... وقد عاد منها السهل... والحزن... ». والأَكلاء: ج الكَلأ، وهو العشب. والمريع: الخِصْب. والحَزْن: ما غلظ من الأرض .

(7) بالديوان: « وذٰلك أَنَّني... ». وتضحضح ماء البحر: أصبح يسيراً قريب القعر يمكن المشي فيه. يريد: أن مديحه كعصا موسىٰ، ضرب به بحر عطاء ذٰلك الممدوح، فصادف أرضاً يابسة لا ماء فيها ولا عطاء ولا خير، إشارةً للآية الكريمة: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ البَحرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ﴾ سورة الشعراء 63 .

(8) رواية (الديوان): « أَيُنْبِعُ لي منه... ». والصفا: ج الصَّفَاة، وهي الصَّخْر الأَصَم. يتساءل إن ضرب بمَديحه الصخر اليابس هل يفجّر منه الماء؟ لعل ممدوحه البخيل يتأثر فيجود. وقد نظر الشاعر للآية الكريمة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِه، فَقُلْنَا: اضْرِب بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَاً﴾ . سورة البقرة 60 .

كتلك[1] التي أَبْدَتْ ثَرَىٰ البَحْرِ يابسَاً وَشَقَّتْ عُيُوناً في الحجارةِ سُفَّحا
سَأَمْدَحُ بعضَ الباخِلِينَ، لَعَلَّه إذا اطَّرَدَ المِقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا[2]

فهٰذا هو السِّحرُ الحَلاَلُ، والعذبُ الزُّلاَلُ. علىٰ أنَّ البُحْتُرِيَّ قد سبقه إلىٰ بعض هٰذا المعنىٰ في قوله للفَتْح بن خَاقَانَ:

غَمَامٌ، خَطَاني صَوْبُهُ، وهو مُسْبِلُ وَبَحْرٌ، عَدَاني فَيْضُهُ، وهو مُفْعَمُ[3]
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الأَرْضَ شَرْقَاً ومغرباً وموضعُ رَحْلِي منه أَسْوَدُ مُظْلِمُ[4]
وما بَخِلَ الفَتحُ بن خَاقَانَ بالنَّدَىٰ ولكنَّها الأَقْدَارُ تُعْطِي وتُحْرِمُ[5]

وأمَّا أبو الطَّيِّب، فكانت في طبعه غِلْظَةٌ، وفي عتابه شِدَّةٌ، وكان كثير التَّحَامُلِ، ظاهر الكِبْر والأنفة. وما ظَنَّكَ بمن يقول لسيفِ الدَّولةِ:

ياأَعْدَلَ النَّاسِ إلاَّ في مُعَامَلَتِي فيكَ الخِصَامُ، وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[6]
أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ منكَ صادقةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فيمن شَحْمُهُ وَرَمُ
وما انتفاعُ أَخِي الدُّنيا بناظره إذا استوتْ عندَه الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ[7]
أنا الذي نظرَ الأعمىٰ إلىٰ أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كلماتي مَنْ به صَمَمُ
أَنَامُ مِلْءَ جُفُوني عن شواردها وَيَسْهَرُ القومُ جَرَّاها، وَيَخْتَصِمُ[8]
وَجَاهِلٍ مدَّه في جهله ضَحِكِي حتَّىٰ أَتَتْهُ يدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ[9] (109)

(1) بالمخطوط: « وتلك... » .

(2) رواية الديوان: « ... إنِ اطَّرَد... » .

(3) الشعر في (ديوان البحتري 1980/3) من قصيدة يعاتب بها عليّ بن يَحْيَىٰ المُنَجِّم، ويستبطئ الفتح بن خَاقَانَ. ورواية البيت في (الديوان): « سَحَابٌ خَطَانِي جودُهُ... ». وغمام خطاني: تَجَاوزني. وصوب الغمام: مطره. ومُسْبِل: هاطل غزير. وعداني: تجاوزني وانصرف عنّي. ومُفعَم: مملوء .

(4) رواية (السابق): « ... وموضع رَحْلي... » .

(5) رواية (السابق): « وما مَنَعَ الفتحُ بنُ خاقانَ نَيْلَهُ ولكنَّها... » .

(6) القصيدة في (ديوان المتنبي 107/4) .

(7) الناظر: العين .

(8) رواية (الديوان): « ويسهر الخَلْقُ ». وجرّاها: من أجلها .

(9) يد فرَّاسة: تدُقُّ عُنُقَه، يقال: فَرَسَ الأَسدُ الفريسة، إذا دَقَّ عُنُقَها. ومدّه: أمهله .

إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً [فلا][1] تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبتسِمُ

فهو ـــ وإنْ كانَ عَرَّضَ بأقوامٍ يَنْتَقِصُونَهُ عند سيف الدَّولَةِ ـــ فقد أشار إلى سيف الدَّولة، ثُمَّ قال بعد أبياتٍ:

يا مَنْ يَعِزُّ علينا أنْ نُفارِقَهُمْ وِجْدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

إذا تَرَحَّلْتَ عن قومٍ، وقد قَدَرُوا ألاَّ تُفارِقَهُمْ، فالرَّاحِلُونَ هُمُ

ما كان أخْلَقَنا مِنكُم بِتَكْرِمَةٍ لو أنَّ أمْرَكُمُ من أمْرِنا أَمَمُ[2]

وبينَنا لو رَعَيْتُم ذاكَ مَعْرِفَةٌ إنَّ المَعارِفَ في أهلِ النُّهىٰ ذِمَمُ[3]

كَمْ تَطلُبُونَ لنا عيباً، فَيُعْجِزُكُمْ ويكرهُ اللهُ ما تأتونَ، والكَرَمُ

ما أبعَدَ العَيْبَ والنُّقْصَانَ من شَرَفي أنا الثُّرَيَّا، وذانِ الشَّيْبُ والهَرَمُ

ليتَ الغَمامَ الذي عِنْدِي صَواعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إلىٰ مَنْ عندهُ الدِّيَمُ[4]

أرَىٰ النَّوَىٰ تَقْتَضِيني كُلَّ مَرْحَلَةٍ لاتَسْتَقِلُّ بِها الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ[5]

لَئِنْ تَركْنَ ضُمَيْراً عن مَيامِنِنَا لَيَحْدُثَنَّ لِمَن وَدَّعْتُهُ النَّدَمُ[6]

وقد قيل: إنَّه قال: « لَيَحْدُثَنَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّدَمُ » ثُمَّ غَيَّرَهُ، وهٰذا عتاب فيه حَزُّ الرِّقاب، وقد كاد يُقْتَلُ عند انصرافه من مجلس إنشاده. وهٰذا محظور في مدح الملوك، والرؤساء، وأمَّا عتاب الأكفاء والنظراء، فربَّما اتسع للخشونة والجفاء مع أن التَّلَطُّفَ أولىٰ بالجميع، وأقربُ إلىٰ العتاب والرُّجُوع؛ لأنَّ الإغلاظَ يدعو إلىٰ اللَّجاجِ

---

(1) رواية المخطوط: « رأيت بنو » خطأ. وسقط منه ما بين حاصرتين. ورواية (الديوان): « إذا نظرت... » .

(2) رواية المخطوط: « ما كان أخلقكم منا... ». وما أخلقنا: ما أجدرنا. وأَمَمٌ: قريب .

(3) أهل النّهى: أهل العقول. والذِّمَم: العُهُود .

(4) الدِّيَم: ج الدِّيمة، وهي المطر يدوم في سكون .

(5) النَوى: البعد، والوجه الذي يُذْهَب فيه، وينوي المسافر من قُرْب أو بُعْد. وتقتضيني: تطالبني وتكلفني. وتستقل به: تقوم به وتطيقه. والوَخّادة: الإبل تسير سيراً سريعاً. والرُّسُم: ج الرَّسُوم، وهي النّاقة تمشي مشياً شديداً يؤثر في الأرض. والوَخد والرَّسَم: ضربان من السير السريع .

(6) رواية (الديوان): « ... نَدَمُ » ـــ بدون الـ ـــ . وضُمَيْر: جبل عن يمين الراحل إلىٰ مصر من قرب دمشق، وعنده اليوم بلدة عامرة (معجم البلدان/ ضمير 3/463) .

والعِناد، ويُؤْثِرُ القطيعة والفساد. قال الصُّولي[1]، يعاتب محمد بن [عبد الملك] الزَّيَّات:

وكُنْتَ أخِي بـإخـاءِ الزَّمـانِ ... فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْباً عَوَانَا[2]

وكنتُ أذُمُّ إليكَ الزَّمـانَ ... فأصبحتُ فيكَ[3] أذُمُّ الزَّمانَا

وكنتُ أُعِـدُّكَ للنَّـائبـاتِ ... فَهَا أنَا أطْلُبُ منك الأَمَانَا

وهٰذا من أمضِّ العتاب وأوجَعِهِ، وأَضَرِّه بالإعتاب لا أنفعُهُ. فأين هٰذا من قول سعيد بن حُمَيدٍ[4] يعاتبُ صديقاً له:

أَقْلِلْ عِتَابَكَ، فالبَقَاءُ قليلُ ... والدَّهْرُ يَعْدِلُ مَرَّةً، ويَمِيلُ[5]

لم أبكِ من زَمَنٍ ذَمَمْتُ صُرُوفَهُ ... إلاَّ بَكَيْتُ عليه حينَ يَزولُ

ولكلِّ نَائِبَةٍ أَلَمَّتْ مُدَّةٌ ... ولكلِّ حالٍ أقْبَلَتْ تَحْوِيلُ

والمُنْتَمُونَ إلىٰ الإخاءِ عِصَابَةٌ ... إنْ حُصِّلُوا أفْنَاهُمُ[6] التَّحْصِيلُ

ولعلَّ أحْدَاثَ المَنِيَّةِ والرَّدَىٰ ... يوماً سَتَصْدَعُ بيننا وتَحُولُ[7] 110

فَلَئِنْ سَبَقْتُ لَتَبْكِيَنَّ بِحَسْرَةٍ ... وَلَيَكْثُرَنَّ عليَّ منكَ عَوِيلُ

وَلَتَفْجَعَنَّ بِمُخْلِصٍ لكَ، وامِقٍ ... حَبْلُ الوفاءِ بحبلهِ مَوْصُولُ[8]

ولَئِنْ سَبَقْتَ ــ ولا سبقتَ ــ لَيَمْضِيَنْ ... مَنْ لا يُشَاكِلُهُ لَدَيَّ خَلِيلُ

---

(1) المقصود إبراهيم بن العبّاس الصّولِيّ. واللَّجاج: التمادي في الخصومة (اللّسان: لج) .

(2) الشعر في (ديوان الصولي) في (الطرائف الأدبية ص 166 ــ 167). ونبا الزمان: جفا ولم يساعد .

(3) رواية الطرائف: « فقد صِرْت... » .

(4) هو أبو عثمان سعيد بن حُمَيْدِ بن سعيدٍ مولى بني سامَةَ بن لُؤَيٍّ من أهل بغداد بها ولد ونشأ: كاتب شاعر مترسِّل، قلّده المستعين العباسي ديوان رسائله، وأكثر أخباره مع فضل الشاعرة، وكان ينحو في شعره منحىٰ ابن أبي ربيعة. ت نحو 250هـ ــ 864م (الأغاني 90/18 ــ 102 ، والأعلام 146/3) .

(5) القصيدة في (الأغاني 96/18 ، والعمدة 837/2) وفي الأول: « كان سعيد بن حُمَيْدٍ صديقاً لأبي العبّاس بن ثوابَةَ، فدعاه يوماً، وجاءه رسول فَضْلَ الشاعرة، يسأله المصير إليها، فمضىٰ معه، وتأخّر عن أبي العباس، فكتب إليه رقعةً يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الغَلظة، فكتب إليه سعيد: (القصيدة) ».

(6) بالمخطوط: « إن حلوا أفناهم... » خطأ. ورواية الأغاني: « ... إلى الإخاء جمَاعةٌ » .

(7) رواية الأغاني: « ولعلّ أحداث اللّيالي... » .

(8) الوامق: المحبّ .

وَلَيَــذْهَبَــنَّ بَهَــاءُ كُلِّ مُــرُوْءَةٍ   وَلَيَفْقَــدَنَّ جَمَــالُهَــا المــأْهُولُ[1]
وَأَرَاكَ تَكَــلَّفُ بــالعتــاب، وَوُدُّنَــا   صَــافٍ[2]، عــليــه من الوَفَــاءِ دَلِيــلُ
وُدٌّ بَــدَا لذوي الإخــاء جمــالُهُ[3]   وَبَــدَتْ عــليــه بَهْجَــةٌ وَقَبُــولُ
ولعــلَّ أَيَّــامَ الحيــاةِ قَصِيــرَةٌ   فَعَــلامَ يَكْثُــرُ عَتْبُنَــا، وَيَطُــولُ؟

فهٰذا هو العتاب الذي يحيي الودادَ، ويُميتُ الضَّغائِنَ والأحقاد، وفيه إشارة إلىٰ قول الأوَّلِ:

وَلَقَــدْ عَــلِمْتَ، فــلا تكُــنْ مُتَجَنِّبَــاً   أَنَّ الصُّــدُودَ، هــو الفِــرَاقُ الأَوَّلُ[4]
حَسْبُ الأَحِبَّــةِ أَنْ يُفَــرِّقَ بينَــهُــمْ   رَيْبُ الزَّمَــانِ،[5] فَمَــا لَنَــا نَسْتَعْجِــلُ؟

وقال أبو الطَّيِّب:

ذَرِ النَّفسَ تَــأْخُــذْ وُسْعَهَــا قَبْــلَ بَيْنِهَــا   فَمُــفْتَــرِقٌ جَــارَانِ دَارُهُمَــا عُمْــرُ[6]

وقال أيضاً:

زَوِّدِينَــا من حُسْــنِ وَجْهِــكِ مَــادَا   مَ، فَحُسْــنُ الوُجُــوهِ حَــالٌ تَحُــولُ[7]
وَصِــلِينَــا، نَصِــلْكِ في الدُّنْــ   يَــا، فَــإِنَّ المُقَــامَ فيهــا قَــلِيــلُ

ولقد أَوْجَزَ الذي قال:

العُــمْــرُ أَقْصَــرُ مُــدَّةً   مِنْ أَنْ يُمَحَّــقَ بــالعِتَــابِ[8]

وقال بشَّارٌ:

---

(1) رواية الأغاني: «ولَيَذْهَبَنَّ جمالُ....   وَلَيَعْفُوَنَّ فِناؤها ... » .
وعفىٰ: اندرس وامَّحىٰ. والفِناء: ساحة الدار .
(2) رواية الأغاني: « ... وودنا باقٍ... » .
(3) رواية الأغاني: « ... لذوي الإخاء جميله » .
(4) البيتان في (العمدة 838/2 ، وكفاية الطالب ص 75) غير منسوبين. ورواية البيت في الأول: « مُتَجَنِّياً » .
(5) رواية البيت فيهما: « ريب المنون... » .
(6) البيت في (ديوان المتنبي 302/2). برواية: « دارهما العُمر » .
(7) البيتان في (ديوان المتنبي 336/3). ومادام: تامَّة بمعنىٰ ما ثبت وبَقِي. وتحول: تتغير .
(8) البيت في (العمدة 838/2، وكفاية الطالب ص 75) بلا عزوٍ .

إذا كنتَ في كُلّ الأمورِ مُعَاتِبَاً صَديقَكَ، لم تَلْقَ الذي لاتُعَاتِبُهْ[1]

فَعِشْ واحِداً، أوْ صِلْ أخَاكَ؛ فإنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُهْ[2]

إذا أنْتَ لم تَشْرَبْ مِرَاراً على القَذَى ظَمِئْتَ، وَأيُّ النّاسِ تَصْفُوا مَشَارِبُهْ؟[3]

وقال أبو تمّام:

وقد تَألَفُ العَيْنُ الدُّجَى، وَهْوَ قَيْدُهَا وَيُرْجَى شِفَاءُ السُّمِّ، والسُّمُّ قَاتِلُ[4]

---

(1) الشعر في (ديوان بشار 309/1) ورواية الأول فيه: « ... في كل الذنوب... » .

(2) رواية السابق: « مُفارق ذَنْبٍ... ». ومقارف الذنب: الذي يقترب منه ويدانيه. ومجانبه: مبتعد عنه .

(3) القذى: ما يقع في الشراب أو العين من تبن ونحوه .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 340/2 ط. الصولي)، من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

البابُ السَّابعُ: في الوَعِيدِ والإنْذَارِ

ولم يَزَلِ العُقَلاءُ يُوعِدُونَ، ويُنْذِرونَ، ولا يُمْضُونَ إلاَّ عن ضَرُورة فَادِحَةٍ، وأمرٍ لايَحْسُنُ فيه السكوتُ، قال [الشَّاعرُ](1):

وإنّي ــ وإنْ أوْعَـدْتُـهُ، أو وَعَـدْتُـهُ ــ لَمُخْـلِفُ إيعـادي وَمُنْجِـزُ مَوْعِدِي(2)

وليس إخلاف الوعيد بكذبٍ؛ لأنَّ الكذب إنَّما يكونُ فيما مضىٰ، بل هو من مكارم الأخلاق، لما فيه من دفع الضَّرر، وإزالة الأذيَّةِ، قال الله تعالىٰ: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المُنَـافقونَ وَالَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرجِفُونَ في المَدِيْنَةِ، لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ(3) ﴾ ، فلم ينتهوا عن النِّفاق، ولاأغراه بهم. وقد تَوَعَّدَ علىٰ الذَّنْبِ، ثم قَبِلَ توبةَ المُذْنِبِ، وكيف لايكـونُ ذٰلك، وهو أَرْحَـمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ؟؟ قال جريرٌ يتوعَّدُ [بني حَنِيفَةَ، وَكَانَ مَيْلُهُم(4)] مع الفرزدق [عليه](5): (١١١)

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(2) البيت لعامر بن الطفيل، وهو في (ديوانه ص 58) برواية: « وإنّي إنْ... ». وقبله:

« لا يُـرْهِبُ ابنُ العَـمِّ مِنِّـي صَـوْلَةً ولا أَخْتَـي من صَـوْلَةِ المُتَـهَـدِّدِ »

والصولة: السَّطْوة. وأختتي: مسهلة الهمزة. يتغير لوني والخوف. (القاموس: صول، ختىٰ) .

(3) سورة الأحزاب: من الآية 60 . وأرجف القوم فهم مُرْجِفون: إذا خاضوا في الأخبار الكاذبة المثيرة للفتن والاضطراب .

(4) و (5): سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

أَبَنِي حَنِيفَةَ، حَكِّمُوا سُفَهَاءَكُمْ[1] إنِّي أَخَافُ عليكم أنْ أَغْضَبَا[2]
أَبَنِي حَنِيفَةَ، إنَّني إنْ أَهْجُكُمْ أَدَعِ اليَمَامَةَ، لاتُوَارِي أَرْنَبَا[3]

وقال أيضاً:

يَاتَيْمُ تَيْمُ عَدِيٍّ، لاأَبَا لَكُمُ لايُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ[4]

يعني عُمَرَ بن لَجَإٍ. وكان ابن الرُّومي كثيرَ الطِّيَرَةِ، فكان عليُّ بن سُلَيْمَانَ الأَخْفَشُ في صِبَاهُ[5]، يأمر من يقرعُ الباب عليه بُكْرَةً، وَيَتَسَمَّى له بأقْبَحِ الأسماءِ، فيمنعه ذلك من التَّصرُّف، فقال يَتَوَعَّدُهُ:

قُولُوا لَنَحْوِيِّنَا أبي حَسَنٍ: إنَّ حُسَامي مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى[6]
وإنَّ نَبْلِي، مَتَى هَمَمْتُ بِأنْ أَرْمِيَ نَصَّلْتُهَا بِجَمْرِ غَضَى
لاتَحْسَبَنَّ الهِجَاءَ يَحْفِلُ بالـ ـرَّفْعِ، ولا خَفْضِ خَافِضٍ خَفَضَا
أَغْرِفُ في الأشْقِيَاءِ بِي رَجُلاً لاينتهي، أو يَصِيرَ لي غَرَضَا[7]

---

(1) بالمخطوط: « سفاهكم » تحريف.

(2) البيتان في (ديوان جرير ص 466)، وحكّموا سُفَهَاءَكُم: رُدُّوهم، وامنعوهم، من حَكَمَ الفرس، إذا وضع عليها حَكَمَةً، وهي ما أحاط بحنكيها من اللّجام. وبنو حَنِيفةَ: هم بنو حنيفة بن لُجَيْمِ بن صَعْبِ بن عليّ بن بَكْرِ بن وائلٍ (العقد 360/3).

(3) بالمخطوط: « الأركبا ».

(4) البيت في (ديوان جرير 212/1) برواية: « لا يُوقِعَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ... ». وتيم الرِّباب: يُنسبون لأُدِّ بن طَابِخَةَ بن إلياسَ بن مُضَر، وتيمٌ، وعَدِيٌّ، وثورٌ، وعُكْلٌ إخوة ». إنَّما سُمُّوا بالرِّباب؛ لأنهم اجتمعوا وتحالفوا، فوضعوا أيديهم في جَفْنَةٍ فيها رُبٌّ (وهي قطعة من أَدَم)؛ أو لأنهم جمعوا من كل قبيلة قدحاًفي قطعة أَدَم إذا تحالفوا فتلك القطعة هي الرُّبَّة. وقيل غير ذلك. انظر: (العقد 338/3 ، 343 ، 344 وهامش طبقات ابن سلاّم رقم (5) ص 18 — 19 ، وجمهرة أنساب العرب 199 — 200). والسُّوأة: القبيح الفاحش، أو الخُلة القبيحة. وعمر: هو عمرُ بن لَجَإٍ التَّيمِيُّ: شاعر أموي مات بالأهواز نحو 105هـ — 724م (الشعر والشعراء 680/2 ، والأعلام 220/5).

(5) هو أبو الحسن علي بن سليمانَ الملقب بالأخفش الأصغر: نحوي لغوي أخذ عن المبرِّد وثعلب. ت ببغداد نحو 315هـ (معجم الأدباء 246/13 ، وطبقات النحويين واللّغويين للزبيدي 115).

(6) رواية المخطوط: «... أبا الحسن... ». والقصيدة في (ديوان ابن الرومي 1410/4 ، 1411 ، 1412). مع تقديم وتأخير في الأبيات، ورواية البيت الأول: « قُولا لِنَحْوِيِّنَا... »

(7) رواية المخطوط: « ... أن يصير... ».

يُـلِيـحُ لي صَـفْحَـةَ السَّـلامَـةِ والسِّـلْـــــم، وَيُخْفِي في قَلْبِـهِ مَرَضَـا[1]

أَضْحَىٰ مغيظَـاً عَلَيَّ أنْ غَضِبَ اللَّـــــهُ عَـلَيْـهِ، وَنِـلْتُ مِنْـهُ رِضَـا

وليس تُجْـــدِي عـــليـــه مـــوعِظَتِـي إنْ قَـدَّرَ اللهُ حَيْـنَــهُ، فَقَـضَـــىٰ[2]

كَأنَّـــنِي بـــالشَّـــقِـــيِّ مُعْتَــذِراً إذا القَــوَافِي أَذَقْتَــهُ مَضَـضَــا[3]

يَنْشُـــدُنِي العَـهْـدَ يـومَ ذٰلك والـــعَـهْـدُ خِضَـابٌ أَذَالَهُ فَنَضَـا[4]

لايأْمَنَنَّ السَّفيهُ بــــادرتــــي فَـإِنَّنِـي عَـارِضٌ لِمَـنْ عَـرَضَـا

عِنْدِي لَهُ السَّـوْطُ إنْ تَلَوَّمَ في السَّـيْـرِ، وَعِنْـدِي اللِّجَـامُ إنْ رَكَضَـا[5]

أَسْـمَـعْتُ إنْبَـاضَتِـي أَبَـا حَسَـنٍ وَالنُّصْحُ ــ لاشكَّ ــ نُصْحُ مَنْ مَحَضَا[6]

وَهْـوَ مُعَـافَىٰ من السُّـهَـادِ فَـلاَ يَجْهَـلْ، فَيَشْـرَىٰ فِرَاشُـهُ قَضَضَـا[7]

أُقْسِـمْتُ بـاللهِ، لاغَفَـرْتُ لَهُ إنْ واحِـدٌ من عُـرُوقِـهِ نَبَضَـا/(112أ)

وكذٰلك فَعَلَ، هَجَاه، ومَزَّقَ عِرْضَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ. ولابنِ رشيقٍ:

يـا مُـوجِعِـي شَتْـمَـاً علىٰ أنَّـهُ لوفَـرَكَ البُـرْغُـوثَ، مـا أَوْجَعَـا[8]

كُلٌّ له من نفسِـــهِ آفَــةٌ وآفَـةُ النَّحْـلَةِ أنْ تَـلْسَـعَـا.

---

(1) رواية الديوان: « ... المرضا » .

(2) رواية الديوان: « ... وقضىٰ » .

(3) بالمخطوط: « كأنني بالشقاء... ». وبالديوان: « ... المَضَضَا ». والمضض: الوجع والألم .

(4) الخضاب: ما يُلَوَّنُ به الشعر كالحناء وغيره. وأذال الخِضَابَ: لم يحسن القيام عليه والعناية به. فَنَضَا نَضْواً: ذهب لونُه (القاموس: خضب، نضا) .

(5) تَلَوَّم في السير: تباطأ (القاموس: لوم) .

(6) بالمخطوط: « أَسْمَعْتُ انباض بابا حسن » خطأ. والإنباضة: اسم مرة من أَنْبَضَ القَوْسَ؛ إذا جذب وترها لِتُصَوِّتَ وتَرِنَّ، وهو ينذره بالشَّرِّ. ومَحَضَهُ النُّصْحَ: أخلصه إيَّاهُ .

(7) السُّهاد: الأرق. ويشرىٰ: من قولهم: شَرِيَ يشرىٰ الجِلْدُ شَرَىً، إذا ظهر فيه الشَّرَىٰ، وهو بُثُور حُمْرٌ حَكَّاكَةٌ تظهرُ عليه. والقضض: صغار الحصىٰ، وإذا قض المضجع: نَبَا وخَشُنَ. والمعنىٰ أنَّه سيعصاب بالأرق وكأن فراشه امتلأ بالحصىٰ كما يمتلئ الجلد ببثور الشَّرَىٰ (القاموس: سهد، شري، قض) .

(8) البيتان في (النتف ص 43 ، وديوان ابن رشيق د. ياغي ص 104) .

الباب الثامن: في الهجاء

وَأَشَـدُّ الهِجَاءِ، التعريضُ والتَّلْويحِ، وهو أَمضُّ من الإفصـاح والتَّصْرِيح؛ لأنَّ النَّفْسَ تذهب فيه كُلَّ مَذْهَبٍ، قال [الشاعر]:

ولقـــد يُقـــالُ: بـــأنَّـــهُ   وَلَعَـــلَّهُـــم كَذَبُـــوا عَـــلَيْـــه

وَأَمَّا التَّصريحُ، فإنَّ النَّفسَ تسكن إليه، وتستأنسُ به، فيهون عليها، ورُبَّمَا اعْتُذِرَ منه، وأُقِيمَ الدَّليلُ على بُطْلانِهِ، وقد يُمَلُّ، فَيُطْرَحُ ويُنْسَىٰ؛ إلاَّ أَنْ يكونَ المَهْجُوُّ مِمَّنْ لايُوقِظُهُ التَّلْويحِ، ولا يؤلِمُهُ ويُمِضُّهُ إلاَّ التصريحِ؛ وحينئذ يكون التَّصريحُ أَبْكَىٰ وَأَفْجَعَ، وأَبْلغَ في الأذىٰ وَأَنْجَعَ.

وقال أبو عمرو بن العَلاَءِ[1]: « خَيْرُ الهِجَاءِ، ما لا يَقْبُحُ بالعَذْرَاءِ إنشادُه نَحْوُ قَولِ ابن حَجَرٍ:

إذا نـــاقَـــةٌ شُـــدَّتْ بِرَحْـــلٍ وَنُمْـــرُقٍ   إلىٰ حَكَـــمٍ بعدي، فَضَـــلَّ ضَـــلاَلُهَـــا[2] »

واختار ثعلبٌ قولَ جريرٍ:

---

(1) الخبر في (حلية المحاضرة 1/365 ، وديوان المعاني 1/176 مع اختلاف يسير، والعمدة 2/844 ، وكفاية الطالب ص 80).وفي (البيان والتبيين 1/206) أقوال حول الهجاء .

(2) رواية المخطوط: « إلى حَيْكُم ». والبيت في (ديوان أوس ص 100) مطلع قصيدة يقولها في الحَكَم بن مروان ابن زِنْبَاعٍ العَبْسيّ، وكان مدحه، ولم يُثبه. والنُّمْرُق: كساء يوضع على النَّاقة .

لو أنَّ تَغْـلِبَ جَمَّعَتْ أَحْسَابَهَا يـومَ التَّـفَـاخُـرِ، لم تَـزِنْ مِثْقَـالاَ[1]

وقوله أيضاً:

فَغُضِّ الطَّـرْفَ، إنَّكَ من نُمَيْـرٍ فـلا كَعْبَـاً بَـلَغْتَ، ولا كِلاَبَـا[2]

والمذهبُ الأَوَّلُ أَعَفُّ، والثَّاني أَشَدُّ لما فيه من التفضيل. قال يُونُسُ[3]: « والتَّفْضيلُ هو الإِقْذَاعُ عندهم[4] ». وقد قال النَّبيُّ ﷺ: « من قال في الإسلامِ هِجَاءً مُقْذِعاً، فَلِسَانُهُ هَدَرٌ »[5]. وقال خَلَفٌ الأَحْمَرُ[6]: « أَشَدُّ الهِجَاءِ أَعَفُّهُ، وأَصدقُهُ »، وقال أيضاً: « ما عفَّ لفظُهُ، وَصَدَقَ مَعْنَاهُ ». وقالوا: « القَذْفُ والإِفْحَاشُ

---

(1) البيت في (ديوان جرير ص 65) من قصيدة يهجو فيها الأخطل برواية:
« ولو أنَّ تَغْلِبَ... يوم التفاضل... ». ولم تزن مثقالا: أراد: لا وزن لها. والمِثْقَال: ما يوزن به قليلاً كان أو كثيراً. وتغلب: قبيلة الأخطل، وتنتمي إلى تغلبَ بن وائل بن قاسط.... بن ربيعة بن نزارٍ (العقد 359/3) .

(2) البيت في (ديوان جرير 821/1) من قصيدة يهجو بها عُبَيْدَ بن حُصَيْنٍ الرَّاعي. وكعب وكلاب: ابنا ربيعة بن عامرِ بن صَعْصَعَةَ بن معاوية بن بكرِ بن هَوَازِنَ: من كبريات قبائل العرب (العقد 354/3 ، 355 ، وجمهرة أنساب العرب 282 ، 288) .

(3) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبِّيُّ: من أقدم النحويين، وإمامهم في البصرة في عصره، تعلم على أبي عمرو بن العلاء، والأخفش الأكبر، وأخذ عنه سِيبَوَيْهِ والفَرَّاء، والكِسَائِيُّ، وأبو عُبَيْدَةَ. ت نحو 182هـ ــ 796م (طبقات النَّحويين واللّغويين ص 51 ، والأعلام 344/9) .

(4) في (طبقات ابن سلام 4/1): « وفي الشعر مَصْنُوعٌ مُفْتَعَل موضوعٌ كثير لا خيرَ فيه، ولا حُجَّةَ في عربيَّتِهِ، ولا أدب يُسْتَفَاد، ولا معنىً يُسْتَخْرَجُ، ولا مَثَلٌ يُضْرَبُ، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاءٌ مُقْذِعٌ، ولا فخرٌ مُعْجِبٌ... » .

وقال شارح الكتاب في الصفحة نفسها حاشية (2): « قَذَعَهُ قَذْعَاً، وأقذعه، وأَقْذَعَ له إقْذَاعَاً: رَمَاه بالفَحْش والخَنَى، وأساء القول فيه. وفي حديث بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ: قال رسول اللّهِ صلَّى اللّه عليه وسلَّم: « مَنْ قال في الإسلام شِعْراً مُقْذِعَاً، فلِسَانُهُ هَدَرٌ ». وفي الحديث: « من روى هجاءً مُقْذِعا فهو أَحَدُ الشَّاتِمِين، وهو الذي فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه ». ثم أورد الشارح رواية (العمدة): « ... وهو الإقذاع عندهم »؛ أي: عند العرب. وذلك لغيرتهم على أحسابهم، فاشتد أمر التفضيل عليهم، حتَّى بلغ عندهم مرتبة القَذْف الصَّريح ». وهذا القول في (حلية المحاضرة 391/1) .

(5) هدر لسانه: أوجب قطعه. وهذا القول للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم في (حلية المحاضرة 391/1) برواية: « من قال في الإسلام شعراً مقذعاً... ». وهو في (العمدة 845/2) .

(6) قول خَلَفٍ هذا والذي يليه في (العمدة 846/2 ، وكفاية الطالب ص 80) .

سِبَابٌ مَحْضٌ ليس للشاعر فيه إلاَّ الوزن[1]، وكُلَّما قَصُرَ الهِجَاءُ، كان أَجْوَدَ، وكلَّما قلَّ فَحشُه، كان أَصْوَبَ »[2]، وخالَفَ في ذلك جريرٌ، فقال لبنيه: « إذا مَدَحْتُم، فأَقِلُّوا[3]، وإذا هَجَوْتُم، فَخالِفوا ». وكان يقولُ[4]: « إذا هَجَوْتَ، فأَضْحِكْ ». وإلى هذا ذهبَ ابن الرُّوميّ؛ فمن التفضيل قولُ ربيعةَ الرَّقِّيِّ[5]:

لَشَتَّانَ ما بينَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدَىٰ ... يزيدِ سُلَيْمٍ، والأَغَرِّ بنِ حَاتِمِ[6]

فَهَمُّ الفَتَىٰ الأَزْدِيِّ إتْلاَفُ مَالِهِ ... وَهَمُّ الفَتَىٰ القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

فَلا يَحْسَبِ التَّمْتَامُ أنِّي هَجَوْتُهُ ... ولكنَّنِي فَضَّلْتُ أَهْلَ المَكَارِمِ[7]

ومنه قولُ زيادِ الأَعْجَمِ:

فَقُمْ صَاغِرَاً، يا شَيْخَ جَرْمٍ، فَإنَّمَا ... يُقَالُ لِشَيْخِ الصِّدْقِ: قُمْ غَيْرَ صَاغِرِ[8] /113

فَمَنْ أَنْتُمُ؟ إنَّا نَسِينَا مَنَ انْتُمُ، ... وَرِيحُكُمُ مِنْ أَيِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ؟

---

(1) هٰذا القول للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهو إلىٰ هنا في (الوساطة ص 24) .

(2) هٰذا كلام ابن رشيق في (العمدة 849/2) .

(3) قول جرير في (المصدر السابق: الصفحة نفسها): برواية: « فلا تطيلوا المُمَادَحَةَ » .

(4) القول في (المصدر السابق: الصفحة نفسها) .

(5) هو أبو ثابت أو أبو شبابة ربيعةُ بن عبد الرَّحْمٰن بن ثابتٍ الأَنْصَارِيّ الرَّقِّيّ؛ لأنه كان ينزل الرَّقَّة، وبها مولده ومنشؤه، شاعر مكثر مجيد مدح المهديّ، وكان من ندماء الرَّشيد، وكان ضريراً. ت نحو 198هـ — 813م (الأغاني 189/16 — 199، وطبقات ابن المعتز 157 — 170، والأعلام 40/3) .

(6) المقطوعة في (الكامل للمبرّد 370/1 ، وطبقات ابن المعتز ص 159 ، والأغاني 190/16 ، والعمدة 850/2 ، وكفاية الطالب ص 79)، يمدح الشاعر يزيدَ بن حاتِمٍ بن قَبيصةَ بن المُهَلَّب، ويذم يزيدَ بن أُسَيْدٍ السُّلميّ .

(7) كان في لسان يزيد بن أسيد تمتمة، فعرَّض بذكرها .

(8) المقطوعة في (شعر زياد الأعجم ص 116) وكتاب (زياد الأعجم شاعر العربية حياته وشعره، والأغاني 319/15) مع اختلاف في ترتيب الأبيات. ورواية البيت الأول في المصدرين الأخيرين: « ... يا كهل... يقال لكهل... ». وفي الأول: « يقال لكهل... »، وهي في (العمدة 850/2 ، وكفاية الطالب ص 81). وفي الأغاني: « دَخَلَ أبو قُلاَبَةَ الجَرْمِيُّ مسجد البصرة، وإذا زيادٌ الأَعْجَم ينشد بعجمته، فقال: من هٰذا العِلْجُ؟ فقال زياد: من هٰذا؟ قالوا: أبو قُلاَبَةَ الجَرْمِيُّ، فقام على رأسه، فقال: المقطوعة) ». والصَّاغر: الذليل .

قَضَى اللهُ خَلْقَ النَّاسِ، ثُمَّ خُلِقْتُمُ ... بَقِيَّةَ خَلْقِ اللهِ آخِرَ آخِرِ[1]
فلم تَسْمَعُوا إلاَّ بِمَنْ كان قبلَكُمْ ... ولم تُدْرِكُوا إلاَّ مَدَقَّ الحَوَافِرِ[2]

أَخَذَهُ الطِّرِمَّاحُ، فقال:

وَمَا خُلِقَتْ تَيْمٌ وَعَبْدُ مَنَاتِهَا ... وَضَبَّةُ إلاَّ بَعْدَ خَلْقِ القَبَائِلِ[3]

ومن التَّحْقِيرِ قولُ جريرٍ:

ويُقْضَىٰ الأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ ... ولا يُسْتَأْذَنُونَ، وهُمْ شُهُودُ[4]
فَإِنَّكَ لو رَأَيْتَ عَبِيدَ تَيْمٍ ... وَتَيْمَاً، قُلْتَ: أَيُّهُمُ العَبِيدُ[5]

وقال أبو هِفَّانَ[6]:

سُلَيْمَانُ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ ماجِدٌ ... ولكنَّهُ وَقْفٌ عليه الهَزَائِمُ[7]
ألا عَوِّذُوهُ من تَوَالِي فُتُوحِهِ ... عَسَاهُ تَرُدُّ العَيْنَ عنه التَّمائِمُ

وفيه يقول ابن الرُّوميِّ:

كَمْ يَعِدُ القِرْنَ بِاللِّقَاءِ؟ وكَمْ ... يَكْذِبُ في وَعْدِهِ، ويُخْلِفُهُ؟
لايعرف القِرْنُ وجْهَهُ، ويَرَىٰ ... قَفَاهُ من فَرْسَخٍ، فَيَعْرِفُهُ

أَخَذَ هٰذا من قول بعضِ الخَوَارِجِ للمنصور حين قال له: « أَيُّ أَصْحَابِي كان

---

(1) رواية البيت في (شعره): « ... حين خلقتم ».

(2) بالمخطوط: « لمن كان ». ورواية كتاب (زياد الأعجم، والأغاني): « ... إلاَّ بِمَا كان قبلكم ».

(3) البيت في (ديوان الطرماح ص 340) برواية: « ... تيمٌ وزيدُ مناتها ». « وبنو تميم بن عبد مناة بن أُدٍّ » (جمهرة أنساب العرب 199). وزيدُ مَنَاةَ: هم بنو زيد مناةَ بن تميمَ بن مُرِّ بن أُدٍّ (العقد 346/3 ، وجمهرة أنساب العرب ص 213). وضبة: هم بنو ضَبَّةَ بن أُدٍّ (العقد 342/3 ، وجمهرة أنساب العرب 203 — 206).

(4) الشعر في (ديوان جرير ص 332).

(5) رواية البيت في (المرجع السابق): « وانك لو لقيتَ... ».

(6) هو أبو هِفَّان: عبد الله بن أحمد العبدي: راوية أديب، وشاعر بصري مطبوع سكن بغداد، وكان فقيراً. ت نحو 257هـ (طبقات ابن المعتز 408 ، والأعلام 188/4).

(7) البيتان في (العمدة 851/2).

أَشَدَّ إِقْدَامَاً في مُبَارَزَتِكُمْ؟ فقال: ما أَعرفُ وجوههم؛ ولكنَّني أعرف أَقْفَاءَهُم، فَقُلْ [لهم][1] يُدْبِرُوا حتَّىٰ أُعَرِّفَكَ!! ».

وَمِثْلِهِ قولُ رَجُلٍ قَدِمَ على بعض الخُلَفَاءِ من وَقْعَةٍ، فقال له الخليفةُ: « أرىٰ الآثار التي أصابتك في ظهرك، وما أرىٰ شيئاً منها في وجهك! فقال: كنت أَلْقىٰ من قدامي، ولا أَلقىٰ من خلفي والأَصْلُ في هٰذا قولُهُ تعالى: ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ؛ فَصَدَقَتْ، وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ، وإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ؛ فَكَذَبَتْ، وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[2].

فصـــل

والهجو بِسَلْبِ[3] الفضائلِ النفسيَّةِ أَبْلَغُ من ذكر المَعَايِبِ الجسميَّةِ خِلاَفَ ما ذهب إليه قُدَامَةُ[4]. ويُقالُ: إنَّ أَهْجَىٰ بيتٍ قيلَ، بيتُ الأَخْطَلِ في بني يَرْبُوعٍ، رَهْطِ جرير:

قَوْمٌ إذا استَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ ... قَالوا لأُمِّهِمُ: بُولِي على النَّارِ[5]

وفيه ثمانيةُ أوجه من الذَّمِّ، منها اتِّخاذ الكلب لِطَرْدِ الضِّيفان، ومنها إطفاءُ النَّار لِئلا يهتدوا بها إليهم، ويستدلُّوا بها عليهم، ومنها بُخْلُهُمْ بالحطب، فكانت النَّارُ قليلة تُطْفِئُهَا البَوْلَةُ، ومنها قِلَّةُ ما يُصْنَعُ بها من الطَّعَام؛ لأَنَّ النَّار القليلة لاتكفي الطعام الكَثير، ومنها قلَّةُ البولة التي/سَتُطْفِئُهَا[6]؛ لأَنَّ بولة العجوز أقل من بولة الشَّابَّة، ومنها عقوقُ الأُمّ وامتهانُها، ومنها عُدْمُ مَنْ يَخْدِمهم سواها، ومنها الشُّحُّ بمقدار ما تُطْفَأُ به 114 ر

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والقول في (العمدة 852/2) مع اختلاف يسير.

(2) سورة يوسف: من الآية 26 ، والآية 27 .

(3) بالمخطوط: « يسلب » تصحيف.

(4) انظر: (نقد الشعر ص 218).

(5) البيت في (ديوان الأخطل 636/2).

(6) بالمخطوط: « لنستطيعها ».

النَّار من الماء، وقد قيل: إنَّه نَسَبَهُم إلىٰ المجوسيّة؛ لأنَّهم لايرون إطفاء النار بالماء. ومن أبلغ الهجاء قولُ الشاعر:

قَـوْمٌ إذا جَـرَّجَـانِي قَـوْمِهِـم أَمِنُـوا ... من لُؤمِ أحسـابهم أنْ يُقْتَـلُوا [قَوَدَا][1]

وكذلك قول البَعِيثِ:

وكُلُّ كُلَيْبِـيٍّ صَحِـيفَـةُ وَجْهِـهِ ... أَذَلُّ لأَقْـدامِ الرِّجَـالِ من النَّعْـلِ[2].

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك الساقط، وصُحّحَ البيت عن مصدر التخريج الآتي.

ورواية المخطوط: «قوم إذا ما جاء حائنهم (أو جانيهم) أمنوا من لؤم أحسابهم أن يقتلوا». والبيت ثالث أبيات مقطوعة في (حلية المحاضرة 348/1) منسوبة لعويف وترجمته 712 .

(2) البيت من نقيضه في (نقائض جرير والفرزدق 157/1) يهجو البعيث فيها جريراً ويجيب الفرزدق وهو في (الشعر والشعراء 497/1).

الباب التّاسع: في الاعتذار

قال النَّبيُّ ﷺ: «إيَّاكَ، وما يُعْتَذَرُ مِنْهُ»؛ فَإنَّ أَوْقَعَ القَضَاءِ فيما يُعْتَذَرُ منه، فَلْيَكُنِ العُذْرُ لطيفاً يأخُذُ بقلب المُعْتَذَرِ إليه، ولا تكن فيه إقامة حُجَّةٍ عليه، لاسيَّما مع الملوك، ولْيُحَلِ الكذبُ علىٰ النَّاقِلِ والحاسدِ. وقد أحسن محمَّدُ بن عليٍّ الإصْبَهَانِيُّ في قوله:

العُـذْرُ يـلحقُـهُ التَّحْـرِيفُ والكَـذِبُ ... وليس في غـير مـا يُرْضِـيكَ لي أَرَبُ[1]

وقد أَسَـأْتُ فبـالنُّعْمَى التي سَـلَفَتْ ... إلاَّ مَنَـنْتَ بِعَفْـوٍ مـاله سَبَبُ

وقال إبراهيم بن المهديّ يخاطب المأمون:

اللهُ يعـلم مـا أقـولُ؛ فـإنَّهـا ... جَهْـدُ الأَلِيَّـة من مُقِـرٍّ خَـاضِـعِ[2]

مـا إن عصَـيْتُكَ والغُـوَاةُ تَمُـدُّني ... أَسْبَـابُهَـا إلاَّ بِنِيَّـةِ طَـائِعِ[3]

وقال أبو عليٍّ البصير[4]، فأقامَ الحُجَّةَ بعد إنكار الجِنَايَةِ:

لم أجنِ ذَنْبــاً، فــإنْ زَعمتَ بــأنْ جَنَـيْتُ ذَنْبــاً؛ فغـيرُ مُعْتَـمَـدِ[1]
قـد تَظْـرِفُ الكَفُّ عـنَ صـاحِبِهـا، ولا يَـرَى قَطْـعَهَـا من الرَّشَـدِ[2]

وقال النَّابغةُ:

فَـلاَ لَعَـمْـرُ الذي مَسَّحتَ كَعْبَتَـهُ وَمَا هُرِيقَ على الأَنْصَـابِ من جَسَدِ[3]
والمؤمنِ العَـائـذَاتِ الطَّيْـرِ يَمْسَحُهَـا رُكْبَـانُ مَكَّـةَ بـينَ الغِيـلِ والسَّنَدِ[4]
مــا قُـلْتُ من سَـيِّءٍ مِمَّـا أُتِيتَ بـهِ إذاً، فـلا رَفَعَتْ سَـوْطِي إليَّ يَـدِي[5]
إذاً، فَعَـاقَبَـنِـي رَبِّي مُعَـاقَبَـةً قَرَّتْ بهـا عَيْـنُ مَنْ يـأتيكَ بـالحَسَـدِ
إلاَّ مَقَـالَةَ أَقْـوَامٍ شَـقِـيتُ بِهَـا كانت مَقَـالَتُـهُـم قَرْعـاً علىٰ الكَبِـدِ[6]

وقال أيضاً:

حَـلَفْتُ فـلم أَتْـرُكْ لنفسِـكَ رِيبَـةً وليس وراءَ اللهِ للمَـرْءِ مَـذْهَبُ[7] [115/]
لَئِـنْ كنتَ قـد بُـلِّغْتَ عَنِّي خيـانـةً لَمُبْـلِغُـكَ الوَاشِـي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ[8]
ولكـنَّـنِـي كنتُ امْـرَءاً لِيَ جـانِبٌ من الأرض فيـه مُسْتَـرَادٌ وَمَـذْهَبُ[9]

---

(1) رواية المخطوط: " ... فغير معمد" تحريف، ولم أجد البيتين في أشعار أبي عليٍّ البصير في (مجلة المورد، العددين 1972/4،3، من ص 149 إلى 168)، وهما في (العمدة 855/2، وكفاية الطالب ص 84).

(2) بالمخطوط: " ... من الحسد" تحريف وخطأ .

(3) رواية البيت في (ديوان النابغة ط.د. فيصل ص 19): "... الذي قد زرته حجَجاً". وهُريق الدم: سال من الذبيحة. والأنصاب: ج النُّصُب، وهو كل ما عُبِد من دون الله من الأصنام وغيرها.والجسد: الدّم اللأصِق. وأشار بهامش الديوان لرواية الجواهر.

(4) المؤمن: هو الله تبارك وتعالىٰ. والطير العائذات: اللأئذات تحتمي بالحرم لا يَمَسُّهَا أحدٌ بأذىً.

(5) رواية البيت في الديوان: « ما إنْ نديتُ بشيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ إذاً...».

ونديت: أتيت وقارفت. وقوله: فلا رفعت سوطي إليَّ يدي؛ أي: شُلَّت يدي. واشير بهامش الديوان لرواية الجواهر.

(6) بالديوان:

« هـذا لأبرأ من قـول قُـذِفْتُ بـه طـارت نـوافـذه حَـرّاً علىٰ كَبِـدِي »

(7) القصيدة في (ديوان النابغة ص 76). الرِّيبة: الشك.

(8) رواية الديوان: « .. عني رسالة ». والواشي: النَّمام الذي يمشي إليه بالكذب.

(9) الجانب من الأرض: المُتَّسع منها أذهب فيه وأجيء. والمستراد: المكان الذي يُطْلَبُ فيه الكلأ.

مُـلُوكٌ وإخـوَانٌ[1] إذا مـا لَقِيتُهُـم ... أُحَكَّـمُ في أمـوالهـم، وأُقَـرَّبُ

كَفِعْـلِكَ في قَوْم أَرَاكَ اصـطنعتَهـم ... فـلم تَـرَهُـمْ في شُكْـرِهـم لَكَ أَذْنَبُوا[2]

فـلا تَتْـرُكَـنِّي بـالوَعيـدِ كَأنَّنـي ... إلىٰ النَّـاس مَطْـلِيٌّ بِـهِ القـارُ أَجْرَبُ[3]

وذاكَ؛ لأَنَّ اللهَ أعطـاكَ صُـورةً ... تـرىٰ كُلَّ مَـلْكٍ دُونَهَـا يَتَـذَبْـذَبُ[4]

فـإنَّكَ شَـمسٌ، والمُـلُوكُ كَوَاكِبٌ ... إذا طَـلَعَتْ لم يَبْـدُ مِنـهُـنَّ كَوْكَبُ

وقال أيضاً:

لَكَـلَّفتَنـي ذَنبَ امـرِئٍ، وَتَـرَكْتَـهُ ... كَذِي العُـرِّ تَكْـوِي غيره، وَهْوَ رَاتِعُ[5]

فـإنْ كُنتَ لاذا الضِّـغْنِ عَنِّي مُكَـذِّباً ... ولا حَـلِفِـي عـلىٰ البَـرَاءَةِ نَـافِعُ[6]

ولا أَنَـا مـأمـونٌ بقـولٍ أَقُـولُهُ ... وأنتَ بـأمـري ــ لا مَحَـالَةَ ــ واقِعُ

فـإنَّكَ كاللَّيْـلِ الذي هُـوَ مُـدرِكِي ... وإنْ خِـلْتُ أَنَّ المُنتَـأىٰ عنك وَاسِـعُ[7]

وقال سَلْمُ الخَاسِرُ يعتذرُ إلىٰ المَهْدِيِّ:

إنِّي أعـوذ بخـير النَّـاس كُلِّهِـمُ ... وأنتَ ذَاكَ، بِمَـا نَـأْتِي، وَنَجْتَـنِبُ[8]

وَأَنْتَ كالدَّهْـرِ مَبْثُـوثـاً حَبَـائِـلُهُ ... والدَّهْـرُ لامَـلْجَـأً منـهُ، ولا هَـرَبُ

---

(1) رواية الديوان: « ملوك وأقوام...».

(2) رواية الديوان: «... فلم ترهم في مثل ذٰلك...»

واصطنعت القوم: قَرَّبْتَهُم وأكرمتهم... »

(3) القار: الزِّفت.

(4) في الديوان: « ألم تر أنَّ اللّه أعطاك سُورة ». والسُّورة: المنزلة والشرف. ويتذبذب: يضطرب، ويجيء ويذهب ولا يستقر أمام تلك السورة.

(5) رواية البيت في (ديوان النابغة ص 48):

« حَمَـلْتَ عـلَيَّ ذَنْبَـهُ، وتـركْتَـهُ ... كَذِي العُـرِّ يُكْـوَى...»

والعُرّ: الجرب والقروح في أعناق الفُصْلان، وداء يتمَعَّطُ (يسقط) منه وبر الإبل. (القاموس المحيط: عَرَّ). وراتع: يرعىٰ في خِصْبٍ وَسَعَة. وكان أهل الجاهليّة يعترضون بعيراً من الإبل التي يقع العرُّ فيها، فَيكوون مشفره وفخذه وعضده، يرون أنهم إذا فعلوا ذٰلك ذهب القَرْحُ عنها كُلِّها. (عن الديوان).

(6) رواية الديوان : « عنِّي مَنكِّلا ». والضغن: الحقد.

(7) المنتأى: البعد والمسافة، وهو اسم مكان من انتأىٰ بمعنىٰ ابتعد.

(8) المقطوعة ضمن شعر سَلْمٍ الخَاسِرِ في كتاب (شعراء عباسيون ص 93)، والأول برواية: « تأتي وتجتنب ».

ولو مَـلَكْتُ عَنَـانَ الرِّيح أُصَـرِّفُـهُ ... في كُلِّ نـاحيـةٍ، مـا فـاتَكَ الطَّـلَبُ[1]

فـليس إلاَّ انتـظـاري مِنْـكَ عَـارِفَـةً ... فيهـا من الخَوْفِ مَنجَـاةٌ ومُنْقَـلَبُ[2]

وقال [عُبَيْدُ اللهِ بنُ] عبدِ اللهِ بن طاهر:

[و]إنِّي، ــ وإنْ حَدَّثْتُ نفسـي بِـأَنَّنِي ... أَفُـوتُكَ ــ، إنَّ الرَّأْيَ مِنِّـي لَعَـازِبُ[3]

لأنَّكَ لي مِثْـلُ المَكَـانِ المُحيـطِ بِي ... من الأرْضِ أَنَّى استنهضتني المَذَاهِبُ

وإلىٰ هٰذا أشار أبو الطَّيِّبُ في قوله:

ولكـنَّـكَ الدُّنيَـا إلَيَّ حَبِيبَـةً ... فَمَـا عَنْـكَ لِي إلاَّ إلَيْـكَ ذَهَـابُ[4]

وقال أبو العربِ الصِّقِلِّيُّ[5]:

كَأَنَّ فِجَـاجَ الأَرْضِ كَفَّـاكَ إنْ يَسِـرْ ... بِهَـا مُجْرِمٌ ضَمَّتْ عَلَيْـه الأَنَامِلا[6]

فَـأَيْنَ يَفِـرُّ المَـرْءُ عنـكَ بِجُـرْمِـهِ ... إذا كَانَ يَطْـوِي في يَـدَيْكَ المَـرَاحِـلاَ

وقال عليُّ بنُ جَبَلَةَ:

ومـا لامرىءٍ حَـاوَلْتَـهُ عنكَ مَهْـرَبٌ ... وَلَوْ رَفَعَتْـهُ في السَّـمَـاءِ المَطَـالِعُ[7]

---

(1) رواية البيت في (السابق): « أصرفها...مافاتها ».

(2) العارفة: الجميل والمعروف.

(3) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والبيتان في (العمدة 859/2 ، والذَّخيرة 307/7)، والرأي العازب: الغائب والمعروف.

(4) البيت في (ديوان المتنبي ط . البرقوقي 233/1). من قصيدة يمدح بها كافوراً.

(5) هو أبو العرب الصِّقِلِّيُّ مُصْعَب بن محمد بن أبي الفرات القُرَشِيّ العَبْدَرِيّ من صِقِلِّيَةَ: شاعر عالم بالأدب سكن إشْبِيلِيَةَ، وكان يمدح المعتمد بن عباد، فيعرف قدره، ويبالغ في إكرامه حين قدم عليه سنة 465 هـ، وتوفي لدى ناصر الدولة صاحب ميورقة عام 506 ــ 1112 م (الذخيرة 301/7 ــ 308 ، والخريدة 219/2 ، وابن خِلِّكَانَ 334/3 ، والأعلام 151/8).

(6) البيتان في (الذخيرة 306/7)، وفيها: « ولما نفذت الأقدار بالقبض على ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار بشقورة...قال أبو العرب للمعتمد من جملة قصيدة..» والأول برواية:

كأن بـلاد الله كَفَّـك إن يَسِـر ... بهـا هـارب تجمع عـليـه الأنـامـلا

وهما في (الخريدة 221/2 ، والريحان والريعان 156/1 ، والشريشي 171/3).

(7) البيتان في (شعر علي بن جَبَلَة ص 80) ضمن مقطوعة يمدح بها حميداً الطُّوسي. والأول برواية:

« .. حاولته منك ».

بَــلَىٰ هَــارِبٌ، لايَهْتَــدِي لِمَـكَــانِــهِ ظَـلاَمٌ، ولا ضَــوْءٌ من الصُّبْحِ سَــاطِعُ/(116أ)

فزاد علىٰ النَّابغةِ بذكر الصُّبْحِ. وقال أبو الهَوْلِ، وقد كان الفضْلُ بن يحيىٰ وَجِدَ عليه[1]:

كســالي وعيــدُ الفضــل ثوباً من البِلىٰ وإيعــاده المــوت الذي مــاله ردّ[2]

ومــالي إلىٰ الفَضْلِ بن يحيىٰ بنِ خالدٍ مِنَ الجُرْمِ مـا يُخشَـىٰ على مِثْلِهِ الحِقْدُ[3]

فَجُـدْ بِـالرِّضَـىٰ، لاأبْتَـغِي مِنْكَ غَيْـرَهُ، وَرَأْيَكَ فيما كُنْتَ عَــوَّدْتَنِــي بَعْــدُ

فعابَ عليه قوله: « وَرَأْيَكَ »، فقال له: أَعَزَّكَ اللهُ، لاتَنْظرْ إلى قِصَرِ باعي، وَقِلَّةِ تَمْييزي، وافعلْ بي ما أنتَ أَهْلُهُ. فأَمَرَ له بمالٍ جسيم، ورضيَ عنه.

---

(1) أبو الهول عامر بن عبد الرَّحمن الحِمْيَريُّ، شاعر عباسي مجيد ومقل من الشعراء الذين كثر اتصالهم بالبرامكة. (البيان والتبيين 351/3 ، وطبقات ابن المعتز ص 153 ، ودائرة معارف البستاني 5 /204 ، 154/6). ووجَد عليه: غضب.

(2) الخبر والمقطوعة في (طبقات ابن المعتز 153 ، والعمدة 860/2) ومكان البيت الأول في الطبقات:

« سمـا نَحْـوَنـا من غَضْبَـةِ الفضــل عـارضٌ له زَجَــلٌ فيــه الصَّــواعِقُ والرَّعْــدُ »

(3) رواية البيت في (الطبقات): « ...ما يُخْشَىٰ عليّ به الحِقْدُ ».

الباب العاشر: في العيافة والزّجر

وهما ضَرْبٌ من التَّكَهُّنِ، وعنهما يكونُ الفَأْلُ والطِّيَرَةُ، غَيْرَ أَنَّ الفَأْلَ مُسْتَحَبٌّ؛ لأَنَّهُ يُقَوِّي العَزِيمَةَ، ويَحُثُّ على البُغْيَةِ، والطِّيَرَةُ منْهِيٌّ عنها؛ لأَنَّها تَثْنِي العَزِيمَةَ، وتُفَتِّرُ النِّيَّةَ، وتَصُدُّ عن الوِجْهَةِ. وقد تَفَاءَلَ النَّبِيُّ ﷺ، ونَهَى عن الطِّيَرَةِ، فقال: « لاعَدْوَى، [ولا طِيَرَةَ][1]، ولا هَامَةَ، ولا صَفَرَ ».

وفي التَّفَاؤُلِ ثِقَةٌ باللهِ، وحُسْنُ ظَنٍّ بما عنده، والطِّيَرَةُ بخلاف ذلك. وأيضاً فإنَّ الطِّيَرَةَ، إذا مَنَعَتْ من الفِعْلِ، كان فيها قَطْعٌ بالغَيْبِ، وذلك ممنوعٌ، قال [الشَّاعرُ][2]:

لَعَمْرُكَ، ما تَدْرِي الضَّوَارِبُ بالحَصَى ولا زاجِرَاتُ الطَّيْرِ، ما اللهُ صَانِعُ؟!

فإنْ مضى على فعْلِهِ ولم يرجع سَلِمَ من ذلك. وكان النَّابغةُ، قد تَوَجَّهَ للغزوِ مع زَبَّانَ بنِ مَنْظُورٍ، فَوَقَعَتْ عليه جَرَادَةٌ، فَتَطَيَّرَ ورَجع، ومَضَى زَبَّانُ، فَظَفِرَ وغَنِمَ، فقال زَبَّانُ:

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. وتُفَتِّرُ النِّيَّة: تجعلها خاملة بعد شدتها (اللّسان: فتر. والهامة: طائر ليلي، وهو الصَّدَى، كان أهل الجاهلية يزعمون أن أرواح الموتى تصير هاماً تكون عند المقابر تزقو؛ أي: تصيح، وقد أكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، فقال: « لاهَامَةَ ».
(طبقات ابن سلام هامش(4)ص 191 ، والقاموس المحيط: هوم). والصَّفَر: داء في البطن يصفرّ الوجه، ومنه: « لاصَفَرَ » لزعمهم أنّه يُعْدِي (القاموس: صفر). وانظر (العمدة 158/1 فما بعد 1007/2).
(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط.

تَعَــــلَّمْ أُنَّـــــهُ لا طَــــيرَ إلاَّ	عَــلَى مُتَـطَـيِّـــرٍ، وَهيَ الثُّبُــورُ[1]
بــلىٰ شــيءٌ يُـوافِقُ بعـضَ شـيءٍ	أَحَــايِيــنَــاً، وبــاطِــلُهُ كَثِــيرُ

وقال آخَرُ، وهو جاهِلِيٌّ:

لايَمْــنَـــعَـــنَّــكَ من بِغَـــا	ءِ الخَيْـرِ تَعْـقَــادُ التَّـمَــائِـمْ[2]
لا، والتَّشَـــاؤُمُ بـــالعُـــطَــا	سِ، ولاَ التَّـيَــامُنُ بــالمَـقَــاسِـمْ[3]
ولقـــــد غَـــدَوْتُ، وكُنْتُ لا	أَغْــدُو عــلىٰ وَاقٍ وَحَــاتِــمْ[4]
فَــإذا الأَشَــائِــمُ كالأَيَــا	مِنِ، والأَيَــامِنُ كالأَشَــائِــمْ
قَـــــد خُطَّ ذلك في الزُّبُـــو	رِ الأَوَّلِيَّــاتِ القَــدَائِــمْ[5]

وقال الكُمَيْتُ:

---

(1) الشعر منسوب لزبان في (البيان والتبيين 304/3 ، 305) خمسة أبيات، وبهامشه أنها و الخبر في (الحيوان 447/3 ، 555/5) ورواية الأول في البيان: « وهو الثبور ». والثبور: الهلاك. والأبيات اثنان والخبر في (العمدة 1009/2).

(2) بالمخطوط: « الرتايم » تحريف وخطأ. والمقطوعة في كتاب (الاختيارين ص 171) منسوبة لرجل من بني سَدُوسٍ. وذكر بالهامش أنه: « وهو خُزَزُ بن لَوْذَانَ السدوسي، من بني عوف، قيل إنه كان قبل امرىء القيس، ونسبت الأبيات إلىٰ المرقم الذهلي السدوسي، وهو المعروف بابن الواقفية، نسب إلى أم من أمهاته واسمه عبد الله/ابن عبد العُزىٰ، من بني الحارث بن سدوس شاعر جاهلي مدح الحَوْفَزانَ وهجا عبد الله بن عُنمة الضَّبِّي. ونسبت المقطوعة في (العمدة 1010/2) لزبان ولشاعر قديم. وفي (اللسان: حتم) لمرقش السدوسي. ورواية الأول في (الاختيارين): « تعقيد التمائم ». ولم يذكر محقق الاختيارين وجود المقطوعة في (العمدة والجواهر) ومطلعها عنده:

من مبلغ عوف بن لا	ي، حيث كان من الأقاوم
أني غدوت، وكنت لا	.....

والتمائم: ج التيمة، وهي خرزة رقطاء تنظم في سير، ثم يعقد في العنق، لجلب نفع أو دَفْع ضرر (القاموس المحيط: تم).

(3) رواية المخطوط: « ولا التشـاؤم...»، وهٰذا البيت هو الأخير في (الاختيارين) برواية: « ولا التَّيَمّن...». والمقاسم: ج المقسم، وهو الحظ من الخير. والبيت الأخير هنا ليس في نص (الاحيتارين)، وقد أشار بالهامش لوجوده في (ذيل الأمالي ص 106) .

(4) الواقي : الصُّرَد. وحاتم: الغراب.

(5) بالمخطوط: « .. الا القوايم ». تحريف.

ومـا أنَـا مِمَّـنْ يَزْجُرُ الطَّيْـرَ هَمُّـهُ   أصَـاحَ غُرَابٌ، أمْ تَعَـرَّضَ ثَعْـلَبُ[1]
ولا السَّـانِحَـاتُ البـارِحَـاتُ عَشِيَّـةً   أمَرَّ صَحِيـحُ القَـرْنِ، أمْ مَرَّ أعْضَبُ[2]/ 117

فصـــل

ويُتَطَيَّرُ بالصُّرَدِ، ويسمَّى الواقِيَ والأخْطَبَ والشِّقْرَاقَ والأخْيَلَ،[3] قال:

فَمَا طَائِرِي فيها عَلَيْك بِأخْيَلاَ

ويُتَيَـامَنُ بالسَّـانِحِ، وهو ما ولاَّكَ ميامِنَهُ، ويُتَشَاءَمُ بالبَارِحِ، وهو ما ولاَّك مَيَاسِرَهُ. وأهْلُ العَالِيَةِ يُخَالِفُونَ أهْلَ نَجْدٍ؛ فَيُسَمُّونَ السَّانِحَ بارِحاً، والبَارِحَ سَانِحاً.

[قال الشاعرُ الهُذَلِيُّ]، يذكر امرأته:

زَجَرْتُ لهـا طَيْـرَ السَّـنِيحِ ؛ فَإنْ يَكُنْ   هَوَاكَ الذي تَهْوَى، يُصِبْكَ اجتِـابُهَا[4]

وأمَّا الجَابِهُ والنَّاطِحُ، فاللَّذانِ يَسْتَقْبِلاَنِكَ، والقَعِيدُ: الذي يأتيك من ورائِكَ.

والكادِسُ: الذي ينزلُ عليكَ من الجَبَلِ.

ويتطيّرون بالبازِي، والغُرَاب ونحوهما، وَيَتَيَمَّنُ بها آخرونَ. وقد تَطَيَّرَ أبو الشِّيصِ بالإبِلِ، فقال:

---

(1) البيتان في (القصائد الهاشميات ص 15) ورواية الأول: «ولا أنا مِمّن...».

(2) البارح من الطير والصيد: ما جاء عن يسار الجالس ماراً نحو يمينه. والعرب تتشاءم به وعكسه السانح.

(3) الصُّرَد: طائر ضخم الرأس، يصطاد العصافير، والأخيل: طائر مشؤوم، وهو والأخطب من أسماء الصُّرد. والشِّقْراق: طائر مُرَقَّط بِحُمْرَة وخضرة وبياض، ويكون بأرض الحرم (القاموس المحيط: صرد، خال، خطب، وق).

(4) سقط ما بين حاصرتين قبل البيت من المخطوط، وهو لأبي ذويب الهذلي، و في (شرح أشعار الهذليين 42/1) برواية:

«طير الشمال...». وزجرت لها؛ أي: لمحبوبته أسماء. وزجرت طير السنيح: بعض العرب يتشاءمون بالسَّنيح. وطير الشمال: أراد طير الشؤم. يريد: إنْ صَدَقَ هٰذا الطير السنيح سيصيبك اجتنابها؛ أي: تجنبها وتباعدها، وتصرمه (عن شرح أشعار الهذليين).

مـــا فَـــرَّقَ الأَحْبَـــابَ بَعْـــــــدَ اللهِ إلاَّ الإبِـــــــلُ[1]
والنَّـــاسُ يَـــلْحَـــوْنَ غُـــرَا بَ البَـــيْـــنِ، لَمَّـــا جَهِـــلُوا
وَمَـــا عَـــلَىٰ ظَهْـــرِ غُـــرَا بِ البَـــيْـــنِ، تُطْـــوَىٰ الرُّحَـــلُ[2]
ولا إذا صَـــاحَ غُـــرَا بٌ فِي الدِّيَـــارِ ارْتَحَـــلُوا[3]
ومـــا غُـــرَابُ البَـــيْـــنِ إلاَّ نَـــاقَـــةٌ أَوْ جَمَـــلُ

وقال آخرُ، فاعتذر للإبل وأجاد:

زَعَمُـــوا بـــأَنَّ مَطِـــيَّهُـــمْ عَوْنُ النَّـــوَىٰ والمُـــؤْذِنَـــاتُ بِفُـــرْقَـــةِ الأَحْبَـــابِ[4]
لو أنَّهـــا حَـــتْفِـــي لَمَـــا أبْغَـــضْتُـــهَـــا ولهـــا بِهِـــمْ سَبَبٌ من الأَسْبَـــابِ.

(1) المقطوعة في (أشعار أبي الشيص الخزاعي ص 87، والشعر والشعراء 844/2) والبيت: «ما فَرَّق..» الآتي أول أبياتها في الشعراء، وهي في (العمدة 1008/2، والبيتان 294/2). ويلحون: يلومون.

(2) في (الشعراء): «تُمْطَىٰ الرُّجُلُ». والرَّحَل: ج الرحلة. وتُطْوَىٰ: تُقطع. والرُّحُل ج الرحول، وهو ما يصلح أن يُرْحَل من الإبل. وتُمطىٰ: يمد لها في سيرها.

(3) البيت مقدم على سابقه في (الديوان) برواية: «وما إذا.. احتملوا».

(4) البيتان في (العمدة 1009/2) غير منسوبين.

الباب الحادي عَشَرَ: في الأَوْصَافِ

وَأَكْثَرُ الشعرِ وصفٌ وإخبارٌ عن حقيقة الشيءِ، أو ما يقومُ مَقَامَ الحقيقة، والتَّشْبِيهُ والتَّمْثِيلُ داخلان فيه؛ لأنَّك متىٰ سمعته أو مَثَّلتَهُ، فقد وصفتَهُ بذٰلك. وأصلُ الوَصف الكشفُ والإظهار، وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ:

إذا وَصَفَتْ ما فَوْقَ مَجْرَىٰ وِشَاحِهَا ... غَلائِلُهَا، رَدَّتْ شَهَادَتَهَا الأُزُرُ[1]

وأحسن الوصف ما قام مقام العِيان، وأغنىٰ عنه، كما قال الجَعْدِيُّ في ذئب افترس جُؤْذَراً[2]:

فَبَاتَ يُذَكِّيهِ بغيرِ حَدِيدَةٍ ... أَخو قَنَصٍ، يُمْسِي، ويُصْبِحُ مُفْطِرَا[3]

إذا [ما] رَأَىٰ مِنْهُ كُرَاعاً تَحَرَّكَتْ ... أَصَابَ مَكَانَ القَلْبِ منه وَفَرْفَرَا[4]

---

(1) البيت في كتاب (أشجع السلمي حياته وشعره ص 209) ضمن قصيدة يمدح بها القاسم بن الرشيد وهو مفرد في (ديوان ابن الرومي 1149/3 ، والعمدة 1060/2 ، وكفاية الطالب ص 95) .
والوشاح: أديم عريض يُرَصَّعُ بالجوهر، فتشُدُّه المرأة بين عاتقها وكشحيها. والغلائل: ج الغِلالة، وهو شعار يُلْبَسُ تحت الثوب. والأُزُرُ: ج الإزار، وهو ثوب يستر الجسم (القاموس المحيط: وشح ، غلَّ ، أزر).

(2) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية (القاموس: جذر).

(3) البيتان في (ديوان الجعدي ص 40). وذَكَّىٰ الدَّابَّةَ: ذبحها. والقَنْص: الصيد (القاموس: ذكى، قنص).

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين ورواية (الديوان): « ...فَفَرْفَرَا » والكُرَاع: مُسْتَدِقُّ السَّاق. وفرفر الشيءَ: كَسَرَهُ، وقطعه، وحرّكه، ونفضه، وفرفره: صاح به. (القاموس المحيط: كرع، فرّ).

فصـــــل

ومن النَّاس من يجيد في جميع الأوصاف، ومنهم من يجيد في شيءٍ، ولا يجيدُ في غيره؛ فمن المجيدين في وصف الخيـل امرؤ القيس وأبو دؤاد وطُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ والنابغةُ الجَعْدِيُّ؛ ومن المجيدين في نعت الإبل طَرَفَةُ وأَوْسُ بن حَجَرٍ وكعْبُ بن زُهَيْرٍ وَغَيْلاَنُ والشَّمَّاخُ وأكثر العرب؛ لأنها مراكبهم، ولَمَّا قال رُؤْبَةُ في قوائمِ الفرس:

يَهْوِينَ شَتَّى، وَيَقَعْنَ وَفْقَا[1]

قيل له: أَخْطَأْتَ، جَعَلْتَهُ مُقَيَّدَاً، فقال: أَدْنِنِي من ذَنَبِ البعير.

وكان الراعي أَوصَفَ النَّاسِ للإبلِ، وبذلك سُمِّيَ رَاعِيَاً، وكان الشماخ أوصف الناس للحُمُرِ/الوحشية والقِسِيِّ، شهد له بذلك الحُطَيْئَةُ [والفرزدق][2]، وهُذَيلٌ تُجيدُ من صِفَـات النَّحْـل والقِسِي أيضـاً والنَّبْـل[3]، وأَمَّا الخَمْرُ، فمن أوصـافِ الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتزّ، وهو الغاية في وصف الصَّيْد والطَّرْد. 118

---

(1) البيت في (مجموع أشعار العرب) ديوان رؤبة بن العجاج ص 180 .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(3) في المخطوطة: « وكان الشماخ أوصف الناس للحمر الوحشية والقسيّ، شهد له بذلك الحُطيئة [والفرزدق]، وهما مجيدان في وصف النّحل والقسيّ والنبل». ورد هذا النص في بعض مخطوطات كتاب العمدة الأصْلية محرفاً بشدة وخطأً، ولما كان الشنتريني يلخص من تلك التي وقع فيها الفساد، ما كان ينبغي أن يجوز عليه هٰذا التحريف، وينقله بِعُجَرِهِ وبُجَرِهِ دون أن يشير بقوة إلى بُطْلانِهِ، ويصحّحه، مع ما عرف عنه في هذا الكتاب من تعليقات مصيبة في محلها، فالحطيئة والفرزدق لم يعرفا بنعت النَّحْل والقِسِي والنَّبْل بَلْه الإجادة فيها ! وليس لهما فيها إلاَّ الأبيات القليلة التي لا تُغْنِي شيئاً، ولا تفيد شهرة في هٰذا الباب، وشعرهما مِصْدَاق ذلك. وأما هُذَيْل القبيلة الشاعرة التي كانت تسكن جبـال السراة فقد اشتهر شعراؤها بذٰلك حقاً، وعُرِفوا بوصف القِسِيّ والنِّبال التي تُتَّخَذُ من شجر النَّبع الصُّلب وغيره من الأشجار التي تنبت في هاتيك الجبال بكثرة، ويعشِّشُ في كهوفها النَّحْل، وفي شعرهم صور رائعة في وصـف الرجال الذين يشتارون العسل منها.

وانظر (العمدة 1062/2) فقد تم تصحيح النص عنها.

الباب الثاني عشر: في وصف البلاغة والشِّعر

قال الأصمعيُّ: لاأعرفُ في وصف البلاغة أَحْسَنَ من قول الحطيئةِ في ابنِ عَبَّاسٍ:

إذَا قَـالَ لم يَتْـرُكْ مَقَـالاً لِقَـائِـلٍ بِمُقْتَضِيَـاتٍ لا تَرَىٰ بينها فَضْـلا[1]

يقـولُ مَقَـالاً، لا يقـولونَ مِثْـلَهُ كَنَحْتِ الصَّـفَا، لم يُبْقِ في غايةٍ فَضْـلاَ

شَفَىٰ، وَكَفَىٰ ما في النُّفُوسِ[2] ولم يَدَعْ لِذِي إربـةٍ في القـولِ جِـدّاً، ولا هَـزْلاَ

وقال أبو العبَّاس ثَعْلَبٌ: لا أعرفُ في وصف الكلام أَحْسَنَ من قول عديّ بن الحارث:

كَأَنَّ كلام النَّـاس يُجْـمَـعُ عِنْـدَهُ[3] فَيَـأْخُـذُ من أطـرافـه يَتَخَـيَّـرُ

فَلم يَـرْضَ إلاَّ كُلَّ بِكْـرٍ ثَقِـيـلَةٍ تَكَـأَدُ بيـانـاً من دمِ القَـلْبِ تَقْطُرُ[4]

وأنشد أبو العبَّاس المُبَرِّد:

إذا قـال، لم يـتْرُكْ صَـوَابـاً، ولم يقفْ لِعِـيٍّ، ولم يَثْنِ اللِّسَـانَ على هُجْـرِ[5]

---

(1) لم أجد الأبيات في (ديوان الحطيئة ط. نعمان طه)، وهي في (حلية المحاضرة 422/1) منسوبة للحطيئة قالها في عبد الله بن عباس، وذكر المحقق في تخريجها أنها لحسان بن ثابت في (العقد 267/2 ، والأدب 176/3). ورواية الأول في الحلية: «... بمنتظمات».

(2) رواية الحلية: «... ما بالنفوس».

(3) البيتان في (حلية المحاضرة 421/1) منسوبان لعَدِيّ بن الحارث التَّيميّ، والأول برواية: «جُمِّعَ عنده».

(4) رواية الثاني في (السابق): «... إلا كُلَّ بكر بقلبِهِ تكاد بأنْ من دم الخَوْف تنطر».

(5) لم أجد البيتين في (الكامل) وهما في (حلية المحاضرة 421/1) وذكر في تخريجهما أنهما لمعاوية بن عبد الله بن عباس، واردان في (العقد 270/2)، والأول في الحلية برواية: «بعيّ».

يُقَلِّبُ بالفَضْلِ اللِّسَانَ إذا انتحىٰ ... وينظر في أطرافه نَظْرَةَ الصُّعْرِ[1]

ومن أحسنه قولُ بكر بن سَوَادَةَ[2] يمدحُ خالد بن صفوانَ بن الأهتم:

عَلِيمٌ بتنزيل الكلام مُلَقَّنٌ ... ذَكُورٌ لِمَا سَدَّاهُ أوَّلَ أوَّلا[3]

تَرَىٰ خُطَبَاءَ النَّاسِ يَوْمَ ارتجالِهِ ... كأنَّهُمُ الكَرَوَان عَايَنَ أجْدَلاَ[4]

وقال[5]:

ليت شِعْرِي، أفَاحَ رائحةُ المِسْـ ... ـكِ، وما إنْ يُخَالُ بالخَيْفِ إنْسِي؟[6]

حينَ غابتْ بنو أُميَّةَ منه ... والبهاليلُ من بني عبد شمسِ

خُطَبَاءٌ على المنابر فرسا ... نٌ عليها، وقالةٌ غير خُرْسِ[7]

لا يُعَابُونَ صامتين، وإنْ قا ... لوا أصَابُوا، ولم[8] يقولوا بِلَبْسِ

وأمَّا وصف الشعر، فمن أحسنِه قولُ موسىٰ بن جابر[9]:

---

(1) رواية الحلية: «يصرف بالقول البيان إذا انتحىٰ ... نظر الصُّعْرِ».
والصُّعْر: ج الأصعر، وهو الذي يعرض بوجهه كبراً.

(2) الكلام في (الحلية 422/1) برواية: «يمدح بلاغة».

(3) البيتان في (حلية المحاضرة 422/1).

(4) بالمخطوط: «أجولا».

(5) هكذا ذكر الشنتريني عبارة: «وقال» على أن الشعر للشاعر السابق بكر بن سوادة، ولعله من عبث النساخ أو فيه سقط؛ لأن الأبيات نسبت في (الحلية 422/2) لأبي العباس السائب بن فَرُّوخ الأعمىٰ وذكر المحقق في التخريج أنّه من شعراء بني أمية المعدودين في مدحهم والتشيع لهم، وخبره في (الأغاني 57/15).

(6) الأبيات في (الحلية 422/1)، وذكر المحقق في التخريج أنّها في (البيان 130/1 ، و الأغاني 57/15). والأول في الحلية برواية: « إخالُ ». والخَيْفَ: ما انحدر عن غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء، والناحية، ومنه خيف منى .

(7) هذا هو البيت الأخير في الحلية، وما بعده مقدم عليه.

(8) بالمخطوط: « وإن لم » خطأ.

(9) بالمخطوط: « موسىٰ بن جعفر » خطأ. والتصحيح عن (المؤتلف والمختلف 165 — و معجم الشعراء 376 ، والحلية 422/1)، وهو موسى بن جابر بن أرقم الحنفي: شاعر جاهلي من شعراء بني حنيفة المكثرين.

من الواضحــات الغُـرِّ، يَخْـرُجُ وحدَهُ ويُـلْوي عـليـه رأســه كُلُّ شـاعِرِ[1]

وقال جريرٌ:

وعـاوٍ عَـوَىٰ من غـير شـيءٍ رَمَيْتُـهُ بقـافيــة أنْفـاذُهـا تَقْطُـرُ الدَّمَـا[2]

خَــرُوجٍ بــأفـواهِ الرِّجَـالِ كَأنَّهَــا قَـرَىٰ الهُنْـدُ وانيّ إذا هُزَّ صَـمَّمَـا[3]

119) وقال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ:/

فَــلأُهْــدِيَنَّ مع الرِّيــاحِ قَصِيــدَةً مِنّـي مُغَـلْغَـلَةً الى القَـعْـقَــاعِ[4]

تَـرِدُ المـيــاهَ، ولا تَـزالُ غـريبــةً في القـوم بـينَ تَمَثُّـلٍ وَسَـمَـاعِ[5]

وقال ابن أبي سَلَمَةَ: لايُعْرَفُ أحسنُ من قولِ الأَحْوَصِ[6]:

وإنِّي لَرَامٍ لابن حَــزْمٍ بن فَــرْتَنَــا جَــزَاءً بمــا أُجْـزِي له أم مُعَجَّــلُ[7]

بقــافيــةٍ تَبْــلِي الحجــارةَ والذي يُشَـيِّـدُ[8] منهــا قَــائِـمٌ يَتَـمَثَّــلُ

ويقــطـعُ رُكْبَــانَ الفَــلاةِ بهـا الفَــلاَ ويـلْهـو بهـا في السَّـامِرِ المُتَعَـلِّلُ

يَكَــادُ ــ إذا يُـرْمَىٰ البَـذِيُّ[9] بمثـلها ــ عن العَـظْـمِ منـه ــ لَحْمُـهُ يَتَنَـزَّلُ

---

(1) البيت في (الحلية 422/1).

(2) البيتـان في (ديوان جرير ط الصـاوي ص 544) من قصيدة يهجو بها البعيث برواية الأول « بقارعة أنفاذها ».

(3) رواية الديوان: « بأفواه الرواة .. قرى هندواني ». والخَروج: الماضية. والقَرَىٰ: الظهر. والهندواني: السيف المنسوب للهند. والمصمم: الذي يقطع العظام وما فوقها من آلة الحرب.

(4) البيتان من المفضلية (11 ، ص 62 بالمفضليات)، وهما في (الحلية 423/1). وقصيدة مع الرياح: تذهب كل مذهب. ومغلغلة: يتغلغل بها الناس لحسنها، ويسلكون بها كل غامض.

والقصيدة من أقدم شعر المديح والقعقاع بن معبد بن زرارة، كان عظيم القدر في بني تميم يقال له: تيار الفرات لسخائه، وهو صحابي أدرك الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بني تميم.

(5) رواية المفضليات: «... فماتزال ». وغريبة: لاتزال تأتي قوماً على مياههم ليست من قول شعرائهم، فهي غريبة لذلك.

(6) الكلام في (الحلية 423/1) برواية: « وينظر إلى هذا المعنىٰ (معنىٰ المسيب) قولُ الأحوص في معناه يهجو ابن حزم.

(7) الأبيات في (المرجع السابق ص.ن). وعجز الأول برواية: « جزاءً أُجَزّى له أمْ لمُعْجَل ».

(8) بالمخطوط: « ليشير » تحريف.

(9) بالمخطوط: « .. ترى الندىٰ » تحريف.

[وقال الفرزدق][1]:

ستأتيك مِنّي ــ إن بقيتُ ــ قَصَائِدٌ يُقَصِّرُ عن تحبيرها كُلُّ قَائِلِ[2]
بها تشرف الأحساب عندَ سَمَاعِهَا إذا عُدَّ فضلُ القوم في كُلِّ فَاعِلِ

وقال بشّارٌ:

وَمِثْلِكِ قد سَيَّرْتُهُ بقصيدة فَسَارَ، ولم يَبْرَحْ عِرَاصَ المَنَازِلِ[3]
رَمَيْتُ بها شَرْقاً وغرباً، فأصبحتْ بها الأرض مَلأَىٰ من مُقِيمٍ وَرَاحِلِ

أَخَذَ هٰذا [محمد][4] بن حازمٍ، فقال:

وَهُنَّ ــ وإنْ أَقَمْتَ ــ مُسَافِرَاتٌ تَهَادَاهَا الرُّوَاةُ مع الرِّكَابِ[5]

وقال الباهليُّ[6]:

أُلْقِيَ قَذَىٰ الشِّعْرِ عندي حينَ أَقْرِضُهُ فَمَا بِشِعْرِيَ من عَيْبٍ ولا ذَامِ[7]
كَأَنَّمَا أَصْطَفِي شعري، وأَغْرِفُهُ من مَوْجِ بحرٍ غزيرٍ زاخرٍ طامٍ[8]
منه غَرَائِبُ، أَمْثَالٌ مُشَهَّرَةٌ مأثورةٌ زَانَهَا رَصْفِي وإحكَامِي[9]

ومن أحسن ذٰلك قولُ تميم بن [أُبَيّ بن][10] مُقْبِلٍ:

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(2) البيتان في (ديوان الفرزدق 667/2) برواية: « ... إن بقيتَ ». يمدح بها عبدَ اللهِ ابن عبد الأعلىٰ بن أبي عَمْرَةَ الشيباني الشاعر.

(3) رواية المخطوط: « ...صيرته بقصيدة...عِراصَ المنازل ».

والبيتان في (ديوان بشار 167/4 ط . ابن عاشور). ولام « مثلك » مجرورة برُبَّ مقدرة بعد الواو. أراد كثيراً من أمثال المخاطب سار ذكرهم في الآفاق بسبب قصائده.

(4) بالمخطوط: « أخذ هٰذا ابن أبي حازم » خطأ، وأضيف ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على نص (الحلية 125/1 ، 424). وليس البيت في ديوان ابن أبي خازم.

(5) البيت مع اثنين قبله في (الحلية 125/1 ، 424) منسوب لمحمد بن حازم الباهلي.

(6) هو عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الأحم الباهلي، وهو الذي كان يهاجي الفرزدق (الحلية 126/1 ، 424).

(7) القطعة في (الحلية 126/1 ، 424) برواية الأولى: « ... عنه حين أُبصرهُ ».

(8) رواية المخطوط: « .. من موج فخر...» تحريف. وبالحلية :« من لُجِّ بَحْرٍ ».

(9) رواية (الحلية): « ...محمومة زانها وَصْفِي وإحكامي » .

(10) زيد ما بين حاصرتين من المحقق (مقدمة ديوان الشاعر ص 5) .

إذا مِتُّ عن ذِكْرِ القــوافي، فـلن تَـرَىٰ ... لها قـا[ئـلاً] مِثـلِي أطَبَّ وَأشْـعَرَا[1]
وَأكْثَــرَ بيتــاً ســـائراً ضُـــرِبَتْ لهُ ... حُزُونُ شِعَـابِ الشِّعْرِ حتَّىٰ تَيَسَّـرَا[2]
أغَـرَّ غـريبـاً، يعـرِفُ النَّـاسُ وجهـهُ ... كَمَـا يَعْـرِفُ النَّاسُ الأغَرَّ المُشَهَّرَا[3]

وقال البحتريُّ:

وكنتُ إذا استبـطـأْتُ وُدَّكَ زُرْتُـهُ ... بِتَـفْـوِيفِ شِـعْـرٍ كالرِّدَاءِ المُحَبَّـرِ[4]
عِتَــابٌ بـأطـرافِ القَـوَافِي، كأنَّـهُ ... طِعَـانٌ بـأطـرافِ القَـنَـا المُتَكَسِّـرِ
وأجْـلُو بـه وَجْـهَ الإخَـاءِ، وَأجْتَـلِي ... حيـاءً كَصِبْغِ الأُرْجُوَانِ المُعَصْـفَرِ[5]

وقال عبدُ اللهِ بن عُيَيْنَةَ[6] / 120

وجـاءت إلىٰ بـابٍ من الدَّارِ بيـنـنـا ... فجـاءت، وقد حَفَّتْ عليـه الوَلائِدُ[7]
لتسـمعَ شِـعْـرِي، وهـو يُفْـزِعُ قَلْبَهَـا ... بِـوَحْيٍ تُـؤَدِّيـهِ إليـه القَصَـائِدُ[8]
إذا سمعت معـنًىٰ لطـيـفـاً تنـفَّست ... له نفسـاً تنـقـدّ عنـه القـلائـد

ومن أحسن ذٰلك قول الفرزدقِ:

لقــد زَاحَمَتْ مِنِّـي العِـرَاقَ قَصِيـدَةٌ ... رَجُـومٌ مَعَ المـاضِي رُؤُوسَ المَخَـارِمِ[9]

---

(1) البيتان في (ديوان تميم ص 136) ضمن قصيدة، والأول برواية: « لها تالياً... ». والأطب: الأعرف .
(2) بالديوان: « وأكثر بيتاً ماردأ... حُزُون جِبالٍ... ». وأشار لرواية الجواهر بالهامش، والمارد: العاتي الشديد. والحزون: ج: الحَزْن، وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع وخشونة. يريد به البيت الجيّد السائر .
(3) بالديوان:
« أغـرّ غـريبـاً يَمْسَـحُ النـاسُ وجهَـهُ ... كما تمسـحُ الأيـدي الأغَـرَّ المُشَـهَّـرَا »
والأغر: الأبيض، والفرس في جبهته غرة بيضاء. والمشهر: المشهور. أراد به البيت الجيد الواضح .
(4) بالمخطوط: « ... ورته بتفويت شعر قاله ذو البجتر » خطأً وتحريف. والشعر في (ديوان البحتري 890/2) ضمن قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل. والتفويف: يقال: ثوب مفوف؛ أي: رقيق، أو فيه خيوط بيض على الطول، ويقصد هنا ترقيق الشعر والتأنق في حبكه. والمحبَّر: الموشَّىٰ المُزَيَّن .
(5) الأرجوان: شجر له ورد أحمر .
(6) بالمخطوط: « عبد الله بن عتبة » تصحيف. والتَّصحيح عن (الحلية 425/1) .
(7) الأبيات في (الحلية 425/1 ، الفقرة 665)، والبيت برواية: « بحَافٍ، وقد حَفَّتْ... » .
(8) رواية البيت في (م. س): « ... وهو يقرع قلبها ... بوحيٍ تؤديه إليها... » .
(9) بالمخطوط: « ... رؤوس المخازم » تصحيف. والقطعة في (ديوان الفرزدق 216/1 ط. دار صادر) ضمن قصيدة يذكر فيها وعيد زياد له، والبيت برواية: « لقد كافَحَتْ مِنِّي العراق ». والرَّجوم: من رجمه بالحجارة. والمخارم: ج المخرم، وهو منقطع أنف الجبل، أراد أنها خفيفة على الأفواه ينقلها الرواة بسهولة .

خفيــفــةُ أفْــوَاهِ الرُّوَاةِ، ثقيــلَةٌ ... علــى قِــرْنِهَــا نَــزَّالَةٌ بــالمَــوَاسِــمِ
بِمَــأْثُــورَةٍ بِيْــضٍ إذا هي صَــادَفَتْ ... ذُرَىُ البَيْضِ أبْدَتْ عن فِرَاخِ الجَمَاجِمِ[1]

وقال ابن هَرْمَةَ:

إنّي امرءٌ، لاأصــوغُ الحَــلْيَ تَعْمَــلُهُ ... كَفَّــايَ، لكنْ لِسَــاني صــائغُ الكَلِمِ[2]
إنِّي إذا مــا امــرؤٌ خَفَّتْ نَعَــامَتُــهُ ... في الجَهْلِ واستُحْصِدَتْ مِنّي قُوَىٰ الوَذَمِ[3]
عَقَــدْتُ في مُــلْتَــقَــىٰ[4] أوْدَاجِ لَبَّتِــهِ ... طَوْقَ الحَمَــامَــةِ، لايَبْــلَىٰ علىٰ القِــدَمِ

وقال بشّارٌ:

تَــزِلُّ القَــوَافِي عن لِسَــانِي كَأَنَّهَــا ... حُمَــاتُ الأفَــاعِي رِيقُهُنَّ قَضَــاءُ[5]

وقال أعرَابِيٌّ:

وقــافيــةٍ لَجْــلَجْتُــهَــا، فَــرَدَدْتُهَــا ... إلى الصَّــدْرِ لو أرســلتها قَطَرَتْ دَمَا[6]

وقال النَّجَاشِيُّ:

ســأنْظِــمُ من حُرِّ الكَــلاَمِ قَصِيــدَةً ... لَهَــا حُمَــةٌ، فــانظُــرْ علىٰ من أُرِيقُهَــا
يُجِــدُّ لِسَــانُ المَــرْءِ مَنْــطِقَــةُ بِهَــا ... وإن رَامَهَــا كانت غــليظاً طريقُهَــا[7]

ومن أحسن ما قاله مُحْدَثٌ قولُ أبي تَمَّام:

---

(1) رواية البيت في المخطوط: « كأثورة بيضــا إذا هي صــادفت دَوي البيض أبدت عن فراخ الجماجم » .

وهو في الديوان في قصيدة أخرىٰ غير الأولىٰ يمدح بها عبد الله بن عبد الأعلىٰ الشّيباني، وروايته فيه: « بمأثورة شُهْبٍ... » والمأثورة: السيوف القديمة المتوارثة. والفراخ: مفردها الفرخ، وهو الدماغ. وبمأثورة: متعلق ب : « ذَادُوهم » في بيت سابق .

(2) الأبيات في (ديوان ابن هَرْمَةَ ص 215) مع تقديم وتأخير، قالها في المسور بن عبد الملك المخزومي حين كان يعيب شعره .

(3) بالديوان: « ... إلى الجهل... ». والنَّعامة هنا: القدم: ويكنّى بخفة النعامة عن السرعة. يقال: خَفَّتْ نَعَامَتُهُم أو شالت نعامتهم؛ أي: أسرعُوا. والوذم: السيور تقد مستطيلة؛ واستحصاد قواها: إحكام فَتْلِها .

(4) بالمخطوط: « ... في مقلتي أو داع » خطأ وتحريف. والأوداج: ج الوَدَج، وهو عِرْق في العنق .

(5) البيت في (ديوان بشار 154/1 ط. ابن عاشور). والحُمَات: ج الحُمَة، وهي ما يَلْدَغُ به ذو السم كالناب للأفْعَىٰ، والشوكة للزُّنْبُور .

(6) البيت في (الحلية 426/1 الفقرة 669) .

(7) رواية البيت في المخطوط: « يجر لسان ... ». وهما في (الحلية 426/1 ، الفقرة 671) .

وَسَـــائِـرَةٍ فِي الأرضِ ليس بِنَـازِحٍ ... على وَخْدِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلاَ سَهْبُ[1]
تَـذُرُّ ذُرُورَ الشَّـمْسِ فِي كُلِّ بَـلْدَةٍ ... وَتَمْضِي جَمُوحاً ما يُرَدُّ لَهَا غَرْبُ[2]
عَـذَارَىٰ قَـوَافٍ كُنْتَ غـيرَ مُـدَافِعٍ ... أَبَـا عُـذْرِهَـا، لاظُـلْمَ ذَاكَ ولا غَصْبُ
إذا أُنْشِـدَتْ فِي القـومِ مَرَّتْ كَأَنَّهـا ... مُسِـرَّةُ كِبْـرٍ أَوْتَـدَاخَـلَهَـا عُجْبُ[3]
مُفَـصَّـلَةً بِـاللُّؤْلُؤِ المُـنْتَـقَىٰ لَهَـا ... من الشِّـعْـرِ إلاَّ أَنَّهـا لُؤْلُؤٌ رَطْبُ[4]

---

(1) رواية المخطوط: « على وفرها » تحريف. والشعر في (ديوان أبي تمام 274/1 بشرح الصُّوليّ) من قصيدة يمدح بها خالدَ بن يزيدَ بن مَزْيَدٍ. والبيت برواية: « وَسَيَّارَةٍ »، وأشار لرواية الجواهر بالحاشية في إحدىٰ النسخ. هٰذه القصيدة يحملها الناس بشغف إلىٰ كل بلدة، وليس يبعد ــ على وَخْدها ــ والوَخْد: ضرب من السَّير السَّريع. والحزن: هو ما غلظ من الأرض. والسَّحِيق: البعيد. والسَّهب: المستوي من الأرض .

(2) تذر ذرور الشمس؛ أي: تطلع على كل بلد تبلغه كما تطلع الشمس فيه وتبلغه. وتمضي جموحا؛ أي: لا تقف بمكان، ولا يقدر أحد أن يرُدَّ غَرْبَها؛ أي: حدَّها .

(3) رواية الديوان: « ... ظَلَّت كأنَّها » .

(4) رواية الديوان: « ... إلاَّ أنَّه اللؤلؤ الرَّطْبُ » .

وأشار لرواية الشنتريني في إحدى نسخ الديوان، قال الصُّوليّ: « ويُروى: اللؤلؤ الرَّطب » والأول أجود .

الباب الثَّالثَ عَشَرَ في وصف الإخْوان وصفاء المودة وكدره

قال أوسُ بن حَجَرٍ:

وليس أخوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ بالذي يَسُوؤكَ إنْ وَلَّى، ويُرْضِيكَ مُقْبِلا[1] (121

ولكن أخوكَ النَّائي ما كُنتَ آمِناً وصاحِبُكَ الأَدْنَى إذا الأمرُ أَعْضَلا[2]

أخذه الصُّوليُّ فقال:

ولكنَّ الجوادَ أبا هِشامٍ كريمُ العَهْدِ[3]، مأمونُ المغيبِ

بطيءٌ عنكَ ما استغنيتَ عنه وطلَّاعٌ إليكَ مع الخُطُوبِ

وكرَّرَهُ، فقال:

أَسَدٌ ضارٍ إذا استنجدتَهُ وَأَبٌ بَرٌّ إذا ما قَدَرَا[4]

يعلمُ الأبْعَدُ إنْ أثْرَى، ولا يعلمُ الأَدْنَى إذا ما افتقرا

والبيت الثاني مأخوذ من قول الهُذَليِّ:

أبو مالكٍ قاصِرٌ فَقْرَهُ على نفسهِ، ومُشِيعٌ غِناهُ[5]

---

(1) البيتان في (ديوان أوس بن حجر ص 92)، والأول برواية:
« يَذُمُّكَ إنْ وَلَّى... » .

(2) رواية الديوان: « ... النَّائي ما دُمْتُ آمِنًا ». وأعضل الأمر: اشتد. وجاء في (الحلية 279/1): « قال أبو علي: أراد النائي، وهو البعيد، فأقام المصدر مقامه » .

(3) البيتان منسوبان لإبراهيم بن العباس الصُّولي في (الحلية 279/1) والأول برواية: « كريم الصَّدِّ » .

(4) البيتان منسوبان لإبراهيم بن العباس الصولي في (الحلية 279/1) والأول برواية: « ... إذا استخبرته » .

(5) البيتان ضمن مقطوعة أولهما آخر أبياتها في (شرح أشعار الهذليين 1277/3) منسوبة لِلْمُتَنَخِّلِ مالكِ بن عُوَيْمِرٍ الهُذَليِّ يرثي بها أباه عُوَيْمِراً .

إذا سُـــذتَــهُ سُـــذتَ مِطْــوَاعَــةً ومهـــمـــا وَكَلْتَ إليـــه كَفَـــاهُ

وقال مسافرُ بن أبي عمرٍو:[1]

أخـوك الذي إن تَجْـنِ يومـاً عَظِيـمـةً يَبِتْ سَـاهِراً، والمســتزيفـون رُقَّـدُ[2]

وقال آخر:

أخـوكَ الذي إنْ أحْـرَضَتْـكَ مُـلِمَّــةٌ من الدَّهرِ لم يَبْـرَحْ لِسِـرِّكَ وَاجِمَــا[3]

وقال قَيْسُ بن الخَطِيمِ:

أَمِـرٌّ عـلى البـاغي، ويغـلُظُ جـانبي وذُ [و] الوُدِّ أحْـــلَوْلِي لَهُ وأَلِينُ[4]

وقال النَّابغةُ في صفاء الوُدِّ[5]، وصِحَّةِ المُشَايَعَةِ:

فـلو كَفِّـي اليمِـينُ بغتـكَ خَـوْفَـاً لأفــردتُ اليمِــينَ عن الشِّــمَـالِ[6]

وقال عمرُو بنُ قَمِيئَةَ[7]:

فـإنِّي لو تُطَـــالِبُـنِـــي يَمِيـــنِي خِـلافَكَ مـا وصـلْتُ لهـا شِمَـالاً[8]

---

(1) هو مسافر بن أبي عمرو (واسمه ذكوان) بن أمية بن عبد شمس: شاعر من سادات بني أمية وأجوادهم في الجاهلية، وكان نديماً لأبي طالب، وفد على النعمان فجعله من ندمائه. ت نحو 10 ق.هـ ـــ 613م (الأغاني 49/9 ـــ 55 ، والأعلام 213/7) .

(2) البيت في (الحلية 285/1 ، الفقرة 259) منسوب لمسافر بن أبي عمرو. قال أبو علي: « المستزيفون: الذين لا يخلصون المودة » .

(3) البيت في (الحلية 285/1 ، الفقرة 259) .

(4) البيت في (ديوان قيس بن الخطيم ص 108) ضمن قصيدة برواية:

« أُمِرُّ على الباغي... وذو القَصْدِ أحلو لي... » .

وأَمَرَ الشيءُ يُمِرُّ: صار مُرًّا، نقيض يحلو. والقصد: العدل وعدم الجور.

(5) بالمخطوط: « الورد » تحريف .

(6) البيت في (ديوان النابغة ص 205 ط. الطاهر بن عاشور 1976 تونس) ضمن قصيدة يمدح بها النعمان برواية: « بَغَتْكَ خَوْنَاً ». وهو في (ديوانه ص 151 ط. أبو الفضل) وأفردت اليمين من الشمال؛ أي: لقطعت يميني فأفردتها عن أختها .

(7) بالمخطوط: وقال المثقب. وهو غير صحيح؛ والتصحيح عن (الحلية 304/1 ، الفقرة 369)، وقد نسب البيت في الحلية لعمرو بن قميئة، وهو ليس في ديوانه، وليس في (ديوان المثقب) .

(8) بالمخطوط: « خلافه » تحريف. والبيت في (الحلية 304/1) منسوب لعمرو بن قميئة،، وليس في ديوانه .

أخذه من قول المُثَقِّبِ[1]:

فـإنِّي لو تُطَالبُنِي شِمَالِي خِلافَكَ ما وصلْتُ بها يَمِيني[2]

إذاً لَقَطَعْتُهَا، ولَقُلْتُ بِيني! كذلك أجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِيني[3]

وقال آخرُ في شكر المودَّة:

ألاَ يا سُمَيَّةُ شُبِّي الوَقُودَا لَعَلَّ اللَّيَالي تُدْني يَزِيدَا[4]

كَفَاني الذي كُنتُ أسعَىٰ له فَصَارَ أَبَاً لي، وصِرْتُ الوَليدا

فنفسي فداؤك[5] من مالِكٍ إذا ما البُيُوتُ اكتَسَيْنَ الجَلِيدَا

ومالي فداؤك من غائب إذا الأَوْجُهُ البيضُ أصْبَحْنَ سُودَا

وقال آخرُ:

فقد كُنتَ لي حِصْنَاً من الدَّهْرِ مانعاً وَيَطْلُبُ خوفاً أَنْ يُسَالِمَني الدَّهْرُ[6]

فقد كنتُ أستعفي الآلهَ إذا اشتكى من الأجر لي فيه، وإنْ سَرَّني الأَجْرُ[7] /122

أخذهُ دِيكُ الجنِّ، فقال:

أأَسْعَىٰ لأَحْظَىٰ منك بالأجرِ إنَّهُ لَسَعيٌ إذاً مِنِّي إلى اللهِ خَائِبُ[8]

وقال آخرُ[9]:

عُثْمَانُ، قد كُنْتُ امرءاً ذا جانبٍ حَتَّى رُزِئْتُكَ، والخُدُودُ تَضَعْضَعُ[10]

---

(1) بالمخطوط: « أخذه من قول عمرو بن قميئة » غير صحيح. (الحلية 304/1) .

(2) البيتان في (ديوان شعر المثقب ص 139) ضمن قصيدة، والأول برواية: « فإني تخالفني... » .

(3) بالمخطوط: « من يجتريني » تحريف .

(4) ذكر في (الحلية 434/1 الفقرة 675) أنها للنابغة الجعدي، وقال المحقق: إنّها ليست في ديوانه .

(5) بالحلية: « فدىً لك » .

(6) نسب البيتان في (الحلية 435/1 ، الفقرة 676) للأُبَيْرِدِ الرِّيَاحِيِّ، وخرجهما تخريجاً جيّداً (ص 438) .

(7) رواية الحلية: « وقد » .

(8) رواية المخطوط: « أسْعَىٰ... جانب ». والبيت في (الديوان ص 74) برواية: « ... فيك بالأجر... » .

(9) في (الحلية 435/1): « وقال أبو هِفَّانَ: قول امر أنهار بن تَوْسعَةَ » .

(10) بالمخطوط: « ... والحدود تصحيف. والبيتان في (الحلية 435/1)، والأول برواية: « غِضْبان... لي جانب » .

مـا زلتُ أَشْـوَسَ في المقـامـة سَـادِرَاً		فمضيتُ قَصْـدِي، واستقـامَ الأَخْدَعُ[1]
فـلمـن أَقـول إذا تكـونُ مُـلِمَّـةٌ		أَرِني بـرأيكَ أو إلى مَنْ أَفـزَعُ[2]

الأشوس: الذي ينظر بأحد شَقَّيْ عينيه تَغَيُّظاً، والسَّادر: الذي لايهتم لشيء، والأَخْدَع: عِرْقٌ في صفحة العنق؛ أي: ما زلتُ بك عزيزاً حتى فقدتُكَ.

فصـــل

وأحسن ما قيل في الصديق المُكَاشر قول عبدِ اللهِ بن معاويةَ بن عبد اللهِ بن جَعْفَرٍ رضي اللهُ عنهم:[3]

لاخـيرَ في الوُدِّ مِمَّنْ لاتـزال له		مُسْتَشْـعِـرَاً أبداً من خِيفَـةٍ وَجَـلا[4]
إذا تَغَـيَّبْتَ لم تَبْـرَحْ تسـيءُ بـه		ظَنَّـاً، وتسـألُ عمَّـا قـال، أو فَعَـلا[5]
يُـرِي الصَّـدِيقَ بـإدْغَـالٍ مُكَـاشَـرَةً		كيما يصـولَ بِهـا يومـاً إذا غَفَـلا[6]
فـلا عـداوتُـهُ تبـدو، فتـعـرفهـا		منـه، ولا ودّه يـومـاً إذا اعتـدلا[7]

نظر إلى قول سُوَيْدِ بن أبي كاهِلٍ:

ويُحَـيِّـيـني إذا لاقيتُـهُ		وإذا يخـلو له لَحْـمِـي رَتَعْ[8]

وقال بشَّارٌ في التجافي:

(1) رواية المخطوط: « ... أسوس... واستقام الأجرع » تصحيف وتحريف، ورواية البيت في (الحلية): « قد كُنْتَ... فنظرت ضدي... » .

(2) رواية (الحلية): « ... إذا تُلِمُّ... أم إلى من... » .

(3) هو عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر: شاعر كاتب، وأمير فارس. ت نحو 131هـ (تاريخ الطبري، وابن الأثير، حوادث سنوات: 127 ، 129 ، والأغاني 63/11 ، ومقدمة ديوانه ص 15) .

(4) القطعة في (شعر عبد الله بن معاوية ص 68)، والأول برواية:

« أَنَّىٰ يكـون أخـاً أو ذا محافظـة		من أنتَ في غيبـه مستشـعـراً وَجَـلاً »

(5) رواية (شعر عبد الله) « ... تَظُنُّ به ظناً... » .

(6) بالمخطوط: « كيما يقول بها » ورواية (السابق): « يُرِي الصديقَ له منه/كيما يصول به... » والإدغال: مصدر أدغل، إذا كان يريد الشَّرّ لأصحابه .

(7) رواية (السابق): « ... له اعتدلا » .

(8) البيت في المفضلية (40 ص 198) .

وإذا جفوتَ، قطعتُ عنك منافِعي ... والدَّرُّ يقطعه جَفاءُ الحَالِبِ[1]

وقال الأعشىٰ:

فلا تَطْلُبَنَّ الوُدَّ من مُتَباعِدٍ ... ولا تَنْأَ من ذي بُغْضَةٍ إنْ تَقَرَّبا[2]

فإنَّ القريب مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَه ... لَعَمْرُ أبيكَ الخَيْرَ، لا من تَنَسَّبا[3]

وقال أبو صخرٍ الهُذَليُّ:

لاخير في وَصْلِ الظَّنُونِ إذا دَنا ... ولا لَذَّةٍ باللَّيل يَنزلُها القَسْرُ.[4]

---

(1) البيت في (ديوان بشار 167/1) ضمن قصيدة، وهو في (الحلية 299/1 ، الفقرة 342) .

(2) البيتان في (ديوان الأعشى ط. د. حسين. ص 163) ضمن قصيدة، والأول برواية:

بأنْ لا تَبَغَّ الوُدَّ من مُتَباعِدٍ ... ولا تَنْأَ عن ذِي بِغْضَةٍ إن تَقَرَّبا

ولا تبغ: لا تبتغ أو تطلب. وبأن متعلقان بـ « سأوصي » في بيت سابق .

(3) الخير منصوب على نزع الخافض .

(4) البيت في (كتاب شرح أشعار الهذليين 958/2) ضمن قصيدة برواية:

« فلا خيرَ في وَصْلِ الظَّنُون إذا وَنىٰ ... ولا لَذَّةٍ يا ليلَ يَنزلُها القَسْرُ »

الباب الرابع عشَرَ: في تناسب الأرواح، وامتزاج القلوب

قال النَّبِيُّ عليه السَّلَامُ: « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تعارف منها ائْتَلَفَ،[1] وَمَا تَنَاكَرَ منها اخْتَلَفَ ». وقال الشاعر:

تَعَارَفُ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إذا التَقَتْ ... فمنهم عدوٌّ يُتَّقَى، وَخَلِيلُ[2]

وإنَّ/امرءاً لم يَعْفُ يوماً فكاهة ... لمن لم يُرِدْ شرًّا به لَجَهُولُ (123)

وقال آخرُ:

يقولون لي: هل من أخٍ أو قَرَابَةٍ ... فَقُلْتُ لهم: إِنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ[3]

نسيبي في رأيي وعزمي ومذهبي ... وإنْ باعدتنا في الوِلَادِ المَنَاسِبُ

وليس أخي إلا الصحيح ودادُهُ ... ومن هو في وصلي وقربيَ راغبُ

وقال [ابن عباس][4]: « الرَّحِمُ تُقْطَعُ، والنِّعَمُ تُكْفَرُ، ولم يُرَ كَتَقَارُبِ القُلُوبِ ». فَنَظَمَهُ ابنُ مَيَّادَةَ، فقال:

قد يَقْطَعُ الرَّحِمَ القَرِيبُ، وتُكْفَرُ النُّعْمَى، ولا كَتَقَارُبِ القَلْبَيْنِ[5]

يُدْنِي الهَوَى هذي[6]، ويدني ذا الهَوَى ... فإذا هُمَا نَفْسٌ، تُرَى نَفْسَيْنِ

---

(1) ورد الحديث الشريف في (الحلية 223/1، الفقرة 1461) بلفظ: « فما تفارق منها ائتلف ». ولفظ: « تفارق » تحريف عن تعارف، فلا يعقل أن المتفارق يأتلف.

(2) ورد الأول من هذين البيتين في (ديوان طرفة ص 157) مع ثلاثة أخرى يُشك بنسبتها لطرفة، وورد الثاني ضمن المسلم به لطرفة في (ديوانه ص 80)، والقصيدة في هجاء عبد عمرو (عن الحلية 229/2 رقم 74).

(3) ذكر في (الحلية 224/2، الفقرة 1462) أنّ هذه الأبيات من أناشيد إسحاق المَوْصِلِيّ.

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (الحلية 224/2، الفقرة 1463).

(5) نسب البيتان في (الحلية 224/1 الفقرة 1463 لابن مناذر)، والأول برواية: « ... تقطع الرحم... ».

(6) رواية السابق: « ... هذا... ».

ثم قال أبو تمَّامٍ، فأحسن:

فَـإنَّ الفَتَـىٰ في كُلِّ حَـالٍ مُنَـاسِبٌ ... مَنَـاسِبَ رُوحَـانِيَّـةً مَنْ يُشَـاكِلُ
ولم تَنْـظِـمِ العِقْـدَ الكَعَـابُ لِزِينَـةٍ ... كما تَنْظِـمُ الشَّمْـلَ الشَّتِيتَ[1] الشَّمَـائِلُ

وقال أيضاً:

إنْ يُكْـدَ مُطَّـرِفُ الإخَـاءِ، فَـإنَّنـا ... نَغْـدُو، وَنَسْـرِي في إخَـاءٍ تَـالِدِ[2]
أوْ يَفْتَـرِقْ نَسَبٌ يُـؤَلِّفْ بَيْـنَـنَـا ... أدَبٌ أقَمْـنَـاهُ مُقَـامَ الوَالِدِ

فَكَرَّرَ هذا المَعْنَى، فقال:

ذُو الوُدِّ مِنِّـي، وذُو القُـرْبَىٰ بِمَـنْزِلَةٍ ... وإخـوتي أُسْـوَةٌ عِنْـدي وإخْـوَانِي[3]
عِصَـابَـةٌ جَـاوَرتْ آدابُهـم أدَبِي ... فَهُـمْ ــ وإنْ فُرِّقُوا في الأرض ــ جِيرَانِي
أرْوَاحُنَـا في مكَـانٍ واحـدٍ، وَغَـدَتْ ... أجْسَـامُنَـا في شَـآمٍ أو خُرَاسَـانِ[4]

وأنشد أبو العباس المُبَرِّدُ، ولعل أبَا تَمَّامٍ منه أَخَذ:

لاخَـيْرَ في قُـرْبَىٰ بغَـيْرِ مَـوَدَّةٍ ... ولَرُبَّ مُنْتَـفَـعٍ بِـوُدِّ أبَـاعِـدِ[5]
وإذا وجَـدتَ من البَـعِـيـدِ مَـوَدَّةً ... فَـامْـدُدْ له كفَّ القَبُـولِ بِسَـاعِـدِ

وأول من سبق إلىٰ هٰذا أعْشَىٰ بني قَيْسٍ، قال:

فإنَّ القريبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ[6]

فأخذه بعض الأعراب، فقال:

---

(1) بالمخطوط: « كما تنظم الشمال... » خطأ يكسر الوزن. والبيتان في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 328/2) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه، ورواية الأول فيه: « ... في كل ضَرْبٍ... » .

(2) بالمخطوط: « إن يكن... ونسروا في... ». والبيتان في (ديوان أبي تمام 400/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها علي بن الجهم .

(3) الشعر في (ديوان أبي تمام 334/3 ط. عزام)، من قصيدة يمدح بها سليمان بن وَهْب .

(4) بالمخطوط: « أجسامنا بشآم أو خراسان ». وبالديوان: « أبدٍ انثاني » .

(5) البيتان في (الحلية 225/2 الفقرة 1466) .

(6) سبق تخريج البيت قبل صفحتين كاملاً .

وأمَّلْتُ قُرْبَىٰ الدَّارِ حتَّىٰ إذا دَنَتْ ... بها الدَّارُ، أَدْنَتْنِي من البُعْدِ والصَّدِّ[1]

فلم أرَ قربَ الدَّارِ ينفعُ ذَا هَوَىً[2] ... وقلبُ الذي يَهْوَاهُ منه علىٰ بُعْدِ

فأخذه ابن ميَّادةَ، فقال:

124 وإنِّي لَزَوَّارٌ لمن لا يزورُني ... إذا لم يكنْ في وُدِّهِ بِمُرِيبِ[3]

تَقَارَبُ لي دارُ الحبيب، وإنْ نأَتْ ... وما دارُ من أَبْغَضْتُهُ بِقَرِيبِ[4]

فلا تَطْلُبَنَّ القُرْبَ، والبُعْدُ بعدها ... إلىٰ غير نِيَّاتٍ، وغير قُلُوبِ

وإلىٰ هٰذا نظر الفَقْعَسِيُّ[5] في قوله:

يقولون: هٰذي أُمُّ عَمْرٍو قَرِيبَةٌ ... دَنَتْ بك أرضٌ نحوها، وَسَمَاءُ[6]

أَلَا إنَّمَا بُعْدُ الحبيب وقربُهُ ... إذا هو لم يُوصَلْ إليه، سَوَاءُ

وفي معنىٰ البيت الثاني:

فلو كنتُ أَرْضَىٰ أَنْ أَرَىٰ من أُحِبُّهُ ... بغير اجتماعٍ؛ لاقتصرتُ علىٰ الشَّمْسِ[7]

وقال اليَزِيدِيُّ: جلستُ إلىٰ جانب رَجُلٍ يُعْلِمُ الخليلَ أنِّي أُبْغِضُهُ، فقال الخليلُ:

يقولون لي: دارُ الأَحِبَّةِ، قد دَنَتْ ... وأنت كَئِيبٌ، إنَّ ذَا لَعَجِيبُ[8]

فقلتُ: وما تُغْنِي دِيَارٌ وقُرْبُهَا ... إذا لم يكن بين القلوب قريبُ؟

فَظَنَنْتُ أَنَّ البيتين له. واحتَذَىٰ الصُّولِيُّ هٰذا المعنىٰ، فقال:

---

(1) البيتان مع اثنين قبلهما في (الحلية 225/2 الفقرة 1468) منسوبان لبعض الأعراب، والأول برواية: «وآملُ قُرْبَ الدار حتَّى إذا دَنَتْ بها الدار زادتني... ».

(2) بالمخطوط: «... قلب الدار» تحريف.

(3) بالمخطوط: «واني لزور» خطأ. والقطعة في (شعر ابن ميادة ص 86).

(4) رواية الديوان: «تُقَرَّبُ لي... ».

(5) هو النظار بن هشام (أو هاشم) بن الحارث الفقعسي: شاعر إسلاميّ من بني أسد (أمالي المرتضىٰ 488/1، والأعلام 360/8).

(6) البيتان في (الحلية 225/2 الفقرة 1470) منسوبان للنظار الفقعسي.

(7) البيت في (السابق. ص. ن) غير منسوب.

(8) البيتان في (السابق ص. ن) غير منسوبين.

دَنَتْ بـأُنَـاسٍ عن تَنَـاءٍ زِيَـارَةٌ   وَشَطَّ بليلىٰ عن دُنُوٍّ مَزَارُهَا[1]
وإنَّ مُقِيمَاتٍ بِمُنْقَطَعِ اللِّوَىٰ   لأَقْرَبُ من لَيْلَىٰ، وهاتيكَ دارُهَا

فصل

وأحسن ما قيل في امتزاج القلوب وتصافيها قولُ العبَّاس:

مـا أَنْسَ، لاأَنْسَ يُمْنَاهَا مُعَطَّفَةً   علىٰ فُؤادِي، ويُسْرَاهَا عَلَىٰ رَأسِي[2]
وقولَهَا: ليتَهُ ثَوْبٌ علىٰ جَسَدِي   وليتني كُنتُ سِرْبَالاً [لا] لِعَبَّاسِ[3]
أَوْ لَيْتَهُ كان لي خَمْراً[4]، وكنتُ لهُ   مِنْ مَاءِ مُزْنٍ، فَكُنَّا الدَّهْرَ في كاسِ

أخذ البيتَ الآخر من قول عمرَ بنِ أبي ربيعةَ:

كُنَّا كَمِثْلِ الخَمْرِ، كان مِزَاجُهَا   بالماءِ، لارَنْقٌ ولا تَكْدِيرُ[5]

أو من قول المُسَيَّبِ:

تَبِيتُ الملوكُ علىٰ عَتْبِهَا   وَشَيْبَانُ إنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ[6]
فكالرَّاحِ بالماءِ أَخْلاقُهُمْ   وأَحْلامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْذَبُ[7]
وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ   وتُرْبُ قُبُورِهِمُ أَطْيَبُ

وقال دِعْبِلٌ، فأحسن كُلَّ الإحسان:

اللَّهُ يَعْلَمُ، والأَيَّامُ دَائِرَةٌ   والمَرْءُ ما بينَ إيحَاشٍ وإينَاسِ[8] / 125

---

(1) البيتان في (الحلية 226/2 الفقرة 1473).

(2) الشعر في (ديوان العباس بن الأحنف ص 156) ضمن قصيدة.

(3) رواية الديوان: «عبَّاسُ ليتك سِرْبَالي على جَسَدِي/أو ليتني كنتُ سِرْبَالًا لِعَبَّاسِ».

(4) بالديوان: «أوليته كان لي راحاً...».

(5) البيت في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 130) ضمن قصيدة.

(6) الشعر في (الحلية 230/2 الفقرة 1474) منسوب للمسيَّب بن علس.

(7) رواية المخطوط: «فالمارح... وأخلاقهم...». تحريف وخطأ. وفي (الحلية): «وأخلاقهم منها ...» خطأ. ووردت في (الشعر والشعراء 174/1): و«أحلامهم» عوض «وأخلاقهم» كما ذكر في تخريج (الحلية)، وهو الصحيح، وأثبت رواية ابن قتيبة.

(8) القطعة في (ديوان دعبل ص 94 ت. د. نجم. وص 213 ت. د. الدجيلي).

إنّي أُحِبُّكِ حُبّاً، لو تَضَمَّنَهُ سَلْمَىٰ ـ سَمِيُّكِ ـ ذَلَّ الشَّاهِقُ الرَّاسِ [1]
حُبّاً تَلَبَّسَ بالأحْشَاءِ، فامتَزَجَا تَلَبُّسَ المَاءِ بالصَّهْبَاءِ في الكَاسِ [2]

وقال البحتريُّ:

إنّي وَجَدْتُكَ من سَلْمَىٰ بمنزلةٍ هي المُصَافَاةُ بينَ المَاءِ والرَّاحِ [3]

وقال بشَّارٌ:

لقد كان ما بيني ـ زَمَاناً ـ وبينَهَا كما بين ريحِ المِسْكِ والعَنْبَرِ الوَرْدِ [4]

وقال آخرَ:

همومُ أُنَاسٍ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَهَمِّي في الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ [5]
نكونُ كَرُوحٍ بينَ جِسْمَيْنِ فُرِّقَا فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ، والرُّوحُ واحِدُ [6]

---

(1) رواية البيت في (الديوان ط. نجم): « ذَكَّ الشَّاهِقَ ». (ورواية ط. الدجيلي): « دُكَّ الشَّاهِقُ ». وسلمىٰ: أحد جبلي طيئ في الحجاز .

(2) رواية البيت في (المصدرين السابقين): « ... وامتزجا تَمَازُجَ... » .

(3) البيت في (ديوان البحتري 442/1) برواية:

«وجدت نفسك من نفسي بمنزلة هي ....»

من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان .

(4) البيت في (ديوان بشار 220/2)، من قصيدة في حبيبته صفراء وزوجها ابن السَمَيْدَع، برواية: « كما كان بين المسك... » .

(5) البيتان في (الحلية 232/2 ، الفقرة 1478) منسوبان لنطاحة الكاتب .

(6) رواية المخطوط: « ... فجِسْمُهُمَا جسمان » .

الباب الخامس عشر: في حُسْنِ المحبوب في عين مُحِبِّهِ واختلافهم في حُبِّ الصِّغار أو الكِبار

أحسن ما قيل في حُسْنِ المحبوب في عين محبِّه [قولُ][1] عمرَ بن أبي ربيعةَ:

زَعَمُوهَا سألَتْ جَارَاتِهَا ... وَتَعَرَّتْ يومَ حرٍّ تَبْتَرِدْ[2]
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرْنَنِي ... عَمْرَكُنَّ اللهَ، أَمْ لا يَقْتَصِدْ[3]
فَتَضَاحَكْنَ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا: ... حَسَنٌ في كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدّْ
حَسَداً حُمِّلْنَهُ من حُسْنِهَا ... وَقَدِيماً كان في النَّاسِ الحَسَدْ[4]

وكرَّرَ هذا المعنى، فقال:

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ، أعْتَرِضُ الدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى منكِ في العيْنِ والقَلْبِ[5]
فَوَاللهِ، ما أدْري أحُسْنٌ رُزِقْتِهِ[6] ... أَمِ الحُبُّ أعْمَى، كالذي قِيلَ في الحُبِّ؟

ثُمَّ تَبِعَهُ مالك بن أسْمَاءَ بن خَارِجَةَ، فقال:

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(2) القطعة في (ديوان عمر ص 321) من الدالية المشهورة، والأول برواية:
« ... ذات يوم تبترد » .

(3) عَمْرَكُنَّ اللّهَ: جملة قسمية اعترض بها بين المتعاطفين. وتقديرها: اقسم عليكن بتعميركن اللّه؛ أي: بإقراركن له بالبقاء (عن الديوان) .

(4) رواية (الديوان): « ...حُمِّلْنَهُ من شأنها » .

(5) البيتان مفردان في (ديوانه ص 485) .

(6) رواية الديوان: « ... أحسناً رزقته » .

أَمُغَطًّى مِنِّي علىٰ بَصَرِي في الحُـــــبِّ أمْ أنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنَا[1]
أَيُّهَا العَاذِلُ الذي لام فيها لو علمتَ الذي[2] بنا لم تَلُمْنَا

وقال بِشْرُ بن عُقْبَةَ:

رأيتُكِ فُقْتِ النَّاسَ، يا أُمَّ مالِكٍ بِجُمْلَةِ حُسْنٍ أخرسَتْ من يَعيبُهَا[3]
فواللهِ، ما أدري، أأنتِ كما أرَىٰ أمِ العَيْنُ مَزْهُوًّا إليها حبيبُهَا

وقال آخرُ:

وما الشمس يومَ الدَّجْنِ لاحتْ، فأَشْرَقَتْ ولا البدرُ وافىٰ أسْعُداً ليلة البدرِ[4]
بِأَحْسَنَ منها، بل تَزيدُ مَلاَحَةً علىٰ ذاكَ أَوْرَأْيُ المُحِبِّ، فلا أدري[5]؟

وقال ابنُ أبي الزَّوايد:[6]

فَضَّلَهَا الحُسْنُ في العيون فما تُصْرَفُ عنها اللِّحاظُ والنَّظَرُ[7]/(126)
تَخْشَعُ الشَّمْسُ في البَهَاءِ لها حِينَ تراها، ويخْشَعُ القَمَرُ
معرفةً أنَّها تَفُوقُهُمَا في الحسن في عين من له بَصَرُ

وقال إبراهيم بن المهديّ:

وما رأيتُكَ تجفوني، وتبعدني وأنت منِّي مكانَ السَّمْعِ والبَصَرِ[8]

---

(1) البيتان منسوبان لأسماء بن خارجة الفزاري في (الحلية 234/2 الفقرة، 1478) .

(2) رواية (الحلية): « لو سلمت الذي... » .

(3) البيتان في (الحلية 234/2 ، الفقرة 1489) منسوبان لبشر بن عقبة .

(4) البيتان في (الحلية 234/2 ، الفقرة 1490) .

(5) رواية المخطوط: « ... على ذلك أوراني المحب... » خطأ. وفي الحلية:
« ... على ذاك وَرْ أَيُ المحب؟! » .

(6) بالمخطوط: « ابن أبي الروايد — براء مهملة — تصحيف ». وابن أبي الزوايد هو سليمان بن يحيى بن زيد: شاعر مقل من مخضرمي الدولتين، وكان يؤم الناس في مسجد رسول اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم، وقدم بغداد زمن المهدي. (الأغاني 115/14 — 124 ، الحلية 241/2) .

(7) الشعر في (الحلية 235/2) منسوب لابن أبي الزوايد .

(8) ليس البيتان في كتاب (الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي) وهما في (الحلية 235/2 الفقرة 1493)، والأول برواية:
« ... تجبوني وتبعدني » .

واللهِ، مـــانظــرت عَيْـنِـي شبـيهـكَ في حُسْـنٍ وظَرْفٍ، وما حَاشَيْتُ في النَّظَـرِ

وقال عبد الله بن مُعَاوِيَةَ:

وعــينُ الرِّضَـــا عن كلِّ عيبٍ كَليـــلَةٌ ولكـنَّ عـينَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَـــاوِيَا[1]

أخذه أبو العتاهيةِ، فقال:

المَـــرْءُ يعـــمـــىٰ عمَّــنْ يُحِبُّ؛ فـــإنْ أَقْصَـــرَ عن بَغْـضٍ مـا بــه أَبْصَـــرْ[2]

وفصلُ الخِطابِ في هٰذا قولُه عليه السَّلام: « حُبُّكَ الشَّيْءَ، يَعْمِي ويُصْمِي ».

فصـــــل

وأحسن ما قيل في وصف الصغار قولُ نُصَيْبٍ:

ولولا أن يُقَـــــالَ صَبَـــا نُصَـــيْبٌ لقـــلـتُ: بـنـفســي النَّشَــأُ الصِّـغَــارُ

بــنـفســـي كُلُّ مهضـومٍ حَشَـــاهَـــا إذا ظُـــلِمَتْ، فـــليس لهـــا انتـصــــارُ[4]

وقال آخرُ:

وعُـــلِّقْتُ ليـــلىٰ، وَهْيَ ذَاتُ مُـؤَصَّــــدٍ ولم يَبْــدُ للأَتْــرَابِ مِن ثَـدْيِهَـــا حَجْــمُ[5]

صَـغِـــيرَيْنِ، نَرْعَىٰ البَهْــمَ، ياليتَ أَنَّنَـــا إلىٰ اليـــوم، لم نَكْبُـرْ، ولم تَكْبُـرِ البَـهْـــمُ

وقال أعرابيٌّ في صغيرة، وعده أبوها بتزويجها:

أَغْـــلَقَـــنِـــي بِعِشْـــقِـــهَـــا أَبُـــوهَـــا[6]

---

(1) البيت في (شعر عبد الله بن معاوية ص 90) برواية: « فعين » ـــ بالفاء ـــ .

(2) ليس البيت في كتاب (أبي العتاهية أشعاره وأخباره) .

(3) البيتان في (الحلية 238/2 ، الفقرة 1504) والأول برواية:

« لقلت لنفسي: النساء الصغار » . وهي خطأ يكسر الوزن .

(4) بالمخطوط:

« ... مهموم حشاها.. فليس عليها... » خطأ يكسر الوزن .

(5) البيتان لقيس بن الملوح المجنون، وهما في (ديوانه ص 236)، والأول برواية:

« تَعَلَّقْتُ... وهي غَيْرُ صغيرة ».

والمؤصد: قميص بدون أكمام (تاج العروس: أصد) .

(6) الرجز في (الحلية 238/2 ، الفقرة 1506) .

مَـلِيحَـةَ العـيـنـين عَـذْبٌ فُـوهَـا
قَـلِيـلَةَ الأَيَّـام، إنْ عَـدُّوهَـا
لاتُخسِـنُ السَّبَّ إذا سَبُّـوهَـا

وقال آخرُ:

إنِّي بُـلِيتُ بِطِـفْـلَةٍ ... هيـفـاءَ جَـائِـلَةِ الوِشَـاحْ[1]
ومَـليحـةٍ، يـا ويـلتـا ... مـاذا لقـيتُ من المِـلاَحْ
مـا جـازَ عَشْـراً سِـنُّهَـا ... بيـضـاءَ كالقَـمَـرِ اللَّيَـاحْ

وقال عوفُ بن مُحَلِّمٍ:

وصـغـيرةٍ عُـلِّقْتُـهَـا ... كانت من الفِتَـنِ الكِبَـارْ[2]
كالبَـدْرِ إلاَّ أنَّهَـا ... تُبْـقِـي عـلىٰ ضَـوْءِ النَّـهَـارْ

وقال بشَّارٌ:

عَجِبَتْ فَطْـمَـةُ من نَعْتِـي لَهَـا ... هَـلْ يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ البَصَـرْ[3]؟
بنتُ عَشْـرٍ وثـلاثٍ قُسِّـمَتْ ... بَـينَ غُصْـنٍ وكَثِـيبٍ وَقَمَـرْ[4]
أذْرَتِ الدَّمْعَ، وقـالت: وَيْـلَتَـا ... من وَلُوعِ الكَفِّ رَكَّابِ الخَطَـرْ[5]
إخْـوتِي بَـدَّدَ هٰـذا لُعَبِـي ... وَوِشَـاحِي حَـلَّهُ حتَّـىٰ انْتَشَـرْ[6]/ 127 ب
بِـأبِي ــ واللهِ ــ مـا أحسـنَـهُ ... دَمْعَ عـينٍ يغسـلُ الكُحْـلَ قَطَـرْ[7]

---

(1) الشعر في (السابق: ص . ن) .
(2) البيتان في (السابق: ص . ن) وتخريجهما فيه واف .
(3) الشعر في (ديوان بشار 82/4) مما قاله في بدء أمره. وفطمة: جارية مغنيّة .
(4) قسّمت: أي خلقت مقسمة إلى غصن وهو قدّها وكثيب وهو ردفها وقمر وهو وجهها والمقصود تقسيم شبهها .
(5) أذرت الدمع: صبته. والوَلُوع: مبالغة في الوالع. والولع: الخفة؛ أي: خفيف اليدفي اللّعب .
(6) رواية الديوان: « أمّتَا بدَّد... ». وأُمَّتَا: تخاطب أُمَّهَا (منادىٰ)، والتاء: عوض عن ياء المتكلم، وأصلها مبنية علىٰ الكَسْر، وذلك؛ لأن التاء تعوض ياء المتكلم في النداء في خصوص نداء الأب والأم يقال: يا أبت ويا أمت بالكسر ويجوز فتحها تخفيفاً وأمَّا الجمع بين الفتح والألف، فهو وارد قليلاً في كلامهم، وهو جمع بين عوضين؛ لأن كلاً من التاء والألف يقع عوضاً عن ياء المتكلم .
(7) دمع عين منصوب على أنّه تمييز .

أيُّهَا النُّوَّامُ، هُبُّوا، وَيْحَكُمْ ... وَسَلُونِي اليومَ: ما طَعْمُ السَّهَرْ؟[1]

وقال محمد بن مُنَاذِر:

قَدْ جَدَّ بِي في لَعِبِ ... ذُو راحةٍ من تَعَبِ[2]

جِسْمٌ من الفِضَّةِ، قد ... أُشْرِبَ ماءَ الذَّهَبِ

جَارِيَةٌ صَغيرَةٌ ... مَشْغُولَةٌ باللَّعِبِ

صَاحَتْ، وقد رَوَّعْتُهَا ... بِقُبْلَةٍ، واحَرَبِي!!

فلم أزَلْ أخْتِلُهَا ... حتَّى عَلَوتُ مَرْكَبِي

وَهْيَ كَغُصْنٍ مالتِ الرِّيـ ... ـحُ، بِهِ، مُضْطَرِبِ

تجودُ عيناها بجا ... ري دَمْعِهَا المُنْسَكِبِ

وقال عُبيدُ اللهِ بن الحُسَين[3]

جاريةٌ أذْهَلَهَا اللَّعِبُ ... عمَّا يُلاقِي الهائِمُ الصَّبُّ[4]

شكوتُ ما ألقاهُ من حُبِّهَا[5] ... فأقبلت تسألُ: ما الحُبُّ؟

وقال ابن المعتزّ:

الآن زادَ علىٰ عشرٍ بواحدةٍ ... وزادَ أُخْرَىٰ، وشابَ الحُبَّ بالخُدَعِ[6]

وجاوبَ اللحْظُ منه لَحْظَ عاشِقِهِ ... وَجَرَّرَ الوَعْدَ بين اليأسِ والطَّمَعِ

قد كانَ غِرّاً بِقَتْلِي، ليس يُحْسِنُهُ ... فاليومَ يُبْدِعُ في قتلي على البِدَعِ[7]

---

(1) بالديوان: « واسألوني... » .

(2) بالمخطوط: « قد جَرَّني في... ». والشعر في (الحلية 239/2 الفقرة 1510)، منسوب لمحمد بن مناذر .

(3) بالمخطوط: « عبد الله بن الحسين ». ونسب البيتان في (الحلية 239/2 ، الفقرة 1511) لعبيد الله بن الحسين .

(4) رواية (السابق): « أشْغَلَهَا اللَّعِبُ » .

(5) رواية (السابق): « ... من حُبِّيَا ... ها » .

(6) بالمخطوط: « ... شاب الحب بالجزع » .

والأبيات في (شعر ابن المعتز 301/1) والأول برواية:

« ... من بعد أخرى... » .

(7) بالمخطوط: « ... على الصرع». وبالحلية: « ... ليس يَهْنأُهُ » .

فصـــل

وأحسنُ ما قيل في حُبِّ الكِبَارِ، ماأنشدَهُ ثَعْلَبٌ:

أَبى القَــلْبُ إلاّ أُمَّ عمــرٍو وَحُبَّـهَــا ... عَجُــوزاً، ومن يُحْبِبْ عجـوزاً يُفَنَّــدِ[1]

كَبُــرْدِ اليَـمَــانِي، قـد تَقَـادَمَ عَهْـدُهُ ... ورقَتُــهُ[2] مَــا شِـئْتَ في العَيْــنِ واليَـدِ

وقال المَرَّارُ:

قَصَّـــرْت يـومكـمـــا بـبيـضٍ بُـدَّنٍ ... نُجْــلِ العُيُــونِ، نـواعـمٍ لم تُبْــأسِ[3]

يــومَ ارتمتْ قـلبي بـأسْـهُـمِ لحظِـهـا ... أُمُّ الوليـــــدَةِ في نســـــاءٍ عُنَّسِ[4]

من بعــد مــا لَبِسَت مـليّــاً حُسْـنَـهَـا ... وكأن رَوْعَ جمـــالهـــا لم يُــــلْبَسِ

بيضـــاءَ مُطْعَمَـــةَ المَــلاَحَـةِ مِثْـلُهَـا ... لَهْــوُ الجـليس، ودعــوةُ المُتَـفَـرِّسِ[5]

وأَوَّل من نطق بحب الكبار امرؤ القيس في قوله:

ومثــلكِ حُبْــلَى، قـد طَرَقْتُ ومُرضِعَـاً ... فـأَلْهَيْتُهَــا عن ذي تَمَـائِـمَ مُحْـوِلِ[6]

إذا مــا بكَـى من خَـلْفِهَــا انحرفتْ له ... بِشِـــقٍّ، وشِـــقٌّ عنــدنــا لم يُحَــوَّلِ

وتزوج بعض الأعراب مُسِنَّةً مُوسِرَةً فقال:

إذا فَـاتَكَ البيـضُ الكَـوَاعِبُ، فـانتقـلْ ... بـرحـلك، فـاخْـلُطْـهُ بِرَحْـلِ عَجُـوزِ[7]

[8]عَجــوز لهــا مـــال تعيشُ بفضـــله ... وألوان وشـــــيٍ فـــاخـــرٍ ومحـــرُوزِ/ (128)

---

(1) البيتان في (الحلية 236/2/ الفقرة 1495) .

(2) رواية: (السابق): « ... وَرفعتُه » .

(3) بالمخطوط: « لم تَيْأَسِ ». والقطعة في (الحلية 236/2 ، الفقرة 1496) .

(4) رواية: (السابق): « ... أم الوليد في فناء عُنَّس » تحريف .

(5) بالمخطوط: « ودعدة المتفرس » تحريف. و(بالحلية: « ومُنْيَةُ المتفرس » .

(6) البيتان في (ديوان امرئ القيس ص 12) من المعلقة والأول برواية:
« فَمِثْلِكِ... مُغْيَلِ » .

(7) البيتان في (الحلية 236/2 ، الفقرة 1498) والأول ناقص فيها برواية:
« إذا فاتك... فانتقل... واخلطه ».

(8) أقحم بالمخطوط هنا عبارة : « وقال آخر » خطأ .

وملح الآخر في هذا المعنى. بقوله:[1]

رأيت البيض قد أعرضن عني ... فمن لي أن تساعدني عجوز[2]

كأنَّ مَجَامِعَ اللَّحْيَيْنِ منها ... ـ إذا حسرت عن العِزنين ـ كُوزُ

وكان لرجل امرأتان إحداهما شابة، يحبُّها، والثانية عجوز موسرة تحبُّه، وكان يداري العجوز ليأخذ منها ما ينفقه على الشَّابَّة، فقال:

صَبَرْتُ على المَسَاءَةِ طولَ يومي ... لأقضيَ في غدٍ حَقَّ السُّرُورِ[3]

أُعَالِجُ قبلَ حُلوِ العيشِ مُرّاً ... لِيُسْلِمَنِي العسيرُ إلى اليَسِيرِ

وقال ذو الرُّمَّة:

وَخَرْقَاءَ، لاتزدادُ إلاَّ مَلاَحَةً ... ولو عُمِّرَتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وَجَلَّتِ[4]

كَأَنَّ الحُمَيَّا، خَالَطَتْهَا سُلاَفَةٌ ... على شَفَتَيْ خَرْقَاءَ بَاتَتْ وَظَلَّتِ[5]

وقال آخر:

وَعَهْدِي بليلى، وَهْيَ ذاتُ مُؤَصَّدٍ ... تَرُدُّ علينا بالعَشِيِّ المَرَامِيَا[6]

فَشَبَّ بنو ليلى، وشبَّ بنو ابنِهَا ... وهذي دواعي حُبِّ ليلى كما هِيَا[7]

وآخذَ هذا البيت ابن المعتزّ، فقال:

مَنْ مُعِينِي على السَّهَرْ ... وعلى الحُبِّ والفِكَرْ[8]

وَابَلاَئِي من شَادِنٍ ... كَبِرَ الحُبُّ إذْ كَبِرْ.

---

(1) استدركت العبارات الساقطة من المحقق اعتماداً على (الحلية 236/2 ، الفقرة 1499)، والبيتان الواليان فيها.

(2) رواية الحلية: « فخيرٌ لي أن... » خطأ يكسر الوزن.

(3) البيتان في (الحلية 237/2 ، الفقرة 1500) .

(4) ليس البيتان في (ديوان ذي الرمة ط. د. أبو صالح)، وهما في (الحلية 237/2 ، الفقرة 1501)، والأول برواية: « ... وان عمرت... » .

(5) بالمخطوط: « ... بانت وصلت » تحريف .

(6) البيتان في (ديوان مجنون ليلى ص 293) ضمن قصيدته المؤنسة، والأول برواية: « ... بالعشي المواشيا ». والمؤصد: القميص الصغير بلا أكمام .

(7) رواية العجز في الديوان: « وأعلاق ليلى في فؤادي كما هيا ». والأعلاق: ج عِلْق، وهو الشيء النفيس .

(8) البيتان في (شعر ابن المعتز 113/2)، والأول برواية: « وعلى الغَمِّ والفِكَرْ ». وأشار لرواية الجواهر بالهامش .

الباب السَّادسُ عَشَرَ: في حُبِّ الوَطَنِ وحَثِّ الاشتياق

قال بعضُ الطَّائيينَ[1]: كُنْتُ أَسيرُ ببلادِ طَيِّءٍ، فَرَأَيْتُ جاريةً، تَسُوقُ أَعْنُزاً لها، فقلتُ: ياجاريةُ؛ أَيُّ البلادِ أَحَبُّ إليكِ؟ فقالت:

أَحَبُّ بـــلادِ الله مـــا بـــينَ مَنْـعِـــجٍ ... إليَّ، وَسَـــلْمَىٰ أَنْ يصــوبَ سَحَــابُهَا[2]

بـــلادٌ بهـــا نِيـــطَتْ عَـــلَيَّ تَمَـــائِمِي ... وأوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جـــلدي تُـــرَابُهَـــا[3]

وقال ابن ميَّادةَ:

أَلاَ ليتَ شِـــعْـــرِي، هـــل أَبيتَـنَّ ليـــلةً ... بِحَـرَّةِ سَـــلْمَىٰ حَيْثُ ربَّتَنِي أَهْــلِي[4]

بـــلادٌ بهـــا نِيـــطَتْ عَـــلَيَّ تَمَـــائِمِي ... وَقُطِّـعْـنَ عنِّـي حـينَ أَدْرَكَنِي عَقْــلِي

فـــإن كنتَ عن تـــلكَ المـواقف حـابسـي[5] ... فَــأَيْسِــرْ عليَّ الرِّزقَ، واجْمَعْ إذاً شَـمْـلِي

وقال ابن الرومي، فكشف قِناع المعنىٰ، وجمع ما فرَّقه النَّاس:

---

(1) هو حفص بن الأَوْذَع الطائي، كما في (الحلية 389/1) .

(2) بالمخطوط: « ... أن ينوب سحابها » تحريف، والبيتان في (الحلية 389/1).

(3) بالمخطوط: « ... مس أرضي ترابها » خطأ. ورواية (الحلية):

« بلاد بها حلَّ الشباب تمائمي ». وهذا البيت في (أخبار أبي تمَّامٍ ص 22) غير منسوب .

(4) الأبيات في (شعر ابن ميادة ص 199) ضمن قصيدة، ورواية الأول فيه: « بحَرَّةِ ليلى ». وحرة ليلىٰ: لبني مرة بن عوف يطؤها الحاجّ في طريقهم إلى المدينة من الشام أو من وراء وادي القرىٰ من جهة المدينة وفيها نَخْلٌ وعيون.(عن الديوان) وهي في (أخبار أبي تمام ص 24) منسوبة لابن ميَّادة والأول برواية: « ... حيث رَبَّتْنِي... » .وربّتَ الصبيَّ ربْتاً: ربّاه. وربَّتَه: ربّاه أو ضرب بيده على جنبه قليلاً قليلاً لينام. (تاج العروس). وربَّ الولد ربّاً: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤهبه.

(5) رواية الديوان: « ... عن تلك المواطن... » .

وَحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ ... مآربُ قضَّاها الشَّبابُ هُنالِكا[1]
إذا ذَكَرُوا أوطانهم، ذَكَّرَتْهُمُ ... عُهُودَ الصِّبَا فيها، فَحَنُّوا لِذَلِكا /129

وقد نظر فيه إلى قول بشار.

مَتَى تعرِفِ [الدارَ] التي بانَ أهْلُها ... بسُعْدَى، فإنَّ الدَّمعَ منكَ قَرِيبُ[2]
تُذَكِّرُكَ الأهواءَ إذ أنتَ يافِعٌ ... لديها، فَمَغْنَاهَا إليكَ حَبِيبُ[3]

أو إلى قول رجاءَ العَتْكِيِّ، وهو به أشبه:

أحِنُّ إلى وادي الأراكِ صَبَابَةً ... لعهدِ الصِّبَا فيه، وَتَذْكَارِ أوَّلي[4]
كأن نسيمَ الرِّيحِ في جَنَبَاتِهِ ... نَسِيمُ حبيبٍ[5]، أو لِقَاءُ مُؤَمَّلِ
فَلِلَّهِ من أرضٍ بها ذَرَّ شَارِبي ... حَيَاةٌ لِذِي هُلْكٍ، وخِصْبَاً لِمُمْحِلِ[6]

أو إلى قول الآخر:

حننتُ إلى أرض، بها اخضرَّ شاربي ... وقُطِّعَ عنِّي بعد عُقْدِ التَّمائمِ[7]
ذكرتُ بلادي، فاستهلَّت مَدامِعِي ... لشوقي إلى عهدِ الصِّبَا المُتَقادِمِ

وقال بعضُ بني أسدٍ:

ألَمْ تَرَ أنَّ الرِّيحَ بينَ مُؤَسَّلٍ ... وجاواء يَزْكُو شَمُّهَا وَيَطِيبُ[8]
بلادٍ لبستُ اللَّهْوَ فيها مع الصِّبا ... لها من فؤادي ما حييتُ نصيبُ

وقال بعض الأعراب:

---

(1) البيتان في (ديوان ابن الرومي 1826/5) من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الله .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك عن (ديوان بشار 184/1 ط. ابن عاشور) .

(3) رواية الديوان:

« تَذَكَّرُ من أحْبَبْتَ إذْ أنْتَ يافع ... غُلامٌ، فمغناه إليكَ حبيب »

(4) الأبيات في (الحلية 390/1)، والأول برواية: « أحِنُّ إلى الأراك صبابة » خطأ يكسر الوزن .

(5) بالحلية: « ... قسيم حبيب » .

(6) بالمخطوط: « ... ذر شارق... وخصب لمحمل » .

(7) البيتان في (الحلية 390/1 الفقرة 554) غير منسوبين، والأول هنا، الثاني فيها، وهو برواية: « ... قبل عقد... » وسقطت منها كلمة: « التمائم » .

(8) سقط هذان البيتان من نص (الحلية 390/1 الفقرة 555)، وذكر محققه في (الحاشية 396/1/94). أنه استحال عليه التعرف على الشعر الممحو تماماً .

ألآ حبَّــذا نَجْــدٌ، وطيب شَــذًىٰ بــه   تصــافحـه أيدي الريـاحِ الغرائبِ[1]
وعهــدُ صِبَــاً فيــه ينــازعك الهـوىٰ   بــه لك أتــرابٌ لِذَاذُ المَشَــارِبِ[2]
تنــالُ الرِّضىٰ منهــنَّ في كل مطــلب[3]   عِــذَابُ الثَّــنَــايَــا، واردات الذَّوَائِبِ

وقال سَوَّارُ بن المُضَرِّبِ، وقيل: هي لمالكِ بن الرَّيْبِ:

ســقَىٰ اللهُ اليَــمَــامَــةَ من بِــلادٍ   نــوافِجُــهَــا كَأرواحِ الغَــوَانِي[4]
وَجَــوٌّ زاهــر للرِّيح فيــه   نســيمٌ لايــروعُ[5] التُّــرْبَ وَاني
بهــا سُــقْتُ الشبــاب إلىٰ مشــيب   يُقَبِّحُ عنــدنــا حُسْــنَ الزَّمَــانِ[6]

وأنشد أحمد بن يحيى:

لاعهــدَ لي بعــدَ أيَّــامِ الحِمَــىٰ بِهِــمُ   وَعَــلَّ ذَاكَ، سَقَىٰ اللهُ الحِمَىٰ مَطَرَا[7]
مــا إنْ تَــذَكَّرْتُ أيَّــامَ الشَّبَــابِ بِــهِ   إلاَّ عَصَىٰ الدَّمْعُ أَمْرَ الصَّبْرِ، فَانْحَدَرَا[8]

ومن أحسن ماقيل في ذلك قولُ يزيدَ بن مُجَالد:

أَيَــا دِمْنَتَيْ وَهْــدٍ، سَقَىٰ خَضِــلُ النَّدَىٰ   مَسِيــلَ الرُّبَا حيثُ انحَنَىٰ بكُمَا الوَهْدُ[9] [130]

---

(1) الأبيات في (الحلية 390/1 الفقرة 556)، والأول برواية:
« ... وطيب ترابه » .

(2) بالحلية: « وَعَهْدُ صِبًا فيه يُقارعك الهَوَىٰ   بذلك أكوابٍ لِذَاذِ المَشَارِبِ »
تصحيف وخطأ .

(3) بالحلية: « ... من كل مطلب » .

(4) الأبيات في (الأصمعية 91) لسوار بن المضرب على القرِيِّ نفسسه، وهي في (الحلية 391/1 الفقرة 556) .

(5) بالحلية: « ما يروع... » .

(6) رواية الحلية: « ... يُقبحُ عندما حسنَ الزَّمَانِ » خطأ .

(7) بالمخطوط: « وعل ذلك... » خطأ. والبيتان في (الحلية 391/1 ، الفقرة 557)، ورواية الأول فيها: « ... سقىٰ اللّه أيام الحِمىٰ المطرا » وينكسر البيت هكذا، فتسقط من أول العجز « مستف » من مستفعلن، لأنّ البيت من البسيط .

(8) بالمخطوط: « ... إلا عمي الدهر أمر الصبر » خطأ .

(9) الشعر في (الحلية 391/1 ، الفقرة 558)، والأول برواية:
« أبا دمنتي وَهْبٍ... » .

ويـا رَبْعَـةَ الرَّبْعَيْـنِ، حُيِّيتِ رَبْـوَةً | علىٰ النَّـأْيِ مِنِّي، واستَهَـلَّ بِكِ الرَّعْدُ[1]
فَـأَنْتِ التي يشـفـي فـؤاديَ قُـرْبُهَـا | لأُلْفِي لهـا قِدْمَـاً، ويُسْقِمُـهُ البُعْدُ[2]
فـإنْ تَـدَعِي نَجْـدَاً، أَدَعْـهُ ومَنْ بـهِ | وإنْ تَسْـكُنِي نَجْـدَاً، فيـا حَبَّذا نَجْدُ
قَضَـيْتُ الغَـوَانِي غـيرَ أَنَّ مـودَّةً | لِذَلْفَـاءَ، مـا قَضَّـيْتُ آخـرَهَـا بَعْـدُ
فـإن كان يـومُ الوَعْـدِ أَدْنَىٰ لقـائِنَـا | فـلا تَعْـذِلُوني، أَنْ أَقُولَ مَتَىٰ الوَعْدُ[3]

فصـــل

وأمَّا حَثُّ الاشتياق، فأول من نطق به عمرو بن شأسٍ، فقال:

إذا نحنُ أَدْلَجْـنَـا، وأنتِ أَمَـامَنَـا | كَفَىٰ بـالمطـايا ضَـوْءُ وَجْهِكِ حـادِيَا[4]
أَليسَ يـزيـدُ العِـيسَ خِفَّـةُ أَذْرُعٍ | وإنْ كُنَّ حَسْـرَىٰ، أَنْ تكـوني أَمَامِيَـا[5]

ثم تَنَاهَبَهُ النَّاسُ بعدُ، وتصرفوا فيه؛ فمن أحسنه قولُ بعض الأعراب:

إذا تُـرِكَتْ حُثَّتْ، وإنْ هي خُـلِّيَتْ | لِتَـرْبَعَ، لم تَـرْبَعْ بـأدنىٰ المَـرَابِعِ[6]
كأنَّ عـليهـا راكِبَـاً يَسْتَحِثُّـهَـا | كَفَىٰ سـائقـاً بـالشـوق بين الأَضَـالِعِ

فأخذته أعرابية، فقالت:

قُـلْ لحـادي المـطـي يُـرْفِقْ قـليـلا | يجـعـل العـيسَ سَيْـرَهُنَّ ذَمِيـلا[7]

---

(1) بالحلية: « ويا ربوة الربعين... » .
(2) (بالسابق): « فأنتِ التي يشفي فؤادي تُرْبُها | لألفي بها قِدْمَاً ويسقمه الوجد » .
(3) (بالسابق): « وإن... فلا تعذليني... » .
(4) البيتان في (شعر عمرو بن شأس الأسدي ص 107) مع شعره في غير مخطوطة الديوان، والأول برواية: « كفى المطايانا بريَّاك هاديا » .
(5) بالمخطوط: « أليس تريدُ العيس خفة أدرع | وإن كن حسرى أن تكون أماميا » .
(6) البيتان في (الحلية 398/1 ، الفقرة 564)، والأول برواية:
إذا تـركت حثَّت، وإن هي خـليت | لترتع لم تـرتع بـأدنى المـراتع
(7) البيتان في (الحلية 398/1 ، الفقرة 565) والأول برواية:
« ... رفقاً قليلاً | يجعل العير... » .
والذَّميل: مصدر ذمل البعيرُ يذملُ ذُمُولاً وذَمِلاناً: إذا سار سيراً سريعاً ليناً .

لاتَقْفِهَا على السبيل، وَدَعْهَا يَهْدِهَا شَوْقُ مَنْ عليها السَّبِيلا"[1]

وأخذه بعضُ الرُّجَّازِ، فقال:

إنَّ لها لسائقاً خَدَلَّجَا[2]

لم يُدْلِجِ الليلةَ فيمن أدْلَجَا[3]

يعني امرأة، ساقه هواه، إليها، فناب عن سائق الإبل [التي امتطاها][4]، فأخذه الآخر فقال:

صَبٌّ يَحُثُّ مَطَايَاهُ بِذِكْرِكُمُ وليس يَنْسَاكُمُ؛ إنْ حَلَّ أو سَارَا[5]

لو يستطيع، طَوَىٰ الأيامَ دونَكُمُ حتَّىٰ يبيعَ بِعُمرِ القُرْبِ أعْمَارَا[6]

يرجو النَّجَاةَ من البلوَىٰ بِقُرْبِكُمُ والقُرْبُ يَقْدَحُ في أحشائِهِ نَارَا

وقال ابن أبي حفصَةَ، فأحسنَ وأجاد:

لَمَّا أتتك، وقد كانت منازعة داني الرِّضىٰ بين أيديها بأقيادِ[7]

لها أمامك نور تستضيءُ به ومن إخائلك[8] في أعناقها حادي

لها أحاديث من ذكراك تَشْغَلُهَا عن الرُّتوعِ، وتُلْهِيها[9] عن الزَّادِ

---

(1) رواية (الحلية): « لا تسقها على... » .

(2) البيتان في (الحلية 398/1 ، الفقرة 566) منسوبان لبعض الرجاز. والسَّائق الخَدَلَّج: الممتلئ الذراعين والساقين .

(3) أدلج: سار في أوَّل الليل أو آخره أو ساره كله .

(4) بالمخطوط: « ساقهُ هو طالبها » تحريف وخطأ، والتصحيح عن (الحلية 398/1). وسقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) الأبيات في (الحلية 398/1 ، الفقرة 567)، والأول برواية:

« ... مطاياه تَذَكُّرُكُم » .

(6) بالمخطوط: « أو يستطيع ». وبالحلية: « ... بقُرب العمر أعمارا » .

(7) نسبت الأبيات في (الحلية 399/1 ، الفقرة 568) لإدريس بن أبي حفصة، ولم أجِدْها في (شعر مروان بن أبي حَفْصَةَ، والأول في الحلية برواية:

« ... وقد كَلَّت مُنَازَعَةً دنا الرِّضىٰ... » .

(8) بالحلية: « ... ومن رجائك » .

(9) رواية البيت في (السابق): « ... وتلهينا عن » .

وقد تقدَّمه مروانُ الأكبرُ، فقال للمَهْدِيِّ: / 131)

إلى المَـلِكِ المَهْـدِيِّ، خـاضَتْ رِكَابُنَـا   دُجَى اللَّيـلِ، يَخْبِطْنَ السَّرِيحَ المُخَدَّمَا[1]
يكـونُ لهـا نـورُ الإمـامِ مُحَـمَّـدٍ   دليـلاً، به تَسْـرِي، إذا اللَّيـلُ أَظْلَمَـا

وقال آخر، فأحسن:

فـلو أنَّ رَكْبـاً، يَمَّـمُـوكَ لَقَـادَهُـمْ   نَسِـيمُـكَ حتَّىٰ يستـدِلَّ بك الرَّكْبُ[2]

وقد أحسنَ خَارِجةُ بن فُلَيْحٍ في قوله:

لقـد ظَعَنَتْ في رَبْـرَبٍ شـابَـه الدُّمَىٰ   رقـاق الثَّـنَـايَا، واضحـات المَحَـاجِرِ[3]
ويُسْفِرْنَ للسَّـارِي، إذا جَنَّ ليـلُه   سبيـلَ المَطَـايـا بـالوجوه السَّـوَافِرِ

وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ:

إذا غـاب عنَّـا الفجـرُ خُضْنَـا بوجهـه   دُجَىٰ اللَّيْـلِ حتَّىٰ يستبـينَ لنـا الفَجْرُ[4]

فنقل المعنىٰ العبَّاسُ بن الأَحْنَفُ، فقال وأحسن:

لو لم يكـن قمـرٌ إذا أنـا زُرْتُكُـمْ   يَهْـدِي إلىٰ سَـنَنِ الطَّـرِيقِ الواضِـحِ[5]
لَتَـوَقَّـدَ الشَّـوْقُ المُنِـيرُ إليكُـمُ[6]   حتَّـىٰ تُضِيءَ الأرضُ بـين جَـوَانِحِـي!

وتنـاوله بعضُ المتأخّرين، فأورده في أبيات مطبوعة مصنوعة سهلة جَزْلة، فلم يقصِّر به عصره عن اللِّحَاقِ بمن تقدَّمه، فقال:

---

(1) البيتان في (شعر مروان بن أبي حفصة ص 102) ضمن قطعة، والأول برواية: « إلى المصطفىٰ... ».
والسريح: السَّيْرُ الذي تُشَدُّ به الخَدَمَةُ فوق الرُّسُغ. والخَدَمَة: الحَلْقَة المُحْكَمَة .

(2) البيت في (الحلية 399/1 ، الفقرة 570) غير منسوب .

(3) نسب البيتان لخارجةَ بن فُلَيْحٍ في (الحلية ص . ن)، والأول برواية:
« وكان الغواني واضحات المحاجِرِ » .

(4) البيت في (شعر أشجع السلمي ص 210) من قصيدة يمدح بها القاسم المؤتمن ابن الرشيد، برواية: « إذا ما عدمنا الفجر ... » .

(5) البيتان مفردان في (ديوان العباس ص 76)، والأول برواية:
« ... إلى نَهْجِ الطريق... » .

(6) رواية الديوان: « لتوقد الشوق المُبِرّ بمهجتي ». والمبرّ: تصحيف في الديوان .

وَلَيلٍ وَصَلْنَا بين قُطْرَيه بالسُّرَىٰ ... وقد شَدَّ شَوْقٌ مُطْلِعٌ في وِصَالِكِ[1]

أَرَنَّتْ عَلَيْنَا من دُجَاهُ[2] حَنَادِسٌ ... أَعَدْنَ الطَّرِيقَ النَّهْجَ وَعْرَ المَسَالِكِ

فنَاديتُ: يا أسماءُ، باسمك فانجلَتْ ... وأَسْفَرَ منها كُلُّ أَسْوَدَ حَالِكِ

هاأَنْتِ[3] مِنْ هَادٍ، نَجَوْنَا بذكره ... وقد نَشِبَتْ فينا أَكُفُّ المَهَالِكِ

مَنَحْتُكِ إخلاصي، وأصفيتُكِ الهوىٰ ... وإن كُنْتِ لَمَّا تخْطِرِيني بِبَالِكِ

وما أحسنَ قولَ الآخرِ:

ذكرْتُكُمُ يوماً، فَنَوَّرَ ذِكْرُكُمْ ... دُجَىُ اللَّيْلِ حتَىٰ انجابَ عنِّي دَيَاجِرُه[4]

فَو اللهِ، ما أَدْرِي، أَضَوْءٌ مُسَخَّرٌ ... لذكراكم أم[5] سَخَّرَ اللَّيْلَ سَاحِرُهْ

وقال ابن مَيَّادَةَ:

لَمَّا رَأَيْنَا هَارُونَ صَارَ لَنَا اللَّيْـ ... ـلُ نَهَاراً بِذِكْرِ هَارُونَا[6].

---

(1) القطعة في (الحلية 399/1 ، الفقرة 574)، والبيت برواية:
« وقد جَدَّ شوقٌ » .

(2) بالمخطوط: « ... من جناه... » .

(3) رواية (الحلية): « بنا أنت... »، ولعل الرواية الصحيحة: « فَيَالَكِ مِنْ ... » .

(4) البيتان في (الحلية 400/1 ، الفقرة 575) منسوبان للقَطَامي، والأول برواية: « ... عَنَّا دياجره » .

(5) بالحلية: « ... أو سخر الليل » .

(6) ليس البيت في (شعر ابن ميادة)، وقد نُسب لمحمد بن مناذر في (الشعر والشعراء 869 ، والحلية ، 400/1 ، ف 576)، وهو في الأول برواية:
« .. بضوء هارونا » ، وفي الثاني « لما ذكرنا... » .

الباب السابع عشر: في النُّحول وقِصَرِ الزِّيَارَةِ والبُكاء قبل الفراق حَذَراً منْ وقوعه

(132)

أحسنُ ما قيل في النُّحول قولُ قَيْسٍ المَجْنُونِ: /

فــأصبحتُ من ليـلىٰ الغـداةَ كَنَـاظِرٍ[1] مع الصُّبـح في أعقـاب نَجْـم مُغـرِّبِ

ألاَ إنَّمـــا غـــادَرْتِ يـــا أُمَّ مـــالِكٍ صَـــدَىً أينما تـذهبْ بـه الرِّيحُ يـذهَبِ

وقال عمرُ بن أبي ربيعةَ:

رأتْ رَجُـلاً: أمَّا إذا الشـمسُ عـارَضَتْ فَيَضْحَىٰ، وأمَّـا بـالعَشِـيِّ، فَيَخْصَـرُ[2]

أخـا سَـفَـرٍ، جَوَّابَ أرْضٍ، تَقَـاذَفَتْ بــه فَـلَواتٌ، فَهْـوَ أَشْـعَثُ أَغْبَـرُ[3]

قــليـــلاً عـلىٰ ظهــر المَـطِـيَّـــةِ ظِـلُّهُ سِـــوىٰ مـا نفىٰ عنــه الرِّدَاءُ المُحَبَّـرُ[4]

وقال فأفرط:

فــلو أنَّ مـــا أبْقَـيْـتِ مِنّـي مُعَـــلَّقٌ بِعُـــودِ ثُمَـــامٍ، مـــا تَـأَوَّدَ عُـودُهَـا[5]

وقال أعرابيٌّ:

---

(1) بالمخطوط: « كناهز » تحريف، والبيتان في (ديوان المجنون ص 79 — 80) ضمن قصيدة .

(2) البيت في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 94) ضمن الرائية المشهورة، ويضحى: يظهر للشمس فيصيبه حرها ويؤذيه. ويخصر: من الخَصَر، وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه فيؤلمه .

(3) جاب الأرض: قطعها. والفلوات: جـ فلاة. وهي الصحراء، والأشعث المنتشر الشعر أو الذي تفرق أمره أو انتشر .

(4) بالديوان: « قليلٌ ». والمحبر: المزين، وأشار بالهامش إلى رواية:

« سوى ما يقي منه الرداء...» .

(5) ليس البيت في (ديوان عمر بن أبي ربيعة)، وهو في (الشعر والشعراء 556/2 ، والحلية 214/1 ، الفقرة 1414 ، والعقد 177/4)، والثُّمَام: نبت ضعيف. وتأود: تعوَّج .

ولَـمَّـا شـكـوتُ الحُبَّ، قـالت: كَذَبْتني ... فمـا لي أَرَىٰ منك العظـامَ كَوَاسِيَـا[1]
ولا حُبَّ حتَّىٰ يـلصِقَ الجَنْبُ بـالحَشَـا ... وتخرسَ حتَّـىٰ لاتُجِـيبَ المُـنَـادِيَـا
وتَنْحُـلَ حتَّـىٰ لا يُبَـقِّـي لَكَ الهَـوَىٰ ... سِـوَىٰ مُقْـلٍ تبكي بها مُتَمَـادِيَـا

وقال عُبَيْدُ بن أَيُّوبَ[2]، وذكر ناقته:

حَمَـلْتُ عـليهـا مـا لو آنَّ حَمَـامَـةً ... تحَمَّـلَهُ طَـارَتْ بـه في التَّـنَـائِفِ[3]
رُحَيْـلاً، وأَقطـاعـاً، وأَعْظُـمَ وامِقٍ ... بَرَىٰ جسـمَـهُ طولُ السُّـرَىٰ والمَخَـاوِفِ

وقال أبو نُواسٍ:

فَـلَو أَنَّ مـا أَبْقَـيْتِ مِنّـي مُعَـلَّقٌ ... بشـفـرةِ جَفْنِ الطِّفْـلِ لم يَأْلَمِ الطِّفْـلُ[4]

ومن الإغراق في هٰذا المعنىٰ قولُ المُؤَمَّلِ[5]:

سَـلَبْتِ عِظَـامِي لحمَهَـا، وتركْتِهَـا ... عـواريَ في أَجْـلادِهَـا تَتَـكَسَّـرُ[6]
وَعَـرَّيْتِـهَـا من مُخِّـهَـا، فـتركتِهَـا ... أَنَـابِيبَ في أجـوافِهَـا الرِّيحُ تَصـفِـرُ

ومنه قول ابن المعتز:

مُسَـهَّـدٌ خَـانَـهُ التـفـريقُ في أَمَـلِهْ ... أَضْـنَـاهُ سـيِّدُهُ وجـداً بِمُـرْتَحَـلِهْ[7]
فَـرَقٌ حتَّـىٰ لو آنَّ الدَّهْـرَ سـاقَ له[8] ... حَتْـفَـاً، لَمَـا أَبْصَـرَتْـهُ مُقْـلَتَـا أَجَـلِهْ

---

(1) الأول والثاني من هذه الأبيات في (الحلية 214/1 ، ف 1416) .
(2) عبيد بن أيوب من بني العَنْبَر، وكان جَنَىٰ جناية، فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض (الشعر والشعراء 784) .
(3) البيتان في (الشعر والشعراء 556 ، والحلية 214/2 ، ف 1417) منسوبان لعبيد بن أيوب العَنْبَريّ، والأول برواية: « ... به في الجفاجف ». والتَّنائف: ج التَّنُوفة، وهي الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. والجفاجف: ج الجفجف، وهو الغليظ من الأرض .
(4) البيت في (الحلية 214/2 ، ف 1418) برواية: « بشعرة جفن الطفل... » .
(5) المؤمل بن أُمَيْل المحاربي، شاكر كوفي كان يقال له البارد، مدح المهدي في أيام أبيه وله مع المنصور خبر مشهور (معجم الشعراء 384 ، وأمالي الزجاجي 94 ، والأغاني 255/22) .
(6) البيتان في (الحلية 215/2 ، ف 1419)، والأول برواية: « نسفت عظامي... » .
(7) البيتان في (شعر ابن المعتز 361/3)، والأول برواية:
« ... ظُلْمَاً بِمُرْتَحلِهْ » .
(8) رواية الديوان: « فدق... قاد له » .

فصــل

وأَحسنُ ما قِيل في قِصَرِ الزِّيارَةِ قولُ عليِّ بن جَبَلَةَ:

بِــــأبي من زَارَني مُكْتتِــــمَــــاً خَـــائِفَـــاً من كُلِّ حِسٍّ جَـزِعَــا[1]

حَــذِرَاً دلّ عــليــه نُــورُهُ[2] كيف يُخْـفـي اللَّيْــلُ بـدراً طَـلَعَـا؟

رَصَـــدَ الخَـــلوةَ حتَّـــىٰ أَمْكَـنَتْ وَرَعَىٰ السَّـــامِـرَ حتَّـىٰ هَجَـعَــا

كابَـــدَ الأَهْـــوالَ[3] في زَوْرَتِـــهِ ثُـــمَّ مَــا ســـلَّمَ حتَّـــىٰ وَدَّعَـــا

وأول من قال هٰذا المعنىٰ العبَّاسُ بن الأَحْنَفِ في قوله:

ســـألونـا عن حــالِنـــا: كيف أنـتم؟ فَقَــرِينٌ وَدَاعُهُــم بــالسُّــــؤَالِ[4] (133)

ما نَزَلْنـا حتَّىٰ ارتحلنـا، فمـا نَفْـــــ ـــــرِقُ بـينَ النُّـزُول والتَّـرْحَـالِ[5]

وقال محمد بن أُمَيَّةَ الكاتبُ[6]:

يـــافِـــرَاقَـــاً، أَتَىٰ بِعَــقبِ فِــرَاقِ واتِّفـــاقـــاً جَـرَىٰ لغــير اتِّفَــاقِ[7]

حــين حطَّت ركابُهــم للتَّـــلاقي[8] زُمَّتِ العـــيسُ منهـــم لانطـــلاقِ

إنَّ نفســـي بـــالشَّـــامِ إذْ أنتِ فيهـــا ليس نفســي فيهـــا التي بـــالعِـرَاقِ[9]

---

(1) الأبيات في (شعر علي بن جبلة ص 76)، والأول برواية: « حَذراً من كل واشٍ جَزِعاً » .

(2) بالديوان: « حَذِراً دَلّ عليه حُسْنُهُ » .

(3) بالديوان: « ركب الأهوال... » .

(4) البيتان في (ديوان العباس بن الأحنف ص 231) الأول بعد الثاني برواية:

« عن حالنا إذْ قَدِمْنَا فَقَرَنَّا ... » .

(5) رواية البيت في (الديوان):

« ما أَنَخْنَا حتَّى... فما نفـ ـرق بين المُناخِ والارتحال » .

(6) محمد بن أمية بن أبي أمية: شاعر غزل (المؤتلف مع معجم الشعراء ص 418) .

(7) الأبيات في (الحلية 211/2 ، ف 1407)، والأول برواية:

« ... بغير اتِّفاقِ » .

(8) بالمخطوط: « لتلاقي » .

(9) بالحلية: « ... ليس نفسي هي التي بالعراق » .

أشـــتهـــي أنْ تَـرَيْ فـؤادي، فتـدري ... كيف وَجْـدِي بكـــم، وكيف احتِـرَاقِي

وقال الحُسَيْن بن الضَّحَّاك:

بـــــــأبي زَوْرٌ تَـــــــلَفَّتُ لَهُ ... فَتَـنَـفَّسْتُ عـــليـــه الصُّـعَـدَ[1]

بينا أَضْحَـــــكُ مســـــروراً بـــــه ... إذْ تَقَـــطَّـعْتُ عـــليـــه كَمَـــدَا

وقال أَيُّوبُ بن شَبيب:

بَكَتِ الدِّيـــارُ لفَـقْـدِ سـاكِنِـهَـا ... أفَعِــنْــدَ قــلبـي أبتـغي الصَّبْـرَا[2]

بيـنـــاهُـــمُ سَـــكَـنٌ لِجِـيرَتِهِـــمْ ... ذَكَرَوا الفِـرَاقَ، فـأصبحـوا سَـفْـرَا

فصـل

وأحسنُ ما قيل في بكاء الفِراق قبل وقوعه قولُ مجنونِ بني عامرٍ:

وإنّي لأبْكـي اليـومَ من حَـذَرِي غَـدَاً ... فِـرَاقَكِ، والحَيَّـانِ مُـلْتَـقِيَـانِ[3]

فأخذه ذو الرُّمَّةِ، فقال:

وقـد كنتُ أبْكـي، والنَّـوَىٰ مُطْمَئِنَّـةٌ ... بنَـا وبكـم من عِلْمِ ما البَيْنُ صـانِعُ[4]

وأُشْـفِـقُ من هِجْـرَانِكُـم، وتَشُـفُّـنِي ... مَخَـافَةَ وَشْـكِ البَيْنِ والشَّـمْلُ جَامِعُ[5]

فكرَّره قيسٌ، فقال:

---

(1) بالمخطوط: « ... عليه صُعُدَا » ــ بدون الــ. والبيتان في (أشعار الخليع الحسين بن الضحاك ص 50)، والزَّوْر: الخيال يُرَىٰ في النوم، وفي الديوان: « رأىٰ الواثق جارية له في النوم كانت ماتت، فقال للحسين رأيت فلانة في النوم، فليت نومي كان طال قليلاً؛ لأتمتع بلقائها، فقل في هٰذا شيئاً، فقال: « البيتان » .

(2) البيتان في (الحلية 211/2 ، ف 1409) منشدان عن أبي محلم أيوب بن شبيب الباهلي، وذكر محقق (الحلية 213/2 هامش 24 ، 25) أن الشعر لمالك بن أسماء بن خارجة أو هو لمحمد بن وُهَيْب حسب ما ورد في (الغيث 159/1)، والأول في الحلية برواية: « ... بُعَيْد قلبي أبتغي الصبرا » .

(3) البيت في (ديوان المجنون ص 275) ضمن قطعة برواية: « ... والحيَّان مؤتلفان » .

(4) البيتان في (ديوان ذي الرمة 1286/2) ضمن قصيدة .

(5) شَفَّه: أهزله وأضعفه. ووشك البين: سرعته .

وقـد كنتُ أبكـي، والنّـوىٰ مُطْـمَـئِنَّـةٌ حِـذَارَ الذي لّمـا يكُـنْ، وَهْـوَ كَائِنُ[1]
ومـا كنتُ أخْشَـىٰ أن تكـونَ منيَّتِي بِكَـفَّـيَ إلاَّ أَنَّ مـا حَـانَ حَـائِنُ

وقال العبَّاسُ بن الأَحْنَفِ، فأحسن ماشاء:

تبـكـي رجـالٌ علىٰ الحَيَـاةِ، وقـد أفْنَـىٰ دمـوعِي شـوقي إلىٰ أجَـلِي[2]
أمُوتُ [من] قَبْـلِ أنْ يُغَيِّـرَكِ الـ دَّهْـرُ وإنِّي مِنْـهُ عَـلَىٰ وَجَـلِ[3]

وقال أيضاً:

قـد كنتُ أبكـي، وأنتِ راضيـةٌ حِـذَارَ هٰـذا الصدودِ والغَضَبِ[4]
إن تَـمَّ ذا الهجـرُ، يـا ظَلُومُ، ــ ولا تَـمَّ ــ، فمـا لي في العيش من أَرَبِ[5]

---

(1) القطعة في (ديوان المجنون ص 262) ثلاثة أبيات، والبيت فيه برواية:
« وإني لَمَـفْـنٍ دمع عيـني بـالبُـكـا حِـذَاراً لمـا قـد كان، أو هـو كائِنُ »
(2) البيتان في (ديوان العباس ص 221) .
(3) رواية المخطوط: « ... يغيّرني الدهر فإني ». وبالديوان:
« أموت من قبل أن يغيرك الدهرُ، وإني منه... ». وزيدت (من) بين حاصرتين من المحقق .
(4) البيتان في (ديوان العباس ص 33) .
(5) رواية الديوان: « إن دام ذا الهجر ... ــ ولا دام ــ » .
وأشار لرواية الجواهر في الهامش .

الباب الثَّامِنَ عَشَرَ: في رياضة النَّفسِ للفِراقِ قَبْلَ وقوعه/والمُرُون عليه، والتعزّي بعد الفراق (134)

وأحسنُ ما قيل في رياضة النفس للفراق ما أنشده الأَصْمَعِيُّ لغلام بني فَزَارَةَ، وهو قولُهُ:

وأُعرضُ حتّىٰ يَحْسِبَ النّاسُ أَنَّ مَا ... بِيَ الهَجْرُ، لا ها اللهِ، ما بِي لك الهَجْرُ[1]

ولكنْ أروضُ النَّفسَ، أَنظُرُ هل لها ... ـ إذا فارقت يوماً أَحِبَّتها ـ صَبْرُ

وقال نُصَيْبٌ:

وَأَبْدَأ بالهِجْرَانِ نفسي أَرُوضُهَا ... لِأَنْظُرَ: هلْ لي في تَبَاعُدِهَا صَبْرُ[2]

وما لَي صَبْرٌ إن نَأَتْنِي، ولا غِنَىً[3] ... وما بي في قُربِي إلىٰ أحد فَقْرُ

وسأل الرشيد عن أحسن ما قيل في ذٰلك، فأنشده المَوْصِلِيُّ قولَ الأَعْرَابِيِّ:

وإنّي لأستحيي كثيراً، وأتقي ... عيوناً، وأستبقي المَوَدَّةَ بالهَجْرِ[4]

وأُنذِرُ بالهِجْرَانِ نفسي أروضها ... لأَعْلَمَ عند الهَجْرِ: هل لِي من صَبْرِ

فقال الرشيد: هٰذا مليح، ولكِنّي ـ واللهِ ـ أستملحُ قولَ الآخر:

خَشِيتُ عليها العينَ من طول وَصْلِها ... فهاجرتها يومين خوفاً من الهَجْرِ

---

(1) البيتان في (الحلية 404/1، ف 590)، والأول فيها برواية:
« ... هو الهَجْر، لا ها اللّه، ما بي... ».

(2) البيتان في (المرجع السابق ص. ن).

(3) رواية السابق: « وما بي صبرٌ... ».

(4) البيتان في (المرجع السابق ص. ن).

وما كان هجراني لها من مَلَامَةٍ[1] ... ولكنني جربت نفسي على الصبر

وقال إبراهيم بنُ العَبَّاسِ[2]:

وناجيتُ نفسي بالفِراقِ أُروضُها ... فقالتْ: رُوَيْداً، لاَأُغُرك من صَبْرِ[3]

فقلتُ لها: فالهجر والبين واحدٌ! ... فقالت: أَأْمَنُ بالفِراق وبالهَجْرِ؟!

[وقال العبّاس][4]:

عرضتُ على قلبي الفِراق، فقال لي: ... من الآن فَايْأَسْ، لاَأُغُرُّك من صَبْرِ[5]

إذا صدَّمَنْ أَهْوَىٰ رجوتُ وصالَهُ ... وفِرْقَةُ مَنْ أَهْوَىٰ أَحَرُّ من الجَمْرِ

وقال العبَّاس أيضاً:

كان خُرُوجي من عندِكُم قَدَراً ... أو حَادِثَاً من حوادِثِ الزَّمَنِ[6]

من قبلِ أنْ أَعْرِضَ الفِرَاقَ علىٰ ... نفسي، وأنْ أَسْتَعِدَّ للحَزَنِ[7]

وقال الحُسَيْنُ بن مُطَيْرٍ الأَسَدِيُّ[8]:

فيا ليتني أقْرَضْتُ جَلْداً صَبابتِي ... وَأَقْرَضَني صَبْراً علىٰ الشَّوْقِ مُقْرِضُ[9]

---

(1) البيتان في (المرجع السابق ص. ن . ورواية الثاني: « ... من ملالة » .

(2) جاء في (الحلية 405/1 ، ف 593): « أخبرنا محمد بن يحيىٰ قال أخبرنا محمد بن يزيدَ المُبَرِّدُ قال: كان عمك إبراهيم بن العباس أَحْزَرَهُم رأياً من خاله العباس بن الأحنف في قوله:

وناجيت نفسي بالفراق أروضها ... فقالت رويداً لا أُغُرُّك من صبر

إذا صد من أهوىٰ رجوتُ وصاله ... وفرقة من أهوىٰ أحر من الجمر

قال: فاستحسن ذٰلك .

(3) البيت الأول والثاني لإبراهيم بن العباس. وقد حدث سقط في نص الحلية شمل البيت الثاني من هذين البيتين، وعبارة « وقال العباس » من الحلية والجواهر، والبيت الأول من بيتي العباس من الحلية مما أوقع محققها في وهم أن الأول والرابع للعباس، وخرجهما في ديوانه كما ذكر في (الحاشية 155 ص 407)، وهٰذا غير صحيح .

(4) أضيفت العبارة من المحقق .

(5) البيتان في (ديوان العباس بن الأحنف ص 135) .

(6) البيتان في (ديوان العباس بن الأحنف ص 264) والأول برواية:

« وحادثا » ــ بالواو ــ .

(7) في الديوان: « ... قلبي، وأن أستعد... » .

(8) بالمخطوط: « الحسن بن طاهر الأودي » خطأ .

(9) البيتان في (الحلية 405/1 ، ف 594) .

إذا أنَا رُضْتُ النَّفْسَ في حُبِّ غيركُم   أتىٰ حبكم مِنْ دونِهِ يَتَعَرَّضُ

وإلىٰ هٰذا ذهب العبَّاس بن الأَحْنَفِ في قوله:

أروض علىٰ الهِجْرَانِ نفسي لعلها   تماسك لي أسبابها حينَ أَهْجُرُ[1]

وأعلمُ أنَّ النفس تكذبُ وَعْدَهَا   إذا صدقَ الهِجْرَانُ يوماً وتغدرُ / 135)

وما عرضَتْ لي نَظْرَةٌ مُذْ عَرَفْتُهَا   فأنظرَ إلاَّ مُثِّلَتْ حيث أَنْظُرُ

وفضَّل الحاتِميُّ قولَ أبي صَخْرٍ الهُذَلِيِّ:

ويمنعُني من بَعْض إنكار ظلمها   إذا ظلمت يوماً، وإن كانَ لي عُذْرُ[2]

مَخَافَةَ أنِّي قد علمتُ لَئِنْ بَدَا   لي الهَجْرُ يوماً ما علىٰ هَجْرِها صَبْرُ[3]

وأنِّيَ لا أدري، إذا النَّفْسُ أشرفت   علىٰ هَجْرِهَا، ما يبلُغَنَّ بِيَ الهَجْرُ

فيا حُبَّهَا، زِدْنِي جَوَىً كُلَّ ليلةٍ   ويا سلوةَ الأيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

فصل

وأحسنُ ما قِيلَ في المرون علىٰ مفارقة الأحباب:

رُوِّعْتُ بالبَيْنِ حتَّىٰ ما أُرَاعُ به   وبالحَوَادِثِ في أَهْلِي وجيراني[4]

لم يترِكِ الدَّهْرُ لي عِلْقاً أضِنُّ به   إلاَّ اصطفاه ببينٍ أو بِهِجْرَانِ[5]

وقول الآخر:

---

(1) الأبيات في (ديوان العباس ص 122) ضمن قصيدة، والأول برواية:

« أُجَرِّبُ بالهجران...   تفيق فيزداد الهوىٰ... » .

(2) البيت الأخير فقط في (كتاب شرح أشعار الهذليين 958/2) منسوب لأبي صخر ضمن قصيدة برواية: « ويا حبها... ». وفيها بيت يشبه البيت الثالث وهو:

« فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدىٰ   وزدت على ما لم يكن بلغ الهَجْرَ »

وقد ورد البيتان الأول والثاني ضمن قصيدة قِيل إنّها لأبي صخر في هامش (ديوان مجنون ليلى ص 131) نقلاً عن (الأمالي 148/1 — 150)، وبعدهما البيتان الآخران .

(3) رواية الثاني في (المرجع الأخير): « ... لي الهجر منها ما على هجرها صبرُ » .

(4) البيتان في (الحلية 411/1 ، ف 604)، غير منسوبين، والأول برواية:« ... له   وبالمصائب في ... »

(5) بالمخطوط: « ... أظن به » تحريف، وبالحلية: « ... إلاَّ اصطفاني بنأي... » .

وفـــارقْتُ حتَّـــىٰ مـــا أحِنُّ إلىٰ قِـــلَىً ... وإنْ بـــانَ جـــيرانٌ عـــليَّ كِرَامُ[1]

فقد جعلت روحي علىٰ النَّـأيِ تَنْطَوي[2] ... وعيـــني عـــلىٰ فقـــد الحبـــيب تنـــامُ

وأحسن ما قيل في التعزِّي قبل مفارقة الأحبَّة قولُ عَمَرَ بن أبي ربيعةَ:

زَعِ النَّـفسَ، واستَبْـقِ الحَيَـاءَ، فـإنَّمَـا ... يُبَـعِّـدُ، أو يُدْني الرَّبَـابَ المَقَـادِرُ[3]

أمِتْ حُبَّـهَـا، واجعَــلْ قديمَ وصَـالِها ... وعِشْــرَتَهَـا أشْبَـاهَ من[4] لا تُعَـاشِـرُ

وَهَبْـهَـا كَشَـيءٍ قد مضىٰ[5] أو كَنَـازِحٍ ... بِــهِ الدَّار، أو مَنْ غَيَّبَتْـــهُ المَـقَــابِـرُ

فـإنْ كنتَ عُلِّقْتَ الرَّبَـابَ، فـلا تَكُنْ[6] ... أَحَـادِيثَ من يبـدُو وَمَنْ هو حَـاضِـرُ

وقول زُهَيْرِ بن جَنَابٍ الكِلابيِّ[7]:

إذا مـــا شـــئْتَ أنْ تَنْسَـــىٰ حَبِيبـــاً[8] ... فَـــأَكْثِـــرْ دونَـــه عَـدَدَ اللَّيَـــالِي

فمـــا يُسْـــلِي حبيبَـــكَ مِثْـــلُ نَـأْيٍ ... ولا يُبْـــلِي حـــديثـــاً كابتـــذالِ[9]

---

(1) البيتان في (الحلية 411/1 ، ف 605)، والأول برواية:
« وَرُوِّعْتُ حتَّىٰ ما أُرَاعُ من النَّوَىٰ ... وإنْ بان... » .

(2) بالمخطوط: «على الناس » تحريف .

(3) الأبيات في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 110) ضمن قصيدة، ورواية الأول:
« زعِ القلب... تُبَاعِدُ، أو تُدْنِي... » .

(4) بالديوان: « أمثال من لا تعاشر » .

(5) بالديوان: « ... كشيء لم يكن... » .

(6) بالمخطوط: « فكالنّاس علقت الرباب ولا تكن » .

(7) زهير بن جَنَابِ بن هُبَلَ... بن كلب بن وبرة: سيد بني كلب في زمانه، وكان شاعراً فارساً كثير الغارات على العرب وعُمِّر عُمْرَاً طويلاً (جمهرة أنساب العرب 456 ــ 457 ، والمؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص 130) .

(8) بالمؤتلف: « ... تسلىٰ حبيباً » .

(9) فيه: « فما نَسَّىٰ حبيبك مثل نأي ... ولا بلىٰ جديدك كابتذال » .
والبيتان في (الحلية 299/1 ، ف 343) منسوبان لزهير بن جناب كرواية المؤتلف في أولهما، ورواية الثاني: « فما سَلَّىٰ... ولا بَلَّىٰ جديدك... » .

البابُ التَّاسِعَ عَشَرَ: في ذكر الشَّبَابِ، والبكاء عليه وأحسن ما قيل في مدحه أو ذمّه

قالوا: لم يُبْكَ الشباب بمثل قول منصور النَّمْرِيِّ:

مـاتنـقـضي حَسْـرَةٌ مِنّي، ولا جَزَعُ إذا ذَكَرْتُ شبـابـاً ليس يُـرْتَجَـعُ[1]

مـا كنتُ أُوفي شبـابي كُنْـهَ غـرتِـهِ حتَّىٰ مَضَـىٰ، فـإذا الدُّنيـا له تَبَـعُ[2] /(136)

إنْ كُنْتِ لم تَطْعَمِي ثُكْـلَ الشَّبَـابِ، ولم تَشْجَـيْ بِغُـصَّتِـهِ، فـالعُـذْرُ لا يَقَـعُ

أبكـي شبـابـاً سُـلِبْنَـاهُ، وكان، ولا تُـوفِي بقِيـمتِـه الدُّنيـا، ومـا تَسَـعُ

مَا وَاجَهَ الشَّيْبَ مِن عَيْنٍ، وإنْ وَمِقَتْ إلاَّ لهـا نَبْـوَةٌ عنـه ومُـرْتَـدَعُ

وقال أعرابي: مابَكَتِ العربُ شيئاً ما بكت الشباب، وما بلغت كنهه، ولا أعرف في التفجع علىٰ الشباب وذمِّ الشيب أحسنَ من قول محمد بن حازم الباهليِّ:

لاتكـذبنَّ فمـا الدنيـا بـأجمعهـا من الشبـاب بيـوم واحـدٍ بَـدَلُ[3]

شَـرْخُ الشبـاب، لَقَد أَبْقَيْتَ لي شَجَنـاً مـاجَـدَّ ذِكْرُكَ إلاَّ جَـدَّ [لي] ثَكَـلُ[4]

كَفَـاكَ بـالشَّـيب ذنبـاً عنـدَ غـانيـةٍ وبـالشَّبـابِ شـفيعـاً، أيُّهـا الرَّجُلُ

ولما سمعَ الرشيدُ أبياتَ منصورٍ النَّمْرِيِّ في ذكر الشباب، قال صَدَقَ، ولا خير في دنيا، لايَخْطُر فيها بُرْدُ[5] الشباب، وأنشد متمثِّلاً:

---

(1) الأبيات في شعر منصور النمري (ص 95 ــ 97) ضمن قصيدته الرائعة .

(2) رواية الديوان: « ... كنه عِزَّتِهِ حتّىٰ انقضى... » .

(3) الأبيات في (الحلية 412/1 ، ف 607) .

(4) رواية الحلية: « ... لي حَزَنَا... »، وسقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) العبارة في (الحلية 412/1)، وذكر محققها أن كلمة « برد » مطموسة في الأصل وقدرها: « ببرد » .

أَتَأْمُلُ رَجْعَةَ الدنيا سَفَاهاً ... وقد صار الشَّبابُ إلىٰ ذَهابِ[1]؟
فليت الباكياتِ بكلِّ أرضٍ ... جُمِعْنَ لنا، فَنُحْنَ علىٰ الشَّبَابِ

وقيل: أبكىٰ بيت في الشباب قولُ بعض الأعراب:

وليس امرؤ [وَ] فَيْ ثمانينَ حِجَّةً ... بنافض فَرْعٍ أو يُقَالَ: كَبِيرُ[2]

؛ أي: لاينفُضُ ذٰلك بفرعه[3] يعني ظفره، وذلك أَنْ يضع إبهامَهُ على ظفر سَبَّابَتِهِ، ثم يدفع بظفره إلىٰ خارج. وقال المفضل: أوَّل من بكىٰ الشباب عمرو بنُ قَمِيئَةَ بقوله الذي لم يُقَلْ مثله:

يالَهْفَ نفسي علىٰ الشباب، ولم ... أفْقَدْ به إذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا[4]
لا تَغْبِطِ المرءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: ... أمسىٰ فلانٌ لأَهْلِهِ[5] حَكَمَا
إنْ سَرَّهُ طولُ عمرِه، فلقدْ ... أَمْسَىٰ[6] علىٰ الوجه طولُ ما سَلِمَا

ولم يقل مُحْدَثٌ مِثْلَ قولِ أبي العَتَاهِيةِ:

فيا أَسَفاً، أَسِفْتُ علىٰ شَبَابٍ ... نَعَاهُ الشَّيْبُ والرأسُ الخَضِيبُ[7]
عَرِيت من الشباب، وكان زَيْناً[8] ... كما يَعْرَىٰ من الوَرَق القَضِيبُ

---

(1) البيتان في (حلية المحاضرة 412/1 ، الفقرة 608)، وذكر محققه في تخريجهما أنهما في (اللآلي 337)، ومعزوان في (المعاهد 200/1) لأبي الغصن الأسدي .

(2) بالمخطوط: « في ثمانين... » خطأ يكسر الوزن، والبيت في (الحلية 412/1 ، ف 609) برواية: « تَنَاقُضُ فَرْعٍ أَنْ يُقَال كَبِيرُ ». وسقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(3) بالمخطوط: أي: « لايبقىٰ ذٰلك يفزعه ». وبالحلية: « فقلنا له ما « نافض فرع » فقال: الأظفار. ومعناه أَنَّ من استوفىٰ ثمانين حَجَّةً فقيل له كبير، لم يجعل إحدى إبهامَيْهِ علىٰ ظُفْر سبَّابته وينفضها ويقول ليس بكبير! وهٰذا من عجيب لغز العرب، وما لا يُفَسَّر بالكلام حتَّىٰ يُفَسَّر بالإشارة للعيان » .

(4) الأبيات في (ديوان عمرو بن قميئة ص 40) من مقطوعة. والأَمَم: القُرْب، وأخذت ذٰلك من أمم؛ أي: من قرب .

(5) بالديوان: « لعمره » .

(6) بالديوان: « ... طول عيشه، فلقد/أَضْحىٰ » .

(7) الأبيات في كتاب (أبي العتاهية أشعاره وأخباره ص 32) ضمن مقطوعة .

(8) بالمخطوط: « عييت من » تحريف، وبالديوان: « وكان غضّاً » .

فيـــا ليت الشبـــابَ يعـــودُ يـــومـــاً   فَنُخْبِـــرَهُ بمـــا فَعَـــلَ المَشِـــيْبُ[1] (137)

وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ:

ليـــالِيَ أبصـــارُ الغَـــوانِي وسَمْعُـهَـــا   إلَيَّ وإذْ ريحـــي لَهُـــنَّ جنُـــوبُ[2]

وإذْ شـــعـــري ضـــافٍ، ولوني مُذْهَبٌ   وإذ لِي من أَلْبَـــانِهِـــنَّ نَصِـــيبُ[3]

فـــلا يُبْـعِـــدِ اللهُ الشَّبَـــابَ وقـــولَنَـــا   إذا مـــا صَبَـــوْنَـــا صَبْـــوَةً: سَـنَتُـــوبُ[4]

وقال دِعْبِلٌ:

أَيْنَ الشبـــابُ، وَأَيَّـــةٌ سَـــلَكَـــا؟   لاأَيْنَ يُطْـــلَبُ، ضَـــلَّ، أم هَـــلَكَـــا[5]؟

لاتعجبـــي يـــا سَـــلْمُ من رَجُـــلٍ   ضَحِـــكَ المَشِـــيبُ بـــرأســـه فَبَـــكَـىٰ

أخذه من قول الحُسين بنِ مُطَيْر:

أينَ جـــيرانُنَـــا عـــلىٰ الأَحْسَـــاءِ   أينَ جِـــيرانُنَـــا عـــلىٰ الدَّهْنَـــاءِ[6]

كلُّ يـــومٍ بـــأقحـــوانٍ جـــديـــدٍ   تضـــحكُ الأَرض مـــن بُكَـــاء السَّـــمَاءِ

فـــارقـــونـــا، والأرضُ مُـــلْبَسَـــةٌ نَـــوْ   ـــرَ الأَقَـــاحِي يُجَـــادُ بـــالأَنْـــوَاءِ[7]

وأخذه الحسين من قول الراجز:

وَضَحِكَ المُزْنُ له حَتَّىٰ بَكَىٰ[8]

وقال مُسْلِمٌ:

---

(1) بالديوان: « فأخبره بما صنع... » .

(2) الأبيات في (ديوان حميد بن ثور ص 52) ضمن قصيدة. والجنوب من الرياح: التي تخالف الشمال. وهي في (الحلية 286/1) .

(3) ليس هذا البيت في القصيدة، ومكانه:

« وإذا مـــا يقـــول النـــاس شـــيء مهّـــون   عـــليـنـــا، واذ غصـــن شبـــاب رطيب »

(4) بالمخطوط: « ... إذا ما صرنا صوبة » تحريف وخطأ. والصبوة جهلة الفتوة واللّهو من الغزل .

(5) المطلع في (ديوان دعبل ط. د. نجم ص 117 ، وط. د. الدجيلي ص 249) برواية: « ... بل هلكا » .

(6) القطعة في (شعر الحسين بن مطير الأسدي ص 27)، والأول برواية:

« أين أهـــلُ القبـــاب بـــالدَّهْنَـــاء   أين جـــيرانـــنا عـــلى الأحســـاء »

والقباب: ج القبة. والدهناء: من ديار بني تميم. والأحساء: مدينة بالبحرين، وماء لغني .

(7) البيت قبل سابقه .

(8) البيت في (الحلية 413/1 ، ف 613) وذكر المحقق أنه في (المعاهد 199/1) معزو لدكين الراجز .

مُسْتَعبِرٌ، يبكي علىٰ دِمْنَةٍ ورأسُهُ، يضحك فيه المشيبْ[1]

وقال الأصمعيُّ: أحسنُ ما قيل في ذَمِّ الشَّيب، ومدح الشباب قولُ بعض بني الحارث بن كَعْبٍ[2]:

سُقْيَىٰ لأيَّامٍ مَضَيْنَ مع الصِّبَا وليلٍ لَنَا بالأبْرِقِينِ قَصِيرِ[3]

ونَلْبَسُ وَشْيَاً من جَمَالٍ، وحَلْيُنَا شَبَابٌ يرىٰ المكروهَ كُلَّ غَيُورِ[4]

فلمَّا علا شَيْبي شَبَابِيَ بَشَّرَتْ ثَوَاقِبُ عيني لِمَّتي بِقَتيرِ[5]

وقال الصِّبَا: دعني لغيرك صاحبا عَذِيرَ الصّبا من صاحبٍ وعذيرِ

وأمَّا ذمُّ الصِّبَا، فلم يُقَل فيه أحسن من قول ابن أبي رَبْعِيٍ[6]:

من كان يبكي الشبابَ من أَسَفٍ فلستُ أبكي عليه من أَسَفِ

كيف وشرخ الشبابَ وقَّفَني[7] يومَ حِسَابي مَوَاقِفَ التَّلَفِ

قال الأصمعي: دخلتُ علىٰ الرشيد، وفي يده مرآة يتأمَّلُ فيها مشيبة، فأنشدته:

الشيب إنْ يظهرْ، فإنَّ وراءَهُ عُمْرَاً يكُونُ خلالَهُ مُتَنَفَّسُ[8]

لم ينتقض مِنّي المشيبُ قُلاَمَةً الآن حينَ بَدَا أَلب وَأَكْيَسُ(138)

---

(1) بالمخطوط: « ... دِمْنَتِهِ»، وهو في (شرح ديوان مسلم ص 306 بذيل الديوان) .

(2) جاء سند هٰذا الخبر في (الحلية 413/1 ، ف 614) على الشكل الآتي:

« أخبرنا محمد بن يحيى قال أخبرني أبو ذكوان عن [التوزي] قال: أحسن ما قيل في ذمّ الشيب ومدح الشباب قولُ بشر بني الحارث:» وذكر المحقق أن محل ما جاء بيْن حاصرتين معمىً، فتتبع الحروف، واستأنس بالسند في غير هٰذه الرواية، وذكر عن « بشر بن الحارث » أنه لم يقف على شعره، وظاهر أن الكلمة مصحفة عن « بعض بني الحارث » التي وردت في نص الجواهر، وكلمة « التوزي » هي « الأصمعي » كما جاء في نص الجواهر هنا .

(3) الأبيات في (الحلية 414/1 ف 614) وفيها بعض تحريف وسقط، ورواية الأول:

« يا لأيام مضين مع الصبا وأين لنا بالأبرقين قصير »

(4) رواية الثاني في الحلية مع سقوط صدره تقريباً:

« و..... وحلينا/شباب يؤتى المكروه كل غيور »

(5) بالحلية: « ... تراقب عيني لمتى بقتير » .

(6) نسب البيتان في (الحلية 414/1 ، ف 615) لأبي ربعي، والقطعة فيه ثلاثة أبيات .

(7) بالحلية: « ... أوقفني »..

(8) الخبر والبيتان في (الحلية 414/1 ، ف 618) .

فقال: ما عزَّاني أَحَدٌ عن مشيبي بأحسنَ من هذا، ثمَّ أمر [لي][1] بجائزة، وقال: لك ضعفها، أو عليكَ غُرْمُها إن عرفتَ الموضع الذي أخذ هذا منه، وإن لم تعرفه.

قال: فقلت: من قول امرئ القيس:

أَلاَ إنَّ بعـدَ العُـدْمِ للمـرءِ قِنْـوَةً ... وبعـدَ المشِيب طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا[2]

فقال: للهِ دَرُّكَ من فارس شعرٍ!! وأمر لي بأضعاف الجائزة. وقال هَجَرُ ابن حبيبٍ التَّمِيميُّ[3]:

فـإنْ أكُ بُـدِّلْتُ البيـاضَ، وأنكـرتْ ... معـالِمَـهُ منِّي العُيُـونُ اللَّوامِحُ[4]

فقـد يستجـدُّ المـرءُ حـالاً بحـالةٍ ... وقد يستسرُّ[5] النَّصْـلُ، والنَّصْـلُ جَارِحُ

ومـا ردَّ زعمـي كالذي قـد هَـوَيْتُـهُ ... ولا أثَّـرَتْ فيَّ الخُطُـوبُ القَـوَادِحُ[6]

قال الحاتِميُّ: [وهذا][7] من الكلام البديع، واللّفظ الرفيع الذي تعجز الخواطر عن مجاراته[8]، وتقصر الأفهام عن إدراكه إلاَّ بعد مراعاة سره، واستسقاء وِرْدِه[9].

وقال ابنُ أبي حَفْصَةَ: أَحْسَنُ ما وُصِفَ به الشَّيْبُ قول [تميم بن أُبَيِّ ابن][10] مُقْبِل:

يـا حُرَّ، أَمْسَـىٰ سـوادُ الرَّأْسِ خـالطـهُ ... شَيْبُ القَـذَالِ اختـلاطَ الصَّفْوِ بالكَدَرِ[11]

---

(1) زيدت الكلمة ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على نصِّ الحلية .

(2) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 108) آخر أبيات قصيدة، وبعد العدم للمرء قنوة؛ أي: بعد الشدة رخاء، وبعد الشيب عُمْرٌ ومُسْتَمْتَعٌ، وليس بعد الموت شيء. ضرب هذا مثلاً لنفسه. والقِنْوة والقِنْية: ما اقتنيت من شيء فاتخذته أصل مال. والملبس هنا: المُنْتَفَع والمُسْتَمْتَع. والعُدم: الفقر (عن الديوان ولسان العرب) .

(3) نسبت في (الحلية 414/1 ، ف 617) لنصر بن حبناء التميمي .

(4) الأبيات في (المصدر السابق: ص. ن) .

(5) بالحلية: « وقد يستمر... » .

(6) (بالحلية): « ... الخطوب الفوادح » .

(7) (الحلية 414/1 ، ف 617)، وزيد ما بين حاصرتين عنها .

(8) بالسابق: « عن مباراته »، وأشار المحقق بالهامش لرواية: « مجاراته » .

(9) بالحلية: « واستشفاء سِرّه » .

(10) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(11) البيت في (ديوان ابن مقبل ص 73)، والقذال: مؤخر الرأس .

وقيل: أحسنُ من ذٰلك قولُ الفرزدقِ:

[و] الشَّيب ينهضُ في الشباب كأنَّه ليلٌ يصيحُ بجانبيه نَهارُ[1]

وزعم الحاتميُّ أنَّه معكوسُ التركيب، وأنَّه ينبغي أن يقول:

.... كأنَّه [نهار] يَصِيحُ بجانبيْ لَيْلِ

قال الشيخ ـــ وفَّقه اللهُ ـــ: وليس عندي كما ظَنَّ؛ لأن الهاء من «كأنَّه»، تعود علىٰ الشباب لا علىٰ الشيب، وذٰلك أنَّه لما أخبر بأن الشيب ينهض في الشباب وصف حال الشباب مع الشيب، فقال: كأنَّه كذا. وعاب الحاتمي أيضاً قول أبي نواس في صفة الخمر:

كأنَّ بقايا ما عَفَا من حَبَابِهَا تَفَاريقُ شَيْبٍ في سَوَادِ عِذَارِ[2]

تَرَدَّتْ بهِ، ثم انفَرَتْ من أديمِها تفرِّيَ ليلٍ عن بَيَاضِ نَهَارِ[3]

فزعم أن جميع مافيها من التشبيهات معكوسة؛ لأنَّه شبَّه الحَبَاب في البيت [الأول][4] بالشيب. وفي البيت [الثاني][5] باللَّيل. هٰكذا زعم، والأمر علىٰ خلاف ما تَوَهَّمَ؛ لأن قوله: «تردَّتْ به» يعني بالحَبَاب، ثم انفرت عن أديمها[6]؛ أي: انسلخت عن ذٰلك الحَبَاب الذي تردَّت به، وصار لها بالأديم كما انسلخ اللَّيل عن بياض النهار.

وهٰذا تشبيهٌ صحيح لامطعنَ فيه، ولا تناقض كما زعم. قال أبو حاتم: ماعُزِّيَ شيخٌ عن كِبَرٍ بأحسنَ من قول الشاعر:/ (139)

---

(1) سقطت الواو من [و] الشيب من المخطوط. والبيت في (ديوان الفرزدق 372/1 ط. دار صادر) .

(2) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 312 ط. دار صادر) .

(3) رواية الديوان: « ... ثم انفرت عن أديمه تفري ... » .

وانفرت: انشقت .

ورواية الحلية: « ... ثم انفرىٰ عن أديمها ». وتختلف رواية الشنتريني عن الحلية والديوان معا. وبذلك ستختلف شروحه واستنتاجاته .

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (الحلية 415/1) .

(5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (الحلية 415/1) .

(6) يقول الحاتمي في (الحلية): « ... ثم شبهه في البيت الثاني عند تفرّيه باللّيل » .

فــــإنْ أكْبُــــر، فـــإنّي في لِدَاتي وعـــاقبــةُ الأَصَاغِـرِ أنْ يَشِـيبُـوا[1]

واستحسن الحَاتِميُّ قولَ عليِّ بنِ جَبَلَةَ:

وأَرَىٰ اللَّيَـــالِي مـــا طَوَتْ من شِـرَّتي رَدَّتْــهُ في عِظَـــتي وفي إفْهَـــامِي[2]

وعَــلِمْتُ أنَّ المَــرْءَ من ســنَـنِ الرَّدَىٰ حَيْثُ الرَّمِيَّـــةُ من سِـــهـــام الرَّامِي

قال: ومن عجيب الكلام قول إبراهيمَ بنِ المَهْدِيِّ:

يقــولون: هــل بعــدَ الثــلاثــينَ مَلْعَبٌ؟ فقــلتُ: وهـل قبـلَ الثـلاثـينَ مَلْعَبُ؟[3]

لقــد جَـلَّ قَدْرُ الشَّـيْبِ إنْ كان كُلَّمَـا بَـدَتْ شَـيْبَـةٌ يُعْـرىٰ من اللَّهُـوِ مَرْكَبُ

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار للشيب، وحُسْنِ تشبيهه قولُ أبي تَمَّام:

فَـأصْـغِـرِي أنَّ شـيبــاً لاحَ بي حَـدَثَـاً وَأَكْبِـــري أنَّنِـي في المَـهْـدِ لم أَشِبِ[4]

لا تُنْـكِـرِي منـــه تَخْـدِيـداً تَجَـلَّلَهُ فَـالسيف[5] لايُزْدَرَى إنْ كان ذَا شُطَبِ

ولا يَــرُوعُكِ إيمَــاضُ القَتِـــيرِبِـــهِ فـــإنَّ ذاك ابتِسَـــامُ الرأي والأَدَبِ[6]

ولقد أحسنَ دِعْبِلٌ في قوله:

أهـــلاً وســـهـــلاً بــالمشـيبِ، فـإنَّـهُ سِـمَـــةُ العفيفِ وحِـلْيَــةُ المُتَحَـرِّجِ[7]

وكأنَّ شـــيبـــي نَظْـــمُ دُرٍّ زَاهِـــرٍ في تـــاجِ ذي مُـــلْكٍ أَغَــرَّ مُتَــوَّجِ

---

(1) ذكر محقق (الحلية في الحاشية 198 ص 429) أنه في المفضليات 103 معزوّ لعبد الله بن سلمة الغامدي .

(2) البيتان في (شعر علي بن جبلة ص 104) .

(3) البيتان في كتاب (الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي ص 186 ، وسمط اللآلي 338/1 ، والحلية 416/1 ، ف 623) .

(4) الأبيات في (ديوان أبي تمام 222/1 ــ 223 ط. الصولي) من نسيب قصيدة يمدح بها الحسن بن وَهْب، يريد: « لِيَصْغر عندك؛ أي: لا تتعجبي إن شبت حدثاً، وليكبر أنّني لم أشب في المهد مع شدة الإصابة وما ألاقي من الخطوب » .

(5) بالديوان: « .... والسَّيف ». والشطب: طرائق السيف .

(6) البيت الثالث في (الديوان) قبل الثاني، وبرواية: « ولا يُورِّقْكِ إيماضُ... » .

(7) البيتان في (ديوان دعبل ص 53 ، ط. د. نجم) أول مقطوعة .

وقال أبو سعدٍ[1] المَخْزُومِيُّ:

أشـيبُ، ولم أَقْضِ الشَّبَـابَ حقـوقَـهُ، ولم يُقْـضَ من عهـد الشباب قَـدِيمُ[2]

نجـوم مشـيب[3] في السـواد لوامِعٌ وما خـيرُ ليـل ليس فيـه نجـومُ

وقال بعضُ الأَعْرَابِ:

لايَرُعْكِ المشيب يـابنـة عبـد اللَّـ ـهِ، فـالشَّـيْبُ حِـلْيَـةٌ وَوَقَارُ[4]

إنَّمَـا تحسُـن الرِّيَـاضُ إذا مَـا ضحـكت في خـلالهـا الأزهـارُ

وقال أبو هِفَّانَ، وهو أحسنُ ماقيل في هٰذا المعنىٰ:

تَعَجَّبَتْ دُرُّ من شـيـبي، فقـلتُ لهـا لاتعجبي، فيـاض الصُّبْح في السَّدَفِ[5]

وزادهـا عَجَبَـاً أَنْ رُحْتُ في سَـمَـلٍ وما در [ت] دُرُّ أَنَّ الدُّرَّ في الصَدَفِ[6]

---

(1) بالمخطوط و(الحلية 418/1 ، ف 633)،: « أبو سعيد » خطأ .

(2) البيتان في (السابق ص . ن)، والأول برواية: «ولم يمضِ من...».

(3) في (السابق): «نجوم شيب»،.

(4) البيتان في (السابق ص. ن)، والأول برواية:

« لا يرعك الشيب يا بنه عبد الله فالشيب جِلَّةٌ ووقار » .

ونبَّه المحقق على أن الوزن ينكسر .

(5) البيتان في (الحلية 419/1 ، ف 635)، والسَّدَف: الظلمة، واللَّيل وسواده .

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والسَّمَل من الثياب: الخَلَق البالي .

البـاب الحادي والعشـرون في محبَّـة الشيب علىٰ كَرَاهتـه، وفي ذَمِّهِ والاعتذار من تعجيله وفي تقارب الخطو

أحسنُ ما قيل في محبَّته/ مع كراهته قولُ أحمدَ بن زيادٍ الكاتبِ: (140)

ولَّمـا رأيتُ الشـيبَ حَـلَّ بيـاضُـهُ ... بِمَفْرِقِ رأسـي، قلتُ للشيب: مَرْحَبَا[1]

فـلو خِـلْتُ أنِّيْ كَفَـفْتُ تحيَّـتي[2] ... تنـكَّبَ عنِّـي رمُت أن يَتَـنـكَّبـا

ولكـن إذا مـا حـل كُرْهٌ فَسَـامَحَتْ ... بـه النَّفْسُ يومـاً، كان للكره أَذْهَبَا[3]

كأنَّه ينظر إلىٰ قول الأول:

وَجَـاشَتْ إليَّ النَّـفْسُ أَوَّلَ مَـرَّةٍ ... فَرُدَّتْ علىٰ مَكْـرُوهِهَـا، فاستقرَّتِ[4]

وكذٰلك قول مُسْلِمٍ:

الشـيبُ كره وكره أن يفـارقَـني ... أَحْبِبْ بشـيءٍ علىٰ البغضـاء مودودِ[5]

يمضي الشبـاب، وقـد يـأتي له خَـلَفٌ ... والشـيب يـذهب مفقـوداً بمفقـود[6]

---

(1) الأبيات في (الحلية 417/1 ، ف 624) .

(2) بالسابق: « ولو خِلْت أني كففت تحيتي ». وينكسر البيت بذلك .

(3) بالمخطوط: « ... للكره مذهبا » .

(4) بالمخطوط: « فاستقلَّت ». والبيت لعمرو بن معديْ كَرِبَ، وهو في (شعره ص 54) ضمن قصيدة برواية: « فَجَاشت... » .

وجاشت النفس: حميت من الفزع وارتفعت، فرددتها وسكَّنْتها على شدة فثبتت. وهو في (الحلية 417/1 ، ف 625) .

(5) البيتـان في (ذيل شـرح ديوان مسـلم ص 311) في مقطوعة (3) أبيـات، والأول برواية: « أعجب بشيءٍ ... » .

(6) بالمخطوط: « ... مفقود بمفقود » .

ونحو قول علي بن محمد الكوفي:

لَعَمْرُكَ ما لَلْشيبُ عليَّ مما فقدتُ من الشباب أشدُّ فَوْتا[1]
تمليتُ الشباب، فكان شيباً وأبليتُ المشيبَ، فكان مَوْتا

وقوله أيضاً:

بَكَىٰ للشَّيْب، ثمَ بَكَىٰ عليه فكان أعزَّ من فَقْدِ الشَّبابِ[2]
فقل للشيب: لاتَبْرَحْ[3] حَمِيداً إذا نادىٰ شبابي بالذَّهاب

فصل

وأحسنُ ماقيل في ذَمِّ الشيب قولُ الشاعر:

واسَوْءَتَا من مشيبَ ضافَ أَرْحُلَنَا لم نُقْرِهِ نُهْيَةً مِنَّا، ولا وَرَعا[4]
والشيبُ ضيفٌ إذا ماحَلَّ رَبْعَ فَتَىً أَعْيَا تَرَحُّلُهُ أَوْ يَرْحَلانِ مَعَا

وقال المُقنَّعُ الكِنْدِيُّ:

وَذادَتْ [عن] هَوَاهُ البِيضَ بِيضٌ لها في مَفْرِقِ الرَّأْسِ انتِشارُ[5]
جَدِيدٌ، واللَّبِيسُ أَعَزُّمنهُ وأُخرَىٰ إنْ تَنافَسَهُ التِّجارُ[6]

ومن ذلك قول [ابن] حَازِمٍ البَاهِلِيِّ[7]:

إذا ما دعوتَ الشيخَ شيخاً هجوتَه وحسْبك مدحاً للفتى قولُ: يافتى[8]

---

(1) البيتان في (الحلية 417/1 ، ف 627) منسوبان لعلي بن محمد الكوفي .

(2) البيتان في (المصدر السابق: ص. ن) منسوبان لعلي بن محمد الكوفي .

(3) رواية الحلية: « لا يبرح » .

(4) البيتان في (الحلية 419/1 ، ف 236) غير منسوبين .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والبيتان منسوبان للمقنع في (الحلية: ص. ن) .

(6) بالمخطوط: « أن ينافسه » .

(7) بالمخطوط: « قول أبي حازم الباهلي »، وأضيفت « ابن » من المحقق، وأبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء: شاعر عباسي مطبوع هجّاء. ت ببغداد نحو 215 هـ ــ 830م (الأغاني 87/1 ، والأعلام 304/6) .

(8) البيتان في (الحلية 419/1 ، ف 638) .

أَشْبَهُ أَيَّامَ الشبابِ التي مَضَتْ وأيامَنَا في الشَّيْبِ بالفَقْرِ والغِنَى

وقال العُتْبِيُّ[1]:

رَأَيْنَ الغَوَانِي الشيبَ لاحَ بِمَفْرِقِي فأَعرضنَ عنّي بالخدود النَّواضِرِ[2]
وكُنَّ إذا عارَضْنَنِي أو شعرن بي سَعَيْنَ فَرقَّعْنَ الكُوَى بالمَحَاجِرِ[3]

وقال[4]:

مَصَابِيحُ مَشِيبٍ وَ .... سَمَتْنِي سِمَةَ الكَهْلِ[5]
وعهدي بغريراتٍ .... مِلاحِ الدَّلِّ والشَّكْلِ/(141)
إذا جِئْتُ يُرَقِّعْنَ الْـ كُوَىْ بالأعْيُنِ النُّجْلِ

وقال رجلٌ من الأَزْدِ:

ولقد أقولُ لشَيْبَةٍ أبصرتُها في مَفْرِقِي، فَمَنَحْتُهَا إعْرَاضِي[6]
عنِّي إليكِ! فلَسْتُ منك مُرَوَّعاً[7] عَمَّمْتُ منك مَفَارِقِي ببياضِ
هل لي سِوَى عشرين عاماً قد مَضَتْ مع سِتَّةٍ في إثرِهِنَّ مَوَاضِي
ولَقَلَّما أرتاعُ منك، وإنَّنِي في ما هَوِيتُ، وإن وَرِعْتُ[8] لَماضي
فَعَلَيكِ ما اسْطَعْتِ[9] الظُّهورُ بِلِمَّتِي وعَلَيَّ أن أَلْقَاكِ بالمِقْرَاضِ

---

(1) أبو عبد الرحمن العتبي محمد بن عبيد الله بن عمرو... بن أمية بن عبد شمس: بصري علّامة راوية أصيب أولاده بطاعون البصرة سنة 229هـ (المؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص 236 ، 420) .

(2) البيتان في (المرجع السابق: ص. ن، والحلية 420/1 ، ف 639) .

(3) بالمخطوط: « وكان ... يرقعن... » .

(4) بالحلية: « ومثله » .

(5) الأبيات في (الحلية 420/1 ، ف 640)، مكتوبة كتابة عروضية غير صحيحة، والأول برواية:
« مصابيح شيب .. » .

(6) الأبيات في (السابق: ص. ن)، والأول برواية:
« في مفرقي جنحتها... » .

(7) بالحلية: « فلست منتهيا ولو... » .

(8) بالحلية: « ... وإن وَزَعْتُ... » .

(9) بالحلية: « ... ما استطعت » فينكسر البيت .

فصل

قال الأصمعيُّ وغيره: أحسنُ ما قيل في وصف حُلُولِ الشيب قبل إبَّانِهِ قولُ ابن مُقْبِلٍ، وهو أول من أفْصَحَ به:

وَتَنَكَّرَتْ شَيْبِي، فقلتُ لها: ليسَ المَشِيبُ بناقِصٍ عُمْري [1]
سِيَّانَ شَيْبِي والشَّبَابُ إذا ما كُنْتُ من أجَلِي على قَدْرِ [2]
ما شِبْتُ من كِبَرٍ، ولكِنّي امْرُؤٌ عالَجْتُ قَرْعَ نَواجِذِ الدَّهْرِ [3]
فوجدتُها [4] عُصْلاً مُوَقَّحَةً عَزَّتْ، فما تُسْطَاعُ بالكَسْرِ
فَلِذَاكَ صِرْتُ مع الشبيبة نازِلاً في غَيْرِ مَنْزِلَتي من العُمْرِ
وَتَنَفَّسَتْ بي هِمَّةٌ رَفَعَتْ قَدْرِي بِكُلِّ عظيمةِ القَدْرِ [5]

وقال أبو نُواس، فأَحْسَنَ:

وإذا عَدَدْتُ سِنِيَّ، كَم هيَ؟ لم أجِدْ للشَّيْبِ عُذْراً في النُّزُولِ بِرَاسي [6]

وقال آخرُ:

عُدِّي سِنِيَّ، ولا تَرُعْكِ شَوَاهِدِي اللهُ يَعْلَمُ أنني لَصَغِيرُ [7]
جاءَ المَشِيبُ، فما أَتَى في وقته والشيبُ يعدلُ بالفتى [8]، ويجورُ

---

(1) الشعر في (ذيل ديوان ابن مقبل ص 367) .

(2) على قدر؛ أي: على قدر معلوم عند الله محدود لا يزيد .

(3) رواية الديوان: « ... قارعت حَدَّ ... ». وأشار لرواية « عالجت قرع... ». بالهامش، والنواجذ: الأضراس .

(4) رواية الديوان: « فرأيتها... »، والعُصْل: ج الأعصل، وهو المعوجّ الشديد. والمُوَقَّحَة: الصُّلْبَة. وعزَّت: صعُبت .

(5) بالمخطوط: « وتقسمت »، والبيت في هامش الديوان، وليس مع القطعة برواية:
« وتنفست بي هِمَّةٌ وصلت أملي بكل رفيعة الذِّكْرِ » .

(6) البيت في (ديوان أبي نواس ص 364 ط. دار صادر) .

(7) البيتان في (الحلية 1/418 ، ف 630) .

(8) رواية (السابق): « ... يعدل مرة... » .

فصل

وأحسنُ ما قيل في تقارُبِ الخَطْو، قولُ أبي الطَّمْحَانِ القَيْنِيِّ[1]:

حَنَتْنِي حَانياتُ الدَّهْرِ حَتَّىٰ ... كأنّي خاتِلٌ أدنو لِصَيْدِ[2]
قَريبُ الخَطْوِ، يحسِبُ من رآني، ... ـ ولَسْتُ مقيَّداً ـ أنّي بِقَيْدِ

فأَخذ البيت الأول بعض الشعراء، فقال، وأحسنَ:

فَدَلَفْتُ من كِبَرٍ كَأنِّي خَاتِلٌ ... قَنَصَاً، ومَن يَدْبِبْ لصيدٍ يَخْتِلِ[3] (142/1)

وأخذ البيت الثاني آخر، فقال، وأحسن:

الدهر أبلاني، وما أبليتُه ... والدَّهْرُ غَيَّرني، وما يَتَغَيَّرُ[4]
والدَّهْرُ قيَّدني بِحَبْلٍ مُبْرَمٍ ... فمشيتُ فيه، وكُلَّ يومٍ يَقْصُرُ

وقال أبو العالِيَةِ الشَّامِي[5]، فأَحسَنَ:

أَرَىٰ بَصَري في كُلِّ يومٍ وليلةٍ ... يَكِلُّ، وخَطْوي عن مَدَىٰ الخَطْوِ يَقْصُرُ[6]
ومَنْ صاحبَ الأَيامَ سبعينَ حِجَّةً ... يُغيِّرنَهُ، والدَّهْرُ لايتغيَّرُ
لَعَمْري لَئِنْ أمسيتُ أمشي مُقَيَّداً ... لَمَا كُنْتُ أَمشي مُطلَقَ القَيْدِ أَخطِرُ[7]

---

(1) أبو الطمحان القيني: حنظلة بن الشرقي من بني القَيْن بن جَسْرٍ أو هو ربيعة بن عوف بن جَسْرٍ: شاعر محسن مشهور (المؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص 149 ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 328) .

(2) البيتان في (الحلية 420/1 ، ف 642) .

(3) البيت في (السابق: ص. ن) .

(4) البيتان في (السابق: ص. ن) .

(5) في (المرجع السابق): « أبو العالية السامي ــ بسين مهملة ــ .

(6) الأبيات في (السابق 421/1 ، ف 645)، والأول برواية:
« أرى بصري فيك يوم وليلة » وبذلك ينكسر البيت .

(7) بالمرجع السابق: « ... القيد أكثر » .

الباب الثّاني والعشرون: في السُّرَىٰ والكَرَىٰ ونار القِرَىٰ

أحسنُ ماقيل في السُّرَىٰ والكَرَىٰ قولُ رجلٍ من بَكْرٍ:

ولقــد هَــدَيْتُ الرَّكْبَ في دَيْمُــومَــةٍ ... فيهــا الدَّليــلُ يَعَـضُّ بــالخَمْسِ[1]

مُتَبــــــادرينَ إلى ركِيٍ آجِنٍ ... هَيهَاتَ عَهْـــدُ المـــاءِ بـــالإنْسِ

مُستَـعْجِــلِينَ، فَمُسْتَــقٍ، ومُعَــالِجٌ ... نقبـــاً بخُفٍّ جُـــلاَلَةٍ عَنْسِ

وَمُـــهَــوِّمٍ رَكْبَ الشمال كأنَّمـــا ... بفُـــؤادِهِ عَـــرْضٌ من المَسِّ

وقال حطيم[2]:

يقــولُ، وقد مــالت بــه نَشْــوَةُ الكَرَىٰ ... نُعَاسَاً، ومَنْ يعلقْ سُرَىٰ اللَّيلِ يَكسَلِ[3]

أنِخْ نُعْـطِ أنْضَـــاءَ النُّعَــاسِ دَوَاءَهَــا ... قَــليــلاً، ورفِّــهْ عن قَــلائِصَ ذُبَّــلِ

فقــلتُ له: كيف الإنَــاخَــةُ بعــدَمَــا ... حدا اللَّيــل عُريان الطـريقـةِ مُنْجَلِي[4]؟

وقال أعرابيٌّ:

وفتـــيـــانٍ بَنَـــيْتُ لهـــم ردائي ... عــلىٰ أســيــافنـــا، وعلىٰ العِصِــيِّ[5]

فَظَـــلُّوا لائـــذينَ بـــه، وظَــلَّتْ ... مَطَـــايَـــاهُـــم ضَـــوَارِبَ بـــاللُّحِــيِّ

---

(1) الشعر في (الحلية 210/2، ف: 1402).

(2) بالمخطوط: «حكيم» تصحيف.

(3) الشعر في (الحلية 210/2، ف 1403) والأول برواية: «تقول ...».

(4) بالسابق: «فقلت لها...».

(5) القطعة في (الحلية 210/2، ف 1404). ورواية الأول:

«وعلى القسي» والرابع: «بلبيه»، والأخير: «يرحلون منفهات».

فـلمـا صـار نصفُ الليـل هَنَّـا وَهَنَّـا نِصْـفُـه قَسْـمَ السَّـوِيِّ
دعـوتُ فَتـىً، أجـابَ فـتىً دَعَـاهُ بتَـلْبِـيَـةٍ أشَـمَّ شَمَـرْدَلِيِّ
فقـامَ يُصَـارِعُ البُرْدَين لَدْنـاً يقـوتُ العَـيْـنَ من نـومٍ شَـهِـيِّ
وقـامـوا يَـرْحَـلُونَ مُخـيَّسَـاتٍ كَأَنَّ عُيُـونَهَـا نَـزْحُ الرَّكِيِّ

فصل

وأَحسنُ ما قيل في وصف النَّار قولُ الشَّاعِر: / (143)

وَمُسْتَنْبِحٍ بعـد الهُـدُوِّ دعـوتُـهُ بشَقـراءَ مِثْـلِ الفَجْـرِ، ذَاكٍ وَقُودُهَـا[1]
فقـلنـا له: أهـلاً وسهـلاً ومرحبـاً بِـوَارِدِ نَـارٍ مُحَـمَّـدٍ مَنْ يَـرُودُهَـا[2]
فـإن شئتَ آوينـاكَ في الحيِّ مُكْـرَمـاً وإنْ شئت بَـلَّغْنَـاكَ أَرْضَـاً تُرِيدُهَـا[3]

وقال الشَّمَّاخُ:

لِلَيْـلَىٰ بـالْغُـمَـيِّـمِ ضَـوْءُ نَـارٍ تَـلُوحُ كَأَنَّهَـا الشِّـعْـرَىٰ العَبُـورُ[4]

وقال آخَرُ:

لِمَـنْ ضَـوْءُ نـارٍ بـالبِطَـاحِ كأَنَّهَـا من الوَحْشِ بيضـاءُ اللَّبَـانِ شَبُـوبُ[5]
إذا صَـدَّعنهـا الرِّيحَ أَرَّثَ ضَـوءَهَـا من الأَثْـلِ فَـرْعٌ يـابِسٌ ورَطِيبُ[6]
تَـرَاهَـا، وتَـرْجُوهَـا، ولستَ بيـائسٍ وفيهـا على القَصْـدِ المبـين نَكُـوبُ[7]
فَـأَمَّـا علىٰ كَسْـلاَنَ وإنِ فسـاعـةٌ وأمَّـا عـلىٰ ذي حَـاجَـةٍ فَقَـرِيبُ

وقال آخَرُ:

---

(1) الشعر في (الحلية 202/2، ف 1382).

(2) رواية (السابق): «فقلت له:... بموقد نار...».

(3) رواية (السابق): «... أثويناك في الحي... أبلغناك...».

(4) البيت في (ديوان الشماخ ص 151) ضمن قصيدة برواية: «يلوح كأنّه...» والغُمَيِّم: ماء لبني أسد. والشِّعْرى العبور: نجم كبير تزعم العرب أنه عبر السماء عرضاً، ولم يعبرها غيره، فسمّوه بالعبور.

(5) الشعر في (الحلية 203/2، ف 1384) منسوب لابن أراكة الواليبي.

(6) بالحلية: «... قرّب ضوءها».

(7) بالحلية: «يراها فيرجوها، وليس بآيس».

ونـارٍ كَسَحْـرِ العَـوْدِ، يرفع ضَـوْءَهَـا   مع اللَّيـلِ هَبَّـاتُ الرياح الصَّـوَارِدُ[1]
أَصُـدُّ بـأيدي العِيسِ عن قَصْـدِ أَهْلِهَا   وقـلبـي إليهـا بـالمـودَّة قـاصِـدُ

وقال آخرُ:

كأنَّ الرِيحَ تَقْـطَـعُ من سَـنَـاهَـا   بَنَـائِقَ جُبَّـةٍ من أُرْجُـوَانِ[2]

وقال آخرُ:

كَأَنَّ نـيرانَنَـا في جَنْبِ قَـلْعَتِهِـمْ   مُصَـقَّـلاَتٌ علىٰ أَرْسَـانِ قَصَّـارِ[3]

أخذه حبيبٌ، فقال:

مـازال سِـرُّ الكُـفْـر بـينَ ضُـلُوعِـهِ   حتَّىٰ اصطـلىٰ سِـرَّ الزِّنَـادِ الوَارِي[4]
نـار يُسَـاوِر جِسْـمُـهُ من حَرِّهَـا   لَهَبٌ كما عَصْـفَـرْتَ شـقَّ إِزَارِ[5]

وقال الحسن بن وَهْبٍ، يخاطب جارية كان يحبها، تأذَّت بالنَّار، فأمر [ت] بإبعادها:

بـأبي كَرِهتِ النَّـارَ حتَّـىٰ أُوقِـدَتْ   فعـلمتُ مـا معنـاكِ في إبعـادِهَـا[6]
هيَ ضِـرَّةٌ لكِ في التمـاعِ ضِـيَـائِهـا   وبحسـن صـورتهـا لَدَىٰ إيقـادهـا
وأرَىٰ صـنيعك في القـلوب[7] صنيعهـا   بـأراكهـا، وَسَـيَـالهـا، وعَـرَادِهَـا

---

(1) البيتان في (الحلية 203/2 ، ف 1385)، والأول برواية:
« ونارٍ كجمر العودِ ... » .

(2) البيت في (الأمالي 205/2 ، والحلية 203/2 ، ف 1386)، وهو في الأول رابع أبيات مقطوعة وفي الثاني مفرداً غير منسوب برواية: « كأن النار يُقْطَعُ من »، وفي الثاني: « ... تقطع » .

(3) البيت مفردا في (الأمالي 206/2 ، والحلية 203/2 ، ف 1387) غير منسوب برواية: « ... في رأس ... » في الأول، و« ... معصفرات على... » في الثاني .

(4) البيتان في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 543/1) من قصيدة يمدح بها المعتصم، ويذكر إحراق الأفْشِين .

(5) بالمخطوط: « ... جسمها ... كما صَفَّرت ... » ورواية (الديوان) : « نار يُسَادِرُ ... » .

(6) الشعر في (الأغاني 539/22 ، والحلية 203/2 ، ف 1388 ، والعمدة 741/2) منسوب للحسن ابن وَهْب، والأول في الحلية برواية: « ... لما أوقدت... » .

(7) في (الحلية): « في القُلَيْب ... ». والأراك: ج الأراكة، وهي نبت يُسْتَاك به. والسَّيَال: نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه مثل اللّبن. والعَرَاد: واحدته عرادة، وهي من النبت صُلْبة العُود، منتشرة الأغصان، لا رائحة لها (تاج العروس: أرك، سيل، عرد) .

شَــرِكَتْكِ في كُلِّ الجِهَــاتِ بِحُسْنِهِــا وضِيَــائِها، وصَــلاحِهـا، وفَسَــادِهَا

وقال ابنُ طَبَاطَبَا:

عَشَــوْتُ إلى نــارٍ تَنَــاءَتْ، فـلم أَزَلْ أُجُـوبُ إليهـــا فَـدْفَدَاً بعـد فَـدْفَـدِ[1]

بــدت في الدُّجَىٰ ذات اليمــين كما بــدا سُـهَيْــلُ اليَمَـاني كالطَّـرِيدِ المُشَـرَّدِ[2]

كأنّي أَرَىٰ في الجَوِّ نـــــارَيْنِ أو أَرَىٰ سُـهَيْـلَيْـنِ إذْ لاحَـا لِعَـاشٍ مُلَدَّدِ[3] (144)

فـلم أدرِ والظَّــلْمَــاءُ تقبضُ نـاظري بـأَيِّهِمــا في حِنْدِسِ اللَّيْــلِ أَهْتَـدِي[4]

كأنَّ لهيبَ النَّــارِ عنــد اتِّقــادهـــا .... [مطرد][5]

إذا حَــرَّكتهــا الريح في الجوِّ خـلتَهــا سَـنَــا لَهَبٍ خَلْفَ السِّنـان المُجَـدَّدِ[6]

لهـــا حُبُــكٌ تبـــد ولعيــــني كالتي أراهـا عشـــاءً في السَّحَــابِ المُـوَرَّدِ[7]

وقال يصف الشراب ونور[8] المصباح فيه:

أيَــا سِـــرَاجَــاً يُضِـيءُ مُـلْتَـهِبَــاً وراء كأس تضيءُ في الظُّــــــلَمِ[9]

حمــــراء كالجُلَّنَـــارِ قـــانيـــــة تُضْـــرَمُ كَالنَّــار غـاينـة الضَّــرَمِ[10]

مصبـــاحهـــا في ضمـــيرهـا شبهـــاً مثـــلَ ســـنـــانٍ مُخَـضَّب بِـدَمِ[11]

---

(1) القصيدة في (الحلية 204/2 ، ف 1389) سقط منها قدر نصفها، وقد سقط من هذا البيت من نص الحلية ما يلي: « ... تناءت، فلم أزل أجوب ... » .

(2) سقط من (الحلية): « ... ذات اليمين كما بدا ... اليماني... » .

(3) رواية ما تبقىٰ في (الحلية: « كأني أرىٰ في البيد... سبيلين أذكاها لعاش ملدد » .

(4) رواية ما تبقىٰ في (الحلية): « فلم أدر والظلماء يقبض ناظري ... حندس اللّيل أهتدي » .

(5) زيد ما بين حاصرتين عن (الحلية)، ورواية ما تبقىٰ فيها: « كأن لهيب النار... مطرد » .

(6) رواية ما تبقىٰ في (الحلية): « إذا حركتها الريح في الجو... المدد » .

(7) رواية بقية الحلية: « لها حُبُكٌ تبدو لعيني ... المُوَرَّدِ » .

(8) بالمخطوط: « في نور » خطأ .

(9) القطعة في (الحلية 204/2 ، ف 1390)، والأول برواية: « يا لَسراجٍ... » .

(10) رواية (الحلية): « خمراً كالجلنار في آنية متضرم كالنار... »، وهي مكسورة الوزن .

(11) بالمخطوط: « مصباحنا... » .

الباب الثالث والعشرون: في الأضياف وحسن الجوار

وأحسنُ ماقيل في ذلك قولُ بعض بني الحارثِ بن كَعْبٍ:

ومُسْتَنْبِحٍ باتَ الصَّدَىٰ يستجيبُه ... إلى كل صوت، فَهْوَ في الرَّحْلِ جَانِحُ[1]

فقلت لأهلي: مابُغَامُ مَطيَّةٍ ... وسارٍ أَضَافته الكلابُ النَّوَابِحُ[2]

فقالوا: غريبٌ طارقٌ طَرَحَتْ به ... مُتُونُ الفَيَافِي، والخُطُوب الطوارحُ[3]

فَقُمْتُ، ولم أَجْثِمْ مكاني، ولم تَقُمْ ... مع النَّفس عِلاَّتُ[4] البَخِيلِ الفَوَاضِحُ

ونَاديتُ شِبْلاً، فاستجاب، وربَّما ... ضَمِنَّا قِرَىٰ عُشْرٍ لمن لاَيُصَافِحُ[5]

فقام أبو ضيف، كريمٌ، كأنَّه ... وقد جَدَّ[6] من حسن الفُكاهة مازِحُ

إلى جِذْمِ مالٍ، قد هتكنا سَوَامَهُ ... وأعراضُنَا فيها بَوَاقٍ صَحَائِحُ[7]

جعلناه دون الذَّم، حتَّىٰ كأنَّه ... إذا عُدَّ مالُ المُكْثِرين المَنَائِحُ[8]

لنا حَمْدُ أربابِ المِئِينَ، ولا يُرَىٰ ... إلىٰ بيتنا مالٌ مع الليل رائِحُ

---

(1) القصيدة في (الحلية 207/2 ، ف 1391) .

(2) بالمخطوط: « ... ما يغاب » تحريف .

(3) (بالحلية): « ... طوحت به » .

(4) (بالحلية): « غَلاَّت » .

(5) بالمخطوط: « تصافح » .

(6) بالمخطوط: « ... وجد » خطأ. وبالحلية: « ... من فرط الفكاهة... » .

(7) بالمخطوط: « ... إلى حزم... »، وبالحلية: « ... قد نهكنا... وأعراضنا فيه... » .

(8) بالمخطوط: « ... منا تح » .

وقال أبو زيادٍ الأعْرَابِي[1]:

له نـــــارٌ تُشَبُّ بكـــــلِّ وادٍ ... من النِّــيرانِ أُلْبِسَتِ القِـنَــاعَــا[2]

ولم يكُ أكثرَ الفتـــيــانِ مــالاً ... ولكــنْ كانَ أَرْحَبَــهُـمْ ذِرَاعَــا[3]

وقال آخرُ:

ومُسْتَنْبِحٍ تهـوي مســاقط رأسِـهِ ... إلى كلِّ شخص، فَهْوَ للسَّمْعِ أَصْـوَرُ[4] (145/أ)

يصــفِّــقــه أنفٌ من الرِّيح بــاردٌ ... ونكبــاءُ ليـلٍ من جُمَـادَىٰ وصَـرْصَـرِ

حبـيبٌ إلى كلب الكــريم مُنَــاخُــهُ ... بغيضٌ إلى الكَـوْمَـاءِ، والكـلبُ أَعْـذَرُ

حَضَــأْتُ له نــاري، فـأبصر ضَــوْأَهَا ... ومـا كاد لولا حَضْـأَةُ[5] النـارِ يُبْصِـرُ

دعتْــهُ بغــير اســمٍ: هَـلُمَّ إلى النَّـدَىٰ ... فَـأَسْـرَىٰ يَبُـوعُ الأَرْضَ شـقراء تُزْهِرُ[6]

فلمّــا أَضَــاءَت شخصَــه، قلت: مرحباً ... هَــلُمَّ، وللصَّـــالين بــالنَّــارِ: أَبْشِـروا

فجــاء، ومحمــود القِــرَىٰ، يستـفــزُّه ... إليهــا، وداعي اللَّيـل بـالصُّبْحِ يصْفِرُ[7]

تــأخـرَّت حتَّىٰ لم يَكَـد يصـطفي القِرَىٰ ... عـلىٰ أهــله، والحق لايتــأخَّـرُ[8]

وقمتُ بنصــلِ السيّف، والبَرْكُ جـاثِمٌ ... بهـا رُزْؤُهُ[9]، والمـوتُ في السَّيف ينظُرُ

فَـأعْضَـضْتُـهُ الطُّـولَىٰ سَنَـامَـاً وخـيرَهَا ... بَــلاءً، وخــيرُ الخــير مــا يُتَخَـيَّـرُ

---

(1) أبو زياد الأعرابي يزيدُ بن عبد الله بن الحُرّ: شاعر لغوي عالم بالأدب والأنساب من سكان بادية العراق، قدم بغداد أيام المهدي، ومات بها نحو 200هـ ــ 815م (مراتب النحويين 144 ، والفهرست ص 58 ، وجمهرة أنساب العرب 308 ، وخزانة الأدب 118/3 ، ومعجم المؤلفين 238/15 ، والأعلام 238/9) .

(2) البيتان في (حماسة أبي تمام 266/2) مفردان، والأول برواية:

« ... تُشَبُّ على يفاعٍ...   إذا النيران... » .

وهما في (الحلية 207/2 ، ف 1392) .

(3) بالحلية: « ... أوجههم ذراعا » .

(4) القصيدة في (الحلية 208/2 ، ف 1395). وصَوِرَ صَوَرَاً، فهو أَصْوَر: مال.

(5) بالمخطوط: « حطأت... حطوها.... » خطأ، وحَضَأْتُ ناري: ألهبتها وسعّرتها .

(6) بالحلية: « ... هلم إلى القِرَى... »، وباع الأرض يبوعها: قطعها بخطو سريع، وأوسع في خطوه .

(7) بالحلية: « .... مسِفر » .

(8) بالحلية: « لم تكد تصطفي » .

(9) بالحلية: « ... والبَرْكُ هاجِدٌ بَهازِرُهُ... » .

فَأَوْفَضْن عنها، وهي ترغو حُشَاشَةً ... بِذي نفسها، والسَّيفُ جريان أحْمَرُ[1]
فباتت رِحَابٌ جَوْنَةٌ من لِجامها ... وفُوها بما في جَوْفِها يَتَغَرْغَرُ

وقال آخر:

أيا بنةَ عبدِ اللهِ، وابنةَ مَالِكٍ ... ويا بنةَ ذي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ النَّهْدِ[2]
إذا ماصنعتِ الزَّادَ، فالتمسي له ... أَكِيلاً، فإني لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي
أخاً طارقاً، أو جارَ بيتٍ، فإنَّني ... أخافُ مَذَمَّاتِ الأَحاديث من بعدي
ولَلْمَوْتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ ... يلاحظ أطرافَ الأكِيلِ علىٰ عَمْدِ
وإنّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مادام[3] ثاوياً ... ومافيَّ إلّا تلك من شِيمةِ العَبْدِ

وقال ابنُ ثَامِلٍ:

ومُسْتَنْبِحٍ في لُجِّ ليلٍ دعوتُه ... بِمَشْبُوبَةٍ في رأس صَمْدٍ مُقابِلِ[4]
فقلت له: أَقْبِلْ، فإنَّك راشدٌ ... فإنَّ علىٰ النَّار النَّدَىٰ وابنُ [ثَامِلِ][5]

[وقال آخَرُ]:

إذا هي لم تمنعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا ... من السَّيف لاقتْ حَدَّهُ، وَهْوَ قاطِعُ[6]
تُدَافِعُ عن أحسابنا بلحومها ... وألبانها، إنّ الكريمَ يُدَافِعُ
وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقاً سِوَىٰ خُلْقِ نفسِه ... يَدَعْهُ، وتدعوه إليه الرَّوَاجِعُ[7]

وقال حاتِمٌ:

أَمَا والَّذي لايَعْلَمُ السِّرَ غَيْرُهُ ... ويُحْيِي العظامَ البيضَ، وَهْيَ رَمِيمُ[8]

---

(1) بالحلية: « ... والموت عُريان أَحْمَرُ » .
(2) القطعة لحاتم طي، وهي في (ديوانه ص 43) يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله .
(3) بالمخطوط: « مادامت » .
(4) البيتان في (الحلية 209/2 ، ف 1397) منسوبان لابن ثامل .
(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .
(6) الشعر في (الحلية 209/2 ، ف 1398) .
(7) بالحلية: « ... وتُرْجِعُهُ... » .
(8) الشعر في (ديوان حاتم ص 87 ، والحلية 209/2 ، ف 1399) .

لقد كنتُ أختار القِرَى طَاوِيَ الحَشَا ... مُحَاذَرَةً من أنْ يُقَالَ لَئِيمُ[1] /(146)
وإنّي لأَسْتَحِيي يَمِيني وبينَها ... وبينَ فَمِي دَاجي الظَّلامِ بَهِيمُ[2]

وقال آخرُ:

ومَا يَكُ فِيَّ مِنَ عَيْبٍ[3]، فإنِّي ... جَبَانُ الكَلْبِ، مَهْزُولُ الفَصِيلِ

وقال مِسْكِيْنُ الدّارِمِيُّ:

لِحَافِي لِحَافُ الضَّيْفِ، والبيتُ بيتُه ... ولم يُلْهِنِي عنه غَزَالٌ مُقَنَّعُ[4]
أحَدِّثُهُ، إنَّ الحَدِيثَ من القِرَىٰ ... وتعلمُ نفسي أنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال آخرُ:

لعلَّ عَاراً إذا ضَيْفٌ[5] تَأَوَّبَنِي ... ماكان عِنْدِي إذا أَعْطَيْتُ محمودِ
جُهْدُ المُقِلِّ إذا أعطاكَ نائِلَهُ ... ومُكْثِرٌ[6] في الغِنَىٰ سِيَّانِ في الجُودِ

فصل

وأمَا حُسْنُ الجِوارِ، فقد قال الأصمعيُّ: أحسنُ ماقِيلَ فيه قولُ الشَّاعر:

جَاوَرْتُ شَيبانَ، فاحْلَوْلَىٰ جِوارُهُم ... إنّ الكِرَامَ خِيَارُ النَّاسِ للجَارِ[7]

---

(1) رواية (الديوان): « لقد كنت أطوي البطن والزاد يُشْتَهَىٰ ... مخافة يوماً أنْ... » .
(وبالحلية): « محافظة من أن... » .

(2) ليس البيت في (الديوان) .

(3) البيت في المخطوط برواية: « وما بك في عيب... » خطأ .
والفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه، ج فُصْلان وفِصال .

(4) البيتان في (الحلية 404/1 ، ف 589) منسوبان لمسكين الدارمي، والأول برواية: « طعامي طعام الضيف والرحل رحله ولم... » .

(5) بالمخطوط: « ... أضيف » خطأ .

(6) بالمخطوط: « ومكبر » .

(7) البيتان في (الحلية 403/1 ، ف 584)، وقد سقط منها عجز الأول، ولم يبق منه إلا القافية. وقد صرح محققها أنه لم يستطع إلى البيت سبيلاً. (حاشية 145 ، 407/1) .

قَـوْمٌ يُهِـيـنُـونَ كُومَ الجَزْرِ بَيْـنَـهُـم   إذا العـذارىٰ تَصَـلَّتْ مَوْقِدَ النَّـارِ[1]

وقيل: بل قول الآخر:

نـاري ونـارُ الجـارِ واحـدةٌ   وإليـه قبـلي تُنْـزَلُ القِـدْرُ[2]

مـاضَـرَّ جـاراً لي أُجَـاوِرُهُ   ألاَّ يكـونَ لبـابـه سِتْـرُ

ومن أحسن ما قاله المولدون في الجوار قولُ أبي الهنْدِيّ[3]:

نـزلتُ علىٰ آلِ المُهَـلَّبِ شَـاتِيَـاً   غـريبـاً عن الأَوطـانِ في بلدٍ مَحْـلِ[4]

فمـا زالَ بي إكرامُهُـمْ وافتـقـادهـم   وبِـرُّهُـمُ حتَّىٰ حسبتُـهـم أَهْـلِي[5]

قال الحاتميُّ[6] وأحسنُ ما قيل في ذلك قولُ الآخَرِ:

إنِّي نَـزَلْتُ علىٰ شـيبـانَ حـينَ خَبَتْ   نِـيرانُ قَـوْمي، فَشُبَّتْ فيهـم النَّـارُ.

---

(1) بالمخطوط: « قوم يهينون كب الجار... » خطأ، ولكن رواية الحلية:

« قوم يهينون كوم الجزر بينهم   أما الفراء فظلن موقد النار » .

وكَوِمَ البعير كَوَماً: عظم سَنَامه، فهو أكْوَم والناقة كَوْمَاء والجمع كُوم. والجَزْر: النَّحْر، وجَزَرَ الجَزُور نحرها .

(2) البيتان في (الشعر والشعراء 545/1 ، والحلية 403/1 ، ف 585) منسوبان في الأول لمسكين الدارمي .

(3) أبو الهندي: هو غالب أو عبد المؤمن أو عبد السلام أو أزهر بن عبد العزيز بن شَبَث: (على خلاف في اسمه): شاعر مطبوع من بني العجفاء أوّل شاعر وصف الخمر في الأسلام. ت نحو 180هـ. على خلاف (مقدمة ديوانه 3 — 10) .

(4) البيتان في (ديوان أبي الهندي ص 46) والأول برواية: « ... في زمن المَحْلِ » .

(5) في (السابق): « ... بي إحسانهم » .

(6) (الحلية 403/1 ، ف 587) وفيها البيت أول أبيات قطعة برواية:

« إني حمدت بني شيبانَ إذ خمدت .

الباب الرابع والعشرون: في إضاءَةِ وُجُوهِ الممدوحين، وأكرمِ بيتٍ قيل فيه

أحسنُ ما قيل فيه قولُ أبي الطَّمحَانِ، فهو أول من افترَعَهُ:

وإنِّي من القـــوم الذين هُـــمُ هُـــمُ ... إذا مَـاتَ منهـم سيِّدٌ، قـامَ صَـاحِبُـهْ[1]

نجومُ سَـمَـاءٍ كلَّمـا[2] انقضَ كوكبٌ ... بَـدَا كوكبٌ، تـأوي إليـه كَوَاكِبُـهْ

أَضَـاءَتْ لهم أَحْسَـابُهُـم ووجوهُهُـمْ ... دُجَا اللَّيْـلِ حتَّى يَنْظِـمَ[3] الجزْعَ ثَاقِبُهْ

ومـا زال منهـم حيثُ كانـوا مُسَـوَّدٌ ... تَسِـيرُ المَنَـايَا حيثُ سَـارَتْ كَتَائِبُهْ[4] (147/أ)

ثم قال قيسُ بن الخَطِيم في وصف امرأةٍ، فأحسَنَ:

قَضَـى [لهـا] اللهُ حِـينَ صَـوَّرَهَا الـ ... خَـالِقُ، أَلاَّ تِكـنَّـهَـا السُّـدَفُ[5]

وقال خارجَةُ بن فُلَيْحٍ:

آلُ الزُّبَيْـرِ نجـومٌ، يُسْتَـضَـاءُ بهـمْ ... إذا احتـىُ اللَّيْـلُ في ظَـلْمَـائِـهِ زَهَرُوا

قـومٌ إذا شُـومِسُـوا لَجَّ الشِّـمَـاسُ بهـمْ ... ذاتَ اليمينِ، وإن يَاسَـرْتَهُـم يَسَـرُوا[6]

وقال الحُطَيْئَةُ:

---

(1) القطعة في (الحلية 400/1 ، ف 577) .

(2) بالمخطوط: « كلها » تحريف .

(3) بالحلية: « حتَّىْ نَظَّمَ » .

(4) بالحلية: « ... سارت ركائبه » .

(5) بالمخطوط: « قضى الله » ـــ بدون لها ـــ وهو خطأ يكسر الوزن، والبيت في (ديوان قيس ص 56) ضمن قصيدة برواية:

« قَضَى لَهَا اللَّهُ حين يخلقها الْـ ... خالقُ أَلاَّ يُكِنُّها سَدَفُ » .

(6) البيتان في (الحلية 400/1 ، ف 580). وشَمَسَت الدَّابة شِمَاساً: جمحت ونفرت، والقومُ: تأَبَّوْا واستعصوا .

نَمْشِي على ضوءِ أحسابٍ أضاءَ لَنا — كما أَضاءَتْ نجومُ اللَّيْلِ للسَّاري[1]

وقال أيضاً:

هُمُ القومُ الذين إذا أَلَمَّتْ — من الأيام مظلمةٌ أَضاؤوا[2]

ومنه قولُ القاسمِ بن حَنْبَلٍ المُرِّيِّ[3]:

من البيضِ الوجوهِ بني سِنانٍ — لو أنَّكَ تستضيءُ بهم أضاؤوا[4]

فلو أنَّ السماءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ — ومكرُمةٍ، دَنَتْ لَهُمُ السَّماءُ

هُمُ حَلُّوا مَنَ الشَّرَفِ المُعَلَّى — ومن كَرَمِ العشيرةِ حيثُ شاؤوا[5]

وقال بعض المتقدمين:

إذا أشرقتْ في جُنْحِ ليلٍ وجوهُهُمْ — كَفَوْا خابطَ الظَلْماءِ ضَوْءَ المَصابِحِ[6]

وإنْ نابَ خَطْبٌ، أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ — فَكَمْ ثَمَّ أنْثَى حرامٍ وجارحِ[7]

ومِمَّا اسْتُحْسِنَ في هٰذا المعنى قولُ الوَضَّاحِ يمدحُ المُسْتَعِينَ[8]:

وقائلةٍ وَاللَّيْلُ، قد نشر الدُّجَى — فَغَشَّى به ما بينَ [سَهْلٍ] وَقَرْدَدِ[9]

---

(1) البيت في (ديوان الحطيئة ص 79) ثالث أبيات مقطوعة يمدح بها بني عوف بن عامر برواية:
« نمشي إلى ضوء أحساب أضأن لنا — ما ضاءت الليلة القمراء للساري » وأشار بهامش الديوان لرواية الجواهر .

(2) البيت في (ديوانه ص 102) ضمن قصيدة يمدح بها أنف الناقة، برواية:
« هم القوم الذين اذا اعترتهم — من الأيام مظلمة أضاؤوا » .

(3) هو أبو البرج القاسم بن جنبل المُرِّيُّ: شاعر إسلامي (المؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص 333) .

(4) الأبيات في (المصدر السابق: ص. ن) ضمن قصيدة يمدح بها الشاعر أبو البرج القاسم بن حنبل زُفَرَ بنَ أبي هاشم بن مسعود. وهي في الحلية (401/1) جعل أولها بيت الحطيئة السابق: « هم القوم... » ونسبها له .

(5) بالمخطوط: « هم جاروا... » تحريف، (وبالمؤتلف »: « ... ومن حسب... » .

(6) البيتان في (الحلية 401/1 ، ف 582) غير منسوبين، والأول برواية: « إذا أشرفت » .

(7) رواية الحلية: « ... فكم ثَم من جراح وجَارح » .

(8) جاء في (الأغاني 331/16) في أخبار الكُمَيْت حينَ حُبِسَ بواسطٍ: « فأرسل الكميت إلى أبي وضّاح حبيب بن بديل وإلى فتيان من بني عمه من مالك بن سعيد... وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان من أسد ». ولعل أبا وضاح هذا أحد أجداد الشاعر أبي بديل. والمستعين: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد: الخليفة العباسي. ت نحو 252هـ (المسعودي 433/2) .

(9) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والقطعة في (الحلية 401/1 ، ف 583) منسوبة لأبي بديل الوضاح بن محمد التميمي، وهي في (العمدة 672/1) منسوبة له، والأول برواية: « فغطى بها... »، وهو في (كفاية الطالب ص 173) والقردد: الجبل وما ارتفع من الأرض .

أَرَىٰ بـارِقـاً يبـدو من الجَوْسَـقِ الذي ... بـه حَـلَّ مـيراثُ النَّبـيِّ مُحَـمَّـدِ
فظـلَّ عـذارَىٰ الحَيِّ يَنْـطِـمْـنَ تحتَـهُ ... ظَفَـارِيَّـةَ الجَزْعِ الذي لم يُسَـرَّدِ [1]
فقـلتُ: هـو البـدر الذي تعـرفينـه، ... وإلاَّ يَكُـنْ، فـالنُّـورُ [2] من وجه أَحْمَدِ

فـصـل

وَأَمَّا أكرمُ بيتٍ قيل، فقد سأل عبد الملك بن مروانَ عن ذلك ولده، فقال الوليدُ: قَوْلُ طَرَفَةَ:

وَأُعْسِـرُ أحيـانـاً، فَتَشْتَـدُّ عُسْـرَتي ... وأُدْرِكُ مَيْسُـورَ الغِنَىٰ، وَمَعِي عِرْضِي [3]

وقال سليمانُ: قولُ كُثَيِّرٍ:

إذا قَـلَّ مـالِي زَادَ عِـرْضِـي كَرَامَـةً ... عـلَيَّ، ولم أَتبـعْ دقيـقَ المَطَـامِعِ [4]

وقال مَسْلَمَةُ: بل قول عَنْتَرَةَ:

ولقـد أبيتُ عـلىٰ الطَّـوَىٰ، وأَظَـلُّهُ ... كَيْـمَـا أنـالَ بـه كريمَ المَـأْكَلِ [5] /(148)

وقال عبد الملك: بل قول كَعْبِ بن مالِكٍ:

نُسَـوِّدُ ذَا المـالِ القـليـلِ، إذا بَدَتْ ... مُـرُوءَتُـهُ فِيـنَـا، وإنْ كانَ مُعْـدِمَـا [6]

وقال غيرهم: بل قولُ الآخَرِ:

قـومٌ إذا حَـارَبُـوا شَـدُّوا مَـآزِرَهُـمْ ... دُونَ النِّسَـاءِ، ولو بـاتتْ بَـأَطْهَـارِ

---

(1) بالمخطوط: « ... عذارىٰ الجزع... صفارية... » وبالحلية: « ... لم يصرد ». والجوسق: القصر. والظَفَارِيَّة: القلادة التي جاء بجَزْعها من ظَفَار، وهي بلدة باليمن قرب صنعاء، ينسب إليها ذلك النوع من الخَرَز، وفيه سواد وبياض شبه به الأعين (القاموس: ظفر، جزع) ولم يسرد: لم يُثَقَّبْ .

(2) بالمخطوط: « فالبدر » تحريف .

(3) البيت ضمن قصيدة في صلة (ديوان طرفة ص 169) .

(4) البيت في (ديوان كثير ص 239) ضمن قصيدة يعاتب فيها قومه .

(5) البيت في (ديوان طرفة ص 249) برواية: « حتى أنال ... ». والطَّوى: الجوع. وأظله: أظل على الجوع حتَّى أنال أطيب الطعام .

(6) الخبر والبيت في (ديوان كعب بن مالك ص 275 ، والحلية 1/361 ، ف 501) برواية: « يسودني المال القليل... » .

وسأل عبد الملك أيضاً جماعةً عنده عن أكرم أربعة أبيات قالتها العَرَبُ، فأنشد رَوْحُ بن زِنْبَاعٍ:

مَنَعَ الرُّقَاكَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ — وطُلُوعُهَا من حيثُ لاتُمْسِي[1]

تبدو لنا بيضاءَ بَازِغَةً — وتغيبُ في صفراءَ كالْوَرْسِ

تَجْرِي علىٰ كَبِدِ السَّمَاءِ كَمَا — يجري حِمَامُ المَوْتِ في النَّفْسِ

اليومَ يعلمُ ما يجيءُ به — وَمَضَىٰ بفَضْلِ قَضَائِهِ أمْسِ

فقال: أحسنت! فأخبرني بأكرم بيت مَدَحَ به رَجُلٌ قومه في حَرْبٍ، قال: قَوْلُ كَعْبِ بن مالِكٍ:

نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا — قُدُماً، ونُلْحِقُهَا، إذا لم تَلْحِقِ[2]

قال: فأخبرني بأفضل أبيات، قيلت في جود؟ قال: قولُ حاتِمٍ:

ألم تَرَ ما أفنيتُ؟ لم يكُ ضَرَّني — وَأَنَّ يدي مِمَّا بَخِلْتُ به صِفْرُ[3]

أَلَمْ تَرَ مَا أَفْنَيْتُ؟ لم يكُ ضَرَّني — وَيَبْقَى من المالِ الأحَادِيثُ والذِّكْرُ

غُنِينَا زَمَانَا بالتَّصَعْلُكِ والغِنَىٰ — فَكُلاً سَقَانَاهُ بِكَأْسيهما الدَّهْرُ[4]

فما زادَنَا بَغْيَا[5] علىٰ ذي قَرَابَةٍ — غِنَانَا، ولا أَزْرَىٰ بأحسابِنَا الفَقْرُ

قال: فأخبرني عن أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

كأَنَّ عيونَ الوَحْشِ حولَ خِبَائِنَا — وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ[6]

والذي يقول:

---

(1) الخبر والأبيات في (الحلية 361/1 ، 362 ، ف 502)، والأول برواية: « مَنَعَ البَقَاءَ » .

(2) البيت في (ديوان كعب بن مالك ص 244) ضمن قصيدة قالها يوم الخَنْدَق .

(3) الأبيات في (ديوان حاتم الطائي ص 51) .

(4) بالديوان: « وَكُلاً... » .

(5) بالديوان: « فما زادنا بأوا... »، والبأو: الافتخار والتكبر. وأزرىٰ: عاب .

(6) البيت لامرئ القيس، وهو في (ديوانه ص 53)، والجَزْع: خرز فيه سواد وبياض تُشَبَّه به الأعين. القاموس المحيط: جزع). شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالجزع وجعله غير مثقب؛ لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه .

كَأَنَّ قــلوبَ الطَّيْــرِ رَطْبَــاً وَيَــابِسَــاً لَدَىٰ وَكْرِهَا العُنَّــابُ والحَشَفُ البَـالِي[1]

قال. فأنشدني أو صف بيتٍ، قالته العربُ، قال قولُ امرئِ القيسِ:

وَتَعْــرِفُ فيــه من أبيـــهِ شَــمــائِــلاً ومن خـــالِهِ، ومن يــزيــدَ، ومن حُجُــرْ

سَــمَـــاحَــةَ ذا، وبِــرَّذَا، وَوَفَــاءَ ذَا وَنَـائِلَ ذَا، [إذا] صَحَــا، وإذا سَكِـرْ[2]

قال أحمدُ بنُ عُيَيْنَةَ:[3] ولم تَقُلِ العربُ مِثْلَ هذين البيتين، كَأَنَّهُمَا حديث، وليسا بشعرٍ./ (149)

---

(1) البيت لامرئ القيس، وهو في (ديوانه ص 34)، يصف وكر العقاب. والحشف: رديء التمر .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيتان في (ديوان امرئ القيس ص 113) من قصيدة يمدح بها سعد بن الضَّبَاب وقد أسعفه بالمال في الشدة. والشمائل: الخلائق والغرائز .

(3) بالمخطوط: « محمد بن عبيد ». والتصحيح اعتماداً على (الحلية 1/362 ، ف 503) .

الباب الخامِسُ والعشرون: في أَشْعَرِ بيت، وأحسنه، وأصدقه، وأكذبه

قال النبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم: أَشْعَرُ كَلِمَةٍ قالتها العرب قولُ لبيدٍ:

أَلاَ كُلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللهَ بَاطِلُ[1]

وقال يونُسُ: أَشْعَرُ بيتٍ قولُ دُرَيْدٍ:

قليلُ التَّشَكِّي للمصيباتِ ذاكِرٌ ... من اليومِ أعقابَ الحوادِثِ في غَدِ[2]

وقال الأصمعيُّ: العجب كيف [لم][3] يقلِ النَّاسُ: إنّ أشعر بيت قالته العرب قولُ أبي ذُؤَيْبٍ:

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَهَا ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ[4]

وقال كُثَيِّرٌ: أشعرُ بيتٍ للعرب قولُ زُهَيْرٍ:

ولَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ[5]

وقيل: بل قولُ الآخَرِ:

---

(1) الصدر في (ديوان لبيد ص 256)، وتمامه: « وَكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ » .

(2) البيت في (ديوان شعر دريد ص 50) ضمن قصيدة في رثاء أخيه، برواية:
قَليلٌ تَشَكِّيهِ المُصِيبَاتِ حَافِظٌ ... أَعْقَاب الأحادِيثِ... » .

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(4) البيت في (شرح أشعار الهُذَليين 11/1) .

(5) البيت في (ديوان زهير ص 22) والجِمَامُ: ما اجتمع من الماء. والمتخيم: المقيم. ووضعن عِصِي الحاضر: يعني أَقَمْنَ خيامهن .

صَبَا ما صَبَا حتَّىٰ عَلاَ الشَّيْبُ رأسَهُ   فلمَّا عَلاهُ، قَالَ للباطِلِ ابْعَدِ[1]

وقيل: أشعرُ مِصْرَاعٍ، قولُ أبي قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ:

كُلُّ امرئٍ في شأنِهِ سَاعِي[2]

وكانت العربُ، لاتَعُدُّهُ شاعراً حتَّىٰ قال هٰذا المصراع.

وقال آخر: بل قول حُمَيْدِ بنِ ثَوْرٍ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ، وَتَسْلَمَا[3]

وقال آخرُ: بل قولُ الهُذَلِيِّ:

نُوَكِّلُ بالأَدْنَىٰ، وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي[4]

وقال آخَرُ: بل قولُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

والدَّهْرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[5]

وقال بشَّارٌ: إن تفضيل بيت واحدٍ لَشَدِيْدٌ[6]، ولكنْ أحسنَ لبيدٌ حيثٌ يقولُ:

وأَكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَهَا   إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ[7]

وقيل: بل قول امرئِ القيس:

---

(1) البيت لدريد بن الصمة، وهو في (ديوانه ص 5) من قصيدة يرثي بها أخاه عبد اللّٰهِ.

(2) العجز في (ديوان أبي قيس ص 78)، وصدره: «أسعىٰ على جُلِّ بني مالكٍ».

(3) العجز في (ديوان حميد بن ثور ص 7)، وصدره: «أرىٰ بصري قد رابني بعد حِدَّةٍ».

(4) العجز في (شرح أشعار الهذليين 1230/3) من قصيدة لأبي خِرَاشٍ خُوَيْلِدِ بن مُرَّةَ الهُذَلِيِّ شاعر عُمَّر إلى عصر عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه (الشعر والشعراء 663/2، والأغاني 38/21 — 48)، وصدره: «بلىٰ إنَّهَا تعفُو الكُلُوم، وإنَّمَا». وتعفو الكلوم: تبرأ وتستوي. يقول: «إنَّما نحن نحزن علىٰ الأقرب فالأقرب، ومن مضىٰ ننساه، وإن عظُمَ».

(5) العجز في (شرح أشعار الهذليين 4/1)، وصدره: «أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ». وسميت المنون لأنها تَمُنُّ كل شيء؛ أي: تَنْقُصُهُ. وريبها: ما تأتي به من فجائع. والدهر هنا: الموت.

(6) بالمخطوط: «لسويد» تصحيف.

(7) البيت في (ديوان لبيد ص 180) ضمن قصيدة، وفيه: «مثل الحث على الجسارة؛ أي: حَدِّثْها بالظَّفر، وبلوغ الأمل إذا همت بأمر تنشطها للإقدام، ولا تنازعها بالخيبة فتثبطها. وإن صدق النفس: يعني إذا حدثت نفسك بالموت لم تعمر شيئاً، ولم تؤثل مالاً».

أَلاَ يـــا لَهْفَ نَفْسِـــي إِثْـــرَ قَـــوْمٍ   هُـمُ كانُـوا الشِّـفَـــاءَ، فـلم يُصَـــابُوا[1]
وقـــاهُـــمْ جَـــدُّهُـــمْ بِـبَـنِـــي أَبِيهِمْ   وبـــالأَشْـــقَيْـنِ، مـا كـان العِقَـــابُ[2]
وَأَفْـــلَـتَـــهُـــنَّ عِـــلْبَـــاءٌ جَـرِيضَـــاً   ولو أَدْرَكْتَـــهُ، صَـــفِـرَ الوِطَـــابُ[3]

قَوْلُهُ: «صَفِرَ الوِطَابُ»: مَثَل: لِخُلُو الجِسم من الرُّوح، وقيل: «صَفِرَ وِطَابُ اللَّبَنِ الذي كان يُعِدُّه للأَضياف بموته». وقال الحاتِمِيُّ:[4]

أشعر بيت قول امرئِ القيس:

اللهُ أَنْجَـــحُ مـــا طَـــلبتُ بِـــهِ   والبِـــرُ خَيْـــرُ حَقِـيبَـــةِ الرَّحْـــلِ[5]

وقولُه:

فـــإِنَّكَ لم يَفْخَـــرْ عـــليـكَ كَفَـــاخِـرٍ   ضَـعيفٍ، ولم يَغْـلِبْـكَ مِثْـلُ مُغَـلَّبِ[6] /150و/

وأَمَّا أحسن بيت، فقال الأصمعيُّ: لم يُقَلْ شِعْرٌ قَطُّ أحسن من قول كَعْبِ ابن زُهَيْرٍ في رسول اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم:

---

(1) الشعر في (ديوان امرئ القيس ص 138) قاله حين غزا بني أسدٍ، فأخطأهم، وأوقع ببني كِنَانَةَ، وهو لا يدري، والبيت الأول برواية: « ... لهف هِنْدٍ » .

(2) الجَد: الحظ .

(3) علباء بن الحارث الكاهلي قتل أبا امرئ القيس. وأفلتهن: يعني الخيل. والجريض: الذي يَغَصُّ بريقه عند الموت. وصفر الوطاب؛ أي: هلك فخلا جسمُه من روحه كما يخلو الوطاب من اللبن. وقيل: إنه يقتل، فتَصْفِرُ وطائبه؛ أي: تخلو ويذهب لبنها، فلا يكون له لبن؛ لأنه إذا مات فلا شيء له من مال .

(4) (الحلية 325/1 ، ف 417) .

(5) بالمخطوط: « البر أنجح... الرجل ». والبيت في (ديوانه ص 238) ضمن قصيدة. والنُّجح: إدراك الرجل ما يطلبه، والبِرّ: العمل الصالح، والحقيبة هنا: الذخيرة. وهو في (الحلية 325/1 ، 328) برواية: « حقيبة الرَّجُلِ » .

(6) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 44) برواية: « وإنك... »، من نسيب قصيدته المشهورة مع عَلْقَمة الفحل » .

تَحْمِــلُهُ النَّــاقَــةُ الأَدْمَـاءُ مُعْتَجِـرَاً بـالبُـرْدِ كالبـدر جَلَّىٰ لِيـلةَ الظُّـلَمِ[1]

وفي عِطَــافَيْــهِ، أو أَثْنَــاءِ رَيْطَتِــهِ مـــا يعـــلمُ اللهُ من دِينٍ ومن كَرَمِ[2]

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ:

وفَــعَلْنَا بهم كَــمَــا عَلِمَ اللَّـــــه ومــا إنْ للحَــائنِينَ دِمَــاءُ[3]

وقول العَجَّاج:

يَحْمِلْنَ كُلَّ سُوْدَدٍ وَفَخْرِ[4]

يَحْمِلْنَ ما نَدْرِي، وَمَا لا نَدْرِي

وقال آخرُ: ما سمعتُ أحسنَ من قول أبي طالبٍ للنَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلم:

وَشَــقَّ له من إسْــمِــهِ لِيُجِــلَّهُ فـذ والعـرشِ محمـودٌ، وهٰذا مُحَمَّـدُ[5]

وقول الآخر:

أَلاَ عــائِــذٌ بــاللهِ من عَـدَمِ الغِـنَـىٰ ومن رغبـــة يـومــاً إلى غـير مَرْغَبِ[6]

وقول المُرَقِّش:

وَمَنْ يَـلْقَ خـيراً يَحْمَـدِ النَّـاسُ أَمْرَهُ ومن يَغْـوَ لا يعـدم علىٰ العـينِ لائِمَا[7]

وقال الفُقَيْمِيُّ[8]:

---

(1) لم أجد البيتين في ديوان (كعب بن زهير)، ونُسب الأول في (شرح ديوان الحماسة 1619/4 ، والشعر والشعراء 614/2) لأبي دَهْبَل، وهما في (حلية المحاضرة 326/1)، وذكر في هامش (الشعراء) أنَّهما في (المرزباني 342 ، والأغاني 159/6). والأدماء: البيضاء. ومعتجراً: مُعْتَمّاً، وأصل المِعْجَر والعِجَار: ثوب تلفه المرأة علىٰ استدارة رأسها، ومنه الاعتجار: وهو ليُّ الثوب علىٰ الرأس من غير إدارة تحت الحنك (عن الشعراء) .

(2) الرَّيْطَة: المِلاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً، وكل ثوب يشبه الملحفة .

(3) بالمخطوط: « ... كما فعل... للحائنين دمامه » خطأ. والبيت في (المعلقات ص 301). والحائنون: من حان يحين حينا إذا هلك، إنّ الهالكين على أيدينا، لا يُطْلَبُ بثأرهم .

(4) لم أجد البيتين في (ديوان العجاج)، وهما في (الحلية 326/1 ، ف 418) .

(5) البيتَ في (المرجع السابق: ص. ن) برواية: « فذو العرش محمود... » .

(6) البيت في (المرجع السابق: ص. ن) برواية: « ألا عائذ... إلى غير راغب » .

(7) بالمخطوط: « يحمد الله... » .

والبيت في (الشعر والشعراء 213/1 ، والمفضليات 56 ، والحلية 327/1 ، ف 420)، وفي الأخير برواية: « يحمدُ »، والغيّ: الضلال والخيبة .

(8) هو محمد بن ذُؤَيْبٍ الفُقَيْمِيُّ: شاعر راجز من مخضرمي الدولتين، مدح الخلفاء الأمويين والعباسيين حتىٰ الرشيد، ونال جوائزهم، وكان يجيد وصف الفرس (الشعر والشعراء 755/2) .

مــا كلَّفَ اللهُ نفســاً فـوقَ طـاقَتِهَــا ... ولا تجودُ يَــدٌ إلاَّ بِمَــا تَجِــدُ[1]

وَأَمَّا أصدقُ بيت، فقال الزُّبَيْرِيُّ: دخل ابنُ عبَّاسٍ[2] على مُسْلِمِ بن قُتَيْبَةَ، وبينَ يديه سَلَّةٌ من زَعْفَرَانَ، فقال: أنشدني بيتاً لايستطيع أحدٌ أن يقولَ فيه: كذبت، وهي لك! فأنشده:

ومـا حَمَـلَتْ من نـاقـةٍ فَوْقَ كُورِهَـا ... أَبَــرَّ وَأَوْفَىٰ ذِمَّــةً من مُحَـمَّــدِ[3]

فقال: خُذْهَا، لابارَكَ اللهُ لكَ فيها!

وقال الأصمعي: أَصدق بيت قالته العرب قولُ أبي ذُؤَيْبٍ:

والنَّــفْسُ رَاغِبَــةٌ إذا رَغَّبْتَــهَــا ... وإذا تُــرَدُّ إلىٰ قَــلـيــلٍ تَقْـنَــعُ[4]

وقال أبو عمرو: هٰذا أبدعُ بيتٍ قيل، وقال الأصمعيُّ أيضاً: أصدقُ بيت قولُ الحُطَيْئَةِ:

مَنْ يَفْـعَــلِ الخَيْــرَ لايَعْـدَمْ جَوَازِيَــهُ ... لايَـذهبُ العُـرْفُ بـينَ اللهِ والنَّــاسِ[5]

وقال طَرَفَةُ:

سَتُبْـدِي لَكَ الأَيَّـامُ مـا كُنْتَ جَـاهِـلاً ... ويــأتيـكَ بــالأَخْبَــارِ مَنْ لم تُــزَوِّدِ[6]

وقال الفَرَزْدَقُ: أصدقُ بيتٍ للعرب قولُ امرئِ القَيْسِ:

اللهُ أَنْجَــحُ مــا طَــلَبْتُ بِــهِ ... والبِــرُّ خَيْــرُ حَقِـيبَــةِ الرَّحْـلِ[7]

وأحسنهم تشبيهاً قوله:

كَأَنَّ عُيُــونَ الوَحْشِ حَـوْلَ خِبَــائِنَــا ... وَأَرْحُــلِنَــا الجَزْعُ الذي لم يُثَــقَّبِ[8]

---

(1) البيت في (الحلية 326/1) منسوب للفقيمي .

(2) بالحلية: « ابن عياش » تصحيف .

(3) الخبر والبيت في (الحلية 327/1 ، ف 422) برواية: « فوق رحلها... ». والكور: الرحل بأداته (تاج العروس: كور) .

(4) البيت في (شرح أشعار الهذليين 11/1) ضمن عينية أبي ذؤيب .

(5) البيت في (ديوان الحطيئة ص 284) ضمن قصيدة يهجو الزِّبْرِقانَ ويمدح بَغيضاً .

(6) البيت في (ديوان طرفة ص 48) من المعلقة .

(7) بالمخطوط: « حقيقة الرجل ».(وسبق تخريج البيت وشرحه ص 686) .

(8) (سبق تخريج البيت وشرحه ص 682) .

وأصدقهم فخراً نحو قوله:/ (151)

فـلو أنَّ مـا أَسْـعَىٰ لأدنَىٰ مَعِيشَـةٍ ... كَفَانِي، ــ ولم أَطْلُبْ ــ قليلٌ من المالِ[1]

ولكـنَّـمـا أَسْـعَىٰ لمجدٍ مُـؤثـلٍ ... وقـد يُـدْرِكُ المَجْـدَ المُـؤَثَّـلَ أَمْثَـالِي[2]

وقيل: أصدق بيت للعرب قولُ زُهَيْرٍ:

فـلا تكْتُمُـنَّ اللهَ مـافي نُفُـوسِكُـمْ ... لِيَخْفَىٰ، ومهمـا يُكْتَـمِ اللهُ يَعْـلَمِ[3]

فَـصْـل

وَأَمَّا أكذبُ بيتٍ، فقال ابن الأعرابيّ: أكذبُ بيتٍ للعَرَبِ قولُ الأَعْشَىٰ:

لو أَسْـنَـدَتْ مَيْتـاً إلى نَحْـرِهَـا ... عـاشَ، ولم يُنْـقَـلْ إلى قَـابِـرِ[4]

حتَّـىٰ يقـولَ النَّـاسُ مِمَّـا رَأَوْا ... يـا عَجَبـاً، للمَـيِّتِ النَّـاشِـرِ!!

وقال أحمدُ بن يَحْيَىٰ: أكذبُ بيت قولُ الآخرِ:

ولقـد نَعَـرْتُ بِقُـنْـدُهـارٍ نَعْـرَةً ... خَـرَّتْ صَـوَامِعُـهَـا وَكُلُّ عَمُـودِ[5]

وقال غيره: بل قولُ الآخرِ:

وقَتَـلْنَـاَ بَكْـرَاً، فَبَـادُوا جَمِيـعَـاً ... وَنَفَخنَـا في [مَنْ] سِـوَاهُـمْ فَطَـارُوا[6]

---

(1) بالمخطوط: « ... أستغني لأدنىٰ... » خطأ وتحريف. والبيتان في (ديوان امرئ القيس ص 39) .

(2) بالمخطوط: « .. لمؤثل... المثالي » خطأ وتحريف. والمؤثل: المثمر الكثير الذي له أصل .

(3) البيت في (ديوان زهير ص 26) من المعلقة .

(4) البيتان ضمن (ديوان الأعشىٰ ص 189) من قصيدة المنافرة المشهورة بين عَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ وعامر/بن الطُّفَيْل .

(5) بالمخطوط: « ولقد بعدت... وكل كنود » خطأ. والبيت في (الحلية 329/1) برواية: « ... بقندها » خطأ. ونَعَرَ نَعْرَة: صاح. وقندهار: قاعدة ولاية، ومدينة عامرة اليوم (195,000 نسمة) جنوبي أفغانستان، كثيرة الأنهار، ومشهورة في الفتوح، وهي الآن مركز تجاري هام. (معجم البلدان/ قندهار 402/4) .

(6) بالمخطوط: « ... سواهم مطاروا » تحريف. البيتان في شعر مهلهل في (ديوان امرئ القيس ص 277 — 278 ط. السندوبي) .

يــا لَبَــكْــرٍ! أَنْشِــرُوا لي كُلَيْبَــاً!! يــا لَبَــكْــرٍ، أينَ أَينَ الفِــرَارُ!

وقيل: بل قولُ مُهَلْهِلٍ:

فــلولا الرِّيحُ، أُسْــمِــعَ مَنْ بِحَجْــرٍ صَــليــلَ البَيْضِ تُقْــرَعُ بــالذُّكُورِ[1]

وكان منزله بالشَّامِ علىٰ شاطئ الفرات، وحِجْر قَصَبَةُ اليَمَامَةِ. ومن أكذبها قولُ أبي الطَّمْحَانِ:

أَضَــاءَتْ لَهُــمْ أَحْسَــابُهُــمْ وَوُجُوهُهُــمْ دُجَىٰ اللَّيْــلِ حتَّىٰ يَنْظِــمَ الجَزْعَ ثَاقِبُــهْ[2].

---

(1) البيت في شعر مهلهل بذيل (شرح ديوان امرئ القيس ط. السندوبي ص 277) برواية: « أَسْمَعَ أَهْلَ حجر ». وهو في (الشعر والشعراء 297/1 ، ونقد الشعر 62 ـــ 243 ، والأغاني 35/5 ، 51 ، وحلية المحاضرة 197/1 ، 329 ، وأمالي القالي 130/2) برواية: « ... أُسْمِعَ أهلُ... ». وفي (الأصمعيات: الأصمعية: 53 ، ص 155) برواية: « أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْر... يُقْدَعُ بالذُّكورِ ». وفي هامش (طبقات ابن سلام 796/2 ، والبيان والتبيين 69/1 ، والوساطة 22 ـــ 4 ، والعمدة 664/1 ، وكفاية الطالب 201). قال أبو العباس الأحول: « أوّل كذب سُمع بالشعر هٰذا ». وحَجْر: مدينة باليمامة وأمّ قراها وبها ينزل الوالي (انظر معجم البلدان: حجر 221/26)، والصليل: الصوت، والبَيْض: ج بَيْضَة، وهي الخُوذَة يلبَسُها المحارب على رأسه، سُمِّيت بذٰلك؛ لأنها على شكل بيضة النعام. وقرع الشيء يقرعه: ضربه بعصاً أو سيف حتّىٰ يسمع له صوت. ويقدع: يضرب . والذكور: السيوف من أجود الحديد .

(2) نسب ابن قتيبة البيت في (الشعر والشعراء 711/2) للقيط بن زُرَارَة، وانظر الحاشية رقم (5) في الصفحة نفسها، وهو منسوب لأبي الطمحان في (الأغاني 9/13) ضمن مقطوعة، وفي ترجمته في هامش (الشعراء 388/1 ، وحلية المحاضرة 230/1 ، ف 434 ، والعمدة 791/2 ، وكفاية الطالب ص 65). والجَزْع: الخرز اليماني فيه سواد وبياض. وأبو الطَّمْحان القَيْنِيّ: هو حَنْظَلَةُ بنُ الشَّرْقِيّ .

الباب السّادس والعشرون: في أشجع بيتٍ وأجْبَنِه

أَمَّا أشجعُ بيت، فقولُ الأَعْشَىٰ:

قالوا: الطِّرَادُ! فقلنا: تلك عادتُنا ... أو تَنْزِلُونَ، فإنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[1]

وقيل: بل قولُ كَعْبِ بن مَالِكٍ:

نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُماً، ونُلْحِقُهَا، إذا لم نَلْحَقِ[2]

وقال عبد الملك لولده: أيُّ بيت قالته العرب أشجعُ؟ فقال الوليد: قول عَنْتَرَةَ:

إنَّ المَنِيَّةَ، لو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ ... مِثْلِي، إذا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ[3]

وقال سليمانُ: بل قولُه:

يدعونَ عَنْتَرَ، والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ[4] /152أ

وقال عبد الملك: بل قول العباس بن مِرْدَاسٍ:

أَشُدُّ علىٰ الكتيبةِ لا أُبالي ... أَحَتْفِي كان فيها أَمْ سِوَاهَا[5]

وقال بشّار بن بُرْدٍ: أَشْجَعُ بيت قولُ الشاعر:

---

(1) بالمخطوط: « قالوا اطرد... ». والبيت في (ديوان الأعشىٰ ص 63) برواية: « قالوا الركوب! » .

(2) البيت في (الحلية 352/1 ، ف 483) .

(3) البيت في (ديوان عنترة 252). والضَّنْك: الضِّيق .

(4) البيت في (ديوان عنترة ص 216) من المعلقة. والأشطان: الحبال. واللَّبان: الصدر. والأدهم: الفرس الأسود، والفعل: دَهِمَ دُهْمَةً .

(5) البيت في (ديوان العباس بن مرداس ص 110) مع شعر الديوان الموجود في المخطوطة .

إذا هَـمَّ أَمْضَـىٰ بـينَ عينيـه عَزْمَـهُ   وَنَكَّبَ عن ذِكْرِ العَـوَاقِبِ جَـانِبَـا[1]

وقيل: بل قول عَنْتَرَةَ:

إذْ يَتَّـقُـونَ بِيَ الأَسِـنَّـةَ، لم أَخِـمْ   عنهـا، ولكـنِّـي تَضَـايَقَ مُقْـدَمِي[2]

وقال آخر: بل قولُ رجلٍ من مُزَيْنَةَ:

دَعَـوتُ بـني قُحَـافَـةَ، فـاستجـابوا،   فقـلـتُ: رِدُوا، فقـد طـالَ الوُرُودُ[3]

وأحسن بيت في الصبر عند الروع[4] قول قَطَرِيٍّ:

[أَقُولُ لَهَـا وقد طَـارَتْ شَعَـاعًا[5]]   من الأَبْطَـالِ، وَيْحَـكِ لاتُـرَاعِي

فـإنَّكِ لو سـألتِ بقـاءَ يـومٍ   علـى الأَجَـلِ الذي لكِ لم تُطَـاعِي

[وقيل[6]: بل قولُ عمرو بنِ الإِطْنَابَةِ:

وإقْحَـامِي عـلى المكـروهِ نفسـي،   وَضَـرْبِي هـامَـةَ البَطَـلِ المُشِيحِ[7]]

---

(1) بالمخطوط: « إذا همّ الفتىٰ... » خطأً يكسر الوزن. والبيت في (الحلية 353/1 ، ف 486) برواية: « ... عينيه هَمَهُ » .

(2) البيت في (ديوان عنترة ص 215 ، وشرح القصائد التسع المشهورات 526/2) وبالأول: « ... ولو أني تضايق مُقْدَمي ». ولم أخِم: لم أحد ولم أجبن: ومقدمي: موضع قدمي .

(3) البيت في (الحلية 353/1 ، ف 487) منسوب للمزني .

(4) في الحلية: « عند الجوع » خطأ .

(5) جاء في المخطوط مكان هذا الصدر صدر بيت عمرو بن الإطنابة الآتي بعد أربعة سطور، وهو: « وقولي كلما جشأت وجاشت » .

وهذا إخلال من الناسخ، وواضح أنه ليس هنا مكانه. والقصيدة في (الحماسة لأبي تمام 161/1)، والبيت برواية: « ... لن تراعي » .

(6) رجحت – اعتماداً على (الحليـة 352/1، ف 484) ـــ أن السَّطرين والنِّصف اللّذين أضفتهما بين حاصرتين هنا قد سقطوا من النص .

(7) والقصيدة هي الاختيارية (رقم 16) في كتاب (الاختيارين للأخفش الأصغر ص 160)، والبيت برواية: « وإعطائي على المكروه مالي وضربي... »، والأبيات في (الكامل للمبرد: 293/2 ، وديوان المعاني 114/1 ، وعيون الأخبار 126/1 ، والعمدة 88/1). وعمرو بن الإطنابة ـــ وهي أمه ـــ وأبوه عامر بن زيد بن عامر من أشراف الخزرج في الجاهلية: شاعر وفارس قديم ت نحو 50 ق.هـ 575م (جمهرة أنساب العرب ص 365 ، ومعجم الشعراء ص 8 ، والأعلام 238/5). والبطل المشيح: المجد في الأمر. والهامة: الرأس .

وقـولي كلَّمـــا جَشَــــأَتْ وَجـاشَتْ [1]   [مَكَــانَك تُحْمَـدِي أَوْ تَسْتَـرِيحِي][2]

وقال[3]: أبو تمَّام أشعر من مضىٰ ومن بقي في قوله:

فَــأَثْبَتَ في مُسْتَـنْـقَـعِ المــوتِ رِحْـلَهُ   وقـال لهـا: مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكِ الحَشْـرُ[4]

وقـد كان فَوْتُ المـوتِ سـهـلاً، فَرَدَّهُ   إليــه الحِفَــاظُ المُـرُّ، والخُلُقُ الوَعْـرُ[5]

فصل

وأما الجُبْنُ، فقال الشَّعْبِيُّ: أشعرُ بيت فيه قولُ جريرٍ:

مــازِلْتَ تحسِبُ كُلَّ شَــيءٍ بعــدَهُــمْ   خيــــلاً تَكُــرُّ عــليهِمُ رِجَـــالا[6]

قال: أخذه من قوله تعالىٰ: ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ[7] ﴾ .

[وقال][8]: وقولُ الطِّرمَّاحِ مليحٌ في هٰذا المعنىٰ:

ولو أنَّ بُـرْغُـوثَــاً عــلىٰ ظَهْــرِ قَمْــلَةٍ   يَكُــرُّ عــلىٰ صَــفَّـيْ تَمِــيمٍ لَوَلَّتِ[9]

---

(1) ورد هٰذا الصدر في المخطوط مباشرة بعد اسم قطري السابق ليكون كصدر لعجزه: « من الأبطال... » وذٰلك غير معقول مما دفعني لاستكمال الساقط وتنظيم النص علىٰ هٰذه الطريقة في الترتيب .

(2) جشأت: اضطربت وثارت. وجاشت النفس: اضطربت وأصابها الهلع .

(3) القول كما يفهم من الخبر في (الحلية 353/1 ، ف 487) لأبي دُلَفَ القاسم بن عيسىٰ العِجْلِيّ.

(4) البيتان في (ديوان أبي تمام 79/4ط . عزام) من القصيدة المشهورة في رثاء القائد محمد بن حميد الطاهري. والأخمص: ما لم يصب الأرض من باطن القدم .

(5) البيت قبل سابقه في القصيدة. والحِفاظ: الدفاع عن المحارم والمنع لها. والخُلُق الوَعْر: الصعب العسير علىٰ أعدائه .

(6) البيت في (ديوان جرير 53/1 ط. نعمان طه) .

(7) سورة المنافقون: من الآية الرابعة .

(8) أضيفت: [وقال] بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على نصّ (الحلية 355/1 ، ف 488) .

(9) البيت في (ديوان الطِّرِمَّاح ص 63) من قصيدة يهجو بها بني تميم .

وقال المُبَرِّدُ: أحسنُ ماقيل في وصف عَيْنَيْ تَوَلِّي الجَبَانِ قولُ الشاعر:

طَلِيقُ اللهِ، لم يَمْنُنْ عليه ... أبو داوُد وابنُ أبي كثيرِ[1]

ولا الحَجَّاجُ عَيْنَي بِنْتِ ماءٍ ... تُقَلِّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ[2].

---

(1) البيتان في (الكامل للمبرد 930/2) على التشبيه المحمود، ولم ينسبها قال بعدها: وهٰذا غاية في صفة الجبان. ونَصَبَ « عَيْنَي بِنْتِ مَاءٍ » على الذَّمِّ. ونسبها بهامشه رقم (1) لإمام ابن أَقْرَمَ النُّمَيْرِيّ وهماله في (البيان والتبيين 386/1 ، وشرح أبيات سيبويه 7/2 وفَرحَةُ الأديب 132 ، وبلا نسب في الكتاب 254/1) .

(2) كتب بين الأسطر في الأصل: « خص بنات الماء؛ لأنها لا هدب لأشفارها » وكان الحجاج بهذه الصفة، وانظر البيان 386/1 . (عن الكامل) .

الباب السّابع والعشرون: في أحكم بيت

قال العُتْبِيُّ: دخل الشَّعبِيُّ علىٰ عبد الملك بن مروان، فقال: يا شعبيُّ، أَنشدْنِي أَحكمَ بيت قالته العربُ وأوجَزَه، فقال: ياأمير المؤمنين، قولَ امرئِ القيس: / (153)

صُبَّتْ عَـلَيْـه، ولم تَنْـصَبُ من كَثَبٍ ... إنَّ الشَّـقَـاء علىٰ الأشْـقَيْنِ مَصْبُوبُ[1]

وقول النَّابغة:

ولستَ بِمُسْتَبْـقٍ أخـاً لا تَـلُمُّـهُ ... علىٰ شَـعَثٍ أيُّ الرِّجَـالِ المُـهَـذَّبُ؟[2]

وقول[3] زهيرٍ:

ومن يَجْعَـلِ المعروفَ من دونِ عِرْضِـه ... يَفِـرْهُ، ومن لايتَّقِـي الشَّتْـمَ يُشْتَـمِ[4]

وقول عديِّ بن زيدٍ:

عن المَـرْءِ لاتَسْـأَلْ، وأَبْصِـرْ قَـرِينَـهُ ... فـإنَّ القـرينَ بـالمُـقَـارَنِ يَقْتَـدِي[5]

وقول طَرَفَةَ:

سَتُبْدِي لكَ الأيَّامُ ما كنتَ جَاهِلاً[6].

وقول عَبِيدِ بن الأَبْرَصِ:

---

(1) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 62) برواية: « ... وما تنصب من أَمَمٍ » .

(2) البيت في (ديوان النابغة ص 78 ط. د. فيصل) .

(3) بالمخطوط: « وقال » .

(4) البيت في (شرح شعر زهير بن أبي سلمىٰ ص 35). وَوَفَرَ عِرْضَه يَفِرُهُ: حفِظه وصانه .

(5) البيت في (ديوان عدي ص 106) ضمن قصيدة برواية:
« ... وسل عن قرينه ... فكُلُّ قرين ... »

(6) سبق تخريج البيت كاملاً ص 688 .

وكُلُّ غائبٍ يَؤُوبُ ... وغَائبُ الموتِ لايَؤُوبُ[1]
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وسائلِ اللهِ، لايَخِيبُ

وقول لَبيدٍ:

إذا المرءُ أسرىٰ ليلةً، ظَنَّ أنَّهُ ... قَضَىٰ عملاً، والمرءُ ما عاشَ عامِلُ[2]

وقول الأعْشَىٰ:

مَنْ يَغْتَرِبْ عن قومه، لايَزَلْ يَرَىٰ ... مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرّاً وَمَسْحَبَا[3]

وقول الحارثِ بنِ حِلِّزَةَ[4]:

وَمَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ[5]

وقول الشَّمَّاخِ:

وكُلّ خَليلٍ غَيْرُهَا ضِمِ نَفْسِهِ ... لوصْلِ خليلٍ، صَارِمٌ أو مُعَارِزُ[6]

فقال عبد الملك: حسبُكَ[7] ياشعبيُّ قولَ طُفَيْلٍ الغَنَوِيِّ:

---

(1) البيتان في (ديوان عبيد بن الأبرص ص 13) برواية الأول:
« وكل ذي غيبة يؤوب » .

(2) البيت في (ديوان لبيد ص 254) .

(3) البيت مركب من صدر بيت وعجز تاليه، وهما في (ديوان الأعشى ص 163) ضمن قصيدة يهجو بها عمرو بن المنذر برواية:
متى يغتَرِبْ عَن قومه لا يجد له ... علىٰ مَنْ له رَهْطٌ حواليه مُغْضَبَا
« وَيُحْطَم بظُلْمٍ لايزال يَرَىٰ له ... مَصَارِعَ مَظْلُوم مَجَرّاً وَمَسْحَبَا »
ومجر ومسحب: مصدران ميميان من جَرَّ وسَحَبَ .

(4) بالمخطوط: « الحارث بن عمر » تحريف وخطأ .

(5) الصدر منسوب للحارث بن حلزة، وهو في (الحلية 1/360 ، ف 498)، وتمامه:
« ومن يَغْوَ لا يعدم علىٰ الغيِّ لائما » .

(6) البيت في (ديوان الشماخ ص 173) برواية:
« فكلُّ ... » والمعارز: العاتب .

(7) (بالحلية: 1/361): « حججتك يا شعبي... »، وبالمخطوط:
« حجبك يا شعبي قول طفيل الصولي » .

ولاأُخَالِسُ جَاري عن حَليلَتِهِ ولا ابنُ عَمِّيَ غَالَتْني إذاً غُولُ[1]

حتَّىٰ يُقالَ: وقد دُلِّيتُ في جَدَثٍ أينَ ابنُ عَوْفٍ أبو قُرَّانَ مَجْعُولُ[2]

قال الحاتميُّ[3]: وأنا أقولُ: قولُ قيسِ بنِ الخطيمِ في هٰذا المعنىٰ أحكمُ وأكرمُ وأَخْصَرُ وأسيرُ[4] وأجمعُ للمعنىٰ:

ومِثْلِكِ قد أصْبَيْتُ، ليستْ بِكَنَّةٍ، ولا جَارَةٍ، ولا حَلِيلَةِ صَاحِبِ[5]

(1) البيتان في (ديوان طفيل الغنوي ص 58) ورواية الأول:

« ولا أخالف... في حليلةِ... »

والحليلة: الزوجة. وغالتني غول: أصابتني داهية.

(2) بالمخطوط: « ... أبو مروان مجعول » خطأ. وبالديوان:

« ... وقد عُوليتُ في حَرَجٍ... ».

وأبو قُرَّان: كنية طفيل.

(3) (حلية المحاضرة 361/1، ف 500).

(4) بالمخطوط: « وأيسر » تصحيف.

(5) البيت في (ديوان قيس بن الخطيم ص 36) ضمن قصيدة.



فهرس الجزء الأول

الصفحة

الصفحة

مصادر جواهر الأدب

أثر العمدة في كتاب جواهر الآداب ج1 و ج2

الباب الثالث

ج 1 و 2

الجزء الثالث

الباب الرابع

كتاب جواهر الأدب ج4 في النقد (الشرح والسرقات)

الباب الخامس: منهج التحقيق

الجزء الأول

الباب الأول في فضيلة الشعر ومنافعه

الباب الثاني : في معايب الشعر ومضاره

الباب الثالث : طبقات الشعراء ومراتبهم
وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم

الباب الرابع : اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم

الباب السابع : في مطالع الشعر ومقاطعه وكيف ينبغي أن يكون

الباب الثامن : في الاستعارة

الباب التاسع : في التمثيل

الباب العاشر: في ضرب الأمثال

الباب الحادي عشر: في التشبيه

الباب الثاني عشر: في التلويح والإشارة

الباب الثالث عشر : في التتبع والتجاوز

الباب الرابع عشر في التجنيس

الباب الخامس عشر في الترديد

الباب السادس عشر : في التصدير

الباب السابع عشر:في التبديل والعكس

الباب الثامن عشر : في المطابقة

الباب التاسع عشر: في الطباق المختلط بغيره

الباب العشرون : في المقابلة

الباب الحادي والعشرون : في التقسيم

الباب الثاني والعشرون :في التسهيم

الباب الثالث والعشرون : في التفسير

الباب الرابع والعشرون : في الاستطراد

الباب الخامس والعشرون : في التفريع

الباب السادس والعشرون: في الالتفات

الباب السابع والعشرون : في الاستثناء

الباب الثامن والعشرون: في التتميم

الباب التاسع والعشرون: في المبالغة

الباب الثلاثون : في الإيغال

الباب الحادي والثلاثون : في الغلو

الباب الثاني والثلاثون : في التشكيك

الباب الثالث والثلاثون : في المذهب الكلامي

الباب الرابع والثلاثون : في نفي الشيء بإيجابه

الباب الخامس والثلاثون : في الاطراد

الباب السادس والثلاثون : في التضمين

الباب السابع والثلاثون : في التكرار

الجزء الثاني

الباب الأول : في النسيب وذكر المختار منه والمعيب

الباب الثاني : في المديح وذكر المختار منه

الباب الثالث : في الافتخار وذكر المعيب منه والمختار

الباب الرابع في الرثاء

الباب السادس: في العتاب

الباب السابع: في الوعيد والإنذار

الباب الثامن: في الهجاء

الباب التاسع: في الاعتذار

الباب العاشر: في العيافة والزجر

الباب الحادي عشر: في الأوصاف

الباب الثاني عشر: في وصف البلاغة والشعر

الباب الثالث عشر: في وصف الإخوان وصفاء المودة وكدره

الباب الرابع عشر: في تناسب الأرواح وامتزاج القلوب

الباب الخامس عشر: في حسن المحبوب في عين محبه

واختلافهم في حب الصغار والكبار

الباب السابع عشر: في النحول وقصر الزيارة والبكاء

قبل الفراق حذرا من وقوعه

الباب الثامن عشر: في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه والمرون علي والتعزي بعد الفراق

الباب التاسع عشر: في ذكر الشباب والبكاء علي وأحسن ما قيل في مدحه أو ذمه

الباب الحادي والعشرون: في محبة الشيب على كراهته وفي ذمه والاعتذار من تعجيله وفي تقارب الخطو

الباب الثاني والعشرون: في السرى والكرى ونار القرى

الباب الثالث والعشرون: في الأضياف وحسن الجوار

الباب الرابع والعشرون : في إضاءة وجوه الممدوحين

الباب الخامس والعشرون : في أشعر بيت وأحسنه، وأصدقه ، وأكذبه

الباب السادس والعشرون : في أشجع بيت وأجبنه

الباب السابع والعشرون : في أحكم بيت



الطبعة الأولى / 2008

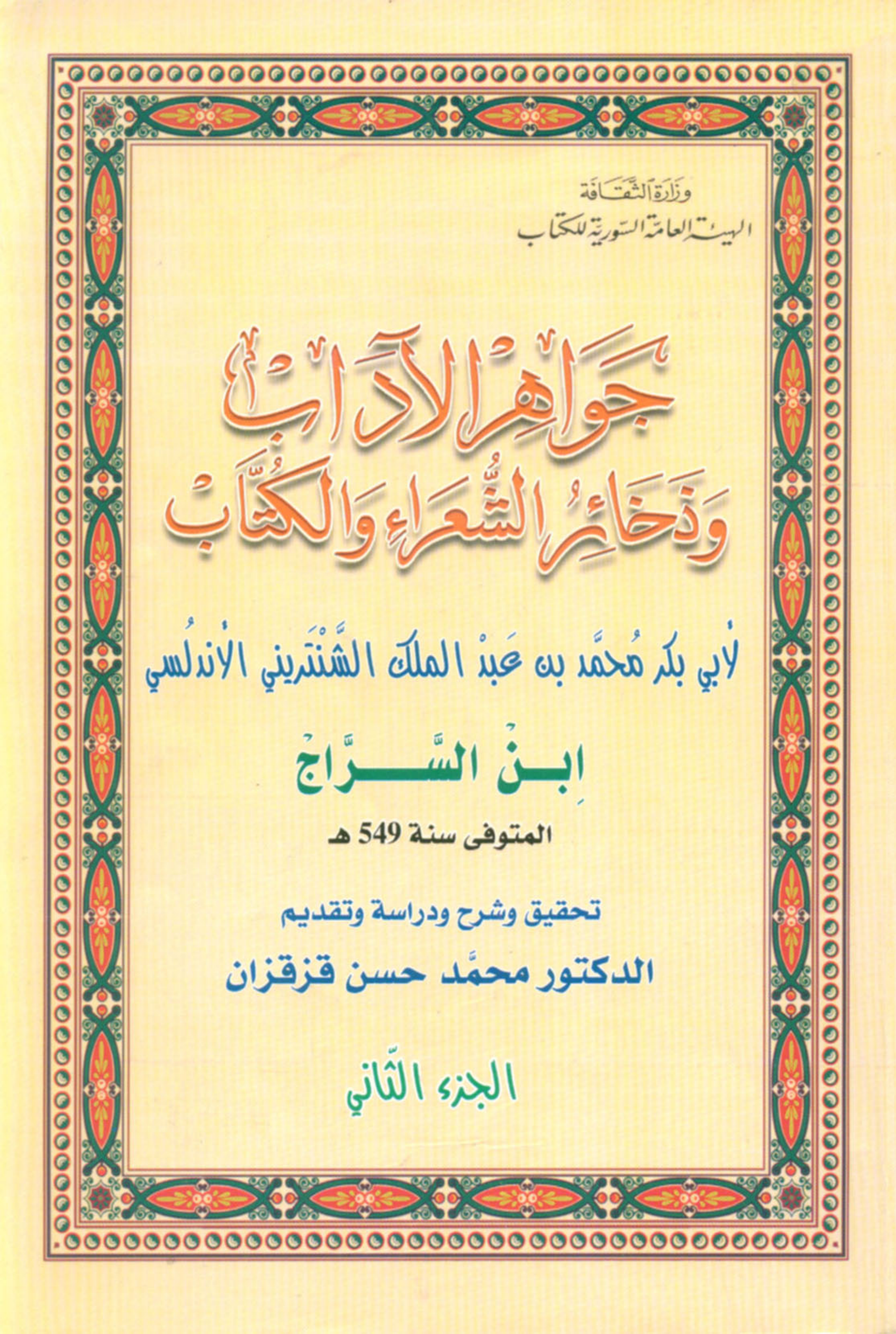
عدد الطبع 1000 نسخة

د. محمد حسن قزقزان

- كاتب، ناقد، شاعر، قصصي، محقق. مولود في ناحية عين الفيجة/ دمشق في 17 نيسان/أبريل 1946.
- إجازة في الآداب/قسم اللغة العربية/جامعة دمشق 1970.
- دبلوم الدراسات العليا/السلك الثالث (الماجستير) باللغة العربية/النقد الأدبي، كلية الآداب/شعبة اللغة العربية/ جامعة محمد الخامس في الرباط 1984 بتقدير حسن جداً.
- دكتور دولة في اللغة العربية وآدابها (النقد الأدبي الأندلسي) بتقدير حسن جداً/كلية الآداب/شعبة اللغة العربية/ جامعة محمد الخامس بالرباط 1992.
- شارك في دورات تدريبية كثيرة حول المخطوطات وعلومها من سنة 1968 وحتى 1992: الخط العربي، وحفظ المخطوطات وترميمها، وتعقيمها، وخياطتها وتجليدها، وتصويرها، وفهرستها وتحقيقها وتوثيقها.
- عمل منذ 1986 في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط، كمسؤول عن مكتبة المنظمة، وخبير في البرامج والمخطوطات في مديرية الثقافة، وكأستاذ مواد الفقه العربي ومناهج البحث الجامعي في الجامعة كلية الآداب.

❖ **من آثاره:**

1- العمدة في محاسن الشعر وآدابه (2ج) تحقيق وشرح وتقديم ط1 دار المعرفة/بيروت 1988، وط2 الكاتب العربي دمشق 1994.
2- الاتصال بالرجال، تحقيق ودراسة وتقديم، صدر 1995.
3- لمحة عن الديار المقدسة، تحقيق ودراسة، صدر 1995.
4- تأثر ابن رشيق في العمدة بابن عبد ربه في العقد، صدر 1995.



وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب

لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي
ابن السرّاج
المتوفى سنة 549 هـ

تحقيق وشرح ودراسة وتقديم
الدكتور محمّد حسن قزقزان

الجزء الثاني

الإشراف الطباعي
أحمد عكيدي

جواهر الآداب
وذخائر الشعراء والكتّاب
للشنتريني
الجزء الثاني

الإشراف العام

د. علي القيّم

جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتّاب/ لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني الأندلسي ابن السراج؛ تحقيق وشرح ودراسة وتقديم محمد حسن قزقزان .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٨.- ٢ ج (١٣٨٤ ص)؛ ٢٤ سم .-

(إحياء التراث العربي ؛ ١٦٩)

١- ٨١٠,٨ ش ن ت ج ٢- ٨١٠,٩ ش ن ت ج

٣- العنوان ٤- الشنتريني ٥- فوزان ٦- السلسلة

مكتبة الأسد

وزارة الثقافة
مديرية إحياء ونشر التراث العربي
إحياء التراث العربي
(169)

جَوَاهِرُ الآدَابِ وَذَخَائِرُ الشُّعَرَاءِ وَالكُتَّابِ

لأبي بكر مُحَمَّدْ بن عبدْ الملك الشَّنْتَرِيني الأندلُسي
ابْنِ السَّرَّاجْ
المتوفى سنة 549 هـ

تحقيق وشرح ودراسة وتقديم
الدكتور محمَّد حسن قزقزان

الجزء الثاني

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق 2008

الباب الثامن والعشرون: في مختار ما يُتَمَثَّلُ [به] من الأبيات

قال الحطيئةُ:

مَنْ يَصْـنَـعِ الخـيرَ، لايَعْـدَمْ جَـوَازِيَـهُ ... لايَـذْهَبُ العُـرْفُ بـينَ اللهِ والنَّــاسِ[1]

وقال طَرَفَةُ:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً[2]

وقال عَبِيدٌ:

الخـيرُ يَبْـقَـىٰ، وإنْ طَـالَ الزَّمـانُ بِـهِ ... والشَــرُّ أَخْبَثُ مـا أَوْعَيْتَ من زَادِ[3]

وقال:

لاأُلْفَـيَـنَّـكَ بعـدَ المـوتِ تَنْـدُبُنِـي ... وفي حَيَــاتِيَ مــا زَوَّدْتَنِــي زَادِي[4]

وقال عَلْقَمَةُ:

إذا شــابَ رأسُ المـرء، أو قـلَّ مـالُهُ ... فــليس له من وُدِّهِنَّ نَصِــيبُ[5]

وقال الأَسْعَرُ الجُعْفِيُّ:

---

(1) البيت في (ديوان الحطيئة ص 284 ط. نعمان طه) برواية:
« من يفعل... ». والعرف: المعروف .

(2) سبق تخريج البيت بتمامه (ص 688) .

(3) البيت في (ديوان عبيد ص 49) .

(4) البيت في (ديوان عبيد ص 48 ط. د. نصار) برواية: « لا أَعْرِفَنَّكَ... » .

(5) البيت في (ديوان علقمة ص 36) .

إخوان صِدْقٍ ما رَأَوْكَ بِغِبْطَةٍ ... فإذا افتقرتَ، فقد هَوَىٰ بكَ ما هَوَى[1]

وقال قيسُ بن الخَطِيمِ:

وكُلُّ شَدِيدَةٍ، نَزَلَتْ بقومٍ ... سَيَأْتِي بعدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ[2]

وقال عبدُ اللهِ بن مُعاويةَ:

وعينُ الرِّضىٰ عن كُلِّ عيبٍ كَلِيلَةٌ ... ولكنَّ عينَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا[3] /154أ

وقال حسَّانُ:

رُبَّ حِلمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَا ... لِ، وجهلٍ غَطَّىٰ عليه النَّعِيمُ[4]

وقال أبو ذُؤَيْبٍ:

والنَّفسُ رَاغِبَةٌ، إذا رَغَّبْتَهَا[5]

وقال عدِيُّ بنُ زَيْدٍ:

عن المرءِ لاتَسْأَلْ، وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ[6]

وقال البعيثُ:

لاتُكْثِرَنْ في إِثْرِ شَيءٍ نَدَامَةً ... إذا نزعته من يديك النَّوَازِعُ[7]

وقال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ:

إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إلىٰ ما تَسْتَطِيعُ[8]

وقال القَطَامِيُّ:

قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي جُلَّ حَاجَتِهِ ... وقد يكونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[9]

---

(1) الأصمعية (رقم 44 ص 140) وليس البيت فيها، وهو في (الحلية 279/1 ، ف 241) برواية: « وإذا افتقرت إليهم فهمُ العِدا » .

(2) البيت في (ديوان قيس بن الخطيم ص 99) ضمن قطعة برواية: « نزلت بحيٍّ... » .

(3) سبق تخريج البيت (ص 636) .

(4) البيت في (ديوان حسان ط. حنفي ص 89) .

(5) سبق تخريج البيت تمامه (ص 684) .

(6) سبق تخريج البيت بتمامه (ص 695) .

(7) البيت في (الحلية 283/1 ، ف 255) برواية: « فلا تكثرن... » .

(8) البيت في (شعر عمرو بن معدي كرب ص 145) .

(9) البيت في (ديوان القطامي ص 25) برواية: « ... بعض حاجته... » .

وقال طَرَفَةُ:

لَعَمْرُكَ، إنَّ الموتَ، ما أخْطَأَ الفَتَىٰ لَكَ الطِّوَلُ المُرْخَىٰ، وَثِنْيَاهُ في اليَدِ[1]

وقال منصورٌ النَّمرِيُّ:

ما كنتُ أُوفي شَبَابِي كُنْهَ غُرَّتِهِ حتَّىٰ انقضىٰ، فإذا الدُّنيا له تَبَعُ[2]

وقال طَرَفَةُ:

فإنَّ لِسَانَ المَرْءِ ما لم تكنْ لَهُ حَصَاةٌ علىٰ عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ[3]

وقال:

أَرَاهُمْ يَغْمِزونَ من استركُّوا وَيَجْتَنِبُونَ من صدق المِصَاعَا[4]

وقال زُهَيرٌ:

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ وَمَنْ لايُكَرِّمْ نَفْسَهُ لايُكَرَّمِ[5]

وقال عديٌّ:

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ـرِ أأنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ[6]؟؟

وقال حسَّانُ:

إذا انصرفتْ نفسي عن الشَّيءِ مَرَّةً فَلَسْتُ إليه آخرَ الدَّهرِ مُقْبِلاً[7]

وقال قيسُ بن الخَطِيمِ:

متىٰ ما تَقُدْ بالباطِلِ الحقَّ يَأْبَهُ وإنْ قُدْتَ بالحقِّ الرَّوَاسِيِّ تَنْقَدِ[8].

---

(1) البيت في (ديوان طرفة ص 37 ط. مجمع دمشق) من المعلقة برواية: « ... باليد » .

(2) البيت في (شعر منصور النمري 96) برواية: « ... كنه عِزَّتِهِ ». وقد أشير لرواية الجواهر: « غِرَّته » في أحد المصادر .

(3) البيت في (ديوانه ص 85) برواية: « وإنَّ... ». والحصاة: العقل .

(4) يُفهم من: « وقال » قبل البيت أنه لطرفة، وليس في ديوانه. وقد نُسب في (الحلية 287/1 ، ف 274) للقطامي، وفيه برواية: « تراهم... » .

(5) البيت في (شرح شعر زهير ص 36) من المعلقة .

(6) البيت في (ديوان عدي ص 87) ضمن قصيدة، وهو في (الحلية 290/1 ، ف 285) برواية: « ... أأنت المفرد » خطأ. والموفور: الذي لم تصبه نوائب الدهر .

(7) البيت في (ديوان حسان ص 272 ط. سيد حنفي) برواية:
« ... عليه آخر الدهر ». وأشار لرواية « إليه » بالهامش .

(8) البيت في (ديوان قيس بن الخطيم ص 74) ضمن قصيدة .

وقال آخرُ:

وقد تُخْـرِجُ الحَـاجَـاتُ، يـا أُمَّ مَـالِكٍ كَرَائِـــمَ من رَبٌّ بِهِـــنَّ ضَـــنِـــينِ[1]

وقال عديٌّ:

أَعَــاذِلُ مــا أَدْنَىٰ الرَّشَــادَ من الفتىٰ وَأَبْعَـــدَهُ منـــه إذا لم يُسَـــدَّدِ[2]

وقال أَوْسٌ:

إذا أنت لم تُعْـرِضْ عن الجهـل والخَنَـا أَصَبْتَ حَليمَـاً، أو أصـابكَ جَاهِـلُ[3]

وقال آخرُ:

كلُّ امـرىءٍ صَـائِرٌ يومـاً لِشِـيمَتِـهِ وإنْ تَخَـلَّقَ أَخْـلاقَـاً إلىٰ حـينِ[4]

وقال آخر:

وأجـــرأ من رأيتُ بظـــهـــر غيب علىٰ عيب الرجـال، ذوو العـيـوب[5]

وقال آخرُ:

إنْ يَسْـمَعُوا الخَيْرَ يُخْفُوهُ، وإنْ سَمِعُوا شَــرَّاً أُذِيعَ، وإنْ لم يَسْـمَعُـوا كَذَبُوا[6]

[وقال آخرُ:[7]]

كَفَــىٰ واعظـــاً للمـــرءِ أيَّـامُ دَهْـرِهِ تَــرُوُحُ لَهُ بــالواعظــات وَتَغْتَــدِي[8]

وقال آخر:

---

(1) البيت في (العقد 469/3) برواية: « ... يا أُمَّ عامر »، و(الحلية 291/1 ، ف 291) .

(2) البيت في (ديوان عدي ص 103) ضمن قصيدة، ويسدد: يوفق .

(3) البيت في (ديوان أوس ص 99) .

(4) البيت من (المفضلية 31 ص 160) برواية: « ... راجع يوماً وإن تخالق.... ». وهو في (الحلية 394/1 ، ف 304) منسوب لذي الإِصْبع العَدْوَانِيّ، وهو حُرْثَانُ بنُ الحارِثِ من عَدْوَانَ بن عمرو بن قيس عَيْلاَنَ: شاعر فارس جاهلي قديم حكيم عُمِّر دهراً (الشعر والشعراء 708/2 ، والمفضليات 160 ، والأغاني 85/3 — 103) .

(5) البيت في (الحلية 394/1 ، ف 306) منسوب لرجل من ثقيف .

(6) البيت في (المصدر السابق: ص. ن، ف 307) غير منسوب .

(7) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(8) البيت لعدي بن زيدٍ العِبَادِيّ، وهو في (ديوانه ص 104) ضمن قصيدة، وفي (الحلية 395/1 ، ف 312) منسوب له .

[أ] وَكُلَّمَا طَنَّ الذُّبابُ زجرته   إنَّ الذُّبابَ إذاً عَلَيَّ كَرِيمُ(1)

وقال سَابقٌ البَرْبَرِيُّ:

لاتَنْهَ عن خُلُقٍ، وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ،   عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ(2)

وقال شبيبُ بنُ البَرْصَاءِ(3):

رَأوهُ فَازْدَرَوْهُ، وَهْوَ خِرْقٌ   وَيَنْفَعُ أَهله الرَّجُلُ القَبِيحُ(4) (155)

وقال أعشىٰ هَمْدَانَ:

إنْ نِلْتُ لأفرَح بشيءٍ نِلْتُهُ   وإذا سُبِقْتُ بِهِ، فَلاَ أَتَلَهَّفُ(5)

وقال آخرُ:

وكم من أكْلةٍ منعت أخاهَا   لِلَذَّةِ ساعةٍ أكَلاَتِ شَهْرِ

وكم من طالبٍ يسعىٰ بشيءٍ   وفيه هَلاَكُهُ لو كان يَدْرِي

وقال آخرُ:

وهل ينهض البازي بغير جناحِهِ   مَتَىٰ حُزَّ يوماً ريشُهُ، فَهْوَ وَاقِعُ(7)

---

(1) بالمخطوط: « وكلما » ــ بدون همزة ــ ، وفي (الحلية 396/1 ، ف 317) غير منسوب برواية: « أو كلما... » .

(2) البيت في (ديوان أبي الأسود الدؤلي ص 165) ضمن قصيدة مع مستدرك الديوان .

(3) بالمخطوط: « وقال ابن البر » خطأ، وشبيب بن يزيد بن جمرة (أو جبرة) الذبياني ــ والبَرْصَاء أُمُه ــ شاعر إسلامي بدوي فصيح من شعراء الدولة الأموية، وكان شريفا سيّد قومه (الأغاني 273/12 ــ 283 ، الحلية 296/1 ، معجم الأدباء 269/11) .

(4) البيت في (الحلية 296/1 ، ف 321) برواية: « ... وهو حُرٌّ... » .

والخِرْقُ: الكريم المتخرق في الكرم، وقيل: هو الفتىٰ الكريم الخليقة السَّخِي، والجمع: الأخراق (اللسان: خرق) .

(5) البيت في (الحلية 296/1 ، ف 323) منسوب لأعشىٰ هَمْدَانَ .

(6) البيتان في (الحلية 297/1 ، 325)، والأول برواية: « ... بلَذَّةِ... دَهْرِ » .

وبعد هذا البيت فيها مباشرة: « 326/ وأنشد مَثَلٍ قيل في الرَّجل يسعىٰ لما فيه هَلاَكُه، ولا يعلم، قول الآخر: « وكم من طالب يسعى لأمْرٍ ... » .

(7) البيت ــ وقبله آخر ــ في (الحلية 297/1 ، ف: 328) برواية: « ولا ينهض... وإن جُزَّ... » .

منسوب لعبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول، وهو من أهل المدينة كان رأس المنافقين في فجر الدعوة الإسلامية، وانخزل برجاله ورجع إلى المدينة قبل وقعتي أُحُدٍ وتبوكَ، وكان كلما نزلت بالمسلمين نازله شمت بهم ت نحو 9هـ 630م (المحبر 233 ، والأعلام 188/4) .

وقال آخرُ:

يعيشُ الفـتىٰ بـالفـقـرِ يومـاً وبـالغـنىٰ   وكُلٌّ كَأَنْ لم يَـلْقَ حِـينَ يُـزَايِـلُهْ[1]

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ:

مـا بـين مـا تُحـمَـدُ فيـه ومـا   يـدعـو إليـك الذَّمَّ إلاَّ قَـلِيـلُ[2]

وقال أعشىٰ هَمْدَانَ:

ومـتىٰ تُصِبْـكَ من الحـوادثِ نَكْبَـةٌ   فـاصْبِـرْ، فكـلُّ ضَبَـابَـةٍ تَتَـكَشَّفُ[3]

وقال بشَّارٌ:

وإذا جفـوتَ قَطَـعْتُ عنـكَ مَنَـافِعِي   والدَّرُّ يَقْـطَـعُـهُ جَفَـاءُ الحَـالِبِ[4]

وقال الأَخْطَلُ[5]:

وإذا افتـقـرتَ إلى الذَّخَـائِـرِ لم تَجِـدْ   ذُخْـراً يكـونُ كصـالحِ الأعمـالِ[6]

وقال:

وإذا دَعَـوْنَكَ عَمَّـهُـنَّ، فـإنَّـهُ   نَسَبٌ، يـزيـدُكَ عِنْـدَهُنَّ خَبَـالا[7]

وقال آخرُ

---

(1) البيت في (المصدر السابق 298/1 ، ف: 331)، منسوب لحوطب بن رئاب .

(2) البيت في (المصدر السابق 298/1 ، ف: 335)، منسوب للحارث بن حلزة .

(3) البيت في (المصدر السابق 298/1 ، ف: 333)، منسوب لأعشىٰ همدان .

(4) البيت في (ديوان بشار 167/1) ضمن قصيدة .

(5) بالمخطوط: « وقال ابن حلزة » خطأ .

(6) البيت مشهور للأخطل، وهو في (شعره 140/1) ضمن قصيدة .

ونسبة البيت لابن حلزة في المخطوط خطأ يوهم أنّ البيت اللاّحق الآتي له أيضاً، وليس بصحيح، وهو من أوهام النساخ .

(7) البيت في (شعر الأخطل 107/1) من قصيدة يهجو جريراً ويمدح قومه، والخبال: الفساد .

وليس الغِنَىٰ والفقرُ من حِيلَةِ الفتَىٰ ... ولكنْ أحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ[1]

وقال المَغْلُوطُ:

إذا المرءُ أعْيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً ... فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عليه شَدِيدُ

وقال زِيَادَةُ العُذْرِيُّ[2]

يُلامُ [رِجالٌ قبلَ] تَجْرِيبِ أمْرِهِمْ ... وكيف يُلامُ المَرْءُ حتَّى يُجَرَّبَا

وقال زهيرٌ:

السِّتْرُ دون الفاحِشَاتِ، وَلاَ ... يَلْقَاكَ، دونَ الخَيْرِ، من سِتْرِ[3]

وقال النَّابغةُ:

فإنَّكَ سوف تَقْصُرُ أو تَنَاهَىٰ ... إذا ما شِبْتَ أو شابَ الغُرَابُ[4]

وقال المُتَلَمِّسُ:

قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ، فَيَبْقَىٰ ... ولا يَبْقَىٰ الكثيرُ مع الفَسَادِ[5]

وَحِفْظُ[6] المالِ أَيْسَرُ من بُغَاهُ ... وَسَيْرٍ في البلادِ بغيرِ زَادِ

وقال صالح بن عبد القُدُّوس:

وَلاَقِ بِبِشْرٍ من لَقِيتَ، تكُنْ لَهُ ... صديقاً، وإنْ أمْسَىٰ مُضِبّاً على حِقْدِ[7]

وقال:

---

(1) البيتان هٰذا والذي يليه للمعلوط السعدي في (حماسة أبي تمام 575/1) ضمن مقطوعة، وورد الأول في (الحلية 302/1 ، ف: 359) « علىٰ أشرد مثل قيل في تفاوت قسم الأرزاق غير منسوب »، والثاني كذٰلك فيها: (الفقرة الوالية 360) « منسوباً للمعلوط علىٰ أشرد مثل قيل في فوت المجد مَنْ لم ينله صغيراً » .

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والبيت في (الحلية 302/1 ، ف: 361)، وبالمخطوط منسوب لزيادة العوني خطأ، وهو في (الأغاني 284/21) ضمن قصيدة، وأبو المُسَور زيادة بن زيد الرَّقَاشيّ شاعر هجاء من بني قرّة بن حفش بن عمرو من ذبيان كانت بينه وبين هُدْبَةَ بن الخشرم ملاحاة وأهاج قتله هٰذا أيام معاوية.(الأغاني 278/21 ــ 297) .

(3) البيت في (شرح شعر زهير بن أبي سلمىٰ ص 82) ضمن قصيدة يمدح بها هَرِمَ بن سِنَانَ .

(4) البيت في (ديوان النابغة ص 155) برواية: « ... سوف تَحْلُمُ » .

(5) صدر البيت في (ديوان المُتَلَمِّس ص 173): « وإصْلاَحُ القليل يزيدُ فيه » .

(6) بالديوان: « لَحِفْظُ... » .

(7) البيت في (الحلية 305/1 ، ف: 378) برواية: « مُصِرّاً علىٰ حقد » تحريف. وضَبَّ على الحقد: اشتد حرصه عليه وطلبه له (تاج العروس: ضَبَّ) .

شَـــرُّ المَــوَاهِبِ مــا تَجُــودُ بِــهِ   في غـــيرِ مَحْــمَــدَةٍ، ولا أَجْــرِ[1]

وقال:

إغْفِــرْ ذُنُـوبَ أخِيـكَ مـا قَصُــرَتْ   دونَ الجَوَانحِ، وارضَ بــالبِشْــرِ[2]

وقال:

إذا وَتـرْتَ امْـرَءاً، فـاحـذرْ عَدَاوَتَـهُ   مَنْ يَزْرَعِ الشَّـوْكَ، لايَحْصُـدْ بِهِ عِنَبَا[3]

وقال أبو بكرِ العَرْزَمِيُّ[4]:

وإذا جَـرَيْتَ مع السَّـفيــه كما جرىٰ   فَكِــلاَكُمَــا في جَـرْيِــهِ مَـذْمُـومُ[5]

وإذا عَتِبْتَ عــلىٰ اللَّئِــم، وَلُمْتَــهُ   في مِثْــلِ مــا يَــأْتِي، فَـأَنْتَ لَئِـيمُ[6]/ 156

وإذا طــلبتَ إلىٰ كريمٍ حـــاجــةً   فَــلِقَــاؤُه يكــفيـك والتَّسْــلِيمُ[7]

ومثلُه:

أروحُ بتســلِيمٍ، وأَغــدُوا بمثــله   وحسبُكَ بــالتَّسْــلِيمِ منِّي تَقَـاضِيَـا[8]

وقال ابنُ عبدِ القُدُّوس[9]:

وَلأَنْ يُعَــادِي عــاقــلاً خيْــرٌ له   من أنْ يكــونَ له صــديقٌ أحْمَـقُ[10]

---

(1) البيت في (الحلية 305/1 ، ف: 379) منسوب لصالح بن عبد القدوس برواية: « ... ولا إحسان » خطأ .

(2) البيت في (السابق: ص. ن، ف: 380) منسوب لصالح بن عبد القدوس برواية:
« ما حصرت ...   وارضَ بالسِّتْرِ » .

(3) البيت في (السابق: ص. ن، ف: 381) برواية: « ... عواقبه » .

(4) بالمخطوط: « العرزي » خطأ .

(5) البيتان في (الحلية 305/1 ، ف: 382) منسوبان لأبي بكر العرزمي .

(6) بالمخطوط: « ... تأتي، فأنت.... » تصحيف، وفي الحلية: « .... على السفيه ولمسته » تحريف .

(7) هذا البيت في (الحلية 306/1 ، ف 383) مفصول عن سابقيه، على أشرد مثل قيل في تعزّي الكريم بالتسليم دون الاقتضاء .

(8) البيت في (المصدر السابق: ص. ن، ف. ن) .

(9) بالمخطوط: « ابن عبدوس » .

(10) البيت في (المصدر السابق: ص. ن، ف 384) برواية: « ... يعادي علا... » .

[وقال آخرُ]:[1]

إذا أنتَ عاديتَ آمرءاً بعدَ خُلَّةٍ ... فَدَعْ في غَدٍ للصُّلحِ والعَوْدِ مَوْضِعا[2]

وقال مُسْلِمٌ:

تَلْقَىٰ بكلِّ بلادٍ إنْ مَرَرْتَ بِهَا ... أهلاً بأهلٍ، وجيراناً بِجِيرَانِ[3]

وقال:

كالكلبِ، إنْ جَاعَ لم يَعْدِمْكَ بَصْبَصَةً ... وإنْ يَنَلْ شِبْعَةً يَنْبَحْ علىٰ الأثرِ[4]

وقال الأعشىٰ:

وتُدْفَنُ منه الصَّالحاتُ، وإنْ يَسِيءْ ... يَكُنْ ما أساءَ النَّارَ في رأسِ كَبْكَبا[5]

وقال أبو نُوَاسٍ:

ومَا النَّاسُ إلاَّ هَالِكٌ بعدَ هَالِكٍ ... وذُو نَسَبٍ في الهَالِكِينَ عَرِيقِ[6]

إذا امتحَنَ الدُّنيا لَبِيبٌ، تَكَشَّفَتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثِيَابِ صَدِيقِ

وقال بشَّارٌ:

ولابُدَّ من شكوىٰ إلىٰ ذي حَفِيظَةٍ ... إذا جَعَلَتْ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطَلَّعُ[7]

وقال آخَرُ:

تَرْجُو غَداً، وغدٌ كَحَامِلَةٍ ... في الحَيِّ ما يدرونَ ما تَلِدُ[8]

[وقال][9] آخَرُ:

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(2) البيت في (الحلية 306/1 ، ف: 385) منسوب للعرزمي .

(3) البيت في شرح ديوان مسلم ص 341) مع آخر قبله برواية: « ... ان حللتَ بها » .

(4) رواية المخطوط: « ... منقصة.... يجنح من الأشر ». وبصبص الكلب: حرك ذنبه طمعاً. والبيت في (شرح ديوان مسلم ص 321) مفردا برواية: « فالكلب إن ... ينبحْ علىٰ الأثر » .

(5) البيت في (ديوانه ص 162) برواية:

« وتُدْفَنُ منه الصالحاتُ، وإنْ يُسِئْ ... يكُنْ ما أساءَ النارَ في رأسِ كَبْكَبَا » .

وكبكب: جبل .

(6) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 621)، والأول برواية: « ... وابنُ هالكٍ » .

(7) البيت في (ديوان بشار 117/4) مسبوقا ببيت آخر .

(8) البيت في (ديوان بشار 65/3 ط. ابن عاشور) ضمن قصيدة .

(9) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

وكم من مـــوقف حَسَـــنٍ أُحِيـــلَتْ محاسِـــنُـــهُ، فَعُـــدَّ من الذنُـــوبِ[1]

وقال جميل:

كُلُوا اليـــومَ من رِزْقِ الإلهِ، وأَبْشِـــرُوا فـــإنَّ عـلىٰ الرَّحْمـنِ رِزْقَكُـــمُ غَـدَا[2]

وقال لبيد:

لَعَمْــرُكَ ما تدري الضَّـوَارِبُ بـالحَصَىٰ ولا زاجراتُ الطَّيْـرِ مـا اللهُ صَـــانِعُ[3]

وقال زهيرٌ:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْـــلٍ، فَيَبْخَـــلْ بِفَضْـــلِهِ علىٰ قَـوْمِـهِ يُسْتَغْـنَ عنــه، ويُـذْمَـمِ[4].

---

(1) البيت في (الحلية 307/1 ، ف: 399) منسوب لأبي حنش الفزاري .

(2) البيت في (ديوان جميل ص 78)، وفي (ديوانه ط. دار بيروت ص 135) مع الأبيات المفردات .

(3) البيت في (ديوان لبيد ص 172) .

(4) البيت في (ديوان زهير ص 35) .

الباب التّاسع والعشرون: في مُخْتَارِ ما يُتَمَثَّلُ به من أَنْصَافِ الأَبيات

قال الهُذَلِيُّ:

نُـوَكِّلُ بـالأَدْنَىٰ، وإنْ جَـلَّ مـا يَمْضِـي[1]

وقال [أبو][2] قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ:

كُلُّ امـرىءٍ في شَـأْنِـهِ سَـاعِي[3]

وقال النَّابِغَةُ:

وليس وراءَ اللهِ للمـرءِ مَـذْهَبُ[4]

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ:

وَمُبْـلِغُ نَفْسٍ عُـذْرَهَـا مِثْـلُ مُنْجِحِ[5]

[وقال[6]] آخَرُ:

---

(1) سبق تخريج البيت بتمامه وشرحه وتعريف أبي خراش الهُذَلِيّ (ص685) .

(2) بالمخطوط: « وقال قيس » وزيدت « أبو » من المحقق .

(3) سبق تخريج البيت بتمامه (ص 685) .

(4) العجز في (ديوان النابغة ص 76) وصدره: « حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً » . والرِّيبة: الشّك. والمذهب: المهرب. يُخاطب النعمان بن المنذر .

(5) العجز في (ديوان عروة بن الورد ص 40 ، وفي ديواني عروة بن الورد والسَّموأل ص 23) وقبله:

« ومَنْ يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومُقْتِرًا   من المال يطرح نفسه كلَّ مطرح

ليبلغَ عُذْرًا، أو يصيبَ رغيبةً   ومبلغُ... »

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

وَكَيْفَ بِتَرْكِي يابنَ أُمِّ الطَّبائِعَا[1]

(وقال) آخَرُ:

والمَشْرَبُ العَذْبُ كَثِيرُ الزِّحامِ[2]

وقال عَنْتَرَةُ:

والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنفسِ المُنْعِمِ[3]

وقال جَرِيرٌ:

ليتَ التَّشَكِّي كانَ بالعُوَّادِ[4]

وقال مالك بن الرَّيْبِ[5]:

وكُلُّ بِلادٍ أُوطِنَتْ كَبِلادِي[6]

وقال النَّابغةُ:

وَمُبْلِغُكَ الواشِي أَعَقُّ وَأَكْذَبُ[7]

وقال أيضاً:

---

(1) العجز لِعِنَبَةَ بنت عفيف من طيئ أُمّ الشاعر المشهور بالكرم حاتم بن عبد الله الطَّائي. وصدره: « ولا ما ترونَ اليومَ إلا طبيعَةً فكيف... » .

قالته ثالث أبيات قطعة لَّما منعها أبناؤها من أن تجود بما لها، وجادت بِصِرْمَةٍ منه (القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين). انظر: (الشعر والشعراء 242/1 ، والحلية 256/1 ، ف: 233 ، ص 269 ، والأغاني 3/16) .

(2) العجز لبشار، وهو ضمن بيت مفرد في (ديوانه 212/4) برواية: « والموردُ »، وصدره: « يَزْدَحِمُ النَّاسُ على بَابِهِ » .

(3) العجز في (ديوان عنترة ص 214)، وصدره: « نُبِّئْتُ عَمْراً غيرَ شاكِرِ نعمتي » .

(4) العجز في (ديوان جرير ص 122 ط. الصاوي) وصدره: ونعودُ سيِّدَنا وسيِّدَ غيرنا » .

(5) هو مالك بنُ الرَّيْبِ من مازن تميم، وكان فاتكاً، وتاب وغَزَا خُرَاسَانَ حتَّى ماتَ بها مجاهداً (الشعر والشعراء 353/1 ، والأغاني 162/19 ــ 169) .

(6) العجز في (الحلية 256/1 ، ف: 233) منسوب له، وصدره:

« وفي الأرض عن دار القِلَى مُتَحَوَّلٌ ». (عن الحلية 270/1 ، رقم 266) .

(7) العجز في (ديوان النابغة ص 55 ، ط. ابن عاشور) برواية: « لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغَشُّ » وصدره: « لَئِنْ كنتَ قد بُلِّغْتَ عني خِيانَةً ». والقصيدة من اعتذارياته للنعمان .

(157)

ولكــن مــا وراءَكَ يــا عِصَــامُ[1]

وقال دُريد: /

يَضَــعُ الهِنَــاءَ مَــوَاضِــعَ النُّــقْبِ[2]

(وقال) آخَرُ:

وكُلُّ امـرِىءٍ إلاَّ أَحَـادِيثَــهُ فَــانِي[3]

وقال الحُطَيْئَةُ:

فــلا تَـرَىٰ طَـارِدَاً للحُـرِّ كاليَــاسِ[4]

وقال الأَخْطَلُ:

والقَــولُ يُنْـفِــذُ مــا لاتُنْـفِـذُ الإِبَـرُ[5]

وقال آخر:

سَــقَـطَ العَشَــاءُ بـه علىٰ سِـرْحَـانِ[6]

(وقال) آخَرُ:

---

(1) العجز في (المرجع السابق ص 233)، وصدره: « فإنِّي لا أُلَامُ على دُخُولٍ ». قطعة قالها وهو يعود النعمان في مرضه، وعصام بن شَهْبَر الجَرْمِيُّ .

(2) المقصود دريد بن الصِّمَّةِ، والعجز في (ديوانه ص 34) رابع أبيات قطعة يتغزل فيها بالخنساء وصدره: « مُتَبَذِّلاً تبدو محاسنه » .

والتَّبَذُّل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. والهِناء: ضَرْب من القَطِران تُطلىٰ به الإبل الجرباء. وكانت الخنساء تَهْنَأ إبلاً لما رآها دريد فأعجبته، فطلب يدها فرفضت أَنْ تَرْتَثَّ شَيْخَ بني جُشَم، والنَّقْبُ: القطعة المتفرقة من الجرب الواحدة نُقْبَة أو أول ما يبدو منه، أو هو الجرب عامة .

(3) البيت في (الحلية 162/1 ، ف: 59 و 1 ، 257 ، ف: 233) منسوب للربيع بين ضُبَيْع الفَزارِيّ، وصدره: « فَنِيتُ ولا يَفْنَىٰ صَنيعي ومنطقي » .

(4) بالمخطوط: « ... للجن كالياس » تحريف، والعجز في (ديوان الحطيئة 283) من قصيدة يمدح بها بَغِيضاً وصدره: « أزمعتُ يأساً مُبِيناً من نوالكم » .

(5) العجز في (شعر الأخطل 202/1) برواية: « والقول يَنْفُذُ ». وصدره:

« حتَّىٰ استكانوا، وهم منِّي علىٰ مَضَضٍ » من قصيدة يمدح بها عبد الملك ويهنِّئه بالنَّصر. والمضض: الوجع .

(6) صدر هٰذا العجز في (مجمع الأمثال 328/1): « أَبلِغْ نصيحةَ أَنَّ رَاعيَ أَهْلِها »، وهو منسوب لسِرْحَانَ بن هزلة؛ رجل خرج يلتمس العَشَاء فوقع على ذئب فأكله .

إنْ كُنتَ رِيحـاً، فقد لاقَيْتَ إعْصَـارَا[1]

وقال عَبْدَةُ بنُ الطَّبيبِ:

والعَيْشُ شُحٌّ، وإشْـفَـاقٌ وَتَـأْمِيـلُ[2]

وقال ابن أَبي ربيعةَ:

إنَّمَـــا العَـــاجِــزُ من لايَسْتَبِـــدْ[3]

وقال:

حَسَـــنٌ في كُلِّ عَيْـــنٍ من تَــوَدْ[4]

وقال نُصَيْبٌ[5]:

ولو سَـكَتُـوا أَثْنَتْ عَـلَيْكَ الحَقَـائِبُ[6]

وقال زُهَيرٌ:

عَــلىٰ آثَـــارِ مَنْ ذَهَبَ العَــفَـــاءُ[7]

وقال:

ولا مَحَــالَةَ أَنْ يشتــاقَ مَنْ عَشِـقَـا[8]

وقال امرؤُ القيسِ:

---

(1) (مجمع الأمثال 30/1)، والإعصار: ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض. ويضرب المثل للمُدِلِّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهىٰ منه .

(2) العجز في (شعر عَبْدَةَ بن الطبيب ص 75)، وصدره: « والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يُدْرِكُهُ » .

(3) العجز في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 321) من الدالية المشهورة، وصدره: « واستبدَّتْ مرَّةً واحدةً » .

(4) العجز في (ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 321) من الدالية المشهورة، وصدره:
« فتَضَاحَكْنَ، وقد قُلْنَ لها » .

(5) سبقت ترجمة أبي مِحْجَن نُصَيْبُ بن رَبَاحٍ مولىٰ عبد العزيز بن مروان ص 327.

(6) العجز في (الشعر والشعراء 411/1 ، والكامل للمبرد 157/1 ، والبيان والتبيين 83/1 ، والأغاني 315/1 ، وشرح ديوان ابن الرومي 233 ، والعمدة 170/1) وصدره: « فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بالذي أنتَ أَهْلُهُ » .

(7) العجز في (ديوان زهير ص 56)، وصدره: « تَحَمَّلَ أهلُها عنها، فَبَانُوا »؛ أي: علىٰ آثار الذي ذهب الدَّرْس؛ أي: مَنْ ذهب لم آسَ عليه .

(8) العجز في (ديوان زهير ص 39) من قصيدة يمدح بها هَرِمَ بن سِنَانٍ، وصدره:
« قامت، تَبَدَّىٰ بِذِي ضَالٍ، لِتَحْزُنَني ». وبذي ضال: موضع به ضال، وهو السِّدْرُ البَرِّي .

وكلُّ غَـــرِيبٍ للغَـــرِيبِ نَسِـــيبُ[1]

وقال آخَرُ:

وتَعْـــلَمُ قَوسِـــي حينَ أَنْزَعُ مَنْ أَرْمِي[2]

وقال آخَرُ:

إنَّ الشَّـــفِـيـــقَ بســـوءِ ظَنٍ مُـولَعُ[3]

وقال عُوَيْفٌ[4]:

عنـــدَ الشَّـــدَائِـدِ تَـذْهَبُ الأَحْقَـادُ[5]

وقال الأَعْشَىٰ:

وللقَـصْـــدُ أَدْنَىٰ في المَسِـــيرِ وفي الحَقِّ[6]

وقال امرؤُ القَيْسِ:

[وَ] جُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحُ اليَدِ[7]

وقال حسَّانُ:

وَيَبْـــلُغُ مـــالاَ يَبْـــلُغُ السَّيفُ مِذْوَدِي[8]

---

(1) العجز في (ديوان امرئ القيس ص 357) ثاني بيتين قالهما عند موته، وصدره:
« أجارَتَنا إنَّا غَرِيبانِ ها هُنَا » .

(2) العجز في (الحلية 258/1) غير منسوب .

(3) العجز في (السابق: ص. ن، ومعجم الأمثال 12/1) يضرب المثل للمعني بشأن صاحبه .

(4) عويف القوافي: هو عَوْفُ بن معاويةَ بن عتيبةَ الفزاريُّ: شاعر أموي شريف مدح الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز (المؤتلف والمختلف للآمدي مع معجم الشعراء ص 258 ــ 277) .

(5) العجز في (حماسة أبي تمام 149/1) ضمن قصيدة، وصدره: « نخلت له نفسي النصيحة، إنَّه » .

(6) لم أجده في (ديوان الأعشىٰ)، وهو في (الحلية 259/1) برواية: « ولَلْفَضْلُ أَوْلَىٰ في المسيرِ والحق » .
وصدره في (السابق 271/1 ، حاشية 396): « فذٰلكَ أَحْرَىٰ أَنْ تَنالَ جسيمها » .

(7) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والعجز في (ديوان امرئ القيس ص 185)، وصدره: « ولو عن نَثَا غيره جاءَني ». والنَّثَا: يكون في الخير والشر .

(8) العجز في (ديوان حسان: ت. د. سيد حسين ص 132) وصدره:
« لساني وسيفي صارمان كلاهُما ». والمِذْوَد ها هنا: لسانه؛ لأنه يذود به؛ أي: يدافع عن نفسه .

وقال ذُو الأُصْبُعِ [العَدْوَانيُّ][1]:

سَيَـلْقَىٰ الشَّـامِتُـون كَمَـا لَقِينَـا[2]

وقال آخَرُ:

يَدٌ تَشُـجُّ، وأُخْـرَىٰ منكَ تَـأْسُـونِي[3]

وقال تَوْبَةُ بن مُضَرِّسٍ:

وَيَـلْعَبُ رَيْبُ الدَّهْرِ بـالحَـازِمِ الجَلْدِ[4]

وقال طَرَفَةُ:

حَنَـانَيْكَ بعضُ الشَّـرِ أَهْوَنُ من بَعْضِ[5]

وقال آخَرُ:

أَنَّىٰ قُتِـلْتَ، وأنتَ الحَـازِمُ البَـطَـلُ[6]

وقال عَنْتَرَةُ:

---

(1) بالمخطوط: «وقال والأصبعي» تحريف وخطأ.

(2) العجز في (الحلية 259/1 ، ف: 234) منسوب لذي الأُصْبُعِ العَدواني، وصدره:
« فقل للشامتين بنا أفيقوا ». (عن المصدر السابق 272/1 ، حاشية رقم 403).

(3) نسبه في (المصدر السابق 259/1 ، ف. ن) لذي الأصبع العدواني، وصدره:
« إنّي لأكثرُ مّما سمتني عجباً ». (عن السابق 282/1 حاشية رقم 404).

(4) تَوْبَةُ بنُ مُضَرِّس، ويعرف بالخَنُوت (وهو الذي منعه الغيظ أو البكاء عن الكلام)، شاعر تميمي محسن، قُتِل أخواه في قصة، وأدرك الأخذ بثأرهما، عاصر الأحنف بن قيس. والبيت في (معجم الشعراء مع المؤتلف والمختلف ص 68 ــ 69) ضمن قطعة هو ثالث أبياتها، وصدره: « تعدي المصيبات الفتىٰ، وَهْوَ عاجز ».
والعجز منسوب له في (الحلية 259/1).

(5) العجز في (ديوان طرفة ص 172 ط. مجمع دمشق)، وصدره: « أبا مُنْذِرٍ! أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا ».
قاله الشاعر لأبي منذر عمرو بن هند حينَ أمر بقتله يتوسل إليه أن ينظر له بعين الرحمة، وينزل به أخفّ العقاب.
وأفنيت: أصله: أفنيتنا، فحذف المفعول به. والحنان: الرحمة، والعرب إذا أرادت تكرار الشيء وإدامته ثنّته، وليست تريد التثنية، ولكن تريد وقوعه مرة بعد أخرىٰ، نصب علىٰ المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير: تحنن عليه تحنّناً بعد تحنّن. فمنه: دواليك ولبيك وسعديك.

(6) العجز في (شرح أشعار الهذليين 1281/3، والشعر والشعراء 661/2 ، والحلية 260/1) منسوب لأبي أُثَيْلَةَ مالكِ بن عُوَيْمِرٍ الهُذَلِيّ المُتَنَخِّلِ: شاعر جاهلي، وصدره:
« لقد عجبت، وما بالدهر من عجبٍ ». من قصيدة يرثي بها ابنه أُثَيْلَة.

أنّي امــرؤٌ ســـأمــوتُ إنْ لم أُقتَــلِ[1]

وقال الأَفْوَهُ:

ولا عمـــادَ إذا لم تُــرْسَ أوْتَـــادُ[2]

وقال ابنُ الزِّبَعْرَى:

وســـواءٌ قَبْــرُ مُثْــرٍ أوْ مُقِــلْ[3]

وقال أيضاً:

وإذا زالت بكَ الدَّارُ، فَـــــزُلْ[4]

[وقال][5] آخَرُ:

وإذا نَبـــابِكَ مَنْــزِلٌ، فَتَحَــوَّلِ[7]

وقال آخَرُ:

وفي الأرض عن دار القِــلَىٰ مُتَحَـوَّلُ[8]

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ:

---

(1) العجز في (ديوان عنترة ص 252)، وصدره:

« فاقْنِيْ حَياءَكِ لا أَبَا لَكِ واعلمي » .

واقني حياءك: التزمي الحياء، وارجعي عن لومي .

(2) العجز في (كتاب الأمالي 424/2) ضمن القصيدة، و(الحلية 260/1) وصدره:

«والبيتُ لا يُبْتَنَىٰ إلاَّ له عَمَدٌ

منسوب للأَفْوَهِ الأَوْدِي، وهو أبو ربيعة صَلاَءَةُ بن عمرٍو من مَذْحِجَ.

(3) العجز في (شعر عبد الله بن الزبعرىٰ ص 41) ضمن قصيدة قالها يوم أحد، وصدره:

« والعَطِيَّات خِسَاسٌ بينهُم » .

(4) لم أجده في (شعر ابن الزِّبَعْرَىٰ) ولعله من القصيدة علىٰ القَرِيِّ نفسه (ص 40) فيه، وصدره: « لا تَنْدَمَنْ بلداً تَكْرَهُهُ ». (عن الحلية 260/1 ، 272) .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(6) العجز في (الحلية 260/1) والصدر فيها (ص 272): « احذر محل السوء لا تَحْلُلْ به » .

(7) العجز في (الحلية 260/1)، وتمامه في (حاشية 1/ ص 272/ رقم 417 منها):

« وفي الناس إن رَثَّتْ حِبالُك واصلٌ » .

معزو لمعن بن أوس .

ومَنْ يَسْـــأَلُ الصُّعْلُوكَ: أَينَ مَذَاهِبُـهْ؟[1]

وقال آخَرُ:

وَتَـرْمِي النَّـوَىٰ بـالْمُقْتِـرِينَ المَـرَامِيَـا[2]

وقال ابنُ حِلِّزَةَ:

فَبِئْسَ مُسْتَـوْدَعُ العِـلْمِ القَـرَاطِيس[3]

وقال آخَرُ:

مَنْ قَـرَّ عيـنـاً بِعَـيْشِـــهِ نَفَـعَـــهْ[4]

وقال أبو دُؤَادٍ:

لايُرْسِـلُ السَّـاقَ إلاَّ مُمْسِكـاً سَـاقَا[5]

وقال آخَرُ:

وخـيرُكَ كالمِـرْقَـاةِ في الجَبَـلِ الوَعْرِ[6]

وقال رجلٌ من ثَقِيفَ:

---

(1) العجز في (ديوان عروة بن الورد ص 29) وصدره: « وسائلةٍ: أين الرحيلُ؟ وَسَائِلٍ » .

والصُّعلوك: الفقير أو اللّص الفقير .

(2) العجز في (الحلية 260/1) منسوب لإياس بن القائف، وذكر في (هامش رقم 420 ص 273) أنه وارد في (شرح المرزوقي لحماسة ابي تمام 1133)، وصدره: « يقيم الرجال الأغنياءُ بأرضهم » .

وفي (ديوان مجنون ليلىٰ ص 293 ، و 300) بيت يشبهه:

« فهٰذي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنَّوىٰ ترمي بليلىٰ المراميا » .

(3) العجز في (الحليـة 261/1) منسـوب للحـارث بن حِلِّزَة، وصـدره: « استَوْدَع العـلمَ قرطاسـاً فضَيَّعَهُ وبئس... »

وهو في (الأمالي 223/1) منسوب لرجل .

(4) العجز في (الحليـة 261/1) منسـوب للأضبط بن قريع، و(الشعر والشعراء 383/1 ، وأمالي القـالي 108/1) ضمن قطعة. وصدره في (الشعراء) . « واقنع من العيش ما أتَاكَ به » وبالأمالي: « واقبل ... » .

والأضْبَط بن قُرَيْعٍ السَّعْدِيُّ: من بني عوف بن كعب بن سعد: شاعر جاهلي قديم، يقال: إنه كان قبل الإسلام بخمس مئة سنة (الشعر والشعراء 382/1 ، الأغاني 154/16) .

(5)العجز في (الحليـة 1 / 261) وذكر (بهامش رقم 425ص273) صدره: «أنَّى أُتيحَ لها حِرِبَاءُ تَنْضِبَةٍ».

وذكر أنه لأبي دؤاد في (العقد 115/3) .

(6) العجز في (الحلية 261/1) برواية: « وخيلك كالمرعاة في الجبل الوعر » .

تُخَبِّـرْكَ العُيـونُ عن القُـلُوبِ[1]

وقال بشّارٌ:

شَبَـا الحَرْبِ خَيْرٌ من قَبُولِ المَظَـالِمِ[2]

وقال الفرزدقُ:

وقـد يمـلأُ القَـطْـرُ الإنـاءَ فَيَـفْـعَـمُ[3]

وقال آخَرُ:

أَبَىٰ مَنْبِتُ العِيـدَانِ أَنْ يَتَـغَـيَّـرَا[4]

وقال بَشّارٌ:

وما كُلَّ حِينٍ يَتْبَعُ القَـلْب صَـاحِبَهْ[5]

وقال طَرَفَةُ:

إذا ذَلَّ مـولىٰ المَـرْءِ، فَهْـوَ ذَلِيـلُ[6]

وقال صَرِيعُ الغَوَانِي:

---

(1) العجز في (السابق: ص. ن) .

(2) العجز في (ديوان بشار 194/4) ضمن قصيدة، وتمامه: « وحارِبْ إذا لم تُعْطَ إلاَّ ظُلاَمَةً » .
والظُّلامَة: ما يظلم به. والشبا: ج الشباة، وهي حدّ السيف .
وبهامش (ص 189 من الديوان) « أن بشاراً دخل علىٰ إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير علىٰ إبراهيم برأي يستعمله في أمره، فلما قتل إبراهيم خاف بشار، فقلب الكنية، وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم الخراساني، وحذف منها أبياتاً، وكان إبراهيم قد ثار علىٰ بني العباس في البصرة، وثار أخوه في المدينة، وقتل كلاهما.
ويظهر أن هٰذا البيت قد غفل بشار عن حذفه، وهو من مناسبة تحريض محمد وإبراهيم على حرب المنصور، وأراد بالظلامة منع المنصور إياهما من الخلافة بعد أن كان عهد بها أخوه السفاح إليهما بمكة .

(3) العجز في (ديوان الفرزدق 195/2 ط. دار صادر)، وصدره:
« قَوَارِضُ تأْتيني فيحتقرونها وقد يملأُ القَطْر الآتِيّ... » .
والأَتِيّ: السيل لا يدرى من أين يأتي. ويفعم: يمتلئ .

(4) العجز في (الحلية 261/1) منسوب لزيادة بن العبدي، وصدره في (السابق 273/1 هامش 430): «أرىٰ كل عود نابتاً في أُرُومَةٍ».

(5) العجز في (ديوان بشار 16/4) أول أبيات مقطوعة من ثلاثة أبيات وصدره:
« وقد رابني قلبٌ يكلفني الصبا » .

(6) العجز في (ديوان طرفة ص 84)، وصدره: « وأَعْلَمُ عِلْماً ليس بالظَّنِّ إنَّهُ » .

قـــليـلُ قَـذاةِ العَـيْنِ غـيــرُ قَليـــلِ[1]

وقال الأَعْشَىٰ:

إذَا أَنْتَ لم تَبْـرَأ من الدَّاءِ، فَـاسْـقَـمِ[2]

وقال المُتَلمِّسُ:

وَكَيْفَ تَوَقَّىٰ ظَهْـرَ ما أَنْتَ رَاكِبُـهْ؟[3]

(158)

وقال/ بَشَّارٌ:

ولَلفَـقْـرُ خَيْـرٌ من ســؤالِ بَخِيـــلِ[4]

وقال:

ولا تَبْـلُغُ العَـلْيَـا بغَـيرِ المَكَـارِمِ[5]

وقال:

وَليس إلىٰ أَهْــلِ السَّـمَـاءِ سَبِيــلُ[6]

وقال:

---

(1) العجز في (شرح شعر صريع الغواني ص337 في ذيل الديوان مما لم يرد في المخطوطة)، وصدره:
« وما الشيب إلاّ شعرةٌ غير أنّه » .
والقذاة: ما يقع في العين من تبن وغيرها .

(2) العجز في (ديوان الأعشى ص 173)، وصدره:
« أراني بريئاً من عُمَيْر ورهطه ... من الشَّرِّ فاسْقَمِ » .
يهجو بالقصيدة عمير بن عبد الله بن المنذر .

(3) العجز في (ديوان المتلمس ص 197) ثالث أبيات مقطوعة، وصدره: « فإلاَّ تَجَلَّلْهَا يُعَالُوكَ فوقَها » .
قالها يذكر عاقبة عصيان طرفة أمره .

(4) رواية المخطوط: « والفقير خير من سؤال البخيل » خطأ، ولم أجد العجز في (ديوان بشار)، وهو في (الحلية 264/1) وفي (الحاشيـة 441 ص 274) ذكر المحقق في تخريجه أنه وقف على بيت لأبي الأسود الدؤلي في (الأرب 314/3 ، والعقد 196/6) صدره: « يلومونني في البُخْل جهلاً وضلّة » .
وفي العجز: « وللبخل » عوض و« للفقر »، وفي (الأَرَب 314/3) بيت بنفس عجز الدؤلي وصدره هو: « لموتُ الفتىٰ خير من البخل » .

(5) العجز في (ديوان بشار 194/4) ضمن قصيدة في أبي مسلم الخراساني، وصدره: «فإنّك لا تَسْتَطِردُ الهمَّ بالمُنىٰ».

(6) لم أجد العجز في (ديوان بشار)، وهو في (الحلية 262/1) .

وكُلُّ قَــرِيبٍ لايُنَـــالُ بَعِيـــدُ[1]

وقال:

إذا هَــمَّ لم يَـذْكُرْ رِضَــىٰ مَنْ تَغَضَّبَـا[2]

وقال:

[و] لِلْخَيْـرِ بـينَ الصَّـالِحـينَ طَرِيقُ[3]

وقال:

لايبتـغـي المَجْـدَ إلاَّ كُلُّ مَحْـمُــودِ[4]

وقال:

تَنَــامُ، ومـا نَـامَتْ بِـليـلٍ عَقَـارِبُـهُ[5]

وقال آخَرُ:

ليس بــــين المَـــيْتِ والحَيِّ وُدُّ[6]

وقال آخَرُ:

ولقـــد يُجَـــاءُ إلى ذَوِي الأَحْقَـــادِ[7]

وقال ابنُ عبدِ القُدُّوسِ: قد تَنْجَــلِي الغَمَرَاتُ، وَهْيَ شَـدَائِدُ[8]

---

(1) بالمخطوط: « وكل منيل... »، والعجز في (ديوان بشار 119/2) مطلع قصيدة، وصدره: « يعيشُ بِجَدٍّ عاجِزٌ وجلِيدُ ». والجَدّ: الحظّ .

(2) العجز في (ديوان بشار 237/1) من قصيدة في صاحبته خشابة، وهي امرأة فارسية كانت تغشىٰ مجالسه بالبصرة، وصدره: »وما استفْرَغَ اللَّذَّاتِ إلاَّ مُقَابِلٌ « والمقابل: الكريم النسب .

(3) أضيف ما بين حاصرتين من المحقق، ولم أجد العجز في (الديوان)، وهو في (الحلية 263/1) .

(4) العجز في (ديوان بشار 142/3) ضمن قصيدة يتحسر علىٰ موت صديقيه، وصدره:
« لا تنكري غِلَّ حُسَّادٍ غَمَمْتُهُمْ » .

(5) العجز في (ديوان بشار 297/1)، وصدره: « أُعِيذُكَ بالرَّحْمٰنِ من دَخْسِ حاسدٍ » .

والدَّخْسُ: التَّدْسيس للأمور تَسْتَبْطِنُها وتطلبها أخفىٰ ما تقدر عليه، ودَخَسَ بين القوم دَخْساً: أفسد بينهم (اللسان: دخس) .

(6) العجز في (الحلية 263/1) .

(7) العجز في (السابق 266/1) ونسبه لِحَضْرمِي بن عامر الأسديّ، وصدره (فيه 275/1 حاشية رقم 271): « كيا أعدهم لأبعد منهم »(8) العجز في (السابق: ص.ن)، منسوب لصالح بن عبد القدوس .

وقال:

ليس في منعِ غيرِ ذي الحَقِّ بُخْلُ[1]

وقال أَعْرَابِيٌّ:

وإن ضاقَ رِزْقٌ مَرَّةً، فَهْوَ وَاسِعُ[2]

وقال لَبِيدٌ:

ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً، فَقَدِ اعْتَذَرْ[3]

وقال:

ومنَ الرُّزْءِ صَغِيرٌ، وَجَلَلْ[4]

وقال آخَرُ:

قد ذَلَّ مَنْ ليس له نَاصِرُ[5]

وقال ابنْ وَعْلَةَ:

والقَوْلُ تَحْقِرُهُ، وقد يَنْمِي[6]

وقال ابنُ أَبي ربيعةَ:

---

(1) نسبة أبو علي في (الحلية 263/1) لبشار، ولم أجده في ديوانه .

(2) العجز في (السابق: ص. ن) منسوب لصالح بن عبد القدوس.. .

(3) العجز في (شرح ديوان لبيد ص 214) آخر أبيات قصيدة، وصدره:

« إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما » .

(4) في (شرح ديوان لبيد ص 197):

« وَأَرَىٰ أَرْبَدَ قد فَارَقَنِي ومن الأَرزاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ » .

(5) العجز في (الحلية 263/1) وتممه المحقق في (274/1 حاشية 251):

« تركتني في الدار لي وَحْشَةٌ » .

وذكر انه في (العقد 259/3) لأعرابية ترثي ابنها .

(6) العجز في (الحلية 264/1) منسوب للحارث بن وَعْلَةَ، وصدره: « إنْ يَأْبِرُوا نخلاً لغيرهم » .

وذكر المحقق أنه رابع سبعة أبيات له في (حماسة أبي تمام ص 205 بشرح المرزوقي)، وفي (أمالي القالي 263/1) .

وما عـلىٰ الحُرِّ إلاَّ الحَـلْفُ مُجْتَهِـدَا[1]

وقال ابنُ أُمِّ صَاحِبٍ[2]:

لَبِـئْسَتِ الخُلَّتَـانِ الجَهْـلُ والجُبْـنُ[3]

وقال الأَعْشَىٰ:

والدَّهْـرُ يُعْـقِبُ صـالحـاً بِفَسَـادِ[4]

وقال القَطَامِيُّ:

وقـد يهون [علىٰ] المُسْتَنْجَحِ العَمَـلُ[5]

[وقال] آخَرُ[6]:

لكـلِّ أُنـاسٍ في تَغَـيُّرِهِـمْ جَبْـرُ[7]

وقال آخَرُ:

ومـا جـاهِـلٌ شـيـئـاً كَمَنْ هُوَ خَابِرُهْ

وقال آخَرُ:

بنفـسي مَعِيبٌ، لايَرَىٰ عَيْبَـهُ غَيْـري

وقال آخَرُ:

---

(1) العجز في (ديوان عمر بن أبي ربيعة 392) ضمن قصيدة وروايته كاملاً:

« قد حَلَفَتْ ليلة الصُّورَيْنِ جاهدةً وما علىٰ المرء إلاَّ الصَّبْرُ مجتهدا »

(2) بالمخطوط: « ابن أبي صاحب » خطأ. وهو قَعْنَب بن ضَمْرَةَ بن أم صاحب الغَطَفَاني من شعراء (حماسة أبي تمَّام)، وكان أيام الوليد بن عبد الملك (عن الحلية 274/1 ، حاشية 455) .

(3) العجز في (الحلية 264/1)، وصدره فيها (ص 274 حاشية 456):

« جَهْلاً علينا وجُبْناً عن عَدُوِّهِمُ » .

(4) العجز في (ديوان الأعشىٰ ص 181) وصدره:

« فالدَّهْرُ غَيَّرَ ذاكَ يا بنةَ مالكٍ » .

من قصيدة يفتخر بها .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والعجز في (ديوان القطامي ص 29) ضمن قصيدة، وصدره:

« إنْ تَرْجِعِي من أبي عُثْمَانَ مُنْجَحَةً فقد ... » .

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(7) العجز في (الحلية 264/1) برواية: « ...

لو صحَّ منكَ الهَوىٰ، أُرْشِدْتَ للحِيَلِ[1]

وقال آخَرُ:

وشَديدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةْ[2]

[وقال] آخَرُ:

الحُلْوُ آتٍ رَغْمَ أَنْفِ الحَاجِبِ

(وقال) آخَرُ:

بلى قد يُرَجَّى الشيءُ، وهو بَعِيدُ[3]

[وقال] آخَرُ:

وما كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي[4]

[وقال] آخَرُ[5]:

وما كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً شَكَرْ[6]

وقال آخَرُ:

وصاحبُ الذَّنْبِ للمكروه يَضْطَبِرُ[7]

وقال آخَرُ:

والموتُ حَتْمٌ في رِقَابِ النَّاسِ[8]

وقال امرؤُ القَيْسِ:

---

(1) العجز في (السابق 264/1) برواية: « ... أرشدت الجمل »، وهو خطأ يكسر الوزن .

(2) بالمخطوط: « وشديد على عادة... » خطأ يكسر الوزن، والبيت في (الذخيرة 195/3)، مفرداً، وتمامه:

« لا تُهِنِّي بعدما أكرمتني فشديد ... »

غير منسوب ضمن رسالة للوزير الكاتب أبي عَمر يوسف بن جعفر بن الباجي .

(3) العجز في (السابق 264/1) .

(4) العجز في (السابق 264/1) .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(6) العجز في (السابق 264/1) .

(7) العجز في (السابق 265/1) .

(8) العجز في (السابق 265/1)، برواية: « ... في رقاب العباد » .

وبـالأشْـقَـيْـنِ مـا كانَ العِقَـابُ[1]

وقِال البَعِيثُ:

وهـلْ يَحْفَـظُ الأَسْـرَارَ إلاَّ أَمِينُهَـا[2]

وقال آخَرُ:

وقـد يبـكِـي من الطَّـرَبِ الجَلِيـدُ[3]

[وقال][4] آخَرُ:

ومـا لاتَـرَىٰ مِمَّـا يَقِـي اللهُ أَكْثَـرُ

[وقال][5] آخَرُ:

وإنَّ الصَّـفَـا للعيـشِ لولا العَـوَاقِبُ

وقال عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ:

وَفِيَّ لِمُـصْـلِحٍ مُسْتَـمْتَـعُ[6]

وقال ابنُ ميَّادَةَ:

وَعَـلِمْنَ حـينَ رَمَيْنَ أَيْنَ مَقَـاتِـلِي[7]

---

(1) العجز في (ديوان امرئ القيس ص 138)، وصدره:

« وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ ببني أبيهم »

قاله بعد مقتل أبيه من قصيدة، فاستعان ببكر وتغلب على بني أسد، فأخطأهم، وأوقع ببني كِنَانَةَ. وأسدٌ وكنانةُ أخوان، وهما أبناء خُزَيْمَةَ. والجَدُّ: الحَظُّ. والأشقَيْن: ج أشقىٰ، يعني الأشقياء الذين ساء حظّهم، ولا ذَنْب لهم.

(2) العجز في (الحلية 215/1) منسوب للبعيث .

(3) العجز لبشار بن برد، وهو في (ديوانه ط. العلوي 73/1) ورواية البيت بتمامه:

« فقالت: قد بكيتُ، فقلتُ: كلاَّ وهل يبكي من الشوق الجليد » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(6) بالمخطوط: « وفي الصـلح.... » خطأ. والعجز في (ديوان عبدة بن الطبيب ص 43) ضمن قصيدة، وصدره:

« أَبَنِيَّ إني قد كَبِرْت وَرَابَنِي بَصَرِي، وفِيَّ..... » .

ورابني بصري: شككت فيه، ولمصلح؛ أي: لمن استصلحني فاستمتع بعقلي ورأيي .

(7) ليس العجز في (شعر ابن ميادة) .

[وقال][1] آخَرُ:

لاخَـــيرَ في لَذَّةٍ [من] بعــدِهَــا النَّــارُ

وقال محمودٌ[2]:

فــاصْبِــرْ، فــإِنَّ الدَّهــرَ لا يَصْبِــرُ[3]

وقال آخَرُ:

لايَحْسُـــنُ البِــرُّ إلاَّ بعــدَ إنْصَـــافِ

وقال دِعْبِلٌ:

ضَحِـكَ المشـيبُ بِـرَأْسِــهِ، فَبَكَىْ[4]

[وقال[5] آخَرُ]:

وَظَنُّ السُّــــوءِ عَيْبٌ للكِـــــرَامِ[6]

[وقال آخَرُ][7]:

مَحَا السَّيْفُ ما قال ابنُ دَارَةَ أَجْمَعَا[8]

[وقال][9] آخَرُ:

يُنَجِّيكَ من عَــارِ الأُمُورِ اجتنــابُهَــا[10]

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(2) لعله كشاجم محمود بن الحسين .

(3) ليس العجز في شعر كشاجم .

(4) العجز في (ديوان دعبل: ط. د. نجم ص 117)، وصدره:

« لا تعجبي يا سَلْمُ من رجل » .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(6) العجز في (الحلية 265/1) منسوب لخالد بن عمرو .

(7) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(8) العجز في (الحلية 209/1 ، و 265) منسوب للمسيب بن ثعلبة، وصدره:

« ولا تكثروا فيها الضجاج فإنه » .

(9) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(10) العجز في (الحلية 265/1) منسوب لمغلّس بن لقيط بن حبيب شاعر جاهلي (معجم الشعراء 391)، برواية: « ... من عار الذنوب... » .

وقال أبو سَمَّالٍ[1]:

وليس لِصَــدْعٍ في فُؤَادِيَ شَــاعِبُ[2]

[وقال][3] آخَرُ:

ويبــقىٰ الوُدُّ مــا بَقِــي العِتَــابُ[4]

[وقال][5] آخَرُ:

وليس لِرَحْــلٍ حَطَّــهُ اللهُ حَــامِــلُ[6]

وقالَ عليٌّ عليه السَّلاَمُ:

فَــلا وَرَبِّكَ، مــا فَــازُوا، ولا ظَفِــرُوا[7]

وقال آخَرُ:

---

(1) بالمخطوطة والحلية (266/1): « أبو سماك » تحريف .

وأبو سَمَّال: هو سِمْعَان بن هُبَيْرَةَ بن فَرْوَةَ... من دُودانَ بن أسد: شاعر شريف ذكر المرزباني أنه تَنَحَّل له أشعاراً حساناً في كتاب بني أسد (المحبر 220 ، وجمهرة أنساب العرب 195 ، والمؤتلف والمختلف مع معجم الشعراء ص 137) .

(2) العجز في (السابق: ص. ن): لأبي سَمَّال، وقبله:

كأني وسمالاً من الدّهر لم نعش   جميعاً وريب الدهر للمرء كارب

يعيرني الأقوام بالصبر بعده   وليس....

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(4) العجز في (الحلية 366/1) منسوب لسالم بن عبد الله الأسدي، وصدره فيها:

« إذا ذهب العتاب فليس وُدٌّ » .

وذكر أنه في (العقد 310/2) غير معزو .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(6) العجز في (الحلية 266/1) ونسبه في (هامش التخريج ص 275 ، رقم 472) لكعب بن زهير عن (العقد 19/3)، وصدره:

« وليس لمن لم يركب الهول بغية » .

(7) العجز في بيت أول مقطوعة في (ديوان الإمام عليّ كرّم الله وجهه ص 54) برواية:

« تلكم قريش تمناني لتقتلني   فلا وَرَبِّكَ ما بروا ... » .

وإنَّ غَـــدَاً لِنـــاظِـــرِهِ قَـــرِيبُ[1]

وقال أبو تَمَّامٍ:

ولكنَّ خَيْـرَ الخَيْـرِ عنـدِي المُعَجَّـلُ[2]

وقال أَشْجَعٌ[3]:

مــا أَخَّـرَ الحَـزْمَ رَأْيٌ قَـدَّمَ الحَـذَرَا[4]

[وقال] آخَرُ:

والصَّبْــرُ من كُلِّ أَمْرٍ فَـائِتٍ خَـلَفُ[5]

وقال أبو الأَسْودِ:

(159)

ومــا كُلُّ مُـؤْتٍ/ نُصْحَــهُ بِـلَبِيبِ[6]

وقال آخَرُ:

ذَهَبَ القَــضَـــاءُ بحِيــلةِ الأَقْـوَامِ[7]

(وقال) آخَرُ:

---

(1) بالمخطوط: « ... للناظرين قريب » تحريف. والعجز في (الحلية 266/1) منسوب لنصيح بن منظور، وصدره فيها (هامش ص 275 رقم 474):

« فإن يكُ صَدْرُ هذا اليومِ ولَّى   فإن غداً لناظره ... » .

كما في (خاص الخاص ص 36) .

(2) العجز في (ديوان أبي تمام ط. عزام 75/3) من قصيدة يمدح محمد بن شقيق الطائي، وصدره:

« ولا شكَّ أنَّ الخير منكَ سَجِيَّةٌ » .

(3) بالمخطوط: « وقال الشعبي » خطأ .

(4) العجز في بيت مفرد في (شعر أشجع السلمي ص 219)، وصدره:

« رأيٌ سَرىً وعيونُ الناسِ هاجِعَةٌ » .

(5) العجز في (الحلية 267/1) منسوب لأبن أبي عُيَيْنَةَ: وهو اسم يطلق على ثلاثة شعراء إخوة من شعراء العصر العباسي الأول، هم: أبو عُيَيْنَةَ بن محمد بن أبي عُيَيْنَةَ، وأخواه: عبد الله بن محمد، وداودُ بن محمد، وهم من ولد المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ انظر:(طبقات الشعراء لابن المعتز 288 ، والشعر والشعراء 872/2) .

(6) العجز في (ديوان أبي الأسود ص 33) ضمن قصيدة، وصدره: « فما كلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَهُ » .

(7) العجز في (الحلية 267/1) غير منسوب، وصدره فيها (ص 275 حاشية رقم 483):

« ما للرجال مع القَضاء مَحالَةٌ »

ونسبه لمجهول في (أمالي القالي 269/2)، ولبعض بني أسد في (اللآلي 908) .

وهل يُصْـلِحُ العَطَّـارُ ما أَفْسَـدَ الدَّهْرُ؟[1]

وقال ابنُ الأَحْنَفِ:

مَنْ عَـالَجَ الشَّـوْقَ، لم يَسْتَبْعِدِ الدَّارا[2]

وقال مُسْلِمٌ:

وإنْ بقيتُ فـإنَّ الشَّـيْبَ يُسْـلِينِـي[3]

(وقال) آخَرُ:

وذُو الحِـلْمِ مَعْـنِـيٌّ وآخَرُ جَـاهِـلُهْ[4]

(وقال) آخَرُ:

ولكـــلِّ سَـــائِـــلَةٍ مَقَـــر .

---

(1) العجز في (الحلية 267/1) غير منسوب، وصدره فيها (ص 275 حاشية رقم 484):
« تَدُسُّ إلى العطارِ سِلْعَةَ أَهْلِهَا » .

(2) العجز في (ديوان العباس بن الأحنف ص 125)، وصدره:
« يستقربُ الدار شوقاً، وهي نازحَةٌ » .

(3) بالمخطوط: « فإن الشوق يبليني » تحريف وخطأ. والعجز في (شرح ديوان صريع ص 344) آخر مقطوعة قالها في حضرة الفضل بن سهل، وصدره:
« أرضىْ الشبابَ فإنْ أَهْلك فعن قدر » .

(4) العجز في (الحلية 267/1) منسوب لرجل من همدان .

الباب الثَّلاثون في أحسن بيت اشتمل على مثلين أو أكثر

قال امرؤُ القَيْسِ:

اللهُ أنْجَحُ ما طَلَبْتَ بِهِ ... والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ[1]

وقال النَّابِغَةُ:

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لاتَلُمُّهُ ... عَلَىٰ شَعَثٍ، أيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ؟[2]

وقال الحطيئةُ:

مَنْ يَفْعَلِ الخيرَ لايَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لايَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنَّاسِ[3]

وقال آخرُ[4]:

وَحَذِرْتُ من أمْرٍ، فَمَرَّ بجانبي ... لم يُنْكِنِي، ولقيتُ ما لم أحْذَرِ[5]

وقال بشَّارٌ:

وما قَرَعَ الأقوامَ مِثْلُ مُشَيَّعٍ ... أريبٍ، وما جلَّىٰ العَمَىٰ مِثْلُ عَالِمِ[6]

---

(1) بالمخطوط: « حقيقة الرّجل »، وسبق تخريج البيت وشرحه (ص 686) .

(2) سبق تخريج البيت (ص 695) .

(3) سبق تخريج البيت (ص 688 و 698) .

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) البيت في (الحلية 244/1 ، ف 211) غير منسوب برواية:

« ... فَمَرَّ بجانبٍ ... لم أَلْقَه، ولقيت... » .

(6) البيت في (ديوان بشار 174/4) ضمن قصيدة برواية: « ولا جَلَّى... » .

وقال:

تَـأتي المُقيمَ ـ ومـا سـعـىٰ ـ حاجـاتُهُ عددَ الحَصَىٰ، ويَخيبُ مَسْرَىٰ الطَّالبِ.[1]

وقال المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ:

بَـدَا لِيَ أنَّمـا الإخـوانُ تُـلْوي وأنَّ المـالَ تَفْـيَـاءُ الظِّـلالِ

وقال آخرُ:

قـد يُخْـطِـئُ المُـغْتَـرُّ غِـرَّتَـهُ وَتَـزِلُّ بـالمُتَثَبِّتِ النَّـعْـلُ[2]

وقال آخرُ:

والعـيشُ مُنْـقَـطِـعٌ، وإنْ أَحْبَبْتَـهُ والمـوتُ مَـوْرِدُهُ الهَيُـوبُ الثَّـائِـرُ[3]

وقال امرؤ القيسِ:

وَأَفْـلَـتَـهُـنَّ عِـلْبَـاءٌ جَـرِيضـاً وَلَوْ أَدْرَكْنَـهُ صَـفِـرَ الوِطَـابُ[4]

وقال طَرَفَةُ:

سَتُبْـدِي لك الأيـامُ مـاكنتَ جـاهـلاً [ويـأتيـكَ بـالأخبـارِ من لم تُـزَوِّدِ][5]

وقال امرؤ القيسِ:

فـإنَّكَ لَمْ يَفْخَـرْ عـليـكَ كَفَـاخِـرٍ ضَـعيفٍ، ولم يَغْـلِبْكَ مِثْـلُ المُغَـلَّبِ[6]

وقال المُتَلَمِّسُ:

لِذِي الحِلْمِ قبـلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العَصَـا ومـا عُـلِّمَ الإنسـانُ إلاَّ لِيَعْـلَمَـا[7]

وقال:

---

(1) البيت في (ديوان بشار 162/1) من قصيدة، برواية: « ... ويخيب سعي الخائبِ » .
وأشار لرواية: « سعي الطالب »، وهي الصحيحة؛ لأنها تقابل: « تأتي المقيم » .

(2) البيت في (الحلية 244/1 ، ف: 215) منسوب للنَّظّار الفَقْعَسِي .

(3) البيت في (السابق: ص. ن، ف: 214) منسوب لِعِلْبَاء؛ رجل من بني أسد .

(4) سبق تخريج البيت وشرحه (ص 686) .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وسبق تخريج البيت (ص 688) .

(6) سبق تخريج البيت وشرحه (ص 686) .

(7) البيت في (ديوان المتلمس ص 26) .

قليلُ المالِ، تُصلِحُه، فَيَبقَىٰ ... ولا يَبقَىٰ الكثيرُ مَعَ الفَسَادِ[1]

وقال عَبيدٌ:

مَنْ يَسْألِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وَسائِلُ اللهِ، لايَخِيبُ[2]

وقال لبيدٌ[3]:

ألاَ كُلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللهَ بَاطِلُ ... وكُلُّ نعيمٍ لامَحَالَةَ زَائِلُ[4]

وقال الحُطَيْئَةُ[5]:

مَتَىٰ ما تَقُدْ بالباطلِ الحقَّ يَأْبَهُ ... وإنْ قُدْتَ بالحقِّ الرَّوَاسيَّ تَنْقَدِ[6]

وقال زُهَيْرٌ:

ومَنْ لايَذُدْ عن حوضه بسلاحه ... يُهَدَّمْ، ومَنْ لايَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ[7]

وقال آخرُ:

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا ... والحُرُّ تَكْفِيهِ المَلاَمَةْ[8]

(160)

وقال عبدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ: /

وَعَيْنُ الرِّضَىٰ عن كُلِّ ذَنْبٍ كَلِيلَةٌ ... ولكنَّ عينَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيا[9]

وقال عامرُ بنُ صَعْصَعَةَ:

وإنْ يَفُوتُكَ حظٌّ أنْتَ نائِلُهُ ... تُهْدَ[10]، وما حُمَّ أنْ يَلْقَاكَ مَجْلُوبُ

---

(1) سبق تخريج البيت وشرحه (704).

(2) البيت في كتاب (عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي ص 31).

(3) بالمخطوط: « وقال عبيد » تحريف.

(4) البيت في (شرح ديوان لبيد ص 256) ضمن قصيدة.

(5) سبقت نسبة البيت هذا لقيس بن الخطيم ص 700.

(6) سبق تخريج البيت ص700.

(7) البيت في (ديوان زهير ص 35).

(8) البيت في (الحلية 247/1، ف: 222). منسوب ليزيدَ بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيِّ.

(9) سبق تخريج البيت (ص 636).

(10) بالمخطوط: « تهدي ». والبيتان في (الحلية 241/1، 242)، والأول برواية «ولن يفوتك... »، والثاني: « ... إلى أجل ».

وكُلُّ ذي غــايــة، يجــري إلىٰ أمَـدٍ ... والخـيرُ والشَــرُّ في الألواحِ مَكْتُـوبُ[1]

وقال أبو ذُؤَيْبٍ:

أَمِنَ المَـنُـونِ وَرَيْبِـهِ تتـفجَّـعُ ... والدَّهْـرُ ليس بِمُـعْتِبٍ مَنْ يَجْـزَعُ[2]

وقال النَّمْرُ بن تَوْلَبٍ:

يَـوَدُّ الفَتَـىٰ طُولَ السَّـلامَـةِ والبَقَـا ... فكيف تَـرَىٰ طُـولَ السَّـلامَةِ يَفْعَـلُ[3]

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ:

أَرَىٰ بَصَـرِي، قـد رابني بَعْـدَ صِحَّـةٍ ... وحسبُـكَ داءً أَنْ تَصِـحَّ وَتَسْـلَمَـا[4]

وقال القَطَاميُّ:

قـد يُـدْرِكُ المُتَـأَنّي بعـضَ حـاجَتِـه ... وقـد يكـونُ مع المُسْتَـعْجِـلِ الزَّلَلُ[5]

والنَّـاسُ مَنْ يَـلْقَ خَيْـرَاً، قـائلـونَ له ... مـا يشْتَـهِـي، ولأُمِّ المُخْـطِـئِ الهَبَـلُ

[وقال][6] أَخَرُ:

عـليـك بـالقَـصْـدِ فيا أنتَ فـاعـلُهُ ... إنَّ التَخَـلُّقَ يـأتي دونـهُ الخُلُقُ[7]

وقال عَدِيُّ بن زَيْدٍ:

قـد يُـدْرِكُ المُبْـطِـئُ من حظِّـهِ ... والخَيْـرُ، قـد يَسْبِـقُ جُهْـدَ الحَرِيصْ[8]

[وقال][9] آخرُ:

---

(1) بالمخطوط: « والخير في الشر ... » خطأ.

(2) سبق تخريج البيت وشرحه (ص 685).

(3) البيت في (شعر النمر بن تولب ص 87) ضمن قصيدة.

(4) سبق تخريج البيت (ص 685).

(5) البيتان في (ديوان القطامي ص 25) ضمن قصيدة بتقديم الثاني على الأول.

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط.

(7) البيت في (الحلية 248/1، ف: 225) غير منسوب برواية: « ... أنت فاعل ».

(8) البيت في (ديوان عدي ص 70) ضمن قصيدة قالها لعبدِ هندَ بن لخمٍ.
ويسبق جهد الحريص: يفوته.

(9) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

فمـــا هَـدَاكَ إلىٰ أرضٍ كَعَـــالِمِـهَـــا ولا أعَـــانَكَ في عَـــزْمٍ كَعَـــزّامِ[1]

وقال آخرُ:

وَسَـــاعٍ مع السُّـــلْطَـانِ، ليس بناصِحٍ ومحتَـــرَسٍ من مِثْـــلِهِ، وهـو حَـارِسُ[2]

وقال آخرُ:

والصِّـــدقُ خَيْـــرٌ مـــا حَضَـــرْتَ بِـــهِ ولرُبَّمـــــا نَفَـــعَ الفَتَـــىٰ كَذِبُـــهُ[3]

وقال آخرُ:

ومُسْتَـعجِـــلٍ، والمُكْثُ أدْنَىٰ لِرُشْـــدِهِ ولم يَـدْرِ في استـعجـــالِهِ مـا يُـبَـــادِرُ[4]

وقال آخرُ:

فَـــإنَّكَ لاتُعْـطِـي امـرءاً غَـيـرَ حَظِّـهِ ولاتَمْـنَـعُ الشِّـقَّ الذي الغَيْثُ ماطِرُهْ[5]

وقال ابنُ هَرْمَةَ:

لم تَهْـنَـــإِ العَـــاشِـقِـــينَ مـا وَعَـدَتْ وكان خـــيرَ العِـــدَاةِ أهْنَـــؤُهَـــا[6]

وقال ابنُ عبدِ القُدُّوسِ:

قـــد يُـــلامُ البَـــرِيُّ[في] غـــير ذَنْبٍ وتُغَـــطَّـــىٰ من المُـــلِيم الذُّنُـــوبُ[7]

وقال بشَّارٌ:

---

(1) نسب البيت في (الحلية 248/1 ، ف: 227) لعمرو بن براقة الهمذاني .

(2) نسب البيت في (السابق: ص. ن، ف: ن) لعبد اللّه بن همّام السَّلُوليّ .

(3) البيت في (السابق: ص. ن، ف. ن) غير منسوب برواية: « الصدق أنفعُ ما ... » .

(4) البيت في (السابق ص. ن، ف. ن) منسوب لِحُمَانَةَ الجُعْفِيِّ .

(5) البيت في (السابق 249/1 ، ف. ن) منسوب لِمُغَلِّسِ بن لَقيط .

(6) بالمخطوط: « لم يهن للعاشقين ما وعدت ... أهْبَاؤهَا » خطأ .

والبيت في (ديوان ابن هَرْمَةَ ص 49) برواية:

« لو تُهَنِّي العاشقين لكان خيرَ ... »

من نسيب قصيدة .

(7) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والبيت في (الحلية 249/1 ، ف: 229) منسوب لصالح بن عبد القدوس. برواية:

« ... وقصي من المريب الذنوب » .

وما النَّاسُ إلاَّ حافظٌ أو مُضَيِّعٌ   وما العيشُ إلاَّ ما تَطِيبُ عَوَاقِبُهْ[1]

وقال:

خَفِّضْ علىٰ عَقِبِ الزَّمَانِ العَاقِبِ   ليس النَّجاحُ مع الحريصِ الدَّائِبِ[2]

وقال:

اليوم خمرٌ، ويبدو في غدٍ خَبَرٌ   والدَّهرُ ما بينَ إنْعَامٍ وإبْآسِ[3]

وقال:

يفوتُ الغِنَىٰ قوماً يَخِفُّونَ للغِنَىٰ   ويلْقَىٰ رَبَاحاً آخَرُونَ قُعُودُ[4]

وقال:

صَادِ ذَا ضِغْنٍ إلىٰ غِرَّتِهِ   وإذا دَرَّتْ حَلُوبٌ فاحْتَلِبْ[5]

وقال:

خَيْرُ إخوانِكَ المُشَارِكُ في المُرِّ   وَأَيْنَ الشَّرِيكُ في المُرِّ أيْنَا؟؟[6]/(١٨١)

وقال:

المَالُ زَيْنٌ، وفي الأولادِ مَكْرُمَةٌ   والسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ المَالِ والوَلَدِ[7]

وقال ابنُ أبي خَازِمٍ:

ثَوَىٰ في مُلْحَدٍ، لابُدَّ منه   كَفَىٰ بالموتِ نَأْياً واغتِرَابَا[8]

وقال[9]

---

(1) البيت في (ديوان بشار 34/4) برواية: « ... ومضيع » .

(2) البيت في (ديوان بشار 191/1) برواية: « ... مع الحريص الناصب » .

(3) البيت في (السابق 100/4) برواية:
« اليومَ هَمٌّ ... ». ولعلَّ التحريف في المخطوط .

(4) البيت في (ديوان بشار 120/2) ضمن قصيدة .

(5) البيت في (السابق 365/1) برواية:
« وإذا درت لبون ... » .

(6) البيت في (السابق 242/4) أول مقطوعة من (6) أبيات .

(7) البيت في (السابق 119/3) ثاني بيتين .

(8) البيت في (ديوان بشر بن أبي خازم ص 27) من قصيدة يرثي بها نفسه قبل موته .

(9) أقحمت هنا بالمخطوط عبارة: « وقال زهير » خطأً لا معنى لها .

رَهِـينَ بِـلَىً، وكُلُّ فَتَـىً سَـيَبْـلَىٰ   فَشُـقِّـي الجَيْبَ، وانتحبي انتحـابـا[1]

وقال ابنُ عبد القُدُّوس:

وإنَّ عَنَـاءً أَنْ تُفَـهِّـمَ جـاهِـلاً   ويحسِبُ ـ جهـلاً ـ أَنَّهُ منك أَفْهَـمُ[2]

وقال العَرْزَمِيُّ:

يَفِـرُّ جَبَـانُ القَـوْمِ عن أمرِ نفسِـهِ   ويحمي شجـاعُ القـوم من لايناسِبُـهُ[3]

ويـرزق معـروفَ الجـواد عـدوُّه   ويحـرم معـروف البخيـل أقـارِبُـهْ

وأمَّا ما اشتمل على ثلاثة أمثال، فقولُ زُهيرٍ:

وفي الحِـلْمِ إدْهَـانٌ، وفي العَفْـوِ دُرْبَـةٌ   وفي الصِّـدْقِ مَنْجَاةٌ من الشَّرِّ، فَاصْدُقِ[4]

وقال النَّابغَةُ:

الرِّفقُ يُمْـنٌ، والأنـاةُ سَـعَـادَةٌ   فـاستـأنِ في رِفْقٍ تُـلاَقِ نَجَـاحَـا[5]

وقال ابنُ عبدِ القُدُّوسِ:

كُلُّ آتٍ، لابُـدَّ آتٍ، وذو الجَهْـ   ـلِ مُعَنَّى، والغَـمُّ والحُزْنُ فَضْـلُ[6]

وقال عامرُ بنُ صَعْصَعَةَ:

العِـلْمُ يَجْـلُو العَمَىٰ، والجِدُّ مَنْجَحَـةٌ   واللاَّعِبُ الرَّفِـلُ الأَذْيَـالِ مَكْـذوبُ[7]

وقال بشَّارٌ:

الحُـرُّ يُـلْحَـىٰ، والعَـصَـا للعَبْـدِ[8]   وليس للمُـلْحِفِ مِثْـلُ الرَّدِّ

---

(1) ليس البيت لزهير، وهو (لبشر بن أبي خازم بديوانه ص 27) من القصيدة السابقة برواية:
« فَأَذْرِي الدَّمْعَ ... » .

(2) البيت في (الحلية 250/1) منسوب لصالح بن عبد القدوس .

(3) البيتان في (السابق 250/1) منسوبان لأبي بكر العرزومي .

(4) البيت في (ديوان زهير ص 179) ضمن قصيدة .

(5) البيت في (ديوان النابغة ص 228 ط. د. فيصل) من قصيدة برواية: « والرِّفْقُ » .

(6) البيت في (الحلية 241/1 ، ف: 204) منسوب لصالح بن عبد القدوس برواية: « ... والهمُّ فَضْلُ » .

(7) البيت في (السابق ص. ن، ف: 205) منسوب لعامر بن صعصعة الفقعسي برواية: « والجهل مهلكةٌ » .

(8) البيتان في (ديوان بشار 224/2 ط. ابن عاشور)، والأول برواية: « الحر يُوصَىٰ... » .

الباب الحادي والثَّلاثون في المُخْتَرَعِ

اعلم أنَّ الشِّعْرَ علىٰ ثلاثةِ أَضْرُبٍ: مُخْتَرَعٍ، ومولَّدٍ، ومُشْتَرَكٍ، أمَّا المُخْتَرَعُ؛ فهو ما لم يُسْبَقْ إليه صاحبُه، نحوُ قول امرئِ القيسِ:

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نامَ أَهْلُهَا ... سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حَالاً علىٰ حَالِ[1]

وقوله:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً، ويَابِساً ... لدىٰ وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي[2]

وله اختراعات كثيرة، ومن المُخْتَرَعِ قول طَرَفَةَ في سفينةٍ:

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُها بِهَا ... كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ باليَدِ[3]

وقال النَّابغةُ الذُّبْيَانيُّ:

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ رَاهِبٍ ... عَبَدَ الإِلٰه صَرُورَةٍ [مُتَعَبِّدِ][4]

---

(1) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 31). وحَبَاب الماء: فقاقيعُ تعلوه. وحالاً على حال: شيئاً بعدَ شيء .

(2) البيت في (السابق ص 38). والعُنَّاب: شجرٌ حبُّه كحب الزيتون أحمر حلو، الواحدة عُنَّابَةٌ. والحشف: الرديء من التمر. والضمير يعود على العُقَاب التي تجمع قطع لحوم الطيور إلى وكرها لأولادها .

(3) البيت في (ديوان طرفة ص 140 ، والمعلقات ص 31). وحباب الماء: ج حَبَابَة، وهي النُّفاخة التي تعلوه. والحيزوم: الصدر. والمفايل: الذي يلعب الفِيال، وهو ضرب من لعب الصبيان، يُجمع التراب، فيُدفن فيه شيء، ثم يقسمه اللاّعب قسمين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو؟ فمن أصابه قَمَرَ، ومن أخطأ قُمِرَ. يقال: فايل فِيالاً ومُفَايَلَةً .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والبيت في (ديوان النابغة ص 33) والصَّرورة: الذي لم يذنب قطُّ أو الذي لم يتزوج، والمتهجد: المصلِّي بالليل. والأشمط: الذي اختلط بياض شعره بسواده .

فصـــل

والمُحْدَثُون أكثرُ الشُّعَرَاءِ اختراعاً، وأوسَعُهُم تَصرُّفاً وابتداعاً، والسَّبَبُ في ذلك كثرةُ المعلومات؛ لتجدُّدِ الحَوَادِثِ مع الأوقات. وقال [لائمٌ][1] لابن الرومي: ما لك لاتُشَبِّهُ تشبيه ابن المعتزِّ، وأنت أشعر منه؟؟ فقال: أنشدني له شيئاً استعجزتني[2] في مِثْلِه، فَأَنْشَدَ في صِفَةِ الهِلاَل:

فـــانظـــر إليـــه كَزَوْرَقٍ من فِضَّـــةٍ   قـــد أثْقَـــلَتْـــهُ حُمُـــولَةٌ من عَنْبَـــرِ[3]/ (162)

قال زِدْني، فأنشد:

كَأَنَّ آذَرْيُـــــــــونَهَـــــــــا   والشَّـــمْسُ فيـــــه كَالِيَـــــةْ[4]

مَـــــــــــدَاهِنٌ من ذهبٍ   فيهـــا بقـــايـــا غـــالِيَـــةْ[5]

فَصَاحَ: واغوثاه! يااللّه!! ذاك يصف ما عون بيته، وأنا أيُّ شيءٍ أَصِفُ؟ ولكن انظر إذا وصفت ما أعرف، أين يقع النَّاسُ منِّي، هل قال أَحَدٌ أحسن من قولي في قوس الغَمَامِ:

وقـد نَشَـــرَتْ أيدي السَّحَـابِ مَطَـارِفَاً   علىٰ الجَوِّ دُكْناً، وَهْيَ خُضْرٌ علىٰ الأرضِ[6]

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق، والخبر في (العمدة 968/2) .

(2) بالمخطوط: « استعجز بموتي في مثله » خطأ .

(3) البيت في (ديوان ابن المعتز 591/2) برواية: « وانظر ... ». والعنبر: طيب .

(4) بالمخطوط: « ... آذريوننا والشمس فيه كالمله » تحريف وخطأ. والبيتان في (ديوان ابن المعتز 373/1). والآذريون: ريحان أصفر في وسط زهرته خمل أسود، ليس بطيب الرائحة. وكالية: يُقال: كلأ بصره بالشيء؛ أي: ردّده فيه متأمّلاً؛ أي: ترشقها الشمس بأشعتها، وسهّل الشاعر هنا الهمزة .

(5) المداهن: حقاق الطيب. ويقصد بالبقايا الغالية: شيئاً من المسك الأسود الثمين .

(6) الشعر في (ديوان ابن الرومي 1419/4) برواية: « ... أيدي الجنوب » والمطارف: ج المِطْرَف، وهو رداء من خزّ ذو أعلام. والجنوب: الريح تهب من جهة الجنوب .

يطـــرِّزُهـــا قـــوسُ الغَمَـــام بـــأصـــفـــرٍ ... عـــلىٰ أحْمَـــرٍ في أخضرٍ بـــينَ مُبْـيَـضٍّ[1]

كأذيـــالِ خَـــوْدٍ أقبـــلتْ في غَـــلائـــلٍ ... مُصَبَّـغَـــةٍ، والبعـضُ أقْصَـرُ من بَعْضٍ[2]

وقولي في الرُّقَاقَةِ:

مـــا أنسَ لاأنْسَ خَبَّـــازاً مـــررتُ بـــه ... يدحو الرُّقَـاقَـةَ وَشْـكَ اللَّمْحِ بـالبَصَـرِ[3]

مـــا بـــين رؤيتهـــا في كفِّـــهِ كُرَةً ... وبـــين رؤيتهـــا قَـــوْرَاءَ كالقَـــمَـــرِ[4]

إلاَّ بِمـــقْـــدَارِ مـــا تَنْـــدَاحُ دائـــرةٌ ... في صفحـة المـاء يُرْمَىٰ فيـه بـالحَجَـرِ[5]

ومن اختراعات المحدثين قولُ بشَّارٍ:

يـــاقـــومُ، أُذْنِي لبعض الحَيِّ عـــاشـــقـــةٌ ... والأُذْنُ تعشَـقُ مثـلَ العَيْـنِ أحْيَـانَـا[6]

قـــالوا بِمَـنْ لاتـرَىٰ تَهْـذِي، فقـلتُ هـم: ... الأُذْنُ كالعـين تُـوفي القـلبُ مـا كانَـا[7]

وكرَّره فقال:

قـــالت عُقَيْـــلُ بنُ كَعْبٍ، إذْ تَعَـــلَّقَـهَـــا ... قَـلْبي؛ [فَـأَضْحَى بـه من حُبِّهـا أثَرُ

أنَّىٰ ولم تَـرهَـــا تصبـــو؟ فقـــلت هـــم: ... إنَّ الفـؤاد يرىٰ مـا لايرىٰ البَصَـرُ[8]]

وقال أيضاً:

وكيف تَنَـــاسِـــي مَنْ كأنَّ حـــديثَـــه ... بـأُذْني، ـ وإنْ غُيِّبْتُ ـ قُرْطٌ مُعَـلَّقُ[9]

ومنها قولُ أبي نواسٍ:

---

(1) رواية البيت في الديوان:

« يطرزها قوسُ السماء بحمرة ... علىٰ أخْضَرٍ في أصفر وسط مُبْيَضّ » .

(2) الخود: المرأة الشابة. والغلائل: ج الغلالة: وهي شعار يُلبس تحت الثوب .

(3) الشعر في (ديوان ابن الرومي 1110/3). ويدحو الرقاقة: يبسطها. والرقاقة: الخبز الرقيق، والجمع: الرُّقَاق...ووشك اللَّمح: في طرفة عين .

(4) القوراء: الواسعة المستديرة .

(5) تنداح الدائرة: تنبسط متَّسعةً .

(6) البيت الأول في (ديوان بشار 217/4) ضمن قصيدة، والاثنان مع ثالث (فيه 228/4)، والأول فيه برواية: « ... قَبْلَ العَيْنِ ... » .

(7) بالسابق: « ... تؤتي القَلْبَ... » .

(8) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والبيتان في (السابق 145/3)، واستدرك الثاني من المحقِّق .

(9) بالمخطوط: « وكيف تنسـاني... » تصحيف وخطأ. والبيت في (ديوان بشـار 140/4) ثالث أبيات مقطوعة .

بَنَيْنَـا علىٰ كِسْـرىٰ سَـمَـاءَ مُدَامَةٍ ... مُكَـلَّلَةً حَـافَـاتِهَـا بنُجُـومِ[1]
فـلو رُدَّ في كِسْرَىٰ بن سَـاسَـانَ روحُهُ ... إذاً لاصـطـفـاني دونَ كُلِّ نَـدِيمِ

وقال أيضاً:

وتحتَ زنـانـيرٍ كَأَنَّ عقـودَهَـا ... دَنَـانِيرُ أعْكَـانٍ معـاقدها السُّـرَرْ[2]

وقال:

لستُ أدْرِي أطَـالَ لَيْـلِيَ أمْ لا ... كيف يـدري بـذاك مَنْ يَتَـقَـلَّى[3]؟
لو تفـرَّغْتُ لاستـطـالةِ ليـلي ... ولرَعْيِ[4] النُّجُـومِ كنتُ مُخِـلّا

ومنها قول أبي تمّام:

وإذا أرادَ اللهُ نشْـرَ فَضِـيلَةٍ ... طُويَتْ، أتَـاحَ لهـا لسـانَ حَسُـودِ[5] | (١٤٣)
لولا اشتـعـالُ النَّـارِ فيما جـاورتْ ... مـا كان يُعْـرَفُ طيبُ عُـرْفِ العُـودِ

وقال أيضاً:

بني مـالكٍ، قـد نَبَّهَتْ خَـامِـلَ الثَّرَى ... قبـورٌ لكـم مُسْتَشْـرِفَـاتُ المَعَـالِمِ[6]

وقوله:

تَـأْبَىٰ عـلىٰ التَّـصْـرِيـدِ إلاَّ نَـائِـلاً ... إلاَّ يَكُـنْ مَحْـضَـاً قَرَاحَـاً يُمْـذَقِ[7]

---

(1) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 448) .

(2) ليس البيت في (ديوان أبي نواس)، وهو في (ديوان ابن المعتز 106/2) برواية: « ... معاقدها سُرَرْ »، ضمن قصيدة. والأعكان: ج عُكْنَة، وهي ما انطوىٰ وتثنىٰ من لحم البطن سِمَنَاً (القاموس المحيط: عكن) .

(3) ليس البيتان في (ديوان أبي نواس)، وهما لابن المعتز وفي (ديوانه 350/3) .

(4) بالديوان: « ... أو لرعي... » .

(5) البيتان في (ديوان أبي تمام 397/1 ط. عزام) .

(6) البيت في (السابق 134/4) من قصيدة يرثي بها هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي .

(7) بالمخطوط: « يأبىٰ »، والبيتان في (السابق 407/2) برواية: « إلا يكن ماءً قَرَاحاً... ». والتصريد: قطع الشرب دون الرِّيِّ وتنغيصه. والنائل: العطاء. والقراح من الماء: الخالص الذي لا يمازجه غيره. والمحض: الخالص. ويُمذق: يخلط. يقول: « تأبىٰ هٰذه المحبوبة مع تقليلها النوال إلاّ عطاء غير خالص، ووصلاً مشوباً بالامتناع، فيكون حبيبها معذّباً أبداً من جهتها » .

نَـزْرَاً كما استكـرهتَ عـائـرَ نَفْحَـةٍ من فَـأْرَةِ المِسْـكِ التي لم تُفْتَـقِ[1]

وأكثر المحدثين اختراعاً ابنُ الرُّوميِّ، قال:

ومن العَجَـائِبِ أنَّ معـنىً واحـداً هُوَ منك سَـهْـمٌ، وَهْوَ منّي مَقْتَـلُ[2]

وقال:

تَـوَدَّدْتُ حتَّـىٰ لم أجِـدْ مُتَـوَدَّدَاً وأفنـيتُ أيَّـامي عِتَـابَـاً مُـرَدَّدَا[3]

كأنيَ استـدني بك ابن حَنِـيَّـةٍ إذا النَّـزْعُ أدْنَـاهُ من الصَّـدْرِ أبْعَدَا[4]

وقال:

نَظَـرَتْ، فـأقصـدتِ الفُـؤادَ بِـلَحْظِهَـا ثم انثـنـتْ عنـه، فَظَـلَّ يَهِـيمُ[5]

فـالمـوتُ إنْ خطرت، وإن هي أعرضتْ وَقْعُ السِّـهـام، ونـزعهـن أليم

وقال أيضاً:

ومـا تعـتريهـا آفـةٌ بَشَـرِيَّـةٌ من النـوم إلاَّ أنَّهـا تَتَخَتَّـرُ[6]

وغـير عجيب طيبُ أنفـاسِ رَوْضَـةٍ مُنَـوَّرَةٍ بـاتت تُـرَاحُ وتُمْـطَـرُ

كذلك أنْفَـاسُ الرِّيـاضِ بسُحْـرَةٍ تَطِـيبُ، وأنفـاسُ الوَرَىٰ تَتَـغَـيَّـرُ[7].

---

(1) بالمخطوط: « ...كما استكرهت عاجز نعجة » تصحيف وخطأ. والنَّزْر: القليل من كل شيء. والنَّفْحة العائرة هنا: رائحة المسك التي تفوح من غير قصد، يقال: فرسٌ عائر، إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر: إذا أصاب غير الوجه الذي رمى به. وفأرة المسك: وعاؤه والجلدة التي يُجمع بها. ولم تفتق: لم تُحلّ. يقول: « إنَّ نَيْلَهَا عندي قليل لا غناء فيه كالرائحة التي تفلت من نافجة المسك لم تحل بعد » .

(2) البيت في (ديوان ابن الرومي 1945/5) برواية: « لكنّ عينك سهم ... » .

(3) البيتان في (ديوان ابن الرومي 770/2) برواية: « وأمللتُ أقلامي ... » .

(4) بالديوان: « كأني أستدعي ... » .

(5) البيتان في (العمدة 981/2 ، وكفاية الطالب ص 104) .

(6) الأبيات في (ديوان ابن الرومي 907/3)، والأول برواية: « ... إلاَّ أنَّها تَتَخَتَّرُ » ـــ بثاء فوقية مثلثة ـــ. ومن معاني التَّخَتُّر: الكسل. انظر (اللسان، القاموس: ختر) .

(7) رواية الديوان: « ... وأنفاس الأنام تَغَيَّرُ ». والسُّحرة: وقت السَّحَر .

الباب الثاني والثلاثون: في المُوَلَّد

وهو كُلُّ ما استُخرِجَ معناه من معنىً سُبِقَ إليه، أو زيد فيه شيء لم يُسْبَقْ إليه، ولا يسمَّىٰ سَرِقَةً؛ لأنه ليس أَخْذاً علىٰ وجهه[1]، قال عمرُ بن أبي ربيعةَ:

فَاسْقُطْ علينا كَسُقُوطِ النَّدَىٰ ... لَيْلَةَ لانَاهٍ، ولا زَاجِرُ[2]

وقال آخرُ:

لما تَسَامَىٰ النَّجْمُ في وَقْفَةٍ ... ولاحتِ الجَوزَاءُ والمِرْزَمُ[3]

أقْبَلْتُ والوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا ... ينسابُ في مَكْمَنِهِ الأَرْقَمُ[4]

وقال مُسْلِمٌ:

تَجْرِي محبتُهَا في قلبِ عاشِقِهَا ... مَجْرَىٰ المُعَافَاةِ [في أعضاءِ مُنْتَكِسِ][5]

وقال أبو نواسٍ أو وَالِبَةُ:

فَتَمَشَّتْ في مفاصِلِهِمْ ... كَتَمَشِّي البُرْءِ في السَّقَمِ[6]

---

(1) الأخذ علىٰ الوَجْه؛ أي: علىٰ النية والقصد .

(2) البيت في (ديوان عمر ص 495)، وهو آخر أبيات قصيدة لوضاح اليمن في (الأغاني 216/6 ، وحماسة الظرفاء 100/2) .

(3) البيتان في (المختار من شعر شعراء الأندلس ضمن مجلة المورد المجلد 4 ص 135) غير معزوين، والأول برواية: « ... في أُفْقِهِ » .

(4) (في السابق): « ... من مكمنه » .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك عن (شرح ديوان صريع ص 325)، وهو ضمن مقطوعة في ذيل الديوان برواية: « ... في قلب/جَرْيَ السلامة » .

(6) البيت في (شرح ديوان أبي نواس 309/2) من قصيدة يصف الخمرة .

وقال ابنُ شُهَيْدٍ:[1]

دَنَــوْتُ إليهـــا عـــلىٰ غفـــلَةٍ دُنُـــوَّ رفيـــقٍ دَرَىٰ مـــا التَـمَس[2]

أَدِبُّ اليهـــــا دَبِيبَ الكَـــــرَىٰ وَأَسْــمُــوا إليهـــا سُــمُــوَّ النَّـفَس[3] (164)

جميع هٰذا مولد من قول امرئِ القيس:

سَـمَـوْتُ إليهـا بعـدَ مـا نـامَ أهلُهَـا سُـمُـوَّ حَبَـابِ المـاءِ حـالاً علىٰ حـالِ[4]

وأمَّا الذي فيه زيادةٌ، فنحوُ قول عديٍّ[5]:

تُـــزْجِي أغَنَّ كَأنَّ إبـــرةَ رُوقِـــهِ قَـلَمٌ أَصَـــابَ (من) الدَّوَاةِ مِـدَادَهَـا[6]

وقال العُمَانِيُّ،[7] يصفُ فَرَسًا:

تَخَـــالُ أُذْنَيْه [إذا] تَشَـــوَّفَا[8]
قَـادِمَةً أو قَلَـــماً مُحَـــرَّفَا

---

(1) هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي أبرز شعراء عصره وكتابه ومن وزراء المستظهر ثم المعتد بالله آخر الخلفاء الأمويين في الأندلس. ت نحو 426 هـ (الخريدة ق 4 ج 635/2 ، المطرب 158 ، المغرب 78/1 ، جذوة المقتبس 133 ، الذخيرة ق 1/ج 161/1 ، المطمح 19 ، اليتيمة 36/2 ، مقدمة ديوانه).

(2) البيتان في (ديوان ابن شهيد الأندلسي ص 120) ضمن مقطوعة، والأول برواية:
« دنوتُ إليه على بُعْدِهِ ... » .

(3) في (السابق): « أدب إليه... وأسمو إليه ... » .

(4) البيت في (ديوان مرئ القيس ص 31). وحباب الماء: فقاقيعُ تعلوه. وحالاً على حال: شيئا بعد شيء .

(5) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، وترجمته ص 142 .

(6) البيت في (الطرائف الأدبية ص 88 في دالية عديّ، والكامل 94/2 ، وطبقات ابن سلام 707/2 ، والشعر والشعراء 619/2 ، والعمدة 451/1) وفي (الأغاني 308/9): « قال جرير: سمعت عديّ بن الرّقاع ينشد: تزجي ... »، فرحمته من هٰذا التشبيه، فقلت: بأيِّ شيءٍ يشبهه يا تُرىٰ؟ فلما قال: « قلم » رحمتُ نفسي منه ». وتزجي: تسوق وتدفع برفق. والضمير يعود علىٰ ظبية مع شادنها. والأغنّ من الغزلان: الذي في صوته غُنَّة، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه، وكذٰلك صوت صغار الظباء... والرُّوْق: القرن (عن هامش الطبقات » .

(7) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي، وترجمته ص 301 .

(8) سقط من المخطوط مابين حاصرتين، والبيتان في (الكامل للمبرد 94/2) وروايته فيه: «كَأَن أذنيه»، و(الموشح ص 298 ،) والعمدة 252/1 ، واللسان: حرف)، ويذكر المبرد أن الرشيد فطن للخطأ برواية: «كأن أذنيه»، وقال للعماني: قل «تخال أذنيه إذا تَشَوَّفا، وعلّق المبرد: «والراجز ــ وإن لحن ــ فقد أحسن التشبيه». وتشوّفاً: ارتفعتا. والقادمة: ريشة مقدمة الجناح. وقلم محرف: مقصوص قصًّا مائلاً.

فهٰذا من قول جرير في صفة الخيل:

يَخْـرُجْنَ من مُسْتَطِـيرِ النَّقْعِ دَامِيَـةً كَأَنَّ آذانَهَـــا أَطْـرَافُ أَقْـلامِ[1]

حيثُ أَنَّهما زادَا في صفة القَلَم، وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ:

لِكُـلِّ قَبِيـلَةٍ ثَبَجٌ وَصُـلْبٌ وأنتَ الرَّأْسُ أَوَّلُ كُلِّ هَـادِي[2]

ثم قال نُصَيْبٌ في عمرَ بن عبدِ العزيزِ:

فـأنتَ رَأسُ قُـرَيشٍ وابنُ سـيِّدِهَـا والرَّأْسُ فيـه يكونُ السَّمْعُ والبَصَـرُ[3]

فولَّد هٰذا التَّفْسِير، ثم قال عليُّ بن جَبَلَةَ[4].

فـالنَّـاسُ جِسْـمٌ، وإمَـامُ الهُـدَىٰ رَأْسٌ، وأنتَ العَـيْـنُ في الرَّأْسِ[5]

ثم قال ابن الروميّ، فزَاد عليهما:

عَيْـنُ الأَمِـيرِ هُـوَ الوَزِيـرُ وأنتَ نـاظِـرُهَـا البَـصِـيرُ[6].

---

(1) لم يرد البيت في (ديوان جرير)، وهو في (المعاني الكبير لابن قتيبة 114/1 ، وأمالي القالي 247/2) غير معزو، وفي (العمدة 451/1) منسوب لجرير.

(2) البيت في (ديوان أمية بن أبي الصلت ص 380) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن جُدْعَانَ برواية:

«لكل قبيلة هادٍ ورأسٌ وأنتَ الرأسُ تَقْدُمُ كُلَّ هادِ».

والثَّبَجُ مابين الكاهل إلى الظهر. والهادي العنق.

(3) البيت في (شعر نصيب بن رباح ص 90).

(4) هو أبو الحسن علي بن جبلة، ويلقب بالعَكَوَّك ـــ ومعناه: القصير السمين ـــ شاعر ضرير من شيعة العباسيين. ت بعد 213 هـ (شعر علي بن جبلة ص 11 ، الشعر والشعراء 864/2).

(5) البيت في (شعر علي بن جبلة ص 33) برواية: «والناسُ جسمٌ...».

(6) البيت في (ديوان ابن الرومي 902/3). والناظر: السواد الأصغر الذي يكون فيه إنسان العين. ويمدح الشاعر أبا الفوارس ابن أخت أبي الصقر.

الباب الثالث والثلاثون في المشترك

وهو على ضربين: اشتراكٌ يسمَّىٰ سَرِقَةً، واشتراك لا يسمَّىٰ سرقة، وهٰذا أنواع، منها الاشتراك في الألفاظ الدالَّة على مَعَانٍ متعارفة نحوُ قولِ [الأُبيردِ اليَرْبُوعِيِّ][1].

يرثي أخاه:

وقـد كنتُ أَسْتَـعْفِـي الإِلٰهَ إذا اشتكىٰ ... من الأَجْـرِ لي فيـه، وإنْ عَظُـمَ الأَجْرُ[2]

وقول أبي نُواسٍ يصف الخمر:

ترىٰ العـينَ تستعفيـكَ من لَمَعَـانِها ... وتَحْسِـرُ حتَّىٰ ما تُقِـلَّ جُفُـونَهَـا[3]

وكذٰلك الألفاظُ المركَّبة نحوُ قولِ عَنْتَرَةَ:

وَخَيـلٍ قـد دلفتُ لهـا بخيـلٍ ... عليهـا الأُسْـدُ تَهْتَصِـرُ اهتِصَـارا[4]

وقولِ عمرِو بن مَعْدِيْ كَرِبَ:

---

(1) سقط مابين حاصرتين من المخطوط. والأُبَيْرِد بن المُعَذَّر بن عبد قيس الرِّيَاحِيُّ من تميم: شاعر إسلامي فصيح أدرك أول دولة بني أمية. ت نحو 68 هـ 688 م (الأغاني 125/13 ، والأعلام 78/1)، وقال أبو الفرج في (الأغاني 135/12): «والقصيدة التي رثى بها الأبيرد أَخَاهُ بُرَيْداً...من جيد الشعر، ومختار المراثي». وهي طويلة.

(2) رواية البيت في (الأغاني 136/13):

«... إلهي إذا شكا ... وإن سرَّني الأَجْرُ».

وهو في (الوساطة ص211) برواية: «... من الأمر لي فيه وإن عظم الأمر».

وفي (حلية المحاضرة 435/1 ، والعمدة 724/2 ، وكفاية الطالب ص 106).

(3) البيت في (ديوان أبي نواس ص 20). وتستعفيك: تطلب منك إعفاء ها، فلا تطيل النظر لشدة توهج الخمر وتحسر: تكل عن النظر. وتقل: تحمل.

(4) بالمخطوط: «تنتصر» تحريف، والبيت في (ديوان عنترة ص 238) ضمن قصيدة ودَلَفْتُ إليها: مشيت رويداً. والاهتصار: الكسر أو جذب الشيء وإمالته.

وخيـــلٍ قـــد دَلَفْتُ لهـــا بخيـــلٍ   تَحِيَّـــةُ بينِـهـــم ضَـرْبٌ وَجِيعُ[1]

وقول الخَنْسَاءِ:

وخيـــلٍ قـــد دَلَفْتُ لهـــا بخيـــل   فـدَارت بَيْـنَ كَبْشَـيْـهَـا رَحَـاهَـا[2]

فأمَّا قولُ الآخر:

وخيـــلٍ قـــد دَلَفْتُ لهـــا بخيـــلٍ   تـَرَىٰ فُـرْسَـانَهَـا مِثْـلَ الأُسُـودِ[3] (165)

فـأَوَّلُه مثل ما تَقَدَّم، وآخرهُ مَهْتَدَمٌ من بيت عنترةَ. وكذٰلك المتعارف من المُخْتَرَع نحو تشبيه الخَدِّ بالوَرْدِ، والقَدِّ بالغصن، والعين بعين المَهَاة[4]، والجيد بجيد الظَّبْيِ، وإبريق الذهب والفِضَّة، كلُّه غير محجُور يجري مَجْرَىٰ ما هو في طباع النَّاس وقوَّتهم نحو تشبيه الجاهل بالثور والحمار، والوجه بالشمس، والشجاع بالأسد، والسَّخِيِّ بالغيث والبحر، والعزيمة بالسيف والسيل، وما أشبه ذٰلك .

فصل

وكذٰلك الألفاظ المركبة الدالة علىٰ مَعْنًى مخترع، إذا اختلفت، وتباعد ما بينها نحوُ قول امرئِ القيس:

كَبِكْـرِ المُقَـانَـاةِ البَيَـاضِ بِصُـفْـرَةٍ   غَـذَاهَـا نَمِـيرُ المَـاءِ غـيرُ المُحَـلَّلِ[5]

وقولِ ذي الرُّمَّة:

---

(1) البيت في (شعر عمرو بن معدي كرب ص 137)، وقصيدته الأصمعية (61 ، ص 172)، وليس فيها.

(2) البيت في (ديوان الخنساء ص 142) برواية: «وخيل، قد لَفَفْتُ بَجْوْلِ خَيْلٍ».

والكبش: الرئيس. ورحىٰ الحرب: معظمها وحومتها (القاموس: رحىٰ).

(3) البيت منسوب لأعرابي في (حلية المحاضرة 69/2 ، والعمدة 1056/2 ، وكفاية الطالب ص 126).

(4) المهاة: البقرة الوحشية، والجمع: المها.

(5) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 16) من المعلقة برواية: «كبِكْرِ مُقَانَاةِ» والبكر: أول بيض النعام، والدرة التي لم تثقب. والمقاناة: المخالطة وفعلها: قانى بمعنى خلط. والنمير: الماء العذب الناجع. وغير المحلل: لم يحلل عليه أحد فيكدّر صفوه.

كَحْــلاءُ في بَرَجٍ، صَــفْـرَاءُ في نَعَجٍ   كَأَنَّهَــا فِضَّــةٌ، قَدْ مَسَّـهَــا ذَهَبُ[1]

فاتَّفَقَا في وصف اللَّوْن بالبياض المخلوط بصُفْرَةٍ، وقال عَبْدَةُ [بنُ الطَّبِيب][2] في صِفَةِ ثَوْرٍ وحشيٍّ:

مُجْتَــابُ نِصْــعٍ جديدٍ فوقَ نُقْبَتِــهِ   وفي القَــوائمِ من خَــالٍ سَــرَاوِيــلُ[3]

النِّصْعُ: الثوب الأبيض. والخالُ ضَـرْبٌ من الوَشْي. وقال الطِّرِمَّاحُ، يصفُ ظَلِيماً[4]:

مُجْتَــابُ شَــمْــلَةَ بُرْجُدٍ لِسَــرَاتِـهِ   قَـدَداً، وأَسْــلَمَ مـا سِــوَاهُ البُـرْجُدُ[5]

والبُرْجُدُ: كساء مُخَطَّط. وقال عَنْتَرَةُ:

صَــعْــلٍ يعـودُ بِـذِي العُشَـيْـرَةِ بيضَــهُ   كالعَبْدِ ذِي الفَـرْوِ الطَّـوِيلِ الأَصْــلَمِ[6]

---

(1) البيت في (ديوان ذي الرمة 33/1)، والبَرَج: أن يكون بياضُ العين مُحْدِقاً بالسواد كله، أو الجميل الحسن الوجه، والمرأة بَرْجاءُ.والنَّعَج: بياض اللون، وفعله نَعَجَ يَنْعَجُ نَعَجاً. والكحلاء: التي تراها مكحولة وإن لم تكحل. ومسها ذهب، أي: خالطها، وذلك أحسن لها، إذْ كان لونها دُرِّيّاً.

(2) بالمخطوط: «وقال عنترة» خطأً، وسقط مابين حاصرتين منه.

(3) ليس البيت لعنــترة وإنَّمــا هو لعبـدة بن الطبيب، في (شعر عبدة بن الطبيب ص 65) برواية: «... وللقوائم ....».

والمجتاب: اللاَّبس. والنِّصع: الأبيض، وشبَّه الثور لبياضه بلابس ثوب أبيض. ونقبته: لونه. والخال: برود فيها خطوط سود وحمر، وهكذا الثور، أعلاه أبيض وفوق قوائمه وشوم. والشاهد في (المفضليات: المفضلية رقم: 26 ص 138)، والشروح (عنها وعن الديوان).

(4) الظليم: ذكر النعام.

(5) البيت في (ديوان الطرماح ص 141) برواية: «ماسواها»، والمُجتاب: اللاَّبس. والشملة: كِسَـاء واسع يُشْتَمَلُ به، أي: يُلَفُّ على الجسم. والبُرْجُد: كساء صوف ضخم مخطط فيه سواد وبياض، شُبِّهَ ريش الظَّليم به. والسراة: الظهر. وأسلم: ترك. والقدد: الفرق. يقول: هذا الظليم، قد لبس شملة على قدر ظهره، وترك البرجد ماسوى الظهر من بدن الظليم من العنق والرجلين، فلم يستر بها، فدلَّ على بياضها بذلك، وكذلك ريش الظليم، يكون على ظهره، وأما عنقه ورجلاه فعارية من الريش. (عن الديوان).

(6) بالمخطوط: «الأظلم» تحريف. والبيت في (ديوان عنترة ص 147 ، والمعلقات ص 272)، والصَّعْل: الصغير الرأس، الدّقيق العنق. وذو العشيرة: اسم موضع. ويعود بيضـه: يأتي إليه ويتعهده بالعناية. والأصلم: المقطوع الأذنين.

الفرو الأَصْلَم: القصير الذُّيول، كانوا يُلَبِّسُونَه مقلوباً لعبيدهم، فقد اتفقوا في وصف الظهر والقوائم، واختلفت عباراتهم، وتباعد ما بينها، فلم يعد سَرِقة.

[والمُوَارَدَةُ][1]، وهي أن يَتَّفِقَا في شعر، قد عُلِمَ أنَّ كل واحدٍ لم يسمعْهُ من الآخَرِ مِثْلُ ما رُوِيَ من قصة امرئِ القيسِ مع عَلْقَمَةَ حين تَنَازَعَا الشعر، فقال امرؤ القيس:

خَلِيلَيَّ مُرَّابِي علىٰ أُمِّ جُنْدَبِ[2]

وقال عَلْقَمَةُ:

ذَهَبْتَ من الهِجْرَانِ في غيرِ مَذْهَبِ[3]

فتواردا في كثير من أبياتها، وتحاكما إلىٰ أُمّ جُنْدَبٍ. وكذٰلك بيت امرئِ القيسِ وطَرَفَةَ:

وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ[4]

قيل: إنه لم يثبت في شعر طَرَفَةَ حتّىٰ استُحْلِفَ أنَّه لم يسمعه قَطُّ، فَحَلَفَ

---

(1) سقط من المخطوط مابين حاصرتين.

(2) الصدر في (ديوان امرئ القيس ص 41)، وتمامه:

«نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ».

واللبانات: ج اللُّبَانَة، وهي الحاجة، وأم جندب: زوجه.

(3) الصدر مطلع قصيدة من مشهورات علقمة في (ديوانه ص 79)، وتمامه:

«ولم يَكُ حَقّاً كُلُّ هٰذا التَّجنُّبِ».

(4) البيت الأول هو الخامس من مطلع معلقة امرئ القيس (بديوانه ص 9) وهو:

وُقُوفاً بها صحبي عليّ مَطِيَّهُمْ ... يقولون: لاتَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

والثاني هو البيت الثاني من مطلع معلقة طرفة (بديوانه ص 30)، وهو:

وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يقولون: لاتَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

لامرئِ القيسِ، [و][1] كانَ أَسَنَّ منه وأَشْهَر. وقيل لأبي عمرٍو بن العلاء: أرأيتَ: شاعرين يتفقان في المعنىٰ، ويتواردان في اللَّفظ، لم يَلْقَ واحدٌ منهما صاحبه، ولا سمِعَ شِعَره، فقال:

تلك عقولُ رجالٍ توافتْ على أَلْسِنَتِهِم[2]

وقال بعضهم[3]:

«الشعر مِيدَانٌ، فَرُبَّما وقع الحافر علىٰ الحافر»

(166) هٰذا إذا عُلِمَ أَنَّهمَا تواردا/من غير قَصْدٍ، فأمَّا إذا لم يُعْلَمْ ذٰلك؛ فأَولاهُما به أسبَقُهُمَا موتاً، أو أعلاهُما سِنّاً، أو أولاهما بالإحسان ما لم تَسبقْ دعوىٰ الآخر إليه، أَلا ترىٰ قولَ الأعشىٰ:

وفي كُلِّ عـامٍ أنتَ جَـاشِـمُ غَـزْوَةٍ	**تَشُـدُّ لأَقصـاهـا عزيمَ عَزَائِكَـا[4]**
مُـوَرِّثَـةً مـالاً وفي الحَيِّ رِفْعَـةً	**لمـا ضـاعَ فيهـا من قُرُوءِ نِسَـائِكَـا[5]**

وقولَ النَّابِغَةِ:

---

(1) زيد مابين حاصرتين من المحقق، وقد وَهِمَ أبو بكر الشنتريني ــ رحمه الله ــ هنا ــ فجعل طَرَفَةَ يحلف لامرئِ القيس الذي مات نحو (545 م)، وغاب عنه أنّ طرفة علىٰ أصح ما قيل ــ وهو ما ورد في شعر أخته حول عمره ــ وقد ولد نحو (543 م)؛ أي: قبل وفاة امرئِ القيس بسنة واحدة، بمعنىٰ: أنه كان عمره عام وفاة امرئِ القيس سنة واحدة أو سنتين، فكيف يحلف لامرئِ القيس، وهو ما زال طفلاً صغيراً رضيعاً لم يشتد ساعده بالشعر بعد؟؟! وطرفة بن العبد البكري: من شعراء البحرين والفحول الجاهليين، قتله عامل عمرو بن هند علىٰ البحرين، وهو شـاب حوالي سنة 569 م (طبقات ابن سـلام 138 ، الشعر والشعراء 185 ، ديوان الخرنق ص 4 ، ديوان طرفة ص 10).

(2) القول في (العمدة 1052/2 ، وكفاية الطالب ص 108 ــ 109) مع اختلاف يسير.

(3) القول للمتنبي وهو في (العمدة 1052/2).

(4) البيتان في (ديوان الأعشىٰ ص 91) من قصيدة يمدح بها هَوْذَةَ بن علي التيمي. وجشم الشيء، وتَجشَّمَهُ: تَكَلَّفَهُ وتحمّل متاعبه. والعزيم: العزم والجد والعدو الشديد. والعزاء: الصبر (عن الديوان).

(5) رواية (الديوان): «... وفي الحمد رِفعة».
والقُرُوءُ: ج القَرْء، وهو الحَيْضُ والطُّهر (ضد) وجمع الطُّهر قُرُوءٌ وجمع الحيض أَقْرَاء (القاموس المحيط: قرأ).

شُعَبُ العِلافِيَّاتِ بينَ فُرُوجِهِم   والمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الأطْهَارِ[1]

وإن كان بيت النابغة أخصرَ وأحسنَ لما فيه من المناسبة بذكر الفروج والنِّساء، وذِكْر الإحْصَان؛ فإن الأعشىٰ هو السابق إليه لتقدُّم دعواه، وإن كان النابغةُ مقدَّماً عليه في حياته، وسابقاً له بوفاته[2]. ومع هٰذا فلا يذكر فضل المخترع، وإن أَرْبَىٰ عليه المُتَّبِعُ؛ غيرَ أنَّه قد يُرْزَقُ المُتَّبِعُ حظّاً وجَدّاً، فيكون قولُهُ أَشْهَرَ وأَسْيَرَ من قول مَنِ اخترعَ وابتكر نحوَ قولِ عنترةَ العَبْسِيِّ:

وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي[3]

رُزِقَ حَظّاً واشتهاراً علىٰ قول امرئِ القيس، وإن كان مأخوذاً منه:

وَشَمَائِلِي ما قد عَلِمْتَ، وَمَا   نَبَحَتْ كلابُكِ طَارِقاً مِثْلِي[4].

---

(1) البيت في (ديوان النابغة الذبياني ص 103) برواية: «... تحت فُرُوجِهِم»، وأشار لرواية: «بُخْتُ العلافيات بين فروجهم».

والضمير يعود علىٰ جمع بني أسد وحلفائهم. والشُّعَب: فُرَج بين أعواد الرَّحْل، ج الشُّعْبة. والعلافيات من الرِّحال: ما نُسِبَ إلىٰ عِلاَف، وهو رجل من قضاعة أول من اتخذ الرحال، والرَّحْل العِلا في أعظم الرحال آخرةً وأواسطَ. (القاموس المحيط: علف، والعمدة 2/955 ـــ 956)، والمحصنات: ج المُحْصَنَة، وهي من النساء العفيفة، أو المتزوجة، أو الحاملة (القاموس: حصن)، والعوازب: ج العازب، وهو الغائب البعيد لايُؤْتَىٰ. يريد الشاعر «أنّهم فوق رحالهم للغزو دائماً، لايشتغلون عنه بنسائهم التي إذا طهرت لم يقربها أحد ولا تؤتىٰ.

(2) كانت وفاة النابغة الذبياني نحو (604 م)، وكانت وفاة الأعشىٰ بعد النابغة نحو سنة (7 هـ ـــ 629 م).

(3) البيت في (ديوان عنترة ص 207 ، والمعلقات 276)، وصدره:

«وإذا صَحَوْتُ فما أُقْصِرُ عن نَدىً»

وشمائله: طباعه.

(4) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 239). والطارق: ضيف الليل.

الباب الرابع والثلاثون في تفصيل أنْوَاع الأَخْذِ والسَّرِقَةِ

اِعْلَمْ أَنَّ هٰذا الباب مُتَّسع، لا يكادُ يسلمُ منه شاعِرٌ، وفيه أشياءُ غامضةٌ خَفِيَّةٌ، وأشياءُ واضحة جليَّة، فمن أَخَذَ المعنىٰ بلفظه، كان سارقاً، وإن غيَّر اللَّفظ كان سالِخاً؛ فإن غيَّر المعنىٰ، فأخفاه، كان كذٰلك دليلَ حِذْقِهِ، ولا يخلو الآخِذُ من أن يُرْبِيَ علىٰ المأخوذ منه، أو يساوِيَه، أو يقعُ دونَه، فمن الأَول قولُ أبي نُواس:

أَقُولُ لنـاقَتِـي، إذْ بـلَّغَتْـنِـي: لقـد أَصْبَحَتِ منِّـي بـاليَـمِـينِ[1]
فـلم أَجْعَـلْكِ للغِـرْبـان نَحْـلاً ولا قـلتُ: اشـرقي بِـدَمِ الوَتِـينِ[2]

أَخَذَهُ من قول الشَّمَّاخ:

إذا بـلَّغْتِـنِـي، وحملتِ رَحْـلِي عَـرَابَـةَ، فـاشـرقي بـدم الوَتِـين[3]

وكرَّره[4]، فقال:

وإذا المَـطِـيُّ بنـا بَـلَغْـنَ مُحَـمَّـداً فظـهـورهُنَّ علىٰ الرِّجَـالِ حَـرَامُ[5]
قَـرَّبْـنَـا من خـير من وطِئَ الحَصَـا فـلها عـلينـا حُـرْمَـةٌ وذِمَـامُ

---

(1) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 32) برواية: «...عندي باليمين». وأصبحت عندي باليمين؛ أي: باليمين البركة، والعرب تتفاءل دائماً باليمين، وتعدّه مصدراً للخير والبركة.

(2) رواية (الديوان): «... للقِرْبَانِ نَحْراً». والقُرْبان: ما يُتَقَرَّب به إلى اللهِ تعالىٰ: (القاموسَ: قرب). والنَّحْل: مصدر بمعنى العطاء بلا عوض (القاموس: نحل).

(3) البيت في (ديوان الشَّمَّاخ ص 323) برواية: «.. وحَطَطْتِ رَحْلي». واشرقي: غُصِّي. والوتين: عِرْق في القلب إذا انقطع مات صاحبه (القاموس المحيط: وتن).

(4) هٰذا العطف يوهم بأن الضمير يعود علىٰ الشماخ، وليس كذٰلك، فالبيتان لأبي نواس.

(5) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 408) في محمد الأمين ابن هارون الرشيد.

ومِمَّا تساوىٰ فيه التَّابعُ والمتبوعُ قولُ امرئِ القيسِ:

فلو أنَّها نفسٌ تموتُ جميعةً ... ولكنَّها نفسٌ تَساقَطُ أنْفُسَا[1] (167)

أخذه المجنون، فقال:

عجبتُ لِعُروَةَ العُذْرِيِّ أضحىٰ ... أحاديثاً لقوم بعدَ قَومِ[2]

وعروةُ ماتَ موتاً مستريحاً ... وها أنَا ميِّتٌ في كُلِّ يَومِ[3]

وقال نسر بن الدبغ:

تَساقَطُ نفسي حينَ ألقاكَ أنْفُساً[4] ... يَرِدْنَ، فما يَصْدُرْنَ إلاَّ صَوَادِيَا

فأمَّا قولُ عَبْدَةَ بن الطبيب:

فما كان قيسٌ هلكُه هُلْكَ واحدٍ ... ولكنَّه بنيانُ قومٍ تَهَدَّمَا[5]

وقال الآخر:

لَعَمْرُكَ ما الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مَالٍ ... ولا شاةٌ تموتُ، ولا بَعيرُ

ولكنَّ الرَّزِيَّةَ فَقْدُ حُرٍّ ... يموتُ لِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

فَيُحْتَمِلَ أَنْ يكون مثل [قول] امرئِ القيس في أحد وجهيه، وهو أن يريد بقوله: «تَساقَط أنْفُساً»، أنَّه يموت بموته أنفس من أتباعه، وخدمه الذين ينقطع عنهم بِرُّه، والأول أظهر، وأنه يلقىٰ من الشدائد والكرب ما هو بمنزلة الموت؛ فكأنَّه يموت مرَّاتٍ عدَّةً، فيتمنىٰ لذلك أَنْ لو مات دفعةً واحدة. ومن سوء الاتباع أَنْ يكون المتبوع فيه معنىٰ رديئاً، أو لفظاً هجيناً نحوَ قول أبي تمَّام:

---

(1) البيت في (ديوان امرئِ القيس ص 107).

(2) البيتان في (ديوان مجنون ليلىٰ ص 256)، والأول برواية:

«... أمْسَى/أحاديثاً..».

(3) في (الديوان): «... وها أنذا أموت بكلّ يوم».

(4) بالمخطوط: «... حينَ ألقاك أنفاساً».

(5) البيت في (شعر عبدة بن الطبيب ص 88)، وفيه ص 12، 88: «... عن الأصمعي أنَّه أرثىٰ بيت قالته العرب، وعن ابن الأعرابي قال: ماله ثانٍ في جاهلية ولا إسلام قائم بنفسه».

باشرتُ أسبابَ الغنىٰ بمدائحٍ ضَرَبَتْ بأبوابِ المُلوكِ طُبُولا[1]

أخذه أبو الطَّيِّب، فقال:

إذا كان بعضُ النَّاسِ سيفاً لدولةٍ ففي النَّاس بوقاتٌ لها وطُبُولُ[2]

فاتبعه في هٰذا اللّفظ لئلا يفوته. وقال أبو دَهْبَل الجُمَحِيُّ:

يا ناقُ سِيري، واشرقي بدَمٍ، إذا جئتِ المُغيْرَهْ[3]

سيُثِيبُني أُخرَى سِوَاكِ وتلكَ لي منه يسيرهْ

أخذ بيت الشَّمَّاخ مع كونه مَعِيباً، ومع هٰذا، فأنتَ ترَىٰ أينَ بلغت همَّته!

فصل

ومن أنواع الأَخْذِ الاصطرافُ، وهو أن يستحسن بيتاً، فيصرفَهُ لنفسه؛ فإن كان علىٰ جهة المَثَل سُمِّيَ اجتلاباً واستلحاقاً، وإن ادَّعاه، وكان من أَهْل الشِّعر سُمِّيَ انتحالاً، وإن لم يكن من أَهْلِهِ سُمِّيَ ادعاءً؛ أَمَّا الاجتلاب والاستلحاق، فنحوُ قولِ الفَرَزْدَقِ:

وإجَّانَةٍ رَيَّا السُّرُورِ، كأنَّها إذا غُمِسَتْ فيها الزُّجاجةُ كَوْكَبُ[4]

تَمَزَّزْتُها، والدِّيكُ يدعو صباحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبُوا

والبيت الثاني للنابغة، وقبلَه:

---

(1) لم أجد هذا البيت في (ديوان أبي تمام)، وهو في (العمدة 1055/2).

(2) البيت في (ديوان أبي الطيب 285/3). والبوقات: ج البوق، وهو آلة النفخ المعروفة.

(3) البيتان في (حلية المحاضرة 84/2، والعمدة 1055/2، وكفاية الطالب 123) منسوبا لأبي دَهْبَلٍ الجُمَحِيِّ، وذكر بهامش (الأخير) أنهما في (ديوان أبي دهبل ص 56). وربما قصد بالمغيرة عبد الله بن عبد الرحمن بن... المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

(4) البيت الأول في (ديوان الفرزدق) أول أبيات مقطوعة برواية:

«وإجَّانَةٍ رَيَّا الشَّروب كأنَّها إذا اغْتُمِسَت...»

والإجَّانة: وعاء من الفخار.

وصَهْبَاءَ لا تُخْفِي القَذَىٰ، وَهْوَ دُونُهَا تُصَفَّقُ في رَاوُوقِهَا حينَ تُقْطَبُ[1]/ (168)

وقد استلحقَ عمرُو بن كُلْثُومَ بيتي عَمْرٍو ذي الطَّوْقِ[2]، وهما:

صَدَدْتِ الكَأْسَ عنَّا أُمَّ عَمْرٍو وكان الكَأْسُ مَجْرَاها اليَمِينَا[3]

وما شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِك الذي لا تَصْبَحِينَا

وكان أبو عمرٍو بن العلاء وغيره، لا يرون ذٰلك عَيْبَاً، وقد فعل ذٰلك المحدثون، قال زيادٌ الأَعْجَمُ:

أَشَمُّ، إذا ما جئتَ للعُرْفِ طَالِبَاً حَبَاكَ بما تحوي عليه أَنَامِلُهْ[4]

ولو لم يَكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نفسِهِ لجادَ بها؛ فَلْيَتَّقِ اللّهَ سائِلُهْ

فاستلحَقَ البيتَ الآخر أبو تَّمامٍ[5]. وقد استلحق الجَعْدِيُّ[6] قولَ أَبي الصَّلْتِ[7]:

---

(1) لم أجد البيتين في (ديوان النابغة ط د. شكري فيصل، ولا في ط. أبي الفضل إبراهيم)، وهما أتمّ الطبعات. وهما مع الخبر في (حلية المحاضرة للحاتمي 58/2)، والأول برواية: «... وهي دونه». وفي (العمدة 1040/2 ، وكفاية الطالب ص 114)، وأولهما في الأخير برواية: «... راووقها وتُقَطَّبُ». والراووق: المصفاة (اللسان: روق).

(2) عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعةَ اللَّخميّ، ولُقِّب بذي الطَوق لقصة: اقرأها في (مجمع الأمثال 137/2) وأمه رقاشُ أخت جَذِيمةَ الأَبْرَش، وأبوه من جملة غلمان من أبناء الملوك جمعهم جَذِيَمةُ لخدمته (المعارف 282 ، وجمهرة أنساب العرب 422 ، 423 ، والعمدة 951/2 ، 952).

(3) البيتان في (شرح المعلقات السبع صـ239)، والأول برواية: «صَبَنْتِ الكَأْسَ..».
وصَبَنَ الكأسَ: صَرَفَهَا، والبيتان في (العمدة 1041/2 ، وكفاية الطالب 115)، وذكر في (رسالة الغفران ص 278) أن البيتين لعمرو بن عدي اللخمي هٰذا.

(4) بالمخطوط: «بما تحبوا» خطأ. والبيتان في كتاب (زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان، حياته وشعره ص 100)، والأول برواية: «كريم إذا ما جئت للخير..» وهما في (العمدة 1041/2 ، وكفاية الطالب 115).

(5) البيت الأخير في (ديوان أبي تمام 29/3) من قصيد يمدح بها المعتصم بالله

(6) البيت الآتي في (شعر النابغة الجعدي ص 112).

(7) بالمخطوط: «ابن الصلت» خطأ، وأبو الصَّلْت ابن أبي ربيعةَ الثَّقَفِيُّ: شاعر مقل من أهل الطائف، وهو أبو الشاعر أُميةَ بن أبي الصلت، جعله ابن سلام في شعراء الطائف (طبقات ابن سلام 259 ــ 262 ، والشعر والشعراء 461).

تــلكَ المَـكَــارِمُ، لا قَعْبَــانِ من لَبَـنٍ   شِـيبَــا بمــاءٍ، فَعَــادَا بَعْـدُ أَبْـوَالاَ[1]

وأمَّا الانتحالُ، فنحوُ قولِ المَغْلُوطِ السَّعْدِيِّ:

إنَّ الذين غَــدَوْا بُــلُبِّــكَ غَــادَرُوا   وَشَــلاً بِعَـيْـنِـكَ لايَزَالُ مَعِـيـنَــا[2]

غَيَّــضْــنَ من عَبَــرَاتِهِــنَّ وقُــلْنَ لِي   مــاذا لقِـيتَ من الهَـوَىٰ ولَقِـيـنَــا

فانتحلهما جرير[3]، وانتحل أيضاً قولَ طُفَيْلٍ:

ولمـا التقـىٰ الحَيَّـانِ، أُلْقِيتِ العَـصَـا   ومـاتَ الهَوَىٰ لَمَّـا أُصِـيبَتْ مَقَـاتِلُهْ[4]

وكذٰلك قول الفرزدق:

إنْ تَـذْكُرُوا كَرَمِي بِـلُؤْمِ أَبِيـكُــمُ   وَأَوَابِــدِي تَتَـنَحَّــلُوا الأَشْـعَــارَا[5]

وكانا يتفارضـانِ الهجاءَ ويعكسُ كلُّ واحدٍ منهما المعنىٰ علىٰ صاحبه، وذٰلك عيبٌ في المناقضات، ولما قال الفرزدقُ في بني رُبَيْعٍ:

---

(1) آخر أبيات كلمة لأبي الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة في (طبقات ابن سلام 262 ، والشعر والشعراء 462)، والبيت في (العمدة 1042/2 ، وكفاية الطالب ص 116) والقعب: القدح الضخم الجافي (القاموس المحيط: قعب). وشاب اللَّبنَ بالماء: خلطه ومزجه. يقول: إن المكارم في الشجاعة والانتصار على الأعداء ودرك الثأر، لافي اللبن يشرب أو يسقىٰ الناس.

(2) البيتان في (الشعر والشعراء: ص 67 ، وذيل الأمالي ص 39) منسوبان للمعلوط السعدي، وذكر في الذيل أن جريراً سرقهما، وهما في (حلية المحاضرة 32/2 ، والعمدة 1043/2 ، وكفاية الطالب 116)، وهما في (الوساطة 194)، وأولهما برواية:

إنَّ الظَّعَائِنَ يوم حَزْمِ عُنَيْزَةٍ   بَكَّيْنَ عند فراقهن عُيُونَا

غَيَّضْنَ...

والوَشَل:: الدمع السائل شيئاً بعد شيء. والمعين: الظاهر.

(3) البيتان في (ديوان جرير 386/1) والأول بعد تاليه من قصيدة يهجو بها الأخطل.

(4) البيت في (ديوان جرير 964/2) من قصيدة يهجو بها الفرزدق، وهو مع آخر بعده في (ديوان الطفيل الغنوي ص 109) وفي (شعر طفيل الغنوي ص 63)، (والعمدة 1043/2 ، وكفاية الطالب ص 116 مفرداً).

(5) لم أجد البيت في (ديوان الفرزدق)، وهو في (حلية المحاضرة 30/2) برواية: «لن تدركوا... وأوابدي بتَنَحُّل... » .

وفي (العمدة 1043/2 ، وكفاية الطالب 117)، والأوابد من الشعر: الأبيات السائرة المشهورة كالأمثال.

[تَمَنَّى رُبَيْعٌ] أنْ يَجِيءَ صِغَارُهَا بخيرٍ، وقد أعْيَا رُبَيْعاً كِبَارُهَا[1]

صرفه البَعِيثُ في كُلَيْبٍ رَهْطِ جريرٍ، فقال الفرزدقُ:

إذا ما قُلتُ قافيةً شَرُوداً تَنَحَّلَهَا ابنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ[2]

وكان البعيثُ ابنَ سَرِيَّةٍ[3]. [و][4] قد أشار البُحْتُرِيُّ إلى الأقسام الثَّلاثة في قوله:

رَمَتْنِي غُوَاةُ الشِّعْرِ ما بينَ مُفْحَمٍ ومُنْتَحِلٍ ما لم يَقُلْهُ، ومُدَّعِي[5]

فالأول عاجز يتبع الشعراء، والثّاني: منتحل لأَجْوَدَ من شعره، والثَّالِثُ مُدَّعٍ لا يُحْسِنُ شيئاً، وربَّما عبروا بالاجتلاب عن الانتحال، قال جريرٌ:

ستعلمُ من يكونُ أبوهُ قَيْناً ومن كانت قصائدُهُ اجتِلاَبَا[6] (169)

فصل

ومنها الإغَارَةُ والغَصْبُ، وهما في شعر الأحياء كالاصطراف في شعر المَوْتَى. سمع الفرزدقُ جميلاً ينشد:

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنَا، يَسِيْرُونَ خَلْفَنَا وإنْ نَحْنُ أوْمَأْنَا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا[7]

---

(1) بالمخطوط: «... صغيرها كبارها» خطأً. وسقط منه مابين حاصرتين. والبيت في (ديوان الفرزدق 338/1) برواية: «أَتَرْجُو رُبَيْعٌ..».

(2) لم أجد البيت في ديوان (الفرزدق)، وهو في طبقات ابن سلام 327، والعمدة2/1044، وكفاية الطالب ص177). والقافية الشرود: السائرة في البلاد كما يشرد البعير؛ أي: يذهب نافراً في كل مذهب. وابن حمراء العجان: سب كان يجري على ألسنتهم، والعجان: ما بين القُبُل والدُبر بين الرجلين، يعني أنها مستخدمة ممتهنة في العمل، فيعرق ذلك المكان منها فينسلخ ويحمر(عن هامش بن سلام).

(3) السَّرِيَّة: الجارية والأَمة.

(4) زيد مابين حاصرتين من المحقق.

(5) البيت في (ديوان البحتري 1241) برواية: «وقد نافستني عُصْبَةٌ من مُقَصِرٍ..... ومُدَّعٍ».

والمُفْحَم: الذي لايستطيع قول الشعر والكلام.

(6) البيت في (ديوان جرير 814) برواية:

«ستعلم من يصير.... ومن عُرِفَت..».

(7) البيت في (ديوان جميل بن معمر ص 138)، (وديوان الفرزدق 567/2). ووقَّفوا؛ أي: وَقَّفوا رِكابهم.

فقال: مَتَىٰ كان الملك في عُذْرَةَ، وإنَّما هو في مُضَرَ، وأَنَا شاعرُها[1]؛ فَغَلَبَهُ علىٰ البيت. فهٰذه هي الإغارة؛ وأَمَّا الغَصْبُ، فمِثْلُ صنيعِه بالشَّمَرْدَلِ[2] وقد أنشد في مَحْفَلٍ:

فَمَا بَينَ من لم يُعْطِ سَمْعاً وطاعةً وبينَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الغَلاصِمِ[3]

فقال له: واللّٰهِ لَتَدَعَنَّهُ أو لَتَدَعَنَّ عِرْضَكَ!! فقال: خُذْهُ، لا باركَ اللّٰهُ لك فيه.

فصل

ومنها المُرَافَدَةُ، وهي أَنْ يُعِينَ الشاعرُ صاحبَه بأبيات يَهَبُهَا له كَمَا قال جريرٌ لذِي الرُّمَّةِ:

ما قلتَ لهشامٍ المَرْئِيِ[4]؟ فأنشده:

نَبَتْ عيناكَ عن طَلَلٍ بِحُزْوَىٰ مَحَتْهُ الرِّيحُ، وامتَنَحَ القِطَارَا[5]

فقال: أَلاَ أُعِينُكَ؟ فقال: بلىٰ! بأبي أَنت وأُمِّي، قال: قل له:

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إلى تَمِيمٍ بيوتَ المَجْدِ أربعةً كِبَارَا[6]

---

(1) بالمخطوط: « وأنا شاعره ».

(2) هو الشمردل بن شَريك بن عبد الملك اليَرْبُوعِيُّ التَّمِيمِيُّ: شاعر أموي عاصر جريراً والفرزدق (الأغاني 352/13 ـــ 364).

(3) البيت في أخبار الشمردل له في (السابق 357/13 ، والعمدة 1045/2 ، وحلية المحاضرة 40/2 ، وكفاية الطالب 118)، وهو للفرزدق في (ديوانه 855/2) برواية: « ... غير حز الحلاقِم ».

(4) هو هشام بن قيس المَرْئِيُّ من بني امرئِ القيس بن زيد مناةَ بن تميم، وكان يهاجي ذا الرمة، الذي نزل بقرية لهم فلم يقروه فهجاهم، وكان جرير يدخل بينهما ويعين أحدهما علىٰ الآخر (ديوان ذي الرمة 247/1 ، 498 ، 559).

(5) المطلع في (ديوان ذي الرمة 1371/2) برواية: «... عفته الرِّيحُ...» ونبت عيناك عن الطلل: ابتعدت وأنكرته. وحزوىٰ: موضع في نجد بديار بني تميم. وامتنح القطار: أخذه وشربه، والقطار: المطر.

(6) الشعر في (ديوان ذي الرمة 1377/2)، والأول برواية: « ... بيوت العِزِّ.. ».

يعـــدُّونَ الرَّبَـــابَ وآلَ سَـــعْـــدٍ وَعَمْـــرَاً، ثُـــمَّ حَنْـظَـــلَةَ الخِيَـــارَا[1]

وَيَهْـــلِكُ بيـــنَـــهـــا المَـــرَئِيُّ لَغْـــوَا كما أَلْغَـــيْتَ في الدِّيَـــةِ الحُـــوَارَا[2]

فـأنشـده ذو الرُّمَّة الفرزدق، فقـال: كلا! واللّٰهِ، لقد عَلَكَهُنَّ من هو أَشَدُّ لَحْيَيْنِ[3] منك، هٰذا شعر ابن المَرَاغَةِ!! واسترفدَ المَرْئِيُّ جريراً علىٰ ذي الرُّمَّةِ، فقال في أبيات:

يُمَـــاشِـي عَـدِيَّـاً لُؤْمُهَـــا مـا تُجِنُّـــهُ مِن النَّـــاس ما ماشَتْ عَدِيَّاً ظِـلالُهَا[4]

فَقُـــلْ لِعَـــدِيٍّ تَسْتَـعِـنْ بِنِسَـــائِهَـــا علَـيَّ، فقـد أَعْيَـــا عَـدِيَّـــاً رِجَـالُهَـــا

أَذَا الرُّمِّ، قَـــد قَـــلَّدْتَ قَـــومَكَ رُمَّـــةً بطيـئـاً بأيدي العَـاقِدِينَ انْحِـلاَلُهَـا[5]

فلما سمعها ذو الرُّمَّة، قال: هٰذا ــ واللّٰهِ ــ شعر حَنْظَلِيٍّ[6]، فَغُلِّبَ هِشَامٌ عليه

---

(1) رواية الديوان:

« يَعُدُّون الرباب لها وَعَمْرَاً وَسَعْدَاً ثم حَنْظَلَةَ...» .

والرِّباب: هم بنو عبد مَنَاةَ بن أُدٍّ سُموا بذٰلك، لأنهم تحالفوا مع بني عمِّهم من تميم، فغمسوا أيديهم في رُبٍّ وقيل غير ذٰلك. انظر: (العقد 338/3 ، 343 ، وجمهرة أنساب العرب 198) وبنو سعد بن زيد مناةَ بن تميم (العقد 346/3 ، وجمهرة أنساب العرب 213 ــ 215).

(2) اللغو: الباطل. والحُوار: ولد الناقة ساعة وضعه، أو إلى أن يُفصل عن أمه، وهو لا يؤخذ في الدية.

(3) اللحيان: جانبا الوجه، أراد فكيه، ويقصد صدور هٰذه المقطوعة عن شاعر أقوىٰ منه، وابن المراغة: جرير. من ألفاظ سباب الفرزدق لجرير، والمَرَاغة: الأتان التي تتمرغ في التراب.

(4) المقطوعة في (ديوان جرير 1034/2) أثبتها المحقق عن (طبقات ابن سلام)، وهي فيه مع الخبر مع تغيير يسير (ص 558)، و(حلية المحاضرة 51/2) وفيهما برواية: « لاتُجِنُّهُ ».

وعدي بن عبد مناة بن أُدٍّ من أجداد ذي الرمة. وما تجنّه: ما تخفيه. وهي في (العمدة 1047/2).

(5) رواية البيت في (الديوان وابن سلام): « بأيدي المطلقين...».

وأَذا الرُّمِّ: ناداه علىٰ الترخيم. وقلدت قومك رُمَّةً: جعلتها لهم كالقلادة، وهي الطوق في العنق. والرُّمَّةَ: القطعة من الحبل، وبها سمّي ذو الرمة (القاموس: رم).

(6) جرير من بني كُلَيب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ من تميم (جمهرة أنساب العرب 222 ، 225 ، 226) وانظر: (هامش ديوان ذي الرمة ص 1377 ، وهامش (1) من طبقات ابن سلام ص 559) .

بعدَ أنْ كان ذو الرُّمَّة مُغَلَّباً عليه. وقد استرفَدَ النَّابغَةُ الذُّبْيَانِيُّ زُهَيْراً، فَأَمَرَ ابنَهُ كعباً، فَرَفَدَهُ. وليس بعيب إذا كان المُسْتَرْفِدُ قادراً علىٰ ما رُفِدَ به.

فصل

ومنها الاهتدام والنسخ، وهو أنْ يَأْخُذَ[1] [شاعِرٌ صدراً من بيت شاعِرٍ آخر، ويهتَدِمَ باقي البيت، فيجيءَ بالمعنىٰ في غير اللَّفظِ. نحوُ قَوْلِ النَّجَاشِيِّ]:

وكنتُ كذي رِجْلَيْنِ؛ رجلٍ صَحِيحَةٍ ورِجْلٍ رَمَتْ فيها يَدُ الحَدَثَانِ[2]

أخـ[illegible]ـيِّرٌ شطرَهُ، واهتدَمَ باقيَه، فقال :

وَرِجْلٍ رَمَىٰ فيها الزَّمَانُ، فَشَلَّتِ[3]

وقال أبو النَّجْمِ: / (170)

إِنّي وَكُلُّ شاعِرٍ من البَشَرْ[4] شَيْطَانُهُ أُنْثَىٰ، وَشَيْطَانِي ذَكَرْ

أخذه ابن المُعْتَزِّ، فقال يَذُمُّ بُسْتَاناً له:

كُلُّ امرئٍ عَلِمْتُهُ من البَشَرْ بُسْتَانُهُ أُنْثَىٰ، وبستاني ذَكَرْ

فصل

ومنها الالتقاطُ والتلفيقُ، وهو أن يُرَكِّبَ البيتَ من عِدَّة أبياتٍ نحوُ قولِ يزيدَ ابن الطَّثْرِيَّةِ[5]:

---

(1) فراغ في الأصل زاده المحقق اعتماداً على نص (العمدة 1048/2).

(2) البيت في (العمدة 1048/2 ، وكفاية الطالب ص 119).

(3) العجز في (ديوان كثير 46/1)، وصدره: وكنتُ كذي رجلينِ رجلٍ صحيحة .

(4) البيتان في (ديوان أبي النجم ص 103 ــ 104).

(5) يزيدُ بن الطثْرِيَّةِ ــ وهي أُمُّهُ ــ وهو يزيدُ بن سَلَمَةَ بن سَمُرَةَ من عامرِ بن صَعْصَعَةَ (على خلاف في اسمه): شاعر غزل مطبوع من الشعراء العشاق في العصر الأموي، وفارس قتل نحو 126 هـ (الشعر والشعراء 427/1 ، والأغاني 157/8 ــ 182 ، وشعر يزيد بن الطثرية ص 7).

إذا مـا رَآني مُقْبِلاً غضَّ طَرْفَهُ كأنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُوني يُقَابِلُهْ[1]

فأولُهُ من قول جميلٍ:

إذا مـا رأوني طـالعـا من ثَنِيَّةٍ يقـولونَ: مَنْ هٰـذا؟ وقـد عَـرَفُوني[2]

ووسطه من قول جريرٍ:

فَغُضَّ الطَّـرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فـلا كَعْبَـاً بَـلَغْتَ، ولا كِلاَبَا[3]

وآخره من قول عَنْتَرَةَ الطَّائيِّ[4]:

إذا أبصرتَنِي أعـرضْتَ عنِّي كَأنَّ الشـمس من قِبَـلِي تَـدُورُ[5]

فصل

ومنها كَشْفُ المَعْنَىٰ نحوُ قولِ امرئِ القيسِ:

نَمُشُّ بـأعْـرَافِ الجيـادِ أكُفَّـنَـا إذا نَحْنُ قُمْنَـا عن شِـوَاءٍ مُضَهَّبِ[6]

أَخَذَهُ عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ، فكشَفَ معناهُ وأَبْرَزَهُ في قوله:

ثُمَّتَ قُمْـنَـا إلى جُـرْدٍ مُسَـوَّمَـةٍ أعْـرَافُهُـنَّ لأَيْـدِينَـا مَنَـادِيـلُ[7]

---

(1) البيت في (شعر يزيد الطثرية ص 53) برواية: .... دُوني تقابله».

(2) البيت في (ديوان جميل بن معمر ص 207)، والثَّنِيَّة: العَقَبَة أو الجبل أو الطَّريق فيهما.

(3) البيت في (ديوان جرير 821/1) وكعب وكلاب ابنا ربيعةَ بن عامر بن صعصعةَ بن بكْر بن هَوَازِنَ: من كبريات قبائل العرب (العقد 354/3 ، 355 ، وجمهرة أنساب العرب 282 ، 288).

(4) هو عنترة بن عُكْبُرَةَ الطَّائي، وعكبرة أُمُّه، أَمَةٌ، وبها عُرِف، وهو عنترة بن الأخرس بن ثَعْلَبَة، وكان شاعراً محسناً وفارساً. وقال في المؤتلف: «وَعكبرة: أمُ أُمِهِ (المؤتلف ص 225 ، ومقدمة ديوان عنترة بن شداد ص:ب).

(5) البيت في (المؤتلف 226 ، والوساطة 379 ، وحلية المحاضرة 91/2 ، والعمدة 1053/2 ، وكفاية الطالب 121 ، ومقدمة ديوان عنترة ص : ج).

(6) البيت في (ديوان امرئِ القيس ص 59). ونمشُّ: نمسح. ومنه سمي المِنْديل مَشُوشاً. والمُضَهَّب: الذي لم يُدرَك نُضْجُه.

(7) البيت في (شعر عبدة بن الطبيب ص 74 ، والمفضلية 26 ص 141 ، وحلية المحاضرة 90/2 ، والعمدة 1053/2 ، وكفاية الطالب 121). والجرد: الخيل القصار الشعر. والمسومة: المُعْلَمَة.

فصل

ومنها النَّظَرُ والملاحظةُ، وهو اختلافُ اللّفْظِ مع تساوي المعنىٰ، واخفائِهِ، وذلك نحوُ قولِ مُهَلْهِلٍ:

أنبَضُـوا مَعْجِسَ القِسِيِّ، وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ الفُحُولُ الفُحُولاَ[1]

نظر إليه زهيرٌ، فقال:

يَطْعَنُهُم ما ارْتَمَوا، حتَّىٰ إذا اطَّعَنُوا ضَارَبَ، حتَّىٰ إذا ما ضَارَبُوا اعْتَنَقَا[2]

وأبو ذُؤَيْبٍ بقوله:

ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ إذَا حَنَّ نَبْعٌ بينهم وشَرِيجُ[3]

فصل

ومنها الإِلْمَامُ، وهو ضَرْب من النظر؛ إِلاَّ أَنَّه مع تَضَادِّ المعنيين ودلالة أَحَدِهِمَا على الآخَرِ نحوُ قولِ أبي الشِّيصِ:

---

(1) بالمخطوط: « انبصر معجز...» خطأ. والبيت في (شعر مهلهل بذيل شرح ديوان امرئ القيس ط. السندوبي ص 290) برواية: « انتضوا... ».

وهو في (الأغاني 48/5 ضمن قصيدة، وحلية المحاضرة 36/1 ، والعمدة 1048/2 ، وكفاية الطالب ص 36).

وأنبض الرامي القوس: جذب وترها لتصوت وترن. ومعجس القوس: مقبضها. وأبرقنا: شهرنا البوارق ــ أي السيوف ــ وألمعنا بها (القاموس المحيط: نبض، عجس، برق).

(2) البيت في (شرح شعر زهير بن أبي سلمىٰ ص 51) من قصيدة يمدح بها هَرِم بن سنان. أراد أن يخبر أنه أقربهم إلى القتال، فإذا ماروا من مدىً بعيد غشيهم بالرمح، فإذا اطَّعنوا دخل تحت الرِّماح بالسيف فضارب، فإذا ضاربوا دخل تحت السيف فاعتنق (عن شرح الديوان).

(3) بالمخطوط: « وشريح » ــ بالحاء المهملة ــ تصحيف. والبيت في (شرح أشعار الهذليين 138/1). وحنت القوس المتخذة من النبع والشريج، إذا صوتت. كناية عن اشتداد القتال. والنَّبع: شجر تتخذ منه القسي والسهام ينبت في قُلَّة الجبل. والشريج: شجر تتخذ منه القسيّ (القاموس المحيط: نبع، شرج). والشاعر يمدح نفسه بالشجاعة.

أجِـدُ المَـلامـةَ في هَـوَاكِ لذيـذةً ... حُبّـاً لِذِكْرِكِ، فَـلْيَـلُمْنِـي اللُّوَّمُ[1]

أَلَمَّ بهِ أبو الطَّيِّب، فقال:

أأُحِبُّـهُ، وَأُحِبُّ فيـه مَـلاَمَـةً؟ ... إنَّ المَـلاَمَـةَ فيـه من أَعْـدَائِـهِ[2]

فصل

ومنها الاختلاس، وهو نقلُ المعنىٰ من نوع إلىٰ نوع يخالِفُهُ نحوُ قولِ أبي نُوَاسٍ :

مَـلِك تَصَـوَّرَ في القُـلُوبِ مِثَـالُهُ ... فكـأنَّـه لم يَخْـلُ منـه مكـانُ[3]

اختلسه من قول كُثَيِّرٍ:

أُرِيدُ لِأَنْسَـىٰ ذِكْرَهَـا، فَكَـأَنَّمَـا ... تُخَيَّـلُ لي ليـلىٰ بكـلِّ سَبِيـلِ[4] (171)

وقال عبد اللّهِ بن مُصْعَبٍ[5]:

كَأنَّكَ كُنتَ مُحْتَـكِـمَـاً عـليهـمْ ... تَخَـيَّـرُ في الأُبُـوَّةِ مـا تَشَـاءُ[6]

اختلسه من قول أبي نُواسٍ :

خُـلِّيَتْ، والحسـنُ تَـأْخُـذُهُ ... تنتـقـي منـه، وتَنْتَخِبُ[7]

فـاكتست منـه طـرائِقَـهُ ... واستردَّتْ فَضْـلَ مـا تَهَبُ

---

(1) البيت في (الشعر والشعراء 843/2 ، والأغاني 321/16 ، وطبقات ابن المعتز ص 74 ، والعمدة 732/2 ، و1049 (صدره فقط)، والوساطة ص 206 ، وكفاية الطالب 110 ، والتبيان للعكبري 4/1).

(2) البيت في (ديوان المتنبي 1/1 ، والتبيان 4/1).

(3) البيت في (ديوان أبي نواس ص 405) ويقصد بالملك هارون الرشيد.

(4) البيت في (ديوان كثير 248/2) برواية: «... تمثل لي...».

(5) هو أبو بكر عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت القرشي الأسدي: أمير شاعر ولي للخلفاء العباسيين، والرشيد منهم ألزمه بولاية المدينة وعمره (70) سنة، ثم ضم له اليمن. كان خصومه يلقبونه بـ « عائد الكلب » لبيت قاله. ت.بالرقة نحو 184 هـ ــ 800 م (الأغاني 386/23 ، وتاريخ بغداد 173/10 ، والأعلام 281/4).

(6) البيت في (العمدة 1049/2) منسوب لعبد الله بن مُصْعَب، وهو في (كفاية الطالب ص 113 ، والوساطة ص 205)، قال الجرجاني عنه وعن بيت أبي نواس الأول الآتي: « فأحد البيتين هو الآخر في المعنىٰ، وإن كان أحدهما يتخير الحسن والآخر الأبوة ».

(7) البيتان في (ديوان أبي نواس ص 239)، والأول برواية: « حَلِيتْ والحسنُ...» والضمير يعود على جارية مُحجبة.

وقال ابن المعتزّ في البَازي:

قد وَثِقَ القَوْمُ له بما طَلَبْ[1]

فَهو إذا جَلَّىٰ لِصيدٍ، وٱضْطَرَبْ[2]

سَلُّوا سكاكينَهُمْ من القُرُبْ[3]

اختلسه من قول امرئِ القيسِ:

إذا مــا رَكِبْنَــا قــال وِلْدَانُ أَهْـلِنَــا: تَعَالَوْا ــ إلى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ ــ نَحْطِبِ[4]

فصل

ومنها المُوَازَنَةُ، وهي أن تأْخُذَ بِنْيَةَ الكلامِ فقط، نحوُ قولِ كُثَيِّرٍ:

تقــولُ: مَـرِضْــنَــا، ومــا عُـدْتَنَــا وكيفَ يعــودُ مــريضٌ مَـريضَــا[5]؟؟

وازَنَ في الشطرِ الأخير قولَ النَّابغَةِ التَّغْلِبيِّ[6]:

بَخِـلْنَــا لِبُخْــلِكِ، قــد تعــلمــينَ فكــيفَ يَعيبُ بَخِيــلٌ بَخِيــلاَ[7]

---

(1) الرجزفي (ديوان ابن المعتز 416/2).

(2) جَلَّىٰ البازي تجليةً: رفع رأسه ثم نظر (القاموس المحيط: جلا).

(3) القُرُب: ج القراب، وهو الغِمْد.

(4) البيت في (ديوان امرئِ القيس ص 389).

(5) البيت في (ديوان كثير ص 449) ثالث أبيات مقطوعة برواية: « كلانا مريضـان في بلدة...» وهو في (العمدة 1051/3 ، وكفاية الطالب ص 133) برواية: « المريض المريضا ».

(6) النابغة التَّغْلِبيُّ: هو الحارث بن عَدْوَانَ أحد بني زيد بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِب: شاعر أنشد له الآمدي في المؤتلف ثلاثة أبيات آخرها البيت الآتي أعلاه (المؤتلف مع معجم الشعراء ص 193 ، وجمهرة أنساب العرب 304).

(7) البيت في (نقد الشعر ص 224 ، والمؤتلف مع معجم الشعراء ص 193)، وأخبار النابغة التغلبي (بشرح ديوان امرئِ القيس ط. السندوبي ص 419 ، والعمدة 769/2 ، 1051). وروايته في الأول: « فكيف يلوم البخيل البخيلا؟ »

ويروىٰ في الأخير (769/2): « ...لو تعلمين ».

وفي (1051/2): وكيف يعيبُ..

فصل

ومنها العكسُ، وهو أن تجعل مكان كُلِّ لفظةٍ ضِدَّها نحوُ قولِ [ابنِ][1] أبي فَنَنٍ أو غيره:

سُودِ الوجوهِ، لئيمةٍ أحْسَابُهُمْ فُطْسِ الأنوفِ من الطِّرَازِ الآخِرِ[2]

عكس قول الآخَرِ:

بِيضُ الوُجُوهِ، كَرِيمَةٌ أحْسَابُهُمْ شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرَازِ الأَوَّلِ[3]

وقد عابه ابنُ رشيقٍ[4]، وهو عندي دليلٌ علىٰ القُوَّةِ والتَّصَرُّفِ.

فصل

وَأَحَلُّ[5] السَّرِقَاتِ نَظْمُ المَنْثُورِ، ونَثْرُ المَنْظُومِ، قال نادِبُ الإسْكَنْدَرِ:

«حَرَّكَنَا المَلِكُ بسُكُونِهِ»، فأخذَه أبو العَتَاهِيَةِ، فقال:

قد لَعَمْري، حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَوْ تِ، وَحَرَّكْتَنِي لها، وَسَكَنْتَا[6]

وقال آخر: «قد كان هٰذا الشَّخص وَاعِظًا بليغًا، وما وَعَظَ بكلامهِ عِظَةً قطُّ أَبْلَغَ من موعظته بسكونه[7]»، قال أبو العتاهية:

---

(1) بالمخطوط: « قول أبي فنين » خطأ وأضيف ما بين حاصرتين من المحقق.

(2) البيت في (العمدة 1051/2 ، وكفاية الطالب 133) آخر أبيات قطعة من ثلاثة أبيات، منسوبة لابن أبي فنن، ولأبي حفص البصري.

(3) البيت لحسان بن ثابت، وهو في (ديوانه ص 366 ط. البرقوقي) ضمن قصيدة مشهورة في مديح آل جَفْنَةَ الغَسَّانيين.

(4) لم يعب ابن رشيق هٰذا النوع، وإنّما قال بعد الأبيات الفائتة: (العمدة 1052/2): «وقد عاب ابن وكيع هٰذا النوع بقلة تمييز منه، أو غفلة عظيمة» فما معنىٰ أن يطلق أبو بكر هٰذا الحكم غير المثبت علىٰ ابن رشيق؟؟!

(5) بالمخطوط: « أجل » تصحيف.

(6) بالمخطوط: « وقد » ـــ بزيادة واو ـــ والبيت في (ديوان أبي العتاهية ص 70) رابع أبيات مقطوعة يرثي بها صاحبه علي بن ثابت.

(7) القول في (العمدة 1058/2) برواية: « بسكوته » بالتاء.

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ ... فأنت اليومَ أوْعَظ منكَ حَيّا[1]

وقال عيسىٰ عليه السَّلام: «تعملونَ السَّيِّئاتِ، وترجُون أن تُجازَوْا بما يُجازَىٰ به أهلُ الحسنات! أَجَل، لا يُجْنَىٰ[2] من الشَّوك العِنَبُ». فأخذه ابنُ عبدِ القُدُّوسِ، فقال:

إذا وَتَرْتَ امرءاً فاحذَرْ عَداوَتَهُ ... مَنْ يَزْرَعِ الشَّوكَ لا يَحْصُدْ به عِنَبا[3]

وقيدَّ بعضُهم إحدىٰ عينيه، وقال: إن النظر بهما من الإسراف، فأخذه ابنُ الروميّ، فقال:

يُقَتِّرُ عِيسَىٰ علىٰ نفسه ... وليس بباقٍ، ولا خالدِ[4]/(172)

ولو يستطيعُ لِتَقْتِيرِه[5] ... تَنَفَّسَ من مِنْخَرٍ واحِدِ

وأمّا نَثْرُ المَنْظُوم، فَنَحْوُ قول الكُتَّابِ: «قُدِّمْتُ قَبْلَكَ» أَخَذُوهُ من قول حاتِمٍ:

إذا ما أتَىٰ بَيْنٌ يُفَرِّقُ بينَنا ... بموتٍ، فَكُنْ أَنْتَ الذي تَتأخَّرُ[6]

وقولُهم: «وأَتَمَّ نعمتَه عليك»، من قول عَدِيِّ بنِ الرِّقَاعِ:

صلَّىٰ الإلَهُ علىٰ امرئٍ وَدَّعْتُهُ ... وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عليه وَزَادَها[7]

(8) / (173)

---

(1) البيت في (ديوان أبي العتاهية ص 442) آخر أبيات مقطوعة يرثي بها صاحبه عليَّ بن ثابت.

(2) بالمخطوط: « كما يجنى... » خطأ. والقول في (العمدة 1058/2)، وفي (مجمع الأمثال 56/1): « إنَّكَ لاتَجْنِي من الشَّوْكِ العِنَب » بأي: لاتجد عند ذي المَنْبَت السُّوء جميلاً، والمَثَل من قول أَكْثَمَ.

(3) البيت منسوب لابن عبد القُدُّوس في (العمدة 1058/2)، ووترت امرءاً: أفزعته وأدركته بمكروه، أو ظلمته (القاموس المحيط: وتر).

(4) البيتان في (ديوان ابن الرومي 641/2) من قطعة.

(5) بالمخطوط: « لتكتيره » تحريف.

(6) البيت في (ديوان حاتم الطائي ص 61 ، وط. أحمد رشاد ص 30) ثالث أبيات مقطوعة يخاطب بها وَهْمَ بن عمرو وهو برواية: «... فكنْ ياوَهْمُ ذو يَتَأَخَّرُ » وذو بلهجة طيء بمعنىٰ الذي.

(7) بالمخطوط: زادها — بدون واو — والبيت في (الطرائف الأدبية ص 89).

(8) يليه بالمخطوط هنا: « تمّ السفر الثاني بحمد الله وعونه، يتلوه الجزء الثالث في المنثور ».

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ [و][1] صلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلىٰ آلِهِ وصحبه وسلَّم تَسليما

ذِكْرُ الجزء الثالث[2] في المنثور وما يتعلَّقُ من عمله والمختار من فصوله

وفيه ثمانيةَ عَشَرَ باباً، الأول: في فضيلة النثر، وتمييزه علىٰ الشعر. الثاني: في الألفاظ، وما يحسُنُ منها. الثالث: في عيوب الألفاظ. الرابع: في المعاني ومحاسنها. الخامس: في عيوب المعاني. السادس؛ في أقسام الألفاظ بالإضافة إلىٰ معانيها . السابع: في ما يُسْتَحْسَنُ مما يشترك فيه اللَّفظ والمعنىٰ. الثّامن: في العيوب التي يشترك فيها اللَّفظ والمعنىٰ. التّاسع: في شيء من الوصايا والآداب المَرْوِيَّةِ عن البلغاء في هٰذا الباب. العاشر[3]: في مختار ما تُبْتَدَأُ به الخُطَبُ القِصَارُ. الحادي عَشَرَ: في المختار من فصول الخُطَب القِصار[4]، الثّاني عَشَرَ: في مقامات البُلَغاء. الثّالثَ عَشَرَ: فيما اختير من الوصايا. الرَّابعَ عَشَرَ: فيما اختير من وِعْظ البُلَغاء[5]. الخامسَ عَشَرَ: فيما اختير من بليغ المحاورات. السادسَ عشر: فيما اختير من وجيز المكاتبات. السَّابعَ عَشَرَ: فيما اختير من وجيز التوقيعات. الثّامنَ عَشَرَ: في أَصناف الكُتَّاب.

---

(1) إضافة الواو من المحقق.

(2) في المخطوط: «الجزء الثاني» خطأً.

(3) ورد اسم الباب في نص الكتاب ص 79 في المخطوط: «الباب العاشر: في مختار ما تُبْدَأ به الخطب وتُفْتَح به الكتب».

(4) توجد هنا كلمة «الكتاب» في المخطوط، ولا معنىً لها.

(5) عنوان الباب كما ورد في نص الكتاب ص 856 من المخطوط:« ... فيما اختير من وعظ البلغاء وبليغ الذكر والدعاء».

الباب الأول: في فَضِيلةِ النَّثْرِ وتَمْيِيزِه عَلَىٰ الشِّعْر

اِعلم أَنَّ المَنْثُورَ أَعَمُّ نَفْعاً، وأَتَمُّ مَعْنَىً، وأَمْكَنُ لَفْظَاً، وأَبْعَدُ تكلُّفاً، وأَوْسعُ تصَرُّفاً، وأَرْبابُهُ أَجَلُّ قَدْراً، وأَنْفَذُ أَمْراً، وأَنزَه نَفْساً، وأَنْبَه ذِكْراً؛ لأَنَّ منهم العُلَمَاءَ والوُزَرَاءَ، وبأَقْلامهم تتصرَّف الأمراء، وقد اختاره اللَّهُ تَعَالىٰ لكتابه المُنْزَل، ونزَّه عن الشِّعر نبيَّه المُرْسَل، وما من معنىً يُرَادُ إفهامُهُ، إلاَّ ويَحْسُنُ فيه النَّثْر؛ وليس كذٰلك الشِّعر؛ لأنّه لا يحسُن في الخُطَبِ، ولا في مُكَاتَبَةِ الخُلَفَاء، وكذٰلك كُلُّ ما يُرَادُ إفهامُ العَوَام، واستيعابُ الأحْكام، والعُلُوم والتَّواريخ، وشَرْح القِصاص، وكُتُب الفُتُوحات، وما شاكَلَ ذٰلك مِمَّا يَضِيقُ عنه الشِّعْر، ولا يَتَّسِعُ لَهُ إلاَّ النَّثْر؛ لأَنَّ الشاعر، قد قيَّد نفسَه، ومَنَعَها من التَّصَرُّف، والتزَمَ ما يُحْوِجُه إلىٰ التَّكَلُّف؛ غير أَنَّه لَمّا كانَ ذٰلك لِغَرَضٍ صحيحٍ، وهو تَحْسِينُ الوَزْنِ عندَ إِسْمَاعِهِ وارتياعُ النُّفُوس لِسَمَاعِهِ، صار الشَّاعرُ بذٰلك معذوراً؛ فأُبيحَ لَهُ بعضُ ما كان محظوراً[1]، ولَمَّا عُدِمَ في المسجوع ما ذكرناه من[2] تَحْسين الوزن، لم يُعْذَرِ السَّاجِعُ بالتزامه، وكان كسائِرِ المنثور في معظم أحكامه. وقد عابه بعضُ النَّاس، ولعله إنَّما عاب منه المُتَكَلَّف، وإِلاَّ فتفضيله أَوْلَىٰ، لكثرة[3] ما جاءَ منه في كتاب اللَّهِ وفي حديث رسول اللَّه صلَّىٰ اللَّهُ/عليه وسلَّم وكَلام 174 ر

---

(1) بالمخطوط: «محصوراً» تحريف.

(2) في المخطوط: «أمن» خطأ.

(3) بالمخطوط: «الكثر».

الفُصَحَاء، مع أنَّ فضله مَحْسُوس؛ لأنَّه مِمَّا ترتاح إليه النُّفوس. وأَمَّا القُرآنُ، فقد جَمَعَ بينَ الأَمْرين، وحازَ الفضيلتين، أَعْنِي تحسينَ الوَزْن، وتَصَرُّفَ النَّثْر، بل زَادَ القرآنُ بِمُخَالَفَتِهِ لسائِرِ الأَوزانِ.

فصل

وإنَّ تَرَقِّيَ الإنسان في دَرَجَات البلاغة والبيان لَمَا يُرقِّيه في الإنسانيّة، ويباعِدُهُ، ويُقْصِيه عن البَهِيمِيَّة، ولهٰذا قيل:

المَرْءُ تَحْتَ لِسَانِهِ مَخْبُوءُ

وقيل: «المَرْءُ بأَصْغَرَيْهِ[1]: قَلْبِهِ ولسانِهِ». وتَرْجُمَانُهُ اللِّسَانُ والكتب. وقد قالت الفلاسفة في حَدِّ الإنسان: «إنَّه الحَيُّ النَّاطق»[2]، فميَّزوه بالحياة عن الجَمَادَاتِ، وبالنّطقِ عن سائر الحيوانات، وزاد بعضهم: «المائت»؛ ليفصلوه عن القديم تعالىٰ. فأيُّ فضيلة أَسْنَىٰ وأَعْلَىٰ من فضيلة يشارك بها القديم جَلَّ وَعَلاَ؟

ولمّا كانتِ البلاغةُ نظماً ونثراً، وكان النثر أَعْظَمَها وأَكْمَلَهَا قدراً، وَجَبَ صَرْفُ الهِمَّة إلىٰ ذِكْر أصوله، والتَّنبيه على ما يُعِين علىٰ تَحْصِيله. وقد بَيَّنَّا في أول الكتاب تركيبَ الأَلفاظ والمعاني، وما يُسْتَحْسَن فيه، وما يُسْتَقْبَح، وبدأنا[3] بالشعر؛ لأن مَرَامَه أَصْعَبُ، وصفات البلاغةِ فيه أَعَمُّ وَأَوْجبُ، ورأينا أن لا يَنْخَلِي هذا النّوع من ذكر جُمَلٍ يُحْتَاجُ إليها، ولا يُسْتَغْنَىٰ عن الوُقُوف عليها.

---

(1) بالمخطوط: «المرء أصغرية» خطأ.

(2) في (البيان والتبيين 77/1، 170): وقال صاحب المنطق: حَدُّ الانسان: الحَيُّ النَّاطِقُ المبين»، والقول في (العقد 189/4، والعمدة 418/1)، وفيها: «...الحيُّ النَّاطق المَيِّتُ».

(3) بالمخطوط: «وبدأ».

البابُ الثاني: في الألفاظ، وما يَحْسُنُ فيها

أَمَّا الأَلفـاظ الكُتَّـابِيَّةُ، فينبغي أن تكون فصيحةً غيرَ حُوشِيَّةٍ، مُسْتَعْرَبَةً غيرَ عامِيَّةٍ، وأن يكون[1] تركيبها مَرصُوعَاً، مُتَعَادِلَ الكلمات مَسْجُوعاً، مُتَوَازِنَ المَقَاطِعِ والغَايَاتِ. وإن أَمْكَنَ سَجْعٌ أَثْنَاءَ الأَجزاءِ بما يُخَالِفُ سَجْعَ الانتهاءِ؛ كان ذٰلك أَحْسَنَ في الأَسْمَاعِ، وَأَدَلَّ علىٰ الاقتدار والإبداع كما قال بعضُ البُلَغاءِ: «وُدٌّ انتهىٰ الصَّفَاءُ إليه، وقد بلغ أقصاه، وعهدٌ، حُمَّ الوَفَاءُ عليه، وأَلقىٰ عصاه». فَسَجَّعَ الوُدَّ بالعَهْد، والصَّفَاءَ بالوَفَاءِ، وإليه بعليه، وأقصاه بعصاه.

وإنْ تعذَّر السَّجْعُ بالحروف المُمَاثِلاَت؛ فليكن بالحروف المُتَقَاربات كَمَا قال الآخَرُ: «غَائِبٌ بشخصه، حاضِرٌ بِخُلُوصِ نَفْسِهِ». وإن تَعَذَّرَ ذٰلك فَلْتَكُنِ الكلماتُ المَوْضُوعةُ مُتَعَادِلَةً مُتَوَازِنَةً كما قال آخَرُ: «إذا كُنْتَ لا تُؤْتىٰ من نَقْصِ كرم، وكنتُ لا أُوتىٰ مَن ضَعْفِ سَبَبٍ، فكيف أَخَافُ منك خَيْبَةَ أَمَلٍ، أو عُدُولاً عن اغتفارِ زَلَلٍ، أو فتوراً عن لَمِّ شَعْثٍ، وإصلاح خَلَلٍ؟». فَوَضَعَ الضَّعفَ بإزاء النَّقْص، والسَّبَبَ بإزاء الكَرَم، وعدولاً بإزاء فتور، موازَنةً حَسَنَةً من غَيرِ سَجْع. وإذَا لم يكُنْ تَسَاوي الأجزاء في الطول، فليكنِ الثّاني هو الأطول كما قال الآخر: «القضاء غالب، والزَّمان مُعْطٍ وَسَالِبٌ».

وإيَّاكَ أَنْ يَحْمِلَكَ السَّجْعُ علىٰ استكراه كلمة واغتصابها واستعمالها في غير مكانها الأَوْلَى بها، فكونُكَ لا تُمْدَحُ بالإحسان أَوْلَىٰ بك من أَنْ تُذَمَّ بالإساءَةِ.

(1) بالمخطوط: «يَكُنْ» خطأ، والحُوشي من الألفاظ: الغريب الوَحشيّ.

وإيَّاك، وَتَضْرِيسَ الألفاظ[1] بالزِّيادة والنُّقصان؛ فَإِنَّهُ مُعِيبٌ جدًّا، والتَّركُ أَهْوَنُ من تعاطي ما لا يَحْسُنُ. وقد قيل:

إذا لم تَسْتَطِـعْ شَيْـئـاً، فَـدَعْـهُ   وَجَـاوِزْهُ إلىٰ مـا تَسْتَـطِـيـعُ[2] / 175 /

فصل

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ من نُعُوت الألفاظ الاشتقاقُ والمُضَارَعَةُ، وقد ذكرناهما في باب التَّجْنِيس[3]؛ أَمَّا الاشتقاقُ فَنَحوُ قولِ خالدِ بن صفوانَ[4]: «هَشَمَتْكَ هَاشِمٌ، وأَمَّتْكَ أُمَيَّةُ، وخَزَمَتْكَ مَخْزُومٌ[5]، فأنتَ ابنُ عبدِ دارِهَا ومُنْتَهىٰ عَارِهَا وشَنَارِهَا[6]، تَفْتَحُ الأَبوابَ إذا أَقْبَلَتْ، وتُغْلِقُهَا إذا أَدْبَرَتْ[7]». وقال آخَرُ: «وأَنَا علىٰ كُلِّ حالٍ نَاشِئَةُ

---

(1) لعلّ معنى تضريس الألفاظ قريب مّما جاء في (تاج العروس: ضرس): «تَضَرَّسَ البِنَاءُ: لم يَسْتَوِ، ولم يتّسق... فصار فيه كالأضراس... وفي المُحْكَم: تَضَارسُوا: تَحَارَبُوا وَتَعَادَوا».

(2) بالمخطوط: «مالا» وهو خطأ. والبيت لعمرو بن مَعْدِيْ كَرِبَ، من قصيدة مشهورة في (شعره ص 128)، وهي الأصمعية (رقم 61) أيضاً.

(3) انظر الاشتقاق ص 120 ، والمضارعة ص 118 .

(4) هو أبو صفوان خالدُ بن صفوان التيميُّ المِنْقَرِيُّ: خطيب راوية من مخضرمي الدولتين (معجم الأدباء 24/11 ، وهامش البيان والتبيين 1/ 24).وهٰذا القول في (العقد 4 / 39 ، والبيان 1 / 182 ، وأمالي السيد المرتضىٰ 215/1) مع اختلاف، قاله خالد لرجلٍ من بني عبد الدار حينما سمعه يفخر بموضعه من قريش.

(5) في (العقد): «وجَمَحَتْك جُمَحُ، وَسَهَمَتْكَ سَهْمُ». والهَشْم: الكَسْر، ويقال هَشَمَ الثَّرِيدَ: ثَرَدَهُ. وبذٰلك سُمِّيَ هاشم، وهو ابن عبد مناف بن قُصَيّ، أبو عبد المطلب، وجد عبد الله من قريش ، وفيه العدد والشرف. (السيرة 112/1 ، وطبقات ابن سلام 26/1 ، والعقد 313/3 ، وجمهرة أنساب العرب 14 ، والعمدة 350/1 ، 879/2 ، واللِسان: هشم). وأميّة بن عبد شمس من قريش من كنانة. (جمهرة أنساب العرب 78 ، 79 ، 111). وأَمَّهُ: شجَّهُ. ومخزوم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي من قريش (العقد 3/ 312 ، وجمهرة أنساب العرب 141 . وعبد الدار بن قصيّ بن كلاب، وكانت في أولاده حِجَابةُ البيت (جمهرة أنساب العرب 14 ، 117 ، 125).

(6) الشَّنَار: العيب والعار (اللِسان: شنر). والعبارة: «ومنتهىٰ عارها وشنارها» ساقطة من (العقد).

(7) في (العقد): «تفتح الأبواب إذا أغلقت وتغلقها إذا فتحت»، وكانت حِجابة الكعبة في بني عبد الدار.

أَدبك، لا تَتَخَطَّاني محبَّةٌ مَسَّتْكَ، كما لا تَخْطُوني نِعْمَةٌ خَصَّتْكَ». وقال آخَرُ: «العُذْرُ مع التَّعَذُّرِ واجبٌ فَواتُكَ فيه، والسَّلام».

وقال سليمانُ بن وَهْبٍ[1] لرجل اعتدىٰ عليه: «حَسْبُكَ حَسْبُكَ! فإنَّ الوَليَّ لا يُحَاسَبُ، والعَدُوَّ لا يُحْتَسَبُ له». وقيل لآخَرَ: «ما عندك في النِّكَاحِ؟ فقال: ما يَقْطَعُ حُجَّتَهَا، ولا يبلغُ حاجتها[2]». وأَمَّا المُضَارَعَةُ، فنحوُ قول النَّبيِّ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّمَ: «إيَّاكُمْ، والمُشَارَّةَ[3]؛ فَإِنَّهَا تُميتُ الغُرَّةَ، وَتُحْيِي العُرَّةَ»، وقال الوليد لنوفل بن مُسَاحِقٍ[4] ـــ وقد أَذِنَ له في الدُّخولِ عليه، وهو يلعبُ بالحَمَام ـــ «خَصَصْتُكَ بهٰذه المَنْزِلَةِ»، فقال له: «ما خَصَصْتَنِي، بل حَصَصْتَنِي[5]؛ لأنَّك كَشَفْتَ لي عَوْرَةً من عَوْراتك».

قال قيسُ بنُ خُفَافٍ لِحَاتِمٍ الطَّائيِّ حينَ وَفَدَ عليه في دماءٍ تَحَمَّلَهَا: «إنّي حَمَلْتُ دماءً عَوَّلْتُ فيها على مالي وآمالي، وكُنتَ من أكبر آمالي، فإنْ تَحَمَّلْتَهَا، فكم من حقٍّ قَضَيْتَ، وهمٍّ كَفَيْتَ، وإنْ حَالَ دونَ ذٰلك حائِلٌ لم أَذْمُمْ يومَكَ، ولم أَيْأَسْ من غَدِكَ».

---

(1) هو أبو أيوبَ سليمانُ بن وهبِ بن سعيدٍ: كاتب المأمون ووزير المهتدي ثم المعتمد، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً (وفيات الأعيان 415/2).

(2) في (العقد 139/6):«وقيل لآخر: ما عندك لَهُنَّ؟ قال: مايقطع حُجّتَها، ويشفي غُلْمَتَهَا».

(3) في المخطوط: «والمشاورة» خطأ. ولم يشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث لوجود هذا الحديث في أيّ من كتب الحديث (غرّ، شرّ، عرّ). وشارَّة مُشارَّة ويُشَاره؛ أي يعاديه ويخاصمه (تاج العروس: شرر)، وفيه: «غرر»: «وفي الحديث: إياكم والمُشَارَّة ؛ فإنها تدفنُ الغُرَّة، وتُظْهِرُ العُرَّةَ». والمُرَادُ بالغرّة هنا الحَسَن والعَمَل الصالح علىٰ التشبيه بغرة الفرس. وفي (المرجع السابق: عَرَرَ): «والعُرَّةُ أيضاً عِذْرَةُ النَّاس والبعَرَ والسَّرجين، ومنه الحديث: «إيَّاكم ومُشَارةَ النَّاسِ ؛ فإنَّها تُظْهِرُ العُرَّةَ»، استُعير للمساوئِ والمَثالِبِ.

(4) الوليد: هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي المشهور، ونوفل بن مُساحِقٍ: من ولاة الصدقات ومعاصري الحجّاج الثقفي وأصحابه والوليد بن عبد الملك، وله معهم أخبار (العقد 270/2 ، 46/5 ، والأغاني 19/2 .

(5) يقال: حسست اللحم حسًّا إذا جعلته علىٰ الجمر، وحسَّه بمعنىٰ قتله. راجع (تاج العروس: حسّ).

فصل

ومنهـا التَّبْـدِيلُ، وهو أَنْ تُقَدِّمَ في أَحَدِ الجُزْئَيْنِ ما أَخَّرْتَه في الآخر كما قالَ بَعْضُهُم: «أُشْكُرْ من أَنْعَمَ عليكَ، وأَنْعِمْ علىٰ مَنْ شَكَرَ لَكَ». وقال الحسنُ[1]: «إنَّ من خَوَّفَكَ حتَّىٰ تَلْقَىٰ الأَمْنَ خيرٌ لك مِمَّن أَمَّنَكَ حتَّىٰ تَلْقَى الخَوْفَ». وقال عمرُوا بن عُبَيْدٍ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بالفقر إليك، ولا تُفْقِرني بالاستغناء عنكَ». وقال آخَرُ لرجلٍ كان يَتَعَهَّـدُهُ بـالبِرِّ: «أَسْـأَلُ اللَّهَ الذي رَحِمَنِي بكَ أَنْ يَرْحَمَك بِي». وقال عبدُ الملكِ للهَيْثَمِ[2] ـــ وقد أسنَّ ـــ: «كيف تجدك؟ فقال الهَيْثَمُ: أَجدني قد اسودَّ مِنّي ما كنتُ أُحِبُّ أَنْ يبيضَّ، وابيضَّ مِنّي ما كنتُ أُحِبُّ أَنْ يَسْوَدَّ، واشتدَّ مِنّي ما كنت أُحِبُّ أَنْ يَلِينَ، ولانَ مِنّي ما كنتُ أُحِبُّ أَنْ يشتدَّ».

فصل

ومنها الاستعارة علىٰ ما تَقَدَّمَ من شروطها، ولمَّا أَنْفَذَ [خُمَا][3] رَوَيْهِ بن أَحْمَدَ بن طُولُونَ ابنَته إلىٰ المُعْتَضِدِ باللَّهِ حين زوَّجها، كَتَبَ ابنُ ثَوَابَةَ عن المُعْتَضِدِ[4]، فقال

---

(1) القول في (العقد 178/3) برواية: «إن خوفك... خير من أمنك».

(2) القول في (العقد 53/3 ، 54) مع تقديم وتأخير، بين معاوية والمُسْتَوغِر بن ربيعة، وهو ابن ثلاث مئة سنة، وهو في (عيون الأخبار 321/2) بين عبد الملك بن مروان والعُريان بن الهيثم).

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وفيه «روية بن أحمدي طلون»، وأبو الجيش خُمَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون من ملوك الدولة الطولونية بمصر ولي الحُكم بعد أبيه سنة 270 هـ، وتزوّج المعتضد العباسي ابنته قطر النَّدىٰ في أواخر أيامه وكان شجاعاً حازماً، قتله غلمانه نحو 282 ـــ 896 م (وفيات الأعيان 174/1، وخطط المقريزيّ 319/1 ، وابن خلدون 305/4 ، وتاريخ الإسلام 457/3 ، والأعلام 370/2).

(4) المعتضد: هو أحمد بن الموفّق الملقب بالمعتضد بالله: الخليفة العباسيّ السادس عشر توفي نحو 289 هـ (المسعودي 231/4 ، وجمهرة أنساب العرب ص 29 ، وتاريخ الطبري حوادث سنه 282 هـ 345/11 ـــ 346) وأبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة: كان من بلغاء الكتاب ببغداد وصاحب ديوان الرسائل لدى المقتدر العباسي ت: نحو 312هـ ـــ 924 م (معجم الأدباء 96/18 ، والأعلام 297/6).

عندَ ذِكْرِها: «وأَمَّا الوَدِيعَةُ، فهي بمنزلة ما انتقل من شِمالك إلىٰ يمينِكَ، عنايةً بها، وإحاطة لها». فقيل: «إنّ تسميته لها وديعةً نِصْفُ البَلاَغَةِ». وقال آخَرُ في ذمِّ رجلٍ: «هو أَمْلَسُ، ليس فيه مُسْتَقَرٌ لا لخير، ولا لِشَرٍّ». وقال آخرُ لرئيس وَجِدَ عليه: «إنْ رأيتَ ألاَّ تخدِش وجه رِضَاكَ، فافْعَلْ». [ووصف آخَرُ][1] رجلاً بالمَنْعِ، فقال: «هو مُسْحَتٌ من حيثُ جئتَــهُ، وجدتَ لا». وقـال بعض الأعراب: «خَرَجْتُ في ليـلةٍ حِنْدِسٍ، وقد أَلْقتْ علىٰ الأرض أَكَارِعَهَـا، فَمَحَتْ أعلامهـا، فما كُنَّا نتعارفُ إلاَّ بالآذَانِ».[2] وقال أعرابيٌّ يصف ظَفَرَ قَومِهِ بعدوِّهم: «فَجَعَلُوا المُرَّانَ أَرْشِيَةَ المَوْتِ[3]، واستقوا بها أرواحهـم». وقال ابنُ المعتزّ في وصف القَلَم[4]: /«يخدِمُ الإرادة، ولا يَمَلُّ الاستزادةَ، ويسكت واقفاً، وينطق سائِراً علىٰ أرض بياضُها مُظْلِمٌ، وسوادُها مضيءٌ، فَكَأَنَّه يجول في ميدان، ويقبّل بساط سلطان». (176)

---

(1) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق اقتضاها السياق.والمسحت من الناس: الرَّغيب الواسع الجوف لايشبع (اللسان: سحت).

(2) في المخطوط«...إلاَّ بالأبدان»وهو غير صحيح، وورد في كتاب (المختار من شعر شعراء الأندلس ص 132): «خرجنا في ليلة حِنْدِسٍ، قد ألقت علىٰ الأرض أكارعها، فمحت صور الأبدان، فما كدنا نَتَعَارَفُ إلاَّ بالآذان». والليلة الحندس: المظلمة.

(3) المُرَّان: ج المُرَّانة، وهي الرماح الصُّلْبة. والأرشية: ج الرِّشاء، وهو الحبل، أو حبل الدّلو (اللسان: مرن، رشا).

(4) الوصف في (زهر الآداب 32/2 والعقد 181/2 ، والأوراق للصُّولي 292/2) مع اختلاف يسير.

الباب الثالث في عيوب الألفاظ

فمِنها اللَّحْن، ومنها تَرْكُ الأَفْصَح، ومنها التعقيد باستعمال الحُوشِيِّ، وارتكاب الغامض الخَفِيِّ فقد قيل: إنَّه يستهلكُ المعاني، ويمنع من إصابة المَرَامي. ومنها التَّخْمِيع، وهو اختلاف أوزان المقاطع المُتَعَادِلَةِ، نحوُ قول سعيدِ بن حُمَيْدٍ[1]: «وصل كِتَابُكَ، فَوَصَلَ به ما يستعبد الحُرَّ، وإن كان قَدِيم العُبُودِيَّةِ، ويستغرق الشكر، وإن كان سَالِفُ فَضْلِكَ لم يُبْقِ شيئاً منه». فلو قال: «لم يبق منه بقية»، لكان أحسن. ومنها تطويلُ الجزءِ الثَّاني من حيث لا يجوزُ كونُهُ أَقْصَرَ عن الأَوَّل، فَيَتَبَيَّن فيه التَّكَلُّفُ. ومنها تكريرُ الكلماتِ نحوُ قول سعيدٍ في تهنئةٍ بالمِهْرَجَان: «ومثَّل حاجِبُكَ بينَ يديه ما يملك، فلم يجدْ فيه شيئاً يفي بحقك، فرأىٰ أَنَّ تقريظك بما يبلغه اللِّسان؛ وإن كان مُقَصِّراً عن حَقِّكَ في هٰذا المقدار اليسير». وكذٰلك تكرار حروف الصِّلات والرِّباطات، لا ينبغي أَنْ يجمع بين حرفين منها نحوَ قولك: «له عليه»، وإن كان هٰذا أَخَفَّ من قوله: «له منه» أو «منه عليه» أو «به له» وما شاكل ذٰلك؛ لأنّ الأول أكثر استعمالاً، فاستخفّ الاضطرارُ إلىٰ استعماله.

وينبغي أن تحتال في أن تفصل بين الحرفين، فتقولَ: «أَقَمْتُ عليه شُهُوداً به». فَأَمَّا توالي أكثر من حرفين، فإنَّ ذٰلك أبشعُ وأشنع كما قال بعضُهم: «لفلان ولي به حُرْمَةٌ مُعَظَّمَةٌ، ولو قال: «وأنَا أرعىٰ حرمته لكانَ أحسنَ».

---

(1) أبو عثمان سعيد بن حميد وترجمته ص 594 .

الباب الرابع في المعاني ومحاسِنِها

فمن نُعُوتها المُسْتَحْسَنَةِ صِحَّةُ التقسيم، نحوُ قول بعضهم: «فإنّك لم تبخلْ، فما بَدَأْتَني به من مَجْدٍ تَأَثَّلْتَهُ[1]، أو شُكْرٍ تَعَجَّلْتَهُ، أو أَجْرٍ ادَّخَرْتَهُ، أو مُتَّجَرٍ اتَّجَرْتَهُ، أو من أن تكون جمعت ذٰلك كُلَّهُ».

ومنها صِحَّةُ المُقَابَلات نحوُ قول الآخَرِ: «إنَّ أهل الرَّأْيِ والنُّصْح، لا يساويهم ذو[و][2]. الأَفْنِ[3] والغِشِّ، وليس مَنْ جمع إلىٰ الكفاية الأَمَانَةَ كَمَنْ أضاف إلىٰ العَجْز الخيانَةَ». فجعل بإزاء الرأي الأَفنِ، وبإزاء النُّصح الغِشّ، وقابل الكفاية بالعجز، و الأَمَانَةَ بالخيانة. وقال آخر: «ولو أَنَّك حينَ رَمَتْ بكَ الأقدارُ من المراتب إلىٰ أعلاها، بلغتَ من أفعالِ السُّؤددِ إلىٰ ما واراها، فواريتَ بمساعيك مَرَاقيكَ، وعادلْتَ النّعمة عَلَيْكَ بالنّعمة فيك، ولكنَّك قابلت سُمُوَّ الدَّرجة بُدُنُوِّالهِمَّةِ، ورفيعَ الرتبة بوضيعِ الشِّيْمَةِ، فعاد عُلُوُّكَ بالاتفاق إلىٰ حَالِ دُنُوِّك بالاستحقاق، وصار جَناحُك في الانهياض إلىٰ ما عليه[4] قَدْرَكَ في الانخفاض، فلا لومَ علىٰ القَدَرِ إذا أدنىٰ[5] فيكَ فَأَثَابَ، وغَلِطَ بك، فعاد إلىٰ الصَّواب»./فقابل[6] كلَّ كلمة بِضِدِّهَا.

177

(1) تأثلت المجد : تأصّلَهُ وثبّته.

(2) زيدت الواو من المحقق .

(3) أَفِنَ الرَّجُلُ يأفِن: نقص عقله .

(4) بالمخطوط: «عليك» خطأ .

(5) بالمخطوط: «أدنت» خطأ .

(6) بالمخطوط: «فكابل» خطأ .

وقالت هِنْدُ بنتُ النُّعمان للمُغِيرةِ بن شُعْبَةَ، وقد أَحْسَنَ إليها: «شَكَرَتْكَ يَدٌ نالتْها خَصَاصَةٌ[1] بعد نعمة، وأغناك اللّٰهُ عن يدٍ نالت ثروةً بعدَ فاقة». ومنها صِحَّةُ التفسير نحوُ قول بعضهم: «وأَنَا أَثِقُ بِمُسَالَمَتِكَ في حالٍ بمثلِ ما أعلمه من مشارستك في أُخْرَىٰ؛ لأَنَّك إنْ عُطِفْتَ وُجِدْتَ لَدْنَاً، وإنْ غُمِزْتَ أُلْفِيتَ شَثْنَاً[2]». وقال ابنُ الرُّوميِّ: «فإني وَلِيُّك الذي لم تَزَلْ تنقاد لك مَوَدَّتُهُ من غير طمع ولا جَزَعٍ، وإن كُنتَ لذي الرَّغبةِ مَطْلَبَاً، ولذي الرَّهْبَةِ مَهْرَباً».

ومنها التتميم نحوُ قول بعضهم: «تجافَتْ بها أسبابُ الجلالة غَيْرَ مُسْتَشْعِرٍ فيها لِنَخْوَةٍ، وترامت به أحوالُ الصَّرَامَة غيرَ مُسْتَعْمِلٍ فيها لِسَطْوَةٍ، هٰذا مع دَمَاثَةٍ في غير حَصَـرٍ، ولِينِ جـانبٍ من غيرِ خَوَرٍ[3]». فَنَفَىٰ عن الجلالة النَّخْوةَ، وعن الصَّـرَامَة السَّطْوَةِ، وعن الدَّمَاثَةِ الحَصَـر، وعن لِينِ الجانِبِ الخَوَر تتميماً لمعانيها، وتخليصـاً من القَوَادِحِ فيها. ونحوُ قولِ الآخَرِ: «وما عسيتُ أَنْ أَشْكُرَكَ عليه من مَوَاعِدَ لم تُشَبْ بِمَطْلٍ، ومرافدَ لم تُشَنْ بمنٍّ، وبِشْرٍ لم يُمَازِجْهُ مَلَقٌ، وَوُدٍّ لم يخالِطْهُ مَذَقٌ». ومثلُه قولُ عُمَرَ[4] رضيَ اللّٰهُ عنه في الوالي: «إنّه يجبُ أن تكون معه شِدَّةٌ في غير عُنْفٍ، ولِينٌ في غير ضَعْفٍ».

ومنها المبالغةُ؛ وهي أن تذكر معنًى كافياً، ثم لا تقتصرُ علىٰ ذٰلك حتّىٰ تُؤَكِّدَهُ، وتبـالغَ فيه، نحوُ ما دعا به أَعْرَابيٌّ، فقال: «اللّٰهُمَّ إنْ كان رِزْقي نائياً فَقَرِّبْهُ، أو قريباً

---

(1) هي هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللَّخْمِيَّةُ: لبست المُسُوحَ بعد مقتل أبيها، زارها المغيرة وأعجب بحديثها، ثم الحجّاج، ماتت نحو 74 هـ (الأغاني 33/2 ورغبة الآمل 4/ 202 ، والاعلام 98/8).
وأبو عبدُ اللهِ المغيرة بن شعبة بن أبي عامرٍ: قائد وال من الدُّهاة وصحابيٌّ جليل شهد اليرموك والقادسيّة وغيرها، ولاّه عمرُ علىٰ البصرة ثم الكوفة، ثم معاوية إلىٰ أن مات فيها نحو 50 هـ ــ 670 م (أُسد الغابة 406/4 ، وابن الأثير 182/3 ، والأعلام 277/7)، والخصاصة: الفقر.
(2) الشَّثن: الغليظ الخشن.
(3) الحَصَر: ضيق الصدر. والخَوَر: الضعف والانكسار.
(4) بالمخطوط: «عمرو». والملق: التودّد بالكلام اللطيف، والتضرع فوق ما ينبغي. والود الذي خالطه المَذَق: المشوب غير الخالص.

فَيَسِّرْهُ، أو متيسِّراً فَعَجِّلْهُ، أو قليلاً فَكَثِّرْهُ، أو كثيراً فَثَمِّرْهُ». ومدح آخرُ قوماً فقال: «كَرَمُ كِرَامٍ اتَّسَعَتْ أحوالُهـا، ونابُ لُيُوثٍ تَتْبَعُهَا أَشْبَالُهَا، وهِمَمُ ملوكٍ انفسحت آمالها، وفخرِ عميمٍ شَرُفَتْ أعمامها وأخوالها».

ومنها التَّكافُؤ، وهو أن يكونَ اللَّفظانِ متكافئين متعاندين مثلَ أَنْ يُقابلَ شيئاً بشيءٍ، وكلُّ واحدٍ منهما موصوفٌ بضِدِّ ما وُصِفَ به الآخَرُ كما قال بعضُهم: «كَدَرُ الجماعة خيرٌ من صَفْوِ الفُرْقَة». وقال آخَرُ: «فكان اعتدادي بك اعتدادَ مَنْ لا تَنْضُبُ عنـه نعمة تعهدك، ولا يمرُّ عليه عيش يحلو لك». وقال آخَرُ: «فكان اعتدادي بك اعتدادَ من لا يُعَطَّل من موهبة تُحلِّيكَ، ولا يظمأ من سِجْلٍ يرويكَ، فكان سروري سُرُورَ مَنْ لا تَأْفُلُ عنهُ مَسَرَّةٌ طلعتْ عليْك، ولا تُظْلِمُ عليه حُلَّةٌ أَنَارَتْ لَكَ». وقال المنصورُ في خُطْبَتِه عندما قتلَ أبا مُسْلمٍ[1]: «أَيُّهَا النّاسُ لا تخرُجوا من عِزِّ الطَّاعةِ إلىٰ ذُلِّ المَعْصِيَةِ». وقال أعْرابِيٌّ في ذمِّ قومٍ: «أَلْسُنٌ عامرةٌ من الوَعْد، وقلوبٌ خَرِبةٌ من العَزْمِ». وقال العبَّاسُ بن محمد للرَّشيد[2]: «يا أميرَ المؤمنين، إنَّما هو مالُك وسيفُك، فازرع بهٰذا مَنْ شَكَرَكَ، كما تَحْصُدُ بهٰذا[3] مَنْ كَفَرَكَ». وقال المنصورُ لمحمد بن عِمْرَانَ قاضي المدينة: «إِنَّكَ لَسَيِّدٌ لولا جَمَادُ كَفَّيْكَ!! فقال: لا أَجْمُدُ في الحَقِّ، ولا أَذُبْرُتُ في الباطِلِ». وقال سعيدُ بن حُمَيْدٍ من كتاب: «فَتَحَ ظَنًّا كاذباً، لِلّٰهِ فيه حَتْمٌ صَادِقٌ، وأملاً خائباً، لِلّٰهِ فيه قضاءٌ نافِذٌ». وأمر الحَجَّاجُ[4] |بقتلِ أقوام، فلّما قُدِمَ واحِدٌ منهم، (178)

---

(1) الخطبة في (تاريخ الطبري 9/ 313 ومجمع الأمثال 318/1 ، ومواسم الأدب 12/2) وفيها: «لاتخرجوا من أنس الطاعة إلىٰ وحشة المعصية». وكان المنصور أرسل أبا مسلم لقتال عمّه عبدِ اللهِ بن عليٍّ الخارج بالشام، فظفر به وغنم، وانهزم عبدِ اللهِ إلىٰ البصرة، فأرسل المنصور بعض خدمه للحفاظ علىٰ ما في العسكر والأموال فغضب أبو مسلم، وقال: أمين علىٰ الدماء خائن في الأموال! وشتم المنصور، فتلطَّف به حتىٰ استقدمه وقتله سنة 137 هـ .

(2) هو أبو الفضل العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبَّاس الهاشِمِيُّ: أخُو المنصور: أمير وَلاه المنصور دمشق والشام كلها وولي إمارة الجزيرة أيام الرشيد، وأرسله المنصور لغزو الروم في ستين ألفاً، وحجَّ بالناس مراتٍ. ت ببغداد نحو 186 هـ ــ 802 م (العقد 192/1 ، 199 ، وتاريخ بغداد 95/1 ، والاعلام 38/4).

(3) بالمخطوط: «بها» خطأ .

(4) الخبر في (العقد 173/2) مع اختلاف يسير .

قال: «واللَّهِ لَئِنْ كُنَّا أَسَأْنَا في الذَّنب لَمَا أَحْسَنْتَ في العُقُوبة!! فقال الحَجَّاج: أَمَا كان في هٰؤلاءِ الجِيَفِ مَنْ يُحْسِنُ مِثْلَ هذا؟ وأَمْسَكَ عن القتل. وقال عُمَرُ بنُ ذَرٍّ[1] لبعض من سَفِهَ عليه: «يا هَنَاهُ، إنَّا لم نَجِدْ إذا عصيتَ اللَّهَ فينا خيراً من أن نُطِيعَ اللَّهَ فيكَ». أخذه من قول عُمَرَ رضي اللَّهُ عنه: «ما عاقَبْتَ مَنْ عَصَىٰ اللَّهَ فيكَ بمثلِ أَنْ تُطِيع[2] اللَّهَ فيه».

---

(1) هو أبو ذرٍّ عُمَرُ بن ذر بن عبد الله الهمداني المرهبيّ الكوفي الفقيه القاضي، وكان صالحاً عابداً وواعظاً من رجال الحديث ت نحو 153 هـ 770 م (وفيات الأعيان 540/1 وهدية العارفين 782/2 ، وميزان الاعتدال 193/3 والأعلام 46/5).

(2) بالمخطوط: «يطيع» .

الباب الخامس في عُيُوب المعاني

وهي علىٰ ضربين ممنوع وجائزٌ، والممنوع علىٰ ثلاثةِ أَضْرُبٍ، [أَوَّلها][1] ممنوع علىٰ كُلِّ حال مثل كونِ المُحْدَثِ قَدِيماً، والقَدِيم مُحْدَثاً، والجَوْهَر عَرَضاً، والعَرَض جَوْهَراً، والثاني ممنوع بالإضافة إلىٰ شخصٍ بعينه، وجائزٌ بالإضافة إلىٰ غير ذلٰك الشَّخص مثل كون الأب ابنا لأبيه[2]، والسَّيِّد عبداً لمملوكه؛ والثالث ممنوع بالإضافة إلىٰ غيره مثل كون الأسود أَبْيَضَ[3]، والبصير أعمى، والموجب منفياً، جميع هٰذا لا يجوز استعماله بحال.

فصل

وأما العيوب الجائزة؛ فمنها فساد التقسيم، إمَّا بالتكرار والزّيادة، وإمّا بالتَّدَاخُل، وإمّا بالنُّقْصَان. فأما التَّنافر؛ فمن عيوب الألفاظ، فمثالُ الأول قول بعضهم: «فَفَكَّرْت مرةً في عَزْلِكَ وأُخرىٰ في صَرْفك وتقليد غيرك». وكذلٰك قولُهُ: «فتارةً تَسْتَرِقُ الأَمْوالَ وتَخْتَزِنُها، وتارةً تقطعها وتَحْتَجِنُها»[4]. ومثال التداخل قولُ الآخر: «فمن بين جريح مُضَرَّجٍ بدمائه، وهارب ما يلتفت إلىٰ ورائه». وسأل بعضُ النَّوْكَىٰ عن عَلْقَمَةَ، فقال:

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(2) بالمخطوط: «لابنه خطأ.

(3) بالمخطوط: «أبيضاً» خطأ.

(4) احتجن المال: جمعه، أو اقتطعه وسرقه، واختص نفسه به أو ضمّه إليه وَحَجَرَه.

«أَجَاهِلٌ هو أم تَمِيمِيٌّ؟». ومثالُ النقصان قول الآخر: «لا تخلو في هَرَبك من فلان أن تكون قَدَّمت إليه إساءةً خفت منه معها، أو جنيتَ جنايةً، فلابُدَّ من مطالبتك بها!!».
فأجاب المكتوبُ إليه تحتَ التوقيع: «وقد بقي من الأقسام ما لم يُذْكَرْ، وهو أَنِّي خِفْتُ من ظلمه إيَّاي بالبعد منك، وتكثيره عليَّ بالباطل عندك، ووجدتُ الهَرَب إلىٰ حيث يمكنني فيه دفعُ ما يَتَخَرَّصُهُ[1] أبقىٰ لِلظِّنَّةِ عنِّي، والبعد عمَّنْ لابدَّ من ظُلمه أولىٰ للاحتياط لنفسي». فوقَّع تحت ذلك: «قد أَصبتَ، فَسِرْ إلينا آمِناً من ظُلْمِهِ عاملاً علىٰ أنَّ ما يَصِحُّ عليك، فلا بُدَّ من مطالبتك به». ومنها فسادُ المُتَقَابِلاَتِ، مثلُ أَنْ يذكر معنىً، ثم يقابله بما لا يوافقه، ولا يعانده؛ أما المقابلة بما لا يوافق، فمثلُ أن يقول: «فلان نَحْوِيٌّ حَسَنُ القَدِّ»[2]، أو فارسٌ نَقِيُّ الثَّغْر[3]»، فحسن القَدِّ غير موافق للنَّحْوي، ونقاء الثغر غير موافق للفُرُوسية، بل لو قال: «نحوي حسن الشِّعْر» أو فارس شديد البَطْش» لَحَسُنَ؛ وأَمَّا المقابلة بما لا [يُعَانِدُه][4] فمثلُ[5] أَنْ يقول: «ما رأيت أَسْوَدَ ولا أَسْمَرَ[6] ولا صَحِبْتُ خيِّراً ولا سارقاً». وإنَّما يَحْسُنُ أن يقول: «ما رأيتُ أسود ولا أبيض ولا خيِّراً ولا شِرِّيراً»؛ لأن الأسمر ليس معانداً للأسود، وكذلك السَّارق ليس بمعاندٍ للخَّير.

(179) ومنها فسادُ التَّفسير، وهو أن يأتي في تفسير/ الجملة المتقدمة بما لا يُنَاسبُها، ولا يصلُحُ أَنْ يُفَسَّر به مثل ما كتب به بعضُهم إلىٰ عامل حيثُ قال: «ومن كان لأمير المؤنين كما أنت له من الذَّبِّ عن ثُغُوره[7]، والمُسَارَعَةَ إلىٰ ما يُنْهَىٰ به إليه من صغيرِ

---

(1) تخرَّص: تكذَّب بالباطل.
(2) بالمخطوط: «حسن العراء» خطأ.
(3) بالمخطوط: «نقي الشعر» تحريف.
(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.
(5) بالمخطوط: «فمن» خطأ.
(6) بالمخطوط: «أغير» ولعلها مصحفة عن «أغبر».
(7) الذَّبُّ عن الثُّغُور: الدفاع عنها.

خَطْبٍ وكبيره، كان جديراً بنصح أمير المؤمنين في أعماله، والاجتهاد في تثمير أمواله».
فالذَّبُّ عن الثُّغُور والمسارعةُ في الخطوب، لا ينبغي أَنْ يُفَسَّر بالنُّصْح، وتثمير الأموال[1]. ولو أضاف إلى الذّبّ عن الثُّغور المسارعة [في الخُطُوب][2]، ولو أضاف إلى الذَّبِّ عن الثغور ذِكْرَ الحياطةِ في الأموال لَجَازَ أن يُفَسَّر بذلك.

(1) بالمخطوط: «وتشمير» تحريف .

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

الباب السادس في أقسام الألفاظ بالإضافة إلىٰ مَعَانيها

وهي علىٰ ثلاثة أضربٍ، موجزة، ومسَاوية، ومترادفة؛ أمَّا الموجز؛ فهو أن يكون اللَّفظ مشــاراً به إلىٰ المَعنىٰ كاللمحة الدَّالّة، وأولىٰ المواضع بهٰذا مخاطبة ذوي الرتب العالية، والشؤون الكثيرة، والهِمَم المتقسّمة. قال المأمون: «سمعتُ الرشيد يقول: البلاغةُ التَّبــاعدُ عن الإطـالة، والتَّقرُّبُ من معنىٰ البُغْيَــةِ، والدَّلالة بقـليـل اللَّفظ علىٰ كَثِـيرِ المَعْنَىٰ[1]». ومـا كنت أظُنُّ أحداً يَقْـدِرُ علىٰ ذٰلك حَتَّىٰ جاءَني كتـابُ عَمْرِو ابنِ مَسْعَدَة[2]، يقولُ فيه: «كتابي إلىٰ أميرِ المُؤمنين وَمَنْ قِبَلِي من قُوَّادِ أميرِ المؤمنين وَسائر أجناده في الانقياد والطّاعة علىٰ أحسنِ ما تكون عليه طاعةُ جندٍ تأخَّرتْ أرزاقُهم، وانقياد كُفَاةٍ تَرَاختْ أُعْطياتُهم[3]». استحسانة علىٰ أنْ أمرت للجيش قِبَلَه بعطاياهم لسبعة أشهرٍ[4].

وأمَّا على مجاراة من حَلَّ محلّه في صناعته، وكتب إلىٰ بعض العُمَّال، وقد أمره المأمون أن يختصر: «كتابي إليك كتابُ واثقٍ بمن كَتَبْتُ إليه، مَعْنِيٍ بمن كُتِبَ له، ولن يضيع[5] بينَ الثِّقةِ والعناية حَامِلُهُ».

(1) القول في (العقد 272/2) مع اختلاف يسير .

(2) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة الصُّوليُّ: وترجمته ص 482 .

(3) الخبر في (العقد 272/2) مع اختلاف، و(العمدة 632/1) كذٰلك و(المنزع البديع ص 465 ، وكفاية الطالب 187 ، ووفيات الأعيان 474/3).

(4) بالمخطوط: «السبعة» وفي (العمدة ووفيات الأعيان): «ثمانية أشهر» .

(5) بالمخطوط: «بمن كُتِبَتْ عنك وأن يطيع» وهو خطأ. والكتاب في (العقد 227/4) مع فصول في وصاة بين التوقيعات والفصول والصدور .

وكتب آخر يُعَزِّي بعض الخلفاء: «أَمَّا بعدُ؛ فإِنَّ أَحْقَّ مَنْ عَرَفَ حَقَّ اللَّهِ فيما أُخِذَ منه، مَنْ عَظُمَ حَقُّ اللَّهِ عليه فيما بقي له، واعلم أَنَّ الماضي قَبْلَكَ، هو الباقي لك، والباقي بعدَكَ، هو المأخوذُ منك، وأَنَّ أَجْرَ الصَّابِرِينَ فيما يُصَابُونَ فيه أعظم من النعمة فيما يُعَافَوْنَ منه».

وأوعز إلىٰ خطيب بإيجاز الخطبة، فقال: «الحمد للّٰه ربّ العالمين، وصلّىٰ اللّه على سيدنا محمد وجميع المرسلين، أَمَّا بعدُ؛ فإنّ الدنيا دار مَمَرّ، والآخرة دار مَقَرّ، أَيُّهَا النَّاسُ فَخُذُوا لمقركم من مَمَرِّكُم، ولا تهتكوا أستاركم عند مَنْ لا تَخْفَىٰ عليه أسرارُكم، وأَخْرِجُوا الدُّنيا من قلوبكم[1]، قبل أن تخرج منها أبدانكم، فأقول قولي هٰذا، وأَستغفر الله لي ولكم».

فصل

وأَمَّا المساوي، فهو أن يكون اللّفظ كالقَالِبِ للمعنىٰ، لا فضلَ فيه ولا نُقْصَانَ، وهٰذا النوعُ هو الأَكْثَرُ وأولىٰ المواضع فيه مخاطبةُ النُّظَرَاء والأكفاء.

وأَمَّا التَّرَادُفُ[2] والتّبديل فسبيلُه أن يُسْتَعْمَلَ في المواضع الجامعة، والمواقف الحَافِلَةِ؛ لأن المجتمعين فيها مُتَبَاينون في الأفهام والعُقُول، مختلفون في الإدراك والقبول، فلذٰلك/احتيج إلى التكرير والتّطويل، وكذلك مواضع التعظيم والتهويل، ولقد صَدَقَ| 180 الذي قال: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ».

---

(1) في المخطوط: «من قلوبهم» خطأً وهٰذه الخطبة في (العقد 151/4 مع خطب الأعراب باختلاف يسير وتقديم وتأخير .

(2) سبق لأبي بكر أن قال في أول الباب: «... موجزة ومتساوية ومترا دفة» .

الباب السَّابعُ فيما يُسْتَحْسَنُ مِمَّا يشتركُ فيه اللَّفْظُ والمعنىٰ

من ذٰلك الإرداف؛ وهو أن يدل علىٰ المعنىٰ بما[1] يتبعه ويقتفيه، لا بما يعضدُهُ وينتحيه، نحوُ قول بعضهم: «وكيف لا أتمسك بِعَهدك، وأَتَشَبَّثُ بعلائِق وُدِّك، وأنت لا تُقْلَىٰ صُحْبَتُه، ولا تُخْشَىٰ غَيْبَتُه، ولا يكد الصديق عُتْبُه؟»؛ أي: لا يسيءُ الصحبة، فَتُقْلَىٰ صُحْبَتُه، ولا هو شِرِّيرٌ مُغْتَابٌ، فَتُخْشَىٰ غيبته، ولا يتجنَّىٰ، فيكد الصديق نفسه خوفاً من تَجَنِّيه ومعاتبته.

وقال آخر في وصف حَرْبٍ: «حتَّىٰ ثار النَّقْعُ[2]، والتَفَّ الجَمْعُ بالجمع، واحمرَّتِ الأحداقُ، وقامتِ الحربُ علىٰ ساق». فنبَّهَ علىٰ شِدَّةِ المُعَارَكَةِ، وجَوَلاَنِ الخيل، وإشداد الخَيْلِ[3]، واشتداد القتال بتوابعها وأردافها الجادّة عنها. ولو ذكر المتبوع دون هذه الأرداف التابعة له لم يقع من النّفس هٰذا الموقع؛ لأنّ هٰذه التوابع، قد لا تحدثُ، ولا يُؤخذ[4] عليها أبلغ وأحصر وأدل علىٰ المقصود، وأوقع في النفوس.

ومنها التَّمْثِيل، وهو الدلالة علىٰ المعنىٰ بألفاظ تدلُّ علىٰ ما يشبهه ويماثله، وأكثر ما يُستعمل ذلك في الشعر، وقد يستعمل في النثر، فيَحسُنُ موقعه، ويتبيَّنُ فضله وموضعه

---

(1) زيدت الباء من المحقق اقتضاها السياق.
(2) النَّقْع: الغبار المتطاير من حوافر الخيل.
(3) الخيل: تأتي بمعنىٰ الفرسان.
(4) ممكن قراءة هذا الفعل: «تدخر عليها» أو «يؤخر عليها».

نحوُ ما كَتَبَ به يزيدُ بنُ الوليد[1] إلى مروانَ بن محمدٍ، وقد بلغه تَلَكُّؤُهُ عن بيعته، فقال: «أمَّا بعدُ: فإنِّي أراك تُقَدِّمُ رجلاً، وتؤخر أُخرىٰ، فإذا أتاك كتابي هٰذا، فاعتمد علىٰ أيَّتهما شِئت والسَّلام».

ومثل ذٰلك قولُ ابنِ ثَوَابَةَ في كتاب المُعْتَضِد إلىٰ ابن طُولُونَ[2]: «وأمَّا الوَدِيعَةُ، فهي بمنزلة ما انتقل من شِمَالِكَ إلىٰ يمينك». فقوله: «من شمالك إلىٰ يمينك»، تمثيل حسن لا تَبْلُغُ الحقيقةُ مَبْلَغَهُ، ولا تقعُ موقِعَهُ.

وكتب الحجَّاجُ إلىٰ المُهَلَّبِ يَحُضُّهُ علىٰ قتال الأَزَارِقَةِ[3]، ثُمَّ قال: «فإنْ أَنْتَ لم تفعلْ أَشْرَعْتُ إليك الرُّمْحَ». فأجابه المُهَلَّبُ، فقال: «إنْ أَشْرَعَ الأميرُ إليَّ الرُّمْحَ، قَلَبْتُ إليه ظَهْرَ المِجَنِّ»[4].

---

(1) بالمخطوط: «يزيد بن معاوية» وهو خطأ، والمشهور في هٰذه التوقيعة أنَّ الخليفة يزيد بن الوليد كتبها إلىٰ مروان ابن محمد والي الجزيرة آنذاك حين تلكأ عن بيعته بالخلافة وسبق تخريجها وتعاريف يزيد ومروان (ص 530 .

(2) سبق الخبر ص 770 .

(3) الحجاج بن يوسف الثقفي وترجمته ص 326 وأبو سعيد المهلب بن أبي صُفْرَةَ ظالم بن أبي سراق الأزديّ: أمير جواد من القادة، ولي إمارة البصرة لمُصْعبِ بن الزُّبير، اشتهر في محاربته الخوارج الأزارقة تسعة عشر عاماً حتىٰ ظفر بهم، ولي إمارة خراسان لعبد الملك بن مروان سنة 79 ، وتوفي بها نحو 83 هـ ــ 702 م (جمهرة انساب العرب ص 367 ، 368 والملل والنحل للشهرستاني 120 ، والمحبر 261 ، وابن الأثير 183/4 ووفيات الأعيان 145/2 الاعلام 315/7).

والأزارقة: قوم من الخوارج واحدهم أزرقي: ومن الحَرُورية نُسِبُوا إلىٰ نافع بن الأزرق، وهو من الدُّؤلِ بن حنيفةَ، قالوا: كفر عليٌّ بالتحكيم، وقتل ابن مُلْجَم له بحق، وكفروا الصحابة (الملل والنحل ص 118 ــ 122 ، تاج العروس: زرق).

(4) أشرع إليه الرمح ونحوه: سدَّده. وقلب له ظَهْرَ المِجَنِّ: عاداه بعد مودَّة، وقلب مِجَنَّه: أسقط الحياء، وفعل ما شاء، والمجن: الترس (تاج العروس: شرع، جن).

الباب الثامن في العيوب التي يشترك فيها اللفظ والمعنىٰ

من ذٰلك قصور[1] اللفظ عن استيفاء المعنىٰ نحوُ قولِ بعضهم: «فإنّ المعروف إذا رَجَا[2]، كان أفضل منه إذا تأَخَّر[3] وأبطأ». فترك استيفاء المعنىٰ بذكر الغاية. ومثلُهُ قولُ الآخرِ: «فما زال حَتَّىٰ أَتْلَفَ ماله، وأَهلك رجالَه، وقد كان ذٰلك والإتلاف أَحقُّ بأهل الحَزْم وأَوْلَىٰ». فَأَخلَّ بذكر ما وضع التفضيل عليه، وهو السّلم والمُوَادَعَة. ومنها زيادة اللّفظ، فيفسد[4] المعنىٰ، وهو عكس ما تقدَّم، مثل أن يقول: «الأمر والنَّهْي، لو ذقتمها طَيِّبَان». فذِكْر الذَّوَاق[5] ها هنا يفسد المعنىٰ؛ لأنّه يوهم أنّه لو لم يذقهما لم يكونا طَيِّبين. ومنها الانتقال مثل أن يقدّم ألفاظاً تقتضي جواباً تُغادَر فيه تلك الألفاظ/ (181) لِتَعَلُّقِها بها، فينقل معناها إلىٰ أَلفاظٍ أُخَرَ، نحوَ قولِ بعضهم: «فإن اقترف ذنباً عامداً، أو اكتسب جُرْمَاً قاصداً، لزمه ما جناه، وحاقَ به ما توخَّاه». وإنَّما كان ينبغي أن يقول: «لزمه ما اقترف، وحاق به ما اكتسب».

ومنهـا الهَذْر والتبعيـد عند الحاجة إلى الإيجاز والتقريب، قال جعفر بن يحيىٰ البرمكي[6]: «إذا كان الإيجاز كافياً، كان التطويل عِيّاً، وإذا كان التَّطويل واجباً كان التقصير عجزاً».

---

(1) بالمخطوطة: «قصو» تحريف .

(2) رجا المعروف: أَمِلَّ (اللسان: رجا). وممكن رسم الكلمة: «إذا زَجَّىٰ: إذا تيسّر واستقام... اللسان زجا» .

(3) بالمخطوط: «توفر» تحريف . (4) بالمخطوط: يفسد ـــ بدون فاء .(5) الذَّواق: طعم الشيء. (اللسان:ذاق) .

(6) القول في (العمدة 419/1) باختلاف. وأبو الفضل جعفر بن يحيي البرمكي وَزَرَ للرشيد، وكان يدعوه: أخي، كاتب بليغ، قتله حين نقم على البرامكة نحو 187 هـ ـــ 803 م (معجم الشعراء 311 ووفيات الأعيان 328/1 والأعلام 126/2) .

الباب التاسع في شيء من الوصايا والآداب المروية عن البلغاء

في هٰذا الباب، قالوا: ينبغي للمحسن في الكتابة أن يضيف إلىٰ إحسان المكاتبة إحسانَ المحاورة والمخاطبة، وأن تكون ألفاظه مُهذَّبة، وإشاراته مُسْتَعْذَبَة، فإن بحسب ذلك يكون نجاحه في الطلبات، وإسعافه في الحاجات.

دخل سعيدُ بن مُرَّةَ علىٰ معاويةَ، فقال أأنت سعيد؟؟ فقال: أنا ابنُ مُرَّةَ، وأمير المؤمنين السَّعيد. وقال المأمون للسَّيِّد الحِمْيَرِيِّ[1]: أنت السَّيِّد؟ فقال: أنا ابن أنس، وأمير المؤمنين السَّيِّد. وقال النَّبيُّ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم للعباس[2]: أَنْتَ أَكبر؟ فقال: أَنَا أَسَنُّ، ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم أَكْبَرُ. وقال سعيد بن عثمانَ بن عَفَّانَ لِمعْنٍ[2]: أيُّنا أَسَنُّ، أَنَا أو أنتَ؟ فقال؟ بأبي أنت وأُمّي، لقد شهدتُ زفافَ أُمِّكَ المباركةِ إلى أَبيك الطَّيِّب!! فاستحسن قوله في الأمّ المباركة وفي الأب الطّيّب. ولو قال في الأم الطّيبة لكان قبيحاً. وقال الرَّشيد ليزيدَ بن حاتِمٍ ــ وقد لقيه ليلاً ــ: «من

(1) هو أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ: شاعر إماميٌّ متقدم مطبوع من المولدين له مدح في السفاح والمنصور. ت ببغداد أو واسط نحو 173 هـ ــ 789 م (الأغاني 224/7 وديوان الشاعر ص 15 والأعلام 1/ 320).

(2) القول في (العقد 424/2) مع اختلاف يسير.

(3) القول في (العقد 424/2) برواية: «وقال أبان بن عثمان لطُوَيسٍ المغنّي: أنا أكبر أم أنت؟ قال: جُعلتُ فداك، لقد شَهِدْت زفاف أُمّكَ المباركة علىٰ أبيك الطيب. انظر إلىٰ حِذْقِهِ ورقة أدبه، كيف لم يَقُلْ أمك الطيبة إلىٰ أبيك المبارك.

هٰذا؟» فقال: يزيدُ. زَادَكَ اللّهُ حُبُوراً، وزاد عَدُوَّك ثُبُوراً[1].

ولما دخل الرَّشيدُ مَنْبِجَ[2]، قال لعبد الملك بن صالح[3]: هٰذا منزلك؟ قال: هولك ونُزُلُكَ[4] يا أمير المؤمنين. قال: كيف طيبُ مَنْبجَ؟ قال: عذبة الماء، طيِّبَةُ الهواء، قليلة الأَذَىٰ. قال: فكيف ليلُها؟ قال: سَحَرٌ كُلُّهُ. فأخذه ابن المعتز، فقال:

يــــا رُبَّ لَيْــــلٍ سَحَــــرٍ كُلِّهِ مُفْتَضَـحِ البَـدرِ عَلِيـلِ النَّسِـيمْ[5]
تَـلْتَـقِـطُ الأنفـاسُ بَـرْدَ الهَـوَىٰ فيـه، وَتَهْـدِيـهِ لِحَـرِّ الهُمُـومْ[6]

وهٰذا كلُّه ــ وإن كان موهبةً من اللّهِ تعالىٰ ــ ، فإنّ الإنسان إذا أخذ نفسه، وراضها فيه انقاد له طباعه، واتَّسع فيه باعُه. وإنَّ مما يُهَوِّن ذٰلك ويعين عليه، استشعارُ فضله، وشدَّة الحاجة إليه.

قال العبّاس للنّبيّ عليه السّلام: «فيم الجمالُ؟» فقال: «في اللّسان[7]». وقال مَسْلَمَة بن عبد الملك[8]: مُرُؤتان ظاهرتان: الرِّياشُ والفَصَاحة[9]. ولما دَخَلَ ضَمْرَةُ ابن

---

(1) الثُّبور: الهلاك (اللسان: ثبر) .

(2) هٰكذا ضبطها ياقوت (معجم البلدان / منبج /205/5) وأهلها ينطقونها اليوم بضم الميم والباء. وهي بلدة عامرة في شمال سورية اليوم الى الجهة الشمالية الشرقية من حلب (80 كيلاً) .

(3) خبر عبد الملك بن صالح مع هارون الرّشيد في (العقد 129/2 ، 130 ، 131) وهو هنا مختلف عنه وفيه نقص. وفي (العقد): «أهٰذا منزلك؟»، وفي (مروج الذهب 405/3) أيضاً. وعبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس: أمير خطيب وفصيح، ولي الإمارة للرشيد، وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه في بغداد، ثم أطلقه الأمين، وولاّه الشام والجزيرة، وأقام بالرَّقّة إلىٰ أن توفي سنة 196هـ ــ 811م (النجوم الزاهرة 90/2 ، والكامل 85/6 ، والأعلام 159/9).

(4) الكلمة مرسومة بالمخطوطة هكذا «ولى لك». ولعل فيها تحريفاً.

(5) البيتان في (شعر ابن المعتز 2/ 237).

(6) بالمخطوط: «تجر الهموم». ورواية شعر ابن المعتز: «... برد الندىٰ فيه فتهديه لحر».

(7) في (البيان 170/1): «قال العباس بن عبد المطلب للنبي (ص): يا رسول الله، فِيْمَ الجَمَالُ؟ قال: في اللِّسان».

(8) هو أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك وترجمته ص 522 .

(9) جاء في (العقد 292/2): « قال عمر بن الخطاب: المُرُوءة مُرُوءَتان: مروءة ظاهرة، ومروءة باطنة، فالمروءة الظاهرة الرّياش، والمروءة الباطنة العفاف ». ومن معاني الرياش: اللّباس الفاخر، والأثاث والمال (تاج العروس: راش).

ضَمْرَةَ على النُّعْمانِ[1] احتقره لِمَا رَأَىٰ من دَمَامَتِه، فقال: «تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيِّ لا أَنْ تَرَاهُ[2]». فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنّ الرِّجَالَ، لا تُكَالُ بالقُفْزَانِ[3]، ولا تُوزن في الميزان، وإنَّما المَرْءُ بأَصْغَرَيْهِ؛ قَلْبِهِ ولِسانِهِ، إنْ صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ[4]، وإن قال، قال ببَيَان. وقال الأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ[5]:

182 /[6]

وَكَائِنْ تَـرَىٰ من صَـامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيـادَتُـهُ، أو نقصُـهُ، في التَّكَـلُّمِ

لِسَـانُ الفَتَـىٰ نِصْفٌ، ونِصْفٌ فُـؤَادُهُ فَـلَم يَبْـقَ إلاّ صُـورَةُ اللَّحْـمِ والدَّمِ

وقيل لعليّ بن الحُسَيْنِ[7] رضي اللَّهُ عنهما: الصَّمْتُ أَفْضَلُ أم الكلامُ؟ فقال: أَخْزَىٰ اللَّهُ المُسَاكَتَةَ، فما أفسدَهَا لِلِّسان، وأجلَبَها للحَصَر، واللَّهِ إنّ السَّمَارَاتِ[8] ـــ علىٰ ما فيها ـــ لأَقَلُّ ضَرَراً من المساكتة التي تورث أدواءً أيسرُها العِيُّ. وربّما اغْتُفِرَ

---

(1) الخبر في (العقد 287/2 ، 288) وفي (الشعر والشعراء 637/2) أَنَّ الذي دخل على النعمان شِقَّةُ ابن ضَمْرَةَ. مع بعض زيادة ونقص.

(2) رواية المثل في (مجمع الأمثال 129/1): « ... خَيْرٌ من أَنْ تَرَاهُ »، ويُروىٰ: « لأن تَسْمَعَ، وأَنْ تَسْمَعَ »، يُضْرَبُ لمن خَبَرُهُ خيرٌ من مرآهُ. وأول من قال هٰذا المَثَل، المنذر بن ماء السماء، راجع خبره في المرجع السابق. وفي (القاموس المحيط: عَدَدَ) يُضْرَبُ فيمن شُهِرَ وُذكِرَ، وتُزْدَرىٰ مرآتُهُ.

(3) أبيت اللَّعْن: تحية ملوك لَخْم وجُذام، ومعناها: أبيت أن تأتي أمراً تُذَمُّ عليه. والقُفْزَان: ج القَفِيزِ: مكيال قديم (اللّسان: قفز).

(4) صَالَ عليه صَوْلاً وَصَوَلاَناً: سَطَا عليه ليقهره (اللّسان: صال).

(5) هو بِشْرُ بن مُنْقِذٍ من عبد القَيْس. وكان شاعراً مُحْسِناً، ويكَنَّىٰ أبا مُنْقِذٍ، ويُهَاجي، وله ابنان شاعران هما جَهْم وجُهَيْم (المؤتلف 38 ـــ 39 ، الشعر والشعراء 639/2).

(6) ذكر البيتان في هامش (ديوان زهير ص 37) مّما لم يرد في نص المعلقة، وأوردهما الزوزني فيها، ومثله في الجمهرة. ونسبا إلىٰ الأعور، وإلىٰ عبد الله بن معاوية الجعفري. انظر (البيان والتبيين 171/1 ، والفاضل ص 6 ، وحماسة البحتري ص 239 ، والعقد 90/2 ، والحماسة البصرية 82/2 ، والمحاسن والمساوئ 93/2 ، والموشىٰ ص 5). ونُسب الثّاني لزيادٍ الأعجم: (الإمتاع والمؤانسة 144/2). (عن هامش ديوان زهير).

(7) هو أبو الحسين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الملقب بزين العابدين رابع الأئمة الأثني عشر عند الإمامية. ت بالمدينة نحو 94هـ ـــ 712م (الأغاني 260/15 ـــ 261 ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم 52 ، والأعلام 86/5).

(8) السَّمَارَات: الحكايات التي يسمر بها ليلاً وفي ضوء القمر، وكانوا يتحدثون فيه، أو مجالس السَّمَر. (تاج العروس. سمر). والحَصَر: العيّ وعدم القدرة علىٰ الكلام.

ذنبُ المُسِيءِ لجودة لسانه، واستوجب الذَّنْبَ البَرِيْءُ لسوء بيانه.

قال الرَّشيدُ للفضل يوماً: كذبت! فقال الفَضْلُ: وَجْهُ الكَذُوبِ لا يقابلُك، ولسانُهُ لا يخاطِبُك. فَوَصَلَه، وقال: كَذَبَنِي، فوصلته لحُسْن جوابه.

ومر رَجُـلٌ بأبي بَكْرٍ، ومعـه ثوبٌ، فقـال: «أتبيعُ الثَّوْبَ؟ فقـال: لا، عافاك اللَّهُ[1]، [قال: لقد عُلِّمْتُم لو تَتَعَلَّمُونَ! قُلْ: لا، وعافاك اللَّهُ].

وسأل عمرُ بن الخَطَّاب رضي اللَّهُ عنه رجلاً عن شيء، فقال: اللَّهُ أَعْلَمُ، فقال عمرُ رضي اللَّهُ عنه: قد شقينا إنْ كُنّا لا نعلمُ أَنَّ اللَّهَ يعلمُ، إذَا سُئِلَ أحدُكم عمّا لا يعلم، فليقل: لا أدْري!!

فصل

وإنّ من آداب البـلاغة، وآلات الخَطَـابة أن يكون رابطَ الجَأْشِ[2]، سـاكنَ الجَوَارح، قليلَ اللَّحْظ، مُتَخَيِّرَ اللَّفظ، لا يخاطب سيّد الأُمّة بخطاب الأَمَّة، ولا الملوكَ بكلام السُّوقَة[3]، وأن يكون ذاكراً لما عقد عليه كلامه، ويكون تَصَفُّحُهُ لِمَصَادِرِهِ كَتَصَفُّحِهِ لموارده كما قال:

عـليمٌ بتـأويـل الكـلامِ مـلقَّـنٌ ... ذَكُورٌ لمـا سـدَّاهُ أوَّلَ أوَّلا[4]

وليس شيء أنفع في البلاغة بعد تحصيل أدواتها من حفظ كلام البلغاء، وتناسيه حتَّىٰ لا تبقىٰ منه إلاّ معانٍ مُتَوَّهَمَةٌ، وألفاظٌ مُبَدَّدَةٌ، فإذا رام تأليفها، قامت منه صورٌ أُخَرُ.

---

(1) الكلام على هذه الصورة لا معنًى له، وهو مبتور في المخطوطة، وقد استكملت الساقط عن (العقد 6/3)، والخبر فيه.

(2) يقال: هو رابط الجأش؛ أي: ثابت عند الشدائد (تاج العروس: جأش).

(3) السُّوقة: الرَّعيَّة وأوساط الناس. والعبارات من أول الفصل إلىٰ هنا في (عيون الأخبار 173/2) مع اختلاف يسير.

(4) المُلَقَّن: الفهيم المتمكّن من كلامه. وسدَّىٰ أصله في الثّياب. يمدُّ الحائك سداه، وهي خلاف اللُّحْمَة وما يُمَدُّ طولاً في النَّسيج. الواحدة سَدَاة. وسَدىٰ الكلام هنا: ألَّفهُ وصاغه انظر (تاج العروس: لقن سدىٰ).

وأما الألفاظ المفردة فينبغي أن يكون منها على ذُكْرٍ كألفاظ الهَمَذاني[1] وما شاكلها. وإن أمكن حِفْظُ الخُطَب السَّابقة، والرَّسَائل الصَّائبة، كان أحسن.

وقالوا: جِمَاعُ[2] البلاغةِ في المعرفة بساعات القول، وقلَّة التَّلَبُّسِ[3] بما التبس من المعاني او غَمَضَ، وترك ما تعذر من القول وشرد.

وقالوا: لا ينبغي أن يُسْتَعَان علىٰ المنطق بتحريك جارحة، قال زيادٌ لابنه عُبَيْدِ اللَّهِ ــ وقد أراد إيفاده إلى معاوية ــ: «إذا دخلتَ علىٰ أمير المؤمنين، فاصفح صفحاً جميلاً، ولا يَرَىٰ منك تَهَالُكاً إليه، ولا انقباضاً عنه». وإنَّما أوصاه بذلك؛ لأن التهالك سبب العجلة والزلل، والانقباض سبب العِيِّ والحَصَر[4].

وقالوا: ينبغي أن يكون في صدر كَلاَمِكَ دليلٌ علىٰ حاجتك، وأن تُفرِّق بينَ صَدْرِ خُطْبَةِ النِّكَاح وخطبة الصُّلْح حتَّىٰ تجعل لكل فَنٍّ صَدْراً يدلُّ علىٰ عَجُزِه، وَأَوَّلَ يُشِيرُ إلىٰ آخره. ويُروىٰ أَنَّ شاباً حَدَثَ السِّنِّ تَوَسَّلَ إلىٰ عمرِو بن مَسْعَدَةَ بالكتابة، فغاظَه ذٰلك، وقال: أَحْضُرِ الدِّيوانَ لِيَقَعَ عليكَ الامتحان. فأُتيَ كتاب من صاحب البريد، يذكر فيه أَنَّ بَقَرَةً وَلَدَت غُلاماً. فَرَمَىٰ إليه بالكتاب، وقال له: أَجِبْ عنه، فأَخَذَ القِرْطَاسَ، فكتب[5]: «الحمدُ للَّهِ، خالِقِ الأَنَام في بُطُونِ الأنعام». فلَّما رأىٰ ذٰلك جذب القرطاس من يده غَيْرَةً علىٰ صناعته/ وكراهةَ أَنْ يأتي فيا بعد بما يُشَاكِلُهُ، (183)

---

(1) ذَكَرَ الشَّيءَ ذِكْرَاً وذُكْرَاً: حفظه واستحضره وجرىٰ علىٰ لسانه بعد نسيانه (تاج العروس: ذكر)، ويشير بألفاظ الهمذاني إلىٰ كتابه (الألفاظ الكُتَّابيَّة) طبع عدة مرات آخرها بمراجعة الدكتور السيد الجميلي، والهَمَذاني هو عبد الرَّحْمٰن بن عيسىٰ بن حماد: كاتب بكر بن عبد العزيز أبي دُلَفَ العِجْلِيِّ، وإمام في اللّغة والنحو، وشاعر أديب فاضل أخباري. ت نحو 320هـ ــ 922م (إنباه الرواة 165/2 ، والفهرست 137/1 ــ 167 ، ومقدمة كتابه ص 9 ، ومعجم المؤلفين 163/5 ــ 164).

(2) جِمَاعُ كل شيء: مُجْتَمَعُ أَصْلِهِ الشامل لما فيه (تاج العروس: جمع).

(3) بالمخطوط: « التلبس بها » خطَأ. وتلبَّس تَلَبُّساً والتبس الأمر: اختلط واشكل (تاج العروس: لبس).

(4) العِيُّ: العجز عن التعبير وعدم الاهتداء لوجه المراد. والحَصَر: ضيق الصَّدْر، والعِيّ في المنطق، وعدم القدرة علىٰ الكلام عجزاً (تاج العروس: عيي، حَصِر).

(5) هٰذا الخبر في (الذخيرة 160/1 ــ 161) مع اختلاف.

ويُروىٰ ذلك عنه، فَيَغْلِب علىٰ منزلته، فملأ يديه في يومه ذٰلك، وردَّه إلىٰ بلده. وكتب الحسنُ بن وَهْبٍ تعزية[1] أولُها: «مَدَّ اللَّهُ في عُمُرك موفوراً غيرَ مُنْتَقص، وممنوحاً غيرَ مُمْتَحَنٍ، ومُعْطًى غيرَ مُسْتَلَبٍ».

ويستحبُّون انتزاعَ الآيِ من القرآن في أثناءِ الخُطَب، وأضعاف الكتب؛ لأن ذٰلك يورثه أُبَّهَةً وجلالةً، ويكسوه رونقاً وجزالةً، وقد عيب بعضُ الخطباء بترك انتزاع الآي، فقيل: «هو أخطب العرب لو كان في خطبته آيٌ من القرآن».

وأمَّا التمثيل بالشعر فمكروه في الخطب وسائر المهمات. فَحَمْدُ اللَّهِ، والثَّناء عليه، والصَّلاة علىٰ نبيّه صَلىٰ اللَّهُ عليه وسلّم وعلىٰ آله، وكُلّ خُطْبَةٍ لم تُبْدَأْ بذٰلك، فهي بَتْرَاءُ. قال النبيُّ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلّم[2]: «كُلُّ أَمْرٍ ذي بَالٍ لم يُبْدَأْ فيه بالحمد للَّهِ؛ فهو أَقْطَعُ». وكان رسولُ اللَّهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم أَكْثَرَ ما يبدأُ خُطَبَهُ بقوله[3]: «الحمد للّه، نَحْمَدُهُ ونستعينه، ونؤمنُ به، ونتوكَّلُ عليه، ونستغفره، ونتوبُ إليه، ونعوذ باللَّهِ من شُرُور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أَنْ لا إلٰه إلاَّ اللَّهُ وحدَه، لا شريكَ له».

وأَنَا ــ إنْ شاء اللَّهُ ــ أذكر من التحميدات والأَذكار والدَّعوات وفصول الخُطَب والمُكَاتَبات ووجيز الوصايا والمقامات، وبليغِ الأجوبة والمحاورات ما ينتفع به الأَرِيب[4]، ويستَمِدُّ منه الكاتب والخَطيب.

---

(1) الكتاب في (زهر الآداب 199/3) من الحسن إلى القاسم بن الحسن بن سهل.

(2) الحديث الشريف في (سنن ابن ماجة/ النكاح ص 89 ، ومسند أحمد بن حنبل 359/2) بلفظ: « ... لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع أو قال: فهو أبتر » المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: قطع 432/5).

(3) القول في (عيون الأخبار 231/2)، وقبله قول ابن قتيبة: « تَتَبَّعْتُ خُطَبَ رسول اللَّهِ صلىٰ الله عليه وسلم، فوجدتُ أوائل أكثرها: « الحمد للّه... ».

(4) الأريب: الدَّرِب الماهر البصير، والداهية الفطن، وفعله: أَرُبَ إِرْباً (تاج العروس: أرب).

البّاب العَاشِرُ:
في مُخْتَار ما تُبْدَأُ به الخُطَبُ، وتفتتحُ به الكُتُبُ

الحمدُ للَّهِ خيرُ ما فَغَرَ به الناطقُ فاه[1]، وأفضلُ ما افتتح به الناطق كَلِمَه. الحمد للَّهِ مُفْتَتَحُ فُرْقَانِه، وآخِرُ دعوىٰ أَهْلِ جِنَانِهِ. الحمدُ للَّهِ أَوَّل مَنْ حُمِدَ علىٰ ما أَوْلىٰ وَعَوَّدَ. الحمدُ للَّهِ أَولىٰ ما قيل وسُطِّرَ، وأَجَلُّ ما أُطِيل وكُرِّرَ. الحمدُ للَّهِ نَحْمَدُهُ، ونستعينُه حَمْدَ من أنطقَهُ عِلْمُهُ، وصدَّقَه يَقِينهُ. الحمد للَّه ذي النِّعَمِ الطَّوَائع علىٰ أوليائه، والنِّقَمِ الدَّوَامع لأعدائه، والحُجَجِ البوالغ في أرضه وسمائه. الحمدُ للَّهِ أَهْلِ الحمدِ والثَّنَاءِ الذي أَوْزَعَ الشكرَ على النَّعْمَاء[2]، ووعد عليه أفضل الجزاء. الحمدُ للَّهِ الذي لا خير إلاَّ منه، ولا فضل إلاَّ من لَدُنْهُ. الحمد للَّه الواهبِ المَنَّانِ ذي الطَّوْلِ والإحسان الذي إذا وعد وَفَىٰ وأفضل، وإذا تَوَعَّدَ عَفَىٰ وأَجْمَلَ. الحمد للَّه الذي جعل للحقِّ أفصحَ لسان، وأيَّده بأوضح بُرْهَان. الحمد للّه ناظم الشَّمْل بعد شتَاته، وواصل الحَبْل عَقِيبَ بَتَاتِه. الحمدُ للَّهِ الذي إذا شاءَ فَعَلَ، وإذا أراد سَهَّلَ، وإذا أعطىٰ أَسبغ وأَجزل. الحمدُ للَّهِ الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالحات، ومن عنده تُنَالُ الرَّغَبَاتُ، العالم بمواقع الأمور، المحيط بضمائر الصدور الذي لا تحويه الأفكار، ولا تدركه الأَبصار، ولا تحجُبه الأستار، ولا يغيِّره اللَّيل والنهار، ولا يمتنع عليه مُعْتَاصٌ،/ولا يوجد من قضائه 184

---

(1) فَغَرَ الناطق فاه: فتح فمه (تاج العروس: فغر).

(2) أوزع الشكر علىٰ النَّعْماء: أغري به وأولع، فاعتاده وأكثر منه (تاج العروس: وزع) .

مَنَاص»[1]. الحمدُ للّهِ النّافِذِ في الأُمور مشيئته وقضاؤه، الشامل للخلق عطيته وحِبَاؤُه[2]، المحيط بجميع الأشياء خيره وعلمه، الماضي فيها أمره وحُكْمه. الحمد للّهِ الذي عَلاَ فَقَدَرَ، ومَلَكَ فقهَرَ، وبَطَنَ فَخَبَرَ، لا يؤوده كبير، ولا يعزب عنه صغير[3]. الحمد للّهِ ذي النور والبرهان، والقدرة والسُّلْطَان، والمَنّ والإنْعَام، والجَلال والإكْرام. الحمد للّهِ الذي انتخب الإسلام لنفسه، واصطفاه، واختاره، واجتباه وشرَّفَه وأسنَاهُ، وأكْرَمَ به من هَدَاهُ. الحمدُ للّهِ الذي ابتعث محمداً بِنُبُوَّتِهِ، وائتمنه علىٰ رسالته، واختصَّه بالفضل كله، وجعله مهيمناً علىٰ رسله علىٰ حين فترة من الرسل[4]، واختلاف من المُلْك، وتَشَعُّبٍ من السُّبُلِ إلىٰ قوم يَعْبُدُونَ ما يَنْحِتُون[5]، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ[6]﴾، فَصَدَعَ بأَمْرِ ربِّه، وبلَّغَ ما يحمل من رسالته حتّىٰ أتاه اليقين[7]، وظهر أَمْرُ اللَّهِ، وهم كارهون.

الحمد للّه حمداً يرفعه إليه صدق النِّية، ويزكّيه لَدَيْه خُلُوصُ الطَّوِيَّة[8]، ويكون لنعمته مُوَازياً، وبحقّه قاضياً. الحمد للّه علىٰ أعداء لنا عادوا عَدَدَا، وأضدادٍ لنا آضُوا

---

(1) المُعْتَاص: اسم فاعل من اعتاص بمعنىٰ: التوىٰ فخفي وصعب. واعتاص الكلامُ: خفي معناه، وصعب فهمه. والمَنَاص: الملجأ والمفرّ (تاج العروس: عاص، ناص).

(2) الحِبَاء: العَطَاء.

(3) يَؤوده: يعجزه ويمتنع عليه. ويعزب عنه: يغيب.

(4) المهيمن على رسله: الرقيب عليهم يصحّحُ ما انحرف من عقائدهم ويحفظها (تاج العروس: هيمن). والفترة من الرسل: المدّة تقع ما بين زمنين أو نبيين (نفسه: فتر).

(5) بالمخطوط: « ينحرون ». وهو تحريف. والعبارة في أصلها آية في القرآن الكريم كما يلي: قَالَ: ﴿**أَتَعْبُدُوْنَ ما تَنْحِتُوْنَ**﴾. الآية: 95 من سورة الصّافات.

(6) سورة الصافات: الآية 96 .

(7) صدع بالأمر: جَهَرَ به وبيَّنه. واليقين ها هنا: الموت (التاج: صدع، يقن).

(8) الطوية: الضمير، ج الطوايا.

عَضَدَا، حَمْداً يتَّصِلُ سَرْمَدَاً[1]، ولا ينقطع أبداً. الحمدُ للّهِ المتوحِّد بجلاله، المحمودِ بفعَاله، خضعت لديه الرقاب، وتضعضعت له الرقاب. الحمدُ للّهِ ناصرِ الحقِّ ومُدِيله، وقامِعِ الجَوْرِ ومُزيله[2]. الحمدُ للّهِ، مُحْيِي الأموات، وسامعِ الأصوات، ومقدِّرِ الأوقات، وفاطِرِ الأرض والسَّمَاوات[3]، عالِم السِّرِّ والنَّجوى، وكاشفِ السِّرِّ والبَلْوَى، أَحَقُّ ما ابتدىء به، كتاب، وصدِّرَ به خِطاب.

حَمْدَاً للّهِ الذي جَعَلَهُ فاتحةَ تنزيلهِ[4]، وخاتمةَ دَعْوَىٰ أَهْلِ جَنَّتِهِ؛ فقال عزَّ وجلَّ[5]: ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾.

الحمد للّهِ مانِحِ الجزيل ومُعَوِّد الجميل، الحاكم؛ فلا يجورُ في أحكامه، المنعم؛ فلا يُؤَدَّىٰ حَقُّ إنْعَامِه، ناصرُ مَنْ لجأَ إليه، وكافي من تَوَكَّلَ عليه، حَمْدَاً يكون إليه مُقَرِّبَاً، وَلِمَزِيدِهِ مُوجِباً. الحمدُ للّهِ ذي الطَّوْلِ والآلاَءِ[6]، والعَظَمَةِ والكِبْرياء، الذي نبَّه علىٰ معرفته بمواقع نعمته، وهَدَىٰ إلىٰ ربوبيته بآثار قُدْرته، وأرشد إلىٰ وحدانيته بدلائل خليقته، ونطقت بحُجَّتِهِ شواهِدُ صنعته؛ فالألباب تَدُلُّك شاهدةً، والعقولُ إلىٰ الإقرار به قائدةً. الحَمْدُ للّهِ الذي اختار الإسلام ديناً، وأَوْضَحَ سبيله، وأَيَّدَه بالبُرْهان، فَبَيَّنَ دليله.

فصل

حَمْدَاً يبلغ الحقَّ ويقضيه، ويمتري به المزيد ويقتضيه، حَمْدَاً يكونُ لإنْعَامه مُجَازِياً، ولإحسانه موازياً. حمداً لا يُحْصِيه عَدَدٌ، ولا ينقطعُ له مَدَدٌ. حَمْداً لا انقطاع

(1) الأضداد: الأعداء ــ وآضوا: عادوا ورجعوا. والعَضَد: ما قُطع من أغصان الشجر أو نثر من ورقها. (والسَّرْمد: الدائم الذي لا ينقطع (تاج العروس: آض، عضد، سرمد).

(2) بالمخطوط: « وقامع الحق» تحريف. وتضعضعت الرقاب: خضعت وذلّت. وأدال الحق: نصره.

(3) فاطر الأرض والسماوات: موجدها ابتداءً ومخترعها (تاج العروس: فطر).

(4) أول القرآن الكريم سورة الفاتحة، وتبدأ بـ: ﴿الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ...﴾.

(5) سورة يونس من الآية 10 .

(6) الطَّوْل: الفضل والغِنَىٰ واليُسر. والآلاء: ج الإلْي والألْي، وهي النعمة (تاج العروس: طول، ألىٰ).

لدائبه، ولا إقْلاَعَ لسَحَائِبِهِ. حَمْدَاً يصعَدُ به القَبُولُ، ويُدْرَكُ به المأمولُ. حَمْدَاً يصعَد إلىٰ الملأ الأعلىٰ، ويوجبُ عندَ اللّهِ الزُّلْفىٰ. حَمْداً يزيده ولا يَبيد، ويستدْعي من اللّهِ المَزِيد. حَمْداً يُؤْنِسُ وَحْشِيَّ النِّعَم من الزَّوَال، ويحرسُهَا مِنَ التَّغَيُّرِ والانتقال.

فصل

نِعَـمُ اللّهِ علىٰ أحسن ما اعتيد من إحسـانه العَتِيد[1]. لازالَ اللّهُ يُجْرِينَا علىٰ أَحْسَنِ، عادَه،، وَيقْسم لنا أَفْضَلَ سعادة،؛ عادة اللّهِ جميلة/ تُقَرّبُ الشُّكْرَ وتَسْبقُه، (185) وتستوعبُ الحَمْدَ وتستغرقـه، عـادةُ اللّهِ كريمة لا تختـلفُ، وعِدَةُ مَنْ تَقْصِـلُهُ لا تَتَخَلَّف[2]. للّهِ أَقْدَارٌ ترِدُ في أوقاتها، وقضايا تجري إلىٰ غاياتها. إذْنُ اللّهِ قَدَرٌ مَقْدُوٌرٌ وقضاؤُه لا تَقِفُ معه الأمورُ. صُنْعُ اللّهِ لطيفٌ، وفضله بنا مُطيفٌ. اللّهُ وَليُّ الإتْمَامِ، وأَهْلُ الفَضْلِ والإنْعَام. حُكْمُ اللّهِ مَقْبُولٌ، وأَمْرُهُ مفعول، اللّهُ مُنْجِزُ عِدَاتِه[3]، حافظٌ عَادَاتِه، وفضلُ اللّهِ معروف، وإحسانه مألوف، وهو اللَّطِيف بالقَوِّي والضَّعِيف. عَلاَّمُ الغُيُوبِ، ومَنْ بيده أَزِمَّةُ القُـلوبُ. العـليمُ بِمَـا تُفْضِي إليـه الأمور، الخبير بما يُجِنُّهُ الضّمير[4]. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، السَّميع لداعيه، القريب مِمَّن يُنَاجِيه ذو الفضل العَميم، والإنعام الجسيم. أرسلَ الرُّسُلَ بالآيات، وأَوضَح السُّبُلَ الدَّارِسَـات[5]. أقام برسـوله الحُجَّـة، فأوضح بدليـله المَحَجَّةِ، خِيرَةِ اللّهِ من عباده، وحُجَّتِهِ في جميع بلاده، اختاره من أكرم العناصر، واصطفاه وفضَّلَه علىٰ كُلِّ شيءٍ،

---

(1) الإحسان العتيد: المهيَّأ والحاضر.

(2) وَعَدَه عِدَةً: منَّاه، أو ها هنا بمعنىٰ التَّهديد بالشَّرِّ. وقَصَلَهُ: قَطَعَهُ قَطْعَاً قوياً سريعاً، فهو مقصول وقصيل (تاج العروس: وعد، قصل).

(3) العدات: ج العِدَة.

(4) يُجِنُّهُ الضّمير: يَخفيه. والآية الآتية التاسعة عشرة من سورة غافر.

(5) بالمخطوط: « الوارسـات » تحريف. والسبل الدَّارسـات: الطرق العافيات التي ذهب أثرها (تاج العروس: درس).

واجتباه، وأمر العالَمِينَ باتباع هُدَاه. أكرم مولود، دعا إلىٰ أعظم معبود، صلَّىٰ اللَّهُ عليه أفضل صلاة صلاها على أحد؛ صلاة دائمة لا يُحصىٰ لها عدد، صلّىٰ الله عليه كما أمر بصلاة يقمعُ بها مَنْ عَنَدَ وكَفَرَ[1]. أفضل من دعا إلىٰ رَبِّهِ صادِعَاً بالأَمْر[2]، ونصحَ لِخَلْقِه قاطِعاً للعُذْر. صلَّىٰ اللَّهُ عليه أَزْكَىٰ صَلاَةَ وأعظمها وأَوْفَاهَا وأكرمها. صلَّىٰ اللَّهُ علىٰ سيِّدنا محمَّد نَبِيِّ الرَّحْمَـةِ وكاشفِ الغُمَّـةِ[3] عن الأُمَّةِ، النَّاطِقِ فيهم بالحِكْمَةِ، والمؤيَّدِ بالبُرهَانِ والعِصْمَةِ، وليس فوقَ رسولِ اللَّهِ صلَّىٰ اللَّه عليه وسلَّم مُرْتَقَىً في مجدٍ، ولا مُسْتَزَادٌ في كَرَمٍ، صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم.

فصل

كتابي غُرَّةُ شَهْرِ كذا[4]، أَعْظَمَ اللَّهُ علىٰ مولايَ بركَةَ الأَيَّامِ الماضيةِ والمُسْتَقْبَلَةِ، وأسعده بأحواله الحَاضِـرَةِ والمُؤْتَنَفَـةِ[5]، وتابع له النِّعَمَ والمواهبَ، وواصـلَ لديه المِنَحَ والرغائب باتِّصـال الأيام والشُّهور، واختلاف الأعوام والدُّهور، مَمْدُوداً له بالبقاء، محروسـاً من الغِيَرِ[6] والأَسْواءِ، بارك اللَّهُ لِسَيِّدِي في هٰذا اليومِ بركةً تَجْمَعُ[7] فوائدَ السُّرُورِ، وتدفعُ طَوَارِقَ المَحْظُورِ، وتُبَلِّغه من منازل البقاء، ومواهب القُرُور[8] والنَّعْمَاءِ

---

(1) قمعه: ضَرَبَه بالمِقْمَعَةِ، وهي خشبة أو حديدة معوجَّة يضرب بها، أو ضربه علىٰ رأسه ومنعه مما يريد، وقهره وذلّله وأهانه.

(2) صدع بالأمر: جهر به.

(3) الغُمّة: الكَرْب أو الحزن يحصُل للقلب بسبب ما. أو ما أُبهم والتبس (تاج العروس: غمم) .

(4) حينما يقول الشنتريني هٰذه العبارة: « كتابي غرة شهر كذا » غرّة، وبعدها بقليل: « كتابي يوم النَّحْر » يمكننا أن نستنتج بسهولة هنا مما يومئ في مطلع هٰذا الفصل وما يليه إلىٰ الشهر الذي كان المؤلف أثناءه يكتب هٰذا الباب، وأنه من الناحية الزمانية في غرّة شهر ذي الحجة الحرام، وحتّىٰ العاشر منه في عيد الأضحىٰ.

(5) المُؤْتَنَفَة: من أئتنفه، إذا ابتدأه أو استقبله (تاج العروس: أنف).

(6) الغِيَر: ج الغِيرة، وهي أحوال الدهر وأحداثه. وقيل: الغِيَر مفرد، وجمعها أغْيَار (تاج العروس: غير).

(7) بالمخطوط: « يجمع » .

(8) قَرَّ يَقِرُّ بالمكان قَرّاً وَقَرَاراً وقُرُوراً: أقام فيه، وسكن واطمأنّ (تاج العروس: قر) .

حُكْمِ الأَملَ، وقضية الرَّجَاء مختلفة أحوالها في زيادة باقيها علىٰ ماضيها، ومُؤْتَنَفها علىٰ خاليها. جعل اللَّهُ الأمير وارث أعمارنا، والباقي بعدنا، والمُؤَمَّلَ لخوفنا، وأعقابنا.

فَرَحِمَ اللَّهُ أبا فلانٍ، ونَقَلَهُ إلىٰ جَنَّتِهِ[1] التي لا يُجَاوِزُهَا أَمَلٌ، ولا يواريها خَطَرٌ.

أَطَالَ اللَّهُ بقاءَ الأمير، وأسعدَ جَدَّه، وحاطه في أموره كُلِّها الحياطة التي يقيه بها مكاره

---

(1) واضح هنا وما سبقه وما سيتلوه أنَّ المؤلف يقدّم التهاني باعتلاء أمير أو خليفة عَرْشَ ملكه، والتعازي بموت خليفة، وعلىٰ اعتبار أن أبا بكر الشنتريني (المقرئ بجامع مصر) كما هو مثبت علىٰ الورقة الأولى من المخطوط تحت عنوان الجواهر مباشرة ـــ كان يعيش في القاهرة المُعِزِّيَّة في ظلال الخلافة الفاطمية، وبالرجوع إلىٰ الكتب التي أرّخت لتلك الحقبة في مصر والتي امتدت علىٰ مساحة حياة المؤلف من سنة (515هـ) لدىٰ حلوله بها، وحتّىٰ آخر عهده بها، ووفاته أواخر أربعينات القرن السادس الهجريّ نجد المؤرخين يروون أنّه لمّا دخلت سنة أربع وعشرين وخمس مئة في ثاني ذي القعدة تَبَعاً لابن الأثير (اكتوبر/ تشرين الأول 1130م)، أو في ذي القعدة عندابن العماد الحنبلي، وابن تغري بردي، وبرواية ثالثة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة (7 تشرين الأول/ اكتوبر 1130م)، وبرواية رابعة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة، وعند الذّهبيّ في ذي القعدة من سنة (524هـ) ويذكر ابن خلدون العام فقط، دون تحديد اليوم والشهر، علىٰ اختلاف بين هؤلاء المؤرخين في تحديد اليوم، واتفاق في شهر ذي القعدة ـــ لما حلّ هٰذا الشهر من السنة المذكورة خرج إلىٰ الجيزة خليفة مصر الآمر أبو علي منصور بن المستعلي بالله أحمد بن المستنصر بالله مَعَدّ بن الظاهر بن الحاكم العُبَيْدي، فكمن له قوم من الباطنية بالسلاح لما عبر الجسر، فقتلوه، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر، وعمره أربعاً وثلاثين سنة، وهو العاشر من ولد المَهْدِيّ عُبَيْد اللّهِ الذي ظهر بِسِجِلْمَاسَةَ، ولما قُتِل لم يكنْ له ولد، فولي بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمدّ بن المستنصر باللهِ، ولُقّب بالحافظ، فبقي في الحكم حتّىٰ جُمَادَىٰ الآخرة سنة (544هـ) تاريخ وفاته، وكانت خلافته عشرين سنة إلاّ خمسة أشهر.

فيمكننا أن نستنتج مما ورد هنا أن الشنتريني كان يكتب هٰذا الباب في أواخر ذي القعدة وغرة ذي الحَجَّة الحرام الأيام المبارِكة من الوقوف علىٰ عَرَفَةَ، والنَّحْر، والأضحَىٰ كما صرّح هو نفسه قبل قليل، وقد يكون يقدم التعازي هنا بمقتل الخليفة الآمر، ويرفع تهانيه للحافظ بتنصيبه خليفه، فيعكس صدىٰ هاتيك الأحداث الموافقة لما أورده المؤرخون، وبناء علىٰ ذٰلك نصل بسهولة إلىٰ معرفة التاريخ الذي كان فيه أبو بكر يملي فيه مؤلفه (جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب) وتقديره في سنتي (524)، و(525هـ) بالضّبط، وهكذا يمكننا مبدئياً التوصل إلىٰ تاريخ إنشاء هٰذا الكتاب، وحل هٰذا المُشكل طالما انّه لا تتوفر لدينا أي معلومات حول زمان تأليفه.

وإننا إذْ نمدُّ أبصارنا إلىٰ الوراء، فلا نجد ملكاً ـــ حسب عبارات الشنتريني ـــ مات وهو جدير بأن يعزَّىٰ فيه قبل الآمر الذي تولّىٰ الملك، وعمره خمس سنوات، ولا يُعْقَل أن يكون المؤلف يعزّي بالمستعلي الخليفة والد الآمر الذي توفي سنة (495هـ) قبل تسع وعشرين سنة؛ أي قبل نزول الشنتريني بمصر بعشرين سنة بالضبط، أو بالحافظ الذي توفي في جمادى الآخرة من سنة 544هـ ، فلا يوافق هٰذا التاريخ الحادث في منتصف العام ما جاء من

الدنيا وأحداثها، ويسوغه نعيمها وَمَوَاهِبَهَا، فإنَّ الأمير أَعْلَمُ بالدِّين من أن يُذَكَّر به، وبالدنيا من أَنْ يُدَلَّ علىٰ ما خُلِقَتْ له.

فنسألُ اللَّهَ أن يُؤَيِّدَهُ في دينه بالهُدىٰ والعِصْمَة، وفي دنياه بالسَّلامةِ والعَافية، وأن (186) يُسْبِغَ عليه فيها النعمة الجامعة/ لخير العاجِلَة والآجلة.

مدَّ اللَّهُ في عُمُرِك موفُوراً غيرَ مُنتَقَص، وممنوحاً غير مُمْتَحَن، ومُعْطَىً غَيْرَ مُسْتَلَب. مَدَّ اللَّهُ في عُمُرِكَ مُؤَيَّدَاً بتوفيقه مَحُوطَاً بعظمته، محروساً من مكاره الدنيا والآخرة بقدرته. فَسَحَ اللَّهُ له في مَدْخَلِه، وأَجْزَاهُ بأحسن عَمَلِهِ.

ورحِمَ اللَّهُ أَبَا فُلانٍ رَحْمَةً تَسَعُ منه ما وَسِعَ هو من مُؤَمِّليه[1]، وراجي رِفْدِه. فلا زالت أقدارُ اللَّهِ تعالىٰ مُنَكَّبَةً عن سيِّدي في نفسه، ووقايتهُ غيرَ مفارقة له، ولا منفصلة عنه، وجعله المُعَزَّىٰ بمن يفقده.

كلام المؤلف المحدّد في آخر العام الهجري في هٰذا الفصل، وبعد عشرين سنة من الخلافة، مما يزيد اطمئناننا إلىٰ صِحَّة التاريخ الذي استنتجناه لتأليف الجواهر بناء علىٰ موافقة تعزية المؤلف، وما أشار إليه من تاريخ لأحداث هٰذه الواقعة الخطيرة.

وإذا أطلعنا علىٰ ما جاء عند ابن خير في فهرسته عن أثر أبي بكر (تنبيه الألباب علىٰ فضائل الإعراب) إذ يقول: « تأليف الشيخ الأديب الإمام الرئيس أبي بكر محمد بن عبد الملك النحوي الأندلسي، ثم الشنتريني رحمه الله حدثني به الشيخ الحاج أبو حفص عمر بن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل رحمه الله قراءة مني عليه في رجب سنة (536) قال: قرأته علىٰ مؤلفه أبي بكر المذكور بمدينة مصر بالجامع العتيق بها سنة (531) ». وما ذكره السِّلَفي في نفح الطيب حين قال عن أبي بكر: « كثيراً ما كان يحضر عندي رحمه الله تعالى مدّة مُقَامِي بالفُسْطَاط ». فنجد أنَّ هاتين الشهادتين تدلان علىٰ وجود المؤلف في مصر، وبالفسطاط بالذّات، وفي جامعها العتيق (جامع عمرو بن العاص) مع تحديد العام (531هـ) الذي هو قريب من التاريخ الآنف الذي ذكرناه وحدَّدناه. وأرجو من كل هٰذا أن يعضد تأكيدي للاستنتاج الصحيح الذي توصلت إليه. راجع: (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي 170/5 ، 185 ، 237 ، 239 ، 245 ، وشذرات الذهب لابن العماد 72/4 ، 73 ، والعبر في خبر من غبر للذهبي 34/6 ، 62 ، 63 ، والكامل لأبن الأثير 203/7 ، 313 ، 319 ، 331 ، 332 ، 336 ، 357 ، 394 ، و 24/9 ، 41 ، وتاريخ ابن خلدون 91/4 ، 95 ، فهرسة ابن خير 320 ، ونفح الطيب 238/2 ، وموسوعة التاريخ الإسلامي 115/5 ، 127 ، 132 ، 133 ، 136 ، 143 ، 147 ، 156 ، 162 ، وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي 177/4 ، 178 ، 181 ، 189) .

(1) يذكر (ابن الأثير 313/8) في حوادث سنة (517هـ) أن الآمر ترك معارضة أهل السنة في اعتقادهم ونهىٰ عن معارضتهم ، وأذن للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها ، فكثر الغرباء ببلاد مصر .

أَطَالَ اللَّهُ بقاءَك لأَرْكان سُلطان تديرها، وحوزةِ مُلْكٍ تَذُبُّ[1] عنها، وسياسةِ رعيَّةٍ تُقيم أَوَدَها[2]، وتُعَدِّلُ مَيْلَها، وعَثْرَةِ كريمٍ تَنْعَشُهَا، وصنيعةٍ عندَ حُرٍّ تَرِثُهَا.

لا أَخْلاكَ اللَّهُ من نعمة تُنْعِمُها علىٰ أهل الرَّغبة إليك، والأمل فيك، تفوتُ غاية شكرهم، وتزداد جِدَّةً علىٰ تكثيرهم.

لا أخلاك اللَّهُ من بَلاَءٍ جميل تُبْلِيهِ، وجنات خَصِيبٍ تُرْعِيه، ومعروف عظيم تسديه، أَسْتَوْزِعُ اللَّهَ الشُكْرَ[3] علىٰ تلافيك مُهْجَةً كانت مشرفة علىٰ الفَوْت، وأَحيا بك نفساً كانت مُرْتَهَنَةً بالموت، وأسأله أن يُجْمِلَ مكافأتك عن زمن كان شُعَاعَاً فَلَمَمْتَه، وشَمْلٍ كان مبدَّدَاً فنظمته.

كافأك اللَّهُ عن بلائك الحسن بما كافأ به من بَرٍّ ووصل. أطال اللَّهُ لي ولِعَقِبِي بقاءك، وكَبَت أعداءك، وجعلني من نوائب الزمان وصروف الحِدْثان فداءك.

حَرَسَكُمَا[4] اللَّهُ عن أعين الحاسدين، وكيد الباغين، ومدَّ لكما في البقاء إلى أبعد غايات الأمل، وأبقىٰ حدود المُهَل. وجعل خيرَ العواقب عاقبتكما، وأفضل الخواتم خاتمتكما، بجوده، ومجده. واللَّهُ يبلغُهُ أفضل منازل الشُّهَدَاء من خلْقه، وأرفع مراتب الأتقياء من عبيده بعد انتهاء العمر إلىٰ حيثُ يستغرق من الإحصاء، ويستوفي أَقصىٰ الرَّجاء.

أصلحَك اللَّهُ، وأصلحَ لك في ذُرِّيَّتِكَ، وجعل هٰذه النِّعْمة التي دَرَعَكم لباسَ

---

(1) بالمخطوط: « يذب » .

(2) الأود: الإعوجاج . وفعله أَوِدَ أَوَدَاً ، فهو آوِد ، وآوَد . وأقام أَوَدَه: قَوَّم اعوجاجه (تاج العروس: أود) .

(3) استوزع الله الشكر: استلهمه إياه (تاج العروس: وزع) .

(4) لعل أبا بكر يقصد بهذا الدعاء الخليفة الحافظ ووزيره معاً لعدم تمكن الخليفة من الحكم وتسلّط وزيره إذ لم يبايع للحافظ بالخلافة مباشرة ، وإنما بويع له لينظر في الأمر نيابة حتىٰ يُكْشَفَ عن حَمْل إنْ كان للآمر ، فتكون الخلافة فيه ، ويكون هو نائباً عنه . ولما ولي الحافظ استوزر أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي ، واستبدّ بالأمر ، وغَلَبَ عليه وحَجَرَ عليه حتىٰ أنّه أودعه في خزانة ولا يدخل إليه إلاّ من يريده أبو علي ، وبقي الحافظ اسماً لا معنىً تحته . (المراجع السابقة في ص السابقة) .

كَرامتها، وقلَّدَكُم حِلْيَةَ زينتها كلمة باقيةً في عقبك ونعمةً متواترةً في ولدك حتَّىٰ يختم آخرها بآخرهم كما فتح أولها بأوَّلهم.

جمع اللَّهُ لمولاي في هٰذا الشهر الشريف شروط آماله، وإحْكَام أَمَانِيه في حاضر أمره، وعاجل دنياهُ وآخرته، وأبقاه لأمثاله بَقَاءً لا يتناهىٰ أَمَدُه في ظِلٍّ عيشٍ يَرْضَاهُ ويَحْمَدُهُ.

عَظَّمَ اللَّهُ عليك هٰذا العيد والشهر، وأبقاك لهما أطول الدَّهْر في نعمة سابغةٍ، وغبطةٍ دائمةٍ، وأحوال بالسرور مُتَّصلة.

عظَّـم اللَّهُ عليك بركة إهْلاَلِه، وأعاشك لأمثـاله أَطْوَلَ المُدَّةُ مُمتَّعـاً بِأَدْوَمِ النِّعمة، ومُشفَعَاً بأفضل الأهل والمهمة.

عَظَّمَ اللَّهُ علىٰ سيِّدي بركة الشُّهُور والأيام، والأحوال والأعوام، وخَصَّهُ في هٰذا العيد المُقْبِلِ بِحَظٍّ من الإقبال، وقسط من الإنعام يفوقُ الإحصاء قَدْرُه، ويُخَلِّد علىٰ الزمانِ ذِكْرُه، ويكمل الموهبة فيه بتوفيق اللَّهِ عزَّ وجلّ وبركته.

كتابي يوم النَّحر[1]، نَحَرَ اللَّهُ أَعْدَاءَ مولاي وحُسَّادَ نعمته، وأَمْتَعَهُ بما عنده وبارك/له في أعياده، ومُتَجَدِّدِ أيامه بركة تنتظم السَّعَادات، وتتضمَّنُ الخيرات، مُتَّصِلَةً غيرَ مُنْقَطِعة، وراهنة[2] غير فَانِيَة. 187

عظَّم اللَّهُ علىٰ سيِّدِي بركة هٰذا العيد، وأعاشه لأمثاله من الأعياد المشهودة، والأيَّام الجديدة، أَهْنَأَ عيش وأرغده وأبعده مدًّاً وأطْوله.

عظَّـم اللَّهُ علىٰ مولاي بركة الشهر والسنـة المُتَجَدِّدَيْن، وَوَهَبَ له فيهما وفيما يتلوهما من أيام عُمُرِه، وأزمان دهره سعادة تجمع له أشتات الحظوظ تصل إليه مرادَه

(1) يوافق يوم النحر ذاك العاشر من ذي الحجة سنة 524هـ كما سلف ص 382 .

(2) خيرات راهنة؛ أي: ثابتة دائمة مقيمة (تاج العروس: رهن) .

من كل ما هو نافع ناجع][1]، وتيَّسر له بلوغ الأمل في كُلٍّ ما ينازع ويطالع، والأمن[2] من كل ما يُرَاقب ويُحَاذِر.

وصل اللَّهُ أيامه بالسعادات، وضَمَّنَها خصائص البركات. اللَّه يرعاك من حيثُ لا تَرْتَقِب، ويحرُسك من حيثُ لا تَحْتَسِب. جعلَ اللَّهُ الهُدَىٰ[3] دليلك، والتوفيق قائدك، والسعادة عاقبتك.

أعزَّك اللَّهُ، وأسعدك، وأمدَّ أمرك، وجعل خير أيامك غَدَك، وأعلىٰ علىٰ الأيدي يدك.

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقّق، وهو فراغ في الأصل.

(2) في المخطوط: «الأين» تحريف.

(3) بالمخطوط: «الهوىٰ» تحريف.

الباب الحادي عشر
في المختار من فصول الخُطَب القِصَار

قال الشَّعْبِيُّ[1]: لَمّا بُويعَ أبو بكرٍ — رضي اللَّهُ عنه — صَعِدَ المِنْبَرَ، فنزل مِرْقَاةً[2] من مَقْعَدِ رسول اللَّهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلّم، فَحَمِدَ اللَّهَ، وأَثْنَىٰ عليه، ثم قال: «إنِّي وُلِّيتُ أَمْرَكُم، ولستُ بخيركم، ولكنّه نزل القرآن، وسَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مُعَلِّماً[3]. اِعلموا — أَيُّهَا النَّاسُ — أَنَّ أَكْيَسَ الكَيْس [التُّقَى][4]، وأَنَّ أَحْمَقَ الحُمْقِ[5] الفُجُورُ، وأَنَّ أقواكم عندي الضَّعِيفَ حتَّىٰ آخُذَ له بحقِّه، وأضعفكم عندي القويَّ حتَّىٰ آخُذَ الحقَّ منه. إنَّما أَنَا مُتَّبِعٌ، ولستُ بمبتدِع، فإن أحسنتُ فأَعِينوني، وإن زُغْتُ فَقَوِّمُوني. أقولُ قولي هٰذا، وأَستغفر اللَّهَ لي ولكم».

---

(1) الخطبة في (السيرة 311/4 ، والعقد 59/4 مع اختلاف وتقديم وتأخير في عباراتها ، وتاريخ الطبري 203/3 ، وعيون الأخبار 234/2 ، والبيان والتبيين 147/3 ، وإعجاز القرآن للباقلاني ص 65 ط . مصر 1351) . في (عيون الأخبار): « الهيثم عن مُجالد عن الشعبي » . والشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شَرَاحِيل الشعبي الحِمْيَرِيّ: شاعر راوية من التابعين يُضرب المثل بحفظه وكان نديم عبد الملك ورسوله إلى ملك الروم ، ومن رجال الحديث الثقات . ت نحو 103 هـ — 721 (تهذيب التهذيب 65/5 ، وتاريخ بغداد 227/12 ، والأعلام 251/3) .

(2) رَقِيَ يرقَىٰ رَقْياً وَرُقِيّاً وَرَقْيَةً: صعِد . والمِرْقَاةُ: الدَّرجة (تاج العروس: رَقِيَ) .

(3) سقطت لفظة « معلماً » من عيون الأخبار .

(4) استدركت لفظة « التقىٰ » عن (عيون الأخبار) . والكَيْس: مصدر بمعنىٰ الظرف والفطنة .

(5) بالمخطوط: « الحق » تحريف . والفجور: الانبعاث في المعاصي مع عدم الاكتراث ، والفساد والكذب .

ولمَّا وَلِيَ عُمَرُ ــ رضي اللَّهُ عنه ــ صَعِدَ المِنْبَرَ، فقال[1]: «ما كان اللَّهُ لِيَرَانيَ أَرَىٰ نفسيَ أهلاً لمجلس أبي بَكْرٍ ــ رَحِمَهُ اللَّهُ ــ ، فنزل مِرْقَاةً عن مَجْلِسه، فَحَمِدَ اللَّهَ، وأَثْنَىٰ عليه، ثم قال: «اقرؤُوا القرآن تُعْرَفُوا به، واعمَلُوا به تكونوا من أهله، وإنَّه لن يبلغَ حقُّ ذي حَقٍّ أن يُطَاعَ في معصِيته اللَّهَ تَعَالىٰ. أَلاَ وإنِّي أَنزلتُ نفسي من مال اللَّهِ ــ عزَّ وجلَّ ــ بمنزلةِ والي مال اليتيم، إنْ استغنيتُ عَفَفْتُ، وإنْ افتقرتُ أكلتُ بالمعروفِ تَقَرُّمَ البَهْمَةِ الأَعْرَابِيَّةِ: القَضْمَ لا الخَضْمَ[2]».

وخَطَبَ عُمَرُ[3] رضي اللَّهُ عنه، فقال: «أَمَّا بعدُ، فإنَّ الدُّنيا قد أَدْبَرَتْ، وآذَنَتْ بوَدَاعٍ[4]، وإنَّ الآخِرَةَ قد أَقْبَلَتْ، فَأَشْرَفَتْ باطِّلاعٍ، وإنَّ المِضْمَارَ اليومَ[5]، وغداً السِّبَاقُ. أَلاَ وإنَّكُم في أَيَّامِ أَمَلٍ من ورائه أَجَلٌ، [فَمَنْ عمِل في أَيَّام أمله قبلَ حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرُرْهُ أَجَلُه][6].

ومن قَصَّرَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ قبلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فقد خَسِرَ[7] عمله، [وضرَّهُ أَجَلُه]

---

(1) الخطبة في (عيون الأخبار 234/2 ، والعقد 62/4) مع بعض الاختلاف في العبارات .

(2) في المخطوط: « الخضم لا الخضم » تحريف وخطأ . والبَهْمَةُ: الصغير من الضَّأن الذكر والأنثىٰ سواء ج بَهْم وبِهَام . وتَقَرُّم البهمة: أن تَأْكُلَ أَكْلاً ضعيفاً عند تَعَلُّم الأَكْل إبَّانَ الفِطَام . وقَضمَ الشَّيءَ قَضْماً: كسره بأطراف أسنانه . وخَضَمَهُ خَضْماً: قَطَعَه أو أكله بجميع فمه ، أو بأقصىٰ أضراسه ، وأَخْضَم له من العطاء: أكثر (تاج العروس: بهم ، قرم ، قضم ، خضم) . يريد بهٰذا بيان الأَكل بالمعروف ، وأنَّه الأَكل الخفيف الذي تدفع إليه حاجة الحياة (عن عيون الأخبار) .

(3) لم أعثر على مَنْ نسب هٰذه الخطبة لعُمَرَ رضي اللهُ عنه ، وقد وجدت أَنَّها لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه ، وهي في (عيون الأخبار 235/2 ، ونهج البلاغة ص 71 ، 72 ط . د . صبحي الصالح بيروت 1387هـ) مع بعض الاختلاف .

(4) بالمخطوط: « وآذنت بمواد ع » وآذنت: أعلمت .

(5) أشرفت باطلاع: أقبلت علينا بغتةً . والمِضمار: المكان تُضَمَّرُ فيه الخيل أو تتسابق أو مدّة تضمير الخيل ج مضامير . وتُضَمَّر الخيل بعد عَلْفِها لِتَهْزُلَ وتجريَ بخفَّة يوم السِّباق (تاج العروس ، نهج البلاغة) .

(6) استدركت العبارات من المحقق اعتماداً على (نهج البلاغة) ، وهي ساقطة من المخطوط .

(7) بالمخطوط: « فمن قبل حصول أجله ، فقد حسن عمله » . وهو تحريف شديد . وزيد ما بين حاصرتين عن (النهج) من المحقق .

أَلاَ فاعملوا لِلّٰهِ عزَّ وجلَّ في الرَّغْبَةِ[1] كما تعملونَ له في الرَّهْبَة. أَلاَ وإِنِّي لم أَرَ كالجَنَّة نامَ طالبُها، ولا كالنَّارِ نامَ هاربُها، أَلاَ وَإِنَّهُ من لم ينفعْهُ الحَقُّ، ضَرَّهُ البَاطِلُ، ومن لم يستقِمْ به الهُدَىٰ، جارَ به الضَّلالُ [إلىٰ الرَّدَىٰ][2]. أَلآ وإِنَّهُ قد أُمِرْتُم[3] بالظَّعْنِ، ودُلِلْتُم علىٰ الزَّادِ، وإِنَّ أَخوَفَ ما أَخافُ عليكُم اتِّبَاعُ[4] الهَوَىٰ، وطولُ الأَمَلِ».

وخَطَبَ عليٌّ رضيَ اللّٰهُ عنه، فقال[5]: «أَيُّهَا النَّاسُ، كتابَ اللّٰهِ عزَّ وجلَّ، وسُنَّةَ نَبِيِّكُم صلَّىٰ اللّٰهُ عليه وسلّم، لا يَدَّعي مُدَّعٍ[6] إلاَّ علىٰ نَفْسِه. شُغِلَ مَنِ الجَنَّةُ، والنَّارُ (188) أَمَامَهُ. ساعٍ نَجا، وطالِبٌ يرجُو، ومُقصِّرٌ في النَّار: ثلاثةٌ واثنان، مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْه، ونبيٌّ أَخَذَ اللّٰهُ بيدِه، ولا سادِسَ. هَلَكَ مَنِ اقتَحَمَ، ورَدِيَ[7] مَنْ هَوَىٰ. اليَمينُ والشِّمال مَضَلَّةٌ، والوُسْطَىٰ هي الجَادَّةُ[8]، مَنْهَجٌ عليه آيُ الكِتَابِ، وآثارُ النُّبُوَّةِ[9]، إنَّ اللّٰهُ أَدَّبَ هٰذه الأُمَّةَ بأَدَبَيْنِ: السَّوْط والسَّيْف[10]، فلا هَوَادَةَ فيهما عند الإِمام. فاستَتِروا ببيوتكم[11]، وأَصْلِحُوا ذاتَ بينِكُم، والتَّوبةُ من وَرَائِكُم[12]، مَنْ أَبْدَىٰ

---

(1) في (نهج البلاغة): «ألا فاعملوا في الرغبة».

(2) في (نهج البلاغة): «لا ينفعُه الحقّ يضرّه الباطل، ومن لا يستقيم به الهُدَىٰ، يَجُرُّ».
وزيد ما بين حاصرتين من نهج البلاغة.

(3) بالمخطوط: «ألا وإنّكم قد أمرتم».

(4) في (نهج البلاغة): «... عليكم اثنتان: اتباعُ ...».

(5) الخطبة في (نهج البلاغة 58 ط. بيروت 1387 هـ. ت صبحي الصالح) مع تقديم وتأخير ونقص. وفيه تبدأ من: «شُغِلَ مَنِ الجَنَّةُ والنَّارُ أَمَامَهُ ...»، وهي في (العقد 67/4، وعيون الأخبار 236/2). وذكر في العقد أنّها أول خطبة بالمدينة. وفي (عيون الأخبار): «أنّها بعد مقتل عثمانَ رضي اللّٰه عنه».

(6) بالمخطوط: «لن يرع مُرَاع» وهو تحريف. وبالعقد: «لا يَدَّعينَّ».

(7) رَدِيَ يردَىٰ: هلك.

(8) في (العقد): «الوسطى الجادة» بدون واوا ـــ. وفي (عيون الأخبار): «والوسطى الجادة».

(9) بالمخطوط: «منهم عليه ....» تحريف. وفي العقد: «منهج عليه أُمُّ الكتاب والسنة». وفي (عيون الأخبار ونهج البلاغة): «باقي الكتاب».

(10) في (العقد): «إن اللّٰه داوىٰ هٰذه الأمة بدواءين: السوط والسيف».

(11) بالمخطوط: «فاستبرئوا ببيوتكم».

(12) في (العقد): «وأصلحوا فيما بينكم، فالموت من ورائكم».

صفحتَه للحقِّ هَلَكَ، قد كانت أمورٌ مِلْتُم عَلَيَّ فيها، لم تكونوا محمودين[1]، ولا مُصِيبين. واللَّهِ، أَنْ ــ لو أَشَاء[2] ــ أَنْ أَقولَ لَقُلْتُ، عَفَا اللَّهُ عمَّا سَلَفَ. انظروا[3]؛ فإن أنكرتُم فأنكروا، وإن عَرَفْتُم فأَرْوُوا[4]، حَقٌّ وباطِلٌ، ولِكُلٍّ أَهْلٌ. واللَّهِ، لَئِن أَمِرَ البَاطِلُ، لَقَدِيماً فَعَل؛ ولَئِنْ [قَلَّ][5] الحَقُّ لَرُبَّما ولَعَلَّ، ولقلَّما أَدْبَرَ شيءٌ فأَقْبَلَ[6]».

وآخرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُمَرُ بن عبد العزيز ــ رحِمَهُ اللَّهُ ــ أَنْ قال بعد حَمْدِ اللَّهِ، والثَّناءِ عليه[7]: «أَمَّا بَعْدُ، فلم تُخْلَقُوا عَبَثاً، ولم تُتْرَكوا سُدَىً، وإنّ لكم لَمَعَاداً ينزِلُ [اللَّهُ] عزَّ وجلَّ، لِيَحْكُمَ عليكم، والفَصْلِ بينكم. فَخَابَ وخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ[8] عزَّ وجلَّ، وحُرِمَ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاواتُ والأرضُ. أَلَمْ تعلموا أنَّه لا يَأْمَنُ غَدَاً إلاَّ من حَذِرَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ثَنَاؤُهُ اليومَ وخافَه، وباع نَافِداً[9] بباقٍ، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان! أَلاَ تَرَوْنَ أنَّكُم في أَسْلاَبِ[10] الهَالِكِينَ، وستكون بعدَكم للباقين

---

(1) في (العقد): « قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين » ، في (عيون الأخبار): « عليَّ فيها ميلةً ، لم تكونوا عندي... » . ومال عليه: جار وظلم (تاج العروس: مال) .

(2) بالمخطوط: « والله أن لو شاء أن » . وفي (العقد): « أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت » .

(3) في (العقد): « عفا الله عمَّا سَلَفَ . سَبَقَ الرَّجُلان ، ونام الثالث كالغُراب هِمَّتُهُ بطنه ، ويله! لو قُصَّ جناحاه ، وقُطِعَ رأسه لكان خيراً له . انظروا » .

(4) في (العقد): « فاعرفوا » .

(5) زيادة ما بين حاصرتين من (العقد) . وفي المخطوط: « لَرُبَّ ولعلى » . وأَمِرَ الباطلُ أَمَرَاً: نما وكثر (تاج العروس: أمر) .

(6) بعدها فب (العقد): « ولئن رجعت إليكم أموركم إنّكم لسعداء ، وإنّي لأخشى أن تكونوا في فترة ، وما علينا إلاّ الاجتهاد » .

(7) الخطبة في (عيون الأخبار 246/2 ، والبيان والتبيين 60/2 ، مع بعض اختلاف ، والعقد 94/4) مع اختلاف . وذكر فيه (العقد) أنَّها بخُناصِرة من أعمال حلب بالشام .

(8) بالمخطوط: « حرم نعمة الله » .

(9) بـالمخطوط: « ناقداً » تصحيف . وفي (العقد): « واعلموا أن الأمان غداً لمن يخاف اليوم ، وباع قليلاً بكثير ، وفانياً بباق » .

(10) في (العقد): « في أصلاب » . والأسلاب: ج السَّلَب ، وهو ما يُسْلَبُ من دابَّة وثياب وسلاح (تاج العروس: سلب) .

كذٰلك حتَّىٰ تُرَدَّ إلىٰ خَيْرِ الوَارِثينَ، ثُمَّ إنَّكُمْ في كُلِّ يوم تُشَيِّعُونَ غَادِياً ورائحاً إلىٰ اللّهِ عزَّ وجلَّ، قد قَضَىٰ نَحْبَهُ حتَّىٰ تُغَيِّبوه في صَـدْعٍ[1] من الأرض غيرَ مُوَسَّدٍ، ولا مُمَهَّدٍ، قد فارقَ الأحباب، وباشَرَ التُّرابَ، وواجهَ الحِسَابَ، فهو مُرْتَهَنٌ بعمله[2]، غَنِيٌّ عمَّا تَرَكَ، فقير إلىٰ ما قَدَّمَ. فاتَّقُوا اللّهَ قبل انقضاء مَوَاقِيتِه، ونزول الموت بكم[3]. أَمَّا إنِّي أَقول هٰذا، وما أعلم عند أَحَدٍ من الذنوب أَكْثَرَ مِمَّـا عندي، وأستغفر اللّه وأتوب إليه.

ثم رفع طَرَفَ رِدائه علىٰ وجهه، فبكىٰ، وأبكىٰ مَنْ حوله[4].

وخطب يُوسُفُ بنْ عُمَرَ، فقال[5]: «اتَّقُوا اللّه عبادَ اللّهِ! فكم من مُؤَمِّلٍ أَمَلاً لا يبلُغُهُ، وجامعِ مالاً [لا][6] يأكُلُهُ، ومانعٍ ما سوف يترُكُهُ، ولعلَّه من باطِلٍ جمعه، ومن حقٍّ مَنَعَهُ، أصابه حَرَاماً، وَوَرَّثَهُ عدُوّاً، واحتمل إِصْرَهُ، وَبَاءَ بِوِزْرِهِ[7]، وَوَرَدَ علىٰ رَبِّهِ عزَّ وجلَّ آسِفاً لاهِفاً[8]، خسر الدنيا والآخرة. أَلاَ ذٰلك هو الخُسْرَانُ المبين».

---

(1) في « المخطوط »: « ثم تغيبره في صدع » . النحب: الأجل ، والحاجة ، والنذر . والصَّدْع: الشقّ في الشيء الصُّلْب .

(2) مرتهن بعمله: مأخوذ به .

(3) ليست العبارات في (العقد) . وبالمخطوط: « انقضاء مراقبته » .

(4) في (العقد): « فلم يعد بعدها علىٰ تلك الأعواد حتَّىٰ قبضه الله تعالىٰ » .

(5) الخطبة في (عيون الأخبار 251/2 ، والعقد 134/4 ــ 135 ، والبيان والتبيين 71/2) مع اختلاف يسـير ، وأبو يعقوب يوسفُ بن عُمَرَ الثَّقَفِيُّ: أمير من جبـابرة الولاة في العصر الأموي ولي اليمن لهشـام سنة (106) ، ثم العراق (121هـ) فخراسان ، إلى أن عزله يزيد بن الوليد سنة (126هـ) ، وحبسه في دمشق ، وكان قَتَلَ خالد بن عبد الله القَسْرِيَّ سابقه على العراق فأرسل له يزيد بن خالد بن عبد الله القسري من قتله في سجنه بثأر أبيه سنة 127هـ ــ 745م (وفيات الأعيان 360/2 ، والأعلام 243/8) .

(6) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار ، والعقد) . وفي الثاني: « ومانع عما سوف يتركه » .

(7) الإصْر: الثِّقل . والوزر: الذَّنْب والإثم وما يثقل الظهر .

(8) لَهِف على الفائت لَهَفاً ، فهو لَهِفٌ ولاهِف: حَزِنَ وتَحَسَّر .

وخطب الحَجَّاجُ[1]، فقال: «امرُؤٌ زَوَّرَ عَمَلَهُ[2]، امرُؤٌ حاسَبَ نفسه، امرُؤٌ فكَّر فيما يقرؤُهُ في صحيفته، ويراه في مِيزانهِ، وكان عند قلبه زاجراً، وعند هَمِّه آمِراً[3]، امرؤٌ أخذ بِعِنَانِ قَلْبه، فإن قاده إلىٰ طاعة اللّهِ تبعه، وإن قاده إلىٰ مَعْصِيَةِ اللّهِ كَفَّه».

وخَطَبَ[4] عُتْبَةُ بن أبي سُفيَانَ لَمَّا ورد عليه كِتَابُ مُعَاوِيَةَ بعد أَنْ تأخّرت كُتُبُه، وأَرْجَفَ[5] أَهْلُ مِصْرَ بموته، فَصَعِدَ المِنْبَرَ، والكِتَابُ في يده، فقال: «يا أَهْلَ مِصْرَ! قد طالت مُعَاتَبَتُنَا إِيَّاكُم بأطراف الرِّمَاحِ، وظُبَاتِ[6] السُّيُوفِ حتَّىٰ صِرْنَا شَجَاً في لَهَوَاتِكُم، ما تُسِيغُنَا حُلُوقُكُم، وأَقْذَاءً[7] في أَعْيِنِكُم/ما تَطْرِفُ عليها جُفُونُكُم، أَفَحِينَ (189) اشتدَّتْ عُرَىٰ الحقِّ عليكم عَقْداً، واسترختْ عُقَدُ الباطل منكم حَلاًّ، أَرْجَفْتُم بالخَليفة[8]، وأردتم توهينَ السُّلْطَان، وخُضتم الحَقّ إلىٰ الباطِلِ، وأقدمُ عهدِكم

---

(1) الخطبة في (عيون الأخبار 291/2 ، والعقد 117/4) مع تقديم وتأخير في العبارات . وفي الأول: « امرءاً زَوّر ... » .

(2) زوَّر عمله: حسَّنه .

(3) بالمخطوط: « زاجر ... آمر » . وفيه: « امرؤ أخذ بعنان عمله » .

(4) بالمخطوط: « وحطت » تصحيف . والخطبة (في عيون الأخبار 239/2 ، والعقد 138/4 ــ 139) ، مع اختلاف . وعتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب: عاقل فصيح من فحول بني أمية ، شهد مع عثمانَ يوم الدَّارِ ، ويوم الجمل مع عائشة ، وفُقِئَتْ عينه ، وحجَّ بالنّاس سنة 41هـ و 42هـ ، ولاّه معاوية مصرَ سنة 43هـ ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً ، فتوفّي فيها نحو 44هـ 664م . قال الأصمعي: « الخطباء من بني أمية عتبةُ بن أبي سفيان وعبد الملك » (نسب قريش 138 ، ورغبة الآمل 33/4 ، والسيرة الحلبية 138/2 ، والأعلام 200/4) .

(5) أرجفوا: خاضوا في الأخبار السيئة وذِكْرِ الفِتَن . والإِرْجَاف: الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب .

(6) بالمخطوط: « صبّات » تحريف ، والظُّبَات: ج ظُبَّة ، وهي حَدُّ السيف .

(7) الشَّجَا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، اللَّهَوَات: ج اللَّهَاة، وهي اللَّحمة المشرفة على الحَلْق. والأقذاء: ج القَذَى، وهو ما يقع في العين من تراب ونحوه (تاج العروس: شجا، لها، قذى).

(8) بالمخطوط: « أرجفتكم في الخليفة ». والعروة في الأصل من الثوب: مدخل زرِّه، وهنا ما يُسْتَمْسَكُ به ويُعْتَصَمُ من الحقّ، وفي التّنزيل العزيز: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انْفِصَامَ لَهَا﴾ سورة البقرة، من الآية 256 ، و(تاج العروس: عرا) .

حَدِيثٌ[1]! فارْبَحُوا أنفسَكُم إذْ خسِرْتم دينكم، فهٰذا [كتابُ] أميرِ المؤمنينَ بالخبرِ السَّارِّ عنه، والعَهْد القريب منه[2]. واعلموا أن سلطاننا علىٰ أبْدَانِكُمْ دونَ قُلُوبكم، فأصلحوا لنا ما ظَهَرَ، نِكِلْكُم إلىٰ اللّٰهِ عزَّ وجلَّ فيما بَطَنَ؛ وأظهروا خيراً، وإنْ سَرَرْتُم شَرّاً؛ فإنَّكم حاصدون ما أنتم زارعون، وعلىٰ اللّٰهِ نتوكَّلُ، وبه نستعين».

وخطب عُتْبَةُ أيضاً حينَ هاجَ أَهْلُ مِصْرَ، فقال[3]: «يا أَهْلَ مِصْرَ، خَفَّ علىٰ ألسنتكم مدْحُ الحَقِّ، ولا تفعلونه، وذَمُّ الباطل، وأنتم تأتُونَهُ، كالحِمَار يَحْمِل أسْفَاراً، أثقله حَمْلُها، ولم ينفعْه عِلْمُها. إنِّي ــ واللّٰهِ ــ لا أُدَاوِي أدواءَكُم [بـ][4] السيف ما استغنيت بالسَّوط، ولا أبلغ السَّوْطَ ما كفتني الدِّرَّةُ، ولا أُبْطِئُ عنِ[5] [الأولى إنْ لم تُسْرِعُوا إلىٰ الأُخْرَىٰ، فالزموا ما آمركم به تَسْتَوْجِبُوا ما فرض اللّٰهُ علينا]، فَدَعُوا[6] قَالَ ويقولُ من قبل أَنْ يُقَالَ فَعَلَ وَيَفْعَلُ، فإنّ هٰذا اليوم ليس فيه عِقَابٌ، ولا بعده عِتَاب».

---

(1) في المخطوط: « ريث ». وفيه « فأرتحوا ». تصحيف. وزيدت كلمة « كتاب » من بعد من المحقّق اعتماداً علىٰ (عيون الأخبار والعقد) .

(2) بالمخطوط: « عنه » تصحيف .

(3) الخطبة في (عيون الأخبار 339/2 ، والعقد 140/4) وفيه « قدم كتاب معاوية إلىٰ عتبة بمصر: إنَّ قِبَلَكَ قوماً يطعنون علىٰ الوُلاة، ويَعِيبون السَّلَف. فخطبهم، فقال » .

(4) بالمخطوط: « ... أدوائكم السيف »، وزيدت الباء من المحقّق اعتماداً على (عيون الأخبار والعقد) .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين واستدرك عن (العقد) ونص (عيون الأخبار): « ... عن الأولى إن لم تصلحوا عنالأخرىٰ ». وهو خطأ. والدِّرَّة: السَّوط يُضْرَبُ به ج الدِّرَر .

(6) في المخطوط: « ولا أُبْطِئُ عن الأُخرىٰ إنْ لم ناجزاً بناجز، وَمَنْ حَذِرَ، فَدَعُوا قال.... ». وقد أفسد هٰذا السَّقَط النص تماماً، وزاده شوهة إقْحام النَّاسخ عبارة دخيلة هي: « ... ناجزاً بناجز ومن حذر... » في قلب هٰذه الخطبة بعد « ولا أبطئ عن »، وإنّها من خطبة أخرى لِعُتْبَةَ نفسه، وجدتها في (العقد 140/4)، وهي: « واللّٰهِ، ما انطلقت بها ألسنتنا حتّىٰ عقِدَت عليها قلوبنا، ولا طلبناها منكم حتّىٰ بذلناها لكم ناجزاً بناجز ومن حذَّر كمن بشَّـرَ ». يقال: بعتُه ناجزاً بناجز؛ أي: يداً بيد وعاجلاً بعاجل. والنَّاجز الحاضر المُعَجَّل. وقد تعرّض النّص في (عيون الأخبار) للتشويه والسقط والإقحام أيضاً، مما يجعلنا نشك: هل كان الشنتريني ينقل نصوصه سريعاً دون تصحيح ونقد وتمحيص؟

وخطبَ مُعَاوِيَةُ بن أبي سُفْيَانَ، فقال[1]: «أَيُها النَّاسُ، إنَّا قد أَصْبَحْنَا في دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ شديد يُعَدُّ المُحْسِنُ فيه مُسيئاً، ويزدادُ الظَّالِمُ فيه عُتُوّاً، لا ننتفعُ بما عَلِمْنَا، ولا نَسْأَلُ عمَّا جَهِلْنَا، ولا نتخوَّفُ قَارِعَةً حتَّىٰ تَحُلَّ [بنا؛ فـ][2] النَّاسُ علىٰ أربعةِ أصناف:

منهم مَنْ لا يمنعه [من][3] الفساد في الأرض إلاَّ مَهَانةُ نفسه، وكَلاَلُ حَدِّه[4]، ونَضِيضُ وَفْرِه[5]؛ ومنهم المُصْلِتُ لسيفه، والمُجْلِبُ بخيله وَرَجْلِهِ، والمُعْلِنُ بِشَرِّهِ[6]، وقد أَشْرَطَ نفسه، وأَوْبَقَ دِينَه[7]، لِحُطَامٍ ينتهزه[8]، أو مِقْنَبٍ[9] يقودُهُ، أو مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ، وَلَبِئْسَ المَتْجَرُ أَنْ تَرَاهُمَا لنفسك ثمناً، وبمالك[10] عند اللَّه عِوَضاً، ومنهم من يطلب الدنيا [بعمل الآخرة، ولا يطلُبُ الآخِرة بعمل الدنيا][11]، وقد طَامَنَ [من][12]

---

(1) الخطبة في (عيون الأخبار 238/2 ، ونهج البلاغة 74 ط. الصالح، والبيان والتبيين 229/2 ، والعقد 88/4) وفيه: « ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولىً له: من بالباب؟ قال: نفر من قريش يتباشرون بموتك. قال: ويحك! لِمَ؟ فواللهِ ما لهم بعدي إلاَّ الذي يَسُوؤُهم. وأذن للناس فدخلوا، فحمِد الله، وأثنى عليه، وأوجز، ثم قال: ..... »، والخطبة في (نهج البلاغة ص 74) منسوبة لعلي كرَّم اللهُ وجهه .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والدهر العنود: الجائر الشديد. والعُتُوّ: الاستكبار ومجاوزة الحدّ. والقارعة: الخطب يقرع من يصيبه أو المُصيبة .

(3) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (العقد) .

(4) بالمخطوط: « جده ». والجَدّ: الرِّزق والمكانة والمنزلة عند النَّاس، والحظ (تاج العروس: جد). وكَلال الحَدّ: ضعفه .

(5) النَّضِيْض: الشيء القليل اليسير. والوَفْر: الغِنى، ومن المال: الكثير الواسع، والتَّام من كل شيء .

(6) في المخطوط: « المجلب لخيله »، وفي (العقد): « المجلب برحله ». « المُعْلِن » بدون واو. وأصلت سيفه: جَرَّدَه من غِمْده. وأجلب خيله، جمعها واستخفّها للعدو. والرَّجِل: ج الرَّاجل وهو الماشي على رجليه، واسم لجمع الراجل الماشي على رجليه .

(7) أشرط لنفسه: أعلمها وأعدَّها. وأوبق دينه: ذلَّله وأهلكه .

(8) بالمخطوط: « بنطام وينتهزه ». تحريف وخطأ. وينتهزه: يغتنمه أو يختلسه .

(9) بالمخطوط: « أو معيب » تحريف، والمِقْنَب: الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. وفَرَع المِنْبَر: علاه .

(10) بالمخطوط: « ولك » .

(11) زيا ما بين حاصرتين من (عيون الأخبار، نهج البلاغة، والبيان والتبيين والعقد)، وطامن من شخصه: خفَّض منه .

(12)

شَخْصِه، وقَارَبَ من خَطْوِه، وشَمَّرَ من ثَوْبِه، وَزَخْرَفَ نفسَه بالأَمانة[1] ، واتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلىٰ المعصية. ومنهم من أَقْعَدَهُ عن طلب المال ضُؤُولَةٌ[2] في نفسـه، وانقطاع من سببه، فقصَّرَ به الحال عن حَاله، فَتَحَلَّىٰ باسم القَنَاعَة، وتزيَّن بِلِبَاسِ الزَّهَادَةِ[3]، وليس من ذلك في مَرَاحٍ ولا مَغْدَىً[4]، وبقي رجالٌ غَضَّ أَبْصارَهُم ذِكْرُ المَرْجِع، وأَرَاقَ دُمُوعَهُـم خوفُ المَحْشَرِ، فهم بين شريدٍ نادٍّ[5]، وخائفٍ مُنْقَمِعٍ، وسـاكتٍ مَكْعُومٍ[6]، وداعٍ مُخْلِصٍ، ومُوجَعٍ ثَكْـلاَنَ، فقد أَخْمَلَتْهُم التَّقِيَّةُ[7]، وشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فهم في بحر أُجَاجٍ[8]، وأفواهُهم ضامرة، وقُلوبُهم قَرِحَةٌ، قد وُعِظوا [حتَّىٰ] مَلُّوا، وقُهِرُوا حتَّىٰ ذَلُّوا، وقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا. فَلْتَكُنِ الدُّنْيا أَصْغَرَ في أعينكم من حُثَالَةِ القَرَظِ، وقُرَاضَةِ الجَلَمِ[9]، واتَّعِظُو بمن كان قبلَكُم قبلَ أن يَتَّعِظَ بِكُم من بعدَكم، وارفضوها ذَمِيمَةً؛ فإِنَّها قد رَفَضَتْ من كان أَشْغَفَ بها منكم».

---

(1) بالمخطوط: « الأمانة » ــ بدون باء ــ ، وبالعقد: « شمّر عن ».

(2) (بالعقد) « ضآلة ». والضّآلة والضُّؤُولة: مصدر ضَؤُلَ الرجل: نَحُف وحقُرَ وصغُر.

(3) بالمخطوط: « وتزيَّن بلباس الزُّهَّاد » والزَّهَادَة: مصدر زَهِدَ بالشيء إذا أعرض عنه وتركه لاحتقاره أو لِتَحَرُّجِهِ منه أو لقلّته .

(4) المراح والمَغْدىٰ مصادر ميمية من راح وغدا إذا ذهب في العشيّ أو الصباح .

(5) بالمخطوط: « شرير ناد ». والناد: المنفرد الهارب من الجماعة إلىٰ الوحدة .

(6) بالمخطوط: « معلوم ». وكعمه الخوف يكعَمُه: عقل لسانه عن القول، وأصل الكَعْم: شدّ فم الحيوان لئلا يَعَضَّ أو يأكل. والمنقمع: المذلول المقهور .

(7) ثَكِـلَ الولدَ، فهو ثَكْـلاَن: فقده والتقية ها هنا: الخوف والخشية أو اتّقاء الظلم بإخفاء المال. وأخملتهم، أسقطت ذكرهم حتّىٰ لم يبق لهم بين الناس نباهة .

(8) البحـر الأُجاج: الذي تلذَعُ الفـم ملوحةُ مائِهِ أو مَرَارَتُهُ، وفي (نهج البـلاغة): « وأفواههـم ضـامزة » ــ بالزاي ــ بمعنى ساكنة. والقلوب القرحة: المجروحة .

(9) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، و(بالعقد). و« قُرادَة الحلم » والقَرَظ: شجر السَّلَم، وهي عظامٌ لها سوق غِلاظ أمثال شجر الجوز، وهي نوع من أنواع السَّنْط العربي يستخرج منه صَمْغ، واحدته قَرَظَة. وحثالته: بقيته. والجَلَم: المقراض يُجَزُّ به الصوف. والحَلَم: القُرَاد الضَّخم أو الصغير. والقُراد: دُوَيْبة متطفّلة تعيش علىٰ الدَّوَابّ والطيور، واحدتها قُرَادَة. والقُرَاضَة: ما سقط بالقَرْض والجزّ .

وخطب عبدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ[1] حِينَ قُتِل أَخوهُ مُصْعَبٌ، فقال: «الحمدُ للَّهِ الذي يُعِزُّ مَنْ يشاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشاءُ. إنّه لن[2] يذِلَّ من كان الحَقُّ معه وإنْ كان فَرْداً، ولن يعِزَّ من كان أولياءُ الشيطان حزبَه وإنْ كان معه الأنامُ[3]. أَتَانا خبرٌ من العِرَاق أَحزننا وأَفرحنا: قَتْلُ مُصْعَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الذي أَحْزَنَنا [من ذلك][4]، فَإِنَّ لِفِراقِ الحَمِيمِ لَذْعَةً يَجِدُها حَمِيمُهُ عندَ المُصيبة، ثُمَّ يَرْعَوِي ذوو الرَّأْيِ[5] إلى جميل الصَّبْر، وكريم العزاء. وَأَمَّا الذي أَفرحنَا، فعلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ [له] شَهادَةٌ، وأَنَّ ذلك لنا وله الخِيَرَةُ[6]، أَلاَ وإنَّ أَهْلَ العراق ــ أَهْلَ الشِّقَاقِ والنِّفَاقِ ــ باعوه بِأَقَلِّ ثمنٍ كانوا يأخذونه به. إنَّا ــ واللَّه ــ لا نموتُ حَبَجاً، ولا نموتُ إلاَّ قَعْصَاً بالرِّماح[7] تحت ظلال السيوف، وليس كما يموتُ بنو مروانَ، واللَّهِ ــ إنْ قُتِلَ[8] منهم رَجُلٌ في جاهليه ولا إسلام. أَلاَ إنَّ

(190)

---

(1) بالمخطوط: « عبد الله بن الزهر ». خطأ. والخطبة في (عيون الأخبار 240/2، وفي العقد 109/4) أوسع مع تقديم وتأخير واختلاف يسير. وكان عبد الملك قد قتل مُصْعَباً سنة 71هـ .

(2) بالمخطوط: « لم ». وجعلتها « لن » لتوافق نص (عيون الأخبار) .

(3) في (العقد) أنّ ابنَ الزُّبَير « صعد المنبر فَحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم سكت، فجعل لونه يحمرّ مرّة ويصفرُّ مرّة، فقال رجل من قريش لرجل إلى جانبه: ما له لا يتكلّم؟ فوَاللهِ إنّه للبيب الخطباء! قال: لعله يريد أن يذكر مقتل سيِّد العرب فيشتدَّ ذلك عليه، وغير ملوم، ثم تكلّم، فقال: » .

(4) رواية المخطوطة: « حزننـا ». وزيد ما بين حاصرتين من المحقق. وتصحيح النّصّ بالاستعانة بنص (عيون الأخبار والعقد) .

(5) بالمخطوط: « ثم يرعوى ذوي الرأي إلى حمل الصبر » خطأ .

(6) بالمخطوط: « فعلمـا أنّ قتـله شهـادة، وأن لنـا ذلك لنا وله الخيرة ». فنص المخطوطة مضطرب هنا. وفي (العقد): « ولنا ذخيرة ». ولعله يقصد بالخيرة ما اختاره الله تعالى .

(7) في (العقد): «إنّا والله لا نموت حتفاً ولكن قَعْصاً بالرماح تحت ظلال السيوف ». وفي (عيون الأخبار): « إنّا ــ واللهِ ــ ما نموت حبجاً، ولا نموت إلاّ قتلاً، قَعْصَاً بالرماح، والحَتْف: الهلاك، ومات حَتْفَ أنْفِهِ؛ أي: على فراشه بلا ضرب ولا قتل. وقعصه قَعْصَاً بالرُّمح: طعنه طَعْنَاً سريعاً، فقتله مكانه (تاج العروس: حتف، قعص)، والحَبَج: أن يأكل البعير لحاء العرفج فيرم سمناً، وربّما قتله ذلك. قال في (اللّسان): بعد أن ذكر كلام ابن الزبير: « يعرض ببني مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا، وأنهم يموتون بالتّخمة. (وانظر عيون الأخبار 240/2 رقم 4) .

(8) إن هنا نافية بمعنى ما قُتل .

الدُّنيا عارية من المَلِكِ الأَعْلَىٰ [الذي لا يَبيدُ ذِكْرُهُ، ولا يَذِلُّ سُلْطَانُهُ][1]؛ فإن تُقْبِلْ عَلَيَّ لا آخُذُهَا أَخْذَ البَطِرِ الأَشِرِ، وإنْ تُدْبِرْ عَنِّي، لا أبكي [عليها] بُكَاءَ الخَرِقِ المُهْتَرِ[2]». ثُمَّ نَزَلَ.

ولما قدِم زيادٌ أميراً على البَصْرة، نظر بيوتها، فقال: «رُبَّ فرح بإمارتي[3] لن تنفعه، وكارهٍ لها لم تضرَّه»، فدخل، وعليه قَبَاءٌ أبيضُ، ورِدَاءٌ مُمَصَّرٌ[4]، فَصَعِدَ المنبرَ، فَخَطَبَ خُطْبَةً بَتْرَاءَ لم يَبْدَأْ فيها بحمدِ اللَّهِ، ولا صلَّىٰ علىٰ رسول اللَّهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم وهو أولُ مَنْ فَعَلَ ذلك، فقال: «أمَّا بَعْدُ[5]،

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق عن (العقد) .

(2) بالمخطوط: « ... بكاء الخوف المهترة ». تحريف. وزيد ما بين حاصرتين من المحقق. وأَشِرَ أَشَرًا، فهو أَشِر، مَرِح ونشط، وبَطِر واستكبر. والبطر: الذي يغالي في الزَّهو والمرح، أو الإندهاش والحيرة، أو المتحيِّر. والمُهْتَر: مهتر: اسم مفعول من أُهْتِرَ الرجل فهو مُهْتَر، وهو الذي ذهب عقله بسبب المرض أو الحزن أو الكِبَر .

(3) بالمخطوط: « بأمر » تحريف. وأخبار زياد في (الكامل 2/222 ــ 245 ، والعقد 4/5 ، 5 ، 6/132) .

(4) القَبَاء: ثوب يُلْبَس فوق الثياب أو القميص ويُتَمَنْطق عليه، والرِّدَاء المُمَصَّر: المصبوغ بالمِصْر، هو مادَّة حمراء من نبات أحمَرَ طيِّب الرائحة يصبغ بها. (تاج العروس: قبي) .

(5) مصدر الخطبة البتراء عند أبي بكر الشنتريني (عيون الأخبار 2/241 ــ 242) الذي جاءت فيه مُجَزَّأة أو مقاطع منها، قد أقحمت فيها عبارات من خطبة الاستلحاق، وقريب من هٰذه الرواية ما ورد في (النوادر للقالي 3/185) الذي يضيف علىٰ الخطبة عبارات الحمد لله والثناء عليه؛ إذ شكت بعض العلماء بذٰلك؛ لأنه بسببه سُمِّيت بتراء. واطَّردت الخطبة كاملة مع بعض إختلاف يسير في (البيان والتبيين 2/29 ، والعقد 4/110 ، والطبري 3/240 ، والكامل لابن الأثير 3/222) .

جاء في (العقد): « ... قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان... والفِسْق بالبصرة ظاهر فاش، فخطب خطبة بتراء لم يَحْمُدِ اللهَ فيها، وقال غيره: بل قال: الحمد للهِ علىٰ إفضاله... [أمَّا بعد، فإنّ الجهالة الجهلاء، والضَّلالة العَمْيَاءَ، والعَمَىٰ الموفي بأهله علىٰ النار، ما فيه سُفَهَاؤُكم، ويشتمل عليه حُلَمَاؤُكم، من الأمور العِظَام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشىٰ عنها الكبير، كأنكم لم تقرؤوا كتاب اللهِ، ولم تسمعوا ما أعدَّ اللهُ من الثَّواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل مَعْصيته في الزَّمن السَّرْمَدِيّ الذي لا يزول؟ أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدَّت مسامعه الشهوَات، واختار الفانية علىٰ الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تُسبقوا إليه، من ترككم هٰذه المواخير المنصوبة، والضعيفة المسلوبة، في النهار المُبصر، والعددُ غير قليل .

ألم يكن منكم نُهَاة تمنع الغواة عن دَلَجِ اللّيل، وغارة النهار؟! قرَّبتم القرابة، وباعدتم الدِّين، تعتذرون بغير العُذر، وتَغُضُّون علىٰ المُختلس. كُلُّ امرئٍ منكم يذُبُّ عن سفيهه، صَنيعَ من لا يخاف عاقبةً، ولا يرجوا معاداً. ما

....

أنتم بالحُلَمَاءِ، ولقد اتّبعتم السُّفَهَاء، فلم يَزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم، حتَّىٰ انتهكوا حُرَمَ الإسلام، ثم أطرقوا وراءكم، كُنُوساً في مَكَانِسِ الرِّيَب] حَرَامٌ عليَّ الطَّعامُ والشَّرابُ حتَّىٰ أُسَوِّيَهَا بالأرض هَدْماً وإحْرَاقاً(*1). إنّي رأيتُ آخرَ هٰذا الأمر لا يصلُحُ إلاَّ بما صَلَح به أوّلُهُ: لِينٌ في غير ضُعْفٍ، وشدّة في غير عُنْفٍ(*2)، وإنِّي أقسم باللهِ، لآخُذَنَّ الولي بالمَوْلىٰ، والمُقِيمَ بالظَّاعِنِ، والمُقبِلَ بالمُدْبِر، والصحيح بالسَّقيم، حتَّىٰ يلقىٰ الرَّجُلَ منكم أخاه، فيقول: « أَنجُ سَعْدٌ، فقد هَلَكَ سعيدٌ »، أو تَسْتَقِيمَ لي قناتكم(*3).

[إنَّ كِذْبَةَ الأمير بَلْقَاءُ(*4) مشهورَةُ، فإذا تعلَّقتم عَلَيَّ بِكِذْبَةٍ، فقد حَلَّتْ لكم مَعْصِيَتي، مَنْ نُقِبَ منكم عليه، فأنا ضامن لما ذَهب منه]، فإيَّايَ ودَلَجَ اللَّيلِ، فإنّي لا أُوتَىٰ بمُدْلِجٍ إلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ(*5)، [وقد أَجَّلتُم في ذٰلك بقدر ما يأتي الخبر الكُوفة، ويرجع إليكم]، وإيَّايَ وَدَعْوَىٰ الجَاهِلِيَّةِ، فإنّي لا أجدُ(*6) أَحَداً دعا بها إلاَّ قَطَعْتُ لسانَهُ، وقد أحدثتم أحداثاً [لم تكن، وقد] أحدثنا لِكُلِّ ذَنْب عُقُوبةً، فمن غَرَّقَ قوماً غَرَّقْنَاهُ، ومن أحرق قوماً أحرقناه، ومن نَقَبَ بيتاً نقبنا عن قلبه، ومن نَبَشَ قبراً دَفَنَّاهُ(*7) فيه حَيّاً، فَكُفُّوا عنّي ألسنتكم وأيديكم أكفّ عنكم يدي ولساني(*8).

[ولا يَظْهَرَنَّ من أحد منكم ريبةٌ بخلاف ما عليه عَامَّتُكُم إلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَه]، وقد كانت بيني وبين قوم إحَنٌ(*9)، فجعلت ذٰلك دَبْرَ أُذُني وتحت قدمي، فمن كان(*10) مُحْسِناً فليزْدَدْ [في إحسانه]، ومن كان(*10) مُسِيئاً فَلْيَنْزِعْ [عن إساءته](*11)، إنّي لو علمتُ أنَّ أحدكم قد قَتَله السُّلُّ من بُغْضِي لم أكشِفْ له

(*1) أطرقوا وراءكم: سكتوا لحيرة أو خوف. وهٰذه الفقرة جاءت في المخطوطة بعد ثلاث فقرات في صدر خطبة أخرى لزياد (هٰكذا). وكَنَسَ يَكْنِس كَنْساً وكُنُوساً الظَّبي: دخل في كِنَاسه، وهو بيته مَوْلَج يكون في الشجر يأوي إليه ليستتر. والمكانس: ج المَكْنَس، وهو الكِنَاس تأوي إليه الوحوش من الظباء والبقر في الحر.

(*2) هذه الفقرة من الفقرة الأولى في المخطوطة. وفيها سقط واضطراب.

(*3) آخر الفقرة الأولى في الخطبة بالمخطوطة. و« أنج سعد... الخ » مثل، وأصله أن ضَبَّةَ بن أُدّ كان له ولدان: سعد وسعيد، فخرجا يطلبان إبلاً لهما، فرجع الأول ولم يرجع الثاني؛ فكان ضَبَّة إذا رأى سواداً تحت الليل قال: سعد أم سعيد! فصار اللفظ مما يُتشاءم به أو للعناية بذي الرحم. وانظر: (مجمع الأمثال 1/111، واللّسان: سعد).

(*4) بَلِقَ يبلَقُ بَلَقاً، وبُلْقَةً: كان فيه سواد وبياض، فهو أبلق، وهي بلقاء.

(*5) الفقرة الخامسة في المخطوطة.

(*6) بالمخطوط: « فإني أجد ».

(*7) بالمخطوط: « أحرقته... على قوم نقبت على قلبه، ومن نبش قبراً دفنته ».

(*8) الفقرة السادسة في المخطوطة.

(*9) الإحن: ج الإِحنَة، وهي الحقد والضغينة. وفي المخطوط: « أشياء قد جعلتها دبر ».

(*10) بالمخطوط: « فمن كان منكم ». وسقطت منه عبارة « في إحسانه ».

(*11) سقطت عبارة « عن إساءته » من المخطوط. وَنَزَع عن الأمر: كفَّ وانتهى.

قناعاً، ولم أهتِكْ له سِتراً حتّىٰ يُبْدِيَ لي صَفْحَتَهُ، فإن فَعَلَ ذٰلك لم أُنْظِرْهُ، فاستأنفوا أموركم، واستعينوا علىٰ أنفسكم(*1)، [فَرُبَّ مُبْتَئِسٍ بِقُدُومنا سَيُسَرُّ، ومسرور بقدومنا سَيَبْتَئِسُ.

أيّها النّاسُ، إنّا أصبحنا لكم ساسةً، وعنكم ذادةً، نسوسُكُم بسلطان اللهِ الذي أعطانا، ونَذُودُ عنكم بفيء اللهِ الذي خَوَّلَنا؛ فلنا عليكم السَّمْعُ والطّاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدلُ فيما ولينا، فاستوجبوا عَدْلَنا وَفَيْئَنا بِمُنَاصَحَتِكم لنا. واعلموا أنّي مهما أُقصِّر فلن أُقصِّر عن ثلاث: لستُ مُحْتَجِباً عن طالب حاجةٍ، ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً عطاءً ولا رزقاً عن إبّانه، ولا مُجَمِّراً لكم بَعْثاً(*2). فادعوا اللهَ بالصَّلاح لأئمّتِكم، فإنّهم ساستكم المؤدبون، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتىٰ يَصْلُحُوا تَصْلُحوا. ولا تُشرِبوا قلوبَكم بُغْضَهم، فَيَشْتَدَّ لذٰلك أسفُكُم، ويطولَ له حُزْنُكم، ولا تدركوا له حاجتكم، مع أنّه لو استجيب لكم فيهم لكان شرّاً لكم، أسأل اللهَ أن يُعِينَ كُلاًّ علىٰ كلٍ] .

وإذا رأيتموني أُنفِذُ فيكم أمراً(*3) فَأَنْفِذُوهُ على أَذْلالِهِ. وَأَيْمُ اللهِ، إنّ لي فيكم لَصَرْعَىٰ كثيرة، فليحذر كُلُّ امرئٍ(*4) [منكم أن يكون من صَرْعَاي. ثمّ نزل] .

فقام إليه عبد اللهِ بن الأهتم التّميميّ(*5)، فقال أشهد ـــ أيها الأمير ـــ لقد أُوتيت الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخطاب. فقال له: كَذَبْتَ! ذاك داودُ صلىٰ اللهُ عليه وسلّم(*6). فقام الأَحْنَفُ بنُ قَيْس؛ فقال إنما المرء بجدِّهِ والسيف بِحَدِهِ، وقد بَلَّغَكَ جَدُّكَ ما نَرَىٰ(*7)، وإنّما الثّناء بعدَ البَلاء، والحَمْدُ بعدَ العَطَاء(*8)، وإنّا لن نُثْنِيَ حتّىٰ نَبْتَلِيَ. [قال له زيادٌ: صَدَقْتَ]. فقام إليه [أبو بلال] مِرْدَاسُ بن أُدَيَّةَ(*9)، [وهو يَهْمِسُ، ويقولَ]: قد سمعنا مقالتلك أيُّها الأميرُ وإنَّ خليلَ اللهِ إبراهيمَ عليه السَّلام أدّىٰ عن اللهِ عزّ وجلّ غيرَ الذي أَدَّيْتَ، فقال(*10)

(*1) الفقرة السابعة في المخطوطة والأخيرة. وفيها: « فإذا فعل... لم أناظره، فأعينوني على أنفسكم، وانتفوا أمركم » .

(*2) مُجَمِّراً بثاً: البعث: الجيش المجاهد في سبيل اللهِ. وتجميره: جمعه في الثُّغور وحبسه عن العود إلى أهله .

(*3) بالمخطوط: « ... آمر فيكم بالأمر » .

(*4) الفقرة الثانية من الخطبة في المخطوط. وعلى أَذْلاَلِه: ج الذّلّ والذُّلّ، وإنفاذه على أذلاله؛ أي: كما هُوَ .

(*5) بالمخطوط: « فقام إليه ابن الأهتم التيمي ». وفي (الأمالي 185/3) صفوان بن الأهتم .

(*6) بالمخطوط: « أيها الأمير، أشهد أنّك أتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال له: كذبت ذلك نبي الله داود » .

(*7) العبارات بعد « فقال » حتّى « نَرَى » ليست في (العقد). وبالمخطوط: « بجدّه والجواد » .

(*8) بالمخطوط: « وإنّما الحمد بعد البلاء، والثناء بعد العطاء ». وفيه « وإنا لا نُثْني » .

(*9) (بالعقد): « فقام أبو بلال ». وبالمخطوط: « ثم قام » .

(*10) الآيات من 37 إلى 38 من سورة النجم. من « قد سمعنا » إلىٰ « فقال» نص المخطوط. وفي (العقد): « ... ويقول: أنبأنا اللهُ تعالىٰ بخلاف ما قلتَ، قال اللهُ تعالى: ﴿وإبراهيمَ الذي وَفَّىٰ. ألاّ تزر...﴾ .

فقد فَاهَ[1] معاويةُ بما قد علمتم، وشهدتِ الشُّهُودُ بما قد سَمِعْتُم ، وإنَّما كُنْتُ امْرَءاً حَفِظ اللَّهُ منه ما ضَيَّعَ النَاسُ، وَوَصَلَ ما قَطَعُوا[2]، أَلاَ وإنَّا قد وَلِينَا، وَوَلِينَا

﴿[وإبْراهِيمَ الذي وَفَّىٰ]، أَلاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرىٰ، [وَأنْ لَيْسَ لِلإنْسَانِ إلاَّ ما سَعَىٰ]﴾، وأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَكَ تأخذُ الصحيح(*1) بالسَّقيم، والُمطيعَ بالعاصي، والمقبلَ بالُمدبر [فَسَمِعَهَا زِيَادٌ](*2)، فقال له: أُسْكُتْ(*3)، فَوَاللهِ، ما أجِد إلىٰ ما أُريدُ سبيلاً [فيك، وفي أصحابك] حتَّىٰ أخوض(*4) إليه الباطلَ خَوْضَاً .

(1) في (عيون الأخبار): « فقد قال ». وكنتُ أتصوَّر أن ترد الخطبة البتراء عندَ ابن قتيبةَ كاملة منتظمة كما وردت في المصادر التي ذكرتها آنفاً؛ لأن زياداً قالها سنة 45هـ في البصرة، لا أن تأتي متداخلة الفقرات بتقديم وتأخير ونقص مقحماً في صدرها خطبة الاستلحاق أو أجزاء منها تلك التي أرتجلها زياد أمام الشهود في دمشق سنة 44هـ (العقد 113/4 ، الكامل لابن الأثير 220/3) عقب استلحاقه من قبل معاوية، وأشك في أن يعيد زياد تلك الخطبة في صدر البتراء في البصرة مرّة ثانية، زد علىٰ أنها لم ترد بهذه الرواية إلا في (عيون الأخبار لابن قتيبة ت سنة 276هـ ، والنوادر للقالي ت سنة 356هـ). مع اختلاف السند، إذ نقل الشنتريني عن الأول الذي يمكن أن يكون ما حدث في نصِّهِ من اختلاط بين الخطبتين وتقديم وتأخير من عمل النّساخ، فلا يتوقع من عالم جليل كابن قتيبة أن يقع بمثل هٰذه الهنات. وكنا نتمنىٰ لو أن أبا بكر ميّز بحسِّه النقدي هٰذا الواقع، وأخَذَ الخطبة عن المصادر التي أوردتها صحيحة كاملة غير ممزّقة ومختلطة. هٰذا كله دفعني إلىٰ إثبات نصّ الخطبة الصحيح الكامل آنفاً في الهامش مع احترام نصّ الشنتريني وإيراده كما هو .

(2) الخطبة التي قالها زياد بعدَ استلحاقه في دمشق سنة 44هـ في (العقد 5/5)، وفيه: « خطبة زياد بعد أن استلحقه معاوية، قام فَحَمِدَ الله وأثنىٰ عليه بما هو أَهْلُهُ، ثم قال: « أمَّا بعدُ، هٰذا أمر لم أشهد أوَّلِهِ، ولا علم لي بآخره، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم، وشهد الشُّهود بما سمعتم، فالحمدُ للهِ الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما ضيّعوا، ووصل ما قطعوا. وأما عُبيد، فإنّما هو والد مبرور، أو ربيب مشكور » .

(*1) بالمخطوط: « البريء » .
(*2) العبارة ليست في العقد .
(*3) ليست « اسكت » في (العقد) .
(*4) العبارات في (العقد): « فقال إنّا لا نبلغ ما نُريدُ فيك وفي أصحابك حتّىٰ نخوض إليكم الباطل خَوْضاً » .

الـوالُـونَ، وسُـــــسْنَـا، وسَــــاسَنَـا السَّــــاتِسُــــونَ، وإنَّا وَجَدْنَا هٰذا الأَمْرَ [لا يُصْلِحُهُ إلاَّ](1) لِينٌ في غَيْرِ ضَعْفٍ، وقُوَّةٌ في غير عُنْفٍ. وأَيْمُ اللَّهِ، ما مِنْ كِذْبَةٍ أَكْبَرَ شـاهداً من كِذْبَةِ إمام علىٰ مِنْبَرٍ؛ فإذا سمعتموها مِنِّي فاغتمزُوها فِيَّ، واعلموا أَنَّ عندي أَمثالَهَا، وإذا رأَيتُموني آمُرُ فيكم بالأمر فأَنْفِذُوهُ علىٰ أَذْلاله. وأَيْمُ اللَّهِ، إنَّ لي فيكم لَصَرعىٰ كثيرة، فليحْذَرْ كُلُّ امرِئٍ [منكم أن يكون من صَرْعَايَ. وأَيْمُ اللَّهِ لآخُذَنَّ البَرِيءَ بالسَّقِيم، والمُطِيعَ](2) بالعَاصي، والمُقْبِلَ بالمُدْبِرِ حتَّىٰ تستقيم لي قناتكم، وحتَّىٰ يقولَ القائل: «أُنجُ سَعْدٌ لقد هَلَكَ سعيدٌ».

فقـام إليـه ابنُ الأَهْتَمِ التَّمِيمِيُّ(3)، فقال: أَيُّهَا الأَمِيرُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أُوتِيتَ(4) الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخطاب؛ فقال له: كَذَبْتَ! ذٰلك نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدَ. ثم قام إليه الأَحْنَفُ(5) فقـال: إنَّمـا المَرْءُ بِجَدِّهِ، والسَّيْفُ بِحَدِّهِ، والجَوَاد [بِشَدِّهِ](6)، وقد بلَّغَكَ جَدُّكَ ما تَرَىٰ(7)، وإنَّمَا الحَمْدُ بعدَ البَلاَءِ، والثَّنَاءُ بعدَ العَطَاءِ، وإنَّا لا نُثْني حتَّىٰ نَبْتَلِيَ. ثمّ قام إليه مِرْدَاسُ بنُ أُدَيَّةَ(8)، فقال: قدْ سمعنا مَقَالَتَكَ أَيُّهَا الأميرَ، وإنَّ خليل اللَّهِ إبراهيمَ عليه السَّلام، أَدَّىٰ عنِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ غير الذي أَدَّيْتَ، فقال:(9) ﴿أَلاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؛

---

(1) سقطت العبـارة مـا بين حاصرتين من المخطوط، واستدركت من المحقق اعتماداً علىٰ (عيون الأخبـار). وبالمخطوط: «وجدنا هذا الأمر ليناً». وفي الأخير: «... إلا شدّة في غير عنف، ولين في غير ضعف».

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك عن (عيون الأخبار).

(3) في (العقد، والبيان، والكامل، وعيون الأخبار): «عبد الله بن الأهتم».

(4) بالمخطوط: «أتيت».

(5) المقصود: الأحنف بن قيس.

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(7) بالمخطوط: «ما نرىٰ».

(8) أبو بلال مرداس بن حدير (أو ابن عمرو بن حدير)، ويقال له: ابن أُدَيَّةَ، وهي أمه خطيب من عظماء الشراة الأبطال العباد شهد صفين مع علي رضي اللهُ عنه، وأنكره، حارب عُبَيْدَ اللهِ بن زيادٍ وهزمه إلى أن قتله غدراً قائدُه عبّاد بن علقمةَ المازني أثناء صلاة الجمعة نحو 61هـ ـــ 680م (ابن الأثير 203/3، و 38/4، والطبري 271/6، ورغبة الأمل 187/7 ـــ 196، والأعلام 87/8).

(9) الآية 38 من سورة النّجم.

وأنتَ تَزْعُمُ أنَّكَ تأْخُذُ البَرِيءَ بالسَّقيمِ، والمُطِيعَ بالعاصي، والمُقْبِلَ بالمُدْبِرِ، فقال له: أُسْكُتْ، فَوَاللّهِ ما أَجِدُ إلىٰ ما أُرِيدُ سبيلاً حَتَّىٰ أَخُوضَ[1] إليه الباطلَ خَوْضاً».

وقال في خُطْبَةٍ أخرىٰ:[2] «حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعامُ والشرابُ حتَّىٰ أُسَوِّيَهَا بالأرض هَدْماً وإحْرَاقاً، إيَّايَ وَمُدْلِجَ اللَّيْلِ، فإنّي لا أُوتَىٰ بمُدْلِجِ اللَّيْلِ إلاَّ سَفِكْتُ دَمَهُ[3]، وإيَّايَ، وَدَعْوَىٰ الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنِّي [لا][4] أَجِدُ أَحَداً دعا بها إلاَّ قَطَعْتُ لسانه، وقد أحدثتم أَحداثاً، وأحدثنا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً، فمن غَرَّق قوماً غَرَّقْتُه[5]، ومن أَحْرَقَ قوماً أحرقتـه، ومن نَقَبَ علىٰ قوم نقبتُ علىٰ قلبـه، ومن نَبَشَ قبراً دفنتـه فيه حَيًّا، فَكُفُّوا أَيدِيَكُم[6] أَكُفَّ عنكم. وقد كانت بيني وبينَ قَوْمٍ[7] أشياءُ قد جعلتُها دَبْرَ أُذُني وتحت قَدَمِي، فمن كان منكم مُحْسِناً فَلْيَزْدَدْ، ومن كان منكم مُسِيئاً فَلْيَنْزِعْ. إنّي لو عَلِمْتُ أنَّ أحدكم قد قتله السُّلُّ من بُغْضِي لم أَكْشِفْ له قِنَاعاً، ولم أَهْتِكْ له سِتْرَاً حَتَّىٰ يُبْدِيَ لي صَفْحَتَهُ، فإذا فَعَل ذلك لم أُنَاظِرْهُ؛ فَأَعِينُونِي علىٰ أنفسكم، وَأْتَنِفُوا أمركم». خُطْبَةٌ ليزيدَ بنِ مُعَاوِيةَ بعد موت مُعَاوِيةَ، قال[8]: «إنَّ مُعَاوِيَةَ كان حَبْلاً من حبال اللّهِ، مدَّه اللّهُ ما شاء أَنْ يَمُدَّهُ، وقطعه ما شاء أن يقطعه؛ وكان دونَ مَنْ قَبْلَهُ وخيرَ مَنْ بعدَهُ[9]؛

191

---

(1) في (عيون الأخبار): «إلاَّ أن أخوض».

(2) وردت هذه الخطبة في المصادر التي أسلفت ذكرها في ثنايا الخطبة البتراء، ولم تَرِدْ في (النوادر) وأوردت منفصلة هكذا في (عيون الأخبار)، ولعلّ هذا العمل من عمل النّساخ في المصدر السابق.

(3) في (عيون الأخبار): «إيَّايَ وَدَلَجَ... بمدْلِجٍ إلاَّ».

(4) سقطت «لا» من المخطوط.

(5) بالمخطوط: «غرَّقناه».

(6) بالمخطوط: «نقبت عن قلبه». وفي (عيون الأخبار): «... أيديكم وألسنتكم».

(7) في (عيون الأخبار): «وبين أقوام منكم».

(8) الخطبة في (عُيون الأخبار 238/2، والعقد 89/4، 374، 375) مع اختلاف يسير عن الأول، وبعض زيادات واختلاف في الثاني، وتبدأ الخطبة فيه: «الحمد للهِ الذي ما شاء صنع، ومن شاء أعطىٰ، ومن شاء منع، ومن شاء خَفَضَ ومن شاء رَفَعَ. إن أمير المؤمنين كان...».

(9) في (الأول): «ثم قطعه حين شاء أن يقطعه،... وهو خير مّمن بعده». وبعدها في (العقد): «ولا أزكّيه عند ربّه، وقد صار إليه».

فإنْ يَعْفُ عنه فبرحمته، وإن يعاقِبْه فبِذَنْبِه. وقد وَلِيتُ الأَمْرَ من بعدِه، وَلَستُ أعتذر من جَهْل، ولا أشتغل بِطَلَبِ علم، وعلىٰ رِسْلِكُمْ![1] إذا كَرِهَ اللّٰهُ ــ عزَّ وجلَّ ــ أَمْراً غَيَّرَه.

وخَطَبَ الحَجَّاجُ[2] حينَ أَرادَ الحجَّ، فقال: «أَيُّها النَّاسُ، إنِّي أُريدُ الحَجَّ، وقد استخلفتُ عليكم ابني هٰذا، وأوصيته خِلاَفَ[3] ما أوصَىٰ به رسولُ اللّٰهِ صلَّىٰ اللّٰه عليه وسَّلمَ بالأَنصار، أَوْصَىٰ[4] أَنْ يُقْبَلَ من مُحْسِنِهم، ويُتَجاوَزَ عن مُسيئِهِم؛ فإنّي أَمَرْتُهُ[5] أنْ لا يَقْبَلَ من مُحْسِنِكُم، ولا يَتَجَاوَزَ عن مسيئكم. أَلاَ وإنَّكُم ستقولون: لا أحسنَ اللّٰهُ له الصَّحَابَةَ! أَلاَ وإنِّي مُعَجِّلٌ لكم الجَوَابَ: لا أَحْسَنَ اللّٰهُ[6] عليكم الخلافة». ثم نَزَلَ.

وخَطَبَ أيضاً، فقال[7]: «سَوْطِي سَيْفِي، نِجَادُهُ في عُنُقِي، وقائِمُهُ بيدي، وذُبَابُهُ[8]، قِلادَةٌ لمن اغترَّبِي». [فقال الحسن][9] : بُؤْساً لهٰذا، ما أَغَرَّه باللّٰهِ عزَّ وجلَّ! فَحلَفَ رَجُلٌ بالطَّلاقِ: أنَّ الحَجَّاجَ في النَّار، ثُمَّ أَتَىٰ امرأته، فمنعتْهُ نفسَها، فَأَتَىٰ ابنَ

---

(1) في (العقد): « وقد وليتُ بعده الأمر... ولا آسىٰ على طلب علم،... شيئاً غيره، وإذا أَحَبَّ شيئاًيَسَّرَهُ ».
وعلى رِسْلِكُم: اتئدوا ولا تعجلوا. والرِّسْل: الرِّفق والتُّؤدَة .

(2) الخطبة في (عيون الأخبار، 245/2 ، والعقد 119/4 ، 47/5) مع بعض اختلاف .

(3) في (العقد): « يا أهل العراق، إنّي أَردتُ الحَجَّ،... ابني محمّداً، وما كنتم له بِأَهْل، وأَوْصَيْتُه فيكم بخلاف » .

(4) في (العقد): « في الأنصار، فإنَّه أَوْصَىٰ » .

(5) وفيه: « وأنا أوصيه » .

(6) في (العقد): « ... قائلون بعدي مقالةً لا يمنعكم من إظهارها إلاَّ خَوْفي، تقولون: لا أحسن..وإنِّي أُعجِّلُ لكم الجواب: فلا أحسن . »

(7) الخطبة في (عيون الأخبار 245/2 ، والعقد 124/4) مع بعض اختلاف .

(8) نِجَاد السَّيف: حمائلُه. وقائمه مَقبِضه. وذُبَابه: حَدُّ طرفه (تاج العروس: نجد، قام، ذبب) .

(9) زيادة ما بين قوسين من المحقق عن (عيون الأخبار 245/2 ، والعقد 124/4) . والحسن: هو الحسن البصري معاصر الحجاج. وبالمخطوط: « بؤس » .

سِيرِينَ[1] يستفتيه؛ فقال: يابن أخي، [إمْضِ فَكُنْ مع أَهْلِكَ] إنْ لم يكنِ الحَجاجُ في النَّار لم يَضُرَّكَ أَنْ تَزْنِي.

وخَطَبَ المنصورُ[2] بِمَكَّةَ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا سلطانُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في أَرْضِهِ، أَسُوسُكُمْ بتوفيقه وتَسْديده، وتأييده وتَبْصيره، وخازِنُهُ علىٰ فَيْئِهِ[3]، أعملُ فيه بمشيئته، وأقسمه بإرادته[4]، وأُعطيه بإذنه، قد جَعَلَني عليه قُفْلاً، إذا شاء أَنْ يفتحني لإِعْطَائِكُم، وقَسْم أرزاقكم فَتَحَني[5]، وإذا شاء أَن يُقفِلَنِي عليها أَقْفَلَنِي، فارغَبُوا إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، واسألوه في هٰذا اليوم الشَّريف الذي وَهَبَ لكم فيه من[6] فضله ما أَعْلَمَكُم به في كتابه، إذ يقولُ عزَّ وجلَّ[7]: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُم، وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينَاً﴾، أَنْ يوفِّقَني للصَّوَابِ والرَّشَاد، ويُلْهِمَنِي[8] الرَّأْفَةَ بكم، والإحسان إليكم[9]، وأَنْ يفتحني لإِعْطَائِكم، وقَسْمِ أَرْزَاقِكُم بالعَدْلِ عليكم».

وخطب دَاودُ بنُ عليٍّ[10]، فقال: «امرؤٌ أَحرز[11] لِسَانَه، امرؤٌ اتَّعَظَ بغيره، واعتبر

(1) زيدت العبارات بين حاصرتين من المحقق اعتماداً علىٰ (عيون الأخبار). وابن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين البصريّ الأنصاريّ، تابعي، إمام، وقته في علوم الدين، واشتهر بتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك. ت نحو 110هـ ــ 729م (المعارف 195 ، والأعلام 25/7) .

(2) الخطبة في (عيون الأخبار 251/2 ، والعقد 99/4). مع بعض اختلاف .

(3) في (العقد): « وحارسه على ماله »...وسقطت: «وتبصيره» منه .

(4) فيه: «أعمل فيه بإرادته» .

(5) فيه: « إذْ شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ». وبالمخطوط: « لأعطياتكم » .

(6) فيه: « .. وسلوه... وهب لكم من » .

(7) سورة المائدة: من الآية 3 .

(8) فيه: « للرشاد والصواب، وأن يلهمني » .

(9) العبارات إلى آخر الخطبة ساقطة من (العقد). في المخطوط: « لأعطياتكم » .

(10) الخطبة في (عيون الأخبار 252/2) منسوبة لداود بن علي، ونصّها مع تغيير يسير في (العقد 97/4) منسوب لأبي جعفر المنصور لما قتل الأمويين، وأبو سليمان داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: كان خطيباً فصيحاً، ولاّه السفاح عمّه إمارة الكوفة ثم المدينة واليمن والطائف واليمامة فأقام بالمدينة. فاجأته منيته نحو 133هـ ــ 750م (المُحبَّر 33 ، وميزان الاعتدال 321/1 ، الطبري 147/9 ، والأعلام 8/3) .

(11) بالمخطوط: « امرؤ حرز » .

عاقل قبل أن يُعْتَبَر به، فَأَمْسَكَ [الفَضْلَ] من قوله، وقدَّم[1] الفضل من عمله». ثم أَخَذَ بقائم سيفِه، فقال: «إنَّ بكم داء هٰذا دواؤُهُ، وأَنَا زعيمٌ لكم بِشِفائه، وما بعدَ الوعيدِ إلاّ الوَقْعُ».

ولَمَّا استُخْلِفَ أبو العباسِ السَّفَّاحُ، صَعِدَ المِنْبَرَ بوجهه كأنَّه ورقةُ المُصْحَفِ، فاستحيا أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَنَهَضَ داوُدُ بن عليٍّ حتَّىٰ صَعِدَ المنبرَ؛ فقال المنصور: فقلتُ في نفسي: شيخُنا[2] وكبيرُنا يدعو إلىٰ نفسه، فلا يَخْتَلِفُ عليه اثنانِ، فأُنْتَضَيْتُ[3] سيفي، وغَطَّيْتُهُ بثوبي، وقلت: إنْ فَعَلَ نَاجَزْتُهُ[4]، فلمّا رَقِيَ المِنْبَرَ، استقبل الناسَ بوجهه دونَ [أبي] العَبَّاسِ[5]، ثم قال: «أيُّها النَّاسُ، إنَّ أميرَ المؤمنينَ يَكْرَهُ أَنْ يتقدَّمَ قولُه فِعْلَه ــ وَلأَثَرُ [تَشْقِيقِ][6] الفَعَالِ عليكم أجدىٰ من تشقيق الكلام[7]، وحسبُكُم كتابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ مُتَمَثِّلاً[7] فيكم وَابنُ[8] عَمِّ رسولِ اللَّهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّمَ خليفةً عليكم، واللَّهِ ــ قَسَماً بَرّاً ــ ولا أُريد به إلاَّ اللَّهَ عَزَّ وجلَّ ــ ما قام أَحَدٌ هٰذا المَقَامَ بعدَ رسولِ اللَّهِ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم أَحَقُّ من عليِّ بن أَبي طالبٍ، وأَمِيرِ المؤمنينَ هٰذا، فَلْيَظُنَّ ظَانُّكم، وَلْيَهْمِسْ هامِسُكم».

(192)

قال المنصور: ثم نزل، وشِمْتُ سيفي[9].

وخطب أَعْرابِيٌّ، فقال[10]: «أَمَّا بعدُ، فإنَّ الدُّنيا دارُ بَلاَءٍ، والآخرةَ دارُ بَقَاءٍ،

---

(1) أضيف ما بين حاصرتين من المحقق. وبالمخطوط: «وقد وقع الفضل». تحريف.

(2) الخبر في (عيون الأخبار 252/2). وفيه: «فقلت في شيخنا».

(3) بالمخطوط: «فانتهضت» تحريف.

(4) ناجزته: نازلته، وقاتلته بالسيف. وفي (عيون الأخبار): «رَقِيَ عَتَباً».

(5) سقطت «أبي» من المخطوط.

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(7) وتشقيق الكلام: إخراجه أحسن مُخرج. وفي (عيون الأخبار): «... من تشقيق المقال».

(8) في (عيون الأخبار): «وحسبكم بكتاب الله ممتثلاً فيكم وابن».

(9) شام سيفه هنا: أغمده.

(10) الخطبة في (عيون الأخبار 253/2، والأمالي 253/1، 254، والعقد 151/4) مع بعض زيادة ونقص واختلاف.

فخذوا أَيُّها النَّاسُ لِمَقَرِّكُم من مَمَرِّكُم، ولا تَهْتِكُوا أستارَكم عند من لا تخفىٰ عليه أسرارُكم، ففي الدنيا حَيِيْتم[1] ، ولغيرها خُلِقْتُم، أَقُولُ قولي هٰذا، وأستغفر اللَّهَ، والمدعو له الخليفةُ، ثم الأميرُ جعفرُ بنُ سُلَيْمَانَ[2] ».

وخَطَبَ المأمونُ يومَ جُمُعَةٍ، فقال[3] : «الحَمْدُ للَّهِ مُسْتَخْلِصِ الحمدِ لنفسِه، ومستوجبه علىٰ خلقِه، أَحْمَدُهُ، وأَستعينهُ، وأُومنُ بهْ، وأتوكَّلُ عليه، وأَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأَشهد أَنَّ محمَّداً عبدُه ورسولهُ، أرسله بالهُدىٰ ودينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ علىٰ الدِّينِ كُلِّه، ولو كَرِهَ المُشْرِكُونَ.

أُوصيكُم عِبَادَ اللَّهِ بتقوىٰ اللَّهِ وحدَه ـــ لا شريكَ لَه ـــ ، والعملِ لِمَا عندَه، والتَّنَجُّزِ[4] لوعدِه، والخوفِ لوعيدِه، فإنَّه لا يسلم إلاَّ مَنِ اتَّقَاهُ وَرَجَاهُ، وعَمِلَ له وأَرْضَاهُ. فاتَّقُوا اللَّهَ عبادَ اللَّهِ، وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقىٰ لكم بما يزول عنكم [ويفنىٰ][5]، وَتَرحَّلُوا فقد جَدَّ بكم، واستعدُّوا للموت فقد أَظَلَّكُم، وكونوا قوماً صِيحَ بهم فانتبهُوا. وعلِمُوا أَنَّ الدُّنيا ليست لهم بدار فاستَبْدَلُوا؛ فإنَّ اللَّهَ لم يَخْلُقْكُم عَبَثَاً، ولم يَتْرُكْكُمْ سُدَىً؛ وما بين أحدكم وبين الجَنَّةِ أو النَّارِ[6] إلاَّ الموتُ أَنْ يَنْزِلَ به[7]. وإنَّ غاية تنقصُها اللَّحْظَةُ، وتهدِمُها السَّاعَةُ [الواحدةُ][8] لجديرةٌ بِقِصَرِ المُدَّةِ، وإنَّ غائباً يحدوه الجديدان اللَّيلُ والنَّهارُ لَحَرِيٌّ[9] بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ، وإنَّ قادِمَاً يَحُلُّ

---

(1) بالمخطوط: « حبكم » تحريف. وفي (عيون الأخبار): « أحييتم » .

(2) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس: ابن عمّ أبي جعفر المنصور، وكان والياً علىٰ المدينة من 146 وحتىٰ 150 هـ وخطيباً مفوّهاً مدحه الشعراء، له أقوال في (العقد 230/2 ، 170/3 ، 91/5 ، 97/4 ، 305/5 ، 136/6). وكان جعفر قد ولّىٰ هٰذا الأعرابي بعض مياههم « بالضَرِيَّة » كما في (الأمالي 253/1) .

(3) الخطبة في (عيون الأخبار 253/2 ، والعقد 104/4) مع اختلاف يسير .

(4) التَّنَجُّز: مصدر تَنَجَّزَ الوعد؛ إذا طلب إنجازه .

(5) زيدت عبارة « ويفنىٰ » عن (العقد) .

(6) في (عيون الأخبار والعقد): « الجنَّة والنَّار ». وعبارة الشنتريني أَدَقُّ .

(7) بالمخطوط: « بكم »، وأثبت ما في (عيون الأخبار والعقد)، فهو أجود .

(8) زيد ما بين حاصرتين من المحقق عن (عيون الأخبار والعقد) .

(9) بالمخطوط: « تجري » تحريف .

بالفوز أوِ الشَّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لأفضل العُدَّةِ، فاتَّقىٰ عبدٌ ربَّه، [و] نَصَحَ نفسه، وقَدَّم توبته، وغلب[1] شهوته، فإنّ أجله مستورٌ عنه، وأمله خادع له، والشيطان مُوَكَّلٌ به: يُزَيِّنُ له المَعْصِيَةَ ليركبها، ويمنِّيه التَّوبة لِيُسَوِّفَهَا، حتَّىٰ تَهْجُمَ عليه مَنِيَّتُهُ أَغْفَلَ ما يكون عنها. فيا لها حَسْرَةً علىٰ ذي غَفْلَةٍ: أَنْ يكون[2] عُمْرُهُ عليه حُجَّةً، أو تُؤَدِّيه أَيَّامُهُ[3] إلىٰ شِقْوَةٍ! نسـألُ اللَّهَ أَنْ يجعلَنا وإيَّاكُم مِمَّنْ لَا تُبْطِرُه نِعْمَة، ولا تُقَصِّرُ به عن طاعته غَفْلَة، ولا تَحُلُّ به بعد الموت حَسْرَةٌ[4] ، إنَّه سميعُ الدُّعاء، وبيده الخيرُ، وإنَّه فَعَّالٌ لما يريد».

وخَطَبَ يومَ الأَضْحَىٰ، فقال بعد التَّكبير الأَوَّل[5] : «إنَّ يومكم هٰذا يومٌ أَبَانَ اللَّهُ ــ عزَّ وجلَّ ــ فضـله، وأوجب تشـريفـه، وعظَّم حُرْمَتَهُ، ووفَّقَ له من خَلْقه صَفْوَتَهُ، وابتلىٰ فيه خليله، وَفَدَىٰ فيه من الذَّبْحِ[6] نَبِيَّهُ، وجعله خاتِمَ الأَيَّام المعلومات من العَشْر، ومُقدَّم[7] الأيام المعدودات من النَّفْر[8]: يومٌ حَرَامٌ من أَيَّامٍ عِظَامٍ في شهرٍ حَرامٍ، يومُ الحَجِّ [الأَكْبَرِ][9] يومٌ دَعَا اللَّهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ مَشْـهَـدِهِ، ونَزَلَ القُـرآنُ بتعظِيمه، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً، وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَـأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[10]، فَتَقَرَّبُوا إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في هٰذا اليوم بذَبَائِحِكُـم، وعَظِّمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ، واجعلوها من طَيِّبِ أموالكم وَبِصِحَّة التَّقْوَىٰ من قلوبكم؛ فإنَّه

---

(1) بالمخطوط: « ... غير ربّه، نصح نفسه،... وحلب شهوته ». تحريف. وزيدت الواو عن (عيون الأخبار) .

(2) بالمخطوط: « أو يكون ». و(بالعقد): « على كُلِّ ذي » .

(3) في (العقد): « أو تؤدِّيه منيته » .

(4) في (عيون الأخبار والعقد): «بعد الموت فزْعَة » .

(5) الخطبة في (عيون الأخبار 254/2 ، والعقد 105/4) مع اختلاف يسير .

(6) في (العقد): « بالذِّبْح » .

(7) في (عيون الأخبار): « ومتقدِّم » .

(8) يوم النَّفْر: يوم ينفر النّاس من مِنىً إلىٰ مَكَّةَ، وهو يوم النَّفْر الأَوَّل؛ الثاني من أيّام التّشريق، ويوم النَّفْر الآخر: اليوم الثالث من أيّام التّشريق .

(9) زيدت كلمة « الأكبر » من المحقق اعتماداً على (عيون الأخبار والعقد) .

(10) سورة الحج: الآية 27 .

يقول عزَّ وجلَّ ـــ[1] ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا، وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، ثُمَّ التَّكْبيرَ والتَّحْميدَ والصَّلاَةَ علىٰ النَّبيِّ صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم، والوَصِيَّةَ بالتَّقوىٰ./ثم (193) قال بعد ذكر الجنَّةِ والنَّار: عَظُمَ قَدْرُ الدَّارَيْن، وارتفع جزاءُ العَمَلَيْن[2]، وطالتْ مُدَّةُ الفريقين، اللَّهَ اللَّهَ! فواللَّهِ إنَّهُ الجِدُّ لا اللَّعِبُ[3]، وإنَّهُ الحَقُّ لا الكَذِبُ، وما هو إلاَّ الموتُ والبعثُ والميزانُ والحِسَابُ والقِصَاصُ والصِّراط، ثم الثَّوَابُ والعِقَابُ. فَمَنْ نَجا يومئذٍ فقد فاز، ومن هوىٰ يومئذ فقد خاب. الخيرُ كُلُّه في الجَنَّـةِ، والشَّـرُّ كلُّه في النَّارِ».

وخطب يومَ الفطر، فقـال بعدَ التَّكبير الأَوَّلِ[4]: «إنَّ يومكم هٰذا يومُ عيدٍ وسُنَّةٍ، وابتهال ورغبة، يومٌ خَتَمَ اللَّهُ ـــ عزَّ وجلَّ ـــ به صيامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وافتَتَحَ به حَجَّ بيته الحرام، فجعله خاتِمَةَ الشهر، وأوَّلَ أيَّامِ شهور الحَجِّ، وجعله مُعَقِّبَ المفروض من صيامكم[5] ومُتَنَفَّلِ قِيامِكم، أُحلَّ فيه الطَّعَام لكم، وحرِّم فيه الصِّيام عليكم، فاطلبوا إلىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ حوائجكـم واستغفروه لتفريطكـم، فإنَّه كان يُقَـالُ: «لا كثير مع الاستغفار، ولا قليل مع الأصرار». ثم التَّكبير والتَّحميد وذكر النَّبي صلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلم والوصية بالتَّقوىٰ.

فاتَّقوا اللَّه عِبَادَ اللَّهِ، وبادِرُوا الأَمْرَ الذي اعتدل فيه يقينُكُم، ولم يَحْتَضِرِ الشَّكُّ فيه أحداً منكم، وهو الموت المكتوب عليكم؛ فإنَّه لا تُسْتَقَالُ بعدَه عَثْرَةٌ[6]، ولا تُحْظَرُ قبله توبةٌ. واعلموا أنَّه لاشيءَ قبلَهُ إلاَّ دونَه، ولا شيءَ بعدَه إلاَّ فوقه، [ولا يُعِينُ] علىٰ جَزَعِهِ وعَلَزِهِ[7] وكُرَبِهِ، ولا يُعِينُ علىٰ القَبْرِ [وظُلْمَتِهِ] ووحشته وضيقه، وهول مطلعه،

---

(1) سورة الحج: من الآية 37 .

(2) بالمخطوط: « العاملين » .

(3) بالمخطوط: « غير اللّعب » .

(4) الخطبة في (عيون الأخبار 255/2 ، والعقد 106/4) مع بعض اختلاف يسير .

(5) في (عيون الأخبار): « معقبا لمفروض » .

(6) بالمخطوط: « لاستقلال بعده عشرة ». تحريف .

(7) بالمخطوط: « علىٰ جرعه وعارة ». وأضيف ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً علىٰ (عيون الأخبار والعقد). والعَلَز: قَلَق وخفَّة وهلع وضجر واضطراب، وشبه رِعْدَة... قد يوصف بها المُحْتَضَرُ أو المريض أو الأسير (تاج العروس: علز) .

ومسألة ملائكته إلاَّ العمل الصَّالح الذي أمر اللّهُ عزَّ وجلَّ به، فَمَنْ زَلَّت عند الموت قَدَمُه، فقد ظهرت ندامته، وفاتته استقالتُه، ودعا من الرَّجْعَةِ ما لا[1] يُجاب إليه، وبَذَل من الفِدْيَةِ مالا يُقْبَلُ منه. فاللَّهَ اللَّهَ عبادَ اللَّهِ! وكونوا قوماً سألوا الرَّجْعَةَ فأُعْطُوها إذْ مُنِعَهَا الذين ظلموا[2]؛ فإنَّه ليس يَتَمَنَّىٰ الُمتَمَنُّونَ قبلكم[3] إلاَّ هٰذا المهلَ[4] المبسُوط لكم. واحذروا ما حذَّركم اللّهُ عزَّ وجلَّ واتَّقوا اليومَ الذي يجمعُكم اللّهُ عزَّ وجلَّ فيه لِوَضْعِ موازينكم، ونشر صُحُفِكم الحافظةِ لأعمالكم. فلينظرْ عَبْدٌ ما يَضَعُ في ميزانه ممّا يَثْقُلُ[5] به، وما يُمِلُّ في صحيفته الحافظة له وعليه؛ فقد حَكَىٰ اللّهُ لكم ما قال المُفرِّطون عندها إذ طال إعراضهم عنها، فقال جَلَّ ثناؤه[6]: ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ، فَتَرَىٰ المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيْهِ﴾ الآية. وقال[7]: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِيْنَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾. ولستُ أَنْهاكمْ عنِ الدُّنيا بأَعْظَمَ مِمَّا نهتكم به الدّنيا عن نفسها، فإنَّهُ كُلَّ ما لها ينهىٰ عنها، وكلُّ ما فيها يدعو إلىٰ غيرها. وأَعظمُ ممّا رأَتْهُ أعينكم من عجائبها ذَمُّ كتاب اللّهِ عزَّ وجلَّ لها، ونَهْيُ [اللّهِ][8] ــ جَلَّ ثناؤه ــ عنها؛ فإنَّه يقول تبارك[9] وتعالىٰ: ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُوْرُ﴾، وقال[10]: ﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، الآية. فانتفعوا بمعرفتكم بها، وبإخبار اللّهِ ــ عزَّ وجلَّ ــ إيَّاكم عنها، واعلموا أَنَّ قوماً من عباد اللّهِ أدركتهم عِصْمَةُ اللّهِ عزَّ وجلَّ، فَحَذِرُوا مَصْرَعَها، وجانبوا

---

(1) في (عيون الأخبار): «إلى ما».

(2) في (عيون الأخبار والعقد): «الذين طلبوها».

(3) في (عيون الأخبار والعقد): «المتقدِّمون قبلكم».

(4) في (العقد): «الأجل».

(5) بالمخطوط: «... ما ضَيَّع.. ممّا يدخل».

(6) سورة الكهف من الآية 49.

(7) سورة الأنبياء، من الآية 47.

(8) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق عن (عيون الأخبار).

(9) سورة لقمان، من الآية 33.

(10) سورة محمّد، من الآية 36.

خِدَعَها[1] وآثروا طاعة اللّهِ عزَّ وجلَّ فيها، فأدركوا الجنَّة بما تركوا منها».

وخطب يزيدُ بن الوليد بعد قَتْلِهِ الوَليد[2]، فقال، ــ بعد أن حَمِدَ اللَّهَ، وأثنىٰ عليه ــ : «أيُّهَا النَّاسُ، واللَّهِ ما خَرَجْتُ أَشَرَاً ولا بَطَرَاً، ولا حِرْصَاً علىٰ الدُّنيا، ولا رَغْبَةً فِي المُلْك، وما بي إطراءٌ لِنَفسِي، وإنّي[3] لَظَلُومٌ لها إنْ لم يَرْحَمْنِي اللَّهُ عزَّ وجلَّ، ولكنِّي خرجتُ غَضَباً للّهِ عزَّ وجلَّ، ولدينه داعياً إلىٰ اللّهِ تَعالىٰ .عِلىٰ سُنَّةِ نبيِّه صلّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّم لَمَّا هُدِّمَتْ معالمُ الهُدَىٰ، وأُطْفِئَ نورُ أهل التَّقوىٰ، وظهر الجَبَّارُ العَنِيدُ، المُسْتَحِلُّ لِكلِّ حُرْمَةٍ، والرَّاكِبُ لكلِّ بِدْعَةٍ، الكافرُ بيوم الحسَاب، وإنَّه لابنُ عمِّي في النَّسَب، وكَفِيئِي في الحَسَب؛ فلمَّا رأيتُ ذٰلك استخرتُ اللَّهَ تعالىٰ في أمره، وسألته ألاَّ يَكِلَني إلىٰ نفسي، ودعوتُ إلىٰ ذٰلك مَنْ أجابني من أهل ولايتي، حتَّىٰ أراحَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ منه العِبَادَ، وطهَّر منه البلادَ، بحوله وقوَّته لا بحولي وقوَّتي.

194

أيُّها النَّاسُ، إنَّ لكم عَلَيَّ ألاَّ أَضَعَ لَبِنَةً علىٰ لَبِنَةٍ، ولا حجراً علىٰ حجر[4]، ولا أكْري نَهْرَاً، ولا أكْنِزُ مالاً، ولا أُعطيـه زوجاً ولا وَلَداً، ولا أنقـله من بَلَدٍ إلىٰ بَلَدٍ [حتَّىٰ][5] أسُدَّ فَقْرَ ذٰلك البلد، وخَصَاصَةَ[6] أهْلِه، فإنْ فَضَلَ فَضْلٌ نقلته إلىٰ البلد

---

(1) في (عيون الأخبار والعقد): « ... مصارعها... خدائعها » .

(2) قَتَلَ يزيدُ بن الوليد بن عبد الملكِ الوليدَ بن يزيدَ الذي كان منحرفاً فاسقاً سِكِّيراً صاحب غناء ولهو ولذّات وخمرة عن تدبير الملك، سنة 126هـ ــ 744م (مروج الذهب 224/3 ــ 241 ، وجمهرة أنسـاب العرب 89 ، والعقـد 96/4 ، 452 ، 464 ، 495 ، والفخـري 120 ، والأغـاني 1/7 ، 274/9 ، والأعـلام 123/8). والخطبة في (البيان والتبيين 70/2 ، وعيون الأخبار 248/2 ، والعقد 95/4 ــ 96) مع بعض تغيير يسير وتقديم وتأخير .

(3) الأَشَر: مصـدر أشِـرَ يأشَـرُ الرَّجلُ؛ إذا بطر واستكبر. والبَطَر: المغالاة في المرح والزَّهْو، وبَطَرَ النعمةَ: استخفَّها، فكفرها (تاج العروس: أشر، بطر). وفي (عيون الأخبار): « وما بي إطراء نفسي، وإنّي » .

(4) العبارة الأخيرة في (عيون الأخبار) مقدمة على سابقتها .

(5) زيدت الكلمة بين حاصرتين من (عيون الأخبار والعقد). وفي (العقد): « حتىٰ أسُدَّ ثُغَرَهُ، وأقيم مصالحه، مما تحتاجون إليه، وتقوون به » .

(6) الخصاصة: الفقر والحاجة وسوء الحال .

الذي يليـه[1]. ولا أُجَمِّرُكُم في ثغوركم فأفتنَكُم وأفتنَ أَهْلِيكم، ولا أُغْلِقُ بابي [دونكم][2] فَيَأْكُلَ قَوِيُّكُم ضَعِيفَكُم، ولا أُحْمِلُ علىٰ أَهْلِ جِزْيَتِكُم ما أُجلِيهم به عن بلادهم، وأَقْطَعُ به نَسْلَهُم. ولكم [عَلَيَّ][3] إدرارُ العَطَاءِ في كل سنة والرِّزْقُ في كلِّ شَهْرٍ، حتَّىٰ يستويَ بكم الحالُ فيكونَ أفضلُكُم كَأَدْنَاكُم. فإنْ أَنَا وَفَيْتُ [لكم][4] فعليكم السمعُ والطاعة، وحسن المؤازرة والمكانفة، وإنْ [لم][5] أَفِ لكم فلكم أَنْ تَخْلَعُوني، إلاَّ أن تَسْتَتِيبُوني، فإنْ تُبْتُ[6] قَبِلْتُم مِنِّي، وإنْ عرفتم أحداً [يقومُ مَقَامِي مِمَّن][7] يُعْرَفُ بالصَّلاحِ يُعْطِيكم من نفسه مثلَ الذي أعطيتُكُم فأردتم أن تبايعوه، فأنا أوّل من بايعه ودَخَل في طاعته.

أَيُّها النَّاسُ، إنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق. أقولُ قولي هٰذا وأستغفر اللَّه لي ولكم». فلمَّا بُويع مروانُ[8] نَبَشَهُ وَصَلَبَهُ. فكانوا يقرؤن في الكتب: «يا مُبَذِّر الكُنُوز، يا سجَّاداً بالأَسْحَارِ، كانت ولايتُك لهم رحمةً، وعليهم حُجَّةً، أَخَذُوكَ فَصَلَبُوكَ».

---

(1) بعده في (العقد): « وهو من أحوج البلدان إليه، حتَّىٰ تستقيم المعيشة بين المسلمين، وتكونوا فيه سواءً ». وتجميرهم في الثغور: حبس المجاهدين علىٰ تخوم العدوّ دون أن يرجعوا إلىٰ أهلهم. وفي (عيون الأخبار والعقد): « في بعوثكم » .

(2)، (3)، (4) زيدت الكلمات بين حاصرتين من المحقق اعتماداً علىٰ (عيون الأخبار) . والسطور العشرة الأخيرة من الخطبة ساقطة من (العقد) .

(5) المكانفة: المعاونة. وزيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(6) بالمخطوط: « ثُبْتَ » .

(7) سقط ما بين حاصرتين في المخطوط، واستدرك عن (عيون الأخبار والبيان) .

(8) في (العقد): « فلما قدم مروان ». وبويع مروان بن محمد بن مروان في دمشق سنة 127هـ (مروج الذهب 247/3) وقد قُتِل مروانُ في قرية بُوصير سنة 132هـ . وكان مروان تلكأ في بيعته يزيد بن الوليد، فكتب له العبارة المشهورة: « أراك تقدّم رجلاً ... »، وقطع إليه البعوث وأمر لهم بالعطاء، فكتب لهم بالبيعة، فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد، فانصرفوا إلى مروان بن محمد، وكان يزيد قد بايع لأخيه إبراهيم بالخلافة قبل موته، ولم يتم له الأمر إلاّ أربعة أشهر حتَّىٰ قدوم مروان دمشق فخلعه وقتله وولي الأمر بنفسه (العقد 464/4 ــ 469) .

وخطب سُليمانُ بنُ عبدِ الملك، فقال[1]: «إنَّ الدُّنيا دارُ غُرورٍ ومنزل باطل، تُضحِكُ[2] باكياً وتُبْكي ضاحكاً، وتُخِيف آمِناً وتُؤمِّنُ خائفاً، وتُفْقِرُ مُثْرِياً وتُثْرِي فقيراً، مَيَّالَةٌ غَرَّارَةٌ لَعَّابَةٌ بأهلها! يا عبادَ اللَّهِ، اتَّخِذُوا كتابَ اللَّهِ إماماً، وارْضَوْ بِهِ[3] حَكَماً، واجعلوه لكم قائداً؛ فإنَّه ناسخٌ لِمَا كان قبلَه، ولم ينسخْه كتاب بعدَه. واعلموا ــ عبادَ اللَّهِ ــ أنَّ هٰذا القُرآن يجلو كَيْدَ الشيطانِ كما يجلو ضَوءُ الشَّمْسِ الصُّبْحَ إذا تَنَفَّسَ إدْبَارَ اللَّيْلِ إذا عَسْعَس[4]». وخَطَبَ الحَجَّاجُ، فقال[5]: «أيُّهَا النَّاسُ، اِحْفَظُوا فروجكم، وخذوا الأنفس بضميرها؛ فإنَّها أسْأَلُ شيءٍ إذا أُعْطِيَتْ، وأَعْطَىٰ شيءٍ إذا سُئِلَتْ[6].

فإنِّي رأيتُ الصبر علىٰ محارم الله تعالىٰ أَيْسَرَ من الصَّبر علىٰ عذابِ اللَّه عزَّ وجلَّ».

وخطب عُتْبَةُ بِمِصْرَ[7]: «يا حاملي ألأَمَ أُنوفٍ رُكِّبَتْ بينَ أَعْيُنٍ، إنِّي قَلَّمْتُ أظْفَاري عنكم لِيَلِينَ مَسِّي إيَّاكم، وسألتُكُمُ صَلاَحَكم، لقد[8] كان فَسَادُكم راجعاً عليكم، فإذا أبيتم إلاَّ الطَّعْنَ علىٰ الوُلاةِ، والتَّنَقُّصَ علىٰ السَّلَفِ، فواللَّهِ لأُقْطَعَنَّ علىٰ ظُهوركم بطونَ السِّياط، فكم[9] من موعظة منا لكم مَجَّتْهَا قُلُوبُكم، وَزَجْرَةٍ صُمَّت عنها آذانُكم».

---

(1) الخطبة في (عيون الأخبار 247/2، ومروج الذهب 184/3، والبيان والتبيين 166/1، والعقد 91/4).

(2) بالمخطوط: «تصحبك». تحريف.

(3) في (عيون الأخبار والعقد): «وارتضوا».

(4) في المخطوط: «ضوء الشمس». وفي (عيون الأخبار والعقد): «ظلام الليل». وتنفس الصبح: تَبَلَّج وأسفر. وعسعس اللّيل: أظلم.

(5) الخطبة في (عيون الأخبار 247/2).

(6) في (عيون الأخبار): «أسوكُ شيءٍ إذا أُعطِيت، وأعصي شيءٍ إذا سُئِلت».

(7) الخطبة في (العقد 137/4) مع اختلاف يسير.

(8) (بالعقد): «إذ كان».

(9) العبارات من هنا إلى آخر الخطبة ليست في (العقد)، ولكن فيه عبارات أخرى.

وخطب سُليمانُ بن عليٍّ[1]، فقال: «إيَّايَ، والرَّجُلَ منكم يتكلَّم بما لا يعنيه، أو يدعو [إلى][2] ما لا نَدَّعِيه،/ فتنزل به مِنِّي فَاقِرَةٌ[3]، ليست لها باقية، وإيَّاكُم والتَّبليغ، 195 واحذروا مصارع الحائنين[4]، فإنِّي وإياكم كما قال الأوَّل:

بَـدَرْتُكُـمُ بـالخـيرِ حتَّىٰ بَطِـرْتُـمُ ... فَـلَمَّـا كَفَرْتُم شُكْرَ ما كنت أَصْنَعُ

صَـعَطْتُكُـمُ صَـابـاً ومُرّاً وَعَلْقَمـاً ... فـإنْ عُدْتُـمُ فـالسَّيْفُ عِنْدِيَ مَقْنَعُ[5]

وما بعدَ السَّوْطِ إلاَّ السَّيْفُ، فأَبْقُوا علىٰ أنفسكم أو ذَرُوا».

وخَطَبَ خـالدُ بن عبـد اللَّهِ، فقـال: «هٰذه الجمـاعة التي أَلْفَهـا الطَّيْشُ[6]، واستَخَفَّهـا الجَهْلُ، وأَجْلَبَ بها الأَشَرُ، فأقبلتْ رُبْدَ الوجوه، قد أَشْخَصَ لها الرَّجِيمُ نُصْباً، فأَوفضت[7] إليه، وأَناخَ لها قَعُودَ[8] الضلالة فاحتملت عليه. أَوْ كُلَّما خَطَرَتْ

---

(1) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس: أمير عباسي من الأجواد الممدوحين ولاه ابن أخيه (السفاح) إمارة البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان سنة 133هـ، ثم عزله المنصور سنة 139هـ، فلم يزل في البصرة إلى أن توفي نحو 142هـ ـ 759م (جمهرة أنساب العرب ص 20، والطبري 179/9، والأعلام 177/3).

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

(3) الفاقرة: الداهية ج فواقر.

(4) الحائنين: الهالكين.

(5) الصاب: شجر مُرٌّ له عصارة بيضاء كاللّبن بالغة المرارة. والعلقم: نبات الحنظل وكل شيء مرّ. وصَعَطَه يَصْعَطُهُ الصَّابَ صَعْطاً وصُعُوطاً: أدخله في أنفه فاستعط هو بنفسه. والصَّعُوط: هو الدواء الذي يُصَب في الأنف وهو السَّعُوط، والصاد لغة فيه (تاج العروس: صعط).

(6) أبو الهيثم خالد بن عبد الله القَسْرَي: أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم من أهل دمشق، ولي مكَّةَ للوليد بن عبد الملك سنة 89هـ، ثم ولاه هشام (المذكور في هذه الخطبة) العراقين سنة 105هـ، ثم عزله سنة 120هـ، وولّى مكـانه يوسفَ بنَ عُمَرَ الثقفي الذي عذّبه وقتله سنة 126هـ ـ 743م (مروج الذهب 184/3 ـ 189، وجمهرة أنسـاب العرب ص 12 و127، وابن الأثير 205/4، والأعلام 297/2). والطيش: الجهل.

(7) أجلب بها الأَشَر: اجتمع لها الاستكبار والبَطَر. وَربِدَ الوجه واربدَّ إذا احمرَّ حُمْرَةً فيها سواد عند الغضب أو اختلط سواده بكُدْرة. وأُشخصَ لها نُصْباً: أقام لها تمثالاً ورفعه، والنُّصْب: ما نُصِب وعُبِد من دون الله ج أنصاب. وأوفضت اليه: عَدَتْ وأسرعت.

(8) القَعُود: الجمل البَكْر إلى أن يصير في السادسة. ج أَقْعِدَة وقُعُد.

للشيطان بينَ أَظْهُرِكم خطْرَةٌ، أو كادَكم بِنُكْرٍ أو بَعَثَ فيكم أَقْبَلْتُم قَمْصاً وسعيتم حِرْصاً، فَتَعْساً ونَكْساً[1]. قلتم: مات هشام، فَبِدْعٌ الموتُ أم مُسْتَنْكَرٌ، أم مُبَرّأً منه أَحَدٌ؟؟ قد مات الذي خَلَقَهُ اللَّهُ بيده، ونَفَخَ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، اخرجوا يا فَرَاشَ النَّار وبقية الأشرار».

ولما اشتكىٰ عُتْبَةُ خَطَبَ، فقال[2]: «لا مَبْرَأَ من الذَّنْب[3]، ولا غِنَىً عن الرَّبِّ. وقد تَقَدَّمتْ مِنِّي فيكم عُقُوباتٌ، وقد كنت أرجو الأجر يومئذ فيها، وأنا أخافُ اليوم الوِزْرَ عليَّ منها، فليتني لا أكونُ اخترْتُ دنيايَ علىٰ مَعَادي، فأصلحتكم بفسادي. وأنا أستغفر اللَّهَ منكم، وأتوب إليه فيكم؛ قد خِفْتُ ما كُنتُ أرجو ندماً عليه[4]، ورجوت ما كنتُ أخافُ اعتباطاً به[5]، ولقد شَقي من هلك بين عفو الله ورحمته، والسلام عليكم سلام من لا أراه عائداً إليكم».

وخطب الوليد بن عبدِ الملك بعد وفاة عبد الملك[6]، فقال: «لم أرَ مثلَها مُصيبةً، ولا مثلَهاعطيَّةً موت الخليفة وحياز الخلافة، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون علىٰ عظيم المُصِيبة، والحَمْدُ للَّهِ علىٰ حُسْنِ العَطِيَّة. إنّي كُفيتُ ما كانت الخلفاءُ تَكَلَّمُ به قبلي، فمن كان في قلبه صَباً[7]، فَلْيَمُتْ بدائه، فإن أمال أُذُنَه أَمَلْنا رأسَهُ، والسلام».

وخطب المنصور[8]، فحمِد اللَّهَ، وأثنىٰ عليه، فلما انتهىٰ إلىٰ قوله: «أَشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ»، وَثَبَ رجل من أقصىٰ المسجد، فقال: «أُذَكِّرُكَ من تَذْكُر!»، فقال:

(1) قَمَصَت الدَّابة تقمِص قَمْصاً وقِمَاصاً: نفرت وضربت برجليها وعدت في مرح ونشاط ـــ والرجل: قَلِقَ في نُفور. والحِرْص: الجشع وشدة الرغبة في الشيء. وتعْساً: دعاء بالشر والهلك.

(2) الخطبة في (العقد 138/4) مع تقديم وتأخير. وفيه: « اشتكىٰ شكاته التي مات فيها تحامل إلىٰ المِنْبَر، فقال: ... ».

(3) في (العقد): « لا مهرب من ذنب ».

(4) في (العقد): « ما أرجو نفعاً فيه ».

(5) في (العقد): « أخاف اغتيالاً به » واعتبط الذبيحة: إذا نحرها من غير علّة.

(6) الخطبة إلى: « والحمد للهِ على حسن العطية » في (المسعودي 170/3) مع اختلاف.

(7) فمن كان في قلبه صباً: يقال: صبأ عليه: إذا خرج، وصبأ من شيء إلى شيء: انتقل.

(8) الخطبة في (عيون الأخبار 336/2 ، 337 ، والعقد 98/4 و 53/1) مع اختلاف يسير.

«سَمْعاً لمن فهم من اللّهِ عَزَّ وجلَّ، وذكَّرَ به، وأعوذُ باللّهِ أَنْ أكونَ جَبَّاراً عَصِيّاً، وأن تأخُذَنِي العِزَّةُ بالإِثْمِ، لقد ضللتُ إذاً، وما أَنا من المُهتدين، وأنتَ ــ واللّهِ ــ أَيُّها القائِلُ ــ ما أردتَ بها اللّهَ، ولكنَّك حاولْتَ أن يُقَال: قام فقال فعُوقِبَ فَصَبَرَ، وأَهْوِنْ بقائلها، لو هَمَمْتُ فاهْتَبِلْها[1] وَيْلَكَ إذْ غَفَرْتُ، وإياكُم مَعَاشِرَ النَّاس وأُخْتَهَا، فإنَّ الموعظة علينا نَزَلَتْ، ومن غندنا أَنْبَتَتْ، فَرُدُّوا الأمر إلىٰ أهله يُصْدِرُوه كَمَا أُورِدُوهُ». ثمّ رَجَعَ إلىٰ خطبته، فقال: «وأشهد أَنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولُه».

وخَطَبَ داودُ بن علي، فقال:

«شِـنْشِـنَــةٌ أعْـرِفُهَـا من أخزَمِ[2] مَنْ يَـلْقَ أبْطَـالَ الرِّجَـالِ يُكْـلَمِ[3]

مهلاً مَهْلاً، يا ردايا الإرجاف، وبقايا النِّفاق، وأنساب الأَحْزَاب عن الخوض فيما لقيتم[4]، والتَّخطِّي إلىٰ ما حُذِّرْتُم، قبل أن تَتْلَف نُفوس، وتُحَزَّ رُؤُوس[5]، ألم تجدوا ما وعدكم/رَبُّكم حقّاً في إيراث المستضعفين مشارقَ الأرض ومغاربها[6]؟؟ لا واللّهِ، لكن ضبٌّ مُضِبٌّ، وحسدٌ مُكْمِدٌ، رغماً للمُعَاطِين، وبعداً[7] للقوم الظّالمين». ‎(96

---

(1) اهتبلها: اغتنمها .

(2) نسبت هذه الخطبة في (العقد 98/4) للمنصور حين خروجه إلى الشام، والرَّجز في الأصل لعقيل بن عُلَّفة المُرِّيِّ، أنشده لما ضربه ابنه عَمَلَّس بسهم في فخذه وتركه، فأدركه بعض الأعراب، فقال هٰذا الرجز، وقبله:

إنَّ بَنِيَّ زَمَّلُوني بالدَّمِ

والشِّنْشِنَةُ: الطّبيعة. وأخزم: فحل معروف. وشنشنة أعرفها من أخزم: مثل للعرب، فأبو أخزم من أجداد حاتم، وثب عليه بنوه يوماً، فأدموه، فقال هٰذا الشعر. وقد شُبِّه حاتم بجده الكريم فقيل (المثل). حتَّىٰ استعمِل المثل في كل شيء شُبِّه بسواه (العقد 191/2 ، 192 ، والأغاني 86/11 ــ 88 ، ومجمع الأمثال 505/1 ، والبيان والتبيين 331/1 ، معجم البلدان: دير سعيد، وتمثال الأمثال 464/2 ، واللّسان: شَنَّ) .

(3) يُكْلَم: يجرح .

(4) في (العقد): يا روايا الإرجاف: وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم .

(5) في (العقد): « تتلف نفوس، ويقل عدد، ويطول عزّ » .

(6) في (العقد): « ... وعد ربكم من إيراث المستضعفين من مشارق... حقاً؟ .

(7) في (العقد): « والجَحْد الجحد. ولكن خِبّ كامن، وحسَدٌ مُكْمِدٌ، فبعداً ». والضَّبّ: مصدر بمعنى الحِقْد والغيظ الكامن في الصدر، وفعله ضَبَّ يَضِبّ. وأضَبَّ الرجل فهو مُضِبّ؛ أي: سكت علىٰ غِلّ، وأضمر ما في نفسه مُحْنَقاً .

وصعِدَ المِنْبَرَ[1]، فَأُرْتِجَ عليه، فقال: «أمَّا بعدُ، فقد يَجِد المُعْسِرُ ويُعْسِرُ المُوسِرُ، ويَنْفَلُّ الحديدُ، ويَقْطَعُ الكَلِيلُ[2]، وإنَّ الكلام بعد الإفْحَام كالإشْراق بعدَ الإظلام، ولقد يعزُبُ البيان[3] ويعتقم الصَّوَاب، وإنّما اللسانُ بِضْعَةٌ من الإنسان، يَفْتُرُ بفُتُوره إذا نَكَلَ، ويثُوبُ بانبساطه إذا ارتَجَلَ. وإنَّا لا ننطقُ بَطَرَاً، ولا نَسْكُتُ[4] حَصَرَاً، بل [نَسْكُتُ مُعْتَبِرين[5] و] ننطقُ مرشدين. وبعدُ، فإنَّا أُمَرَاءُ القول، فينا وَشَجَتْ أعراقه، وإلينا تَعَطَّفَتْ أغصانه، وعلينا تَهَدَّلت ثَمَرَاتُه[6]، فنجني ما احلولىٰ وعذُب، ونترُكُ منه ما امْلَوْلَحَ وخَبُثَ، ومن بعد مَقَامِنَا مَقَامٌ، ومن بعد أيامنا أيامٌ يُعْرَفُ فيها فَضْلُ البيان إن شاء اللَّهُ، وهو المستعان».

وأُرْتِجَ علىٰ خالدِ بن عبد اللَّهِ القَسْرِيِّ، فقال[7]: «أيُّها النَّاسُ، إنَّ هٰذا القول[8] يجيءُ أحياناً، ويعزُبُ أحياناً، فيَتَسَبَّبُ[9] عند مجيئِهِ سَبَبُهُ، ويَعِزُّ عندَ ذَهَابِهِ[10] طلبُه، ورُبَّما طُلِبَ فَأَبَىٰ، وكُوبِرَ فَعَسَا[11]، فالتَّأنِّي لمجيئه أَيْسَرُ من التَّعَاطِي لأَبِيِّهِ[12]، وقد يختلِجُ من

---

(1) الخطبة في (زهر الآداب 285/2) مع اختلاف .

(2) ينفلّ: يَتَثَلَّمُ ويَتَكَسَّر. والكليل من السيوف: الذي لا يقطع .

(3) الإفحام: انقطاع الكلام والسكوت والعجز عن الجواب. ويعزب: يغيب .

(4) بالمخطوط: « ولا أسكت حَصَراً ». وسكت حَصَرَاً، أي: عن عِيٍّ في منطقه وعدم القدرة على الكلام .

(5) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق عن (زهر الآداب) .

(6) وشجت أعراق الكلام: تداخلت والتفت وتشابكت. والأعراق: ج العِرْق، وهو أصل كل شيء وتهدّلت: استرخت وتدلّت .

(7) الخبر في (عيون الأخبار 257/2 ، والعقد 148/4) مع اختلاف يسير. وأُرْتِجَ عليه: استغلق عليه الكلام .

(8) في المرجع السابق: « هٰذا الكلام » .

(9) في المرجع السابق: « فيسيحُ » .

(10) فيه: « عند عزوبه » .

(11) فيه: « ولربّما كُوبر فأبىٰ، وعُولِجَ فَنَأَىٰ ». وكوبر الكلام: أُخِذَ عُنْوَةً وقهراً. وعسا: اشتد وصَعُبَ .

(12) فيه: « خيرٌ من التعاطي لأَبِيِّه ». ويلي هٰذه العبارة: « وتركه عند تنكّره أفضل من طلبه عند تعذّره » .

الجريء جَنَـانُهُ ويُرْتَجُ علىٰ النشيط[1] لسـانه، فلا يُعْسِرُهُ المنطق إذا امتنع كما لم يُبْطِرْهُ[2] القول إذا اتَّسع».

وخطب السَّفَّاحُ، فأُرْتجَ عليه، فقام دونه داوُدُ بن علي، فقال: «شُكراً شكراً! إنَّا واللَّهِ ما وَلِينا لِنَبْنِيَ قَصْراً[3]، ولا لِنَحْفِرَ نَهْراً. أَظُنُّ عدُوَّ اللَّهِ إنْ لم نقدِرْ عليه أُرْخِيَ له في زمانه حتَّىٰ عَثَرَ في فضـلِ خِطَـامِهِ. فالآن عاد السَّهْـمُ إلىٰ النَّزَعَةِ[4]، واستمكن الرّامي من القَبْضَـة، وأُخذَ القوسَ باريها، وطَلَعَتِ الشمسُ من مَطْلَعِها، وعاد الأمر إلىٰ نصـابه ورجع إلىٰ أهل بيت نبيكم، في أهل الرأفة والرحمة والحكمة والموعظة الحسنة. أَمَا واللَّهِ مازلنا مظلومين مقهورين حتَّىٰ أتاح اللَّهُ لنا شِيعَتَنَا من أهل خُرَاسَانَ. وَرَبِّ هذه البُنِيَّةِ[5]، لا يُظْلَمُ أَحَدٌ منكم والسَّلام».

وخطب يزيدُ بن أبي سُفْيَانَ[6]، فأُرْتِجَ عليه، فقال: «يا أَهْلَ الشَّامِ، عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يجعل بعدَ عُسْرٍ يُسْرَا، وبعد عِيٍّ بياناً، وأنتم إلىٰ إمام عادل أَحْوَجُ منكم إلىٰ إمام

---

(1) في المخطوط: « وترتيح علىٰ » تحريف. وفي العقد: « علي البليغ ». ويختلج جَنَانُه: يضطرب قلبه .

(2) لم يبطره القول: لم يستخفّه، ويجعله متحيراً مندهشاً. والعبارات من: « فلا يعسره » إلىٰ الآخر ساقطة من (العقد) .

(3) بالمخطوط: « السن قصرا » تحريف، وتمثل هٰذه الخطبة عند الشنتريني عبارات مقتضبة من خطبة طويلة لداوُدَ بن عليّ قدر نيف وصفحتين في أهل الكوفة، وهي في (تاريخ الطبري 126/9). مع اختلاف، وتقديم وتأخير .

(4) يقصد بعدو الله مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، والخطام: الزمام. وما وضع علىٰ خَطْم الجمل ليقادَ به. والخطم: الأنف. ونَزَع في القوس: مدَّها، والنَّازع: الرامي يشد الوتر إليه ليضع فيه السّهم، وعاد السهم إلى النّزَعَةِ؛ أي: رجع الحق إلى أهله .

(5) الشيعة هنا: بمعنى الأتباع والأنصار. والبنية: كل ما يُبْنَىٰ، وتطلق علىٰ الكَعْبة المشرَّفة .

(6) الخطبة في (عيون الأخبار 256/2 ، والعقد 147/4)، وفيهما: « ولما أتى يزيدُ بن أبي سُفْيانَ الشام والياً لأبي بكر رضي اللهُ عنه، خطب فأُرتج عليه، فعادَ إلى الحمد لله فأُرتج عليه، فعاد إلىٰ الحمد لله ثم أرتج عليه، فقال ». مع اختلاف يسير .

قائل، ثم نَزَل». وخطب ثابتُ قُطْنَةَ[1]، فأُرْتِجَ عليه، فنزل وهو يقول:

فإلاَّ أكُنْ فيكم خطيباً، فإنِّني بسيفي إذا جدَّ الوَغَىٰ لَخطيبُ

فقيل[2] له: لو قلتَها علىٰ المنبر لكنت أخطبَ الناس».

وخطب عبدُ اللَّهِ بن عامرٍ[3]، فأُرْتِجَ عليه، فقال: «واللَّهِ لا أجمع عليكم عِيّاً ولُؤْماً، مَنْ أَخَذَ شاة من السوق، فهي له، وعليَّ ثَمَنُها».

وأُرْتِجَ علىٰ مَعْنِ بن زَائِدَةَ[4]، فضرب المِنْبَرَ برجله، ثم قال: «فَتَىٰ حُرُوبٍ لا فَتَىٰ مَنَابِرَ».

وأُرْتِجَ علىٰ رَوْحِ بن حاتِمٍ[5]، فقال: «نَكِّسُوا رؤوسكم، وغُضُّوا أبصاركم، فإنّ أوَّل مركب صعبٌ وإذا يَسَّرَ اللَّهُ فَتْحَ قُفْلٍ تَيَسَّرَ».

وخطب قُتيبةُ بنُ مُسْلِمٍ[6]، فسقط من يده القضيب، فتفاءل عَدُوُّه بالشَّرِّ،

---

(1) هو أبو العلاء ثابتُ بن كعبِ بن جابرٍ العَتَكِيُّ من الأَزْدِ ومن الشجعان وله شعر جيد، أصيبت عينه في وقائع خراسانَ نحو 102 هـ ، فجعل فيها قطنة فعرف بها، وأبلىٰ في فتوح ما وراء النهر بلاء حسنا وظفر إلىٰ أن استُشهد نحو 110هـ ــ 728م (الكامل لابن الأثير) حوادث سنة 102 ، وخزانة الأدب 185/4 ، والأعلام 82/2). والخبر في (عيون الأخبار 257/2 ، والعقد 147/4 ، 148)، وفيهما: « صَعِد ثابت قطنة منبراً بسِجِسْتَانَ، فحمد اللهَ، ثم أُرْتِجَ عليه ». مع اختلاف يسير .

(2) بالمخطوط: « فقال » .

(3) الخبر في (عيون الأخبار 257/2) مع اختلاف يسير، وعبد اللهِ بن عامر: ابنُ خال عثمانَ بن عفَّانَ ولأَّه علىٰ البصرة، وضمَّ إليه فارس، فافتتح خُراسانَ، وولأَّه معاويةُ البصرة، وهو شجاع جواد. ت نحو 59هـ (المعارف 246 ، جمهرة أنساب العرب 74 ، 75 ، البيان والتبيين 318/1 ، الأعلام 221/4). وفي(عيون الأخبار): « أُرتج علىٰ عبد اللهِ بن عامر بالبصرة يوم أُضْحَىٰ، فمكث ساعة ثم قال: » .

(4) الخبر في (عيون الأخبار 257/2) .

(5) هو رَوْحُ بن حاتم بن قَبِيصَةَ بن المُهَلَّب: ولي إفْرِيقيَّةَ والسِّنْد (جمهرة أنساب العرب 370) . وهٰذا الخبر مع اختلاف يسير في (عيون الأخبار 258/2) .

(6) الخبر في (عيون الأخبار 259/2 ، والعقد 303/2) مع اختلاف. وفي الأخير: « وخطبته حين قدم والياً علىٰ خُراسانَ ». وفيه: « فسقطت المِخْصَرَةُ من يده » .

واغتمَّ صديقه، فعرف ذٰلك قتيبةُ، فقال: ليس الأمر علىٰ ما ظنَّ العَدُوُّ، وساءَ الصديق، ولكنَّه علىٰ ما قال الشاعر:

فَــأَلْقَتْ عَصَــاهَــا، واستَقَرَّ بها النَّوىٰ ... كَمَــا قَرَّ عينــاً بـالإياب المســافِرُ[1]/(197)

ورُوِي أَنَّ رسول اللّهِ صلَّىٰ اللَّه عليه وسلَّم خطب يوم تزويجِ فاطمةَ، فقال: «الحمدُ للّهِ المحمود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عقابه، المرغوب فيما عنده، النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته، ومَيَّزَهم بحكمته، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه، أما بعدُ؛ فإنَّ اللَّهَ سبحانه [جعل][2] من المصاهرة نَسَباً لاحقاً، وحقّاً واجباً، وفرضاً لازماً، وحكماً عادلاً، وخيراً جامعاً، وَوَشَّجَ به الأرحام، وألزمه الأنام، وفرَّق بين الحلال والحرام، فقال جَلَّ ذِكْرُه[3]: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً، فَجَعَلَهُ نَسَباً وصِهْرَاً، وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرَاً﴾، ولكلّ حُكْم أَجَلٌ[4]، و﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، يَمْحُوُ اللَّهُ مَايَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾، ولأمر الله العُلُوُّ والبَقَاءُ. وقد أَنْكَحْتُ فاطمةَ بنتَ محمّدٍ(صلَّىٰ اللَّهَ عليه وسلَّم) من عليِّ بن أبي طالبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عنـه) المُشَـارك لها في النَّسَب،والرَّضِيّ عندَ اللّهِ وعندَ رسوله علىٰ المِلَّة العادلة والسنة القائمة، فجمع اللَّهُ شملهما، وبارك لهما، وجعلهما مفاتح الرحمة. وأَنا أقول قولي هٰذا، وأستغفر اللّه لي ولكم».

وهٰذا القَدْر كافٍ فيما رُمْنَاهُ، فلنقتصر علىٰ ما ذِكرناهُ، وباللّهِ التوفيق.

---

(1) البيت للمُعَقَّر بن أوس بن حمار البارقي، وقد تمثل به راشد بن عبد ربه آخر مقطوعة في (العقد 51/2) .

(2) زيادة ما بين حاصرتين من المحقّق، والخطبة في (البيان والتبيين 215/1) مع اختلاف .

(3) سورة الفرقان: الآية 54 . وَوَشَجَتِ العروق والأغصان كوعد: اشتبكت والتفت وتداخلت، ورحم واشجة ووشيجة: مشتبكة متصلة .

(4) سورة الرعد: من الآية 38 ، والآية 39 .

الباب الثاني عَشَرَ في مَقَامَاتِ البُلَغاءِ

قام أَعرابيٌّ عندَ قبر النَّبِيِّ صلَّىٰ اللَّه عليه وسلَّم، فقال: «يا خيرَ الخَلْقِ، ومُحْرِزَ قَصَبِ السَّبْقِ، إنَّ الألسنة فيك[1] لَعَيِيَّةٌ، وإنَّ الأقوال فيك لبكِيَّةٌ، فما يبلُغُكَ الوَصْفُ، ولا يُدَانِيكَ القولُ، فَسَوَاءٌ فيك النَّاطقُ والصَّامت، ولكن أَخْتَصِرُ لك المَدْح إذا اقتصر بي الأمرُ علىٰ العَجْز عن بلوغ حقّك والقيام بوصفك علىٰ أدنىٰ شكرك، يا من خُتِمَتِ الدنيا به، وفُتِحَتِ الآخرة له. ثم أنشأ يقول:

هَلاَّ وضعتم رسولَ اللَّهِ في سَفَطٍ   من الأَلُوَّةِ مُغْشَىً[2] فَوْقَهُ ذَهَبَا
يا أَكْرَمَ النَّاسِ طُرّاً كُلّهم حَسَبَاً   وأَطْهَرَ النَّاسِ أُمّاً بَرَّةً وأَبَا

وقال محمد بن كعبٍ بين يدي عُمَرَ بن عبد العزيز: «إنَّما الدنيا سوقٌ من الأسواق، فمنها[3] خرج الناس بما ينفعهم وبما يضرُّهم، وكم من قوم غَرَّهم مِثْلُ الذي

---

(1) بالمخطوط: «فيه».

(2) بالمخطوط: «ومغشى» ـــ بزيادة واو ـــ وهو خطأ يكسر الوزن. وجاء في (تاج العروس: سفط): «مرّ أعرابيٌّ بالنبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم، وهو يُدْفَنُ، فقال:

هلاَّ جَعَلتُم...   ... أَصْدَا مُلْبَسا ذَهَبا»

وفي (ديوان حسان ط. د. سيد حنفي ص 380):

«أَلاَ دَفَنْتُم رسول الله في سَفَطٍ   من الأَلُوَّة والكافور مَنْضُودِ».

وهو بيت مفرد في ديوانه قاله يوم دفن النبيّ صلى الله عليه وسلم.

والسَّفَط: الذي يُعَبَّأُ فيه الطيّب، وما أشبهه من أدوات النساء. والأَلُوَّة: عود يُتَبَخَّر به (تاج العروس: سفط، ألا).

(3) بالمخطوط: «فمق» تحريف. والخبر في (عيون الأخبار 343/2) في كتاب الزهد.

أصبحنا فيه، حتَّىٰ أتاهم الموتُ فاستوعَبَهُم، فخرجوا من الدنيا مُرْمِلِينَ[1] لم يأخذوا لما أَحَبُّوا من الآخِرة عُدَّةً، ولا لِمَا كَرِهُوا جُنَّةً، واقتسم ما جمعوا من لم يَحْمَدْهُم، وصاروا إلى من لا يَعْذِرُهُم. [فانظر الذي تُحِبُّ أن يكون معك إذا قَدِمْتَ، فَقَدِّمه بين يديك حَتَّى تخرجَ إليه[2]]، وانظر الذي لا تحبُّ أن[3] يكون معك إذا قدِمْتَ فابتغ به البَدَلَ، حيث يجوز البدلُ؛ ولا تَذْهَبَنَّ إلى سِلْعَة قد بارَتْ على غيرك ترجو جَوَازَهَا عنك. يا أمير المؤمنين، افتح الأبواب، وسهِّلِ الحُجَّابَ، وانصرِ المظلوم».

وقال خالدُ بن صفوانَ[4]: «وفَدْت على هشـامٍ، وقد ضُرِبَتْ له سُرَادِقَاتُ حِبَرٍ[5] بَعَثَ بها إليه يوسفُ بنُ عُمَرَ من اليمن تتلألأُ كالعِقْيَانِ، فأرسل إليَّ، فدخلتُ عليه[6]، ولم أَزَلْ قائماً[7] بينَ يديه، ثم نظر إليَّ كالمستنطق لي، فقلت: يا أمير المؤمنين، أَتَمَّ اللَّهُ عليك نعمته[8]، هذا مَقَامٌ زَيَّنَ اللَّهُ به ذكري، وأطاب به نَشْرِي، إذْ أراني وجه أمير المؤمنين ولا أرى لمقامي هذا شيئاً هو أفضل من أن أُنَبِّهَ أميرَ المؤمنين لفضل/نِعَمِ اللَّهِ عليه فيحمد[9] اللَّهَ على ما أعطاه، ولا شيءَ أحضر من حديثٍ سَلَفَ لملك من ملوك العجم إنْ أَذِن لي فيه حدثته [به][10]، قال: هاتِ؛ فَقُلْتُ: كان رجل من ملوك العجـم [جُمع][11] له فَتَـاءُ السِّنِّ وصِحَّـةُ الطِّبـاع وَسَعَةُ الملك وكثرَةُ المال، وذلك (198)

(1) خرجوا مرملين؛ أي: قد نفد زادهم وافتقروا .

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، واستدرك عن (عيون الأخبار) .

(3) في (عيون الأخبار): « تكره أن » .

(4) الخبر في (عيون الأخبار 341/2) مع اختلاف، وأبو صفوانَ خالدُ بن صفوانَ التَّمِيمِيُّ المِنْقَرِيُّ: خطيب راوية من مخضرمي الدولتين (معجم الأدباء 24/11 ، هامش البيان 24/1) .

(5) السرادقات: ج السُّرادِق، وهو الفُسْطَاط يجتمع فيه الناس. والحِبَر: ج الحِبَرَة، وهي ثوب من قطن أو كَتَّان مخطط كان يصنع باليمن (تاج العروس: سردق، حبر) .

(6) بالمخطوط: « إليه » .

(7) في (عيون الأخبار): « واقفاً » .

(8) في (عيون الأخبار): « عليك نِعَمَه، ودفع عنك نِقَمَه » .

(9) في المرجع السابق: « ليحمد » .

(10) زيد ما بين حاصرتين من المرجع السابق .

(11) زيد ما بين حاصرتين من المرجع السابق .

بالخَوَرْنَقِ(1)،فأشرف يوماً فنظر إلى ما جمع(2)، فقال لمن حَضَرَ: هل علمتم أحداً أُوتي مثل ما أُوتيتُ؟ فقال رجل من بقايا حَمَلَه(3) الحُجَّة: إن أذنتَ لي تكَلَّمْتُ؛ فقال:
قل، فقال: أَرَأَيتَ ما جُمِعَ لَكَ، أَشَيْءٌ هو لك لم يَزُلْ، ولا يزول، أم هو شيءٌ لمن كان قبلك زال عنه وصار إليك وكذلك يزول عنك؟ قال: لا، بل[4] شيءٌ كان لمن كان قبلي فزال عنه وصار إليَّ، وكذلك يزول عنّي؛ قال: فَسُرِرتَ بشيءٍ تذهب لَذَّتُهُ، وتبقىٰ تَبِعَتُهُ، تكون فيه قليلاً ثُمَّ تُرْتَهَنُ به طويلاً؛ فبكىٰ، وقال: أين المهربُ؟ قال: إلى أَحَد أمرين: إمَّا أَنْ تقيم في مُلكِكَ، فتعمل فيه بطاعة رَبِّكَ، وإمَّا أَنْ تُلْقِي عليك أَمْسَاحاً، [ثم تلحَقُ][5] بجبل تعبد فيه رَبَّكَ حتَّىٰ يأتِيَ عليك أَجَلُكَ، فقال: فما لي إذا فعلتُ ذلك؟ قال: حياتك لا تموت وشبابُك لا يَهْرَمُ، وصِحَّتُك لا تسقم، وملكك جديد لا يَبْلَىٰ؛ فأتىٰ جبلاً، فكان فيه حتَّىٰ مات. ثم أنشد قول عَدِيٍّ[6] بن زيدٍ:

وَتَبَيَّنْ رَبُّ الخَوَرْنَقِ إذ أَشْـــ ـــرَفَ يوماً، وللهُدَىٰ تَفْكِيرُ[7]
سَرَّهُ حالُهُ وَكَثْرَةُ ما يَمْــ ـــلِكُ، والبحرُ مُعْرِضاً وَالسَّدِيرُ[8]
فارعوىٰ قَلْبُهُ، وقال: فما غِبْـ ـــطَةُ حَيٍّ إلىٰ المماتِ يصيرُ؟
ثم أضحَوْا كأنَّهم وَرَقٌ جَفْـ ـــفَ فألقتْ به الصَّبَا والدَّبُورُ

---

(1) الخورنق: قصر كان بظاهر الحيرة بناه النعمان بن امرئ القيس في ستين سنة، وكان أشد الملوك بأساً، ثم زَهِد وفرَّ إلى الفلوات والجبال (معجم البلدان: خَوَرْنَق 2/401 ، 402) .

(2) في (عيون الأخبار: « إلى ما حوله » .

(3) في (المخطوط): « من بقايا جملة » .

(4) بالمخطوط: « قال بلا » .

(5) زيد من (عيون الأخبار) ما بين حاصرتين. والأمساح: ج المِسْح، وهو الكِسَاء من شَعَر (تاج العروس: مسح) .

(6) بالمخطوط: « علي بن زيد » تصحيف .

(7) الأبيات في (ديوان عدي بن زيد ص 89) ضمن قصيدة برواية: « وَتَأَمَّلْ ربّ... » .
والخَوَرْنَق: قصر للنعمان بظهر الحيرة، والأسم فارسي معرب (الخرنكاه)، وهو موضع الشرب .

(8) رواية الديوان: « سره ماله... ». والبحر هنا: نهر الفرات. والمُعْرِض: المُتَّسِع. والسدير: نهر بظهر الحيرة وقصر بها من منازل آل المنذر (اللّسان: سدر) .

فبكى هشام، فقال لي حاجبه: لقد كسبت نفسك شَرّاً، دعاك أمير المؤمنين لِتُحَدِّثَهُ وتُلْهِيَهُ فما زدتَ علىٰ أنْ نَعَيْتَ إليه نفسه. فأقمت أياماً أَتَوَقَّعُ الشر، ثُمَّ جاءني حاجِبُهُ، فقال: قد أَمَرَ لك بجائزة، وأذن لك في الانصراف، فأخذتها وانصرفت».

«ووقف[1] أعْرَابِيٌّ بين يدي هشام، فقال: أَتَتْ علىٰ النَّاسِ سِنُونَ، أمَّا الأُولىٰ، فَلَحَتِ اللَّحْمَ[2]، وأمَّا الثانية فأكلتِ الشَّحْمَ، وأَمَّا الثَّالِثَةُ [فَهَاضَتِ][3] العَظْمَ وعندكم فضـولُ أموالٍ، فإن كانت للَّهِ فاقسِمُوها بينَ عباده، وإن كانت لهم ففيم تُحْظَرُ[4] عليهـم! وإن كانت لكـم فتصدَّقوا [عليهم بها][5]؛ فإنَّ اللَّهَ يَجزي المُتَصَدِّقِينَ؛ فأمر هشام بمالٍ [فَقُسِمَ بين الناس][5]، وأمر للأعرابي [بمال][5]؛ فقال: أَكُلُّ النَّاس له مثلُ هٰذا؟ قالوا: لا يقوم بذلك بيت المال؛ قال: فلا حاجة لي فيما يبعثُ لأئمَّةِ النّاس علىٰ أمير المؤمنين».

وقام[6] آخرُ بين يدي سليمانَ، فقال: [إنِّي مُكَلِّمُكَ][7] يا أمير المؤمنين بكلام، فاحتمله إنْ كرهْتَه، فإنَّ وراءه ما تُحِبُّ إن قبلتَه؛ قال: هاتِ يا أعرابيّ، قال: فإنّي سأطلق لساني بما خَرِسَتْ عنه الألسُنُ [من] عظتك[8] تأديةً لحقِّ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وحقِّ إمامتك، إنَّه قد تَكَنَّفَكَ[9] رجالٌ أساؤوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورِضَاكَ بسَخَطِ اللَّهِ، خافوك في اللَّهِ ولم يخافوا اللَّهَ فيك، [فهم][10] حرب للآخرة

---

(1) الخبر في (عيون الأخبار 338/2 ، والعقد 431/3) مع اختلاف. وبالمخطوط: « وقال » خطأ .

(2) بالمخطوط: « فلحت العَظْم » خطأ. ولحت اللحم: من لحوت الشجرة إذا أخذت لحاءها، وهو قشرها .

(3) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار). وهاضت العظم: كسرته بعد الجبور .

(4) بالمخطوط: « حظر عليهم » .

(5) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار) .

(6) الخبر في (عيون الأخبار 337/3 ، والعقد 166/3) مع اختلاف. وفي المخطوط: « وقال » خطأ .

(7) التصحيح عن (عيون الأخبار والعقد) وفي المخطوط: « فقال ملكك » .

(8) في المخطوط: « الألسن عطيك » .

(9) في (عيون الأخبار): « إنه قد اكتنفك »، وهي بمعنىٰ تكنَّفك؛ أي: أحاط بك .

(10) زيد ما بين حاصرتين من (عيون الأخبار)، وفي المخطوط: « فيك خوف الآخرة... على ما أَمَّنك الله » .

وسلّم للدنيا، فلا تأمنهم علىٰ ما ائتمنك اللّهُ عزَّ وجلَّ عليه، فإنَّهم لم يألوا الأمانة (199) تضييعاً والأمة خَسْفَاً، وأنت مسؤول عمّا اجترحوا، وليسوا مسؤولين عمّا اجترحت، فلا تُصْلِحْ دنياهم بفساد آخرتك؛ فإنّ أعظم النَّاسِ غُبْنَاً[1] مَنْ باع آخرته بدنيا غيره. فقال: أمَّا أنت يا أعرابيُّ، فقد سَلَلْتَ لسانك، وهو أقطع من سيفك[2]؛ فقال: أجل، يا أمير المؤمنين لك لا عليك.

وقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور[3]، فقال: إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ أعطاك الدنيا بأسرها، فاشْتَرِ نفسك ببعضها، واذكر ليلة تتمخَّضُ عن يوم لا ليلةَ بعده. فوجَمَ أبو جعفر من قوله؛ فقال له الربيع: يا عمرو قد غَمَمْتَ[4] أميرَ المؤمنين؛ فقال عمرو: إنَّ هٰذا قد صحبك عشرين سنة لم يَرَ [لك][5] عليه أن ينصَحَكَ يوماً واحداً، وما عَمِلَ وراء بابك [بشيء][6] من كتاب اللّهِ عزَّ وجلَّ ولا سُنَّةَ نبيِّه صلّىٰ اللّهُ عليه وسلَّم؛ قال أبو جعفر: فما أصنع! قد قلت لك[7]: خاتمي بيدك، فتعالَ أنتَ وأصحابك فاكفني؛ قال عمرو: ادْعُنا بعدلك [تَسْخُ أنفسُنا بعونك]؛ ببابك[8] ألفُ مَظْلَمَةٍ أُرْدُدْ منها شيئاً نعلمْ أنَّكَ صادقٌ.

وقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور[9]، فقال: اللَّهمَّ إنّي أشكو إليكَ ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحقّ وأهله من الطمع؛ فخرج المنصور، فجلس

---

(1) بالمخطوط: « عيبا » تصحيف .

(2) في (عيون الأخبار والعقد): « أقطع سيفيك » .

(3) الخبر في (عيون الأخبار 337/2 ، وبعضه في العقد 164/3) مع اختلاف .

(4) بالمخطوط: « قد رغمت ». وأبو الفضل الربيعُ بن يونسَ بن محمدِ بن أبي فروة كيسان، وترجمته ص 115 ،وانظر (الوزراء والكتاب للجهشاري 431 ، وتاريخ بغداد 414/8 ، والأعلام 39/3) .

(5) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار) .

(6) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار) .

(7) بالمخطوط: « فرحلت لك » .

(8) بالمخطوط: « ادعنا بعد ذلك لعونك » .

(9) الخبر في (عيون الأخبار 333/2 ، والعقد 159/3) مع اختلاف وتقديم وتأخير .

ناحيةً من المسجد، وأَرسل إلىٰ الرّجل يدعوه، فصلّىٰ ركعتين، واستلم الركن، وأَقبل مع الرسول[1]، فسلَّم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكُرُ من ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحولُ بين الحقِّ وأهله من الطمع؟ فواللّٰهِ لقد حشوتَ مسامعي بما أرمضني[2]، فقال: يا أمير المؤمنين، إنْ أَمَّنْتَنِي علىٰ نفسي أُنبِئْكَ بالأمور من أصولها، وإلاّ احتجزتُ منك، واقتصرتُ علىٰ نفسي ففيها لي شاغل، فقال: أنت آمن علىٰ نفسك، [فقل][3]؛ فقال: إن الذي دخله الطمعُ حتّىٰ حال بينه وبين ما ظهر من[4] البغي والفســاد لأنْتَ، قـال[5]: ويحك! وكيف يدخلني الطمع والصّفراء والبيضـاء في قبضتي والحلو والحامض عندي!؟ قال: وهل دَخَل أحدٌ من الطمع ما دخلك!؟ إنّ اللّٰهَ تبـارك وتعالىٰ استرعاك المسـلمين وأموالهم، [فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم][6]، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجَصِّ والآجر وأبواباً من الحديد وحَجَبَةً معهم السلاح، [ثم سَجَنْتَ نفسك فيها عنهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وقوّيتهم بالرّجال والسلاح][7] والكُراع، وأمرت ألاّ يدخُلَ عليك من الناس إلاّ فلانٌ وفلانٌ نَفرٌ سمّيْتَهُم، ولم تأمرهم بإيصال المظلوم والملهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيف الفقير، ولا أحد إلاّ وله في هٰذا المال حقّ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم علىٰ رعيتك، وأمرت أَلاَّ يُحْجَبُوا عنك، تجبي الأموال ولا تعطيها، وتجمعها ولا تقسمها، قالوا: هٰذا قد خان اللّٰهَ عزَّ وجلَّ، فما لنا[8]

---

(1) في المخطوط: « على الرسول » .

(2) بالمخطوط: « أومضني » تحريف، وأرمضني: أوجعني وآلمني .

(3) زيادة ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار والعقد) .

(4) في عيون الأخبار): حتّى حال بينه وبين الصلاح ما ظهر من » .

(5) بالمخطوط: « قال أنت قال » .

(6) سقطت العبارات بين حاصرتين من المخطوط وزيدت من مصادر التخريج السابقة .

(7) استدرك ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار). والكراع: هنا اسم يجمع الخيل والسلاح .

(8) في (عيون الأخبار): « فما بالنا لا » .

لا تخونه وقد سخّر لنا نفسَه![1] فائتَمروا علىٰ أنْ لا يصل إليك من علم أخبار الناس شيءٌ إلاّ ما أرادوا، ولا يخرجَ لك عامِلٌ فيخالفَ أمرَهُم إلاّ أقْصَوهُ[2]، ونفوه حتّىٰ تسقط منزلته ويَصْغُرَ قَدْرُه، فلما انتشر ذٰلك عنك[3] وعنهم، أعظمهم النّاس وهابوهم، فكان أولَ من صانعهم عُمّالُكَ بالهدايا والأموال لِيَقْوَوْا بها[4] علىٰ ظلم رعيتك، ثم فعل ذٰلك ذوو[5] القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم مَنْ دونَهم، فامتلأت بلاد اللّٰهِ بالطَّمَع بَغْياً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاءَك في سلطانك، وأنت (200) غافل؛ فإن جاء مُتَظَلِّمٌ حيل بينه وبين دخول مدينتك، فإن أراد رفع قصّته إليك عند ظهورك وجدك [قد][6] نَهَيْتَ عن ذٰلك، ووقفت للنّاس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء، فَبَلَغَ بِطَانَتَكَ [خَبَرُهُ][7]، سألوا صاحب المظالم ألّا يرفعَ مَظْلَمَتَهُ إليك، فإن المُتَظَلِّمُ منه [له] بهم حرمَةٌ[8]، فأجابهم خوفاً منهم؛ فلا يزال المظلومُ يختلف إليه، ويلوذ به، ويشكو، ويستغيث، وهو يدفعه، ولا يقبل عليه، فإذا أُجْهِدَ[9] وأُحرِجَ وَظَهَرْتَ، صَرَخَ بين يديك، فَيُضْرَبُ ضرباً مُبَرِّحاً، ليكون نَكَالاً لغيره، وأنت تَنْظُرَ فلا تُنْكِرُ، فما بقاء الإسلام علىٰ هٰذا!! وقد كنتُ يا أميرَ المؤمنين أُسافرُ إلى الصِّين، فَقَدِمْتُها مَرَّةً، وقد أُصِيبَ ملكُها بِسَمْعِهِ، فبكىٰ يوماً بكاءً شديداً، فَحَثَّهُ[10] جلساؤه علىٰ الصَّبْر فقال: أما إنّي لست أبكي للبليَّة النازلة، ولكنّي أبكي للمظلوم بالباب يصرَخُ ولا أَسْمَعُ صوتَه، ثم قال: أَمَّا [إذ][11] ذهب سَمْعِي؛ فإن بصري لم يذهب، نادوا في النَّاس

---

(1) سقطت العبارة من (العقد) وفي (عيون الأخبار): « وقد سجن لنا نفسه » .

(2) في (عيون الأخبار): « إلا قصبوه » بمعنىٰ شتموه وعابوه. وفي (العقد): « إلاّ خَوَّنوه » .

(3) بالمخطوط: « عنده » .

(4) بالمخطوط: « به » .

(5) في المخطوط: « دون » .

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(7) زيد ما بين حاصرتين عن (العقد) .

(8) بالمخطوط: « للمتظلم منه بهم حرمة ». وزيد ما بين حاصرتين من مصادر التخريج .

(9) بالمخطوط: « فإذا حمر » .

(10) كما في (العقد)، وفي المخطوط: « فحراه » .

(11) زيد ما بين حاصرتين من مصادر التخريج .

أَلاَّ يلبَسَ ثوباً أَحْمَرَ إلاَّ مظلوم، ثم يركب الفيل طرفي النهار، هل يرىٰ مظلوماً. فهٰذا يا أمير المؤمنين مشرك باللّٰهِ عزَّ وجلَّ، غلبت رأفتُه بالمشركين شُحَّ نفسه، وأنتَ مُؤْمِنٌ باللّٰهِ عزَّ وجلَّ، من أهل بيت نبيِّه صلَّىٰ اللّٰهُ عليه وسلَّم، لا تغلبك رأفتك بالمسلمين علىٰ شُحِّ نفسك! فإن كنت تجمع المال لولدك، فقد أراك اللّٰهُ عزَّ وجلَّ [عِبَرَاً][1] في الطفل يسقط من بطن أُمِّهِ، وما له علىٰ الأرض مالٌ، وما من مال إلاَّ ودونَهُ يد شحيحةٌ تحويه، فما يزال اللّٰهُ ـــ عَلاَ ثناؤه ـــ يلطف بذلك[2] الطفل حتَّىٰ تعظُمَ رغبة النّاس إليه، ولستَ الذي تُعطي، بل اللّٰهُ يعطي من يشاءُ بغير حساب؛ وَإن قلتَ: إنَّما جمعُ المال لتشديد السلطان، فقد أراك اللّٰهُ عزَّ وجلَّ عِبَرَاً في بني أُمَيَّةَ: ما أغنىٰ عنهم ما جمعوا من الذهب والفِضَّة، وأعدُّوا من الرجال والسلاح والكُرَاع حين أراد اللّٰهُ عزَّ وجلَّ بهم ما أراد، فإن قلتَ: أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها، فواللّٰهِ ما فوق ما أنت فيه إلاَّ منزلةٌ لا تُدْرَكُ إلاَّ بخلاف ما أنت عليه يا أميرَ المؤمنين، هل تُعاقب من عصـاك بِأَكثَرَ من القتل؟ فقال المنصور: لا، قال: فكيف تصنع بالملك الذي خَوَّلَكَ[3] مُلْكَ الدنيا وهو لا يعاقِبُ من عصاه بالقتل! لكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأىٰ ما عُقِدَ عليـه قلبك، وتحمّلته[4] جوارحُك، ونظر إليه بصرك، واجترحته[5] يداك، ومشت إليه قدماك، هل يغني [عنك][6] ما شَحَحْتَ [به][6] عليه من مُلْك الدنيا إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلىٰ الحساب علىٰ ما خَوَّلك؟؟ فبكىٰ المنصور، وقال: يا ليتني لم أُخلَق! ويحك! فكيف أَحتـالُ لنفسي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ للناس أعلامَاً يَفْزَعُونَ إليهـم في دينهـم، ويَرْضَـوْنَ بقولهم، فاجعـلهـم بِطَانَتَكَ يُرشدُوك،

---

(1) زيد ما بين حاصرتين عن مصادر التخريج .

(2) في المخطوط: « لذلك » .

(3) بالمخطوط: « خول » .

(4) في مصادر التخريج، « وَعَمِلَتْهُ » .

(5) بالمخطوط: « واستخرجته » .

(6) زيد ما بين حاصرتين من مصادر التخريج، و« به » من (عيون الأخبار) .

وشـــاورهم في أمرك يُسَدِّدُوكَ[1]، قال: قد بعثتُ إليهم فهربوا مني!! قال: خافوا أنْ تحملهم على طريقتك! ولكن افتح بابك، وسهِّلْ حُجّابَكَ، وانصر المظلوم، واقمع الظالم، وخُذِ الفَيءَ والصدقات مِمَّا حلَّ وطاب، واقسمه بالحقِّ والعدل على أهله، وأنا الضَّامن عنهم لك أنْ يأتوك/ويساعدوك على صلاح الأُمَّةِ. وجاء المؤذِّنون، فسلموا (201) عليه، فَصَلَّىٰ وعاد إلىٰ مجلسه، وطلب الرجل، فلم يُوجَدْ.

---

(1) بالمخطوط: « يسودوك » .

الباب الثالث عشر: فيما اختير من الوصايا

أَوْصَىٰ رسولُ اللّهِ صلَّىٰ اللّهُ عليه وسلَّم علياً رضيَ اللّهُ عنه حينَ وجَّهَهُ إلىٰ اليمن، فقال: يا بني هاشم، لا تَهِنُوا فَتَفْشَلُوا، ولا تأبَوْا فَتَهْلِكُوا، كُلٌّ أمنية في النّار، أنتَ إمامُ أَهْلِكَ غَدَاً، أصدقهم يَصْدُقُوا أنفسهم، وإيّاكم أن تهلكوا بين أمرين؛ لا تأمرون فيسمعَ لكم[1]، ولا تسمعون لمن أمركم، قد بعثتُك وأنا بك ضَنينٌ، فلا تنتظرنَّ بحق غداً، فإنَّ لكل [...][2] من اللّهِ ما فيه، قدِّم الضَّعيف علىٰ القويِّ، والوضيع علىٰ الشّريف، والنّساء قبلَ الرّجال، ولا تُدْخِلَنَّ في أمرِك مَنْ يغلبُكَ، وشاوِرِالقرآن، فإنَّه إمامُك.

وأوصىٰ عمرَو[3] بنَ العاصي حين وجَّهه إلىٰ ذاتِ السَّلاَسِلِ، فقال: إنِّي قد استعملتك علىٰ المهاجرين ومن هو خير منك، فإذا دعوتهم إلىٰ الصلاة، فاسبقْهُم إليها، وإذا جهرت بالقرآن فارفع صوتك، وأَسمِعْ تكبيرَكَ أَهْلَ عسكرِكَ، ولا تُطل أوَّلَهم، ولا تُقْصِ آخِرَهم، واسهر في عسكرك؛ فإنّه أذكىٰ لحرسك، ولا تحربهم عن الملوك، فتعلّمهم الغدر، وترغبهم في الزنىٰ، فإنَّ ذلك شيءٌ أُهِلَّ لغير اللّهِ، وعمل فيه بغير طاعته، واللّهُ مُدَمِّره تدميراً.

وقال معاويةُ لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص[4]: يا بن أخي، إنَّك قد

---

(1) لعلها: « .. مَنْ يسمع لكم » .

(2) بياض في الأصل لعلّه: « يوم أو غد » .

(3) بالمخطوط: « عمر » .

(4) الخبر في (العقد 281/5) مع اختلاف .

لَهَجْتَ بالشِّعْر، وإِيَّاكَ والتَّشْبِيبَ [بالنِّساء، فإِنَّك تغر الشريفة في قومها، والعفيفة في نفسها][1]، وإِيَّاكَ والهِجَاءَ، فتهجن كريماً، وتستثير[2] به لئيماً، وإِيَّاكَ والمدحَ؛ فإِنَّه طعمةُ الوَقَاح، وكَسْب الخَسِيس، ولكن اِفخر بمآثِرَ قَوْمِكَ، وقُلْ[3] في الأمثال ما تزين[4] به نفسك، وتُؤَدِّبُ غيرك، فإن لم تَجِدْ بُدّاً من المديح، فكن كامرئ القيس[5] حين مدح؛ فإِنَّهُ شَفَعَ نفسَه إذا بدأ بغيره، فقال:

أحـــلَلْتُ نَفْسِــي في بَنِــي ثُعَــلٍ إنَّ الكـــريمَ للكِـــرام مُحِـــلْ[6]

ولمـا حَضَرَتْ سعيدَ بن العاصي الوفاةُ، قال لبنيه: أيُّكم يكفلُ بِدَيْنِي؟ فقال عُمرُو الأَشْدَقُ:[7] وكم دينُك؟ قال: ثمانون ألفَ دينـارٍ! قال: وفيم استدنتهـا؟ قال: سددتُ بها خُلَّةَ من، كريم، واشتريت بها عِرْضَاً من لئيم؛ قال: أنَا بها زعيم، قال: هٰذه خُصْلَةٌ يا بني، وبقي خصلتان، قا [لوا: و][8] ما هما؟ قال: بناتي لا تُزَوِّجُوهُنَّ إلاَّ من الأكفاء، ولو بعلق خبز الشعير، قال عليّ يا أَبَه، قال إخواني إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفي، قال عليّ يا أَبَهْ، قال: واللّٰهِ يا بني، مازلتُ أعرف الكرم في وجهك وحماليق عينيك وأنت يُهَدْهَدُ بك في مهدك، واللّٰهِ يا بني ما شتمت رجلاً [ولا] اسـدكنت

---

(1) بالمخطوط: « والتشبيب، فتغر شريفاً » .

(2) بالمخطوط: « وتنبر ». تصحيف .

(3) بالمخطوط: « وحل » تحريف .

(4) في (العقد): « ما توقر » .

(5) بالمخطوط: « كالملك المرأة » تحريف وخطأ .

(6) البيت لامرئ القيس، وهو (بديوانه ص 182 ط. السندوبي) أول قطعة من ثلاثة أبيات، برواية: « أَحْلَلْتُ رَحْلِي... » يمدح بها أبا حَنْبَل جاريةَ بن مُرٍّ الثُّعَلِيَّ من ساداتهم، وكان ممن أجاره وأحسن إليه. ومُحِل: منزل ومكرم .

(7) سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية: من أجواد أهل الإسلام في الحجاز ولاّه عثمان رضيَ اللّٰهُ عنه على الكوفة ومعاوية على المدينة ت نحو 57هـ على خلاف: جمهرة أنساب العرب 81 ، والعقد 124/1 ، 180 ، 227 ، 238 ، 293). وأبو أُميَّة عمرُو الأَشدقُ ابن سعيد هٰذا ولي لمعاوية مكة وأضاف له يزيدُ المدينة ولُقب بالأشدق لفصاحته، وهو صاحب بيت المال أيام عبد الملك بن مروان، وقد خرج عليه بعد توجُّهه لقتال مُصْعَب، ولكنه عاد فقتله [جمهرة أنساب العرب 81 ، العقد 407/4 ــ 409 ، مروج الذهب 117/1 ، 118) .

(8) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

رجلاً، ولا زاحمتُ بركبتي رجلاً، ولا كلّفت من يرتجيني أن أصل شائمي كفىٰ به أذىً، وقد ترىٰ الدَّم في وجهه يملْمَلُ بين شفتيه، لا يدري أيَرْجِعُ بِنُجْحِ الحَاجَةِ أم بنكاية الرد، واللّهِ لو أعطيته مثل وزنه ذهباً ما كان لمسألته عِوَضاً، قَبَّحَ اللّهُ المعروف ما لم يكن ابتداء.

وأوصىٰ عتبـةُ وكيلَه سَعْدَاً[1] حينَ ولاّه ماله بالحجاز، فقال: يا سَعْدُ، تعهّد صغير مالي [فـ] يَكْثُر، ولا تخف كَثيرَهُ[2] فيصغر؛ فإنّه ليس يمنعني كثير ما في يدي عن إصلاح قليل مالي، ولا يَشْغَلُني قليل ما بيدي عن الصبر علىٰ كثيرٍ مما ينوبني.

وأوصىٰ عبدُ اللّهِ بن الحسن[3] لابنه محمّدٍ حين أراد الاستخفاءَ من ولد العباس،/(202) فقـال: أيْ بُنَيَّ، إنِّي مُؤَدٍّ إليكَ حَقَّ اللّهِ في حسن تأديبك، فَأَدِّ حَقَّ اللّهِ في حسن الانتفـاع عني: كُفَّ الأَذَىٰ، واقضِ النَّدَىٰ، واستغنِ عن الكـلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلىٰ القول؛ فإن للنّطق ساعات يضر خطاؤه، ولا ينفعُ صوابه، واحْذَرْ[4] مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر[5] غيلة العاقل وإن كان عَدُوّاً؛ فيوشك أنْ يورِّطَكَ بمشورته الجاهل ويسبق إليكَ مكر العاقل[6].

وكان يزيدُ بنُ الوليد يقول لأهله: إيَّاكُم، والغِنَاءَ؛ فإنَّه يُسْقِطُ المُرُوءَةَ، ويُنْقِصُ الحَيَاءَ، ويبدي العورةَ، ويزيد في الشَّهْوَةِ، وإنَّه لَيَنُوبُ عن الخمر، ويصنعُ بالعقل ما

---

(1) الخبر في (العقد 34/3). وفيه: « سعد القَصير » .

(2) في المخطوط: « صغير مالي يكبر، ولا تخف كبيره »، وفي (العقد): « تعاهد.. ولا تضيّع كثيره »، وزيد ما بين حاصرتين عن (العقد) .

(3) الخبر في (العقد 252/2) برواية: « عبد الله بن الحسين ». وفي (جمهرة أنساب العرب ص 45): « ولدُ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: محمد القائم بالمدينة... ولدُ محمد هذا، وهو القائم بالمدينة ويلقَّب بالأَرْقَط » .

(4) بالمخطوط: « واحضر » تحريف. وتبدأ الوصية من هنا في (العقد) .

(5) بالمخطوط: « تحضر » تحريف. وفي (العقد): « كما تحذر العاقل » .

(6) بعد العبارات في (العقد): « وإياك ومعاداة الرِّجال، فإنَّك لا تعد منّ منها مَكْرَ حليم عاقل أو معاندة جاهل » .

يصنعُ السُّكْرُ، فإن كان ولا بُدَّ، فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ، فإنَّ الغِنَاءَ داعيةٌ إلى الزِّنَى.

واستشار قومٌ من العرب شيخاً لهم قد قارب التسعين فيما يُدْرَكُ به الثَّأْرُ، ويُنْفَىٰ به العارُ؛ فقال: إنَّ وَهْنَ قُوايَ، قَدْ فَسَخَ سُمُوَّ هِمَّتِي، ونَكَثَ إبْرَامَ عَزِيمَتِي، ولكن شاوروا الشجا [ع][1]، من أولي العزم، والجبا [ن] من أهل العزم؛ فإنّ الجبان لا يألو برأيه ما رَقِيَ بهممكم، والشجاع لن تعدموا من مشورته ممّن يشيد ذكركم، ثم خلصوا من الرأيين نتيجةً تنائيكم عن مَعَرَّةِ تقصير الجبان وتهورُ الشجعان، فإذا نَجَمَ الرأيُ بعد العلم كان أنفذ علىٰ عدوّكم من السهم الدَّالِجِ والجِرَانِ الوَالِجِ.

وأوصَىٰ الأشعث بن قيسٍ بنيه، فقال : دِلُّوا[2] في أعراضكم، وانخدعوا في أموالكم، ولْتَخِفَّ من أموال النّاس بطونكم، ومن دمائهم ظهوركم؛ فإنّ لكل أمر تَبِعَةً، وأصلحوا المال لجفوة السلطان، وَنَبْوَةِ الزمان، وأجْمِلُوا في طلب الرِزق حتَّىٰ يوافق قَدَرٌ نجاحاً[3]، وكُفّوا عند أول مسألة، وكَفَىٰ بالرَّدِّ منعاً، وامنعوا النساء إلاّ من الأكْفَاء، فإنّكم أهلُ بيت يعزُّ بكم الكريم، ويشرُّف فيكم اللئيم، وكونوا في عوام الناس ما لم يضطربِ الأمر، فإذا اضطرب الأمر فكونوا في عشـائركم[4]، وعودوا بفضـلكم علىٰ قومكم، فإنّه لم يزل منهم رجلٌ يضمُّ يده.

وأوصىٰ أبو بكر رضي اللّهُ عنه حين حضرته الوفاة[5]، فقال: هٰذا ما عَهِدَ أبو بكرِ بن أبي قُحَافَةَ في آخرِ عهده بالدنيا خارجاً عنها، وأول عهـده بالآخرة داخلاً فيها حيثُ يؤمن الكافر، ويَصْدُقُ الفاجر، إنّي استخلفت بعدي عمر بن الخطاب، فإن عَدَلَ فذٰلك ظَنّي به[6]، ورأْيِي فيه، وما توفيقي إلاّ باللّهِ، وإنْ بَدَّلَ وَغَيَّر، فكُلُّ امرئٍ بما

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(2) الوصية في (العقد 154/3) مع تقديم وتأخير في العبارات، برواية: « [لا] تذلوا » .

(3) في (العقد: « حتَّى يوافق قدراً » .

(4) العبارات الآتية ليست في (العقد) .

(5) الوصيـة في (العقد 267/4 ، والكـامل للمـبرد 6/1 ، وصبح الأعشىٰ 359/9 ، وإعجاز القرآن ص 115). مع بعض إختلاف وزيادة .

(6) بالمخطوط: « فيه » .

كَسَبَ رهين، الخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغَيبَ[1]، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ﴾.

وقال ابنُ هُبَيْرَةَ لابنه[2]: لا تكونَنْ أولَ مشير، وإيَّاكَ، والرَّأْيَ الفَطِيرَ، وتجنَّبِ ارتجالَ الكلام، ولا تشير علىٰ مستبدّ ولا وَغد، وخَفِ اللّهَ في موافقة المُسْتَشِيرِ، فإنّ التماس موافقته لؤمٌ، وسُوءَ الاستماع منه خيانة.

وقال جعفرُ بن [محمدٌ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ][3]: «إذا خفت السلطان، فقل حسبيَ اللّهُ ونِعْمَ الوكيل؛ فإنَّ اللّهَ سبحانه يقول[4]: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾، الآية، وإذا استبطأْتَ الرِّزق، فأكثر من الاستغفار؛ فإنَّ اللّهَ سبحانه يقول[5]: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآية، وإذا أَنْعَمَ اللّهُ عليك، فقل: الحمدُ للّهِ واشكر؛ فإنّ اللّهَ عزَّ وجلَّ، يقول[6]: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾./ (203)

وقال الفضلُ بن الرَّبيع[7]: لا تشمت الأمراء ولا الإخوان القدماء، وإذا قَدُمَت

---

(1) من الآية 227 من سورة الشعراء.

(2) ابن هبيرة: هو يزيد عمر بن هبيرة، وترجمته ص 322.

(3) بالمخطوط: «جعفر بن سليمان الثوري». خطأ، وأضيف ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً علىٰ (العقد 221/3) والخبر فيه، وجعفر بن محمد: لعله من أبناء محمد بن علي أو محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (جمهرة أنساب العرب ص 58، 59). وأبو عبد الله سفيان بن سعيد من بني ثور من مُضَرَ: مُحَدِّث حافظ ثقة، مات بالبصرة نحو 161هـ (جمهرة أنساب العرب 201، والأعلام 158/3).

(4) بنص المخطوط: «وانقلبوا» غير صحيح، وهي من الآية 174 من سورة آل عمران.

(5) بنص المخطوط: «واستغفروا» ـــ بزيادة واو ـــ، ونصّ الآية العاشرة من سورة نوح: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا...).

(6) بنص المخطوط: «ولئن» ـــ بزيادة واو ـــ ونص الآية السابعة من سورة إبراهيم: (وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لئن...).

(7) بالمخطوط: «الفضل بن أبي الربيع» خطأ، وأبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس: أديب حازم، ولي الوزارة للرشيد والأمين. ت بطوس نحو 208هـ ـــ 824م (العقد 165/4، ووفيات الأعيان 37/4 ـــ 40، والأعلام 353/5).

المصيبةُ سقطتِ التعزيةُ، ومسألة الملوك ــ إذا كانوا مرضَىٰ ــ عمَّا يأتونَ[1] عليه من فعل النَّوْكَىٰ، وليس ذٰلك إلاَّ للأَطِبَّاء.

وقال رجلٌ لأبيه[2]: إنَّ كبير حقِّك، لا يُذْهِبُ صغيرَ حَقِّي، ولا أقولُ إنَّهما سَوَاءٌ[3]، ولكن لا يَحِلُّ الاعتداء.

وقال العباس بن محمد الهاشميُّ لمؤدِّب بنيه[4]: «قد كُفِيتَ أعراقهم، فاكفني آدابهم، [أ][5] وَثَّين فيهم منك، فإنَّك لم تُؤْتَ فيهم مِنِّي، إعرضهم علىٰ الأدب، ثم حمّل كُلُّ امرئ منهم ما دهل[6] الله طبعهم، أَدِّبْهُم بكتاب اللّٰهِ، فإنَّه قد خَصَّهم ذكرُهُ، وعمَّهم رُشْدُه، وعليهم نزل، ومن عندهم فصل، وإنه كفىٰ بالمرء هُجْنَةً أن يجهل فضلاً عنه أُخذُوا، عَلِّمْهُمُ الحلال والحرام؛ فإنَّه حارسٌ أن يظلموا، وَقوِّمْهم بالإعراب؛ فإنَّه مدرجة البيان، واغْذُهُمْ بالحكمة؛ فإنَّها ربيع القلوب، وأنا لك حيثُ كنتَ لي، فابغني عند آثارك تَجِدْني.

وأَوْصَىٰ عتبةُ بن أبي سفيانَ[7] مودِّبَ ولده، فقال: ليكنْ أول إصلاحك لهم إصلاحك نفسك؛ فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك[8]؛ فالحَسَنُ عندَهم ما فعلتَ، والقبيحُ

---

(1) بالمخطوط: « يأتوا » خطأ .

(2) في المخطوط: « لابته » تصحيف، والقول في (البيان والتبيين 231/3 ، وزهر الآداب 100/3)، وفيها: « يا أبتِ، إنَّ عظيم... » .

(3) فيهما: « ... والذي تَمُتُّ إليَّ، أَمُتُّ بمثله إليك، ولستُ أَزْعُمُ أنَّا سَوَاءٌ » .

(4) بالمخطوط: « ابنه ». وأبو الفضـــل العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس: أمير وأخو المنصور والسفاح، ولاّه المنصور دمشق، وبلاد الشام كلها، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد، غزا الروم، وحجَّ بالناس ومات ببغداد نحو 186هـ ــ 802م (جمهرة أنســاب العرب 20 ــ 33 ، وتاريخ بغداد 95/1 ، و 124/12 ، والأعلام 264/3) .

(5) زيادتها بين حاصرتين من المحقق .

(6) الدَّهْل: الشيء اليسير .

(7) بالمخطوط: « عتبة عن أبي سفيان » خطأ. والوصية في (عيون الأخبار 166/2 ، والبيان والتبيين 35/2) مع اختلاف .

(8) في (عيون الأخبار): « عيوبهم معقودة بعيبك » .

ما تركتَ، وعلِّمْهُم كتابَ اللّهِ، ولا تُلِحَّ عليهم فيكرهوه[1]، ولا تَدَعْهُم منه فيهجروه، وَرَوِّهِمْ من الشعر أَعَفَّه، ومن الحديث أحسنَه[2]، ولا تخرجهم من علم إلىٰ علم حتَّىٰ يُحْكِمُوه؛ فإنَّ ازدحام العلم مَضَلَّةُ الفَهْم، وعلِّمْهُمْ سِيَرَ الحُكَمَاءِ، وجنِّبْهُم محادثةَ النِّساء، وَتَهَدَّدْهُمْ بي، وأَدِّبْهُم دوني، وكن كالطبيب العالم الذي لا يَعْجَلُ بالدواء حتَّىٰ يعْرِفَ موضعَ الداء؛ ولا تَتَّكِلَنَّ علىٰ عُذْرٍ منِّي، فقد اتَّكَلْتُ علىٰ كفاية منك[3]، واستَزِدْني بزيادتهم أَزِدْكَ إن شاء اللّهُ.

وقال الوليدُ بن عُتْبَةَ[4] للحسن بن عليٍّ: ليت حِلْمَنا عنك لا يدعو جهل غيرنا عليك، إنّ أمير المؤمنين نظر إليك في عاجلتك إن لم تنظر لها في عاقبتك، فخيانةُ لسانك مغفورةٌ لك ما سكنت خيانة يدك، فلا تُخْطِرْ فَيُخْطَرَ بك[5]، واقْبَلِ العافيةَ ما قُبِلَتْ منك، ولو مُثِّلَتْ لك الأمور بعدَنا لأَحْبَبْتَنا كما أبغضتنا.

وقال عُتْبَةُ بن أبي سُفْيَانَ للحسن وقد عجل [إ][6] لى حبيب بن مَسْلَمَةَ: يا أبا محمد، إنَّك لَتَحْلُمُ عمَّن يسرع إليك، وهم كثير، وتسرع إلىٰ مَنْ يُبْطِىء عنك، وهم قليل، فلا ترفع الحسنة عنك، وقد صبرتَ علىٰ السيئة من غيرك، ولا تضيقَنَّ لنا، وقد اتَّسَعْتَ[7] لغيرنا، وأنت خير كُلِّكَ، فلا يقعدنَّ عنك أَقَلُّكَ، واللّهِ لا أَبْرَحُ أقولُ ما تحبّه، فقل ما بدا لك.

---

(1) بالمخطوط: « فيكرهوا » تحريف .

(2) العبارات من « ولا تلح » إلى هنا ليست في (عيون الأخبار) والعبارات من « ولا تخرجهم » إلى « مضلّة الفهم » ليست ضمن الخطبة في المصدر السابق، وإنّما نُسِبت لآخر في (167/2) .

(3) في المخطوط: « ولا تتكلّن علىٰ كفاية منّي، فقد اتكلت علىٰ عذرٍ منك ». وهو خطأ. وليست العبارات بعدها في (عيون الأخبار) .

(4) بالمخطوط: «وقال: أبو الوليد بن عتبة» خطأ. « والوليد بن عتبة بن أبي سفيان: والي المدينة » (جمهرة أنساب العرب ص 111) .

(5) أخطره: جَعَلَ نفسه عِدْلاً له، فبارزه وقاتله (تاج العروس: خطر) .

(6) زيد ما بين حاصرتين من المحقق. وحبيب بن مسلمة بن مالك، له صحبة أغزاه عثمان ـــ رضيَ اللّهُ عنهُ ـــ أَذْرَبِيجَانَ وكان مع معاوية بصِفِّينَ، وكان شجاعاً، ومن ممدوحي حسان (جمهرة أنساب العرب 179) .

(7) بالمخطوط: « اتسعنا » .

ولما وَلَّىٰ يزيدُ بنُ معاوية سَلْمَ بن زيادٍ [خُرَاسَانَ]، قال له: إنَّ أباك كَفَىٰ أَخَاهُ[1] كبيراً، وقد استكفيتُكَ صغيراً، فلا تَتَّكِلَنَّ علىٰ عُذْرٍ منّي، فقد اتكلتُ علىٰ كِفَايَةٍ منك، وإيَّاكَ مِنّي قبل أن أقول: إيَّايَ منك؛ فإنَّ الظَّنَّ إذا أُخْلَفَ فيك أخلف منك. وأنتَ في أدنىٰ حقِّك[2] فاطلبْ أقصاه، فقد أُتْعَبَكَ أبوك فلا تُرِيْحَنَّ نفسك، واطلب في يومك أحاديثَ غدِك، وكن لنفسك تكن لك.

وأوصَىٰ الرَّيَّان بن قَطَنٍ ابنته، فقال: يا بُنَيَّةُ، لا يَعْلُونَّ صوتُك علىٰ صوت زَوْجِكِ، ولا يَكُونَنَّ أَمْرُكِ علىٰ أمره، واعلمي أَنَّ كرامَ النساء المغلوباتُ لا الغَوَالِبُ، فإن أعطاك يسيراً فاشكري. واستزيدي ولا تَحْقِري، وإن أَكْثَرَ لك فاشكري ولا تبطري، وإنْ ساءتْك منه[3] خليقةٌ، فكوني به رفيقةً، واعلمي أنّ القبر خيرٌ من البعل، وواحداً مُعْسِراً خيرٌ من عَشَرَةٍ مياسيرَ. / (٢٠٥)

وأوصىٰ عبدُ الملك بن مروانَ[4] مُقَدَّمَ جيش مَضَىٰ إلى بلادِ الرُّومِ في سَرِيَّةٍ، فقال: إنَّكَ تاجرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ، فكُنْ كالمُضَارِبِ الكَيِّس إنْ وَجَدْتَ رِبْحاً لا تَشُكُّ فيه تَجَرْتَ، وإلاَّ احتفظت برأسِ المال. لا تَطْلُبِ الغنيمةَ حتَّىٰ تحرزَ السَّلامةَ، وكنْ مِنِ احتيالكَ علىٰ عدوك أَخْوَفَ من احتيال عدوّك عليك.

كانت قُرِيشُ إذا أوفدتْ رجلاً، قالت: احفظ ســا[5]. انتهز الفرصة، فإنّها

---

(1) الخبر في المخطوط هكذا: « ... سلم بن زياد قال له إني أستخفي أخاك كبيراً »، وهو خطأ، وتمّت الزيادة بين حاصرتين من المحقق والتصحيح عن (عيون الأخبار 110/1 ، والعقد 13/1) مع بعض اختلاف فيهما، وأبو حرب سلم بن زياد بن أبيه: والي يزيد بن معاوية علىٰ خُرَاسَانَ سنة 61هـ ، وغزا سَمَرْقَنْدَ، وكان جواداً مُمَدَّحا ت نحو 73هـ ـــ 692م (الكامل لابن الأثير 39/4 ، 40 ، 60 ، 141 ، والنجوم الزاهرة 190/1 ، وابن عساكر 235/6 ، والأعلام 167/3) .

(2) في مصادر التخريج: « أدنىٰ حظّك » .

(3) بالمخطوط: « منّي » خطأ .

(4) في المخطوط: « عبد الملك بن صالح » خطأ. والوصية في (العقد 132/1) مع اختلاف برواية: « وأوصىٰ عبد الملك بن مروان أميراً سيّره إلى أرض الرُّوم... » .

(5) لعلها: « احفظ لسانك » .

خلصة إلى عند رأس الأمر لا عند ذنبه، وإيَّاك وشفيعاً مهيّماً، وإياك والعجزَ، فإنّه أوطأ مركب، وعليك بالصَّبْر، فإنَّه سببُ الظَّفَر، ولا تحضر العمر حتَّىٰ تعرف القَدْر.

وقال عبدُ الملكِ لعبد العزيزِ بن مروانَ حينَ وجَّهَهُ إلىٰ مِصْرَ: اِعرفْ حاجبَكَ، فإنَّ الغائب عنك يخبره عنك كاتبك والمتوسم لك يعرفك بحاجبك، والخارج يعرفك بجليسك.

وقال عثمان بن عَنَبسَةَ[1] بعثني أبي إلىٰ عَمِّي عُتْبَةَ بن أبي سفيان خاطباً[2] إليه، فأقعدني إلىٰ جنبه، وقال: مرحباً بابن لم ألده، وأقرب قريب إلىٰ أحَب حبيب لاأستطيع له ردًّاً، ولا أجد من تشفيعه بُدًّاً، فَأَكْرِمْهَا يعذُب علىٰ لسـاني ذِكْرُكَ، ولا تُهِنْهَا، فَيَصْغُرُ عندي قَدْرُكَ، ويتباعد قلبي من قلبك.

قال سعيدُ بن العاصي لولده: مَنْ أتاكم، في مجلسكم فقد وجب حقُّهُ عليكم، ومن أتاكم في منازلكم فقد وجبت كرامته[3]، ومن أتاكم في حاجة فلا تدَّخروه شيئاً، فَمِنَّتُهُ عليكم أعظمُ إذا رآكم موضعاً لحاجته.

وقال لابنه: لاتمازح الشَّريفَ فيحقدَ عليك، ولا الدنيء فيجترِئَ عليك، وإنَّ المزاح داعية الشَّرِّ ومَنْقَصة العقل.

وقال المُهَلَّبُ[4] لبنيه: يابَنِيَّ، إن ثيابكم علىٰ غيركم أحسنُ منها عليكم، وإن دوابكـم تحت غيركم أحسنُ منها تحتكم. وقال لهم: لاتتكلوا علىٰ ما سبق من فعلي، وافعلوا ما يُنْسَبُ إليكم وأنشد:

---

(1) بالمخطوط: « عثمان بن عنيسة » خطأ، والقول في (البيان والتبيين 161/1) مع اختلاف. « وعثمان بن عنبسة بن أبي سفيانَ بن حربٍ أراد أهل الأُرْدُنّ القيام به باسم الخلافة إذ قام مروان... » (جمهرة أنساب العرب 111).

(2) بالمخطوط: « خالطشا » خطأ .

(3) بالمخطوط: « كرمته » تحريف .

(4) سبقت ترجمة المُهلَّب بن أبي صفرة (ص 782 رقم 4). ووصايا المهلب في (البيان والتبيين 98/2 ، وتاريخ الطبري 19/8 ، ونهاية الأرب 249/7 ، ووفيات الأعيان 146/2 ، وسرح العيون 137). وذكر في (جمهرة أنساب العرب ص 367 ــ 368): « أن ولد المهلب نحو ثلاث مئة ولد » .

إنَّمـــا المجـدُ مــا بَنَىٰ والدُ الصِّـــدْ قِ، وأَحْيَــــا فَعَــــالَهُ المـــولودُ

وقال لهم:

اتَّقوا زَلَّةَ الجواب وزلَّة اللسان، فإني وجدتُ الرَّجل تعثُر قدمُه، فيقومُ من زَلَّتِه سَوِيًّا ويزلُّ لسانُه فيوبقُهُ، ويكون فيه هَلاَكه. وقال لابنه يزيد: اخفض جناحك، واشتدَّ في سلطانك؛ فإنِّي رأيتُ الناس للسلطان أهيبَ منهم للقرآن.

وقال الحجَّاجُ لِمُؤَدِّبِ ولده[1]: علِّمْ ولدي السِّباحة قبل الكتابة، فإنَّهم يجدُون مَنْ يكتُبُ عنهم، ولا يجدون مَنْ يَسْبَحُ عنهم.

وقال قيسُ بن زُهير للنَّمرِ بن قَاسِطٍ[2]: إنِّي اخترتكم على غيركم، فَزَوِّجوني امرأة عاقلة قد أدبها الغِنَىٰ، وذلَّلها الفقر؛ فإنِّي امرؤٌ فِيَّ ثلاثُ خِصال: أَنَفٌ وفَخْرٌ وغيرَةٌ، لستُ آنَفُ حتَّىٰ أُظْلَمَ، ولا أفخرُ حَتَّىٰ أُبْدَأ، ولا أُغارُ حتَّىٰ أَرَىٰ.

وقال أبو عبد اللهِ جعفر[3] لابنته حينَ زوَّجها: إيَّاكِ والغَيرَةَ، فإنَّها مفتاح الطَّلاَق، وإيَّاكِ وكثرةَ العتاب؛ فإنَّه يورثُ البغضاءَ، وعليكِ بالزِّينة، وأَزْيَنُ الزينةِ الكُحْلُ؛ وعليك بالطِّيب، وأَطْيَبُ الطِّيبِ الوُضُوءُ.

ودخل شبيبُ بن شَيْبَة على المَهْدِي[4]، فقال: ياأمير المؤمنين، إنَّ اللهَ حيثُ قسم الدنيا لم يَقْضِ لك إلاَّ بأرفعها وأشرفها، فلا ترضىٰ لنفسك من الآخرة إلاَّ بمثل ما

---

(1) القول في (عيون الأخبار 166/2) .

(2) الخبر في (العقد 85/6) مع اختلاف، وقيس بن زهير بن جذيمةَ العَبْسِيُّ: سيّد بني عَبْس، وفارسُ دَاحِسَ والغَبْرَاءِ (النقائض 98/1 ، والشعر والشعراء 348/1 ، والأغاني 89/11 ـــ 114 ، وجمهرة أنساب العرب 251). والنّمر بن قاسط بن أفصىٰ من قبائل أسد بن ربيعة بن نزار (جمهرة أنساب العرب 300). وقدوم قيس علىٰ النّمر كان بعد يوم الهَبَاءَةِ (العقد 105/5) .

(3) القول في (عيون الأخبار 77/4) منسوب لأبي الأسود، وذكر بالهامش أنّه في (الأغاني 128/18) منسوب لأسماءَ بنت خَارِجَةَ الفَزَارِيّ. وفيهما بيتان من الشعر في آخر القول، مع بعض اختلاف .

(4) القول في (العقد 165/3) مع اختلاف. وشبيب: هو أبو مَعْمَر شبيب بن شبيةَ بن عبد اللهِ المِنْقَرِيُّ التَّمِيمِيُّ: خطيب أديب فصيح بصري نادم خلفاء بني أُمَيَّةَ فهو من مخضرمي الدولتين، ونادم المنصور قبل خلافته وبعدها وحظي عند المهديّ ت نحو 170هـ ـــ 786م (البيان والتبيين 24/1 ، 351 ، وجمهرة أنساب العرب 217 ، والأعلام 229/3) .

رضي الله لك من الدنيا، وأوصيك يا أمير المؤمنين بتقوى اللهِ، فإنها عليكم نزلت، وعنكم نُقِلَتْ/ وإليكم تُرَدُّ. وقال خالدُ بن صفوانَ: لاتضعْ معروفك عند فاجر، ولا (205ظ) أَحمَقَ، ولا لئيم، فإنَّ الفاجر رادٌّ لك ضعفاً، والأحمق لايعرف ما يُؤتىٰ إليه فيشكره علىٰ قدر عقله، واللَّئيم شجرة لاتنبت شيئاً، ولكن إذا رأيت الثَّرىٰ النَّدِيَّ، فازرع المعروفَ تَحْصُدِ الشكر، وأنا الضامن لك.

وقال: إيَّاكم، ومجانيقَ الضعفاء، يريد الدعاء.

وقال زيادُ بن أَبِيـه[1]: استوصوا بثلاثة منكم خيراً، الشريف والعالم والشيخ، فواللهِ، لايأتيني شريف بوضيع استخفَّ به إلاَّ ضربته، ولا يأتيني شيخ بشاب استخفَّ به إلاَّ أوجعته، ولا عالم بجاهل استخفَّ به إلاَّ نكَّلت به.

فصل: فيما يجري مجرى الوصايا من كلام البلغاء

كَتَبَ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسَلَّم إلىٰ مُعَاذِ بن جَبَلٍ يُعَزِيه بابنه[2]: « من محمدٍ رسولِ اللهِ إلىٰ معاذِ بن جَبَلٍ، أَمَّا بعدُ، فإن أموالنا وأولادنا من مواهب اللهِ الهنية، وعواريه المستودعة، يُمتِّع بها أياماً معدودة، ثم يقبضها إلىٰ أجل معلوم، فحقُّه في ذلك الشكر إذا أعطىٰ، والصَّبرُ إذا ابتلىٰ، وقد متَّعك اللهُ في ابنك بسرور وغبطة، ثم قبضه إليه في أجر وحِسْبَة، فلا تجزعْ فَيُحْبِطَ جَزَعُكَ أَجْرَكَ، فلو كُشِفَ لك عن ثواب مصيبتك لصغرت عندك، فَنَيِّخْ موعدك بالصبر والسَّلام.

وقال الحسن: وقد أُصيب بمصيبة: الحمد لله الذي آجرنا علىٰ ماليس منه بدٌ، وأثابنا علىٰ ما لو كَلَّفَنَا غيره لصِرْنا إلىٰ معصيته.

وقال أرِسْطَا طَالِيسُ للإسكندر، وقد أصيب بابنه: أَيُّها الملك، إنّي لم أَبْلِكِ مُعَزِّيَاً لك، متعلماً منك الصبر لعلمي أن الصبر علىٰ الْمُلِمَّات فضيلة، وطبيعتك متأتية لكل زيادة، فكيف تحضُّ علىٰ عادتك أَنْ تعلم سنتك.

---

(1) القول في (العقد 113/4) مع تقديم وتأخير .

(2) الكتاب أوسع في (صبح الأعشى 80/9) مع اختلاف .

وقال: من انتجعك مؤَمِّلاً خيرك، فقد بدأ ما سلفك حسن الظنّ والثقة بما عندك. وقال آخر في تعزية: إن كنت تبكي لنزول الموت بمن كنت له مُحِبّاً، فطال ما نزل بمن كنت له مبغضاً.

وقال بعضهم: ليس لضجور رئاسة، ولا لكذوب[1] مُروءة، ولا لملول وفاء، ولا لبخيل حيلة. وعزّىٰ رَجُلٌ ذِمِّيّاً، فقال: أعطاك اللّٰهُ في مصيبتك أفضل ما أعطىٰ أَهْلَ ملتك.

وقالت امرأةٌ من العرب أُصيبت في ابنها، وهو في حِجْرها: واللّٰهِ لَتَقَدُّمُكَ[2] إياي أَحَبُ إليَّ من تأَخُّرك ورائي، ولصبري عليك أجزأ من جَزَعي، وإن فراقك لحسرة، وإنّ توقّع أجرك لحيرة، ثم قالت: للّه دَرُّ أبي قيس حيثُ يقول:

وإنَّا لقوم لا تفيض دموعنا ... علىٰ هالك منا، ولو قسم الظَّهرَا[3]

...[4] لقد شهدت قيس بن عاصم، وقد دفن ابنين له كالعِقَابين الكاسرين واللَّيثين العادِيَيْن، ثم انصرف بالحيّ، وقد صنع لهم طعاماً، وهو يتمثل المُخَبَّلَ[5]:

يُبكىٰ علينا، ولا نَبكِي علىٰ أحدٍ ... لَنَحنُ أَغلَظُ أَكْبَاداً من الإبلِ[6]

وقال آخرُ عند انصرافه من دفن أخيه شقيقه:

وَلَخَيْرُ حَظِّكَ في المُصِيبَةِ أَنْ ... يلقاكَ عندَ نزولها الصَّبْرُ

وقال الأحنفُ[7]: ثلاثٌ لا أناة فيهن: المُبادرة بالعمل الصالح، وإخراج الميّت،

---

(1) بالمخطوط: « لكذوبة » خطأ .

(2) بالمخطوط: « لتقدمت » خطأ .

(3) البيت في (شعر أبي قيس بن الأسلت ص 57 ، ومعجم الشعراء ص 311) ثالث أبيات قطعة منسوبة للفضل بن عبد الصمد الرَّقَاشِيّ .

(4) فراغ في الأصل .

(5) هو أبو يزيدَ ربيعةُ بن مالك من بني أُنفِ النَّاقَةِ: شاعر مخضرم (الشعر والشعراء 420/1 ، والأعلام 42/3) .

(6) البيت منسوب للمُخَبَّلِ في (عيون الأخبار 192/2). ضربه مثلاً على أحسنِ بيت في قساوة القلب .

(7) القول في (العقد 257/2 ، و 183/3) منسوب لِعَمْرو بن العاص مع بعض اختلاف .

وإنكاح الكفء. وقيل لعَطَاءِ بن مُصْعَبٍ: كيف غلبتَ علىٰ البرامكة وعندهم من هو آدَبُ منك؟ فقال: ليس للقُرَبَاءِ[1] ظَرَافَةُ الغُرَبَاء، كنتُ غريبَ الاسم[2]، بعيدَ الدَّار، عظيمَ الكِبْر، صغيرَ الجِرْمِ، كثير الالتِواء، شحيحاً بالإملاء[3] ، فَقَرَّبني إليهم تَبَاعُدِي منهم، وَرَغَّبَهُم فِيَّ رغبتي عنهم.

(206) وقال الخليل[4]: اجعل ما في الكتب بيت المال، وما في قلبك/للنفقة.

وكان يُقَالُ[5]: إذا أردتَ المحبَّة من اللّهِ فكن عالماً كجاهل. وكان عبدُ اللّهِ بن عبد العزيز بن عبد اللّهِ بن عُمَرَ[6] لا يجالسُ الناس، ونزل مقبرةً، وكان لا يُرَىٰ إلاَّ وفي يده كتاب يقرؤه، فَسُئِلَ عن ذلك، فقال: لم أَرَ واعظاً أَوْعَظَ من قَبْرٍ، ولا ممتعاً أمتع من كتاب اللّهِ، ولا شيئاً أسلم من الوِحْدَة! فقيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء، فقال: ما أفسدها للجاهل!

وقال الحجَّاجَ: أَذْهَبُ الأشياءِ للإعياء قضاء الحاجة. وقال رجلٌ للأحنف: دُلَّني علىٰ حَمْدٍ بلا مؤُونة[7]، قال: الخُلُق السَّجِيح، والكفُّ عن القبيح، ثم اعلموا أنّ أدوىٰ الداء اللّسان البذيء والخُلُق الرَّديء.

وقال رسولُ اللّهِ صلَّىٰ اللّهُ عليه وسلَّم: «إنَّ من تَعْظِيم جَلاَل اللّهِ ــ تبارك وتعالى ــ إكْرَامَ ذي الشَّيْبَةِ[8] في الإسلام، وإكرامَ الإمام العادل، وإكرامَ حامل القرآن».

---

(1) بالمخطوط: « ليس للغرباء طرافة ». والقول في (عيون الأخبار 128/2) مع اختلاف يسير .

(2) بالمخطوط: « غريب الإسلام » تحريف .

(3) بالمخطوط: « بلا ماء » خطأ .

(4) هو الخليل بن أحمدَ الفَرَاهِيدِيُّ .

(5) القول في (عيون الأخبار 128/2) .

(6) الخبر في (عيون الأخبار 130/2)، منسوب جزء منه للخليل بن أحمد، و(العقد 210/2) مع اختلاف .

(7) بالمخطوط: « مؤذية » تحريف .

(8) بالمخطوط: « ذي السبيبة » تحريف. والحديث الشريف في (عيون الأخبار 133/2) .

وقال منصورُ بن زياد: كلَّمْتُ يحيىٰ بن خالد في حاجة لرجل، فقال: عِدْهُ عنّي قضاءَها؛ فقلت له: ما يدعوك إلىٰ العِدَةِ، وأنتَ قادرٌ علىٰ قضائها السَّاعة؟ فقال يحيىٰ: هيهات! ما أَقَلَّ معرفَتَكَ بمواقع الصَّنائع من القلوب!! إنَّ الحاجة إذا لم يتقدَّمْهَا موعد يُنْتَظَرُ به نُجْحُهَا، لم يجد سرورَها في المفاصل، إن الوَعْد يُطعِم، والإنجاز طَعَام، وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته، وتمطَّق[1] به، وتطعمه، ثم طَعِمَهُ، فدعِ الحاجة تختمرُ بالوعد ليكون لها طعم عند المُصْطَنَع إليه. وقال يحيىٰ: أنا مُخَيَّرٌ في الإحسان قبل فعله، ومُرْتَهَنٌ به بعد فعله به؛ لأنّي إنْ رَبَّيْتُهُ أتممته،وإن قطعته أهدرْتُهُ، فَلِمَ فَعَلْتُهُ؟

(1) تَمَطَّق بالطعام: ضَمَّ إحدىٰ شفتيه علىٰ الأخرىٰ، وأحدث بلسانه وغاره الأعلىٰ صوتاً يدلُّ علىٰ استطابة طعم الشيء، أو تذوقه (تاج العروس: مطق).

الباب الرابع عشر:
في ما اختير من وَعْظِ البُلَغاء وبليغ الذّكر والدّعاء

قال النَّبيُّ عليه السَّلام[1]: «كَفَىٰ بالسَّلامة داءً وكَفَىٰ بالموت واعظاً». وقيل لبعضهم[2]: ماتَ فلانٌ أصَحَّ ما كان؛ فقال: أَوَ صَحِيحٌ مَنِ المَوْتُ في عُنُقِه؟! وقال آخَرُ: لو كان بقلبي حياةٌ ما نطق لساني بذكر الموت. وقال آخرُ[3]: خيرٌ من الحياة ما إذا فقدتَهُ أبغضتَ لفَقْده الحياةَ، وشرٌّ من الموت ما إذا نزل بك أَحْبَبْتَ لنزوله الموتَ. وقال آخَرُ: أَبعِدْ بِسَفَرٍ أَوَّلُ مَنْقَلةٍ منه المَوْتُ، وقال الرَّبيعُ بن محمّدٍ الأُمَوِيُّ لابنه: يا بُنَيَّ، لا تكن مِمَّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التَّوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين؛ إنْ أُعطِي منها لم يشبعْ، وإن مُنِع منها لم يَقْنَعْ، يعجزُ عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يحبُّ الصالحين، ولا يعمل بأعمالهم، ويُبْغِضُ الفُجَّار وهو أحدهم، يقولُ: لم أعمل وأتعنَّىٰ، بل أجلس وأَتَمَنَّىٰ[4]؛ يتمنَّىٰ المغفرة وقد أتىٰ المعصية، وقد جاءه النَّذير بالنُّذُر، ويحير ما يتذكَّر فيه من تذكّر، فقال: حسبُك يا أبي! لا عُذْرَ في معصية، فما أنا علىٰ أحسن حال.

وقال هَرْسَمَى[5]: ما أَقَلَّ المعرفةَ مع غَلَبَةِ الشهوة، وما أَكثر منفعتَهما مع غلبة

---

(1) الحديث الشريف في (العمدة 436/1) .

(2) القول في (عيون الأخبار 306/2) .

(3) القول في (عيون الأخبار 305/2)، وفي (العقد 197/3): « وقالوا: أشد من الموت ما إذا نزل بك أحببت له الموت، وأطيبُ من العيش ما إذا فارقته أبغضتَ له العيش » .

(4) بالمخطوط: « ولا يتمنىٰ » تحريف .

(5) هكذا بالمخطوط. ولعلّها هرمز أو هرثمة، وسيردُ تعريف هَرْثَمَةَ بن أَعْيَنَ ص 864 رقم (3) .

النفس. ولما احتُضِرَ عمرو بن العاصي جعل يده في موضع الغُلِّ[1] من عُنُقه، ثم قال: اللَّهُمَّ إنَّك أَمَرتنا فتركنا[2]، ونهيتنا فركبنا، اللَّهُمَّ لا يسعُنا إلاَّ رحمتُك؛ فلم يَزَلْ ذلك هِجِّيرَاهُ[3] حَتَّىٰ قُبِضَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولما مات ذَرُّ بن عُمَرَ [بن ذَرٍّ][4]، قال لأصحابه: الآن يضيع الشيخ؛/لأنَّه كان (207) به بارًّا؛ فسمعها الشيخ، فقال: أَنَّىٰ أُضِيع، واللَّهُ حَيٌّ لا يموتُ! فلمَّا واراه التراب وقف علىٰ قبره، فقال: رحمك الله يا ذَرُّ! ما علينا بعدك من خَصَاصَة، وما بنا إلىٰ أحد مع اللَّهِ ــ عزَّ وجلَّ ــ حاجةٌ، وما يسرُّني أَنِّي كنت المقدَّمَ قَبْلَكَ، ولولا هولُ المُطَّلَعِ لَتَمَنَّيْتُ أَنْ أكون مكانَك، لقد شغلني الحُزْنُ لك عن الحُزْنِ عليك، فيا ليت شعري، ماذا قلت، وماذا قيل لك؟ ثم رفع رأسه إلىٰ السَّماء، فقال: اللَّهمَّ إنِّي قد وهبتُ لك حقِّي فيما بيني وبينه، فَهَبْ له حقَّك فيما بينك وبينه.

وقال[5] محمد بن سليمان، وقد أقام علىٰ قبر ابنه: اللَّهُمَّ إنِّي أَرجوك له، وأَخافُكَ عليه، فَحَقِّقْ رَجَائِي، وآمِنْ خوفِي.

وقال رَبْعِيُّ بن خِراشٍ: أَتيت أَهْلِي، فقيل لي: مات أخوك، فوجدتُ أخي مُسَجَّىً عليه بثوب، فبينما أنا عند رأسه، أَترحَّم عليه[6]، وأستغفرُ له إِذْ كشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليك السلام، سُبْحَانَ اللَّهِ! بعدَ الموت! فقال: إنِّي تُلُقِّيتُ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وربٍّ غيرِ غَضْبَانَ، فكساني ثياباً من سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقَ، ووجدتُ الأمر أيسر مِمَّا تظنون، فلا تتكلوا؛ إِنِّي استأذنتُ ربِّي أَنْ أُخبركم

(1) الخبر في (عيون الأخبار 310/2) مع اختلاف يسير والغُلّ: الطَّوق من حديد أو جلد يُجعل في عنق الأسير أو المجرم.

(2) في (عيون الأخبار): «ففرطنا».

(3) الهِجِّيرَىٰ: كثرة الكلام والدأب والعادة، ويقال: مازال هٰذا هجيراه: ما يُولَعُ بذكره.

(4) الخبر في (عيون الأخبار 313/2) والزيادة عنه.

(5) القول في (عيون الأخبار 316/2).

(6) بالمخطوط: «أترحّم له عليه». والخبر في (عيون الأخبار 317/2). وفيه: «أترحم عليه وأدعو له».

وأُرشدَكُم، اِحملوني إلىٰ رسول اللّهِ صلَّىٰ اللّهُ عليه وسلم، فقد عُهِدَ إليَّ ألاَّ أبْرَحَ حتَّىٰ أَلْقاهُ، ثم طَفِئَ كما هو.

وقال عمرو بن عُتْبَـةَ[1]: كان أُبونا لا يرفعُ المواعظَ عن أُسماعنا، فأراد سفراً، فقال: يا بَنِيَّ، تَألَّفوا النِّعَمَ بحسن مُجَاوَرَتِها، والتمسوا المزيد فيها بالشكر عليها، واعْلَمُوا أنَّ النفوس أَقْبَلُ شيءٍ لما أُعْطِيَتْ، وأعطىٰ شيءٍ لما سُئِلَتْ، فاحملوها علىٰ مَطِيَةٍ لا تُبْطِئُ إذا رُكِبَتْ، ولا تُسْبَقُ وإنْ تُقُدِّمَتْ، عليها نجا من هَرَبَ من النَّار، وأدرك من سابق إلىٰ الجنَّةِ، فَقَال الأَصَاغِرُ: يا أَبَانَا[2]، ما هذه المَطِيَّةُ؟ قال: التوبة.

وكتب رجلٌ إلىٰ بعضِ الزُّهَّادِ[3]: إنَّ لي نفساً تُحِبُّ الدَّعَةَ، وقلباً بأُلْفُ اللَّذَّةَ، وهِمَّةً تستثْقِلُ الطَّاعةَ؛ وقدَ وَهَّمْتُ نفسي الآفاتِ، وحذَّرْتُ قَلْبِيَ[4] الموتَ، وزجرتُ هِمَّتِي عن التقصـير؛ فلم أرضَ ما رجع إليَّ منهنَ، فأَهْدِ لي ــ رحِمَكَ اللَّهُ ــ ما أستعينُ به علىٰ ما شكوتُ إليك؛ فقد خِفْتُ الموتَ قبلَ الاستعداد.

فـأجابه: [5] فقـال: كَثُرَ تعجُّبي من قلبٍ يألفُ الذَّنْبَ، ونفسٍ تطمئنُّ إلىٰ البقاء، والسـاعاتُ تَنْقُلُنَا، والأيام تطوي أعمارنا، فكيف يألف قلبٌ ما لا ثبات له، وكيف تنـام عينٌ لا تدري لعـلها لا تطرِفُ بعد رَقْدَتِهَا[6] إلاَّ بينَ يَدَيِ اللّهِ تباركَ وتعالىٰ؟؟

وقال الحجّاج لأعرابي[7]: اِغسل يَدَكَ وتغَدَّ معي، فقال: إنَّه دعاني خير منك،

---

(1) بالمخطوط: « عمر بن عتبة » خطأ. والخبر في (عيون الأخبار 351/2) .

(2) بالمخطوط: « يا أبه ». وأثبت ما في (عيون الأخبار) .

(3) الكتاب في (عيون الأخبار 346/2)، مع اختلاف يسير .

(4) بالمخطوط: « قبلي » خطأ .

(5) في مصدر التخريج: «فكتب إليه » .

(6) بالمخطوط: « وقتها » خطأ .

(7) روي الخبر في (عيون الأخبار 366/2): عن ابن عيّاش عن سعيد عن ابن أبي عروبة قال: حجَّ الحجَّاج، فنزل بعضَ المياه، ودعا بالغَدَاء، فقال لحاجبه: انظر مَنْ يَتَغَدَّىٰ معي وأسألُهُ عن بعض الأمر، فنظر الحاجبُ، فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شَعَر نائم فضربه برجله وقال: أئت الأمير فأتاه، فقال له الحجّاج: اغسل ... ». وهو يُروىٰ في (العقد 444/3) كما يلي: « خرج الحجّاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه، فقال: اطلبوا من يتغدىٰ معنا، فطلبوا فلم يجدوا إلاّ أعرابياً... ». وفيه اختلاف .

فأجبته؛ قال: ومن هُوَ؟ قال: اللّٰهُ دعاني إلىٰ الصّوم فصُمت؛ قال: في هٰذا اليوم الحَارّ!
قال: نعم، صُمْتُ ليومٍ هو أَحَرُّ منه، قال: فأفطرْ وتصومُ غداً؛ قال: إن ضمنتَ لي
البَقَاءَ إلىٰ غدٍ؛ قال: ليس ذٰلك إليَّ؛ قال: كيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه!؟
قال: إنَّه طعامٌ طَيِّبٌ، قال: إنَّك لم تطيِّبْهُ أنت، ولا الخَبَّازُ، ولكن العافية طيَّبته.

وقال شبيبُ بن شَيْبَةَ[1]: كُنَّا في طريق مكَّةَ، فجاءَ أعرابيٌّ في يومٍ صائف
شديدِ الحَرِّ، ومعه جاريةٌ سوداءُ وصحيفةٌ، فقال: أيُّكم من يكتبُ؟ قلنا: نعم، وحضَر
غداؤنا، فقلنا: لو دخلتَ فأصبتَ من الطعام! قال: إنِّي صائم؛ قلنا: الحَرُّ وشِدَّتُهُ
وجَفَاءُ البادية! قال: إنَّ الدنيا كانت [ولم أكن فيها، وستكون][2] ولا أكونُ فيها، [و]
ما أُحبُّ أن أُغْبَنَ أيامي. ثم نَبَذَ إلينا الصحيفة، فقال: اكتب ولا تزيدنَّ علىٰ ما أقول
حرفاً: هٰذا ما أعتق عبدُ اللّٰه بنُ/عَقِيلٍ الكِلاَبِيُّ، جاريةً له سوداءَ، يُقَال لها: (لؤلؤةٌ)، (208)
ابتغاءَ وجهِ اللّٰهِ تعالىٰ وجواز العَقَبَةِ، وإنَّه لا سبيلَ له عليها إلاَّ سبيلُ الوَلاَءِ، المِنَّةُ للّٰهِ
عليها وعليه واحدةٌ. فبلغَ الرشيدَ ذلك، فأمر أن يُعْتَقَ عنه أَلْفُ نَسَمَةٍ، ويُكْتَبَ لهم هٰذا
الكتاب.

- وقال رجلٌ لآخَرَ: إنِّي لأُحِبُّكَ[3] في اللّٰهِ، فقال له الآخرُ: لو علمتَ مِنِّي ما
علمتُهُ من نفسي، لأَبْغَضْتَنِي في اللّٰهِ؛ فقال الأوّل: لو علمتُ مثلَ ما تعلم عن نفسك،
لكان لي في ما أعلم من نفسي شُغلٌ عن بُغْضِكَ.

وكان ابن السَّمَاكِ يقول: لقد أَمْهَلَكُمْ حتَّىٰ أنَّه أَهْمَلَكُم، أما تستحيون من
[اللّٰهِ][4] من طول ما لا تستحيُون؟!»[5].

---

(1) الخبر في (عيون الأخبار 366/2). مع اختلاف يسير، وفي (العقد 467/3) باختصار) .

(2) زيادة العبارات بين حاصرتين عن المصدر الأول، وهي ساقطة من المخطوط .

(3) القول في (عيون الأخبار 367/2) مع اختلاف يسير، وباختصار في (العقد 215/3) .

(4) القول في (عيون الأخبار 368/2) برواية: « ... حتَّىٰ كأنَّ أهملكم » وسقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(5) بالمخطوط: « يستحيون » تصحيف .

وقال بكر بن عبد الله[1]: اجتهدوا في العمل، فإنْ قصَّر بكم ضعفٌ فَكُفُّوا عن المعاصي. وسأل رجلٌ أعرابيًّا[2] فأعطاه، فقال: جعل اللهُ المعروفَ عليكَ دليلاً، والخير لك شاهداً، ولا جعل حظَّ السَّائل منك خلاف ما رجاك له. ودعا آخر لرجل كساه، فقال: أحسن اللهُ ـــ يا أخي ـــ جزاءك، وَبَلَّغَكَ مُنْتَهىٰ رضائك، ولقد أَغْنَيْتَني بجودك علىٰ فقري، وأتعب سرورُكَ شكري، وأعتقتني يابن الكرام من رِقِّ مســألة اللِئـام، فأعتقك اللهُ من النار، وحشرك مع الأبرار. ودعا آخَرُ يوم عَرَفَةَ[3]، فقال: اللَّهُمَّ لا تحرمني خير ما عندك بسوء ما عندي، وإن لم تَرْحَم تعبي ولم تقبل نَصَبِي فلا تحرمني أجر المصاب علىٰ مُصِيبته.

ودعا آخر بِعَرَفَةَ، فقـال: اللَّهُـمَّ ضجَّت[4] إليك الأصوات بأصنافِ اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي أن تذكرني في الليل إذا نسيني أهل الدنيا. ودعا آخرُ، فقال: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذ بك من فاجر وجَدْوَاه، [و][5] من ذي رَحِمٍ وغَرْواه[6] ومن عمل لاترضاه.

ودعا آخرُ بعرَفَةَ، فقال:[7] اللَّهُمَّ إنَّ ذُنُوبِي لم تُبْقِ لي رجاءً إلاَّ عفوَكَ، ولا

---

(1) القول في (عيون الأخبار 369/2) .

(2) السؤال في (العقد 434/3) برواية: « سأل أعرابي رجلاً فأعطاه، فقال: جعلك اللهُ للمعروف سبيلاً، وللخير عليك دليلاً، ولا جعل حَظَّ السائل منك عِذْرَة صادقة » .

(3) الدعاء في (عيون الأخبار 285/2) برواية: « وقال آخر: اللَّهُمَّ إليك خرجت، وما عندك طلبت، فلا تحرمني... » .

(4) الدعاء في (العقد 424/3) برواية: « الأصمعي قال: رأيت أعرابياً يطوف بالكعبة وهو يقول: إلهي عجّتْ إليك الأصوات بضروب من اللغات... وحاجتي إليك أن تذكرني على طول البلاء إذا نسيني أهل الدنيا ». وضجّت إليك الأصوات تَضِجُّ ضَجّاً وضجيجاً: جَلَبَت وصـاحت من مشقَّةٍ وتعب أو نحوهما (تاج العروس: ضج) . وعجّت الأصواتُ تَعِجُّ عَجّاً، وعجّةً وعَجِيجاً: رَفَعَتِ الصَّوْتَ بالدُّعَاء وصاحتْ بالتلبية .

(5) الدعاء في (البيان والتبيين 136/3) مع اختلاف، وفيه: « ومن ذي رحم وَدَعْوَاه ». وزيد ما بين حاصرتين من المحقق، والجدوى: العطيّة .

(6) الغَرْوىٰ: الغرو، وهو العجب .

(7) الدعاء في كتاب (تعليق من أمالي ابن دريد ص 193) مع اختلاف وزيادة .

اتكالاً إلاَّ جودكَ وطَوْلَكَ، وقد خشعتِ القلوبُ لما تقدّم من الذنوب، فَمُنَّ عليَّ بما لا أستاهِلُ، وَأَعْطني ما لاأستحقُّ. ودعا آخرُ ويدُهُ على الكعبة[1]، فقال: ياربِّ، سائلك ببابك، قد نقصتْ[2] أيامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيتْ تَبِعَتُهَا، ومضىٰ أكثر عمره، وبقي أَقَلُّه، فارضَ عنه، وإلاَّ تَرْضَ عنه فاغفر له، فقد يعفوا السَّيِّدُ عن عبده[3]، وهو عنـه غيرُ راضٍ. وقال آخرُ بالموقف: إلهي! إلىٰ ها هنا دعوتني، وبهٰذا أمرتني، فأَنجِزْ لي ما وعدتني. وقال آخرُ: إلهي! سُئِلَ قبلي عن كلِّ شيء لاأتزوَّده إليك، ولا أنتفع به يومَ القيامةِ لديك.

---

(1) الدعاء في (العقد 423/3) برواية: «ورأيت أعرابياً أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول... ». وهو في (تعليق من أمالي ابن دريد ص 193) مع اختلاف.

(2) في الأول: «سائلك عبد ببابك، قد ذهبت».

(3) فيه: «وبقيت تبعته، فارضَ عنه، وإن لم تَرْضَ عنه، فاعْفُ عنه، فقد يعفو المولى عن عبده».

الباب الخامس عشر في ما اختير من بليغ المحاورات

[1]أَكْثِرِ الصَّمْتَ ما لم تكن مسؤولاً؛ فإنَّ فَوْتَ الصَّوَاب أَيْسَرُ من خطأ[2] القول، وإذا نازَعَتْكَ نفسُك إلىٰ مراتب القائلين المُصيبين، فاذكُرما دون الصواب من وَجَلِ الخاطئين[3] وفضائح المقصِّرين.

وتكلَّم رَجُلٌ في مجلس الهَيْثَمِ بن صالحٍ بخطأ[4]، فقال له الهيثم: ياهٰذا، بكلام مِثلِكَ رُزِقَ أصحابُ الصَّمْتِ المَحَبَّةَ. وقال مالك بن دينارٍ[5]: لو كانت الصُّحُفُ من عندنا لأَقْلَلْنَا الكلام. وقال ابنُ السَّمَّاك[6] لجارية له: كيف رأيت كلامي؟ قالت: ماأحسنَه لولا أنَّك تُكْثِرُ تَرْدَادَهُ! قال: أُرَدِّدُهُ حتَّىٰ يَفْهَمُوه. قالت: فإلىٰ أَنْ يفهَمَهُ من لم يَفْهَمْهُ، قد مَلَّه من فَهِمَهُ!

وقال قَتَادَةُ: مَكْتُوبٌ في التَّوراةِ[7]: أَلاَّ يُعَادَ الحديثُ مرَّتَيْنِ. قال ابن مسعودٍ:

---

(1) بالمخطوط هنا: « سل » .

(2) القول في (عيون الأخبار 177/2) برواية: « من خطل » .

(3) بالمخطوط: « من دجل الخياطين » خطأ .

(4) في المخطوط: « بخا » تحريف. والخبر في (عيون الأخبار 177/2) مع اختلاف يسير، ومثله في (العقد 473/2): « سمع عبد اللهِ بن الأهتم رجلاً يتكلّم فيخطئ، فقال... » .

(5) القول في (عيون الأخبار 178/2) .

(6) القول في (عيون الأخبار 178/2، والعقد 275/2) مع اختلاف يسير .

(7) القول في (عيون الأخبار 179/2). وأبو الخطاب قَتَادَةَ بن دَعَامَةَ السَّدُوسِيُّ البَصْرِيُّ المُفَسِّر رأس الطبقة الرابعة التي روت عن كبار التابعين. ت نحو 117هـ (جمهرة أنساب العرب 318 ، تهذيب التهذيب 351/8 ، نكت الهميان 230).

من كان كلامهُ لايوافق فِعْلَهُ؛ فإنَّما يوبِّخُ[1] نَفْسَه. وقال: إنِ استطعتَ أن تكونَ المُحَدَّثَ/فَافْعَل. وَصَمَتَ الأحْنَفُ عند معاويةَ[2]، فقال معاويةُ: ياأبا بحرٍ، ما لك 209) لاتَتَكَلَّمُ؟ فقال: أخافُكَ إنْ صَدَقْتُ، وأخافُ اللهَ إنْ كَذَبْتُ.

ولما ذهب عقيلٌ إلىٰ معاويةَ، وترك عليّاً، قال معاويةُ، ما ظَنُّكُمْ برجل لم يصلُحْ لأخيه؟ فقال عقيل: ياأهل الشام، إنَّ أخي خير لنفسه، شرٌّ لي، ومعاوية شرٌّ لنفسه خيرٌ لي. وقال معاوية: ياأهل الشام، إنَّ عم هٰذا أبو لهبٍ، فقال عَقِيلٌ: ياأهلَ الشام، إنَّ عمَّة هٰذا حمَّالةُ الحَطَبِ[3]. وقال عُبَيْدُ اللهِ بن زيادٍ لقيس بن عَبَّادٍ[4]: ما تقولُ فِيَّ وفي الحسين؟ فقال: أَعْفِنِي أَعْفَاكَ اللهُ! فقال: لَتَقُولَنَّ؛ قال: يجيءُ أبوه يوم القيامة فيشفعُ له، ويجيءَ أبوك، [ف][5] يَشْفَعُ لك، قال: قد علمتُ غِشَّكَ وخُبْثَكَ[6]، لَئِنْ فارقتني[7] لأَضَعَنَّ بالأرض أكثرك شَعْرَاً[8].

وأرسلتْ قُرَيْشُ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ[9]، ليأخُذَ أَبَا بكْرٍ؛ فَأَتَاهُ وهو في القوم، فقال: يا أبا بكر، قُمْ إليَّ، فقال: إلامَ تدعوني؟ قال: إلىٰ عبادة الّلاتِ والعُزَّىٰ، قال أبو

---

(1) بالمخطوط: « يوغ ». وفي (عيون الأخبار 179/2): « قال زُبَيْدُ اليامِيّ: أسكتني كلمةُ ابن مسعود عشرين سنة... » .

(2) الخبر في (عيون الأخبار 180/2) مع اختلاف يسير، وفي (العقد 1: 59 ، 472/2 ، 27/4) مع اختلاف وذٰلك حينَ شاور معاويةُ الأحنفَ في استخلاف يزيدَ .

(3) القولان: الأول في (عيون الأخبار 197/2). وكانت أُمُّ جميل امرأةَ أبو لَهَبٍ، وهي بنت حَرْبٍ، والثاني في (العقد 5/4) مع اختلاف وزيادة .

(4) القول في (عيون الأخبار 197/2 ، والعقد 175/2) مع اختلاف يسير .

(5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً علىٰ مصادر التخريج .

(6) بالمخطوط: « وحنثك » .

(7) في مصادر التخريج: « فارقتني يوماً » .

(8) يعني أكثرك شعراً: رأسه .

(9) (عيون الأخبار 198/2) وفيه: « حدثني محمد بن عبد العزيز، قال حدثنا أبو سَلَمَةَ عن حمّاد بن سَلَمَةَ، قال: أخبرنا داودُ بن أبي هِنْدَ عن محمد بن عبادٍ المَخْزُومِيِّ أنَّ قريشاً قالت: قَيِّضُوا لأبي بكرٍ (هيئوا وانتخبوا له) رجلاً يأخذه، فقيَّضُوا له طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ... » .

بكر: مَنِ اللَّاتُ والعُزَّىٰ؟ قال: بناتُ اللهِ، قال: فمن أُمُّهُنَّ؟ فسكت، وقال لأصحابه: أجيبوا صاحبكم فسكتوا؛ فقال طلحةُ: قم يا أبا بكر، فإنِّي أشهد أن لاإله إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، فأخذ أبو بكر بيده، وأتىٰ به النَّبيَّ ﷺ، [فأسلم][1].

وقيل لعلي بن أبي طالب: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة. قيل له[2] فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس. وقيل[3] لأعرابيّ معه شاةٌ: لمن هٰذه الشَّاء؟ قال هي للّٰه عندي. وقال الحَجَّاجُ لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ[4]: إِخْتَرْ أَيَّ قِتْلَةٍ شِئْتَ! قال له: إِخْتَرْ أنتَ لنفسك؛ فإنَّ القِصَاصَ أَمَامَكَ. ولما [ولي] هرثمة [الحرس][5] مكان جعفرِ بن يحيىٰ، قال له جعفر: ما انتقلتْ عنِّي نعمة صارت إليك. وأمر الحَجَّاجُ ابنَ القِرِّيَّةِ أنْ يأتِيَ هندَ بنتَ أسماءَ، فَيُطَلِّقَها بكلمتين، ويُمَتِّعَهَا بعشرة آلاف درهم؛ فأتاها فقال لها: إنَّ الحجَّاج يقولُ لك: كُنْتِ فَبِنْتِ، [وهٰذه عشرة آلاف مُتْعَةٌ لك]،[6] فقالت له: كُنَّا فما[7] حَمِدنا، وبِنَّا فما نَدِمْنَا، وهٰذه عشرة آلاف لك بِبِشَارَتِكَ[8] إِيَّايَ بطلاقي.

وقال رجل من أهل الحجاز [لابن شُبْرُمَةَ][9]: من عندنا خرج العلم، فقال

---

(1) سقطت العبارة من المخطوط .

(2) أقوال عليٍّ رضي اللهُ عنه في (عيون الأخبار 208/2 ، والعقد 268/2) مع اختلاف يسير .

(3) القول في (عيون الأخبار 209/2 ، والعقد 441/3) مع اختلاف .

(4) القول في (عيون الأخبار 209/2) مع اختلاف يسير .

(5) سقطت العبارات ما بين حاصرتين من المخطوط. وزيدت من المحقّق اعتماداً على (عيون الأخبار 209/2)، والمقصود هَرْثَمَةُ بن أَعْيَنَ: وهو أمير من القادة الشجعان، والولاة البناة للرشيد: أَرْمِينِيَةَ ومِصْرَ وإِفْرِيقِيَةَ (طَرَابُلُسَ والقَيْرَوان) وخُرَاسَانَ، وقاد جيوش المأمون أثناء الفتنة، واتّهمه بممالأة عمِّه إبراهيمَ والتَّرَاجِي في قتال الطالبيين، وقتله الفضل بن سهل في السجن سِرّاً بِمَرْوَ نحو 200هـ ــ 816م (المسعودي 407/3 ــ 416 ، وابن الأثير 45/6 ، 107 ، والأعلام 75/9) .

(6) سقطت العبارات قدر نصف سطر من المخطوط، وأثبتناها اعتماداً على (عيون الأخبار 209/2) .

(7) بالمخطوط: « فيما » .

(8) بالمخطوط: « بشهادتك » .

(9) زيد ما بين حاصرتين من المحقّق، والخبر في (عيون الأخبار 210/2 ، والعقد 45/4). مع اختلاف يسير .

[ابن][1] شُبْرُمَةَ: ثم لم يَعُدْ إليكم. وقال معاوية لابن عبّاسٍ[2]: أنتم يابني هاشمٍ تُصَابون في أبصاركم فقال ابنُ عبّاسٍ: وأنتم يابني أُمَيَّةَ تصابون في بصائركم[3]. وقال له: ما أَبينَ الشَّبَقَ في رجالكم[4] ! فقال: هو في نسائكم أَبْيَنُ. ودخل رجلٌ من بني مخزوم علىٰ عبدِ المِلِكِ بن مروانَ[5]، وكان زُبَيْرِيّاً، فقال له عبد الملك: أليس قد ردَّك اللهُ علىٰ عَقِبَيْكَ؟ فقال: وَمَنْ رُدَّ عليك، فقد ردَّ علىٰ عَقِبَيْه؟! فسكت عبد الملك، وعلم أنّه قد أخطأ. وعاب مَعْنُ بن زائدةَ ابنَ المُقَفَّعِ علىٰ أمر بلغه عنه، وهو ساكت، فلما قضىٰ كلامه منه، قال: جعلني اللهُ فداك، ذَنْبٌ مَضَىٰ، وأدبٌ مُسْتَقْبَلٌ. واعتذر[6] أحمد بن هشام: واللهِ، لَئِنْ فَعَلْتَ ذٰلك لاستعديتُ عليك إلاَّ نَفْسَكَ، ولا أطمعنَّ[7] فيك إلاَّ ظلمك. فاستحيا منه، وقبل عُذْرَه، واعتذر رجلٌ إلىٰ جعفر بن يحيىٰ[8]، فأجابه جعفر، فقال: قد أغناك اللهُ بالعُذْرِ لك[9] عن الاعتذار منك، وبالمودَّة لك عن سوء الظَّنِّ بك والسلام. وقال خالد بن صفوانَ لأمير عبدِ المِلِكِ حين قَدِمَ البصرة مُنْهَزِماً: الحمد لله الذي خَارَ لنا عليك،/ولم يَخِرْ لك علينا، فقد كنتَ حريصاً علىٰ الشهادة، ولكنَّ اللهَ أَبىٰ إلاَّ أنْ يُزَيِّنَ بكَ مِصْرَنَا، ويؤنسَ بك وحشتنا، ويجلو بك غَمَّنَا. وهٰذا من أحسنِ ما تُلُقِّيَ به منهزم. (210)

وأقام عبد العزيز بن زُرَارَةَ الكِلاَبِيُّ[10] بباب معاوية سنةً لايؤذن له، فلما كان

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(2) الخبر في (عيون الأخبار 210/2 ، وهو في العقد 5/4)، وفيه: « دخل عقيلٌ علىٰ معاويةَ، وقد كُفَّ بصره، فأجلسه معاويةُ علىٰ سريره، ثم قال له: « أنتم يا معشر بني... » .

(3) بالمخطوط: « أبصاركم » خطأ .

(4) القول في (عيون الأخبار 210/2)، والعقد 6/4)، وشبِق يشبَقُ شَبَقَاً: اشتدَّت شهوته للأنثىٰ .

(5) الخبر في (عيون الأخبار 202/1 ، والعقد 174/2) .

(6) بالمخطوط: « واعتد » تحريف. وقد سقطت من الخبر عبارات .

(7) بالمخطوط: « ولأطعمن » خطأ .

(8) الخبر في (عيون الأخبار 104/3) مع اختلاف .

(9) فيه: « بالعذر منّا » .

(10) هو عبد العزيز بن زُرَارَةَ الكِلاَبِيُّ: فتىٰ العرب، وسيد أهل البادية والكوفة غَزَا الروم مع يزيدَ، واستُشْهِد هناك. (جمهرة أنساب العرب ص 283) .

بعد سنةٍ أُذِن إذْناً عاماً، فدخَلَ فيمن دَخَل من النَّاس، [فقال](1): إنِّي صحبتك علىٰ الرجاء، وأقمت ببابك علىٰ التأْمِيلِ، واحتملتُ جفوتك بالصَّبر، ورأيت أقْوَاماً قرَّبَهم الحظّ، وآخرين بَعَّدَهُمُ الحِرْمَانُ. فما ينبغي لصاحب الحظِّ أنْ يأمن، ولا لصاحب الحرمان أنْ ييأسَ. وأَوَّلُ المعرفة الاختبار، فَابلُ واخْتَبِرْ. فقال معاويةُ: إنِّي لأَرىٰ شاهداً يدلُّ علىٰ مخابئ البدو، [وكَتَبَ](2) إليه عهداً من هٰذه العهود، فأَخَذَه وخرج، وهو يقول:

دخــلتُ عــلىٰ معــاويــةَ بن حَـرْبٍ ... عــلىٰ حــين يَئِسْتُ(3) من الدُّخُــولِ
وَأَغْضَــيْتُ الجُفُــونَ عــلىٰ قَـذَاهَــا ... ولم أنظــرْ إلىٰ قــالٍ وقيــلِ(4)
ولو أنِّي عَجِــلْتُ سَــفِـهتُ رَأْيَــاً ... ولم أكُ بــالعَجُــولِ ولا الجَهُــولِ

ودخل رجلٌ علىٰ المنصور، وتوسَّل إليهِ(5)، وكلَّمه في مسخوط عليه، فشفَّعَه فيه، فقال: إئذَنْ لي في تقبيل يدك؛ فإنَّها أَحَقُّ يداً بتقبيلٍ؛ لعلوِّها في المكارم، وَتَطَهُّرِها من المآثم، وأنا ليوسعني العفو، دليل التَّبريءِ، كثير الصَّفح عن الذُّنُوب، فَمَن أَرَادك مُرَاداً لسوء، فجعله اللهُ حصيدَ سيوفك وطريدَ خوفك، فأُعجب(6) به المنصور فَقَرَّبَهُ وأكرمه.

ودخل رجلٌ من شيبانَ علىٰ معنِ بن زَائِدَةَ(7)، فقال له: ما هٰذه الغيبةُ المَغْنِيَّةُ؟

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق. والخبر في (عيون الأخبار 82/1 ــ 83) مع اختلاف .

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(3) القطعة في (عيون الأخبار)، والبيت برواية: « وذٰلك إذْ يَئِسْتُ »، وبعد هٰذا البيت:

وما نلتُ الدُّخُولَ عليه حتَّىٰ ... حَلَلْتُ مَحَلَّةَ الرَّجُلِ الذَّلِيلِ

(4) فيه: « ولم أسمع... ». وبعد هٰذا البيت:

فأدركت الذي أمَّلْتُ فيه ... بِمُكْثٍ والخُطَا زادُ العَجُول

والبيت الأخير في المقطوعة ليس في (عيون الأخبار) .

(5) بالمخطوط: « عليه » خطأ .

(6) في الخبر بعض الاضطراب. وبالمخطوط: « فاتحجب » تحريف .

(7) الخبر في (زهر الآداب 161/3) مع بعض اختلاف .

فقال: أبقىٰ اللهُ الأميرَ في نِعَمٍ زائدةٍ وكرامةٍ متصلة، ما غاب أيُّها الأمير عن العين من ذكره القلب، وما زال شوقي إليك شديداً، وهو دونَ ما يجبُ لك عليَّ، وذكري لك كثيراً[1]، وهو دون قدركَ عندي، ولكنَّ جَفْوَةَ الحُجَّابِ، وقِلَّةُ بِشْرِ الغِلْمَانِ يمنعني من إتيانك. فأمر بتسهيل أمره، وأكرم مثواه.

وترجَّل يزيدُ بنُ جرير البَجَلِيُّ لبعضِ الخُلَفَاءِ، فَمَشَىٰ إليه[2]، وهو يقول: يا أمير المؤمنين عَدِينُ نعمتك، وسليلُ مِنَّتِكِ! فقال له اِركبْ! فقد عرفناك بالصِّفة، ولو بال جريرٌ ما بال إلاَّ كلاماً!!

ودخل ابنُ أبي ليلىٰ علىٰ الحَجَّاج[3]، فقال: أصلحَ اللهُ الأمير مشهورَ النِّعْمَةِ، صحيحَ الأَديمِ، شاكر اللِّسان، خرج أبي مع ابن الأَشْعَثِ، فَهُدِمَ منزلي[4]، وحُلِّقَ علىٰ اسمي[5] وحُرِمتُ عطائي. قال: أو ما سمعتَ الشاعر حيثُ يقول:

جانيكَ من يجني عليك، وقد تُعْدِي الصِّحَاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ[6]

ولرُبَّ مأخوذٍ بذنبِ قَرِينِهِ وَنَجَا المُقَارِفُ صاحب الذَّنْبِ[7]

---

(1) بالمخطوط: « كثير » .

(2) بالمخطوط: « إليك » .

(3) الخبر في (العقد 30/1 ، و 15/5) مع اختلاف وفيه: « ورد علىٰ الحجاج بن يوسُف سُلَيْكُ بن سُلَكَةَ » .

(4) بالمخطوط: « خرج أبي مع أبي الأشعث هلوم مبتذل ». تحريف وخطأ .

(5) حُلِّق علىٰ اسمي، أي: جُعِل داخل حَلْقة من المداد، وكان يُفْعَل ذلك بكل اسم يُرَاد حَبْسُ العطاءِ عن صاحبه، وهو بمنزلة الضرب علىٰ المكتوب علىٰ أيامنا (عن هامش العقد) .

(6) البيت في (معجم الشعراء ص 276 مع المؤتلف والمختلف) منسوب لعَوْف بن عَطِيَّةَ بن الخَرِعِ التَّمِيمِّي: شاعر جاهلي مُفْلِق .

(7) البيت الثاني في (العقد 237/5)، وقبله:

يا كعبُ إنّ أخاك مُنْحَمِقٌ إن لم يكن بكَ مِرَّةٌ كَعْبُ

وبعده بيت:

والحرب قد تُضْطَرُّ صاحبها نحو المضيقِ ودونَه الرَّحْبُ

وهي لذؤيب بن كعب قالها لأبيه في أحداث حرب يوم تَيَّاس بين عمرو بن تميمٍ وسعدِ بن زيدِ مَنَاةَ. وانظر (النقائض 25 ــ 26) .

قال: إنِّي سَمِعْتُ اللهَ يقولُ غيرَ ذلك في إخوةِ يُوسُفَ[1]: ﴿ قَالُوا: يا أَيُّهَا العَزِيزُ إنَّ لَهُ أَبَاً شَيْخَاً كَبِيراً، فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ؛ إنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ، قَالَ: مَعَاذَ اللهِ ﴾، فقال: ياغلامُ، عليَّ بيزيدَ بن أبي مُسْلِمٍ، فأتاه، فقال: ابْنِ له[2] داره، وارْدُدِ اسمَهُ وأعطه عطاءه.

وقال المنصور لعمرو بن عبيد[3]: أتاك كتاب عبدِ الله بن الحسن؟ قال قد جاءني كتاب، إن يكن كتابه فقد أجبته عنه، وأنت تعلم رأيي في الخوارج[4]، قال: ما تلجُّ صدْرِي بيمين، قال: واللهِ لَئِنِ استجزتُ أن أَكذِبَ إنِّي لا أستجيز أن أَحْلِفَ، قال: أنت واللهِ أَعْلَمُ منِّي، ثم استحيا منه، وأمر له بصلة.

وقال المَهْدِيُّ لأبي عبيدِ اللهِ لما قتل ابنه[5]: لو كان في صالح خدمتك، وما تَعَرَّفْنَاه من طاعتك / وفاء يجب بمثله الصفح عن ولدك ما يتجاوز أمير المؤمنين ذلك به 211 إلى غيره ولكنَّه نَكَصَ[6] علىٰ عقبيه، وكفر بربِّه. فقال أبو عبيد[7] اللَّهِ: رضانا عن أنفسنا وسُخْطُنا عليها موصول بِرِضَاك وسُخْطك، ونحن خُدَّامُ نعمتك تثيبنا علىٰ الإحسان فنشكُر، وتعاقبنا علىٰ الإساءة فنصبر.

ولما قَدِم خالدُ بن الوليدِ الحَامِيَةَ صرف عسكَرَه علىٰ أبياتِ الحِيرَةِ، فَتَحَصَّنُوا منه في قصورهم، فأتىٰ ومعه ضِرَارُ بن الأَزْوَرِ الأَسَدِيُّ[8] حتَّىٰ وقف عند بني بُقَيْلَةَ، فقال:

---

(1) سورة يوسف: الآيات من 78 ــ 79 .

(2) بالمخطوط: « ابن لهوا داره » خطأ .

(3) أبو عثمان عمرو بن عبيد، وللمنصور معه أخبار (عيون الأخبار 209/1 ، 337/2) .

(4) بالمخطوط: « الجوارح » تصحيف .

(5) الخبر في (العقد 159/2) مع اختلاف يسير .

(6) بالمخطوط: « نقص » تحريف. ونكص على عقبيه: رجع عمَّا كان قد اعتزمه وأحجم عنه .

(7) بالمخطوط: « أبو عبد الله » خطأ .

(8) هو ضِرَارُ بن مالك (الأَزْوَر) بن أَوْسٍ الأَسَدِيُّ: أحد أبطال الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً وله صُحْبَة، حضر اليرموك وفَتْح الشام، وقاتل يومَ اليمامة حتَّىٰ قُطِعَت ساقاه، فجعل يحبو علىٰ رُكبتيه ويقاتل والخيل تَطَؤُه، ومات بعد أيام في اليمامة أو غيرها نحو 11هـ ــ 633م (جمهرة أنساب العرب 193 ، وتهذيب ابن عساكر 30/7 ، والخزانة 80/2 ، والأعلام 311/3) .

إبعثوا إليَّ رجلاً من عقلائكم وذوي أسنانكم، فبعثوا بعبدِ المسيحِ بن عمرو بن بُقَيْلَةَ[1]، فأقبل يَدِبُّ في مِشْيَتِهِ، فقال خالدٌ: بعثوا إلينا شيخاً لا يفقه شيئاً! فدنا منه، وقال: أَنْعِمْ صَبَاحاً ــ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ــ[2] يا خالدُ؟ قال خالدٌ: قد جاءَ اللهُ بغير هٰذه التَّحِيَّة! أين أَقْصَىٰ أَثَرِكَ؟ قال: ظَهْرُ أبي! قال: من أين خرجت؟ قال: من بطن أمي! قال: عَلامَ أنت؟ قال: علىٰ الأرض! قال: فيمَ أنتَ؟ قال: في ثيابي! قال: أَتَعْقِلُ؟ قال: نعم، وأُقيد! قال: ابنُ كم أنتَ؟ قال: ابن رجل واحد، قال: ما رأيتُ كاليوم[3] قَطُّ أسألك عن شيءٍ تجيء في غيره!! قال: ما أجبتك إلاَّ عمَّا سألت، فَسَلْ عمَّا بدا لك، قال: أَحَرْبٌ أنت أم سِلْمٌ؟ قال: بلى سِلْمٌ! قال: فما بال هذه الحصون؟ [قال:][4] بنيناها للسفيه [تَمْنَعُهُ][5] حتَّى يجيءَ حكيم يَنْهَاهُ، قال: كم أتى عليك من السنين؟ قال: ثلاثُ مئة وخمسون سنة! قال: فما أدركتَ؟ قال: أدركتُ سُفُنَ البحر تُرْفَأُ إلينا في هٰذا الجُرْف[6]، ورأيت المرأة من أهل الحِيرَة تضعُ مِكْتَلها علىٰ رأسها، وتخرجُ حتَّىٰ تَرِدَ الشَّامَ في قُرَىً مُتَّصِلَةٍ قد أصبحت خَرَابَاً يباباً، وذٰلك دَأْبُ[7] اللهِ في العباد والبلاد. قال: [وكان] معه سَمُّ ساعةٍ[8]. قال خالد: ما هٰذا [الذي][9] معك؟ قال: سَمُّ ساعةٍ!

---

(1) هذا الخبر في (الروض المِعطار: الحيرة، 208) مع بعض اختلاف وتقديم وتأخير. وجاء في (جمهرة الأنساب لابن حزم ص 374): « عبد المسيح بن عمرو بن حَيَّانَ بن بُقَيْلَةَ واسمه الحارث بنُ... عمرو بن مازن بن الأزد، وكان هو وأهل بيته بالحيرة، وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن أهل الحيرة ». وبالهامش: « وبقيلة: سُمِّي به؛ لأنه خرج في ثوبين أخضرين، فقال له إنسان: ما أنت إلاَّ بُقَيْلَةٌ! ». وهو الذي بنىٰ القصر الأبيض في الحيرة (الروض المعطار: الحيرة 208) .

(2) أبيت اللَّعْنَ: تحية ملوك لَخْمٍ وجُذَام، وتعني: أبيت أن تأتي أمراً تُذَمُّ عليه (تاج العروس، ولسان العرب: لعن) .

(3) بالمخطوط: « كالنوم » تصحيف .

(4)، (5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق/ وفي (الروض المعطار): « يأتي الحليم فينهاه » .

(6) الجُرْف: شِقّ الوادي إذا حَفَرَ الماءُ في أسفله، ج أجراف وجِرَفة .

(7) الدَّأْبُ: العادة والشأن (تاج العروس: دأب) .

(8) في المخطوط: « قال ومعه سنة ساعة »تحريف وخطأ». وما بين حاصرتين من المحقق .

(9) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

قال: وما دعاك إليه؟ قال: إن كان عندك ما يُوَافِقُ أهل بلدي حَمِدْتُ اللهَ عليه، وإنْ تَكُنْ الأخرى لأكونُ أول من ساق إلى قومهِ بلاءً، بل آكله وأستريح. فأخذه خالدٌ، وقال: بسم اللهِ ربِّ الأرضِ والسَّمَاءِ، بسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، ثم أكله، وَتَجَـلَّلَتْه[1] غَشْيَةٌ، ثم رَشَحَ جبينُه، وقام كأنَّما أُنْشِطَ من عِقَـال. فَرَجَعَ[2] ابنُ بُقَيْـلَةَ إلىٰ قَوْمِه، فقـال: جئتكم من عند شيطانٍ من شياطين الإنس؛ إعطوا هؤلاء ماسألوا، فَصَالَحُوهُم علىٰ مئة ألف درهم.

وأَتَىٰ عديُّ بن أَرْطَاةَ الفَزَارِيُّ شُرَيْحاً[3] في مجلس القضاء، فقال: أين أنت؟ فقال: بينك وبين الحائط، قال: فاسمع قولي، قال: لذلك جلست ها هنا، قال: إنِّي من أهل الشام، قال: الحبيب القريب، قال: إنِّي تزوجتُ إلىٰ قوم، قال: بارك اللهُ لك، [فقال][4]: وَشَرَطَ عليَّ أَهلُهَا ألاَّ أُخرِجَهَا من بينهم، فقال: أَوْفِ لهم بشرطهم، قال: وأنا أريد الخروج، قال: في حفظ اللهِ، قال: فاقضِ بيننا، قال: فعلت.

وبعثَ الحَجَّـاجُ الغَضْبَـانَ بنَ القَبَعْثَرِيِّ[5] ليأتيه بعبد الرَّحْمن بن الأَشْعَثِ، فخرج حتَّىٰ أَتَاه، فقال ابن الأشعث: ما وراءك يا غضبانُ؟ قال: شَرٌّ[6]، تَغَدَّ بالحجَّاجِ قبل أن يتعشىٰ بك. وانصرف فنزل خارج كَرْمَانَ[7]، وهي أرضٌ شديدةُ الحَرِّ، كثيرة

---

(1) بالمخطوط: « تجلّته » .

(2) بالمخطوط: « فرفع » أو « فدفع » .

(3) رويَ هذا الخبر في (عيون الأخبار 317/1) أوسع بكثير من هٰذا الاختصار ومع اختلاف. وهو في (العقد 90/1 ، 10/3) مع اختلاف .

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(5) بالمخطوط: « الغضبان ابن الزبعري » خطأ. والخبر في (المسعودي 155/3) مع اختلاف وتقديم وتأخير، والغضبان بن القبعثري، من بني هَمَّام بن مُرَّةَ خطيب مشهور معاصر للحجَّاج، وكان قد أرسله مرّةً بكتاب لقطري بن الفُجَاءَة. وذكر أنّه كان في سجنه (المسعودي 113/2 ، 116 ، والكامل للمبرّد 331/1 ، وطبقات ابن سلام 466/1 ، وعيون الأخبار 80/1 ، 225/3) .

(6) بالمخطوط: « سير » تحريف .

(7) كَرْمَان: ولاية وناحية كبيرة معمورة ذات قُرَىً ومدن واسعة بين فارسَ ومَكْرَانَ وسِجِسْتَانَ وخُرَاسَانَ (معجم ما استعجم، ومعجم البلدان: كرمان)

الرَّمْضَاءِ، فضرب فيها قُبَّةً له، فورد عليه أَعرابيٌّ من بَكْرِ بنِ وائلٍ علىٰ فرسٍ يقودُ ناقةً، فقال: السلام/عليك، فقال الغضبان: السلام كثير وهي كلمةٌ مَقُولَةٌ، فقال الأعرابي: (212) ما اسمكَ؟ قال: أحد، قال: أو تعطيني؟ قال: ما أحب أن يكون لي اسمان، قال: ومن أين جئت؟ قال: من الذلول، قال: وأين تريد؟ قال: الرَّمضاء أمشِي في مناكبها، قال: فمن عُرِضَ اليوم؟ فرعونُ علىٰ النَّار، قال فمن بُشِّرَ؟ قال: الصَّابرُ، قال: فمن غَلَبَ؟ قال: حزبُ اللهِ، قال ومَنْ حِزْبُ اللهِ؟ قال: المفلحون. قال: فعجب الأعرابيُّ من مَنْطِقِه، وحَاضِرِ جوابه. قال: أَفَتَقْرِضُ؟ قال: إنَّما تقرضُ الفأرةُ، قال: أَفَتُسْمِعُ؟ قال: إنَّما تُسْمِع القَيْنَةُ، قال: أَفَتَسْجَعُ؟ قال: إنَّما يسجعُ الحمام، قال: أَفَتَنْطِقُ؟ قال: إنَّما ينطق كتابُ اللهِ، قال: كيف تَرَىٰ فرسي هٰذا؟ قال: أراه خيراً من واحدٍ هو شرٌّ منه، وواحدٌ أَفْرَهُ[1] منه خيرٌ منه، قال: لقد علمت ذٰلك، قال: أوعلمتَ لِمَ تسألني؟ قال: إنَّك لمنكَر، قال: إنِّي لمعروف، قال: ذٰلك أريد، قال: وما إرادتك؟ قال: الدخول إليك، قال: وراءَكَ أَوْسَعُ لك، قال: أَضَرَّتْ بي الشَّمْس؟ قال الساعةَ يأتيك الفيءُ، قال: الرَّمْضَاءُ قد أحرقت قَدَميَّ، قال[2]: بُلْ عليهما يَبْردانِ، قال: قد أوجعني الحرُّ، قال: ليس لي عليه سُلطان، إنِّي لا أريد[3] طعامك ولا شرابك، قال: لاتَعْرِضْ لهما[4]، فواللهِ لاذُقْتَهُمَا، قال: سبحان اللهِ! قال: قَبْلَ كَوْنِكَ، قال: ما الذي عندك إلاَّ ما أرىٰ، قال: بلىٰ هِرَاوَةُ أَرْزَنٍ[5] أضربُ بها رأسكَ، قال: تاللهِ ما رأيت كاليوم قَطُّ، قال: بلىٰ قد رأيت ولكنَّك نسيت، قال: إنِّي لأَظُنُّكَ جِنِّيَّاً، قال: اللَّهُمَّ اجعلني من خِيارِ الجنِّ، قال: بل أَحْسَبُكَ حَرُورِيَّاً[6]؟ قال: اللَّهُمَّ اجعلني ممَّن يتحرَّىٰ الخير، فلمَّا رأىٰ ذٰلك

---

(1) أفره منه: أنشط منه .
(2) بالمخطوط: « قل » .
(3) بالمخطوط: « لأريد » .
(4) في (مروج الذهب): « لا تُعرِّض بهما » .
(5) الأرزَن: شجرٌ صُلْبٌ تُتَّخَذُ منه العِصيُّ الصُّلْبَة .
(6) الحروري: المنسوب للحرورية، وهم طائفة من الخوارج تُنسب إلىٰ حَرُورَاءَ قُرْبَ الكوفة حيث كان بها أوّل اجتماعهم حينَ خالفوا علياً رضيَ الله عنه، وكانوا متشدِّدين في الدين، ورأسهم: عبدُ اللهِ الكَوَّاء. (تاج العروس: حرر، والملل والنحل ص 115 — 118) .

الأعرابي ولَّىٰ وَتَرَكه، وقال: إنَّك لَرَجُلٌ أَحْمَقُ! فلمَّا قدِمَ علىٰ الحجَّاج، قال له: أَعَرَّافٌ[1] أَنْتَ؟ قال: ليس بعرَّاف ولكنِّي رصَّاف، قال: أَفَشَاعِرٌ أنتَ؟ قال: ليس بشاعر ولكنِّي خابر[2]، قال: فكيف رأيت أرض كَرْمَانَ؟ قال: ماؤها[3] وَشَلٌ، وسهلُها جبل،وثَمَرُهَا دَقَلٌ[4]، قال: إن كَثُرَ[5] الجيش بها جاعوا، وإن قَلُّوا بها ضاعوا، قال: تالله إنك لصاحب الكلمة [الخبيثة][6] «تَغَدَّ بالحجاج قبل أن يتعشىٰ بك »؛ قال: أصلح الله الأمير! ما نفعت من قيلت له ، ولاضرَّت من قيلت فيه،قال:لأقطعنَّ يدك ورجلك، قال: العفو أقرب للتقوىٰ، وإن فعلت فجرمي إليك، قال: لأُحْمِلَنَّكَ علىٰ الأدهم، قال: مِثْلُ الأمير يحمل علىٰ الأدهَمِ والكُمَيْت والأشقر، قال: إنَّه لحديد، قال: الحديد خير من البليد، قال: اذهبوا به إلىٰ السجن، فانطلقوا به إلىٰ السجن، وهو يقول[7]: ﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً، وَلا إلىٰ أَهْلِهِم يَرْجِعُونَ ﴾، فَمَكَثَ في السجن إلىٰ أن بنىٰ الحجَّاج قُبَّةً له عظيمة بواسط[8] فأعجبته ما لم يعجبْهُ شيءٌ مِثْلُهَا، فقال لأصحابه: كيف ترون قُبَّتِي هٰذه؟ قالوا: ما رأينا مِثْلَها أيُّها الأمير! قال: هي كذلك ولكن فيها عيب، وسأبعث إلىٰ من يخبرني بعيبها، فبعث إلىٰ الغضبان، فأقبل يَرْسُفُ في قُيوده، فقال له الحجَّاج: كيف ترىٰ قُبَّتي هذه؟ قال: بنيت في غير بلدك، ولا يسْكُنها

---

(1) العرَّاف هنا: المُنَجِّم أو الكاهن، وقد تأتي بمعنىٰ الطبيب عند العرب. وقد جاء في (المسعودي 155/3): « أنَّ الغضبان صَعِد المنبر فخطب بمعايب الحجَّاج والبراءة منه، ودخل مع ابن الأشعث في أمره، فلم يلبثْ إلاَّ قليلاً ثمَّ أُسِر ابنُ الأشعث، فأُخذ الغضبان فيمن أُسِر، فلمَّا أُدخل على الحَجَّاج... » .

(2) بالمخطوط: « حافز » .

(3) بالمخطوط: « ماؤهاؤها » .

(4) بالمخطوط: « وتبرها دَقَل » تحريف. والماء الوشل: القليل يتحلَّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قَطْره. والدَّقَل: أردأ التمر .

(5) بالمخطوط: « أكثر » .

(6) زيد ما بين حاصرتين عن مصدر التخريج .

(7) سورة يس: الآية 50 .

(8) بالمسعودي: « حتَّىٰ بنىٰ الحجاج خضراء واسط » .

ولدُك، ولا تبقىٰ ولا تدوم، وما لم يبقَ ولم يدُم، فكَأَنْ لم يَكُنْ، قال: صدقت، وردَّه إلىٰ السجن، فإنَّه صاحب الكلمة، فقال:(1) أصلح اللهُ الأميرَ! ما نفعت من قيلت له، ولا ضرَّت من قيلت فيه، قال: إنَّك لسمين، قال: مَنْ يكن ضيفَ الأمير يَسْمَنُ، قال: اِنطلقوا به إلىٰ السجن، قال: أصلح اللّهُ الأمير! قد أكلني الحديد وما أطيق المشي، قال: اِحملوه، فلما وضعته الرجال علىٰ أيديها قال:(2) الحمد لله ﴿ الَّذي سَخَّرَ لَنَا هٰذا، وَمَا (213) كُنَّا لهُ مقرنينَ، وإنَّا إلىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾، قال: أَنْزِلُوهُ، فلمَّا نزل قال:(3) اللَّهُمَّ ﴿ أَنْزِلْنِي مُنْـزَلاً مُبَـارَكَاً، وأنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلين ﴾، قال: جُرُّوه، قال(4): ﴿ بِسْـمِ اللهِ مَجْرَاهَا ومُرْسَاها ﴾، فاستحسن الحجَّاج ذٰلك، فقال: أطلقوهُ. فما أُفْلِتَ إلاَّ بكلامه.

وأُوتي معاويةُ(5) برجل من أصحاب عليّ كان قد أبلىٰ بلاءً حسناً، فقال: الحمد للّهِ الذي أَمْكَنَ منك، قال: لاتَقُلْ ذٰلك، ولكن قُلْ: إنَّا للهِ، وإنَّها مُصيبة، قال: وأيُّ نعمةٍ هي أَكْبَرُ من أن يكون اللهُ قد أظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعةً من أصحـابي؟! اضربا عُنُقَـه. [فـ](6) قال: اللَّهُـمَّ أُشْهِدُكَ أنَّ(7) معاويةَ لم يقتلني فيك، ولاأنَّك رضيت قتلي، ولكن قَتَلَ علىٰ سبيل الغَلَبَةِ علىٰ حُطَامِ هٰذه الدُّنيا، فإنْ فَعَلَ فافعلْ بهِ ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ماأنتَ أَهْلُه. فقال معاويةُ: قاتلكَ اللهُ!

---

(1) بالمخطوط: «قال» — بدون فاء — .

(2) الآيتـان الكريمتان (13 و 14)، الآية من سورة الزُّخْرُف : ﴿... والأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوْا عَلَىٰ ظُهُوْرِهِ، ثم تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ، وَتَقُولُوا: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا...﴾ .

(3) من الآية 29: من سورة المؤمنون، وهي: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي...﴾ .

(4) من الآية 41: من سورة هود، وهي: ﴿وَقَالَ: ٱرْكَبُوا فِيْهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا، إنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيْمٌ﴾ .

(5) الخبر في (عيون الأخبار 99/1 مع اختلاف يسير، وفي العقد 172/2) مع اختلاف كذٰلك. وفي الأول: « أسر معاوية يوم صِفِّينَ » .

(6) بالمخطوط: « قال » — بدون فاء — .

(7) بالمخطوط: « أُشْهِدُكُنَّ » تحريف وخطأ .

سَبَبْتَ فأبْلَغْتَ في السَّبِّ[1]، ودعوت فأبلغتَ في الدعاء، خَلِّيَا عنه.

وأخذ مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ رجلاً من أصحـاب المختـار[2]، فأمر بضرب عُنُقِهِ. فقال: أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ ما أَقْبَحَ بي[3] أن أقوم يومَ القيامة إلىٰ صورتك هٰذه الحسنة ووجهك هٰذا الذي يُسْتَضَاءُ به فَأَتَعَلَّقْ بأطرافك، فأقول؛ أَيْ رَبِّ! سَلْ مُصْعَبَاً: فِيمَ قتلني؟! فقال: أطلقوه فقال: أَيُّها الأمير، اِجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خَفْضٍ! قال: قد أمرت لك بمئة ألف درهم!! قال: فإنِّي أُشْهِدُ اللهَ، وأُشْهِدُ الأمير أنَّ لابن قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ نِصْفَهَا! قال: ولِمَ؟ قال: لقوله:

إنَّمـا مُصْعَبٌ شِهَـابٌ من اللَّـــــــــهِ تَجَلَّتْ عن وَجْهِـهِ الظَّلْمَاءُ[4]

مُـــلْكُـــهُ مُـلْكُ رَحْمَـــةٍ ليس فيـــهِ جَبَـــرُوتٌ منـــه، ولا كِبْــرِيَـــاءُ

يَتَّقي اللهَ في الأمور، وقد أَفْـــــــلَحَ من كان هَمَّـــهُ الاتِّقَـــاءُ

فضحك مُصْعَبٌ، وقال: أَرَىٰ فيك موضعاً للصَّنيعة، وأحسن جائزته.

وأُوتي الحجَّاج برجل من الخوارج وهو يتغدَّىٰ، فجعل الأعرابي ينظر إلىٰ إناء الحَجَّاج، فقال له الحجاج: إيه! كأنَّك لاتدري ما يراد بك؟ فقال الأعرابي: إيه! نَزَعَ اللهُ مَاضغَيْكَ، واللهِ إنَّ فيك لثلاثَ آياتٍ نَعَتَ اللهُ بها قومَ عادٍ، قال:[5] ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَـانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِين ﴾، فَأُعْجِبَ الحجَّاجُ بفصاحته فأمر باطلاقه.

---

(1) بالمخطوط: « في السبب » .

(2) الخبر في (عيون الأخبار 103/1 ، والعقد 172/2 ، والعمدة 0164/1) مع اختلاف يسير، وأبو عيسىٰ مُصْعَبُ بن الزُّبَير بن العَوَّام، ولي العراقين لأخيه عبد اللهِ، قتله أحدُ قُوَّادِ عبد الملك بن مروان نحو 71هـ ـــ 690م (المعارف 99 ، وجمهرة أنساب العرب 124 ، 315 ، والأغاني 59/19 ، والأعلام 149/8). وأبو إسْحَاقَ المختارُ بن أبي عُبَيْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ، من الطّائف ومن الشيعة الذين ثاروا علىٰ بني أمية مطالبين بدم الحسين ـــرض) في العراق تحالف مع ابن الزبير، ثم تَخَلَّىٰ عنه، فقتله مُصْعَبٌ في الكوفة نحو 67هـ (المحبّر ص 3 ، والمعارف ص 155 ، 175 ، وجمهرة أنساب العرب ص 268 ، والأعلام 70/8) .

(3) في الأول والثاني: « ما أقبَحَ بك » .

(4) (ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات ص 91)، والشهاب: الكوكب المُنْقَضّ .

(5) الآيات من 128 إلىٰ 130 من سورة الشّعراء، والرِّيع: الطريق أو المرتفع من الأرض .

وأمر سليمان بن عبد الملك بادخال يزيدَ بن [أبي][1] مُسْلِمٍ عليه، وكان صاحبَ أمرِ الحجَّاج، فَأُدْخِلَ عليه وهو مُوثَقٌ بالحديد، فازدراه حين رآه، وَنَبَت عنه عيناه، وقال: ما رأيت كاليوم قَطُّ. لَعَنَ اللهُ رجلاً أقادَكَ رَسَنَهُ، وحَكَّمَكَ في أمره، فقال له يزيدُ: لاتَقُل ذاكَ؛ لأنَّك ازدريتني [والأمرُ عنِّي مُدْبِرٌ، فلو رأيتني][2] والأمرُ عليَّ مُقْبِلٌ لاستعظمتَ منِّي ما استصغرت، ولا ستجلَلْتَ منِّي مااستَحْقَرْتَ، فقال سليمانُ: صدقتَ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! اِجْلِسْ، فجلس وهو مُكَبَّلٌ بالحديد، فقال له سليمانُ، عزمتُ عليك يابن مُسْلِمٍ، لَتُخْبِرَنِّي عن الحجاج، ما ظَنُّكَ به، أَتَرَاهُ يهوي في النَّار أم قد قرَّبها[3]؟ قال: لاتقل هٰذا، إنَّ الحجاج قد بذل لكم[4] النصيحة، وَأَخْفَر دونكم ذِمَّتَهُ، ووالىٰ وَلِيَّكُم، وعادىٰ عَدُوَّكُمْ، وإنَّه يوم القيامة لَعَنْ يمين عبد الملك ويسار الوليد، فاجْعَلْهُ حيثُ شئتَ، فصاح به: أُخرج عنِّي، ثم التفت إلىٰ جلسائه، فقال: ثَكِلَتْهُ أُمُّه، ما أحسن تَزَيُّنَهُ لنفسه[5] ولصاحبه، قد أحسن المكافأة لحسن الصنيعة، خَلُّوا سبيله!!

وقال عبد الملك بن مروانَ لرجل كان ولاَّه فخانه: ياعدوَّ اللهِ، ائتمناك فَخُنْتَنَا/(214) واستنجدناك فلم تُنجِدْنَا، وَوَلَّيْنَاكَ فلم تَشْكُرْنَا، اِضرِبا عنقه!! فقال: كلامي بِحُجَّتِي رَدٌّ علىٰ أمير المؤمنين أَكْثَرُ مِمَّا قاله، وعفُوهُ أكبر من ذَنْبِي، وإحسانه يقضي علىٰ[6] إساءَتي، قال: صدق، خَلِّيا عنه.

وقال المنصور لبعض عُمَّاله، وقد بلغه أنَّهُ خانه: يا عدوَّ اللهِ وعدوَّ أمير المؤمنين،

---

(1) بالمخطوط: « يزيد بن مسلم »، وهو كاتب الحجاج. والخبر في (العقد 33/4 ، ومروج الذهب 186/3 — 187) مع تغيير يسير، وليزيد أخبار في (مروج الذهب 1536/3 ، وكتاب ذيل الأمالي والنواد ص 214)، وفي (العقد): يزيد أبي مسلم » .

(2) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على مصادر التخريج .

(3) بالمخطوط: « ... يهون... أم قد قاربها » تحريف .

(4) بالمخطوط: « قد يدل بكم » تصحيف وتحريف .

(5) في (المسعودي): « ترتيبه » .

(6) بالمخطوط: « يقضي عن » .

أكلتَ مال اللهِ، فقال: بحقِّ عبادِ اللهِ، وأنت خليفة اللهِ، والمالُ مالُ اللهِ، فَمَالُ مَنْ نَأْكُلُ إذاً؟ فأعجبته فصاحته، فقال: خَلُّوا سبيله، ولا تُوَلُّوه شيئاً.

وَوَجِدَ [على][1] بعض الكُتَّاب، فأمر بضربه، فأنشأ يقول:

وَنَحـنُ الكـاتبـون، وقـد أَسـأْنـا فَهَبْـنـا للكــرام[2] الكـاتبـينـا

فأعجبته بديهته، فأمر بإطلاقه.

وأوتي أبو دُلَف برجل مُتَّهَمٍ بذنب، فأنكر، فقال أبو دُلَف: عَفَارَتُكَ[3] تدلُّ على الرِّيبَةِ، فقال: أَعَزَّ اللهُ الأميرَ، قد تكون العَفَارَةُ في أهل الطهارة، فأمر بإطلاقه.

فصل

وقال عمروُ بن أُمَيَّةَ [ل][4] لِنَّجَاشيِّ حين وَفَدَ إليه: وجدناك كأنَّا بالثِّقة بك منك، وكأنَّك بالرأفة علينا منَّا فلم نرجك لأمر أدركناه، ولا خِفْنَاكَ في أمر إلّا أَمِنَّاه.

ولَمَّا وفد بنو أُمَيَّةَ[5] على عبد الملك بن مروانَ، قام رجل منهم فقال: يا أمير المؤمنين [نحنُ مِـ][6] مَّنْ تعرفُ، وَحَقُّنَا ما لاَيُنْكَرُ[7]، وجئناك من[8] [بعيد، ونَمُتُّ

---

(1) بالمخطوط: « ووجده بعض الكتاب » خطأ. والخبر في (العقد 179/4 ، والوزراء والكتاب للجهشياري ص 98 ، والعمدة 162/1) .

(2) بالمخطوط: « الكرام » خطأ .

(3) العفارة: الخُبْث والشَّيطنة .

(4) بالمخطوط: « عمرو بن أمية النجاشي »، وقد جاء في (السيرة 324/1) تحت عنوان من رحل إلى الحبشة من بني أَسَدٍ: « عمرو بن أُمَيَّةَ بن الحارث بن أسد من بني عبد العُزَّىٰ بن قُصَيٍّ » وقال ابن حزم وهو يتحدث عن ثَقِيفَ في (جمهرة أنساب العرب ص 268): « وعمرو بن أُمَيَّةَ بن مُعَتِّبٍ الذي بنىٰ المسجد على موضع مُصَلَّىٰ رسول اللهِ ـــ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـــ إذ حاصر الطائف، فهو مسجدهم اليومَ .

(5) بالمخطوط: « أبو أمية » خطأ. والخبر في (العقد 254/1) مع تغيير .

(6) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على مصدر التخريج .

(7) بالمخطوط: « تنكر » .

(8) بالمخطوط: « وجئناك من عبد الملك » وسقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

من قريب، ومهما تُعْطِنَا فأنتَ أهله]، فقال: ياأهل الشَّام، هؤلاء قومي، وهٰذا كلامهم[1].

وقال رجل[2] وفد علىٰ يزيدَ بن المُهَلَّبِ: أصلح اللهُ الأمير، إنَّه عَظُمَ قَدْرُكَ عن أن يستعانَ بك أو يستعانَ عليك، وليس تفعل شيئاً من المعروف إلاَّ وأنت أكبر منه[3]، وهو أصغر منك، وليس العَجَبُ من أن تفعل، ولكن العجب من أن لاتفعل[4]! قال: حاجتك؟ قال: عشر دِياتٍ! قال: قد فعلت، وقد أمرنا بمثلها.

وقال عُمَارةُ بن حَمْزَةَ[5] لأبي العبَّاس، وقد أمر له بجوهر نفيس ووصله: وَصَلَكَ اللهُ يا أمير المؤمنين وَبَرَّكَ، فواللهِ لئن أَرَدْنَا شُكْرَكَ على كُنْهِ صِلَتِكَ، إنَّ الشُّكْرَ لَيُقَصِّر[6] بنا عن نعمتك، كما قصَّر اللهُ بنا عن منزلتك، غير أنَّ اللهَ جعل لك الفضل علينا، ولم يحرِمْنَا الزيادة منك بضعف شكرنا.

وقال الحجاج[7]: قدمت الشام، فما كان أَحَدٌ أَثْقَلَ عَلَيَّ من زياد بن عمرٍو العَتَكِيِّ، فوفدت إلىٰ عبد الملك ومعي قوم من أهل العراق، فأثنوا عَلَيَّ، فما قال أحدٌ في ما قال زياد، قال: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج سيفك الذي لايَنْبُو، وسهمك الذي لايطيش، وخادمُك الذي لاتأخذُه فيك لومةُ لائم. فما كان أحد بعد ذٰلك أَعَزَّ عليَّ منه[8].

---

(1) العبارات بعد الحاصرة ساقطة من (العقد) .

(2) هو الهُذَيْلُ بن زُفَرَ كما في (عيون الأخبار 124/1)، والخبر فيه أنه دخل عليه في حَمَالات (ديات) لزمته .

(3) في (عيون الأخبار): « أكثر منه » .

(4) النص من هنا ساقط من عيون الأخبار .

(5) القول في (زهر الآداب 346/3) مع اختلاف .

(6) بالمخطوط: « ليقضي » تحريف، والكُنْه: الحقيقة .

(7) الخبر في (العقد 137/2) مع تقديم وتأخير .

(8) بالمخطوط: « منك » .

وأقام أبو دُهْمَانَ بباب سعيد بن سَلْمٍ[1] أيَّاماً لايصل إليه، فلما وصل إليه قال: واللهِ إنِّي لأعرف قوماً لو علموا أنَّ سَفَّ التراب يُقيم من أَوَدِ أصلابهم لَجَعَلُوه مُسْكَةَ أَرْمَاقِهِم إيثاراً للعِزِّ مع الإقلال علىٰ عيش رقيقِ الحواشي. [أمَّا واللهِ، إنِّي لبعيدُ][2] الوَثْبَةِ، بطيءُ القَفْلَةِ[3]، ما يَثْنِيني عنك إلاَّ مِثْلُ ما يصرفك عنِّي، [وَلَأَنْ أَكُونَ مُقِلًّا مُقرَّباً أَحَبُّ إليَّ من أنْ أكون مُكْثِراً مُبْعَداً][4]، وإنَّا لانقصد عملاً [لانَضْبِطُهُ][5]، ولا مالاً إلاَّ ونحنُ أكثر منه[6] إنَّ هذا الأمر صار إليك عن غيرك، وقد أصبح القوم حديثاً؛ إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شراً فشرٌ، وقد لحقتهم، فتحبَّب إلىٰ عباد اللهِ بإطلاق البِشْر، ولِين الحُجَّاب، وإنَّ حُبَّ عباد اللهِ موصول بِحُبِّ اللهِ، [وبُغْضَهم موصولٌ ببغضه؛ لأنَّهم شهداءُ اللهِ علىٰ خَلْقِهِ، ورقباؤه علىٰ من اعوَّج عن سبيله][7] .

وأوتي المأمون برجل قد وجب عليه الحد، فقال ـــ وهو يُضْرَبُ ـــ قتلتني! قال: الحقُّ قتلك، قال: اِرحمني، قال: لست أرحم بك مِمَّن أوجب الحَدَّ عليك. وتكلَّم العبَّاسُ بن الحسن بحضرة المأمون، فأحسن؛ فقال المأمون: إنَّكَ تقولُ فَتُحْسِنُ وتحضُرُ فَتَزَيِّنُ، وتغيبُ فتُؤْمَنُ. ولما أُتِيَ المأمون بإبراهيمَ[8]، قال: ياأميرَ المؤمنينَ، إنَّك[9] وَلِيُّ

(1) بالمخطوط: « سعيد بن مسلم ». والخبر مشوَّه في المخطوط، وهو في (العقد 316/2) مع اختلاف، وفيه (نفسه 72/1) برواية: « أبو هِفَّانَ.. بباب سعيد بن مسلم » . وأبو دُهْمَانَ الغَلاَّبِيُّ: شاعر بصري وكاتب ظريف مليح (الأغاني 269/22 ، والبيان 200/2). وسعيد بن سَلْمِ بن قتيبة بن مُسْلِم البَاهِلِيّ من أمراء الدولة العباسية، وأديب محدِّث عالم بالعربية، تـ نحو 209هـ (جمهرة أنساب العرب 246 ، وطبقات النحويين واللغويين ص 196 ، والأمالي للقالي 423/2 ، وهامش البيان 40/2) .

(2) سقطت العبارات بين حاصرتين من المخطوط .

(3) في (العقد): « العَطْفَة » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(6) بالمخطوط: « أكبر منه » .

(7) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً علىٰ مصدر التخريج.

(8) هو إبراهيم بن محمَّدٍ المَهْدِيُّ بن عبد اللهِ المنصور العباسيّ، وترجمته ص 398 والمأمون أبو العباس عبد الله بن هارونَ الرشيد بن محمد المهدي 170 ـــ 218هـ (المسعودي 329/2 ، وجمهرة أنساب العرب 23 ، والأعلام 287/4). والخبر في (كتاب الأمالي 199/1) مع اختلاف .

(9) بالمخطوط: « إن » .

الثَّأْر، مُحَكَّم في القصاص والعفو أقرب للتقوىٰ، وَمَنْ أَهَمَّ نفسه فيما نَزَله/ من أسباب (215) التغيير أمكن عاديةَ الزمن من مهجته[1]، وقد جَعَلَكَ[2] اللهُ فوقَ كُلِّ ذي ذَنْب كما جعل اللهُ كُلَّ [ذي] [3] ذَنْبٍ دونك، فإن تأخُذْ فَبِحَقِّكَ[4]، وإنْ تَعْفُ فَبِفَضْلِكَ. قال المأمون: بل أَعْفُ، لا تَثْرِيبَ عليك. وقال الحجَّاج للمُهَلَّبِ: أنا أطول أم أنت؟ فقال: الأميرُ أطولُ، وأنا أَقْسَطُ.

وقال المُهَلَّبُ لرجل من قريش: أَتُحسِنُ الفرائض؟ قال: لا، إذا احتجنا إليها خُبِّرنا بها، قال: وما منعك من تعلُّمها؟ قال: ذُبِّني عن نسائك حينَ أُمِقُهُنَّ. وقال له: من أَجْرَمُ النَّاسِ؟ قال: من توهَّمَ عليه الحينُ من شدة احتباطه. وَدَعَا الحجاج حجاماً لِيَحْجُمَهُ، فقال: لمن أنتَ ياغلامُ؟ قال: لسيِّد قيسٍ زُرَارَةُ بن أَوْفَىٰ. قال: وكيف يكون سيِّد قيسٍ ومعه في داره التي يسكنها سُكَّانٌ؟ وقيل: العلم[5] في الصغر كالنقش في الحجر. وقال الأَحْنَفُ: الكبير أكبر عقلاً، ولكنَّه أكثر شُغْلاً. ومرَّ خالد بن صفوانَ علىٰ حمار، فنظر إليه سليمانُ بن عليٍّ الهاشِمِيُّ، فقال: أين الخيل يا أبا صَفْوانَ؟ قال: أصلح اللهُ الأميرَ، الخيلُ للأنفال والبِغَالُ للأثقال والبراذينِ للجمال والحَمِيرُ للأحمال. واختصم إلىٰ زيادٍ رجلان، فقال أحدهما: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، إنَّ هٰذا يدلّ بخاصمة زعم أنَّها له منك، [فقال زياد: إنْ يكنْ][6] الحقُّ عليك أخذتُها به أَخْذاً عنيفاً، وإنْ يَكُنِ الحقُّ عليه لك أقضِ عليه، ثم أَقْضِ عنه.

وقال رجل لزياد[7]: إن حاجبك إنَّما يبدأ بالإذن لمعارفه، قال: قد أحسن،

---

(1) في (الأمالي): «ومن تَنَاوَلَهُ الاغترارُ مُدَّ له من أسباب الرخاء أَمِن عادية الدهر».

(2) بالمخطوط: «وقد جعلت».

(3) سقطت الكلمة من المخطوط.

(4) بالمخطوط: «فإن تأخذ بحقّك».

(5) بالمخطوط: «التعليم».

(6) زيد ما بين حاصرتين من المحقق، وخَاصَمَه خِصاماً ومُخَاصَمَةً فَخَصَمَهُ يَخْصِمُهُ خَصْماً: غلبه بالحُجَّة (اللّسان: خصم). ولعلَّ العبارة الصحيحة «أخذتك به».

(7) القول لمعاوية في (العقد 1/ 69) مع اختلاف.

والمعرفة تنفع عند الكلب العَقُور[1]، والجمل العَضُوض، وكُنْ من معارفه أنت أيضاً.

وقال زياد[2]: ما غلبني معاويةُ إلاَّ في شيءٍ واحد من التدبير، اقتطع رجل[3] خَرَاجًا، وهرب إليه، فكتبت في توجيه الرجل فأعرض عنِّي، ثم عدت الثَّانية، فكتب إليَّ: إنَّما ينبغي أنْ تَلِين وأشتد وتشتدّ وألين؛ فإنَّك إذا لِنْتَ وَلِنْتُ ضَاعتِ الأمور، وإذا اشتددتَ واشتددتُ أخرجنا الناس إلى سوء أخلاقهم.

وكان زيادٌ إذا[4] ولَّىٰ رجلاً قال: خُذ عهدك، وسِرْ إلىٰ عَمَلِك، واعلم أنك مصروفٌ رَأسَ سَنَتِكَ، وأنك تصير إلىٰ أربع خِلاَلٍ، فاختر لنفسك؛ إنَّا إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك،وسلامَتُكَ من مَعَرَّتَنَا[5] أَمَانَتُكَ، وإن وجدناك خائناً قوياً استهنَّا بقوتك، وأحسنَّا علىٰ خيانتك[6] أَدَبَكَ؛ وأوجعنا ظهرك وَأَثْقَلْنَا غُرْمك. وإن جمعت علينا الجُرْمين جمعنا عليك المَضَرَّتَيْنِ، وإن وجدناك قوياً أميناً زِدْنَا في عملك، ورَفَعْنَا لك ذكرك، وأكثرنا مالك وَأَوْطَأْنَا عَقِبَكَ.

وقدم شَرِيكٌ الحارثي مع زياد إلىٰ معاويةَ، فقال: منْ هٰذا معك يا أبا المُغيرة؟ قال شريك[7]:ما رأيتُ لك هفوةً! قال معاوية: ما رأيتَ رحمك الله ــ مما تُنْكِرُ؟ قال: مِثْلُكَ يُنْكِر مثلي من رعيته، قال معاوية: معرفتك عسىٰ أن تكون معرفة، أعرف اسمك إذا ذكر لي في الأسماء الكافَّة، وأعرف وجهك إذا حضر في الوجوه الحاضرة[8]، ولا أعلم أن

---

(1) جاء في (اللّسان: عقر): «وكلب عَقُور... هو كُلُّ سَبُع يَعْقِرُ؛ أي: يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبه سمَّاها كلباً لاشتراكها في السَّبُعِيَّةِ».

(2) في المخطوط: «وقال رجل لزياد» خطأ. والقول في (العقد 42/1، 364/4) مع اختلاف.

(3) بالمخطوط: «اقتطع رجلاً».

(4) بالمخطوط: «إذ»، والكلام في (الأمالي 82/2).

(5) بالمخطوط: «استدللنا بك.. من معرفتنا» تحريف.

(6) بالمخطوط: «علىٰ جنايتك» تصحيف.

(7) بالخبر سقط.

(8) بالمخطوط: «الحاطره».

ذلك الاسم لهذا الوجه، فَبيِّنْ لي ما اسمك تجتمع لي معرفتك؟ قال: شَرِيك بن تمام، قال الآن اجتمعت معرفتك.

وقال له عُبَيْدُ اللهِ بن خالدِ بن الوليدِ: يا أميرَ المؤمنين إنَّك لَتُقْدِمُ إقداماً أراك تُعَرَّض للقتل، وتتأخر تَأَخُّراً[1] أراك تهمُّ بالهرب، قال: واللهِ ما أَتَقَدَّمُ إلى قتل، ولا أتأخر إلى هَرَب، ولكن أتقدَّم[2] إذا كان التقدم غنماً، وأتأخر إذا كان التأخر حَزْمَاً كما قال الكِنَانِيُّ:/ (216)

شُجَـــاعٌ إذا مـــا أمْكـنتـــنِيَ فـرصـــةٌ وإنْ لم تكـــنْ لي فـرصـــةٌ فَجَبَـــانُ[3]

وقيل له: ما بلغ من عقلك؟...[4] ما لم أثق بأحد.

وغلَّظ له رجل واسمعه في وجهه، فقال: لولا أنّي لم أتجرَّع جرعة الد [5] الأرض من دمك، ارجع إلى أهلك. وخرج معاوية يوما، فقام إليه رجل، فقال: قد أملتك لهمم، فما عوَّضتني عن ذلك؟ قال: إبلاغك أمنيتك فيمن[6] قال ألف دينّ، قال هي لك، ومثلها استظهاراً لبقاء النِّعمة عليك.

---

(1) بالمخطوط: « تأخيراً » غير صحيح .

(2) بالمخطوط: « ما التقدم إلا قتل ولا التأخر إلا هرب، ولكن التقدم » .

(3) البيت في (عيون الأخبار 163/1 ، والعقدة 99/1) غير منسوب تمثل به معاوية عندما سأله عمرو بن العاص أشجاع هو أم جبان .

(4) في المخطوط سقط .

(5) في المخطوط هكذا، ولعل العبارة الصحيحة: « جرعة الثُّكل للطخت الأرض من... » .

(6) لعل العبارة الصحيحة: « فيمن أبلغ، قال ما هي؟ قال: ألف... » .

الباب السادس عشر فيما اختير من وجيز المكاتبات

كتب عليُّ بن أبي طالب إلىٰ ابن عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: أمَّا بعْدُ، فإنَّ المرءَ يَسُرُّهُ دَرْكُ ما لم يكن لِيَفُوتَهُ، ويسوؤُه فَوْتُ ما لم يدركه، فما نِلْتَ من دنياك فلا تكن مسروراً به، وما فاتك منها فلا تكن عليه آسفاً، وَلْيَكُنْ[1] سُرُورُك بما قدَّمت وأسفك علىٰ ما أخرت وهمَّك لِمَا بعد الموت والسلام.

وكتبت عائشةُ إلىٰ معاويةَ: أمَّا بعدُ: فإن اتَّقيتَ اللهَ في الناس كَفَاكَهُم، وإنْ اتَّقيت النَّاس في اللهِ لم يُغْنُوا عنكَ شيئاً. وكتب ابن السَّمَّاك إلى أُمِّ جعفر يهنئها بالقدوم من الحج: جعل اللهُ ما غاب عنك من أمورك مثل ما قدمت عليه من سرورك. وكتب العَتَّابي إلىٰ ابن طوقٍ[2]: أمَّا بَعْدُ؛ فاكتسبْ أدباً يُحيي نَسَباً، وأنَّ قريبك من قرب منك خيره، وابن عمِّك من عمَّك نفعه[3]، وأنَّ أحبَّ الناس إليك أجراهم بالمنفعة عليك.

وكتب آخرُ: لا تدعني قلقاً بوَعْدك موقوفاً علىٰ انتظار غدك، فالعذر الجميل أحْمدُ من المَطْل الطويل، وإذا كان للمحسن ما يسعه، وللمسيءِ من نكير الجور ما يقمعه بذل المحسن الحق رغبة والمسيء خوفاً ورهبة. ومن كان قد استجار بك وتوسَّل إليك بك لم يعد من حسن الاختيار لنفسه، وها أنا ذا بينَ يديك لتكون الشافع إلىٰ

---

(1) بالمخطوط: « وليكون »، والكتاب في (نهج البلاغة 14/2 ، والأمالي 96/2) .

(2) القول في (العقد 238/4) مع اختلاف .

(3) في المصدر السابق بعد هذه العبارة: « وعشيرك من أحسن عشرتك، وأهدى الناسِ إلى مَوَدَّتك من أهدىٰ برَّه إليك » .

نفسك والنَّاظر فيا أحببت من ذٰلك، فإنَّك غير متَّهم فيا تُقَدِّم ولا مُسْتَبْطَأ فيا تؤخِّر.

وكتب آخر: أما بعدُ، فإنَّ الحرب لم يزل سَجَالاً بيننا وبين عدوِّنا، نتجرَّع نحن وهم كأس المنيـة، ونظلّ وإيَّاهم لسهام الحمام دريئةً ما ثبتت الأقدام وخيف الكلام وبُتَّتْ الأوصــال وانصرمت الآجال[1]، وأنارت لنـا بصـالح اليقين، وخذ لهم رَجْمُ الظُّنون، فكانت مُسَالَمَتُنَا في الإقدام وحِمَامُهُم في الإحْجَام.

وكتب مُعَمَّر مولىٰ سليمانَ بن المطبق إلىٰ الرشيد: لستَ في معاقبتي إذ كنتَ مُعَاقِبا أعظمَ ثواباً منك في حياتي إنْ كُنْتُ بريئاً.

وكتب المُغِيرَةُ إلىٰ معـاوية: ماأُحِبُّ ياأمير المؤمنين أن تكون مِمَّنْ إذا عاتب سبَّ، وإذا غضب ضرب ليس بينه وبين ذٰلك حاجز من حِلْمه، ولا تجاوز عن عفوه. فكفَّ عن معاودتي.

وكتبت امرأةٌ إلى أخيها يوم النَّيْرُوزِ: هٰذا اليوم أحدُ فتيان الدهر وشباب أيَّامه والقصف فيه عروس والورد في البر كالدر في البحر، وقد بعثت إليك به مهْراً ليومك فازدوج السرور في النفس والطرب في القلب، ولا تستقل[2] لي يداً، فإنَّا لانستكثر علىٰ مقولة شكراً.

وكتب العتَّـابيُّ إلىٰ أبي العَتَاهِيَةِ: أَعَزَّكَ اللهُ إذا رأيتك كوحشتي[3] إذا لم أَرك وحيطتي عليك في مغيبك كمودَّتي لك في مشهدك، وإنِّي لصافي الأديم غيرُ نَغْلٍ ولا مُتَغَيِّر، فأعطني من مودَّتك أصلحك اللهُ من لذاذة مشربك، وكن لي كما أنا لك، فواللهِ ما عجت إلىٰ ناحيتك ذُلاً، وأنا غني الطلوع عليك.

وكتب آخرُ: أمَّا بعدُ، /فإنَّك كتبت تسأل عن فلان كأنَّك همْمت به أو حدَّثت (217) نفسك بالقدوم عليه، فلا تفعل متَّع اللهُ بك، فإنَّ حسن الظَّنِّ به لايقع في الوَهْم إلاَّ بخِذلانِ اللهِ، وإنَّ الطمع فيا عنده لايحضُر علىٰ القلب إلاَّ بسوء التَّوكل علىٰ اللهِ تعالى،

(1) بالمخطوط: « وانصرمت الجبال » تحريف.

(2) بالمخطوط: « تستقبل ».

(3) هكذا بالمخطوط.

وأنَّ الرجاء لما في يديه لاينبغي إلاَّ بعد اليأس من رحمة اللهِ، إنَّه لايرىٰ الآن إلاَّ الاقتار الذي نهاه اللهُ عنه هو التبذير الذي يعاقبُ اللهُ عليه، والاقتصاد الذي أمر اللهُ به هو الإسراف الذي يُعذِّبُ اللهُ عليه، وإنَّ بني اسرائيلَ لم يستبدلوا العدسَ بالمَنِّ،والبصلَ بالسَّلْوَىٰ[1] إلاَّ لفضل أحلامهم وقديم تدارسوه عن أيَّامهم، وإنَّ الصَّنيعة مرفوعة والصلاة موضوعة والهمَّة مكروهة والصَّدقة منسوخة، والسَّخاء من همزات الشياطين، وإن مواساة الرَّجل أخاه من الذنوب الموبقة وإفضاله عليه أحد الكبائر الموجبة، وإن اللهَ لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة لنفسه، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن آثر علىٰ نفسه فقد ضلَّ عنده ضلالاً بعيداً كأنَّه لم يسمع بالمعروف إلاَّ في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم ونهىٰ المسلمين عن اتباع آثارهم، وإنَّ الرَّجفة ما أصابت أهل مَدْيَنَ إلاَّ لسخاء كان فيهم، ولا أهلكتِ الرِّيحُ العَقِيمُ عَاداً إلاَّ لتوسُّع كان منهم، وهو يخشىٰ العِقَاب علىٰ الإنفاق، ويرجو الثواب علىٰ الإقتار، ويَعِدُ نفسه العُقُوقَ ويأمرها بالبخْل خِيفَةَ أن ينزل به ما نزل مثل قارع العالمين، وأن يصيبه ما أصاب القرون الماضين، فأقِمْ رَحِمَكَ اللهُ علىٰ مكانتك، واصطبر علىٰ عسرتك عسىٰ اللهُ أن يُبْدِلَ لنا وإيَّاك[2] ﴿ خَيْرَاً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمَاً ﴾.

وكتب أبو بكرإلى خالدِ بن الوليدِ: اِعلَمْ أنَّ عليك من اللهِ عيناً ترعاك وتراك، فإذا لقيت العدوَّ فاحْرِص علىٰ الموت توهبْ لك الحياة، ولا تُغَسِّلَ الشُّهَدَاءَ فإنَّ دَمَ الشَّهيد يكون له نوراً. وكتب آخر: ما أدري كيف أصنعُ؟ أعنيف[3] فأشتاق وأكتفي فلا أشتفي، ثم يحدث لي اللقاء نوعاً من الحُرْقَةِ للوعة الفرقة. وكتب يزيدُ بن حاتمٍ[4] إلىٰ بعض وزرائه: قد أمرت لك بثلاثين ألفَ درهمٍ لا أستكثرها امتناناً، ولاأستقلها

---

(1) المَنُّ: صَمْغَة أو شراب مثل العسل أو خبز الرقاق أو الكمأة. والسَّلوىٰ: طائر يشبه السُّمَانىٰ أو الحمام واحدته السَّلْوَاة (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 294/1 ـــ 297 ، المعاجم: مَنّ، سلا) .

(2) بالمخطوط: « أن ينزل ». والجزء من الآية الكريمة(81) من سورة الكهف .

(3) لعلها « أُعَنِّفُ » .

(4) عد ابن عبد ربّه يزيد بن حاتم مع الأجواد. (العقد 306/1) .

تَحَيُّراً، ولا أقطع بها رجاءً ولا استثيبك جزاءً. وكتب آخر: دعتني الثقة إلىٰ أن أسلفتك شُكْرَ الفِعْل، وشهدت من الأمر ما لو سترته حتّىٰ أَبْلُواَ حقيقته كان أصوب في الرأي وأشبه بالحزم. وكتب شُرَيْحٌ[1] إلىٰ صديقٍ فَرَّ من الطاعون: أَمَّا بَعْدُ، فإنَّك والمكانَ الذي حَلَلْتَهُ بِعَيْنٍ من لايفوته طالب ولا يُعْجِزُهُ هارب، وإنَّ المكان الذي تركتَ لا يُعَجِّلُ أَحَداً حِمَامُهُ، ولا يَظْلِمُهُ أيامَهُ، وإنَّك وإيَّاهُم علىٰ بِسَاط واحد، وإنَّ النَّجَفَ[2] من ذي قدرة لقريب. وكتب مروانُ بن محمَّدٍ[3] إلى عبدِ اللهِ بن عليٍّ يوصيه بِحُرَمِهِ، فكتب إليه عبدُ اللهِ: ياماثِنُ، إنَّ الحقَّ لنا في دمك، والحق علينا في حُرَمِك. وكتب العباس بن جرير إلىٰ أخيه يزيد: إن كان شوقنا إليك ما يعجز عن صفتك فلم نقصر إن بلغ ما لافضل فينا معه.آخر: أنت جوامع رجائي ومنتهىٰ أملي وغاية رغبتي، فحقِّق ظنِّي، وصدِّق أملي. آخر:ما بين قلبي وبين الأمل فيك أمل في غيرك، ولا تنازعني نفسي في الزَّلَّة والإقرار، وبئسَ العِوَضُ في التَّنَصُّل الإصْرار.

آخر: قد نالتني أذاتك ومسَّتني إســاءتك، وما أعوزتني مكافأتك ولكنِّي علىٰ الصبر والإحسان أقوىٰ منك علىٰ الظلم والعدوان. (218)

آخر: إن كنت تتوعدني في جفائي إيَّاك بالانتقام فحسبي[4] من عقوبتك ما ابتُليت من فقد رؤيتك.

آخر: وليكَ اللهُ من حسن، ووهب لك عظيم الأجر، ولا زلت محروساً من تدليس الدّهر.

آخر: زيَّن الله أَنَفَتَنَا بمعاودة صلتك، واجتماعنا بزيارتك، وأيامنا الموحشة لغيبتك برؤيتك.

---

(1) بالمخطوط: « شرع » خطأ، والخبر في (العقد 306/1 ، وزهر الآداب 337/3) مع اختلاف، وكتب شُرَيْحٌ هٰذا الكتاب علىٰ أثر وباءٍ وقع بالكوفة، فخرج الناس وتفرَّقوا في النجف .

(2) فيه: « وأنا وإيَّاك علىٰ بساط ملك واحد » .

(3) الكتاب في (عيون الأخبار 205/1) مع بعض اختلاف .

(4) بالمخطوط: « فحسبك » .

آخر: ما أَستقلُّ بحمل نعمة إلاَّ أثقلتني بأخرىٰ.

آخر: ماذا تثير الخيرة من أفانين كرمه.

آخر: ما كنت بمعذور في القطيعة لو قَطَعْنَاك، فكيف وقد قطعتنا علىٰ صلة مثالك.

آخر: كفيُ بالمرء جهلاً أن يغتر بأمله، فاتَّقِ أن يغرَّك الأمل، فإنَّه طال ما غرَّ أمثالك، وليكن همُّك عملَك، ورجاؤك سعيك.

آخر: إن خير الأعمال ما لايطيق الجاهل مع منزلة الجهل الطعن عليك فيه[1]، فدع من الأمور لنفسك ما لاشكَّ فيه. آخر: إنَّ فيما عَوَّضَك الله به من الأجر خيراً[2] مِمّا أخذ منك، فأحسن اللهُ عليك عزاءك وعظيم أجرك وثوابك.

آخر: الثقة من إخوانك هي الدَّالَّة علىٰ فضلك، ومسارعتك إلىٰ مرادهم تجني لك شكرهم، وتجلب لك ثناءهم.

وكتب الحجّاج إلىٰ قُتَيْبَةَ بن مُسْلمٍ: أخبرني عن ابن هانئٍ[3] أسعدٌ أم سعيد؟ فقال: إن كتبت سعداً حسدني، وإن كتبت سعيداً، قال: ما ترجو منها، فكتب مسعوداً، فضحك الحجَّاج، وقال: لَّلهِ دَرُّكَ.

آخرُ: عليكم بالسخاء والشجاعة، فإنَّهما من حسن الظنِّ باللهِ.

وكتب عبد الملك إلىٰ الحجَّاج: إنَّك أعزُّ ما تكون باللهِ أحوج ما تكون إليه، فإذا أُعْزِزْتَ باللهِ، فاعترف له بأنَّك تعز [به]، وإليه ترجعُ.

آخر: فلان جميل الحال عبد كرام الرجال، وأنت لم ترتبطه بفضلك عليه[4]، غلبه فضل غيرك.

وكتب عمرُ إلىٰ أبي عُبَيْدَةَ: أَمَّا بعدُ، فقد استعملتك علىٰ جُنْدِ[5] خالدِ ابن

(1) بالمخطوط: « وفيه » .

(2) بالمخطوط: « .. من الآخر حوفا » .

(3) بالمخطوط: « ابنة هانئ » .

(4) بالمخطوط: « عليك » .

(5) بالمخطوط: « حدّهم والكتاب في (تاريخ الطبري 54/4) .

الوليدِ، فَقُمْ من أمرهم ما يجبُ عليك لهم، ولاتُقْدِمْ بالمسلمين إلىٰ التَّهْلُكَةِ رجاءَ غنيمةٍ، ولا تَنْزِلَنَّ منزلاً قبل أنْ تَسْتَرِيدَهُ[1]، وتَعْلَمَ كيف مَأْتَاهُ، ولا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إلاَّ في كَثْفٍ[2] من النَّاس، وكُنْ آملاً باللهِ، وإيَّاك [وإلقاءَ المسلمين في الهَلَكَةِ، وقد أبلاكَ اللهُ بي وأبلاني بك، فَغَمِّضْ بصرك عن الدنيا، وأَلْهِ قَلْبَكَ عنها، وإيَّاك][3] وأنْ تُهْلِكَكَ[4] كما أَهْلَكَتْ مَنْ كان قبلكَ، فقد رأيتَ مصارِعَهُمْ.

وكتب عثمانُ [بن عفَّانَ][5] إلىٰ عليٍّ: أَمَّا بَعْدُ، فإنَّه قد بَلَغَ السَّيلُ الزُّبَىٰ والحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ[6]،[وَتَجَاوَزَ الأَمْرُ بي قَدْرَهُ، وطَمِعَ فِيَّ مَنْ لايَدْفَعُ عن نفسه:

وإنَّكَ لَم يَفْخَرْ عليكَ كَفاخِرٍ ضعيفٍ، ولم يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ[7]

ورأيتُ القومَ لايُقَصِّرُونَ دُونَ دَمِي]، فَأَقْبِلْ إليَّ [علىٰ أيِّ أَمْرَيْكَ أَحْبَبْتَ]: معي كُنْتَ أَمْ عَلَيَّ [صَدِيقاً كُنْتَ أو عَدُوّاً]:

فَإنْ كُنتُ مَأْكُولاً فَكُنْ أنتَ آكِلِي وإلاَّ فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ[8]

---

(1) استرادَ المنزل يستريده: راده؛ أي: طلبه، فعلم كيف مأتاه، واستطلعه بمفهومنا اليوم، والرائد: الذي يتقدَّم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث .

(2) بالمخطوط: « كنف » تصحيف، والسَّرِيَّة، القطعة من الجيش، والكثف: الجماعة .

(3) سقط من المخطوط سطران ما بين حاصرتين، أضيف من المحقق اعتماداً علىٰ مصدر التخريج الآنف الذكر .

(4) بالمخطوط: « أهلك » .

(5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق، والكتاب في (الكامل للمبرِّد 11/1 ، والعقد الفريد 357/3 ، وزهر الآداب 44/1 ، ومجمع الأمثال 111/1) .

(6) سقط من المخطوط قدر أربعة سطور زيدت من المحقق اعتماداً علىٰ مصادر التخريج .

(7) البيت لامرئ القيس، وهو في (ديوانه ص 44) يخاطب به عَلْقَمَةَ الفَحْلَ، والمُغَلَّبُ: المغلوب مِرَاراً، والمحكوم له بالغَلَبَةِ (من الأضداد) .

(8) البيت للمُمَزَّقِ شَأْسِ بن نَهَارٍ شاعرجاهلي قديم من أهل البحرين، وهو في (طبقات ابن سلاَّم 274/1 ، والشعر والشعراء 399/1، والبيان والتبيين 375/1 ، والعقد 357/3 ، والأصمعيات ص 164 ، والكامل للمبرد 11/1) قاله الممزَّق لعمرو بن هِنْد أو للعمانِ يعتذر من سعاية بلغته، والخبر في (العمدة 440/1). والزُّبَىٰ: ج الزُّبْيَة، وهي مصيدة الأسد، ولا تُتَّخذ إلاَّ في قُلَّةٍ أو رابية أو هَضْبَةٍ. والطُّبْيَان: مثنىٰ االطُّبْي، وجمعها الأَطْبَاء، وهي حَلَمَات الضَّرْع لذوات الخفّ والظّلف والحافر والسِّباع، فإذا بلغ الحزام الطبيين، فقد تناهىٰ في المكروه (القاموس المحيط: زبي، طبي) .

وكتب عليٌّ إلىٰ عُمَرَ بن سَلَمَةَ: إنَّ دهاقينَ بلادك شكوا منك جفوة وغلظة، فلم أَرَهُم أهلاً أنْ يدنو لشركهم، ولا أن يعدوا لعهدهم، لكن منزلة بين الأمرين، أَلْبِسْهم حلياً من اللين تشوبه[1] بطرف من الشدَّة في غير ما أن يُظْلَموا، ولا يُنْقَضُ لهم عهد، ولكن يُفَرِّغوا لخراجهم، ويُقاتل من وراءهم، ولا تأخذِ الجزية من أطفالهم، فبذٰلك أُمِرْنا، واللهُ المُعين.

وكتب محمد بن الحَنَفِيَّةِ إلىٰ عبد الملك بن مروانَ حين بايعه النَّاسُ[2]: إنِّي اعتزلتُ الأمَّةَ عند اختلافها، فقعدت بالبلد الحرام الذي مَنْ دخله كان آمناً؛ لأُحْرِزَ دِيني وَأَمْنَعَ من دمي، وتركت كلاً يعمل علىٰ شاكلته، وربُّك أَعْلَمُ بمن أهدىٰ سبيلاً، وقد رأيت النَّاس قد أجمعوا لك، ونحن عِصابةٌ لانفارق الجماعة، وقد بعثتُ لك رسولاً يأخذ لنا منك ميثاقاً، ولسنا بأحظىٰ به منك، فإن أبيتَ فأَرضُ اللهِ واسعةٌ، والعاقبة للمتقين.

وكتب معاوية إلى قَيْسِ بن سَعْدٍ[3]: أمَّا بعدُ، فإنَّك يهودي ابن يهودي إنْ ظَفِرَ أَحَبُّ الفريقين إليك عزَلَكَ واستبدل بِكَ، وإنْ ظَفر أبغضُهما إليك نَكَّلَ بك وَقَتَلَكَ، وقد كان أبوكَ وَتَرَ قوسَهُ ورمىٰ غَرَضَه، فأكثر الحزَّ وأخطأَ المَفْصِلَ، فَخَذَلَهُ قومهُ، وأدركهُ يومُهُ، ثم ماتَ بِحَوْرَانَ طريداً.

فكتب إليه ابنُ سعد/ أمَّا بعدُ، فإنَّما أنتَ وَثَنٌ ابنُ وَثَنٍ، دَخَلْتَ في الإسلام (219)

---

(1) بالمخطوط: «تشوبه من..».

(2) هٰذا الكتاب في (العقد 400/4) مع بعض اختلاف. كتبه محمد بعد مقتل ابن الزُّبَير يبايع عبد الملك، فكتب إليه هٰذا مؤمنا وأَوْصَىٰ به.

(3) الكتاب بعد أحداث حرب صِفِّينَ، وهو في (عيون الأخبار 212/2، والعقد 338/4) مع اختلاف، وقيسُ بن سعدِ بن عُبَادَةَ المَدَنِيُّ الأنصاريُّ الخَزْرَجِيُّ: صحابي جواد، وشريف قومه، كان بين يدي النبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلم بمنزلة الشرطي من الأمير، وصحب علياً فاستعمله علىٰ مصر سنة 36 ــ 37هـ، وكان علىٰ مقدّمته يوم صِفِّينَ، ثم مع ولده الحسن رضي اللهُ عنه حتَّىٰ صالح معاويةَ، فهرب من هٰذا الأخير سنة 58هـ، وسكن تَفْلِيسَ، فمات فيها (علىٰ خلاف) نحو 60هـ ــ 680م (المحبر 155، النجوم الزاهرة 83/1، جمهرة أنساب العرب 365، والأعلام 56/6).

كَرْهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يَقْدُمْ إيمانُك ولم يَحْدُثْ نِفاقُكَ. وقد كان أبي وَتَرَ قوسَه وَرَمَىٰ غَرَضَهُ، فَشَغَبَ عليه مَنْ لم يبلغ عَقِبَهُ، ولا شَقَّ غُبارَهُ. ونحنُ أنصار الدِّين الذي خرجتَ منه، وأَعْداء الدِّين الذي دخلتَ فيه.

وكتب معاويةُ بن عبد اللهِ[1] إلىٰ بعض إخوانه: أَمَّا بعدُ، فقد عاقني الشَكُّ في أمرك عن عزيمة الرَّأْي فيك؛ ابتدأتني [بلطف][2] عن غير خبرة، ثم أعقبتني جفاءً لغير هفوة، فأطمعني أَوَّلُكَ في إخائك، وأَيْأَسَني آخِرُك من وفائك؛ [فلا أنا في غير الرجاء مُجْمِعٌ لَكَ اطِّرَاحاً، ولا أنا في غدٍ وانتظارِهِ منك علىٰ ثقة][3]؛ فسبحانَ مَنْ لو شاءَ كشف بإيضاح الرأي في أمرك[4] عن عزيمة الشَّكِّ[5] فيك، فأقمنا علىٰ ائتلاف أو افترقنا علىٰ اختلاف.

وكتب مَلِكُ الرُّوم إلىٰ هارونَ الرَّشيدِ[6]: أمَّا بعدُ، فإنَّ اجتماع المُخْتَلِفَيْن علىٰ حَظِّهما أَولَىٰ بهما في التدبير ممَّا عاد بالضَّرر عليهما، ولستَ حَرِيًّاً أَنْ تَدَعَ حَظًّاً تُحرِزُهُ[7] لنفسك لِحَظٍّ يصلُ إلىٰ غيرك، وفي عِلْمِك كافٍ عن إخبارك، وقد كتبتُ إليك داعياً إلىٰ المُسالَمَةِ راغباً في فضيلة المُهَادَنَةِ، لِتَضَعَ أَوْزَارَ الحَرْبِ عَنَّا، وتكون لنا وليًّاً وحِزْبَاً[8] مع اتِّصالِ المرافق، والتَّصرُّف في المتاجر، وَفَكِّ المُسْتَأْسَرِ، وأَمْنِ الطُّرُقِ والبيضة، فإنْ أَبَيْتَ ــ ولا أَدِبُّ لك في الخَمَرِ، ولا أُزَخْرِفُ لي في القول ــ؛ فإنِّي

---

(1) الكتاب في (العقد 228/4) مع اختلاف لعبد اللهِ بن معاويةَ بن عبد اللهِ بن جعفرٍ ذي الجناحين بن أبي طالبٍ. وانظر: (جمهرة أنساب العرب 68 ــ 69). وهو أيضاً في (عيون الأخبار 76/3) منسوب له مع اختلاف يسير .

(2) زيد ما بين حاصرتين عن (العقد وعيون الأخبار) .

(3) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار) .

(4) في (المرجع السابق): « الرأي فيها » .

(5) في (المرجع السابق): « الرأي فيك » .

(6) ذكر في (تاريخ الطبري 283/10) أن هذا الكتاب من ثيوفيل ملك الروم إلىٰ المأمون .

(7) فيه: « تحوزه » .

(8) بالمخطوط: « وجريا » تصحيف. فيه: « وتَكونُ: كلُّ واحد لكلٍّ واحد ولياً وحزباً »، والأوزار: ج الوزر، وهو الحمل والثقل .

خائضٌ إليكَ غَمَرَاتها، آخِذٌ عليكَ أَسْدَادَها[1]، شَانٌّ خَيْلَهَا وَرِجَالَهَا، وإنْ أَفْعَلْ فَبَعْدَ أنْ قَدَّمْتُ المَعْذِرَةَ، وَأَقَمْتُ بيني [وبينك][2] عَلَمَ الحُجَّةِ والسلام.

فكتب إليـه هارونُ: أَمَّا بَعْدُ بِحَزْمِ[3] الرَّأْيِ للمختلفـين اجتماعهمـا علىٰ ما لايوجب عقدُ الدِّيانة افتراقهما، وقد حَظَّرَتِ[4] النِّحلة فِعْلَ ما أوجب التساوي بينَ المُتَبايِنَيْنِ لِلتَّقِيَّةِ، وتقيَّتُك بذٰلك عُدُول عن الصَّوَاب، والهُدْنَةُ حطَّة وَعْرَةُ الحساب، ودونها الموتُ والصَّابُ[5] لِتَضَادِّ الفريقينِ في الكيف والعِدَّة، وتبايُنِهما في الباقي والشدَّة، وقد نَجَمَ تباشيرُ نَصْرِ اللهِ عليك بما وَعَدَ حِزْبَهُ من العاقبة فِيكَ، وَحَرَامٌ[6] تَجْرِي المُسَالَمَةُ لك وصلة لرأس رأيك إذ سوَّل لك ترهيبَ أُمَّةٍ يرونَ انحرافهم عن مباشرة حدِّ الضياءِ وَشَبَا الأَسِنَّة عيباً منهم [و] ضلالةً، وصدورهم عن منهل الهيبة معصية، وهم غيرُ بُطُرٍ لِسَرَّاءَ، ولا دُهُشٍ لِضَرَّاءَ، يقاتلون في سبيل اللهِ كأنَّهم بنيانٌ مرصوصٌ.

وكتب عبد الملك إلىٰ الحجاج: أما بعدُ، فقد بلغني سَرَفُكَ في سَفْكِ الدِّماء، وتبذيرِ الأَمْوَال في الباطل ومنعك أهل الحقّ. وهاتان الخَصْلَتَانِ لاأحتملهما لأحد، فاضنن[7] بما شئت، وسِيَّان عندي إعطاءٌ في باطل ومنعٌ في حقٍّ، وسيأتيك منِّي أمران: لينٌ وشدَّةٌ، فلا تؤنسك بي الطاعة، ولا توحشكَ منِّي المعصية، وإذا أعطاك اللّٰه الظفر[8] علىٰ قوم فلا تتبعنَّ جانحاً، ولاتُجْهِزَنَّ علىٰ جَرِيحٍ، وقد حكمتُ عليك في القتل عَمْدَاً

---

(1) بالمخطوط: « أسرادها » تحريف. والمرافق: ج المرفق، وهو ما ارتفقت به وانتفعت والفسح: ج فسحة وهي السعة، والبيضة: حوزة كل شيء، وساحة القوم، والخَمَر: كل ما واراك من شجر أو بناء أو غيره، وخمر كفرح: توارىٰ، وشَنُّ الغارة: صبها من كل وجه. .

(2) زيد ما بين حاصرتين عن الطبري .

(3) بالمخطوط: « بجزم » .

(4) بالمخطوط: « حضرت » .

(5) الصاب: شجر مرٌّ له عصارة بيضاء كاللَّبن بالغة المرارة، إذا أصابت العين أتلفتها .

(6) بالمخطوط: « وحرم » .

(7) بالمخطوط: « فاظنن » تحريف، والكتاب في (أدب الكتاب للصولي ص 236 ، ومروج الذهب 141/3 ، 242) بعد أحداث دَيْرِ الجَمَاجِمِ وقَتْلِ الحجاج الأسارىٰ، وإعطائه الأموال، مع اختلاف .

(8) بالمخطوط: « الصفر » تحريف .

بالقَوَدِ وفي الخطأ بالدِّيَةِ في المال تؤدِّيه إلىٰ وليِّه[1]، وإنَّما المال مالُ اللهِ ونحنُ خُدَّامُه[2].

فكتب إليـه الحجـاج: وردِ كتابك، وفهمته، وأخبرك أنِّي لم أقض حقَّ أهل الطاعة لك، ولا بالغت في عقوبة أهل المعصية، وما قتلت أحداً إلاَّ فيك، ولاأعطيت الأموال إلاَّ لك؛ فإن كان إعطائي المطيعين تبذيراً، وقتلي العاصين سَرَفَاً، فليمْضِ[3] لي أمير المؤمنين بما سَلَف، ويمثّل لي مثالاً في المُؤتَنَف والسلام.

وكتب رجل إلىٰ أبي مسلم حين خرج: أحسنَ اللهُ لك الصُّحْبَة، وعصمك بالتقوىٰ، وألهمك التوفيق، الأرض للّهِ يورثها مَنْ يشاء من عباده والعاقبة للمتَّقين يسرّك داعياً إلىٰ اللهِ ورسوله، والرِّضىٰ من هٰذه الأُمَّة بآي الكتاب والسنة. واعلم أنَّ التقوىٰ رأسُ ما تبني عليه؛ فإن ضعف/ الأساس تَقَوَّضَتِ الأركانُ، وتداعىٰ البنيانُ، ودخل (220) الأعداء من كل مكان، وتألَّف أعلام الرجال وَسَرَوَاتهم، ونُصْح عقولهم ومروءاتهم، فكلَّما ارتضيت رجلاً ففره عن عزائم رأيه، واصرف[4] نظرك إلىٰ تَصَرُّفِ حاله؛ فإن وجدته علىٰ خلاف ما لقيته[5] عليه، فلا تعجل بإلقاء أمرك إليه، فتدخله الوحشة منك والنفور عنك، لكن اقرعه بالحُجَّة بعد الحُجَّة في رفق وتسبقه إلىٰ نشرك المحجَّة حتىٰ ينكشف لك ثوب الظلمة عن النور، وتظهر لك وجوه الأمور؛ فإنَّه سيكثر أعوانك علىٰ الحق، وتسهـل لك مناهج الطرق، فإذا كثرت العدة من أصحابك، وأمكنتك الشـدَّة علىٰ أعدائك، فحـارب الفئـة البـاغية[6]، والأئمة الطاغية الذين أباحوا حِمَىٰ المسـلمين وأجروا عليهم أحكام الفاسقين فقاد. وهم بجرائر المهن، واستذلُّوهم في البر والبحر. واعلم أنَّ من عرف لم ير لأهل البغي جماعة، ولا لأئمة الضلالة طاعة، فكلما

---

(1) بالمخطوط: « في القود... ترديه إلى مرضهالله بخطأ. والقَوَد: قتل القاتل بالقتيل .

(2) بالمخطوط: « حزامه » تحريف .

(3) الكتاب في (أدب الكتاب للصولي ص 236 ، ومروج الذهب 142/3) مع اختصار وتقديم وتأخير .

(4) بالمخطوط: « وانصرف » .

(5) بالمخطوط: « لقت » تحريف .

(6) بالمخطوط: « الناعية » تصحيف .

غلبت علىٰ بلد، فأمسِكْ عن القتل[1]، وأظهر في أهله العدل لِتتمكَّن إليك النفوس، ويثوبَ نحوك النَّاسُ، وينتشرَ فعلُك في الخاصة والعامة، فتستدعي أهواءها، وتستميل آراءها، وتهش إليك من الأمان نفوسُ عرانين الكِرام، ومصابيح الظلم من ذوي الأحساب الكريمة والبيوت القديمة التي شرَّفها الإسلام، وزيّنها الإيمان، لتزرع بذلك المحبة في قلوب العباد، ويكونوا لك دواعي في نواحي البلاد. تمَّمَ اللهُ لك أمرك، وأعلىٰ كعبك.

وكتب الحجاج إلىٰ عبد الملك يعرض عليه أمر قَطَرِي، فكتب إليه عبد الملك: **أمَّا بَعْدُ، فإنني أَحْمَدُ إليك السيف، وأوصيك بما أوصى به البكريُّ[2] زَيْداً. فلم يفهم الحجَّاجُ ما عنىٰ عبدُ الملك، فقال: من جاء بتفسير ما أوصىٰ به البكريُّ زيداً، فله عشَرَةُ آلاف درهم، فورد رجلٌ من الحجاز يَتَظَلَّمُ من بعض عمَّاله، فقيل له: أتعلم[3] ما أوصىٰ به البكريُّ زيداً؟ قال نعم، قال: فأتِ الحجاج به، ولك عشرة آلاف درهم، فأُحْضِر، فقال: أوصاه[4] بأن قال:**

أَقولُ لِزَيْدٍ: لاتُبَرْبِرْ[5]؛ فإنَّهم ... يرونَ المنايا دونَ قتلِكَ أو قتلي
فإنْ وَضَعُوا حَرْباً، فَضَعْها وإنْ أَبَوا ... فَشُبَّ وَقُودَ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ
وإن عضَّتِ الحَرْبُ الضَّروسُ بِنَابِها ... فَعُرْضَةُ حَدِّ السَّيْفِ[6] مِثْلُكَ أَوْ مِثْلي

قال الحجاج صدق أمير المؤمنين، وصدق البكريُّ. فكتب إلىٰ المُهَلَّبِ: إنَّ أمير المؤمنين أوصاني بما أوصىٰ به البكريُّ زيداً، وإنّي أوصيك بما أوصىٰ به الحارثُ بنُ

---

(1) بالمخطوط: « فأمسك على » .

(2) بالمخطوط: « أوصى اللهُ به » خطأ. والكتاب والشعر في (مروج الذهب 178/3 ، والمنتخب من كتابات الأدباء ص 106) مع اختلاف .

(3) بالمخطوط: « تعلم » .

(4) بالمخطوط: « أرضاه » تحريف .

(5) بالمخطوط: « لا تزيد » خطأ وتحريف .

(6) بالمخطوط: « الطروس »... فعرضت حق الشيف » تحريف وخطأ. وعُرْضَةُ حَدِّ السيف؛ أي: نَصْباً لحدّ السيف، ومثلك عُرْضَةٌ لِحَدِّ السيف: معروض له (اللسان: عرض) .

كعب[1] بنيه، فنظر المُهَلَّبُ في وصيته، فإذا فيها: يابَنِيَّ، كونوا جميعاً،ولا تكونوا شِيَعاً فتفرقوا، وبُرُّوا[2] قبل أن تُبَرُّوا، فموتٌ في قوة وعزٍّ، خير من حياة في ذُلٍّ وعجز، فقال المُهَلَّبُ: صَدَقَ البكريُّ والحارث.

وكتب رجل إلىٰ قوم يحاربونَهُ: إنِّي أُقسم باللهِ قَسَماً يأخذني بالوفاء به، وأعطيه عهداً يطلبني بصحته، لئِنْ بَشِمْتُمُ الحقَّ صغاراً، وجزتم إلىٰ الباطل اختياراً، لآتينكم بجنودٍ كَزُبَرِ الحديد، لايردعهم ولا يؤخِّرهم التهديد، آساد ضَيَاغمة في جَحَافِلَ لُجِّيَّةٍ يلذَعُونكـم[3] شَبَا الأَسِنَّةِ، ويجرعونكم ذُعَاف[4] المَنِيَّةِ، يبتُّون أوصـالكم، ويصرِمونَ آجالكـم، وفي ذلكم بلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ، رويداً بقرب اختلاف الطِّعانِ، وَحَتْفِ الأقرانِ وسمِّ الفرسان، وتلتقي حلقتا البطانِ، فيكثُر الوِقَاعُ[5]، ويشتدُّ النِّزَاعُ، ويبين القِرَاعُ، ويفورُ الشجاع يومئذ لتحسم ذُرّا الطَّامِعين في الخلافة بغير حقِّها، وتنفصم عُرَا المتوسِّـلين بالباطل إليها، و[6] ﴿ تَجِدُ كُلُّ نفسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ/تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدَاً بَعِيدَاً ﴾. (221)

وكتب آخرُ إلىٰ أخيه: كتبتَ تشكو جَفَائي إيَّاكَ بالتَّأَخُّرِ عن لِقائكَ، وذلك

---

(1) بالمخطوط: « الحارث بن زيد »، وهو خطأ .

(2) في (مرجع التخريج الأول): « ولا تكونوا شتىً، وبزوا ». وَأَبَرَّهُ يُبِرُّهُ، وأَبَرَّ عليه: قَهَرَهُ وغلبه، والإبْرَار: الغَلَبة، والمُبِرُّ: الغَالب (اللّسان: بر) .

(3) بالمخطوط: « لا يردعكم » تحريف .

(4) بالمخطوط: « يلدونكم » تحريف وخطأ، وبَشِمْتُم الحَقَّ: سئمتموه وضجرتم منه، وأَصْلُه في الطّعام الإكثار منه حتى يتخم ويسأم. والزُّبَر من الحديد: ج الزُّبْرَة، وهي القطعة الضخمة منه، وفي التنزيل العزيز: ﴿آتُونِي زُبَرَ الحَدِيْدِ﴾ من الآية 96: سورة الكهف. والجحافل اللُّجِّيَّة: ج الجَحْفَل، وهو الجيشَ الكثير. واللُّجِّيّ، المنسوب إلىٰ اللُّجِّ، وهو معظم الماء حيث لا يُدْرَكُ قعره، ومن البحر عرضه، ومن الليل: شدة ظلمته وسواده، والشَّبَا: ج الشَّبَاةِ، وهي رأس السِّنان (تاج العروس: بشم، زبر، جحفل، لج، شب) .

(5) الذُّعاف: السُّمُّ يقتل من ساعته . البطان: الحزام، والوِقاع: يُقال: وَقَع ـ بالعدوّ وَقْعاً ووَقْعَةً، بالغ في قتالهم، وواقعهم مُوَاقَعَةً ووقاعاً: حاربهم .

(6) من الآية الثلاثين من سورة آل عمران، وأولها: ﴿يَوْمَ تَجِدُ..

مِنّي إيثارٌ لموافَقَتِكَ علىٰ سروري بمؤانستك مخافةَ استدعاء الملالة بكثرة الزِّيارة والتعرض للقِلىٰ بإدمان التعاهد، فتركت ما أُحبُّ فيك لما أكره منك والسَّلام.

آخَرُ: عَوْضِي[1] من الأمير معوزٌ والصبر على الحرمان معجز. وكتب عليٌّ إلى زياد: لَئِنْ بَلَغَتْنِي عنك خيانةٌ لأَشْتَدَّنَّ عليك شِدَّةً أدعك فيها قليل الوَفْرِ ثَقيل الظهر.

آخرُ: إنَّ الدَّهْرَ قد كَلَحَ فَجَرَحَ، وَطَمَحَ فَجَمَحَ[2]، فأفسد ما أصلح، وإنْ لم يَفِئْ عليك فضح.

وكتب أبو العَيْنَاءِ إلىٰ الوليد: مَسَّنَا وأهلَنا الضُرُّ، وبضاعتنا المَوَدَّةُ والشُّكر، فإن تُعْطِنِي أَكُنْ لك كما قال الأَوَّل:

إنَّ الشِّهَابَ الّذي يَحْمِي دِمَاءَكُمُ   لايُخْمِدِ الدَّهْرَ إلاَّ ضَوْءَهُ يُقَد

وإن لم تعطنا فلسنا[3] م﴿ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا، وإنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إذا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾.

آخر: [إنَّ][4] كنت لاتَهَبُ دمي لِحُرْمَتي فَهَبْهُ لحسنِ بلائك، فإنَّ النعمة تشفع للنعمة، ومتىٰ تحاكما إلىٰ كرمك حكم لي بمنّ عليك. آخرُ[5]: كتابي إليك كتاب واثق بمن كُتِبَ إليه مَعْنِيٌّ بمن كُتِبَ[6] له، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله.

وكتب سَابُورُ في آخِرِ عهده لمن يملك بعدَه: إجعلوا أخلاقكم كَعُلُوِّ أخطاركم، وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم، وفضل سعيكم كفضل جدتكم.

وكتب بعض الحكماء إلىٰ أخ له: أمَّا بعدُ، تَعِظُ النَّاسَ بفعلك ولا تعظهم

---

(1) العَوْض: مصدر عاضَه إذا أعطاه بدل ما ذهب منه.(القاموس المحيط: عوض) .

(2) كَلَحَ الدهر: عبس وزاد عبوسه. وجَمَحَ جَمْحَاً وجُمُوحَاً وجِمَاحَاً: عتا عن أمر صاحبه حتَّىٰ غلبه، والرَّجُلُ فهو جامح: ركب هواه فلا يمكن ردّه. وطَمَحَ بمعناه (تاج العروس: كلح، جمح، طمح) .

(3) من الآية الثامنة والخمسين من سورة التوبة. وأَوَّلُها: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ...﴾ ويلمِزُكَ: يعيبك أو يشير إليك بعينه أو رأسه مع كلام خَفِّي .

(4) بالمخطوط: ـــ بدون إن ـــ .

(5) الكتاب في (العقد 227/4) .

(6) بالمخطوط: « كتبت » .

بقولك، واستحي من اللهِ بقدر قربه منك، وَخَفْهُ بقدر قدرته عليك.

وكتب هشامٌ إلىٰ خالدِ القَسْرِيِّ[1]: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً قام[2] إليك، فقال [[3] ياخالدُ، إنِّي أحبك لعشر خصال]: إنَّ اللهَ جواد، وأنت جواد، وإنَّ اللهَ كريم، وأنت كريم[4] حتَّىٰ عدَّ عشر خصال. واللهِ لئن لم تخرجْ عن هٰذا لأَسْتَحِلَّنَّ[5] دمكَ. فكتب إليه خَالِدٌ: نعم يا أمير المؤمنين، قام إليَّ فلانٌ[6]، فقال: إنَّ اللهَ كريم يحبُ الكريم[7]، وأنا أحبُكَ بحبِّ اللهِ إيَّاك، ولكن أشد من هٰذا مقام[8] ابن شقِيٍّ الحِمْيَرِيّ إلىٰ أمير المؤمنين، فقال: أخليفتك أحبُّ إليك أم رسلك[9]؟ قلتُ: بلىٰ خليفتي[10]، قال: فأنت خليفة اللهِ ومحمَّدُ رسول اللهِ ـــ ﷺ ـــ، وواللهِ لَهَلاكُ رجل من بَجِيلَةَ أَهْوَنُ علىٰ الخاصة والعامة من كفر[11] أمير المؤمنين. وكتب رجل إلىٰ صديق له: قد كنتُ أستعديك ظالماً، فتحكم لي، وقد استعديتك مظلوماً، فضاق عنِّي عدلُك، فذكرت قول الشاعر:

كنتُ من كُرْبتي أَفِرُّ إليهم ... فَهُمُ كُرْبتي، فأينَ الفِرَارُ؟[12]

---

(1) بالمخطوط: « العُشْرِي » تحريف، والكتاب وجوابه في (تاريخ الطَّبَري 19/9 ، ووفيات الأعيان 169/1) مع اختلاف، وأنه كان هشام إذا أراد أمراً أمر الأَبْرَش، فكتب به إلىٰ خالد، فكتب هٰذا الكتاب .

(2) بالمخطوط: « قال »، وفي مصادر التخريج: « إنّه بلغ أمير المؤمنين أنّ عبد الرحمن بن ثُوَيْب الضَّنّي ــ ضِنَّةَ سعدٍ إخوة عُذْرَةَ بن سعدٍ ــ قام إليك... » .

(3) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على مصادر التخريج .

(4) في مصادر التخريج: « ... واللهُ رحيم وأنت رحيم، واللهُ حليم وأنتَ حليم » .

(5) بالمخطوط: « لأستحكّن » تحريف، وفي المصادر : « وأمير المؤمنين يقسم بالله: لَئِن تحقَّق عنده ذلك ليستَحِلَّنَّ دَمَكَ، فاكتب إليّ بالأمر علىٰ وجهه، لأخبر به أمير المؤمنين » .

(6) هو عبد الرحمن بن ثويب كما في المصادر الآنفة الذكر .

(7) بالمصادر السابقة: « والله يُحِبُّك »، وفيها: « وأنا أحبّك لحبّ... حتَّىٰ عدَّدَ عشر خصال » .

(8) بالمصادر السابقة: « ولكن أعظم من ذلك قيام.. » .

(9) بالمصادر: « وقوله: يا أمير المؤمنين: خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك » .

(10) فيها: « بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي: » .

(11) فيها: « لضلالة... من ضَلاَلَةِالله".

(12) الكتاب والبيت في (عيون الأخبار 78/1 ، والعقد 33/1 ، 228/4) غير منسوب .

وكتب عمر [رضي الله عنه] إلىٰ ابنهِ عبدِاللهِ: أمَّا بَعدُ، فإنَّه مَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَقَاه، ومن تَوَكَّلَ عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومَنْ أَقْرَضَه جازاه، فاجعل التقوىٰ جِلاءَ بصرك، وعماد ظهرك؛ فإنَّه لاعمل لمن لانيَّةَ له[1]، ولا أجر لمن لاحسنة له، ولا جديد لمن لاخَلَقَ معه.

وكتب عبدُ الملك إلى الحجَّاج: خُذْ مَنْ قِبَلَكَ بالجماعة، وأعطهم عطاء الفرقة، واستعن عليهم بالفاقة. آخر: إن عتبك لم يُوعِر علىٰ مذهبنا إلا كان رجاء له، مسهلاً برأيك في التَّعطُّف علىٰ من لايرجع إلاَّ إليك، ولا يعتمد بعد اللهِ سبحانه إلاَّ عليك.

آخر: كفىٰ بالتأميل موجباً بمثل سُلُوِّك عن صلتي، ولها تطلّعني بقدر صبرك عنِّي، لم أبتذل له وجه الرغبة فيك، وأتجشَّم مرارة تماديك، ولكن استخفَّتني صَبَابَةٌ إليك، وبعثتني/عتابة حاشَتْها الرغبة عليك فاحتملت ضيم قسوتك لعظم قدر مودَّتك، 222 وأنت أحرىٰ من انتصر لصلتي من جفائه، ولشرفي من إبطائه، وكفل بودّه ونزل بمدّه والسلام.

آخر: لولا معرفتي باختلاف الأخلاق وتغيرها لواظبت علىٰ إتيانك لما أجد من الوحشة لنا بك، ولكن كرهت في وقت نشاطي موافاة فتور يعترض في سروري بك، وتوهمي ما أكره فيك، والتمتع بحسن الظَّنِّ في الغيبة أحسن موقعاً من مُعَايَنَةِ الجَفَاء عند الرؤية والسلام.

آخرُ: إنِّي حرت[2] بينَ الحظّ منك وبين قضاء وَطَرِ المَوْجِدَةِ عليك بفعلك فرأيت ما مضىٰ من حرمك لايعيده الانتقام بهجرك، وعاجل السرور بالتطوّل عليك ممكن لنا فيك، فوهبت لحرمتك الانتصار[3] منك، وأَجَلْتُ استرجاع الاستمتاع بك والسلام.

---

(1) بالمخطوط: « بقية » أو « تقية »، فالكلمة مهملة، والخبر في (زهر الآداب 41/1) مع اختلاف .

(2) بالمخطوط: «مَرَرت » تحريف. والمَوْجِدَة: مصدر وَجَدَ عليه إذا غضب .

(3) بالمخطوط: « الاقتصار » تحريف .

واعتذر يحيي بن عبد اللهِ إلىٰ رجل وصله بألف درهم، فكتب إليه: أكرمك اللهُ، وأعان علىٰ بِرِّك وتأدية حقِّك، لست أتَكَثَّر بما أمرتُ بحمله إليك امتناناً، ولا أعتدُّه استقلالاً أستبغيك عليه ثواباً، ولا أقطع لك يدَ رجاءٍ، ولا أُؤْيسك بإضعافه، وأَنَا أُمُدُّكَ بذٰلك إن شاء اللهُ، والسلام.

وكتب الحَجَّاج: من[1] الحجاج إلىٰ عدُوِّ اللهِ قَطَرِيٍّ، أمَّا بعد، فإنَّك مرقت من دين اللهِ مروق المِرْمَاةِ من رَمِيَّتِها، عارفاً أنَّك عاصٍ للّٰهِ، ولُولاة أمره، غير أنَّها طالت بك الضرورة إذْ أنت أَعرابي جَافٍ[2] تستطعِمُ الكِسْرة، وتسابق إلىٰ التَّمْرَةِ[3]، والأمور عليك جُفْرَة[4] لاتعرف لها أصلاً، فلما تقادم ذٰلك من حالك أن تتبع سعة، فأقبلت معها تخبط الأرض خَبْطَ العَشْوَاء أو الأَمَةِ الوَكْعَاءِ، واتبعك طَغَامٌ[5]، كانوا بمثل بليتك قد نالوا من نَصَبِ المؤونة مِثْلَ الذي نالك[6]، فهم يهزُّون الرماح، ويستميحون[7] الرِّياحَ علىٰ تَقَرُّحٍ من قلوبهم، وركوب لشهواتهم، قد أهلك اللهُ أَوَّلهم، وهو فاعل ذٰلك بآخرهم والسلام.

فكتب إليه قَطَرِيٌّ: من عبدِ اللهِ قَطَرِيٍّ أمير المؤمنينَ إلىٰ الحجَّاجِ بن الخَطَّاء، سلام علىٰ الولاة الذين يرعون حُرَمَ اللهِ، ويشكرون نِعَمَه، فإنِّي أَحْمَدُ اللهَ علىٰ ماأَلْهَمَ من دينه، وعرَّف من سبيله، وأطلق به من جَوْرِك[8]، وبعد من طورك، فلعمري —

(1) الكتاب وجوابه في (البيان والتبيين 165/2) مع اختلاف وتقديم وتأخير، وفيه: « سلام عليك، أما بعدُ... » .

(2) فيه: « ...أعرابي جِلْفٌ أُمِّيٌّ ». والجِلْف: الجافي .

(3) فيه: « وتَشْتِفي بالتَّمْرة » .

(4) بالسابق: « حسرة »، والجُفْرة من كل شيءٍ: وسطه ومعظمه .

(5) العبارات من: « فلما تقادم » إلىٰ « ... أو الأمة الوكعاء » ليست في البيان)، وفيه « ولحق بك طعام ». والعَشْوَاء: مؤنث الأَعْشَىٰ، وهو ذو البصر الضعيف أو السِّيِّء النظر ليلاً، ويخبط خبطَ العَشْوَاء؛ أي: يخطئ ويصيب كتلك الناقة التي ساء بصرها إذا خبطت بيدها. والأمة الوكعاء: الجارية المملوكة غير الحرة، والوكعاء: الحمقاء. والطغام: أرذال الناس وأوغادهم وضعافهم .

(6) العبارات من: « كانوا بمثل » إلىٰ هنا ليست بالبيان .

(7) بالسابق: « ويستنشئون » .

(8) بالمخطوط: « من جوارك » .

يابنَ أُمّ الحجَّاج ــ لقد أصبحت منتهياً في حَيْرتك،ممتحناً [في][1] طريقتك، واهية وَثيقَتُك، لاتعرفُ اللهَ، ولا يعرف عنك، حاولت أموراً أَبْكَمتك، وحياضاً أولغتك، وأنت مستبسل مسترسل، لاتنازع الشيطان وِثَاقَكَ، ولا تجاذ به خِنَاقَكَ[2]، قد استسلمت له، واستأمنت من ربِّك، فلا يُبْعِدُ اللهُ إلاَّ نفسك. ذكرت أني كنت أعرابياً مطلعاً علىٰ الشَّقَاء، مُفْضِياً علىٰ البلاء، فكذلك كنت فكيف رأيت البذيء؟ وصفت بالجوع والمَخْمَصَةِ، فإنّي أَحْمُدُ اللهَ الذي ــ لو شاء ــ أبدىٰ لي صَفْحَتَكَ، وأوضح صَلْعَتَكَ إذاً لأنكرت ادِّعاءك، وودعتك نعمتك، ولعرفت أنَّ مدافعة الأبطال ليست كتسطير المقال والسلام.

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلىٰ علي بن أبي طالب[3]: أمَّا بعدُ، فإنَّا لو علمنا أنَّ الحرب تبلغُ بنا وبك ما بلغت لم يجنِها[4] بعضُنا علىٰ بعض، وإن كُنَّا قد غُلِبْنَا علىٰ عقولنا، فقد بقي لنا منها ما نَذُمُّ بهِ ما مضىٰ[5]، ونُصْلِحُ بها ما بقي، وقد كنت سألتك الشام علىٰ أن لا تلزمني لك طاعةٌ، فَأَبَيْتَ ذلك عليَّ، وأنا أدعوك اليوم إلىٰ ما دعوتُك إليه أمسِ، فإنَّك لاترجو من البقاء إلاَّ ما أرجو، ولا تخاف من الفَنَاء إلاَّ ما أخافُ، وقد ــ واللهِ ــ رقَّتِ الأَجْنَادُ، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مَنَافٍ، ليس لبعضنا علىٰ بعض فضل[6] يَسْتَذِلُّ به عزيزاً[7]، ويسترقُّ به حُرَّاً والسلام.

فأجابه عليٌّ رضي اللهُ عنه: من عليِّ بن أبي طالبٍ/ إلى معاوية بن أبي سفيانَ: أمَّا (223) بعدُ، فقد جاء كتابك، تذكر أنَّك لو علمت أنَّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم

---

(1) زيادة من المحقق .

(2) الوِثَاق: ما يُشَدُّ به، والخِنَاق: الحَبْل يُخْنَقُ به .

(3) الكتاب وجوابه في (شرح ابن أبي الحديد 24/3 ، ومروج الذهب 60/2 ــ 61 ، ونهج البلاغة 12/2 ، والإمامة والسياسة 88/1) مع اختلاف، وهما في إبَّانِ حَرْبِ صِفِّينَ .

(4) بالمخطوط: « لم يجنه » .

(5) في (نهج البلاغة): « ما نندم به علىٰ ما مضىٰ » .

(6) في (السابق): « إلاَّ فضلٌ لا يُسْتَذَلُّ به عزيزٌ، ولا يُسْتَرَقُّ به حُرٌّ » .

(7) بالمخطوط: « عزاً » .

يَجْنِها بعضُنا علىٰ بعضٍ، وأنا وإيَّاك نلتمس غاية منها لم نَبْلُغْهَا بعدُ، وأَمَّا طلبُكَ إليَّ الشَّامَ، فإنِّي لم أكنْ لأُعْطيَكَ اليومَ ما منعتكَ أَمْسٍ، وأمَّا استواؤُنا في الخوف والرجاء، فلستَ بأمضىٰ علىٰ الشَّكِّ منِّي علىٰ اليقين، وليس أهل الشام بأَحْرَصَ علىٰ الدنيا من أهل العراق علىٰ الآخرة، وأمَّا قولك: إنَّا بنو عبد منافٍ، فكذٰلك نحن، وليس أُمَيَّةُ[1] كهاشم، ولا حَرْبٌ كعبد المُطَّلِبِ، ولا أبو سفيانَ كأبي طالبٍ، ولا الطليقُ كالمهاجِرِ، ولا المُطِيلُ كالمُلْحِقِ، وفي أيدينا فضلُ النُّبُوَّة التي قَتَلْنَا بها العزيز وبعنا بها الحُرَّ والسلام.

وكتب الواقدي إلىٰ المأمون رقعةً شَكَا فيها الدين، وذكر مبلغه، فوقَّع فيها بِخَطِّهِ: فيك خُلَّتَانِ: سَخَاءٌ وحياءٌ؛ فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت، والحياء حَمَلَكَ أَنْ ذكرت بعضَ دَيْنك، وقد أمرت لك بضعف ما سألتَ؛ فإنْ كُنَّا قصَّرنا عن بلوغ حاجتك فجنايتُك علىٰ نفسك، وإنْ كُنَّا بلغنا بغيتك فَزِدْ في بَسْطِ يدك، فإنَّ خزائنِ اللهِ مفتوحةٌ، وَيَدَهُ[2] بالخيرِ مبسوطة.

واشتكىٰ الوليد بن عبد الملك، فبلغه عن سليمانَ قَوَارِصُ[3]، وكان له العهد بعده، فكتب الوليد:

تَمَنَّىٰ رجالٌ أَنْ أموتَ، وإنْ أَمُتْ	فتلك طريقٌ[4] لستُ فيها بأَوْحَدِ
لعلَّ الذي يرجو فَنَائي ويدَّعي[5]	به قبلَ موتي أَنْ يكون هو الرَّدِي

---

(1) بالمخطوط: « أمة » تحريف .

(2) بالمخطوط: « ويد الله »، وسبق الخبر وتعريف الواقدي .

(3) في المخطوط: « قوارض » تصحيف. والخبر في (مروج الذهب 3/ 480) مع اختلاف، وهو في (العقد 443/4 ، وذيل الأمالي والنَّوادر للقالي 218/3)، ويُرْوىٰ الخبر في الأخيرين ليزيدَ بن عبد الملكِ مع هشامٍ يتنقَّصُهُ .

(4) الأبيات ضمن قصيدة طويلة في كتاب (عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللّغوي ص 63 ــ 64) مع اختلاف، والأول رقم 29 برواية:

« تَمَنَّى مُريءُ القيس موتي، وإنْ أَمُتْ — فتلكَ سَبيلٌ..»

(5) رواية الثاني بعد الأول مباشرة:

« لَعَلَّ الذي يرجُو رَدَايَ وَمَوْتَتِي — سَفاهَاً وَجُبْنَاً أَنْ... »

فمـا موتُ من قد مات قبلي بضـائري ... ولا عيشُ من قد عاشَ بعدي بِمُخْلِدِي[1]

فَقُـلْ للذي يرجو خلاف الذي مَضى ... تَـزَوَّدْ[2] **لأخرىٰ مِثْـلِهَـا، فَكَـأَنْ قَـدِ**

فكتب إليه: فهمت ما كتب به أميرُ المؤمنين، ووالله، لئن كنت تمنيت ذٰلك لما يخطر بالبال، إنِّي لأول لاحق به، ومُنْعَىً[3] إلىٰ أهله، فَعَـلاَمَ أَتَمَنَّىٰ زوال مُدَّة[4]، لايلبث مُتَمَنِّيها إلاَّ ريثما يحلُّ[5] السَّفْرُ بالمنزل، ثم يظعنون عنه؟ وقد بلغ أميرَ المؤمنينَ ما لم يظهر في لفظي، ولا تبيَّن في لحظي، ومتىٰ يسمعْ أميرُ المؤمنين من أهل النميمة[6]، ومَنْ ليستْ له روية أوشك أنْ يُسْرِعَ[7] في فساد النيات، ويقطعَ بينَ ذوي الأرحام:

ومَنْ يَتَتَبَّـعْ جَـاهِـدَاً كُلَّ عَثْـرَةٍ ... يَجِدْهَا، ولا يَسْـلَمْ له الدَّهْرَ صَاحِبُ[8]

فكتب إليه الوليد: ما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه، وأنت الصادق في المقال الكامل في الفَعَال، وما شيءٌ أَشبهُ بك مِنِ اعتذارك، ولا أبعد منك مِمَّا قيل فيك والسلام.

وكتب كِسْرىٰ: «من كِسْرَىٰ مَلِكِ الملوك إلىٰ أوليائه المعذودين بنعمة دولته، والتَّالين علىٰ عقب الزمان بعدَه رسالة محب لعُمْران البلاد وإصلاح العباد، سلام [عليكم] نحنُ معافون، وذٰلك من فضل الله لنا بعدُ؛ فإنَّ الخراجَ عمودُ المملكة، بكنفه

---

(1) بالمخطوط: « بضائر... بمخلد ». والثالث بعد الثاني مباشرة في السابق:

فما عيشُ من يَرْجُو خِلافِي بِضَائِري ... ولا موتُ من قد مات قلبي بِمُخْلِدِي

(2) بالمخطوط: « يزوّد ». ورواية الرابع: « ... تَهَيَّأْ لأُخرَىٰ... ». وهو في (اللّسان: خلف) مفرداً غير منسوب. والأول والأخير من الأبيات في كتاب (حماسة الظرفاء ص 107) من إنشاد سُلَيْمَانَ .

(3) بالمخطوط: « ومعنىٰ » .

(4) بالمخطوط: « فعلىٰ ما.. صرة » تحريف .

(5) بالمخطوط: « يحل به » خطأ .

(6) بالمخطوط: « النقمية » تحريف .

(7) بالمخطوط: « يقرع » .

(8) جاء قبل هٰذا البيت في مصادر التخريج:

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يَمُتْ وَهْو عاتب

تعيشُ الرعيَّة، وسلامة الأقطار والبيضة، فتخيَّروا للعمالة عليه ذوي الطبيعة الحُرَّة من أولي العقل والدِّراية[1]، وكفُّوهم بشيء يَحْسِمُ طَمَعَهُمْ في الارتفاق، ويزينوا أنفسهم في وفوره، ويعدلوا علىٰ أهله، فما ٱستُغْزِرَ الخراج بشيء مِثْلِ العدل، ولا استُنْزِر[2] بمثل الجَوْر والسلام.»

وكتب قيصرُ الأكبرُ إلىٰ سَابُورَ بن أَرْدَشِيْرَ: أما بعدُ، فقد بلغتني سياستك بجندك، وضبطك ما تحت يدك، وسلامةُ أهلِ مملكتك بتدبيرك ما أَحببتُ أنْ أَسْلُكَ فيه[3]؛ طريقك، وأرقب مِنْهَاجَكَ. فكتب إليه سَابُورُ: لم أَهْزِلْ في أمر ولا نهي، ولا خَلَفْتُ وعداً ولا وعيداً، وحاربت لِلْغِنَىٰ لا للهوىٰ، وأودعتُ قلوبَ النـاس مِقَةً بلا جِرَّةٍ، وخوفاً بلا ضِغْنٍ[4]/ وعممت بالقوت، وحسمت الفضول. (224)

وكتب أَرْدَشيرُ بنُ أَرْدَشِيرَ بن بَهِيمنَ ملكُ الفرس إلىٰ الكتاب[5] الذين هم عمـاد الدين والأسَـاوِرَةِ الذين هم حُمَـاةُ البيضــة، وأولي الحرث الذين هم عمود البلاد[6]. سلام، نحن بحمد اللهِ صالحون، وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا، ونحن كاتبـون وصيَّــة: لاتستشعر والحقد فَيَدْهَمَكُـمُ العدوُّ، ولا تُحِبُّوا الاحتكـار فَيَشْمَلَكُمُ القَحْط، (وكُونُوا لأَبْنَاءِ السبيل مأوىً تروا غداً في المعاد)[7]، وتزوَّجوا في الأقارب، فإنَّه أَمَسُّ للرَّحِم، وأقربُ للنَّسَب، ولاتركنوا إلىٰ الدنيا؛ فإنَّها لم تدم لأحد، ولا تهتموا لها، فان ما يكون إلا ما شاء اللهُ، ولا ترفضوها مع ذلك، فالآخرة لاتُنَالُ إلاَّ بها.

---

(1) بالمخطوط: « والدرية » .

(2) بالمخطوط: « استبرر » .

(3) بالمخطوط: « فيك » .

(4) بالمخطوط: « ضغث » .

(5) الكتاب في (عيون الأخبار 7/1 ، والعقد 41/1) مع اختلاف يسير، وفي الأول لأَرْدَشِيرَ بن بَابَكَ. وفيهما معاً: «إلى الفُقَهَاء » .

(6) فيهما: « والكتاب الذين هم زينة المملكة، وذوي الحرث الذين هم عماد البلاد »، وفي الأول: « عمرة البلاد » .

(7) ما بين قوسين ساقط من مراجع التخريج .

وكتب بعض ملوك الأكاسرة إلىٰ بعض عُمَّاله: إذا أنت استكفيت رجلاً فَأَسْنِ رزقه[1]، وشُدَّ بصالح الأعوان عَضُده، وأطلق بالتدبير يده، ففي إسنَاءِ رزقه حسن[2] طعمه، وفي تقوية يده بالأعوان ثِقْلُ وطأته علىٰ أهل العُدْوان، وفي إطلاقك يده بالتدبير ما أخافه عواقب الأمور لموقفه عن أمره علىٰ ما له برتبه يَمْتَثِلُهُ إماماً، ويحفظه كلاماً، فإذا وقع ما يقر به سهمك، فإليه غرضك وواجبة زيادته عليك. وإن حاد عن أمرك علقته، وأطلقت بالعقوبة عليه[3] يدك والسَّلام.

وكتب آخرُ: لايصلح لِسَدِّ الثُّغُور، وَقَوْدِ الجيوش، وإبرام الأمور، وتدبير الأقاليم إلاَّ رجل تكاملت فيه خمسُ خصال: حَزْم يتيقن به عند مَوَارد الأمور دقائق مصادرها، وعلم يحجب عن التَّهوُّر في المشكـلات إلاَّ عند تجلِّي فُرَصِهـا، وشجاعة لم تُنْقِصها المُلِمَّات بتواتر حوائجها، وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما، وجود يهوِّن تبديل جلائل الأمور عند سؤالها.

وكتب أَرْدَشِـيرُ إلىٰ بعض عُمَّاله: بلغني عنك أَنَّك تُؤثِر اللـين علىٰ الغلظَة، والمودَّةَ علىٰ الهيبة، ونتيجة المودَّة واللين الخزيُ، فَلْيُشَدَّ أَوَّلُكَ بلينِ آخرك، ولا تخلينَّ قلباً من هيبة، ولا تعطلنَّه من مودة، ولا يَبْعُدَنَّ عليك ما أقول، فإنَّهما يتجاوران.

وقال ابن عبَّـاسٍ:[4] ما انتفعت بشـيء منذ قُبِضَ رسـول اللهِ ﷺ انتفـاعي بكتـاب كتبه لي عليُّ بن أبي طالب: أمَّا بَعْدُ، فإنَّ الإنســان يَسُرُّهُ دَرْكُ ما لم يكن لِيَفُوتَه، ويسوؤهُ فوت ما لم يكن لِيُدْرِكَهُ[5]، فلا تكن بما نلت من دنياك فَرِحاً، ولا تأسَ علىٰ ما فات منها جَزَعاً، وليكن سرورك بما قدَّمْتَ، وهمُّك لما بعدَ الموت.

---

(1) أسنى رزقه: رفعه .

(2) بالمخطوط: « وحسن » .

(3) بالمخطوط: « عليك » .

(4) الكتاب في (العقد 86/1 ، وصبح الأعشىٰ 193/10) مع تغيير وتقديم وتأخير .

(5) في (العقد) بعد هٰذه العبارة: « فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك علىٰ ما فاتك منها. وما نِلْتَ من أمر دنياك، فلا تكن به فرِحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جَزَعاً. وليكن هَمُّكَ ما بعد الموت » .

وكتب عمر بن الخطاب إلىٰ أبي موسى الأَشْعَرِيِّ، رضي اللهُ عنهما[1]: أَمَّا بعدُ، فإنَّ القضاء فريضةٌ محكمة، وسنَّة متَّبعة، فافهم إذا أُدْلِي إليك؛ فإنَّه لاينفع تكلُّمٌ بحق لا نفاذ له، آسِ بين النَّاس في مجلسك ووجهك حتَّىٰ لايطمعَ شريف في حَيْفك، ولا يخاف ضعيف من جورك[2]. البَيِّنةُ علىٰ من ادَّعىٰ، واليمينُ علىٰ من أنكر، والصّلح جائز بينَ النَّاس إلاَّ صُلْحَاً حرَّم حلالاً وأَحَلَّ حراماً، ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك، وهُديت فيه لِرُشْدِك عن مراجعة الحق فيه؛ فإنَّ الحقَّ قديم، ومراجعةُ الحقِّ[3] خيرٌ من التمادي في الباطل. الفهمَ الفهمَ عندما يختلِج[4] في صدرك ما لم يبلغْكَ في كتاب ولا سُنَّةٍ. اعرِف الأمثال والأشباه، وقِس الأمور عند ذلك، ثم عُد إلىٰ أَحَبِّها إلىٰ اللهِ وأشبهها بالحق فيما ترىٰ. اِجعلْ للمدَّعي أَمَدَاً[5] ينتهي إليه؛ فإنْ أحضر بيِّنةً أخذ بحقِّه، وإلاَّ أَوْجَبْتَ[6] عليه القضاءَ. [فإنَّ ذلك أَبْلغُ في الحذر، وأجلىٰ للعمىٰ[7]]. المسلمون بعضهم علىٰ بعض عُدُول[8] إلاَّ مجلوداً [في][9] حَدٍّ أو مُجَرَّبَاً عليه[10] شهادةُ زُورٍ أو ظنيناً في ولاء أو قرابة. فإنَّ الله تولَّىٰ منكم[11] السَّرَائِرَ وَدَرَأ (225)

(1) الكتاب مشهور جداً، وهو في (عيون الأخبار 66/1 ، والعقد 86/1 ، والبيان والتبيين 24/2 ، ونهاية الأرب 257/6 ، وصبح الأعشىٰ 193/10) .

(2) في المرجع الأول: « لا ييأس ضعيف من عدلك » .

(3) في المرجع الأول: « وهديت لرشدك أن ترجعَ إلىٰ الحق فإنَّ الحق لا يُبطله شيء. واعلم أنَّ مراجعة الحق » .

(4) فيه: « فيما يتلجلج » .

(5) فيه: « اجعل لمن ادَّعىٰ حقَّاً غائباً أمداً » .

(6) فيه: « وإلاَّ استحللت » .

(7) العبارات حاصرتين ساقطة من (عيون الأخبار) .

(8) في المرجع السابق: « عدول في الشهادة » .

(9) زيدت « في » في المرجع السابق .

(10) بالمخطوط: « أو مجرّباً في » .

(11) بالمخطوط: « فيكم » .

عنكم بالبينات. ثمَّ إيَّاك[1] والتَّأذِّيَ بالنَّاس، والتَّنكُّرَ للخُصُوم[2] في مواطن الحقِّ التي يوجب، اللهُ بها الأجر، ويحسن بها الذِّكر؛ فإنَّه من يُخْلِص نِيَّته[3] في ما بينه وبين اللهِ ولو علىٰ نفسه يكفِه اللهُ ما بينَه وبينَ النَاس، ومن تزيَّنَ للنَّاس بما يعلمُ اللهُ خلافه، فهو مخْذُول»[4].

وكتب بعضهم: ابتدأتنا بمعروفك تَفَضُّلاً بلا استحقاق، ثم أردفته جفاءً بغير استيجاب، فالمقدَّم من فضلك مَرْعِيٌّ مشكور، والمُتَرادِف من جفائك منسي مَهْجُورٌ، ومثلُك مأمولُ المراجعة، وربُّ الابتداء بالتَّفضُّلِ.

وكتب آخرُ: دعاني إلىٰ الكتاب التهابُ الشوق، وشدة النِّزاع، وأرجو أن تصدُقَ الأَيَّامُ ما وعدتْ فيك من سَنِيِّ الرتبة، وعلوِّ الدرجة، وأن يكون[5] طير السعادة والفلاح قد جرىٰ لك بذلك، وحقق الأمل فيك.

وكتب عبدُ اللهِ بنُ معاويةَ إلىٰ رجل: أمَّا بَعْدُ، فقد عاقني[6] الشَّكُّ فيك عن عزيمة الرَّأي [في أمرك][7]؛ لأنَّك ابتدأتني بلطف من غير خبرة، ثم اعتقبتني جفاءً من غير ذنب، فأطمعني أَوَّلُكَ في إخائك، ثم أَيأَسني آخرُكَ من وفائك، فلا أنا في غير الرجاء مُجْمِعُ لك اطِّرَاحاً، ولا أنا في غد وانتظاره[8] منك علىٰ ثقة، فسبحان من لو

---

(1) بالمخطوط: « ثم وإيَّاك ».

(2) فيه: « وإيَّاك والقلق والضَّجَر والتَّأذِّي ». وبالمخطوط: « التأدي... والشكر ».

(3) في (عيون الأخبار: « من صلَحت سريرته ».

(4) في (عيون الأخبار): « وبين الله أَصْلَح اللهُ ما بينه وبين الناس، ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم اللهُ منه شانه اللهُ والسلام ». وفي (العقد): « خلافه منه هتك اللهُ ستره ».

(5) بالمخطوط: « وإنْ يكن » خطأ.

(6) الخبر في (عيون الأخبار 76/3، والعقد 228/4، والبيان والتبيين 81/1، وزهر الآداب 84/1، وجمهرة أنساب العرب 57/2، ومقدمة ديوان عبد الله ص 23). وفي المخطوط: « عاقبني ».

(7) زيد ما بين حاصرتين عن (عيون الأخبار).

(8) بالمخطوط: « فلا أكافي غير الرجاء فتجمع... ولا أنا في عدو القنطارة » خطأ.

شاء كشف بإيضاح الشّكّ[1] في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، فأقمنا علىٰ ائتلاف، أو افْتَرَقْنا علىٰ اختلاف.

آخرُ: لولا أنَّ البضاعة[2] قصرت عن بلوغ الهِمَّة، لأتعبت السابقين إلىٰ برِّك، وخشيت أن تُطْوَىٰ صحيفةُ البرّ، وليس لي فيها ذِكْر.

آخر: وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة عليها مسلَّطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلاَّ المؤانسة[3].

آخرُ: تأخرت كتبك عنِّي تأَخُّراً[4]، ما له بظنِّي، إشفاقاً من الحوادث عليك، لاتوهّما للجفاء منك؛ إذ كنت واثقاً بمودتك بما يُغْنِي معاتبتك.

وكتب آخرُ إلىٰ محمد بن عبد الملكِ: إنَّ[5] ممّا يطمعني في بقاء النعمة عليك، ويزيدني بصيرة في دَوَامها لَكَ أنك أخذتها بحقِّها، واستوجبتَها بما فيك من أسبابها، ومن شأن الأجناس أن تتعادل[6]، والشيء يتغلغل[7] في معدنه، ويحنّ إلىٰ عنصره، فإذا صادف مَنبتَه رَكَزَ في مَغْرَسِه، وضرب بعرْقه، وبَسَقَ[8] بِفَرْعِه، وتمكَّن تَمَكُّنَ الإقامة، وثبت ثبوت الطبيعة.

وكتب ابن مكرَم[9] إلىٰ أُبي العيناء: ما رأيت طريقاً أوعر ولا أوحش من طريقي إليك، ولا مُستودعاً أقل زكاة، ولا أبقىٰ ثمرة خير من حيلة[10] مستودعة عندك؛ لأنَّه

---

(1) عبارة المخطوط وعيون الأخبار: «بإيضاح الرأي...» .

(2) بالمخطوط: « البظاعة » تحريف .

(3) بالمخطوط: « بالمؤانسة » .

(4) بالمخطوط: «عن تأخراً » خطأ .

(5) بالمخطوط: « إنما مّما »، والمكتوب في (عيون الأخبار 95/1) مع اختلاف .

(6) في المرجع السابق: « ... أن تتواصل، وشأن الأشكال أن تتقاوم » .

(7) بالمخطوط: « يتغلل » .

(8) في (عيون الأخبار): « ولَزَّفي مغرسه ». وبالمخطوط: « وضرب » ــ بزيادة واو ــ. وفي مرجع التخريج: « وسمق » .

(9) لابن مكرم أخبار في (عيون الأخبار 63/3 ، 64) .

(10) بالمخطوط: « محيلة أو عيلة » .

يحصل منك في حَسَبٍ دنيءٍ ولسان بذيء، وجهل قد ملك عليك طباعك ورأيك، وغايتك في المعروف أن تحرزه[1].

وكتب أبو صالح بن داود إلىٰ عبد اللهِ بن منصور: هٰذه رقعتي وأنا في درجها عناية منِّي بصاحبها، فإمَّا قضيت حقَّه عنك وعنِّي، وإمَّا رددتَه إليَّ، فأرحته منك.

وكتب رجل إلىٰ أبي عبدِ اللهِ[2] بن يحيي: رأيتني فيما أتعاطىٰ من مدحك كالمُخبر عن ضوء النهار الباهر أو القمر الزاهر الذي لايخفىٰ علىٰ ناظر[3]، وأيقنت أنِّي حيث انتهىٰ بِيَ القولُ مَنْسُوبٌ إلىٰ العجز، مُقَصِّرٌ عن الغاية[4]، فانصرفتُ عن الثناء عليك إلىٰ الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلىٰ علم الناس بك.

وكتب آخرُ في الاعتذار: أنا مِمَّن لايحاجُّك عن نفسه، ولا يُغالِطُكَ عن جُرْمِه، ولا يلتمس وصلك إلاَّ[5] من جهة، ولا يستعطفك إلاَّ في الإقرار بالذنب، ولا يستميلك إلاَّ بالاعتراف من الزَّلة.

وكتب رجل إلى محمد بن عبدِ اللهِ[6]: إنَّ من النعمة علىٰ المُثني عليك أنَّه لايخاف الإفراط، ولا يأمن التقصير، ولا يحذر أن تلحقه نَقِيصَةُ الكذب، ولا ينتهي به المدح إلىٰ غاية إلاَّ وجد في فضلك عوناً علىٰ تجاوزها، ومن سعادة جَدِّك أن الداعي لك لايعدَمُ كثرة المادحين، ومساعدة النِّيَّةِ/[علىٰ][7] ظاهر القول. (226)

آخر: ما قصَّرت في همَّةٌ صَيَّرَتني إليك، وما ضرَّني[8] ارتيادٌ دَلَّني عليك، ولا أخَّرني رجاءٌ إلىٰ نأيك، وبحسب معظم بك، ظفراً بفائدة وغنيمة.

---

(1) بالمخطوط بعدها: « وفي ولدان ».

(2) الكتاب في (عيون الأخبار 96/1) مكتوب إلىٰ بعض الوزراء، و(العقد 235/4) مع اختلاف .

(3) بالمخطوط: « علىٰ نظر ».

(4) في المخطوط: « منسوب علىٰ العجز مقصر علىٰ الغاية ».

(5) بالمخطوط: « إلىٰ ».

(6) الكتاب في (عيون الأخبار 95/1 مكتوب لبعض الأمراء).

(7) زيد ما بين حاصرتين من المحقق عن مرجع التخريج السَّابق، وبالمخطوط: « ومشاعة النية ظاهر القول ».

(8) بالمخطوط: « وما قصرني ».

آخر: من العجب إذا كان معنىٰ وحشته متيقظاً واستبطاؤه[1] ذاكراً، إلاَّ أَنَّ ذا الحاجة لن يقول في حاجته شاهدك، أكرمك الله، واجتماع الوصف بالجميل يبسطان ذا انقباض، ويؤنسان ذا الحشمة بك، واللهُ يديم لك نِعَمَهُ [و][2] يبقيها بيديك.

آخر: لأعرفك فأخاطبك، وقد أسلفتك حسن الظَّنِّ، فكن عند الأمل في تحقيقه.

وكتب أبو هاشم إلىٰ علي بن عيسىٰ: فإنَّ الأمير أولىٰ مَنْ ضُرِبَ له مَثَلُ الخير، وخوطب بأسنىٰ المكارم، وحُمِدَت عنده فضائلُ الأيام، وذُمَّ إليه غِيَرُ الدَّهْر، وشُبِّهَ بأول الصدر، ورجال الحجة، وكان الناس إذِ الناس ناس يجعلون رجاء الراجي علو رفعة في المنازل، ورغبة الراغب زيادة في القَدر، وإذا جلسوا مجالس العِزِّ، ونزلوا منازل الخطب، وقادوا همم الرجال وذوي الأقدار جعلوا النظر والرد نفعاً، وسيق الطلب بالعصا، ومرنت الحاجة بالإنعام والنجاح، وقد أصبحنا ــ والحمد للهِ ــ بين بخيل واجد وجوادٍ مُقَتَّرٍ عليه، ودِين ناطق، ودَيْن خاذل بآرائكم[3]، وعقول مظلمة، وقد أتكلني الأمر، سهولة أكنافه، والأمير صفوة من مضىٰ من عدد الشرف وأيام قديمة سلفت بأحوال مجار، وعظيم أخطار، وعلو مكانة، فثبَّت اللهُ الأمير وطاء الفضل، وتمم له مدة القدر، وأعلاه وكفاه، ومكَّن له وأبقاه؛ فإنَّ بقاءه بقاء الكرم ودولته زمن للمروءة ويومه ثقة في الأمل، ووعده درك في الهمة، ورضاه بشرىٰ في النهاية، ومحبّته بهاء في الصيانة، وخدمته تحقيق في الرجاء، واللهُ يبقيه في [العلاء][4] والسخاء لبقاء الأمل والبهاء.

وكتب العتَّابي: إنَّ المتآخين ــ وإنْ بَعُدَتْ أرحامهم ــ بنو أبٍ تجمعهم نسبة

---

(1) بالمخطوط: « واستبطاء » .

(2) زيدت الواو من المحقق .

(3) بالمخطوط: « ما رأيكم » تحريف .

(4) زيادة من المحقق .

الإخاء، وإن تفرق الإخاء فهم مشتركون في النعمة متواسون في النوائب، وبتقادم الإخاء يُمْتَحَنُ الأوِدَّاءُ، وعند الشدائد تحصل الإخوان، وأنشد:

مانال ذو شرف حَظًّا يعيشُ به إلاَّ وإخوانه في حَظِّهِ شَرَعُ

وكتب العتَّابي إلىٰ عبد اللهِ [بن][1] مالك: لا تعد الإبطاء عند لقاء الرؤية إبطاء عن خصال الفضل؛ فإنَّ أكثر التلاقي في غيبة عن مواطن الحقوق، ولكن انظر اما لك حيث تُخْبَر الغيب وتبصره في ميدان الحفاظ، فان فقدتني هنالك فثم اللَّائمة، وإلاَّ فإنِّي أهل مودتك، تنتصف منِّي صحة عزم لك ودوام عهد، وتواطن نفس علىٰ الشكر في إرصاد الفرصة. فأجابه عبد اللهِ بن مالك: فهمت كتابك واعتذارك، وقَلَّ ما[2] اعتذر مذنب إلاَّ ازداد ذنباً، وهٰذه أول عورة المذنبين، فجدّد الإقرار بالذنب، وتستغن عن الشافعين، فإنِّي سمعت القائل يقول:

لاتـرج رَجْعَة مُذْنِبٍ خلَط احتجاجا باعتذارِ[3]

وكتب رجل إلىٰ آخر: أمَّا بعدُ، فقد أصبح بنا من فضل اللهِ ما لانحصيه مع كثرة ما نَعْصيه، وما ندري ما نشر؛ أجميل نشر أم قبيح، ما سترأم عظيم، ما أبلىٰ أم كثير، ماعفىٰ عنه[4]، غير أنَّه يلزمنا في الأمور شكره، ويجب علينا حمده، فاستزد اللهَ من حسن بلائه، بشكرك إياه علىٰ جسيم آلائه.

آخر: أوصيك بتقوىٰ اللهِ الذي ابتدأك بإحسانه، وأتم عليك بإفضاله، وستر عليك باقتداره، فلا يغررك إمهاله، فإنَّ الإمهال ربما كان اغتراراً واستدراجاً، فعافانا اللهُ وإياك من الاعتذار بالإمهال،والاستدراج بالإحسان.

آخر: أوصيك بتقوىٰ اللهِ الذي يسعد بطاعته من أطاعه، وينتقم بمعصيته مِمَّن

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(2) العبارة في (عيون الأخبار 101/3): « ويقال: ما » .

(3) البيت في (عيون الأخبار 101/3) غير منسوب .

(4) في النص سقط .

(227) عصاه، فلا تدعونَّك معصيته إلىٰ اليأس من رحمته، جعلنا اللهُ وإيَّاك منه حذرين بغير قُنُوط، راجين في غير اغترار.

آخر: قد كنت لنا كلَّك، فاجعل لنا بعضك، ولا نَرْضَىٰ مِنَّا[1] إلاَّ بأضعاف فعلك.

ووقع محمد بن عبد الملك: يجب على المرؤوس ـــ أكرمك اللهُ ـــ إذا تجاوز به الرئيس [حقَّ][2] مرتبته بعمله، وكان تفضيله،[3] إنَّما وقع له بخفته علىٰ القلب، وَمَحَلِّهِ من الآداب، أن يقابل ذٰلك الفعل بمثله، وأن يكون مُحَامِيًّا علىٰ محلِّه، وإلاَّ فلن يؤمن عليه بيت القائل:

وإنِّي رأيتُ الحُبَّ في الصَّــدر والأذىٰ[4]   إذا اجتــمـعــا لم يَــلْبَثِ الحُبُّ يَـذْهَبُ

وكتب رجل [إلىٰ][5] أخٍ له: ثقتي بكرمك تمنع من اقتضائك، وعلمي بشغلك يَحْدُو علىٰ إذكارك.

وكتب الحسن بن وهب: هٰذا الكتاب كتبه كاتبنا، وأنا لعهدك راعٍ، وبرعايتك واثق، ولا بد من الصبر علينا، فاختر مؤونتنا والياً، وإحمامنا معزولاً، ونحن نَسْتَمِيْحُ اللهَ له بالأول، ونســأله سرورك ببدئها وعاقبتها، وقد أوجب أن تجيبني عن كتبي إليك، وتشرح لي من خبرك ما يشبه عنايتي بك.

وكتب معنُ بن زائدةَ إلىٰ يحيىٰ بن خالد: إنَّ لفلان منَّا ناحية ولازم حرمة تأخذ له بسبب الحفاظ والولاية، وقد وليناك من قضاء حقه ما يتولاهُ ذو الثقة من حقوق إخوانه ومن ولَّينـاك أمره، ووكلنـا إليك حاجتنـا فيـه، فقد خلونا مما يجب له علينـا والسلام.

---

(1) الكلمة في (العقد 228/4) برواية: « ولا نرضىٰ إلاَّ بالكل لك مِنَّا »، وبالمخطوط: « ولا ترض منَّا ».

(2) الخبر في (عيون الأخبار 31/3) مع اختلاف يسير، والكتاب فيه إلىٰ الحسن بن وَهْب.

(3) بالمخطوط: « بفضله » تصحيف.

(4) بالمخطوط: « والأذنىٰ » خطأ. وقد نسب البيت في مرجع التخريج لشريح.

(5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق.

وكتب إليه يحيى: قد فهمنا كتابك وعنايتك بفلان، وحفظ ما يلزمك له، ومن امتاحنا بمثل مكانه منك كفاه ما سوىٰ ذلك، وشكرنا إيثارك إيانا به.

ووقَّع الحسن بن سهل لرجل طلب حاجة: إن يتأخَّر عنك نائلٌ وفَّره عليك انتظار إمكان، وأنا لك بحيث لاتكون لنفسك للطيف محلك منِّي.

وأهدىٰ المُؤَيَّدُ[1] للمتوكِّل قارورة دُهْن، وكتب إليه: إنَّ المودَّة إذا كانت من الصغير إلىٰ الكبير فلطفت ودقت كان أبهى لها وأنفع.

وكتب معاويةُ إلى عُتْبَةَ في قوم أن يُعَاقِبَهُم، ولا يراجعه فيهم، فكتب إليه عُتبة: باللهِ علىٰ أداء حقِّك أستعين، وعليه في جميع الأمور أتوكَّل، أنا مُقْتَدٍ بكتابك، وصائر إلىٰ أمرك، ومتَّخذه إماما ما أَمَّ الحزم، فإذا خالفه، فعندها لم تغب عمَّا شهدت، ولم يرجع عليك ضرورة ما فعلت، وقد علم الناس أنَّ داري دَكِنَةُ الشُّغْلِ لمن عاداك، وأنَّ حناني أحلىٰ من العسل لمن والاك، فثِقْ بذلك لهم وعليهم، وأنا أستكفي لك من كفايتي بك والسلام.

وكتب عمرُ إلىٰ أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي اللهُ عنهما: لاتستقضينَّ إلاَّ ذَا مال وذا حَسَبٍ؛ فإنَّ ذا المال لايرغب في أموال الناس، وذا الحسب لايخشىٰ العواقب من الناس.

وكتب أبو موسىٰ[2] إلىٰ عمر رضي اللهُ عنهما: إنَّ النَّاس قد كرهوا البنيان بالقصب لكثرة الحريق، وقد استأذنوا في الجدران. فكتب عمر: مرهم أن يُعَرِّضُوا الجدران، ويرفعوا السَّمْكَ، ويقرِّبوا خشب السقوف.

ووقَّع عبد اللهِ بن عليٍّ في ظهر كتابِ عاملٍ ذكر أنَّ قوماً من العرب والعجَم تَشَاكَزُوا[3]، وخاف أن يتفاقم أمرهم، ويحارب بعضهم بعضاً: إذا بعثت الأخبار

---

(1) الخبر أوسع من ذلك في (العقد 284/6)، مع اختلاف .

(2) في المخطوط: « وكتب أبي موسى » .

(3) في المخطوط: « تشاكروا ». وتشاكزوا: وقع بعضهم بألسنة بعض أو تنافسوا بالعِيدان أو نحوها. ويمكن: « تشاكسوا »؛ أي: تَغَاضَبوا وتعاسروا .

الشائعة المستفيضة لا للكهانة والتَّظَنّي[1].

آخر: ليست مودَّتنا مُحْدَثَةً فتوكَّدَ بالمكاتبة، ولا ناقصة فتستتمَّ بالمَلَق، وأنت وإن ضاق احتمالك عن حاجتي، فلن يضيق[2] كرمك وأخلاقك.

وكتب الربيعُ بن خُثَيْمٍ[3] إلىٰ أخ له: أما بعد، فاطلب ما يعنيك بترك ما [لا][4] يعنيك، فإنَّ في تركك ما لايعنيك ردك ما يعنيك، فإنَّك تقوم غداً علىٰ ما أسلفت لا علىٰ ما خلَّفت.

وكتب آخر: لست ألتمس إلاَّ اقتضاء تجريد وعد، لأنَّي قد أحرزته، وإنَّما التفت [إلىٰ][5] إنجازه، وليس ينجز الوعد لوعد مثله، وإنَّما ينجز بفعل يحقِّقه، وإلاَّ فما الفرق بين الوعد الأول[6] /المؤكد، والوعد الثاني المجدد، وكل واحد منهما يحتاج إلىٰ/الاقتضاء (228) والإذكار ومعاناة الصبر والانتظار[7].

وكتب آخر: ليس في قضاء حاجة، وإنَّ كثرة ما بقي ببذلة الطالب ولا في الاصطناع وان حسن، وقاء بماء وجه الراغب.

وكتب أحمد بن أبي طاهر إلىٰ بعض كتاب العسكر، وكان حُجِب بنأيه: ليس يجد من نفسه عوضاً، ولا لبذل حربته ثمناً، وكل مصنوع منه فمستغنىٰ عنه، وكل مانع

---

(1) الخبر ناقص ومبتور من أول هٰذه العبارة .

(2) بالمخطوط: « يطبق » تحريف .

(3) بالمخطوط: « الربيع بن خيثم »، وهٰكذا كتب الأسم في (عيون الأخبار 308/2 ، 312 ، 372 ، 180/3)، إلاَّ أنَّه كُتِب في (جمهرة أنساب العرب 201 ، والعقد 424/2 ، 150/3 ، 179 ، 171/3) كما أثبته، وهو الرَّبيعُ بن خُثَيْمٍ من بني ثَوْرِ بن عبد مَنَاة: فقيه من سادات التابعين الذين انتهىٰ إليهم الزّهد .

(4) زيدت « لا » من المحقق .

(5) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(6) بالمخطوط: «والأول » .

(7) بالمخطوط: « والانتصار » .

ما عنده ففي الأمر مندوحة عنه، وقد قيل: أرخص ما يكون الشيء إذا غَلاَ[1]، وقد قال بشار:

والدُّرُّ يُتْرَكُ من غَلائِهْ[2]

ونحن نعوذ باللهِ من المطامع الدنيئة، والهمم القصيرة، وابتذال الحرية، فإن نفسي بحمد اللهِ أبية ما سقطت وراء غاية، ولا خذلها صبر عند نازلة، ولا استرقها طمع، ولا طبعت على طبع.

وكتب العَتَّابي[3] إلىٰ خالد بن يزيدَ: أنت أيها الأمير وارث سلفك، وبقية[4] أعلام أهل بيتك، المسدود بك ثَلْمُهُم، المجدَّد بك شرفهم، المنبهة[5] بك أيامهم، (المستنبط بك آمالنا، [المَنوط][6] إليك اكالنا، والمأخوذ بك حظوظنا)[7]، فإنَّه لن يختل من كنت وارثه، ولا درست آثار من كنت سألك سبيله، ولا امَّحت[8] معاهد من خلفت في مرتبته.

وكتب جعفر بن محمد بن أشعث يستعفي يحيىٰ بن خالدٍ من العمل: شكري لك علىٰ ما أريد الخروج عنه شكر من نال الدخول فيه.

وكتب المأمون إلىٰ عامل ذكر إصلاحه ما تحت يديه: لاتستكثرن كثيراً يكون منك، واستدم أحسن ما أنت فيه يدم لك أحسن ما عندي، وزد فيما أنت فيه، فإنَّه قل

---

(1) بالمخطوط: « على » .

(2) العجز في (ديوان بشار 16/1 ط. العلوي) ضمن قطعة هي:

تجري على أحسابهم	والعودُ ينبت في لَحَائهْ
وَغَلاَ عليكَ طِلابُهُ	والدُّرُّ...
وإذا تَعَرَّضَ في الحُليِّ	ثَنَىٰ فؤادَك بانْثِنَائهْ

(3) بالمخطوط: « وكتب له العتابي ». والكتاب في (العقد 236/4)، ولم يذكر المرسل إليه .

(4) بالمخطوط: « تقية » .

(5) بالمخطوط: « المنبه » .

(6) زيد ما بين حاصرتين من المحقق، وهو فراغ في الأل .

(7) سقط من العقد ما بين قوسين .

(8) بالمخطوط: « افتحت » تحريف .

شيء لم يزد فيه إلاَّ نقص، والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل.

وكتب أحمدُ بن يوسفَ إلى المأمون[1]: إن داعي نداك ومُنادي جَدْواك جَمَعَا ببابك الوفود، [يرجون][2] نائلك العتيد، فمنهم من يَمُتُّ بِحُرْمَةٍ[3]، وقد أجحف بهم المُقَام، وطالت عليهم الأيامُ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغشاهم بِسَيْبِه[4]، ويحقق حُسْنَ ظَنِّهم بطَوْلِه ــ إن شاء الله ــ فَعَل. فوقّع المأمون في كتابه: الخير مُتَّبَعٌ، وأبوابُ الملوكِ مواطِنُ لطلاب الحاجات، فاكتب أسماءهم واحْكِ مراتبَهم ليصير إلى كل امرئٍ منهم قَدْر استحقاقِه، ولا تكدر معروفنا بالمَطْل والحِجَاب، فقد قال الأول:

وإنَّكَ لن تَــرَىٰ طَــرْدَاً لِحُــرٍّ   كَإِلْصَــاقٍ بِــه طَــرَفَ الهَــوَانِ[5]

وكتب الحسن[6] بن وَهْبٍ: كتابي هٰذا بخطي بعد أَنْ فرغْت له ذهني، فما ظَنُّك بحاجة هٰذا موقعها مِنّي، فإن أحسنتُ لم أُغْفَلِ الشكر، وإن أسأتُ لم أُقَلِ العُذْر[7].

وكتب سليمان بن وَهْبٍ إلى أحمدَ بن المُدبِّر[8]: أكره أَنْ أُطْمِعَكَ بالشكر، وأن أطلعك بالاستبطاء لئلا تبرح على تهمة لنفسك يتَّصل عندي بها برك.

---

(1) الكتاب والتوقيعة في (زهر الآداب 39/2) مع اختلاف، وأحمد بن يوسف بن قاسم بن صبيح مولى بني عجلَ بنِ لُجَيْمٍ بالكوفة: استوزره المأمون بعد أحمد بن أبي خالدٍ الأحول. ت نحو 213هـ ــ (الفخري ص 206 ، والأغاني 56/20 ، وتاريخ بغداد 216/5 ، ومعجم الأدباء 161/5)، وقد كتبه حين كَثُرَ الطلاب ببابه .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والنائل: العطاء. والعتيد: المُهَيَّأ الحاضر .

(3) بالمخطوط: « من يموت بحرقة » خطأ وتحريف، ويمتّ: يتوسل .

(4) السَّيْب: العطاء .

(5) بالمخطوط: « طرد الهان » تحريف وخطأ. والبيت في (العمدة 484/1) غير منسوب، وبعده في (زهر الآداب): ولم تَجْلِبْ مودَّة ذي وفاءٍ   بمثل الود أو بذل اللِّسَان .

(6) بالمخطوط: « الحسين » تحريف. والكتاب في (العقد 227/4) إلى مالكِ بن طَوْقٍ في ابن أبي الشِّيصِ وهو هناك أطول .

(7) بالمخطوط: « لم أقبل العذر » .

(8) بالمخطوط: « ابن الدبر » .

وكتب الحسن بن وَهْبٍ: لاتَرْضَ لي بيسير العناية كما لم أَرْضَ لك بيسير الشكر، وضَعْ عنّي مُؤُونة التقاضي كما وضعت عنك مؤونة الإلحاح، وأحضِرْ من ذكري ببالك ما هو كِفاءٌ من قعودي[1] نُصْبَ عَيْنَيْك، فإنّي أَحَقُ مَنْ فُعِلَ ذلك به كما أنّكَ أَحقُّ مَنْ فَعَلَهُ، وتحقّق الظَّنَّ، فليس وراءك مَذْهَبٌ، ولا دونَكَ مَعْتَبٌ.

وكتب ابن السَّمَّاك إلىٰ صديق له في حاجة، فلم يقضها، فكتب إليه: رضيت لنفسك أن يُستغنىٰ عنك باليأس منك[2] والسلام.

وكتب عبد اللهِ بن طاهرٍ إلىٰ المأمون بخُرَاسَانَ: بَعُدَت داري عن أمير المؤمنين، وكل حاجة، وإن كنت حيث تصرَّفت لا أراها إلاَّ به، واشتد شوقي إلىٰ رؤيته، والتزين بمجلسه، وتلقيح عقلي بحسن آدابه، فلا شيء آثر عندي من قربه، وإن كنت في سعة من عيش، وهبة من اللهِ لي به، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في المسير إلىٰ دار السلام لأحدث عهداً بالمنعم عليَّ، وأتهنّىٰ بالنّعمة التي أَقَرَّها الذي فعل إنْ شاء الله.

فأجابه المأمون: قُرْبُكَ إلَيَّ يا أَبَا العَبَّاسِ حبيب/، وأنا إليك مشتاق، وإنَّما بعَّدْت (229) دارك عن أمير المؤمنين بالنظر لك والتخيير لحسن العاقبة، فاتبع قول الشاعر:

رَأَيْتُ دُنُــــوَ الدَّارِ ليس بِنَــــافِعٍ ... إذا لم يَكُــنْ بــين القُــلُوبِ قَــرِيبُ.

---

(1) بالمخطوط: « عقودي » تحريف، والكتاب في (اختيار المنظوم والمنثور 383/13) مع اختلاف.

(2) بالمخطوط: « باليأس عنك ».

الباب السابع عشر: فيما اختير من وجيز التوقيعات

كتب رجل إلىٰ كسرىٰ: إنَّ جماعة من بِطَانَتِكَ قد فَسَدَتْ نِيَّاتُهم، وَخَبُثَتْ ضمائرهم، وقد هَمُّوا[1] بما لم يفعلوا، وهم غير مأمونين علىٰ الملك. فوقَّع: إنّما أَمْلِكُ الأجساد لا النِّيَّاتِ، وأَحكم بالعدل لا بالرِّضَىٰ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر.

وقَّع آخرُ في قصة قوم اعتذروا من جِنَاية: أَنَا كافٍ من كَفَّ عليَّ.

وكتب رجل إلىٰ أَنُو شِرْوَانَ: إنَّ رجلاً من العامة دعاه إلىٰ طعامه وشرابه، فأتاه بطعام الخاصة[2] بهم، وقد أوعد الملك في ذٰلك، فرأيت ألا أطوي عن الملك نصيحة، ليرىٰ[3] لي في ذٰلك رأيه. فوقَّع: قد أحمدنا نصيحتك، ودمغنا صاحبك بسوء اختيار الإخوان.

وكتب جماعة من أهل مِصْرَ إلىٰ عُثْمَانَ يشكون أَنَّ مروانَ أَغْلَظَ عليهم، وأمر بِوَجْءِ[4] أعناقهم فوقّع: ﴿ فإنْ عَصَوْك، فَقُلْ: إنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

وكتب عمرُو إلىٰ[5] معاوية حينَ وَلَّاه مِصْرَ، يَذْكُر أَنَّ ابنه عبدَ اللهِ أَسْهَلَهَا له،

---

(1) بالمخطوط: « وقد هم » تحريف وخطأ. والكتاب في (العقد 222/4) .

(2) فراغ في الأصل .

(3) بالمخطوط: « ليراني » .

(4) في المخطوط: « بوحي »، والكتاب في (العقد 206/4)، ووجأ أعناقهم: ضربها، والآية الآتية (216) من سورة الشعراء .

(5) بالمخطوط: « عمر إلى » خطأ .

وسأله أن يجعل لعبد اللهِ الكوفة. فوقع في رقعته[1]: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾. وكتب إليه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يسأله أن يُقطِعَهُ مَوْقِعاً[2]، فوقّع في رُقْعَتِهِ[3]: ﴿ قد سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾.

وكتب رجلٌ إلىٰ يزيدَ بن مُعاوية يشتكي حاله. فوقّع علىٰ رقعته: كُنْ بِفِنَاءِ بيت المال، فما خرج فأنت أحقُّ به حتّىٰ تستغني.

وكتب إليه عبد اللهِ بن جعفرٍ، يسأله أن يقضي عنه ذِمَامَ[4] جماعة من بطانته وخاصته وجيرانه، فوقّع: أحكم لهم بآمالهم إلىٰ انقضاء آجالهم.

ووقّع عبد الملك في رقعةُ متَنَصِّح: إن كنت كاذباً عاقبناك، وإن كنت صادقاً أَثبْنَاك، وإنْ استقلتنا أقلناك، فاستقاله فأقاله.

ووقّع في رقعة مقدّم ذكر كثرة ما لقي من الرُّومِ[5]: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ ﴾.

ووقّع في كتاب جاء من الحجّاج يخبره بأمر شبيبٍ الشاري[6] وقربه: أَبْشِرْ بالنَّصْر، فإنَّ باطله لايغلب حقَّكِ.

---

(1) الآيتان 6 و 7 من سورة العَلَق .

(2) بالمخطوط: « موقع » .

(3) الآية 102 من سورة المائدة. والضّمير يعودُ علىٰ أُشياءَ نَهَىٰ اللّهُ سبحانه عن السؤال عنها .

(4) الكتاب في (العقد 207/3) مع اختلاف يسير — والذّمام: الحق والحرمة، وتأتي بمعنىٰ العهد والأمان والكفالة .

(5) من الآية 160: سورة آل عمران، وتمامها: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَىٰ اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾ .

(6) هو شَبيبُ بن يزيدَ بن نعيمِ الشَّيباني: زعيم من الخوارج من الموصل قاتل الحجاج من سنة 76هـ — وألحق به الهزائم حتّىٰ أواخر 77هـ — ربيع 697م حتّىٰ غرق في نهر دجيل في الأهْواز وهو يعبره مقاتلاً جيش الحجّاج. والشّاري: نسبةً للشُّراةِ، اسم أطلقه غُلاة الخوارج علىٰ أنفسهم لغضبهم أو لحاجهم، أو لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ ، أو لقوله جلّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾. انظر: (تاج العروس: شرا، ودائرة المعارف الإسلامية شبيب 172/13 — 174 ، و 185 — 189) .

ووقَّع إليه، وقد ذكر انكشاف جيش ابن الأشْعَثِ[1]: ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ﴾.

ووقَّعَ إليه، وقد ذكر أنَّ رجلاً شَتَم عُثْمَانَ، وترحَّم علىٰ عليٍّ، فأمر بضرب الرجل ولعن علي:

لاتَنْـــهَ عن خُــلُقٍ، وَتَــأْتِيَ مِثْــلَهُ عَــارٌ عَــلَيْـكَ إذا فعــلتَ عَظِــيمُ[2]

ووقَّع إلىٰ المُهَلَّب[3]، وقد أخبره أنَّهُ أوقع بالأَزَارِقَةِ، وأَنَّ قَطَرِيًّاً صار إلىٰ حَدِّ فَارِسَ، ويقفو في آثاره[4]: ﴿ وَلَوْلا دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾.

ووقَّعَ في كتاب جاءه من أخِيه مُسْلَمَةَ[5] يخبره بما فعل بالرُّوم من القتل والأَسْرِ، وأَنَّهُ بلغ موضعاً لم يبلغْهُ أحد: «ذلك باللهِ، لابِمَسْلَمَةَ».

ووقع عُمرُ[6] بن عبد العزيز إلىٰ عاملٍ كتب إليه: إنَّ الطَّاعون قد نزل بنا، فإن رأىٰ أميرُ المؤمنين أن يأذَنَ في إتيان قرية خَرِبَتْ: إذا أتيتَ القرية فسلها عن أهلها والسلام. وكتب إليه عامل كريه المنظر[7]: إنِّي قد أخذت المال من حيث أمرتني، فوضعته فيما أوصيتني، فوقَّع عليه[8]: ﴿ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِيْنَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ: لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرَاً ﴾.

---

(1) من الآية 249 من سورة البقرة .

(2) البيت لأبي الأسود الدُّؤلِيِّ، وهو في (ديوانه ص 30) ضمن قصيدة .

(3) قد يكون الموقع هنا الحَجَّاج، وليس عبد الملك كما يفهم من عطف الخبر علىٰ ما قبله .

(4) من الآية 251 من سورة البقرة .

(5) لعل الموقع هنا الخليفة الوليد أو أخوه سليمان بن عبد الملك لا والدهما الخليفة عبد الملك الذي يعنيه الشنتريني حينما يعطف الخبر علىٰ ما سبقه .

(6) بالمخطوط: « عمرو »: تحريف .

(7) بالمخطوط: « لونه الممطر » خطأ، والتوقيعة في (العقد 208/4) مع اختلاف .

(8) من الآية 31 من سورة هود .

ووقَّع هشامُ في رقعة مُتَظَلِّم: أَتاكَ الغَوْثُ إنْ كُنتَ صادقاً، [وَحَلَّ بك النَّكَالُ إن كُنْتَ كاذباً،][1] فاجتز وتقدَّم [أو تأخر][2].

ووقَّع أبو العباس، وقد استأذنه المنصورُ في إعطاء الناس الأمان حين قَتَلَ ابنَ هُبَيْرَةَ: قد أَمَّنْتُ كُلَّ مُذْنِبٍ، وشكرتُ كُلَّ بريءٍ، وحبوتُ كُلَّ وليٍّ. (230)[3] ووقَّع لجماعة ذكروا أنَّ منازلهم أُخِذَت فأُدْخِلت في بناء أميرِ المؤمنين، ولم يُعْطُوا أثمانها: هٰذا بناء أُسِّسَ علىٰ غير تقوىٰ، ثم أمر لهم بأموالهم من يومهم.

ووقَّع في رقعةِ مُتَنَصِّحٍ: تقربت إلينا بما [با][4] عدلك من اللهِ، ولا ثواب لمن آثر عليه. ووقَّع لجماعة شَكَوْا تأخرَّ أرزاقهم، وأَنَّ ديونهم كَثُرت: ما أقبح بنا أن تكون لنا الدنيا، وحاشيتنا خارجون منها، ثم أمر لهم بأرزاقهم. ووقَّع في كتاب جاءه من المنصور، وأنَّهُ قتل ثمانين من بني أُميةَ، وتغدَّوا بإزاء جُثَثِهِم: أسرفتَ في القتل، وتعديت في الفعل.

ووقَّع إلى عيسىٰ بن موسىٰ[5]، وقد قتل رجلاً من ولد نَصْرِ بن سَيَّارٍ بغير إذنه: قد أَقَلْتُكَ هٰذه العَثْرَة، فإن عُدْتَ إلىٰ ما يكره اللهُ امتثلتُ فيك كتابه. وكتب إليه صاحب أَرْمِينِيَّةَ[6] بأنَّ الجند قد شَغَبُوا عليه، وطلبوا أرزاقهم، وكسروا أقفال بيت المال، فانتهبوه، فوقّع إليه: اعتزل عملنا، فلوعدلت لم يشْغَبُوا، ولو وفَّيت[7] لم ينهبوا.

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، واستدرك عن (العقد 209/4) والتوقيع فيه .

(2) سقط من المخطوط من بين حاصرتين .

(3) التوقيعة في (العقد 211/4) مع اختلاف .

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق .

(5) هو أبو موسىٰ عيسىٰ بن موسىٰ بن محمد العباس: أمير من الولاة القادة ابن أخي السَّفَّاح، ولاّه الكوفة وسوادها سنة 132هـ ، وجعله ولي عهد المنصور الذي استنزله نحو 147هـ ، وعزله عن الكوفة، وأرضاه بالمال، وجعل له ولاية عهد ابنه المهديّ الذي خلعه نحو 160هـ . ت بالكوفة نحو 167هـ ــ 783م (أشعار أولاد الخلفاء 309 ، 323 ، وابن الأثير 25/6 ، والطبري 8/10 ، والأعلام 296/5) .

(6) التوقيعة في (العقد 212/4) من أبي جعفر المنصور إلى صاحب الهند .

(7) بالمخطوط: « القول » تحريف .

وشكىٰ إليه رجل عامله علىٰ فارسَ، فوقَّع إليه: إنْ آثرت العدل[1] صَحِبتك السلامة. وسأله رجل من العامة أن يبنيَ مسجداً في محلَّته، فوقَّع: من أشراط الساعة كثرةُ المساجد، فَزِدْ في خطاك تَزِدْ في ثَوابك. وجاءه كتاب من عند عبدِ الجبَّارِ[2] صاحبِ خُرَاسَان حينَ خُلِعَ، فوقَّع عليه: فارقت الجماعة، فَتَأَهَّبْ لفراق السلامة. ولمَّا[3] قتل قواده، وهزم جنوده، وكتب يطلب الأمان، وقَّع: ﴿ جَاءَ الحَقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقَا ﴾.

ووقَّع المأمون في رُقعةِ مُتَظَلِم [إلىٰ عليٍّ] بن أَحمدَ بن هشامٍ[4] (اِكفني أمر هٰذا وإلا كفيته أمرك، وَتَظَلَّم فيه آخر: فوقَّع إليه: يا أَبَا الحسن:)الشريف يظلم مَنْ فوقَهُ واللَّئِيم يظْلِمُ من دونَهُ، وَأَعْلِمْ أميرَ المؤمنين أيُّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ. ووقَّع في رقعة إبراهيمَ بن المهدي حينَ طَلَبَ أَمَانَهُ: القدرةُ تُذْهِبُ الحفيظةَ، والنَّدم[5] توبة، وبينَهما عفْوُ اللهِ. ووقَّع عمرُ بن عبد العزيز إلىٰ بعض عُمَّاله[6]: كَثُرَ شاكوك، وقلَّ شاكروك، فإمَّا عدلت وإمَّا اعتزلت.

وكتب رجل يسأل يحيىٰ بن خالدٍ في رَدِّه إلىٰ عمل كان عزله عنه، فوقَّع إليه: قد رأيناك، فما أعجبتنا وبلوناك، فلم ترض الخير. وفي بعض ما ذكرنا غُنْيَةٌ لمن وعاه.

---

(1) بالمخطوط: « قربت » .

(2) هو عبد الجَبَّار بن عبد الرَّحْمٰن الأَزْدِيّ: أمير من الشُّجْعَان الجبارين في صدر العصر العباسي، ولاّه المنصور إمرة خراسان سنة 140هـ ، فقتل كثيراً من أهلها بتهمة الدعاء لولد عليٍّ كرَّم اللهُ وجههُ، ثم خلع طاعة المنصور، فتوجه الجند لقتاله، فأسروه، فقطعت يداه ورجلاه، وضرب عنقه بالكوفة نحو 142هـ ـــ 759م (المحبر 374 ، 486 ، وابن الأثير 186/5 ـــ 188 ، والأعلام 274/3) .

(3) بالمخطوط: « ولم أقتل ». وجزء الآية الآتية من الآية 81 من سورة الإسراء .

(4) التوقيعة في ـــ العقد 215/4) مع اختلاف، وفيه برواية: « وقع... في رقعة إلى علي بن أحمدَ بن هشام في أمر تظلّم فيه منه ». وسقط ما بين حاصرتين من المخطوط. وسقط ما بين قوسين من (العقد) .

(5) التوقيعة في (العقد 216/4). وفيه: « والندم جزء من التوبة » .

(6) التوقيعة لجعفر بن يحيىٰ في (العقد 219/4) كتبها لبعض عماله .

الباب الثَّامِنَ عَشَرَ في أَصْنَافِ الكُتَّاب

وهم خمسة أصناف: كاتب خط، وكاتب لفظ، وكاتب عقد، وكاتب حكم، وكاتب تدبير، فالصنف الأول تابع لسائر الأصناف ومتمم لَهَا، وكل صنف منها محتاج إلىٰ علم اللسان حتَّىٰ يعرف الإعراب، ويسلم من اللَّحْن، ويعرف الممدود والمقصور والمقطوع والموصول والمذكر والمؤنَّث، ويعرف الهجاء،، فإن الخطأ فيه كالخطأ في الكلام، ويأخذ نفسه بآداب النفس، فيكون عفيفاً نزيهاً، حسن المعاملة، لين الجانب، سَمْح الأخلاق، نصوحاً لمخدومه فيما قلَّده، إيَّاه، ثم يختص كل صنف منهم بأشياءَ أُخَرَ نحن نشير إليها. أمَّا كاتب الخط، فموضوعه نقل الألفاظ إن كان وَرَّاقاً، أو تصويرها إن كان محرراً، وكل واحدٍ منهما يحتاج إلىٰ الإدْمَانِ والدُّرْبَةِ لتجويد الخطِّ والسرعة، وكذلك انتخاب الآلة وتفقّدها، والإصلاح لها [و] تغييرها[1]، وكذلك تقدير الحروف في الأسطار حتَّىٰ لايزيد شيءٌ منها علىٰ الآخر، ولا يحتاج إلىٰ تبعيض كلمة أو تركها قبل الانتهاء، أو زيادتها وخروج بعضها عن سائر الأسطار، وهو أَحَبُّ إذا اضطر إليها، وكذلك ما بين الأسطار، وبياضُ الجوانب ينبغي أن يكون مُتناسباً، وكذلك ينبغي أن يعلم مواقع الفُصُول/، والفصل إنَّما يكون بعد تمام الكلام قبل الابتداء بما هو منقطع (231). منه، وترك الفضول[2] أحبُّ من وضعها في غير مواضعها.

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق. وبالمخطوط: « تغير منها ». وذكر في (العقد 176/4 ، 172) خمسة أصناف من الكتاب: كاتب رسائل، وخراج، وجند، وقاض، وشرطة، وانظر التفاصيل هناك .

(2) بالمخطوط: « الفصول » تصحيف .

وأمَّا كاتب اللفظ، فيحتاج إلىٰ حفظ الألفاظ المفردة، كألفاظ الهَمَذَاني[1]، وما شاكلها، وكذلك رسائل البلغاء وخُطَبهم وأمثالهم، وعيون أخبار الناس.

ويحتاج أن يعرف مراتب الناس، وما جرت العادة أن يكتب به كل واحد منهم في ذلك العصر، وذلك البلد، ويُنْزل كل واحد منهم منزلته، فلا يحطّه عنها، ولا يرفعه عما جرت به عادة أمثاله إلاَّ أَنْ يظهر منه بلاء حَسَنٌ يستوجب به عُلُوَّ المنزلة، أو يكون صديقاً، فلا يُنْكَـرُ ذلك في حقِّه.

ومراتب الناس ثلاث: عليا وسفلىٰ ومتوسطة، وكل مرتبة منهما تنقسم علىٰ هذا النحو أيضاً، فالمرتبة العليا مرتبة الخليفة والوزير ونحوه، ودونهم الأمراء، ودونهم العمال وأصحـاب الدواوين، والمرتبـة الوسطىٰ مرتبـة الإخوان والأصدقاء، فأعلاهم الشريف والعالم، ودونَ ذلك الشيخ الذي يجب توقيره، وإن لم يكن شريفاً ولا عالماً، ودونَ ذلك سائر الإخوان، والمرتبة السُّفْلَىٰ أعلاها مرتبة مَنْ قَرُبَ مَحَلُّه من محلك، ودونه من لك عليه رئاسة، ووليت عملاً هو فيه من رعيتك، ودونه مرتبة الحاشية ومن جَرَىٰ مجراهم من الأولياء والخَدَم، فخاطب كُلَّ واحد منهم بما استحقه، ولا ترفعه عنه فتبطَره أو تَسُبَّه إلىٰ الاستهزاء به إلاَّ أن يكون صديقاً ملاطفاً، فلا يقبح ذلك في حقِّه، ولا تحطَّه عنه، فتنقص بهِ، وتوغر عليك[2] صدره.

وأَمَّا النِّســاءُ، فَلا يُدعىٰ لهن بالكرامة والسَّعـادة، لأَنَّ كرامة المرأة وسعـادتها مَوْتُها.

وكذلك جعلها[3] مجرىٰ المغازلة، وكذلك أَتَمَّ اللهُ نعمته عليك، وبلَّغني أملي فيك، لأنَّه يقُبح أن يقال: إنَّ شيئاً فيها أو عليها، وكذلك كل لفظة يحتمل أن تُتَأَوَّل علىٰ ما يقبُح.

---

(1) انظر الهامش رقم (5) ص (788) .

(2) بالمخطوط: « وتوعد عليك » تحريف .

(3) بالمخطوط: « جعلني » خطأ .

وأمَّا كاتب العقد، فالمراد به عقد الحساب، وكتاب الحساب ثلاثة: كاتب مجلس، وكاتب عامل، وكاتب جيش. وكلُّهم يحتاج إلىٰ تَحَرِّي الألفاظ والتحرز ممَّا يتعلق به ويُتَأَوَّلُ علىٰ خلافه ما قصده. وكذٰلك العلم بالتجميل والتفصيل والتّصريف والأمان علىٰ ذٰلك حتَّىٰ يشرعوا فيه، ثم يختص كل واحد منهم بأشياء ليست مقصودنا، ولا يتَّسع هٰذا الكتاب لذكرها.

وأمَّا كاتِبُ الحُكْم، فنحو كاتب القضاء والمظالم أو الخراج أو الشرطة، ولكل واحدٍ منهم أدوات، يجب أن يكون عارفاً بها.

وأمَّا كاتب التدبير، فهو كاتب أسرار الملك ووزيره المدبر لدولته، وينبغي أَنْ يجتمعَ فيه ما افترق في سائر الكُتَّاب، فهٰذه عَشَرَةُ أصناف تجمعها الخمسة الأصناف التي بدأنا بها، وباللهِ التوفيق[1]./ (232)

---

(1) بعدها في المخطوط: «تم الجزء الثالث، والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم [و][1] صَلَّىٰ اللهُ على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً

ذكر الجزء الرابع في سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه، وقد ذكرتها علىٰ ترتيب القوافي، ليسهل بذلك طلب ما احتيج إليه منه

---

(1) زيدت الواو من المحقق .

باب الهمزة

قال:

يَشْكُو المَلامَ إلى اللَّوائِمِ[1] حَرَّهُ ... وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عن بُرَحَائِهِ

بُرَحاء الحُبّ: أشدُّه. يريد: أنَّ اللّوم يصدُّ عن بُرَحاءِ الحبِّ، ويشتكي حَرَّه أوْحَرَّ القلب. وقال:

مَا الخِلُّ إلاَّ مَنْ أودُّ بِقَلْبِهِ ... وَأَرَىٰ بِطَرْفٍ لايَرَىٰ بِسَوائِهِ[2]

أي: ليس بخليل من لايشاركه فيما يجده ويعافه، فكأنَّه يَوَدُ[3] بقلبه، ويرىٰ بطَرْفِه. ويحتمل أنْ يريد أنَّه ليس لأحد خليل إلاَّ نفسه كما قال[4]:

خَليلُكَ أنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّي ... وإنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلامُ[5]

وقال:

إنَّ المُعِينَ علىٰ الصَّبابَةِ والبُكا ... أَوْلَىٰ برحمةِ ربِّها وإخائِهِ[6]

---

(1) بالمخطوط: « الملايم ». والبيت في (ديوان المتنبي 2/1 ودائماً بشرح العكبري المسمىٰ (بالتبيان في شرح الديوان)، ثاني أبيات نسيب قصيدة أنشدها سيف الدولة. والمَلام: اللّوم. واللّوائم: ج لائمة. والبُرَحاء: شِدّة حرارة القلب من الحُبّ، وأصلها: الشدة .

(2) (ديوانه 4/1). وسَوَىٰ: إذا قصرته كسرته، وإذا مددته فتحته .

(3) بالمخطوط: « يودى ». والعبارات من أوَّل السطر حتىٰ « ويرىٰ بطرفه » ساقطة من مط .

(4) العبارات لابن جني (ديوانه 4/1) .

(5) البيت في (ديوانه 71/4) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العِجْليّ .

(6) ورد البيت في (ديوانه 5/1) برواية: « ... الصَّبابَة والأسىٰ ». والصَّبابة: رقة الشوق .

يريدُ: إنَّ مَنْ يشاركه في الوَجْد والحزن أولىٰ برحمته وإخائه، ويحتمل أَنْ يريد بذلك نفسه كما قُلْنا في البيت الذي قبله. وقال:

مَهْــلا، فَــإنَّ العَــذْلَ مِنْ أَسْــقَــامِــهِ وَتَـرفُّقَــاً، فـالسَّـمْـعُ مِنْ أعْضَــائِــهِ[1]

يريد أَنَّ العذل أحد أسقامه المؤدية إلىٰ ذهاب أعضائه التي سمعُهُ أحدها، وإذا ذهب سمعُه لم ينفع العذْلُ لعدم إدراكه له. وقال:

وَهَبِ المَــلاَمَــةَ في اللَّذاذَةِ كَالكَـرَىٰ مَطْــرُودَةً بِسُــهــادِهِ وَبُكَــائِــهِ[2]

أي: إجعل المَلامَة، وقدرْهَا في نفسك مِّما تلتذُّ به كما تلتذُّ[3] بالكرىٰ، فما ينفع التذاذه بها إذا كان لايصل إليها لِسُقْم أعضائه، وتعذُّر إصغائه كما لاينفعه إلتذاذه بالنوم إذا كان السهر والبكاء يمنعانه منه.

يقال: وهبني الله فداك، أي: جعلني. وقال:

لَو قُــلْتَ للدَّنِفِ الحَــزِينِ: فَــدَيْتَــهُ مِمَّــا بِــهِ لأَغَــرْتَــهُ بِفِــدَائِــهِ[4]

أي: جعلته يَغَارُ من أن يفديه أحد، ويحلّ محله في الحب. والدَّنِفَ: العليل.

وقال:

مَنْ لِلسُّـيُـوفِ بِـأَنْ تكـون سَـمِيَّهَــا في أَصْــلِهِ، وفِـرِنْـدِهِ وَوَفَـائِــه[5]

أي: مَنْ للسيوف بأن تكون كَسَمِيِّها[6]: يعني سيف الدولة. وفِرِنْد السّيف: جوهره، كَنَىٰ[7] به عن مكارم سيف الدولة وعطائِهِ. وقال:

طُبِعَ الحَدِيدُ، فكَــانَ مِنْ أَجْنَــاسِــهِ وعَــلِّيُ المَــطْبُــوعُ مِنْ آبَــائِــهِ[8]

---

(1) (ديوانه 5/1) .

(2) (ديوانه 5/1). والسُّهاد: الأَرَق. والسُّهْد: قلّة النَّوم .

(3) بالمخطوط: « مما يلتذّ به كما يلتذّ » .

(4) رواية (الديوان 6/1): « فديته ». والدَّنِف: الشّديد المرض. والدَّنَف: المرض الملازم .

(5) رواية (الديوان 8/1): « .. تكونُ سَمِيَّةٌ ». والفِرِنْد: السّيف والخُضرة التي تكون فيه .

(6) بالمخطوط: « لِسَمِيِّها » .

(7) في المخطوط: « يكني » .

(8) (ديوانه 8/1). وعلي بن أبي الهَيْجاء بن حمدان التَّغْلبي سيف الدولة. والمطبوع: المصنوع .

الهاء من أجناسه تعود[1] إلىٰ الحديد، ومن آبائه، إلىٰ عليّ، أي كل واحد منهما ينزعُ إلىٰ أصله. وقال من أخرىٰ:

أَسَفِي عَلَىٰ أَسَفِي الذي دَلَّهْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ[2]

التَّدْلِيه: ذهاب العقل؛ أي: قد كنت آسف وأحزن عَلَىٰ نفسي، فأنا الآن آسف علىٰ فقد الأسف، وعدم العلم به، لذهاب عقله وميزه[3]، ولا يصحُّ ذلك إلاَّ بأن تثوب إليه نفسه، ويرجع إليه عقله، فيتذكَّر ويأسف علىٰ عدمه في أكثر[4]، أحواله، وكأنّه آسف علىٰ عدم إدراكِ الحُبّ الذي هو سبب الأَسَفِ. وقال:

شِيَمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَىٰ أَمِ البَيْدَاءُ[5]

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدَاً فِي نِيِّهَا إِسْآدَهَا فِي المَهْمَةِ الإِنْضَاءُ[6]

أي: من طبع اللَّيالي وعادتها أَنْ تُشَكِّكَ ناقتي في صدري والبيداء، أيُّهما أوسع، لما ترىٰ من سَعَة صدري، وبُعد مطلبي. يريد: أَصدري، فحذف ألف الاستفهام. وقوله: بها؛ أي: في اللَّيالي، وقوله: تُسْئِدُ، أي: تسير ليلاً، يعني ناقته، ومُسْئِدَاً حال منها، والإنضاء فاعل [به][7]، وإسآدُها مصدر مشبه به؛ أي: تبيت الناقة تُسْئِدُ في حال يُسْئِدُ الهُزال [8]في شحمها كإسآدِها في المَهْمَه، وهو القَفْر.

وقال:

---

(1) في المخطوط: « الهاء في... يقود ».

(2) (ديوانه 14/1)، وهو ثالث أبيات قصيدة يمدح بها أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأَوْراجي الكاتب.

(3) في مط: « ... علىٰ نِسْيَان الأَسَفِ... عقله وفكره ».

(4) في مط: « ولا يصح ذلك إلاَّ من إنْ ثابت إليه نفسه... ويأسف على ما قدمه في أكثر » وفيه تحريف.

(5) البيتان في (ديوانه 16/1 — 17) والشِّيم: ج الشِّيمة، وهي العادة.

(6) الإسآد: الإسراع في السير في الليل خاصّة. والنِّيُّ: الشَّحم. والمهمه: الأرض الواسعة البعيدة. والإنضاء: مصدر أنضاه ينضيه، إذا أهزله، والمعنىٰ: إن المهمه ينضيها كما تُنضيه.

(7) زيادة من مط.

(8) في المخطوط: « تسئد في حال تسئد في حال يسئد الهزال ». وفي مط: « تبيت النّاقة تسئد. والكلل يسئد الهزال ».

بيـــنِـــي وبـــينَ أَبِي عَـــلِيٍّ مِثْـــلُهُ شُـــمُّ الجِبَـــالِ ومِثْـــلُهُـــنَّ رَجَـــاءُ[1]

؛ أي: بيني وبين هٰذا الممدوح جبال عالية مثله في العلو، ورجاء مثل هٰذه/الجبال (233) في العِظَم، فَمِثْلُهنَّ صفة للرجاء لمّا تقدمت نُصِبت على الحال.

وقال:

وكَذَا الكَـــرِيم إذا أقَـــام بـبَـــلدة سَـــال النُّضَـــارُ بهـا، وقَـامَ المَـــاءُ[2]

النُّضار: الذهب؛ أي: كثر إعْطاؤه المال حتّىٰ كَأنَّه سيل سال، وقام الماء؛ أي: تحيَّر، ووقف مبهوتاً من كثرة إعطائه.

وقال:

جَمَـدَ القِـطَـــار، فَـلَو رَأَتْـهُ كَمَـا تَرَىٰ بُهِتَتْ، فَـــلَـمْ تَتَبَجسِ الأَنْـــوَاءُ[3]

؛ أي: لو رأته الأنواء كما رآه القطار بُهِتت فلم تتبجَّس؛ أي: تَتَفتَّح.

وقال:

مَنْ يَهْتَـدِي في الفِعـلِ مَـالاَ يَهْتَـدِي في القَـوْلِ/حَتَّىٰ يَفْـعَـلَ الشُّـعَـرَاءُ[4]

؛ أي: هو الذي يهتدي في الفعل إلىٰ ما لا تهتدي إليه الشعراء في القول، حتىٰ يفعل[5]. وقال:

---

(1) (ديوانه 18/1)، وأبو علي هارون بن علي الأوراجي الكاتب وكان يذهب إلىٰ التصوف.

(2) (ديوانه 12/1). سقط من مط أربعة سطور من «قال» قبل البيت، وحتىٰ: «مبهوتاً من كثرة إعطائه». والبيت في (ديوانه 19/1). ويلاحظ أن الشاعر زار ممدوحه في وقت الثّلج والبرد إذ يجمد الماء، وذكر في المرجع السابق: «شبه كرمه بسيل الذهب.. وقابله بجمود الماء... فحسن العطف والتشبيه».

(3) البيت في (ديوانه 19/1) برواية: «ولو». والقطـار: ج قَطْر: وقطر: ج قَطْرَة، وهي المطر. وبُهِتت: تحيّرت. والأنواء: ج نوء، وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع مثيله في المشرق، وهي منازل القمر، والعرب تنسب الأمطار إليها، يقولون سُقِينا بنوء كذا.

(4) (ديوانه 20/1).

(5) سقطت من مط عبارة «حتّىٰ يفعل»، وكلام الشّنتريني ناقص مقطوع هنا تتمته في (الديوان 21/1): «... هو فيعلموا، فإذا علموا تعلّموا من فعله، فحكوا ما يفعله بالقول».

لاتَكْثُـــرُ الأَمْــوَاتُ كَثْـرَةَ قِــلَّةٍ   إلاَّ إذَا شَــقِــيَتْ بِكَ الأَحْيَــاءُ[1]

لمَّا وصف العُفَاة بأنَّهم لو سألوه روحه لما بخل عليهم بها، لا تكثر الأموات كثرة قلة؛ أي: لو مت لكثرت[2] الأموات بك؛ لأنَّ الله قد جمع العالم فيك. وقد قيل غير هذا، فتركناه[3].

وقال:

أَبْـدَأْتَ شَـيْـئَـاً مِنكَ يُعْـرَفُ بَدْؤُهُ   وَأَعَــدْتَ حَتَّـى أُنكِـرَ الإبْـدَاءُ[4]

؛أي: أَبْدَأْتَ[5] من المكارم ما لم تسبق إليه، وأعدت حتَّى أنكروا ما به بدأت.

فصل في سرقاته

أَمَّا قَوْلُهُ:

أَمِنَ ٱزْدِيَــارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَبَــاءُ   إِذْ حَيْثُ كُنْتِ من الظَّـلامِ ضِـيَـاءُ[6]

فمن قول أبي نُواس:

تَـرَىٰ حيثُمــا كَانَتْ من البيتِ مَشْـرِقَاً   وَمَـا لَمْ تكن فيـه مِنَ البَيْتِ مَغْرِبَا[7]

وقوله:

قَـلَقُ المَـلِيحَــةِ، وَهْيَ مِسْـكٌ، هَتْكُهَـا   وَمَسِــيرُهَـا في اللَّيْــلِ، وَهْيَ ذُكَاءُ[8]

من قول البحتريّ:

---

(1) (ديوانه 27/1) .

(2) بالمخطوط: « لكثرة » .

(3) في (الديوان صفحة ونصف حول بقية الأقوال ص 27 — 28) .

(4) البيت في (ديوانه 29/1) .

(5) بالمخطوط: « أبدت » .

(6) البيت مطلع قصيدة في (ديوانه 12/1) يمدح بها أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وروايته في مط: « أَمِنَ ازْدِيَارِكِ » .

(7) البيت في (ديوان أبي نواس ص 37 ط. دار صادر). وهو في (ديوان المتنبي 12/1) يصف الشاعر الخمرة .

(8) (ديوانه 13/1)، وذُكَاء: اسم للشمس .

حَاوَلْنَ كِتْمَانَ التَّرَحُّلِ فِي الدُّجَىٰ   فَفَاحَ بِهِنَّ المِسْكُ لَمَّا تَضَوَّعَا[1]

وقوله:

وإذا خَضِيتُ عَلَىٰ الغَبِيِّ فَعَاذِرٌ   أَنْ لا تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ[2]

من قول الشاعر:

وقد بَهَرْتَ، فَمَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ   إلاَّ عَلَىٰ أَحَدٍ لايَعْرِفُ القَمَرَا[3]

وقولُه من أخرىٰ:

وَبَسَاتِينُكَ الجِيَادُ وَمَا تَحْـ   ـمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ[4]

من قول مَخْلَدٍ المَوْصِلِي:

وَبَسَاتِينُكَ الجِيَادُ وَرُزْقٌ   مَنَحَتْنَا بِرِزْقِهَا الأَقْتَالُ[5]

وقولُه:

فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي، [فَإِنِّي]   أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ[6]

من قول أبي تمام:

أَسْرَىٰ بَنُو الإِسْلامِ فِيهِ وَأَدْلَجُوا   بِقُلُوبِ أُسْدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ[7]

---

(1) البيت في (ديوانه البحتريّ 1263/2) من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب برواية: « ... بالدُّجَى فَنَمَّ بِهِنَّ المسك حينَ تَضَوَّعَا ». والبيت في (ديوان المتنبي 13/1) .

(2) (ديوانه 15/1) .

(3) البيت في (ديوانه 15/1) غير منسوب برواية: « وقد بَهَرْتُ فَمَا أَخْفَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ إلاَّ عَلَىٰ أَكْمَهٍ... » .

(4) البيت في (ديوانه 33/1) من قصيدة يذكر فيها داراً لكافور ابتناها. يريد: « إنَّما نزهتك الخيل والرماح ». والسَّمْهَرية: رماح منسوبة إلىٰ سَمْهَر رجل من العرب .

(5) رواية البيت في مط: « ...ستجنى برزقها الآمال ». وليس البيت في كتاب « شاعر المنارة مخلد بن بكار الموصلي لمحمود الجومرد ».

(6) زيد ما بين حاصرتين من المحقق اعتماداً على (مط، والديوان 36/1)، وضبطت فيه كلمة « الرّواء » بشدّة فوق الراء وكسرة تحتها. والرّوَاء: حسن المنظر في البهاء والجمال. والخطاب في البيت لكافور الإخشيدي .

(7) البيت في (ديوان أبي تمام شرح الصولي 209/1) من قصيدة يمدح بها المعتصم .

قال:

وَلاَ فَضْلَ فيها للشَّجَاعَةِ والنَّدَىٰ وَصَبْرِ الفَتَىٰ لولا لِقَاءُ شَعُوبِ[1]

أي: لافضيلةَ في هٰذهِ الأشياء في الدنيا؛ لأنها ضرر عاجل، وإنَّما فضيلتها فيما يرجوه في الآخرة من العِوض، [و][2] لايتوصّل إلىٰ ذُلك إلاَّ بالموت، يريد أن يهوّن عليه موت عبده لما يرجوه من الثّواب.

وقال:

إذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصَابَهَا بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ[3]

يريد: إنَّ الكريم ــ وإنْ أصابه مَا يَشُقُّ عليه ــ فإنَّ صبره يهونّه[4] عليه، لسهولة فقد الأشياء في نفسه.

وقال من أخرىٰ:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ، وإنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَإنَّك كُنْتَ الشَّرْقَ للشَّمْسِ والغَرْبَا[5]

---

(1) البيت في (ديوانه 50/1) من قصيدة يعزّي سيف الدولة عن عبده يماك التُّركي والضمير في البيت يعود علىٰ الدنيا. وَشَعُوب: من أسماء المَنية؛ لأنَّها تفرق، وَشَعَبَ يَشْعَبُ الشيءَ فرَّقَهُ .

(2) في مط: « من الغرض » وزيدت الواو عن مط .

(3) (الديوان 55/1)، والمصاب هنا مصدر كالإصابة. والخُبْث هنا الجَزَع، والطيب: الصبر وترك الجَزَع، وثَنَت: صرفت. (عن الديوان) .

(4) بالمخطوط: « فإنّ كرمه يهوِّن عليه » .

(5) البيت في (ديوانه 56/1) مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر بناء مَرْعَش. والرَّبع: المنزل في كل أوان .

يعني بالشمس محبوبته، وجعل منزلها شرقاً إذا برزت منه، وغرباً إذا دخلت فيه.

وقال:

لَقَـــدْ لَعِبَ البَــيْــنُ المُشِتُّ بِهَا وَبِي وَزَوَّدني في السَّــيرِ مـا زَوَّد الضَّبَّــا[1]

؛ أي: لم يُزوِّد[2] شيئاً، لأن الضَّبَّ، لايتزوَّد، ولا يرد الماءَ أبداً، ولا معنىٰ لتخصيص الضَّبَّ بذٰلك، لأنَّ معظم الدَّوابِّ لايتزود، ولأنَّ هٰذا ليس من فعل البَيْن في الضَّبِّ، فلا يُنسب إليه. ولو قال: «ما زَوَّدَ[3] الضَّبَّا» يريد من الهم والحزن لكان أشبه.

وقال من أخرىٰ:

أَذَا دَاءٌ هَفَـــا بُقْــرَطُ عَنْـــهُ فَــلَمْ يُـوجَدْ لِصَـاحِبِـهِ ضَـرِيبُ[4]

زعم أبو الفتح أنَّه سأله عن معنىٰ هٰذا البيت، فأجابه بأنَّه وضع (لم) في موضع (ليس) لاشتراكهما في النفي، والأولىٰ[5] عندي أن تكون علىٰ بابها لنفسي/ الماضي؛ (234) أي: فهو داء لم يوجد لصاحبه ضريب يُقاسُ عليه، وإنَّما ضرب ذٰلك مثلاً للممدوح، وكَنَىٰ بالدّاء عن حبِّ اللقاء ومكافحة الأعداء لقوله قبل ذٰلك:

وَمَـا بِكَ غَيْـرُ حُبِّـكَ أَنْ تَـرَاهَـا وعِـثْـيَـرُهَـا لأَرْجُـلِهَـا جَنِـيبُ[6]

؛ أي: إنَّما غَلَبك هٰذا الداء، فمنعك لَذَّاتِك، ونغَّص عليك شهواتِكَ:

وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ[7]

---

(1) (ديوانه 60/1)، ويريد بـ« لعب البين » اقتداره عليهما. وقوله: ما زَوَّد الضَّبَّا: يقال: إنَّ الضَّبَّ إذا خرج من سَرَبِهِ لم يَهْتَدِ إليه، فيقال: هو أَحْيَرُ من ضَبٍّ. الفراق لم يزوّده شيئاً، لأنَّه لم يودع حبيبته .

(2) في مط: « لم يزوّدني » .

(3) في المخطوط: « ما ورد » .

(4) البيت في (ديوانه 74/1) من قصيدة قالها لسيف الدّولة وقد تشكَّىٰ من دُمَّل، برواية: « فلم يُعْرَفْ »، وأشـار لرواية الشنـتريني. وَهَفَـا: ذَهب، والضَّريب: المِثْل والشَّكْل والشّبه. ورواية مط: « إذَا داءٌ... » وبقراط: « Hippocrate » من أشهر أطباء اليونان الأقدمين. (460 ـــ 377 ق.م) انظر:

<<la grande Encyclopedie, Larousse 10, P .5926>>

(5) بالمخطوط: « والأول » .

(6) (ديوانه 73/1). والضمير في (بك) يعود علىٰ سيف الدولة، وفي (تَرَاها) عائد علىٰ الخيل. والعِثْيَر: الغُبَار. والجَنيب: المجنوب، يتبعها كأنها تقوده .

(7) هذا عجز بيت من القصيدة نفسها في (ديوانه 72/1) وصدره: « وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ » .

لأنَّك لاشبيهَ لك فيه ولا ضريب[1].

وقال من أخرىٰ:

وَعَمْروٌ في مَيَامِنِهِم عُمُورٌ وَكَعْبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ[2]

ء أي: صارت كل قبيلة منهما لمّا انهزمت وتفرَّقت كأنَّها قبائل وفرق.

وقال:

وَلَو غَيْرُ المَلِيكِ غَزَا كِلاَبَاً ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ[3]

عَنَىٰ بالشُّموس أَمَاثِلَهم أو نساءهم، وبالضَّباب ما يلقاه دونهم من المكاره التي تثنيه عنهم، وتحول بينه وبين الوصول إليهم.

وقال من أخرىٰ:

إذَا رَأىٰ وَرَآهَا رَأس لاَبِسِهِ رَأىٰ المَقَانِعَ أعْلَىٰ مِنْهُ في الرُّتَبِ[4]

ء أي: إذَا رأىٰ البَيْضُ رأس لابسِه، ورأىٰ هٰذه المرأة، تَيَقَّن أنَّ المقانع أَعْلَىٰ رتبة [منه][5] للباسها إيَّاها.

وقال من أخرىٰ:

وَتَغبِطُ الأَرضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا وَتَحْسُدُ الخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا[6]

الغبطة: أن[7] تتمنىٰ مالا تريد زَوَاله عن المغبوط. والحسد: أن تتمنىٰ زوال النعمة عن المحسود، ولو لم تصل إليك، وخصَّ الأرض بالغبطة؛ لأن كل جزء منها متَّصل

---

(1) في مط: « لأنَّك لا شبيه ولا ضريب ».

(2) البيت في (ديوانه 77/1) من قصيدة قالها لما ظفر سيف الدولة ببني كلاب. وعمرو وكعب: أسماء أحياء من بني كلاب. وكِعاب: ج كعب .

(3) بالمخطوط: « غزا كليبا » خطأ. والبيت في (ديوانه 83/1) .

(4) البيت في (ديوانه 91/1) من القصيدة المشهورة في رثاء أخت سيف الدولة .

(5) زيدت « منه » اعتماداً علىٰ مط والديوان .

(6) البيت في (ديوانه 115/1) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بِشْر العِجْلِيّ برواية: « حيثُ حَلَّ به » .

(7) بالمخطوط: « أي » .

بالآخر، فهي كالشيء الواحد. فتمنّي زوال النّعمة من بعض أجزائها إلىٰ بعض ليس بحسد؛ لأنّه انتقال منها إليها، والخيل بخلاف ذلك لانفصال بعضها من بعض، فخصَّها بالحسد لذلك.

وقال من أخرىٰ:

وَلَو صَـــدَقُوا في جَدِّهِــم لَحَــذِرْتُهُــمْ فَهَــلْ فِيَّ وحْدِي قَوْلُهُــم غَيْــرُ كَاذِبِ[1]

؛أي: لو صدقوا في انتسابهم إلىٰ عليٍّ لحَذِرْتُهم، وخِفت أن يصدقوا في وعيدهم، لكنّهم قد عُرِفوا بالكذب، فوعيدهم من جنس ما عُرِف منهم[2].

وقال:

كَأَنَ رَحيـــلي كَانَ من كَفِّ طَــاهِـرٍ فَــأَثْبَتَ كُوري في ظُهُــورِ المَــوَاهِبِ[3]

فــلم يَبْــقَ خَــلْقٌ لم يَــرِدْنَ فِنَــاءَهُ وَهُنَّ لَهُ شِــــرْبٌ وُرُودَ المَشَــــارِبِ

؛ أي: كَأَنِي في تَنقلي وَكَثْرةِ أَسْفَاري قد أركبني هٰذا المَمْدُوح ظُهور مواهبه التي تَرِدُ كُلَّ أَحَدٍ كَمَا تُورَد المشارب، وهي مع ذلك بمنزله الشِّرب لمن يرد عليه لانتفاعه بها ونيله إيَّاها.

و[قال][4]:

يَــرَىٰ أَنَّ مــا بَــانَ مِنْـكَ لِضَــارِبٍ بِــأَقْتَــلَ مِمَّــا بــانَ مِنْكَ لِعَــائِبِ[5]

حذف اسم (أَنّ). و(مَا) الأولى نافية، والثّانية بمعنىٰ الذي تقديره: يرىٰ أنّه ليس الذي بان منه أن يرىٰ العيب أشدّ من القتل.

وقال من أخرى:

---

(1) البيت في (ديوانه 151/1) من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي.

(2) ذلك أنّ أدعياءَ إلى عليٍّ عليه السلام، أرادوا به سوءاً في قرية كَفْر عَاقِب، فلم يَخَفْهم، وخاطبهم بالبيت.

(3) البيتان في (ديوانه 152/1) من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي. والكُور: الرَّحْل بأداته.

(4) زيادة ما بين حاصرتين من المحقق وهي في مط.

(5) البيت في (ديوانه 158/1) برواية: «يرى أنّ ما بانَ...».

لاتَجْـزِنِي بِضَنىً بي بعدَهَا بَقَرٌ   تَجْـزِي دُمُوعِيَ مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ[1]

دعا لهنَّ بأن لايَضْنَيْنَ لِضَنَاه، ويجوز أن يكونَ دعا لنفسه بأن لايضنىٰ لفراقهن؛ أي: ذُقْتُ فراقاً يضنيني بسببه، وسماه جزاء؛ لأنَّه مقابلة فعل بفعل، كأنهنَّ قابلن حبّه لهنَّ بالإضناء، فكان ذٰلك كالجزاء.

وقال:

كَأَنَّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ   قميصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ[2]

يريد أنّه ينخدع[3] لكل سائل، ويرق لكل طالب نائل كما انخدع يعقوب لقميص يوسفَ لَمّا أتوه عليه بدم كذب. ويحتملُ أنَّه يريد القميص[4] الثَّاني الذي ارتد به بصيراً، أي: يفرح بكل سائل، ويرتاح له كما يفرح يعقوب بذٰلك القميص.

وقال:

ولا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدَاً   ولا يُفَزِّعُ مَوفُوراً بمنْكُوبِ[5]

أي: لايغدُر بأحد، فيروغ به أحداً [ولا يفزّع موفوراً][6] فيكون من باب نفي الشيء بإيجابه، كما قال:

عَلَى لاحِبٍ لايُهْتَدَى بِمَنَارِهِ[7]

أي: لامنار له فَيُهْتَدَىٰ به.

---

(1) البيت في (ديوانه 160/1) من قصيدة يمدح بها كافورا .

(2) البيت في (ديوانه 172/1) .

(3) في مط: « لا ينخدع » .

(4) في مط: « بالقميص » .

(5) ديوانه 173/1)، وراعه يروعه: إذا أفزعه. والموفور: الذي لم يُصَبْ في ماله، ولم يؤخذ منه شيء، والمنكوب: الذي أصابته نكبة في ماله أو عِزّه .

(6) سقطت هٰذه الجملة من مط .

(7) صدر بيت لامرئ القيس، وهو في (ديوانه ص 66) وتمامه: « إذَا سَافَهُ العَوْدُ النَّبَاطِيُّ جَرْجَرا ». واللاحب: الطريق الواضح البين الذي لَحَبَتْه الحوافر؛ أي: أثّرت فيه، فصارت طرائق وآثار بيّنة. ولاحب لا يُهتدىٰ بمناره: طريق غير مسلوك. والمنار: ج المنارة، وهي علامة للهدايه. وسافه: شمّه. والعَوْد: المسنّ من الإبل. والنَّباطي: المنسوب إلى النَّبط، وهم قوم من العجم كانوا ينزلون العراق بالبطائح، وإبلهم من أشد الإبل وأصبرها، وقيل هو الضخم. وجرجر الجمل: صوّت ورغا لبعده، وما يلقىٰ من مشقة. (الديوان) .

وقال من أخرىٰ: /

وكم لِظَلامِ اللَّيلِ عندَكَ من يَدٍ تُخَبِّرُ أنَّ المانَويَّةَ تَكْذِبُ[1]

المانوية: قومٌ من الثَّنَويَّة، يُنْسَبون إلىٰ ماني رجل منهم، يقولون: إنَّ الظلمة شر كلّها بالطبع، وإنَّ النور خير كلّه.يريد أنَّك إذا تأملت ما فعله معك الظلام من سترك عن الأعداء، وتسهيل زيارة الأوِدَّاء، تَبَيَّن لك كذبهم وفساد قولهم: إنَّ الظلمة شرّ كلّها. وهٰذا من مقابلة الفاسد بالفاسد، وإلاَّ فالفاعل حقيقة هو الله تعالىٰ.

وقال من أخرىٰ:

وعَنْ ذَمَلانِ العيسِ، إنْ سامَحَتْ بهِ وإلاَّ ففي أكْوارِهِنَّ عُقابُ[2]

أي: وأنا غني عن ذَمَلَانها[3]، [وهو سرعة سيرها ـ إن سمحت به ـ، وإن لم تسمح به، فعليها منِّي عُقَاب نستغني بطيرانها عنها وعن ذملانها]. ويحتمل أن يكون دعا عليها بعقاب تأكلها كما قالوا: عليه العفاء، وعليه لعنة الله.

وقال من أخرىٰ:

حاشاكَ أنْ تَضْعُفَ عن حَملِ ما تَضَمَّنَ السَّائِرُ في كُتْبِهِ[4]

يعني الفَيْج[5] السَّائر إليه بالكتب التي فيها وفاة عمَّته.

---

(1) (ديوانه 178/1) من قصيدة يمدح بها كافوراً، وكان قد حمل إليه ست مئة دينار. والمانوية: أصحاب ماني بن فاتك: (215 ـ 276م) وظهر في زمان شابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هُرْمُزَ بن شابور. يقول: بأن العالم مصنوع من أصلين قديمين نور وظلمة، والظلمة جوهرها قبيح شرير ناقص لئيم كدر منتن خبيث . (الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم 65/2 ـ 69 ، تاج العروس: منى) .

(2) البيت في (ديوانه 191/1) من قصيدة يمدح بها كافوراً. وذَمَلَ البعير يذمُل ذُمُولا، وذميلاً، وذَمَلانا: سار سيراً سريعاً ليِّنا. والعُقاب: طائر من الجوارح قوي المخالب حادّ البصر، والعيس من الإبل: ج الأعيس، وهو الذي يخالط بياضة شُقْرة، والكريم منها. والأكوار: ج الكُور، وهو الرَّحل بأداته.(تاج العروس، والقاموس المحيط: ذمل، عقب، عيس، كور) .

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وأضيف اعتماداً علىٰ مط .

(4) البيت في (ديوانه 216/1) من قصيدة يعزّي فيها أبا شجاع عضُد الدولة وقد ماتت عمَّته، وروايته فيه: « تَحَمَّلَ السَّائرُ ». والسائر: الذي حمل إليه الكتاب بوفاتها .

(5) الفَيْج: اسم السّائر بالبريد (تاج العروس: فيج) .

فصل في سرقاته

أما قولُه:

وَمَنْ صُحِبَ الدُّنيـــا طَـويـلاً، تَقَــلَّبَتْ ... عَلَىٰ عَيْنِيــهِ حَتَّىٰ يَرَىٰ صِـدْقَهَا كِذْبَا[1]

فمن قول أبي نُوَاس:

إِذَا امْتَحَـــنَ الدُّنيـــا لبيبٌ تَكَشَّــفَتْ ... لَهُ عَنْ عَــدُوٍّ في ثِيَـــابِ صَــــدِيقِ[2]

وقولُه:

وَفَتَّـــانَــةَ العَـيْـنَــينِ، قَتَّـــالَةَ الهَـوَىٰ ... إِذَا نَفَحَتْ شَـيْخَــاً روائِحُـهَـــا شَبَّـــا[3]

من قول الصَّنَوبَرِيّ:

بِـــلَفْـظٍ لو بَــدَا لِحَـــليفِ شَـــيْبٍ ... لَفَـــارَقَـــهُ، وَعَـــادَ إِلَىٰ شَبَـــابِـهْ[4]

وقولُه:

مَضَـىٰ بَعْدَمَا الْتَفَّ الرِّمَاحَانِ سَــاعَةً ... كَمَــا يَتَــلَقَّىٰ الهُدْبُ في الرَّقْدَةِ الهُدْبَا[5]

من قول محمود بن الحسين:

مَـــا الْتَــقَـيْـنَـــا بِحَـمْــدِ رَبِّيَ إلاَّ ... مِثْـــلَمَـــا تَــلْقِي جُفُـونُ السَّـــلِيمِ[6]

وقولُه:

---

(1) البيت في (ديوانه 57/1) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. وأشار في الديوان إلىٰ أن في البيت نظر إلىٰ قول أبي نواس الآتي .

(2) البيت في (ديوان أبي نواس ص 621) ط. الغزالي .

(3) البيت في (ديوانه 59/1)، ونصب « فَتَّانَةَ » عطفاً علىٰ مفعول سابق. والنفح: تضوّع رائحة الطيب .

(4) البيت في (تكملة ديوان الصنوبري ص 457) ضمن قصيدة يعاتب فيها كشاجم وكلمة « بلفظ » متعلقة بـ « خاطبني » في بيت سابق. ورواية البيت في مط: « .. لعاد إلى شباب ». وذكر في (ديوان المتنبي) أن بيته الآنف الذكر مثل قول الصنوبري .

(5) البيت في (ديوانه 64/1)، والرِّماحان: يريد رماح الفريقين. والهدب: أشفار العين، والمقصود بهذا البيت الدُّمُسْتُق .

(6) البيت في (ديوان محمود بن الحسين كشاجم ص 456) برواية: « ما التقينا وأَحْمُدُ اللهَ إلاَّ » أخذ البيت ومعه آخر عن (ثمار القلوب ص 451) .

ولكـــنَّـــهُ وَلَّىٰ، وَللطَّـعْـنِ سَـــوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَـــا نَفْسُـــهُ لَمَسَ الجَنْبَـــا[1]

من قول أبي نواس:

إذا تَفَـــكَّـــرْتُ في[2] هَـــوَايَ لَهُ مَسَسْتُ رأسـي: هـل طَـارَ عن جَسَـدِي؟

وقولُه:

وَخَـلَّىٰ العَـذَارَىٰ والبَطَـارِيقَ والقُـرَىٰ وَشُعْثَ النَّصَـارَىٰ والقَرَابِينَ والصُّـلْبَا[3]

من قول حسّان:

تَـرَكَ الأَحِبَّـــةَ لم يُقَـــاتِـلْ عَنـهُـــمُ وَنَجَـــا بِـــرَأسِ طِمِـــرَّةٍ ولِجَـــامِ[4]

وقوله:

تَصُـــدُّ الرِّيَـــاحُ الهُوجُ عنها[5] مَخَـافَةً وَتَفْـزَعُ فيهـــا الطَّيْـرُ أَنْ تَـلْقُط الحَبَّـا

من قول الشاعر:

وكانتْ لاتطـــيرُ الطَّـــيرُ فيهـــا ولا يَسْـــرِي بهـــا لِلجِنِّ سَـــارِي[6]

وقولُه:

وكيفَ يــتمُّ بـــأُسُـــكَ في أُنَـــاسٍ تُصِـيبُـهُـــمُ، فَيُؤْلِمُكَ المُصَـــابُ[7]

من قول قَيْس:

---

(1) البيت في (ديوانه 64/1) يصف الدُّمُسْتُق، والسَّوْرَة: الحِدَّة والارتفاع .

(2) بالمخطوط: « عن ». والبيت في (ديوان أبي نواس ص 217 ط. دار صادر) ضمن مقطوعة ثلاثة أبيات. وهو في (ديوان المتنبي) برواية: « عن بَدَني »، وأشار الشراح إلى أن بيت المتنبي من قول أبي نواس هٰذا .

(3) البيت في (ديوانه 64/1) والعَذَارَىٰ: ج عذراء، وهي البِكر من النساء، والبطاريق: ج بِطْرِيق، وهو أمير الجيش. وشعث النصارىٰ: الرُّهبان، والقَرَابين: خواص الملوك، واحدهم قُرْبان .

(4) البيت في (ديوان حسان ص 416 ط. البرقوقي) برواية: « .. لم يُقَاتِلْ دُونَهُم »، يفتخر حسان يوم بدر، ويعيِّر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام المقتول في المُعْتَرك. وقد حسن إسلام الحارث بعد، واستُشْهِد بأجنادين (السيرة لابن هشام 17/2 — 18 ، وجمهرة أنساب العرب 145) .

(5) بالمخطوط: « عنّا » خطأ. والبيت في (ديوانه 67/1) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر بناء مَرْعَش. والرِّياح الهوج: ج الهوجاء، وهي التي تأتي تارة من هنا وتارة من هناك لا تستقيم .

(6) البيت في (ديوانه 67/1) غير منسوب، وذكر فيه أن بيت المتنبي الفائت كهٰذا البيت .

(7) البيت في (ديوانه ص 79) من قصيدة قالها لسيف الدولة لمّا ظفر ببني كلاب .

فَـإِنْ أكُ قـد بَـرَدْتُ بِهِـم غَـلِيـلي، فـلم أَقْطَـعْ بِهِـم إلاَّ بَنَـانِي[1]

وقولُه:

وَجُـرْمٌ جَـرَّهُ سُـفَـهَـاءُ قَـوْمٍ فَحَـلَّ بِغَـيرِ جَـارِمِـهِ العَـذَابُ[2]

من قول الشاعر:

رَأيْتُ الحَـرْبَ يجـنِيهـا رِجَـالٌ وَيَصْـلَىٰ حَـرَّهَـا قَـوْمٌ بَـرَاءُ[3]

أو قول البحتري:

ولا عُـذْرَ إلاَّ أنَّ حِـلْمَ حَـلِيـمِـهَـا يُسَـفَّـهُ فِي شَـرٍّ جَنَـاهُ خَـلِيعُهَـا[4]

أو قول امرئ القيس:

وَقَـاهُـمْ جَـدُّهُـمْ بِبَـنِـي أَبِيهِـمْ وَبِـالأَشْـقَـيْـنِ مَـاكَانَ العِـقَـابُ[5]

أو قول النابغة:

كَذِي العُرِّ يُكْوَىٰ غَيْرُهُ، وَهْوَ رَاتِعُ[6]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه ص 79) منسوب لقيس بن زهير العبسي، قاله يوم جَفْر الهَبَاءَة لَمّا قتل حَمَل بن بدر وأخاه حُذَيْفَةَ. وذكر في الديوان أن قيساً أول من اخترع هذا المعنىٰ .

(2) البيت في (ديوانه ص 81) برواية: « وحَلّ... ». وجَرَمَ جُرْمَاً: أَذْنَب. والسّفيه: الجاهل .

(3) البيت في (ديوانه 82/1) غير منسوب، وهو في مط برواية: « تجنيها... وتصلىٰ » .

(4) البيت في (ديوان البحتري 1301/2) من قصيدة يمدح بها المتوكل، ويذكر صلح بني تغلب برواية: « ... تَسَفَّهَ ». وذكر في (ديوان المتنبي) أن معناه ذكره هؤلاء الشعراء في أبياتهم. والحِلْم: العقل والأناة. وسفَّه الحِلْم: أطاشه وأَخَفَّهُ وجهل عليه. وخُلُعَ خلاعةً، فهو خليع، إذا ترك الحياء وركب هواه .

(5) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 138)، قاله من قصيدة بعد مقتل أبيه، فاستعان ببكر وتغلب على بني أسـد قاتليه، فأخطأهم، وأَوْقَع ببني كنانةَ، وأسد وكنانة أخوان، وهما ابنا خُزَيْمَةَ. والجَدّ: الحظّ. والأَشْقين: ج أشقىٰ، يعني الأشقياء الذين ساء حظهم، ولا ذنب لهم. والبيت في ديوان المتنبي .

(6) صدر هٰذا العجز في (ديوان النابغة ص 48): « حَمَلْتَ عَلَيَّ ذَنْبَهُ، وَتَرَكْتَهُ ». والعُرُّ: الجَرَب أو قروح في أَعْنَاق الفُصْلان، وداء يَتَمَعَّط (يُتَنَفُ ويسقط) منه وَبَر الإبل (القاموس المحيط: عر)، وراتع: يرعىٰ في خِصْب وسَعَه. وكان أهل الجاهلية يعترضُون بعيراً من الإبل التي يقع العُرُّ فيها، فيكوون مشفره وفخذه وعضده، يرون أنّهم إذا فعلوا ذٰلك ذهب القَرْح عنها كلها. (عن الديوان). وأشار إلىٰ عجز النابغة في (ديوان المتنبي) .

تَـوَقَّــهُ، فــإذا /[مــاشِــئْتَ تَبْــلُوَهُ   فَكُــنْ مُعَــادِيَــهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَــا[1] (236)

من قول أبي نواس:

لَيْتَ مَنْ كَانَ عَـــــــــدُوِّي   كَانَ لابْــــــرَاهِـــــيمَ مَــــــالاَ[2]

أو من قول الوائلي:

إنْ سُــمْتَــهُ كُفْــرَ نُعْمَى لابقيتَ إذاً   إلاَّ بَقَــــاءَ لُهَــــاهُ أو مُحَــــارِبِــهِ[3]

وقوله:

مُبَـرْقِعِي خَيْـلِهِـمْ بِـالبيضِ مُتَّخِذِي   هَـام المُـلُوكِ على أَرْمـاحِهِـم عَذَبَا[4]

من قول مسلم:

يَكْسُــو السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّـاكِثِـينَ بِـهِ   وَيَجْعَــلُ الهَامَ تِيجـانَ القَنَـا الذُّبُـلِ[5]

وقوله:

بِكُــلِّ أَشْـعَثَ يَـلْقَى المَـوْتَ مُبْتَسِمَـاً   حَتَّــى كَأَنَّ لَهُ في قَتْــلِهِ أَرَبَــا[6]

من قول أبي تمام:

---

(1) سقط من المخطوط مقدار خمس صفحات ابتداء من الحاصرة وحتى رقم (1) ص 944 استدرك هذا السقط عن ديوان الشاعر و(مط). والبيت في (ديوان المتنبي 114/1) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العِجْلي برواية: « توقه فمتى ما... ». وقد نصب تبلوه بأن مضمرة على مذهب الكوفيين، وتوقه: إحذره، وتبلوه: تختبره. والنشب: المال والعقار .

(2) رواية البيت في (مط): « عدوا »، وينسب فيها خطأ لأبي فِرَاس، ولعلَّه تصحيف لم ينتبه له محمد الطاهر بن عاشور، ولم يراجع شروح ديوان المتنبي، رغم أنَّه يذكر شرح العكبري في الصفحة التالية، وعرّف الشاعِرَ أبا فراس بالهامش ذاكراً أنّه لم يجد البيت في ديوانه، وهو لأبي نواس، وفي (ديوانه ص 523 ط. دار صادر) برواية:

لَيْتَ أَعْدَائِيَ كَانُوا

لأَبِي إِسْحَاقَ مَالا

وجاء في (ديوان المتنبي 115/1) بأن قول المتنبي مثل قول أبي نواس هذا .

(3) بيت الوائلي هذا في (ديوان المتنبي 115/1). وهو في (مط) برواية: « إنْ سُمْتُه.. ». وكُفْرُ النُّعمى: جحودها، وَلُهَاهُ: ج لُهْوة، وهي المال .

(4) البيت في (ديوان المتنبي 118/1) برواية: « ... هام الكماة » .

(5) البيت في (شرح ديوان مسلم ص 11). من قصيدة يمدح بها يزيد بن مَزْيَد برواية: « ... دماء الناكثين ». والنّكث: نقض العهد .

(6) البيت في (ديوان المتنبي 121/1). والأشعث: المتغير من طول السفر والحروب. والأَرَب: الغرض والبغية .

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُم كَأنَّهُمُ لايَيْأسُونَ من الدُّنْيَا إذا قُتِلُوا[1]

وقوله:

المُنْهِبَاتُ عُيُونَنَا وقُلُوبَنَا وَجْنَاتُهُنَّ النَّاهِبَاتُ النَّاهِبَا[2]

من قول أبي تمام:

سَلَبْنَ غِطَاءَ الحُسْنِ عن حُرِّ أوْجُهٍ تظَلُّ لِلُبِّ السَّالِبِينَ سَوَالِبَا[3]

وقولُه:

وَبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ من حَرِّ أنْفَاسِي، فَكُنْتُ الذَّائِبَا[4]

من قول الشاعر:

ومِنَ العَجَائِبِ أنْ يُذِيبَ مَفَاصِلِي مَنْ لو جَرَىٰ نَفَسِي عَلَيْهِ لَذَابَا[5]

أو قول الصَّنَوبريّ:

وَضَاحِكٍ عن بَرَدٍ مُشْرِقٍ أبَاحَنِيهِ دُونَ جُلاَّسِي[6]

وَكُلَّمَا قَبَّلْتُهُ خِفْتُ أنْ يَذُوبَ من نِيرانِ أنْفَاسِي[7]

وقوله:

أظْمَتْنِيَ الدُّنيا، فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيَاً مطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا[8]

من قول ابن الرومي:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام) .

(2) البيت في (ديوانه 122/1) برواية: وجناتِهِنَّ... ». وأنْهَبَه الشيء: جعله له نُهْبَىٰ. والنَّاهب: الرجل الشجاع المِغوار، ومن وقع في الحروب فأبلىٰ البلاء الحسن ونهب .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 239/1 ط. الصّولي) برواية: « سَلَبْنَا.. تَظَلُّ لِلُبِّ السَّالِبِيهَا». وأشار لرواية: « سلبن » بالهامش .

(4) البيت في (ديوانه 123/1) من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب .

(5) البيت في (ديوانه المتنبي 123/1) غير منسوب .

(6) البيتان في (ديوان الصنوبري) وهما في (ديوان المتنبي 123/1) والثاني برواية: « فكُلّما... » .

(7) البيت في (ديوانه 124/1) .

وَكُنْتُ كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءً بَخِيلَةً حَيَاً، فَأَصَابَتْهُ بِإحْدَى الصَّوَاعِقِ[1]

وقوله:

حَالاً مَتَى عَلِمَ ابنُ منصورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إليَّ منها تَائِبَا[2]

من قول أبي تمام:

عَضْبٌ إذَا هَزَّهُ في وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ[3]

وقولُه:

وعَجَاجَةٌ تَرَكَ الحديدُ سَوَادَهَا زَنَجاً تبسَّمَ أو قَذَالاً شَائِبَا[4]

من قول محمودٍ الوَرَّاق:

حتَّى تبدَّىٰ الصُّبْحُ يتلُو الدُّجَىٰ كَالحَبَشِيِّ افْتَرَّ للضِّحْكِ[5]

أو قول أبي نواس:

لَمَّا تَبَدَّىٰ الصُّبْحُ من حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ من جِلْبَابِهِ[6]

وقوله:

وكَأَنَّما كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَىٰ لَيْلٍ، وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا[7]

من قول بشار:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ[8].

وَقوله:

---

(1) رواية (مط): « سماء مخيلة »، والبيت في (ديوان ابن الرومي 1708/4) برواية: « فكنت... »، ثاني أبيات مقطوعة .

(2) البيت في (ديوانه 125/1). وابن منصور: ممدوحه في القصيدة علي بن منصور الحاجب .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 533/1 ط. الصّولي) برواية: « عَضْبا إذَا سَلَّهُ...». يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص. والعضب: السيف القاطع. والبيت في ديوان المتنبي وذكر أنّ بيت المتنبي مثله .

(4) البيت في (ديوانه 127/1) .

(5) بيت محمود الوراق في (ديوان المتنبي 128/1) منسوب له، وذكر فيه أنّ بيت المتنبي مثل هٰذا البيت .

(6) البيت في (ديوان أبي نواس ص 631 ط. الغزالي) بروايـة: « لما تَبَدَّىٰ... »، وذكر في ديوان المتنبي. والأشمط: من الشّمط، وهو بياض الرأس يخالطه سواده .

(7) البيت في (ديوانه 128/1) .

(8) البيت في (ديوان بشار 318/1) وروايته: « ... لَيْلٌ تَهَاوَىٰ ». والنَّقْع الغُبار المتطاير من حوافر الخيل، وذكر في (ديوان المتنبي) أنّ بيته كقول بشار هٰذا .

في رُتْبَـــةٍ حَجبَ الوَرَىٰ عن نَيْـــلِهَـــا وَعَــلاَ فَسَـــمَّـوْهُ عَــلِيَّ الحَـاجِبَـا[1].

من قول ابن الرومي:

كَأَنَّ أَبَـاهُ حِـينَ سَـمَّـــاهُ صَـــاعِدَاً رَأَىٰ كَيْفَ يَرْقَىٰ في المَعَـالِي وَيَصْعَدُ[2]

وقوله:

هٰـذا الذي أَبْصَــرْتَ منـــه حَــاضِـرَاً مِثْـلُ الذي أَبْصَــرْتَ منــه غَـائِبَـا[3]

من قول أبي تَمَّام:

شَـهِدْتُ جَسِيمَـاتِ العُلَىٰ، وَهْوَ غَائِبٌ وَلَو كَانَ أَيضــاً حـاضِـراً كانَ غَـائِبَا[4]

وقوله:

ولو قَــلَمٌ أُلْقِـيْتُ في شَـــقِّ رَأْسِـــهِ من السُّـقْــمِ ما غَيَّرْتُ من خَطِّ كاتِبِ[5]

من قول الشاعر:

ذُبْتُ من الشَّـــوْقِ، فَـــلَو زُجَّ بِي في مُقْـــلَةِ الوَسْـنَـــانِ لَمْ يَنْتَبِـــهْ[6]

وقوله:

كَثِـــيرُ حيــاة المـرءِ مِثْـلُ قَـلِيـــلِهَـــا يَـزُولُ وبــاقِي عَيْشِــهِ مِثْـلُ ذَاهِبِ[7]

من قول ابن الرومي:

رأيتُ طَـوِيــلَ العُمْـرِ مِثْــلَ قَصِـــيرِهِ إذا كَانَ مُفْـضَـــاهُ إلىٰ غَـايَـةٍ تُؤْتَىٰ[8]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 128/1) .

(2) البيت في (ديوان ابن الرومي 591/2) من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد. وذكر في (ديوان المتنبي) أنَّ بيته مثل بيت ابن الرومي، وهو برواية: « درىٰ كيف...» .

(3) البيت في (ديوانه 129/1) .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام)، وذكر في (ديوان المتنبي) أنّ بيته مثل بيت أبي تمام هذا .

(5) البيت في (ديوانه 149/1) من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر ابن الحسين العلوي برواية: « ... أَلْقَيْتُ » .

(6) البيت منسوب لنصر الخابِزرزّي في (العمدة 667/1 ، وكفاية الطالب ص 202 ، وسمط اللآلي 182/1 ، وديوان المتنبي)، وهما بيتان. وذكر في المرجع الأخير أنّ بيت المتنبي الآنف من المبالغة، وإكثار الشعراء في هٰذا المعنىٰ، ومنه بيت نصر هٰذا .

(7) البيت في (ديوانه 150/1) برواية: « وباقِي عُمْرِهِ» .

(8) البيت في (التبيان 150/1) منسوب لابن الرومي .

إذا لم تكُنْ نَفسُ الكَريمِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الذي تُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ[1]

من قول الشاعر:

ومـا ينفـعُ الأَصْلُ من هَاشِمٍ إذا كانتِ النَّفْسُ من بَاهِلَهْ[2]

وقوله:

يَدٌ للزَّمَانِ الجَمْعُ بيني وبينَهُ لِتَفْرِيقِهِ بيني وبينَ النَّوَائِبِ[3]

من قول حبيب:

إذا العِيسُ أَلْقَتْ بِي أَبَا دُلَفٍ، فقد تَقَطَّعَ ما بيني وبينَ النَّوَائِبِ[4]

وقوله:

وللسِّرِّ منّي موضعٌ لاينالُهُ نَديم، ولا يُفْضِي إليهِ شَرَابُ[5]

من قول الشاعر:

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ في فُؤادي فَبَادِيهِ مَعَ الخَافِي يَسِيرُ[6]

تَغَلْغَلَ حَيثُ لَم يَبْلُغْ شَرَابٌ ولا حُزْنٌ، ولم يبلغْ سُرُورُ

وقوله:

وفي النفس حَاجَاتٌ، وفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وخِطَابُ[7]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 155/1) برواية:

« ... نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الذي يُغْنِي كِرَامَ المَنَاصِبِ » .

(2) البيت في (ديوان المتنبي 156/1) غير منسوب) .

(3) البيت في (ديوانه 157/1) .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 280/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفَ القاسم بن عيسى العِجْلِيّ برواية: « إِذَا العِيسُ لاَقَتْ... » وهو في (ديوان المتنبي 157/1) برواية: « لاَقَتْ بِي »، والعِيس: الإبل البيض من العَيَس وهو البياض .

(5) البيت في (ديوانه 192/1) من قصيدة يمدح كافوراً .

(6) نسبهما في هامش (مط) للنابغة، وليس البيتان في (ديوانه، وهما في (التبيان 192/1) .

(7) البيت في (ديوانه 198/1) .

وإذَا الجَوْرُ كانَ عَـوْني عَـلَىْ المَـرْ ... ءِ تَقَـاضَـيْتُـهُ بِتَـرْكِ التَّـقَـاضِـي[1] (236)

وقولُه:

مَـلَقَّبٌ بِكَ مـا لُقِبْتَ وَيْكَ بِـهِ ... يَـا أَيُّهَـا اللَّقَبُ المُـلْقَىْ عَلَىْ اللَّقَبِ[2]

من قول الطائي:

شِـعَـارُهَـا اسْمُكَ إذْ عُدَّتْ مَنَـاقِبُهَـا ... إذِ اسْـمُ حَـاسِـدِكَ الأَدْنَىْ لَهَـا لَقَبُ[3].

---

(1) إلى هنا ينتهي السقط الذي بدأ ص 939 رقم (5)، وقد استدرك هذا السقط عن (مط) وديوان الشاعر. والبيت في (ديوان أبي تمام 613/1 ط. الصولي) برواية: « وإذا المجد.. »، من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد .

(2) البيت في (ديوانه 218/1). آخر أبيات قطعة يهجو بها الذهبي في صباه .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 304/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها عبد الملك الزيات برواية: « إنْ عُدَّتْ... » .

باب قافية التّاء

قال:

سِــرْبٌ مَحَــاسِنُــهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَــا دَانِي الصِّـفَـاتِ بَعِيـدُ مَوْصُـوفَـاتِهَـا[1]

؛ أي: هٰذا سربُ حرِمتُ حقائقَ مَحَاسِنِه، والتَّلَذُّذ بها، والتّمتّع بالنّظر إليها[2] فلا أَنال منها إلاَّ ذكرها، والوصف منها[3] لبُعْد الموصوف بها، وتعذُّر الوصول إليه. وعَنَى بالصّفات قول الواصف. ويحتمل أن يريد بالذّوات صواحب المحاسن، كما تقول:

الهِنْدَاتُ ذَوَاتُ مالٍ

وقال:

وَتَــرَىٰ المُــرُوءةَ[4] والأُبُــوةَ والفُتُــــ ــــوَّةَ في كلِّ مَــليحــةٍ ضَرَّاتِهَــا /(236)

؛ أي: تَرَىٰ مروءتي وفتوَّتي وأُبوّتي ضَرَّاتٍ لها؛ لأنّهنّ معشوقات مثلها، أو، لأني أُوثرهنَّ عليها.

وقال:

---

(1) روايته في المخطوط: « .. محاسنها »، وهو في (ديوانه 225/1) من قصيدة يمدح بها أبا أيّوب أحمد بن عمران. والسّرب: القطعة من الظبّاء والوحش والقطا. ويقصد سِرْباً من النساء علىٰ التشبيه بسرب الظباء. يقول: هواي سرب حرمته، وحيل بيني وبينه، وبعيد عنّي، وذكره حاضر، فمتىٰ ما طلبت ذكره حضر. (عن الديوان) .

(2) في (مط): « والتّمتُّع بنظره .

(3) في (مط): « والوصف لها » .

(4) بالمخطوط: « وترى المرية » خطأ. وهو في (ديوانه 227/1) برواية: « وَتَرَى... الفُتُوَّةَ والمُرُوَّةَ والأبـ....وّة » .

وَمَقَـــانِب بِمَـقَـــانِبٍ غَـــادَرْتُهَـــا   أَقْـــوَاتَ وَحْش كُنَّ من أَقْـــواتِهَـــا[1]
أَقْبَـلْتُـهَـــا غُـــرَرَ الجِيَّـــادِ كَأَنَّهَـــا[2]   أَيْـدي بَـني عِمْـرَانَ في جَبَـهَـــاتِهَـــا

؛ أي: رُبَّ جيش تركته قوتا للوحش بعد أن كان الوحشُ قوتاً له، استقبلته بخيل غُرٍّ كأَنَّ الغُرَرَ في جَبَهَاتِهَا صنائعُ بني عمران، وأياديها التي هي غُرر في الأيادي. يُقال: أَقْبَلْتُهُ كَذَا، إذا استقبلته به. وقال:

ولأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لاَبَةَ ضَرْغَدِ[3]

وقيل: أَقْبَلْتُها غُرَرَ الجياد؛ أي: جعلتها تقبِّل غُرَرَ الجياد كأَنَّها أيدي بني عمرانَ في جبهاتها التي اعتيد تقبيلها.

وقال:

تَكْبُـــو وراءَكَ يَـــابنَ أَحْمَـــدَ قُـــرَّحٌ   ليست قَـــوَائِمُهُـــنَّ من آلاَتِهَـــا[4]

أي: من طلب اللّحـاق بك في مجدك كَبَت به خيله دونَك، وخانتها قوائمها دونَه[5] حتَّى كَأَنَّها ليست من آلاتها. والجملة مستأنَفَة، [و][6] ليست بصفة القَرْح؛ لأنَّه كان تصير ذَمًّا لها، وقيل الهاء من آلاتها[7] تعود علىٰ «وراءك»؛ لأنَّها مؤنَّثة، وقيل:

---

(1) البيتان في (ديوانه 228/1). والمَقَانِب: ج المِقْنَب، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(2) رواية (الديوان): « كأنما » .

(3) كلمة « وقال » في المخطوط و(مط) تشي بأن العجز للمتنبي، وليس في ديوانه، وهو لعامر بن الطفيل وفي (ديوانه ص 55) ثالث أبيَات قصيدة برواية:

« فَلأَبْغِيَنَّكُمُ المَلاَ وَعُوارِضَا   وَلأُورِدَنَّ... »

واللاَّبَة: الحَرَّة من الأرض ذات الحجارة السُّوْدَاء. وضرغَد: حَرَّة في بلاد بني غَطفان والملا: المتسع من الأرض، ويقال: إنّها من أرض كَلْب. وعُوارض: جبل لبني أَسَد .

(4) البيت في (ديوانه 231/1)، وابن أحمد: الممدوح أبو أيوب أحمد بن عمران. والقرح: ج قارح، وهو من الخيل ما أتىٰ عليه خمس سنين، يستكمل عندها قوته وشدته .

(5) الكلمة ساقطة من (مط) .

(6) زيادة الواو عن (مط) .

(7) في المخطوط: « من لاتها » .

«وراءك» بمعنىٰ «أمامك»، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾[1].

وقال:

مُسْتَـرْخَصٌ نَظَـرٌ إليـهِ بِمَـا بِـهِ   نَظَـرَتْ، وَعَثْـرَةُ رِجْـلِهِ بِدِيَـاتِهَـا[2]

؛ أي: نظر البريّة إلىٰ هٰذا [الممدوح][3] مسترخص بعُيونها التي بها نظرت إليه، وفداء عثرة رجله بدياتها[4].

فصل في سرقاته

أما قولُه:

أفَـاعِيـلُ الوَرَىٰ مِنْ قَبْـلُ دُهْـمٌ   وَفِعْـلُكَ في فِعَـالِهِـمُ شِيَـاتُ[5]

فمن قول حبيب:

حَتَّـىٰ لو اَنَّ اللَّيَـالِي صُـوِّرَتْ لَغَـدَتْ   أَفْعَـالُهُ الغُـرُّ في آذَانِهَـا شُـنُفَـا[6]

[وقوله:

إنِّي عـلىٰ شَـغَـفِي بِمَـا في خُمْـرِهَـا   لأَعِفُّ عَمَّـا في سَـرَاوِيـلاَتِهَـا][7]

من قول نِفْطَوَيْهِ:

---

(1) من الآية 79 من سورة الكهف. والضّمير يعود علىٰ « مساكين » في الآية .

(2) البيت في (ديوان المتنبي 236/1) .

(3) زيد ما بين حاصرتين عن (مط) والديوان .

(4) في (مط): « وقد أعْثَرَه رجله بدياتها »، وهو خطأ في قراءة المخطوط .

(5) البيت في (ديوانه 224/1) يمدح بها بدر بن عمار بن إسماعيلَ الأسديّ. وأفاعيل: ج الفِعال التي هي ج فِعْل. والورىٰ: الناس والخَلْق. ودَهِمَ دُهْمَةً: اسودّ. والدُّهم: ج أدْهَم، وهو من الخيل الأسود. والشِّيات: ج الشِّية، وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره .

(6) البيت في (ديوان أبي تمام 52/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح أبا دُلَفَ القاسم بن عيسىٰ العِجْليّ .

(7) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، واستدرك عن (الديوان 226/1 ، و(مط))، ورواية التبيان: « في حمرها » تصحيف .

أَهْوَىٰ المِلاَحَ، وَأَهْوَىٰ أَنْ أُجَالِسَهُمْ وَلَيْسَ لِي فِي حَرَامٍ مِنْهُمُ وَطَرُ[1]

وقولُه:

لاخَلقَ أَسْمَحُ منكَ إلاَّ عَارِفٌ بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لم يَقُلْ لكَ هَاتِهَا[2]

من قول حبيب:

ولو لم يُكُن في كَفِّهِ غيرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بها، فَلْيَتَّقِ اللّهَ سَائِلُهْ[3]

وقوله:

في النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُها كَمَمَاتِهَا، وَمَمَاتُهَا [كَحَيَاتِهَا][4]

من قول يحيىٰ بن الفَضْل[5]:

لايَحْزُنَنَّكَ مَوْتُ مَنْ لم يَنتفِعْ بِحَيَاتِهِ[6]

لا يَخْدَعَنَّكَ مَيِّتٌ مُجْرَاهُ قَبْلَ مَمَاتِهِ[7]

فَمَمَاتُهُ كَحَيَاتِهِ وَحَيَاتُهُ كَوَفَاتِهِ[8]

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 227/1) منسوب للنحوي نفطويه برواية:
أَهْوَىٰ النِسَّاء، وأهوىٰ أَنْ أُجَالِسَها وَلَيْسَ لِي فِي خَنَاً ما بَيْنَنَا وَطَرُ

(2) البيت في (ديوانه 232/1)، وراء: مقلوب رأىٰ؛ يقول لا أَحَدَ أسمحُ منك إلاَّ رجلاً رآكَ فعرفك، فلم يسألك بأن تَهَب له نفسك (عن الديوان) .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 203/2 ط. الصّولي)، وقال في الديوان: « وهٰذا لزهير ». ولم أجده في ديوانه. وهو من قصيدة يمدح بها المعتصم .

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك عن (الديوان 235/1 ، و(مط) .

(5) في (مط) يحيي بن المُفَضّل .

(6) البيت الأوّل ساقط من (مط) .

(7) بالمخطوط: « ولا يخدعنك » ـــ بزيادة واو ـــ . وفي مط: « وليُجْر عندك ميتا مُجْرَاه مثل مماته » .

(8) بالمخطوط: « فحياته كحياته وحياته كوفاته ». وفي (مط):
« فوفاته كحياته وحياته كوفاته » .

باب قافية الحَاء

قال:

جَـــلَلاً كَمَــــا بِي، فَــلْيَـكُ التَّبْـــرِيحُ   أَغِـذَاءُ ذَا الرَّشَــــإِ الأَغَنِّ الشِّـيــحُ؟[1]

الجَلَل هنا: العظيم. والتّبريح[2]: الشّدة. والرَّشَأ الأغنّ: الذي في صوته غُنَّة[3]، وحذف النون من قوله: فليك لالتقاء الساكنين، وسبيلها أن تُحَرَّك. فأَمَّا: «لم يك»[4]، فإنَّما حُذِفت لكثرة الاستعمال، كما حذفوا الياء من لا أدر، يقول: عظيماً كتبريحي ينبغي أن يكون التبريح [الذي يشكيه غيري، أو لاينبغي أن يسمّىُ][5] التبريح تبريحاً حتّىُ يكون عظيماً كتبريحي، ثمّ نبَّه على سبب ذلك، فقال مستفهماً منكِرَاً[6]:

أَغِذَاءُ ذَا الرَّشَإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ

؟ أي: لاتظنُّ ذلك، فتذهل عمَّا بي من التّبريح، بل غذاؤه القلوب دونَ الشّيح، وكأنّه أخذه من قول أبي نواس:

---

(1) البيت في (ديوانه 243/1) مطلع قصيدة يمدح بها مُسَاوِر بن محمد الرّومي. والرَّشَأ: ولد الظّبية. والأَغَنّ: الذي في صوته غُنَّة، وهي صوت يخرج من الخيشوم، والأغنّ الذي يتكلّم من قبل خياشيمه .

(2) في (مط): « التّبريح » ـــ بدون واو ـــ .

(3) في (مط): « الرّشـــأ، الأغنّ الذي في صـوته بُحَّـة ». وفي المخطوط: « ... في صـوته بحّة » وهذا كلّه تحريف .

(4) بالمخطوط. « لم تك ». في (مط): « فليك » .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك عن (مط) .

(6) في (مط): « منكبًا » تحريف .

وَأَلْثَــغٍ، مَـــا مِثْـــلُهُ أَلْثَــغُ   كَأَنَّـــهُ من فِضَّـــةٍ مُفْـــرَغُ[1]
قُـــلتُ له: مَـــا تَغْتَـــذي سَـــيِّـدي   فقـــال لي: الفَـــانِيـــدُ والسُّـــكَّـــغُ

وقد قيل: إنَّ القَسيم الثاني مقطوع[2] من الأوّل، لينبّه علىٰ منقطع المولّه باظهار التخليط والخروج من حديث إلىٰ حديث، كما قال زهير:

قِفْ بـــالدِّيَـــارِ التي، لم يَعْفُـهَـــا القِـــدَمُ   بَـــلَىٰ، وَغَيَّـــرَهَـــا الأَرْوَاحُ والدِّيَـــمُ[3]

فنقَض أوَّلَ كلامه بآخره، ويحتمل أنْ يريد: لم يعفُها القِدَم عندك، ولم تتغيَّرْ في ظَنِّكَ [و][4] وهمك، ثم نَفَىٰ ذلك الظَّنَّ والتَّوهُم«[5]، فقال:

بَلَىٰ، وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

وقال:

وَفَشَتْ سَـــرَائِـرُنَـــا إِلَيْكَ، فَشَـفَّـنَـــا   تَعْـرِيضُـنَـــا، فَبَـدَا لَكَ التَّصْـــرِيحُ[6]

أي: كَثُر إسراري حبّك، وتعريضي به إليك[7]، [فشَفَّني ذاك، وأنحلَني، فبدا لَكَ الذي كنت أُسِرُّه، وأُعَرِّضُ به إليك][8]، وقام نُحُولِي عندَك/ مَقَامَ التَّصْرِيح لك. (237)

وقال:

---

(1) لم أجد البيتين في (دواوين أبي نواس ط. الغزالي، وط. دار صادر). ورواية الأوّل في (مط):
« وألثغٍ أفديه من ألثغٍ   كأنّه من فضّة مُفْرَغُ
قلتُ له أفديك ما تَغْتذي   قال لِيَ: الفانيد والمسلغي »
وفي البيت تحريف في رواية (مط) « والمسلغي ». والكلمة في المخطوط: « والشكغ »، تصحيف. والفانيد: نوع من الحلواء من الفند مع النشاء (تاج العروس: فند).
(2) في (مط): « منقطع ».
(3) مطلع قصيدة في (شرح شعر زهير بن أبي سلمى ص 116) من قصيدة يمدح بها هَرِم بن سنان المُرّيّ.
(4) في (مط): « قلبك ووهمك ». وزيدت الواو عنها.
(5) في (مط): « والوهم ».
(6) البيت في (ديوانه 246/1). وشَفَّنَا: أهزَلَنا ونقصنا.
(7) في (مط): « لك ».
(8) سقط هٰذا السطر ما بين حاصرتين من المخطوط.

شِـمْنَـا، وَمَـا حَجَبَ السَّمَـاءُ بُرُوقَهُ   وَحَـرىً يَجُـودُ، وَمَـا مَرَتْـهُ الرِّيحُ[1]

؛ أي: نظرنا من بعد إلىٰ مخايل جوده وكرمه، فاستدللنا بها عليه من غير حاجب يمنعنا من[2] الوصول إليه، والتّمتّع بنظره. فكنّىٰ بالسّماء عن الممدوح، وبالبروق عن مخايل الجود ودلائله، يعرِّض بتفضيله علىٰ السَّمَاء المعروفة؛ لأنَّها لاتُمطر، ولا تبرق حتّىٰ تحتجب بالغيم، فيمنع ذٰلك الانتفاع بنورها، والاستمتاع بحسنها، فكان ذٰلك ممسكاً لعطائها. وهٰذا الممدوح بخلاف ذٰلك، ثم قال: «وحرىً يجودُ»؛ أي: وشِمْنا رجلاً حَرِيًّا بأن يجود، وما مَرَتْهُ الرِّيحُ؛ أي: من غير طلب واستدرار، يعرّض أيضاً بتفضيله علىٰ السَّحاب الذي لايمطر حتّىٰ تزعجه الريح، وتستحثّه، وتستدعيه.

فصل في سرقاته

أمّا قولُه:

وإنَّ مُحَالا ــ إذْ بِكَ العيش ــ أنْ أُرَىٰ   وَجِسْـمُكَ مُعْتَـلٌ، وجِسْـمِي صَـالِحُ[3]

فمن قول حبيب:

وإنْ يَجِـدْ عِـلَّةً، نُعَـمُّ بِهَـا   حتَّـىٰ تَـرَانَـا [نُعَـادُ] فِي مَرَضِـهْ[4]

وقَوْله:

لَعِبَتْ بِمِشْـيَتِـهِ، الشَّـمُولُ، وَجَـرَّدَتْ   صَـنَمَـاً مِنَ الأَصْـنَـام لولا الرُّوحُ[5]

من قول ديكِ الجنّ:

---

(1) رواية مط: « وما حَجَبَ السَّحَابُ ». والبيت في (ديوانه 249/1)، وشِمْت البرق؛ إذا نظرت إلىٰ سحابته أين تمطر. وحرى: حقيق وخليق وجدير. ومرته الريح: استدرته (عن الديوان) .

(2) في (مط): « فاشتدّ للقائها عليه من غير طلب، فمنحنا من » وهو تحريف وخطأ .

(3) البيت في (ديوانه 241/1) من قصيدة يعتذر فيها لسيف الدولة، وقد تأخّر مدحه عنه، فعتب عليه .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 614/1) برواية: « حتّىٰ كأنّا نعم ». من قصيدة يمدح أحمد بن المعتصم، ويعوده من مرضه. وأشار لرواية: « ترانا » بالهامش، وزيد ما بين حاصرتين من المحقق، اعتماداً علىٰ (مط) والديوان .

(5) البيت في (ديوانه 243/1) من نسيب قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرُّومي. والشّمول: الخمر.

طَـلَلْنَــا بــأَيْـدِينـا، نُتَعْتِعُ رُوحَهَــا فَتَــأْخُـذُ من أَقْدَامِنَــا الخَمْرُ ثَـارَهَـا[1]

وقولُه:

مــا بَــالُهُ لاَحَظْتُــــهُ، فَتَـضَــرَّجَتْ وَجَنَــاتُـــهُ، وَفُـؤَادِيَ المَجْـرُوحُ[2]؟

من قول كُشَاجِمٍ:

أَرَاهُ يُـدَمِّيْ خَـدُّهُ، وَهْـوَ جَــارِحِي بِعَيْـنَيْـهِ، والمَجْرُوحُ أَوْلَى بأن يَدْمَى[3]

وقولُه:

قَــرُبَ المَـــزَارُ، ولا مَــزَارَ، وإِنَّمَـــا يَغْــدُو الجَنَــان، فَنَــلْتَقِي وَيَرُوحُ[4]

من قول ابن المعتز:

إِنَّـــا عَــلَىٰ البِـعَـــادِ والتَّـفَــرُّقِ لَنَــلْتَـقِـي، بــالذِّكْرِ إِنْ لم نَـلْتَـقِ[5]

[وقولُه[6]:

وَجَـلاَ الوَدَاعُ من الحبيبِ مَحَــاسِـنَــاً حُسْـــنُ العَـزَاءِ، وَقَـد جُـلِينَ قَبِـيحُ

من قول الشاعر:

الصَّبْـرُ يُحْـمَــدُ في المَــوَاطِنِ كُلِّهَـــا إلاَّ عَــلَيْــك، فــإِنَّـــهُ مَــذْمُـومُ][7]

وقولُه:

يَغْشَــىٰ الطِّـعَــانَ فَــلاَ تُـرَدُّ قَنَــاتُـهُ مَكْسُـــورَةً، ومن الكُـمَــاةِ صَحِيـحُ[8]

من قول الفرزدق:

---

(1) بالمخطوط: « روحنا » خطأ . وتَعْتَعَ الشَّيءَ: قَلْقَلَهُ، وحرَّكَهُ بعنف، وفي كلامه: تردّد في عِيٍّ وحَصَر .

(2) البيت في (ديوانه 245/1) .

(3) لم أجد البيت في (ديوان كشاجم)، وهو في (التبيان 245/1) .

(4) البيت في (ديوانه 245/1). والجَنَان: القلب .

(5) البيت في (شعر ابن المعتزّ 478/1) من قصيدة يمدح بها أبا العباس أحمد بن يحيىٰ .

(6) البيت الآتي في (ديوانه 246/1). وقد سقط من (مط) أربعة سطور بين الحاصرتين حتّىٰ رقم (7) الآتي .

(7) البيت في (التبيان 247/1) منسوب للعتبيّ .

(8) البيت في (ديوانه 252/1) برواية: « فلا يَرِدُ قَنَاتَهُ... » والكُماة: ج كَمِيٍّ، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، أي: المستور .

بـأيْـدِي رِجـالٍ لم يَشـيـمُـوا سُيُـوفَهُـمْ ولم تكْثُـرِ القَتْـلَىٰ بِهِـمْ حِين سُـلَّتِ[1]

وقولُه:

وَعَـلَىٰ التُّـرَابِ من الدِّمَـاءِ مَجَـاسِـدٌ وعلىٰ السَّـمَـاءِ مِنَ العجَـاجِ مُسُـوحُ[2]

من قول الشاعر:

كَأَنَّ لَنَـا منـه بيـوتـاً حَصِـيـنَـةً مُسُـوحـاً أعَالِيها، وَسَـاجاً كُسُورُهَا[3]

وقولُه:

[عَجْـزٌ بِحُـرٍّ]، فَـاقَـةٌ ووَرَاءَهُ رِزْقُ الإلهِ، وَبَـابُكَ المَـفْتُـوحُ[4]

من قول البَصير:

وَعَجْـزٌ بـذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيـ ـقَ بِعَيْشَتِـهِ وُسْعُ هٰذِي البِـلادِ .

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 252/1). وشَامَ السيفَ: أغمده .

(2) البيت في (ديوانه 252/1). والمجاسد: ج المُجْسَد، وهو الثوب الملامس للجسد، والجِسَاد: الدّم اليابس، أو العصفر أو الزعفران. والمُسُوح: ج المِسْح، وهو الكِساء من الشعر .

(3) رواية البيت في (مط): « وساعا كسورها » خطأ. والسَّاج: ضرب من الشجر. والكُسُور: ج الكِسْر، ومن البيت جانبه أو ناحيته .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وأضيف اعتماداً علىٰ الديوان (254/1)، و(مط). والفاقة: الفقر. ووراءه هنا: قُدّامه، وهي من الأضداد .

باب قافية الدال

وقال:

وَأَشْقَى بِلادِ اللهِ ما الرُّومُ أَهْلُهَا بِهٰذا، وما فيها لِمَجْدِكَ جَاحِدُ[1]

أي: أشقىٰ بلاد الله بضربك الطُّلَى[2] بلادٌ الرُّومُ أهلها، وبلاد فيها لِمَجْدِك جاحد. فما في الموضعين بمعنىٰ التي، نكرة موصوفة، ويجوز أن تكون (ما) الثانية نافية، أي تقاتلهم لله[3] لا لجحدهم مجدك، لأنَّه لايجحد[4] مجدك أحد.

وقال:

فَتىً يشتهي طُولَ البلادِ، وَوَقْتُهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ والمَقَاصِدُ[5]

[أي: لاتساع همّته وكثرة ما ينويه يشتهي اتساع بلاده وأوقاته، وقوله: تضيق به أوقاته والمقاصد،][6]، أي معها كما تقول: كيف أنت وزيد؟ تريد مع زيد.

وقال من أخرىٰ:

فإنِّي رأيتُ البحرَ يعثُرُ بالفَتَىٰ وهٰذا الذي يأتي الفَتَىٰ مُتَعَمِّدًا[7]

---

(1) البيت في (ديوان المتنبي 273/1)، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه عن غزو خَرْشَنَةَ، ويذكر الوقعة .

(2) الطُّلَى: ج طُلْيَة أو طُلاة، وهي العنق .

(3) في المخطوط: « يقاتلهم الله » .

(4) في المخطوط: « لا يجد » .

(5) البيت في (ديوانه 275/1) .

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك عن (مط) .

(7) البيت في (الديوان 282/1) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى .

يريد أنَّ البحر نَفعه[1] اتِّفاق من غير قصد، فلا يوثق به، وهٰذا الممدوح بخلاف ذٰلك.

وقال:

لذٰلك سَمَّىٰ ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَمَاتاً، [وَسَمَّاهُ] الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا[2]

كان ابن الدُّمُستقِ قد أُسر في ذٰلك اليوم، وأُفلت أبوه.

وقال:

هُو الجَدُّ حتَّىٰ تَفْضُلَ العينُ أُخْتَهَا وحتَّىٰ يكُونَ اليومُ لليوم سيِّدَا[3]

يريد أنَّ الحظَّ يفضل أحد المتماثلين علىٰ الآخر كما فضّل العين اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ، ويوم الجمعة علىٰ سائرِ الأيّام، والممدوح علىٰ سائر الأنام.

وقال من أخرىٰ:

فَارَقْتُكُمْ، فَإذَا ما كانَ عندَكُمُ قبلَ الفِرَاقِ أَذًىٰ بَعْدَ الفِرَاقِ يَدُ[4]

إذا تذكَّرتُ ما بيني وبينَكُمُ أَعَانَ قَلْبي علىٰ الشَّوقِ الذي أَجِدُ/(238)

؛ أي: لَمَّا كان الأذىٰ سبب الفراق رأيته مِنَّة ويداً، وأعان تذكُّر ذٰلك علىٰ الشوق، فنفاه عنّي[5]. وقوله: الذي أجد؛ أي: الذي أجده إذا اشتقت، ولا يريد أنَّه الآن يشتاق.

وقال من أخرىٰ:

يا ليتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَه مُحَمَّدُهَا[6]

---

(1) في (مط): « ينفعه ».

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط وزيد عن (مط)، و(الديوان)، والبيت في (ديوانه 283/1). والدُّمُسْتُق بن قُسْطَنْطِينَ قائد جيش الروم.

(3) البيت في (ديوانه 286/1) برواية: « وحتّىٰ يصيرَ ». والجَدّ: الحظ.

(4) البيتان في (ديوانه 293/1)، وهما أوّل بيتين قالهما في سيف الدولة وهو في مصر.

(5) في (مط): « علىٰ الشوق ملناه عنّي » خطأ. واستدرك في الهامش « لعلها فأنآه ».

(6) البيتان في (ديوانه 307/1) من قصيدة قالها في صباه يمدح بها محمد بن عبيد الله العلوي.

أَثَّـــرَ فيهـــا وفي الحَـــديـــدِ وَمَـــا   أَثَّـــر في وَجْهِـــهِ مُهَـــنَّـــدُهَـــا[1]

تمنّاها ليحمل عنه أذاها، وليتجمَّل بها؛ لأنها تشرفَّت به، وحسُنت به، ولم تُؤثِّرْ فيه قُبحاً[2].

وقال من أخرىٰ:

يَتَـــرَشَّـــفْـــنَ مِنْ فَمِـــي رَشَـــفَـــاتٍ   هُـــنَّ فِيـــهِ حَـــلاَوَةُ التَّـــوْحِيـــدِ[3]

يريد عندهُن لقـلة دينِهنَّ، وَغَلبة الشَّهوة عليّهن. ولذٰلك[4] قال: «فيه»، ولم يقل: «عندي».

وقال:

وَلَعَـــلِّي مُـــؤَمِّـــلٌ بعـضَ مَـــا أَبْـــ   ـــلُغُ بـــاللُّطفِ مِن عزيـزٍ حَمِيـــدِ[5]

؛ أي: لعـل الذي أؤمله ــ وإن[6] كان كثيراً ــ بعض ما أناله من الله تعالىٰ بلطفه.

وقال من أخرىٰ:

قَطَّـعْتَـهُـــمْ حَسَـــداً أَرَاهُـــمْ مَـــا بِهِـــم   فَتَـقَـطَّـعُـوا حَسَـــداً لِمَـنْ لاَ يَحْسُـــدُ[7]

---

(1) كان الممدوح قد واقع قوماً بظاهر الكوفة وهو شاب دون العشرين، فقتل منهم جماعة، وجُرح في وجهه، فكسته الضربة حسنا، فتمنّىٰ الشاعر مثل ضربته. وأثّر فيها: قصد الضارب بها إزهاق روحه وإهلاكه، فردّه عن قصـده، فهٰذا تأثير فيها، فالضربة على الوجه شعار الشجاع والمقدام، والعرب تفتخر بالضرب بالوجه. والمُهَنَّد: السيف المصنوع من حديد الهند أو المشحوذ .

(2) في (مط): « المتحمّل عنه أذاها، أو ليتجمَّل بها؛ لأنّها شرفت به، وحسنت بسببه، ولم يؤثر فيها قبحا ». وفي هٰذا النص خطأ كثير .

(3) البيت في (ديوانه 315/1) من قصيدة قالها في صباه، برواية: « هُنَّ فيه أَحْلَىٰ من التوحيد ». وأشار في الديوان إلىٰ أنَّ أبا الفتح أنشد رواية المؤلف هنا .

(4) بالمخطوط: « وكذٰلك » .

(5) البيت في (ديوانه 320/1) .

(6) بالمخطوط: « إن » ــ بدون واو ــ .

(7) البيت في قصيدة في (ديوانه 335/1) يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المُنْبِجيّ .

؛ أي: أراهم الحسد[1] ما بهم من التقصير، فتقطّعوا حسداً لك[2]، وأنت لاتحسد أحداً، لأنّ النّاس دونك.

وقال:

أَنَّىٰ يكُــــونُ أَبَــــا البَّـــــرِيَّـــــةِ آدَمٌ وَأَبُـوكَ ــ والثَّقَـلانِ أَنْتَ ــ مُحَمَّـدُ![3]

؛ أي: كيف يكون أبا البرية آدم، وأبوك محمد، وأنت الثقلان، فأبوك إذاً أبو البرية لا آدم.

وقال من أخرىٰ:

أَحَــــادٌ أَمْ سُــــدَاسٌ في أَحَــــادِ لُيَـيْــلَتُنَــا المَنُـوطَـةُ بـالتَّنَــادِي[4]؟

تَشَكَّكَ فيها لطولها، فاستفهم: أواحدة هي أم ستّ[5]؟ وخصّ ستّا، لأنّها نهاية ما خلق الله عز وجلّ فيه السّماوات والأرض، وقوله: «في أحاد» يعني في شكل واحدة، ولم يرد أنّها مضروبة في واحد، لأنّه لايفيد[6]. ويجوز أن يكون خصّ السّتّ، لأنّها عدد اللّيالي المتقدّمة علىٰ ليلة التّنادي، [ويقوّيه قوله: «المنوطة بالتّنادي»][7]. وحقّرها تعظيماً لمكبّرها، لأن محقّرها إذا كان علىٰ ما وصف، فمكبّرها أعظم وأطول.

وقال:

وَأَبْعَــدَ بُعْــدَنَــا بُعْــدَ التَّــدَانِي[8] وَقَــرَّبَ قُــرْبَنَــا قُــرْبَ البِعَــادِ

(1) بالمخطوط: « الحسن » تحريف .

(2) في (مط): « لذلك » خطأ .

(3) البيت في (ديوانه 340/1) والثقلان: الإنس والجن. وفي (الديوان)، يقول: «كيف يكون آدم أبا البرية، وأنت ابن محمد، والجنّ والإنس أنت؟ يعني تقوم مقامهما بفضلك وكرمك » .

(4) البيت في (الديوان 353/1) مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التّنوخي. والمنوطة: المعلّقة. والتنادي: يوم القيامة؛ لأنّ النداء يكثر فيه .

(5) في (مط): « أهي واحدة أم ست » .

(6) في (مط): « لأنّ ذلك لا يفيد » .

(7) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وأضيف عن (مط) .

(8) في المخطوط: « بعد التنادي » خطأ، والبيت في (ديوانه 358/1)، و« أبعد وقرّب » يعود الضمير فيهما علىٰ المسير في بيت سابق .

؛ أي: أَبْعَدَ السيرُ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي[1]، يعني: بُعْدَ القلوب، أي: بُعْدَاً أُبْغِض عودَه. وقوله: قُرْبَ البِعاد: يعني قرب القلوب؛ أي: قرباً لا أريد زواله، قال أرسطا طاليس: أَقْرَبُ القُرْبِ مَوَدَّات القُلوب وإنْ تباعدتِ الأَجْسَام، وأبعدُ البُعْدِ تَنَافُرُ [القُلُوبِ وإنْ تَدَانتِ الأجسامُ][2].

وقال:

وَأَنَّكَ لا تجودُ علىٰ جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بالجَوَادِ[3]

هِبَاتك فاعل قوله[4]: لاتجود؛ أي: لاتجود هباتك علىٰ غيرك بأن يسمَّىٰ[5] جواداً.

وقال من أخرىٰ:

رَأَيْنَا ببَدرٍ وآبَائِهِ لِبَدْرٍ وَلُوداً وَبَدْراً وَلِيداً[6]

؛ أي: رأينا برؤية هٰذا الممدوح بدراً مولوداً، وبرؤية آبائه للبدر وليداً[7].

وقال:

كأنَّ نَوالَك بعضُ القَضَاءِ فَمَا تُعْطِ منه نَجِدْهُ جُدُوَدا[8]

من رواه جُدُوداً ــ بالجيم ــ أرادَ [به][9] حظوظاً، لايقدر أحدٌ أن يزيد فيه. ومن رواه ــ بالحاء ــ، أراد: أنه حدود لاتُتجاوز كحدود القضاء، لأنَّك لاتُبْقي عليه مزيداً لأحد.

وقال:

---

(1) في (مط): « ... وقوله: (بعد التداني). وسقط من مط سطر بعد هٰذه العبارة، حتّىٰ « قرب البعاد » .

(2) ما بين حاصرتين ساقط من المخطوط و(مط) واستدرك من المحقق عن (الديوان). وفي المخطوط و(مط): « تنافر التداني »، والقول منسوب للحكيم في الديوان .

(3) البيت في (ديوانه 359/1) .

(4) في المخطوط: فاعلة بقوله » .

(5) في (مط): « تُسمَّىٰ » .

(6) البيت في (ديوانه 366/1) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الأسدي .

(7) في (مط): « والدا » .

(8) البيت في (ديوانه 368/1) .

(9) زيادة ما بين حاصرتين عن (مط) .

بِهَجْـــرِ سُـــيُــــوفِكَ أَغْمَـــادَهَـــا   تَمَنَّىٰ الطُّـــلَىٰ أَنْ تكـــونَ الغُـمُـودَا[1]

• أي: تمنَّت الأعناق أن تكون غُمُوداً لسيوفك كي تستريح من تجريدها[2].

وقال:

فَـــأَنتَ وَحِيـــــدُ بَـــــنِي آدم   ولستَ لِفَـــقْـــدِ نظـــيرٍ وَحِيـــداً[3]

• أي: أنت وحيد العُلاَ، كثيرُ الحَزْم[4].

وقال من أخرىٰ:

ســـأطـلُبُ حقِّي بـالقنـا، ومشـايخٍ   كأنَّهُـــمُ من طول مـا التَثَمُـوا مُـرْدُ[5]

إنَّما خصَّ المشايخ؛ لأنَّهم أعظم مجداً، وأكثرُ صبراً وجِدّاً، وَأَوْفَرُ عقلاً ورأياً، وأقل أملاً في الحياة، وأسخىٰ نفساً بالوفاة[6]، وكل ذٰلك من أسباب الظَّفَر. ووَصَفَهم بالتَّلَثُّم؛ لأنَّه من أمارات السّرّ وعلامات التنكُّر. وقَال النُّعمانُ بن بشير[7]: / (239)

مُعَـــاوِيَ إلاَّ تُعْـطِـنَـــا الحَقَّ تَعْتَـرِفْ   لِحَىٰ الأَزْدِ مَسْـدُولاً عليهـا العَمَـائِمُ[8]

---

(1) البيت في (ديوانه 369/1). والطُّلَىٰ: الأعناق، واحدتها طُلْيَة. والغمود: ج غمد، وهو جفن السيف .

(2) في (مط): « تحديدها » تحريف .

(3) البيت في (ديوانه 372/1) .

(4) في (مط): « الحدم » تحريف .

(5) البيت في (ديوانه 373/1) من مقدمة قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مُكْرَم. والقنا: ج قناة، وهي قَصَبة الرمح .

(6) في (مط): « بالوفاء » تحريف .

(7) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي الصّحابي ابن الصحابي قُتِل رضي الله عنه نحو (65هـ)، وهو أوّل مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة، افتتح مروان دولته بقتله وسيق إليه رأسه من حِمْصَ، وكان وليَ اليمن لمعاوية، والكوفة ليزيد، وحمص لابن الزُّبير (جمهرة أنساب العرب 364 ، وطبقات فحول الشعراء ص 228 ، وكتاب الورقة ص 83 ــ 84 ، والأغاني 3/16 ــ 23) .

(8) البيت في (شعر النعمان بن بشير الأنصاري ص 134) برواية: « ... مشدوداً عليها ». قال الشاعر الأبيات التي أوّلها أعلاه حين هجا الأخطل الأنصار ــ لمعاوية لَمّا مُثُلَ بين يديه، فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه، فاستجار بيزيد، فمنع منه، وأرضوا النعمان حتّىٰ كفّ عنه .

وقال من أخرىٰ:

وَسَـيْـفِي لأَنْتَ السَـيفُ، لا ما تَسُــلُّهُ ... لِضَـرْبٍ، ومِمَّا السَّيْفُ منهُ لك الغِمْدُ[1]

وَرُمْحِـــي لأَنْتَ الرُّمْحُ، لا مــاتَبُـــلُّهُ ... نَجِيـعَــاً، ولولا القَـدْحُ لم يُثقِبِ الزَّنْدُ[2]

؛ أي: وحق سيفي، وحق رمحي.

وقال من أخرىٰ:

يُبَـــاعِـدْنَ حِبَّــاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْـــلُهُ ... فكـيف بِحِبٍّ يَجْتَـمِـعْـنَ وَصَــدُّهُ؟[3]

؛ أي: إذا كانت تقطع مَنْ وَصَلَته، فكيف يطمع في وصلها من قطعته؟

وقال:

بِــوَادٍ بِــهِ مــا بــالقَـــلوب كَأَنَّــهُ ... ـ وقد رحلوا ـ جِيدٌ تَنَـاثَرَ عِقْـدُهُ[4]

؛ أي: به من مفارقة المحبوب مثلُ الذي في القلوب[5]. وشبهه بجيد تناثر عِقْدُهُ؛ لأَنَّه فقد ما كان يُزَيِّنُهُ، ويتجمَّل به.

وقال من أخرىٰ:

---

(1) في المخطوط: « وما سيف منه » خطأ. والتصحيح عن (مط والديوان)، والبيت فيه (6/2) من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهَمْدَاني. والواو في قوله: «وسيفي » للقسم، وكذلك هي في قوله: « ورمحي ». وقوله: « ومِمّا السيف منه لك الغمد » يريد: وغمدك من الحديد الذي منه السيف، يعني درعه (عن الديوان) .

(2) النجيع: ما كان يضرب إلىٰ السواد من الدم، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصَّة. والقَدْح: مصدر قَدَح الزَّنْد، إذا ضربه بحجر ليُخْرِج منه النار، والزَّنْد: العود الذي تُقدح به النار، وهو الأعلىٰ، والزَنْدَة: السُّفلى وفيها ثقب، وهي الأنثىٰ، فإذا اجتمعا قيل: زندان. وثَقِبَت النار: اتّقدت .

(3) البيت في (ديوانه 19/2) من قصيدة يمدح بها كافورا. والضمير يعود علىٰ « الأيام » في بيت سابق .

(4) البيت في (ديوانه 20/2). والجيد: العنق .

(5) في (مط): « بالقلوب ». وفي المخطوط: « من مُفَارَقَة المحبوب مثل الذم »، وهو تصحيف وخطأ .

يَنْثَنِي عنكَ آخِرَ اليومِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ[1]

• أي: ينثني عند النَّوروز آخر اليوم منه ناظر بك يَطرفُ، وبك ينام، فإذا فارقك لم يطرف، ولم ينم حتَّىٰ يعود إليك.

وقال من أخرىٰ:

هَلِ الخيرُ شيءٌ ليس بالخيرِ غائبٌ أوِ الرُّشْدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرُّشْدِ؟[2]

• أي: إن كان الخير المنتظر هو الخير المعهود [فالحاضر أولىٰ من المفقود، وإن كان الخير المنتظر ليس بالخير][3] فلا ينبغي إيثاره، ولا يحسن بالعاقل انتظاره. يريد: أنّ[4] ابن العميد الذي قد بان هديه ورشده، هو المَهدي، لا المنتظر الذي لم يُبَيَّنْ[5] لنا منه هُدًى، ولا ظهر منه رُشْدٌ.

وقال:

ومذ كنتُ أدْرَكْتُ المُنَىٰ غَيْرَ أنَّني يُعيِّرُني أهْلِي بإدْرَاكِها وَحْدِي[6]

وكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرورِ بِمُصْبَحِي أرَىٰ بُعْدَه من لايرىٰ[7] مِثْلَهُ بَعْدِي

• أي: ويعيّرني كل شريك في سروري بمُقَامي[8] عندك، واختصاصي بذٰلك دونه؛ لأنّي إذا رأيتك بعدَه، فقد رأيتُ مَنْ لا[9] يرىٰ مثله بعدي، لأنّك لا مِثْل لك فنراه[10].

وقال من أخرىٰ:

---

(1) البيت في (ديوانه 47/2) من مقدمة قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، ويهنّئه بعيد النيروز، برواية: « ورقادُهُ » خطأ. والنوروز: عيد من أعياد الفرس .

(2) البيت في (ديوانه 68/2) من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين ابن العميد ويودعه برواية: « أم الرُّشْدُ شيءٌ » .

(3) استدركت العبارات عن (مط) .

(4) سقطت « أن » من (مط) .

(5) في (مط): « لم يبن » .

(6) البيتان في (ديوانه 69/2) .

(7) في المخطوط: « بمصحبي » تحريف. وفي (مط): « ما لا يرىٰ مثله ». والمصبح: الإصباح .

(8) في المخطوط: « طعامي » تحريف .

(9) في (مط): « ما لا » .

(10) في (مط): « لك يراه » .

ذَمَّ الزَّمَانُ إليهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ ... ما ذَمَّ من بَدْرِه في حَمْدِ أَحْمَدِهِ[1]

؛أي: ليس في أحبته ما يُذَمّ، كما أنّه ليس في البدر ما يذمّ، إلاّ ما يقتضيه حمد أحمده، يعني نفسه من نقيصة من سواه. وأضاف «البدر وأحمد» إلى «الزّمان» مبالغة تفضيلهما، أي: ليس في الزمان مثلهما.

فصل في سرقاته

أمَّا قولُه:

يَأْنَفُ مِن مِيتَةِ الفِراش، وقد ... حَلَّ به أَصْدَقُ المَوَاعِيدِ[2]

فمن قول حبيب:

لو لم يَمُتْ بينَ أطرافِ الرِّماحِ إذاً ... لَمَاتَ إذْ لم يمت من شدّةِ الحَزَنِ[3]

وقولُه:

فإنْ صَبَرْنَا، فإنَّنا صُبُرٌ ... وإنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ[4]

من قول أعشىٰ باهلةَ:

فإنْ جَزِعْنَا فَمِثْلُ الشَّرِ أَجْزَعَنَا ... وإنْ صَبَرْنَا فإنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ[5]

أو قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 80/2) ضمن مقطوعة من الشعر الذي قاله في صباه .

(2) البيت في (ديوانه 261/1) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويرثي ابن عمّه تغلب بن وائل. ويأنف: يعاف ويكره. وأصدق المواعيد: هو الموت .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام ط. عزام 139/4) يرثي بني حُمَيْد ضمن قصيدة، يقول: إنّه يموت من شدّة الحزن على أنّه لم يمت في أرض المعركة .

(4) البيت في (ديوانه 262/1) .

(5) البيت منسوب لأعشىٰ باهلة في (التبيان 262/1)، وهو في الأصمعية (24)، ويلاحظ فيه أنّ العكبري ذكر أنّ بيت المتنبي الآتي بعد البيت الآنف الذكر، وهو:

وإنْ جَزِعْنَا له فلا عَجَبٌ ... ذَا الجَزْرُ في البَحْرِ غيرُ مَعْهُودِ

من قول أعشىٰ باهلة: فَإنْ جَزِعْنَا...

لا البيت الذي أورده الشنتريني. وكان الأدق أن يذكر الشنتريني البيتين معاً لتعلق معناهما كليهما بمعنىٰ بيت ←

فَلَئِنْ صبرتَ، فأَنْتَ كوكبُ مَعْشَرٍ   صُبُرٍ، وإنْ تَجْزَعْ فَغَيْرُ مُفَنَّدِ[1]

أو قول آخر:

ولو شئتُ أنْ أبكي دَمَاً لَبَكَيْتُهُ   عليكَ، ولكن ساحةُ الصَّبرِ أَوْسَعُ[2]

وقوله:

وَأنَّ دَمَاً أجريتَهُ بكَ فاخِرٌ   وأنَّ فؤاداً رُعْتَهُ لَكَ حامِدُ[3]

من قول الشاعر:

فإنْ أكُ مقتولاً، فكنْ أنتَ قاتِلي   فبعضُ مَنَايَا القومِ أَكْرَمُ من بَعْضِ[4]

وقوله:

لِكُلِّ امرىءٍ من دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا[5]

من قول حاتِمٍ:

وكُلُّ امرىءٍ جَارٍ على ما تَعَوَّدَا[6]

وقولُه:

← أعشىٰ باهلة، وبيتي أبي تمام والشاعر الآخر بعده، وأعشىٰ باهلة هو أبو قُحْفَانَ عامر بن الحارث بن رباح الباهلي: شاعر جاهلي مجيد جعله ابن سلاّم في طبقة أصحاب المراثي (طبقات ابن سلام 203/1 ، والأصمعيات 87 — 88 ، وجمهرة أنساب العرب 246 ، والمؤتلف والمختلف ص 11 ، والأعلام 16/4) .

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 63/4 ط. عزام) يرثي حجوة بن محمد الأزدي برواية: « صبروا، وإن تجزع... » والمفنَّد: الضعيف الرأي .

(2) رواية البيت في المخطوط: « ولو شئت أن أبكي إذا ما أبكيته » وهو تحريف وخطأ، وهو في (التبيان 263/1) غير منسوب، ونسب بهامش (مط) لإسحاق بن حسّان الخُرَيمي من قصيدة يرثي بها ابناً لمولاه وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ت نحو 206هـ — 821م على الأرجح (الشعر والشعراء 853/2)، طبقات ابن المعتز 293) .

(3) البيت في (ديوانه 276/1) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه عن غزو خَرْشَنَةَ، ويذكر الوقعة .

(4) البيت في (التبيان 276/1 غير منسوب برواية: « أشرف من بعض » .

(5) صدر بيت مطلع قصيدة في (ديوانه 281/1) يمدح فيها سيف الدولة ويهنّئه بعيد الأضحىٰ، وتمامه:

وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَا

(6) بالمخطوط: « جاريا » خطأ، والعجز في (ديوان حاتم ص 17 بشرح أحمد رشاد)، وصدره: « ذَرِيني وَحَالِي، إنّ مَالَكِ وَافِرٌ » .

فَـذَا اليَـومُ في الأَيَّـامِ مِثْـلُكَ في الوَرَىٰ ... كَمَـا كُنْتَ فيهـم أَوْحَداً كانَ أَوْحَدَا[1]

من قول حبيبٍ:

وَيَضْحـكُ الدَّهـرُ منهـم عن غَطَـارِفَـةٍ[2] ... كَأَنَّ أَيَّـامَهُـمْ من حُسْـنِهَـا جُمَعُ

وقولُه:

[هُـوَ الجَدُّ حتَّىٰ تَفْضُـلَ العينُ أُخْتَهَـا ... وَحَتَّىٰ يصِيـرَ اليـومُ لليـومِ سَيِّدَا[3]

من قول حبيب]:

وإذَا تَـأَمَّـلْتَ البِـلاَدَ رَأَيْتَـهَـا ... تُثْـرِي كَمَـا تُـثْرِي الرِّجَـالُ وَتُعْـدِمُ

حَظٌّ تَعَـاوَرُهُ البِـقَـاعُ لِوَقْتِـهِ ... وَادٍ بِـه صِـفْـرٌ[4] وَوَادٍ مُفْـعَـمُ

وقولُه:

يَـدِقُّ عـلىٰ الأَفكَـارِ مـا أَنتَ فَـاعِـلٌ ... فَيُتْـرَكُ مَـا يَخْفَىٰ، وَيُؤْخَـذُ مَـا بَدَا[5]

من قول ابن الرومي:

---

(1) البيت في (ديوانه 286/1) برواية: « فَذَا اليومِ ». واليوم هو يوم النَّحْر .

(2) في المخطوط: « ... عَنْهُم عن غَضَارفة » تحريف. وهو في (ديوان أبي تمام 91/4) من قصيدة يرثي بها حُمَيْد بن قَحْطَبَةَ .

(3) سقط هذا البيت من المخطوط مع العبارة التي تليه، وهو في (ديوانه 286/1). وألحق في مط) بعد البيت الوارد رقم (1) مباشرة، وجاء بعده أنّ البيتين معاً من بيت حبيب: « وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ منهم عَنْ غَطَارِفَةٍ/كَأَنَّ أيامَهم من حُبِّهَا جُمَعُ« **هكذا رواه: من حبها » محرفاً. ثم تلا ذلك: وقوله :**

وإذا تأمّلت البلاد...

حظّ تعاوره البقاع....

هٰذا الاضطراب الوارد في المخطوط العادي ومخطوطة (مط) والسقط، لم ينتبه له محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله، وساق البيتين السابقين المشار لمطلعيهما بعد: « وقوله: »« علىٰ أنّهما للمتنبي، ورغم أنّهما غير موجودين في (ديوان المتنبي)، وهما في هوامش شروحه موجودان ومشار إلىٰ نسبتهما إلىٰ أبي تمام حبيب، وهما في (ديوانه 356/2) بشرح الصولي من قصيدة قالها في مالك بن طوق حين عزل عن الجزيرة مع العلم أنّ دواوين المتنبي كانت متوفّرة بشروحها لدى السيد الطاهر كما يفهم من حواش له سبقت .

(4) رواية (مط): « ... صفر وآخر مفعم »، وبالمخطوط: « ... تعاوره التلاع..... وواد معنهم » خطأ .

وتتعاوره: تتداوله بينها، والصفر: الخالي، والمفعم: المملوء .

(5) البيت في (ديوانه 289/1) .

تَجِــــلُّ عن الدَّقيــقِ عُقُــولُ قَــوْمٍ   فَيُحْكَــــمُ لِلْمُجَــلِّ(1) عَــلَىٰ المُــدق

وقوله:

إذا شَــدَّ زَنْـدِي حُسْـنُ رأيِكَ في يَـدي   ضَـرَبْتُ بِنَصْـلٍ يَقْطَعُ الهامَ مُغْمَدَا(2)

(240)

من قول حبيب:

يَسُــرُّ الذي يَسْـطُـو بـه، وَهْوَ مُغْمَدٌ   وَيَفْضَـحُ من يسـطُو به غَيْرَ مُغْمَدِ(3)

[(4) وقوله:

أجِزْنِي إذا أَنْشِــدْتَ مَدْحـاً، فَـإنَّمَــا   بِشِــعْرِي أَتَــاكَ المَــادِحُونَ مُرَدَّدَا(5)

من قول ابن الأحنف(6):

أُحْــرَمُ مِنْــكُـــم بِمَــا أَقُــولُ، وَقَـد   نَــالَ بِـهِ العَــاشِـقُـونَ مَنْ عَشِقُوا](7)

وقولُه:

لَهُ أَيَــــادٍ إِلَيَّ ســــابِقَـــــةٌ   أَعُــدُّ مِنهــا، وَلاَ أُعَـــدِّدُهَـــا(8)

من قول الشاعر:

فَإنَّنِي بعضُ أَيَادِيكَا(9)

وقولُه:

---

(1) البيت ساقط من (مط)، وفي المخطوط: « للمجلي » .

(2) البيت في (ديوانه 290/1). والنصــل: حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض، والهام: ج الهامة، وهي الرأس .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 434/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، وذكر في الديوان أن هٰذا السيف من الكيد، من كَتَمَه سُرَّ به، ومن أظهره فَضَحَه .

(4) سقطت السطور الأربعة التالية ما بين حاصرتين من مطبوعة (مط) .

(5) البيت في (ديوانه 291/1) برواية: « ... إذا أنشدت شعراً... » .

(6) بالمخطوط: « من قول أبي الأحنف » خطأ .

(7) البيت في (ديوان العباس بن الأحنف ص 197) ضمن مقطوعة .

(8) البيت في (ديوانه 304/1) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبيد العلوي .

(9) عجز بيت في (التبيان 304/1) منسوب للحماسي، وصدره: « لا تَنْتِفَنِّي بعدَ أنْ رِشْتَني ». وراشَه هنا: بمعنى أصلح حاله وقوّاه وأعانه، ونَتْف الريش :تعني استرداد الجميل .

شَـيْبُ رأسـي وذِلَّتِـي وَنُحُـولِي وَدُمُـوعِي عَـلَىٰ هَوَاكَ شُـهُـودِي[1]

من قول الشاعر:

أَوَمَـا كَفَـاكَ تَغَـيُّـرِي وَنُحُـولُ جِسْـمِـي شَـاهِـدَا[2]

وقوله:

لابِقَـوْمِي شَـرُفْتُ، بَـل شَـرُفُوا بِي وَبِنَـفْسِـي شَـرُفْتُ لا بِجُـدُودِي[3]

من قول الشاعر:

قَـد قَـال قَـومٌ أَعْطِـهِ لِقَـدِيمِهِ جَهِـلُوا، ولكِـنْ أَعْطِـنِـي لِتَقَـدُّمِي[4]

فَأَنَا ابنُ نفسـي لا ابنُ عِرْضِي أَجْتَدِي بِـالسَّيْفِ، لا بِتُـرَابِ تِلْكَ الأَعْظُـمِ[5]

وقوله:

أَنَـا فِي أُمَّـةٍ تَـدَارَكَهَـا اللَّـ ـهُ غَرِيبٌ كَصَـالِحٍ فِي ثَمُودِ[6]

من قول حبيب:

كَان الخَـلِيفَـةُ يومَ ذٰلِكَ صَـالِحَـاً فِيهِـم، وَكَانَ المُشْـرِكونَ ثَمُـودَا[7]

وقوله:

فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَيَـاءُ بَيَـاضَهَـا لَوْنِي، كَمَـا صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ[8]

من قول ذي الرُّمَّة:

كَأَنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّهَا ذَهَبُ[9]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 318/1) من قصيدة قالها في صباه .

(2) البيت في (التبيان 318/1) غير منسوب .

(3) البيت في (ديوانه 322/1) برواية: « وبِنَفْسِي فَخَرْتُ... » .

(4) البيتان في (المصدر السابق 323/1) غير منسوبين .

(5) ورواية الثاني: « لا بِعِرْضِي أَحْتَذِي » .

(6) البيت في (ديوانه 324/1) .

(7) البيت في (التبيان 324/1) منسوب لحبيب .

(8) البيت في (ديوانه 329/1) من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المَنْبِجِيّ، واللُّجَيْن: الفِضَـة. والعَسْجَد: الذهب .

(9) عجز بيت في (ديوان ذي الرُّمَّة 33/1) صدره: « كَحْلاءُ في بَرَجٍ، صَفْرَاءُ في نَعَجٍ » . ←

صِـحْ بَـالجُلْهُـمَـةِ تـذَرْكَ، وَإنَّمـا أشْـفَـارُ عَيْـنِـكَ ذَابِـلٌ وَمُهَـنَّـدُ[1]

من قول الشاعر:

وإذا دُعُـوا لِنِـزَالِ يـومِ كريهـةٍ سَـدُّوا شُعَـاعَ الشَّمْسِ بـالفُرْسَـانِ[2]

وقوله:

مَـلِكٌ إذا امتـلأَتْ مَـالاً خـزائِنُـهُ أذَاقَهَـا طَعْـمَ ثُكْـلِ الأُمِّ للوَلَدِ[3]

من قول أبي نُوَاس:

إلى فَتَـىً أُمُّ مـالِهِ أبَـداً، تَسْـعَىٰ بِجَيْبٍ في النَّـاسِ مَشْقُوقِ[4]

وقوله:

كَأنَّ بَنَـاتِ نَعْشٍ فِي دُجَـاهَـا خَـرَائِـدُ سَـافِـرَاتٌ فِي حِـدَادِ[5]

من قول ابن المعتز:

كَـأنَّ كـؤوس الشَّرْبِ، والـلَّـيْلُ مُظْلِمٌ وُجُـوهُ عَـذَارَىٰ فِي مَـلاَحِفَ سُـودِ[6]

وقوله:

← والبَرَج: أن يكون بياض العين مُحْدِقاً بالسَّواد كلِّه، أو الجميل الحسن الوجه. والمرأة بَرْجَاء. والنَّعج: بياض اللون، وفعله: نَعَجَ يَنْعُجُ نَعَجاً. والكَحْلاَء: التي تراها مكحولة وإن لم تَكَحَّل. ومسها ذهب؛ أي: خالطها، وذٰلك أحسن لها، إنْ كان لونها دَرِّيًّا .

(1) البيت في (ديوانه 338/1) وجُلْهُمَةُ بن أُدَدَ بن يَشْجُبَ بن عُرَيْبِ بن زَيْدِ بن كَهْلاَنَ بن سَبَأٍ، وهو طَيِّئٌ » (جمهرة أنسـاب العرب لابن حزم ص 398)، والممدوح من طَيِّء. واللام للاستغاثة. والرمح الذابل: الدقيق .

(2) رواية البيت في (التبيان 338/1 ، ومط): « بالخُرْصَان » .

(3) رواية (مط): « إذا امتلأَتْ يوماً. والبيت في (ديوانه 351/1) من قصيدة يمدح بها أبا عبادةَ عبيد الله بن يحيىٰ البحتري، وهو من أحفاد البحتري الشاعر المشهور .

(4) البيت في (ديوان أبي نواس ص 454 ط. دار صادر) برواية: « إلى امرئٍ... ». وأُمُّ ماله: أصل ماله. أراد أنّه سخي كأنّما وضع ماله في جيب مشقوق .

(5) بالمخطوط: « في جواد » تحريف، والبيت في (ديوانه 354/1) من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التَّنوخي، والضمير في « دُجَاها » يعود علىٰ ليلتنا في بيت سابق. وبنات نَعْش: سبع كواكب من نجوم الشمال معروفة بمجموعة الدب الأكبر شُبِّهَتْ بحملة النعش: والخرائد: ج الخريدة، وهي الجارية الحييّة والبِكر لم تمس، والدَّجَىٰ: الظلام .

(6) البيت في (التبيان 354/1) برواية: « كأَنَّ نجوم اللَّيل و... » .

مـتىٰ لَحَـظَتْ بَيَــاضَ الشَّـيْبِ عَيْـنٌ فقـد وَجَـدَتْـهُ منهـا في السَّــوَادِ[1]

من قول حبيب:

لَهُ منـظـرٌ في العَـيْـنِ أبيـضُ نَـاصِـعٌ ولكـنَّـهُ في القَـلْبِ أَسْـوَدُ أَسْـفَعُ[2]

وقوله:

مَتىٰ [ما][3] ازددتُ من بعد التَّناهي فقـد وَقَعَ انتقـاصِي في ازديـادي

من قول محمود الورَّاق:

إذا مـا ازددتُ في عُمـري صُـعُـودَاً تَـنَـقَّـصَــهُ التَّـزَيُّـدُ والصُّـعُـودُ[4]

أو قول الآخر:

إذا اتســقَ الهِـلالُ، وَصَــارَ بَـدْرَاً تَبَـيَّـنْتَ المُحَــاقَ من الهِــلالِ[5]

أو قول ابن طاهر[6]:

إذا مـا زادَ عُمْـرُكَ كان نَقْـصَـاً ونُقْـصَـانُ الحَيَـاةِ مَعَ التَّـمَـامِ[7]

وقوله:

كأنَّ الهَـامَ في الهَيْجَـا عُيُـونٌ وقـد طُبِـعَتْ سيـوفُكَ من رُقَـادِ[8]

وقـد صُـغْتَ الأَسِـنَّـةَ من هُمُـومٍ فَمَـا يَخْـطِـرْنَ إلاَّ في فُــؤَادِ[9]

من قول منصور النَّمَرِيِّ:

---

(1) بالمخطوط: « عيني ». والبيت في (ديوانه 356/1) .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 9/2 ط. الصولي) يصف شيب رأسه، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثَّغري. والأسفع : ما كان لونه أسود مُشرباً بحمرة .

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، والبيت في (ديوانه 356/1) .

(4) البيت في (التبيان 356/1) .

(5) البيت في (التبيان 356/1) غير منسوب. والمحاق: ما يُرَىٰ في القمر من نقص في جِرْمِهِ وضوئِهِ بعد انتهاءِ ليالي اكتماله .

(6) في المخطوط و(مط): « أو قول أبي طاهر » خطأ .

(7) البيت في (التبيان 357/1) .

(8) البيتان في (ديوانه 360/1)، والهام: ج الهَامة، وهي الرأس. والهيجاء: من أسماء الحرب .

(9) خَطَرَ يَخْطِر في مشيه خَطَرَاً وخَطَرَاناً، وخطرت الأَسنَّةُ في القلب (في حالة عودة نون يخطرن عليها): وقعت فيه، ومن معانيها: الاهتزاز والتبختر في المشي. وخَطُرَ يَخْطُرُ خَطَرَاً وخُطُوراً: عظم وارتفع قدره .

وكأنَّ مَـوْقِعَـهُ بجُمْجُمَـةِ الفَتَـى خَـدَرُ المُـدَامَـةِ أَوْ نُعَـاسُ الهَـاجِعِ[1]

أو قول مُهَلْهِلٍ:

الطَّـاعِنُ الطَّعْنَـةَ النَّجْـلاءَ تَحْسِبُهَـا نَـوْمَـاً أَنَـاخَ بِجَفْـنِ العَيْنِ يُغْفِيَا[2]

بِـلَهْـذَمٍ مِن هُمُـومِ النَّفْسِ صِيغَتُـهُ فـليس يَنْـفَـكُّ يَجْـرِي في مَجَـارِيهَا

أو قول ابن المعتزّ:

إنَّ الرمـاحَ التي غَـذَّيْتَـهَـا مُهَجَـاً مُذْ مُتَّ ما ورَ دَتْ قَلْبَـاً وَلاَ كَبِدَا[3]

أو قول الآخر:

كَأَنَّ سِـنَـانَ ذَابِـلِهِ ضَـمِـيرٌ فَـلَيس عن القـلوبِ له ذَهَـابُ[4]

أو قول حبيب:

كَأَنَّـهُ كانَ تِـرْبَ الحُبِّ مُـذْ زَمَنٍ فـليس يُعْجِـزُهُ قَـلْبٌ وَلاَ كَبِـدُ[5]

وقولُه:

وَظَنُّـونِي مَـدَحْتُـهُـمُ قَـدِيمَاً وَأَنْتَ بِمَـا مَـدَحْتُـهُـمُ مُـرَادِي[6]

من قول أبي نواس:

وإنْ جَـرَتِ الألفـاظُ يومـاً بِمِـدْحَـةٍ لِغَـيرك إنَسَـانَـاً، فَأَنْتَ الذي أَعْنِي[7]

أو قول كُثَيِّر:

---

(1) البيت في (شعر منصور النمري ص 109 ضمن قصيدة) برواية: «وكأنَّ وقعته...».

(2) البيتان في (التبيان 360/1) منسوبان لمهلهل. والطَّعْنَةُ النجلاء: الواسعة. وأناخ النوم بجفن العين: حلّ به ولزمه. واللهذم: كل شيء قاطع من سنان أو سيف أو ناب.

(3) رواية (مط): «التي عديتها». والبيت في (شعر ابن المعتزّ 23/3) من قصيدة يرثي بها المعتضد بالله، برواية: «أين الرماح».

(4) البيت لدعبل بن علي الخزاعي، وهو في (ديوانه ص 319 ط. الدجيلي)، أوّل بيتين برواية:

«كأنَّ سِنَانَه أبداً ضميرٌ فَلَيْسَ له عن القَلْبِ انقلابُ.»

والسِّنان: نصل الرمح، والذابل هنا: صفة للرمح الدقيق.

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 427/1 ط. الصولي)، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي.

(6) البيت في (ديوانه 365/1).

(7) البيت في (ديوان أبي نواس ص 647 ط. دار صادر) ضمن قصيدة يمدح بها محمد الأمين أمير المؤمنين برواية: «... منّا بمدحة... نعني».

متَىٰ مـا أَقُـلْ في سـالِفِ الدَّهرِ مِدْحَةً فَمَـا هِيَ إلاَّ لابْنِ لَيْـلَىٰ الْمعَظَّـمِ[1]

وقولُه:

فَـإنَّ الجُرْحَ[2][يَنْـفِـرُ بعـدَ حِـينٍ إذا كان البِـنَـاءُ عَـلَىٰ فَسَـادِ

من قول البحتري:]

إذا مـا الـجـرح رُمَّ عـلـى فسَـاد تَبـيَّـنَ فيـه تَفْـرِيطُ الطَّبِـيبِ[3]

وقولُه:

وإنِّي عنـكَ بعـدَ غـدٍ لَغَـادٍ وقـلبـي عن فِنَـائِكَ غـيرُ غَـادِ[4]

مُـحِبُّـكَ حَيْثُمَـا اتَّجَـهَتْ رِكَابِـي وضَـيْـفُـكَ حيث كُنتَ مِنَ البِـلادِ

من قول أبي تمام:

ومـا طَـوَّفت/ في الآفـاقِ إلاَّ ومن جَـدْوَاكَ راحـلتِـي وَزَادِي[5] (241)

مُقِـيمُ الظَّـعْـنِ عنـدك والأمـاني وإنْ قَـلِقَتْ ركَابِي في البِـلادِ[6]

وقولُه:

أَحُـلْمَـاً نَـرَىٰ، أم زَمَـانَـاً جَـدِيدَا أَمِ الخَلْقُ في شَخْـصِ حيٍّ أُعِيـدَا[7]

من قول أبي نُوَاسٍ:

---

(1) البيت في (ديوان كثير ص 302) ضمن قصيدة برواية: « ... في آخر... المُكَرَّمِ ». يمدح عبد العزيز بن مروان .

(2) سقط من المخطوط سطران بين حاصرتين استدراكاً عن الديوان و(مط). والبيت في (ديوانه 363/1). ونَفَر الجُرْحُ: إذا وَرِم بعد جبره، وتجافىٰ جلده عن لحمه .

(3) البيت في (ديوان البحتري 100/1) من قصيدة يمدح بها أبا المُعَمَّر الهيثم بن عبد الله التغلبي والي الموصل سنة 261هـ .

(4) البيتان في (ديوانه 365/1)، والفِنَاء: ساحة الدار أو بجانبها .

(5) البيتان في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 382/1) برواية: « وما سافرت... » من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد ويعتذر إليه. والجدوىٰ: العطية .

(6) رواية الثاني في (الديوان): « مقيم الظنّ ». والظعن: الارتحال. وقَلِقَتْ ركابه في البلاد: لم تستقر في مكان واحد .

(7) البيت في (.دوانه 366/1) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الأسدي .

وليس لله بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ[1]

وقولُه:

وَيُقْدِمُ إلاَّ عَلَىٰ أنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إلاَّ عَلَىٰ أنْ يَزِيدَا[2]

من قول حبيب:

فَلَو صَوَّرْتَ نفسَكَ لم تَزِدْهَا عَلَىٰ ما فِيكَ من كَرَمِ الطِّبَاعِ[3]

وقولُه:

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ، وَنَصْلٍ قَصَفْتَ وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَاداً مُبِيدَا[4]

من قول أبي تمام:

فما كُنْتَ إلاَّ السيف لاقَىٰ ضَرِيبَةً فَقَطَّعَهَا، ثُمَّ انْثَنَىٰ فَتَقَطَّعَا[5]

وقوله:

ما لَبِسْنَا فيه الأكَالِيلَ حَتَّىٰ لَبِسَتْهَا تِلاَعُهُ وَوِهَادُهْ[6]

من قول أبي تمّام:

حَتَّىٰ تُعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا من نَوْرِهِ، وتَأَزَّرَ الأَهْضَامُ[7]

وقولُه:

---

(1) البيت في (ديوان أبي نواس ط. الغزالي ص 440 ، ط. دار صادر ص 218) ضمن أبيات كتبها من سجنه للفضل بن الربيع في سَجَّان يدعىٰ سعيداً .

(2) البيت في (ديوانه 368/1) .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 21/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها مهدي بن أصرم .

(4) البيت في (ديوانه 368/1). والهول: الفزع والأمر العظيم الشديد. والنَّصل: حديدة السّيف والسّهم. والمُبيد: المُهْلِك. ورواية البيت في (مط): « كشفت... قصفت... مبيدَ » .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 100/4 ط. عزام) من قصيدة يرثي بها محمدّ بن حُمَيْد الطُّوسي .

(6) البيت من قصيدة في (ديوانه 48/2) يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، ويهنّئه بعيد النيروز. والتلاع: ج التَّلعة، وهي ما ارتفع من الأرض .

(7) البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 373/2) من قصيدة يمدح بها المأمون، أي: لازالت الغمام تسقيك حتّىٰ يصير النبات كالعمائم علىٰ الرُّبا الصُّلع التي لا نبات بها. وتأزّر؛ أي: يكون كالإزار. والأهضام: ج الهَضْم، وهو المطمئن المنخفض من الأرض وبطن الوادي .

والذي عنـدَنـا من المَـالِ والخَيْـــــل، فَمِنْـهُ هِبَـاتُـهُ وَقِيَـادُهْ[1]

من قول ابنِ الرومي:

منـكَ يـا جَنَّـةَ النَّعِـيمِ الهَـدَايَـا أَفَـأُهْـدِي إليـكَ مَـا مِنْكَ يُهْـدَى[2]

وقولُه:

تَمَـنٍّ يَـلَـذُّ المُسْتَـهَـامُ بِمِثْـلِهِ وإنْ كَان لايُغْنِـي فَتِيـلاً، وَلاَ يُجْـدِي[3]

من قول البُحْتُري:

مُنَـىً إنْ تَكُـنْ حَقـاً، تَكُـنْ أَحْسَـنَ المُنَىٰ وَإلاَّ فَقَـد عِشْـنَـا بهـا زَمَنـاً رَغْدَا[4].

---

(1) البيت في (ديوانه 56/2). والقياد: ما قاده لنا من الخيول .

(2) البيت في (التبيان 56/2) وذكر فيه أنَّ قول المتنبي من هٰذا البيت، وهو فيه برواية: «أَفَنُهْدي... » .

(3) البيت في (ديوانه 60/2) من قصيدة يمدح بها أبا الفضل بن العميد ويودّعه. والفَتِيل: ما على شِقِّ النَّواة، وقيل: هو ما كان بين الأصبعين من الوسخ .

(4) البيت في (يوان البحتري 2706/5) برواية: « ... تَكُنْ أَعْذَبَ المُنَىٰ » .

الجزء الرابع / باب قافية الراء

قال:

اِخْتَرْتُ دَهْمَاءَتَيْنِ يَا مَطَرُ[1]

أي: اخترتُ الدَّهْمَاءَ من بين الفَرَسَيْن، يا شبيه المطر جُوداً.

وقال:

فَـاضِـحُ أَعْـدَائِـهِ كَأَنَّهُـمُ　　لَهُ يقِـلُّونَ كُلَّمَـا كَثُـرُوا[2]

أي: إذا تكاثر أعداؤه عليه هزمهم، وفضحهم حتّىٰ كأنهم يقلّون له كُلما كَثُروا.

وقال من أخرىٰ:

إذَا الفَضْـلُ لم يَرْفَعْكَ عن شُـكْـرِ نَاقِصٍ　　عَـلَىٰ هِبَـةٍ، فـالفَضْـلُ فِيمَنْ له الشُّكْرُ[3]

أي: إذا لم ترفع نفسك عن شُكْر ناقص، فالمشكور أفضل منك. وقيل معناه: إذا اضطُرِرْتَ إلىٰ شُكْر ناقص، فالفضلُ لكَ لا له.

وقال:

وَخَـرْقٍ مَكَـانُ العِيْس مِنْـهُ مَكَـانُنَـا　　من العِيْسِ فيـه وَاسِـطُ الكُورِ والظَّهْرُ[4]

---

(1) في (ديوانه 89/2): « خيَّرَهُ سيفُ الدولة بين فرسين: دَهْمَاءَ، وكُمَيت، فقال هٰذا البيت، وتمامه: « وَمَنْ لَهُ فِي الفَضَائِلِ الخِيَرُ » .

(2) البيت في (ديوانه 90/2) .

(3) البيت من قصيدة في (ديوانه 148/2) يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي .

(4) رواية المخطوط و(مط): « ... مكان العيش فيه ». والبيت في (ديوانه 151/2). والخَرْق: المُتَّسع من الأرض. والعيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شُقْرَة واحدها أعيس والأنثىٰ عَيْسَاء. ويقال: هي كرائم الإبل .

؛ أي: مكان العيس من هٰذه الفلاة، هو مكاننا من العيس؛ أي: لايتغيَّر ولا يتبدّل، فكأنَّنا كلَّما سرنا لم نبرح من مكاننا، ولم يؤثّر فينا سيرُنا.

كما قال الآخر:

يُمْسِي بِهِ القَوْمُ بِحَيْثُ أَصْبَحُوا[1]

وقولُه: واسط الكُور والظهر، بدل من مكاننا، أو خبر مبتدأ محذوف.

وقال:

يَخِـــدْنَ بِنَـــا فِي جَـوزِهِ، وَكَأَنَّنَـــا ... عَـلَىٰ كُرَةٍ، أَوْ أَرْضُـــهُ مَعَنَـا سَـطْرُ[2]

؛ أي: ليس لسيرنا في هٰذه الفلاة غاية كما أنَّ الكرة ليس لها مبدأ ولا مُنتَهَىٰ، [وكأنَّ أرضها قد مُدَّت، وَمُدَّتْ معنا سَطْرا][3] فصارت خَطًّا واحداً لا عرضَ له.

وقال:

لِسَـــانِي وَعَيْـــنِي والفُــؤادُ وهِمَّتِـــي ... أَوُدَّ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَـــا منـكَ والشَّـطْرُ[4]

؛ أي: هذه الأشياءُ مني أَوَدُّ[5] سَمِيَّهَا وشطرُها منك. وواحد الأُودِّ وُدُّ، يُقال: رَجُلٌ وُدٌّ وَوَدٌّ، ويحتمل: أَنْ يريد هٰذه الأسماء[6] منّي أَوَدُّ اللَّوَاتي هٰذا اسمُها عندي منك كما

---

(1) الرجز لِذِي الرُّمَّة، وهو في (ملحق ديوانه 1855/3) وقبله:

وَمَهْمَهٍ فيه السَّرابُ يُلْمَحُ
يَدْأَبُ فيهِ القَوْمُ حَتّىٰ يَطْلَحُوا
ثُمَّ يَظَلُّون كأنْ لم يَبْرَحُوا
كَأَنَّما أَمْسَوْا بحيث... »

يصف قوماً في مَهْمَه .

(2) البيت في (ديوانه 152/2) برواية: « ... معنا سَفْر ». وَيَخِدْنَ: يَسِرْنَ سَيْراً سَرِيعاً .

(3) سقطت العبارات بين حاصرتين من (مط) وفي المخطوط: « مدت معنا سطراً » .

(4) البيت في (ديوانه 158/2) .

(5) بالمخطوط: « أو » .

(6) في المخطوط: « هذه الأشياء » .

أُسَمِيِّهَا[1] مِنّي، لأَنَّ أعضائي منقسمة شطرين[2]: شطرها عندك وشطرها عندي، فهي متوادَّة، لأَنَّها أَبعاض لشيءٍ واحد.

وقال:

وَمَـا أَنَـا وَحْـدِي قُـلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِشِعْرِي فيكَ مِنْ نَفْسِـهِ شِعْرُ[3]

؛ أي: شعري يهواكَ ويؤثرك، فهو[4] الذي قال الشعر فيك، وطاوعني على مدحك. وليس ذٰلك على حدِّ قولهم: (شعر شاعر) كما قال أبو الفتح، لأَنَّ المقصود بقولهم: شعر شاعر مدح الشعر لا المَقُول فيه، وقوله: «لشعري فيك» يؤذن بتقصيره في غير الممدوح، فلا يكون مدحاً لشعره.

ويحتمل أن يريد [أنّ][5] ما تضمَّنه الشعر من معاني هٰذا الممدوح هو الذي أعان علىٰ قول الشعر فيه. كما قال:

وقد وَجَدْتَ مكـانَ القـولِ ذَا سَـعَـةٍ فـإنْ وجدتَ لِسَـانَـاً قَـائِلاً فَقُـلِ[6]

وقال من أخرى:

نَـافَسْتُ فيـهِ صـورةً في سِتْـرِهِ لوكُنْتُـهَـا لَخَفِيتُ حتَّى يَظْـهَـرَا[7]

؛ أي: نافستُ بعض/ الصور التي في ستره، وحسدتها علىٰ قربها منه، ولو (242) [كنت][8] أنا تلك الصورة لخفيتُ من النُّحول حتىٰ يظهر المستورُ مِنِّي[9].

وقال:

---

(1) في (مط): «عندي كما اسمها».

(2) في (مط): «مِنّي شطرين».

(3) البيت في (ديوانه 158/1).

(4) في (مط): «فما».

(5) زيد ما بين حاصرتين عن (مط).

(6) البيت في (ديوانه 81/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويعتذر إليه.

(7) البيت في (ديوانه 161/2) من قصيدة يمدح فيها أبا الفضل محمد بن العميد.

(8) زيد ما بين حاصرتين عن (مط).

(9) في المخطوط: «المستور بي».

يـا ليتَ بـاكيـةً شَجَـانِي دَمْعُهَـا   نَظَـرَتْ إليكَ كَمَـا نَظَـرْتَ فَتَعْـذِرَا[1]

؛ أي: ليت مَنْ يبكي لغيبتي عنه رآك، فعذرني في انقطاعي إليك وإيثاري لك.

وقال[2]:

وَتَـرَى الفَـضِيـلَةَ لاَ تَـرُدُّ فَضِيـلَةً   الشَّـمْسَ تُشْـرِقُ والسَّحَـابَ كَنَهْـوَرَا[3]

؛ أي: ترىٰ الفضيلة لا تَرُدُّ ضدَّها[4] [إذا كان فضيلة، ومن روىٰ: «لاتُرَدُّ ــ بضم التاء ــ أراد ترىٰ الفضيلة التي لاتُرَدُّ] ولا تُدفَع، فضيلةً، أي التي ينبغي أن تسمَّىٰ فضيلة. وعنىٰ بالشمس وجهه، وبالسحاب جوده، والكَنَهْوَر: القطع العِظَام منه.

فصل في سرقاته

أمَّا قولُه:

وَتَحِيـدُ عن طَبْـعِ الخَلائِقِ كُلِّهِ[5]   وَيَحِيـدُ عنـكَ الجَحْـفَـلُ الجَرَّارُ

فمن قول البحتري:

وَأَجْبُنُ عَنْ تَعْـرِيضِ عِرْضِي لِجَـاهِـلٍ   وإنْ كُنتُ بـالإقْدَامِ أَطْعَنُ فِي الصَّفِّ[6]

وقولُهُ:

---

(1) البيت في (ديوانه 171/2) .

(2) سقطت العبارة من مط .

(3) في (مط): « كنهور ». والبيت في (ديوانه 171/2). نصب « الشمس والسحاب » بفعل مُضمر كأنَّه قال: وترىٰ برؤية فضائلك الشمس والسحاب. و« تشرق »: في موضع حال، و« كنهورا »: حال. والكنهور من السحاب: العظيم المتكاثف .

(4) سقط من المخطوط سطر ما بين حاصرتين، واستدرك عن (مط) .

(5) رواية المخطوط و(مط): « كلّهم ». والبيت في (ديوانه 87/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. والطَّبَع: الدَّنَس ولؤم الحسب. والجحفل: الجيش العظيم. والجرّار: صيغة فعَّال من جَرَّ إذا جنىٰ، كأنّه بكثرة وشدّة وَطئه الأرض يجني عليها بإثارة التراب، ويجني علىٰ السماء بارتفاع الغُبار فيها، أو هو الذي يجرّ ذيله التراب فيُرىٰ له أثر عظيم. وقد وحَّد الضمير في التأكيد علىٰ اللفظ للطبع لا للخلائق .

(6) البيت في (ديوان البحتري 1396/3) برواية: « وإن كنت في الإقدام »، من قصيدة يمدح بها أبا نهشل محمد بن حُمَيْد الطوسي .

وما أنا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ... ولا أنا أَضْرَمْتُ في القلب نَارَا[1]

من قول العَطَوي:

أَتُرَانِي أَنَا وَفَّرْ ... تُ مِنَ الهَمِّ نَصِيبِي[2]

أَنَا أَعْطَيْتُ العُيونَ النُّجْـ ... ـلَ أَسْلاَبَ القُلُوبِ[3]

لو إِلَيَّ الأَمْرُ مَا ... أَقْذَيْتُ عَيْناً بِرَقِيبِ[4]

وقوله:

قَوَافٍ إذا سِرْنَ من مِقْوَلِي ... وَثَبْنَ الجِبَالَ، وخُضْنَ البِحَارَا[5]

من قول حبيب:

لِسَاحَتِهِ تَنْسَاقُ من غير سائِقٍ ... وتنقادُ في الآفاق من غير قَائِدِ[6]

إذا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِئٍ ... وَرَدَّتْ عُزُوباً من قُلُوبٍ شَوَارِدِ[7]

وقوله:

أَعَارَنِي سُقْمَ عينيهِ، وَحَمَّلَنِي ... مِنَ الهَوَىٰ ثِقْلَ ما تَحْوِي مَآزِرُهُ[8]

من قول بعض المحدثين:

فَأَسْقَمَنِي حَتَّىٰ كأَنِّي جُفُونَهُ ... وَأَثْقَلَنِي حَتَّىٰ كَأَنِّي رَوَادِفُهُ[9]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 95/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

(2) الأبيات الثلاثة في (ديوان المتنبي 95/2)، وذكر فيه أنَّ معنىٰ المتنبيّ من قول العطوي هٰذا .

(3) العيون النُّجل: ج النَّجْلاَء، وهي من النَّجَل، وهو سَعَةُ شَقِّ العَيْن .

(4) أقذيت العين: جعلت فيها القَذَىٰ، وهو ما يسقط فيها من تبن ونحوه .

(5) البيت في (ديوانه 95/2). والمِقْوَل: اللّسان .

(6) البيتان في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 465/1) ورواية الأوّل: « بسيَّاحةٍ ». من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانَةَ. وتنساق: يعني القصائد .

(7) العزوب: ما عزب عن وُدّ الممدوح، أنّ هذه القصائد إذا جالت للعدوّ سلّت سخيمة قلبه لما يرىٰ فيها من تفضيل الممدوح، وردت إليه شوارد القلوب عن ودّه .

(8) رواية (مط): « عادني سقم جفنيه » تحريف وخطأ. والبيت في (ديوانه 117/2) من قصيدة قالها في صباه .

(9) البيت في (التبيان 117/2) برواية: « وأسقمني »، غير منسوب، وذكر أنّ معنى المتنبي كهٰذا القول .

يــا من تَحَــكَّــمَ في نفســي، فَعَــذَّبَنِي ومَن فــؤادي عــلىٰ قتـلي يُضَــافِرُهُ[1]

من قول العبَّاس بن الأَحْنَف:

كيفَ احــتراســي من عَــدُوِّي إذا كان عــدوِّي بــينَ أَضْــلاَعِي؟[2]

أو قول خالد الكاتب:

وكنتُ غِــرَّاً بمــا تجــني عــليَّ يــدي لا عِــلْمَ لي أَنَّ بعـضي بعضُ أعدائي[3]

وقولُه:

من بعــدِ مــا كانَ ليــلي لاصَبَــاحَ لَهُ كأنَّ أَوَّلَ يــومِ العَشْــرِ آخِــرُهُ[4]

من قول خالد الكاتب:

رَقَــدْتَ ولم تَــرْثِ للسَّــاهِــرِ وَلَيْـــلُ المُحِبِّ بِـــلاَ آخِـــرِ[5]

أو قول الآخر:

كَأَنَّ ليـــــــلي أَوَّلٌ كُلُّهُ فيهـــا، فمـــا يُفْـضِــي إلىٰ آخِـرِ[6]

وقولُه:

تَضِيــقُ عن جيشــه الدنيـا، ولو رَحُبَتْ كصــدرِهِ لم تَبِـنْ فيهــا عَسَــاكِرُهُ[7]

من قول حبيب:

وَرُحْبَ صَــدْرٍ لو أَنَّ الأَرْضَ واسِـعَـةٌ كَوُسْــعِــهِ، لم يَضِـقْ عن أهـله بَـلَدُ[8]

وقولُه:

تَحْـمَـىٰ السُّـيُـوفُ عَـلَىٰ أَعْدَائِـهِ مَعَـهُ كأنَّهُــنَّ بَنُــوهُ أو عَشَــائِــرُهُ[9]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 117/2)، ويضافره: يعاونه .

(2) البيت في (ديوان العباس بن الأحنف ص 179) .

(3) البيت في (التبيان 117/2) منسوب لخالد الكاتب .

(4) البيت في (ديوانه 118/2) .

(5) البيت في (التبيان 118/2) منسوب لخالد الكاتب .

(6) رواية (مط): « إلى آخره »، وهو في (التبيان 118/2) غير منسوب برواية: « فلا يُقْضَىٰ له آخِرُ » .

(7) البيت في (ديوانه 120/2) .

(8) البيت في (ديوان أبي تمام 425/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي .

(9) البيت في (ديوانه 120/2) .

كأنّهـــــا، وَهْيَ في الأَوْدَاجِ واقِعَـــــةٌ   وفي الكُــلَىٰ تَجِـدُ الغَيْظَ الذي تَجِـدُ[1]

وقوله:

فقـــد تَيَـــقَّــنَ أنَّ الحَقَّ في يــدِهِ   وقـد وَثِقَـنَ بِــأَنَّ اللهَ نَــاصِــرُهُ[2]

من قول النابغة:

جَـوَانِحَ قـد أَيْقَـنَّ أنَّ قَبِيــلَهُ   إذا مـا التَقَىٰ الجمعـانِ أوَّلُ غَـالِبِ[3]

وقوله:

يـــا مَنْ أَلُوذُ بــه فيا أُؤمِّـــلُهُ   ومَنْ أَعُــوذُ بــه مِمَّــا أُحَــاذِرُهُ[4]

من قول ابن الرومي:

فمــا العَـائِذُ اللاَّجِي إليــه بِخَـائِفٍ   ولا الرَّائِـدُ الرَّاجِي نَـدَاهُ بِخـائِبِ[5]

وقوله:

مـا كنتُ أَحْسِبُ قبـلَ دَفْنِك في الثَّرَىٰ   أنَّ الكَــواكِبَ في التُّــراب تَغُــورُ[6]

من قول الشاعر:

مـا كنتُ أَحْسِبُ ــ والمَنِيَّـةُ كاسِهَـا ــ   أنَّ المـنيـــةَ في الكــواكب تَطْـمَعُ[7]

وقوله:

مـا كُنتُ آمُـلُ قبـلَ نعشِـكَ أنْ أَرَىٰ   رَضْــوَىٰ علىٰ أيدي الرِّجَالِ تَسِــيرُ[8]

من قول ابن الرومي:

---

(1) رواية (مط): « والغة... الغيظ الذي يجد ». والبيت في (ديوان أبي تمام 425/1) برواية: « في الأوداج وَالِغَةٌ... الذي نجد ». وأشار إلى رواية: « تجد » بالهامش .

(2) البيت في (ديوانه 120/2) والضمير يعود على السيوف في بيت سابق .

(3) البيت في (ديوانه النّابغة ط. د. فيصل ص 57 ، وص 43 ط. أبي الفضل إبراهيم). وجوانح: مائلة في أحد شقيها للوقوع .

(4) البيت في (ديوانه 122/2) .

(5) البيت في (التبيان 122/2) برواية: « وما... » .

(6) البيت في (ديوانه 129/2) من قصيدة يرثي بها محمد إسحاقَ التنوخي. وتغور: تذهب وتختفي .

(7) البيت في (التبيان 129/2) غير منسوب .

(8) البيت في (ديوانه 129/2) ورضوىٰ: اسم جبل في المدينة .

من لم يُعَايِنْ سَيْرَ نَعْشِ محمَّدٍ   لم يَدْرِ كَيف تُسَيَّرُ الأَجْبَالُ[1]

أو من قول ابن المعتز:

هذا أبو القاسِمِ في نَعْشِهِ   قُوموا انظروا كيفَ تَسِيرُ الجِبَالْ[2]

وقوله:

كَفَلَ الثَّنَاءُ له بِردِّ حَيَاتِهِ   لَمَّا انطوى، فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ[3]

من قول النَّمَري[4]:

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عليه حياتَه   فكأَنَّهُ من نَشْرِهَا مَنْشُورُ[5]

وقوله:

وَقَنِعتُ باللُّقْيَا، وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ   إنَّ القَليلَ من الحبيبِ كثِيرُ[6]

من قول جميلٍ:

وإنِّي لَيُرْضِينِي قَليلُ نَوَالِكُمْ   وإنْ كُنتُ لا أرضَى لكُم بِقَليلِ[7]

وقول تَوْبَةَ:

وَأَقْنَعُ من لَيْلَى بما لا أَنَالُهُ / ألاَ كُلُّ ما قَرَّتْ به العَيْنُ صَالِحُ[8] (243)

أو قول المَوْصِلِيِّ:

---

(1) البيت في (ديوان ابن الرّومي 1962/5) ضمن قصيدة يرثي بها محمد بن نصر بن منصور بن بسام .

(2) البيت في (ديوان ابن المعتز 76/3) من قصيدة يرثي بها أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب .

(3) البيت في (ديوانه 131/2) ومنشور: من أُنشره الله، وَنَشَرَهُ، إذا أُحياه بعد الموت .

(4) في المخطوط و(مط): « من قول التّيميّ » .

(5) البيت في (شعر منصور النّمري ص 81) يتيماً أخذه عن (التبيان 131/2)، وهو منسوب فيه أيضاً للنّمري .

(6) البيت في (ديوانه 134/2) .

(7) ليس البيت في (ديوان جميل ط. دار صادر)، وهو في (ديوان كثير ص 2/112):

وليس براضٍ من خليلي بنائل   قليلٍ، ولا راض له بقليلِ

(8) بيت توبة ثالث أبيات مقطوعة في (الحماسة 65/2) برواية: « وأُغْبَطُ من... ». وتوبة بن الحُمَيِّر بن حزم الخفاجي من شعراء الغزل العذري وأحد العشاق المشهورين عرف بحبّه لليلى الأُخْيَلِيَّة، وكان في صدر دولة بني أميّة قتل نحو 85 هـ (الأغاني 194/11 — 234 ، والشعر والشعراء 445/1 ، والأعلام 23/2) .

إنَّ مـا قَـلَّ منـكَ يكْثُـرُ عنـدِي وَقَـلِيـلٌ مِمَّـن تُحِبُّ كَثِـيرُ[1]

وقولُه:

طَـارَ الوُشَـاةُ على صـفـاء وِدَادِهِـم وكذا الذُّبـابُ علىٰ الطعـام يطـيرُ[2]

من قول الشاعر:

إنَّ الذُّبَابَ على المَاذِيِّ وَقَّاعُ[3]

وقوله:

وَخَرْقٍ مَكَـانُ العِيسِ منـه مَكَـانُنَـا من العِيسِ فيـه واسِطُ الكُورِ والظَّهرُ[4]

من قول الشاعر:

يُمْسِي بِه القَوْمُ بِحَيْثُ أَصْبَحُوا[5]

وقولُه:

فتىً لايَضُـمُّ القـلبُ هِمَّـاتِ قَـلْبِـهِ ولو ضَمَّهـا قَلْبٌ لَمَـا ضَمَّـهُ صَدْرُ[6]

من قول ابن الرومي في هَنِ امرأةٍ[7]:

يَسَـعُ السَّبْـعَـةَ الأَقَـالِيمِ طُـرّاً وَهْـوَ في إِصْبَـعَـيْـنِ من إقـلِيم

كَضَـمِـيرِ الفُـؤادِ يَـلْتَـهِـمُ الدُّنْـيَـا، وَتَحْـوِيـهِ دَفَّتَـا حَيْـزُومِ[8]

وقولُه:

---

(1) البيت في (التبيان 134/2) .

(2) البيت في (ديوانه 136/2) .

(3) العجز في (التبيان 136/2) غير منسوب، وصدره: « وَجَلَّ قدري، فاسْتَحْلَوْا مُسَاجَلَتِي ». وذكر فيه أنَّ بيت المتنبي مثل هٰذا البيت. والماذي: العسل الأبيض الرقيق .

(4) سبق تخريج البيت وشرحه ص(973) رقم (4) .

(5) قطعة رجز لذي الرُّمَّةِ في (ملحق ديوانه 1855/3)، وهٰذا رابع أبياتها برواية:

كَأَنَّمَا أَمْسَوْا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

يصف قوماً في مهمه. ورواية المخطوط: « حيث »، وسبق ذكر القطعة كلها ص 974 .

(6) رواية المخطوط: « لما ضَمَّها » تحريف وخطأ. والبيت في (ديوانه 154/2) من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد الأنطاكي .

(7) بالمخطوط: « في هن امرأة يسع يسع ». وسقطت عبارة: « في هن امرأة » من (مط) .

(8) البيت في (التبيان للعكبري 154/2) والحيزوم: الصدر. ودفّتا الحيزوم: يعني جانبي الصدر .

وإذَا الحَمَــائِــلُ مــا يَخِــدْنَ بِنَـفْنَفٍ إلاَّ شَـقَقْنَ عـليـه ثَـوْبـاً أخْضَــرَا [1]

من قول الشاعر:

وكأنَّمَـــــا الأنْــــوَاءُ بَعْـــدَهُــــمُ كَسَتِ الطُّــلُولَ غَــلائِــلاً خُضْــرَا [2].

(1) رواية (مط): « الجمائل ». والبيت في (ديوانه 162/2) من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد. والحمائل ـــ بالحاء المهملة ـــ (رواية ابن جنّي): ج حمولة، وهي الإبل التي يُحْمَل عليها. والجمائل ـــ بالجيم ـــ ج جمالة، وهي الجمل الكبير. والوَخْدُ: ضرب من السير. والنفنف: الأرض الواسعة أو المستوية بين جبلين .

(2) البيت في (التبيان 163/2) غير منسوب. والأنواء: ج النوء، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كلّ ثلاثة عشر يوماً، وكانت العرب تضيف الأمطار والرّياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع، لأنّه في سلطانه. والغلائل: ج الغِلالة، وهي شِعار يُلبس تحت الثوب والدرع .

باب قافية الزاي

قال يصف سيفاً:

كُلَّما رُمْتَ لونَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ موجٌ كَأَنَّه منكَ هازِ[1]

؛ أي: كُلَّما رمت أن تنظر[2] لونه ماج ماؤه، وتردَّد نوره، فكأنَّه يهزأ منك؛ أي: يُطْمِعُكَ تارةً، وَيُؤَيِّسُكَ أُخرىٰ.

وقال:

وَدَقِيقٌ قِدَىٰ الهَبَاءِ أَنِيقٌ مُتَوَالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهَازِ[3]

؛أي: ومنع الناظر دقيق قَدْر الهَبَاءِ الذي فيه، يعني الفِرِنْد. شبهه بالغبار الذي يراه في ضوء الشمس، أنيق، معجِب، متوالٍ، يتلو[4] بعضه بعضاً. في مستوٍ؛ أي: في سيف مستو. هزهاز؛ أي: يذهب ويجيء.

وقال:

وَرَدَ المَاءَ، فالجَوَانِبُ قَدْراً شَرِبَتْ، والتي تَلِيها جَوَازِي[5]

---

(1) البيت في (ديوانه 173/2) من مقدمة قصيدة يمدح بها أبا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق .

(2) بالمخطوط اضطراب: « أي كلما رمت لونه منع الناظر كأنّه منك إن تفسر لونه... ». وشطب الناسخ فوق كلمتي « لونه » و« الناظر » .

(3) البيت في (ديوانه 174/2)، والأنيق: الحسن الذي يعجب الناظر إليه. وفي مستو؛ أي: في متن مستو. وسيف هزهار: كأن ماءه يذهب عليه ويجيء. والقِدَىٰ: المقدار .

(4) سقطت كلمة « يتلو » من (مط) .

(5) البيت في (ديوانه 174/2) وجزأ متن السيف يَجزأ جُزُؤاً فهو جازئ؛ أي: لم يشرب الماء. وأصله في الوحوش التي تستغني بالرُّطَب عن الماء .

؛ أي: وردَ الماء عندما سُقِيَ، فشربت جوانبهُ قَدْرَاً؛ أي: علىٰ قَدْر، والمواضع التي تليها جوازئ؛ أي: مستغنية[1] عن السقي؛ لأنّ القطع إنّما يكون بجوانبه، ولو سُقِيَ [نصفه][2] لانقصف.

وقال:

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حتَّىٰ [هي][3] مُحْتَاجَةٌ إلىٰ خَرَّازِ

؛ أي: هو قديم، قد أخلق الدهر [حمائله]، وأبلاها، [فهي محتاجة إلىٰ مَنْ يُجَدِّدُهَا][4].

وقال:

سَلَّهُ الرَّكضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّىٰ لِلْغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ[5]

؛[أي: لمَّا تجرَّد السيفُ في الظلام ظنَّه أهل الحجاز][6] برقاً؛ لأنَّهم رأوْه في نجد، وهو مرتفع عن الحجاز، فلذلك خصَّها بالذكر. وقيل إنّما خصَّ أهل الحجاز؛ لأنَّهم أكثر النَّاس طمعاً. والأوَّل أظهر.

وقال:

كيفَ لايشتكِي، وكَيفَ تَشَكَّوْا وبِه لايمَنْ شَكَاهَا المَرَازِي؟[7]

؛أي: كيف تشكّوا المَرَازي، ولم يشتكِها هٰذا الممدوح، وهو المُحَمِّلُ لها دونَهم.

وقال:

---

(1) في (مط): «أي مُسْغَبَة» تحريف.

(2) زيد ما بين حاصرتين عن (مط).

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيت في (ديوانه 174/2) وحمائل السيف: ج الحِماله، وهي السيور التي يحمل بها.

(4) زيد ما بين حاصرتين من المحقق عن الديوان.

(5) البيت في (ديوانه 177/2) والوَهْن: الشطر الأوّل من اللّيل أو منتصفه.

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، وزيد عن (مط).

(7) البيت في (ديوانه 180/2)، والمرازي: ج مَرْزِئَة، وهي المصيبة.

فَحَكَىٰ في اللُّحومِ فِعْلَكَ في الوَفْـــ ـــرِ، فَأَوْدَىٰ بالعَنْتَرِيسِ الكِنَازِ[1]

؛ أي: وحكىٰ السّيرُ في لحوم الإبل فعلَك في كثرة المالِ، فأَهْلَكَ النّاقة الشّديدة المُكّتنزة اللّحْمِ، كما يَهْلِكُ جودُك المالَ الكثير.

فصل في سرقاته

أمّا قولُه:

كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَازِ لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ للبِرَازِ[2]

من قول أبي ذُؤَيْبِ الهُذَلِيِّ في فرس:

يَزِينُ العَيْنَ مَرْبُوطَاً وَيَشْفِي قَرَمَ الرَّاكب

وقولُه:

تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ في لَهَبِ النَّا رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ في الأَحْرَازِ[3]

من قول محمود بن الحسين[4]:

---

(1) البيت في (الديوان 183/2). والوفر: المال الكثير. والعنتريس: النّاقة الشديدة الصّلبة. والكناز: المكتنزة اللّحم .

(2) في (مط): « لذّة العيش » تحريف. والبيت مطلع قصيدة في (ديوانه 173/2) يمدح بها أبا بكر علي بن صالح الكاتب بدمشق. والفرند: جوهر السيف، وهو الخضرة التي تتردد فيه. والجُرَاز: القاطع. والبراز: المبارزة للأقران في الحرب. يقول: كجوهري جوهر سيفي يحكيني في المضاء، حسن في العين، وعدة للقاء الأعداء .

(3) البيت في (ديوانه 173/2)، والأحراز: ج حِرْز، وهو العُوذَة. شَبَّهَ بريقَ السيف بالنار، وشبَّه آثار الفِرِند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة، كأدقّ ما يكون من الخطوط؛ لأنّ الأحراز خطها دقيق غالباً .

(4) في المخطوط و(مط) و(ديوان المتنبي 173/2): « محمد بن الحسين »، وهو خطأ، والمقصود محمود بن الحسين (كشاجم). وقال محمد الطاهر بن عاشور بعد أن أثبت في النص « محمد بن الحسين »: « لعله أبو عبد الله الوضاحي البشري ورد على نَيْسَابُورَ واستوطنها وتوفي بها شاعر ظريف كثير الشعر إلاّ أنّ ملحه قليلة. قاله في اليتيمة. قلتٍ: وهذا البيت من الملح. وهناك محمد بن الحسين أبو الحسين الفارسي ابن أخت أبي علي الحسن الفارسي من أصحاب الصاحب بن عباد من رجال اليتيمة »، وهذه التعاريف لمحمد بن الحسين تدل على قصور شديد في نقد متن النص وتمحيص أسماء رجال المخطوط، وتخريج أشعارهم .

مَـــاضٍ تَـــرَىٰ فِي مَتْـــنِـــهِ ... مَـــاءً بِنَـــارٍ مُخْتَـــلِـطْ[1]

وقولُه:

سَـــلَّهُ الرَّكْضُ بعـــدَ وَهْنٍ بِنَجْـــدٍ ... فَتَـصَـــدَّىٰ للغَـيْـثِ أهْـلُ الحِجَـــاز[2]

من قول عليٍّ بن الجَهْمِ في قُبَّة:

وَقُبَّـــةُ مُـــلْكٍ كَأَنَّ النُّجُـــو ... مَ، تُفْـضِـي إِلَيْـهَـا بِـأَسْـرَارِهَـا[3]

إذا أُوقِـــدَت نَـــارُهَـــا بِـــالعِـــرَا ... قِ، أضَـــاءَ الحجَـــازَ سَـنَـا نَـارِها[4]

وقولُه:

شَـغَـلَـتْ قَـلْـبَـهُ حِسَـــانُ المَعَـالِي ... عن حِسَـــانِ الوُجُـوهِ والأعْجَـازِ[5]

من قول أبي تمَّام:

عَـدَاكَ حَرُّ الثُّغُـورِ المُسْتَضَـامَـةِ عن ... بَرْدِ الثُّغُورِ وعن سَـلْسَـالِهَا الحَصِبِ[6]

أو قولِه:

ومن تَيَّمَتْ سُـمْـرُ الحِسَـانِ، وَأُدْمُهَـا ... فَمَـا زِلْتَ بِـالسُّـمْرِ العَوَالِي مُتَيَّمَـا[7]

وقولُه:

---

(1) البيت لمحمود بن الحسين (كشاجم) وهو في (ديوانه ص 984) يصف سيفا في بيت سابق هو:

وعن يَسَاري من سُيُو ... فِ الهِنْدِ ذُو شُطَبٍ سَبِطْ

من قصيدة يصف الطرد ويفتخر. والماضي: القاطع .

(2) سبق تخريج البيت وشرحه في الصفحة السابقة .

(3) رواية (المخطوط) و(مط) و(ديوان المتنبي 177/2): « تُصْغِي إليها بأسرارها »، وهو تحريف. والبيتان في (ديوان علي بن الجهم ص 29) من قصيدة في مدح المتوكل، ويصف قصره المعروف بالهاروني .

(4) رواية البيت الثاني في (الديوان): « إذا لمعت نارها » .

(5) البيت في (ديوانه 179/2)، والأعجاز: ج عَجُز، وهو مؤخّر كل شيء، ويقصد هنا مآخير النساء .

(6) البيت في (ديوان أبي تمام 197/1 ط. عزام). والحَصِب: ما أصابه مطر سحاب حاصب، وهو ما يحمل متناثر البرد والثلج .

(7) البيت في (ديوان أبي تمام 180/2 ط. الصّولي)، وتيَّمته الحسناءُ: أخذت عقله، وأُدْمُها: جلدها، والأسمر: صفة للرُّمح الصُّلب، والعوالي: الرّماح .

تَقْضَمُ الجَمْرَ والحَدِيدَ الأعَادِي/ دونَه قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوَازِ[1] (244)

من قول الأعشى[1]:

فَعَضَّ جَدِيدَ [الأَرْضِ] إنْ كُنْتَ سَاخِطاً بِفِيكَ، وَأَحْجَارَ الكُلاَب الرَّوَاهِصَا[2].

---

(1) رواية (مط): « تقضم اللحم » تحريف وخطأ. والبيت في (ديوانه 180/2)، وقضم الشيء قضماً: أكله بأطراف أسنانه .

(2) زيد ما بين حاصرتين عن (مط)، وروايتها ص 54 : « تعضّ حديد... الدَّوَاهصا »، وهو تصحيف وتحريف. والبيت في (ديوان الأعشى ميمون بن قيس ص 151) من قصيدة يهجو بها عَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ. وجديد الأرض: وجهها، والكُلاَب: موضع، والرَّواهص من الصخور: المتراصَّة الثابتة والواحدة راهصة .

باب قافية السين

قال:

قَطَّـعْتِ ذَيَّـاك الخُمَـارَ بِسَـكْـرَةٍ ۝ وَأَدَرْتِ من خَمْـرِ الفِـرَاق كُؤُوسَـا[1]

ء أي: كنتُ مع قربكِ مُخَامَرَ[2] العقل بحبِّك، أُؤَمِّل التَّداوي بوصلك، فقطعتِ حبالَ مطامعي بِفِراقك.

وقال:

مَـلِكٌ إذا عـادَيْتَ نفسـكَ عَـادِهِ ۝ ورضِـيتَ أَوْحَشَ مـا كَرِهْتَ أَنِيسَـا[3]

ء أي: عاده، وقد رضيتَ أنيسـاً أوحشَ شيءٍ كرهتَه. ويجوز أن يكون عطف «رضيت» علىٰ «عاديت»؛ أي: إذا عاديتَ نفسَك، ورضيت أوحش شيء كرهته فعاده. ومعنىٰ «رضيت»؛ أي: كان لك [[4] بدل الرّضىٰ، كما قال الآخر:

رَضِـيتُ، وقد أَرْضَىٰ إذا كان مسُخْطِي ۝ من الأَمْـرِ مـا فيـه رِضَـىٰ مَنْ لَهُ الأَمْرُ

وقال:

أ [و][5] كانَ للنِّـيرانِ ضَـوءُ جَبِينِـهِ ۝ عُبِـدَتْ، فَصَـارَ العَـالَمُونَ مَجُـوسَـا

---

(1) بالمخطوط: « وأردت » تحريف. والبيت في (ديوانه 193/2) من مقدمة قصيدة يمدح بها محمد بن زُرَيْقٍ الطَّرَسُوسِيّ. وذَيَّاك: تصغير ذاك، والخُمار: بقية السكر، وصُدَاع الخمرة.

(2) بالمخطوط: « مخاطر ». تحريف.

(3) البيت في (ديوانه 199/2).

(4) سقط من (مط) ثلاث صفحات من هنا حتىٰ ص (992).

(5) سقطت واو « أو » من المخطوط. والبيت في (ديوانه 199/2).

رُوي عنه أنَّه كان ربَّما أنشده:

فَصَارَ العَالَمِينَ مَجُوسَا

أي: فَأَمالَ العَالَمِينَ إليه في حال كونهم مجوساً، من قوله تعالى[1]: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾.

فصل في سرقاته

أما قولُه:

ولا سَقَيْتُ الثَّرَىُ، والمُزْنُ مُخْلِفُهُ ... دَمْعاً يُنَشِّفُهُ من لَوْعَةٍ نَفَسِي[2]

فمن قول الشاعر:

لولا الدُّمُوعُ وَفَيْضُهُنَّ لأَحْرَقَتْ ... أَرْضَ الوَدَاعِ حَرَارَةُ الأَكْبَادِ[3]

وقولُه:

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً في آيَةٍ ... تَنْفِي الظُّنُونَ، وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا[4]

من قول أبي نواس:

كَالشَّمْسِ في خَلْقِ بَشَرْ[5]

وقولُه:

---

(1) من الآية 260 من سورة البقرة. وَصُرْهُنَّ: وجِّهْهُنَّ وأَمِلْهُنَّ، ومن قَرَأَ بكسر الصَّاد فهي بمعنىٰ قَطِّعْهُنَّ. من صارَهُ يَصُورُه ويصيره (تاج العروس: صور) .

(2) في المخطوط: « فلا سقيت... يخلفه ... من لوعتي نفسي ».

وهو في (ديوانه 186/2) من مقدمة قصيدة يمدحُ بها عبيد الله بن خُرَاسانَ الطَّرَابُلُسيّ. والمزن: ج المُزْنة، وهي السَّحابة البيضاء .

(3) البيت في (التبيان 186/2) غير منسوب .

(4) رواية المخطوط: « كَبْشٌ تَصَوَّر »، والبيت في (ديوانه 197/2) .

(5) البيت في (ديوان أبي نواس ص 441) ضمن أرجوزة، وقبله:

فَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الحَذَرْ
فَرَّجْتَ هَاتِيكِ الغُمَرْ
عنَّا وَقَد صَابَتْ بِقُرْ
كالشَّمس في شَخْصِ بَشَرْ

والغُمر: الشدائد. ويقال في المصيبة الشديدة. وقعدت بقرٍ أي: صارت في قرارها، وصابت من الصَّوْب، وهو الانصباب .

لو كَانَ ذُ [و] القَـرْنَيْـنِ أعْمَـلَ رَأْيَـهُ لَمَّـا أَتَىٰ الظُّـلُمَـاتِ صِرْنَ شُمُوسَـا[1]

من قول الشاعر:

لو أنَّ في الظُّـلُمَـاتِ شَـعْشَـعَ كَأْسَـهَـا مـا جـازَ ذو القَـرْنـينِ في الظُّـلمـاتِ[2]

وقوله:

لَمَّـا سَـمِـعْتُ بِـه سَـمِـعْتُ بِـوَاحِـدٍ وَرأيتُـه، فَـرَأَيْتُ منـه خَمِـيسَـا[3]

من قول أبي تمام:

لو لم يَقُـد جَحْفَـلاً يـومَ الوَغَىٰ لَغَـدَا من نفسِـه وحدَهـا في جَحْفَـلٍ لَجِبِ[4].

---

(1) زيد ما بين حاصرتين من المحقق. البيت في (ديوانه 198/2). وذو القرنين: هو الإسكندر بن فيليب الثاني (356 ـــ 322 ق.م) ملك مكدونيـة، وقائد تاريخي تتلمذ علىٰ أرسطو، واشتهر بفتوحاته في الشرق والغرب (دائرة المعارف الإسلامية 126/2 ـــ 129 ، والموسوعة العربية الميسرة 151 ـــ 152)، والظلمات: قيل: هي بحار. وأعمل: استعمل. يقول: إنَّ ممدوحه محمد بن زُرَيْق الطرسوسي له رأي سديد، فلو كان الإسكندر استعمله لأضاءت له الظلمات .

(2) البيت في (التبيان 198/2) غير منسوب .

(3) البيت في (ديوانه 199/2) والخميس: الجيش العظيم .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 197/1). والجحفل: الجيش الكثير يكون فيه خيل . واللَّجب: ذو الصياح .

باب قافية الشين

قال:

لَقُوهُ حَاسِراً في دِرْعِ ضَرْبٍ دَقيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَوَاشِي[1]

جَعَل ضَرْبَه الأَعْدَاءَ من كُلِّ جانب بمنزلة الدرع المحصِّن له. وقوله: دقيق النَّسج؛ أي: متتابع الضرب متواترة، وقوله ملتهب الحواشي؛ أي: مشتعل الجوانب دونَ الوسط منه، يدلّك علىٰ سلامته منه.

وقال:

كَأَنَّ علىٰ الجَمَاجِمِ منهُ نَاراً وَأَيْدِي القَوْمِ أَجْنِحَةُ الفَرَاشِ[2]

ـ شبَّه بريق السيوف علىٰ رؤوسهم بالنَّار، وشبَّه تساقط أيديهم عند التقاء الضّرب بأجنحة الفراش؛ لأنَّها أَوَّلُ ما يحترقُ منها كما أَنَّ الأيدي أَوَّلُ ما تسقط؛ لأنه يتّقي السيف بها.

وقال:

أَتَىٰ خَبَرُ الأَميرِ، فقيلَ: كُرُّوا فقلتُ: نَعَم، ولو لَحِقُوا بِشَاشِ[3]

---

(1) البيت في (ديوانه 209/2) من قصيدة يمدح بها أبا العشائر علي بن الحسين بن حمدان. شبّه الآثار الدَّقيقة علىٰ سيفه بالنّسج الدقيق. والحاسر: الذي لا درع عليه .

(2) البيت في (ديوانه 209/2) .

(3) البيت في (ديوانه 214/2)، وشاش: اسم قريتين، الأولى بالرَّيّ، والثانية الأشهر وراءَ نهر سَيْحُونَ متاخمة لبلاد الترك (معجم البلدان، الرّوض المعطار، معجم ما استعجم / شاش) .

، أي: لَمّا أتىٰ الخبر بكرّهم علىٰ العَدوّ، وبعدَ انهزامهم، بادرتُ إلىٰ تصديقه؛ لأنَّه المعروف من أمرِ الأميرِ والأليق به.

وقال:

يَقُــودُهُــم إلىٰ الهَيْجَــا لَجُــوجٌ   يُسِــنّ قِتــالُهُ، والكَــرُّ نَــاشِــي[1]

يروىٰ: يُسِنُّ قتـالَهـمْ من السِّنّ، وفيـه بُعد، لقوله: «والكرُّناشي»، والكرُّ هو القتال، فكيف يوصف أَحدُهما بضد ما يوصف به الآخر؟ ويرویٰ: «يَشِنُّ قتالَهُ بالشِّين من قولهم: شَنَّ الغَارة، وَأَشَنَّها»، أي: فرّقها.

فصل في سرقاته

أَمَّا قوله:

وَنَهْبُ نفــوسِ أَهْــلِ النَّــهْبِ أَوْلَىٰ   بِــأَهْــلِ المَجْـدِ من نَهْبِ القُمَــاشِ[2]

فمن قول عَمْرِو بن كُلْثُومَ:

فَــآبُــوا بــالنِّـهَــابِ وبــالسَّبَــايَــا   وَأُبْنَــا بِــالمــلوك مُصَــفَّــدِينَــا][3]

أو قول أبي تمام:

إِنَّ الأُسُــودَ أُسُــودَ الغِيْــلِ هِمَّتُهَــا   يَومَ الكريهةِ في المَسْــلُوبِ لا السَّــلَبِ[4]

---

(1) البيت في (ديوانه 214/2)، والهيجـاء: من أسماء الحرب، تُمد وتُقصر، واللَّجوج: الذي لا ينثني عن الأعداء، ولا يزال يغزوهم، ويُسِنُّ قتاله: من طول السن؛ أي: العمر، يريد: يطول حتَّىٰ يصير كالمُسِنِّ الذي طال عمره. وناشي: شاب، ترك الهمزة ضرورة .

(2) البيت في (ديوانه 210/2) من قصيدة يمدح بها أبا العشائر عليّ بن الحسين بن حمدان .

(3) إلى هنا ينتهي سقوط ثلاث صفحات من النّصّ في (مط) بدءاً من صفحة (988). والبيت في كتاب (شـرح القصـائد السبع الطّوال الجاهليات للأنباري ص 412) ضمن معلقة عمرو بن كلثوم، وآبوا: رجعوا. والنّهاب: الغنائم وما ينتهب، ومصفَّدين: مُقرَّنين في الصَّفَد، ج أصفاد، وهو الغلّ .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصّولي 197/1) برواية: « ... أُسُودَ الغاب » .

باب قافية الضاد

قال:

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خِلَعُ الأَمِيرِ، وَ[حَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ][1]

[الهاء من أرضه تعودُ علىٰ السَّمَاء، والمَعْنِي به المطر، لأنَّه يذكّر. ويجوز أن يعود علىٰ الأمير،][2]، لأَنَّ النية[3]، التأخير. وكنّىٰ بالمطر عن جوده.

فصل في سرقاته

أمّا قولُه:

وَإِذَا وَكَلْتَ إِلىٰ كَرِيم رَأْيَهُ / في الجودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِن مَحْضِهِ[4] (245)

فمن قول محمود بن الحسين[5]:

فَكَأَنَّ رَوْنَقَ سَيفِهِ من وَجْهِهِ وَكَأَنَّ حِدَّةَ سَيْفِهِ مِن رَائِهِ[6]

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، والبيت في (ديوانه 217/2) قاله لسيف الدولة مطلع مقطوعة لّما أمر بإنفاذ خِلَع إليه .

(2) سقط من المخطوط سطر استدرك عن (مط) .

(3) في (مط): « لأنّ النية بها ». يعود الضمير على الهاء .

(4) البيت في (ديوانه 217/2)، والمذيق: الممذوق؛ أي: الممزوج. والمَحْض: الخالص من كل شيء .

(5) رواية المخطوط و(مط): « محمد بن الحسين »، ونسب في (التبيان 217/2) لمحمد بن الحسيني وهو خطأ في الثلاثة، والصحيح لمحمود بن الحسين كشاجم .

(6) رواية البيت في (المخطوط ومط والتبيان 217/2): « ... من رأيه »، وهو خطأ، لأنّ القافية همزيّة مؤسسة. وهو في (ديوان كشاجم محمود بن الحسين ص 32) برواية: « ... رونق وجهه من سيفه ». آخر أبيات مقطوعة .

باب قافية العين

قال:

لايَعْتَـقِـي[1] بَـلَـدٌ مَسْـرَاهُ عن بَـلَـدٍ   كَالمـــوتِ ليس له رِيٌّ ولا شِبَـعُ

أي: لايألف بلداً، فيعوقه عن التقلُّب في البلاد كالموت الذي لايفوته بلد، ولا يعوقه عنه عائق.

وقال:

كَم مِن حُشَـاشَـةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَـا   للبَـاتـراتِ أمِـينٌ مَـالَهُ وَرَعُ[2]

يعني بالأمين القيد.

وقال:

وَجَـدْتُمُـوهُـمْ نِيَـامـاً في دِمَـائِكُـمُ   كَأَنَّ قَتْـلاكُمُ إيَّـاهُـمُ فَجَـمعُـوا[3]

كان بعضُ المسلمين قد جاء إلىٰ المعركة ليقتل من بقي فيه رَمَقٌ من المشركين، فَأَكبَّ عليهم العدوُّ فقتلهم، فقال هٰذا يعتذر من ذٰلك.

وقال من أخرىٰ:

---

(1) رواية (مط): « لا يعتفي ». البيت في (ديوانه 229/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر الوقعة التي في جُمَادَىٰ الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. ولا يعتقي: يقال عقاه واعتقاه، إذا أعاقه .

(2) البيت في (ديوانه 228/2)، والحشاشة: النفس، والبطريق: الفارس من الروم، والباترات: السيوف. والورع: أصله الكف عن المحارم .

(2) البيت في (ديوانه 229/2) .

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لهَا ارْتِجَاجاً　　لَهُ لولا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَاً [1]

أي: ارتجاجاً نزوعاً للثّوب لولا سواعُدها تمنعُه.

وقال:

أَقُولُ لهَا: ٱكْشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي　　بِأَكْثَرَ مِنَ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا [2]

قولي: مبتدأ، وبأكثر: في موضع خبره.

فصل في سرقاته

أَمَّا قولُه:

وما الحَيَاةُ، وَنَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمَتْ　　أَنَّ الحَيَاةَ كَمَا لا تَشْتَهِي طَبَعُ [3]

فمن قول قَطَرِيٍّ:

وَمَا للمرءِ [خَيْرٌ] [4] في حَيَاةٍ　　إِذَا مَا عُدَّ من سَقَطِ المَتَاعِ

وقولُه:

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ، وقد طَلَعَتْ　　سُودُ الغَمَامِ، فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ [5]

من قول البحتريّ:

---

(1) بالمخطوط: « لو ساعدها نزوعا » تحريف وخطأ، والبيت في (ديوانه 251/2) من قصيدة يمدح فيها عليّ ابن إبراهيم التَّنُوخِيّ، والضمير في: « له » للثّوب وماسَت مَيَسَاناً: تبخترت، والارتجاج: الاضطراب والحركة. يقول: إذا مشت متبخترة ارتجّ بدنُها واضطرب حتّىٰ يكاد ينزع عنها ثوبها لولا سواعدها .

(2) بالمخطوط: « بأكثر من تدلّلها جزوعا » تحريف وخطأ. والبيت في (ديوانه 252/2) .

(3) البيت في (ديوانه 221/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. والطَّبَع: الدّنس، وأصله من طَبَعَ السَّيفُ، إذا علاه الصَّدأ .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط: والبيت في (حماسة أبي تمام 161/1) سابع أبيات قصيدة، وفي (ديوان شعر الخوارج ص 123) آخر أبيات مقطوعة. وأبو محمد قَطَرِيّ بن الفجاءة أحد زعماء الخوارج وشعرائها البارزين. قتل سنة 78هـ (حماسة أبي تمام 87/1) .

(5) البيت في (ديوانه 226/2)، والدمستق: صاحب جيش الرُّوم، والقَزَع: المتفرق من السحاب، واحدها قَزَعَة. لَمَّا أقبلت كتائب سيف الدولة متتابعة نظرها الدّمستق وأصحابه، فظنّوها قطع الغمام، فلمّا تحقّقها ذَمّ عينيه .

وَلَمَّا التَقَىٰ الجَمْعَانِ لم تَجْتَمِعْ له ... يَدَاهُ، ولم يَثْبُتْ علىٰ البِيض نَاظِرُهُ[1]

وقولُه:

كَأَنَّما تَتَلَقَّاهم لِتَسْلُكَهُمْ ... والطَّعْنُ يفتحُ في الأَجْوافِ ما تَسَعُ[2]

من قول قَيْسِ بن الخَطِيم:

مَلَكْتُ بها كفِّي، فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَىٰ قَائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَرَاءَهَا[3]

وقولُه:

كَم من حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَها ... للباتِراتِ أَمِينٌ مالَهُ وَرَعُ[4]

يُقاتِلُ الخَطْوَ عنه حِينَ يَطْلُبُهُ ... ويطْرُدُ النَّومَ عنه حِينَ يَضْطَجِعُ[5]

من قول أَشْجَعَ السُّلَمِيِّ:

وعلىٰ عَدُوِّك يا بنَ بنتِ مُحَمَّدٍ ... رَصَدَانِ: ضَوْءُ الصُّبْحِ والإظْلامُ[6]

فإِذَا تنبَّه رُعْتَهُ، وإذا غَفَا ... سَلَّتْ عليه سُيوفَكَ الأَحْلامُ

وقولُه:

يمشي الكِرَامُ علىٰ آثارِ غيرِهِمُ ... وَأَنْتَ تَخْلُقُ ما تأتِي، وَتَبْتَدِعُ[7]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوان البحتري 878/2) من قصيدة يمدح بها يوسف الثَّغْريّ .

(2) البيت في (ديوانه 227/2)، يريد: « خيل سيف الدولة تتلقَّىٰ الروم لتدخل فيهم، والطعن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل » .

(3) البيت في (ديوان قيس بن الخطيم ص 8) برواية: « يَرَىٰ قَائِماً» وأشار لرواية الجواهر في الهامش. وملكت: شددت. وأنهرت: أجريت الدم. يقول: « شددت بهٰذه الطعنة كفّي ووسّعت خرقها حتَّىٰ يرىٰ القائم من دونها الشيء الذي وراءها » .

(4) سبق تخريج البيت وشرحه ص(994) .

(5) البيت في (ديوانه 229/2)، والضمير في (يقاتل ويطرد) يعود علىٰ (الأمين) وهو القيد، والضمير المفعول في (يطلب) عائد علىٰ الخطو، والضمير في (عنه) للمقيّد المأسور .

(6) البيتان في كتاب (أشجع السلمي حياته وشعره ص 253)، آخر قصيدة يمدح بها الرشيد برواية: « يا بن عمّ محمد » .

(7) البيت في (ديوانه 231/2) .

تَمْشِي علَى آثارِهِمْ في مَسْلَكٍ مَا إنْ بِهِ إلاَّ المكارِمَ مَعْلَمُ[1]

وقولُه:

أَتَتْ زائراً ما خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا وكالمِسْكِ من أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ[2]

من قول امرئ القيس:

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جئتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بها طيباً، وإنْ لم تَطَيَّبِ[3]

وقولُه:

نَحِيفُ الشَّوَىٰ يَعْدُو علىٰ أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَىٰ، فَيَقْوَىٰ عَدْوُهُ حِينَ يَقْطَعُ[4]

من قول كَلاَّبٍ العُقَيْلِيِّ:

فإنْ تَخَوَّفْتَ من حَفَاهُ فَخُذْ سَيْفَكَ، فَاضْرِبْ ذُرَا مُقَلَّدِهِ[5]

فإنَّهُ إنْ قَطَعْتَ أَجْوَدَهُ عَادَ نَشِيطاً، بِقَطْعِ أَجْوَدِهِ

وقولُه:

ذُبَابُ حُسَامٍ منه أَنْجَىٰ ضَرِيبَةً وَأَعْصَىٰ لِمَولاَهُ، وَذَا منه أَطْوَعُ[6]

من قول ابن الرومي:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 384/2) برواية: « تجري علىٰ... » .

(2) البيت في (ديوانه 237/2). من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد الخُراساني، وخامر الطيب ثوبها: خالطه ولصق به، ويتضَّوع: يفوح ويتفرّق .

(3) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 41)، والضمير يعود علىٰ أُمّ جُنْدُبٍ في مطلع القصيدة؛ أي: هي طيِّبة العِرْض والنَّشر، وإن لم تمسّ طيباً، وطارقا؛ أي: بالليل .

(4) البيت في (ديوانه 244/2)، ونحيف: نعت للأسمر بمعنىٰ القلم في بيت سابق، والشَّوَىٰ: ج شواة، وهي الأطراف، وتأتي بمعنىٰ جلدة الرأس، وأمّ الرأس: أصله أو وسطه، كل ذلك للقلم؛ إنّه دقيق خِلْقةً، وهو يعدو علىٰ رأسه، فإذا كَلَّ وَحَفِي من الكتابة، قطع رأسه بالقط، فيقوىٰ عدوه، ويحسن الخطّ به .

(5) رواية المخطوط: « ذَوَى مقلده » تحريف. والبيتان في (التبيان 244/2) منسوبان للعُقَيْلِيِّ والأوّل برواية: « ... فاضرب قفا » .

(6) البيت في (ديوانه 244/2)، يقول: إنّ القلم أفضل من السيف؛ لأنّ المضروب بالسّيف قد ينجو إن نَبَا عن المضروب وَعَصَىٰ الضارب، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله، فالقلم أطوع من السيف لصاحبه .

لَعَمْرُكَ: ما السّيفُ سيفُ الكَمِيِّ بِأنْفَذَ من قَلَمِ الكَاتِبِ[1]

وقولُه:

أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ، وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ[2]

من قول الشاعر:

ولكن فتىً الفِتيانِ من رَاحَ وَاغْتَدَىٰ لِضُرِّ عَدُوٍّ أو لنَفْعِ صَدِيقِ[3]

وقولُه:

وأنَّكَ في ثَوْبٍ، وصدرُكَ فِيكُمَا علىٰ أنَّه من سَاحَةِ الأَرْضِ أَوْسَعُ[4]

من قول ابن الرومي:

كَضَمِيرِ الفُؤادِ يلتَهِمُ الدُّنْـ ـيَا، وتحويه كَفَّتَا حَيْزُومِ[5]

وقولُه:

مُنَعَّمَةٌ، مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الوُقُوعَا[6]

من قول الشاعر:

بعينينِ نَجْلاوَيْنِ، لو رَقْرَقَتْهُمَا لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لاستهلَّ سَحَابُهَا[7]

أو قولُ كُثيِّرٍ:

---

(1) البيت في (ديوان ابن الرومي 173/1) ضمن مقطوعة برواية: « بأخوف من قلم ». والكميّ: الشجاع المتكمي؛ أي: المتستر المتغطي في سلاحه .

(2) البيت في (ديوانه 245/2)، والمعتفون: السائلون. من اعتفاه، إذا أتاه سائلا . والزُّعاق: الشديد الملوحة .

(3) البيت في (التبيان 246/2) غير منسوب .

(4) البيت في (ديوانه 247/2)، يقصد أنّ صدر الممدوح في الثوب وفي جسده أوسع من وجه الأرض .

(5) سبق تخريج البيت وشرحه ص 981 .

(6) البيت في (ديوانه 250/2)، والرداح: الضّخمة العجيزة، يصف امرأة بأنّها منعمة ممنعة لا يقدر عليها أحد، وكلامها عذب إذا سمعتها الطير تتكلّف الوقوع إليها .

(7) البيت لكُثير عَزَّة، وهو في (ديوانه ص 447) ضمن مقطوعة ثلاث أبيات، و« بعينين » متعلّقان بـ« رمتني » في بيت سابق .

وَأَدْنَيْتِـني حتَّىٰ إذا مـا ملكتني بقـولٍ يُحِـلُ العُصْـمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ[1]

وقولُه:

إذَا مَـاسَتْ رَأَيْتَ لَهَـا ٱرْتِجَاجـاً / له لولا سَـوَاعِـدُهَـا نُـزُوعَـا[2] (246)

من قول بعض المحدثين:

لولا التَّمَـنْـطُـقُ والسِّـوارُ مَعَـاً والحَجْـلُ والدُّمْـلُوجُ في العَـضُـدِ[3]

لَتَـزايَـلَتْ من كُلِّ نـاحيـةٍ لكـنْ جُعِـلْنَ لَهَـا عـلىٰ عَمْـدِ

وقولُه:

فـليس بـواهِبٍ إلاَّ كَثِـيرًا وليس بقـاتِـلٍ إلاَّ قَـرِيعَـا[4]

من قول مُسْلِمٍ بن الوليد:

لايُولِغُ السَّيفَ إلاَّ هامَةَ البَطَلِ[5]

وقولُه:

إذا اعْـوَجَّ القَـنَـا في حـامِـلِيـهِ وجَـازَ إلىٰ ضُـلُوعِهِـمُ الضُّـلُوعَا[6]

من قول البحتريّ:

في مَعْـرَكٍ[7] ضَـنْكٍ تَخَـالُ بِـهِ القَنَـا بـينَ الضُّـلوعِ إذَا انْحَنَيْنَ ضُـلُوعَـا

وقولُه:

---

(1) البيت في (ديوان كثير ص 556، وديوان مجنون ليلى ص 94) في قسم الأبيات المنسوبة له، وهما بيتان فقط، وأدناه: قرّبه، والعُصْم: ج أعصم، وهو وعل الجبل في ذراعيه بياض، والأباطح: ج الأبطح، وهو مسيل الماء في الوادي .

(2) سبق تخريج البيت (ص 995 رقم2) .

(3) البيتان في (التبيان 251/2) غير منسوبين. والحَجْل: القيد أو الخَلْخَال .

(4) البيت في (ديوانه 254/2)، والقريع: الفحل الكريم، وهو هنا بمعنى السيد الشريف .

(5) صدره في (شرح ديوان مسلم بن الوليد ص6): « حَذَارِ من أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ ». والعجز برواية: « لا يولغ السيف إلاَّ مُهْجَةَ البَطَلِ » .

(6) البيت في (ديوانه 255/2)، والقنا: ج القناة، وهي قصبة الرمح. ينحني الرمح لدىٰ الطعن، ويشق الضلع نافذاً من الجانبين.

(7) رواية (مط): « في معزل » تحريف. والبيت في (ديوان البحتري 1256/2) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْري. والمعرك: المعركة وموضع الحرب. والضنك: الضيق .

كَشَــفَتْ ثَــلاَثَ ذَوَائِبٍ من شَـعْـرِهَـا في ليـــلةٍ فَـــأَرَتْ ليـــالِيَ أَرْبَعَـــا[1]

من قول ابن أبي زُرْعَةَ:

فَبِتُ ولي ليـــلانِ: فـــالشَّـعْـر والدُّجَىٰ وصُبْحَـــان: من صُبْحٍ ووجــهِ حبيبِ[2]

وقوله:

واستقبلـتْ قَمَـرَ السَّـمَـــاءِ بـوجهِهـا فَـــأَرَتْنِـيَ القَـمَـرَيْنِ في وقتٍ مَعَـــا[3]

من قول المتعري[4]:

بـــاتَتْ تُـرِيني ضِـيَـاءَ البـدرِ طَـلْعَتُهـا حتَّـىٰ إذا غَـابَ عن عيـني أَرَتْنِيـــهِ[5]

أو قول يوسف الجوهري:

وإذا الغَــزَالَةُ في السَّــمَـــاءِ تَـرَفَّعَتْ وَبَـــدَا النَّـهَـــارُ لِوَقْتِـــهِ يَتَـرَحَّـــلُ[6]

أَبْـدَتْ لوجــه الشَّـمسِ وجهـــاً مثـلَهُ يـــلقَـىٰ السماءَ بمثـــلِ مـــا تَسْتَـقْبِـــلُ

أو قول أحمد بن أبي طاهر:

ومُطْـــلِعَـــةٍ في اللّيـــلِ وهي تُعِـــلُّنِـي ثَـــلاَثَ شُـمُوسٍ وَجْنَتَيْهَـــا وَرَاحَهَـــا[7]

وقولُه:

نُظِـمَتْ مَـوَاهِبُـــهُ عـليـــه تَمَـــائِمَاً فـــاعْتَـــادَهَـــا، فــإذَا سَـقَطْنَ تَفَزَّعَـا[8]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 260/2) من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب .

(2) نسب هٰذا البيت في (التبيان لأبي زرعة 260/2)، وكما في هامش (مط) يحتمل أنّه عثمان بن إبراهيم بن زرعة الدمشقي قاضي مصر وفلسطين والأردن وحمص، ت سنة 302هـ .

(3) البيت في (ديوانه 260/2) .

(4) هٰكذا في المخطوط، وفي (مط): « المتعزي »، وذكر في الهامش أنّها في الأصل: « المعتزي » ـــ بتاء بعد الميم »، وقال: « ولا تعرف هٰذه النسبة، والظاهر أنّ الكلمة محرّفة، وأنّ صوابها المعتزي بجعل التاء بعد العين وبتشديد الزاي يريد به ابن المعتزّ ».

(5) البيت في (التبيان 260/2) غير منسوب) .

(6) البيتان في (التبيان 260/2) غير منسوبين .

(7) البيت في (التبيان 261/2) برواية: « ... باللّيل ». منسوب لأحمد بن طاهر .

(8) البيت في (ديوانه 262/2)، والتمائم، ج التميمة، وهي ما يعلق علىٰ الصبيّ من الفزع، وهي العُوَذ. والمواهب: الهبات .

تكَـــادُ عَطَـــايَــاهُ يُجَــنُّ جُنُـــونُهَـــا إذا لم يُعَــوِّذْهَــا بنــغـمـــة طَــالِبِ[1]

أو قوله:

له تـــالِدٌ قـــد وَفَّــرَ الجُودُ هَـــامَـــهُ فَقَـــرَّتْ، وكانت لاتـــزالُ تُفَـــزَّعُ[2]

وقوله:

فَجَــرَيْنَ مَجْــرَى الشَّـمْسِ في أَفْلاكِهَـا فَقَـطَعْنَ مَغْـرِبَهَـا، وجُزْنَ المَطْـلَعَـا[3]

من قول حبيب:

أَمَطْـــلَعَ الشَّـــمْسِ تَنْـوِي أَنْ تَـؤُمَّ بِنَـا فقـــلتُ: كلاَّ ولكِـــنْ مَطْـــلَعَ الجُودِ[4]

[قال][5]: الجزء الرابع/باب قافية الفاء

وُقُـوفَيْـنِ في وَقْفَيَـنِ: شُـكْـرٍ وَنَـائِـلٍ [فَنَـــائِـلُهُ] وَقْفٌ، وشُـكْـرُهُـمُ وَقْفُ[6]

وقوفين: حال منـه ومن النَّاس، والعامل[7] فيه يُفَدُّونَه، أو فِعْلٌ مُضْمَرٌ؛ أي: أَذْكُرُهُمَا، فالشكرُ وَقْفٌ عليهم، والنَّائِلُ وَقْفٌ عليه.

وقال:

ولَمَّـــا فَقَـــدْنَـــا مثـــلَه دامَ كَشْـــفُـنَـــا عليـه، فَدَامَ الفَقْدُ، وانكَشَفَ الكَشْفُ[8]

؛ أي: دام كَشْفُنَا علىٰ مثـله، فدام فَقْدُه، وزال الكَشْفُ لَمَّا يَئِسْنَا من جود [مِثْلِهِ][9].

---

(1) روَاية البيت في المخطوط: « تُجَنُّ »، وهو في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 281/1) من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفَ القاسم بن عيسىٰ العِجْلي .

(2) بالمخطوط: « قد قر الجود هامة » خطأ. والبيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 13/2) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثَّغْري .

(3) البيت في (ديوانه 266/2) .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 500/1) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر، وقد خرج إليه .

(5) زيد ما بين حاصرتين عن (مط) .

(6) زيد ما بين حاصرتين من (مط) والديوان، والبيت فيه (286/2) من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد ابن الحسين القاضي المالكي. والنائل: العطاء، ووقْف عليهم؛ أي: مقصور عليهم .

(7) رواية (مط): « فالعامل » .

(8) البيت في (ديوانه 287/2) .

(9) سقط ما بين حاصرتين من (مط)، وفيها: « وجوده » .

قال الله تعالى[1]: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، أي: أَزَلْنَا.

وقال:

ولستَ بـدُونٍ يُـرْتَجـىٰ الغَـيْثُ دونَــهُ   ولا مُنْتَهَىٰ الجُودِ الذي خَـلْفَـهُ خَـلْفُ[2]

؛أي: لستَ ممَّنْ يَرْتَجِي [الغيثَ، وهو لايُرْتَجى][3] كما تقول: أَقْصُدُ زَيْدَ [اً][3] دون عمرٍو. ويحتمل أن يريد: أنّ الغيث لايُرْتَجىٰ الوصول إليه دُونَ هٰذا الممدوح؛ أي: لا يُرْتَجىٰ إلاَّ من عندِه. وقولُه: (ولا منتهىٰ الجود)؛ أي: ولستَ مُنْقَطِعَ الجُودِ الذي وَرَاءَهُ خَلْفٌ؛ أي: لايُخْلَفُ راجِيكَ، ولا تَنتهي صَنَائِعُكَ وأيَاديك.

وقال من أخرىٰ:

مـا يَنْـقِـمُ السَّـيْفُ غَيْـرَ قِـلَّتِهِـمْ   وأَنْ تكـــونَ المِــئُــونَ آلآفَــا[4]

؛أي: وأَنْ [لا][5] تكون المئون آلافا. ويحتمـل[6] أن يريد أن الآلاف قليل بالإضافة إلىٰ سيفه، فلا يحتاج إلىٰ تقدير [لا][7].

أَمَّا قولُه:

وَمَنْ كُلَّمَــا جَـرَّدْتُهَــا من ثِيَــابِهَــا   كَسَــاهَا ثيـاباً غَيرَها الشَّعَرُ الوَحْفُ[8]

فمن قول أبي المعتصم الأَنْطَاكِيِّ:

رَأَتْ عَـــينَ الرَّقِيبِ عَـــلىٰ تَـــدَانٍ   فَـــأَسْبَـلَتِ الظَّـلاَمَ علىٰ الضِّـيَــاءِ[9]

وقولُه:

---

(1) سورة (ق)، الآية 22.

(2) البيت في (ديوانه 290/2).

(3) زيد ما بين حاصرتين عن (مط).

(4) البيت في (ديوانه 293/2) من قصيدة قالها في عبده إذ أخذ فرسه، وأراد قتله.

(5) زيدت «لا» عن (الديوان ومط).

(6) رواية (مط): «ويجوز أن...».

(7) زيدت «لا» عن (مط).

(8) البيت في (ديوانه 283/2) من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكيّ، والشَّعَر الوحْفُ: الكثير الملتفّ.

(9) البيت في (ديوان المتنبي 284/2) منسوب لأبي المعتصم.

قَـلِيـــلُ الكَــرَىٰ لو كانتِ البِيضُ والقَنَــا كَآرائِــهِ مــا أغْنَتِ البِـيضُ والزَّغْفُ[1]

من قول حبيب:

يقـظـــان أَحْصَــدَتِ التَّجــارِبُ رَأْيَـهُ عَقْـدَاً، وَثُقِّفَ عَـزْمُـهُ تَثْـقِـيـفَــا[2]

فَـــاستـــلَّ مِن آرائِـــه الشُّـعَـــلَ التي لو أنَّهُـنَّ طُبِـعْـنَ كُنَّ سُـيُـوفَــا[3]

وقولُه:

يقـــومُ مَقَــامَ الجيشِ تَقْـلِيبُ وجهــه وَيستَغْـرِقُ الألفـاظَ من لَفْظِـهِ حَرْفُ[4]

من قول البحتريّ:

وإذا خِطَــابُ القـومِ في الخَطْبِ آعْتَـلَىٰ فَصَــلَ القَضِـيَّــةَ في/ثَـلاَثَـةِ أَحْرُفِ[5] (247)

وقولُه:

وأَضْحَـىٰ وبـينَ النَّــاسِ في كُلِّ سـيِّـدٍ من النَّـــاس إلاَّ في سِيَـــادَتِـهِ خُلْفُ[6]

من قول أبي تمَّام:

لو أَنَّ إِجْمَـــاعَنَـــا في وَصْفِ سُـــؤْدَدِهِ في الدِّين لم يَخْتَـلِفْ في الأُمَّـةِ اثْنَــانِ[7]

وقولُه:

---

(1) البيت في (ديوانه 285/2)، والبيض: السيوف، والزَّغف: الدروع اللَّينة، وقيل: السابغة .

(2) رواية المخطوطة و(مط): « أَحْمَدَتِ التجارب رأيهُ/عَقْداً، وهو تحريف. والبيت في (ديوان أبي تمام 76/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف، وهو برواية:

« يقظان أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ . شِزْرَاً، وثُقِّفَ حَزْمُهُ... ».

وأشار بالهامش لرواية: « ثُقِّف عزمه ». والإِحْصَاد: إحكام الفتل، والشَّزْر: أشد ما يكون من الفتل. وثقف رأيه أو حزمه تثقيفاً: قَوَّمَهُمَا .

(3) رواية الديوان: « واستلَّ... » .

(4) البيت في (ديوانه 285/2) .

(5) البيت في (ديوان البحتري 1415/3) من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد بن يوسف الصَّامتي .

(6) البيت في (ديوانه 286/2)، والخُلْف: الخلاف والاختلاف .

(7) البيت في (ديوان أبي تمام 334/3) من قصيدة يمدح بها سليمان بن وهب برواية: « في فضل... » .

قَصَدْتُكَ والرَّاجُونَ قَصْدِي إلَيْهِمُ   كَثِيرٌ، ولكِنْ ليس كالذَّنَبِ الأَنْف[1]

من قول الحُطَيْئَةِ:

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ، والأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ   ومَنْ يُسَاوِي بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا[2].

---

(1) البيت في (ديوانه 289/2) .

(2) البيت في (ديوان الحُطيئة ص 128 ط. أمين طه) برواية: « ... ومن يُسَوِّي... » .

باب قافية القاف

قال:

نَظَـرْتُ إِلَيْـهِـمُ، والعَـيْـنُ شَـكْـرَىٰ فَصَـارَتْ كُلُّهَـا بـالدَّمْعِ مَـاقَـا[1]

؛ أي: نظرت إليهم، وقد امتلأت عيني عَبْرَةً، ففاضَتْ من جميع جَوَانِبِهَا[2]، فصارتْ كلُّها كالماقِ الذي هو سبيلُ[3] الدَّمْع.

وقال:

وَخَصْـرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَـارُ فيـهِ كَأَنَّ عـليـه من حَـدَقٍ نِطَـاقَـا[4]

؛ أي: إذا رأته لم تنصرف عنه، وأَدامتِ النَّظر إليه ٱستحسـاناً، والتذاذاً به. ويُحتمل أَنْ يريد أَنَّها تؤثِّر فيه الأبصار، وتنطبع فيه لنعمته[5] وبَضَاضَتِه، وإِنْ كانَ التَّأْثيرُ والانطباع[6] لايكون إلاَّ مع المباشرة والاتصال، وهٰذه مبالغة، وتغالٍ. ويحتمل أَنْ يريدَ أَنَّ الأبصـار تَتَراءىٰ فيه لصفائه وصقالته، كما تتراءىٰ[7] في سائر الأجسام الصَّقيلة. وهٰذا أشبه بقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 289/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بفرس وجارية، والعين الشكرىٰ: الممتلئة بالدَّمع، والماق: طرف العين مما يلي الأنف، وهو مخرج الدّمع. منها .

(2) رواية (مط): « جهاتها » .

(3) رواية (مط): « مسيل » .

(4) البيت في (ديوانه 296/2) .

(5) في الديوان: « لنعومته » .

(6) رواية المخطوط: « والأنصار » .

(7) رواية (مط): « يتراءىٰ » .

كَأَنَّ عليه من حَدَقٍ نِطاقَا

ء لأَنَّ ظَاهر النِّطاق ينبغي أَنْ يكون مِمَّا يلي الرَّائي، لا مِمَّا يلي المنتطق.

وقال:

أَبَـاحَ الوحش ــ يـا وَحْشُ ــ الأَعَادِي فَـلِمْ تَتَعَـرَّضِـينَ لَهُ الرِّفَـاقَـا؟[1]

يقول: يا وحشُ: لِمَ تتعرّضين لسيف الدولة الرفاق الواصلة إليه، وهو قد أحسن لكِ القِرَىٰ، وأَبَاحَكِ لحومَ القَتْلَىٰ؟

وقال:

وَزَنَّـا قِيـمَـةَ الدَّهْمَـاءِ منْـهُ وَوَفَّيْـنَـا القِيَـانَ بـه الصِّـدَاقَـا[2]

كان سيفُ الدولة قد وَهَبَه فَرَسـاً دَهْمَـاءَ وَقَيْنَةً، فقال: وزنَّا قيمة الدَّهماء [منه][3]، يعني من الشعر؛ أي: كافَأْكَ به[4] وزِدْنا، لأَنَّه قال: «وَوفَّيْنَا القِيَانَ»، وإِنَّما هي واحدة. يريدُ أَنَّ المدح والثَّناء أَجَلُّ من كلِّ عِوَضٍ. وقد قيل: الشكْرُ وإِنْ قَلَّ ثمن لكلِّ نَوَالٍ وإِنْ جَلَّ.

وقال:

فَـأَخْبِـرْ حَـاسِـدَيَّ عَـلـيكَ أَنِّي كَبَـا بَـرْقٌ يُحَـاوِلُ بِي لَحَـاقَـا[5]

ء أي: اِفعل بي فِعْلاً يُبَلِّغُهُم، أو ابعثْ إليهم مَنْ يُبَلِّغُهُم. ولم يُرِدْ أَنْ يجعله رسولاً.

وقال من أخرىٰ:

ليسَ قَوْلِي في شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـ ـسِ، ولكنْ في الشَّمْسِ كالإِشْرَاقِ[6]

ء أي: لستُ أُشَبِّه فِعْلَكَ بالشَّمْسِ، ولكنْ بإشراقها ونورها.

---

(1) البيت في (ديوانه 298/2).

(2) البيت في (ديوانه 301/2).

(3) زيدت «منه» عن (مط).

(4) في (مط): «كافينا له به».

(5) البيت في (ديوانه 302/2) برواية: «فَأَبْلِغْ». وكَبَا: عثر وسقط، والمقصود بكبوِّ البرق تقصيره عن غاية الشاعر.

(6) البيت في (ديوانه 371/2) من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان.

فصل في سرقاته

أمَّا قوله:

وما عَفَتِ الرِّياحُ له مَحَلاً ... عَفاهُ مَنْ حَدابِهِمُ وَساقا[1]

فمن قول أبي الشِّيصِ:

وما عَلَىٰ ظَهْرِ غُرا ... بِ البَيْنِ، تُطْوَىٰ الرِّحَلُ[2]
وما غُرابُ البَيْنِ إلاَّ ... ناقَةٌ أو جَمَلُ

وقولُه:

أَدِلَّتُها رِياحُ المِسكِ منه ... إذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا[3]

فمن قول ابن الرومي:

إن جاءَ مَنْ يبغي لها مَنْزِلاً ... فَقُلْ له: يَمْشِي ويستنشِقُ[4]

أو قول مُسْلِمٍ:

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ ... فَطِيبُ تُرابِ القَبْرِ دَلَّ علىٰ القَبْرِ[5]

وقولُه:

فلا تَسْتَنْكِرَنَّ له ابتسَاماً ... إذَا فَهِقَ المَكَرُّ دَمَاً وضَاقَا[6]

من قول البحتري:

---

(1) في المخطوط: « وما عفت الديار » تحريف، وكذلك هي في (مط) وأشير لذلك بالهامش. والبيت في (ديوانه 294/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. وعفت الرياح محلا: درسته ومحته، وَحَدَا يحدُو الإبل حَدْواً وحُدَاءً: ساقَها وغنّى لها .

(2) البيتان في (الشعر والشعراء 844/2)، والأول برواية: « تُمْطَى الرُّحُلُ »، وهما في (التبيان 294/2) ضمن مقطوعة، والرِّحَل: ج رِحْلَة، وتُطْوى: تُقْطع، والرُّحُل: ج رَحُول، وهو ما يصلُح أنْ يُرْحَلَ من الإبل وَتُمْطَى: يُمَدُّ بها في سيرها .

(3) البيت في (ديوانه 297/2) .

(4) البيت في (ديوان ابن الرومي 1714/4) مفرداً أخذه جامعو الديوان عن (التبيان 298/2) .

(5) البيت في (شرح ديوان مسلم/ ذيل شرح الديوان ص 320) .

(6) رواية المخطوط: « فلا تَسْتَكْثِرَنَّ » تحريف. والبيت في (ديوانه 299/2)، وفهق المَكَرّ فَهْقَاً: امتلأ، والمَكَرّ: مجال الضرب، وموضع الحرب، وكَرَّ: رَجَع .

ضَحُوكٌ إِلَىٰ الأَبطالِ، وَهْوَ يَرُوعُهُمْ وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو، وَرَوْنَقُ[1]

وقولُه:

وإنْ تَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَىٰ مكانٍ نَصَبْنَ له مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا[2]

من قول لَبيدٍ:

فَمَتَىٰ يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٍ يُحْلِبُوهُ ذَاتَ جَرْسٍ وَزَجَلْ[3]

وقولُه:

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الأَبطالِ خَمْراً عُلِلْنَ بِهِ صبُوحاً واغْتِبَاقَا[4]

من قول البحتريّ يصف الرماح:

يَتَعَثَّرْنَ فِي النُّحُورِ وفي الأَوْ جُهِ سُكْراً مِمَّا شَرِبْنَ الدِّمَاءَ[5]

وقوله:

فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَىٰ يَدَاهُ ويسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَىٰ الوَثَاقَا[6]

من قول عَنْتَرَةَ:

---

(1) البيت في (ديوان البحتري 1488/3) من قصيدة يمدح بها محمد بن علي القُمّيّ .

(2) البيت في (ديوانه 299/2)، ونقع الصريخ، رفع صوته بعيداً، والصريخ: المستغيث .

(3) رواية البيت في المخطوط: « يجلبوه... ورجل » وفي (مط): « يجلبوه... وزجل » تصحيف. والبيت في (ديوان لبيد ص 191) مع القسم الثاني؛ قصائده وأراجيزه في رثاء أَرْبد أخيه. والنقع: الغبار المتطاير من حوافر الخيل، ويُحْلِبُوه: يمدّوه ويعينوه بحلائب الخيل. والجَرْس والجِرْس: الصوت، والزجل كذلك إلاَّ أن فيه تطريباً، أراد كتيبة ذات جرس وزجل فحذف الموصوفَ وأقام صفته مقامه، والمعنىٰ: أنّهم إذا ارتفع صوت الصريخ هَبُّوا للنجدة بكتيبة هٰذا حالها .

(4) رواية البيت في (مط): « ... صباحا واغتباقا ». وفي (الديوان 301/2): « اصطباحا ». وتميل؛ أي: رماحه في بيت سابق، وعُلِلْنَ: من العَلَل، وهو الشرب الثاني، والاصطباح: هو شرب الصَّبُوح، والصَّبُوح: الشرب بالغَدَاة، والاغتباق: شُرْب الغَبُوق، والغَبُوق: الشرب في العَشِيّ .

(5) البيت في (ديوان البحتري 18/1) برواية: « تتعثَّرن... لَمّا شَرِبْنَ »، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغري الطائي .

(6) البيت في (ديوانه 302/2) .

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى، وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ[1]

وقوله:

ولم تأتِ الجَمِيلَ إليّ كَرْهاً ولم أُظْفَرْ بِهِ منكَ استِرَاقَا[2] /(248)

من قول بَلْعَاءَ بن قَيْسٍ[3]:

بِضَرْبَةٍ لم تكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً وَلاَ تَعَجَّلْتُهَا جُبْناً ولا فَرَقَا[4]

وقوله:

فلا حَطَّتْ لكَ الهَيْجَاءُ سَرْجاً ولا ذَاقَتْ لكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا[5]

من قول البحتريّ:

حُطَّتْ سُرُوجُ أَبِي سعيدٍ، واغْتَدَتْ أَسْيَافُهُ دونَ العَدُوِّ تُشَامُ[6]

وقولُه:

وأَحْلَى الهَوَى، ما شكَّ في الوَصْلِ رَبُّه وفي الهَجْرِ، فَهْوَ الدَّهْرَ يرجو وَيَتَّقِي[7]

من قول العباس بن الأحنف:

---

(1) البيت في (ديوان عنترة ص 209 ، وفي شرح القصائد التسع المشهورات 506/2 ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 344)، والوغى: الصوت في الحرب، وأغشاه: أدخله وأشهده .

(2) البيت في (ديوانه 302/2) .

(3) هو بلعاء بن قيس بن عبد الله بن الشّداخ الكِنَانيّ: شاعر جاهلي محسن، وفارس كان رأس بني كِنانة في حروبهم، مات قبل يوم الحريرة، وهو اليوم الخامس من أيام حرب الفِجَار (الحماسة لأبي تمام 67/1 ، شرح الحماسة للمرزوقي 59/1 ، الأغاني 63/22 ، المؤتلف 106 ، معجم الشعراء 357 ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم 250) .

(4) البيت في (الحماسة لأبي تمام 67/1 ، وشرحها للمرزوقي 60/1) ثالث أبيات قطعة، وتعجّلت الشيء: تكلّفته على عجلة، والخَلْس: أخْذ الشيء مُخَاتَلة، يقول: « تناول من خصمه ما تناول بتثبّت وقوة قلب لا كما يفعل الجبان » .

(5) البيت في (ديوانه 203/2) .

(6) البيت في (ديوان البحتري 1945/3) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري. وشام السيف: أغمده .

(7) البيت في (ديوانه 304/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم وكتابه عليه .

إذا لم يكــن في الحبِّ سُخْطٌ ولا رِضَــىً فــأينَ حَلاَواتُ الرَّســائِلِ والكُتُبِ؟[1]

وقولُه:

وَأشْــنَبَ مَعْسُــولِ الثَّنِيَّــاتِ وَاضِــحٍ سَتَـرْتُ فَمِي عنــه، فَقَبَّــلَ مَفْـرِقِي[2]

من قول البحتري:

أأَخِيبُ عِنْــدَكَ والصِّبَــا لِيَ شَــافِعٌ وأُرَدُّ دُونَكَ، والشَّبَــابُ رَسُــولِي[3]

وقوله:

فــلا تُبْــلِغَــاهُ مــا أقــولُ، فــإنَّــه شُجَــاعٌ مَتَىٰ تُذْكَرْ لَهُ الحَرْبُ يَشْتَقِ[4]

من قول حبيب:

كثــيراً مــا تُــذَكِّرُهُ العَــوَالِي إذا اشتــاقَتْ إلىٰ العَــلَقِ المُتَــاعِ[5]

كأنَّ بــه غَــدَاةَ الرَّوعِ خَبْــلاً وقــد وُصِــفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَــاعِ[6]

وقوله:

ولم يُثْـنِـكَ الأَعْـدَاءُ عن مُهَجَــاتِهِــمْ بِمِثْــلِ خُضُــوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّـقِ[7]

من قول أبي تمَّام:

---

(1) رواية (مط): « فأين لذاذات ». والبيت في (ديوان العباس بن الأحنف ص 63) .

(2) البيت في (ديوانه 306/2)، والأشنب: صفة للثَّغر البرَّاق، أو المحدَّد من الأسنان الواضح الأبيض، و الشنب: برد وعذوبة في الأسنان. والثَّنيَّات: ج ثَنِيَّة، وهي السِّن. والمعسول: الذي كأن فيه عسلاً، والمفرِق: وسط الرأس حيث يُفرَق الشعر .

(3) البيت في (ديوان البحتري 1659/3) من قصيدة يمدح بها الفضل بن إسماعيل الهاشمي، ويلاحظ أن العكبري أورد هٰذا البيت شاهداً علىٰ أنّه مثل بيت المتنبي: (ديوانه 305/2) الآتي:

وَغَضْبَىٰ من الإِدْلاَلِ سَكْرَىٰ من الصِّبَا شَفَعْتُ إليها من شَبَابِي بِرَيِّقِ

لا علىٰ البيت الذي أورده الشنتريني هنا، وهو بعد البيت الذي أوردته .

(4) البيت في (ديوانه 310/2) برواية: « شجاع متىٰ يذكر به الطعن » .

(5) البيتان في (ديوان أبي تمام 25/2 ط. الصولي)، برواية: « كثيراً ما تشوِّقُهُ... وهمَّته إلىٰ... » من قصيدة يمدح بها مهدي بن أصرم بن حميد. وأشار إلىٰ رواية الشنتريني بالهامش .

(6) رواية الديوان: « ... الرَّوْعِ وِرْداً ». والوِرْد: الحُمَّىٰ .

(7) رواية (مط): « ولن تَثْنِكَ... ». وهو في (ديوانه 313/2)، والكلام المنمّق: المحسَّن.

عَدَا خائفاً يستنجدُ الكُتبَ مُذْعِناً   عَلَيْكَ، فلا رُسْلٌ ثَنَتْكَ، ولا كُتْبُ[1]

وقولُه:

وكُنْتَ إذا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هذه   كتبتَ إليه في قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ[2]

من قول حبيب:

كَتَّبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً   ضَرْباً وَطَعْناً يُقِيتُ الهَامَ والصُّلُفا[3]

كِتَابَةً لاتَنِي مَقْرُوءَةً أَبَداً   وما خَطَطْتَ[4] بها لاَمَاً ولا أَلِفا

وقوله:

فيا أيُّها المَطْلُوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ   ويا أيُّها المحرومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ[5]

من قول البحتريّ:

لو كنتَ جارَ بيوتِهم لم تُهْتَضَمْ   أو كُنْتَ طَالِبَ رِفْدِهِمْ لم تُحْرَمِ[6]

وقوله:

وما الحسنُ في وجهِ الفتىٰ شَرَفٌ [له]   إذا لم يكُنْ في فِعْلِهِ والخَلاَئِقِ[7]

من قول أبي العتاهِيَة:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 272/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيدَ بن مَزْيَد .

(2) البيت في (ديوانه 313/2)، والقَذَال: مؤخر الرأس. والدّمستق: صاحب جيش الرّوم .

(3) البيتان في (ديوان أبي تمام 64/2 ــ 65 ط. الصّولي) برواية: « ... يُقَاتُ الهَام ». من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفٍ القاسم بن عيسىٰ العِجْلي. والهام: ج الهامة، وهي الرأس، والصُّلُفُ: ج صَلِيف، وهو عظم العنق، كأنّ آثار سيوفك ورماحك كتابة في وجوههم لا يمكنهم جَحْدُها. وكتَّبت، ويروىٰ كَتَبْتَ مخفّفة يريد: في أوجههم، ويُقيت، ويُقَات: من القوت، ولا تني: لا تفتر ولا تزال، والمشق: سرعة الكتابة، والطّعن والنّمنمة أصله في النقش وفي الكتاب، يقال: نمنم الخطّ: إذا دقّقه، يريد: ضربهم ضَرْباً متتابعاً كتتابع خطّ الكاتب .

(4) رواية (مط): « وما خَطَطْنَ » .

(5) البيت في (ديوانه 315/2) .

(6) البيت في (ديوان البحتري 2085/4) برواية: « ... رفدهم لم تَعْدَمِ »، من قصيدة يمدح بها الهيثم بن عثمان الغَنَويّ. وتُهْتَضَم: تُظلم .

(7) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت في (ديوانه 320/2) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة 344هـ. والخلائق: ج الخليقة، وهي الطبيعة .

وإذا الجَمِيلُ الوَجْهِ لَمْ ... يَأْتِ الجَميلَ، فَمَا جَمَالُهْ؟[1]

وقولُهُ:

وَجَائِزَةٌ دَعْوَىٰ المَحَبَّةِ والهوَىٰ ... وإنْ كَانَ لايَخْفَىٰ كَلامُ المُنَافِقِ[2]

من قول الشاعر:

والعينُ تعلمُ في عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا ... إنْ كَانَ من حِزْبِهَا أَو من أَعَادِيْهَا[3]

[وقوله]:[4]

أَلَمْ يحذَرُوا مَسْخَ الذي يَمسَخُ العِدَىٰ ... وَيَجْعَلُ أيدي الأسْدِ أيدي الخَرَانِقِ[5]

من قول حبيب:

من كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفضاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّىٰ ثَوَىٰ، فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ[7]

من قول أبي العتاهية:

يَسَعُ القَبْرُ شَخْصَ مَنْ ... لَمْ تَسَعْهُ المَهَامِهْ[8]

وقوله:

وَعَجِبْتُ من أرضٍ، سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... من فوقِهَا، وصخورُهَا لا تُورِقُ[9]

من قول أبي نواس:

عجبتُ لِحَرَّاقةِ ابنِ الحُسَيْـ ... ـنِ، كيفَ تَعُومُ، ولا تَغْرَقُ؟[10]

---

(1) البيت في (التبيان 320/2) منسوب لأبي العتاهية .

(2) رواية البيت في مط: « في الهوىٰ ». والبيت في (ديوانه 321/2) .

(3) رواية البيت في (مط ، وديوان المتنبي 321/2): « من كان من حزبها... » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(5) البيت في (ديوانه 329/2)، والمسخ: قلب الخلقة، والخَرَانق: ج الخِرْنِق، وهي الإناث من أولاد الأرانب، وقيل: الصغار منها .

(6) رواية البيت في المخطوط: « فكيف تطولٰ ». وهو في (ديوان أبي تمام 527/1)، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف .

(7) البيت في (ديوانه 335/2) من قصيدة قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس الأزديّ .

(8) رواية المخطوط: «يَسَعُ الفَتىٰ قبر من لم يسعه... » خطأ. والمهامه: ج المهمه، وهو الصحراء .

(9) البيت في (ديوانه 337/2) .

(10) لم أجد الأبيات في (ديوان أبي نواس ط. الغزالي، ولا ط. دار بيروت للطباعة 1982 ، ولا دار ←

وَبَحْـرانِ: من تَحْتِهَـا وَاحِـدٌ، وآخـرُ من فَـوقِهَـا مُطْبِـقُ!
وأعجبُ من ذاك عِيـدَانُها وقـد مسَّـهَـا، كَيْفَ لاتُـورِقُ؟!

وقوله:

وتفـوحُ من طِيبِ الثَّنَـاءِ رَوَائِحٌ لُهُـمُ بِكُـلِّ مَكَـانَـةٍ تُسْتَنْشَـقُ[1]

من قول ابن الروميّ:

إنْ جَـاءَ مَنْ يَبْـغِـي لهـا مَنْـزِلاً فقُـل لهُ: يَمْشِـي، وَيَسْتَنْشِـقُ[2]

أو قول الآخر:

ولو أنَّ رَكْبَـاً يَمَّـمُـوكَ لَقَـادَهُـمْ نسيمُكَ حتَّىٰ يَسْتَدِلَّ بكَ الرَّكْبُ[3]

وقوله:

يـا ذا الذي يَهَبُ الكَثـيرَ وعنـدَه أنّي عَـلَيـه بـأَخْـذِهِ أَتَصَـدَّقُ[4]

من قول زُهَيرٍ:

تَـرَاهُ إذا مَـا جِئْتَـهُ مُتَـهَـلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطيـه الذي أنتَ سَـائِلُهْ[5]

وقوله:

فتىً كالسَّحَـابِ الجُونِ، يُخْشَىٰ، ويُتَّقَىٰ يُرَجَّىٰ الحَيَـا منـه، وتُخْشَىٰ الصَّـواعِقُ[6]

من قول حبيب:

← صادر)، وهي في كتاب (التبيان في شرح الديوان 237/2) منسوبة لأبي الشمقمق، وكان مع طاهر ابن الحسين في حُرَّاقة في دجلة أوردها علىٰ أنّ معنىٰ المتنبي منقول منها، وهي في زيادات شعر أبي الشمقمق ضمن كتاب (شعراء عباسيون ص 156) لغوستاف غرونباوم .

(1) البيت في (ديوانه 338/2) .

(2) سبق تخريج البيت ص1007.

(3) البيت في (ديوان المتنبي 338/2) غير منسوب برواية: « ... لَقَادَهُم شَمِيمُك... ». والرَّكْب: الجماعة المسافرون من أصحاب الإبل، وهم العشرة فما فوقها .

(4) البيت في (ديوانه 339/2) .

(5) البيت في (ديوان زهير بن أبي سُلمىٰ ص 113) من قصيدة يمدح بها حِصْن بن حُذَيْفَةَ الفَزارِيّ. والمتهلِّل: المُستبشر .

(6) البيت في (ديوانه 346/2) من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسْحَاقَ التَنوخِي برواية: « يُخْشَىٰ ويُرْتَجىٰ يُرَجَّى الحَيَا منها... ». وروىٰ أبو الفتح: الجُون « جعله نعتاً للسّحاب علىٰ أنّه جمع سحابة، وروىٰ غيره: « الجَوْن »، وجعله نعتاً للسَّحَاب علىٰ الإفراد، والجون: الأبيض، والحيا: المطر .

سَمَاحاً وَبأْساً، كالصَّوَاعِقِ والحَيا ... إذا اجْتَمَعَا في العَارِضِ المُتَألِّقِ[1]

وقوله:

كأنّكَ في الإعطاءِ للمالِ مُبْغِضٌ ... وفي كُلِّ حَرْبٍ للمَنِيَّةِ عَاشِقُ[2]

من قول البحتريّ:

تَسَرَّعَ حتّىٰ قال مَنْ شَهِدَ الوَغَىٰ ... لِقَاءُ أَعَادٍ أَم لِقَاءُ حَبَائِبِ[3]

وقوله:

سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ ما لاحَ كَوكبٌ ... ويحدو بك السُّفَّارُ ما ذرَّ شَارِقُ[4]/ (249)

من قول البحتريّ:

ثَنَاءٌ تقَصَّىٰ الأَرْضَ نَجْداً وَغَائِراً ... وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا[5]

أو قول عليِّ بن الجَهْم:

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمسِ في كُلِّ بلدةٍ ... وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في البلدِ القفْرِ[6]

وقوله:

فلا تَفْتُقُ الأَيَّامُ ما أَنْتَ راتِقٌ ... ولا تَرْتُقُ الأَيَّامُ ما أنتَ فَاتِقُ[7]

من قول حبيب:

---

(1) لم أجد البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي، وط. عزام)، وهو في (التبيان 346/2) منسوب لأبي تمام، وذكر فيه أنّ معنىٰ المتنبّي كقول حبيب هٰذا .

(2) البيت في (ديوانه 348/2) .

(3) رواية (مط): « أو لقاء حبائب ». والبيت في (ديوان البحتري 178/1) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْريّ .

(4) البيت في (ديوانه 348/2 ، والسُّمَّار: ج سامر، وهو الذي يتحدَّث باللَّيل، ولاح: ظهر، والسُّفَّار: ج سَفْر وسَافِر: وهم الذين يلازمون الأسفار. وذَرَّ: طلع. والشَّارق: الشمس والقمر .

(5) البيت في (ديوان البحتري 201/1) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، ويذكر منازلته للأسد .

(6) البيت في (ديوان عليّ بن الجَهْم ص 147) يمدح المتوكل برواية: « .. هبوب الرِّيح في البرِّ والبحر » .

(7) البيت في (ديوانه 349/2)، والرَّتْق: خلاف الفَتْق .

فَمَــا تَتْــرُكُ الأَيَّــامُ مَنْ هُــوَ آخِــذٌ ولاتَــأْخُــذُ الأَيَّــامُ من هُــوَ تَــارِكُ[1]

[وقوله][2]:

هِيَ الغَــرَضُ الأَقْصَــىٰ، ورؤيتُـكَ المُنَـىٰ ومَــنزِلُكَ الدُّنيــا، وأنتَ الخَلاَئِقُ[3]

من قول عليِّ بنِ جَبَلَةَ:

ذَرِينِي أَجُوبُ الأَرضَ في طَـلَبِ الغِنَـىٰ فَمَـا...ح الدُّنْيَـا، ولا النَّاس هَاشِـم[4]

وقوله:

يَشْأَىٰ إلىٰ المَسْمَعِ صَوْتُ النَّاطِقِ[5]

من قول ابن المعتزِّ:

مُبَارَكٌ إذا رَأَىٰ فَقَدْ رُزِقْ[6]

وقوله:

كُلُّ ذِمْرٍ يـزِيـدُ في المـوتِ حُسْـنَــاً كَبُــدُورٍ تَمَــامُهَــا في المِحَــاقِ[7]

من قول حبيب:

يَسْتَعْـذِبُـونَ مَنَـايَـاهُـمْ كَأَنَّهُـمُ لايَيْـأَسُـونَ من الدُّنْيَـا إذا قُتِـلُوا[8]

وقوله:

جَــاعِــلِ دِرْعَــهُ مَنِـيَّتَــهُ إنْ لم يكُــنْ دُونَهــا من العَــارِ وَاقِي[9]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 164/2 ط. الصّولي)، يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغري .

(2) سقط من (مط) قدر ثلاث صفحات، حتىٰ ص (1019) الآتية .

(3) البيت في (ديوانه 350/2) والضمير يعود علىٰ اللاَّذِقِيَّة بلد الممدوح .

(4) لم أجد البيت في (شعر علي بن جبلة، ولا بالتبيان)، ومكان النقاط فراغ في الأصل .

(5) البيت في (ديوانه 354/2) ضمن أرجوزة يصف فيها فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج. ويشأىٰ: يسبق .

(6) البيت في (ديوان ابن المعتز 467/2) يصف بازيًّا .

(7) البيت في (ديوانه 367/2) من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان، والذِّمْر: الرجل الشجاع ج أذْمار، والمُحاق: ــ بكسر الميم وضمها ــ نقصان القمر في آخر الشهر .

(8) البيت في (ديوان أبي تمام 187/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله، والضمير يعود علىٰ آل النبي صلى الله عليه وسلم في بيت سابق .

(9) البيت في (ديوانه 368/2)، وجاعل: نعت للذِّمْر في البيت السابق .

وقد كانَ فَوْتُ المـوتِ سَـهْـلاً، فَرَدَّهُ إليــهِ الحِفَــاظُ المُـرُّ والخُلُقُ الوَعْـرُ[1]

وقوله:

كَرَمٌ خشَّــــنَ الجَوَانِبَ منــــــه فَهْــوَ كَالمــاءِ في الشَّـفَــارِ الرِّقَــاقِ[2]

من قول حبيب:

وإنَّ الحُسَــــامَ الهُنْــدُ وانِّيَ إنَّمَــا خُشُــونَتُــهُ مـا لم تُفَــلَّلْ مَضَــارِبُـهْ[3]

وقوله:

شَـاعِرُ المَجْدِ خِدْنُـهُ شَـاعِرُ اللَّـفْــــ ـــظِ، كِلاَنَا رَبُّ المَعَـانِي الدِّقَـاقِ[4]

من قول حبيب:

غَـرُبَتْ خَـلائقُــهُ فَـأَغْـرَبَ وَاصِفٌ فيــه، فَـأحْسَـنَ مُغْـرِبٌ في مُغْـرِبِ[5]

وقوله:

ليت لي مِثْــلَ جَـدِّ ذَا الدَّهْـرِ في الأَدْ هُـــرِ أو رِزْقِـــهِ من الأَرْزَاقِ[6]
أنتَ فيــــه، وكان كلُّ زَمَـــانِ يشـــتهــي بعـض ذَا عـلىٰ الخَلاَّقِ

من قول مُسْلِمِ:

الدَّهْــرُ تحسُــــدُ أُولاهُ أَوَاخِــرَهُ إذْ لم يكُـنْ كَان في أَعْصَــارِهِ الأَوَّلِ[7]

أو قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 81/4 ط. عزام) من قصيدة يرثي بها محمد بن حُمَيْد. والحِفَاظ: الدفاع عن المحارم والمنع لها. والخُلُق الوَعْر: الصّعب العسير على أعدائه.

(2) البيت في (ديوانه 368/2) برواية: « خشّنَ الجَوانبَ منهُمْ ». والشِّفار: ج الشَّفْرة، وهي حد السيف. والرِّقاق: الحِداد القَاطعات .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 290/1 ط. الصولي) برواية: « فإنَّ الحسام... » .

(4) البيت في (ديوانه 371/2). والخِدْن: الصديق .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 220/1 ط. الصولي) برواية: « وأغرب شَاعِرٌ »، من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق .

(6) البيتان في (ديوانه 371/2). والجَدُّ: الحظ .

(7) البيت في (ديوان مسلم بن الوليد ص 15) برواية: « فالدَّهْرُ يَغْبِطُ... »، وأشار لرواية الشنتريني بالهامش. وهو من قصيدة يمدح بها يزيدَ بن مَزْيَدٍ.

مضىٰ طـاهـرَ الأثـوابِ، لم تبـقَ بُقْعَـةٌ   غَـدَاةَ ثَـوَىٰ إلاَّ اشـتهتْ أنَّهَـا قَبْـرُ[1]

أو قوله:

تَغَـايَرَ الشِّـعْـرُ فيـه؛ إذْ سـهـرتُ له   حتَّـىٰ حَسِبْتُ قَـوَافِيـه سَتَـقْتَتِـلُ[2].

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 81/4 ط. عزام) برواية: « لم تَبْقَ روضةٌ ». من قصيدة يرثي بها محمد بن حُمَيْدٍ الطُّوسي .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 10/3 ط عزام) من قصيدة يمدح بها المعتصم برواية: حتّى ظننت قوافيه » .

باب قافية الكاف

قال:

ومَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ ... فَقَدْ بلغتْ به الحَالُ السُّكَاكَا[1]

الكَرَىٰ: النَّوم. والسُّكاك: الهواء[2] والجو. يعرِّض بقوم كان يتَّهم آراءَهم فيه.

وقال:

أَتَتْرُكُنِي، وعينُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فيها الشِّرَاكَا؟[3]

؛ أي: ترفعني، وتجعلني أَطَأُ عينَ الشمس، وأتَّخذها كالنّعل، فأقطع شِرَاكَها بتباعدي عنك. يستبعد ذُلك.

وقال:

إذا التَّوْدِيعُ أعْرَضَ، قال قَلْبِي: ... عَلَيْكَ الصَّمْتَ لاصَاحَبْتَ فَاكَا[4]

أَعْرَضَ؛ أي ظهر، وأراك عَرْضَه. قال: قلبي؛ أي:واقلبي؛ يشتكي أَلَم قلبه.

وقوله:

«عليكَ الصَّمْتَ» ؛ أي: الزَمِ الصمت، ودَعِ التَشكِّي.

وقال:

---

(1) البيت في (ديوانه 387/2) من قصيدة يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودّعه »، وهي آخر ما قاله، وجرىٰ في كلام كأنّه ينعىٰ نفسه، وإنْ لم يقصد ذلك، وأنشدها في شعبان سنة 354 وفيها قتل .

(2) بالمخطوط: « الهوىٰ » .

(3) البيت في (ديوانه 389/2) .

(4) البيت في (ديوانه 390/2). وأعرض التوديع: بدا وظهر .

قَـــدِ اسْتشـــــفـــيتُ من دَاءٍ بـــداءٍ وَأَقْتَـــلُ مـــا أَعَـــلَّكَ مـــا شَـفَـــاكَا[1]

أي: استشفيتُ من فراقِ أَهْلِي بفراقك، وهو أقتـلُ لي، وأَشدُّ عليَّ من فراق أهلي.

وقال:

أغَـــرُّ له شَـــمَـــائِـــلُ من أَبيـــهِ غَـــدَاً يَـــلْقَـــىٰ بَنُـــوك بهـــا أَبَـــاكَا[2]

أَغَرُّ؛ أي: مشهور الفضائل، يشبه أباه. وقوله: «غدَاً يلقىٰ[3] بنوك بها أباك»، بشَّره بأولاد يشبهونه، ويلقون أباه بهذه الشمائل.

وقال:

أذَمَّتْ مَكْـــرُمَـــاتُ أَبِي شُجَـــاعٍ لِمَـــيْـــنِـــي من نَـــوايَ عَـــلَىٰ أُولاَكَا[4]

أي: دفعت لعيني ذمَّة علىٰ مَنْ فارقته أن أعود إليه.

فصـــل في ســـرقاتـــه

أَمَّا قولُه:

شُـكْـرُ العُـفَـاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَ لِي[5] إلىٰ يَـــدَيكَ طـريقَ العُـرْف مَسْـــلُوكا

فمن قول حبيب:

وَلِهَـــذَا أَضْحَـــىٰ ثَنَـــائِي طَـــرِيقَـــاً عَـــامـــراً بينَـــه وبَـــينَ المَـعَـــالِي[6]

[و][7] قوله:

---

(1) بالمخطوط: « من دائي بدائي ». والبيت في (ديوانه 2/390) .

(2) البيت في (ديوانه 2/394) .

(3) بالمخطوط: « غداً يلقاك » خطأ .

(4) إلىٰ هنا ينتهي سقط ثلاث صفحات من (مط) ابتداء من ص 1015 . والبيت في (ديوانه 2/394)، وأبو شجاع: عضُد الدولة ممدوحه، والذِّمة: العهد، وأَذَمَّ الرجل لغيره: إذا عاهده علىٰ أمر يلزمه له، والنَّوىٰ: البعد. وأولاكا، لغة في أولئك .

(5) بالمخطوط: « أوجدني » خطأ. والبيت في (ديوانه 2/379) برواية: « بما أوليت »، من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيىٰ البحتري. والعفاة: ج عافٍ، وهو السائل، والعُرْف: المعروف .

(6) لم أجد البيت في (ديوان أبي تمام) .

(7) زيدت الواو عن (مط) .

ولو نَقَصْتُ كَمــا قد زِدْتَ من كرمٍ   علىٰ الورىٰ لَرَأَوْني مِثْلَ شَانِيكَا[1]

من قول الشاعر:

لو كَمَــا تَنْــقُــصُ تَــزْدَا   دُ، إذاً كُنْتَ خَــلِيــفَــهْ[2]

(250)

وقولُه: /

مــا زلتَ تُتْبِـعُ مــا تُولِي يَـدَاً بِيَـدٍ   حتَّىٰ ظننتُ حياتي من أَيَادِيكَـا[3]

من قول الشاعر:

لا تَنْتِــفَــنِّــي بعــدَ أَنْ رِشْتَـنِـي   فــإنَّنِــي بعــضُ أَيَــادِيكَــا[4]

وقوله:

وإنْ تَقُــلْ: هَــا، فَعَــادَاتٌ عُرِفْتَ بِهَــا   أَوْلاَ، فــإنَّك لا يَسْخُــو بهــا فُوكَا[5]

من قول أبي نواس:

أَتَــرَىٰ «لاءً» حَــرَامَــاً،   وَتَــرَىٰ «هَــاءً» حَــلالاً[6]

قوله:

تَحَاسَـدَتِ البُـلْدَانُ حتَّىٰ لو أَنَّهَـا   نُفُوسٌ لَسَـارَ الشَّرْق والغَرْبُ نَحْوَكَا[7]

من قول البحتريّ:

[و] لو أَنَّ مشتـاقـاً تَكَـلَّفَ غَيْـرَ مَـا   في وُسْعِـهِ لَمَشَىٰ إِلَيْكَ المِنْبَـرُ[8].

---

(1) البيت في (ديوانه 380/2) والشَّانِي: المُبْغِض. خُفِفت فيه الهمزة .

(2) البيت في (التبيان 380/2) غير منسوب برواية: « كنت الخليفه » .

(3) البيت في (ديوانه 380/2) والأيادي: النعم .

(4) البيت في (ديوان المتنبي 380/2) غير منسوب. وراشَه: وضع عليه ريشه، وهنا بمعنىٰ أغناه .

(5) البيت في (ديوانه 381/2) برواية: « فإن ... » وها: بمعنىٰ خذ .

(6) رواية البيت في المخطوط: ومط، وديوان المتنبي 381/2): « أترىٰ لا... وترىٰ ها... » فينكسر الوزن، وهو في (ديوان أبي نواس ص 523 ط. دار صادر) .

(7) البيت في (ديوانه 382/2) من مقطوعة قالها لبدر بن عمار لما ورده كتاب باضافة الساحل إليه .

(8) رواية البيت في (مط) و(ديوان المتنبي 382/2): « فوق ما... لسعىٰ إليك »... وسقطت الفاء من المخطوط و(مط)، وأضيفت اعتماداً علىٰ (ديوان البحتري 1073/2) وهو فيه برواية: « فلو أنَّ.. غَيْرَ ما » من قصيدة يمدح بها المتوكل ويصف خروجه يوم عيد .

باب قافية اللام

قال:

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إلىٰ مَنْ طَلَبْـ ـنَ قَبْلَ الشُّفُونِ إلىٰ نَازِلِ[1]

؛ أي ينظُرنَ بعد خَمْسٍ ليالٍ إلىٰ منْ طَلَبْنَ قبلَ أنْ ينظرنَ إلىٰ نازلٍ عن دابّته لِشدَّة السَّير.

وقال:

فَدانتْ مَرَافِقُهُنَّ البَرَىٰ عَلَىٰ ثِقَةٍ بالدَّمِ الغَاسِلِ[2]

ومَا بينَ كاذَتَي المُسْتَغيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتَي البَائِلِ[3]

؛ أي: قَارَبَتْ مَرَافِقُهُنَّ التُّرابَ من سَعَةَ الخَطْو وشِدَّة السَير، واثقة بأنَّ الدَّمَ يغسلها، والكَاذَةُ: لَحْمَةٌ[4] في أصل فخذ الفرس. والمستغير: الذي يطلب الغارة، يعني أنها[5] تَفَحَّجَتْ فَخِذَاها من شدَّة السَّير.

وقال:

---

(1) البيت في (ديوانه 25/3) من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة. وشَفَنَّ شُفُونَاً: نَظَرْنَ بمؤخَّر العين .

(2) البيتان في (ديوانه 25/3)، ودانت: فاعلت من الدنو. والبَرَىٰ: التراب .

(3) البائل: الذي يَتَفَحَّجُ ليبول، والفَحج: مُبَاعَدةُ الدابة (أو الإنسان) ما بين أوساط السَّاقين أو الفخذين أو الرجلين للتبول (اللّسان: فحج). والكاذة: لحم مؤخر الفخذ. والمستغير: الذي يطلب الغارة .

(4) في (مط): « لحم » .

(5) في (مط): « حتَّىٰ أَنَّها ». تحريف .

فَـــلُقِّـــينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّـــةٍ ... وَمَصْبُـوحَـةٍ لَبَـنَ الشَّـائِـلِ[1]

المَصْبُوحة: التي تُسقىٰ اللبن صبحاً. والشَّائل: التي انقطع لبنها؛ أي يتكلَّف لهٰذه الفرس ما لايوجد لكرمهـا. وقيل: أراد الشـائلة، وهي[2] التي قلَّ لبنها، ولبنها أَمْرَأُ[3] وأنجع، فحذف الهاء ضرورة.

وقال:

بِضَـرْبٍ يَعُـمُّهُـمُ جَـائِـرٍ ... لَهُ فِيهِـمِ قِسْـمَـةُ العَـادِلِ[4]

جائر؛ أي: لاتناصُفَ فيه؛ لأنه مخصوص بهم. وقوله: قسمة العادل: يريد أنَّه يقسم المضروب نصفين.

وقال:

فَظَـلَّ يُخَضِّبُ منهـا اللِّحَـىٰ ... فَتًـىً لايُعِيـدُ عَـلَىٰ النَّـاصِـلِ[5]

قيل: الناصل: المضروب بالمُنْصُل؛ أي: لايحتاج أن يعيد عليه. وقيل: الناصل: الخضاب الذي نصل؛ أي ذهب. فيكون من باب نفي الشيء بإثباته.

وقال:

يجـودُ بِمِثْـلِ الذي رُمْتُـم ... فـلم تُـدْرِكُوهُ عَـلَىٰ السَّـائِـلِ[6]

؛ أي: يجود علىٰ السائل بمثل الذي طلبتموه من فداء أبي وائل[7].

وقال:

---

(1) (ديوانه 26/3)، والرُّدَينيَّة: من الرماح: المنسوبة إلى رُدَيْنَة، امرأة كانت تقوِّم الرماح. والشَّائل: الناقة التي ابتدأ حملها فخف لبنها .

(2) سقطت « وهي » من (مط) .

(3) في مط: « أسرىٰ » .

(4) البيت في (ديوانه 27/3)، هٰذا الضرب، وإن كان لإفراطه جوراً، فهو في الحقيقة عدل؛ لأنّ قتل مثلهم عدل وقربة إلىٰ اللهِ تَعَالىٰ .

(5) البيت في (ديوانه 28/3) .

(6) (ديوانه 29/3) .

(7) رواية (مط): « من فداء أو مائل »، وهو خطأ وتحريف. والصَّحيح كما أثبتّ؛ لأنّ القصيدة مدح لسيف الدولة وذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر .

وإنّي لأَعْجَبُ مِنْ آمِـــــلِ قِتَـــالاً بِكُـــمٍّ عـــلى بـــازِلِ[1]

كان الخارجي قد ركب بازلاً، وهو يشير بكُمِّه تمويهاً[2]على أصحابه أنَّه يشير إلى الملائكة، أو تحريضاً لهم على القتال.

وقال:

يُشَـــمِّـــرُ لِلُّجِّ عن ســـاقِـــهِ ويغـمُـره المـوجُ في السَّـاحـلِ[3]

كان يفعل ذلك تمويهاً، يوهمهم أنَّه يمشي علىٰ الماء، ويخوض اللُّجَّ.

وقال من أخرىٰ:

يَنَـــالُ أَبْعَـــدَ منهـــا، وَهْيَ نَـاظِـرَةٌ فَمَـــا تُقَـــابِـلُهُ إلاَّ عَـلَىٰ وَجَـلِ[4]

؛ أي: ينال بساطع[5] هٰذا الغبار أبعد من الشَّمس فلا تُقَابله إلاَّ[6] خائفة من أن تملأ عينيها. ويحتمل أن يريد: ينالُ[7] سيف الدولة أبعد منها، فلا تقابله إلاَّ خائفة منه لعظم هيبته، وقوله:«وهي ناظرة» يعني أنَّه ينال أَبعد مِمَّا تنتظره مقلة [عين][8] الشمس. ويحتمل أن يريد: وهي عالمة بذٰلك؛ لأنَّ النظر أحد طرق العلم.

وقال:

يـامَنْ يَسِـيرُ، وحُكْـمُ النَّـاظِـرَيْنِ لَهُ فيما يَـرَاهُ، وحُكْـمُ القَـلْبِ في الجَذَلِ[9]

؛ أي: إذا سار لم تنظر عيناه إلاَّ ما يريد، [ولم يصل إلىٰ قلبه إلاَّ ما يَسُرُّ، فكل

---

(1) البيت في (ديوانه 29/3)، والبازل من الإبل: الذي ظهر نابه في السنة الثامنة أو التاسعة .

(2) رواية (مط): « ... يموّه بها » .

(3) البيت في (ديوانه 30/3)، واللُّج: معظم الموج أو العميق من البحر. وشرْح الشنتريني هنا يوافق شرح ابن جِنّيّ، ولا بأس أن يطَّلع القارئ علىٰ شرح ابن فورّجة للبيت .

(4) البيت في (ديوانه 38/3) من قصيدة يصف فيها سيف الدولة، وقد سار لنصرة أخيه في الموصل .

(5) رواية (مط): « سال ساطع » تحريف وخطأ .

(6) بالمخطوط: « بما » خطأ .

(7) رواية (مط): « أن يريد أن سيف » تحريف .

(8) زيد ما بين حاصرتين عن (مط) .

(9) البيت في (ديوانه 41/3). والجذل: الفرح .

واحد منهما حَكَم فيما يريد.][1] أخذه من قوله تعالى: ﴿ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْهِ الأَنْفسُ، وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ﴾[2].

وقال من أخرى:

بِنَـا مِنْكَ، فوقَ الرَّمْلِ ما بِكَ في الرَّمْلِ   وهٰذا الذي يُضْـنِـي كَذَّاكَ الذي يُبْـلِي[3]

؛ أي: هذا الذي يضنينا[4] بسببك مثلُ الذي يبليك في قبرك./ (25)

وقال:

كَأَنَّكَ أَبْصَــرْتَ الذي بِي، وخِفْتَــهُ   إذا عشتَ فاخْتَرْتَ الحِمَامَ على الثُّكْلِ[5]

؛ أي: كَأَنَّك اخترت أن تموت خوفاً من أن تُبتلىٰ بفقد[6] أحبَّتِك بمثل ما ابتليتُ به من فقدك.

وقال من أخرى:

نَجْـنِـي الكَـوَاكِبَ من قَـلائِدِ جِيـدِهِ   وَنَنَــالُ عَيْـنَ الشَّمْسِ من خَلْخَـالِهِ[7]

شبَّه قلائده بالكواكب، وخلخاله بعين الشمس[8]؛ [لأنه ذهب. ويحتمل أن يريد بالشمس وجهه، فالواقف عند خلخاله ينال عين الشمس]. والأوَّل أشبه.

وقال:

فَــدَنَــوْتُــمُ، وَدُنُــوُّكم مِنْ عِنْــدِهِ   وَسَـمَحْتُـمُ، وَسَمَـاحُكُـمْ من مَـالِهِ[9]

---

(1) سقط سطر ما بين حاصرتين من (مط) .

(2) سورة الزخرف، من الآية 71 .

(3) رواية البيت في المخطوط: « فهذا ». وهو في (ديوانه 43/3) مطلع قصيدة قالها يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة .

(4) رواية (مط): « يصيبنا » تصحيف .

(5) البيت في (ديوانه 43/3)، والحمام: الموت. والثُّكْل: فقد الحبيب العزيز .

(6) بالمخطوط: « من فقد » .

(7) في (مط) والمخطوط: « نجني » تصحيف. وفي مط: « وينال » تصحيف، والبيت في (ديوانه 55/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. والجيد: العنق .

(8) سقط من المخطوط سطر ما بين حاصرتين، واستدرك عن (مط) .

(9) البيت في (ديوانه 55/3) .

الهاء[1] تعود على الفؤاد؛ أي: هو الذي أدناكم بتذكّره، وهو الذي سمح بزيارتكم بتفكُّرِه. وسمّىٰ ما سمح به مالاً، لأنّه أكثر ما يقع به السَّماح.

وقال:

إنّي لأُبْغِضُ طيفَ مَنْ أحبَبْتُهُ إذْ كان يَهْجُرُنا زَمَانَ وِصَالِهِ[2]

؛ أي: لاأَتَذَكَّرُهُ، و[لا][3] أَتَخَيَّلُهُ إلاَّ إذا هجرني وفقدته.

وقال:

وقد استَقَدتُ من الهَوىٰ، وَأذقتُهُ من عِفَّتي ما ذُقْتُ من بَلْبَالِهِ[4]

استَقَدْتُ: من القَوَد؛ أخذت بثأري منه، فحرمته ما يطلبه بِعِفَّتِي عنه.

وقال:

عن ذا الذي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ[5]

؛ أي: يُلْهِيهَا جمالُهُ عن خوفه، وينسيها الفِرارَ منه

وقال:

وَهَبَ الذي وَرِثَ الجُدُودَ، وما رأىٰ أَفْعَالَهُم لابْنٍ بلا أَفْعَالِهِ[6]

؛ أي: وَهَبَ الموروثَ من ماله لابن ليست له أفعال كأفعاله، وما رأىٰ أفعالهم؛ ؛أي[7]: لم يتعدَّها، ولم يَتَّكِلْ عليها.

وقال من أخرىٰ:

---

(1) بالمخطوط: « انها » تحريف .

(2) البيت في (ديوانه 56/3)، والطيف: الخيال .

(3) زيدت لفظة: « لا » عن (مط) .

(4) رواية البيت في المخطوط: « وقد استعذتُ »، وهو تحريف. واستقدت: اقتصصت: وهو استفعلت من القَوَد، والأصل فيه أنَّ الرجل إذا قتل الآخر يُقَاد القاتلُ إلىٰ أهل المقتول، فربَّما قتلوه، وربّما عفوا عنه. والبَلْبَال: الهموم .

(5) البيت في (ديوانه 59/3) .

(6) رواية البيت في (ديوانه 62/3 بشرح العكبري): « أفعالهم الابْنَ بلا أفعاله »، وهو خطأ يكسر الوزن، وهو في (ديوانه بوضع عبد الرحمن البرقوقي 188/3) صحيح .

(7) بالمخطوط: « إن » تحريف وخطأ .

فـــــلم لاتـــــلومُ الذي لامَهَــــــا   وَمَــــا فَصُّ خــــاتِمِــــهِ يَــذْبُــــلُ[1]

؛ أي: إذا لام الخيمة لائم علىٰ سقوطها مع عجزها عن الإحاطة بسيف الدولة، فلِم لاتلومهُ الخيمة إذا لم يتختَّم بِيَذْبُلَ، وهو جَبَل.

وقال:

فمــــا اعتــمــد اللهُ تَقْـــويضَـــهَــــا   ولكـــن أشــــارَ بمـــا تَفْــعَــلُ[2]

؛ أي: لَمَّا استدلَّ الناسُ بضربك الخيمة علىٰ أنَّك لاتَرْحَلُ أرادَ اللهُ ــ سبحانه ــ أن يدلَّهم علىٰ رحيلك بِحَطِّها، ولم يعتمد تقويضها فقط.

وقال من أخرىٰ:

مــا بــالُ كُلِّ فُــؤَادٍ في عَشِـــيرَتِهـــا   بــه الذي بي، ومــا بي غَيْــرُ مُنْتَقِــلِ[3]

أنكر وجود الشيء الواحد في عِدَّة مواضع من غير انتقال؛ لأَنَّ ذٰلك مُحَال.

وقال:

وقــد أَرَاني الشَّبَــــابُ الرُّوحَ في بَــدَني   وقــد أراني المَشِــيبُ الرُّوحَ في بَــدَلِي[4]

؛ أي: كُنْتُ أَظُنُّ الروح في بدني، فلما جاء الشيب علمتُ أنَّ الرُّوح كانت في السَّواد الذي كان بَدَل المشيب؛ لأنّي عدمتها لَمَّا عَدِمْتُ السواد.

وقال:

فــالعُــرْبُ منــه مَعَ الكُــدْرِيِّ طَــائِرَةٌ   والرُّوم طــائــرةٌ منــــه مع الحَجَــــلِ[5]

القَطَا: من طير السهل، والحَجَل من طير الجبل.

وقال من أخرىٰ:

---

(1) البيت في (ديوانه 67/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر الخيمة التي رمتها الريح، وكان سيف الدولة ضربها بِمَيَّا فارقين، وأشاع الناس أن مُقَامه يتصل بها، فهبَّت ريح شديدة، فوقعت الخيمة، فتكلَّم الناس في ذلك، فقال المتنبي هذه القصيدة .

(2) البيت في (ديوانه 69/3)، والتقويض: الحطّ، ورفع الأطناب لقلع الخيمة .

(3) البيت في (ديوانه 76/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويعتذر إليه في شعبان سنة (341هـ) .

(4) البيت في (ديوانه 77/3) .

(5) رواية البيت في (المخطوط: « فلا حرب منه مع... » خطأ وتصحيف، وهو في (ديوانه 82/3)، والكُدْرِيُّ: جنس من القَطَا الغُبْر الألوان الرُّقْش الظهور والبطون الصفر الحلوق والقوادم، قصار الأذناب .

إذا كان شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَىٰ إليكُمُ فلا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ، وَقَبُولُ[1]

؛ أي: إذا كانت الحياة وشمٌّ نسيم الدنيا أقرب إليكم، وأرجىٰ لوصالكم فلا بَرِحَتْنِي روضة أَتَنَسَّمُهَا وَقَبُولٌ تبعث رَوَائِحَهَا. وخص القبول، ــ وهي الشرقية ــ؛ لأنَّها أَلْيَنُ وأنعم.

قال امرؤ القيس:

إذا التفتتْ نحوي تَضَوَّعَ رِيحُها نَسيمُ الصَّبَا جاءتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ[2]

وقال:

إذا لم تكنْ لِلَّيْثِ إلاَّ فريسةً غَذَاهُ، ولم يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ[3]

؛ أي: غَذَاه [كَوْنُكَ][4] كذلك، ولم ينفعكْ عظيمُ[5] جِسْمِك. ضرب ذٰلك مثلاً؛ أي: لاينجيك منه كثرة العَدَد [والعُدَد][6].

وقال من أخرىٰ:

فَقَاسَمَكَ العَيْنَيْنِ منه، ولَحْظَهُ سَمِيُّكَ، والخِلُّ الذي لايُزَايِلُ[7]

؛ أي: قَاسَمَكَ عَيْنَي الرسول، ولحظه سَمِيُّك: يعني سيفَهُ.

وقال من أخرىٰ:

لَكَ إِلْفٌ يَجُرُّهُ، وإذا مَا كَرُمَ الأَصْلُ كان للإِلْفِ أَصْلاَ[8]

؛ أي: أنت ألوف، فلذٰلك حزنت علىٰ أختك، وسبب ذٰلك وأصلُه كرم أصلك.

(252)

وقال: /

---

(1) البيت في (ديوانه 95/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. وبرحتني: فارقتني .

(2) البيت في (ديوان امرئ القيس ص 569) .

(3) البيت في (ديوانه 107/3) .

(4) و (6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(5) في (مط): « عِظَم » .

(7) البيت في (ديوانه 113/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند دخول رسول الروم عليه .

(8) رواية المخطوط: « تجره ». والبيت في (ديوانه 124/3) من قصيدة يعزي سيف الدولة بأخته الصغرىٰ، ويسلِّيه بالكبرى. برواية: « لك إِلْفٌ يَجُرُّهُ... »، وأشار إلى أنّ رواية: « تَجُرُّهُ » لابن جِنّي، وأنّ الرواية بالياء هي الجيدة (125/3) .

قَاسَمَتْكَ المَنُونُ قِسْمَيْنِ جَوْرَاً جَعَلَ القَسْمُ نفسَهُ فيكَ عَدْلاَ[1]

ويُرْوَىٰ: «شَخْصَيْنِ» يعني أُخْتَيْهِ؛ أي: أَخَذَتْ إحداهُمَا جَوْرَاً، وإن كان القَسْمُ معتدلاً.

وقال من أخرىٰ:

أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بها الرُّسْـ ـلَ، فَكَانَ انقِطَاعُهَا إرْسَالاَ[2]

أي: مَنَعُوا الطُّرق؛ ليقطعوا بذلك أخبارهم، فَحَرَّكه انقطاع الأخبار، ودعاه إلىٰ البحث عنها حتَّىٰ عَلِمَهَا، فصار انقطاعها كالإرسال.

وقال:

بَسَطَ الرُّعْبُ في اليمين يميناً فَتَوَلَّوا، وفي الشِّمال شِمَالاَ[3]

هٰذا من قوله تعالىٰ:[4] ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ ﴾.

وقال من أخرىٰ:

إنْ تَرِنِي أَدُمْتُ بعد بياضٍ فَحَمِيدٌ من القَنَاةِ الذُّبُولُ[5]

صَحِبَتْنِي علىٰ الفَلاة فَتَاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ[6]

---

(1) البيت في (ديوانه بشرح العكبري 126/3) برواية: « ... شَخْصَيْنِ جَوْراً جَعَلَ القَسْمَ » .

وهو في (ديوانه وضع البرقوقي 246/3) برواية: « ... شَخْصَيْنِ جَوْرَاً جَعَلَ القِسْمَ » .

والمنون: المنية أو الدهر أو الموت؛ لأنّه يمن كلَّ شيء يضعفه وينقصه بقطعه .

(2) رواية (مط): « فصار انقطاعها »، والبيت في (ديوانه 138/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر نهوضه إلى الثغر، وكان الروم أرادوا حصار قلعة الحَدَث، ولكن سيف الدولة بادرهم، وانهزموا، فمنعهم مما أرادوا .

(3) رواية (مط): « بسط العذر » خطأ. والبيت في (ديوانه 142/3) .

(4) سورة آل عمران: من الآية 13 .

(5) البيتان في (ديوانه 150/3 ، 151) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويشكره علىٰ هدية بعثها إليه، كتبها سنة 351هـ . وأرسلها من الكوفة إلى حَلَب، وأَدُمَ ـــ بضم الدال وفتحها ـــ إذا شَحُبَ لونه وتغيّر، ونزع إلىٰ السواد ظاهره، والقناة: قصبة الرمح، والذبول: اليبس والدقة .

(6) البيت في (ديوانه برواية: «عـادة اللّون» ـــ بعـين مهمـلة ـــ، قال في الديوان: «عادتها في الألوان ←

يريد أنَّ الأُدْمَة تدلُّ علىٰ الجَلَد والشِّدَّة، كما يدلُّ الذبول والدقة في الفتاة علىٰ قُوَّتها وصلابة عودها[1]. وقولهُ: «غادة اللون»؛ أي: هي بيضاء في لون الغادة وهي النَّاعمة من النساء، يعني الشمس. وقوله: «عندها التبديل» ؛ أي: عند مباشرتها تتبدل الأشياء، وتتغيَّر.

وقال:

سَتَـرَتْكِ الحِجَـالُ عنهـا، ولكـنْ بِكِ منهـا من اللَّمَـىٰ تَقْبِـيـلُ[2]

؛ أي: لو باشرتِ الشمس، ولم تَسْتُكِنِّي عنها لأَثَّرَتْ فيك، وغيَّرَتْكِ، ومع هٰذا فاللَّمَىٰ الذي بكِ هو من تَقبيلها لك.

وقال:

نحنُ أدرىٰ ــ وقد سألنـا بِنَجْدٍ ــ: أَقَصِـيرٌ طَـرِيقُـنَـا أَمْ يَطُـولُ[3]

أي: نحن أدرىٰ من المسؤول عن طريقنا؛ أهو قصيرٌ حقيقةً[4]، أم هو يزيد، ويطول؛ لأنَّه يعلمُ أنَّ الذي يُطَوِّلُهُ الشوق إلىٰ المقصود، أو ما لقيه فيه من الشِّدة،

ــ أن تبدّلها ». والفتاة: الشمس، جعلها فتاة؛ لأنّ الزمان لا يؤثّر فيها، وفتاة علىٰ سبيل الاستعارة؛ لأنّ طلوعها يتجدّد كلّ يومٍ في بِكْر دائماً، و« جرىٰ في شرح هٰذا البيت علىٰ اعتبار كلمة « غادة » بغين معجمة، ففسَّرها ببيضاء، وجعل المعنىٰ علىٰ تشبيه الشمس بالغادة وبالفتاة تشبيهاً بليغاً والموجود في نسخ الديوان « عادة » بعين مهملة، وعلىٰ ذٰلك جرىٰ الشارحون المعرّي والواحدي والعكبري وابن السيد البطليوسي، وكلامهم يدور حول قول المعري: إن عادة الشمس في الألوان أن تغيّرها، فغيّرت لوني، وأورثتني الأُدْمَة أ. هـ؛ أي: فالتعريف في اللّون تعريف الجنس بمعنىٰ الألوان، ويكون قوله: (غادة اللون) مبتدأ، وقوله: (التبديل) خبر، والجملة نعت لفتاة. وأمّا ما سلكه هنا ابن بسام فقد جعل « غادة » صفة فتاة، وجعل إضافة غادة إلى اللّون من إضافة الصفة إلىٰ الموصوف؛ أي: لونها لون غادة، وهٰذا بعيد من معنىٰ الغادة. وجملة (عندها التبديل) خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر، وموقع « عند » ليس بمكين ». « تعليق عن هامش (مط) ص 81 ».

(1) في المخطوط: « وصلابتها » .

(2) رواية البيت في (مط): « لك منها »، وهو في (ديوانه 151/3). والحِجَال: ج حَجَلَة، وهي بيت يزين بالثياب والستور، وهو بيت العروس. واللّمىٰ: سُمْرَة تكون في الشفتين .

(3) رواية المخطوط: « أطويل طريقنا أم يطول » خطأ. والبيت في (ديوانه 151/3) .

(4) بالمخطوط، و(مط): « أهو طويل حقيقة » خطأ .

ولكنّه تجاهل وأظهر التشكُّكَ لتأكيد السبب الموجب لذٰلك[1].

وقال:

لأَقَمْـنَـــا عـــلىٰ مكـــان، وإن طـا ب، ولا يُمْـكِـنُ المكـانَ الرَّحِيـلُ[2]

؛ أي: واللهِ، لأَقَمْنَا فيه إلاَّ أن يمكنه الرَّحيل معنا؛ لأنَّ الشوق يمنعنا[3] من الإقامة فيه.

وقال:

كُلَّمَـــا صَبَّحَتْ دِيَــــارَ عَـــدُوٍّ قــال: تـلكَ الغُيُـوثُ هٰذِي السُّيُـولُ[4]

أشَـارَ بـ «تلك» إلىٰ سيف الدولة؛ لأنه بعيد عنهم[5]، وأشـار بـ «هٰذي» إلىٰ عبيده؛ لأنَّه قريب منهم[6].

وقال:

وإذا الحَـرْبُ أعْـرَضَتْ [زَعَــمَ الهَـوْ ـــــــلُ لعـينـيـه أنَّـه تَهْـوِيـلُ[7]

أعرضت:]؛أي: ظهرت، وأرتك عُرضها، وزعم الهولُ؛ أي: حقَّر نفسه عند سيف الدولة، حتَّىٰ كأنَّه زعم أنَّه لاحقيقة له، وأنَّه[8] تهويل.

وقال من أخرىٰ:

---

(1) سقطت اللفظة الأخيرة من (مط) .

(2) البيت في (ديوانه 152/3) .

(3) في (مط): « يمنعه » .

(4) البيت في (ديوانه 155/3) .

(5) يقصد: بعيد عن الأعداء .

(6) أشار العدو بقوله: « تلك الغيوث »؛ أي باسم إشارة البعيد؛ لأنّ سيف الدولة بعيد عنهم في الرتبة، وأشار العدو باسم إشارة القريب إلىٰ عبيد سيف الدولة؛ لأنه؛ أي: العدوّ قريب منهم في المكانة إذ هو عبد لسيف الدولة ». تعليق عن هامش (مط) .

(7) رواية البيت في (مط): « لعينيه أنّها تهويل ». وسقط ما بين حاصرتين من المخطوط قدر سطر .

(8) جاءت رواية البيت في (الديوان): « أنّه تهويل » بالهاء التي تعود على الهول؛ إلاَّ أن نظرة نقدية علىٰ متن الشرح التالي للبيت نرىٰ أنّه يوافق رواية « أنه ». فالشنتريني يشرح كما ورد في نصه ونصّ (مط) قائلاً: « حتَّىٰ كأنّه زعم أنّه لا حقيقة له، وأنّه تهويل »، فبإثبات البيت برواية: « أنّها تهويل » في نص « مط » يجعل ابن عاشور ←

مُحِبِّي قِيَامي مَا لِذلِكُمُ النَّصْلِ بَرِيئاً من الجَرْحَىٰ سليماً من القَتْلِ[1]

يقول: يا من يُحِبُّ إقامتي وتركي الأسفار؛ أي: إنْ أقمتُ فكيف يقيمُ سيفي، ولم يجن عليَّ جريحٌ ولا قتيل، وهو لايُرَادُ إلاَّ لذلك، ولا يُقْتَنَى لغيره؟

وقال:

أَمِطْ عنك تشبيهي بما وكأنَّه فما أَحَدٌ فوقي، ولاأحدٌ مِثْلِي[2]

؛أي: لاأحد فوقي[3]، فيقال: كأنَّه [كذا][4]، ولا أحد مثلي، فيقال: ما هو وما جنسه؟ لأن ما سُؤَالٌ عن جنس[5].

وقال من أخرىٰ:

كم مَهْمَهٍ قُذُفٍ قلبُ الدليل به قَلْبُ المُحِبِّ قَضَانِي بعدما مَطَلا[6]

؛أي: كقلب المحب في الخوف والحيرة والذُّهول، وقوله: (قضاني)؛ أي أوصلني هٰذا المهمه إلىٰ مطلوبي بعد أن أتعبني ببعده، وَمَطَلَني بوعده. وقيل: أراد بالمُحِبِّ الحبيب، جعله محبًّا له، فلا يُمْطِلُهُ إلاَّ عن نَحَرٍّ[7] عظيم ورُقْبَة شديدة.

وقال من أخرىٰ:

← ــ رحمه الله ــ تناقضاً بين متن البيت ونص الشرح، وهٰكذا كان عليه ألاَّ يغفل النظرة النقدية الفاحصة لمضمون النص، وأن يثبت رواية: « أنَّه » في نص المتن، ويشير إلىٰ رواية: « أنّها » بالهامش في حواشي تقويم النص كما يؤيد الديوان ويدعم تلك الرواية .

(1) مطلع قصيدة في (ديوانه 160/3) مّما قاله في صباه. ومحبّي: منادىٰ مضاف؛ أي: يا مُحبِّي. والقيام: الإقامة، أو القيام إلىٰ الشيء .

(2) البيت في (ديوانه 161/3) وأَمِطْ: ارفع ونَحِّ .

(3) بالمخطوط: « لا أحد مثْلي فوقي » .

(4) زيد ما بين حاصرتين عن (مط) .

(5) شرح الشنتريني هٰذا البيت بسطر ونصف فقط على حين شرحه في (الديوان 161/3) صفحة كاملة، واختلف الشراح في إعراب « ما »، فقال أبو الفتح: هي استفهامية، والجرجاني: نافية، وابن فُورَّجة والخطيب: هي ما التي تصحب كأنّ، والرَّبَعي: تعجّبيّة، وابن القطاع: نكرة بمعنىٰ شيء موضوع للعموم، والخُوَارَزْمِيّ: اسم بمعنىٰ الذي والشنتريني يقول: « ما » سؤال عن الجنس، فيتفق بذٰلك مع ابن جِنّي .

(6) البيت في (ديوانه 170/3) من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله الكلابي المُنْبِجيّ، والمهمه: ما بعد واتسع من الأرض. والقُذُف: البعيد .

(7) في (م): « حَجْرٍ » .

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ   وآخَرُ قُطْنٌ من يَدَيْهِ الجَنَادِلُ[1]

• أي: فريقٌ مِمَّن يصيبُ استه، [ولا يتجاوز استه][2] إلى غيره، وآخرُ إذا رَمَى بالجنادلِ لم تؤثّر من يديه لضَعفه وفتور رميه.

وقال:

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الذي حَرَّكَ الحَشَا /   قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ[3] (253)

• أي: حَرَّكْتُ بالهَمِّ الذي حَرَّكَ الحَشَا حركات عيسٍ[4] كلّهنَّ سراع. فواحد الأول قَلْقَلَة[5]، وواحد الثاني قُلْقُلْ. ويجوز أن يريد بالأول [الإبل]، ويكون واحدها قُلْقُلاً.

وقال:

فما وردتْ رُوحَ امرىءٍ روحُهُ [له][6]   ولا صدرتْ عن باخلٍ وَهْوَ باخِلُ

• أي: إذا وردت سيوفه روحَ امرئٍ كانت أملك بها [منه][7]، وإذا صدرت عن باخل تركته غير باخل؛ لأنَّه يجود بأعزِّ الأشياء عليه، وهي روحه.

وقال من أخرى:

---

(1) رواية البيت في (مط): « وما في خساس » تحريف، وهو في (ديوانه 175/3 من قصيدة قالها في صباه. وخساس الناس: أراذلهم. وصائب أسته: الذي مِن ضعفه إذا رمى يصيب استه. والجنادل: ج الجَنْدل، وهو الصَّخْر.

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط، واستدرك عن (مط).

(3) رواية (مط): « قلقلت ـــ بدون فاء... قلاقل هَمٍّ... »، ورواية المخطوط: « قلاقل عَيْشٍ » تصحيف. والبيت في (ديوانه 175/3). وقلقلت: حركت. والحشا: ما انضمّت عليه الضلوع، وداخل الجوف. وقلاقل عيس: ج قُلْقُل، وهي النّاقة الخفيفة. وناقة قُلْقُل: إذا كانت سريعة الحركة. والعيس: ج أعيس مؤنثه عيساء، وهي الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشُّقْرة، ويقال: هي كرائم الإبل. والقلاقل الأخيرة: ج قلقلة، وهي الحركة.

(4) بالمخطوط: « قلاقل عيش » تصحيف.

(5) في (مط): « قلقة » خطأ.

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت في (ديوانه 178/3).

(7) زيادة « منه » عن الديوان.

أنْتَ نقيضُ اسمِهِ إذا اختلفتْ　　قواضِبُ الهِنْدِ والقَنَا الذُّبُلُ[1]

؛ أي: اسمُكَ بدرٌ، وهو سعْد، وفعلك نحسٌ علىٰ أعدائك؛ فأنت نقيضُ اسمكَ والهاء عائدة على[2] نقيض.

وقال من أخرىٰ:

سِنَانٌ في قَنَاةِ بني مَعَدٍّ　　بَنِي أَسَدٍ إذا دَعَوُا النِّزَالا[3]

يريد: يا بني أسد؛ أي: قولهم: يابني أسد، بمنزلة السنان في قناتهم.

وقال:

يكونُ أَحَقُّ إثناءٍ عَلَيْهِ　　علىٰ الدُّنيا وأهليها مُحَالا[4]

؛ أي: يستحيل أن يُثْنَىٰ علىٰ الدنيا وأهليها بما يُثنىٰ به علىٰ هذا المذكور؛ لأنَّه لا شبه له.

وقال:

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منك حتَّىٰ　　غَدَتْ أَوْجَالُهَا فيها وِجَالا[5]

الأَوْجَال: جمع وَجَل. والوِجَال: جمع وَجِل؛ أي وَجِلَت القلوب حتَّىٰ وجلت

---

(1) البيت في (ديوانه 216/3)، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فَصَدَ لِعِلَّة. والقواضب من السيوف: القواطع. والقنا: ج قناة، وهي قصبة الرمح. والذُّبُلُ: الطوال الصِّلاب .

(2) في (مط): « إلى ». وشرح الشنتريني هنا لمشكل معنىٰ المتنبي لا يكفي، إذ يقصد الشاعر أن بدراً ممدوحه نقيض اسمه في الحرب، وتمّم المعنىٰ في البيت الوالي: (216/3) .

أنت ــ لعمري ــ البدرُ المنير ولَـ　　كِنَّك في حَوْمَةِ الوَغَىٰ زُحَلُ

؛ لأن المنجمين يزعمون أنّ القمر سعد وزُحَل نحس يوصف بإبطاء السير، أو هو ملك الموت؛ لأنّه كوكب كثير الهلكة .

(3) البيت في (ديوانه 226/3) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمَّار الأسدي. والسنان: حديدة رأس الرمح، والقناة: قصبته. وبنو معد: هم العرب؛ لأن نسبهم يعود إلىٰ معدّ بن عدنان. وبنو أسد: قبيلة الممدوح. والنزال: منازلة الأقران بعضهم إلىٰ بعض من الخيل عند شدّة القتال .

(4) البيت في (ديوانه 227/3) .

(5) البيت في (ديوانه 230/3). والوَجَل: الخوف. والوِجَال: ج الوَجِل .

أوجالُها. ويجوز أن يكون الثاني أيضاً[1] جمع وَجَل؛ أي: تضاعفت الأَوْجال؛ لأنَّ فِعالاً[2] من جموع الكثرة.

وقال:

يُفَارِقُ سهمُكَ الرَّجُلَ المُلاقي فِرَاقَ القَوْسِ ما لاقَى الرِّجَالا[3]

أي: يفارقُ سهمُكَ[4] الرَّمية إلى غيرها كَمَا فارق القَوْسَ كلَّما لاقى الرِّجَالَ؛ أي: لالايَفْتُرُ[5] ولا يضعُف.

وقال من أخرى:

كَفَاتِكٍ، وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ كالشَّمسِ قُلْتُ، وما للشَّمس أمْثَالُ[6]

أي: قلت: كفاتكٍ، وإن دلَّت الكاف على النقص، ووجود المِثل كما أقول: كالشَّمس وما لها مِثْل.

وقال من أخرى:

وبالسُّمرِ عن سُمْرِ القَنَا غيرَ أنَّني جَنَاهَا أَحِبَّائي، وأطْرَافُهَا رُسْلِي[7]

أي: ليس لي أَحِبَّاءُ إلاَّ حبيباً تجتنيه القَنَا، ولا رُسُلَ إلاَّ أطرافها.

وقال من أخرى:

عُدَدِ الوفودِ الوافدين له دون السِّلاحِ الشُّكْلُ والعُقُلُ[8]

---

(1) في (مط): « يكون أيضاً » .

(2) في المخطوط: « لأنّ فعل » .

(3) البيت في (ديوانه 231/3) .

(4) في (مط): « سهمه » .

(5) في (مط): « لا يعثر » .

(6) البيت في (ديوانه 279/3) من قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتكاً سنة 348هـ .

(7) البيت في (ديوانه 290/3) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دِلِّير بن لَشْكَرَوَزّ سنة 353هـ . وقد كان جاء إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، وانصرف الخارجي عن الكوفة قبل وصول دِلِّير إليها .

(8) البيت في (ديوانه 304/3) برواية: « الوفود العامدين له » من قصيدة يمدح بها عَضُد الدولة بعد معركة. والعامدون إليه: القاصدون، والشُّكْل والشُّكُل: ج الشِّكال، وهو العِقال، والعُقُل: ج عِقَال، وهو ما تربط به يد البعير .

يعني شُكُلَ الخيلِ، وعُقُلَ الإبل التي يَهَبُهَا.

وقال:

تمسِي علىٰ أيدي مواهِبِه هِيَ أو بَقِيَّتُهَا أوِ البَدَلُ[1]

، أي: يتحكَّم واهبه[2] في الخيل والإبل أو فيما بقي منها، أو في البدل إنْ كان قد يُعَوَّض منها[3].

وقال من أخرىٰ:

ما أجْدَرَ الأيَّامَ واللَّيالِي
بأن تقولَ: ما له وما لِي[4]
لا أن يكون هٰكذا مَقَالِي
فَتًىً بنيرانِ الحروب صالي

، أي: ما أجدرها أن تتظلَّم منِّي، ولا أَتَظَلَّم منها.

فصل في سرقاته

أمَّا قوله:

وكنتُ أعيبُ عَذْلاً في سَمَاحٍ فها أنا في السَّمَاحِ له عَذولُ[5]

من قول البحتريِّ:

إلىٰ مُسْرِفٍ في الجود، لو أنَّ حاتِمَاً رَآهُ، لأَضحىٰ حاتِمٌ، وَهْوَ عَاذِلُهْ[6]

أو من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 305/3). ومواهبه: ما يهبه. وتمسي علىٰ أيدي مواهبه؛ اي: تلي أمرها، وتتصرف فيها .

(2) بالمخطوط: « ومواهبه » تحريف وخطأ .

(3) بالمخطوط: « يعوض منع » خطأ .

(4) القصيدة في (الديوان 311/3) قالها في رحلة صيد مع أبي شجاع عضد الدولة بشيراز سنة 354 ، وهي من أواخر القصائد التي قالها قبل مقتله. وجاء في الديوان أنّه كان حقّه أن يقول: « ماله وماها » إلاَّ أنّه ذهب بالجمعين إلىٰ الدهر، فكأنّه قال: ما أجدر الدهر .

(5) البيت في (ديوانه 4/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد عزم علىٰ الرّحيل عن أنْطَاكِيَةَ .

(6) البيت في (ديوان البحتري 1609/3) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان برواية: « لديه لأمسىٰ حاتمٌ، وهو عاذله » .

عَطَاءٌ لوِ ٱسْطَاعَ الذي يَسْتَمِيحُهُ لأَصْبَحَ من بينِ الوَرَىٰ، وَهْوَ عَاذِلُهْ[1]

وقوله:

وكُلُّ شَوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّىٰ لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ[2]

من قول حبيب[3]:

مَضِىٰ طَاهِرَ الأَثْوابِ، لم تَبْقَ رَوْضَةٌ غَدَاةَ ثَوَىٰ إلاَّ اشتَهَتْ أَنَّها قَبْرُ[4]

وقوله:

ولو جَازَ الخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدَاً ولكن ليس للدنيا خَلِيلُ[5]

من قول محمد بن يزيدَ المُهَلَّبِيِّ:

لو خَلَّدَ اللهُ مخلوقاً لِنَجْدَتِهِ لكان ربُّك في الدنيا مُخَلِّدَهُ[6]

وقوله:

نَصِيبُكَ في حياتك/من حبيب نصيبُك في منامِكَ من خَيَالِ[7] (254)

من قول الشاعر:

وإذا وَدِدْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ لم يَكُنْ إلاَّ كَلَمْحَةِ حَالِمٍ بِخَيَالِ[8]

وقولُهُ:

وَزُلْتِ، ولم تَرَيْ يَوْمَاً كَرِيهاً تُسَرُّ الرُّوحُ فيه بالزَّوَالِ[9]

من قول محمود بن الحسين[10]:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 204 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها المعتصم.

(2) البيت في (ديوانه 5/3). والشَّوَاة: جلدة الرأس، وجمعها شَوًى. والغِطْرِيف: السيد الشريف في قومه.

(3) رواية (مط): «من قول حاتم»، وأشار في الهامش إلىٰ خطئه.

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 81/4 ط. عزام)، من قصيدة يرثي بها محمد بن حُمَيْدٍ الطُّوسي.

(5) البيت في (ديوانه 7/3).

(6) رواية المخطوط: «... يُخَلِّدُهُ». والبيت في (ديوان المتنبي 8/3) منسوب للمهلّبي.

(7) البيت في (ديوانه 9/3) من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة.

(8) رواية البيت في المخطوط: «وإذا وددتُك يا كُبَيْشَة... إلاَّ كَلَمَّةِ». وفي (مط): «.. يا كُبَيْسَةَ». والبيت مكتوب كتابة عروضية خطأً في مط. وهو في (التبيان 9/3) غير منسوب.

(9) رواية (مط): «يُسِر»، والبيت في (ديوانه 13/3).

(10) رواية المخطوط: «محمد بن الحسين» خطأً.

وَهَـــوَّنَ مِنْ وَجْـــدِي، وليسَ بهيِّـــنٍ سَـــلاَمَتُهَـــا بـالموت من جُرْعَةِ الثُّكْـلِ[1]

وقوله:

يَمُـــرُّ بقـــبرِكَ العَـــافي، فَيَبْـكِـــي وَيَشْــغَـــلُهُ البُـكَـــاءُ عن السُّـــؤالِ[2]

من قول البحتريّ:

ولم يَـدْرِ رَسْـــمُ الدَّارِ كيفَ يُجِـيبُنَـــا ولا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ البُكَا كَيْفَ نَسْأَلُ؟[3]

وقوله:

إذا وَصَـــــفُـــوا له داءً بثَـــغْـــرٍ سَـقَـــاهُ أَسِـنَّـــةَ الأَسَـــلِ الطِّـوالِ[4]

من قول حبيب:

وقَـــدْ نُكِسَ [الثَّـــغْـــرُ] فـــابعَثْ له صـــدورَ القَـنَـــا في ابتغـــاءِ الدَّوَاءِ[5]

وقوله:

إلاَمَ طَمَـــــاعِيَـــــةُ العـــــاذِلِ ولا رَأْيَ في الحُبِّ للعَــــاقِـــــلِ[6]

من قول السَّلَمَانِيّ:

ومـا من فـتىً في النـاس يُحْمَـدُ عَقْـلُهُ فيـــوجَـــدُ إلاَّ وهْـــوَ في الحبِّ أحمَقُ[7]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوان كشاجم ص 410) برواية: « يُهَوِّنُ من... » من قصيدة يرثي بها أمّه .

(2) البيت في (ديوانه 14/3) برواية: « ... ويشغُلُهُ ». والعافي: السائل .

(3) البيت في (ديوان البحتري 1788/3) برواية: « فلم... فرط الجَوَى » من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر .

(4) البيت في (ديوانه 16/3). والثغر: الموضع بقرب العدو. والأَسَل: الرماح .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. ورواية البيت في المخطوط و(مط): « في ابتغاء الطبيب» خطأ. وهو في (ديوان أبي تمام) .

(6) البيت في (ديوانه 21/3) مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر. والطماعية: مصدر بمعنى الطمع .

(7) البيت في (التبيان 21/3) منسوب للسلماني .

يُـرَادُ من القَــلْبِ نِسْـيَــانُكُـمْ وتــأبىٰ الطِّبَــاعُ علىٰ النَّــاقِـلِ[1]

من قول حاتم:

ولا مــا تــرون اليــومَ إلاَّ طبــائعــاً فكيف بتركي ــ يابنَ أُمِّ ــ الطَّبَائِعَا[2]

وقوله:

وإنِّي لأعشـــقُ من عشـــقـكـــم نُحُـــولي وكُلَّ فَتَــىً نــاحِـــلِ[3]

من قول الشاعر:

أُحِبُّ لِحُبِّـهَــا السُّـــودَانَ حتَّـىٰ أُحِبُّ لِحُبِّـهَــا سُــودَ الكِـــلاَبِ[4]

وقوله:

فَظَـــلَّ يُخَـضِّبُ منهـــا اللِّحَـىٰ فَتَــىً لايُعِـيـدُ علىٰ النَّــاصِـــلِ[5]

من قول طَرَفَةَ:

حُسَــامٍ ــ إذا ما قُمْتُ منتصراً بـه ــ كفىٰ العَوْدَ منـه البَدْءُ ليس بِمِعْضَـدِ[6]

وقوله:

إذا مـــا ضربتُ بـــه هــامـــةً بَــرَاهَــا وَغَنَّــاكَ في الكَــاهِـلِ[7]

من قول النَّمْرِ بن تولَبٍ:

---

(1) البيت في (ديوانه 22/3) برواية: « ويأبىٰ الطباع ... ». وفيه: « قال ابن القطاع: قد أفسد هٰذا البيت سائر الرواة، فرووه: « وتأبى » بالتاء، وهو غلط لا يجوز قال: قال لي شيخي: أخبرني أبو علي ابن رُشْدَيْنٍ، قال: لمّا قرأت هٰذا البيت قرأته بالتاء، فقال لم أقل هٰكذا، إلاّ أن الطبع والطباع والطبيعة واحد، والطبع مصدر لا يثنّىٰ ولا يجمع، والطبيعة مؤنثة، وجمعها طبائع، والطباع واحد مذكر، وجمعه طُبُع...، وليس الطباع جمعا لطبع. وهٰذا البيت من كلام الحكيم » .

(2) ليس البيت في (ديوان حاتم ط. دار الكتب العلمية ت أحمد رشاد 1986 ، وط. جزيني 1986). وهو في (التبيان 22/3) منسوب له .

(3) البيت في (ديوان المتنبي 22/3) برواية: « ... وكُلِّ امرِئٍ ناحل ».

(4) البيت في (التبيان 22/3) غير منسوب برواية: « أحب لأجلها سود الكِلاَب » .

(5) سبق تخريج البيت ص 1022

(6) البيت في (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 214). وحسام: صفة لـ أبيضَ عَضْبٍ » في بيت سابق. والحسام: القاطع من السيوف. والمِعْضَد: الرديء من السيوف .

(7) البيت في (ديوانه 30/3). وغنَّاك: سمعت صوت غُنَّتِهِ؛ أي: رنّته. والكاهل: أعلىٰ مجتمع الكتفين .

تظــلّ تَحْـفِـرُ عنــه إنْ ضَــرَبْتَ بِــهِ   بُعْـدَ الذِّرَاعَيْنِ والسَّـــاقَيْنِ والهادي[1]

وقوله:

أَعْـلَىٰ المَمَـــالِكِ مـا يُبْنَىٰ علىٰ الأَسَـــلِ   والطَّـعْـنُ عنــدَ مُحِبِّيهِـنَّ كَالقُبَـــلِ[2]

من قول حبيب:

يستعــذبـونَ مَنَــايَـاهُــم كَأَنَّهُـــمُ   لايـيـــأسـون منَ الدُّنيــا إذا قُتِــلُوا[3]

وقوله:

ومــا تَقَــرُّ سُـيُــوفٌ في مَمَــالِكِهَـا   حتَّىٰ تَقَـلْقَـلَ [دَهْرَاً] قَبْـلُ في القُـلَلِ[4]

من قول حبيب:

ســأُجْهِـدُ نفســي، والمَطَــايَـا؛فـإنَّني   أَرَىٰ العَفْـوَ لايُمْتَــاحُ إلاَّ من الجَهْدِ[5]

وقوله:

تتــلو أســنتُــهُ الكُتْبَ التي نَفَـذَتْ   ويجعــلُ الخيـلَ أَبْدَالاً من الرُّسُـــلِ[6]

من قول مسلم:

مَنْ كان يَخْتِــلُ قِـرْنَــاً عنـدَ مَوْقِفِـهِ   فَــإنَّ قِــرْنَ عــلِيٍّ غَيْــرُ مُخْتَتَــلِ[7]

أو قول البحتري وهو عكسه:

---

(1) رواية البيت في (مط): « فظل يحفر ». وهو في (شعر النَّمر بن تولب ص 53). والهادي: العنق .

(2) البيت في (ديوانه 34/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد سار إلى الموصل لنصرة أخيه. والأسل: الرماح .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 187/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها المعتصم. والضمير يعود على « آل النبي » صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في بيت سابق .

(4) البيت في (ديوانه 35/3). والتقلقل: الحركة العنيفة خلاف السكون . والقُلُل: ج القُلَّة، وهي أعلىٰ الرأس، مأخوذ من قُلَّةِ الجبل .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 485/1) من قصيدة يمدح بها أبا المغيث موسىٰ بن إبراهيم الرافقي، ويعتذر إليه .

(6) البيت في (ديوانه 36/3) .

(7) رواية (مط): « من كان يخيل... غير مُخْتَبَل » تصحيف. والبيت في (الديوان ص 8) برواية: « فإن قرن يزيد ». وهو الصحيح؛ لأنَّ القصيدة في مدح يزيد بن مَزْيد. ويختل القرن: يخدعه .

تَـــأَتَّيْتُــــهُ حتَّـــىٰ تَبَـيَّـــنَ رُشْـــدَهُ وحتَّىٰ اكتفىٰ بـالرُّسْـلِ دُونَ الكَتَـائِبِ[1]

وقوله:

هـو الشُّجـاعُ يَعُـدُّ البُخْـلَ من جُبْـنٍ وَهْـوَ الجَوَادُ يَعُـدُّ الجُبْـنَ من بَخَـلِ[2]

من قول البندليجي[3]:

إلى جَـوَادٍ يَعُـدُّ الجُبْـنَ من بَخَـلِ وبـاسِـلٍ بُخْـلُهُ يَعْتَـدُّهُ جُبُنَـا[4]

يـلقىٰ العُفَـاةَ بمـا يرجون من أَمَـلِ قَبْـلَ السُّـؤالِ، ولا يبغي بـه ثَمَنَـا

وقوله:

فـإنْ تَكُ في قـبرٍ، فـإنَّكَ في الحَشَـا وإنْ تَكُ طِفلاً، فَالأَسَىٰ ليسَ بالطِّفْلِ[5]

من قول حبيبٍ:

لهـا مـنزِلٌ تحتَ الثَّـرَىٰ، وعهِـدْتُهَـا لَهَـا مَنْـزِلٌ بـينَ الجَوَانِحِ والقَـلْبِ[6]

أو قول الآخر:

لَئِـــنْ بَعُــــدْتَ عنِّـــي لَقَـــدْ سَـــكَــنتَ قَــلْبِــي

أو قول أبي نواس:

إنْ تكُـــنْ مُتَّ صَـــغِــيراً فـــالأَسَـىٰ غـيرُ صَـغِـيرِ[7]

وقوله:

أَلَسْتَ من القـومِ الذي مِنْ سـلاحِهِـم نَدَاهُـم، ومن قَتْـلاَهُـمُ مُهْجَـةُ البُخْـلِ[8]

من قول ابن الرومي:

---

(1) رواية المخطوط و(مط): « تأنيته ». والبيت في (ديوان البحتري 111/1) من قصيدة يمدح بها المعتزّ بالله برواية: « وحتّىٰ اكتفىٰ بالكُتْب » .

(2) البيت في (ديوانه 38/3). والبُخْل والبَخَل: لغتان فصيحتان .

(3) في (مط): « النيدليجي » .

(4) البيتان في (التبيان للعكبري 39/3) غير منسوبين. والعفاة: طالبو المعروف .

(5) البيت في (ديوانه 44/3) من قصيدة يمدح بها أبا الهَيْجاء عبد الله بن سيف الدولة .

(6) البيت في (ديوان أبي تمام 54/4 ط. عزام) من قصيدة يرثي بها امرأة محمد بن سهل .

(7) لم أجده في (ديوان أبي نواس، وهو في التبيان للعكبري 44/3) غير منسوب .

(8) البيت في (ديوانه 45/3) برواية: « الذي من رماحهم » .

وما في الأرضِ أَسْمَحُ من شُجاعٍ — وإنْ أعطى القليلَ من النَّوالِ[1]
وذاك، لأنَّه يُعْطِيك مِمَّا — تُفِيءُ عليه أطْرَافُ العَوالِي[2]

وقول البحتريّ:

فلا تَسْأَلاَهَا عن قديمِ تُراثِهَا — فَعَسْجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا[3]

وقوله:

أَيُفْطِمُهُ التَّوْرَابُ قبلَ فِطَامِهِ — ويأكُلُهُ قبلَ البُلوغِ إلى الأكْلِ[4]

من قول محمد بن يزيدَ السُّلَميّ:

فَطَمَتْكَ المَنُونُ قبلَ الفِطَامِ — واحتواكَ النُّقْصَانُ قبلَ التَّمَامِ[5]

وقوله:

إذا ما تأمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ — تَيَقَّنْتَ أَنَّ الموتَ ضَرْبٌ من القَتْلِ[6]

من قول عنترةَ:

فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ، ـ لا أَبَالَكِ ـ واعلمِي — أنّي امْرُؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقْتَلِ[7]

أو قول الآخر:

إذا بَلَّ من داءٍ به ظَنَّ أَنَّهُ — نَجَا، وَبِهِ الدَّاءُ الذي هُوَ قَاتِلُهْ[8]

وقوله:

لا الحُلْمُ جَادَ بِه، ولا بمثَالِهِ — لولا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ[9]/(255)

---

(1) البيتان في (ديوان ابن الرومي 1950/5) أول مقطوعة برواية: « ... أجود من شجاع » .

(2) رواية البيت في (الديوان): « وذلك أنّه... » .

(3) رواية (مط): «يعسجدها ممّا أفاد جديدها » تحريف وتصحيف. والبيت في (ديوان البحتري 653/2) من قصيدة يمدح بها مرّ بن علي الطّائي برواية: « فلا تسألوها ... » .

(4) البيت في (ديوانه 50/3). والتَّوْراب: لغة في التُّراب .

(5) البيت في (التبيان 50/3) منسوب للسُّلَميّ .

(6) البيت في (ديوانه 51/3). وصرف الزمان: حوادثه ومصائبه .

(7) البيت في (ديوان عنترة ص 252). واقني حياءك: الزميه .

(8) البيت في (التبيان للعكبري 51/3) غير منسوب. وبَلَّ، وأَبَلَّ من الداء. إذا بَرَأَ وشفي .

(9) البيت في (ديوانه 53/3) مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة، والزِّيال: المزايلة والزَّوال .

من قول حبيبٍ:

صَدَّتْ، فَعَلَّمَتِ الصُّدُودَ خَيَالَهَا[1]

أو قول الشاعر:

نَـمْ فمـا زَارَكَ الخَيَـالُ ولكنَّـ ـــكَ بالفِكرِ زُرْتَ طَيْفَ الخَيَـالِ[2]

وقولُه:

بِتْـنَـا ينـاوِلُنَـا المُـدَامَ بِكَـفِّـهِ مَنْ لَيسَ يَخْـطُـرُ أَنْ نَـرَاهُ بِبَـالِهِ[3]

من قول البحتريّ:

جَـذْلاَنَ يسـمحُ في الكَـرَىٰ بِعنَـاقِهِ وَيَضِـنُّ في غـيرِ الكَـرَىٰ بِسَـلاَمِـهِ[4]

أو قول أبي نواس:

إذا التـقـىٰ في النَّـومِ طَيْـفَـانَـا عـادَ إلى الوَصْـلِ كَمَـا كَانَـا[5]

يـا قُـرَّة العَـينِ فمـا بـالُنَـا نَشْـقَـىٰ، ويـلتَـذُّ خَيـالاَنَـا؟

لو شِـئْتِ ــ إذْ أَحسـنتِ لي نـائمـاً ــ أَتْمَـمْتِ إحسـانَكِ يَقْـظَـانَـا[6]

وقوله:

بِنْتُـم عن العَـينِ القَـريحـةِ فيكُـمُ وَسَـكَـنْتُـمُ طيَّ الفُـؤَادِ الوَالِهِ[7]

من قول ابن كَيْغَلَغَ[8]:

---

(1) نصف البيت في (التبيان 53/3) منسوب لحبيب برواية: « وعلّمت ». ولم أجده في ديوانه .

(2) رواية البيت في (مط): « قم، فما...». وهو في (التبيان للعكبري 53/3) غير منسوب .

(3) البيت في (ديوانه 54/3). والمُدام: الخمر .

(4) البيت في (ديوان البحتري 1984/3) من نسيب قصيدة يمدح بها أبا نهشل محمد بن حُمَيْدِ بن عبد الحميد الطُوسي. والجذلان: الفرح .

(5) القطعة في (ديوان أبي نواس ص 244)، ورواية الأوّل: « عاد لنا الوصل »، وفيه: « رأىٰ جنان ذات ليلة في منامه وكأنّها قد صالحته فاهتزّ شوقاً وحنيناً إليها » .

(6) رواية البيت في (الديوان): « إذا أحسنت لي في الكرىٰ » .

(7) البيت في (ديوانه 55/3) برواية: « ظنّ الفؤاد »، وأشار إلى رواية « طي ». والواله: المتحيّر الذي ذهب عقله من شدّة الحب. والطَّيّ: خلاف النشر .

(8) رواية المخطوط: « ابن كيعاخ ». وذكر في هامش (مط): « هو إمّا منصور وإمّا أخوه أحمد ابنا كيغلغ من أولاد أمراء الشام، ويوجد إبراهيم بن كيغلغ ».

فقــلتُ: لم تَبْـعُــدْ نَــوَى صَـــاحِبٍ، غَـــابَ عن العـــينِ إلى القَـــلْبِ[1]

وقوله:

أَعْطَــىٰ وَمَنَّ عــلىٰ المُــلُوكِ بعــفْــوِهِ حتَّىٰ تَسَـــاوَىٰ النَّـــاسُ في إفْضَـــالِهِ[2]

من قول البحتري:

عَمَّتْ صــنــائِعُــهُ البَـرِيَّـةَ فـالْتَـقَىٰ فيهــا المُـقِــلُّ عَـلَىٰ الغَنِـيِّ المُكْثِـرِ[3]

وقوله:

وإِذَا طَمَا البَحْرُ المحيطُ، فقلْ له: دَعْ ذَا، فَــإِنَّكَ عــاجِـزٌ عَنْ حَـالِهِ[4]

من قول البحتري:

قــد قــلتُ للغــيثِ الرُّكَامِ [وَلَجَّ في إبْـــرَاقِـــهِ، وَأَلَحَّ في] إرْعَـــادِهِ[5]

لا تَعْــرِضَــنَّ لجعــفــرٍ مَتَشَبِّــهــاً بِنَـــدَىٰ يـديــه، فَــلَسْتَ من أنْــدَادِهِ!

وقولُه:

وقـــــد وَلَدَتْكَ، فَقَـــــالَ الوَرَىٰ: أَلَمْ تكُـــنِ الشَّـــمسُ لاتَنْجُـــلُ[6]

من قول الشاعر:

لأُمٌّ لَكُـــمْ نَجَـــلَتْ مَـــالِكَـــاً من الشَّـــمسِ لو نَجَـــلَتْ أَكْرَمُ[7]

وقوله:

---

(1) البيت في (التبيان للعكبري 55/3) غير منسوب .

(2) البيت في (ديوانه 60/3) .

(3) لم أجد البيت في (ديوان البحتري)، ولعلّه من القصيدة في (1039/2) يمدح المتوكل، وهو في (التبيان 60/3) برواية: « البرية كلّها فعدا » .

(4) البيت في (ديوانه 62/3). وطَمَا البحرُ طَمْوَا: ارتفع .

(5) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيتان في (ديوان البحتري 703/2) من قصيدة يمدح بها المتوكل ويهنئه بإدراك المعتزّ. والأول برواية:

« ... للغيم الركام.. وللحّ في... ». والركام: المتراكم .

(6) البيت في (ديوانه 72/3) من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة، وكان قد ضرب خيمة بمَيَّافَارقين، وأشاع النّاس أنّ مُقامه يتّصل بها، فهبّت ريح شديدة، فوقعت الخيمة، فتكلّم النّاس في ذلك. والورىٰ: الخلق. وتنجُل: تلد .

(7) البيت في (التبيان للعكبري 73/3) من قول الأول .

والهَجْـــرُ أَقْتَـــلُ لي مِمَّـــا أُرَاقِبُـــهُ   أَنَـا الغَـرِيقُ فمـا خَـوْفِي من البَـلَلِ[1]

من قول عديٍّ بن زيدٍ:

لو بِغَـيْـرِ المـاءِ حَـلْقِـي شَـرِقٌ   كنتُ كَالغَـصَّـانِ بـالمـاءِ اعْتِصَـارِي[2]

وقوله:

أَقِـلْ أَنِـلِ اقْطِعْ احْمِـلْ سَـلِّ عـلِّ أَعِدْ   زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّـلْ أَدْنِ سُـرَّ صِـلِ[3]

من قول أبي العَمَيْثَلِ:

يــامَنْ يُــؤَمِّــلُ أَنْ تَكُــونَ خِـلالُهُ   كَخِــلالِ عبـد اللهِ أَنْصِتْ واسْـمَعِ[4]

اِصْــدُقْ وَعِفَّ وَبَـرَّ وَانْصُــرْ وَاحْتَمِـلْ   وَاحْــلُمْ وَكَافِ وَدَارِ وَاصْبِــرْ وَاشْجُـعِ

وقوله:

لَعَــلَّ عَتْبَــكَ محمــودٌ عــواقِبُــهُ   وَرُبَّمَــا صَحَّتِ الأَجْسَــامُ بـالعِـلَلِ[5]

من قول الشاعر:

لَعَـــلَّ سَبَّـــاً يُفِـيـــدُ حُبَّـــاً   فَــالشَّـــرُّ [للخـــير][6] قَــدْ يَجُــرُّ

أو قول ابن الرومي:

اِحْمَــــدِ اللهَ إذْ رُزِقْتَ هِجَـــــاءً   هُـوَ بعـدَ الخُمـولِ نَوَّهَ بِـاسْـمِكْ[7]

قَـــدْ تَــذَكَّرْتُ مُــوبِقَـــاتِ ذُنُــوبِي   فَــوَجَـدْتُ الخَلاَصَ مِنْهــا بِشَتْمِكْ[8]

وقوله:

---

(1) رواية (مط): « مّما أفارقه » تحريف. وبالمخطوط: « ممّن أراقبه ».والبيت في (ديوانه 76/3) كما أثبتّ. وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويعتذر إليه .

(2) البيت في (ديوان عدي بن زيد العبادي ص 93) قال أبو عبيدة: « والمعنى: لو شرقت بغير الماء أسغت شَرَقَي بالماء، فإذا غَصَصْتُ بالماء ففيم أُسيغه؟ » (عن الديوان » .

(3) البيت في (ديوانه 85/3) برواية: « ... عَلِّ سَلِّ أَعِدْ » .

(4) البيتان في (التبيان للعكبري 86/3) يمدح عبد الله بن طاهر .

(5) البيت في (ديوانه 86/3) برواية: « فربّما صحت » .

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيت في (التبيان للعكبري 86/3) غير منسوب .

(7) البيتان في (ديوان ابن الرومي 857/5) مع تقديم الثاني على الأوّل من قصيدة قالها في لحية اللّيف. برواية الأول: « فاحمد الله قد... بعد طول الخمول... » .

(8) رواية الثاني في (مط): « فرجوت ». وروايته في (الديوان): « فتذكّرت... فرجوتُ الخروج منها » .

وَهَـذَا دُعَـاءٌ لو سَـكَتُّ كُفِيتُـه   لأنّي سـألتُ اللهَ فيك، وقد فعَـلْ[1]

من قول حبيب:

نِعْمَـةُ اللهِ فيـكَ لا أسْـأَلُ اللَّـ   ـهَ إليهـا أُخْرَى سِوَى أنْ تَدُومَا[2]

وَلو أنّي فَعَـلتُ كُنْتُ كَمَنْ يَسْـ   ـأَلُهُ، وَهْـوَ قـائِـمٌ أنْ يَقُـومَـا[3]

وقوله:

فَعَـارَضَـهُ كَلامٌ كان منـه   بِمـنزلةِ النِّسَـاءِ من البُـعُـولِ[4]

من قول الشاعر: إنِّي وَكُلُّ شَـاعِـرٍ من البَشَـرْ[5]

شَـيْطَـانُـهُ أُنْثَىٰ وَشَـيْطَـانِي ذَكَرْ

وقولُهُ:

إذَا رَأَتِ الأُسْـدَ مَسْبِـيَّـةً   فَـأَيْنَ تَفِـرُّ بِـأَطْفَـالِهَـا[6]

من قول محمود بن الحسين:

ومن كانتِ الأُسْـدُ من صَـيْـدِهِ   فَـلَنْ يُفْـلِتَ الدَّهْـرَ منـهُ أَحَـدْ[7]

وقوله:

ومـا عِشْتُ من بعـد الأَحِبَّـةِ سَـلْوَةً   ولكـنَّـني للنَّـائبـاتِ حَمُـولُ[8]

من قول أبي خِراشٍ:

---

(1) البيت في (ديوانه 90/3) يخاطب سيف الدولة .

(2) رواية البيت في (مط): « لا أَسَلِ اللهَ ». والبيتان في (ديوان أبي تمام 404/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري، والأول برواية: « ... نُعمىٰ سوىٰ » .

(3) رواية الثاني في (مط): «ولو أنّي»، وكذلك روايته في الديوان .

(4) البيت في (ديوانه 91/3). والبعول: ج بَعْل، وهو زوج المرأة. وكان المتنبي قد ارتجل أبياتاً في مجلس سيف الدولة، فأنكر عليه بعض الحاضرين شيئاً منها، فتابع أبياتاً يقول: إنه أتىٰ فيها بمنطق العرب الأصيل، وذكر في هٰذا البيت أنه عارض منطقه الأصيل كلامُ المنكر الذي هو من حيث الضعف بمنزلة النساء من البعول .

(5) البيتان لأبي النجم العجلي، وهما في (التبيان للعكبري 92/3) .

(6) البيت في (ديوانه 93/3). والضمير يعود على (الروم)، وكان رسولهم قد دخل على سيف الدولة سنة (341هـ) فأحضروا لبوءة مقتولة ومعها ثلاثة أشبل بالحياة، وألقوها بين يديه، فارتجل المتنبي القطعة .

(7) ليس البيت في (ديوان كشاجم)، وهو في (التبيان للعكبري 93/3) .

(8) البيت في (ديوانه 95/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة .

فــلا تَحْسَبِي أنّي تَنَـاسَـيْتُ بَعْـدَهُـم ولكــنَّ صـــبري يــا أُمَيْــمَ جَميــلُ [1]

وقوله:

إذا كان شَـــمُّ الرَّوْحِ أدْنىٰ إلَيْـكُـمُ فــلا بَـرِحَتْـنِـي روضَـــةٌ وقَبُــولُ [2]

وقوله:

إذا خَطَـــرَتْ تَـــأَرَّجَ جـــانِبَـــاهَـــا كَمَـــا خَطَـرَتْ علىٰ الرَّوْضِ القَبُـولُ [3]

وقوله:

وَيَــوْمَــاً كَأَنَّ الحُسْــنَ فيــه عَــلامَـةٌ بَعَثْتُ بِهَــا، والشَّـمْسُ مِنْكِ رَسُـولُ [4]

من قول الشاعر:

إذا طَـلَعَتْ شمسُ النَّـهــارِ، فــانّهـــا أَمَـارَةُ تَسْــلِيمِي عَـلَيْكَ فَسَــلِّمِي [5]

وقوله:

شَــوَائِــلَ تَشْــوَالَ العَـقَــارِبِ بــالقَنَـا لهـــا مَـرَحٌ من تَحْتِـــهِ وَصَــهِيــلُ [6]

من قول كثيرٍ:

وهُــمْ يَضْـــرِبُـونَ الصَّفَّ حـتىٰ يُثَبِّتُـوا وَهُـم يَرْجِعُـونَ الخَيْـلَ جَمَّـاً قُرُونُهَـا [7]

وقولُه:

---

(1) رواية (مط): « بعده »، والبيت في (التبيان للعكبري 95/3) برواية: « تناسيت عهدهم » .

(2) البيت في (ديوانه 96/3). والرَّوْح: نسيم الريح الشرقية التي تأتي من وراء القبلة. والقَبول: الصَّبَا، وهي ريح تهبّ من جهة الشرق .

(3) البيت في (ديوان البحتري 818/3) من نسيب قصيدة يمدح بها أبا عيسىٰ العلاء بن صاعد .

(4) البيت في (ديوانه 98/3) .

(5) البيت في (التبيان للعكبري 98/3) غير منسوب .

(6) البيت في (ديوانه 99/3). والشوائل: حال من لفظة الجرد في بيت سابق، وهي من الخيل التي ترفع أذنابها عند الجري، وهو دليل علىٰ قوتها .

(7) رواية البيت في (مط): « ... حتىٰ تَبَيّنُوا ». «الكلمة مهملة بعض الحروف في المخطوط. ويُثَبِّتُوا: أي: يثبتوا ما أرادوا. وجما قرونها: قد قتل فرسانها. والأجم: من لا قرون له. وقد ذكر ابن وكيع أنّ قول المتنبي الآنف الذكر من قول كثير، ولكن العكبري يقول: (التبيان 99/3): « وليس فيه من معنىٰ المتنبي شيء، ولا يلم به أبداً ». وهو في (ديوان كثير ص 242) ضمن قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان .

لَعَـلَّك يـومـاً يـا دُمُسْتُـقُ عَـائِـدٌ فكـم هـارِبٍ مِمّـا إليـه يَـؤُولُ[1]

[من] قول ابن الرومي:

وإذَا خَشِيتَ من الأُمُورِ مُقَدَّراً فَهَـرَبْتَ منـه، فَنَحْـوَهُ تَتَـوَجَّـهُ[2]

وقوله:

أَغَـرَّكُمْ طُـولُ الجُيُـوشِ وعَرْضُـهـا عَـلِيٌّ شَـرُوبٌ للجُيُـوشِ أَكُولُ[3]

من قول أبي نواس:

فـإنْ يَكُ بـاقِي إفْكِ فِرْعَوْنَ فيكُـمُ] فـإنَّ عَصَـا مُوسَـىٰ بِكَفِّ خَصِيبِ[4]

وقوله:

يَهُـونُ عَـلَيْنَـا أَنْ تُصَـابَ جُسُـومُنَـا وَتَسْـلَمَ أَعْـرَاضٌ لَنَـا وَعُقُـولُ[5]

(256)

[من قول/ حبيبٍ:[6]

لايَـأْسَـفُـونَ إذَا هُـمُ سَـمِنَتْ [هـم] أَعْـرَاضُـهُـم أَنْ تُهْـزَلَ الأَعْمَـارُ[7]

وقوله:

شَـرِيكُ المَنَـايَـا، والنـفـوسُ غَنِيـمَـةٌ وكُلُّ مَمَـاتٍ لم يُمِتْـهُ غُـلُولُ][8]

من قول حبيب:

---

(1) رواية البيت في المخطوط: « مّما عليه » وهو في (ديوانه 106/3). والدمستق: أمير الروم .

(2) البيت في (التبيان للعكبري 106/3) .

(3) البيت في (ديوانه 107/3) .

(4) البيت في (ديوان أبي نواس ص 484) وصدره برواية: « فإن يكُ فِيكم إفْكُ فِرْعَوْنَ باقياً ». وهو ساقط من المخطوط. وخصيب: هو الخصيب بن عبد الحميد العجميّ والي خراج مصرَ أيّام الرشيد، وفد عليه أبو نواس في حداثة سنّه (البيان والتبيين 31/3)، وفي الديوان: « أنّ أهل مصر شغبوا على الخصيب، فذهب إليهم النُّواسيُّ، وهم مجتمعون بالمسجد فألقى عليهم أبياتاً منها هٰذا البيت، فتفرقوا » .

(5) رواية البيت في المخطوط و(مط): « ... تصاب نفوسُنَا »، وهو في (ديوانه 109/3) .

(6) سقط من (مط) أربعة سطور ما بين حاصرتين. وقد انتبه السيد الطاهر للسقط واستدركه بالهامش .

(7) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين في البيت، وهو فيه برواية: « الأعمار » خطأ. وهو في (ديوان أبي تمام 526/1 ط. الصولي) برواية: « أجسامهم أن تهزل » من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري .

(8) البيت في (ديوانه 110/3) برواية: « فَكُلُّ مَمَات ». والغُلول: ما أُخِذَ من المغانم قبل القسمة .

مُطِـــلٌّ عَــلَىٰ الرُّوحِ الخَفِــيِّ كَأَنَّــهُ لِصَــرْفِ المَنَـايَا في النُّفُوسِ مُشَـارِكُ[1]

وقوله:

ومـا لَوْنُــهُ مِمَّــا تُحَـصِّــلُ مُقْــلَةٌ ومـا حَـدُّهُ مِمَّـا تَجُسُّ الأَنَـامِـلُ[2]

من قول الشاعر:

إذا أبْصَــرْتَنِــي أَعْــرَضْتَ عَنِّــي كَأَنَّ الشَّــمْسَ من قِبَــلي تَــدُورُ[3]

وقوله:

ومـا التِّيــهُ طِبِّي فيهِــمُ غـيرَ أَنَّنِي بَغِيــضٌ إِلَيَّ الجَاهِــلُ المُتَـعَــاقِــلُ[4]

من قول الطِّرِمَّاح:

لَقَــدْ زَادَنِي حُبَّــاً لِنَــفْســيَ أَنَّنِــي بَغِيضٌ إِلىٰ كُلِّ امرىءٍ غـيرِ طَـائِـلِ[5]

إذا مَــا رآني قَطَّــعَ الطَّــرْفَ بينَــهُ وبيــنِــيَ فِعْــلَ العَــارِفِ المُتَجَـاهِـلِ

وقوله:

وَمَنْ فَــرَّ من إحســانِــهِ حَسَــدَاً لَهُ تَــلَقَّــاهُ منــهُ حَيثُمَــا ســارَ نَـائِلُ[6]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 164/2 ط. الصولي) برواية: « علىٰ... الآجال حتّلا كأنّه » من قصيدة يمدح بها الثغري .

(2) البيت في (ديوانه 115/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند دخول رسول الروم عليه برواية: « ... ولا حَدُّهُ » .

(3) البيت في التبيان 115/3) غير منسوب، ومشكول خطأ علىٰ هذا النحو المكسور:
« إذَا أَبْصَرْتُنِي أَعْرضِتُ عَنِّي »؛ لأنّه من الوافر. وهو في (المؤتلف 226 ، والوساطة 379 ، وكفاية الطالب 121 ، وحلية المحاضرة 91/2 ، ومقدمة ديوان عنترة وحماسة أبي تمام 277/1 ثالث أبيات قطعة، والعمدة 1053/2). وهو لعنترة بن عُكْبُرَةَ الطَّائي، وعكبرة أمُّهُ، وبها عُرِف، وأبوه الأخرس بن ثعلبة، وكان شاعراً محسناً وفارساً من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وقال في المؤتلف: « وعكبرة: أمُّ أُمّه » (المؤتلف 225 ، وحماسة أبي تمام 227/1 ، ومقدمة ديوان عنترة ص ب) .

(4) بالمخطوط: « يغيظ إلي » تحريف، والبيت في (ديوانه 117/3)، وطبّي: عادتي. والتيه: الكِبْر .

(5) البيتان في (ديوان الطرماح ص 346) ضمن قصيدة يهجو بها بني تميم. وغير طائل: خسيس لافضل له ولا قيمة .

(6) البيت في (ديوانه 120/3). والنائل: العطاء .

وإذا سَـرَحْتَ الطَّرْفَ حولَ فِنَـائِـهِ   لم تَـلْقَ إلاَّ نِعْـمَـةً وَحَسُـودَا[1]

وقوله:

خَـافِيَـاتِ الأَلْوَانِ قـد نَسَـجَ النَّـ   قْعُ عَـلَيْـهَـا بَـرَاقِعَـاً وَجِـلاَلاَ[2]

من قول عَوْفِ بن عَطِيَّةَ:

كَأَنَّ الظِّبَـاءَ بهـا والنِّـعَـا   جَ أُلْبِسْـنَ مِنْ رازِقِيٍّ شِـعَـارَا[3]

وقوله:

وَقِسِـيٍّ رُمِيتَ عنهـا فَـرَدَّتْ   في قُـلُوبِ الرُّمَـاةِ عنكَ النِّصَـالاَ[4]

من قول الحارثِ بن وَعْلَةَ[5]:

قَـوْمِي هُـمُ قَتَـلُوا ـ أُمَيْـمَ ـ أَخِي   فـإذا رَمَيْتُ يُصِـيبُنِـي سَـهْـمِي[6]

وقوله:

بَسَـطَ الرُّعْبُ في اليَمِـينِ يَمِـينَـاً   فَتَـوَلَّوْا وفي الشِّـمَـالِ شِـمَـالاَ[7]

من قول الآخر، وهو ضده:

إنَّـا وَجَـدْنَـا بـنِي جَـلاَّنَ كُلَّهُـمُ   كَسَـاعِدِ الضَّبِّ لاطُولٌ ولا قِصَـرُ[8]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 408/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا يزيد خالد بن يزيد الشيباني برواية: « ... حول قبابه » .

(2) البيت في (ديوانه 134/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر نهوضه إلى الثّغر، ويصف الخيل التي خفي لونُها. والنّقْع: الغبار المتطاير من حوافر الخيل. والبُرْقُع: ما ستر الوجه ولم يظهر منه إلاّ العينان. والجُلُّ: ما كان على ظهر الدابة تحت السَّرج .

(3) هو عوف بن عطية بن عمرو الملقب بالخَرِع، من تَيْم الرِّباب: شاعر جاهلي فحل جيد الشعر أدرك الإسلام (طبقات ابن سلام 159/1 ـــ 164 ، المفضليات ص 327 ، ومعجم الشعراء ،125 والأعلام 277/5) والبيت في (المفضليات: المفضلية 124 ص 416) .

(4) بالمخطوط: « الصلالا ». والبيت في (ديوانه 139/3) .

(5) الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربي الذُّهْلِيّ، من ذُهْلِ بن ثَعْلَبَةَ. شاعر جاهلي محسن (المؤتلف 197 ، والأغاني 132/20 ، والحماسة 203/1) .

(6) البيت في (الحماسة 203/1) ضمن قصيدة، يقول: يا أميمة، هم فجعوني بأخي .

(7) البيت في (ديوانه 142/3) .

(8) بالمخطوط: « ولا عِظَمْ ». والبيت في (التبيان للعكبري 142/3) غير منسوب. وفي (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 294): « بنو جلاَّن بن عتيك بن أَسْلَمَ بن يَذْكُرَ بن عَنَزَةَ ». من ربيعة بن نزار .

يَنْـفُـضُ الرَّوْعُ أيْـدِيَـاً ليس تَـدْرِي أسُـيُـوفَـاً حَمَـلْنَ أمْ أغْـلالاً[1]

من قول جرير:

ضَـرَبْتَ بـهِ عنـدَ الإمَـامِ فَـأُرْعِشَتْ يَدَاكَ، فقـالوا: مُحْدَثٌ غيرُ صَـارِمِ[2]

وقولُه:

مَنْ رآهـا بِعَـيْنِهَـا شَـاقَـهُ القُطَّـا نُ فِيهَا كما تَشـوقُ الحُمُـولُ[3]

من قول عُبَيْد بن أيُّوبَ[4]:

وفَـارَقْتُـهُـم والدَّهْـرُ مَـوْقِفُ فُرْقَـةٍ عـواقِبُـهُ دَارُ البِـلَى وأوائِـلُهْ[5]

وقوله:

إلاَّ يَشِـبْ فـلقـد شَـابَتْ له كَبِـدٌ شَـيْبَـاً إذا خَضَّبَتْـهُ سَـلْوَةٌ نَصَـلا[6]

من قول حبيب:

شَـابَ رأسِـي، وما رأيتُ مَشيبَ الرَّأْ سِ إلاَّ من فَضْـلِ شَـيْبِ الفـؤادِ[7]

وقوله:

عَـلَّ الأَمِـيرَ يَـرَى ذُلِّي فيشـفَـعَ لي إلى التي تـركَتْـني في الهـوى مَثَـلا[8]

من قول أبي نواس:

---

(1) البيت في (ديوانه 142/3) .

(2) رواية البيت في (مط): « عند الأكام » خطأ. وهو في (شرح جرير ص 563) يخاطب الفرزدق في خبر مشهور حين نبا سيفه، ولم يقطع .

(3) البيت في (ديوانه 150/3) .

(4) في التبيان للعكبري 150/3) « عبدة بن أيوب ».

(5) البيت في (المصدر السابق 150/3) .

(6) كُتِب البيت في المخطوط بصورة مشوهة جدّاً، وهو في (ديوانه 164/3) من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله الكلابي المُنبِجيّ، وهو من شعرالصِّبَا.والنصول: ذهاب الخضاب. والسلوة: ذهاب المحبة .

(7) البيت في (ديوان أبي تمام 375/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد .

(8) البيت في (ديوانه 165/3) .

سأشكو إلىٰ الفضل بن يحيىٰ بن خالدٍ هَوَاكِ لعلَّ الفَضْلَ يجمع بيننا[1]

وقوله:

[قَيْلٌ] بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ في الأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّن غَيْرَهُ سَأَلا[2]

من قول حبيب:

فَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّدَاً تُسَائِلُ في الآفاقِ عن كُلِّ سَائِلِ[3]

وقوله:

وَضَاقَتِ الأرضُ حَتَّىٰ كان هَارِبُهُم إذا رأىٰ غَيْرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا[4]

من قول الشاعر:

ما زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شيءٍ بَعْدَهُم خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيْهِمُ ورِجَالا[5]

أو قول الآخر:

لقد خِفْتُ حتَّىٰ لو تَطِيرُ ذُبابَةٌ لَقُلْتُ: رقيبٌ أو طَليعَةُ مَعْشَرِ

فإنْ قِيلَ: خيرٌ قلتُ: هٰذا خديعةٌ وإنْ قِيلَ: شَرٌّ، قلتُ: جِدٌّ فَشَمِّرِ

أو قول أبي نواس:

فكلَّ شخصٍ رآهُ خالَه قَدَحاً وَكُلَّ شيء رآه خالَهُ السَّاقِي[6]

---

(1) رواية البيت في المخطوط و(مط): « ... الفضل بن يحيىٰ بن جعفر »، وهو خطأ. وأثبتنا رواية (الديوان ص 474)، وجاء فيه برواية: « ... هواها ». وأبو العباس الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي: وزير الرشيد، مات في سجنه بالرقة نحو 193هـ ــ 808م (وفيات الأعيان 27/4 ــ 36 ، والأعلام 358/5) .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. ورواية البيت: « عمن غيره سأل ». وهو في (ديوانه 166/3). والقَيْل بلغة حِمْيَر: الملك العظيم. ومَنْبِج: هكذا ضبطها ياقوت: (معجم البلدان: منبج 205/5)، وأهلها ينطقون اسمها اليوم بضم الميم والباء، وهي بلدة عامرة في شمال سورية الآن إلى الجهة الشمالية الشرقية من حلب. والمثوى: مكان الإقامة والنزول .

(3) البيت في المخطوط: « نوازع شعرا » تحريف، وفي (مط): « نوازع سُرَّعا » تحريف. وهو في (ديوان أبي تمام 220/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها المعتصم .

(4) البيت في (ديوانه 168/3) .

(5) البيت لجرير وهو في (ديوانه 362 ط. دار صادر) من قصيدة يهجو بها الأخطل برواية:

مازلت تَحْسِبُ كُلَّ شيءٍ بعدهم خيلاً تَشُدُّ عليكُمُ وَرِجَالاَ

(6) البيت في (ديوان أبي نواس ص 440) برواية:

فَكُلُّ كفٍّ رآها ظَنَّها قَدَحاً وكُلُّ شَخْصٍ رآهُ ظَنَّهُ السَّاقي

والأصل في هذا كلّه قوله تعالىٰ:[1]

﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ [العَدُوُّ] ﴾.

وقوله:

فَبَــعْــدَهُ وإلىٰ ذَا اليــومَ لو رَكَضَتْ ... بالخَيْـلِ في لَهَوَاتِ الطِّفْلِ ما سَعَلاَ[2]

من قول بعض المحدثين:

لو أنَّــه حَــرَّك الجُرْدَ الجِيَــادَ عَــلَىٰ ... أَجْفَــانِ ذي حُــلُمٍ لم يَنْتَبِــهْ فَرَقَــا[3]

أو قول خالدٍ الكاتب:

ومَــرَّ بفــكــري خَــاطِـرَاً فَجَـرَحْتُــهُ ... ولَمْ أَرَ شـيـئـاً قَطُّ يجـرحُـهُ الفِكْـرُ[4]

وقوله:

أَرْجُــو نَـدَاكَ ولا أَخْشَــىٰ المِطَــالَ بــهِ ... يــا مَنْ إذا وَهَبَ الدُّنيــا فقد بَخِـلاَ[5]

من قول حسَّان:

يُعْــطِــي الجــزيــلَ، ولا يَــرَاهُ عِنْــدَهُ ... إلاَّ كَبَــعْــضِ عَطِــيَّــةِ المَــذْمُــومِ[6]

أو قول أبي العتاهية:

إنّي لأَيْــأَسُ منهــا ثمّ يُطْــمِــعُــنِــي ... فيهــا احتقــارُكَ للدُّنيــا ومــا فيهــا[7]

وقوله:

هَــدِيَّــةٌ مــا رَأَيْتُ مُهْــدِيَهَــا ... إلاَّ رَأَيْتُ العِبَــادَ في رَجُــلِ[8]

من قول أبي نواس:

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. سورة المنافقون: من الآية 4 .

(2) البيت في (ديوانه 169/3) .

(3) البيت في (التبيان للعكبري 170/3) غير منسوب .

(4) البيت في (المرجع السابق 170/3) منسوب لخالد الكاتب .

(5) البيت في (ديوانه 172/3) .

(6) البيت في (ديوان حسان ص 448) من قصيدة يمدح بها جَبَلَةَ بن الأَيْهَم .

(7) البيت في (ديوان أبي العتاهية ص 490 ط. دار صادر) من قصيدة يمدح بها المهدي .

(8) البيت في (ديوانه 173/3) من قصيدة قالها في صباه، وقد أهدىٰ له عبيد الله بن خراسان هدية .

وليسَ لِلّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أن يجمعَ العالَمَ في واحِدِ[1]

وقوله:

هُمَامٍ إذا ما فَارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ ... وعايَنْتَهُ، لم تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ[2]

من قول حبيب:

يَمُدُّونَ بالبِيضِ القَوَاطِعِ أَيْدِيَاً ... وَهُنَّ سَوَاءٌ والسُّيُوفُ القَوَاطِعُ[3]

وقوله:

إذا قِيلَ رِفْقَاً، قال: للحِلْمِ مَوْضِعٌ ... وحِلْمُ الفَتَىٰ في غيرِ موضِعِهِ جَهْلُ[4]

من قول الفِنْدِ الزِّمَّانِيِّ:[5]

وَبَعْضُ الحِلْمِ عندَ الجَهْلِ ... لِلذِّلَّةِ إذْعَانُ[6] /(257)

وقوله:

من بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمْشِي بنا في الْ ... بِيدِ مَشْيَ الأَيَّامِ في الآجَالِ[7]

من قول مسلم بن الوليد:

---

(1) البيت في (ديوان أبي نواس ص 454) كتب به ضمن أبيات من سجنه للفضل بن الربيع في سجّان يدعى سعيداً .

(2) رواية (مط): « همامٌ » خلاف توجيه (الديوان 186/3) من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المَنْبِجِيّ. والهُمَام: الملك الرفيع الهمّة .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 580/4 ط. عزام) من قصيدة يفخر فيها بقومه .

(4) البيت في (ديوانه 187/3) .

(5) الفِنْد: القطعة العظيمة من الجبل، وهو لقب غلب على الشاعر لعِظَم شخصه، وقيل غير ذلك، واسمه شَهْلُ بن شيبانَ بن ربيعةَ: شاعر جاهلي قديم، وأحد فرسان ربيعة المشهورين شهد حرب بكر وتغلب، وقد قارب المئة (شرح ديوان الحماسة 32/1 ، وجمهرة أنساب العرب 309 ، والأغاني 143/20 ، والخزانة 58/2 ، واللآلي 579 ، وتاج العروس: فند، وشعر الفند ص 8) .

(6) البيت في شعر الفند ص 25 (ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4/ مجلد 37). ضمن قصيدة. والإذعان: الخضوع .

(7) رواية المخطوط: « من بنات الجديد تمشي بنا في البير » تحريف وخطأ. وهو في (ديوانه 194/3) من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي. والجديل: فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام، قيل: إنّه كان للنعمان بن المنذر .

مُـوفٍ عـلى مُهَـجٍ في يَـومٍ ذي رَهَج ... كَأَنَّـه أجَـلٌ يَسْـعَىٰ إلى أمَـلِ[1]

وقوله:

أبْعَـدَ نَـأْيِ المَـلِيحـةِ البَخَـلُ ... في البُـعْـدِ مـالا تُكَـلَّفُ الإبِـلُ[2]

من قول حبيب:

لاأَظْـلِمُ النَّـأْيَ قـد كانتْ خَـلائِقُهَـا ... مِن قَبْلِ وَشْكِ النَّوىٰ عندي نَوًى قَذَفَا[3]

أو قول المُثَقِّبِ العَبْدِيّ[4]:

أَفَـاطِـمُ قَبْـلَ بينـِكِ مَتِّعِـينِـي ... وَمَنْـعُـكِ مـا سَـأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِـي[5]

أو قول المجنون:[6]

دَنَتْ بِـأُنَـاسٍ عن تنـاءٍ زِيَـارَةٌ ... وَشَـطَّ بِـلَيْـلَىٰ[7] [عن تَـدَانٍ مَزَارُهَـا

---

(1) البيت في (شرح ديوان صريع الغواني ص 9) من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني. والرّهج: غبار الحرب .

(2) البيت في (ديوانه 209/3) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فصدَ لِعِلَّة. والنَّأي: البُعْد والفراق. والبُخْل والبَخَل: لغتان فصيحتان .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 49/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفَ القاسم بن عيسىٰ العِجْلِيّ. والقَذَف: البعيدة النَّائية .

(4) المُثَقِّب العَبْدِي: هو عَائِذ بن مِحْصَنِ بن ثَعْلَبَةَ من عبد قيس: شاعر جاهلي قديم، جعله ابن سلاّم مع شعراء البحرين (طبقات ابن سلام 271 ــ 274 ، والشعر والشعراء 395 ، والمفضلية: 28 ، والاشتقاق 199) .

(5) رواية (مط): « وميعك ما سألتُ » تحريف. والبيت في (ديوان المثقفهالعبدي ص 212 ، والشعر والشعراء 395) برواية: « .. ما سألتك أنْ تَبِيني » .

(6) رواية (مط): « أو قول البحتري »، وقد جمعت (مط) البيتين علىٰ القري نفسه الآتي وتاليه، ونسبتهما للبحتري، وسقطت عبارة: « أو قول ابراهيم بن العباس » منها قبل البيت التالي، وذكر الطاهر ــ رحمه الله أن العكبري نسب البيت الأول هذا (والمنسوب هنا للمجنون) لإبراهيم بن العباس، وهو غير صحيح، فالعكبري نسبه للبحتري لا لإبراهيم، ويلاحظ أن الطاهر قد عبث بنص المخطوط .

(7) سقط ثلاثة سطور ما بين حاصرتين من المخطوط. واستدركت اعتماداً علىٰ (مط والتبيان 209/3)، وليس البيت في (ديوان المجنون)، وفيه قصيدة (ص 145) علىٰ القَرِيّ نفسه، ونسب في (التبيان للعكبري 209/3) للبحتري، وهو في ملحق (ديوانه 2578/5)، وذكر بهامشه أنّه لإبراهيم بن العباس الصَّولي، وقد ورد في (ديوانه/ الطرائف الأدبية ص 145) .

[[أو[1] قول إبراهيمَ بن العبَّاس:]]

وإنَّ مُقيماتٍ بِمُنْقَطَعِ اللِّوَىٰ ... لأَقْرَبُ من ليلىٰ]، وهاتيكَ دَارُهَا[2]

[وقوله][3]:

يكادُ من صِحَّةِ العَزِيمَة ما ... يَفْعَلُ قبلَ الفَعَالِ يَنْفَعِلُ[4]

من قول حبيب:

سَدِكَتْ بهِ الأَقْدَارُ حتَّىٰ إنَّهَا ... لَتَكَادُ تَفْجُؤُهُ بما لم يَقْدِرِ[5]

وقوله:

إنْ أَدْبَرَتْ قلتُ: لاتَليلَ لَهَا ... أوْ أَقْبَلَتْ، قُلْتَ: ما لَهَا كَفَلُ[6]

من قول عليِّ بن جَبَلَةَ:

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ في استقبالِهِ ... حَتَّىٰ إذا استَدْبَرْتَهُ قُلْتَ: أَكَبّ[7]

وقوله:

قُلُوبُهُمْ في مَضَاءِ ما امْتَشَقُوا ... قامَاتُهُمْ في تَمَامِ [ما] اعْتَقَلُوا[8]

من قول [عَوْفِ بنِ] مُحَلِّمٍ:[1]

---

(1) سقطت العبارة ما بين أربع حاصرات من (مط) .

(2) ذكر السيد الطاهر بن عاشور في هامش (مط) أنّ العكبري نسب البيت للبحتري، وهو غير صحيح، فالعكبري نسبه لإبراهيم بن العباس (التبيان 209/3)، وهو عنده برواية: « .. بمنعرج اللّوىٰ.. من مَيٍّ... » .

(3) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(4) البيت في (ديوانه 213/3) .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 449/4) يعاتب به عَيَّاشاً. وسَدِكَ به: لزمه . والسَّدِك: المولع بالشيء .

(6) رواية (مط): « لا دليل » تحريف. والبيت في (ديوانه 214/3) يصف الفرس. والتليل: العُنق. والكَفَل: الردف. ويستحّب في الفرس الإشراف؛ أي: من حيث تأمّلتها رأيتها مُشْرِفَةً عند إقبالها بعنقها، وعند إدبارها بعَجُزِها، فتهتزّ مُقْبِلَة، وتنتصب مُدبرة .

(7) البيت في (شعر بن جبلة ص 33) يصف فرساً. والأقْعد: من الإقعاد في رجل الفرس، وهو أن تُفْرَشَ فلا تنتصب. والأَكَبّ: الذي انطلق يعدو يكاد ينقلب على وجهه .

(8) البيت في (ديوانه 216/3) يصف قوم الممدوح. وامتشقوا: افتعلوا من المَشْق، وهو أن يُسَلَّ السّيف بسرعة. واعتقال الرّمح: أن تجعله بين السّاق والرِّكاب .

(9) في المخطوط و(مط): « أبو محلّم » خطأ. وزيد ما بين حاصرتين من المحقق. وهو أبو المِنْهال عوف بن مُحَلّم الخُزاعيّ الشَّيْبانيّ وترجمته ص 488 .

إنَّ الثَّمَانِينَ - [و] بُلِّغْتَهَا ... قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمَانْ[1]
وَبَدَّلَتْنِي بالشِّطَاطِ انْحِنَا ... وكنتُ كالصَّعْدَةِ تَحْتَ السِّنَانْ[2]

وقوله:

قُصِدَتَ من شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا ... حتَّىٰ اشتكتكَ الرِّكَابُ والسُّبُلُ[3]

من قول أبي العتاهية:

إنَّ المَطَايَا تَشْتَكِيكَ؛ لأنَّها ... قَطَعَتْ إليكَ سَبَاسِبَاً ورِمَالاً[4]

وقوله:

إنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا ... فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا القُبَلُ[5]

من قول ابن الرُّوميّ:

فَامْدُدْ إِلَيَّ يَدَاً تَعَوَّدَ بَطْنُهَا ... بَذْلَ النَّوَالِ وَظَهْرُهَا التَّقْبِيلاَ[6]

أوقول إبراهيمَ ابن العباس:

وُعُودٌ لَنَا من يَدٍ ... تَقَاصَرَ عنها المَثَلْ[7]

---

(1) البيتان في (معجم الأدباء 143/16 ، وفوات الوفيات 235/2 ، والتبيان 216/3)، والأول في (شرح شذور الذهب ص 45 ، وكفاية الطالب ص 190). وكان الشاعر قد دخل على عبد الله بن طاهر، فسلّم عليه، فأجابه، ولم يسمع، فلما أُعلِم، دَنَا منه، وارتجل القصيدة التي منها هذا البيت،و أولها:

يا بنَ الذي دانَ له المَشْرِقَانْ ... طُرًّا، وقد دانَ له المَغْرِبَانْ

والترجمان: الذي ينقل لك كلام غيرك عن لغته إلى لغتك .

(2) رواية (مط): « وبدلتني بالنشاط » تحريف وخطأ. والشِّطاط: الطول وحسن القَوَام. والصَّعْدة: القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف .

(3) البيت في (ديوانه 217/3). والركاب: الإبل التي ترتحل. والسبل: الطرق .

(4) البيت في (ديوان أبي العتاهية ص 605) من قصيدة يمدح بها عُمَرَ بن العلاء والي طبرستان أيام المنصور. (الأغاني 187/3). والسباسب: ج السَّبْسَب، وهي المفازة. أو الأرض البعيدة المستوية .

(5) البيت في (ديوانه 218/3) .

(6) البيت في (ديوان ابن الرومي 1901/5) ثاني أبيات مقطوعة .

(7) رواية (مط): « يجود لنا من يد ». وقد كتب البيتان فيها على شكل بيت واحد، وهما في (ديوان الصولي في الطرائف الأدبية ص 136) والأول برواية: « لفضل بن سهل يدٌ »، وفي (الأغاني 10(60)، والتبيان 219/3 ، وكفاية الطالب 64) .

فَبَـــاطِنُـــــهَـــا للنَّـــدَىٰ وظَـاهِـرُهَـا للقُبَـــــــــلْ

وقوله:

يَشُـــقُّ في عِـرْقِهَـا الفِـصَـادُ، ولا يَشُـقُّ في عِـرْقِ جُـودِهـا العَـذَلُ[1]

من قول حبيب:

خَـلائِقُ كَالزَّغْفِ المُضَـاعَفِ لم تكُنْ لِتَـنْـفُـذَهَـا نَهْبَـاً شَبَـاةُ اللَّوَائِـمِ[2]

وقوله:

أَبْـلَغُ مـا يُطْـلَبُ النَّجَـاحُ بِـه الطَّبْـــعُ، وَعِنْـدَ التَّـعَـمُّـقِ الزَّلَلُ[3]

من قول ابن عبد القُدّوسِ:

فَـذَرِ التَّـعَـمُّـقَ في الأُمـور فـإنَّمـا قُـرِنَ الهَـلاكُ بِكُـلِّ مَنْ يَتَـعَـمَّـقُ[4]

وقوله:

بِجِسْـمِـي مَنْ بَـرَتْـهُ، فَـلَوْ أَصَـارَتْ وِشَــاحِي ثُقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَـــالا[5]

من قول الشاعر:

وكان لي فيما مَضِـــىٰ خـــاتَمٌ فـاليـومَ لَوْ شِـئْتُ تَمَـنْـطَقْتُ بِـهْ[6]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 219/3)، والفَصْد والفِصَاد سواء، والشَّق: التَّأثير. والعَذْل والعَذَل لغتان .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 131/4) من قصيدة يرثي بها هاشم بن عُبيد الله بن مالك الخُزَاعي برواية: « لتنفذها يوماً ». والزَّغف: من صفات الدروع، وهي الواسعة، وقيل: اللَّينة. وشباة الشيء: حَدُّه .

(3) البيت في (ديوانه 220/3) .

(4) البيت في (التبيان للعكبري 220/3) منسوب لعبد القدوس برواية:
« فَدَعِ التَّعمُّقَ ... قُرِبَ الهَلاكُ بِكُلِّ » .

(5) رواية المخطوط: « من براني ». والبيت في (ديوانه 223/3) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار .

(6) البيت في (التبيان 223/3) برواية:
« قد كان لي... والآن لو شئت تمنطقته » .
وهو في (العمدة 667/1 ، وسمط الآلي 182/1 ، وكفاية الطالب ص 202 ، وشرح مقامات الشريشي 103/1). وهو لنصر الخابزرزّي من شعرا العصر العباسي ت. ببغداد نحو 337هـ ـــ 939م (إرشاد الأريب 218/19 ـــ 222 ، وسمط اللآلي 498/1 ، ويتيمة الدهر 365/2 ، والأعلام 338/8) .

فيَـــابْنَ الطَّـــاعِنِـــينَ بِكُـــلِّ لَدْنٍ   مَـوَاضِـعَ يشتكـي البطـلُ السُّعَـالا[1]

من قول البحتري:

وَأَتْبَعْتُهَــا أُخْرَىٰ فَـأَضْـلَلْتُ نَصْـلَهَـا   بحيثُ يكــون اللُّبُّ والرُّعْبُ والحِقْـدُ[2]

وقوله:

وَأَسْــعَــدُ مَنْ رَأَيْنَـــا مُسْتَـمِـيـحٍ   يُنِـيــلُ المُسْتَـمَــاحَ بِــأَنْ يَنَــالا[3]

من قول البحتري:

فَيَـكُــونُ أَوَّلَ سُــنَّـــةٍ مَـــأْثُـورَةٍ   أَنْ يَقْبَــلَ المـمـدوحُ رِفْدَ المَــادِحِ[4]

وقوله:

سَبَـقْتَ السَّـــابِقِــينَ فمـــا تُجَــارَىٰ   وَجَــاوَزْتَ العُـــلُوَّ فَمَـــا تُعَــالَىٰ[5]

من قول أَبي النَّجْم:[6]

لو كانَ خَـــلْقُ اللهِ جَنْبَـــاً وَاحِـــدَا
وكنتَ في جَنْبٍ لكُـــــنْتَ زَائِـــــدَا
نَبَـــاهَـــــةً وَنَـائِـــــلاً ووالـــــدَا

وقوله:

أَعْـدَىٰ الزَّمَــانَ سَخَــاؤُهُ فَسَخَــا بِــهِ   ولقــد يكــونُ بــه الزَّمَــانُ بَخِيــلا[7]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 227/3). واللَّدْن: صفة للرمح اللَّيِّن المَهزّ .

(2) البيت في (ديوان البحتري 744/2) برواية: « فَأَتبعتهـا... » من القصيدة المشهورة في وصف الذئب. والنصل: حديدة الرمح والسهم والسكين. ويقصد أنّه أدخل النصل في القلب الذي تجتمع فيه الأحقاد والخوف واللب .

(3) البيت في (ديوانه 230/3). والمستميح: طالب العطاء. وينيل: يعطي .

(4) البيت في (ديوان البحتري 470/1) من قصيدة يمدح بها عبد الرحمان بن خاقان، ويصف فرسا حملها إليه البحتري هدية برواية: «فتكون أوّل سنّة مأثورة ». والرِّفد: العطاء .

(5) البيت في (ديوانه 231/3). ولا تُجارىٰ: لا تُلحق .

(6) في (مط): « ابن المنجم » خطأ. وأشار إلى خطئها في الهامش .

(7) البيت في (ديوانه 236/3) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، ويذكر الأسد، وقد أعجله فضربه بسوطه .

هيهـــاتَ أنْ يَسْخُــو الزَّمــانُ بِمثــلِه ... إنَّ الزَّمَـــانَ بمثـــلِه لَبَخِـيـــــلُ[1]

وقوله:

وَمَحَـــلُّ قَـــائِمِهِ يسيـــلُ مَـوَاهِبَـــاً ... لو كُنَّ سَـيْـــلاً مـا وَجَـدْنَ مَسِيـــلاَ[2]

من قول حبيب:

أَفَـــادَ من العَـــلْيَـــا كُنُــوزاً لَوَانَّهَـــا ... صَـوَامِتُ مالٍ، ما دَرَىٰ أين يُجْعَـلُ[3]

وقوله:

قَصَـــرَتْ مَخافَتُــــهُ الخُطَـىٰ فَكَـــأَنَّمَـــا ... رَكِبَ الكَـمِـيُّ جَـوَادَهُ مَشْـكُــولاَ[4]

من قول امرئِ القيس:

قَيْـــدِ الأَوَابِـــدِ هَيْـــكَـــلِ[5]

وقوله:

فتشــــابــه الخُلُقَـــانِ في إقْـدَامِــهِ ... وَتَخَـــالَفَـــا في بَـــذْلِكَ المَـــأْكُولاَ[6]

من قول البحتري يصف أسداً:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 198/4 ط. عزام) من قصيدة يرثي بها محمد بن حُميد برواية: « هيهات لا يأتي... » .

(2) البيت في (ديوانه 237/3). ومحل قائمة؛ أي: السيف، وهو مقبضه .

(3) البيت في (ديوانه أبي تمام 299/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح أبا المستهلّ محمد بن شقيق الطائي. والصَّامت من المال: الذهب والفضة .

(4) البيت في (ديوانه 239/3). وقَصَرَت هنا: خلاف طالت من الطول. والكَمِيّ: الشجاع المستتر في سلاحه. والمشكول: المربوط بالشّكال .

(5) الجزء في (ديوان امرئ القيس ص 19 ، والمعلقات ص 112). والبيت كاملاً:

وقد أغتدي، والطَّير في وُكُنَاتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وأغتدي: أبكّر. ووكناتها: ج وُكْنَة، وهي مواقع الطير. والمنجرد: الماضي في السير، أو قليل الشعر من الخيل. والأوابد: الوحوش، ج آبدة، والفعل أَبَدَ يَأْبِدُ أُبوداً، وتأبَّد الموضع: أقفر من القُطّان وألفته الوحوش. والهيكل: الفرس العظيم الجِرْم .

(6) البيت في (ديوانه 240/3) .

شَارَكْتَهُ في البَأْسِ، ثُمّ فَضَلْتَهُ بالجُودِ مَحْقُوقاً بِذاكَ زَعِيمَا[1]

وقوله:

أَسَدٌ يرىٰ عُضْوَيْهِ فيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنَاً أَزَلَّ، وسَاعِدَاً مفتولا[2]

من قول البحتريّ:

هِزَبْرٌ مَشىٰ يبغِي هِزَبْرَاً، وَأَغْلَبٌ من القوم يَغْشىٰ باسِلَ الوَجْهِ أَغْلَبَا[3]

وقوله:

وَأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ منه فِرَارُهُ وَكَقَتْلِهِ أَنْ لايَمُوتَ قَتِيلا[4]

من قول حبيب:

لو لم يُمُتْ بينَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إذاً لَمَاتَ إذْ لم يَمُتْ من شِدَّةِ الحَزَنِ[5]

(258)

وقوله: /

فَمَتَىٰ أَقُوُه بشكرِ ما أَوْلَيْتَنِي والقَوْلُ فيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القَائِلِ[6]

من قول محمود الوَرَّاق:

إذا كان شكري نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً عَلَيَّ له في مِثْلِهَا يجبُ الشُّكْرُ[7]

---

(1) البيت في (ديوان البحتري 1963/3) من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل .

(2) البيت في (ديوانه 240/3). والمتن: الأزل: الممسوح القليل اللحم. والأزْل: الضِّيق والحَبْس. وأزلوا مالهم؛ أي: حبسوه. والمفتول. القويَ الشديد .

(3) رواية المخطوط: « هزبرا » تسحيف. والبيت في (ديوان البحتري 200/1) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويذكر منازلته للأسد، ويلاحظ أن صاحب (التبيان 240/3) أورد بيت البحتري هٰذا علىٰ أنه يشبه بيت البحتري قبله: « شاركته في البأس... » قائلاً: « وللبحتري أيضاً » كأنه يشبه البيت سابقه الذي هو مصدر معنىٰ بيت المتنبي: « فتشابه الخُلقان في إقدامه... »، (التبيان 240/3) إلاّ أنّ الشنتريني قد أورد بيت البحتري الأخير علىٰ أنّه مصدر معنىٰ بيت المتنبي الآخر: « أَسَدٌ يَرَىٰ عُضْوَيْهِ... ». مخالفاً ما جاء عند العكبري، كأن ذلك يدل علىٰ عدم الدقة في الملاحظة من الشنتريني، ولو أن هناك اقتراباً بالمعنىٰ بين البيتين. والأغلب ذو العنق الغليظ .

(4) البيت في (ديوانه 243/3) .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 139/4) يرثي ابن حُميد ضمن قصيدة .

(6) رواية (مط): « والقَوْلُ مِنْكَ » خطأ. والبيت في (ديوانه 247/3) ثالث أبيات مقطوعة قالها في بدر بن عمار برواية: « فمتىٰ أَقُومُ بِشُكْرِ » .

(7) البيتان في (التبيان للعكبري 247/3) منسوبان لمحمود الوراق .

فَكَيْفَ بلُوغ الشُّكْرِ إلا بعونهِ ... وإنْ طَالتِ الأَيَّامُ، واتَّصَلَ الدَّهْرُ

وقوله:

لكِ يامَنَازِلُ في القُلُوبِ مَنَازِلُ ... أَقْفَرْتِ أَنْتِ، وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ[1]

من قول حبيب:

وَقَفْتُ وَأَحْشَائِي مَنَازِلُ للأَسَى ... بِهِ، وَهْوَ قَفْرٌ، قد تَعَفَّتْ مَنَازِلُهْ[2]

وقوله:

وأنا الذي اجتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ ... فَمَنِ المُطَالَبُ، والقَتِيلُ القَاتِلُ[3]

من قول دعبل:

لاتَأْخُذَا بِظُلاَمتي أَحَداً ... قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا[4]

وقوله:

جَمَحَ الزَّمَانُ فما لَذِيذٌ خَالِصٌ ... مِمَّا يَشُوبُ، ولا سُرُورٌ كَامِلُ[5]

من قول الشاعر:

وكَذَاكَ لاخَيْرٌ عَلَى الدُّ ... نْيَا، ولا [شَرٌّ بِدَائِمْ][6]

وقوله:

---

(1) رواية المخطوط: « في الفؤاد ». والبيت في (ديوانه 249/3) مطلع قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 192/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها المعتصم .

(3) البيت في (ديوانه 250/3) واجتلب: افتعل من الجَلْب .

(4) البيت في (ديوان دعبل ص 249 ط. د. الأشتر) مع الشعر الذي تحققت نسبته إليه من قصيدة قالها في الشيب والشباب. و(ديوانه ص 118 ط. د. نجم)، و(ص 249 ط. د. الدّجيلي) .

(5) البيت في (ديوانه 254/3). وجمح الزمان: أسرع. والمشوب: المختلط. وجمح هنا: قهر وغلب .

(6) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين، واستدرك اعتمادا على (مط والتبيان 254/3)، وقد روي في (مط): «وكذاك لاخير ولا شر على الدنيا بدائم». وجاء البيت في (التبيان على هذا الشكل الغلط: «وكذاك لاخَيْرٌ على الدُّنيا ولا شَرٌّ يُدَامُ» وهو غير منسوب فيه. وورد ضمن قطعة في (ذيل الأمالي ص 106) برواية: ....«شَرٌّ علىٰ أحد يُدامْ» .

ونسب الشعر بالهامش لمرقش السدوسي، وقيل: هو لِخُزَز بن لَوْذان كما في (اللسان: حتم). والقطعة في كتاب الاختيارين ص 171) منسوبة لرجل من بني سدوس، وذكر بهامشه أنّه : «وهو خُزَز بن لوذان السدوسي، ←

سَتَـرُوا النَّـدَىٰ سَتْـرَ الغُـرَابِ سِفَـادَهُ ... فَبَـدَا، وَهَـلْ يَخْفَىٰ الرَّبَابُ الهَاطِـلُ[1]

من قول الشاعر:

أرادوا لِيُخْـفُـوا قَبْـرَهُ عنْ عَـدُوِّهِ ... فَطِيبُ تُرَابِ القَبْـرِ دَلَّ عَـلَىٰ القَبْـرِ[2]

وقوله:

ولقَـد عَـلَوْتَ فمـا تُبَـالي بعـدَمَـا ... عَـرَفُـوا، أَيُحْمَـدُ أَمْ يُـذَمُّ القَـائِـلُ[3]

من قول الحطيئة:

فمـا زلتَ تُعْـطِي النَّفْس حتَّىٰ تجاوَزَتْ ... مُنَـاهَا، فَأَعْطِ النَّاسَ إنْ شِئْتَ أَوْدَعِ[4]

وقوله:

وإذا أَتتْـكَ مَـذَمَّـتي من نـاقصٍ ... فَهِـيَ الشَّـهـادَةُ لي بِـأَنِّي كامِـلُ[5]

من قول الطِّرِمَّاح:

لقَـد زادني حُبًّـاً لنَـفْسِـيَ أنَّنِـي ... بَغِيضٌ إلىٰ كلّ امرئٍ غيرِ طَـائِـلِ[6]

← من بني عوف، قيل: انَّه كان قبل امرئ القيس، ونسبت الأبيات إلى المرقم الذهلي السدوسي، وهو المعروف بابن الواقعية، نسب إلى أم من أمّهاته واسمه عبد الله بن عبد العُزّىٰ، من بني الحارث بن سدوس شاعر جاهلي مدح الحوفزان، وهجا عبد الله بن عنمة الضَّبّيّ». والمقطوعة في (العمدة 1010/2)، والبيت ليس فيها، منسوبة لشاعر قديم، ولزبَّان أيضاً، وهو زبان بن منظور الفزاري صهر النَّابغة الذبياني.

(1) البيت في (ديوانه 258/3ط. العكبري، و 375/3ط. البرقوقي). والسِّفاد يقال: سَفِدَ يَسْفَدُ الغراب؛ إذا نزا علىٰ أنثاه، ويقال للحيوانات والطير والسباع.

والرَّباب: غيم يتعلق بأسافل السحاب إذا كثر ماؤه.

(2) البيت لمسلم بن الوليد، وهو في ذيل (شرح ديوان صريع الغواني ص 320)، وذكر في (التبيان 258/3) أنَّه لحبيب، ولم أجده في ديوانه، وهو في (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 13 غير منسوب، وكفاية الطالب ص 89 ، والعمدة 810/2 ، وحلية المحاضرة 445/1).

(3) بالمخطوط: «الحمـ...أم يذمّ القائل». وهو في (ديوانه 259/3).

(4) البيت في (ديوان الحطيئة ص72 رواية ابن حبيب) برواية: «...فَأَعْطِ الآن إن شئت...» من مقطوعة يمدح بها طريف بن دَفَّاع الحنفي.

(5) بالمخطوط و(مط): «...فاضل» تحريف. وهو في (ديوانه 260/3). ولم يشر لرواية «فاضل» فيه.

(6) البيتان في (ديوان الطرماح 346) ضمن قصيدة يهجو بها بني تميم. وغير طائل؛ أي خسيس لافضل له، ولا قيمة. وثاني البيتين في (التبيان 260/3) وهو:

وإنِّي شَقيٌّ باللئام، ولا ترىٰ ... شقيًّاً بهم إلاَّ كريمَ الشَّمائلِ ←

إذا مــا رآني قَطَّـعَ الطَّـرْفَ بينَــه ... وبيــني فِعْــلَ العــارِفِ المُتَجــاهِـلِ

وقوله:

ويُظْــهِــرُ الجَهْــلَ[(1)] [بي وأعْـرِفُـهُ ... والدُّرُّ دُرٌّ بــرغْــم مَنْ جَهِــلَهْ

من قول جميل:

إذا مــا رَأوني] طــالعــاً من ثَنِــيَّــةٍ ... يقــولون: مَنْ هـٰذا؟ وقـد عـرفـوني[(2)]

وقوله:

لَمَّــا رأتْ وَجْهَــهُ خُيُــولُهُــمُ ... أقْسَــمَ بــاللهِ لاَرَأَتْ كَفَــلَهْ[(3)]

من قول البندليجي:

حَتَّـى يَظُـنُّـوهُ إنســانـاً بغـير قَفـا ... وأنَّــهُ راكبٌ طِـرْفـاً بـلا كَفَــلِ[(4)]

وقوله:

لاخَيْــلَ عنــدكَ تُهْــدِيهــا ولا مــالُ ... فَـلْيُسْـعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحَالُ[(5)]

من قول الحطيئة:

إلاَّ يَكُــنْ مَــالٌ يُثَــابُ فــإنَّــهُ ... سيــأتي ثنــائي زَيْدَاً بنَ مُهَــلْهِـلِ[(6)]

وقوله:

← وهكذا يلاحظ أن معنىٰ البيت الثاني الذي أورده الشنتريني ذو علاقة ضعيفة جدًّا ببيت المتنبي الآنف الذكر خلاف البيت الذي جاء عند الكعبري، فعلاقته ببيت المتنبي قوية جداً، مّما يدل أنَّ الشنتريني في نقله أو عمله لم يكن دقيقاً في مستوىٰ شراح المتنبي الباقين، وفي إسقاط البيت الأساسي ووضع آخر مكانه إخلال بالمعنىٰ المراد.

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين قدر ثلاثة سطور. ورواية (مط): «ويعرفني» خطأ. واستدرك السقط عن (مط) و(ديوانه 270/3).

(2)البيت في (ديوان جميل بن معمر ص 207). والثنيّة: العقبة أو الجبل أو الطريق فيهما.

(3) البيت في (ديوانه 272/3). والكَفَل: العَجُز للإنسان أو الدّابة.

(4) رواية البيت في (مط): «حتىٰ يظنون...» خطأ. وهو في التبيان 272/3) غير منسوب.

(5) رواية (مط): «فليسعد الحدّ إنْ» خطأ . وهو (في ديوانه 276/3) من قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتكا سنة 348 هـ. برواية:«...ان لم تُسْعِدِ الحالُ».

(6) رواية المخطوط: «...فإنّه مدح/سيأتي زيداً بن مُهَلْهِلِ». والبيت في (ديوان الحطيئة ص 84) من مقطوعة يمدح بها زيد الخيل وقد أطلقه من الأسر.

تَتَبَّـــعَ آثـــــارَ الرَّزَايَــــا بِجُودِهِ   تَتَبُّـعَ آثـارِ الأَسِـنَّــةِ بـالفُتْـــلِ[1]

من قول بَشَامَةَ بن حَزْنٍ [2]:

بيـضٌ مَفَــارِقُنَــا، تغـلي مـراجِـلُنَـا   نَــأْسُــوا بــأموالنـا آثـارَ أيـدِينـا[3].

---

(1) البيت في (ديوانه 297/3) من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دِلِّيْرَ بنَ لَشْكَرَوَّز. والرّزايا: الفجائع. وآثار الأسنّة: الجراحات التي تحدثها الرماح. والفُتْل: ج. الفتيلة، وهي التي يجعل فيها الطبيب المرهم ليوصله إلى الجرح.

(2) بشامة بن حزن النهشلي: شاعر مخضرم بقي إلى أيام معاوية.

(3) البيت من القصيدة الحماسية رقم (14) في (شرح ديوان الحماسة 105/1) منسوبة لبشامة بن جَزء النَّهْشَلِي، أو لبعض بني قيس بن ثَعْلَبَةَ، وفي (الشعر والشعراء 638/2) ضمن مقطوعة (6) أبيات منسوبة لنهشل بن حريّ النهشليّ وفي (حلية المحاضرة 1/ 342، وكفاية الطالب 151، والتبيان 3/ 297).
وبيض مفارقنا لكثرة ما نقاسي من الشدائد أو لكثرة استعمال الطيب، وقد تكون المراجل كناية عن الحروب. ونأسو: نداوي. ويقصد: أن السعد في وجوههم، والكرم في قدورهم التي تغلي دائما، ومن أصابوه بشر في حرب أو غيرها ساعدوه بأموالهم.

باب قافيـة الميـــم

قال:

وَفَـاؤُكُمَـا كالرَّبْعِ أَشجَـاهُ طاسِمُـهْ   بِأَنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَـاهُ سَـاجِمُـهْ[1]

ء أي: وفاؤكما لي باسعادي على البكاء كَوَفَاءِ الرَّبْعِ الدّارس لي بذلك، لأَنَّ الرّبع إذا دَرَسَ كان لي أَشجَىٰ، والدمع إذا كثر كان عندي أشفىٰ. فكلاكما قد أسعدني علىٰ البكـاء. والبـاء متعـلقـة بالوفاء المحذوف. والتقدير: وفاؤكما بالإسعـادِ كوفاء الرَّبْعْ بالإشْجَاء، فلما حذفتَ أحدهما، حملت الباقي علىٰ الأقرب الذي هو في حكم المنطوق كما تقـول: ضربتُ وضَـرَبَني زَيْدٌ. وحَسُـنَ الحَذْفُ كراهـةَ التِّكْرَارِ، وهٰذا أحسنُ مُحْتَمَلاتَه.

وقال:

ومـا أَنَـا إلاَّ عـاشِـقٌ كُلُّ عـاشِـقٍ   أَعَقُّ خَـلِيـلَيْـهِ الصَّـفِيَّيْنِ لائِمُهْ[2]

ء أي: ما أَنَا إلاَّ عاشِقٌ، وكل عاشق فهذِهِ[3] صِفَتُـه، ولا ينكَرُ وصفُ الخليل

(1) رواية المخطوط: «أسخاه طاسِمُه» تحريف وخطأ. وهو في (ديوانه 325/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وهي أول ما أنشده سنة 337 هـ عند نزوله بأنطاكِيَّةَ. وشجاه شَجْوَاً: أحزنه. والطَّاسم: الدارس والطامس. والساجم: السائل.

(2) رواية المخطوط: «...أحق خليليه المعقين...» تحريف وخطأ. وهو في (ديوانه 327/3).

(3) رواية (مط): «هذه» ـــ بدون فاء ـــ.

المصافي بالعقوق في هٰذا لأنّه يريد أنّه عُقُوقٌ عندَه لاعِنْدَ غَيْرِه، بل اللَّوْمُ علىٰ هٰذا نصيحةٌ لاينبغي أن يُخِلَّ بها الخليلُ، فأعقُّهما عنده أكثرُهُما لَوْمًا.

وقال:

بَلِيتُ بِلَىٰ الأَطلالِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا ... وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خاتِمُهْ[1]

قد طُعِنَ في عجز هٰذا البيت من ثلاثة أوجه: أحدها أنّه غير مناسب لأوَّله في الجزالة. والجواب عنه: أنّ الشاعر في آخر البيت أَعْذَرُ منه في أَوَّله، لأنّ المبتدئَ مختار، والمتمم مُضْطَرّ. وقد قال امرؤ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَىٰ سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بأنواعِ الهُمُومِ ليبتلي[2]

وقال بَشّارٌ:

يسقط الطَّيرُ حَيْثُ يُنْتَشَرُ الحَـ ... ـبُّ، وتُغْشَىٰ مَنَازِلُ الكُرَمَاءِ[3]

وقال آخر:

أَلاَ أَيُّها النُوَّام، ويحكُمُ هُبُّوا ... أُسائِلُكُمْ: هل يقتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ؟![4]

فأين أواخر[5] هذه الأبيات من أولها في الجزالة.

والثاني أنَّ وقوف الشحيح على طلب خاتم ليس ممّا يتناهى فيه، ويُضْرَبَ/ به المثل في الطول[6] فالجواب: أن المقصود منه شَبَه[7] الحَيْرة والهيئة، لاشبه المدّة. (259)

والثالث أنّ الخاتمَ إنْ كان كثير الثمن، فكيف يضرب المثل في الشح بمن جاد به

---

(1) البيت في (ديوانه 328/3).

(2) رواية (مط): «مرخ سدوله». والبيت في (ديوان امرئ القيس ص 18، والمعلقات ص 107). والسدول: ج السِّدْل، وهو الستر. وليبتلي: من الابتلاء، وهو الاختبار.

(3) رواية المخطوط: «حيث يلتقط»، وهو في (ديوان بشار 136/1) من قصيدة يمدح بها عُقْبَةَ بن سَلْمٍ والي البصرة.

(4) البيت لجميل بثينة، وفي (ديوانه ص 14 ط. جزيني) ضمن قصيدة.

(5) في المخطوط: آخر».

(6) بالمخطوط: «في الطويل».

(7) سقطت كلمة «شبه» من (مط).

علىٰ نفسه، وإن كان قليل الثمن، فما عسىٰ أن يبلغ أسفُهُ علىٰ تافه حقير؟

والجواب أَنَّ الشحيح لايتخـذ خاتماً إلاَّ عن ضرورة فادحة أو أمر[1] غالب، فيشتد ذهابه عليـه[2] لشدّة حاجته إليه، وصعوبة اتخاذ[3] غيره عليه. وقد قيل المُراد بالخاتم آخر ما يبقىٰ من نفقته، فيكون ذهابه عليه أصعب.

وقال:

قِفِي تُغْـرِمِي الأُولَىٰ من اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِثَـانيـةٍ، والُمتْـلِفُ الشـيءَ غَـارِمُهْ[4]

يريد أنّ النظرة الأولى كانت فجأة، فذهبت نفسه معها، فإذا نظرها ثانية تمتّع بها، فثابت نفسه إليه.

وقال من أخرىٰ:

كأجنـاسِـهَـا رايـاتُهـا وشِـعَـارُهَـا ومـا لَبِسَتْـهُ [و] السِّـلاحُ الُمسَمَّـمُ[5]

أي: هذه العُدَد منتخبة كريمة كأجناس هذا الخيل العربية.

وقال من أخرىٰ:

ومُهْجَـةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَـمِّ صَـاحِبِهـا أَدْرَكْتُـهـا بجـوادٍ ظَهْـرُهُ حَـرَمُ[6]

المهجة: دم القلب؛ أي: ربَّ مهجة من هم صاحبها مهجتي؛ أي: ممّا يهمّه، ويطلبه، أدركتها، ولم تدركني[7]، علىٰ جواد ظهره بمنزلة الحرم؛ لأنّ من ركبه أمن كما يأمن مَنْ في الحرم[8].

وقال:

---

(1) بالمخطوط: «وأمر».

(2) في (مط): «فشددها عليه» تحريف وخطأ.

(3) في (مط): «إيجاد».

(4) البيت في (ديوانه 330/3) برواية: «قِفِي تَغْرَمِ الأولى...» ورواية الشنتريني جيدة. وقال ابن القطاع: «من روى تغرمي» بإثبات الياء كان الأصل تغرمين، فحذف النون للجزم، والخطاب للمحبوبة.

(5) البيت في (ديوانه 358/3). والشعار: الكلام الذي يتكلم به وقت الحرب، وهو كلام اصطلحوا عليه، وأراد هنا بالشعار: لبسها. والمسمَّم: الذي سقي السم.

(6) بالمخطوط: «ظهرها» خطأ والبيت في (ديوانه 368/3) من أواخر القصائد التي أنشدها سيف الدولة.

(7) رواية (مط): «ويطالبه أدركها فلم يدركني».

(8) رواية (مط): «كما يأمن في الحرم».

رِجْـلاهُ في الرَّكض رِجْـلٌ، واليـدان يَدٌ   وفِعْـلُهُ مـا تـريـدُ الكَفُّ والقَـدَمُ[1]

يريد أن جريه طَفْر، فهو يرفع يديه معاً، ورجليه معاً[2] حتَّىٰ كأنَّهما رجلٌ واحدةٌ. وقوله: «ماتريد الكف والقدم»، أي: لايحوج إلىٰ تحريك واحدة منهما، أخذه من قول امرئِ القيس:

فَـلِلسَّـاقِ أُلْهُـوبٌ، وَلِلسَّـوْطِ دِرَّةٌ[3]

وقال من أخرىٰ:

هَـلِ الحَدَثُ الحَمْـرَاءُ تَعْـرِفُ لَوْنَهـا   وَتَعْـلَمُ أيُّ السَّـاقِيَيْـنِ الغَمَـائِمُ؟[4]

قيل: إنَّه بَنَاهَا بحجارة حُمْرٍ، وقد كانت بخلاف ذلك، أي: هل تعرف لونها الأوَّل، فتنكر[5] اللّون الثاني، وقيل: أراد حُمْرَةَ الأرضِ من دَمِ الأعداءِ، لأنَّه أوقع بهم فيها، وأراد بالسَّاقيين: الغمائمَ وسيف الدولة، أو الغمامَ والجماجمَ.

وقال:

تَظُـنُّ فِـرَاخُ الفُتْـخِ أنَّكَ زُرْتَهَـا   بِـأُمَّـاتِهَـا، وَهْيَ العِتَـاقُ الصَّـلادِمُ[6]

أي: إذا أَبْصَرَتْ فِرَاخُ العُقبان سرعةَ خيلِك، وما نثرته حولها من المطاعِم، يعني

---

(1) البيت في (ديوانه 368/3).

(2) رواية (مط): «يرفع يديه ورجليه معا». خطأ.

(3) صدر البيت في (شرح ديوان امرئ القيس ط. السندوسي ص 38) وتمامه.

وللزَّجْرِ منه وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

والألهوب: زجر بالسوط. والدرة: الدفعة. والزجر: الانتهار. والأهوج: الأحمق. والمنعب: المصاح عليه، من النعيب، وهو التصويت.

(4) البيت في (ديوانه 380/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة. والحدث: القلعة التي بناها في بلاد الروم، وعليها كانت الوقعة، وسمَّاها حمراء؛ لأنه بناها بحجارة حمر، أو لكثرة ما أجرىٰ عندها من الدماء.

(5) في (مط): «هل يعرف...فينكر».

(6) البيت في (ديوانه 389/3). والفتخ: ج فتخاء، وهو إناث العقبان، وسُمِّيت بذلك لطول جناحها ولينه في الطيران، والفتخ: لين المفاصل. والأمات: ج أمّ فيما لايعقل. والعتاق: كرام الخيل. والصلادم: ج الصِّلْدِم، وهي الفرس الشديدة والصلبة القوية.

القتلىٰ، حسبت خيلك أُمَّاتها[1] قد جاءتها بما تأكل[2].

[وقال[3]:

مَضَىٰ ينسكُرُ الأصحابَ في فَوْتِهِ الظُّبَا بمَا شَغَلَتْهَا هامُهُم والمَعَاصِمُ[4]

؛ أي: مضىٰ الدُّمُسْتُقُ شاكراً لأصحابه، لأنَّهم شَغَلُوا سيوفَ سيفِ الدولةِ عنه برؤوسهم ومعاصمهم، فكان ذٰلك سبب سلامته.

وقوله: بما شغلتها، أي: لأنَّ شغلتها][5].

وقال:

وإنِّي لَتَعْدُو بي عَطَايَاكَ في الوغىٰ فلا أنا مَذْمُومٌ، ولا أَنْتَ نَادِمُ[6]

يعني بالعطايا الخيل، لأنَّها من عطاياه، فلا أنا مذموم الإقدام في الوغىٰ[7]، ولا أنت نادمٌ في الإعطاء.

وقال من أخرىٰ:

تُعَطَّفُ فِيهِ، والأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فيهِ، والسِّيَاطُ كَلامُ[8]

؛ أي: هٰذه الخيل لكرمها، وسرعة قبولها يُسْتَغْنَىٰ بنواصيها وزجرها عن أعنة تُعطف بها وسياط تضرب بها.

وقال:

---

(1) رواية (مط): «أمهاتها».

(2) رواية (مط): «تأكله».

(3) سقط من (مط) قدر خمسة أسطر ما بين حاصرتين.

(4) البيت في (ديوانه 390/3) والظُّبَا: ج الظُّبَة، وهي حد السيف. والمعاصم: ج المِعْصَم وهو الزَّند. والدُّمُسْتُق: صاحب جيش الروم.

(5) إلىٰ هنا ينتهي الساقط من مط.

(6) (البيت في ديوانه 392/3) برواية: « لتعدوني». يريد: إني أركب خيلك التي تهبني، فهي تعدو بي في الحرب.

(7) رواية المخطوط: «في الإقدام».

(8) البيت في (ديوانه 394/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد ورد رسول الروم يطلب الهدنة في سنة 344 هـ. والضميران في «فيه» الأولىٰ والثانية للطعن المذكور في البيت الذي قبله (عن الديوان). والأعنّة: ج عنان، وهو للخيل السيور التي في اللجام. والسياط: ج سوط. والتي تُعطَف: الجياد.

إلىٰ كَمْ تَـرُدُّ الرُّسْـلَ عَمَّـا أَتَـوْا لَهُ كأنَّهُـمُ فِيما وَهَبْتَ مَـلاَمُ[1]

؛ أي: ترد الرّسل عمّا أذعنوا إليه من الصُّلح، ولا تجيبُهم إليه، كأنهم مَلاَمُ مَنْ يلومك في هباتك وجودك الذي عادتك أن ترده، ولا تقبله.

وقال من أخرىٰ:

عُقْبَـىٰ اليمـينِ علىٰ عُقْبَـىٰ الوَغَىٰ نَـدَمُ مـاذا يـزيـدُكَ في إقـدامِكَ القَسَـمُ[2]

كان الدُّمُسْتُقُ قد أقسم أن يلقىٰ سيف الدولة، فلمَّا لقيه انهزم، فندم فلم يزده في إقدامه القسم؛ لأنَّه لايغيّر طباعه ولا يشجّعه.

وقال:

الرَّاجِعُ الخَيْـلَ مُحْـفَـاةً مُقَـوَّدَةً مِـنْ كُـلِّ مِثْلِ وَبار أهْـلُهَـا إرَمُ[3]

؛ أي: رَجَعَ وخيلُهُ قد حَفِيَت وقِيدَت بَعْدَ أن خرَّب المدن وصيرها مثل وَبَارِ — وهي مدينة قديمة خراب —، وأهلك أهلها فصيرهم مِثْل[4] إرَمَ الذين أهلكهم الله.

وقال من أخرىٰ:

كُفِّـي أَرَانِي وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَمَـا هَـمٌّ أَقَـامَ عَـلَىٰ فُـؤَادٍ أَنْجَـمَـا[5]

أَنْجَـمَ؛ أي: أقْلَعَ وزال. وقولُه: «أَلْوَمَ»؛ أي أحقّ بأن يُلام منّي. وباب هٰذه/ (260) الصفة أن تكون للفاعل[6]، وهي هاهنا للمفعول الملوم. كما قالوا: ما أبغضني إليه، وما أحبَّني إليه، وما أمقتني إليه، إذا أوقعت فعل التعجب علىٰ المفعول، وإن كان حقه أن

---

(1) رواية المخطوط: .

«إلى كم ترد الخيل عما أتوا له كأنهم فيها وهبت كلام

خطأ. وهو في (ديوانه 394/3).

(2) البيت في (ديوانه 15/4) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة 345 وهي آخر قصيدة قالها بحضرته.

(3) البيت في (ديوانه 17/4). ومحفاة: حفيت من الطراد. ومقودة: يقودها من بلد إلى بلد. ووبار: مدينة قديمة الخراب. وإرَمْ: جيل من الناس، قيل إنّهم عاد.

(4) رواية المخطوط: «مثال».

(5) بالمخطوط: «فؤادي». والبيت في (ديوانه 27/4) من قصيدة يمدح بها بعضهم وأراد أن يستكشفه عن مذهبه، وهي من شعر الصّبا. وكفّي: دعي واتركي. وأراني: عرفني.

(6) رواية (مط): «وناب...الفاعل».

يقع علىٰ الفاعل، فيقول: ما أبغضني له، كما يقول: ما أضربني له. فعلىٰ هٰذا يقول: ما أَلومني إليه؛ أي ما أشدّ ما يلومني، وما أَلْوَمنِي له، إذا تعجّبتَ من الفاعل؛ أي: ما أشدّ ما ألومه.

وقال:

لم تَجْمَعِ الأَضْدَادَ في مُتَشَابِهِ ... إلاَّ لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِيَ مَغْنَمَا[1]

قولُه: «في متشابه»؛ أي متناسب[2] في الحسن، والعزم ما غُرِمتَهُ مّما يجب عليك.

وقال:

كَصِفَاتِ اَوْحَدِنَا أبي الفَضْلِ التي ... بَهَرَتْ، فَأَنْطَقَ واصِفِيهِ وَأَفْحَمَا[3]

أَنْطَقَهُم لّما راموا وصفه[4]، وأفحمهم لّما عجزوا عنها[5].

وقال من أخرىٰ:

بِحُبِّ قاتِلَتي، والشَّيْبِ تَغْذِيَتِي ... هَوَايَ طِفْلاً وشَيبي بالغَ الحُلُمِ[6]

تغذيتي: مبتدأ. وما قبله خبرُه، وَهَواي: مبتدأ، وطفلاً: حال يَسدُّ مَسَدَّ الخَبَرَ[7]، [وشيبي: مبتدأ، وبالغَ الحُلُم: حال يَسُدُّ مَسَدَّ الخبر].

وقال:

شَيْخٍ يرىٰ الصّلواتِ الخمسَ نافِلَةً ... ويستحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ في الحَرَمِ[8]

جَعَلَ السَّيفَ شيخاً لقدمه، وقال: [يَرَىٰ][9] ويستحلّ، فأثبت له هٰذه

---

(1) بالمخطوط: «إلا ليجعلني لغرم» والبيت في (ديوانه 295/4). والغرم: الغرام، وهو ما لزمه من عشقها وهواها.

(2) في (مط): «مناسب».

(3) رواية المخطوط و(مط): «الذي». والبيت في (ديوانه 29/4) من قصيدة قالها في صباه. والإفحام: ضد النطق.

(4) بالمخطوط: «وصفهم» خطأ.

(5) أي: عن محاسنه وأوصافه.

(6) البيت في (ديوانه 36/4) من قصيدة قالها في صباه.

(7) سقط سطر ما بين حاصرتين من (مط).

(8) البيت في (ديوانه 42/4). وشيخ: صفة لِمُنْصَلِتٍ في بيت سابق.

(9) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط.

الصّفات، لأنَّ في إثباتها نفياً لضدها، أي: لا[1] يرىٰ فرضاً، ولا يحرم دماً.

وقال من أخرىٰ:

فَكَمْ قائلٍ لو كانَ ذا الشخصُ نفسَه   لكانَ قَراه مَكْمَنَ العَسْكَرِ الدَّهْمِ[2]

أي: لو كان عِظَمُ شخصه كَعِظَمِ نَفْسِه، لكان ظهرهُ مَكمناً للعسكر الكثير والجَمْعِ الكبير.

وقال من أخرىٰ:

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ   أَحْدَثُ شَيءٍ عَهْداً بِهَا القِدَمُ[3]

أي: أَحَقُّ [شيءٍ][4] دارسٍ بالبكاء عليه الهِمَم، لأنها أكثر شيءٍ دُرُوسا وأَعْدَمُهُ وُجُوداً.ويحتمل أَنْ يريد بالعافي الطَّالِب، أي: أحق من استدعىٰ بكاءك بأن تجود[5] عليه الهممُ. وقال:

بنو العَفَرْنَىٰ مَحَطَّةَ الأَسَدِ الْ   أُسْدُ، ولَكِنْ رِمَاحُهَا الأَجَمُ[6]

العَفَرْنَىٰ: الأَسَد، وَمَحَطَّة جَدُّ الممدوح، أي: بنوه الأسد، ورماحُها كالأَجَم.

وقال:

نَاعِمَةُ الجِسْمِ، لا عِظَامَ لَهَا   لها بنَاتٌ، ومالَهَا رَحِمُ[7]

---

(1) بالمخطوط: «ألا».

(2) البيت في (ديوانه 58/4) من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي. والقَرىٰ: الظهر. والمكمن: المخفي والمستتر. والدَّهم: الكبير.

(3) البيت في (ديوانه 58/4) من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. والعافي: الدارس الذاهب.

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين.

(5) في (مط): «يجود».

(6) البيت في (ديوانه 63/4). والعَفَرْنَىٰ: من أسماء الأسد، وأصله من العفر؛ لأنَّه يعفِّر صيده لقوته، والنون والألف للإلحاق. والأجم: جمع أجمة، وهي خيس الأسد وبيته. وفي (التبيان 64/4): بنو محطة الأسود، يقال: إن المنصور ضرب عنق محطة هٰذا علىٰ الإسلام، عرض الإسلام عليه، فلم يسلم، فقتله؛ أي أنتم الأسود، لكن رماحكم الآجام.

(7) البيتان في (ديوانه 68/4) يصف خيرة طبرية.

يُـــقَـــرُ عَنْـــهُـــنَّ بَطْـــنُـــهَـــا أَبَـدَاً وَمَـــا تَشَـــكَّـىٰ، ومـــا يســـيـــلُ دَمُ[1]

يَصف بُحيرةً، وبناتُها سَمَكُها، ويُبْقَرُ: يُشَقُّ.

وقال:

أَبَـــا الحُسَـــيْـنِ ٱستَـــمِـــعْ فَمَـــدْحُكُـــمُ في الفِعْـــلِ قَبْـــلَ الكَـــلامِ مُنْتَظِـــمُ[2]

وقـــد تَـــوَالى العِـــهَـــادُ منـــهُ لَكُـــمْ وَجَـــادَتِ المـــطْـــرَةُ التي تَسِـــمُ[3]

العِهاد: مطر يتكرر، والوسميُّ: أول المطر؛ لأَنَّه يَسِمُ الأَرْضَ بالنَّباتِ؛ أي: اِفْعَلْ ما تُمْدَحُ به، فقد تكرَّر مدحي لكم. وهٰذا مِنْ خفِّي الاقتضاء، وبديع الاستجداء.

وقال من أخرىٰ:

[حَسَـــنٌ في عُيـــونِ أَعْـــدَائِـــهِ أَقْـــبَحُ مِنْ ضَـــيْـــفِـــهِ رَأَتْـــهُ السَّـــوَامُ][4]

؛ أي: حسن وهو في عيون أعدائه أقبح[5] من ضيفه في عيون السَّوامِ؛ لأَنَّ الممدوح يقتل الأَعداء والضيف سببُ عَقْرِ السَّوَام.

وقال:

نَـــائِـــلٌ مِنْـــكَ نَظْـــرَةً ســـاقَـــهُ الفَقْـــرُ عـــلـيـــهِ لفـــقـــرِهِ إِنْعَـــامُ[6]

؛ أي: من نال منك نظرة، وقد ساقه الفقر، فعليه لفقره إنعام. فنائل: مبتدأ، وساقه الفقر صفته، وقوله: «عليه لفقره إنعام»، مبتدأ، وخبر في موضع خبر الأول.

وقال:

ومِنَ الرُّشْـــدِ لم أَزُرْكَ عـــلىٰ القُـــرْبِ، عـــلىٰ البُـــعْـــدِ يُعْـــرَفُ الإِلْمَـــامُ[7]

؛ أي: لو زرتك علىٰ القُرْب لَحَصَلْتُ في يديك، ولم آمن أن تخرجني في جملة

---

(1) قال في (المرجع السابق 68/4): والبطن مذكر، وحكىٰ أبو حاتم تأنيثه لغة».

(2) رواية المخطوط: «أبو الحسن... ينتظم» خطأ. والبيتان في (ديوانه 68/4 .

(3) العِهاد: ج العهد، وهو المطر الذي يكون بعد المطر. والمطرة التي تَسِمُ: هي الوسمي، وتكون في أول السنة.

(4) سقط البيت من المخطوط. وهو في (ديوانه 96/4) من قصيدة يمدح بها عليّ بن أحمد المُرِّيّ الخراساني. والسوام: المال المرعي.

(5) بالمخطوط: « حسن في عيون أعدائه قبيح أقبح».

(6) البيت في (ديوانه 99/4) برواية: «نائلٌ منك نظرةٌ».

(7) البيت في (ديوانه 100/4). والإلمام: النزول.

هِبَاتِكَ، لأَنَّكَ لاتبقي في يديك شيئاً، لكن زيارة القلوب على البعد[1] أدلّ على صفاء الودّ، وأقرب إلى السّلامة والرشد.

وقال من أخرى:

يـا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ في الوَغَىٰ ... لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُ مِنْكِ وَأَرْحَمُ[2]

يَرْنُو إِلَيْكِ معَ العَفَافِ، وَعِنْدَهُ ... أَنَّ المَجُوسَ تُصِيبُ فيما تَحْكُمُ[3]

قال أبو الفتح: رمى المهجو بأخته والأبنة. وقوله: «ثَمَّ» إشارة إلى موضع الفاحشة، فعلى هذا يريد بالفوارس من يركبه عند الفاحشة، ويريد بالعفاف عدم القدرة على الوطء، والأشبه عندي أن يريد بها شبيهة[4] معتنق الفوارس في الوغى، يعني نفسه، وقوله: «لَأَخُوك أَرَقُّ منك» مبالغة في وصفها بالقسوة وقلّة الرحمة، وقوله: «يرنو إليك مع العفاف»، أي: لو اعتقد أَنَّ المجوس تصيب فيما تحكم به في نِكَاح الأخوات لعفّ عنها، فكيف وهو بخلاف ذلك؟ فهذا أشبه بما قبله وما بعده[5]، لأَنَّه تغزّل، ثمّ خرج إلى الهجو بعده.

وقال من أخرى:

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي[6]

الرّازحة: المعيية[7]، وبغامها: صوتها إذا أعيت. قال أبو الفتح: يقول: جعلني الله بهيمة أن تحيرت كما قال:

---

(1) بالمخطوط: «مع البعد».

(2) البيتان في (ديوانه 122/4) من قصيدة يهجو بها إسحاقَ بن إبراهيم الأعور ابن كَيْغَلَغَ صاحب طَرَابُلُسُ. ومعتنق الفوارس: وصف الشجاع؛ لأنّه يعتنقهم عند الضرب بالسيف. والوغى: الحرب.

(3) رنا: آدام النظرة. والمجوس يتزوّجون بأخواتهم.

(4) رواية (مط): «شبهة».

(5) رواية (مط): «تماقبله ومما بعده».

(6) البيت في (ديوانه 143/4) من القصيدة التي يذكر فيها حمّاه التي كانت تغشاه في مصر. والبغام: صوت الناقة للتعب، بغمت الناقة تبغم، وهو صوت لا يفصح به. والرّازح من الإبل: الهالك هزالاً. ورزحت الناقة ترزح رزوحاً ورزاحاً: سقطت من الإعياء هزالاً.

(7) رواية (مط): «المعيبة» تصحيف.

«أَنَا لائمي إنْ كنت وَقْتَ اللَّوائِمِ»[1]

ويحتمل أن يريد أنه متىٰ تحيّر آهتدىٰ بعيون رواحله،/لأنّها قد ألفت الأسفار (261) وعرفت الطّرقات، وكذلك ألفت التعب والإعياء، فهو أبداً يصوّت كما تصوّت المعيبة[2].

وقال:

فقد أَرِدُ المياهَ بلاَ دَليلٍ   سِوىٰ عَدِّي لها بَرْقَ الغَمَامِ[3]

كانت العرب[4] إذا عدَّت للسّحابة مِئَةَ بَرْقَةٍ أو أكثر، [لم تَشُكَّ في أنّها ماطرة، قد سقت فتتبعها علىٰ الثقة بالمطر][5].

وقال:

وزائرتي كأنَّ بِهَا حَيَاءً   فَلَيْسَ تزورُ إلاَّ في الظَّلاَمِ[6]

بَذَلْتَ لَهَا المَطَارِفَ والحَشَايَا   فَعَافَتْهَا، وباتَتْ في عِظَامِي[7]

يعني: الحُمَّىٰ، وكانت تأتيه ليلاً، وتفارقه نهاراً.

وقال:

---

(1) صدر بيت مطلع قصيدة في (ديوانه 110/4) قالها يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج، وتمامه:

عَلِمْتُ بِما بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ

يقول: أنا لائمي؛ أي: أنا مثله إن فعلت كذا. وفيه معنىٰ القسم؛ أي: إنْ كنت وقت وقوفي بالدّيار علمت بما بي، فأنا لائمي .

(2) رواية (مط): « المعيبة ». تصحيف .

(3) البيت في (ديوانه 143/4) برواية: « ... بغير هادٍ » .

(4) بالمخطوط: « الأعراب » .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. ورواية (مط): « ... لم تشك أنّها تمطر، فتتبعها إلى أن تجد الماء، ولو قعد عبرا أو أكثر » وفيها تحريف وسقط أيضاً، وقد ضبطتُ النّص عن الديوان .

(6) البيتان في (ديوانه 146/4) .

(7) المطارف: ج مطرف، وهو الذي في جنبه علمان.والحشايا: ج حشية، وهي ما حشي من الفرش مّما يجلس عليه .

أَبِنْتَ الدَّهْــــرِ عِنْـــــدِي كُلُّ بِنْتٍ فكيـفَ وَصَــلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَـامِ[1]

بنات الدهر: حوادثه.

وقال:

تَمَتَّـــعْ من سُـــهَـــادٍ أو رُقَـــادٍ ولا تَـــأْمُـــلْ كَرَىً تَحْتَ الرِّجَـــامِ[2]

فَـــإِنَّ لِثَـــالِثِ الحَـــالَيْنِ معـــنىً سِـــوَىٰ مَعْـنَـىٰ انْتِبَـاهِكَ والمَـنَـامِ

الرِّجام: القبور. وقيل: حجارتها. ويعني بثالث الحالين الموت، أي: هو خلاف النوم واليقظة.

وقال من أخرىٰ:

[وإِنَّ مَنِـــيَّـتَـــهُ عنـــدَهُ لَكَـــالْخَـمْـرِ، سُـقِّـيَـــهُ كَرْمُـهُ][3]

فـــذاك الذي عَبَّـــهُ مـــاؤُهُ وذَاكَ الذي ذَاقَـــهُ طَعْـــمُـــهُ[4]

أي: شرب الكأس التي كان يسقيها النَّاس. وقوله: «الذي عبّه». يحتمل أن يُراد بالهاء الميت، أي: عاد[5] الشارب مشروباً.

وقال من أخرىٰ:

وَتَتْــرُكِ المـــاءَ لايَنْـفَـكُّ من سَـــفَـــرٍ ما ســارَ في الغيم منه سـارَ في الأَدَمِ[6]

هٰذا معطوف على قوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 147/4) .

(2) البيتان في (ديوانه 149/4). والرِّجام: ج الرَّجْم، وهو القبر، وأصله حجارة ضخام تجعل على القبر .

(3) سقط البيت من المخطوط. وهو مع تاليه في (ديوانه 154/4) من قصيدة قالها، وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ، عليها اسم فاتك، وكانت مما أهداه له. يقول: « إنَّ منيته التي كانت منه تنبث في الناس، وتتفرغ بينهم عادت عليه فأهلكته، فجرت لذلك مجرىٰ الخمر التي أصلها الكرْم، ثم عادت فسقيها الكرم .

(4) الضمير المعمول في « عبَّه، وذاقه » عائد على فاتك، وكان مات قبل أن يقول المتنبي هذه الأبيات .

(5) رواية (مط): «الميت الذي عاد » خطأ .

(6) البيت في (ديوانه 155/4) من قصيدة يذكر مسيره من مصر، ويرثي فاتكاً. والأدَمُ: ج الأديم. يريد: « نغترف الماء من أعقاب السحاب، وهو يسافر معنا إمّا في الغيم، وإمّا في المزاود، فهو مسافر حيثما سافرنا .

حَتّامَ نحنُ نُساري النَّجْمَ في الظُّلَمِ[1]

ونَتْرُك، أي يسير الماء في الغيم[2] [، فإذا سقط إلى الأرض سرنا به في الأدم، فلم نَدَعْهُ يَنْفَك من سَيْرٍ].

وقال:

تُبْري لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً ... تُعَارِضُ الجُدُلَ المُرْخَاةَ باللُّجُمِ[3]

تبري أي: تعارض لَهُنَّ، يعني الإبلَ. نعامُ الدَّوِّ: يعني الخيل شبّهها بالنّعام، لسرعتها وطول أعناقها. والدَّوّ: الأرض المستوية. والجَدِيل: زمام النّاقة.

وقال:

في غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أرواحَهُم، وَرَضُوا ... بِما لَقِينَ رِضَىُ الأَيْسَارِ بالزَّلَمِ[4]

تبدو لنا كُلَّما أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ ... عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بِلا لُثُمِ[5]

يعني عبيده، أي: غَرَّرُوا بأنفسهم، وخاطروا بها كما يخاطر صاحب الأزلام، وهي القداح، ويرضى[6] بما يخرج له. وقوله: «سوداً». يعني شعور الغِلْمَان، بلا لُثُمٍ أي: هم مُرْد.

وقال:

في الجاهِلِيَّةِ إلاَّ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ ... من طِيبِهِنَّ بِهِ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ[7]

---

(1) هٰذا صدر مطلع القصيدة السابقة، وهو في (ديوانه 155/4)، وعجزه:

وما سُرَاهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ

وحتّام: إلى مَتَا.

(2) سقط من المخطوط قدر سطر ما بين حاصرتين، واستدرك عن (مط) .

(3) البيت في (ديوانه 156/4). يريد: « أعناق الخيل تعارضُ أعناقَ الإبل » .

(4) رواية (مط): « ... رضى الإنسان بالزّلم » تحريف. والبيتان في (ديوانه 157/4). وأخطروا أرواحهم: حملوها على الخطر لبعد المسافة، وصعوبة الطريق رضوا بذلك كما يرضى المقامر بما يخرج له من القداح. والأيسار: ج يسر، وهم الذين ينحرون الجزور، ويتقارعون عليها بالقداح، وكانوا يفعلون ذلك أيّام الجاهليّة. والزَّلم: السهم .

(5) اللُّثُم: ج لثام، وهو ما يلقى على الوجه من طرف العمامة .

(6) رواية (مط): « ورضي » .

(7) رواية (مط) والمخطوط: « من طيبهّن بها ». والبيت في (ديوانه 157/4). « هم في القتال كفعل أهل الجاهلية وأنفسهم طابت بالقتال وسكنت ». والضمير في « به » عائد على القتال أو القنا .

يريد: أَنَّهم من عسفهم[1] وتصميمهم، وقلّة تَوَقُّفِهِم[2] كَأَنَّهم في الجاهلية، لكن أنفُسَهم من طيبِهِنّ به[3] كأنَّهم آمنون عليها. كما يأمنُ مَنْ هُوَ في الأشهر الحُرُم.

وقال:

نـاشــوا الرِّمـاحَ، وكانت غـير نـاطِقَـةٍ ... فَعَــلَّمُـوهَـا صِيَـاحَ الطَّيْـرِ في البُهَـمِ[4]

البُهَم: الشُّجْعَان. وناشوا: تناولوا. جعل صريرها عند الطعن كصياح الطير.

فصــــل

أَمَّا قولُهُ:

بَــلِيتُ بِـلَىٰ الأَطْـلالِ إنْ لم أَقِفْ بِهَــا ... وُقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خَاتِمُهْ[5]

فمن قول أبي نواس:

كأنّي مُـــرِيغٌ في الدِّيَــارِ طَـرِيــدةً ... أَرَاهَـــا أَمَــامِي مَــرَّةً وورائي[6]

وقوله:

قِفِـي تَغْـرَمِ الأُولَىٰ من اللَّحْـظِ مُهْجَتِي ... بِثَـانِيَــةٍ، والمتـلفُ الشَّـيءَ غَـارِمُهْ[7]

من قول جرير:

ولقـد نظـرتِ، فَـزِدْتِ في نَظَـرِي الهَوَىٰ ... بِحَــزِيــزِ رامــةَ والمَـطِـيُّ سَــوَامِ[8]

وقوله:

---

(1) رواية (مط): « من عشقهم » تصحيف .

(2) رواية (مط): « توثقهم » .

(3) بالمخطوط و(مط): « بها » .

(4) البيت في (ديوانه 157/4). وناشوا: تناولوا. والبُهَم: ج البهمة، وهو الشجاع. وبـصد بصياح الطير صوت الرماح. إذا طعنوا بها الأبطال كصوت الطير .

(5) سبق تخريج البيت ص 1066 رقم 3

(6) البيت في (ديوان أبي نواس ص 402). ومريغ: من أراغ اذا أراد وطلب .

(7) سبق تخريج البيت (ص 1067 رقم 4

(8) رواية المخطوط: « ... فزدت نظريتي الهوى بحريق رامة والمطيّ سوامُ ». تحريف وخطأ. ورواية (مط): « ... فردّ في نظري الهوى بحريق رامة... » تحريف وخطأ. وجاء في (ديوان جرير ص 551):

ولقد أراك وأنتِ جامعةَ الهوىٰ ... نُثْنِىٰ بعهدِك خيرَ دارِ مُقَام

كَذَبَ العواذِلُ لو رأين مُناخنا ... بِحَزيزِ رامةَ والمطيُّ سَوَامِ

وما حاجَةُ الأَظْعَانِ حولكِ في الدُّجَىْ   إلى قَمَرٍ ما واجِدٌ لكِ عادِمُهْ[1]

من قول البحتري:

أَضَرَّتْ بضوءِ البدرِ، [والبدرُ][2] طَالِعٌ   وقامت مَقَامَ البدرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

وقولُه:

وما استغربتْ عيني فِراقَاً رأيتُهُ   ولا عَلَّمَتْنِي غيرَ ما القلبُ عالِمُهْ[3]

من قول طُفَيْلٍ:

وما أَنَا بالمُسْتَنْكِرِ البَيْنِ، إنَّنِي   بِذي لَطَفِ الإخْوَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ[4]

أو قول عبد الملك بن[5] الزيات:

وما استغربتُ بيناً من حبيبٍ   فأُنْكِرَهُ بعينٍ أو بِقَلْبِ[6]

أو قول ابن الرومي[7]:

وما أَحْدَثَ العَصْرَانِ شيئاً نَكِرْتُهُ   هما الواهِبَانِ السَّالِبَانِ هُمَا، هُمَا[8]

وقوله:

علىْ عاتِقِ المُلْكِ الأغرِّ نِجَادُهُ   وفي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ[9]

من قول حبيب:

---

(1) البيت في (ديوانه 330/3) .

(2) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. ورواية المخطوط و(مط): « إمَّا تَغَيَّبا ». والبيت في (ديوان البحتري 197/1) من نسيب قصيدة .

(3) البيت في (ديوانه 332/3) .

(4) رواية البيت في (مط): « بذي لطف الجيران ». وهو في (التبيان للعكبري 332/3) برواية: « بذي لطف الجيران... » .

(5) رواية (مط): « عبد الملك الزيات » .

(6) البيت في (التبيان للعكبري 332/3) منسوب لمحمد بن عبد الملك بن الزيات .

(7) رواية (مط): « علي بن العباس الرومي » .

(8) البيت في (التبيان للعكبري 332/3) منسوب لابن الرومي .

(9) البيت في (ديوانه 341/3). فمن روىْ « المَلْك » أراد الخليفة. ومن روىْ « المُلْك » أراد المملكة. والأغرّ: الأبيض الكريم. ونجاد السيف: حمائله. والعاتق: موضع النجاد على كتف الرجل. وقائم السيف: قبضته التي تكون في يد الضَّارب.

لقد حَانَ من أَهْدَىٰ سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ ... لِحَدِّ سِنَانٍ في يَدِ اللهِ عَامِلُهْ[1]

وقوله:

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احتمالٌ جديدٌ ... ومَسِيرٌ للمجدِ فيه مُقَامُ[2]

من قول حبيب:

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ ... نَشَبَاً ظَاعِنَاً وَمَجْدَاً مُقِيمَا[3]

وقوله:

والذي يشهدُ الوَغَىٰ ساكنَ القَلْـ ... ـبِ، كَأَنَّ القِتَالَ فيها ذِمَامُ[4]

من قول حبيب:

مُتَسَرِّعِينَ إِلَىٰ الحُتُوفِ كَأَنَّمَا ... بينَ الحُتُوفِ وبينَهُم أَرْحَامُ[5]

أو من قول محمد بن يُونُسَ:

يتبادرون إِلَىٰ الهِيَاجِ كَأَنَّمَا ... [بَدَرُوا][6] إلى صِلَةٍ مِنَ الأَرْحَامِ

وقوله:

كُلَّمَا قِيلَ: قد تَنَاهَىٰ أَرَانَا ... كَرَمَاً ما اهتدت إليه الكِرَامُ[7]

من قول البحتري:

طَلُوبٌ لأَقْصَىٰ غايةٍ بعدَ غايةٍ ... إذا قيلَ يوماً قد تَنَاهَىٰ/تَزَيَّدَا[8] (262)

وقوله:

---

(1) رواية (مط): « لقد خاب » تحريف. والبيت في (ديوان أبي تمام 201/2 ط. الصولي) برواية: « لقد حان من يهدي ». من قصيدة يمدح بها المعتصم .

(2) رواية (مط): « له احتمال ». والبيت في (ديوانه 344/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد عزم على الرحيل عن أَنْطَاكِيَّةَ .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام 403/2 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف .

(4) البيت في (ديوانه 347/3). والوغى: الحرب أو أصواتها. والذمام: العهد .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 403/2 ط. الصولي) برواية: "مسترسلين إلى". من قصيدة يمدح المأمون بها.

(6) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. ورواية البيت في (م): « متبادرون... »، وهو في (التبيان للعكبري 347/3) منسوب لمحمد بن يونس .

(7) البيت في (ديوانه 348/3) .

(8) البيت في (ديوانه البحتري 672/2) برواية: « إذا قلت يوماً... ». من قصيدة يمدح بها عبد الله بن المعتز .

ولا كُتْبَ إلاَّ المَشْرَفِيَّةُ عندَهُ ... ولا رُسُلٌ إلاَّ الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ[1]

من قول حبيب:

السيفُ أَصدقُ أَنْباءً من الكُتُبِ ... في حدِّهِ الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ[2]

وقولُه:

وكُلُّ فَتىً للحربِ فَوْقَ جبينِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ[3]

من قول حبيب:

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً ونَمْنَمَةً ... ضَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ الهَامَ والصُّلُفَا[4]

كِتَابَةً لاتِني مَقْرُوءَةً أَبداً ... وَمَا خَطَطْتَ بِها لاماً ولا أَلِفا

وقولُه:

على كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ [طاوٍ][5]، كَأَنَّهُ ... مِنَ الدَّمِ يُسْقَىٰ أَو من اللَّحْمِ يُطْعَمُ

من قول أبي الشيص:

أَكَلَ الوَجِيفُ لُحُومَهَا وَلُحُومَهُمْ ... فَأَتَوْكَ أَنْقَاضاً علىٰ أَنْقَاضِ[6]

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوانه 352/3) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويصف الجيش سنة (338هـ) بِمَيَّافَارِقِينَ. والمشرفية: السيوف التي تنسب إلى مواضع تطبع بها، وهي المشارف. والخميس: الجيش العظيم. والعرموم: الكثير .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 189/1 ط. الصولي) مطلع قصيدة يمدح بها المعتصم بعد وقعة عمورية المشهورة .

(3) البيت في (ديوانه 357/3). ومعجَمُ: منقوط، من العَجْم، وهو النَّقْط .

(4) رواية (مط): « يفات » وأشير لها في الديوان. والبيتان في (ديوان أبي تمام 64/2 ـــ 65 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفَ القاسم بن عيسىٰ العِجْلي. والصُّلُف: ج الصَّليف، وهو عظم العنق كأَنّ آثار سيوفك ورماحك كتابة في وجوههم، فلا يمكنهم جَحْدَها. ويُقَات: من القوت. ويفات: يعاف. ولا تني: لا تفتر. والمشق: سرعة الكتابة والطعن. والنَّمْنَمة أصلها في النقش في الكتاب، يقال: نمنم الخط، إذا دقّقه، ضربهم ضرباً متتابعاً كتتابع خطّ الكتاب. ويعاف: يكره .

(5) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين والبيت في (ديوانه 359/3). وسبق بيت يقول فيه: « وكلُّ فتىً... » .

(6) البيت في (التبيان 360/3) .

إذا نحنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا ... من التِّيْهِ في أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ[1]

من قول أبي نواس:

تَتِيهُ الشَّمسُ والقمرُ المُنِيرُ ... إذا قُلْنَا: كَأَنَّهُمَا الأَمِيرُ[2]

وقولُه:

إذا تَرَحَّلْتَ عن قومٍ، وما قَدَرُوا ... أَلاَّ تُفَارِقَهُمْ، فالرَّاحِلُونَ هُمُ[3]

من قول حبيب:

وما القَفْرُ بالبِيدِ القَواءِ بلِ التي ... نَبَتْ بِي، وفيها ساكِنُوها، هِيَ القَفْرُ[4]

وقوله:

وما أُخُصُّكَ في بُرءٍ بِتَهْنِئَةٍ ... إذا سَلِمْتَ فكلُّ النَّاسِ، قد سَلِمُوا[5]

من قول أبي العتاهية:

لو عَلِمَ النَّاسُ، كيف أَنْتَ لَهُمْ، ... ماتَ ـ إذا ما أَلِمْتَ ـ أَكْثَرُهُمْ[6]

وقولُه:

إذا كان ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً ... مَضَى قبلَ أَنْ تُلْقَى عليه الجَوَازِمُ[7]

من قول حبيب:

خَرْقَاءُ يلعبُ بالعُقُولِ حَبَابُهَا ... كَتَلاَعُبِ الأَفْعَالِ بالأَسْمَاءِ[8]

وقولُه:

---

(1) البيت في (ديوانه 361/3). ويقصد بالمسمّى! سيف الدولة، والبيت في نوادر أبياته .

(2) البيت في (ديوان أبي نواس ص 422) برواية: « كَأَنَّكُمَا » .

(3) البيت في (ديوانه 372/3) من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 570/4) ط. عزام ضمن قصيدة يفخر فيها بقومه عند انصرافه من مصر .

(5) البيت في (ديوانه 376/3) من قصيدة أنشدها، وقد عوفي سيف الدولة من مرض .

(6) البيت في (ديوان أبي العتاهية ص 406 ط. دار صادر) برواية: « أجمعهم » . يخاطب الرشيد .

(7) رواية البيت في (مط): « ينويه » تصحيف. والبيت في (ديوانه 382/3) .

(8) رواية (مط): « تلعب » تصحيف. والبيت في (ديوان أبي تمام 183/1) ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها محمد بن حسّان الضبي. وسمّى الخمر خَرْقَاء؛ لأنها تخرق بشاربها. والحَبَاب: طرائق الماء فيها إذا مُزجت .

لَكَ الحمـــدُ في [الدُّرِّ] الذي لِي لَفْظُـــهُ   فــإنَّكَ مُعْـطِيـــهِ، وإنِّي نَــاظِــمُ[1]

من قول ابن الرومي:

ودونَكَ من أَقَــاوِيـــلي مَــدِيحَـــاً   غَـــدَا لَكَ دُرُّهُ ولِيَ النِّـــظَــامُ[2]

وقوله:

[عــلى] كُلِّ طَيَّــارٍ إليهـــا بِــرِجْـلِهِ   إذا وَقَعَتْ في مَسْـمَعَيْــهِ الغَمَـاغِمُ[3]

من قول ابن المعتز:

وَلَيْــلٍ كَكُحْـلِ العـينِ خُضْتُ ظَلاَمَهُ   بِــأَزْرَقَ لَمَّـــاعٍ، وَأَخْضَــرَ صَـــارِمِ[4]

وَطَيَّـــارَةٍ بِــالرِّجْــلِ حَـرْفٍ كَأَنَّهـــا   تُصَـــافِحُ رَضْـرَاضَ الحَصَىٰ بِجَمَاجِمِ[5]

وقوله:

ويَجْــعَـــلُ مـــا خُــوِّلْتُـــهُ من نَــوَالِهِ   جَـزَاءً لِمَـــا خُــوِّلْتُـــهُ من كَلاَمِـــهِ[6]

من قول حبيب:

تَـــأْخُـــذُ من مَـــالِهِ ومن أَدَبِـــهْ[7]

وقولُه:

أَرْوَاحُنَـــا انْهَـمَــلَتْ، وَعِشْـنَــا بَعْدَهَا   من بعــدِ مَــا قَطَـرَتْ عَـلَىٰ الأَقْدَامِ[8]

من قول الشاعر:

---

(1) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت في (ديوانه 391/3) .

(2) البيت في (التبيان للعكبري 391/3) منسوب لابن الرومي .

(3) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت في (ديوانه 392/3). يقصد الفرس الطيار لسرعته. الغماغم: ج الغمغمة، وهي الصوت المختلف وأصوات الأبطال في الحرب .

(4) البيتان في (ديوان ابن المعتز 644/2)، ورواية الأول: « ... وأبيضَ صارمِ» يصف ناقة .

(5) رواية (مط): « ... خوفاً كأنَّها بالجماجم » تحريف .

(6) البيت في (ديوانه 4/4) ضمن قطعة قالها يودع سيف الدولة إلى إقطاع له. والتخويل: التمليك .

(7) هذا عجز بيت، وصدره في (ديوان أبي تمام 316/1 ط. الصولي):

« تَرْمِي بأَشْبَاحِنَا إلى مَلِكٍ » من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(8) البيت في (ديوانه 8/4) من قصيدة قالها في صباه. والانهمال: الانصباب .

وليس الذي يجـري من العـينِ مـاؤهَـا ولكـنَّـهـا روحي تـذُوبُ فتَـقْـطُـرُ[1]

وقولُه:

وَتعَـذُرُ الأَحْـرَارِ صَـيَّـرَ ظَهْـرَهَـا إلاَّ إليـكَ عَـلَيَّ فَـرْجَ حَـرَامِ[2]

من قول أبي نُواس:

وإذا المَـطِـيُّ بِنَـا بَـلَغْـنَ مُحَـمَّـداً فَظُـهُـورُهُنَّ عـلى الرِّجَـالِ حَـرَامُ[3]

وقولُه:

حتَّـىٰ يقـولَ النَّـاسُ مَـاذَا عَـاقِـلاً ويقـولَ بيتُ المـالِ ماذَا مُسْـلِمَـا[4]

من قول أبي نواس:

جُـدْتَ بـالأَمْـوالِ حتَّـىٰ قِيـلَ: مـاهـذا صَحِيـحُ[5]

وقوله:

إذْكارُ مِثْـلِكَ تَـرْكُ إذْ كَارِي لَهُ إذْ لاتـريـدُ لمـا أُريـدُ مُتَـرْجِمَـا[6]

من قول حبيب:

وإذَا الجُودُ كان عَـوْني علىٰ المَـرْ ءِ تَقَـاضَـيْتُـهُ بِتَـرْكِ التَّقَـاضِـي[7]

وقوله:

تَـرْنُـو إلَيَّ بعـينِ الظبْـيِ مُجْهِشَـةً وتَمْسَـحُ الطَّـلَّ فوقَ الوردِ بـالعَنَـمِ[8]

من قول أبي نواس:

---

(1) البيت في (التبيان للعكبري 8/4) غير منسوب، وقد(نسبه بهامش (مط) لبشار .

(2) البيت في (ديوانه 9/4) .

(3) البيت في (ديوان أبي نواس ص 408) ولعله يمدح محمداً الأمين .

(4) البيت في (ديوانه 32/4) من شعر الصبا يمدح إنساناً يفرِّطُ في جوده حتَّى يقول الناس: إنّه مجنون ويقول بيت المال: ما هذا مسلماً .

(5) البيت في (ديوان أبي نواس ص 434) .

(6) البيت في (ديوانه 33/4). وأذكرته: بمعنى ذكرته .

(7) البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 613/1) يمدح أحمد بن أبي دُؤاد برواية: « وإذا المجدُ كانَ... » .

(8) البيت في (ديوانه 37/4) من قصيدة من شعر الصبا. ومجهشة: متحيرة قد تغير وجهها للبكاء، ولم تبك. وترنو: تنظر. والعَنَم: دُود أو نَبْت يكون في الرمل أحمر اللّون أو هو شجر لين الأغصان تُشَبَّه به أنامل الجواري، وقيل: هو أطراف الخَرُّوب الشامي .

يبكي ويُذري الدُّرَّ من نرجسٍ ويلطُمُ الوردَ بعُنّابِ[1]

وقوله:

إنْ لم أَذَرْكِ علَى الأَرْماحِ سائلةً فلا دُعِيتُ ابنَ أُمِّ المجدِ والكَرَمِ[2]

من قول أبي عبيد بن أيوب:

إنْ يَقْتُلوني فآجالُ الكُماةِ كَما خُبِّرْتُ قَبْلُ، وما بالقَتْلِ من عارِ[3]

وإن نَجَوْتُ لوقتٍ غيرِهِ فَعَسَى وَكُلُّ نفسٍ إلى وَقْتٍ ومِقْدارِ

وقوله:

[قومٌ][4] بلوغُ الغُلامِ عندَهُمُ طَعْنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ

من قول أبي دُلَفَ:

علامَةُ القَوْمِ في بُلوغِهِمُ أَنْ يُرْضِعُوا السَّيْفَ مُهْجَةَ البَطَلِ[5]

أو قول يحيى بن زيدَ بن عليّ[6] ــ عليهم السلام ــ :

خَرَجْنا نُقيمُ الدِّين بعدَ اعوجاجِهِ سَوياً، ولم نَخْرُجْ لجمعِ الدَّراهِمِ[7]

إذا أَحْكَمَ التَّنْزيلُ والحِلْمُ طِفْلَنا فإنَّ بلوغَ الطِّفلِ ضَرْبُ الجَماجِمِ

وقوله:

---

(1) البيت في (ديوان أبي نواس ص 242) برواية: « فَيُذْري ». والضمير يعود على قمر في بيت سابق. والعُنّاب: واحدته عُنَّابَة، وهو شجر شائك جداً يشبه حبّه حبّ الزيتون، وأجوده الأحمر، وهو حلو يؤكل تشبه به الأصابع. وقد قال أبو نواس القصيدة التي منها البيت في الجارية: « جنان »، وكانت تبكي في أحد مآتم الثَّقَفِيّين .

(2) البيت في (ديوانه 43/4) خاطب نفسه .

(3) البيتان في (التبيان للعكبري 43/4) منسوبان لابن أيوب، ورواية الأول في المخطوط: « خبرت من قبل » خطأ يكسر الوزن. ورواية (التبيان): « إنْ تقتلوني » .

(4) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيت في (ديوانه 64/4) من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. والكُمَاةُ: ج الكمي، وهو البطل المستتر في سلاحه. والحلم: البلوغ .

(5) البيت في (التبيان 64/4) منسوب لأبي دُلَفَ .

(6) جاء في (جمهرة أنساب العرب ص 56): « يحيىٰ بن زيد بن علي بن الحسين القائم بخُرَاسَانَ على الوليد بن يزيدَ، قتل وله ثماني عشرة سنة، ولم يعقب، انتمىٰ صاحب الزَّنْجِ إليه في بعض أوقاته » .

(7) البيتان في (التبيان 64/4) منسوبان ليحيىٰ بن زيد بن عليّ بن الحسين .

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعتِدَادَهُمُ ... أَنَّهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا[1]

من قول يزيدّ بن حَمَّارٍ[2]:

ومن تكرُّمِهِم في المَحَلِ أَنَّهُمُ ... لايعلمُ الجَارُ فيهم أَنَّهُ جَارُ[3]

وقوله:

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُم وأوجُهُهُمْ ... كَأنَّها في نُفُوسِهِم شِيَمُ[4]

من قول أَبي الطَّمْحَانِ:

أَضَاءَتْ لهم أَحْسَابُهُم وَوجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيلِ حتَّى نُظمَ الجزْعَ ثَاقِبُهْ[5]

أو قول الآخر:

فإنْ كان خَطْبٌ/أو أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ ... كَفَىٰ خَابِطَ الظُّلْمَاءِ فَقْدَ المَصَابِحِ[6] (263)

وقولُه:

أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ ... مُفَتَّحَةٌ عيونُهُمُ نِيَامُ[7]

من قول حبيبٍ:

---

(1) البيت في (ديوانه 64/4) .

(2) بالمخطوط: « يزيد بن حمان » تحريف. وفي (مط): « زيد بن حسان » تحريف وخطأ. وهو يزيد بن حمار السَّكُوني حليف بني شيبان وكان له بلاء ورأي يوم ذي قار. قال يمدح بني شيبان:

إنِّي حَمِدْتُ بني شَيْبَانَ إذْ خَمدَتْ ... نِيرانُ قومي وفيهم شُبَّتِ النَّارُ

ومن تَكَرُّمِهِمْ... (معجم الشعراء ص 493) مع المؤتلف) .

(3) البيت في (المصدر السابق) ضمن مقطوعة برواية:

.. في النَّاس أَنَّهُمُ ... لا يشعُرُ... »

و(التبيان 65/4) منسوب ليزيد بن حمار برواية: « أنَّه الجار » .

(4) البيت في (ديوانه 66/4) والشيم: الخلائق .

(5) نسب ابن قتيبة البيت في (الشعر والشعراء 711/2) للَقِيطِ بن زُرَارَةَ، وهو منسوب لأبي الطَّمْحَانِ في الأغاني 9/13) ضمن مقطوعة، وفي ترجمته في هامش (الشعراء 388/1 ، والعمدة 791/1 ، وكفاية الطالب ص 65 ، والتبيان 66/4). وأبو الطَّمْحَان القَيْنِيّ: حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِي، شاعر جيد الشعر وفارس وأحد المُعَمَّرِينَ، وكان في الجاهلية نديماً للزُّبير بن عبد المطلب، وأدرك الاسلام وأسلم. ت نحو 30هـ ـــ 650 (الشعر والشعراء 388/1 ، والأغاني 3/13 ـــ 13 ، والأعلام 322/2 ـــ 323) .

(6) البيت في (التبيان 66/4) غير منسوب .

(7) البيت في (ديوانه 70/4) من قصيدة يمدح بها المُغيث بن علي العِجْلي .

أيقظتَ هاجِعَهُم، وهل يُغنِيهُمُ ... سَهَرُ النَّواظِرِ، والعُقُولُ نِيَامُ[1]

وقولُه:

وَقَبضُ نَوالِهِم شَرَفٌ وعِزٌّ ... وَقَبضُ نَوالِ بعضِ القَومِ ذَامُ[2]

من قول البحتري:

[و] يُعجِبُنِي فَقرِي إلَيكَ، ولم يكُنْ ... لِيُعجِبَنِي، لولا مَحَبَّتُكَ الفَقرُ[3]

وقولُه:

أقامتْ في الرِّقابِ له أيَادٍ ... هي الأطْوَاقُ، والنَّاسُ الحَمَامُ[4]

من قول حبيب:

أبْقَيْنَ في أعْنَاقِ فِعلِكَ جَوْهَراً ... أبْقَى من الأطواقِ في الأجْيَادِ[5]

وقوله:

ولو يَمَّمْتَهُم في الحَشْرِ تَجْدُو ... لأعطَوْكَ الذي صَلُّوا وَصَامُوا[6]

من قول حبيبٍ:

ولو لم يَجِدْ في قِسْمَةِ العُمْرِ حِيلَةً ... وجَازَ له الإعْطَاءُ من حَسَنَاتِهِ[7]

لَجَادَ بِهَا من غيرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ من صَوْمِهِ وَصَلاتِهِ

وقولُه:

نُصَرِّعُهُم بأعْيُنِنَا حَيَاءً ... وتَنْبُو عن وُجُوهِهِمُ السِّهَامُ[8]

من قول العَطَوِيّ:

أخَافُ الرِّيمَ أرْمُقُهُ ... وأضْرِبُ هَامَةَ الأسَدِ[9]

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 379/2) ط. الصولي يمدح المأمون .

(2) البيت في (ديوانه 71/4). والذّام: العيب .

(3) البيت في (ديوان البحتري 847/2) يمدح الفتح بن خاقان .

(4) البيت في (ديوانه 76/4). والحمام عند العرب: القماري والفواخت وساق حر، وهي ذوات الأطواق .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام 131/2 ط. عزام و 494/1 ط. الصولي) برواية: « ... أعناق جودك ». من قصيدة يمدح بها ابن المغيث. والضمير يعود على جياده كناية عن قصائده.

(6) رواية البيت في المخطوط: « ولم يَمَّمْتُمُ في الحَشْرِ جادوا » تحريف وخطأ. وهو في (ديوانه 77/4) .

(7) البيتان في (ديوان أبي تمام 348/1) من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق، والأول برواية: « وإنْ لم » .

(8) البيت في (ديوانه 78/4). وتنبو: ترتدّ ولا تصيب .

(9) البيتان في (التبيان للعكبري 78/4) منسوبان للعَطَوي .

وَيَجْــــرَحْنِـــي بِمُـــقْـــلَتِـــهِ　　　وَيَنْبُـــو السَّـــيفُ عن جَسَـــدِي

وقولُه:

بِفَــرْعٍ يُعِيــدُ اللَّيْــلَ، والصُّبْحُ نَيِّــرٌ　　　وَوَجْــهٍ يُعِيـدُ الصُّبْحَ، واللَّيْــلُ مُظْــلِمُ[1]

من قول بَكْرِ بن النَّطَّاحِ:

بَيْضَـــاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَــامٍ شَـعْــرَهَــا　　　وَتَغِيبُ فِيــه، وَهْوَ جَثْـلٌ أَسْحَــمُ[2]

وَكَأَنَّهَـــا فِيـــه نَهَـــارٌ مُشْــرِقٌ　　　وكَأَنَّـــهُ لَيْـــلٌ عَــلَيهَـــا مُظْـــلِمُ

أو قول حبيب:

بَيْضَـــاءُ تَبْـدُو في الظَّـلامِ، فَيَكْتَسِي　　　نُـوراً، وَتَحْسِــرُ في النَّهــارِ فَيُظْـلِمُ[3]

وقوله:

بنفســي الخَيَــالُ الزَّائِري بعد هَجْعَـةٍ　　　وقـولتُــهُ لي: بَعْـدَنَـا الغَمْضُ تَطْعَـمُ؟[4]

من قول الصَّنَوْبَرِيِّ:

قَــالَ ــ والنَّــومُ مُمْكِنٌ : ــ غُرَّ غَيْـرِي،　　　لاتُمَــوِّهْ، فَــلَسْتُ بِـالْمُسْتَـهَــامِ[5]

وقوله:

وَكَفَتْــكَ الصَّــفَــائِحُ النَّـــاسَ حَتَّـى　　　قَــد كَفَتْـكَ الصَّــفَــائِحَ الأَقْــلامُ[6]

وكفتْــكَ التَجَـــارِبُ الفِـكْــرَ حَتَّـى　　　قَـــد كفتــكَ التَّجَـــارِبَ الإلْهَـــامُ

من قول البحتري:

يَـــوْمَ أَرْسَـــلْتَ من كَتَـــائِبِ آرَا　　　ئِكَ جُنْــداً، لايَـــأْخُــذُونَ عَطَـــاءَ[7]

---

(1) البيت في (ديوانه 82/4) من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرابي. والفَرْع: الشعر .

(2) البيتان في (التبيان 82/4) منسوبان لبكر بن النطاح. والجَثْل: الطويل. والأسحم: الأسود .

(3) البيت في (ديوان أبي تمام ط. الصولي 381/2) من نسيب قصيدة يمدح بها محمد بن حسان الضبي برواية: « بيضاء تَسْري... نوراً، وَتَسْرُبُ في الضِّيَاء » .

(4) البيت في (ديوانه 82/4) .

(5) رواية المخطوط: « ... مُمْكِن عند خري » تحريف وخطأ. والبيت مفرداً في تكملة (ديوان الصنوبري ص 489) .

(6) البيتان في (ديوانه 98/4 ــ 99) من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد المُرِّي الخرساني .

(7) البيتان في (ديوان البحتري 18/1 ــ 19) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغري الطائي. وفيه: « يومَ فَوَّقْتَ من كَتَائِبِ آرائِـ　　ـكَ جُنْدَاً » خطأ عروضي .

وَيَــوَدُّ الأَعْــدَاءُ لو تُضْــعِفُ الجَيْـــــشَ عَــلَيْــهِــمْ، وَتَصْـــرِفُ الآرَاءَ[1]

وقوله:

تَعَجَّبُ من خَطِّــي وَلَفْــظِــي كَأَنَّهــا تَرَىٰ بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَـةً عُصْمَا[2]

من قول ابن الروميّ:

غَضَبٌ أَسَـحُّ من السَّحَــابِ الأَسْحَــمِ وَرِضَــىً أَعَزُّ من الغُرَابِ الأَعْصَــمِ[3]

وقوله:

فــأصبحتُ أَسْتَسْقِي الغَمَــامَ لِقَبْـرِهَــا وقد كنتُ أَسْتَسْقِي الوَغَىٰ والقَنَا الصُّمَّا[4]

من قول الشاعر:

وبِــرَغْمِـــي أَصْبَحْتُ أَمْنَحُـــكَ الوُدَّ، وأُهْـدِي إِلَيْـكَ صَــوْبَ الغَمَــامِ[5]

وقوله:

يقـــولونَ لي: مــا أَنْتَ؟ في كُلِّ بــلدةٍ وما تَبْــتَغي؟ ما أَبتغي جَلَّ أَنْ يُسْــمَىٰ[6]

من قول الشاعر:

وَسَـــائِـلَةٍ بــالغيبِ عنِّي، وســائـلٍ ومن يَسْــأَلُ الصُّعْـلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ؟[7]

وقوله:

أَنَـــا لائمي، إنْ كُنتُ وَقْتَ اللَّوَائِـــمِ عَـلِمْتُ بِمَــا بِي بَــينَ تِـلْكَ المَعَـالِمِ[8]

من قول حبيبٍ:

---

(1) رواية (مط): « وتودّ ». وفي (الديوان): « وبودّ العدو ».

(2) البيت في (ديوانه 104/4) من قصيدة يرثي بها جدته لأمه. والأغربة: ج الغُراب. والعُصْم: ج الأَعْصَم: وهو الذي في أحد جناحيه ريشة بيضاء، وقيل: إحدىٰ رجليه بيضاء، وهوَ قليل الوجود .

(3) البيت في (التبيان 105/4) برواية: « من الغَمَام »، والأَسْحَم: الأسود .

(4) رواية البيت في (مط): « بقبرها » تحريف. والبيت في (ديوانه 105/4) .

(5) البيت في (التبيان 106/4) غير منسوب .

(6) رواية المخطوط و(مط): « ومن يبتغي.... » خطأ. وهو في (ديوانه 107/4) وما أنت؟ ما واقعة على صفات ما يعقل، والمُراد: أيّ شيءٍ أنت؟ فتقول: شاعر، أو كاتب، أو فقيه .

(7) رواية المخطوط: « وسائلة بي عن منبتي »، ورواية (مط): «وسائلة لي عن مبيتي... » وكلّه تحريف .

(8) البيت في (ديوانه 110/4) مطلع قصيدة يمدح بها الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرَّمْلَة .

أظَـــلَّهُ البَـيْـنُ حتَّـىٰ إنَّـــهُ رَجُـــلٌ لو مـاتَ من شُـغْـلِهِ بـالبَيْنِ ما عَلِمَـا[1]

وقولُه:

ودُسْـنَـا بـأخْفَـافِ المَطِيِّ تُرَابَهَـا فـلا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْـمِ المَنَـاسِـمِ[2]

من قول الشاعر:

أمْسَـــحُ الرَّبْعَ بِخَـــدِّي إنْ مَشَـــىٰ فِيـــهِ الخَلِيـــلُ[3]

[وقولُه][4]:

وَيَبْسِـــمْـنَ عن دُرٍّ تَقَـلَّدْنَ مِثْـلَهُ كَأَنَّ التَّـرَاقِي وُشِّحَتْ بـالمَبَـاسِـمِ[5]

من قول الصَّنَوْبَرِيِّ:

تِـلْكَ الثَّـنَـايَـا مِنْ عِقْـدِهَـا نُظِمَتْ بَـلْ نُظِـمَ العِـقْـدُ من ثَنَـايَـاهَـا[6]

وقولُه:

وَأنْ تَـرِدَ المَـــاءَ الذي شَـــطْـرُهُ دَمٌ فَتَسْـقِي إذَا لم يَسْـقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِـمِ[7]

من قول عَلَوِيِّ البَصْرَةِ[8]:

---

(1) البيت في (ديوان أبي تمام 432/2) من نسيب قصيدة يمدح بها إسحاقَ بن إبراهيم. يريد: لو نزعت روحه من جسده لم يعلم به شغلا منه بأمر البين .

(2) رواية المخطوط و(مط): « استسقي » تصحيف. وهو في (ديوانه 111/4) والمناسم: ج المَنْسَم، وهو للخُفِّ كالسُّنبكِ للحَافر .

(3) البيت في (التبيان 111/4) غير منسوب .

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) البيت في (ديوانه 111/4) والتَّراقي: ج التَّرْقُوَة: وهي العظام التي فوق الصدر. والمباسم: ج المبسم، وهو الثغر .

(6) البيت في (ديوان الصنوبري 512) تكملة الديوان ضمن قصيدة. برواية: « أم نظم العقد ». ولم ينسب في التبيان »

(7) البيت في (ديوانه 112/4) .

(8) نسب في (التبيان 112/4) للعلوي النضري، وهو تحريف. ولعل علوي البصرة هنا علي بن محمد بن عيسىٰ، صاحب فتنة الزَّنْج بالبَصرة، أيام المهتدي العباسي نحو 255هـ ، وقامت بينه وبين الخلفاء العباسيين حروب تخرّبت فيها البصرة، ثم قتله الموفق بالله العباسي في أيام المعتمد نحو 270هـ. وتُروىٰ له أشعار في البأس والفتك. (معجم الشعراء 291 ، وجمهرة أنساب العرب 56 ــ 57 ، والمسعودي 208/4 ط. 1958 ، والأعلام 140/5) .

لايشــــربُ المـــاءَ إلاَّ من قــلِيبِ دَمٍ ولا يَبِــيتُ لَهُ جَــارٌ عـلىٰ وَجَــلِ[1]

وقولُه:

حَيِــيُّــونَ، إلاَّ أنَّهـــم في نِــزَالِهِـــمْ أَقَــلُّ حَيَــاءً من شِـفَــارِ الصَّــوَارِمِ[2]

من قول بَكْرِ بن النَّطَّاحِ:

يَتَـــلَقَّـــيْ النَّــدَىٰ بــوجـــهٍ حَيِــيٍّ وصَـــدُورَ القَـنَـــا بِـوَجْـهٍ وَقَـاحِ[3]

وقولُه:

يَــرْنُــو إليـكِ مع العَـفَــافِ وعنــده أنَّ المَجُــوسَ تُصِـيبُ فيما تَحْـكُــمُ[4]

من قول حبيب:

بِــــأَبِي مَنْ إذَا رَآهَـــا أَبُـــوهَــــا أَقْبَــلَتْ، قــال: ليـتَ أنَّـا مَجُــوسُ[5]

وقولُه:

وَتَــرَاهُ أَصْــغَــرَ مـــا تــراهُ نــاطِقَـــاً ويكــون أَكْذَبَ مـا يكُـونُ ويُقْسِـــمُ[6]

من قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ:

أَلاَ لاَ تَحْـــلِفَـــنَّ عـــلىٰ حَــدِيثٍ وَأَكْذَبُ مــا تَكُــونُ إذَا حَـلَفْتَــا.[7] 264 ب

---

(1) البيت في (التبيان 112/4) منسوب للعلوي النضري. والقليب: البئر. والوجل: الخوف .

(2) البيت في (ديوانه 116/4). والشِّفَار: ج الشَّفْرة. والصَّوارم: ج الصارم، وهو السيف القاطع .

(3) رواية المخطوط: « بوجه وقادح » خطأ. والبيت في (التبيان 116/4) منسوب لبكر .

(4) رواية المخطوط: « يدنو » تحريف. وهو في (ديوانه 122/4) .

(5) البيت في (ديوان أبي تمام ط. عزام 214/4) ضمن مقطوعة برواية: « ... شعفا قال... ». ويجوز عند المجوس نكاح البنات.

(6) البيت في (ديوانه 129/4) .

(7) البيت في (التبيان 129/4) برواية:

« فلا تحلف، وإنّك غيرُ بَرٍّ وأكذبُ ... » .

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، في بيته كان الكثرة والعدد. (جمهرة أنساب العرب ص 68) .

بـاب قافيـة النـون

قال:

قَصَــدْنَــا لَهُ قَصْــدَ الحبيـبِ لِقَــاؤُهُ إليـنَــا، وَقُـلْنَــا، للسُّيُـوفِ: هَـلُمُّنَـا[1]

أي: قصدنا للموت كما[2] يُقْصَدُ الحبيبُ لِقَاؤُهُ إلينا، فلقاؤه، وإلينا من صلة الحبيب؛ أي: الذي تُحَبُّ لقــاؤه إلينـا. وقوله: هَلُمُّنَـا: جعلـه فِعْـلاً، وأكّده بالنُّون الشديدة، والألف وصل إذا أراد هَلُمُّوا، فحذف الواو لسُكُونِهَا وسكون النُّون.

وقال:

ضُــرِبْنَ إلَيْـنَــا بـالسِّيَــاطِ جَهَــالَةً فَـلَمَّــا تَعَــارَفْنَــا ضُــرِ بنَ بها عَنَّـا[3]

أي: تَبَادَرُوا إلَيْنا قبل أنْ يعرفونا، فلمّا عَرَفُونَا انهزموا وهربوا.

وقال من أخرىٰ:

---

(1) رواية (مط): « هَلُمَّنَا ». والبيت في (ديوانه 166/4) برواية: « هَلُمِّنَا »، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة لّما سمع بكثرة عدد جيش الروم أنشدها أمام الجيش، وكان سيف الدولة قد توقف عن الغزو. وقد وجّه الشنتريني الرواية على أنّها: « هَلُمُّنَا ». وإذا صُرِفت الكلمة لا يصح ضبطها بالفتح، فيخاطب السيوف مخاطبة المفرد المذكر وهي جمع مؤنث، ووجه ضبطها بكسر الميم أو بضمها؛ فمن كَسَرَها على قوله للسيوف هَلُمِّي إلينا، وأدخل عليها النّون الشديدة، ثم حذف الياء لالتقاء السَّاكنين، وأُشْبِع فتحة النون فصارت « هَلُمِّنَّا » كما ضبطت في الديوان .

وشرح الشنتريني وجه ضم الميم. وانظر ديوانه (4/166 ـــ 167) .

(2) في (مط): « ما » خطأ .

(3) البيت في (ديوانه 167/4) .

وَأُمِّ عَتِيــقٍ خَــالُهُ دُونَ عَمِّــهِ رَأى خَـلْقَهَـا مَنْ أَعْجَبَتْـهُ فَعَـانَهَـا[1]
إذا سَـايَـرَتْـهُ بَـايَنَتْـهُ، وَبَـانَهَـا وَشَـانَتْـهُ في عَيْـنِ البَـصِـيرِ وَزَانَهَـا

وكان[2] سيف الدولة قد أهدىٰ إليه ثياب دِيباج وفرساً معها مُهْرٌ ورُمحاً. فكأنَّه أراد تهجينها، والتمس خيراً منها، ولذلك قال بعدهما[3]:

فـأينَ التي لايـأْمَنُ الخيـلُ شَـرَّهَـا وشـرِّي، ولا تُعْطِي سِـوَايَ أَمَانَهَـا[4]

فوصف خَال[5] المهر بالعتق دونَ عمِّه لِيَنْفِيَ العِتْقَ عن أبيه، ووصف أُمَّه بأَنَّها قد عِينَتْ، أي: أُصيبَت بالعَين، وقوله:

إذا سَايَرَتْهُ با يَنَتْهُ وَبَانَهَا

؛ أي: لاتشبهُه ولا يشبهها، فهي تشينه، وهو يَزِينُها؛ لأَنَّه خير منها.

وقال من أخرىٰ:

كَتَـمْتُ حُبَّـكِ حَتَّـىٰ مِنْـكِ تَكْـرِمَـةً ثُـمَّ استَوَىٰ فيكِ إسْـرَارِي وإعْـلانِي[6]
كَأَنَّـهُ زَادَ حتَّـىٰ فَـاضَ من جَسَـدي فَصَـارَ سُقْمِي بِهِ في جِسْمِ كِتْمَانِي[7]

؛ أي: ظهر من سُقْمِي ونُحُولي ما أظهر سري، كأنَّه فاض من جسدي، وانتقل إلى كتماني، فأفناه. والهاء من «كأنه» للحب أو للسقم. وزعم أبو الفتح أنَّها ضمير الكتمان، أضمره لدلالة «كَتَمْتُ» عليه.

وقال من أخرىٰ:

لايَسْتَـكِـنُّ الرُّعْبُ بَـينَ ضُـلُوعِـهِ [8] [يوماً، ولا الإحسَـانُ أنْ لايُحْسِنَـا

---

(1) البيتان في (ديوانه 170/4) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أهدىٰ له ثياباً ورمحاً وفرساً ومُهْراً. وأمّ عتيق: فرس أنثىٰ لها مهر كريم، أبوه أكرم من أمّه. وعانها: أصابها بالعين.
(2) رواية (مط): «إن».
(3) رواية (مط): «بعدها».
(4) البيت في (ديوانه 170/4).
(5) رواية (مط): «حال» تصحيف.
(6) البيتان في (ديوانه 192/4).
(7) السَّقَم والسُّقْم: المرض.
(8) سقط قرابة سطر من المخطوط ما بين حاصرتين. وزيد اعتماداً على (الديوان 200/4).

؛أي: ولا يَسْتَكِنُّ بين ضلوعه] كونه يحسن أن لايحسن.

وقال:

تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عن إدْرَاكِهِ ... [مِثْلَ][1] الذي الأَفْلاكُ فيه والدُّنَا

؛ أي: هٰذا الممدوح مثل نهايتي الأفلاك أدناها وأقصاها في تقاصر الأفهام عن إدراكه والانتهاء إلى حقيقته.

وقال:

مَنْ ليس مِنْ قَتْلاَهُ مِنْ طُلَقَائِهِ ... مَنْ ليس مِمَّن دَانَ ممن حينا[2]

؛ أي: مَنْ لم يقتلْه فهو طليقه، ومن لم يُطِعْه فقد حُيِّنَ، أي: هَلَكَ.

وقال من أخرى:

كَأَنَّ رقابَ النَّاسِ، قالت لسيفِهِ: ... رفيقُكَ قَيْسِيٌّ، وأنتَ يَمَانِي[3]

؛ أي: [كَأَنَّ][4] رقاب النَّاسِ لكونها مُمْتَحَنَةً به وبسيفه أوقعت بينهما حتَّىٰ خَذَلَهُ سيفُهُ فقُتِلَ.

وقال:

نَفَىٰ وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ ... ولم يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ والدَّبَرَانِ[5]

؛ أي: نفىٰ عنه ما كان يتوقعه، ولم يعلم أنَّه يَقَعُ عليه من السَّمَاء ما يقتله،

---

(1) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط. والبيت في (ديوانه 201/4) والدُّنا: ج الدنيا .

(2) البيت في (ديوانه 202/4). والطليق: الذي أطلق من القتل. ودان: خضع. وحُيِّن: أهلك .

(3) البيت في (ديوانه 243/4) من قصيدة قالها يذكر خروج شبيب بن جرير العقيليّ القيسيّ على كافور، الذي ولاه معرة النعمان، وحاصر دمشق، وقُتل هناك وسقط سيفه من يده نحو 348هـ. وتنسب السيوف الجيدة إلى اليمن، وكانت بين قيس عيلان المنتسب لهم شبيب، وهم عدنانيون وبين عرب اليمن الذين ينتسبون إلى قحطان تارات كثيرة وعداوة قديمة، فرقاب الناس التي قطعها شبيب لامت سيفه اليماني كيف ينصره وهو قيسي، فأغرت السيف على أن يفارقه. (ديوانه، وهامش مط) .

(4) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين .

(5) البيت في (ديوانه 244/4). والنَّجم هنا: اسم للثُريا. والدَّبَران: خمسة كواكب من الثَّوْر، يُقال: إنَّها سنامه، وهو من منازل القمر. دفع المقتول عن نفسه نحس الأرض. ولم يكن نافيا نحس النجم والدبران، وهما من مناحس النجوم في حساب المنجمين وزعمهم .

فيتوقّاه، وكانت امرأة رمت عليه رَحَىً فقتلته، فضرب النَّجْم والدَّبَران مثلاً لذلك.

وقال:

وعنـدَ مَنِ اليَـوْمَ الوَفـاءُ لصـاحِبٍ؟ شَبِـيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَـرَىٰ أَخَـوَانِ[1]

أي: لاتَغْتَرَّ، ولا تطمع في وفاء أَحدٍ بعد شَبيبٍ، فإنّه قد كان من أوفىٰ مَنْ تراه مِنْ أتباعك.

وقال من أخرىٰ:

دَعَتْـهُ بِمَـوضـع الأعضـاءِ منهـا لِيـوم الحـرب بِكْـرٍ أو عَـوَانِ[2]

أي: نادته الدولة، فقالت له: يا عضُدِي، وقوله: «بِكْرٍ أو عوان» بدل من الحرب.

وقال:

إذَا طَـلَبَتْ ودائعُـهـمْ ثقـاةٍ دُفِعْـنَ إلى المَحـانِي والرِّعَـانِ[3]

المَحْنِيَّة: مُنْعَطَف الوادي. والرَّعن: أَنف الجبل. يريد أَنَّ بلاده آمنة، وأَنّ الودائع إذا تركت في هٰذه المواضع، لم يخفْ عليها.

وقال:

كَأَنَّ دمَ الجَمَـاجِـمِ في العَنَـاصِـي كَسَـا البُـلْدَانَ رِيشَ الحَيْـقُطَـانِ[4]

فـلو طُـرِحَتْ قُـلُوبُ العِشْـقِ فِيهـا لمـا خَـافَتْ من الحَـدَقِ الحِسَـانِ

العَنْصُوَة: الشَّعْر في نَوَاحي الرَّأس. والحَيْقُطَان: ذَكَر الدُّرَّاج. شبَّه لَون الشعر عليه الدَّم بريشه؛ لأنّه يميل إلى الحُمْرَة، وقولُه: «قلوبُ العِشْق»، أي: أهل العِشْق،

---

(1) البيت في (ديوانه 246/4) .

(2) البيت في (ديوانه 257/4) من قصيدة مشهورة يمدح بها عضد الدولة، ويذكر طريقه في شِعْب بوَّان. وأصل البِكْر: العذراء. وتطلق على المرأة التي ولدت بطناً واحداً، وأول كل شيء من ثمر وغيره، والعوان: من الحروب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة، كأنّهم جعلوا الأولى بكراً .

(3) البيت في (ديوانه 258/4) .

(4) البيتان في (ديوانه 259/4 ، 260) .

يريدُ: أنَّها آمنةٌ مع كَثْرَة القَتْلَىٰ فيها، لأنَّ عَضُد الدولة لم يَبْقَ فيها مُفْسِداً.

وقال:

فَــلاَ مَــلَكَــا ســوىٰ مُـلْكِ الأَعَـادي ... ولا وَرِثَـا ســوىٰ مَنْ يَقْتُــلاَنِ[1]

دعا لأبيهما بطول العمر، ودوام الملك. وقال:

وكانَ ابْنَــا عَــدُوٍّ كَاثَــرَاهُ ... له يَــاءَي حُــرُوفِ أُنَيْسِــيَــانِ[2]

؛ أي: يزيدانِ في عَدَدِه وينقصان/ معناه، لأنَّهُما لا يَلْحَقَانِهِ إلاَّ في التحقير. (265)

فصل في سرقاته

أما قوله:

أَتَيْــنَــاهُ نُطَــالِبُــهُ بِــرِفْـدٍ ... مُطَــالِبَ نَفْسِــهِ مِنْــه بِــدَيْنَ[3]

فمن قول أبي تمام:

وَتَــرَىٰ تَسَحُّبَــنَــا عَــلَيْــه كَأَنَّمَــا ... جِئْنَــاهُ نَطْــلُبُ عنــده مِــيرَاثَــا[4]

وقوله:

يَجِــدُ الحَديدَ علىٰ بَضَــاضَــةِ جِلْدِهِ ... ثَــوْبَــاً أَخَفَّ من الحَــريـر وأَلْيَــنَــا[5]

من قول البحتريِّ:

---

(1) رواية البيت في (ديوانه 261/4): « ولا مَلَكَاً » .

(2) البيت في (ديوانه 261/4). يريد: عدوك الذي له ولدان، وكاثر بهما كياءين زائدتين في أُنَيْسِيَان .

(3) رواية البيت في (مط): « ... نطالبه بدين فطالب... » تحريف وخطأ، وهو في (ديوانه 194/4) من قصيدة قالها ارتجالا، وقد دخل على علي بن إبراهيم التنوخي .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 353/1 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق. والتَّسَحُّب: الاستكثار من الطعام والشراب، جعله الشاعر مجازاً في الاستكثار من العطاء .

(5) البيت في (ديوانه 200/4) من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار في طبرية بعد عودته من الساحل ويعتذر إليه بعد تخلّفه عنه. والبضاضة: الطراوة واللين، وهي أيضاً رقة الجسم مع بياض لكثرة ملامسته الدروع ولبسها في الحرب يجدها أخف من أثواب الحرير وألين .

أُنَــاسٌ يَعُــدُّونَ الرِّمــاحَ مَخَــاصِــرَاً   إذا زعـزعُـوهَـا، والدُّرُوعَ غَـلائِـلاً[1]

وقوله:

لو تَعْـقِــلُ الشَّجَــرُ التي قــابَـلْتَهَــا   مَــدَّت مُحَـيِّـيَــةً إليكَ الأَغْصُـنَــا[2]

من قول البحتريّ:

وَلَو أَنَّ مشتــاقــاً تَكَــلَّفَ فـوقَ مـا   في وُسْــعِــهِ لَمَشَــىٰ إليـكَ المِنْبَـرُ[3]

أو قول أبي تمام:

تكــادُ مغــانيــهِ تَهِشُّ عِـرَاصُـهـا   فَتَــرْكَبُ من شــوق إلى كُلِّ راكبِ[4]

أو قول الفرزدق:

يَكَــادُ يُمْسِــكُــهُ عِـرْفَـانَ راحتِــهِ   رُكْنُ الحَطِــيم إذا مـا جـاء يَسْتَـلِمُ[5]

أو قول كُثَيِّر:

لو كانَ حَيَّــا قَبْــلَهُــنَّ ظَعَــائِنَــاً   حَيَّــا الحَطــيمُ وُجُـوهَهُـنَّ وَزَمْـزَمُ[6]

وقوله:

عَقَـدَتْ سَـنَـابِكُـهَـا عَـلَيْهـا عِثْيَرَاً   لو تَبْتَـغِي عَنَقَـاً عَـلَيْهَـا أَمْكَنَـا[7]

من قول العَتَّابي:

---

(1) البيت في (ديوان البحتري 1602/3) برواية: « مُلُوكٌ يعدُّون ». من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف. والمَخاصِر: ما يُتَوكَّأ عليه كالعصا: وما يأخذه الملك بيديه ليشير به إذا خاطب، والغلائل: ج الغلالة، وهي شعار يلبس تحت الثوب أو تحت الدرع .

(2) بالمخطوط: « أو تعقل » تحريف. وهو في (ديوانه 203/4) .

(3) رواية (مط): « لَسَعَىٰ إليك ». وهو في (ديوان البحتري 1073/2) برواية: فلو أنَّ... غير ما » من قصيدة يمدح بها المتوكل ويصف خروجه يوم عيد .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 281 ط. الصولي) من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسىٰ العِجْلي. وعَرْصَة الدار: ساحتها .

(5) البيت في (ديوان الفرزدق ط. دار صـادر 180/2)، وهو في ط. الصاوي 848/2) ضمن قصيدة برواية: « ركن الحَطِيم عَلَيْه حينَ يستلم »، يمدح زين العابدين. والركن: الجانب. والحطيم: حجر الكعبة أو جداره. ويستلم الحجر: يمسكه إمّا بالتقبيل أو باليد. وعرفانَ: مفعول لأجله .

(6) البيت في (ديوان كثير ص 508) مفرداً .

(7) البيت في (ديوانه 204/4). والسنابك: ج السُّنْبُك، وهو طرف مُقَدَّم الحافر. والعِثْيَر: الغبار. والعَنَق ضرب من السير الشديد .

تبني سَنَابِكُهَا من فوقِ أَرْؤُسِهِمْ سقْفاً كواكِبُهُ البِيضُ البَوَاتِيرُ[1]

أو قول الآخر:

وأزْعَنَ فيه للسَّوابغِ لُجَّةٌ وَسقْفُ سَمَاءٍ أَنْشَأَتْهُ الخوافِرُ[2]

وقوله:

فَعجبْتُ حتَّىٰ ما عَجِبْتُ من الظُّبَىٰ وَرَأَيْتُ حتَّىٰ ما رأيتُ من السَّنَا[3]

من قول حبيب:

علىٰ أنَّها الأيَّامُ قد صِرْنَ كُلُّها عَجَائِبُ حتَّىٰ ليس فيها عَجَائِبُ[4]

وقوله:

لا أَشْرَئِبُّ إلىٰ مالم يَفُتْ طَمَعاً ولا أَبيتُ علىٰ مافاتَ حَسْرانا[5]

من قول ابن عبد القُدوسِ:

إنّ الغنيّ الذي يرضىٰ بعيشته لامَنْ يَظلُّ علىٰ مافاتَ مكتئبا[6]

وقوله:

كأنَّهم يَرِدُونَ الموتَ من ظمأٍ وينشَقُونَ منَ الخَطِّيِّ رَيْحانا[7]

من قول البحتريّ:

يتزاحمون علىٰ القتال لدى الوغىٰ كتزاحم الإِبِلِ العِطَاشِ بمَوْرِدِ[8]

وقوله:

---

(1) البيت في (التبيان 204/4) .

(2) البيت في (التبيان 204/4) غير منسوب برواية: « وأَزْعَنُ » .

(3) البيت في (ديوانه 204/4). والظُّبَىٰ: ج الظُّبَة، وهي طرف السهم أو حدّ السيف. والسنا: النور وتألقه .

(4) البيت في (ديوان أبي تمام 42/4 ط. عزام) من قصيدة يرثي بها غالب بن السَّعْدي .

(5) البيت في (ديوانه 224/4). من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله. واشرأبّ إلى الشيء: تطلّع .

(6) البيت في (التبيان 224/4) .

(7) البيت في (ديوانه 228/4) والخَطِّيّ: واحد الرماح الخطية المنسوبة إلى الخط موضع بالبحرين .

(8) لم أهتد إلى البيت في (ديوان البحتري) ولعله من القصيدة الدالية (544/1) في مدح يوسف بن محمد أبي سعيد الثغري والي المتوكل على أَرْمينيةَ وأَذْرَبيجان بيد أن الأستاذ الصيرفي أورد هٰذا البيت في (2708/5) من (ديوان البحتري)، مع المستدرك على الملحق الثاني الذي يتضمن الشعر المنسوب إلى البحتري في كتب ←

أَرِدْ لي جميلاً جُدْتَ أَوْ لم تَجُدْ بِهِ فإنَّكَ ما أَحْبَبْتَ فيَّ أتاني[1]

من قول حبيب:

مُرْدَهُرَهُ بالسُّحقِ عن جَنَباتِهِ والدَّهرُ يفعلُ صاغِرَاً ما تأْمُرُهُ[2]

← الأدب، ولم يرد في مخطوطات الديوان، وقال في الهامش: «أورده العكبري في (التبيان 228/4)... وأورده ابن بسام النحوي الشنتريني صاحب الذخيرة في كتابه (سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 136).. والبيت الذي أورداه تلفيق لبيتي البحتري... هما 35 ، 37 ، ص 82 من القصيدة 186:

يمشون تَحتَ ظُبَىْ السُّيوف إلى الوغىْ مَشْيَ العِطَاشِ إلىْ بَرُودِ المَشْرَبِ

يتراكمون علىْ الأسنة في الوغىْ كالصبح فاض علىْ نجوم الغيب

(1) البيت في (ديوانه 247/4) يخاطب كافوراً حين خروج شبيب عليه ومخالفته .

(2) البيت في (ديوان أبي تمام 549/1 ط. الصرلي) برواية: « بالكفّ عن ». من قصيدة يمدح بها نصر بن منصور .

باب قافية الهاء

قال:

أَعْلَىٰ قَنَاةِ الحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَىٰ الكَمِيِّ رِجْلاَهُ[1]

؛ أي: تنثني قناته في المأزق حتّىٰ يصير وَسَطُهَا أعلاها، وتُقطِّر[2] الكماة حتّىٰ نصير أرجلهم أعلاهم.

وقال من أخرىٰ:

أَوْهِ بَدِيلٌ من قولتي وَاهَا لِمن نَأَتْ والبَديلُ ذِكْرَاهَا[3]

أَوْهِ مِنَ أَنْ لاأَرَىٰ مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهاً وأَوْهِ مَرْآهَا

أَوْهِ: تَألُّم، وَواها: تَعَجُّبٌ. وهما من أَسماء الأفعال، واللاَّم متعلقة بقوله أَوْه وَوَاهَا[4]، أي: صار التأوُّهُ لِفقدها بَدَلاً من التَّعَجُّب من محاسنها.[5] [وقولُهُ: (والبديل

---

(1) البيت في (ديوانه 264/4) من قصيدة يمدح بها أبا العشائر ويودّعه. والكمي: الشجاع المستتر في سلاحه.

(2) رواية (مط): « وتنظر » تحريف وخطأ. وفي ذلك المأزق: يريد: أنّه يحمله برمحه، فيتأطر الرمح للينه حتّىٰ يصير أوسطه أعلاه، ويكون الكمي منكساً. قال أبو الفتح: سألته عن معناه؟ فقال هو مثل بيت الآخر:

وَلَرُبَّمَا أُطِرَ القناةَ بِفارسٍ وثَنىٰ فَقَوَّمَهَا بِآخرَ مِنْهُمُ .

(3) البيتان في (ديوانه 269/4 ـــ 270) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع سنة 354 هـ .

(4) بالمخطوط: « .. بقولتي أوواها » تحريف وخطأ .

(5) سقط سطران من المخطوط .

ذكراها)، أي صار تذكري لها بدلاً منها. «وأصل واها وأوه مرآها»، أي سببهما رؤيتها والنظر إلى محاسنها]

وقال:

فَقَبَّلَتْ ناظِري تُغَالِطُني   وإنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا[1]

فَلَيْتَهَا لاتَزَالُ آوِيَهُ   وَلَيْتَهُ لايَزَالُ مَأْوَاهَا

أي: رأت شخصها في ناظري، فقبَّلَتْ فاها، وهي تُوهِمُ، أنَّها تُقبِّلُ ناظري، وقوله: «لاتزال آوِيَهَ»، أي: ليت هٰذه المرأة لاتزالُ آويَ الناظِر، وكان حقّه أن يقول: آوِيَتَهُ، لكنَّه ذكَّر علىٰ معنىٰ الشّخص، أي: لاتزال[2] شخصاً آوِيَهُ، فحذف الموصوف، وأقام الصفة مُقَامَه.

ويجوز أن يريد: آوِيَهُ شَخْصها أو فُوها، فحذف المضاف، وأقام الضمير المضاف إليه الأوّل مَقَامَهُ، فلمَّا ارتَفَعَ الضَميرُ، استتَر، ولم يُبرُزْ، لأنّه الأول، فقد جرت الصفة في اللَّفظ علىٰ من هِيَ لَهُ، ونظيرهُ في مراعاةِ اللَّفظ دونَ المعنىٰ قولُهُم: مَرَرتُ بامرأةٍ حَسَنَةِ الوَجْهِ، فاستتر الضميرُ في حَسَنَةٍ لمَّا كان في اللَّفظ للمرأة، وإنْ كان في المعنىٰ للوجه. وكذٰلك قولهم: هٰذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، أي خَرِبٍ جُحْرُهُ، ففعل به ما قُلْنَاه. وهٰذا شيءٌ عَرَضٌ، فليعد[3] لما هو الغَرَض.

وقال:

تَبَلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ   مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا[4]

قيل: إنّه أراد أنها كلما عضت خديه بلتهما بريقها، وقال:

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِهِ   عَلَىٰ حِسَانٍ، وَلَسْنَ أَشْبَاهَا[5]

---

(1) البيتان في (ديوانه 270/4). والناظر: موضع البصر من العين.

(2) رواية (مط): «لايزال».

(3) رواية (مط): «فلنعد».

(4) البيت في (ديوانه 271/4).

(5) البيت في (ديوانه 271/4). والحِجَال: ج الحَجْلَة، وهو بيت يزين بالثياب والأَسِرَّة والستور للعروس.

(266)

أي: لسن أشباها لهٰذه التي أنا محب لها، وواصلُ[1] إلىٰ ما أريده[2] منها. [[3]

ويحتمل أن يريد/: لايشبههنّ أحدٌ كما قال:

«النَّاسُ مالم يَرَوْكَ أَشْباهُ[4]»]

ويحتمل أن يريد: لايشبه بعضهنّ بعضاً، لاختلاف أنواع الحسن.

وقال:

لَو فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا[5]

قال أبو الفتح: أي: لو عرفت قدر جُوده وَسَعة معروفة، لَمَّا رضيت منه بالاقتصار في العطية عليها. ويُحتمل أن يريد: لم يُرْضِهَا أَن يَهَبَها، وتنتقِل منه إلىٰ غيره. ويُحتمل أَنْ يريد: لم يُرْضِها مَحَبَّتُهُ لها حتَّىٰ تلمس[6] منه أكثر من ذٰلك.

وقال:

تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا[7]

الكَرينة: العَوَّادة، والكِرَان: العُود، أي: إذا طَرب وَهَبَهُنَّ، فزالَ سُرُورُهُنَّ بطربه لما أَدَّىٰ إلىٰ فِراقه.

وقال:

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ واحِدَةً يَعْثُرُ أَحياؤُهَا بِمَوْتَاهَا[8]

الفيلقُ: الجيش. وَأَنَّث واحدةً علىٰ معنىٰ الفِرقة، يريدُ اختلاطَ الجَيْشَيْن عند

---

(1) رواية المخطوط: « واصل » .

(2) رواية (مط): « ما أريد » .

(3) سقط قدر سطر ما بين حاصرتين من (مط) .

(4) الصدر في (ديوانه 263/4) من قصيدة يمدح بها أبا العشائر. وتمامه: « والدَّهْرُ لَفْظٌ، وَأَنْتَ مَعْنَاهُ » .

(5) البيت في (ديوانه 276/4) .

(6) رواية (مط): « تلتمس » .

(7) البيت في (ديوانه 276/4). والكرائن: ج الكرينة، وهي الجارية المغنية، أو كما قال أبو الفتح: هي الأعواد، والكران: العود .

(8) البيت في (ديوانه 278/4) .

اللّقاء، أي: إذا اختلط الجيشان، وكثر القتل في أعدائه رجع الباقي معه، ودانو له، فصار الكل[1] جيشاً واحداً، وقال:

وكيف تخفى التي زيادَتُها ... وناقِعُ الموتِ [بعضُ] سِيمَاهَا[2]

قيل: الزيادة ها هنا: السّوط، كما قال المرّار :

فلم يُلقوا وسائِدَ غيرَ أيْدٍ ... زِيادَتُهنّ سَوْطٌ أوْ جَدِيلُ[3]

ويحتمل أن يريد تطاول اليد في الحرب، كما قال الآخر:

اذا الكماةُ تَنَحَّوْا أنْ ينالَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاةِ، وَصَلْنَاهَا بأيدينا

وناقِعُ الموت أكثره[4]، أي: لايكثر الموت إلاّ بيده.

وقال:

وَلِّ السّلاطينَ مَنْ تولاّهَا ... وَالْجَأْ إليه تكُنْ حُدَيَّاهَا[5]

أي: اِلْجَأْ إلى مَنْ تُوَلِّي السّلاطينُ، تُكنْ واحدَهُم، والمُسامي لهم، لتَسَاويهم[6] في اللجأ إليه.

فصل في سرقاته

أما قوله:

النّاسُ مالم يَرَوْكَ أشباهُ ... والدّهرُ لفظٌ وأنتَ مَعْنَاهُ[7]

---

(1) رواية (مط): « الجميع » .

(2) سقط من المخطوط ما بين حاصرتين. والبيت في (ديوانه 279/4) .

(3) البيت في (التبيان 279/4) منسوب للمرار. والجديل: الزّمام المفتول من أُدَم أو شعر ج جُدُل .

(4) رواية (مط): « كثيره » .

(5) البيت في (ديوانه 280/4). والحُدَيَّا: المباراة، تقول: تحدَّيت فلاناً: إذا باريته في فعل، ونازعته الغلبة، ويقال: أنا حُدَيَّاك، أي: ابرز لي وحدك .

(6) زواية (مط): « والمساوق لهم، لتساويكم ». خطأ وتحريف، والتصحيح اعتماداً على (الديوان) .

(7) سبق تخريج البيت ص 1102رقم4.

فمن قول ابن دُرَيْدٍ في ابن مُقْلَةَ[1]:

اللهُ يعــــلمُ والرَّاضي وشـــيـــعتُــهُ   أنَّ الوزارة لفـــظٌ أنتَ معــنـــاهُ[2].

(1) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي: أديب عالم باللّغة وأشعار العرب وراوية شاعر بصري. ت ببغداد نحو 326هـ ــ 933م (معجم الأدباء 127/18 ، والأعلام 310/6). وأبو محمد بن علي البغدادي المشهور بابن مقلة هو وزير المقتدر والقاهر والراضي ضرب بخطة المثل ت نحو (328هـ) .

(2) البيت في (التبيان 263/4) منسوب لابن دريد .

بـاب قافيـة اليـاء

قال:

تمـاشـىٰ بـأيْدٍ كُلَّمـا وافَتِ الصَّـفَـا نَقَشْـنَ بِـهِ صَـدْرَ البُـزَاةِ حَـوَافِيَـا[1]

نبَّه بقوله: حوافيا علىٰ شدّة صلابتها.

وقال:

أُرِيكَ الرِّضـا، لو أَخْفَتِ النَّفسُ خَافِيَـا ولا أنـا عن نَفْسـي، ولا عنك راضيـا[2]

؛ أي: أتجمَّل، وأُرِيكَ أنّي راضٍ عنكَ، والنّفس تبْدي خلاف ذٰلك. وقوله: «ولا أنا عن نفسي»[3] [ولا عنك راضيا] محمول علىٰ المعنىٰ؛ لأنّ معنىٰ «لو أخفتِ النَّفسُ»: ليسَتِ النفس مخفيةً، ولا أنا عن نفسي ولا عنك راضيا. يجوز أن تكون «لا» بمنزلة ليس كما قُرِئَ: ﴿ وَلاَتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴾[4].

---

(1) البيت في (ديوانه 4/ 285) من قصيدة يمدح كافوراً. والصَّفَـا: الصخر واحدته الصَّفَـاة. والبزاة: ج البازي، وهو الصقر .

(2) البيت في (ديوانه 294/4) من قصيدة يهجو كافوراً .

(3) سقط ما بين حاصرتين من المخطوط .

(4) سورة ص: من الآية 3 .

فصل في سرقاته

أما قوله:

تماشى بأيدٍ كُلَّمَا وافتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِه صَدْرَ البُزَاةِ حَوَافِيَا[1]

فمن قول الشاعر:

يَرْفَعْنَ في الرَّكْضِ أَمَامَ السُّبَّقِ[2]
حَوَافِراً كالعَنْبَرِ المُفَلَّقِ
يَنْقُشْنَ في الصَّخْرِ صُدورَ الزُّرَّقِ[3]

وهٰذا القدر كاف فيما رمناه، ومغنٍ عن تتبُّع ما سواه، إذ ليس قصدنا إلاَّ الوقوفَ علىٰ بعضه، والمشاركة فيه دون استيعاب جميعه[4]، وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً / 267 ظ

---

(1) سبق تخريجه قبل قليل .

(2) الأبيات الثلاثة في (التبيان 286/4) غير منسوبة .

(3) الزّرّق: اسم طائر بين البازي والشاهين .

(4) بعد هذا في (مط): « وما توفيقنا إلاَّ بالله سبحانه، والحمد لله حَمْد الشاكرين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، وهو حسبنا ونعم الوكيل .
وكتب في رجب الفرد سنة خمس عشرة وست مئة ». وذكر بالهامش: « هذا تاريخ نسخ النسخة، وكتب في طرّته بخط مخالف ومداد مخالف: قوبل بالأصل المنقول منه علىٰ ما وجد » الخ. وكتب بمثل ذلك الخط والمداد في وسط الصفحة ما نصه: وكتب في شعبان سنة خمس عشرة وست مئة » .

د. محمد حسن قرقزان
المغرب/ الرباط/ السبت 20 رجب الفرد 1410هـ
1990/2/17م

الفهارس العامة للكتاب

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

	نص الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا	الإسراء	88	294
2	وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، فاتوا بسورة من مثله.	البقرة	23	295
3	فيه ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين	الزخرف	71	295
4	والشعراء يتبعهم الغاوون	الشعراء	224	303
5	وما علمناه الشعر وما ينبغي له	يس	69	304
6	والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون	الشعراء	226	318
7	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم	النور	30	322
8	وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا	الفرقان	23	383
9	فاصدع بما تؤمر	الحجر	94	384
10	انا لما طغي الماء حملناكم في الجارية	الحاقة	11	384
11	وأزواجه أمهاتهم	الأحزاب	6	394
12	وما رب العالمين	الشعراء	23	394
13	والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه	النور	39	395
14	وإذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة	الأعراف	171	395
15	وجنة عرضها كعرض السماء والأرض	الحديد	21	395
16	رب أرني أنظر إليك	الأعراف	171	395
17	رب، أرني كيف تحيي الموتى	البقرة	260	397
18	طلعها كأنه رؤوس الشيطان	الصافات	65	397
19	أدخل يدك في جيبك، تخرج	النمل	12	398

20	قل إن كان للرحمان ولد، فأنا أول العابدين	الخرف	81	399
21	ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في جم الخياط	الأعراف	40	504 -399
22	القارعة ما القارعة	القارعة	2-1	525 -414
23	فغشيهم من أليم ما غشيهم	طه	78	415
24	ذق، أنك أنت العزيز الكريم	الدخان	49	415
25	فصرهن إليك	البقرة	260	418
26	فإن لم يصبها وابل فطل	البقرة	265	
27	إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة	ص	23	421
28	وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا	فصلت	21	423
29	كانا يأكلان الطعام	المائدة	75	423
30	وهم ينهون عنه وينأون عنه	الأنعام	26	438
31	يخادعون الله وهم خادعهم	النساء	142	438
32	يخرج الحي من الميت، ويحرج الميت من الحي	الروم	19	448
33	ما يفتح اله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له	فاطر	2	448
34	فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاءا بما كانوا يكسبون	التوبة	82	449
35	عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون.	البقرة	216	449
36	ولكم في القصاص حياة	البقرة	179	535-452
37	فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا	الإسراء	23	455
38	مثل الذين حملوا التوراة، ثم لم يحملوها كمثل الحمار	الجمعة	5	455
39	ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله	القصص	73	460
40	وأنا أو إياكم لعلى هدى، أو في ضلال مبين	سبأ	24	460

41	هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً	الرعد	12	478-464
42	ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت، وردت. إن الذي أحياها لمحي الموتى	فصلت	39	483
43	حتى إذا كنتم في الفلك وجرينا بهم بريح طيبة	يونس	22	483
44	ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً	الإنسان	8	493
45	ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن، فأولئك يدخلون الجنة	غافر	40	493
46	أو كظلمات في بحر لجي، يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض	النور	40	495
47	يكاد سنا برقه، يذهب بالأبصار	النور	43	502
48	ومن يرد أن يضله، يجعل صدره ضيقا حرجا، كأنما يصعد في السماء	الأنعام	125	502
49	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	الأنبياء	22	513 - 502
50	وبلغت القلوب الحناجر	الأحزاب	10	502
51	خلقتني من نار وخلقته من طين	الأعراف	12	513
52	إن كان قميصه قد من قبل فصدقت، وهو من الكاذبين	يوسف	26	513
53	يا صاحبي السجن، أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار	يوسف	39	513
54	لا يسألون الناس إلحافا	البقرة	273	515
55	لم يلد ولم يولد	الإخلاص	3	515
56	فلا اقتحم العقبة، و ما أدراك ما العقبة	البلد	12-11	525
57	كلا لينبذن في الحطمة، و ما أدراك ما الحطمة، نار الله الموقد	الهمزة	6–5–4	525
58	إنا أنزلناه في ليلة القدر، و ما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر	القدر	3–2–1	525

59	فبأي آلاء ربكما تكذبان	الرحمان	13	526
60	وقيل: يا أرض، ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، وغيض الماء، وقضي الأمر، واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الضالمين	هود	44	530
61	خذ العفو، وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين	الأعراف	199	530
62	واسأل القرية	يوسف	82	531
63	قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد، و لم يكن له كفؤا أحد	الإخلاص	4 – 1	535
64	قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد	الفتح	16	570
65	لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض و المرجفون في المدينة، لنغرينك بهم	الأحزاب	60	597
66	إن كان قميصه قد من قبل فصدقت، وهو من الكاذبين و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت، وهو من الصادقين.	يوسف	37–36	604
67	يحسبون كل صيحة عليهم	المنافقون	4	694
68	يعلم خائنة الأعين، و ما تخفي الصدور	غافر	19	793
69	والله خلقكم وما تعملون	الصافات	96	791
70	وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين	يونس	10	792
71	اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً	المائدة	3	817
72	ووضع الكتاب، فترى المجرمين مشفقين مما فيه	الكهف	49	822
73	ونضع الموازين القسط ليوم القيامة	الأنبياء	47	822
74	فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور	لقمان	33	822
75	إنما الحياة الدنيا لعب ولهو	محمد	36	822

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	الرقم
832	54	الفرقان	و هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، وكان ربك قديراً	76
832	38- 39	الرعد	لكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب	77
846	227	الشعراء	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	78
846	174	آل عمران	فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء	79
			استغفروا ربكم إنه كان غفارا	80
			لئن شكرتم لأزيدنكم	81
872	50	يس	فلا يستطيعون توصية، و لا إلى أهلهم يرجعون	82
873	13- 14	الزخرف	الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون	83
873	29	المؤمنون	أنزلني منزلاً مباركاً ، وأنت خير المنزلين	84
873	41	هود	بسم الله مجراها ومرساها	85
874	127- 130	الشعراء	أتنبئون بكل ريح آية تبعثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين	86
893	30	آل عمران	تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو بينها وبينه أمداً بعيداً	87
894	58	التوبة	من يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون	88
915	216	الشعراء	وإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون	89
916	6-7	العلق	كلا أن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى	90
916	103	المائدة	قد سألها قوم من قبلكم، ثم أصبحوا بها كافرين	91
916	160	آل عمران	أن ينصركم الله فلا غالب لكم	92

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس أسماء الكتب المذكورة في المتن

فهرس الأمثال

فهرس الأشـعار

كأن شقائق	الدماء	الوافر	1	———	409
فإني لوقيتك	كفاء	الوافر	1	زهير	413
راح إذا	الأحشاء	الكامل	1	ابو تمام	443
صفراء	سراء	البسيط	1	أبو نواس	444
والسلم	الهيجاء	الكامل	1	أبو الطيب	453
أموؤ ثروة	النساء	الوافر	1	بعض الأعراب	455
تضرب	الوفاء	الخفيف	1	العتابي	457
وما أدري	نساء	الوافر	2	زهير	506
من يكن	العياء	الخفيف	2	الزيات	518
ولو قبلت	فداؤه	الطويل	1	ابن المتنبي	539
وفعلنا بهم	دماء	الخفيف	1	الحارث	561
أأذكر حاجتي	الحياء	الوافر	2	أمينة بنت أبي الصلت	586
تزل	قضاء	الطويل	1	بشار	622
يقولون	سماء	الطويل	2	الفقعسي	631
أين	الدهناء	الخفيف	3	الحسين بن مطر	659
هم القوم	أضاؤوا	الوافر	1	الحطيئة	680
من البيض	أضاؤوا	الوافر	3	قاسم بن حنبل	680
وفعلنا	دماء	الخفيف	1	الحارث بن حلزة	687
وكل شديدة	رخاء	الوافر	1	قيس بن الخطيم	699
ولم تهنا	أهنؤها	المتسرع	1	ابن هرمة	731
وفي كل عام	عزائكا	الطويل	2	الأعشى	746
أأحبه	أعدائه	الكامل	1	المتنبي	759
كأنك كنت	تشاء	الوافر	1	عبد الله بن مصعب	759
أنما مصعب	الظلماء	الخفيف	3	ابن قيس الرقيات	874
يشكو الملام	برحائه	الكامل	1	المتنبي	924
ما الخل	بسوائه	الكامل	1	◆◆◆◆	***
أن المعين	اخائه	الكامل	1	◆◆◆◆	***
مهلاً	أعضائه	الكامل	1	◆◆◆◆	***
وهب	بكائه	الكامل	1	◆◆◆◆	925
لو قلت	بفدائه	الكامل	1	◆◆◆◆	***
من للسيوف	وفائه	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***
طبع	آبائه	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***
أسفي	خفاء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	926
شيم الليالي	البيداء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***
بيني وبين	رجاء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	927
وكذا الكريم	الماء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***
جمد القطار	الأنواء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***
من يهتدي	الشعراء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***
لا تكثر	الأحياء	◆◆◆	1	◆◆◆◆	***

فما سودتني	أب	الطويل	1	عامر بن الطفيل	571
ولم تنسني	تغرب	الطويل	1	ابن مقبل	579
لقد غيبوا	المنصب	الطويل	1	الكميت	579
يا أخت	النسب	البسيط	2	المتنبي	584
يريبني	أستريبا	المتقارب	10	البحتري	589
العمر أقصر	بالعتاب	مجزوء المتقارب	1	===	595
إذا كنت	تعاتبه	الطويل	3	بشار	596
أبني حنيفة	أغضبا	الكامل	2	جرير	598
فغض الطرف	كلابا	الوافر	1	===	601
العذر يلحقه	أرب	البسيط	2	الأصبهاني	606
حلفت	مذهب	الطويل	7	النابغة	607
إني أعوذ	نجتنب	البسيط	4	سلم الخاسر	608
وإني	لعازب	الطويل	2	عبيد الله بن طاهر	609
ولكنك	ذهاب	الطويل	1	المتنبي	609
وما أنا	ثعلب	الطويل	2	الكميت	613
زجرت لنا	اجتنابها	الطويل	1	أبو ذؤيب الهذلي	613
زعموا	الأحباب	الكامل	2	====	614
وهن	الركاب	الوافر	1	محمد بن حازم	620
وسائرة	سهب	الطويل	5	أبو تمام	623
ولكن	المغيب	الوافر	2	الصولي	624
أأسعى	خائب	الطويل	1	ديك الجن	626
وإذا جفوت	الحالب	الكامل	1	بشار	628
فلا	تقربا	الطويل	2	الأعشى	630
يقولون	أقارب	الطويل	2	===	631
تبيت	تعتب	المتقارب	3	المسيب	632
خرجت	القلب	الطويل	2	عمر بن أبي ربيعة	634
رايتك	يعيبها	الطويل	2	بشر بن عقبة	635
قد جد بي	تعب	مجزوء الرجز	7	محمد بن مناذر	638
جاريه	الصب	السريع	2	عبيد الله بن الحسين	638
أحب	سحابها	الطويل	2	جارية من طيء	641
متى تعرف	قريب	الطويل	2	بشار	642
ألم تر	يطيب	الطويل	2	بعض بني أسد	642
الا حبذا	الغرائب	الطويل	3	بعض الأعراب	643
فلو أن	الركب	الطويل	1	===	646
فاصبحت	مغرب	الطويل	2	قيس المجنون	648
قد كنت	الغضب	المنسرح	2	العباس بن الاحنف	652

وكم لظلام	تكذب	الطويل	1	–	935
وعن ذملان	عقاب	الطويل	1	–	-
حاشاك أن	كتبه	السريع	1	–	-
ومن صحب	كذبا	الطويل	1	–	436
وفتانه العينين	شبا	الطويل	1	–	-
يلفظ لو	شبابه	الوافر	1	الصنوبر	-
مضى بعدما	الهديا	الطويل	1	المتنبي	-
ولكنه ولى	الجنبا	الطويل	1	–	-
وخلى العذارى	الصلبا	الطويل	1	–	937
تصد الرياح	الحبا	الطويل	1	–	-
وكيف يتم	المصاب	الوافر	1	–	-
وجرم جره	العذاب	الوافر	1	–	938
وقاهم جدهم	العقاب	–	1	امرؤ القيس	938
توفه، فإذا	نشبا	البسيط	1	المتنبي	939
إن سمته	محاربه	البسيط	1	الوائلي	939
مبرقعي خيلهم	عذبا	البسيط	1	المتنبي	939
بكل أشعث	أربا	البسيط	1	–	939
المنبهات	الناهبا	الكامل	1	–	940
سلبن غطاء	سوالبا	الطويل	1	أبو تمام	940
ويسمن عن	الذائبا	الكامل	1	المتنبي	940
ومن العجائب	لذابا	الكامل	1	المتنبي	-
أظمتني الدنيا	مصائبا	الكامل	1	–	-
حالا متى	تائبا	الكامل	1	–	941
وعجاجة	شائبا	الكامل	1	–	941
لما تبدى	جلبابه	الرجز	1	أبو نواس	941
وكأنما كسى	كواكبا	الوافر	1	المتنبي	941
كأن مثار	كواكبه	الوافر	1	بشار	-
في رتبة	الحاجبا	الكامل	1	المتنبي	942
هذا الذي	غائبا	الكامل	1	–	942
شهدت	غائبا	الطويل	1	أبو تمام	942
ولو قلم	كاتب	الطويل	1	المتنبي	942
ذبت من	ينتبه	السريع	1	نصر الخايزرن	942
كثير حياة	ذاهب	الطويل	1	المتنبي	942
إذا لم تكن	المناصب	الطويل	1	المتنبي	943
يد للزمان	النوائب	–	1	–	-
إذا العيس	النوائب	–	1	أبو تمام	-
وللسر مني	شراب	–	1	المتنبي	-

وفي النفس	خطاب	–	1	–	–
ملقب بك	اللقب	البسيط	1	–	944
شعارها	لقب	–	1	الطائي	–
كأن سنان	ذهاب	الوافر	1	دعبل	969
إذا ما الجرح	الطبيب	الوافر	1	البحتري	970
اتراني أنا	نصيبي	مجزوء الرمل	2	العطوي	977
جوانح قد	غالب	الطويل	1	النابغة	979
فما العائذ	بخائب	الطويل	1	ابن الرومي	–
يزين العين	الراكب	الهزج	1	الهذلي	985
عداك حر	الحصب	البسيط	1	ابو تمام	986
لو لم يقد	لجب	–	1	–	990
أن الأسود	السلب	البسيط	1	–	992
ألم ترياني	تطيب	الطويل	1	امرؤ القيس	997
لعمرك	الكاتب	المتقارب	1	ابن الرومي	998
بعينين نجلاوين	سحابها	الطويل	1	كثير	998
فبت ولي ليلان	حبيب	الطويل	1	ابن أبي زرعة	1000
تكاد عطاياه	طالب	الطويل	1	حبيب	1001
قوم هم الأنف	الذنبا	البسيط	1	الحطيئة	1004
إذا لم يكن	الكتب	الطويل	1	العباس بن الأحنف	1010
عدا خائفا	كتب	–	1	أبو تمام	1011
ولو أن ركبا	الركب	–	1	–	1013
تسرع حتى	حبائب	–	1	البحتري	1014
ثناء تقصي	مغربا	–	1	–	1014
وأن الحسام	مضاربه	–	1	حبيب	1016
غربت خلائقه	مغرب	الكامل	1	–	1016
أحب لحبها	الكلاب	الوافر	1	–	1038
تأتيته حتى	الكتائب	الطويل	1	البحتري	1040
لها منزل	القلب	–	1	حبيب	–
لإن بعدت	قلبي	مجزوء الرجز	1	–	–
فقلت لم تبعد	القلب	السريع	1	لبن كيغلغ	1043
تحسبه أقعد	أكب	الرجز	1	علي بن جبلة	1055
وكان لي	به	السريع	1	نصر الخابزرزي	1057
هزير مشى	أغلبا	الطويل	1	البحتري	1060
الا أيها النوام	الحب	–	1	جميل بثينة	1066
أضرت بضوء	تغيبا	–	1	البحتري	1079
وما استغربت	بقلب	الوافر	1	عبد الملك الزيات	1079

وترى تسحبنا	ميراثنا	الكامل	1	ابو تمام	1096
حرف الجيم					
هضيم	دملج	الطويل	2	—	456
متى ما تقع	يتدحرج	الطويل	1	الشماخ	464
وإذا عاندنا	فعرج	الرمل	2	دعبل	475
أن لها	حدلجا	الرجز	2	بعض الرجاز	645
أهلا وسهلا	المتحرج	الكامل	2	دعبل	663
ضروب لها مات	شريج	الطويل	1	ابو ذؤيب	758
حرف الحاء					
فوجدت	الإصلاح	الكامل	3	ابن ميادة	316
يا بؤس	فاستراحوا	مجزوء الرمل	1	سعد بن مالك	329
إنما بكى	ناجا	الرمل	1	أبو العتاهية	344
نار الروية	تلويح	البسيط	2	ابن الرومي	347
جللا	الشيخ	الكامل	1	المتنبي	949،369
كأن	مائح	الطويل	1	الأشجعي	400
كأنما	اقاح	السريع	1	البحتري	403
خد	البلج	البسيط	1	—	404
تجافيت	الجوانح	الطويل	1	كثير	415
فانع	النابح	الكامل	1	زياد الأعجم	430
فيالك	الصفائح	الطويل	1	البحتري	437
اتى	شرح	مجزوء المتقارب	1	ابن رشيق	480
لئن	أروح	الطويل	1	ابن الوشاء	494
فهلا	أقبح	الطويل	1	كثير	515
وأدنيتني	الأباطح	الطويل	2	-	545
أجد	مترح	-	3	جرير	550
الستم	راح	الوافر	1	—	564
أنت الذي	كلحا	البسيط	2	أبو نواس	564
يقولون	جنوح	الطويل	3	النابغة	573
عقيد	تسرحا	—	10	ابن الرومي	591
أني وجدتك	الراح	البسيط	1	البحتري	633
أني بليت	الوشاح	مجزوء الكامل	3	—	637
لو لم	الواضح	الكامل	2	العباس بن الأحنف	646
فان أك	اللوامح	الطويل	3	هجر بن صبيب	661
ومستنبح	جانح	الطويل	9	بعض بني الحارث	674
إذا أشرقت	المصابح	الطويل	2	—	680
واقحامي	المشيح	الوافر	2	عمرو بن الأطنابة	692

رأوه	القبيح	—	1	شبيبن البرصاء	702
الرفق يمن	نجاحا	الكامل	1	النابغة	733
وفشت سرائرنا	التصريح	—	1	المتنبي	950
شمنا	الريح	—	1	المتنبي	951
وإن محالا	صالح	الطويل	1	—	951
لعبت بمشيته	الروح	الكامل	1	—	951
ما باله	المجروح	—	1	—	952
قرب المزار	يروح	—	1	—	.....
وجلا الداع	قبيح	—	1	—	......
يغشى	صحيح	—	1	—	511
وعلى التراب	مسوح	—	1	—	953
رأوه	القبيح	—	1	شبيبن البرصاء	702
الرفق يمن	نجاحا	الكامل	1	النابغة	733
وفشت سرائرنا	التصريح	—	1	المتنبي	950
شمنا	الريح	—	1	المتنبي	951
وإن محالا	صالح	الطويل	1	—	951
لعبت بمشيته	الروح	الكامل	1	—	951
ما باله	المجروح	—	1	—	952
قرب المزار	يروح	—	1	—	.....
وجلا الداع	قبيح	—	1	—	......
يغشى	صحيح	—	1	—	511
وعلى التراب	مسوح	—	1	—	953
عجز بحر	المفتوح	الكامل	1	المتنبي	953
يمسي به	أصبحوا	الرجز	1	ذو الرمة	981-974
وأقنع	صالح	الطويل	1	توبة	980
وأدنيتني	الأباطح	—	1	كثير	999
ومصلحة	وراحها	—	1	ابن أبي طاهر	1000
فيكون أول	المادح	الكامل	1	البحتري	1058
جدت بالأموال	صحيح	مجزوء الرمل	1	أبو نواس	1084
فإن كان	المصابح	الطويل	1	—	1086
يتلقى	وقاح	الخفيف	1	بكر بن النطاح	1091
حرف الدال					
وضاحك	كمد	البسيط	2	الشافعي	309
إذا هبت	الوليدا	الوافر	5	ابنة لبيد	315
أنا جميل	معد	الرجز	2	جميل بن معمر	317
نفاك	المسجد	المتقارب	1	جرير	325

فان تدفنوا	نقعد	المتقارب	1	امرؤ القيس	457
واني لأغني	بمهتدي	الطويل	1	قيسر بن الخطيم	458
واني اذا	موعدي	–	1	عامر بن الطفيل	458
ويبقى	زادي	الوافر	1	عمرو بن معدي كرب	459
اذكى	زناد	الكامل	1	بكر بن النطاح	460
هم سودوا	يسودها	الطويل	1	العباس بن مرادس	473
ولو أنني	بمسدد	–	2	الحسين البغداد	474
وليل	واحد	–	2	ذو الرمة	478
مضى	فرد	–	1	المتنبي	480
ما أخطأت	قده	الرجز	2	الصنوبري	484
طللان	نضد	الكامل	2	محمد بن وهيب	485
وقالو	عندي	الطويل	1	أبو تمام	486
فظلوا	يصرد	–	1	-	487
وانك	بعيد	–	1	أبوعطاء السندي	489
غدا	غدا	–	1	جرير	490
فأصبحت	باليد	–	1	-	493
لوكان	قعدوا	البسيط	1	زهير	501
تظل	الهادي	–	1	النمر بن تولب	502
وتهتز	الغمد	الطويل	1	أبوتمام	503
يتشرفن	التوحيد	الخفيف	1	المتنبي	504
وقائلة	وقردد	الطويل	4	أبو وديل الوضاح	507
يقول	القود	البسيط	2	أبو تمام	508
وشباب	معد	الرمل	1	الحارث بن دوس	518
وأنت	ووالد	الطويل	3	المتنبي	–
ياسائلي	وجلمد	الكامل	2	بن الرومي	521
أريد	مراد	الوافر	1	عمر بن معدي كرب	523
ووقيت	هود	الخفيف	1	أبوعدي القرشي	541
فتضاحكن	تود	الرمل	1	عمر بن أبي ربيعة	548
لكل حديث	شهيد	الطويل	1	الوليد بن يزيد	549
يموت	فيعود	–	1	جميل بن معمر	-
أهيم	بعدي	–	1	نصيب	552
لا العذل	يصده	مجزوء الكامل	1	البحتري	555
تزور	يحمد	الطويل	4	الحطيئة	561
فتى	المقالد	–	1	الأعشى	563
ما بقومي	بجدودي	الخفيف	1	المتنبي	571
ويهم فخر	الطريد	–	1	–	-

واني	موعدي	الطويل	1	عامر بن الطفيل	597
ويقضي	شهود	الوافر	2	جرير	603
قوم	قودا	البسيط	1	عويف	605
لم أجن	معتمد	المنسرح	2	أبو علي البصير	607
فلا لعمر	جسد	البسيط	.	النابغة	–
كساني	رد	الطويل	3	أبو الهول	610
وجاءت	الولائد	–	3	عبد الله بن هينة	621
أخوك	رقد	–	1	مسافر بن أبي عمرو	625
الاياسمية	يزيدا	المتقارب	4	–	626
ان يكد	تالد	الكامل	2	أبو تمام	630
لاخير	اباعد	–	2	–	630
املت	الصد	الطويل	2	بعض الأعراب	631
لقد كان	الورد	–	1	بشار	633
هموم	مساعد	–	2	نطاحة الكاتب	
زعموها	تبترد	الرمل	4	عمر بن أبي ربيعة	
أبي القلب	يفند	الطويل	2	–	
أياد منتي	الوهد	–	6	يزيد بن مجالد	
لما أتتك	بأقياد	البسيط	3	إدريس بن ابي حفصة	
فلوأن	عودها	الطويل	1	عمر بن أبي ربيعة	
بأبي	الصعدا	الرمل	2	الحسين بن	
الشيب	مودود	البسيط	2	الضحاك	
حمتني	لصيد	الوافر	2	مسلم	
ومستنبح	وقودها	الطويل	3	أبوالطمحان	
ونار كسحر	الصوارد	–	2	–	
بأبي	ابعادها	الكامل	4	–	
عشوت	فدفد	الطويل	7	الحسن بن وهب	
أيابنة	النهد	–	5	ابن طبا طبا	
				حاتم طي	
لعل	محمود	البسيط	2	حاتم طي	677
وقائلة	قردد	الطويل	4	أبو الوضاح	680
قليل	غد	–	1	دريد بن الصمة	684
صبا ما صبا	ابعد	–	1	–	685
وشق	محمد	–	1	أبو طالب	687
ماكلف	تجد	البسيط	1	الفقيمي	688
وما حملت	محمد	الطويل	1	ابن عباس	688
ستبدي	تزود	–	1	طرفة	728 ،688

ولقد	عمود	الكامل	1	–	689
دعوت	الورد	الوافر	1	رجل من مزينة	692
عن المرئ	يقتدي	الطويل	1	عدي بن زيد	696
الخير يبقى	زاد	الوافر	1	عبيد	698
لا الفينك	زادي	البسيط	1	–	698
لعمرك	اليد	الطويل	1	طرفة	700
متى ما	تنقد	–	1	قيس بن الخطيم	700، 730
أعاذل	يسدد	–	1	عدي بن زيد	751
كفى واعظا	تغتدي	–	1	–	751
وليس الغنى	جدود	–	2	المغلوط السعدي	704
قليل المال	الفساد	الوافر	2	المتلمس	729
ولاق	حقد	الطويل	1	صالح بن عبد القدوس	–
ترجو	تلد	الكامل	1	بشار	706
كلوا اليوم	الكامل	الطويل	1	جميل	707
يفوت	قعود	–	1	بشار	732
المال زين	الولد	–	1	–	732
الحر يلحى	للعبد	الرجز	2	–	733
يشق حباب	باليد	الطويل	1	طرفة	734
لو أنها	متعبد	البسيط	1	النابغة	734
واذا أراد	حسود	الكامل	2	أبوتمام	737
تودّدت حتى	مرددا	الطويل	2	ابن الومي	738
تزجي	مدادها	الكامل	1	عدي	740
لكل قبيلة	هادي	الوافر	1	أمية بن أبي الصمت	741
وخيل قد	الأسود	–	1	أعرابي	743
مجتاب	البرجد	الكامل	1	الطرماح	744
تساقط	صوديا	الطويل	1	نسر بن أبي الضبغ	749
يقتر	خالد	المتقلرب	2	ابن الرومي	762
صلى الاله	زادها	البسيط	1	عدي بن ارقاع	762
انما المجد	المولود	الخفيف	1	المهلين أبي صفرة	851
ان الالشهاب	يقد	البسيط	1	–	894
تمنى رجال	ب أوحد	الطويل	4	عبيد بن الأبرص	899
إذا تفكرت	جسدي	المنسرح	1	أبو نواس	937
كأن أباه	يصعد	الطويل	1	ابن الرومي	942
وعجز بذي	البلاد	المتقارب	1	البصير	953
وأشقى	جاحد	الطويل	1	المتنبي	954
فتى يشتهي	المقاصد	–	1	–	–

فاني رايت	متعمدا	–	1	–	–
لذالك	مولدا	–	1	–	955
هو المجد	سيدا	–	1	–	–
فارقتكم	يد	البسيط	2	–	–
يا ليت بي	محمدها	مجزوء البسيط	2	–	–
يتشرفن من	التوحيد	الخفيف	1	–	956
ولعلي مؤمل	حميد	–	1	–	–
قطعتهم حسدا	يحسد	الكامل	1	–	–
انى يكون	محمدا	–	1	–	957
احاد أم	التنادي	الوافر	1	–	–
وابعد بعدنا	البعاد	–	1	–	–
وانك لا تجود	الجواد	–	1	–	958
رأينا ببدر	وليدا	المتقارب	1	–	–
كأن نوالك	جدودا	–	1	–	–
بهجر سيوفك	الغمودا	–	1	–	959
فأنت وحيد	وحيد	–	1	–	–
سأطلب	مرد	الطويل	1	–	–
وسيفي لأنت	الغمد	–	2	–	960
يباعدن حبا	وصده	–	1	–	–
بواد به	عقده	–	1	–	–
ينثني عنك	رقاده	الخفيف	1	المتنبي	961
هل الخير	بالرشد	الطويل	1	–	961
وقد كنت	وحدي	–	2	–	961
ذم الزمان	أحمده	الكامل	1	–	962
يأنف من	المواعيد	المنسرح	1	–	–
فان صبرنا	مردود	–	1	–	–
فلئن صبرت	مفند	الكامل	1	حبيب	963
وأن دما	جامد	الطويل	1	المتنبي	963
فذا اليوم	أوحد	–	1	–	964
هو الجد	سيدا	–	1	–	964
يدق على	يدا	–	1	–	964
اذا شد	مغمدا	–	1	–	965
يسر الذي	–	–	1	حبيب	965
أجزني	مرددا	–	1	المتنبي	965
له أياد	أعددها	المنسرح	1	–	965
شيب رأس	شهودي	الخفيف	1	–	966

أوما كفاك	شاهدا	مجزوء الكامل	1	-	-
لا بقومي شرفت	بجدودي	الخفيف	1	-	-
انا في أمة	ثمود	الخفيف	1	المتنبي	966
كان الخليفة	ثمودا	الكامل	1	حبيب	-
فمضت وقد	المسجد	-	1	المتنبي	-
يالجلهمة	مهند	-	1	-	967
ملك اذا	للولد	البسيط	1	-	-
كأن بنات	حدادا	الوافر	1	-	-
كأن كؤوس	سود	الطويل	1	ابن المعتز	-
متى لحظت	السواد	الوافر	1	المتنبي	968
متى ما	ازديادي	-	1	-	......
اذا ما ازددت	الصعود	-	1	-	......
كأن الهام	رقاد	-	2	-	....
ان الرماح	كبدا	البسيط	1	ابن المعتز	969
طأنه كان	كبد	-	1	حبيب	......
وظنوني	مرادي	الوافر	1	المتنبي	......
فان الجرح	فساد	-	1	-	970
واني عنك	غاد	-	2	-	......
وما طوقت	زادي	-	2	ابو تمام	......
أحلما نرى	أعيدا	المتقارب	1	المتنبي	....
وليس لله	واحدا	السريع	1	أبو نواس	971
ويقدم	يزيدا	المتقارب	1	المتنبي	......
وهول كشفت	مبيدا	-	1	-	....
ما لبسنا فيه	ووهاده	الخفيف	1	-	......
والذي عندنا	قياده	-	1	-	972
منك يا جنة	يهدى	-	1	ابن الرومي	972
تمن يلذ	يجدي	الطويل	1	المتنبي	......
منى أن تكن	رغدا	-	1	البحتري	....
لساحته	قائد	الطويل	2	حبيب	977
ورحب صدر	بلد	البسيط	1	-	978
كأنها	تجد	-	1	-	979
لولا الدموع	الأكباد	الكامل	1	-	989
فان تخوفت	مقلده	المنسرح	2	كلاب العقيلي	997
لولا التمنطق	العضد	الكامل	2	بعض المحدثين	999
أمطلع الشمس	الجود	البسيط	1	حبيب	1008
لو خلد	مخلده	البسيط	1	محمد بن يزيد	1036

احار	يأتمر	–	1	–	355
عفى	فالغمر	الهزج	1	–	354
الاحييا	سابور	الطويل	1	–	–
أفبعد	الأطهار	الكامل	1	الربيع بن زياد	–
عميرة	ذكي	الهزج	1	—	361
أعر	ذكي	الهزج	3	أبونواس	376
الحق	الخمرا	الطويل	1	أبوتمام	377
اقمت	حذرا	الكامل	1	ذو الرمة	385
يغادر	جار	الوافر	3	أبو طيب	389
فالهم	منتظر	البسيط	1	–	392
خاطر	الأكبرا	الكامل	1	القزاز السناط	393
قد	سهر	البسيط	1	البستي	404
جعلت	عذارا	الوافر	1	اسحاق الموصي	413
ومالي لا أبكي	حميرا	الطويل	2	ابن مقبل	417
وشمسه	نور	المنسرح	1	أبونواس	417
وأصغر من	قفرا	الطويل	1	ذوالرمة	418
حتى يلف	الأشقر	الكامل	1	أوس بن حجر	427
اسيلة	يجري	الطويل	1	الأخطل	426
ومن	–	–	1	الأمير قابوس	435
فان حلوا	مفر	الوافر	1	–	436
ومن	النسر	الطويل	1	–	436
ما بعيني	فتور	الخفيف	1	البحتري	437
ان تسد	عامر	السريع	1	الأعشى	441
تغمرت	تغمرا	الطويل	1	ابن أحمر	445
أصدر	صدر	البسيط	1	الفرزدق	447
فأوردها	حمر	الطويل	1	أبو الشيعى	452
لعن	لجار	–	2	الفرزدق	452
فيا عجبا	غادر	–	1	–	459
اليوم	الشهر	السريع	1	عبا بن الأحنف	460
لا تؤخر	شهر	الخفيف	1	ابن طباطبا	461
فقال	ندري	الطويل	1	نصيب	463
اشربا	أسير	الخفيف	1	عمرو بن الأهتم	464
وهبها	المقابر	الطويل	1	عمرو بن أبي ربيعة	–
تهيم	مقصر	–	2	–	467
لطيفات	خصورها	–	1	توبة	470
متى ما يجيء	صفر	–	3	حاتم الطائي	476

صبرت	السرور	الوافر	2	-	640
من معيني	الفكر	مجزوء الخفيف	2	ابن المعتز	640
لا عهد	مطرا	البسيط	3	-	643
صب يحث	سارا		2	-	645
لقد ظعنت	المحاجز		1	خارجة بن فليح	646
إذا غاب	الفجر		2	أشجع السلمي	646
ذكرتكم	دياجرة		3	القطامي	647
رات رجلا	فيخضر	الطويل	2	عمر بن أبي ربيعة	648
سلبت	تتكسر		2	المؤمل	649
بكت الديار	الصبرا	الكامل	2	ابو بن شبيب	651
وأعرض	الهجر		2	غلام بني فزارة	653
وبدأ	صبر		2	نصيب	-
واني لأست	بالهجر		2	أعرابي	-
خشيت	الهجر			-	-
وناجت	صبر		2	إبراهيم بن العباس	654
عرضت	صبر		2	العباس بن الأحنف	654
أروض	أهجر		3	—	655
ويمنعني	عذر		4	أبو صخر الهذلي	655
زع النفس	المقادر		4	عمر بن أبي ربيعة	656
وليس	كبير		1	بعض الأعراب	658
سقيى	قصير		4	بشر بني الحارث	660
يا حر	بالكدر		1	تميم بن أبي	661
والشيب	نهار	الكامل	1	الفرزدق	662
كأن بقايا	عذار		2	ابو نواس	662
لا يرعك	وقار		2	أعرابي	664
وزادت	انتشار		2	المفتح الكندي	666
رأين	النواضر	الطويل	2	العتبي	667
وتنكرت			6	ابن مقبل	668
عدي	الصغير		2	-	668
الدهر	يتغير		2	-	669
أرى بصري	يقصر	الطويل	3	أبو العالية الشامي	669
لليلى	العبور		1	الشماخ	671
كأن نيراننا	قصار		1	-	672
ما زال	الواري		2	ابو تمام	672
ومستنبح	أصور		12	-	675
جاورت	للجار		2	-	677

ناري	القدر	السريع	2	مسكين الدرامي	678
اني نزلت	النار		1	-	678
آل الزبير	زهروا		2	خارجة بن فليح	679
نمشي	للساري		1	الحطيئة	680
قوم	بأطهار		1	—	681
الم تر	صفر	الطويل	3	حاتم طئ	682
وتعرف	حجر	-	2	امرؤ القيس	683
يحملن	فخر	الرجز	2	العجاج	687
لو سند ت	قابر		2	الأعشى	689
وقتلنا	فطاروا		2	مهلهل	-
فاثبت	الحشر	الطويل	2	أبو تمام	693
طليق	كثير		2	إمام بن اقرم النميري	694
أيها	الموفور		1	عدي	700
وكم	شهر		2	. ....	702
الستر	ستر		1	زهير	704
شر	أجر		1	صالح بن عبد القدوس	705
اغفر	بالبشر		..	.....	-
حرف العين					
يارب هيجا	دعه	الرجز	6	لبيد	323
فوردن	يتتلع	الكامل	8	ابو ذؤيب	342
وتقفو	يصرع	الطويل	1	أبو تمام	356
ايتها النفس	وقعا	المنسرح	1	أوس بن حجر	375
ترى عنده	أجزع	الطويل	1	البحتري	378
وقد حل	الأصابع	—	1	النابغة	379
أتاني	المسامع	—	1	—	380
فلما رأيت	نازع	—	1	ذو الرمة	386
علقتني	تنصدع	البسيط	1	جميل	386
حرق	مولع	الكامل	1	عنترة	406
فغطت	الجوامع	الطويل	1	صريح	410
خلوا	فاصطنعوا	البسيط	2	—	419
لعمرك	بمستطاع	الوافر	1	الحطيئة	429
عباس	ربيع	الكامل	1	ابو نواس	131
فاشرب	فامتنعا	البسيط	1	ابن بسام	134
شواجر	قطوعها	الطويل	1	البحتري	435
منعمة	الوقوعا	الوافر	1	ابو الطيب	998
ولم يحفظ	المضاع	—	1	حبيب	446

لساني	مذيع	المتقارب	2	—	447
فان يك	بأجدعا	الطويل	1	هدبة بن الخشرم	453
سريع	بسريع	—	1	الأقيشرالأسدي	456
دفعناكم	الأصابع	—	4	حصين بن الحمام	466
فلا كمدي	مطمع	—	1	الحارثي	467
فلله عينا	نافعا	—	2	النابغة	468
للسبي	زرعوا	البسيط	1	المتنبي	469
فاصدق	وأشجع	الكامل	2	العمثيل	471
فسقاك	تقلع	—	1	جرير	422
فلا تبعدن	نازع	الطويل	1	—	493
وغيران	يجوع	—	1	بشار	500
لكل امرئ	يطيعها	—	2	الفرزدق	510
يا خاضب	مصنوع	البسيط	3	كشاجم	520
إن المكارم	تجتمع	—	4	النمي	563
فيا قبر	مضجعا	الطويل	4	الحسين بن مطيع	574
ولم أنس	ويضلع	الطويل	3	أبو تمام	575
أصم	بلقعا	—	3	—	575
ياموجعي	أوجاعا	السريع	2	ابن رشيق	599
الله يعلم	خاضع	الكامل	2	ابراهيم بن المهدي	606
لكلفتني	راتع	الطويل	4	النابغة	608
وما لامرئ	المطالع	—	2	علي بن جبلة	609
لعمرك	صانع	—	1	لبيد	911
فلأهدين	القعقاع	الكامل	2	المسيبن علسر	619
عثمان	تضعضع	—	3	نهار بن توسعة	626
ويحييني	رتع	الرمل	1	سويد ابن أبي كاهل	627
الآن	بالخدع	البسيط	3	ابن المعتر	638
إذا تركت	المرابع	الطويل	2	بعض الأعراب	644
بأبي من	جزعا	الرمل	4	علي بن جبلة	650
وقد كنت	صانع	الطويل	2	ذو الرمة	651
ما تنقضي	ترتجع	البسيط	5	منصور النمري	657
واسؤتا	ورعا	—	2	—	666
له نار	القناعا	الوافر	2	أبو زياد الأعرابي	675
إذا هي	قاطع	الطويل	3	—	
لحاقي	مقنع	—	2	مسكين الدارمي	
إذا قل	المطامع	—	1	كثير	
والنفس	تقتنع	الكامل	1	ابو ذؤيب	

اقول	تراعي	الوافر	2	قطري	
لا تكثرن	النوازع	الطويل	1	البعيث	
إذا لم	تستطيع	الوافر	1	عمرو بن معدي كرب	
ما كنت	تبرع	البسيط	1	منصور النمري	
أراهم	المضاعا	الوافر	1	طرفة	
هل ينهض	واقع	الطويل	1	عبد الله بن ابي سلول	
إذا أنت	موضوعا	—	1	العرزمي	
ولابد من	تطلع	—	1	بشار	
أمن المنون	يجزع	الكامل	1	أبو ذؤيب	
وخيل	وجيع	الوافر	1	عمرو بن معدي كرب	
رمتني	مدعي	الطويل	1	البحتري	
إذا لم تستطع	تستطيع	الوافر	1	عمرو بن معدي كرب	
بدرتكم	أصنع	—	2	البحتري	
ما نال	شرع	البسيط	1	إنشاد العتابي	
حاولن	تضوعا	الكامل	1	البحتري	
ولا عذر	خليعها	الطويل	1	—	
ولو شئت	أوسع	الطويل	1	إسحاق الخريبي	963
ويضحك	جمع	البسيط	1	حبيب	964
لم منظر	أسفع	الطويل	1	—	968
وكان موقعه	الهاجع	الكامل	1	منصور النمري	970
فلو صورت	الطباع	الوافر	1	حبيب	971
فما كنت	فتقطعا	الطويل	1	—	971
كيف احتراسي	اضلاعي	السريع	1	العباس بن الأحنف	978
ماكنت	تطمع	الكامل	1	—	979
لا يعتقني	شبع	البسيط	1	المتنبي	994
كم من	ورع	الكامل	2	—	996
وجدتمو هلم	فجعوا	البسيط	1	—	996
اذا ماست	نزوعا	الوافر	1	—	695
اقول لها	خضوعا	—	1	—	-
وما الحياة	طبع	البسيط	1	—	-
وما للمرء	المتاز	الوافر	1	قطري	-
ذم الدمستق	قزع	البسيط	1	المتنبي	-
كأنما	ما تسع	—	1	—	996
يمشي الكرام	تبتدع	—	1	—	-
اتت زائرا	يتضوع	الطويل	1	—	997
نحيف الشوى	يقطع	—	1	—	-

ذباب مسام	أطوع	—	1	—	-
أبحر يضر	ينفع	—	1	—	-
وأنك في ثوب	أوسع	—	1	—	998
منهمة	الوقوع	الوافر	1	—	-
اذا ماست	نزوعا	الوافر	1	—	-
فليس بواهب	قريعا	—	1	—	999
اذا اعوج	الضلوعا	—	1	—	-
في معرك	ضلوعا	الكامل	1	البحتري	-
كشفت ثلاث	أربعا	—	1	المتنبي	1000
واستقبلت	معا	—	1	—	-
نضمت	تقزعا	—	1	—	-
له تالد	تفزع	الطويل	1	—	1001
فجرين مجري	المطلعا	الكامل	1	—	-
كثيرا ما	المتاع	الوافر	2	حبيب	1010
ولا ماترون	الطائعا	الطويل	1	حاتم	1038
يا من يؤمل	اسمع	الكامل	2	أبي العميثل	1044
يمدون بالبيض	القواطع	الطويل	1	حبيب	1053
فما زلت	أودع	-	1	الحطيئة	1062
وما أنا	مفجع	-	1	طفيل	1080

حرف الغين

والشغ	مفرغ	المتقارب	2	أبو نواس	950

حرف الفاء

ورثت جدي	بالطائف	الكامل	1	يزيد بن أم الحكم	326
لا شيء	ضعفا	البسيط	1	أبو العباس الناشئ	351
قتلتني	هيف	المقتضب	3	—	363
هطلت	صلف	-	3	—	363
يا معشر	يختلف	السريع	4	—	364
اشار	عفافي	الطويل	1	ابن الرومي	408
واني	لرشوف	-	1	عبد الله بن الطاهر	432
وذاكم	الأنفا	البسيط	1	رجل عبسي	433
له وجه	يشفي	الوافر	1	ابن المعتز	436
اتعذلني	يوسف	الطويل	1	—	443
كلامه	طيفه	السريع	1	—	484
شيخ	موصوفه	المنسرح	2	كشاجم	484
وأقبح من	أعجف	الطويل	1	الحكم	499
رددن	أردافا	البسيط	2	البحتري	546

ترى	وقفعوا	الطويل	1	الفرزدق	569
لأشكونك	معروف	البسيط	2	—	587
كم يعد	يخلفه	المنسرح	2	ابن الرومي	603
حملت	التنائف	الطويل	2	عبيد بن أيوب	649
من كان	أسف	المنسرح	2	ابن أبي ربعي	660
تعجبت	السدف	البسيط	2	أبو هفان	664
قضى	السدف	المنسرح	1	قيدر بن الخطيم	679
أن نلت	اتلهف	الكامل	1	أعشى همدان	702
ومتى تصبك	تتكشف	-	1	—	703
تخال أذنيه	تشوفا	الرجز	2	العماني	740
ترى الناس	وقفوا	الطويل	1	جميل بن معمر	753
حتى لو أن	شنفا	البسيط	1	حبيب	947
وأجبن عن	الصف	الطويل	1	البحتري	976
فاسقمني	روادفه	—	1	—	977
وقوفين	وقف	—	1	المتنبي	1001
ولما فقدنا	الكشف	—	1	—	1001
ولست بدون	خلف	—	2	—	1022
ما ينقم	آلافا	المنسرح	1	—	-
ومن كلما	الوحف	الطويل	1	—	-
قليل الكرى	الزعف	—	1	—	1003
يقظان	تثقيفا	الكامل	2	حبيب	—
يا قوم مقام	حرف	الطويل	1	المتنبي	—
وإذا خطاب	أحرف	الكامل	1	البحتري	—
وأضحى	خلف	الطويل	1	المتنبي	1003
قصدتك	الأنف	—	1	—	1004
كتبت	الصلفا	البسيط	2	حبيب	1081،1011
لو كما	خليفه	مجزوء الرمل	1	—	1020
لأظلم	قدفا	البسيط	2	حبيب	1054
حرف القاف					
أرقت وما هذا	معشق	الطويل	7	الأعشى	312
وإن أصدق	صدقا	الكامل	2	حسان	320
أدارا	يترقرق	الطويل	2	ذو الرمة	356
فإذا بدا	الحذق	الكامل	1	أبو نواس	386
وفي الحلم	فاصدق	الطويل	1	زهير	392
والمرء	انزق	الخفيف	1	المتنبي	—
وإذا امتحن	صديق	الطويل	1	أبو نواس	936 ،394

بكؤوس	ورقا	الخفيف	1	ابن رشيق	404
اشرن	عقيق	الطويل	1	ابن المعتز	408
جعلت	يعتنق	المتقارب	1	—	413
أبي	تروق	الطويل	5	حميد بن ثور	422
إذا ارتعثت	يفرق	—	1	النابغة	425
بحوافر	أخلق	الرجز	1	أبو تمام	434
فمن	مطرق	الهزج	2	—	437
من يلق	خلقا	البسيط	1	زهير	442.493
ليت	صدقا	البسيط	1	—	449
قوم	السرق	—	1	—	455
يطعنهم	اعتنقا	—	1	زهير	466
فتى	الصراعق	الطويل	1	المتنبي	476
وعجبت	تورق	الكامل	1	—	1013
وأخفت	تخلق	—	1	أبو نواس	502
مبارك	رزقا	الرجز	1	ابن المعتز	509
يا أيها	الخلق	البسيط	2	العرجي	531
فإن كنت	أمزق	الطويل	1	الممزق العبدي	887
وإني لذو	ضيق	المتقارب	2	ابن الرومي	538
ونحن إذا	السوابق	الطويل	1	الفرزدق	569
ويقد هممت	نلتقي	الكامل	1	ابن رشيق	577
يهوين	وفقا	الرجز	10	رؤوبة	616
سأنظم	أريقها	الطويل	2	النجاشي	622
يا فراقا	اتفاق	الخفيف	4	محمد بن أمية	650
نصل	نلحق	الكامل	1	كعب بن مالك	691.682
ولأن	أحمق	—	1	صالح بن عبد القدوس	705
وما الناس	عريق	الطويل	2	أبو نواس	706
عليك بالقصد	الخلق	البسيط	1	—	730
وفي الحلم	فأصدق	الطويل	1	زهير	733
وكيف تناسي	معلق	—	1	بشار	736
يأبى على	يمذق	الكامل	2	أبو تمام	737
يطعنهم	اعتنقا	البسيط	1	زهير	758
وكنت كمتتبق	الصواعق	الطويل	1	ابن الرومي	941
أنا على	نلتق	الرجز	2	ابن المعتز	952
تجعل عن	المدق	الوافر	2	ابن الرومي	965
أحرم منكم	عشقوا	المنسرح	1	ابن الأحنف	965
إلى فتى	مشقوق	—	1	أبو نواس	967

ولكن فتى	صديق	الطويل	1	—	998
نظرت إليهم	ماقا	الوافر	1	المتنبي	1005
وخصر	نطاقا	—	1	—	1005
اباجا الوحش	الرفاقا	—	1	—	1006
وزنا	الصداقا	—	1	—	—
فأخير	لحاقا	—	1	—	—
ليس قولي	كالإشراق	الخفيف	1	—	—
ما عفت	ساقا	الوافر	1	المتنبي	1007
ادلتها	انتشاقا	—	1	—	—
إن جاء	يستنشق	السريع	1	ابن الرومي	—
فلا تستنكرن	ضاقا	الوافر	1	المتنبي	—
ضحوك	رونق	الطويل	1	البحتري	1008
وإن تقع	دقاقا	الوافر	1	المتنبي	—
تميل	اغتباقا	—	1	—	—
فتى	الوثاقا	—	1	—	—
ولم تأت	استراقا	—	1	—	1009
بضربة	فرقا	البسيط	1	بلعاء بن قيس	—
فلا حطت	فراقا	الوافر	1	المتنبي	—
وأحلى الهوى	يتقي	الطويل	1	—	—
وأشنب	مفرقي	—	1	—	1010
فلا تبلغاه	يشتق	—	1	—	—
ولم بثنك	منمق	—	1	—	—
وكنتا ذا	الدمستق	—	1	—	1011
فيا أيها	ترزق	—	1	—	—
وما الحسن	الخلائق	—	1	—	—
وجائزة	المنافق	—	1	—	1012
ألم يحذروا	الخرانق	—	1	—	—
من كل من	ضيق	الكامل	1	—	—
وعجبت	تورق	—	1	—	—
عجبت	تغرق	المتقارب	3	أبو نواس	—
تفوح	تستنشق	الكامل	1	المتنبي	1013
إن جاء	يستنشق	السريع	1	ابن الرومي	—
يا ذا الذي	اتصدق	الكامل	1	المتنبي	1013
سماحا وبؤسا	المتألق	الطويل	1	حبيب	1014
كانك في الإعطاء	عاشق	—	1	المتنبي	—
سيحيي	شارق	—	1	—	—

فلا تفتق	فاتق	—	1	—	—
هي الغرض	الخلائق	—	1	—	1015
يشاى	الناطق	الرجز	1	—	—
مبارك	رزق	—	1	ابن المعتز	—
كل ذمر	المحاق	الخفيف	1	المتنبي	—
جاعل	واقي	—	1	—	—
كرم خشن	الرقاق	—	1	—	1016
شاعر المجد	الدقاق	—	1	—	—
ليت لي	الأرزاق	—	2	—	—
وما من فتى	أحمق	الطويل	1	السلماني	1036
فكل شخص	الساقي	البسيط	1	ابو نواس	1051
لو انه حرك	فرقا	—	1	بعض المحدثين	1052
فذر التعمق	يتعمق	الكامل	1	ابن عبد القدوس	1057
يرفعن	السبق	الرجز	3	—	1106
حرف الكاف					
أنت للمال	لك	السريع	1	أبو تمام	450
عقلت	هولك	الكامل	1	متهم بن نويرة	453
وقالوا	الدكادك	الطويل	2	عبد الله بن همام	526
فاصبر	أصفاك	البسيط	4	ابن الرومي	582
وحبب	هنالكا	الطويل	2	بعض التأخرين	—
وليل وصلنا	وصالك	—	4	دعبل	647
أين الشباب	هلكا	الكامل	2	محمد الوراق	659
حتى تبدى	للضحك	السريع	1	حبيب	941
فما تترك	تارك	الطويل	1	المتنبي	1015
من بلغ	السكاكا	الوافر	1	—	1018
أتتركني	الشراكا	—	1	—	-
إذا التوديع	فاكا	—	1	—	-
قد استشفيت	شفاكا	—	1	—	1049
أغر له	أباكا	—	1	—	-
أذمت	أولاكا	—	1	—	-
شكر	مسلوكا	البسيط	1	—	-
ولو نقصت	شانيكا	—	1	—	1020
ما زلت تتبع	أياديكا	—	1	—	-
لا تنتفني	أياذيكا	السريع	1	المتنبي	-
وإن تقل	فوكا	البسيط	1	—	—
تحاسدت	نحوكا	الطويل	1	ابن الرومي	—

يساهم	مبذول	البسيط	1	عنترة	450
فدعوا	انزل	الكامل	1	حبيب	451
مهما الوحش	ذوابل	الطويل	1	جرير	453
وباسط	بشماليا	—	1	السموأل	453
وننكر	نقول	—	1	هدبة	456
فإن تقتلوني	يكبل	—	1	الفرزدق	456
لعمري	بقليل	—	1	الطرماح	457
ما احسن	بالرجل	البسيط	1	أبو العتاهية	459
وعلي	وغل	مجزوء الرمل	1	عنترة	465
أن يلحقوا	انزل	الكامل	1	عمرو بن شأن	466
مدمج	الأعالي	الخفيف	1	البحتري	466
قف	عذولا	—	1	صريع الغواني	468
كأنه قمر	هطل	البسيط	1	جنوب	470
فاقسمت	عضالا	المتقارب	4	عروة بن الورد	472
وذي أمل	قليل	الطويل	3	السموأل	477
ونحن أناس	وسلول	—	2	الفرزدق	481
كأن	وائل	—	1	جرير	-
لما رضعت	الأخطل	الكامل	1	الخوارزمي	-
سمح	ماله	—	3	كثير	485
لو أن	المطالا	الوافر	1	عدي بن زيد	487
فلو كنت	أقول	—	1	—	487
اليس قليلا	قليل	الطويل	1	—	490
أن ما قل	القليل	الخفيف	1	—	-
كناطح	الوعل	البسيط	1	الأعشى	497
قف	المسلسل	الطويل	1	ذو الرمة	-
أظن	المفضل	—	1	—	-
غراء	الوحل	البسيط	1	الأعشى	498
إذا ما علت	الوحل	الطويل	1	صريع الغواني	-
إني لأكتم	الأغفال	الكامل	1	جميل	499
مشى	الرئال	الوافر	1	المتنبي	-
هم القوم	أجزلوا	الطويل	1	مروان بن ابي حفصة	-
وداع	أعجلا	—	1	ابن المعتز	500
فيك خلاف	الجميل	السريع	1	ابن رشيق	512
وعلوت	مثمل	الكامل	2	أبو كبير	515
أقيس	وائل	الطويل	1	الأعشى	517
خلقت	منزل	—	1	الصبولى	522

ثمت قمنا	مناديل	البسيط	1	عبدة بن الطيب	757
انبضوا	الفجولا	الخفيف	1	مهلهل	757
أريد لأنسى	سبيل	الطويل	1	كثير	758
بيض الوجوه	الأول	الكامل	1	حسان	761
عليم	أول	الطويل	1	—	743
أحللت نفسي	محل	السريع	1	امرؤ القيس	787
يبكي علينا	الابل	البسيط	1	المخيل	853
دخلت	الدخول	الوافر	3	عبد العزيز الكلاسي	866
أقول لزيد	قتلي	الطويل	3	البكري	892
وبساتينك	الأقتال	الخفيف	1	مخلد الموصلي	929
أسرى بنو	رجالا	الكامل	1	أبو تمام	929
ليتمن	مالا	مجزوء الرمل	1	أبو نواس	939
يكسو السيوف	الذبل	البسيط	1	مسلم	939
يستعذبون	قتلو	—	1	أبو تمام	940، 1015
وما ينع	باهله	المتقارب	1	—	943
ولولم	سائل	الطويل	1	حبيب	948
اذا اتسق	الهلال	الوافر	1	—	968
وقد وجدت	فقل	البسيط	1	المتنبي	975
من لم يعاين	الأجبال	الكامل	1	ابن الرومي	980
هذا أبو	الجبال	السريع	1	ابن المعتز	980
وأني ليرضيني	بقليل	الطويل	1	جميل	980
وإذا الغزالة	يترحل	الكامل	2	يوسف الجوهري	1007
وما علي	الرحل	مجزوء الرجز	1	أبو الشيص	1008
فمتى ينقع	زجل	الرمل	1	لبيد	1010
أأخيب	رسولي	الكامل	1	البحتري	1012
وإذا الجميل	جماله	مجزوء الكامل	1	أبو العتاهية	1016
والدهر	الأول	البسيط	1	مسلم	1017
تغاير	ستقتتل	—	1	حبيب	1019
لهذا أضحى	المعالي	الخفيف	1	حبب	1020
اترى	حلالا	مجزوء الرمل	1	أبو نواس	1021
شفن لخمس	نازل	المتقارب	1	المتنبي	1021
فدانت	الغاسل	—	2	—	1021
فلقين	الشائل	—	1	—	1022
بضرب	العادل	—	1	—	1022
فظل	الناصل	—	1	—	1022
يجود بمثل	السائل	—	1	—	1022

واني لأعجب	بازل	—	1	—	1023
يشمر	الساحل	المتقارب	1	المتنبي	1023
ينال أبعد	وجل	البسيط	1	—	1023
يا من يسير	الجذل	—	1	—	1023
بنا منك	يبلي	الطويل	1	—	1024
كأنك أبصر	الثكل	—	1	—	—
نجني	خلخاله	الكامل	1	—	—
فدنوتم	ماله	—	1	—	—
اني لأبغض	وصاله	—	1	—	1025
وقد استقدت	بلباله	—	1	—	—
عن ذا الذي	بجماله	—	1	—	—
وهب الذي	أفعاله	—	1	—	—
فلم لا	يذبل	المتقارب	1	—	—
فما اعتمد	تفعل	—	1	—	1026
ما بال	منتقل	البسيط	1	—	—
وقد أراني	بدلي	—	1	—	—
فالعرب منه	الحجل	—	1	—	—
إذا كان	قبول	الطويل	1	—	1027
إذا التقتت	القرنفل	—	1	—	—
إذا لم	فيل	—	1	—	—
فقا سمك	يزايل	—	1	—	1027
لك الف	أصلا	الخفيف	1	—	—
قا سمتك	عدلا	—	1	—	1028
أخذوا الطريق	ارسالا	—	1	—	—
بسط الرعب	شمالا	—	1	—	1049.1028
ان تربني	الذبول	—	2	—	1028
سترتك	تقبيل	—	1	—	1029
نحن أدرى	يطول	—	1	—	1029
لا أقمنا	الرحيل	الخفيف	1	المتنبي	1030
كلما	السيول	—	1	—	—
وإذا الحرب	تهويل	—	1	—	-
محبي قيامي	القتل	الطويل	1	—	1031
أمط عنك	مثلي	—	1	—	—
كم مهمة	مطلا	البسيط	1	—	—
رماني	الجنادل	الطويل	1	—	1032
فقلقلت	قلاقل	—	1	—	—

فما وردت	باخل	—	1	—	—
انت نقيض	الذبل	المنسرح	1	—	1033
سنان	النزالا	الوافر	1	—	—
يكون أحق	محالا	—	1	—	—
وقد وجلت	وجالا	—	1	—	—
يفارق	الرجالا	—	1	—	1034
كفاتك	أمثال	البسيط	1	المتنبي	1034
وبالسمر	رسلي	الطويل	1	—	—
عدد الوفود	العقل	الكامل	1	—	—
وقال: تمسي	البدل	البسيط	1	—	1035
ما أجدر	الليالي	الرجز	4	—	—
وكنت أعيب	عذول	الوافر	1	—	—
إلى مسرف	عاذلة	الطويل	1	البحتري	—
عطاء لو	عاذلة	—	1	حبيب	1036
وكل شواة	السبيل	الوافر	1	المتنبي	—
ولو جاز	خليل	—	1	—	—
نصيبك	خيال	—	1	—	—
وإذا وردت	بخيال	الكامل	1	—	—
وزلت ولم	بالزوال	الوافر	1	المتنبي	1036
وهون ومن	الشكل	الطويل	1	كشاجم	1037
يمر بقبرك	السؤال	الوافر	1	المتنبي	—
ولم يدر	نسأل	الطويل	1	البحتري	—
إذا وصفوا	الطوال	الوافر	1	المتنبي	—
الأم طماعية	للعاقل	المتقارب	1	—	—
يود من القلب	الناقل	—	1	—	1038
وإني لأعشق	ناحل	—	1	—	—
فظل يخضب	الناصل	—	1	—	—
إذا ما ضربت	الكاهل	—	1	—	—
أعلى الممالك	كالقبل	البسيط	1	—	1039
وما تقر	القلل	—	1	—	—
تتلو أسنته	الرسل	—	1	—	—
من كان	مختتل	—	1	مسلم	—
هو الشجاع	بخل	—	1	المتنبي	1040
فإن تك	الطفل	الطويل	1	—	—
ألست	البخل	—	1	—	—
وما في الأرض	النوال	الوافر	2	ابن الرومي	1041

أيفطمه	الأكل	الطويل	1	المتنبي	ـ
إذا ما تأملت	القتل	ـ	1	ـ	ـ
فاقني	أقتل	الكامل	1	عنترة	ـ
إذا بل	قاتله	الطويل	1	ـ	ـ
لا الحلم	زياله	الكامل	1	المتنبي	ـ
نم فما	الخيال	الخفيف	1	ـ	1042
بتنا يناولنا	بباله	الكامل	1	المتنبي	ـ
بنتم عن	الواله	ـ	1	ـ	ـ
أعطى	أفضاله	الكامل	1	المتنبي	1043
وإذا مطى	حاله	ـ	1	ـ	ـ
وقد ولدتك	لا تنجل	المتقارب	1	ـ	ـ
والهجر	البلل	البسيط	1	ـ	1044
أقل أنل	صل	ـ	1	ـ	ـ
لعل عتبك	بالعلل	ـ	1	ـ	ـ
وهذا دعاء	فعل	الطويل	1	ـ	1045
فعارضه	البعول	الوافر	1	ـ	ـ
إذا رأت	بأطفالها	المتقارب	1	ـ	ـ
وما عشت	حمول	الطويل	1	ـ	ـ
فلا تحسبي	جميل	ـ	1	أبو خراس	1046
إذا كان	قبول	ـ	1	المتنبي	ـ
إذا خطرت	القبول	الوافر	1	البحتري	ـ
ويوما كأن	رسول	الطويل	1	المتنبي	ـ
شوائل	صهيل	ـ	1	المتنبي	ـ
لعلك	يؤول	ـ	1	ـ	1047
أغركم	أكول	ـ	1	ـ	ـ
يهون علينا	قول	ـ	1	ـ	ـ
شريك المنايا	غلول	ـ	1	ـ	ـ
وما لونه	الأنامل	ـ	1	ـ	1048
وما التيه	المتعاقل	ـ	2	ـ	ـ
لقد زادني	طائل	ـ	1	الطرماح	1048، 1062
ومن فر	نائل	ـ	1	المتنبي	ـ
خافيات	جلالا	الخفيف	1	ـ	1049
وقسي رميت	النصالا	الخفيف	1	المتنبي	1049
ينفض الرعب	أغلا لا	ـ	1	ـ	1050
من رآها	الحمول	ـ	1	ـ	ـ
وفرقتهم	أوائله	الطويل	1	عبيد بن أيوب	ـ

الا يشب	نصلا	البسيط	1	المتنبي	–
عل الأمير	مثلا	–	1	–	–
قيل بمنبج	سالا	–	1	–	1051
فأضحت	سائل	الطويل	1	حبيب	–
وضاقت	صح	البسيط	1	المتنبي	–
مازلت تحسب	رحالا	الكامل	1	جرير	–
فبعده	سعلا	البسيط	1	المتنبي	1052
أرجو	بخلا	–	1	–	–
هدية	رخل	المنسرح	1	–	1053
همام	النصل	الطويل	1	–	–
اذا قيل	جهل	–	1	–	1053
من بنات	الآجال	الخفيف	1	المتنبي	–
موف علي	أمل	البسيط	1	مسلم	–
ابعد	الابل	المنسرح	1	المتنبي	1055
يكاد من	ينفعل	–	1	–	–
إن أدبرت	كفل	–	1	–	–
قلوبهم	اعتقلوا	–	1	–	1056
قصدت	السبل	–	1	–	–
إن الطايا	رمالا	الكامل	1	أبو العتاهية	–
إن يكن	القبل	المنسرح	1	المتنبي	–
فامدد	التقبيلا	الكامل	1	ابن الرومي	–
وعود لنا	المثل	مجزوء المتقارب	2	إبراهيم ابن العباس	1057
يشق في	العذل	المنسرح	1	المتنبي	–
أبلغ	الزلل	–	1	–	–
بجسمي	لجالا	الوافر	1	–	–
فيا بن	السعالا	–	1	–	1058
وأسعد	ينالا	–	1	–	–
سبقت	تعالى	–	1	–	–
أعدى	بخيلا	الكامل	1	–	1059
هيهات	لبخيل	–	1	حبيب	–
ومحل	مسيلا	–	1	المتنبي	–
أفاد	يجعل	الطويل	1	حبيب	1060
وأمر مما	قتيلا	–	1	–	–
فمتى	القائل	–	1	–	1061
لك يا منازل	أواهل	–	1	–	–
وقفت	منازله	الطويل	1	حبيب	–

—	المتنبي	1	—	القائل	وأنا الذي
—	—	1	الكامل	كامل	جمع الزمان
1062	—	1	—	الهاطل	ستروا
—	—	1	—	القائل	ولقد علو ت
—	—	1	—	كامل	واذا أتتك
—	الطرماح	2	الطويل	طائل	لقد زارني
1063	—	1	المنسرح	جهله	ويضهر
—	—	1	—	كفله	لما رأت
—	البندليجي	1	البسيط	كفل	حتى يضنوه
—	المتنبي	1	—	الحال	لاخيل
—	الحطيئة	1	الطويل	مهلهل	الايكن
1064	المتنبي	1	—	الفتل	تتبع
1066	امرؤا القيس	1	—	ليبتلي	وليل كموج
1080	حبيب	1	—	عامله	لقد حان
1085	أبو دلف	1	المنسرح	البطل	علامة القوم
1090	—	1	مجزؤالرمل	الخليل	أمسح الريح
1091	علوي البصرة	1	البسيط	وجل	لايشرب الماء
1097	البحتري	1	الطويل	غلائلا	أناس يعدون
1103	المرار	1	الوافر	جديل	فلم يلقوا
					حرف الميم
307	علي بن ابي طالب	2	الطويل	تقدما	لمن راية
308	معاوية	2	—	للحلم	إذا لم
314	عمارة بن عقيل	1	—	لذميم	اترك
319	الحطيئة	4	الرجز	سلمه	الشعر
328	المتنبي	1	البسيط	القلم	فالخيل
332	زهير	1	الطويل	يشتم	ومن يجعل
333	أبو دؤاد	1	الخفيف	الإعدام	لا أعد
335	—	1	السريع	الرميم	ما ذاك
338	بشار	2	الطويل	دما	إذا ما غضبنا
338	ابو القاسم بن هانئ	2	—	مخذم	أصاخت
344	الفرزدق	1	—	المفارم	ولا نقتل
352	المتنبي	1	الطويل	شتمي	وأسمع
355	عنترة	1	الكامل	الأعجم	أعياك
355	—	2	—	توهم	هل غادر
353	حميد بن ثور	1	الطويل	يتكلما	سل الريح
353	ذو الرمة	1	البسيط	مسجوم	أان ترسمت

لقد	بغرامه	الطويل	1	–	354
يا قرة	تضلم	الكامل	1	–	357
طيف	الم	الرجز	4	ابن المنجم	357
جاد	بفم	–	4	عبد الصمد	361
عميره	همي	مربع الوافر	1	–	368
وقفت	نائم	الطويل	2	المتنبي	368
انام	يختصم	البسيط	1	–	368
لا تنه	عظيم	الكامل	1	ابو الأسود	370، 915
لمن دمن	رسوم	الطويل	1	ابو نواس	375
إذا كان	متيم	–	11	المتنبي	376
صفة	الكرم	الكامل	1	ابو نواس	376
اضفى	المهخا	البسيط	1	ابو تمام	377
صب	منتقما	–	1	حبيب	378
سقيت	معلوما	الكامل	2	البحتري	378
ظلمتك	مذموم	–	5	ابو تمام	380
فقلت	أديمي	الطويل	1	أرطلة بن سهية	384
إذا ما هبطن	هشيم	–	1	ابن ميادة	385
وغواة ريح	زمامها	الكامل	1	لبيد	384
ومن يعص	لهذم	الطويل	1	زهير	388
نبئت	المنعم	الكامل	1	عنترة	391
لئن	الكرم	البسيط	1	ابن المهدي	399
بليت	خاتمه	الطويل	1	المتنبي	401
فلقنا	اقتما	الطويل	1	بشار	403
النشر	عنم	السريع	1	مرقش	404
إن اقبلت	فالريم	الكامل	1	ابن الرومي	405
ترنو	بالعنم	البسيط	1	المتنبي	405
وخلا	المترنم	الكامل	2	عنترة	406
وكأنها بين	جاسم	الكامل	2	عدي	409
اشارت	تتكلم	الطويل	2	عمرو بن ربيعة	411
من مبلغ	ابيكما	الكامل	1	مهلهل	420
يا شاة	تحرم	الكامل	1	عنترة	421
ومالي	اسلمي	الطويل	2	حميد بن ثور	422
لا يصطلين	فحم	البسيط	1	الأخطل	424
ليست	البرما	البسيط	1	النابغة	425
بعيدة	هاشم	الطويل	1	عمر بن أبي ربيعة	425
ومخرق	سقيما	الكامل	1	ليلى الأخيلية	426

حتى رجعت	للقلم	البسيط	2	المتنبي	–
أجد	اللوم	الكامل	1	أبو الشيص	–
وقف	متقدم	–	4	–	545
بت	النجوما	الخفيف	1	أبو تمام	547
أصمني	الصمما	البسيط	1	–	–
أدار البؤس	النعيم	الوافر	1	المتنبي	–
كثيبا	حازمة	الطويل	3	–	–
ودسنا	المناسم	–	4	–	–
إذا قلت	سقما	الطويل	1	الأحوص	549
يا أخت	رمى	الكامل	1	الفرزدق	551
فاقطع	صرامها	الكامل	1	لبيد	553
طرقتك	بسلام	–	1	جرير	–
تحمله	الظلم	البسيط	2	كعب	560، 687
في كفه	شمم	–	2	الفرزدق	–
إذا ما	سلما	الطويل	1	بشار	570
إذا مضر	خازم	–	2	حزيمة النهشلي	572
فما كان	تهدما	–	3	عبدة بن الحليب	579، 740
وأصيد	جمجما	–	13	البحتري	590
غمام	مفعم	–	3	–	592
يا أعدل	الحكم	البسيط	16	المتنبي	592
لشتان	حاتم	الطويل	3	ربيعة الرقي	602
سليمان	الهزائم	–	2	أبو هفان	603
لا يمنعك	التمائم	مجزوء الكامل	5	رجل من سدوس	612
وعا وعوى	الرما	الطويل	2	جرير	619
القي	ذام	البسيط	3	الباهي	620
لقد زاحمت	المخازم	الطويل	3	الفرزدق	621
إني امرؤ	الكلم	البسيط	3	ابن هرمة	622
وقافية	دما	الطويل	1	أعرابي	922
أخوك	واجما	الطويل	1	أعرابي	625
وعلقت	حجم	–	2	قيصر المجنون	636
حننت	التمائم	–	2	–	642
إلى الملك	المخدما	–	2	مروان بن أبي حفصة	646
وفارقت	كرام	–	2	–	656
يا لهف	امما	المنسرح	3	عمرو بن قميئة	658
وأرى	افهامي	الكامل	2	علي بن جبلة	663
أشيب	قديم	الطويل	2	أبو سعد المخزومي	664

لاتنه	عظيم	الكامل	1	ابو الأسود	917
خليلك	الكلام	الوافر	1	المتنبي	924
ماالتقينا	السليم	الخفيف	1	كشاجم	936
ترك الأحبة	لجام	الكامل	1	حسان	937
قف بالديار	الديم	البسيط	1	زهير	950
الصبر يا حمد	مذموم	الكامل	1	العتبي	952
معاوي	العمائم	الطويل	1	النعمان بن بشير	959
وإذا تأملت	تعدم	الكامل	2	حبيب	964
قد قال	لتقدمي	–	2	–	966
إذا ما زاد	التمام	الوافر	1	ابن طاهر	968
متى ما أقل	المعظم	الطويل	1	كثير	970
حتى تعمم	الأهضام	الكامل	1	أبو تمام	971
يسع السبعة	اقليم	الخفيف	2	ابن الرومي	971
ومن تيمت	متيما	الطويل	1	أبو تمام	981
وعلى عدوك	الأظلام	الكامل	2	اشجع	986
تمش على	معلم	الكامل	1	حبيب	996
يخبرك	المغنم	–	1	عنترة	997
حطت	تشام	–	1	البحتري	1009
لو كنت	تحرم	–	1	–	1011
يسع القبر	المهامه	مجزوء الخفيف	1	أبو العتاهية	1012
ذريني	الهاشم	الطويل	1	علي بن جبلة	1015
فطمتك المنون	التمام	الخفيف	1	محمد بن يزيد	1042
جذلان يسمح	بسلامه	الكامل	1	البحتري	1042
لأم لكم	أكرم	المتقارب	1	–	1043
أحمد الله	باسمك	الخفيف	2	ابن الرومي	1044
نعمة الله	تدوما	–	2	حبيب	1045
إذا طلعت	فسلمي	الطويل	1	الحارث بن وعة	1046
قومي هم	سهمي	الكامل	1	جرير	1049
ضربت به	صارم	الطويل	1	حسان	1050
يعطي الجزيل	المذموم	الكامل	1	خبيب	1052
خلائق كالزعف	اللوائم	الطويل	1	البحتري	1060
شاركته	زعيما	الكامل	1	البحتري	1067
وكذاك لاخبر	بدائم	مجزوء	1	البحتري	1067
وفاؤكما	ساجمه	الكامل	1	المتنبي	1065
وما أنا	لائمه	الطويل	1	–	1078 ،1066
بليت بلى	خاتمه	–	1	–	1078 ،1067

قفي تغرمي	غارمه	–	1	–	–
كأجناسها	المسمم	–	1	–	–
مهجة	حرم	–	1	–	–
رجلاه	القدم	البسيط	1	–	–
هل الحدث	الغمائم	–	1	–	1068
تظن	الصلادم	الطويل	1	–	–
مضى يشكر	المعاصم	–	1	–	–
واني لتغدو	نادم	–	1	–	1069
تعطف	كلام	–	1	–	–
اللي كم	ملام	–	1	–	1070
عقبي اليمين	القسم	–	1	–	–
الراجع الخيل	أرم	البسيط	1	–	–
كفي أراني	انجما	–	1	–	–
لم تجمع	مغنما	الكامل	1	–	1071
كصفات أوحدنا	أفحما	–	1	المتنبي	1071
بحب قاتلتي	الحلم	الكامل	1	–	–
شيخ يرى	الحرم	البسيط	1	–	–
فكم قائل	الدهم	–	1	–	1072
أحق عاف	القدم	الطويل	1	–	–
ينو العفرني	الأجم	المنسرح	–	–	–
ناعمة الجسم	رحم	–	2	–	–
أبا الحسين	منتظم	–	–	–	1073
حسن في	السوام	–	1	–	–
نائل منك	انعام	الخفيف	1	–	–
ومن الرشد	الألمام	–	–	–	–
يا أخت المعتنق	ارحم	–	2	–	1074
عيون رواحلي	بغامي	الكامل	1	–	–
فقد أرد	الغمام	الوافر	1	–	1075
وزائرتي	الظلام	–	2	–	–
أبنت	الزحام	–	1	–	1076
تمتع	الرجام	–	2	–	–
وان منيته	كرمه	–	2	–	–
ونترك	الأدم	المتقارب	1	–	–
تبري لهن	اللجم	البسيط	1	–	1077
في غلمقه	الزلم	–	2	–	–
في الجاهلة	الحرم	–	1	–	–

ناشوا الرماح	البهم	—	1	—	1078
ولقد نظرت	سوام	الكامل	1	جرير	—
وما حاجة	عادمه	الطويل	1	المتنبي	1079
وما استغربت	عالمه	—	1	—	—
وما أحدث العصران	هما	—	1	ابن الرومي	—
على عاتق	قائمه	الطويل	1	المتنبي	1079
كل يوم	مقام	الخفيف	1	—	—
كلما زرته	مقيما	—	1	حبيب	1080
والدي يشهد	ذمار	—	1	المتنبي	—
متسرعين	أرحام	الكامل	1	حبيب	—
يتبادرون	الأرحام	—	1	محمد بن يونس	—
كلما قيل	الكرام	الخفيف	1	المتنبي	—
ولا كتب	العرمرم	الطويل	1	—	7081
ولافتى	معجم	—	1	—	—
على كل	يطعم	—	1	—	—
لذا نحن	تتبسم	—	1	—	1082
إذا ترحلت	هم	البسيط	1	—	—
وما أخصك	سلموا	—	1	—	—
لو علم	أكثرهم	—	1	أبو العتاهية	—
إذا كان ما تنويه	الجوازم	الطويل	1	—	—
لك الحمد	ناظم	—	1	—	—
ودونك	النظام	الوافر	1	—	1083
على كل	الغمائم	الطويل	1	المتنبي	—
وليل ككحل	صارم	—	1	ابن المعتز	-
ويجعل	كلامه	—	2	المتنبي	-
أرواحنا	الأقدام	البسيط	1	—	—
وتعذر الأحرار	حرام	الكامل	1	—	—
وإذا المطى	حرام	الكامل	1	أبو يونس	—
حتى يقول	مسلما	—	1	—	—
أذكار مثلك	مترجما	—	1	—	1084
ترنو إلى	العنم	البسيط	1	—	—
إن لم أذرك	الكرم	—	1	—	1085
يرنو إليك	تحكم	الكامل	1	المتنبي	1091
وتراه أصغر	يقسم	—	1	—	1091
يكاد يمسكه	يستلم	البسيط	1	الفرزدق	1097
لو كان	زمزم	الكامل	1	كثير	1097

صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
حرف النون					
ونحن الكاتبون	الكاتبينا	الوافر	1	كاتب المنصور	113، 337
عذرت	لبون	–	1	سحيم	320
أنا لنأمل	والاحن	البسيط	3	بن وثيل	327
ويسيء	مفتون	الكامل	1	سديف	351
ان العيون	قتلانا	البسيط	2	ابو تمام	351
ما لما	ثمن	مجزوء الرمل	1	جرير	354
خيال	حزنا	مجزوء الوافر	4	—	358
فإن	القرون	—	1	—	361
إنما الشعر	فنونا	الخفيف	13	—	365
سأشكو	بيننا	الطويل	2	أبو العباس	365
أيها المنكح	يلتقيان	الخفيف	2	أبو نواس	379، 1051
وإنك	الهوان	الوافر	1	ابن أبي ربيعة	388
أأحبابنا	ظعني	البسيط	2	—	391
كتمت	اعلاني	–	1	—	398
هربت	الرسن	المتقارب	1	المتنبي	1092
وما أروى	حرون	الوافر	1	طفيل	426
بأنا	روينا	–	1	الشماخ	493
عارضان	أودعاني	الخفيف	1	عمرو بن كلثوم	451
ضرين	عنا	الطويل	1	المتنبي	452
آبي الهضيمة	واني	البسيط	5	ابو الملثم	469
وان وزن	رزينا	الوافر	1	الراعي	473
إن كوتبوا	فرسانا	البسيط	1	المتنبي	478
الا زعمت	فاني	الوافر	1	النابغة	487
ان الثمانين	ترجمان	السريع	1	أبو المنهال	488، 1050
أبعد	عمان	الوافر	3	امرؤ القيس	488
فنيت	فني	الطويل	1	الربيع بن ضبع	493
على هيكل	وان	—	1	امرؤ القيس	494
ونكرم	كانا	الوافر	1	عمرو ابن الأيهم	595
جمعت	بدخان	الطويل	1	امرؤ القيس	501
أسرفت	دهاني	مجزوء الرجز	3	ابن المعتز	511
عوذ	بياسين	السريع	2	—	522
ربما	مني	الخفيف	2	علي بن عبد الله	552
ولست	صليني	الطويل	1	جميل	553
نعم المناخ	الأزمان	الكامل	5	مروان بن ابي حفصة	566
ليس فيما	فان	الخفيف	2	موسى شهوات	567

ما تطلع	أحزانا	البسيط	1	أوس بن مغراء	570
وكم أب	عدنان	—	1	ابن الرومي	572
اغير	العصران	الكامل	1	فاطمة الزهراء	580
لولا التفجع	محزون	—	1	أبو تمام	580
تعز	كائن	الطويل	3	ابو نواس	583
قد قلت	الطين	المتقارب	1	ابن الزيات	583
الا من رأى	تبتدران	الطويل	1	—	584
وكنت	عوانا	المتقارب	1	الصولي	594
اخوك	الين	الطويل	1	قيس بن الخطيم	625
فاني	يميني	الوافر	3	المثقب	625
قد يقطع	القلبين	الكامل	2	ابن ميادة	629
ذو الود	أخواني	البسيط	2	أبو تمام	630
أمغطى	حسنا	الخفيف	1	مالك بن أسماء	635
سقى	الغواني	الوافر	5	مالك بن الريب	643
لما رأينا	هارونا	المنسرح	1	محمد بن مناذر	647
واني لأبكي	ملتقيان	الطويل	1	قيس المجنون	651
وقد كنت	كائن	—	2	—	652
كان	الزمن	السريع	2	العباس بن الأحنف	654
روعت	وجيراني	البسيط	2	—	655
كأن الريح	أرجوان	الوافر	1	—	672
وقد تخرج	ضنين	الطويل	1	—	701
كل امرئ	حين	البسيط	1	ذو الأصبع	701
تلقى	بجيران	البسيط	1	مسلم	706
خير إخوانك	أينا	الخفيف	1	بشار	732
يا قوم	أحيانا	البسيط	2	—	736
ترى العين	جفونها	الطويل	1	أبو نواس	742
أقول لناقتي	اليمين	الوافر	2	—	748
إذا بلغتني	الوتين	—	1	الشماخ	748
صددت الكأس	اليمينا	—	2	عمرو ذو الطوق	751
إن الذين	معينا	البسيط	2	المعلوط	752
اذا ماقلت	العجان	الوافر	1	الفرودق	753
وكنت	الحدثان	الطويل	1	النجاش	1063-756
إذا ما راوني	عرفوني	الطويل	1	جميل	757
ملك تصور	مكان	الكامل	1	أبو نواس	759
ونحن الكاتبون	الكاتبين	الوافر	1	—	876
شجاع إذا	فجبان	الطويل	1	الكناني	881

وأنك لن	الهوان	الوافر	1	–	913
فان أك	بناني	–	1	قيس العبسي	938
لو لم	الحزن	البسيط	1	حبيب	962
وإذا دعوا	الفرسان	الكامل	1	–	1060
وإن جرت	أعني	الطويل	1	أبو نواس	967
فآبوا	مصفدينا	الوافر	1	عمرو بن كلثو م	992
باتت تريني	أرتنيه	البسيط	1	المتعزي	1000
لو أن أجماعنا	اثنان	–	1	ابو تمام	1003
إلى جواد	جبنا	–	2	البندليجي	1040
إذا التقى	كانا	السريع	3	أبو نواس	1042
وهم يضربون	قرونها	الطويل	1	كثير	1046
وبعض الحلم	اذعان	الهزج	1	الفند الزماني	1053
افاطم	تبيني	الوافر	1	المثقب	1054
ان الثمانين	ترجمان	السريع	1	عوف بن محلم	1056
لو لم يمت	الحزن	البسيط	1	صبيب	1063
إذا ما راوني	عرفوني	الطويل	1	جميل	1063
بيض مفارقنا	ايدينا	البسيط	1	بن شامة بن	1064
قصدنا	هلمنا	الطويل	1	حزن	1092
ضربن إلينا	عنا	–	1	المتنبي	-
وأم عتيق	فعانها	–	2	–	1093
فأين التي	أمانها	–	1		-
لا يستكن	يحسنا	الكامل	1		-
تتقاصر	الدنا	–	1		1094
من ليس	حينا	–	1		-
كأن رقاب	يماني	الطويل	1		-
نفى وقع	الدبران	–	1		-
وعند من	أخوان	–	1		1095
دعته بموضع	عوان	الوافر	1		-
إذا طلبت	الرعان	–	1		-
كأن دم	الحيقطان	–	2		-
فلا ملكا	يقتلان	–	1		1096
وكأن ابنا	أنيسيان	–	1		-
اتيناه	بدين	–	1	المتنبي	-
يجد الحديد	الينا	الكامل	1	–	-
لو تعقل	الأغصنا	الكامل	1	المتنبي	1097
عقدت سنابكها	أمكنا	–	1	–	–

6- فهرس أشطار الأبيات

7 - فهرس أعلام الأشخاص والقبائل

حرف الألــف

---

(1) كل ما وضح بجانبه م د يعني مقدمة والدراسة، وكل ما يليه في النص. والرقم بين قوسين يعني تعريف العلم فيه. والهاء بجانب العلم تعني أنه بالهامش.

أهملت في أوائل الأعلام كلمات مثل (ابن –أم – أبو – ذو – ذات إلخ أينما وردت).

−369−368−367−352−350−328−301−300−283−280−276
−453−442−440−443−435−429−406−405−401−374−376
−518−509−485−480−479−478−476−470−469−468−461
−750−749−600−595−592−582−552−538−537−536−528
−933−932−931−930−929−928−927−926−925−924−759
−944−943−942−941−940−939−938−937−936−935−934
−956−955−954−953−952−951−950−948−947−946−945
−967−966−965−964−963−962−961−960−959−958−957
−977−976−975−975−974−973−972−971−970−969−968
−988−987−986−985−984−983−982−981−980−979−972
−999−998−997−996−995−994−993−992−991−990−989
−1007−1006−1005−1004−1003−1002−1001−1000
−1015−1014−1013−1012−1011−11010−1009−1008
−1023−1022−1021−1020−1019−1018−1017−1016
−1031−1030−1029−1028−1024−1026−1025−1024
−1039−1038−1037−1036−1035−1034−1033−1032
−1047−1046−1045−1044−1043−1042−1041−1040
−1055−1054−1053−1052−1051−1050−1049−1048
−1063−1062−1061−1060−1059−1058−1057−1056
−1071−1070−1069−1068−1067−1066−1065−1064
−1079−1078−1077−1076−1075−1074−1073−1072
−1087−1086−1085−1084−1083−1082−1081−1080
−1095−1094−1093−1092−1091−1090−1089−1088

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظـــاد

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

-788-787-786-785-784-780-775-773-773-769-768

-799-798-797-796-795-794-793-792-791-790-789

-810-809-808-807-806-805-804-803-802-801-800

-820821-819-818-817-816-815-814-813-812-811

-832-830831-829-828-827-826-825-824-823-822

-845-844-843-840842-839-838-837-836-834-833

-857-856-855-854-853-852-851-849-848-847-846

-868-867-866-865-864-863-862-861-860-859-858

-879-878-877-876-875-874-873-872-871-870-869

-890-889-888-887-886-885-884-883-882-881-880

-901-900-899-898-897-896-895-894-893-892-891

-915-914-910913-909-908-907-906-904-903-902

-956-954-947-937-928-923-921-919-918-917-916

-957-1036-1028-1026-1024-1001-989-979-971

-1070-1063-1060-1058-1053-1052-1045-1030

1106-1105-1104-1074

لبنى بنت الحباب الكعبية : 415-524 (بشعر قيس بن ذريع)

لبيذ ربيعة :م د : 72-75-85-314-323-324-330-331-333-384-

1008-729-707-696-685-604-553

اللعين المنقري : منازل بن ربيعة

لقمان الحكيم : 140

أبو لهب : 863

ابن لنكو : م د : 25

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

8- فهرس المواضع والبلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

الحيرة : م د : 868

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف الفاء

فارس: م د : 245-234-325-917-919

الفرات : 463-690

فرنسة : م د : 57-246

الفسطاط : م د : 35-64-796

حرف القاف

القاهرة : م د : 32-44-45-47-56-795

قرطبة : م د : 16-25-27-35-38-40

قشتالة : م د : 24-35

قلعة أيوب : م د :17

قندهار : 689

قومس: 508 (بشعر أبي تمام)

القيروان :م د :142

حرف الكاف

كتندة : م د : 19

كاغو : 245

كرمان : 870-872

الكعبة المشرفة : 580-869

الكلاب : 987

الكوفة :م د : 76-333-811-916

حرف اللام

لاردة : م د : 19

حرف الواو

حرف الياء

9- فهرس المصطلحات النقدية والبلاغية

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الـــلام

التلويح : 302-411-415-417-421-600-422

حرف الميم

المثل : 362-391-543-727-708-750

المثل السائر : 60-86

الأمثال : 302-350-390-392-393

المماثلة : (من أنواع التجنيس)430-433-438

التمثيل : 302-362-387-388-390-394-615-781

يمدح : 314-316-317

المـــــدح : 300-326-340-350-351-365-366-377-380-544-

550-555-556-558-560-561:

المديح : 378-543-555-564-567-569-591-843

التمليط :348

الممدوح : 357

حرف النون

نثر:296-299-303-763-764-765-781-

المنثور: 301-363

الاستنجاز : 543-586

المنتحل : 354

الانتحال : 750-752-753-754

الانذار : 362-543-597

نسب ينسب : (بالمراة) 551

حرف الهاء

حرف الواو

10- الفهرس اللغوي للألفاظ المفسرة

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

11- فهرس مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعها

1- أبحاث أندلسية د. حسن الــوراكلي ط/1411 هـــ 1990 م المطــابع المغربية والدولية – طنجة.

2- الايدال والمعاقية والنظائر للزجاجي، ت عز الــدين التنــوخي دمــشق 1381-1962 .

3- الاتباع لأبي الطيب اللغوي ت: عز الدين التنــوخي ط . مجمــع اللغــة العربية / دمشق 1409هـ-1988

4- الأحاجي النحويــة للزمخــشي ، ت : مــصطفى الحيــدري ، مكتبــة الغزالي/دمشق 1963 .

5- أحكام صنعة الكلام للكلاعي، ت : د. محمد رضوان الداية /عالم الكتــب ط 1485/1405/2

6- أخبار أبي تمام للصولي ، ت : خليل عساكر ، محمــد عبــده عــزام ، المكتب التجاري بيروت

7- أخبار البحتري للصولي ، ت : د. صالح الأشتر ، ط . 1378-1958

8- أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر علي الطنطاوي وناجي دار الفكــر دمشق1379-1959

9- أخبار النحويين البصريين للسيرافي ، ت: محمد الزيني ، نشر الحلبــي 1374-1956

10- الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير د. محمد رجب البيومي ط جامعــة محمد بن مسعود الاسلامية 13، المجلس العلمي 1400-1980

11- أدب الكتاب لا بن قتيبة ، ت محي الدين عبد الخميد، المكتبة التجارية : 1300 هـــ القاهرة .

12- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحي الصولي ، نسخ محمد بهجة الأثري ومحمود شكري الآلوسي 1341 بغداد .
13- أساس البلاغة المزمخشري ، ت عبد الرحيم محمود القاهرة 1372-1953.
14- الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، ت علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر.
15- أسماء خيل العرب وأنسابها للأسود الغندجاني ، ت وتقديم محمد علي سلطاني مؤسسة الرسالة 1402-1981.
16- إشارة التعين في تراجم النحاة واللغويين ، تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ت: د عبد المجيد دياب ، ط مركز الملك فيعمل للبحوث والدرسات الإسلامية 1046-1986.
17- الاشتقاق لابن دريد ، ت عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي 21 القاهرة 1378-1958.
18- أشعار أبي الشيص الخزاعي ، ت : د عبد الله الحيوري بغداد ، طبعة النجف 1386-.1987
19- أشعار أبي علي البصير ، يونس أحمد السامرائي/مجلة المورد 1392-1972.
20- أشعار الترقيص عند العرب، سعيد اليومجي ، وزارة الإعلام ، العراق، بغداد 1386-1967 .
21- أشعار الخليج الحسين بن الضحاك ، جمع وتحقيق : عبد الستار فراج دار الثقافة بيروت 196 .
22-أشعار اللصوص وأخبارهم ، ت : عبد المعين اللوحي دار أسامة دمشق، بلا تاريخ .

23- أشعار النساء للمرزباني محمد بن عمران ، ت : د سامي مكي العـــاني وهلال ناجي ، دار الرسالة ، بغداد 1396-1976.
24- أشجع السلمي حياته ، وشعره ت خليل بنيان ، دار المسيرة ، بيروت : ط 1401-1981.
25- الاصابة في تمييز أصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة مصر 1328.
26- الأصمعيات للأصمعي ، ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هـــارون دار المعارف ،مصر ط هـــ ، 1979.
27- اعتقادات فرق المسلمين والشركين للرازي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1356-1938.
28- الأعلام، خير الدين الزركلي ، ا ج ، ط 3 ، بيروت 1389-1969.
29- أعلام المغرب العربي ، عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية بالرباط ، الأجزاء: 1، 2 : 1399-1979 ، 3: 1403-1983
4: 1406-1986
30- الأغاني ، للأصفهاني ، 26 ج دار الثقافة ، بيروت 1956-1959.
31- الاقناع في العروض للصاحب بن عباد ، ت محمد حسن آل ياســين ، بغداد 1379-1960.
32- الغاز ابن هشام في النحو، ت : أسعد خضير : ط مؤســسة الرســالة / بيروت ، 1393-1973.
33- الألفاظ الكتابية ، عبد الرحمان بن عيسى الحمذاني الكاتب ، مراجعــة وتقديم : د.السيد الجميلي دار الكتاب العربي - بيــروت ط 8/1406-1986 .
34- لاماء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني ، ت : د نوري حمودي القيسي ، د. يونس أحمد السامرائي نشر عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربيـــة ، بيروت 1404-1984 .

35- أمالي ابن دريد (تعليق منها) ت : السيد مصطفى السنوسي ط 1 قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، سلسلة تراثية رقم 1954-1404/10 .
36- أمالي الزجاجي ، ت عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ط 3، 1987-1405.
37- أمالي القالي ، ط. دار الكتب ، محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة
38- أمالي القالي ، ط . مصطفى اسماعيل ويوسف دياب ، المكتبة التجارية، القاهرة 1373-1953 .
39- الأمير الشاعر أبوالربيع سليمان الموحدي ، عمره ، حياته ، وشعره د. عباس الجراري ط 2، دار الثقافة 1404- 1984 .
40- انبله الرواةعلى أنباء النحاة للقفطي ، ت : محمد أبوالفضل ابراهيم ط . دار الكتب القاهرة 1369-1900
41- الأندلس والأسيران في الإيذاع المغربي الحديث ، مختارات شعرية د- عبد الله جبيلوت ت:د . محمد الكتاني .
42- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارهما لابن الكلبي ، ت : أحمد زكي عن طبعة القاهرة 1946.
43- أنموذج الزمان في شعراء القيروان ج وت : محمد العروسي المعلوي وبشير البكوش ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، والمؤسسة الوطنية للكتاب /الجزائر ، 1406-1986.
44- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، ضبط وتصحيح وجمع : لويس شيخو، بيروت ، 1895 .
45- أوراق من ديوان أبي بكر محمد بن داوود الأصفهاني ، ت : د نوري القيسي ، 1972.

46- أيام العرب قبل الاسلام لأبي عبيدة ، القسم الأول : د. عـادل جاسـم البياتي بغداد 1976 .
47- أيام العرب في الإسلام ، محمد أحمد جاد المولى القاهرة 1942.
48- أيام العرب في الجاهلية ، محمد أحمد جاد المولىالقاهرة 1361-1942
49- الايضاح في ظل النحوللزجاجي ، ت : مازن المبارك بيروت 1393- 1973 .
50- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلد 3-4 ط. دار الفكر 1402هـ 1982 م.
51- البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب ، ت : د.أحمد مطلـوب ، بغداد ، 1387-1967 .
52- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشـيق ط 2 حـسن حسني عبد الوهاب ، تقديم محمد العروسي المطوي نشر مكتبة المنـار تونس ، 1975 .
53- بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر دار النهضة الحديثة بيروت 1972
54- البلغة في تراجم أئمة النحوواللغة للفرزابادي ، ت : محمد المـصري ، منشورات مركز المخطوطات والترات ط 1 ، 1407-1987 .
55- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس 3ج لأبي عمـر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ، ت : محمد مرسي الخـولي ، م : عبد القادر القط الدار المصرية للتأليف والترجمة (بلا تاريخ) .
56- البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذاري المراكشي دار صـادر بيروت .
57- البيان المغرب ج / القسم الثالث ، منشورات معهد مولاي الحسن ت : المبروسي تطوان 1960 .

58- البيان والتبيين للجاحظ ، ط محب الدين الخطيب مصر 1332 .
59- - - - ، ت : عبد السلام هارون ط 3 مؤسسة الخانجي القاهرة .
60- البيزرة لبلزيار العزيز بالله الفاطمي نظر فيه محمد كرد علي ط مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق 1409-1988
61- التأثير البعربي في الثقافة الاسبانية ، د. حكمة الأوسي، الموسوعة الصغيرة ، 152بغداد 1405-1988 .
62- تاج العروس ، ط الكويت 25جزء من 1966 وحتى 1959.
63- تاريخ ابن خلدون 8 ج ، ط دار الفكر ، بيروت ، 1558-1988
64- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، 6أجزاء ترجمة : الجار بكر عبد التواب القاهرة : 1959-1988
65- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، حسن ابراهيم حسن ط 7-4 ج دار أحياء الترات العربي بيروت 1965
66- تاريخ الأمم والملوك للطبري 13 ج دار القاموس ، ودار بيروت ، بلا تاريخ .
67- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ط مكتبة الخانجي مصر 1349-1931
68- تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي : نشر : محمد كرد علي ط مصورة مجمع اللغة العربية من ط 1 1409-1988
69- التاريخ السياسي والإجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف ، د محمد ابن عبود تطوان 1983.
70- تاريخ علماء الأندلس لابن الغرضي الدار المصرية القاهرة 1977.
71- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، د . السيد عبد العزيز سالم دار النهضة ، بيروت 1981.

72- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ت- محمد رضوان الداية ، ومؤسسة الرسالة دمشق 1401-1981.

73- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، ط محمد زهري النجار ، دار الجيل بيروت 1393-1973.

74- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ت السيد أحمد صقر القاهرة 1373-1954.

75- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ط 4 القاهرة 1397-1977

76- تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ 2-ج ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ط 1-1982 .

77- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام ومذهب مالك للقاضي عياض بن موسى ، ط وزارة الأوقاف ، الرباط، 8 ج ،- 1: ت : محمد بنت اويت بلا تاريخ .

- 4،3،2: ت:عبد القادر الصحراوي 1403-1983ط2.

-5، ت: د. محمد بنشريفة ، ط 2.1982 م.

-8،7،6، ت : سعيد أحمد أعراب1401-1403ه1981-1983م.

78- تعريف القدماء بأبي العلاء الدار القومية القاهرة 1384-1980.

79- تفسير ابن كثير ط 2 دار الأندلس 1400-1980.

80- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ،اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري ، ت : د .الصواف ، ود العجيلي ، دار المأمون دمشق .

81- التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني ، ت : أحمد ناجي القيسي ، بغداد 1381-1962 .

82- تمثال الأمثال للشيبي 2 ج .
83- التمثيل والمحاضرة للثعالبي ، ت : عبد الفتاح محمد الحلو القاهرة 1381-1961.
84- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب للحضرمي المكي ، ت: د . رشيد رشيد عبد الرحمان العبيدي ، بغداد ، 1392-1972 .
85- التنبه على أوهام أبي علي في أماليه للبكري / مصر – دار الكتب ، 1344-1926.
86- تيسير علم العروض والقوافي ، محمد بن عبدِ العزيز الدباغ ، ط 1 ، فاس ، 1989 .
87- ثلاث رسائل في أعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني ، ت : محمد خلف الله مصر، بلا تاريخ .
88- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ، مطبعة الطاهر ، القاهرة، 1326-1908
89- الثمر الداني ، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، جمع : صالح الآبي الأزهري ط. التجاني ، كانو، نيجريا ، دار الفكر ، بيروت .
90- جامع البيان عن تأويل القران للطبري ، 30 ج ، دار الفكر ، بيروت 1405-1984 .
91- جذوى المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي ، تقديم محمد زاهد الكوثري القاهرة ، 1372-1952.
92- الجمل للزجاجي / تصحيح أبي شنب /مطبعة كريونل بالجزائر /1929
93- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام للقرشي ، ت : وشرح محمد علي الهاشمي السعودية 1401-1981.

94- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام للقرشي ، ت : علي محمد البجاوي القاهرة ، 1387-1967

95- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، ت : عبد السلام هارون ، ط 4 دار المعارف القاهرة 1977

96- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، 3ج ، أحمد زكي صفوة ، مصطفى السبابي 1352-1933.

97- جمهرة اللغة لابن دريد / مكتبة المثني ، بغداد ، منقولة عن ط 5 حيدر آباد 1344

98- جمهرة نسب قريش واخبارها للزبير بن بكار ، ت : محمود شاكر القاهرة 1381.

99- الجواهر السنية في شعراء الديار التونسية ، جمع محمد بيرم ، ت: د الهادي حمودة الغزي ، تونس .

100- الحارثي حياته ، وشعره جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني ، ط .دار الرشيد ، بغداد .1980

101- حتى نبرأ من الكساح ، ت : حسن الوراكلي ، جمعية البعث ، تطوان، 1989-1409

102- الحركة الأدبية والفكرية في تونس ، محمد الفاضل بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، 1973

103- الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ت بشير خلدون ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر 1981

104- حلية المحاضرة للحاتمي 2 ج ، ت :د .جعفر الكتاني ، وزارة الثقافة، دار الرشيد بغداد 1979

105- حماد عجرد شاعر عباسي ، د. نازك سايايارد ، دار الفكر ، بيروت ط1 ، 1983 .

106- الحماسة لأبي تمام ، ت : د. عبد الله عسيلان ، جزآن ، جامعة بن سعود .
107- حماسة الضرفاء من أشعار المحدثين والقدماء للعبد لكاني الزوزني ت: ج 1 :محمد جبار المعيد ، وزارة الإعلام العراق 1983 ج2 : 1978 وزارة الثقافة بغداد .
108- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها ت عبد الرحمان ياغي . بيروت ، 1961 .
109- الحيوان للجاحظ ، ت : عبد السلام هارون ، القاهرة : 1965-1969
110- خزانة الأدب البغدادي ، ت : عبد السلام ، هارون: 1387-1967
111- الخصائص لابن جني ، ت : محمد علي النجار القاهرة 1952-1956
112- دائرة المعارف الإسلامية 13،دار المعرفة بيروت.
113- دراسات في الأدب والنقد ، أبوالقاسم محمد كرو، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس 1990 .
114- دراسات في التاريخ والترات، أبوالقاسم محمد كرو، دار المعارف ، سوسة تونس 1991 .
115- دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ت : عبد الكريم الأشتر ، دمشق، 1967 .
116- دور المرابطين في الجهاد بالأندلس ، عبد الواحد شعيب ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، مارس 1990 .
117- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، محمد عبد الله منان : ط 2 مكتبة الخانجي القاهرة 1389-1969 .
118- ديوان ابراهيم بن هرمة ، ت : محمد جبار المعييد مطبعة الآداب ، النجف 1385-1969 .

119- ديوان ابن دريد ، ت : عمر بن سالم ، الدار التونسية للنشر ، تـونس 1973 .
120- ديوان ابن الدمينة ، صنعه ثعلب ومحمد بن حبيب :أحمد راتب النفاخ 1379
121- ديوان ابن رشيق القيرواني : جمع د ، عبد الرحمـان يـاغي ، دار الثقافة، بيروت ، بلا تاريخ .
122- ديوان ابن الرومي، ت .د حسين نصار وزارة الثقافة ، مطبعـة دار الكتـب القـاهرة ج 1 1973، ج 2 ، 1973، ج 2: 1974، ج 3 : 1976 ، ج 4 1979 .
: شرح : محمد شريف سليم ، بيروت ، عن طبعة -1915-1335
123- ديوان ابن الروسي .
124- ديوان ابن شرف القيرواني ، ت : د. حسن ذكري حـسن ، مكتبـة الكليات الأزهر ، 1983 .
125- ديوان ابن شهيد الأندلسي ، جمعة يعقوب زكي ، راجعـه : محمـود علي مكي ، دار الكتب : القاهرة .
126- ديوان ابن المعتز ط : دار صادر ، بيروت : 1381-1961
127- ديوان ابن مقبل ، ت : د عزة حسن ، دمشق 1381-1962
128- ديوان ابن هاني ، بيروت ، 1964
129- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، ت : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد 1384-1954
130- - - - ت : عبد الكـريم الـدجيلي ، بغـداد ، 1373-1954.
131- ديوان أبي تمام ، شرح الصولي ، خلف رشـيد نعمـان ، العـراق ، وزارة الإعلام ، 2ج ط 1 1978 ، دار الطليعة بيروت .

132- ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبرين ، ت : محمد عبده عزام ، مصر: اط 1972 دار المعارف مصر، ج 2 ط 2 1969، ج 3 ط 2، 1980 ، ج 4 ط 1 1965.

133- ديوان أبي دلامة الأسدي ، اعداد : د. رشدي علي حسن ، مؤسسة الرسالة ، دار عمار،بيروت ، ط 1 ، 1406-1985

134- ديوان أبي الطيب بشرح أبي البقاء العكبي المسمى (بالتبيان في شرح الديوان) دار المعرفة ، بيروت ، 4 ج ط بالأوفست 1397-1978

135- ديوان أ بي الطيب بشرح ابن جني سمى. ت : د. صفاء خلوصي بغداد دار الجمهرية 1989-1979.

136- ديوان أبي الفتح البستي تصحيح ابراهيم الطرابلسي ، بيروت 1294.

137- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ، ت : حسن محمد باجودة، القاهرة 1391.

138- ديوان أبي النجم العجلي، صنعة وشرحه علاء الدين آغا الرياض ، السعودية ، النادي الأدبي 1401-1981.

139- ديوان أبي نواس ، ت : الغزالي ، بيروت ، 1953.

140- - - ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

141- - - ، دار بيروت للطباعة والنشر 1402-1982.

142- ديوان أبي الهندي وأخباره، صنعه عبد الله الجبوري ، مكتبة الأندلس، بغداد 1389-1970 .

143- ديوان أشعار عبد الله بن محمود المعتز بالله الخليفة العباسي 2 ج ، د. وت : محمد بديع شريف ، دار المعارف 1977-1978 .

144- ديوان الأعشى الكبير ، ت : محمد حسين ، القاهرة ، 1950

145- ديوان الإمام الشافعي ج وش : نعيم زرزور دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1405-1985.

146- ديوان الإمام عليَ رضي الله عنه ج وت ، : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1405-1980 .
147- ديوان امرئ القيس ، ت : محمد أبوالفضل ابراهيم ، 1969 .
148- ديوان أمية بن أبي الصلت ، ج وت ودراسة ، عبد الحفيظ السطلي ط2 ، التعاونية دمشق 1977 .
149- ديوان أوس بن حجر ، ت : د محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر 1400-1980 .
150- ديوان البحتري ، ذ خائر العرب 34 ، ت حسن كامل الصرفي ، القاهرة 5 ج، ج 1 : ط 3 -1977 ، ج 2 : ط 3-1977، ج 3 : ط3 1977، ج 4 ط 2 -1977 ، ج 5 1978.
151- ديوان بشار ، ط : محمد بدر الدين العلوي ، دار الثقافة لبنان،1963.
152- ديوان بشار، ج وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية 1972.
153- ديوان بشر بن أبي خازم ، ت : د عزة حسن دمشق 1379-1960
154- ديوان تأبط شراً وأخباره ، ج وت وشرح : علي ذوا الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي ط1 ، 1404-1984.
155- ديوان جران العود النميري ، راوية السكري ، دار الكتب القاهرة 1300-1931.
156- ديوان جرير ، ت وجمع : نعمان طه2 ج ،دار المعارف ، القاهرة ، 1969 .
157- ديوان جميل بن معمر ، ت وجمع : د حسين نصار ، القاهرة 1967.
158- - - بثينة ، دار بيروت ، 1985-1966 .
159- ديوان حاتم الطائي شرح أحمد رشاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406-1986 .

160- - - -ابراهيم الجازيني، دار الكاتب 1968 .
161- ديوان خسان بن ثابت، ت د .سيد حنفي ومراجعه حسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية القاهرة 1394-1974 .
162- ديوان حسان بن ثابت ، هير شفاو- جيب ليون 1910 .
163- ديوان الحطيئة ، ت نعمان طه ، بشرح ابن السكيت والسكري والسجتاني ، البابي الحلبي ، القاهرة 1368-1958 .
164- ديوان الحطيئة ، رواية ابن حبيب الأعرابي ، بيروت 1967 .
165- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعه الميمني ، دار الكتب ، القاهرة 1384-1965 .
166- ديوان حيص بيص ، ت : مكي قاسم وشاكر هادي ، بغداد ، وزارة الاعلام 1974 .
167- ديوان الخريمي ، ت :علي جواد الطاهر ، محمد جبار المعييد ، بيروت ، 1971 .
168- ديوان الخنساء ، بيروت 1389-1969 .
169- ديوان دريد بن الصمة الجشمي ، ت : محمد خير البقاعي ، دار قتيبة دمشق 1401-1981.
170- ديوان دعبل ، عبد الصاخب عمران الدجيلي ، ط 2 ، دار الكتب اللبناني ، بيروت 1964.
171- ديوان ديك الجن ، ت : د.أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، دار الثقافة بيروت 1964.
172- ديوان ذي الرمة ، ت : كارليل هنري ، هيس مكارشي ، كمبوردج، 1919 .
174- ديوان زيد الخيل الطائي، صنعه د.نوري القيسي ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، 1968.

175- ديوان سحيم عبد بني الحساس ، ت : عبد العزيز الميمني ، مصورة عن ط.دار الكتب سنة 1369 -1950، والدار القومية للطباعة /القاهرة 1384-1965.

176- ديوان سراقة البارقي ، ت : حسين نصار ، القاهرة 1947.

177- ديوان السري الرفاء ، ت ودراسة د. حبيب الحسيني، بغداد 1981.

178- ديوان سويد بن أبي كاهل ، ت : شاكر العشور ، البصرة ، 1972.

179- ديوان السيد الحميري ، ت : شاكر هادي ، بيروت بلا تاريخ .

180- ديوان الشافعي ، ت : محمد عفيف الزعبي ، بيروت ، 1971.

181- ديوان شعر ابن دريد ، محمد بدر الدين العلوي ، ط لجنة التأليف القاهرة 1360-1946.

182- ديوان شعر الخوارج ، ج وت ود : د. إحسان عباس ط 4 بيروت دار الشروق 1402-1982 .

183- ديوان شعر المتلمس الضبعي ، ت : حسن كامل الصيرفي ، مصر 1970 .

184- ديوان المثقب العبدي ، ت : حسن كامل الصيرفي ط. مصر معهد مخطوطات جامعة الدول العربية 1391-1981.

185- ديوان الشماخ ، ت: د صلاح الدين الهادي ، مصر 1968.

186- ديوان الصنوبي ، ت : د إحسان عباس ، بيروت ، 1970.

187- ديوان طرفة بن العبد : ت : علي الجندي ، القاهرة ، 1958.

188- ديوان الطرماح ، ت : د.عزة حسن ، دمشق ، 1968.

189- ديوان طفيل الغنوي ، ت : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد، بيروت ط 1 ، 1968.

190- ديوان عامر بن الطفيل ، بيروت 1959.

191- ديوان العباس بن الأحنف ، ت: د. عاتكة الخزرجي ، القاهرة .

192- ديوان العباس بن مرادس السلمي ،ج وت:د .يحي الجبوري بغداد ، وزارة الثقافة ، 1388-1968.

193- ديوان عبد الله بن رواحة ، ت : حسن محمـــد بـــاجودة ، القـــاهرة ، 1972.

194- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ت : د.محمد يوسف عجم ، بيروت ، 1958 .

195- ديوان عبيد بن الأبرص ،ت : حسين نصار ، ط 1 القاهرة ، مصطفى البابي ، 1377-1957 .

196- ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر ، بيروت : 1964.

197- ديوان العجاج ، ت : د عزة حسن ، بيروت 1971 .

198- ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ت : د .عبد الحفيظ السطلي ،مكتبة الأطلس جزآن ، دمشق ، 1981 .

199- ديوان عدي بن زيد، ت : وج محمد جبار المعيبد ، شركة الجمهورية، بغداد 1960 .

200- ديوان العرجي، ت : خضر الطائي ، ورشيد العبيدي ، بغداد ، 1960

201- ديوانا عروة بن الورد ، والسؤال ، دار صادر ، 1384-1964.

202-ديوانا عروة بن الورد ، ت : عبـــد المعـــين الملـــوحي ، ط ، وزارة الثقافة ، دمشق 1966

203- ديوان علقمة الفحل ، ت : لطفي الصقال ود رية الخطيب ، مراجعة : د ن فخر الدين قباوة ،ط1 ، حلب ، 1389-1969.

204- ديوان علي بن أبي طالب، الشركة الحديثة للطباعة، بيروت بلا تاريخ.

205- ديوان علي بن الجهم ، ت : خليل مردم ، بيروت ، 1885-1959

206- ديوان علي بن عبد الرحمان البلنوني الصقلي ، ت : هلال نـــاجي ، دار الرسالة بغداد ، 1396-1979 .

207- ديوان عمروبن قميئة ، ت : خليل ابراهيم العطية وزارة الإعـــلام ، بغداد ، 1392-1972 .
208- ديوان عمروبن معدي كرب الزبيدي ، صنع هاشم الطعـــان ، وزارة الإعلام ، بغداد ، بلا تاريخ .
209- ديوان عنترة ، ط1 ، محمد سعيد مولي المكتب الإسلامي .
210- ديوان الفرزدق ، ق2ج ، ط دار صادر ودار بيروت : 1400-1980
211- ديوان القطامي ، ت : د - ابراهيم السامرائي وأحمد مطلـــوب ، دار الثقافة ، بيروت 1960.
212- ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت ، ت : د ناصر الدين الأسد ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ط1381-1962 .
213- ديوان كثير عز، ت : ج وش : د ، احـــسان عبـــاس دار الثقافـــة ، بيروت، 1981
214- ديوان كثير عز: ت ، هنري بيرس ، الجزائر ، 1930 .
215- ديوان كشاجم ، ت : خيرية محمد محفوظ ، بغداد ، 1970.
216- ديوان كعبين مالك الأنصاري ، ت : سامي مكي العاني ، بغداد مكتبة النهضة 1966.
217- ديوان لقيط بن يعدوالأيادي ، ت : خليل ابراهيم العطية بغداد ، 1965
218- ديوان ليلى الأخيلية ، ت : خليل ابراهيم العطية ، بغداد ، 1967
219- ديوان مجنون ليلى ، ت : عبد الستار فراج ، القاهرة ، بلا تاريخ .
220- ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ، نشره : د جميل سعيد ، مصر ، 1949 .
221- ديوان المزرد بن ضرار، ت : خليل ابراهيم العطية ، بغداد، 1962.
222- ديوان مسكين الدارمي، ت : عبد الله الجبوري وخليل ابراهيم العطية، بغداد ن 1980

223- ديوان المعاني للعسكري ، مقابلة : عبد العزيز جاويش ، القـــاهرة ، 1352 .
224- ديوان الميكالي عبيد الله أحمد بن علي ، ت : جليل العطيـــة ، عـــالم الكتب 1405-1985.
225- ديوان النابغة الذبياني ، ت : د شكري فيصل رحمه الله ، 1968 .
226- ديوان النابغة الذبياني ط . الطاهر بن عاشور ، تونس 1976 .
227- - - أبوالفضل ابراهيم ،القاهرة ، دار المعارف.
228- - - ضمن شرح الأشعار السنة الجاهلية للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليــوس ، ت : عــواد ج1 ن ط . وزارة الثقافة ، بغداد 1979 .
229- ديوان الوأواء الدمشقي ، ت : سامي الدهان ، دمشق 1968
230- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 8 مجلــدات ، ت احــسان عبـــاس بيروت 1399-1979 .
231- ذم الخطأ في الشعر لابن فارس / مصر ، 1349 .
232- ذيل الأمالي والنوادر / للقالي .
233- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي :
-السفر الأول /القسم الثاني ، ت : د محمد بنشريفة بيروت 1965
- السفر الرابع / ت : د . احسان عباس
- السفر الخامس /ت : د . احسان عباس بيروت 1973
- - - / القسم الثاني /، ت : د.احسان عباس بيروت 1965
- السفر السادس / ت : د .احسان عباس ، دار الثقافة ، بيـــروت ط1 1973 .
234- رحلة إلى الأندلس ، أحمد زكي 1893 ، دراسة وتقديم محمد كامـــل الخطيب ، وزارة الثقافة ، دمشق 1990 .

235- رسائل الإنتقاد في نقد الشعر والشعراء لابن شرف القيرواني ، ت : حسن حسني عبد الوهاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت 1409-1983
236- رسالة ابن فضلان ، لأحمد بن فضلان ، ت : د.سامي الدهان ط مصورة عن ط1 مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1409-1988
237- رسالة الغفران للمعري ، ت : د . بنت الشاطئ ، 1963
238- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي للحاتمي ، ت : د.محمد يوسف نجم بيروت 1965
239- رسوم دار الخلافة للصابئ ، ت : ميخائيل عواد ، بغداد ، 1964
440- ابن رشيق ونقد الشعر، د عبد الرؤوف مخلوف ، وكالة المطبوعات ، الكويت ط1 ، 1973
241- ابن رشيق القيرواني وآراؤه البيانية والنقدية ، محمد سلامة يوسف رحمة ، مصر 1972
242- الروض الأنف للسهيلي ، مطبعة الجمالية 1914
243- الروض المعطار في خبر الأقطار محمد عبد المنعم الحميري ، ت : د.إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975
244- الرؤية البيانية عند الجاحظ ، ادريس بلمليح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب 1984
245- زجر النابح للمعري ، ت : د. أمجد الطرابلسي ، دمشق 1965
246- زهر الأداب للحصري القيرواني، شرح : زكي مبارك ، مصر 1925
247- زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان ، د ابتسام مرهون الصفار ، بغداد 1978
248- سبتة ودورها في اثراء الفكر الإسلامي ، محاضرات المهرجان الثقافي الثالث ، مطابع الشويخ ، تطوان ، 1984

249- سر صناعة الأعرب لابن جني، ت : مصطفى السقا ، مصر ، 1954

250- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي ، ت : محمد الطاهر ابن عاشور ، تونس الدار التونسية ، للنشر 1970

251- سمط الآلي في شرح أمالي القالي للبكري ، ت : عبد العزيز الميمني 1936

252- سنن أبي داود ، ت : محي الدين عبد الحميد ، مصر 1950

253- سنن الترميذي ، ت : عزة عبيد الدعاس ، حمص ، 1950

254- سيرة ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار ، ت : محمد حميد الله ، تقديم محمد الفاسي ، ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريب 1396-1976

255- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكيم ، ت : أحمد عبيد، دمشق 1963

256- السيرة النبوية لابن هشام، ت مصطفى السقا ، بيروت 1371

257- شاعر المنارة ، مخلد بن بكار ، محمود الجومر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1977

258- شاعرات العريفي الجاهلية والإسلام ، جمع وترتيب ، بشير يموت ، بيروت 1934

259- شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ، مصر ، 1965

260- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري ، بيروت .

261- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ت : محي الدين عبد الحميد ، بيروت 1974

262- شرح أبيات سبويه للسيرافي ، ت : محمد علي الريح، القاهرة، 1974

263- شرح أشعار الهذليين للسكري 3ج ، ت : عبد الستار فراج ، مراجعة محمد شاكر مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، 1384-1965

264- شرح ديوان أبي تمام ، أيليا الحاوي ، دار الكتاب ط1 ، بيروت ، 1981
265- شرح أبي فراس الحمداني ، بيروت ، بلا تاريخ .
266- شرح ديوان أبي نواس ، ايليا الحاوي ، دار الكتاب ، ط 1 ، 1983
267- شرح ديوان الأخطل ، ايليا الحاوي ، بيروت 1968
268- شرح ديوان امرئ القيس ومعه شعر المهلهل وأخبار المراقسة ، حسن السندوبي، المكتبة التجارية ، مصر ، بلا تاريخ
269- شرح ديوان جرير للصاوي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1353
270- شرح ديوان جميل بثينة ، ابراهيم جزيني ، دار الكاتب العربي، بيروت ، 1353
271- شرح ديوان حسان بن ثابت للبرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت 1980
272- شرح ديوان الحماسة المرزوقي ، نشره : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1371-1951
273- شرح ديوان الخنساء ، بيروت، بلا تاريخ
274- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، ت : د أحمد طلعة ، بيروت 1970
275- شرح ديوان صريع الغواني ، ت : د سامي الدهان ، مصر ، دار المعارف ، 1970
276- شرح ديوان الفرزدق للصاوي ، القاهرة ، المكتبة التجارية ط1، 1354-1932
277- شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ، القاهرة 1950
278- شرح ديوان لبيد ، ت : د احسان عباس ، الكويت ، 1962
279- شرح ديوان المتنبي البرقوقي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1400-1980
280- شرح القصائد التسع المشهورات ، صنعه أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ت : أحمد خطاب ، بغداد دار الحرية 1393-1973

281- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنبـــاري ، ت : عبـــد السلام هارون ، دار المعارف مصر ، 1400-1980
282- شرح القصائد العشر ، صنعه الخطيب التبريزي ، ت : د فخر الدين قباوة ، بيروت ، 1979
283- شرح لزوم مالا يلزم للمعري ، ت : د طه حسين وابراهيم الأيباري ، مصر .
284- شرح المعلقات السبع للزوزني : تقديخم محمد علي حمد الله ، دمشق ، 1963
285- شرح مقامات الحريري للشريشي ، مصر ، 1306
286- شرح مقصورة ابن دريد للتيريزي ، ت : د فخر الين قباوة ، حلب ، 1978
287- شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، بتفسير أحمد بن ابـــراهيم ، ت : د . داود ساوم ، ود .نوري القيسي ط1 عالم الكتب ، بيـــروت ، مكتبة النهضة العربية 1404-1984
288- شروح سقط اليد ، د.طه حسين ، مصر ، 1964
289- ابن شرف القيرواني الشاعر الناقد ، تأليف : د.
290- شعر ابن المعتز دراسة وتحقيق : د. يونس أحمد السامرائي ، صنعه أبي بكر محمد بن يحي الصولي ، دار الحرية ، بغـــداد ، ج 1 : بـــلا تاريخ ، ج2 : 1398-1978ج3 : بلا تاريخ .
291- شعر ابن مفرغ الحميري ، ت : د . داود سلوم ، بغداد ، 1968
292- شعر ابن ميادة ، ت : د حنا جميل ، مراجعة قـــدري الحكـــيم ، ط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1402-1982
293- شعر أبي حية النميري ، ت : يحي الجبوري ، دمشق ، 1975
294- شعر أبي دؤاد الأيادي ضمن كتاب (دراسات فـــي الأدب العربـــي) لغرونباوم ، ت : د. احسان عباس ، بيروت 1959

295- شعر أبي زبيد الطائي، ت: د. نوري حمودي القيسي، بغداد ، 1967
296- شعر أبي الشمقمق ضمن كتاب (شعراء العباسيون) لغوستاف غرونياوم، نشر مؤسسة فرانكلين، بيروت، 1959
297- شعر أبي الشمقمق، ت : د. محمد يوسف نجم ، بيروت ، 1959
298- شعر الأحوص الأنصاري ، ج وت : د . ابراهيم السامرائي ، بغداد ، 1967
299- شعر الأحوص الأنصاري، ج وت: عادل سليمان جمال الدين تقديم : د. شوقي ضيف ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970-1390
300- شعر الأخطل ، صنعه السكري ، رواية ابن الحبيب ، ت : د. فخر الدين قباوة ، 2ج، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1399-1979
301- شعر بني تميم في العصر الجاهلي ج وت : د عبد الحميد محمود المعيني م : نادي القصيم /بيروت/ 1402-1972
302- شعر ثابت قطنة العتكي، ج وت ماجد السامرائي ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 1970
303- شعر الحارث بن خالد المخزوني، د . يحي الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد ، 1392-1972
304- شعر الحسين بن مطير الأسدي ، ج وش : د. حسين عطوان ، دار الجيل بيروت ، بلا تاريخ .
305- شعر الحطيئة ، ت ، ش ، عيسى سابا ، مكتبة دار صادر ، بيروت ، 1951
306- شعر دعبل علي الخزاعي ، صنعة : د. الأشتر دمشق 1964+ ط دمشق 1403-1983
307- شعر الراعي النميري وأخباره ، جمع ناصر الحاني ، دمشق ، 1964

308- شعر ربيعة الرقي ، ج وت : د .يوسف حسين بكـــار ، بغـــداد ، دار الحرية ، 1980

309- شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم ، ت : د. فخر الدين قبـــاوة ، حلب ، 1973

310- شعر زياد الأعجم ، ت و، ودراسة ، .يوسف حسين بكار ، دمـــشق ، 1983

311- شعر زيد الخيل الطائي، ت : د . أحمد مختار البزرة ، دار المأمون ، دمشق 1988

312- شعر سلم الخاسر ، ضمن كتاب (شعراء العباسيون) لغرونباوم ، نشر مؤسسة فرانكلين ، بيروت ، 1959

313- شعر طفيل الغنوي ، رواية السجستاني عن الأصمعي ، لنـــدن ، ط ، كرنكو - 1967

314- شعر عبد الصمد بن المعذل، ت : زهير غازي زاهد ، بغداد 1390-1970

315- شعر عبدة بن الطيب ت ، يحي الجبوري ، دار التربيـــة ، بغـــداد ، 1391-1981

316-شعر عبد الله بن الزبعري ، ت : د.يحي الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1401-1981

317- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ج وت ، يحي الجبـــوري ، بغـــداد ، وزارة الإعلام ، 1394-1981

318- شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالـــب ، ج ، عبد الحميد الراضي ، بغداد ، مؤسسة الرسالة ، وبيـــروت -1396-1979

319- شعر العطوي ، ج وت ، محمد جبار المعيبد 1971

320- شعر علي بن جبلة (العكوك) ط3ج وت : د حسين عطوان ، دار المعارف ، مصر ، 1972

321- شعر عمر بن لجأ التيمي ، د. يحي الجبوري ، بغداد ، 1396-1976

322- شعر عمروبن أحمر الباهلي ،ت : د. حسين عطوان ، دمشق ، بلا تاريخ .

323- شعر عمروبن شأس الأسدي ، النجف ، يحي الجبوري ، ، 1396-1376

324- شعر عمروبن معدي كرب الزبيدي ، ج وتنسيق : مطاع طرابيشي ط2 1405-1985

325- شعر الكميت بن زيد الأسدي، ت : د . داود سلوم ، بغداد ، /ج1، 2، 1969/3-1970

326- شعر المتوكل الليثي ، د يحي الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، بلا تاريخ .

327- شعر مروان بن أبي حفصة، ت : د. حسين عطوان، مصر، 1968.

328- شعر مطيع بن إياس، ضمن كتاب شعراء عباسيون لغرونباوم ، بيروت 1959 .

329- شعر منصور النميري وت الطيب العشاش ط - مجمع اللغة العربية ، دمشق 1971

330- شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، ت : د يحي الجبوري ، ط2، 1406-1985

331- شعر النابغة الجمدي دمشق ، 1964

332- شعر نصيب بن رباح ، ت : داود سلوم بغداد 1968

333- شعر النمر بن تولب ، صنعة د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1969

334- شعر هبة بن الخشرم العذري ، ت : د .يحي الجبوري ، دمشق ، 1976

335- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ، أحمد كمال زكي القاهرة ، 1969

336- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ت أحمد محمد شاكر ، مصر ، 1966-1967

337- شعر يزيد بن الطثرية ، صنعة : حاتم الضامن ، بغداد 1973

338- شعر اليزيديين ، ج وت : د. محسن عياض ، مكتبة الأندلس ، بغداد 1973

339- شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري ، دراسة ونصوص : العطوي، الجاحظ، الحمدوني محمد جبار المعيبد ، بغداد 1977

340- الشعراء الشاميون ، خليل مردم ، ت : عدنان مردم ، دار صادر ، بيروت بلا تاريخ

341- شعراء القيروان من أ نموذج الزمان لابن رشيق ، ج وتعليق : زيد العابدين السنوسي ، 1951

342- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، أحمد ابراهيم الحنبلي ، ت : ناظم رشيد العراق ، وزارة الثقافة ، 1978

343- شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة د. حسن الوراكلي ، تطوان ، جمعية البعث الإسلامي 1404-1984

344- صبح الأعشى الفلقشندي ، الطبعة الأميرية

345- صحيح البخاري ، عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة 1372

346- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، ت : محمود محمد شاكر، القاهرة ، 1974

347- الطبقات الكبرى ، القاهرة ، محمد بن سعد الواقدي 1968

348- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، ت : محمد أبوالفضل ابراهيم ، مصر 1973

349- الطرائف الأبدية للميمني ، القاهرة ، 1937

350- أبوالطيب المتنبي ما له وما عليه للثعالبي، ت: محي الدين عبد الحميد، القاهرة مطبعة حجازي ، بلا تاريخ.

351- ابن عبد ربه وعقده ، د جبرائيل جبور / دار الأفاق الجديدة ، ط2 ، بيروت 1979.

352- عبقرية عمر العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1969.

353- عبيد بن الأبرس شعره ومعجمه اللغوي، د توفيق أسعد، 1409-1989 .

354- العبر في خبر من غبر للذهبي، ، 6ج ، ت : د. صلاح الدين المنجد ، الكويت 1963 .

355- أبوالعتاهية، أشعاره وأخياره، ت: د. صلاح الدين المنجد الكويت 1963.

356- العجاج : حياته ورجزه د. عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة الأطلس ، دمشق 1971 .

357- العقد لابن عبد ربه : شرح وضبط وفهرسة : أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ، 7ج ، ط3 ، القاهرة ، 1384-1965.

358- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، الحسن بن رشيق ، ت : محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، 1408-1988

359- عيون الأخبار لابن قتيبة ط1 دار الكتب ، 2ج ، مصر ، 1348-1930 .

360- فتح الباري بشرح صحيح البخاري 30 جزءاً لابن حجر ، مراجعة وضبط وتعليق ، سعد الهواري وعبدالمعطي .مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، 1398-1978

361- أبو الفتح البستي ، حياته وشعره ، د.محمد مرسي الخولي / دار الأندلس 1980
362- الفتح على أبي الفتح لابن فورجة ، ت : عبد الكريم الدجيلي ، بغداد 1974-1394
363- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، مكتبة السلام ، القاهرة، بلا تاريخ .
364- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / القاهرة ، بلا تاريخ .
365- فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، د. مصطفى الزياخ ، الدار العالمية للكتاب ، الدار البيضاء ، 1987
366- فهارس مكتبة الأوقاف العامة في الموصل 9 أجزاء ، سالم عبد الرزاق أحمد ، حتى عام 1980
367- فهرس الخزانة الخليفية بمعهد مولاي الحسن بتطوان 1943
368- فهرس دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1927
369- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ، عبد الله جبوري، العراق1974
370- فهرس المخطوطات المصورة، فؤاد سيد ، 1954
371- فهرس المخطوطات المصورة، معهد الترات العلمي.
372- فهرس المكتبة الأزهرية / معارف عامة / 1949
373- فهرس مخطوطات القرويين 3ج
374- فهرس مخطوطات المكتبة السليمانية .
375- فهرس مخطوطات الظاهرية ، الجاميع ياسين السواس ، دمشق .
376- فهرس مخطوطات الظاهرية، أسماء الحمصي / النحو/دمشق ، 1973
377- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة ، علوش والجراجي ط.

378- فهرست الدوريات العربية ، ت : محمود إسماعيل عبد الله ، القاهرة . 1961
379- الفهرست لابن النديم ، القاهرة ، بلا تاريخ .
380- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، ت : محي الدين عبد الحميد ، القاهرة 1951.
381- في ظلال الأندلس ، سلمى الحفار الكزبري ، بلا تاريخ .
382- في النص الأدبي ، دراسة أسلوبية ، إحصائية ، د ، سعد مصلوح ط1، جدة ، 1411-1991.
383- في نظرية الأدب عند العرب ، د .صمود/ جدة / 1411-1990.
384- في النهضة والتراكم ، دراسات مهداة للأستاذ محمدالمنوني ، دار توبقال ، البيضاء 1986.
385- القاضي عياض الأديب ، عبد السلام شقور، دار الفكر المغربي ، 1983.
386- القاضي عياض مفسراً ، د . حسن الوراكلي ، مكتبة المعارف ، الرباط 1405-1985.
387- القاموس المحيط للفيروزابدي ، القاهرة ، 1952.
388- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق، ت الشادلي بويحي ، تونس 1972.
389- القزاز القيرواني ، حياته وآثاره ، المنجي الكعبي ، تونس 1928.
390- القصائد الهاشميات للكميت بن زيد ، صححها محمد شاكر الخياط ، مصر، 1321.
391- قواعد الشعر ، ثعلب ، ت د. رمضان عبد التواب .
392- القيروان عبر العصور ، التهامي نقرة 1984.

393- الكامل للمبرد ، ت : محمد أحمد الـــدالي ، مؤســـسة الرســـالة 3ج، 1406-1986.
394- الكامل في التاريخ لاين الأثير 8ج ، دار الفكـــر ، بيـــروت 1397-1978.
395- كتاب الامالي لليزيدي ، عالم الكتب ، بيـــروت ،ومكتبـــة المتنبـــي ، القاهرة ، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني 1369.
396- كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ،ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ، ت : د. فخر الدين قباوة ، 1394-1974.
397- كتاب البديع لابن المعتز ، أغناطوس كراتشقوفسكي ، دمـــشق ، بـــلا تاريخ .
398- كتاب الخيل لأبي عبيدة ، الهند 1358.
399- كتاب الزهرة لابن داود الإصفهاني ، لوسيس نيكل ، بيروت ، 1932
400- كتاب سبويه ، ت عبد السلام هارون 5ج، بيروت ، بلا تاريخ
401- كتاب فحولة الشعراء للأصمعي ت.ش توري قدم له د.صلاح الـــدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، 1389-1971.
402- كتاب القوافي للأخفش، ت: د.عزة حسن/وزارة الثقافة /دمشق 1970.
403- الكشف عن مساوئ الشعر المتنبي ، للصاحب بن عبـــاد ، القـــاهرة ، 1349.
404- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب لابن الأثير، ت د. نـــوري القيس، وهلال ناجي ، الموصل ، 1982
405- كنوز الفاطميين ، ج ، د . زكي حسن ، دار الرائد العربي ، بيـــروت 1401-1981

406- اللامات للزجاجي ، ت : د.مازن المبارك ، دمشق 1969.
407- اللزوميات للمعري ، ت : أمين الخانجي ، القاهرة 1332.
408- لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين ، دراسة ببلوغرافية ، د. حسن الوراكلي ، نشورات عكاظ ، 1990.
409- لسان العرب لابن منظور، يوسف الخياط، ونديم مرعشلي، بيروت، 1980.
410- لسان العرب لابن منظور ، بيروت ، بلا تاريخ .
411- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني بيروت 1971.
412- مأساة المريسكين أوالعرب التنصرين ، بقايا الأمة المغلوبة .
413- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني، ت : د. محمد زغلول سلام ، الإسكندرية.
414- مبادئ في مناهج البحث العلمي ، فؤاد صادق ، بيروت دار العلوم 1408-1988.
415- مجالس العلماء للزجاجي ط2، الكويت ، ت: د. عبد السلام هارون 1984.
416- مجمع الأمثال للميداني 2ج، 1310.
417- مجموع أشعار العرب ، وليم بن آلورد ، ليبزغ -1903.
418- المحاجاة بالمسائل النحوية الزمخشري ، ت : د.بهيجة باقر الحسيني ، بغداد 1973.
419- المحبر لابن حبيب ، تصحيح : د. ايليزة ليختن ، شتيتر ، بيروت ، بلا تاريخ .
420- المحتسب في تبوين وجوه شواذ القراءات ، لابن جني ، ت : علي النجدي ناصف القاهرة 1386.

421- المحكم في نقط المصاحف للداني ، ت: د.عزة حسن ، دار الفكـر ، ط2، 1986

422- المحمدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي ، ت : حسن محمري ، الرياض 1970.

423- محنة العرب في الأندلس د.أسعد حومد ، بيروت ، بيروت 1400-1980.

424- مختار الصحاح للرازي ، المكتبة الأموية ، 1971.

425- - - ، رتبه محمود خاصر ، دار نهضة مصر ، القاهرة .

426- المختار من شعر شعراء الأندلس علي بن المنجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ت : هلال ناجي ، دار الحرية ، بغداد 1976-1396

427- المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ، أسامة النقشبندي ، بغداد ، 1968 .

428- مروج الذهب للمسعودي 4ج، ت : محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ .

429- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرح : محمد أحمد جاد المولى، مصر بلا تاريخ .

430- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري 2ج.

431- المسلمون وإشكالية الوحدة : د. محمد الكتاني ط.الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي الرباط ، 1987.

432- المصطلاحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، للشهابي، ط مصورخة عن ط.2 1309-1988.

433- المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي د.حسن الوراكلي ، مكتبة المعارف 1405-1985

434- المعارف لابن قتيبة، تصحيح: محمد عبد الله الصاوي ، مصر 1931.

435- معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان للأنــصاري ، ت : التنــوخي وشبوح مصر 1968.

436- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي ، ت : محي الــدين عبد الحميد ، 1974.

437- المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب للمراكشي ، ت : العربيــان والعلمي ، القاهرة 1940.

438- معجم الأدباء لياقوت ، مراجعة د.أحمد فريد الرفاعي دار المأمون .

439- معجم البلدان لياقوت ، بيروت ، 1957.

440- معجم الشعراء للمرزياني ، القاهرة ، 1354.

441- - - القاهرة 1344.

442- معجم قبائل العرب لكحالة ، بيروت ، 1968.

443- معجم القرارات القرآنية 5.

444- المعجم المفهرس الألفاظ الحديث النبوي الشريف، لندن، ج، د أحمــد مختار عمر، د.عبد العال سالم مكرم ط.جامعة الكويت 1402-1982-1404-1984.

445- المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبــد البــاقي، القــاهرة 1945.

446- معجم ما استعجم من أسماء الــبلاد والمواضــيع عبــد الله البكــري الأندلسي ت وضبط : مصطفى السقا ، 4ج ط3 عالم الكتب ، بيــروت 1403-1993.

447- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ت : عبد السلام هارون ، القــاهرة 1371.

448- معجم المؤلفين 10 أجزاء لكحالة ط. المكتبة العربية بدمشق ، 1377- 1958.

449- المعجم الوسيط أخرجه الدكاترة : ابراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد ، القاهرة دار أحياء التراث .

450- المعرب من كلام الأعجمي الجواليقي ، ت : أحمد شــاكر ، طهــران 1966.

451- كيسان ، ت : د.محمد ابراهيم البنا ، دار الإعتصام 1400.

452- مع المخطوطات العربية كراتشوفسكي ، دار التقدم ، موسكو 1963.

453- المعيار في أوزان الأشعار ، والكافي - معلقة عمروبن كلثوم شــرح ابن في علم القوافي للشنتريني ، ت : د. رضــوان الدايــة بيــروت ، 1968.

454- مغني اللبيب لابن هشام ، ت : محي الدين عبد الحميد ، مصر.

455- - - ، ت: د. مازن المبارك ، دمشق ، 1964.

456- المفضليات للضبي ، ت : شاكر هارون ، مصر ، 1976.

457- مفهوم الأدب تزيفتان تودوروف ، ترجمة د. فنــدر عياشــي /جــدة 1411-1990.

458- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني ، ت : الــسيد أحمــد صــقر القاهرة 1385.

459- المقتضب للمبرد، ت : محمد عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة 1385.

460- مقدمة ابن خلدون ، القاهرة ، 1966.

461- الملاحن لابن دريد ، تصحيح أبي اسحاق الجزائري ، مصر ، 1347

462- الملل والنحل للشهرستاني ، ت : عبد العزيز الوكيل ، القاهرة ، 1968

463- الملل - - بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل ، أبو الفتح محمد بن القاسم ، بلا تاريخ .

464- المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء لأبي العباس الجرجاني، ومعه كتاب الكناية والتعريض للثعالبي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1984.

465- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسجلماسي ، ت : الدكتور علال الغاوي ، الرباط ، 1980.

466- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره للتنيسي ، ت : 5 د. محمد رضوان الداية ، دمشق 1982.

467- من المنظور الإسلامي ، د : محمد الكتاني ، دار الثقافة ، 1410-1989.

468- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي، ت: عبد الستار فراج ، القاهرة ، 1961.

469- المؤتلف والمختلف للآمدي ، ت : عبد الستار فراج، القاهرة، 1921.

470- - - ، مع معجم الشعراء للمرزياني، تصحيح : ف. كرنكو القاهرة ، 1343.

471- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزياني ، القاهرة ، 1343.

472- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، لابن أبي دينار، ت: محمد شمام، تونس1967.

473- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للهاشمي، بيروت، 1973.

474- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لعمر بن حسن، تصحيح: عباس العزاوي بغداد، 1946.

475- المنتقف من شعر ابن رشيد وابن شرف، صنع الميمني، القاهرة، 1343.
476- نثار الأزهار في الليل والنهار لابن مندور، القسطنطينية، 1298.
477- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن الثغري البردي، 10 ج، ط دار الكتب المصرية 1353-1935.
478- نثر الضر للآبي، د. عثمان أبوغانمي، الدار التونسية للنشر، 1983.
479- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري،ت: ابراهيم السامرائي، بغداد، 1959.
480- نسب قريش للزبيري، نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال، مصر، 1953.
481- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب للدكتور: أمجد الطرابلسي، حلب 1966.
482- نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيهة، 2ج، ط. الصاوي، المكتبة الحسينية، القاهرة، 1935.
483- - - لأبي تمام، دار الكتب العلمية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1966.
484- النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، د. أحمد يزن، مكتبة المعارف، الرباط، 1985.
485- النقد الأدبي في المغرب العربي، د. عبد قلقيقة، القاهرة، 1973.
486- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الآداب واللغة، د. محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة 1969.
487- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ت: كمال مصطفى، القاهرة، 1963.
488- - ت: د. محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، 1979.
489- نهاية الأرض في فنون الأدب للنويري / مصورة عن ط. دار الكتب، مصر، 1374.

490- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري / دار الكتاب العربي، بيــروت، 1967.

491- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا لتنبكتي، إشراف وتقديم:د. عبد الحميد الهرامة، ط1 -1989.

492- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كــشف الظنــون، اسماعيل باشا البغدادي 2ج. 5و6 دار الفكر 1402-1982.

493- الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزيٍ، ت: عمر يحيا، ود. فحر الدين قباوة، حلب 1970.

494- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، حسن حــسني عبــد الوهاب، تونس 1966.

495- الورقة لابن الجراح، ت: عبد الوهاب عزام، مصر 1958.

496- الوزراء والكتاب للجهشاري، ط . عبد العزيــز الــصاوي، القــاهرة 1938.

497- وزير غرناطة، عبد الهادي بوطالب 1987.

498- الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، ت، محمــد أبوالفــضل ابراهيم، القاهرة 1966.

499- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان ، ت: إحسان عباس 1968

500- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ، ت : محي الدين عبــد الحميد ، القاهرة 1956

12- فهرس المراجع المرقونة

1- إحسان عباس محققا للنصوص الأندلسية، بحث لنيل شهادة استكمال الدروس، إعداد فاطمة بوطوالة 1990.

2- ريحان الألباب وريحان الشباب في مراتب الآداب لابن خيرة المواعيني الاشبيلي، ت: مصطفى الحيا، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة 1989.

13- فهرس الدوريات

1- مجلة البحث العلمي العدد 34.

2- مجلة التوحيد العدد 33، س4، ذوالقعدة 1402، 9 تموز، 15 أيلول 1986.

3- مجلة رسالة الجهاد الليبية أكتوبر 1990، السنة 9، ربيع الأول 1400 من وفاة الرسول.

4- مجلة الفيصل العدد 105 ديسمبر 1985 الرياض.

5- مجلة كلية الآداب بتطوان، عدد خاص بندوة ابن الخطيب س2ع2، 1408- 1989.

6- المناهل ع 29 وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، عدد خاص بندوة ابن حيان، وتاريخ الأندلس مارس 1404-1987.

14- فهرس المراجع الأجنبية

Références en langues étrangères

1-catalogue des manuscrits arabes de la bibliothèque nationale de paris, De Slave Paris, 1883-1895

2-Encyclopédie de l'Islam, Nouvelle édition Liden, Paris 1978-1-5Vol

3-La grande en encyclopédie, Librairie Larousse 1978 V.1-20

4-Les manuscrits arabes de l'Escurial décrits par Hertwig Derenbourg , Tome I –Parais 1884

5-Les manuscrits arabes VI série VOL .I de l'Escurial – Tome 3.

6-Les manuscrits arabes de l'Escurial –Tome II par le Dr . H .Romand - Paris 1941.

فهرس الجزء الأول

الصفحة

الجزء الثالث

الباب الرابع

كتاب جواهر الأدب ج4 في النقد (الشرح والسرقات)

الباب الخامس: منهج التحقيق

الجزء الأول

الباب الأول في فضيلة الشعر ومنافعه

الباب الثاني : في معايب الشعر ومضاره

الباب الثالث : طبقات الشعراء ومراتبهم وتنقل الشعر فيهم والتنبيه على مشهور قصائدهم

الباب الرابع : اختلاف أغراض الشعراء ومذاهبهم

الباب الخامس : أنواع الشعر وضروبه وما يحسن في تأليفه وترتيبه

الباب السادس في جمل يستعان بها على عمل الشعر

الباب السابع : في مطالع الشعر ومقاطعه وكيف ينبغي أن يكون

الباب الثامن : في الاستعارة

الباب التاسع : في التمثيل

الباب العاشر: في ضرب الأمثال

الباب الحادي عشر: في التشبيه

الباب الثاني عشر: في التلويح والإشارة

الباب العشرون : في المقابلة

الباب الحادي والعشرون : في التقسيم

الباب الثاني والعشرون :في التسهيم

الباب الثالث والعشرون : في التفسير

الباب الرابع والعشرون : في الاستطراد

الباب الثاني والثلاثون : في التشكيك

الباب الثالث والثلاثون : في المذهب الكلامي

الباب الرابع والثلاثون : في نفي الشيء بإيجابه

الباب الخامس والثلاثون : في الاطراد

الباب السادس والثلاثون : في التضمين

الباب السابع والثلاثون : في التكرار

الباب الثامن والثلاثون : في الإيجاز

الباب التاسع والثلاثون : في البيان

الباب الأربعون : في مستحسن الحشو

الجزء الثاني

الباب الأول : في النسيب وذكر المختار منه والمعيب

الباب الثاني : في المديح وذكر المختار منه

الباب الثالث : في الافتخار وذكر المعيب منه والمختار

الباب الرابع في الرثاء

الباب السادس: في العتاب

الباب السابع: في الوعيد والإنذار

الباب الثامن: في الهجاء

الباب التاسع: في الاعتذار

الباب العاشر: في العيافة والزجر

الباب الحادي عشر: في الأوصاف

الباب الثاني عشر: في وصف البلاغة والشعر

الباب الثامن عشر: في رياضة النفس للفراق قبل وقوعه والمرون علي والتعزي بعد الفراق

الباب التاسع عشر: في ذكر الشباب والبكاء علي وأحسن ما قيل في مدحه أو ذمه

الباب الحادي والعشرون: في محبة الشيب على كراهته وفي ذمه والاعتذار من تعجيله وفي تقارب الخطو

الباب الثاني والعشرون: في السرى والكرى ونار القرى

الباب الثالث والعشرون: في الأضياف وحسن الجوار

الباب الرابع والعشرون : في إضاءة وجوه الممدوحين

الباب الخامس والعشرون : في أشعر بيت وأحسنه، وأصدقه ، وأكذبه

الباب السادس والعشرون : في أشجع بيت وأجبنه

الباب السابع والعشرون : في أحكم بيت

فهرس الجزء الثاني

الصفحة

الباب الثالث والثلاثون : في المشترك

الباب الرابع والثلاثون : في تفصيل أنواع الأخذ والسرقة

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
- ذكر الجزء الثالث				
الباب الأول : فصل 1				
	- فضيلة النثر على الشعر		764	
	- المرء تحت لسانه مخبوء		765	شعر/شطر/
الفلاسفة	- المرء بأصغريه		765	كامل غير
-الباب الثاني	- حد الإنسان	قول	765	منسوب
- بعض البلغاء	- ما يحسن في الألفاظ	قول	766	
-آخر	- ود انتهى	=	766	
-آخر	- غائب بشخصه	=	766	
- آخر	- اذا كنت لا تؤتى	=	766	
-عمرو بن معدي كرب	- القضاء غالب	=	766	
	- إذا لم تستطع شيئا فدفعه		767	
	- ما يستحسن من نعوت الألفاظ		767	
- خالد بن صفوان	- الاشتقاق والمضارعة	قول	767	بيت واحد
- آخر	-هشمتك هاشم	=	767	/وافر
- آخر	-وأنا على كل حال	=	767	
- سليمان بن وهب	-العذر مع التعذر	=	768	
-آخر	-حسبك حسبك		768	
-النبي صلى الله عليه وسلم	-ما عندك في النكاح	=	768	
-الوليد بن عبد الملك لنوفل	-اياكم والمشارة	حديث شريف	768	
- قيس بن خفاف لحاتم	-خصصتك بهذه	قول	768	
فصل /2/ب/2	-إني حملت دماء	قول		
- بعضهم	- اشكر من أنعم عليك	قول	769	
-الحسن	- إن من خوفك	قول	769	
-عمرو بن عبيد	- اللهم أغنني	قول	769	
- آخر	أسأل الله	قول	769	
-عبد الملك للهيتم	كيف تجدك	قول	769	
-فصل				
-ابن ثوابة	وأما الوديعة	رسالة	770	
-آخر	هو أملس	قول	770	
-آخر لرئيس وجد عليه	أن رأيت ألا تخدش	قول	770	
- آخر	هو مسحت	قول	770	
- بعض الأعراب	خرجت في ليلة	قول	770	
-أعرابي يصف ظفر قومه	فجعلوا المران	قول	770	
-ابن المعتز يصف الضم	يخدم الإرادة	قول	770	
-الباب الثالث في عيوب الألفاظ				
-سعيد بن حميد	وصل كتابك	قول	771	

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
-سعيد في تهنئة	مثل حاجيك	قول	771	
-الباب الرابع في المعاني ومحاسنها				
-بعضهم	فإنك لم تبخل	قول	771	
-آخر	إن أهل الرأي والنصح	قول	772	
-آخر	ولو أنك حين	قول	773	
-هند بنت النعمان النعمان	شكرتك يد	قول	773	
-بعضهم	وأنا أثق بمسالمتك	قول	773	
-ابن الرومي	فاني وليك الذي لم تزل	قول	773	
- بعضهم	تجافت أسباب الجلالة	قول	773	
- الآخر	وما عسيت أن	قول	773	
-عمر رضي الله عنه	إنه يجب أن تكون	قول	773	
-أعرابي	اللهم أن كان رزقي	دعاء	773	
-آخر	كرم كرام	قول	774	
-بعضهم	كدر الجماعة خير من	قول	774	
-آخر	فكان اعتدادي بك	قول	774	
-المنصور عند قتل أبي مسلم	أيها الناس لا تخرجوا	قول	774	من خطبة
-أبي مسلم	ألسن عامرة	قول	774	
-أعرابي	يا أمير المؤمنين	قول	774	
-العباس بن محمد للرشيد	انك لسيد لولا	قول	774	من كتاب
-المنصور لمحمد بن عمران	فتح ظنا كاذبا	قول	774	
-سعيد بن حميد	والله لئن كنا أسأن	قول	775	
-الحجاج أمر بقتل	يا هناه ، أنا لم نجد	قول	775	
-أقوال مقال واحد منهم				
-عمر بن در	ما عاقبت من عصى الله	قول	775	
-عمر رضي الله عنه	ففكرت مرة في عزلك	قول	776	
-فصل 1/ب/5			776	
-بعضهم	فتارة تسترق	قول	776	
-بعضهم	فمن بين جريح مضرج	قول	776	
-الأخر	أجاهل هو	قول	777	سؤال
-بعض النوكى عن علقمة				
-الأخر	لاتخلو في هربك	قول	777	جواب
جواب على القول	وقد بقي من الأقسام	قول	777	
- الآخر	قد أصيب	قول	177	توقيع تحت
- قائل	فلان نحوي	قول	177	الجواب
- قائل	ما رأيت اسود	قول	177	
- ببعضهم	ومن كان لأمير المؤمنين	قول	177	

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
- الرشيد لعبد الملك بن صالح	هذا منزلك ؟	قول	786	
- ابن المعتز	يارب ليل سحر كله	شعر	786	السريع
- العباس للنبي عليه السلام	فيم الجمال	قول	786	
- وقال مسلمة بن عبد الملك	مروّتان ظاهرتان	قول	786	
- النعمان لضمرة	تسمع بالمعيدي	قول	786	
- ضمرة بن ضمرة للنعمان	أبيت اللعن	قول	786	
- زهير أو غيره	وكائن ترى من صامت	شعر	786	
- علي بن الحسين رضي الله عنه	الصمت أفضل أم الكلام	سؤال	787	الطويل
- الرشيد للفضل	كذبت فقال الفضل	قول	787	
- أبو بكر رضي الله عنه لرجل	أتبيع الثوب	قول:سؤال	787	
- عمر بن الخطاب سأل رجلا عن شيء فقال:	الله أعلم	قول:سؤال	788	
- ـــ	عليم بتأويل الكلام	شعر	788	
- قالوا	جماع البلاغة	قول	788	الطويل
- قالوا	لا ينبغي أن يستهان على	قول	788	
- زياد لابنه عبيد الله	إذا دخلت على أمير المؤمنين	قول	788	أخر خطبة
- وقالوا	ينبغي أن يكون في صدر	قول	788	خطبها
- ويرى أن شابا توسل لعمرو بن مسعدة	بالكتابة فغاظه	خبر	788	
- الحسن بن وهب	مد الله في عمرك	قول تعزية	789	
- بعض الخطباء	هو أخطب العربي	قول	789	
- النبي صلى الله عليه وسلم	كل أمر ذي بال	حديث	789	
- النبي صلى الله عليه وسلم	الحمد لله نحمده ونستعينه	شريف	789	في مقتل
الباب العاشر في مختار		خطبة	790	أخي
ما تبدأ به الخطب			800	مصعب
- أبو بكر رضي الله عنه	إني وليت أمركم	خطبة	801	
- عمر بن الخطاب ﷺ	ما كان الله ليراني	خطبة	801	
- عمر بن الخطاب	أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت	خطبة	801	
- علي كرم الله وجهه	أيها الناس كتاب الله عز وجل	خطبة	802	
- عمر بن عبد العزيز	أما بعد فلم تخلقوا عبثا	خطبة	803	
- يوسف بن عمر	اتقوا الله عباد الله	خطبة	804	
- الحجاج بن يوسف	أمرؤ زور عمله	خطبة	805	
- عتبة بن أبي سفيان	يا أهل مصر	خطبة	805	
- عتبة	يا أهل مصر	خطبة	805	
- معاوية بن أبي سفيان	أيها الناس	خطبة	806	
- عبد الله بن الزبير	الحمد لله	خطبة	807	
- عبد الله بن النري	الحمد لله	خطبة	809	
- زياد بن أبيه	أما بعد	خطبة	810	

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
- عتبة بن أبي سفيان	يا أبا محمد	وصية	848	
- يزيد بن معاوية	إن أباك كفى	وصية	849	حين ولى
- الريان بن قطن لابنته	يا بنية	وصية	849	سلم بن زياد
- عبد الملك بن مروان	انك تاجر الله	وصية	849	خرسان
- قريش إذا أوفدت رجلاً	احفظ	وصية	849	
- عبد الملك بن مروان	أعرف حاجيك	وصية	850	
- عتبة بن أبي سفيان	بعثني أبي	وصية	850	
- سعيد بن العاصي لولده	من أتاكم في مجلسكم	وصية	850	
- سعيد بن العاصي لابنه	لا تمازح الشريف	وصية	850	
- المهلب لبنيه	يا بني، أن ثيابكم	وصية	850	
ـــــــ	إنما المجد ما بنى	وصية	851	الخفيف
- بعضهم	اتقوا زلة الجواب	وصية	851	
الحجاج لمؤدب ولده	علم ولدي السباحة	وصية	851	
قيس بن زهير النمر بن قاسط	إني اخترتكم	وصية	851	
	إياك والغيرة	وصية		
- أبو عبد الله جعفر لابنته	يا أمير المؤمنين	وصية	851	
- شبيب بن شيبة للمهدي	لا تصنع معروفك	وصية	851	
- خالد بن صفوان	اياكم ومجانيق الضعفاء	وصية	852	
- خالد بن صفوان	استوصوا بثلاثة	وصية	852	
- زياد بن أبيه			852	
- فصل فيما يجري مجرى				
- الوصايا من كلام البلغاء				
- رسول الله (ص)	من محمد رسول الله	كتاب تعزية	852	
- الحسن بن علي (رضي)	الحمد لله الذي أجرنا	قول	852	وقد اصيب بمصيبة
- ارسطا طاليس للأسكندر	أيها الملك	قول	852	وقد اصيب بمصيبة
- أرسطا طاليس	من انتجاعك	قول	853	
- آخر	إن كنت تبكي	قول	853	تعزية
- بعضهم	ليس لضجور رئاسة	قول	853	
- رجل يعزى ذميا	أعطاك الله في مصيبتك	قول	853	تعزية لذمي
- امرأة من العرب أصيبت بابنها	والله لتقدمك إياي	قول	853	
- أبو قيس بن الأسلت	وأنا لتقوم	شعر	853	الطويل
- (سقط)	لقد شهدت قيس	قول	853	
- المخبل	يبكي علينا	شعر	853	البسيط
- آخر	ولخير حظك	شعر	853	السريع
- الأحنف بن قيس	ثلاث لا أناة فيهن	وصية	853	

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
-آخر بعرفة	اللهم أن ذنوبي	دعاء	860	
- آخر ويده على الكعبة	يا رب، سائلك ببابك	دعاء	861	
- آخر بالموقف	الهي الى هاهنا دعوتني	دعاء	861	
- آخر	الهي سئل قبلي عن كل شيء	دعاء	861	
- الباب الخامس عشر في: ما اختير من بليغ المحاورات		دعاء	862	
الهيثم بن صالح لرجل	يا هذا بكلام	قول محاورة	862	
مالك بن دينار	لو كانت الصحف	قول محاورة	862	
ابن السماك لجارية	كيف رايت كلامي	قول محاورة	862	
قتادة	مكتوب في التوراة	قول محاورة	862	
ابن مسعود	من كان كلامه	قول محاورة	862	
ابن مسعود	إن استطعت	قول محاورة	863	
الأحنف عند معاوية	اخافك أن صدقت	قول محاورة	863	
-معاوية لعقيل	ما ظنكم برجل	قول محاورة	863	
- عقيل إلى معاوية	يا أهل الشام	قول محاورة	863	
-معاوية لعقيل	يا أهل الشام	قول محاورة	863	
- عقيل لمعاوية	———	قول محاورة	863	
-عبيد الله بن زياد	ما تقول في الحسين	قول محاورة	863	
-طلحة بن عبيد الله	يا أبا بكر	قول محاورة	863	
- علي بن أبي طالب	كم بين السماء والأرض	قول محاورة	864	
- أعرابي قيل له	لمن هذا الشاء	قول محاورة	864	
- الحجاج لسعيد بن جبير	اختر اي قتلة	قول محاورة	864	
- جعفر بن يحي لهرثمة	ما انتقلت عني نحملة	قول محاورة	864	
- الحجاج لابن القرية	ان يأتي هند بنت أسماء	قول محاورة	864	
- رجل من أهل الحجاز	من عندنا خرج العلم	قول محاورة	865	
- معاوية لابن عباس	أنتم يا بني هاشم	قول محاورة	865	
———	ما أبين الشبق	قول محاورة	865	
- عبد الملك لرجل من بني مخزوم	اليس قد ردك الله	قول محاورة	865	
-ابن المقفع لمعن بن زائدة	جعلني الله فداءك	قول محاورة	865	
- أحمد بن هشام	والله لئن فعلت	اعتذار	865	
- جعفر يجيب رجلا	قد أغناك الله	اعتذار	865	
- خالد بن صفوان	الحمد لله خار لنا	قول محاورة	865	
-عبد العزيز بن زرارة الكلابي	إني صحبتك على الرجاء	قول محاورة	865	
- ———	دخلت على معاوية	شعر	866	الوافر
- رجل للمنصور يتشفع	ائذن لي في تقبيل	قول محاورة	866	
- معن بن زائدة لرجل	ما هذه الغيبة	قول محاورة	866	

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
-يزيد بن جرير البجيلي	يا أمير المؤمنين	قول محاورة	867	
-ابن أبي ليلى للحجاج	اصلح الله الأمير	قول محاورة	867	
-عوف بن عطية الخرع	جانيك من يجني عليك	شعر	867	السريع
-المنصور لعمرو بن عبيد	أتاك كتاب عبد الله	قول ومحاورة	868	
- المهدي لأبي عبيد الله	لو كان في صالح	قول محاورة	869	
- خالد بن الوليد وعبد المسيح بن عمرو	قد جاء الله يغير هذه التحية	قول محاورة	869	في فتح الحيرة
- عدي بن أرطاة الفراري أتى شريحا فقال	- أين انت	قول محاورة	870	
- الحجاج بعث الغضبان ليأتيه بابن الأشعث	ما وراءك يا غضبان	قول محاورة	870	
- أوتي معاوية برجل من أصحاب علي فقال:	الحمد لله الذي أمكن	قول محاورة	873	
- مصعب بن الزبير أخذ رجلا من أصحاب علي فقال:	أصلح الله الأمير	قول محاورة	874	
- عبد الله بن قيس الرقيات	إنما مصعب شهاب	شعر	874	
- أوتي الحجاج برجل من الخوارج فقال:	ايه كأنك لا تدري	قول محاورة	874	
- سليمان بن عبد الملك ليزيد بن أبي مسلم	ما رأيتك اليوم قط	قول محاورة	875	
- عبد الملك لرجل ولاه وخانه	يا عدو الله	قول محاورة	875	
- المنصور لبعض عماله	يا عدو الله	قول محاورة	875	
- وجد المنصور على بعض الكتاب	ونحن الكاتبون	قول محاورة	876	
ــــ	ونحن الكاتبون	شعر	876	
- أوتي أبو دلف برجل	عفارتك تدل	قول محاورة	876	
- عمرو بن أمية للنجاشي	وجدناك كأنا	قول محاورة	876	
- رجل من بني أمية لعبد الملك	يا أمير المؤمنين	قول محاورة	876	
- رجل ليزيد بن المهلب	أصلح الله الأمير	قول محاورة	877	
- عمارة بن حمزة لأبي العباس	وصلك الله يا أمير	قول محاورة	877	
- الحجاج وزياد بن عمروا العتكي	قدمت الشام	قول محاورة	877	
أبو دهمان لسعيد بن سلم	والله إني	قول محاورة	878	
-أوتي المأمون برجل	الحق قتلك	قول محاورة	878	

اسم القائل والباب	أول القول	نوعه	صفحته	ملاحظات
عمر إلى أبي موسى	اما بعد، فإن القضاء	كتاب	903	
بعضهم	ابتداتنا بعروفك	كتاب	904	
آخر	دعاني إلى الكتاب	كتاب	904	
عبد الله بن معاوية	اما بعد، فقد عاقني	كتاب	904	
آخر	لولا أن البضاعة	كتاب	905	
آخر	وجدت المودة	كتاب	905	
آخر	تأخرت كتبك	كتاب	905	
آخر	إن مما يطمعني في بقاء	كتاب	905	
آخر إلى محمد بن عبد الملك	ما رايت طريقا	مكاتبة	905	
بن مكرم إلى أبي العيناء				
أبو صالح بن داوود إلى عبد الله بن منصور	هذه رقعتي	مكاتبة	906	
رجل إلى أبي عبد الله بن يحيى	رايتني فيما اتعاطى	مكاتبة	906	
آخر في الاعتذار	انا ممن لا يحاجك	مكاتبة	906	
رجل إلى محمد بن عبد الله	إن من النعمة على	مكاتبة	906	
آخر	ما قصرت في همة	مكاتبة	906	
آخر	من العجب إذا كان	مكاتبة	907	
آخر	لا اعرفك فأخاطبك	مكاتبة	907	
أبو هاشم إلى علي بن عيسى	فإن الأمير أولى	مكاتبة	907	
العتابي	إن المتآخين	مكاتبة	907	
——	ما نال ذو شرف	شعر	908	في الإخاء
العتابي إلى عبد الله بن مالك	لا تعد الإبطاء	مكاتبة	908	البسيط
جواب عبد الله بن مالك	فهمت كتابك	مكاتبة	908	
——	لا ترج رجعة	شعر	908	مجزوء الكامل
رجل إلى آخر	اما بعد، فقد اصبح	مكاتبة	908	
آخر	أوصيتك بتقوى الله	مكاتبة	908	
آخر	——	مكاتبة	908	
آخر	قد كنت لنا كلك	مكاتبة	909	
محمد بن عبد الملك	يجب على المرؤوس	مكاتبة	909	
شريح	وإني رأيت الحب في الصدر	شعر	909	الطويل
رجل إلى أخ له	قد كنت لنا كلك	كتاب	909	
الحسن بن وهب	هذا الكتاب كتبه كاتبنا	كتاب	909	
معن بن زائدة إلى يحيى بن خالد	إن لفلان منا ناحية	كتاب	909	
جوابه من يحيى	قد فهمنا كتاب	كتاب	910	

الطبعة الأولى / 2008

عدد الطبع 1000 نسخة

د. محمد حسن قزقزان

- كاتب، ناقد، شاعر، قصصي، محقق. مولود في ناحية عين الفيجة/ دمشق في 17 نيسان/أبريل 1946.
- إجازة في الآداب/قسم اللغة العربية/جامعة دمشق 1970.
- دبلوم الدراسات العليا/السلك الثالث (الماجستير) باللغة العربية/النقد الأدبي، كلية الآداب/شعبة اللغة العربية/ جامعة محمد الخامس في الرباط 1984 بتقدير حسن جداً.
- دكتور دولة في اللغة العربية وآدابها (النقد الأدبي الأندلسي) بتقدير حسن جداً/كلية الآداب/شعبة اللغة العربية/ جامعة محمد الخامس بالرباط 1992.
- شارك في دورات تدريبية كثيرة حول المخطوطات وعلومها من سنة 1968 وحتى 1992: الخط العربي، وحفظ المخطوطات وترميمها، وتعقيمها، وخياطتها وتجليدها، وتصويرها، وفهرستها وتحقيقها وتوثيقها.
- عمل منذ 1986 في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط، كمسؤول عن مكتبة المنظمة، وخبير في البرامج والمخطوطات في مديرية الثقافة، وكأستاذ مواد الفقه العربي ومناهج البحث الجامعي في الجامعة كلية الآداب.

❖ **من آثاره:**

1- العمدة في محاسن الشعر وآدابه (2ج) تحقيق وشرح وتقديم ط1 دار المعرفة/بيروت 1988، وط2 الكاتب العربي دمشق 1994.
2- الاتصال بالرجال، تحقيق ودراسة وتقديم، صدر 1995.
3- لمحة عن الديار المقدسة، تحقيق ودراسة، صدر 1995.
4- تأثر ابن رشيق في العمدة بابن عبد ربه في العقد، صدر 1995.